

Col 800/98
بسم الله الرحمن الرحيم

البر والنجاة عن اشراف الكبار

للامام ابن حجر المكي الهيثمي بل الله تراه بالرحمة
والرضوان وأسكنه أعلى فراديس الجنان آمين

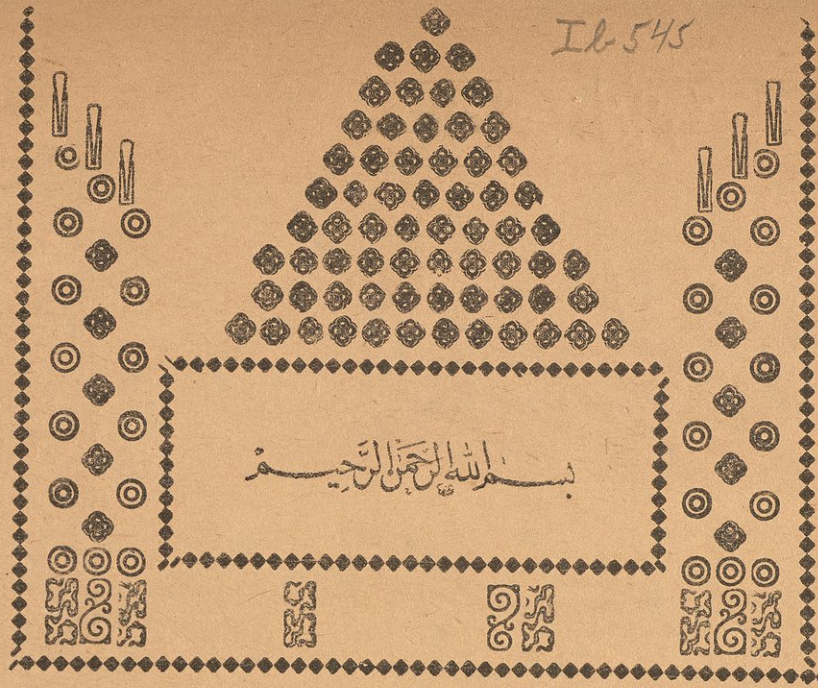
وبهامشه كتاب كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ثم يليه
كتاب الأعلام بقواطع الاسلام وهما له أيضاً رحمه الله

الجزء الأول

سنة ١٣٥٦ هـ

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر
لصاحبها : مصطفى محمد

طبعة مجازي بالقاهرة



بسم الله الرحمن الرحيم
 وبه نستعين والحمد لله
 الذي خطر موطن
 اللهم على عبادته وخلص
 من ريبه وشبهه
 المصطفين لقربه ووداده
 لما آمن به عليهم
 فعرفهم دساتر النفوس
 المعانة من فهم حكمة
 ومراده وكف لهم عن
 تسويلات الشيطان
 لاسيم على قوم زعموا
 التصوف والعرفان
 وغفلوا من قول أعظم
 الصديقين بعد الأنبياء
 والمرسلين أجمير
 الشيطان في بيت رسول
 الله ﷺ وسرف
 وكرم لما غلب عليهم
 من الشهوات ومحبة
 البطالات والسعي في
 جانب فسقة العامة إلى
 مجالسهم لينالوا من
 احطائهم وخسائسهم
 الجالبة لهم الى القطعية
 لعدم علمهم بما قال أئمة
 الحقيقة والشرعية فمدا
 لك اللهم إن وفققتنا رد
 سقطاتهم الشنيعة
 ونقول لا لهم القطعية
 وأشهد أن لا إله إلا
 الله وحده لا شريك له
 شهادة أنجو بها من
 مكاييد الشيطان

الحمد لله الذي حمى من أجل رافته بعباده وغيرته المنزهة عمالا يلق بجلال قدرته وكمال عزته حمى
 حومة الكبراء والفواحش والمناهي والمفاسد والشهوات والملاهي والآهوية والقبائح والمعاصي
 بقواطع النصوص الزواجر وآيات كتبه البهور الزواجر ونواميس عدله القواصم القواهر عن أبي
 يلوا بذلك الحى الوعة سبله وآثاره المضرة جميعه وناره المحرقة وراده وزواره إذ لم يحشوا من
 غضب رب الآرباب الموجب لها لجنتهم به ظيم العقاب والمواد في خزي الهوان والعذاب ولم يطاعوا
 في المسارعة إلى سوا بخر رحمة ورضاه وانضاله على كل من أطاعه بما يحبه ويتمناه وتوفيقه إلى ما يباغ
 دار كرامته ومحياه ولا آثروا تقديم مراده ولا أعرضوا عمالا برضيه في عبادته ولا أحرزوا قصد
 السبق في داري معاشه ومعاده (وأشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أفوز بها بالحفظ
 من معاصيه القاطعة عن على جنابه وأتبعوا بالانحلال في غيرها عرف قربه مع الكمال من أحبابه
 (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي أمرنا الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب
 بأدابه صلى الله وسلم عايه وعلى آله وأصحابه الذين صانهم الله عن أن يدنسوا صفاء صدقهم بدنس
 المخالفات وأن يؤثروا على رضا الله ورسوله شيئا من قواطع الشهوات وأن يتطاعوا إلا إلى امتثال
 الأوامر واجتناب النواهي في سائر الحالات صلاة وسلاما دائمين بدوامه الأقدس عطين بعوق
 شذاه الأطيب الأنفس وكذا على تابعيهم باحسان إلى يوم الدين الذي كما يدين كل أحد به يدين
 ويقال للعاصي هل جزاء العصيان إلا الخزي والهوان والدمع منهل جزاء الاحسان إلى الاحسان
 (أما بعد) فانه كان يتقدح في نفسى أنما سنة ثلاثة وخمسين وتسماه مدة مديدة وأزمنة عديدة أن
 أؤلف كتابا في بيان الكيما وما يتعاقبها كما وزجرا ووعدا ووعيدا وأن أمد في تهذيب
 ذلك وتنقيحه وتوضيحه باعاطيلا مديدا وأن أبسط فيه بسطا مفيدا وأن أطلب في أدلته
 أطابا حميدا لكفى كنت أقدم رجلا وآخر أخرى لما أنه ليس عندي مواد ذلك بأم

والا انه ومن حمل أحد
من الخاصة أو العامة على
سماع من اميره الموجب
لسروره وظفر منهم
بغاية مراداته واشهد أن
سيدنا محمد عبده ورسوله
وصفيه وخليفه الذي
أرسله الله قاصدا لاعدائه
بواضح براهينه وبياناته
صلى الله وسلم عليه وعلى
آله وأصحابه وتابعيه
المبرئين من سفاسف
أهل الحظوظ والشهوات
والمرفقين لصرف جميع
الآوقات في مهمات
العبادات لا سيما نفع
المسلمين بتمهيد قواعد
الدين والرد على المبطلين
الذين ضلوا سواء السبيل
واخذوا من امير الشيطان
شفاء للعليل زاعمين زيادة
معارفهم بذلك ومادري
الاشقياء ان أقدامهم
زلت عن سبيل المسالك
وأفلامهم سجلت عليهم
بأعظم المهالك لأنهم
سبوا سنننا سيئة مصحوبة
باللحاد والعناد فجاءوا
بوزرهم ووزر من يعمل
بها إلى يوم يرون جزاء ذلك
على رؤس الاشهاد أعاذنا
الله من أمثال هذه
القواطع

القرى إلى أن ظمرت بكتاب منسوب في ذلك لامام عصره واستأذ أهل دهره الحافظ أبي عبد الله الذهبي فلم
يشف الأوام ولا أغنى عن ذلك المرام لما أنه استروح فيه استرواحا تجل مرتبته عن مثله وأورد فيه
أحاديث وحكايات لم يزل كلامها إلى محله مع عدم إمعان نظره في تدقيق كلام الأئمة في ذلك وعدم تعويله
على كلام من سبقه إلى تلك المسألة فدعاني ذلك مع ما انفاحش من ظهور الكبرياء وعدم أنفة الأكثر
عنها في الباطن والظاهر لما أن أبناء الزمان وأخوان اللهو والنسيان تغلبت عليهم ذواعي الفسوق
والخلود إلى أرض الشهوات والعقوق والركون إلى دار الغرور والأعراض عن دار الخلود ونسيان
العواقب وعدم المبالاة بالمآثب حتى كأنهم آمنوا عقاب الله ومكره ولم يدروا أن ذلك الامهال إنما هو
ليحت عليهم قهره إلى الشروع في تأليف يتضمن ما قصدته ويتكفل ببيان جميع ما قدمته ويكون
أن شاء الله في هذا الباب زاجرا لأي زجرا وواعظا وأمر (ومن ثم سميت) الزواجر عن
أقتراف الكبرياء وأرجوان أن تم كما ذكرت أن ينفع الله به البادى والحاضر وأن يجعله سببا لتطهير الباطن
والظاهر فهو حسبي ونعم الوكيل واليه أفزع في الكثير والقليل وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه
أنيب حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ما شاء الله لا قوة إلا بالله. ورتبته على مقدمة
في تعريف الكبرياء وما وقع للناس فيه وفي عدها وما يتعلق بذلك وبابين الأول في الكبرياء الباطنة
وما يتعلق بها مما ليس له مناسبة بخصوص أبواب الفقه والثاني في الكبرياء الظاهرة وأرتب هذه على ترتيب
أبواب فقهنا معشر الشافعية لما في ذلك من تيسير الكشف عليها في محالها وأما تفاصيل مراتبها فحسنا وقبحا
فأشير إليه في كل منها بذكر ما يدل عليه ويهدي إليه وخاتمة في ذكر فضائل النوبة وأما ذكر شروطها
ومتعلقاتها فذكره كما ذكره في باب الشهادات ثم ذكر في النار وصفاتها وما اشتملت عليه من أنواع
الزواجر والعقاب الأليم ثم في ذكر الجنة وصفاتها وما اشتملت عليه من أنواع المفاتيح والثواب والنصرة
والنعم ليسكون ذلك من أكد الدواعي إلى اجتناب الكبرياء المؤدى ارتكاب بعضها بحسب المشيئة
الالهية إلى الدخول إلى ذلك السعير ومقاساة ألمه من الخيم والشهيق والزفير واجتنابها إلى الفوز بذلك
النعم المقيم والحلول في رضوان الله الأكبر ذلك الفوز العظيم جعلنا الله من أهله وأدام علينا هو اطل
وده وفضله وختم لنا بالحسنى وبلغنا من فضله المقام الأرفع الأسنى انه على كل شيء قدير وبالاجابة

(المقدمة)

جدير آمين

اعلم أن جماعة من الأئمة أنكروا أن في الذنوب صغيرة وقالوا بل سائر المعاصي كبرائر منهم الاستأذان أبو
اسحق الاسفرائيني والقاضي أبو بكر الباقلاني وامام الحرمين في الارشاد وابن القشيري في المرشد بل
كما ابن فورك عن الأشاعرة واختاره في تفسيره فقال معاصي الله تعالى عندنا كلها كبرائر وإنما يقال
لبعضها صغيرة وكبيرة بالاضافة إلى ما هو أكبر منها ثم أول الآية الآنية ان تجنبوا كبرائر ما تنهون عنه
بما ينوب عنه ظاهرها وقالت المعتزلة الذنوب على ضربين صغائر وكبرائر وهذا ليس بصحيح انتهى وربما
ادعى في موضع اتفاق الأصحاب على ما ذكره واعتمد ذلك أيضا البق السبكي وقال القاضي عبد الوهاب
لا يمكن أن يقال في معصية أنها صغيرة إلا على معنى أنها تصغر باجتناب الكبرائر ويوافق هذا القول ما رواه
الطبراني عن ابن عباس لكنه منقطع انه ذكر عنده الكبرائر فقال كل ما نهى عنه فهو كبيرة وفي رواية
عنه كل شيء معصية الله فيه فهو كبيرة وقال جمهور العلماء ان المعاصي تنقسم إلى صغائر وكبرائر ولا خلاف
بين الفريقين في المعنى وإنما الخلاف في التسمية والاطلاق لاجماع السك على أن من المعاصي ما يتدرج
في العدة القوم منها ما لا يتدرج فيها وإنما الأولون فروا من هذه التسمية فمكروا تسمية معصية الله تعالى
صغيرة نظر إلى عظمة الله تعالى ورشدة عقابه واجلاله عز وجل عن تسمية معصيته صغيرة لأنها بالنظر
إلى باهر عظمته كبيرة أي كبيرة ولم ينظر الجمهور إلى ذلك لأنهم معلوم بل قسموها إلى صغائر وكبرائر

وجعلنا من ذنب عن شريعته
القرآن الواضحة البيضاء
بالبراهين القواطع وادام
عليه رضاه في هذه الدار
وإلى ان تلقاه انه الجواد
الكريم الرؤف الرحيم
(أما بعد) فاني أثناء شهر
ربيع سنة ثمان وخمسين
وتسعمائة دعيت إلى
نسيك لبعض الاصدقاء
فوقع السؤال عن فروغ
تعلق بالسباع فأغلظت
في الجواب عنها وفي الرد
على من ذل فهمه أو قلده
فيها فقل لي عن كتاب
لبعض المصريين بلدا
التونسين تحتد المالكين
معتقد المتصوفين
ملتحد انه بالغ في حل
ذلك بتأليف كتاب
سماه فرح الاسماع برخص
السماع قبل الغت في الرد
عليه في ذلك المجلس فبعد
مدة أرسل لي بعض رؤساء
مكة الكتاب وطلب مني
كتابة عليه حتى يتبين
ما فيه ويظهر زيفه الذي
اشتمل عليه قواديه
وخوافيه واكد على ذلك
فعمدت على اجابته
لا فوز بأجر هذا الامر
ومثوبته لعلي بأن ابناه

لقوله تعالى وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان فجعلها رتبة ثلاثة وسمى بعض المعاصي فسوقا دون
بعض وقوله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والقوا حش لا الالم الآخرة وسيا في الحديث الصحيح
الكبائر سبع وفي رواية تسع وفي الحديث الصحيح أيضا ومن كذا إلى كذا كفارة لما بينهما ما اجتنبت
الكبائر نفس الكبائر ببعض الذنوب ولو كانت الذنوب كلها كبائر لم يسغ ذلك ولأن ما عظمته مفسدة
أحق باسم الكبيرة على أن قوله تعالى ان يجتنبوا كبائر ما تنهون عنه فكفر عنكم سيئاتكم صريح في
انقسام الذنوب إلى كبائر وصغائر ولذلك قال الغزالي لا يليق انكار الفرق بين الكبائر والصغائر وقد
عرفنا من مدارك الشرع ثم القائلون بالفرق بين الكبيرة والصغيرة اختلفوا في حد الكبيرة ولاصحابنا في
حدها وجوه (أحدها) انها ما لحق صاحبها عليها بخصوصها وعيد شديد بنص كتاب أو سنة هذه عبارة
الروضة وأصلها وغيرهما وحذف بعض المتأخرين تقييد الوعيد بكونه شديد أو كونه نظرا إلى ان كل
وعيد من الله تعالى لا يكون الا شديدا فهو من الوصف اللازم وخرج بالخصوص ما اندرج تحت عموم
فلا يكفي ذلك في كونه كبيرة بخصوصه قيل ولكن الوعيد لا يكون الا في الكتاب أو السنة لم يحتاج إلى
التصريح بذلك في الحد انتهى وليس كذلك لأن قولهم بنص كتاب أو سنة مصرح بذلك (ثانيها) انها كل
معصية أوجبت الحد وبه قال البغوي وغيره قال الرافعي وهذان الوجهان أكثر ما يوجد لهما وهم إلى
ترجيح هذا أميل ولكن الأول أوفق بما ذكره في تفصيل الكبائر أرى لأنهم نصوا على كبائر كثيرة
ولا حذفها كآكل الربا مال اليتيم والعقوق وقطع الرحم والسحر والنيمة وشهادة الزور والسعاية
والقوادة والديانة وغيرها وهذا يعلم أن الحد الأول أصبح من الحد الثاني وإن قال الرافعي انهم إلى
ترجيحه أميل وأخذ منه صاحب الحاوي الصغير وغيره انه الراسخ فجزم به ثم رأيت الأذرع صرح بما
ذكرته فقال عجيب قول الشيخين ان الاضداد إلى الثاني أميل وهو في غاية البعد انتهى لكن إذا أول
على مراد قائله ما عدا المنصوص عليه وان لم يكن فيه حذو فبعدوا اندفع الايراد عليه بأن في
الصحيحين تسمية العقوق وشهادة الزور كبيرتين مع أنه لا حذف فيهما على أنه يرد على الأول أيضا بعض
ما يأتي مما علم انه كبيرة ولم يرد فيه وعيد شديد وسيا في عن ابن عبد السلام ذكر أنواع من الكبائر اتفاقا
مع انه لم يرد فيها نص (ثالثا) انها كل ما نص الكتاب على تحريمه أو وجب في جمسه حد وترك فريضة
تجب فورا والكذب في الشهادة والرواية واليمين زاد الهروي في اشرافه وشرح في روضته وكل قول
خالف الاجماع العام (رابعها) قال الامام وغيره كل جريمة على ما نقله الرافعي وعبارة ارشاده جريمة
وهي بمعناها تؤزن أي تعلق بقلة كثرات أي اعتنا من تسكبها بالدين ورقة الديانة مهبط للعدالة لكل جريمة
أو جريمة لا تؤذن بذلك بل يبقى حسن الظن ظاهر ابصارها لا تحبط العدالة قال وهذا أحسن ما يميز به أحد
الضدين عن الآخر انتهى ولهذا تابعه ابن القشيري في المرشد واختاره الامام السبكي وغيره وفي معناه
قوله في نهايته الصادر من الشخص ان دل على الاستهانة بالدين ولكن بغلبة التقوى وتميز غلبة رجاء
العفو فهو كبيرة وان صدر عن قلته خاطر أو لفته نظر فصغيرة ومعنى قوله لا بالدين أي لا بأصله فان
الاستهانة بأصله كفر ومن ثم عبر في الأول بقلة الاكثارات لم يقل بعدم الاكثارات والكفر وان كان
أكبر الكبائر فالمراد تفسير غيره بما يصدره المسلم قال البر ماوى ورجع المناخرون مقالة الامام الحسن
الضبطها ولعلها وافية بما ورد في السنة من تفصيل الكبائر التي بيانا وما لحقها قياسا انتهى وكما نلم بر
منازعة الأذرع فيما قاله الامام فانه قال وإذا تأملت بعض ما عدا من الصغائر توقفت فما أطلقته انتهى وكما
أخذ ذلك من اعتراض ابن أبي الدم ضابط النهاية بأنه مدخول ويثبه بما بسطه عنه في الخادم على أنك إذا
تأملت كلام الامام الأول ظهر لك انه لم يجعل ذلك حدا للكبيرة خلافا لمن فهم منه ذلك لانه يشمل صغائر
الحسنة وليست بكبائر وانما ضبطه بما يبطل العدالة من المعاصي الشامل لصغائر الحسنة نعم هذا الحد

اشتمل من التعريفين الأولين تصدقه على سائر مفردات الكبائر الآتية ولكنه غير مانع لما علمت أنه يشمل صفات الخسة ونحوها كالأصرار على الصغائر ولما نقل البرماوي عن الرافعي الأوجه السابقة قال بعض المحققين ينبغي أن تجمع هذه التعاريف كلها ليحصل استيعاب الكبائر المنصوصة والمقيدة لأن بعضها لا يصدق عليه هذا وبعضها لا يصدق عليه الآخر (قلت) لكن تعريف الامام لا يكاد يخرج عنه شيء منها لمن تأوله انتهى وقال في الخادم بعد إيراد ما مر عن الرافعي التحقيق أن كل واحد من هذه الأوجه اقتصر على بعض أنواع الكبيرة وأن مجموع هذه أنه وجه يحصل به ضابط الكبيرة انتهى ولهذا قال الماوردي الكبيرة ما أوجب الحد أو توجه إليه الوعيد وقال ابن عطية كل ماوجب فيه حد أو ورد فيه توعد بالذات أو جاءت فيه لعنة أو سب أو نحو ذلك عن ابن الصلاح وغيره . واعترض قول الامام كل جريمة لا تؤذن بذلك الخ بأن من أقدم على غضب ماديون نصاب السرقة أي بصغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن فكان القياس أن يكون كبيرة وكذلك قبلة الأجنبية صغيرة ولا يحسن في نفوس الناس الظن بفاعلها ويحجب بأن كون هذين صغيرين إنما هو على قول جمع كما يأتي فيهما أو ما على مقابلة الآتي أنهما كبيران فلا اعتراض وإنما يحسن أن لو انفقوا على أنها صغيرة وإنما يسوء ظن أكثر الناس بفاعلها (خامسها) أنها ما أوجب الحد أو توجه إليه الوعيد الصغيرة ما قل فيه الاتهم ذكره الماوردي في حاوية (سادسها) أنها كل محرم لعينه منهي عنه بمعنى في نفسه فإن فعله على وجه يجمع وجهين أو وجوها من التحريم كان فاحشة فالزنا كبيرة وبحليلة الجوار فاحشة والصغيرة ناعطي ما تنقص رتبة عن رتبة المنصوص عليه أو تعاطيه على وجه دون المنصوص عليه فإن تعاطاه على وجه يجمع وجهين أو وجوها من التحريم كان كبيرة فالقبلة واللمس والمفاخذة صغيرة ومع حليلة الجوار كبيرة كذا نقله ابن الرفعة وغيره عن القاضي حسين عن الحلبي وسيأتي بسط عبارته في محله أو أنه اختار أنه ما من ذنب إلا وفيه صغيرة وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بقرينة تضم إليها وتنقلب الكبيرة فاحشة بقرينة تضم إليها إلا الكفر بالله تعالى فإنه أخش الكبائر ليس من نوعه صغيرة ثم مثل لذلك بأمثلة تأتي في محالها مع الكلام عليها (سابعها) أنها كل فعل نص الكتاب على تحريمه أي بلغظ التحريم وهو أربعة أشياء أكل لحم الميتة والخنزير ومال اليتيم ونحوه والفرار من الزحف ورد بمنع الحصر في الأربعة (ثامنها) أنه لا حد لها محصرها يعرفه العباد واعتمده الواحد من أصحابنا في بسطة فقال الصحيح أن الكبيرة ليس لها حد يعرفها العباد به وإلا لا تقتحم الناس الصغائر واستباحوها ولكن الله عز وجل أخفى ذلك عن العباد ليجتهدوا في اجتناب المنهي عنه وجاء أن يجنب الكبائر ونظاره اخفاء الصلاة الوسطى وليلة القدر وساعة الاجابة ونحو ذلك انتهى وليس كما قال بل الصحيح أن لها حدا معلوما كما مر ثم رأيت بعضهم نقل عنه هذه المقالة لكن على وجه يخفف به الاعتراض عليه فقال قال الواحد المفسر الشافعي وغيره الكبائر كلها لا تعرف أي لا تنحصر قالوا لأنه ورد وصف أنواع من المعاصي بأنها كبائر وأنواع أنها صغائر وأنواع لم توصف بشيء منهم أو قال أكثرون أنها معروفه واختلفوا هل تعرف بمحدو ضابط أو بالحد انتهى . ووراء ما ذكرناه عن الأصحاب عبارات للتأخيرين وغيرهم (منها) قول الحسن وابن جبير ومجاهد والضحاك كل ذنب أو عذابه بالنار (ومنها) قول الغزالي إلى كل معصية يقدم المرء عليها من غير استشعار خوف ووجدان ندمتها أو نأوا استجرا عليها فهي كبيرة وما يحمل على فلمات النفس ولا ينفك عن ندم يمتزجها وينغص النذنبها فليس بكبيرة قال مرة أخرى ولا مطمع في معرفة الكبائر مع الحصر إذ لا يعرف ذلك إلا بالسمع ولم يردوا اعتراض العلائي ما قاله أو لا بأنه بسط لعجالة الامام وهو مشكل جدا إن كان ضابطا للكبيرة من حيث هي إذ يرد عليه من ارتكب نحو الزنا ناد ما عليه فقتضيه أنه لا تنحصر به عدالته ولا يسمى كبيرة حينئذ وليس كذلك اتفاقا وإن كان ضابطا لعدا المنصوص عليه فهو قريب

الزمان الذين غلب عليهم
الخساراة والهووان عكفوا
على كتابة ذلك الكتاب
واتخذوه لسباع تلك
المحرمات أعظم الأسباب
وظنوا أنه الحق الواضح
وأن مؤلفه المرشد الناصح
جهلا منهم بالحقائق
وإصغاء لكل ناعق
وناهق فتجاهروا بها
بين الملا فضلا عن السر
والخلاف في بلد الله وحرمة
ومظهر جوده وكرمه
ولم يخشوا يوم المعاد
ولا عظموا حرمة أفضل
البلاد وزادوا في ذلك حتى
كسرت من آلائهم بيدي
عدة عديدة ولزمت ذلك
معه مدة مديدة ورفعت
أقواما منهم إلى حكام
الشريعة تارة والسياسة
أخرى بحسب جراءة
الفاعلين الموجهة لحسرتهم
في الدنيا والأخرى
وشددت عليهم إلى أن
عاقبهم بما يناسب
جرائمهم وأشهروا
تعزيرهم في الأسواق
لتعلم سرائرهم لخدموا
بحمد الله تعالى عن ذلك
ولزموا التحفظ عن أن
يحوموا حول تلك المسالك

انتهى قال الجلال البلقيني كان العلائق فهم ان كل من يذكر حدا يدخل المنصوص وهذا ممنوع أي
فضابط الغزالي لما عد المنصوص عليه فهو قريب وقد ذكر العلائق نفسه ان الحدود انما هي لما عدا
المنصوص عليه (ومنها) قول ابن عبد السلام الأولى ضبط الكبيرة بما يشعر بتمارن من تسكيبها بدينه
اشعار صغر الكبائر المنصوص عليها قال وإذا أردت الفرق بين الصغيرة والكبيرة فاعرض مفسدة
الذنب على مفسدات الكبائر المنصوص عليها فان نقصت عن أقل الكبائر فهي صغيرة وإلا فكبيرة
انتهى واعترضه الأذري فقال وكيف السبيل الى الاحاطة بالكبائر المنصوص عليها حتى ينظر في
اقلها مفسدة ونقيس بمفسدة الذنب الواقع هذا معذور انتهى قال الجلال البلقيني عقب نقله اعتراض
الأذري هذا ولا تعذر في ذلك اذا جمع ما صح من الأحاديث في ذلك انتهى والحق تعذر ذلك لأنه وإن
فرض إمكان جمع ما صح من الأحاديث في ذلك إلا أن الاحاطة بمفسداتها كلها حتى نعلم أنها مفسدة في
غاية الندور بل التعذر والاستحالة لا يطلع على ذلك إلا الشارع صلى الله عليه وسلم . وما هو منتقد
أيضا قوله أعني ابن عبد السلام من شتم الرب سبحانه أو استهان برسول من رسله أو اضمخ الكمية أو
المصحف بالقدر كان فعله ذلك من أكبر الكبائر مع أن الشارع صلى الله عليه وسلم لم يصرح بأنه كبيرة
ووجه رده ان هذا مندرج تحت الشرك بالله تعالى الذي هو أول المنصوص عليه من الكبائر إذ المراد منه
مطلق الكفر اجماعا لا خصوص الشرك قال الشمس البرماوي وهذا كله بناء على تفسير الكبيرة
بالأعم من الكفر وغيره لأعلى المعنى الذي سبق من مقتضى كلام امام الحرمين انتهى وقد قدمت ان
مقتضى كلام الامام وغيره ان الحدود السابقة إنما هي لما عدا الكفر وإن صح أن يسمى كبيرة بل هو
أكبر الكبائر كما في الحديث ثم قام ابن عبد السلام بعد ما ذكر وكذلك من أمسك امرأة محصنة لمن ينزى
بها أو أمسك مسلمة لمن يقتله فلا شك ان مفسدة أعظم من مفسدة كل مال اليتيم وكذلك لو دل الكفار على
عورة المسلمين مع علمهم باستأصْلونهم بدلائله ويسبون حریمهم وأطفالهم وبغضون أموالهم فان
نسبة هذه المفسدات أعظم من التولي يوم الزحف بغير عذر وكذا لو كذب على انسان وهو يعلم انه يقتل
بسبب كذبه أو أطال في ذلك إلى أن قال و ضبط بعض العلماء الكبائر بان كل ذنب قرن به وعيد أو حد
أو لعن فهو من الكبائر فتغيير منار الأرض أي طرقها كبيرة لاقران اللعن فكل هذا كل ذنب يعلم ان
مفسدته كمفسدته ما قرن به الوعيد أو اللعن أو الحد أو كان أكبر من مفسدته فهو كبيرة انتهى قال ابن
دقيق العيد على هذا فيشرط أن لا تؤخذ المفسدة بمجرد حمايتها من أمر آخر فانه قد يقع الغلط في
ذلك لأنرى ان السابق الى الذنب في مفسدة الخمر انما هو السكر وتشويش العقل فان أخذنا بمجرد لزوم
أن لا يكون شرب مقطر أو واحدة منه كبيرة فخلوها عن المفسدة المذكور لتسكينها كبيرة لمفسدة أخرى وهي
التجريح على شرب الكثير الموقوع في المفسدة فهذا الافتراء يصيره كبيرة انتهى قال الجلال البلقيني وما
ذكره في القطرة من الخمر قاله ابن عبد السلام قبله وقال في قواعد أيضا بعد حكايته ما سبق لم أقف
لأحد من العلماء على ضبط ذلك ولعله أراد ضبطا يسلم من الاعتراض أو ضبطا جامعاً ما نفا انتهى
(ومنها) قول ابن الصلاح في فتاويه قال الجلال البلقيني وهو الذي اختاره الكبيرة كل ذنب عظم عظم
يصح معه أن يطلق عليه اسم الكبيرة يوصف بكونه عظيماً على الإطلاق ولها أمارات منها الإيجاب الحد
ومنها الإيعاد عليه بالعذاب بالنار ونحوها في الكتاب أو السنة ومنها وصف فاعلمها بالفسق ومنها
اللعن انتهى ولخصه كالذي قبله شيخ الإسلام البارزى في تفسيره النلا على الخاوى فيقال والنحقيق
أن الكبيرة كل ذنب قرن به وعيد أو لعن بنص كتاب أو سنة أو علم ان مفسدته كمفسدته ما قرن به وعيد
أو حد أو لعن أو أكثر من مفسدته أو أشهر بتمارن من تسكيبه في دينه اشعار صغر الكبائر المنصوص
عليها بذلك كما لو قتل من يعتقد معصوما فظن انه مستحق لدمه أو وطئ امرأة نازلة بها فاذا

فتماذى في الاشتغال في
هذه السنة بشرح المنهاج
عن أكثر المهمات لظني
انه الأهم وان كل شافعي
اليه محتاج الى ثالث يوم
من شهر رجب شهر الله
الأصب فسمعت أن
جماعة من علماء البلدان
الثابتة حضروا مجلسا
جرى فيه ذكر ذلك فتباينت
أقوالهم واضطربت
أحوالهم وأصغى جمع
منهم الى من لا يعتمد به في
تحليل ولا تحریم بل ربما
يخشى عليه الدخول في
ورطة المشار اليهم بقوله
تعالى عز قائلوا لا تقولوا
لما نصف الاستنكم الكذب
هذا حلال وهذا حرام
الآية فشرعت فيه قاصدا
نصح المسلمين ببيان الحلال
والحرام من ذلك عند
جميع العلماء أو أكثرهم
غير معول على رأى انحراف
به صاحبه عن جادة
المؤمنين أو قول لم تصح
نسبته لأحد من العلماء
المؤمنين أو استدلال
بما زف فيه بعض المقلدين
أما في حكايته أو استنباطه
أو في خلطه بعد ما عاد
عليه بما شهد على قائله

بكنرة غلطاته وقبحه
 بخلطه واختلاطه محذرا
 من أراد صيانة نفسه
 عن مواضع التهم لئلا
 يظن به المسلمون انه
 استحل حرمات الله
 بتحليل ما حرم وانه
 تمادى به التفريط
 والاستهتار الى أن ختم
 له بالسوء لاسما في
 الحرم الاعظم وتأمل
 قول سلف هذه الأمة
 الذين أنعم الله عليهم
 بالحفظ من الدخول في
 ورطة ملية او مهلكة
 مدطمة المعصية يريد
 الكفرى لاسما من
 استغفر المعاصى وغفل
 عن ان الله سبحانه وتعالى
 ربما جازى العبد بمالم
 يحظر بيساله انه سبب
 لهلاكه الابدى في حاله
 وماله حفظنا الله واياك
 عن هذه الورطات المزيلة
 لنعم أكرم الاكرمين في
 الدنيا والدين وجعلنا من
 دل الناس على الحق وبين
 لهم مقامات الاحتياطات
 بالصدق وحذرهم مقت
 الله وغضبه ولم يبق لهم
 عذرا يستمسكون بسببه
 وأبا لهم كل مقام مشكل

هي زوجته أو أمته انتهى وما ذكره آخر سببه إليه ابن عبد السلام في قواعده وما ذكره أولا
 يقوده قول ابن عباس الكبراء كل ذنب ختمه الله بخار أو غضب أو لعنة أو عذاب رواه عنه ابن
 جرير. واعلم أن كل ما سبق من الحدود إنما قصدوا به التقريب فقط ولا فقهى ليست بحدود جامعة
 وكيف يمكن ضبط ما لا طمع في ضبطه (وذهب آخرون) إلى تعريفها بالعد من غير ضبطها بحد
 فعن ابن عباس وجاعة أنها ما ذكره الله تعالى في أول سورة النساء إلى قوله تعالى أن تحذروا كبراء
 ما تنهون عنه وقيل هي سبع ويستدل له بخبر الصحيحين اجنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر
 وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والنول يوم الزحف وقذف
 المحصنات الغافلات المؤمنات وفي رواية لهما الكبراء الاشرار بالله والسحر وعقوق الوالدين وقتل
 النفس زاد البخاري واليمين الغموس ومسلم بدلها وقول الزور والجواب أن ذلك محمول على أنه تعالى
 إنما ذكره كذلك قصدا لبيان المحتاج منها وقت ذكره لا لخصر الكبراء في ذلك ومن صرح بان الكبراء
 سبع على كرم الله وجهه وعطاء وعبيد بن عمير وقيل خمس عشرة وقيل أربع عشرة وقيل أربع وعقل
 عن ابن مسعود وعنه أنها ثلاث وعنه أنها عشرة وعن ابن عباس كما رواه عبد الرزاق والطبراني هي إلى
 السبعين أقرب منها إلى السبع وقال أكبر تلاميذه سعيد بن جبير رضى الله عنهما هي إلى السبعين
 أقرب يعني باعتبار اصناف انوعها وروى الطبراني هذه المقالة عن سعيد عن ابن عباس نفسه أن رجلا
 قال لابن عباس كم الكبراء سبع هي قال هي إلى السبعين أقرب منها إلى سبع غير أنه لا كبيرة مع
 الاستغفار أي التوبة بشرطها ولا صغيرة مع الاصرار قال الديلمي من اصحابنا وقد ذكرنا عدد ما في
 تأليف لنا باجتهادنا فزادت على اربعين كبيرة فيقول إلى ما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهم وقال
 شيخ الاسلام العلائي في قواعده انه صنف جزأما نص صلى الله عليه وسلم فيه على أنه كبيرة وهو الشرك
 والقتل والزنا وأخشه بحيلة الجار والفرار من الزحف وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات
 والسحر والاستطالة في عرض المسلم بغير حق وشهادة الزور واليمين الغموس والنيمة والسرقه
 وشرب الخمر واستحلال بيت الله الحرام ونكث الصفة وترك السنة والتعرب بعد الهجرة والياس من
 روح الله والامن من مكر الله ومنع ابن السبيل من فضل الماء وعدم التنزه من البول وعقوق الوالدين
 والتسبب إلى شتمهما والاضرار في الوصية فهذه الخمسة والعشرون هي مجموع ما جاء في الاحاديث
 منصوفا عليه أنه كبيرة (قلت) ويزاد عليه الغول من الغنيمه ومنع الفحل بل جعله صلى الله عليه
 وسلم في حديث البزار الآتي من أكبر الكبراء والاحاد بالبيت كافي حديث البيهقي هذا غير استحلاله كما
 هو ظاهر لصدقه بفعل معصية فيه ولو سراً ثم رأيت الجلال البلقيني قال بعد ذكره ما مر عنه وقد بقي عليه
 مما جاء في الاحاديث السابقة أشياء وهي منع الفحل وتعلم السحر وطلب عمله وسو الظن بالله عز وجل
 والغلول والجمع بين صلاتين بغير عذر لكن حديثه ضعيف وبذلك يبالغ المصنوع عليه ثلاثين كبيرة
 لكن منع الفحل اسناد حديثه ضعيف ولا يبالغ ضرورة ضرر غيره من الكبراء وإنما ذكرناه لتقدم ذكره
 في الحديث ويقال عليه السرقه لم يحج في الاحاديث انحص على أنها كبيرة إنما جاء فيها الغلول وهو السرقه
 من مال الغنيمه نعم في حديث الصحيحين ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن وفي رواية للنسائي
 فان فعل ذلك فقد خلع ربة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه وقوله ونكث الصفة لم يحج في
 الاحاديث السابقة النهى على أنه كبيرة وإنما فيه وعيد شديد وقوله وترك السنة لم بات أيضا في الاحاديث
 النص على أنه كبيرة وإنما روى الخاكم في المستدرک وصححه على شرط مسلم أن نحو المكتوبة والجموع ورمضان
 كفارات الامن ثلاث الاشرار ونكث الصفة وترك السنة وفسر صلى الله عليه وسلم نكث الصفة بان
 تباع رجلا بيمينك ثم تخالف اليه فتقاتله بسيفك وترك السنة بالخروج من الجماعه ويعضده خبر أحمد

وأي داود من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه والمراد بذلك اتباع البدع أعادها الله منها . ولا بأس بالإشارة إلى تلك الأحاديث وهي نوعان ما صرح فيه بأنه كبيرة أو أكبر الكبائر أو أعظم الذنوب أو موبق أو مهلك وما ذكر فيه نحو لمن أو غضب أو وعيد شديد . فمن الأول خبر الشيخين إلا أنيتمكم بأ أكبر الكبائر ثلاثا لا إشراف بالله وعقوق الوالدين وشهادة الزور وقول الزور وكان متكئا جالس فإزال يكررها حتى قلنا ليته سكت وفي رواية لها جعل الأولين من الكبائر وضم القتل اليه وما وجعل قول الزور وشهادته أكبر الكبائر وروى أيضا أي الذنب أعظم قال أن يجعل الله ندا وهو خلقك قلت أن ذلك لعظم ثم أي قال وإن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال إن تزاني حليلة جارك وروى أيضا من الكبائر شتم الرجل والديه قيل وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب الرجل أبا الرجل وأمه فيسب أباه وأمه وفي رواية للبخاري أن هذه الأخيرة من أكبر الكبائر وفي رواية صحيحة عدد هذه السبع وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام كبائر وسيأتي روايات أن عدم التنزه من البول كبيرة وفي حديث للبخاري فيه من ضعفه تشبهه وغيره وثقه ابن حبان وغيره زيادة والانتقال إلى الأعراب بعد هجرته وفي أخرى فيها ابن لهيعة والتعرف بعد الهجرة وفي أخرى فيها ضعيف والرجوع إلى الأعرابية بعد الهجرة وفسر بأن يهاجر الرجل حتى إذا وقع سبمه في التيء وجب عليه الجهاد خلع ذلك من عنقه فراجع أعرابيا كما كان واستدل به بعض السلف بقوله تعالى أن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى ويؤاقره نفل ابن سيرين عن عبيدة أن من الكبائر المرتد أعرابيا بعد هجرته وفي رواية للطبراني فيها رجل منكم إلا أخبركم بأ أكبر الكبائر الإشراف بالله وعقوق الوالدين وكان صلى الله عليه وسلم محتبيا لخل سيوته وأخذ صلى الله عليه وسلم طرف أسانه فقال لا وقول الزور وفي أخرى فيها مدلس إلا أنيتمكم بأ أكبر الكبائر الإشراف بالله ثم قرأ ومن يشرك بالله فقد أقرى إنما عظميا وعقوق الوالدين ثم قرأ أن أشكر لي ولوالديك إلى المصير وكان متكئا فاحتفر وقال لا وقول الزور وأخرج أحمد أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين وما حلف حالف بالله يمين صبر فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا جعله الله نكته في قلبه إلى يوم القيامة وأخرج ابن باز بسنده فيه ضعيف أكبر الكبائر الإشراف بالله وعقوق الوالدين ومنع الماء ومنع الفحل وأخرج ابن مردويه بسنده فيه ضعيف أيضا أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الإشراف بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنات وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم وابن أبي حاتم هو أي الخمر أكبر الكبائر وأم الفواحش من شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته وروى أيضا أن من أكبر الكبائر استطالة الهرم في عرض رجل مسلم بغير حق ويؤاقره رواية أحمد وأبي داود من أربي الربا استطالة في عرض مسلم بغير حق والبخاري بسنده فيه ضعيف من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر وابن أبي حاتم والبخاري أنه صلى الله عليه وسلم سئل ما الكبائر فقال الشرك بالله والإياس من روح والامن من مكر الله وهذا أكبر الكبائر قيل والاشبه أن يكون هذا الحديث موقوفا والدارقطني الأضرار في الوصية من الكبائر قال ابن أبي حاتم الصحيح أنه موقوف . ومن الثاني خبر مسلم وغيره ثلاثه لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم قال أبو ذر فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا ومن هم بار رسول الله قال المسبل أزاره أي خيلاء كما في روايات أخر والمنان الذي لا يعطى شيئا إلا متوقفا والمنفق سلخته بالحلف الكاذب وفي رواية له تفسيرهم بشيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر وفي رواية للشيخين برجل على فضل ماء بفلاة يمهله ابن السكيت

وواضح لهم كل سبيل
اجل مبنيا وجهه ربه
ذو الجلال والاكرام
يوم لا ينفع مال ولا بنون
إلا من أتى الله بقلب
سليم من كل ميل إلى
ما أورث شبهة أو ملامة
آمين ورتبته على مقدمة
وبابين وخاتمة (المقدمة)
في ذم المعازف والمزامير
والاوتار ونحوها مما جاء
عن الصادق المصدوق
الذي لا ينطق عن الهوى
أن هو الا وحى يوحى
فليحذر الذين يخالفون
عن أمره أن
تصيبهم فتنة أو يصيبهم
عذاب أليم عن أبي
أمامه رضى الله عنه قال
قال رسول الله ﷺ
أن الله عز وجل يمتحن
هدى ورحمه للمؤمنين
وأمرني بمحق المعازف
والمزامير والاوتار
والصليب وأمر الجاهلية
وحلف ربي بعزته
وجلاله لا يشرب عبد
من عبادي جرعه من
خمر متعمدا في الدنيا
الاسقيته مكانها من
الصديد يوم القيامة
مغفورا له أو معذبا
ولا يتركها من مخافتى
الاسقيتها إياه في حظيرة
القدس لا يحل

التجارة فيهن وثمنهن
حرام رواه أبو داود
الطيالسي واللفظ له وأحمد
ابن حنبل والحارث بن أبي
اسامة بألفظ أن الله عز
وجل بعثني رحمة وهدى
للعالمين وأمرني أن أخق
المزامير والمعازف
والخمر والاونان التي
تعبد في الجاهلية وأقم
ربي بعزته لا يشرب عبد
الخمر في الدنيا الاسقية
من حميم جهنم معذباً
أو مغفوراً له ولا يدعها
عبد من عبيدي تخرج عنها
الاسقية لياها في حظيرة
القدس وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لكل شيء أقبال وأدبار
وان من أقبال هذا الدين
ما بعثني الله به حتى أن
القبيلة لتتفق كلها من
عند آخرها حتى لا يبقى
إلا الفاسق والفاسقان
فهما مقهوران مقموعان
ذليلان إن تكلم أو نطقا
قهما وقهرا واضطهدا ثم
ذكر من أدبار هذا
الدين أن تحفو القبيلة
كلها من عند آخرها حتى
لا يبقى فيها إلا الفقيه
أو الفقيهان فهما مقهوران
مقموعان ذليلان إن
تكلم أو نطقا قهما وقهرا
واضطهدا وقيل لهما
أنطعننا علينا حتى يشرب
الخمر في ناديتهم وبجالسهم

ورجل بايع رجلا سبعة بعد العصر خلف بالله لاخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك وجل بايع
أما ما لا يبايعه إلا الدنيا فإن أعطاه منها ما يريد وفي له وإن لم يعط لم يف له وأخرج أحمد أن الله تعالى عبداً
لا يكلمهم يوم القيامة ولا ينظر إليهم قيل ومن أوثق يارسل الله قال متبري ومن والديه
راغب عنهما أو متبري من ولده ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم أي أنعموا عليه بالعتق
لخبر مسلم من تولى قوماً بغير إذن مولاه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه
يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً وروى الشيخان لا يدخل الجنة قتات أي نمام وأحمد الملائكة لا يدخلون
الجنة مدمن خمر وقاطع رحم وصدق بالسحر وأحمد والبخاري أن خصمهم يوم القيامة رجل
أعطى في ثم غدر ورجل باع حرًا فاكل ثمنه ورجل استأجر أجيراً فامتنع منه العمل ولم يوفه أجره وأحمد
والنسائي لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر ولا نمام وأحمد وابن ماجه لا يدخل الجنة عاق ولا مدمن خمر
ولا مكذب بقدر وروى أحمد بسند فيه ضعف لا يدخل الجنة صاحب خمس مدمن خمر ولا مؤمن بسحر
ولا قاطع رحم ولا كاهن ولا منان ومسلم وغيره لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله
من آوى محدثاً لعن الله من غير منار الأرض أي طرقاتها والحاصل كوصفها ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق
لوالديه والديوث ورجلة النساء فهذه الأحاديث هي التي أشار إليها العلافي وغيره من أنه نص فيها على
بعض الذنوب أنه كبيرة أو ما يستلزمها وسيأتي أن شاء الله تعالى بعون الله وقوته عند ذكرنا لخصائصها
من الأحاديث ما يزيد على ذلك بكثير ولكن قد قصدنا بتقديم هذه الإشارة إلى بيان أصل ما قاله العلافي
وغيره وما تمحقيق كل كبيرة وما جاء فيها فاستنبطه عند ذكرها مفصلة مستوفاة يسر الله ذلك بمنه وكرمه
آمين وقال أبو طالب المكي السكيات سبع عشرة في أربع القلب الشرك والاصرار على المعصية والقنوط
والامن من مكر الله وأربع في اللسان القذف وشهادة الزور والسحر وهو كل كلام يغير الإنسان أو
شيئاً من أعضائه واليمن الغموس وهي التي تبطل بها حقها أو تثبت بها باطلاً وثلاث في البطن أكل مال
اليتيم ظمأ أو أكل الربا وشرب كل مسكر واثنان في الفرج الزنا واللواط واثنان في اليد القتل والسرقة
واحدة في الرجل الفرار من الزحف وواحدة في جميع الجسد عقوق الوالدين انتهى (خاتمة) في
التحذير من جملة المعاصي صغيرها وكبيرها قدمتها ههنا لتكون ان شاء الله زاجرة عن اقتحام حصى المعاصي
والآثار الموجبة للهلاك والبعاد والطراد عن دار السلام وللخزي والهوان والذلة والخسران والبوار
والدمار والوبال والعثار لاسيما في دار القرار * اعلم وفقى الله وإياك اطاعته وأنا لثنا في سوا بغير رضاه
ومها بته إن الله تعالى حذر عباده من معصيته بما أعلمهم به من نوا ميس ربوبيته وأقامه من سطوات
قهره وجبروته ووحدايته قال تعالى فلما أسفونا أي أغضبونا انتقمنا منهم وقال تعالى فلما عتوا عما
نهوا عنه فلما لهم كونوا قردة خاسئين وقال تعالى ولويأخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال تعالى من يعمل سوءاً يجز به ولا يجده له من دون الله ولياً ولا نصيراً
والآيات في ذلك كثيرة وفي الحديث الصحيح أن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا
تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان فلا تبحثوا عنها وفي
الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن الله يغار وأن المؤمن يغار وغيره الله أن يأتي المؤمن
ما حرم الله عليه وفيهما أنه صلى الله عليه وسلم قال لا أحد أغبر من الله فلذا حرم الفواحش ما ظهر منها
وما بطن ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال
إن المؤمن إذا أذنبت نكت سوداء في قلبه فان تاب واستغفر صقل قلبه وإن لم يتب زادت حتى
تعلو قلبه أي تغشيه وتغطي تلك النكته السوداء فلذلك الران الذي ذكره الله في كتابه كلاب ران على

غير اسمها حتى يلعبن آخر
هذه الامة اولها

الاحلت عليهم اللعنة

ويقولون لاننا من هذا

الشراب يشرب الرجل

منهم ما بدا له ثم يكف

عنه حتى تمر المرأة فيقوم

اليها بعضهم فيرفع ذيلها

فينسكحها وهم ينظرون

كما يرفع ذنب النعجة وكما

ارفع نون هذا ورفع

رسول الله صلى الله عليه

وسلم ثوبا عليه من هذه

السحلية فيقول القائل

منهم لو نحيتمونا عن

العراق فذاك فيهم كأي

بكر وعمر فمن أدرك

ذلك الزمان وأمر

بالمعروف ونهى عن

المنكر فله اجر خمسين

من صحتي وآمن بي

وصدقني أبدا وحديث

أي امامة هذا فيه على

ابن يزيد الالهاني وهو

ضعيف لكن له شاهد

من حديث ابن مسعود

وغیره ومنه عن ابن

عباس رضى الله عنهما

قال الكوبة - حرام

والدن حرام والمعاذ

حرام والمزاهر حرام

رواه مسدد والبيهقي

في سننه الكبرى وهو قاف

ورواه البزار مرفوعا

ولفظه عن ابن عباس

عن النبي صلى الله عليه

وسلم انه حرم الميتة

والميسر والكوبة يعني

قلوبهم ما كانوا يكسبون وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال للمعاذ حين بعثه إلى اليمن لا تقذوة
المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب وعن ابن الجوزي أنه ذكر عن أم سليم أم أنس بن مالك رضى
الله عنهما أنها قالت يا رسول الله أوصني قال أخرج المعاصي فإنها أفضل الهجرة وحافظي على الفرائض
فإنها أفضل الجهاد وأكثرى من ذكر الله فإنه لا يأتي العبد بشيء أحب إلى الله من كثرة ذكره وسأل
أبو ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يرى الهجرة أي أصحابها أفضل قال من هجر
السيئات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة وعن حذيفة رضى الله عنه قيل له تركت بنو إسرائيل
دينهم أي حتى عذبوا بأبواب المذاب الإجماع كسختهم قرود وخنازير وأمرهم بقتل أنفسهم قالوا لا يمكنهم
كانوا إذا أمروا بشيء تركوه وإذا نهوا عن شيء تركوه حتى أساءوا دينهم كما يشاء الرجل من
قبيله وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال يا صاحب الذنب لما تأمن سوء عاقبته ولما يتبع الذنب
أعظم من الذنب وقلة حياءك من ملك الدين والشمال وأنت على الذنب أي بقاؤك عليه بلا توبة أعظم
من الذنب الذي عملته وفرحك بالذنب إذا ظفرت به أعظم من الذنب وضحكك وأنت لا تدري ما الله
صانع بك أعظم من الذنب وحزنك على الذنب إذا فأنك أعظم من الذنب وخوفك من الريح إذا
حركت ستر بابك وأنت على الذنب ولا يضطرب فؤادك من نظر الله إليك أعظم من الذنب ويحك
هل تدري ما كان ذنب أبوب دابة الهالة والسلام فابتلاه الله بالبلاء في جسده وذهاب ماله إنما كان
ذنبه أنه استعان به مسكين على ظلم يدرؤه عنه فلم يعنه عليه ولم ينه الظالم عن ظلم هذا المسكين فابتلاه
الله تعالى انتهى والظاهر أن ذلك لم يصح عن ابن عباس ولو صح وجب تأويله إلا أنباء صلوات
الله وسلامه عليهم معصومون عن الذنوب كبيرها وصغيرها وسوءها ونبل التوبة وهذا على
الصحيح المختار في الأصول وكأنه إنما سكت له جزه عن نصرته ومع ذلك يمكن أن يعتب الله تعالى
عليه لكونه ترك الأكمل من نصرته وإن ظن جزه عنه وقال بلال بن سعد لا تنظر إلى صغر الخطيئة
ولكن أنظر إلى من عصيت وقال الحسن يا ابن آدم ترك الخطيئة أيسر من طاب التوبة وقال محمد بن
كعب القرظي ما عابد الله بشيء أحب إليه من ترك المعاصي ويؤيده قول الله في الحديث الصحيح
إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فأنى بالاستطاعة في جانب
المأمورات ولم يأت بها في جانب المنهيات إشارة إلى عظم خطرها وقبحها وأنه يجب بذل الجهد
والوسع في الباعدة عنها سواء استطاع ذلك أم لا بخلاف المأمورات فإن الجز له دخل فيها تركا
وغیره فتأمل ذلك وقال الفضيل بن عياض رضى الله عنه بقدر ما يصغر الذنب عندك يعظم عند الله
وبقدر ما يعظم عندك يصغر عند الله تعالى وقيل أوحى الله تعالى إلى موسى يا موسى أول من مات
أي ذلك وخسر من خاف الميسر وذلك أنه أول من عصا وأما أعدم من أهات من الأوقات وقال
حذيفة إذا أذنب العبد نكث في قلبه نكثه سوداء فإذا أذنب نكث في قلبه نكثه سوداء حتى يصير قلبه
كله أسود ويؤيده قول الساف المعاصي يريد الكفر أي رسوله باعتبار أنها إذا أورت القلب هذا
السود وعنه لم يبق يقبل خيرا نطقا في نكثه يفسد ويخرج من كل رحمة ورافد خوف فيرتكب
ما أراد ويفعل ما أحب ويتخذ الشيطان وليا من دون الله ويغويه ويغدره ويمنيه ولا يرضى
منه بدون الكفر ما وجد له إليه سبيلا قال تعالى أن يدعون من دونه لا أنا نأول ولا يدعون إلا شيطانا
يريد أن يضل الله وقل لا تأخذون عبادك نصيبا مفروضا ولا ضامنهم ولا مدينهم ولا منهم فليكن أذان
الانعام ولا مريمهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا
يعدم ويمنيههم وما يعدهم الشيطان الا غرورا وإنك ما هم جنهم ولا يمجدون منها عبيدا وقال تعالى يا أيها
الناس أن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وإن شيطانكم عدو فاتخذوه

في آخر الزمان قرده
ونخازير قالوا يا رسول
الله أمسلون هم قالوا
نعم يشهدون أن لا إله إلا
الله وإني رسول الله
ويصومون قالوا فابهم
يا رسول الله قال اتخذوا
المعازف والقينات
والدفوف وشربوا هذه
الاشربة فبأثوابهم
ولهوهم فأصبحوا وقد
مستخاروا مسدد وابن
حبان ولفظه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى يكون
(وعن) سهل ابن سعد
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يكون في
هذه الأمة خسف ومسخ
وقذف قيل ومتى ذلك
يا رسول الله قال إذا
ظهرت القينات والمعازف
واستحل الخمر رواء
عبد بن حميد واللفظ له
وابن ماجه مختصر ارماد
مسانيدهما على عبد الرحمن
ابن زيد بن أسلم وهو
ضعيف وصح من طرق
خلاف لما وهم فيه ابن
حزم فقد علقه البخاري
ووصله الاسماعيلي وأحمد
وابن ماجه وأبو نعيم
وأبو داود بأسانيد
صحيحة لا مطعن فيها
وصححه جماعة آخرون
من الأئمة كما قاله بعض
الحفاظ انه صلى الله عليه وسلم قال:

عدو آتيا يدع حربه ليكونا من أصحاب السعير وروى أحمد في مسنده عن رهب قال أن الرب سبحانه
و تعالی قال في بعض ما يقول لبني اسرائيل اني اذا أطاعني العبد رضيت عنه وإذا رضيت عنه بارتكت
فيه وفي آثاره وليس ابرك مني اية وإذا عصاني العبد غضبت عليه وإذا غضبت عليه لعنته ولعنتي تبلغ
السابع من ولده انتهى ويؤ بدقه قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم
فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا وقال المفسرون في قوله تعالى مالك يوم الدين أي الجزاء وفي الحديث
كان دين تدان أي كما تفعل بفعل معك فالتقصا من ان لم يكن فيك أخذ من ذريتك ولذا قال تعالى خافوا
عليهم فليتقوا الله فان كان لك خوف على صغارك أولادك المحاويج المساكين فاتق الله في أعمالك كلها
لا سيما في أولاد غيرك فان الله تعالى يحفظك في ذريتك ويسر لهم من الحفظ والخير والتوفيق ببركة
تقواك ما تهر به عينك بعد موتك وينشرح صدرك أما إذا لم تتق الله في أولاد الناس ولا في حرمهم
فاعلم أنك مؤاخذ في ذلك بنفسك وذريتك وإن ما فعلته كما يفعل بهم (فان قلت) هم لم يفعلوا فكيف
عوقبوا بزلالات آبائهم وانتم منهم بمعاصي أصولهم (قلت) لأنهم أتباع لأولئك الأصول وناشئون عنهم
والبلد الطيب يخرج نباته بأذن ربه الذي خبث لا يخرج إلا نكدا وأما الجدار فكان لالاميين يقيمون
في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهم ويستخرجهم من كنزهم رحمة
من ربك وما فعلته عن أمري قيل كان ذلك الصالح هو الجند السابع لام (فان قلت) قد نجد في فرع العصاة
صالحا وبالعكس ألا نرى ابن نوح وابن آدم القائل صلى الله على آدم نوح وسائر الانبياء والمرسلين وسلم
(قلت) هذا مع قلته لا مبراطن بعلمه الله تعالى لو لم يكن منه إلا الأعلام بعجز الخلق حتى الكمل منهم
عن هداية أقرب الناس اليهم أنك لا تهدي أي لا توصل من أحببت على أن الذي أفادته آية وليخش
الذين الخ إن بعض الأصول ربما غوب به الفروع ولا يلزم من ذلك بفرض استواء الامرين إلا أن صلاح
الأصول ربما انتفع به الفروع فليس ذلك أمرا أكليا فيهم أو ربما كان للماضي ظاهر أعمالا صالحة باطنه
يثيبه الله بهاني ذريته فيتعين الأخذ بقوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا. وفي مسند أحمد كتبت عائشة إلى معاوية رضي الله عنهما
أما بعد فان العبد اذا عمل بمصيبة الله عاد حامده من الناس ذاما وقال أبو الدرداء احذر أن تبغضك
قلوب المؤمنين وأنت لا تشعر قال الفضيل هو العبد يحلو بمعاصي الله فيلقى الله بغضه في قلوب المؤمنين
من حيث لا يشعروا لو اتركك الدين محمد بن سيرين وحصل له من ذلك غم شديد قال أني لأعرف سبب
هذا الغم أصبت ذنبا منذ أربعين سنة وقال سليمان التيمي إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصير
وعليه مذلة وقال يحيى بن معاذ عجت من ذي عقل يقول في دعائه اللهم لا يشمت بي الاعداء ثم هو
يشمت بنفسه كل عدو وقيل له كيف ذلك قال بعضي الله يشمت في القيامة كل عدو وقال مالك بن
دينار أوحى إلى نبي من الانبياء أن قل لعمرك لا يدخلوا مداخل أعدائي ولا يلبسوا ملابس أعدائي
ولا يركبوا مركب أعدائي ولا يطعموا مطاعم أعدائي فيكونوا كما هم أعدائي وقال إن المؤمن يرى
على الله فصوره ولوعزوا عليه لعصمهم وقال إن الرجل أي الكامل ليدنب الذنب فينساها ولا يزال
متخوفا منه حتى يدخل الجنة وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال الحسن هانوا
ذنوبه كانه في أصل جبل يخاف أن يقع عليه وأن العاجري يرى ذنوبه كذباب وقع على أنفه فقال به هكذا
فطارو عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال أن رجلا من بني اسرائيل أصاب ذنبا فخرن عليه فجعل يذهب
ويجيء ويقول بم أرضي ربي فكاتب صديقا عن عمار بن داذ قال قال لي كهمس يا بأسلة أذنبت
ذنبا فانا أبكي عليه منذ أربعين سنة قلت ما هو قال زارني أخ لي فاشترى لي سمكا بدينار فقلت
إلى حائط جار لي فأخذت منه قطعة طين فغسل بها يده فانا أبكي على ذلك منذ أربعين سنة وكاتب عمر بن

ليكونن في أمي أقوام
يستحلون الخمر والخمر
والخمر والمعاذف وهذا
صريح ظاهر في تحريم
جميع آلات اللهو المطربة
(وعن) علي رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال إذا فعلت
أمي خمس عشرة خصلة
حل بها البلاء إذا كان
المعتم دولا والامانة مغنا
والزكاة مغرما وأطاع
الرجل زوجته وعق أمه
وبر صديقه ورجما أباه
وارتفعت الاصوات في
المساجد وكان زعيم القوم
أرسلهم وأكرم الرجل
مخافة شره وشربت الخمر
ولبس الحرير واتخذت
القيينات والمعاذف ولعن
آخر هذه الامة أولها
فأبر تقبوا عند ذلك ريحا
حمرأه أو خسفا أو مسخا
رواه الترمذي (وعن)
ابن عباس رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال أمرت بدم الطبل
والمزمار أخرجه الديلمي
(وعن) ابن مسعود رضي
الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الفناء
ينبت النفاق في القلب كما
ينبت الماء البقل رواه
البيهقي وابن أبي الدنيا
وكذا أبو داود لكن
بدون التشبيه ورواه
البيهقي أيضا موقوفا (وفي)
الباب عن أبي هريرة
أيضا رواه ابن عدي

(واعلم) أن بعض الصوفية الذين

عبد العزيز إلى بعض عماله أما بعد فإذا مكنتك الله القدرة من ظم العباد فأذكر قدرة الله عليك واعلم أنك
لا تفعل بهم أمر من الظلم إلا كان زائلا عنهم أي بموتهم باقيا عليك أي عاره وناره في الآخرة واعلم أيضا أن
الله أخذ المظلوم حقه من الظالم وإياك وإياك أن تظلم من لا ينتصر عليك إلا بالله عز وجل أي فان الله
تعالى إذا علم التجاه عبد إليه بالصدق والاضطرار انتصر له على الفور أمر أن يجيب المضطر إذا دعاه
ويكشف السوء وقال عبد الله بن سلام لما خلق الله الملائكة رفعت رؤوسها إلى السماء فقالت ربنا مع من
أنت قال مع المظلوم حتى يؤدي إليه حقه وقال بعض السلف يا أهل المعاصي لا تغتروا بطول حلم الله
عليكم واحذروا أسفه أي غضبه بسبب المعاصي فانه قال تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم وقال يعقوب
القاري رأيت في النوم رجلا آدم أي أسمر طويلا والناس يتبعونه فقلت من هذا فقالوا أوبس القرني
فانبعثه فقلت أوصني رحمك الله تعالى فكلح أي عبس في وجهي فقلت مسترشد فأرشدني أرشدك الله
فأقبل علي وقال ابتغ رحمة الله عند طاعته واحذر نقمته عند معصيته ولا تقطع رجاءك منه في خلال
ذلك ثم ولي وتركني وفي التوراة ابني إسرائيل لاني كنت أحبكم فلما عصيتموني أبغضتكم وعن عبد الله
ابن زيد قال غرتي القمير فررت في المقابر فإذا أنا برجل قد خرج من قبر يحرس سلسلة فإذا رجل أخذ بالسلسلة
فجذبه حتى رده إلى قبره قال فسمعت يضر به وهو يقول ألم أكن أصلي ألم أكن أغلبيت من الجنابة ألم أكن
أصوم قال بلى ولكنك كنت إذا خلوت بالمعاصي لم تراقب الله تعالى وقال إبراهيم النخعي كنت كثير
التردد إلى المقابر أذكر الموت والبلى فبينما أنا ذات ليلة بها إذا غلبتني عيناي فتمت فرائيت قبر اقدان شق
وسمعت قائلا يقول خذوا هذه السلسلة فاسلكوها في فيه وأخرجوها من دبره وإذا الميت يقول يارب
ألم أكن أقرأ القرآن ألم أحج ببيتك الحرام وجعل بعدد أفعال البر شيئا بعد شيء وإذا قائل يقول كنت
تفعل ذلك ظاهرا فإذا خلوت بأزوتي بالمعاصي ولم تراقبني وعن عبد الله بن المديني قال كان لنا صديق
فقال خرجت إلى ضيعة فأذكر كنتي صلاة المغرب فأنت إلى جنب مقبرة فصليت المغرب قريبا منها
فبينما أنا جالس إذ سمعت من جانب القبور أتينا فدنوت إلى القبر الذي سمعت منه الأنين وهو يقول
آه قد كنت أصوم قد كنت أصلي فأصابني قشعريرة فدعوت من حضرتي فسمع مثل ما سمعت
ومضيت إلى ضيعتي ورجعت يعني في اليوم الثاني وصليت في موضعي الأول وصبرت حتى غابت
الشمس وصليت المغرب ثم استمعت إلى ذلك القبر فإذا هو يتن ويقول آه قد كنت أصلي قد كنت
أصوم فرجعت إلى منزلي ومرضت بالحمى شهرين (وأقول) قد وقع لي نظير ذلك وذلك أني كنت
وأنا صغير أنعم الله علي والدي رحمه الله للتمامة عاياه فخرجت يوما بعد صلاة الصبح بغاس في رمضان بل
أظن أن ذلك كان في العشر الأخير بل في ليلة القدر فلما جلست على قبره قرأت شيئا من القرآن ولم يكن
بالمقبرة أحد غيري فإذا أنا أسمع النأوه العظيم والأنين العظييع آه آه وهكذا بصوت أزعجني من قبر
ميتي بالنورة والخص له بعض عظم فقطعت القراءة واستمعت فسمعت سموت ذلك العذاب من داخله
وذلك الرجل المذب يتأوه نأوها عظيما بحيث يلقى سماء القلب ويفزع فاستمعت إليه زمنا فلما
وقع الأسفار خفي حسه عني فربى إنسان فقلت قبر من هذا قال هذا قبر فلان لرجل أدركته وأنا
صغير وكان على غاية من ملازمة المسجد والصلوات في أوقاتها والصمت عن الكلام وهذا كما شاهدته
وعرفته منه فكبر على الأمر جدا لما أعلمه من أحوال الخير التي كان ذلك الرجل متلبسا بها في الظاهر
فسألت واستمعيت الذين يطأون على حقيقته أحواله فأخبروني أنه كان يأكل الرافاهة كان تاجرا ثم كبر
وبقي معه شيء من الحطام فلم ترض نفسه الظالمة الخبيثة أن يأكل من جهنمه حتى يأتيه الموت بل سول
له الشيطان محبة المعاملة بالربا حتى لا ينقض ماله فأوقعه في ذلك العذاب الأليم حتى في رمضان
حتى في ليلة القدر ولما قلت ذلك لبعض أهل بلد قال لي أعجب منه عبد الباسط رسول القاضي
فلان وهذا الرجل أعرفه أيضا كان رسولا للقضاة أول أمره ثم صار ذا ثروة فقلت وما

شأنه قال لما حفر فاقبره لنزل عليه ميتاً آخر رأينا في رقبته سلسلة عظيمة ورأينا في تلك السلسلة كلباً أسوداً عظيماً مربوطاً معه في تلك السلسلة وهو واقف على رأسه يريد نهشه بأنيابه وأظفاره خفناه خوفاً عظيماً وبادرنا برد التراب في القبر قالوا ورأينا فلاناً عن رجل آخر لما حفرنا قبره لم يبق منه إلا جمجمة رأسه فإذا فيها أسامير عظيمة الفدر عريضة الرأس مدققة فيها كأنها باب عظيم فتعجبنا منها وردينا عليها التراب قالوا وحفرنا عن فلان فخرجت لنا حية عظيمة من قبره ورأيناها مطوقة به فاردنا دفعها عنه فتنفست علينا حتى كدنا كأننا نهلك عن آخرنا فنعوذ بالله من عذاب القبر الناشئ عن غضب الله ومعصيته وقال سليمان بن الجبار أذنبت ذنباً فاحتقرته فأنتيت في منامي فقيل لي لا تحتقرن من الذنوب شيئاً وإن كان صغيراً إن الصغير عندك اليوم يكون كبيراً غداً عند الله وقال علي بن سليمان الانمطي رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام على خلقته التي وصفوه بها وهو يقول :

لولا الذين لهم ورد يقومونا وآخرون لهم سرور يصومونا
لذلك دكت أَرْضَكُمْ من تحتكم سحراً لأنكم قوم سوء لا تطيعونا

(واعلم) أن أعظم زاجر عن الذنوب هو خوف الله تعالى وخشيته انتقامه وسلطوته وحذر عقابه وغضبه وبطشه فليحذر الذين يخافون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم جاء أنه صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وأمنه عما يخاف وعن وهب بن الورد قال كان عيسى صلى الله عليه وآله نذينا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم يقول حب الفردوس وخشية جهنم بوران الصبر على المصيبة ويعبدان العبد من لذات الدنيا وشهواتها ومعاصيها وعن الحسن قال والله لقد مضى بين أيديكم أقوام لو أنفق أحدهم عدد الحصى ذهباً يخشى أن لا ينجم أعظم الذنب في نفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تسمعون ما أسمع أطأت السماء وحق لها أن تظطر الذي نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك ساجد لله تعالى أو قائم أو راكع ولو تعلمون ما أعلم اضحكتم قليلاً ولبكيتكم كثيراً وخرجتم أو لصعدتم إلى الصدقات أي الجبال تجأرون إلى الله تعالى خروفاً من عظم سطوته وشدة انتقامه وفي رواية لا تدرن تنجون أو لا تنجون وقال بكر بن عبد الله المزني من أني الخطيئة فهو يضحك دخل النار وهو يبكي وفي الحديث لو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن النار وفي الصحيحين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل عليه وأنذر عشيرته الأفراسين فقال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا بني عبد مناف لا أغنى عنكم من الله شيئاً يا عباس عم رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئاً يا فاطمة بنت محمد سألني من مالي ما شئت لا أغنى عنك من الله شيئاً . وعن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله والذين يؤتون ما آتوا وأوقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون يا رسول الله هو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو يخاف الله قال يا بنت أبي بكر يا بنت الصديق ولست بكنه الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا يتقبل منه رواه أحمد وقيل للحسن البصري يا أبا سعيد كيف نصنع بمجالسة قوم يحذوننا عن الرجاء حتى تكاد قلوبنا تطير فقال إنك والله إن تصحب قوماً يخافونك حتى تدرك أمناً خير لك من أن تصحب أقواماً يؤمنونك حتى تلحقك الخواف ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقربته وقال لا بنة وبلك نزع خدي على الأرض لأملك ربي وأبي وأبي أمي لم يرحمني وقال له ابن عباس ما هذا الخوف يا أمير المؤمنين وقد فتح الله بك الفتوح ومصر بك الأمصار وفعل بك وفعل . قال وددت أن انجو لأعلى ولألى وفي رواية لا أجزأ ولا وزر أركان زين العابدين علي بن الحسن رضي الله عنهم إذا تواضوا وفرغ من وضوئه أخذته رعدة فقليل له في ذلك فقال له ويحكم أندر ون إلى من أكرم ولمن أريد أن أناجي وقال أحمد بن حنبل الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فما شتهي وفي الصحيحين

أريد أن أناجي وقال أحمد بن حنبل الخوف يمنعني من أكل الطعام والشراب فما شتهي وفي الصحيحين

وسلم لا آذن لك ولا كرامة
 لا نعمة عين كذبت أى
 عدو الله لقد رزقك الله
 حلالا طيبا واخترت ما
 حرم الله عليك من رزقه
 مكان ما أحل الله لك من
 حلاله ولو كنت تقدمت
 إليك أى بالنهى قبل الآن
 لفعلت بك وفعلت قم
 عني وتب الى الله أما أنك
 لو قلت بعد التقدم شيئا
 لو فعلت مانهيتك عنه
 بعد الآن ضربتك ضربا
 وجيعا وحاقمت رأسك
 ونفيتك عن اهلك واحللت
 سلبك تهبة لفتيان المدينة
 هؤلاء العصاة أى الذين
 يفعلون مثل فعل عمرو
 هكذا من مات منهم بغير
 توبة حشره الله تعالى يوم
 القيامة كما كان فى الدنيا
 مختفيا عيانا لا يستتر من
 الناس بهدبه كلما قام
 صرع رواه البيهقي
 والطبراني ورواه الديلمي
 الى قوله وتب الى الله
 وزادوا وسع على نفسك
 وعيالك حلالا فان ذلك
 جهاد فى سبيل الله واعلم
 ان عون الله مع صالحى
 التجار (عون) على رضى
 الله عنه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال من مات وله
 قينة فلا تصلوا عليه رواه
 الحاكم فى تاريخه
 والديلمي وسنده ضعيف
 وعن السائب ابن يزيد
 ان النبي صلى الله

أنه صلى الله عليه وسلم ذكر من السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله رجلا ذكر الله أى
 وعيده وعقابه خاليا ففاضت عيناه أى خوفا مما أجفاه وأقرقه من المخالفات والذنوب وفى حديث ابن عباس
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال عينا لا تمسهما النار عين بسكت فى جوف الليل من خشية الله وعين
 باتت تحرس فى سبيل الله تعالى وفى حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كل عين باكية
 يوم القيامة إلا عيننا غضت عن محارم الله وعينا سهرت فى سبيل الله وعينا يخرج منها مثل رأس الذباب
 من خشية الله تعالى وأخرج الترمذى وقال حسن صحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لا يبلج أى لا يدخل النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يهودا اللبى فى الضرع
 ولا يجمع غبار فى سبيل الله ودخان جهنم وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم الآن أدمع
 دموع من خشية الله أحب الى من أن أتصدق بألف دينار وقال عون بن عبد الله بلغنى أنه لا تصيب
 دموع الإنسان من خشية الله مكان من جسده إلا حرم الله ذلك المكان على النار وكان يصدر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أزيزا المرجل من البكاء أى فوران وغليان كغليان القدر على النار وقال
 الكندي البكاء من خشية الله تطفيء الدفعة عنه أمثال البحار من النار وكان ابن السكيت يعاتب نفسه
 ويقول لها تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين ومع ذلك الجنة تطالبين أن تدخلها هيئات
 هيئات للجنة قوم آخرون ولهم أعمال غير ما نحن عاملون وعن سفينان الثورى قال دخلت على
 جعفر الصادق فقلت يا ابن رسول الله أوصنى قال سفينان لا مروءة لكذب ولا راحة لحسود ولا أخاء
 للمول ولا سودد لسيء الخلق قلت يا ابن رسول الله زدنى قال يا سفينان كف عن محارم الله تكن عابدا واراض
 بما قسم الله لك تكن مسلما واصحب الناس بما تحب أن يصحبوك به تكن مؤمنا ولا تصحب الفاسق
 فيعلمك من فجوره أى للحديث المرء على دين خليله فليكن أحداكم من يخال وشاور فى أمرك الذين يخشون
 الله قلت يا ابن رسول الله زدنى قال يا سفينان من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فليخرج من
 ذل معصية الله الى طاعة الله قلت يا ابن رسول الله زدنى قال أدبى أى بثلاث قال لى أى بنى أن من يصحب
 صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن يملك لسانه يندم قال ابن المبارك سألت
 وهيب بن الورد أيجد طعم العبادة من يعص الله تعالى قال لا ولا من يهم بمعصية الله تعالى وقال الامام
 أبو الفرج بن الجوزى الخوف هو النار المحرقة للشهوات فاذا فضيلته بقدر ما يحرق من الشهوة بقدر ما
 يكف عن المعصية ويحث على الطاعة وكيف لا يكون الخوف اذ فضيلة وبه تحصل العفة والورع
 والتقوى والمجاهدة والأعمال الفاضلة التى يتقرب بها الى الله سبحانه وتعالى كما علم من الآيات والأخبار
 كقوله تعالى هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون وقوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن
 خشى ربه وقوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان وقال تعالى سيدك
 من يخشى وقال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء وكل ما دل من الآيات والأحاديث على فضيلة العلم
 دل على فضيلة الخوف لأن الخوف ثمرة العلم وأخرج ابن أبى الدنيا أنه صلى الله عليه وسلم قال اذا
 أقشهر جسد العبد من مخافة الله عز وجل تحانت عنه خطاياها كما يتحات عن الشجرة اليا بسفور قفا
 وقال صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى وعزنى لا أجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمينين
 أن أمتنى فى الدنيا أخفته يوم القيامة وان خافنى فى الدنيا أمتته يوم القيامة وقال أبو سليمان الداراني
 كل قلب ليس فيه خوف الله فهو خراب وقد قال الله تعالى أنه لا يأتى من مكر الله إلا القوم الخاسرون
 وقال مالك بن دينار البكاء على الخطيئة يحط الذنوب كما يحط الريح الورق اليابس وقال بعض السلف
 لو نودى لي بدخل الجنة كل الناس الارجلوا واحدا خشيت أن أكون أنا ذلك الرجل وهذا عمر أفضل
 الناس بعد أبى بكر رضى الله عنهما وقد بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومع ذلك سأل
 حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم المتعلق بالمنافقين والفتن فقال له يا حذيفة هل أنا

عليه وشم قال لعائشة وقد

دخلت له قينة مغنية
يا عائشة تعرفين هذه
قينة بنى فلان انجبين
أن تغنيك قالت نعم
فغنتها فقال لقد نفخ
الشيطان في منخرها
رواه أحمد والطبراني
وعن ابن عباس رضي
الله عنهما أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن الله حرم
على أمي الخمر والميسر
والسكوبة وأشياء عددها
رواه أحمد وأبو داود
وابن حبان زاد البيهقي
وهو أي السكوبة الطبل
أي الآتي ورواه أبو داود
من حديث ابن عمر وزاد
والغبيراء وزاد أحمد فيه
والمزور ورواه أحمد أيضاً
من حديث قيس بن سعد
ابن عباد رضي الله عنهما
واختلف في تفسير الغبيراء
ف قيل الطنبور وقيل
البربط وقيل غير ذلك
(وعن ابن عباس رضي
الله عنهما أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إذا كان
يوم القيامة قال الله عز
وجل أين الذين كانوا
ينزهون أسماعهم
وأبصارهم عن مزامير
الشيطان ميزوم
فيميزونهم في كتب
المسك والعنبر ثم يقول
لما نكتته اسمعوم
تسبيحني وتمجيدني
فيسمعون بأصوات لم
يسمع السامعون مثلها
أخرجه الديلمي وعن

من المنافقين فقال لا والله لست منهم يا أمير المؤمنين يخاف عمر أن تكون نفسه قد لبست عليه حاله
وسمرت عيوبه عنه وعظم ذلك عليه حتى جوز أن يكون ذلك الوعد مشروطاً بشرط ولم تحصل منه فلم يغير
به وقال الحسن بن علي أبو نادم صلى الله عليه وسلم حين أهبط من الجنة ثلثمائة عام حتى جرت أودية
سرنديب من دموعه وسرنديب محل من الهند أعدل البلاد مطلقاً نزل به آدم حتى لا يؤثر فيه مفارقة
الجنة إضراراً يبينوا لو نزل بغيره ما لم يعتدل حره ويرده في سائر الأزمنة لا ضربه إضراراً يبينوا وقل وهيب
ابن الورد لما عاتب الله تعالى نوحاً صلى الله عليه وسلم في ابنه فأُنزل عليه إلى أعظك أن تكون من
الجاهلين بكى ثلثمائة عام حتى صار في خديه أمثال الجدول أي الأنهار الصغار من البكاء وقال وهب
ابن منبه كان داود يبكي حتى يبل ما بين يديه من دموعه ويبكي حتى يذبت العشب من دموعه ثم يبكي
حتى ينقطع صوته وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يحيى بن زكريا صلى الله عليه وسلم على نبيينا وعليهما
وسلم يبكي حتى تقطع خداه وبدت أضراسه فقالت له أمه لو أذنت لي يا بني حتى ألتذلك قطعتين من
أبود تواري بهما أضراسك من الناظرين فاذن فافصتهما بخديه فكان يبكي فكانتا تبتلان
بالدموع فتجى أمه فتعصرهما فتسيل دموعه على ذارعها وفي صحيح البخاري عن عائشة وكان أبو
بكر رجل بكاء لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن وفيه أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم لما مرض فأمراً بابا بكر أن
يصلي بالناس قالت يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف أي يغاب عليه الحزن إذا قام مقامه لا يسمع
الناس من البكاء وقال عبد الله بن عيسى كان في وجه عمر بن الخطاب خطان أسودان من البكاء وقال ابن
عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه
هو عثمان بن عفان رضي الله عنه وقال معاوية بن أبي سفيان إضرار صفي لي علياً قال لا تغفني قال بل
صفه قال أولاً تغفني قال لا أعفك قال أما إذا نه لا بدقانه كان بعيد المدى أي واسع العلوم والمعارف
لا تترك غايته فيهما شديد القوى أي في ذات الله وأنصرة دينه يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من
جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان
والله عزيز الدمعة طويل الفكرة يقلب كفه أي تأسفاً وحزناً لا هذا فعل المتأسف الحزين ويخطب
نفسه أي بالانزعاجات والمقلقات يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما حضر كان والله كاشداً ينجبنا
إذا سألناه ويأتينا إذا دعوانه ونحن والله مع تقربنا وقربه منا لا نكلمه هيبة له فإن تبسم فعن مثل
اللقاؤ المنظوم يعظم أهل الدين ويحب المساكين ولا يطمع القوى في باطله ولا يبتس الضعيف من
عدله وأشهد بالله لرأيت في بعض مواقفه وقد أرخى الليل ستوره وغارت نجومه وقد تبسم في محرابه
قابضاً على لحية يمدل يمدل السليم أي اللبغ ويبكي بكاء الحزين وكان في سمعه يقول يا ربنا يا ربنا
يتضرع إليه ثم يقول يا دنيا يا دنيا إلى تعرضت أم بي تشوقت هيئات هيئات غريبي قد بتك ثلاثاً
لأرجعه لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق
فدرفت عيون معاوية على لحية فما ماسكها وهو ينشفها بكه وقد اختنق القوم بالبكاء قال معاوية
رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا
ترفاً عبرتها ولا يسكن حزنها وكى ابن عباس رضي الله عنهما حتى صار كأنه الشن البالي وبكى تلميذه
سعيد بن جبير حتى عمشت عيناه وعن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال قلت ابن زيد بن مرثد ما لي أرى
عينك لا تحف قال وما مثلك عنه فقلت له عسى الله أن ينفقني به يا أخى إن الله قد توعدني أن أنا
عصيته أن يسجنني في النار والله لو لم يتوعدني أن يسجنني لافى حمام لكتبت حرياً لا تحف لي عين قال
فقلت له فمكذ أنت في ذلوانك قال وما مثلك عنه فقلت عسى الله أن ينفقني بذلك فقالت والله إن
ذلك ليعرض لي حين أسكن إلى أهلي أي لأرادة وطنها فيحول ذلك بيني وبين ما أريد وأنه ليوضع

أبي هريرة رضي الله عنه
أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال حب الغناء
ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء العشب
أخرجه الديلمي وعن ابن
مسعود رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال إياكم وسماع المعازف
والغناء فانهما ينبتان
النفاق في القلب كما ينبت
الماء البقل ورواه ابن
صصري في أماليه وأخرج
الديلمي أنه صلى الله
عليه وسلم قال الغناء
واللهو ينبتان النفاق في
القلب كما ينبت الماء
العشب والنبي تقي بيده
أن القرآن والذكر لينبتان
الايمان في القلب كما
ينبت الماء العشب وعن
جابر رضي الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال الغناء ينبت الماء
في القلب كما ينبت الماء
الزروع وعن أبي موسى
رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
من استمع الى صوت
غناء لم يؤذن له أن يستمع
الى صوت الروحانيين في
الجنة رواه الحكيم الترمذي
وعن أنس وعائشة عن
النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال صوتان ملعونان
في الدنيا والاخرى من مار
عند نعمة وورثة عند
مصيبة رواه البزار وابن
مردويه والبيهقي وعن

الطعام بين يدي فيعرض لي فيه حول بيني وبين أكلة حتى تبكي امرأتى ويبكي صبيانا لا يدرون ما أبكنا
ولربما أضجر ذلك امرأتى فتقول يا ويحها ما خصت به من طول الحزن معك في الحياة الدنيا ما تقر لي
معك عين وقال جعفر بن سليمان اشكيتك ثابت البناني عيني به فقال له الطالبيات اضمي لي خصلة تبرأ
عينك فقال وماهي قال لا تبك قال وأي خير في عين لا تبكي وقال الحسن بن عرفة رأيت يزيد بن
هرون بواسط وكان أحسن الناس عيني ثم رأيت بعد ذلك مكفوف البصر فقلت يا أبا خالد ما فعلت
العينان الجميلتان قال ذهب بهما بكاء الأسحار. ودخل بعض أصحاب فتح الموصلي عليه فرآه يبكي
ودموعه خالطها صفرة فقال بكيت الدم قال نعم قال على ماذا قال على تخافي عن واجب حق الله ثم رآه
في المنام بعد موته فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال فاصنع في دموعك قال قرني فقال لي يا فتاح
على ماذا بكيت قلت يا رب على تخافي عن واجب حقك قال فإدم قات خوفا أن لا تفتح لي فقال يا فتاح
ما أردت بهذا كله وعن قتيبة قد صدحنا فظناك أربعين سنة بصحيفة منك ما فيها خطيئة وذكرا أبو حاتم بن حبان
في صحيحه عن عطاء قال دخلت أنا وعبيدين عمر على عائشة فقالت لعبيدين عمر قد آن لك أن تزورنا فقال
اقول يا أمه كما قال الأول زرغبنا تزدحبا فقالت دعونا من بطالتكم هذه فقال ابن عمر أخبرينا بأعجب
شيء رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فسكتت ثم قالت لما كان ليلة من الليالي قال يا عائشة ذرني
أتعبد الليلة لربي قلت والله إنني لأحب قربك وأحب ما يسررك قالت فقام فتطهر ثم قام يصلي قالت فلم
يزل يبكي حتى بل حجره قالت وكان جاسا فلم يزل يبكي حتى بل لحية قالت ثم بكيت فلم يزل يبكي حتى بل
الأرض فجاء بلال يؤذنه بالصلاة فلما رآه يبكي قال يا رسول الله لم تبكي وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا لقد نزل علي الليلة آية وبل لمن قرأها ولم يتفكر فيها إن في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار آية كذا. واعلم أن البكاء إمامان - حزن وإمامان وجع وإمامان
من فرح وإمامان فرح وإمامان شكرا وإمامان خشية من الله تعالى وهذا هو أعلاها درجة وأغلاها ثمنا في الدار
الآخرة وأما البكاء للرياء والسكذب فلا يزداد صاحبه الا طردا وبعدا ومقتا وحق لمن لم يعلم ما جرى له به القلم
في ساق علم الله تعالى من سعادة مؤبدة أو شقاوة مخلدة وهو فيما بين هاتين الحالتين قد ركب المحرمات
وخالف خالفه في المنهيات أن يكثر بكاءه وأسفه وحزنه وتحميه ولطفه وأن يهجر الفواحش ما ظهر منها
وما بطن وأن يجأر الى الله على ما سلف منه من سوابق مخالفاته وقبائح شهواته عسى أن يوفقه إلى
التوبة النصوح وأن يخرج من ظلمات الجهل والعصيان إلى العلم والطاعة والهدى من ظلمات المعصية
والفتوح قال بعضهم أرق الناس نلوبا أقلهم ذنوبا في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه أنه قال
يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك ولا يسمعك بينك والك على خطيئتك وقال صلى الله عليه
وسلم أنا أعلمكم بالله وأشدكم له خشية ومن ثم غلب الخوف على الانبياء والرسل والعلماء والاولياء وغلب
من المسكر على الظلمة الاطعميا والفراغنة الاغنيا والجملة والعوام والرعا والاطعام حتى كأنهم حوسبوا
وفرغ منهم فلم يخشوا سطوة العقاب ولا نار العذاب ولا بعد الحجاب نسوا الله فأنساهم أنفسهم
أولئك هم الفاسقون وفي صحيح البخاري عن أم العلاء امرأة من الأنصار أنهم أقتسموا المهاجرين أول
ما قدموا عليهم بالقرعة قالت فطار لنا أي وقع في سهمنا عثمان بن مظعون من أفضل المهاجرين وأكبرهم
ومتعبد بهم ومن شهد بدرا فاشكيتك فرضاة حتى إذا توفي وجعلناه في ثيابا به دخل علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت رحمة الله عليك أبا السائب فشهدا في عليك لقد أكرمك الله تعالى فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن الله أكرمك فقالت لا أدري بأبي أنت وأمي يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانا فقد جاءه اليقين والله إنني لأرجو له الخير أي قال لا نكار عليها إنما
هو من حيث أنها أبرزت تلك الشهادة جازمة بها متيقنة لمقتضاها من غير مستند قطعي تعتمد عليه في

ابن عمر رضي الله عنهما
أن النبي صلى الله عليه
وسلم نهى عن الغناء
والاستماع الى الغناء
وعن الغيبة والاستماع
الى الغيبة ونهى عن
النميمة والاستماع الى
النميمة رواه الطبراني
والخطابي وعن ابن
مسعود أنه سئل عن قوله
تعالى ومن الناس من
يشترى هو الحديث قال
الغناء والذي لا اله الا هو
لا غيره رواه ابن أبي شيبة
باسناد صحيح وأخرجه
الحاكم وصححه وأخرجه
وغیره.

(الباب الأول في أقسام
الغناء المحرم وغيره)
القسم الأول في سماع
مجرد الغناء من غير آلة
اعلم ان مذهبا انه يسكره
الغناء وسماعه إلا ان اقترن
به ما يأتي وقال بعض
العلماء انه سنة في العرس
ونحوه وقال الغزالي وابن
عبد السلام من أئمتنا انه
سنة ان حرك الحال سنى
مذكر الآخرة اه وبه
يعلم ان كل شعر فيه الأمر
بالطاعة أو كان حكمة أو
كان في مكارم الاخلاق
أو الزهد ونحو ذلك من
خصال البر كحث على
طاعة أو سنة أو اجتناب
معصية يكون كل
من أنشأه وأنشاده
وسمعه سنة كما صرح
به غير واحد من أئمتنا

ذلك فكان الاتقي بها ان تبرزها في حيز الرجاء لا الجزم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال صلى الله عليه وسلم ما يرى وأنا رسول الله ما يفعل بنى قالت فوالله لا أذكرى أحدا بعده أبدا أى على جهة الجزم والتيقن بل على جهة الرجاء وحسن الظن بالله تعالى قالت وأمرنى ذلك ففهمت فرأيت لعثمان عينا تجرى فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال ذلك عمله ولما توفي عثمان هذا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم خذه وبكى حتى سالت دموعه الكريمة على خد عثمان وبكى القوم فقال صلى الله عليه وسلم اذهب عنها أى الدنيا أبا السائب لقد خرجت عنها ولم تنلبس منها بشيء وسماعه صلى الله عليه وسلم السلف الصالح وهو أول من قبر بالبقيع رضى الله عنه فتأمل زجره صلى الله عليه وسلم عن الجرم بالشهادة على الله في عثمان هذا مع كونه شهيد بدرا وقوله وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر وقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وكونه قبله وبكى ووصفه له بأعظم الأوصاف وأفضلها وهو انه لم يتلبس من الدنيا بشيء وبأنه السلف الصالح تعلم أنه ينبغي لك وان عملت من الطاعات ما عملت أن تكون على حيز الخوف والحشية من الله تعالى وعذابه وأليم عقابه فانه لا يجب عليه لاحد من خلقه شيء قل فمن يملك من الله شيئا ان أراد أن يهلك المسيح بن مريم وأمه وهن في الأرض جميعا . ونظير انكاره صلى الله عليه وسلم هذا على هذه المرأة انكاره على عائشة رضى الله عنها فقد أخرج مسلم أنها قالت دعى النبي صلى الله عليه وسلم الى جنازة غلام من الأنصار فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يدرك الشر ولم يعمل له قال أو غير ذلك يا عائشة ان الله عز وجل خلق الجنة لأهلها خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم وخلق للنار أهلها خلقها لهم وهم في أصلاب آبائهم وفى رواية خلقهم لها وقد أخذ بعض الناس من هذا الحديث أن أطفال المؤمنين لا يقطع بدخولهم الجنة واشتد انكار العلماء عليه في هذه المقالة الشنيعة المخالفة لقواعد الآيات والأحاديث وتزييفهم وتخليطهم لقائلها ولا متمسك في هذا الحديث لأن ظاهره غير مراد اجماعا وإنما ذلك قبل أن يعلم الله تعالى نبيه بانهم يقطع لهم بالجنة حينئذ كان ينبغي الجزم فانكر عليها من حيث الجزم وأما بعد ذلك بحسب ما شهدت به النصوص القطعية فلا انكار على من جزم بذلك وإنما الخلاف في أطفال الكفار والأصح منه أنهم في الجنة أيضا وربما يأتي لنا عودة الى ذلك وكيف لا يخاف المؤمنون كلهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول شيعتي هود وأخوانها الخافة الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت والغاشية قال العلماء لعل ذلك لما فيه من التخويف والفضيع والوعيد الشديد باعتبار اشتغالهم مع قصر من على حكاية أحوال الآخرة وعجائنها وفضائنها وأحوالها الكين والمعدنين مع ما اشتملت عليه هود من الأمر بالاستقامة كما أمر وهذا من أصعب المقامات الذي لا يتأهل للقيام به إلا هو صلى الله عليه وسلم وهو كقيام الشكر إذ هو صرف العبد في كل ذرة ونفس جميع ما نعم الله به عليه من حواسه الظاهرة والباطنة الى ما خاق لأجله من عبادة ربه وطاعته بما يناسب كل جراحة من جوارحه على الوجه الأكمل ولذا لما قيل له صلى الله عليه وسلم عن مجاهدته لنفسه وكثرة بكائه وخوفه وتضرعه أقفعل هذا يا رسول الله وقد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا . ومن العجب ان قوله تعالى واتى الغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى بهما فهم منه بعض من لا تأمل له ان فيه رجاء عظيما وأى رجاء عظيم فيه مع كونه تعالى شرط للمباغاة في مغفرته أربعة شروط التوبة والايان الكامل المراد في نحو قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه والعمل الصالح ثم سلوك سبيل المهتدين من مراقبة الله تعالى وشهوده وادامة الذكر والفكر والاقبال بالخلق على الله تعالى بقائه وحاله ودعائه وإخلاصه ونظير ذلك قوله تعالى فاما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفليحين ولا تغتر بما قيل عسى من الله واجبة الوقوع فان ذلك أكثرى لا كلى قال تعالى فتقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى وقرعون لعنه الله لم يتذكر ولم يخش تذكر أو خشية نافعين له بل نهبك الله

هو ظاهر إذ وسيلة الطاعة طاعة قال الأذرعى وما أحسن قول الماوردى الشعر فى كلام العرب مستحب أن حذر من الدنيا أو رغب فى الآخرة أو حث على مكارم الأخلاق ومباح وهو ما سلم من خش وكذب ومحظورة وهو ما اقترن بأحدهما فإن قلت نقل القاضى الحسين عن سيد طائفة أبى القاسم الجنييد وهو من أكابر الشافعية أن السماع على ثلاثة أقسام سماع العوام وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم وسماع الزهاد وهو مباح لهم لحصول مجاهدتهم وسماع العارفين فيستحب لهم الحياة قلوبهم فجعل من السماع ما هو حرام وصح ما قاله السهروردى فى عوارف المعارف وهو من كبار الشافعية أيضا وذكر نحوه أبو طالب المكي وهو خلاف ما مر قلت لم ينفرد الجنييد بذلك بل صرح به من كبار أئمتنا أفضى الفضاة الماوردى وغيره وليس خلافا لما ذكر لأن الذى مر مفروض فى سماع لم يخش منه فتنة ولم يقترن به منكر بوجه ومراد الجنييد رضى الله عنه بهذا الحرام ما خشى منه فتنة كمان سمعه من امرأة

تعالى على أنك إذا ثبت توبة نصوحا وأمنت إيمانا كاملا وعملت عملا صالحا كنت على رجاء حصول الفلاح لك والهداية والقرب من حضرة الحق فاياك وأن تأمن مكر الله وأن وصلت إلى ما وصلت فإنه لا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون واستحضر قوله تعالى ليسأل الصادقين عن صدقهم وقوله وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة أن أخذهم شديدا فى ذلك آية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وما تؤخره إلا لأجل معدود يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد فأما الذين شقوا فى النار لهم فيها زفير وشهيق الآية وقوله تعالى وإن منكم إلا واردة كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وقوله وقد معنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقوله والعصر إن الإنسان لئفى خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فانظر بعين بصيرتك ونور سريرتك إلى أنه تعالى قد حكم على كل إنسان أن فيه للعموم والاستغراق بدليل الاستثناء بأنه خاسر إلا من جمع أربعة أمور فإنه الذى ينجو من الخسران المؤدى إلى الهلاك . الإيمان والعمل الصالح والتواصى بالحق بأن يتلبسوا بما دل عليه الكتاب والسنة من الأخلاق والآداب والأحكام والشروط فى سائر أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم الباطنة والظاهرة فلا يوجدوا منها شيئا إلا وقد أخذوا به وابتغوا به وجهه والله حده والتواصى بالصبر بأن يصبروا على الطاعات وما يلحقونه من المكاره والبيات وعن المعاصى وما لها من الشهوات واللذات فمن تحقق بهذه الشروط الأربع كما ذكرنا كان على رجاء عظيم من السلامة من الخسار والعارى والشار والبور ومن الوصول إلى شهود الكبير المتعال والفوز برضاه فى الحال والمآل حقق الله لذلك بمنه وكرمه كيف يصح لعاقل أن يأمن سطوات الحق وانتقامه وقلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن أى بين ارادته تعالى السعادة لا قوام والشقاوة لاخرين وسمى القلب قلبا لأنه أشد تقريبا من قدر أعلى على ما فيها بأعظم الوقود ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول فى سجوده يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وقد قال مقلب القلوب إن عذاب ربهم غير مأمون ولولا أنه تعالى لطف بعباده العارفين والعلماء الوارئين فروح قلوبهم بروح الرجاء لا حترقت أكبادهم من نار خوفه التى سهرها بما أظهره من نوااميس قهره وعدله لو انكشفت حقا نهارها زهقت النفوس وتقطعت القلوب وكان أبو الدرداء رضى الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحلف بالله أن من آمن السلب عندهم ته سلب عندهم ته أى جزاء لأنه مكر الله وقال عبد الرحمن بن مهندى مات سفيان الثورى فلما اشتد به جعل يبكي فقال له رجل بأبأ عبد الله أترك كثير الذنوب فرفع رأسه وأخذ شيئا من الأرض فقال والله لذنوبى أهون عندي من هذا أنى أخاف أن أسلب الإيمان قبل أن أموت وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل لما احتضر أبى جلسست عنده ويده الخرقه لاشد بها حليمه فجعل يفرق ثم يفيق ويقول ألا بعد فقالت يا أبت ما هذا الذى قد لهجت به فى هذا الوقت فقال يا بنى أو ما تعلم قلت لا قال إبليس قائم بخذائى يقول يا أحمد قتني فأقول ألا بعد حتى أموت وكان سهل يقول المريد يخاف أن يبتلى بالمعاصى والعارف يخاف أن يبتلى بالكفر . ويروى أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام شك إلى الله تعالى الجوع والعري فأوحى الله تعالى إليه يا عبدى أما رضيت أن عصمت قلبك عن أن تكفر فى حتى تسألى الدنيا فأخذ التراب فوضعه على رأسه وقال بلى قدر رضيت يا رب فأعصمتنى من الكفر فإذا كان هذا خوف العارفين من سوء الخاتمة مع رسوخ أقدامهم وقوة إيمانهم فكيف لا يخاف ذلك الضعفاء . قال العلماء ول سوء الخاتمة علامات تتقدم على الموت مثل البدعة ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أهل البدعة كلاب أهل النار فى النار ومثل نفاق العمل وهو الذى أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا

أجنبية مع عشق محرم كما هو الغالب على العامة ثم رأيت بعض الشافعية قال الظاهر أن الجنيد لم يرد التحريم الاصطلاحي وإنما أراد أنه لا ينبغي اه وما قررت به كلامه أولى كما لا يخفى على متأمل وكان الغزالي أخذ من كلام الجنيد هذا قوله في الأحياء السماع إما مندوب لمن غلب عليه حب الله وحب لقاءه فإنه يستخرج منه أحوالا ومكاشفات (وإما مباح) عاشق عشقا مباحا لزوجته أو أمته أو لعامى لم يغلب عليه حب الله ولا الهوى وأما محرم لمن غلب عليه هوى محرم وسئل العز بن عبد السلام عن استماع الانشاد في المحبة والرقص فقال الرقص بدعة لا يتعاطاها إلا أنا نص العقل ولا يصلح إلا للنساء وأما سماع الانشاد المحرك للأحوال السنية المذكور للأموور الآخرة فلا بأس به بل يندب عند الفتور وسامة القلب ولا يحظر إلا لمن في قلبه هوى خبيث فإنه يحرك ما في القلب وقال أيضا السماع يختلف باختلاف السامعين والمسموع منهم وهم أقسام أحدها العارفون بالله ويختلف سماعهم باختلاف

أوتن خان وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ولذلك اشتد خوف السلف منه حتى قال بعضهم لو أعلم أنى يرى من النفاق كان أحب إلى مما طلعت عليه الشمس وقال أبو الدرداء استعينوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال أن يرى الجسد خاشعا والقلب فاجرا وروى البخارى في صحيحه عن أنس رضى الله عنه أنه قال انكم لتعملون أعمالا هي أدق في عينكم من الشعر كنا نعدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وروى الشيخ نصر المقدسى امام الشافعية في زمنه عن أبي ذر رضى الله عنه أنه قال أوصانى حبيبى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات هن أحب إلى من الدنيا وما فيها قال لى يا أبا ذر جدد السفينة فان البحر عميق يعنى الدنيا وخفف الحمل فان السفر بعيد واحمل الزاد فان العقبة طويلة واخلص العمل فان الناقد بصير . وسئل سعيد بن جبير رضى الله عنه عن الخشية فقال هي أن تخشى الله تعالى حتى تحول خشيتك بينك وبين معاصيه فهذه هي خشيتك . وأما الغرة بالله فهي أن يتجاذى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة ودخل بعضهم منزها فطر في سره أن يفعل فيه معصية وقال من يرانى فسمع صوتا من عجا لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال سعيد بن جبير في قوله ولا يغرنكم بالله الغرور وهو أن يدوم على المعاصى ويتمنى المغفرة وقال بشر للفضيل عظمى يرمك الله فقال من خاف الله تعالى دله الخوف على كل خير واستأذن رجل على طاوس فخرج له شيخ فقال له أنت طاوس قال لا أنا ابنه قال إن كنت ابنه لقد خرف أبوك فقال إن العالم لا يخرف ثم قال إذا دخلت عليه فأرجز فدخل فقال إذا سألت فأوجز فقال لئن أوجز لى أوجزت فقال انى معك في مجلسي هذا التوراة والانجيل والقرآن فقال لئن علمتني هذه الثلاثة لا أسألك عن شيء فقال خف الله مخافة حتى لا يكون عندك شيء أخوف عندك منه وارجز جاء أشد من خوفك اياه وأحب للناس ما تحب لنفسك ويؤيد قوله ان العالم لا يخرف قول عكرمة في قوله تعالى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر من قرأ القرآن أى بحقه لا يصل لهذه الحالة فالمراد بكون العالم يخرف أنه لا يصل إلى خرف العوام من عود الكبير كالطفل في سائر أحواله بل أقبح منه فهذا هو الذى تصان عنه العلماء بالله وفسر بجاهد قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فقال هو الذى يهتم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها ويتركها خوفا وحياء من الله تعالى . وروى أن شابا تقيعا عبدا ملازما للمسجد في زمن عمر رضى الله عنه فمدته إلى نفسها حتى اختلى بها ثم ذكر وقوفه بين يدي ربه فخر مغشيا عليه فأخرجته وألقته على بابها فجاء أبوه وحمله إلى بيته فاصفر وارتعد حتى مات فجيز ودفن فوق قبره على شفير قبره وقرأ ولمن خاف مقام ربه جنتان فنودى من قبره ان الله قد أعطانيهما يا عمر وأعطانى الرضا . عن يحيى بن معاذ قال من أعظم الاغترار ان المذنب يرجو العفو من غير ندامة ويتوقع القرب من الله تعالى بغير طاعة وينتظر الجزاء بلا عمل ويتمنى على الله مع الافراط . وأعظم حامل على خوف الله تعالى وخشية سطوته العلم قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء ومن ثم غلب الخوف على علماء الصحابة ومن بعدهم حتى قال أبو بكر رضى الله عنه ليتنى كنت شجرة فى صدر مؤمن وقال عمر عند موته الويل لعمر ان ان لم يغفر له وقال ابن مسعود ليتنى إذا مت لأبموت وقد يستشكل هذا التنبؤ بما مر في المكفريات إلا أن يجاب بأنهم يرد حقيقة التنبؤ بل اظهار أن له قبائح يخاف من المؤاخذة بها بعد البحث ونظير ذلك ما وقع لاسامة حب رسول الله وابن حبه حيث قتل من نطق بالشهادتين ظنا انه إنما نطق بهما انتقاما لحقيقة قبائح ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاتبه وكرر عليه قوله هلا شققت عن قلبه قال اسامة حتى تمتنبت أنى لم أكن أسلمت يومئذ فان لم يتمن الكفر ولا تأخير اسلامه حقيقة إلى بعده هذه الواقعة وإنما تنبى سبب هذه الفعلة منه لاسلامه حتى يكفرها الاسلام فتأمل ذلك (قيل) ولما بعد عن العلم أقوام لاحظوا أعمالهم وانفق لبعضهم من اللطاف ما يشبه الكرامات انبسطوا بالدعوى ولم يتبعوا طريق السلف الصالح في ترك الدعوى رأسا حتى تقل عن بعضهم انه قال وددت ان قد قامت القيامة حتى

أحوالهم فمن غلب عليه الخوف أثر فيه سماع المخوفات وظهر أثر ما عليه من البسكاء وتغير اللون والحزن والخوف لما خوف عقاب أو فوات ثواب أو فوات الأانس والقرب وهذا من أفضل الخائفين وأفضل السامعين فثله لا ينصنع ولا يصدر منه الا ما غلب من آثار الخوف وهذا إذا سمع القرآن كان تأثيره فيه أشد من تأثير الانشاد والغناء الثاني من غلب عليه الواحد فهذا يؤثر فيه ذكر الواجبات فان رجلا للانس القرب كان سماعه افضل من كل سماع أو للشواب فهو مفضل (الثالث) من غلب عليه الحب للانعام عليه فؤثر فيه ذكر ذلك أو للتعظيم والاجلال وهذا افضل الاقسام ويختلف هؤلاء في المسموع منه فالسماع من الأولياء أكثر تأثيرا من السماع من الجاهلة ومن الانبياء أشد تأثيرا من الأولياء ومن رب الأرض والسماء أشد تأثيرا من الانبياء ولهذا لم يشتغل النبيون والصدوقيون واصحابهم بسماع الملاحى والغناء واقتصروا على سماع كلام ربهم واما من يغلب عليه هوى مباح

انصب خيمته على جهنم فسأله رجل ولم ذلك فقال اني اعلم أن جهنم إذا رأتني تخمد فاكون رحمة للخلاق وهذا من أفصح الكلام واخشه لانه يتضمن تحقير ما عظم الله شأنه من أمر النار فانه تعالى بالغ في وصفها فقال فانتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقال تعالى لاذرأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وفي الحديث الصحيح عند مسلم وغيره نار كهذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من جهنم قالوا والله ان كانت نارنا لكافية يارسول الله قال فانها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كهن مثل حرها وفي الحديث الصحيح أيضا يوقى بجهنم ومثلها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يحرقونها . ولقد وقع لبعض الصالحين أنه كان جالسا وعند سراج فخطرت له معصية فقال لنفسه أنا أجعل أصبعي في هذه الفتيلة فان صبرت عليها اطعتك في هذه المعصية ثم أدخل أصبعه في النار فصاح صيحة من عجة فقال يا عدو الله إذا لم تصبري على نار الدنيا هذه التي طفئت سبعين مرة فكيف تصبرين على نار جهنم . وعن عمر رضي الله عنه انه قال لكعب الاحبار خوقنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لاذريت عملك بما ترى فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قال يا أمير المؤمنين لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالشرق ورجل بالمغرب أغلَى دماغه حتى يسيل من حرها فاطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قال يا أمير المؤمنين ان جهنم انزفروا يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خرجا نيا على ركبتيه ويقول رب نفسي نفسي لا أسألك اليوم غير نفسي وقال كعب الاحبار أيضا إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد ونزلت الملائكة فصارت صفوفًا فيقول يا جبريل انقني بجهنم فيأتى بها جبريل نقاد بسبعين ألف زمام حتى إذا كانت من الخلائق على قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا لركبتيه ثم زفرت الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتفرع العقول فيفزع كل امرئ إلى عمله حتى ان ابراهيم الخليل يقول بخنق لا أسألك الا نفسي ويقول موسى بمننا جاني لا أسألك الا نفسي وأن عيسى ليقول بما أكرمتي لا أسألك الا نفسي لا أسألك مريم التي ولدتني وفي حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل مالي لا أرى ميكائيل ضاحكا قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وما جفت لي عين منذ خلقت جهنم مخافة أن أعصى الله عز وجل فيجعلني فيها . وبكى عبد الله بن رواحة يوما فقبل له ما يبكيك قال أنبأني الله اني وارد النار ولم ينبئني اني خارج منها فاذا كانت هذه حالة الملائكة والانبياء والصالحين وهم المطهرون من الادناس وهذا انزعاجهم من النار فكيف هانت عند ذلك المدعى المغرور وسولت له نفسه أن خيمته تظني جهنم وانه يقطع لنفسه فضلا عن غيره بالنجاة وهي ليست إلا للعشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومع ذلك كان عندهم من الخوف ما اقتضى أن يقول الصديق وهو أكبرهم لم تنى كنت شعرة في صدر مؤمن وأن يقول عمر الويل لعمران لم يغفر له وفي حديث من قال اني في الجنة فهو في النار ولسنا نعتي بالخوف رقة النساء فتبكي ساعة ثم تترك العمل وإنما تريد خوفا يسكن القلب حتى يمنع صاحبة عن المعاصي وبحشه على ملازمة الطاعة فهذا هو الخوف النافع لا خوف الحق الذين إذا سمعوا ما يقتضي الخوف بما مر وغيره لم يزيدوا على أن يقولوا يا رب سلم نعوذ بالله وهم مع ذلك مصرون على القبائح والشيطان يستخرهم كما تستخر أنت بمن رأيت وقد قصده سبع ضار وهو إلى جانب حصن منيع بابه مفتوح له فلم يفزع اليه وإنما اقتصر على رب سلم حتى جاءه السبع فأكله . روى البخاري في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال كان رجل مسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبيته إذا أنا مت فاخروني واطحنوني ثم ذروني في الريح فوالله ان قدر الله على أي ابن أراد تعذيبه والتعذيب بالقدره عن الارادة سائغ ليعذبني عذابا ما عذب به أحدا فلما مات فعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال اجمعي ما فيك منه ففعلت فاذا هو قائم قال ما حملك على ما صنعت قال يا رب خشيتك فغفر له وفي روايته مخافتك . وفي صحيح البخاري أيضا قال عقبة الحذيفة ألا تحذونا بما سمعت من النبي صلى

كعشق حليته فهو يهيجه
السباع ويؤثر فيه آثار
الشوق وخوف الفراق
فسماعه لا بأس به وأما من
يغلب عليه هوى محرم
كعشق أمرد أو أجنبية
فهذا يهيجه السباع إلى
السعى في الحرام وما أدى
إلى الحرام حرام وما قال
لا أجد في نفسي شيئا من
الأقسام الستة فالسباع
في حقه مكروه وخالفه
الغزالي فقال أنه مباح قال
وقد يحضر السباع قوم من
الفجرة فيبكون وينزعجون
لا غرض خبيثه أبطنوها
ويراؤون الحاضرين بأن
سماعهم لآحد الأسباب
السابقة قال واعلم أنه
لا يحصل السماع المحمود
إلا عند ذكر الصفات
الموجبة للأحوال السنية
والصفات المرضية اه قال
الأذعري ولأبي القاسم
القشيري وهو من أئمة
الشافعية مصنف في السماع
ذكر فيه أن من شرائطه
معرفة الأسماء والصفات
ومدلولاتها وما يليق
بالحق تعالى منها هذا على
لسان أهل التحصيل من
ذوي العقول أما على لسان
أهل الحقائق فمن شرائطه
بقاء النفس بصدق
المجاهدة ثم حياة القلب
بروح المشاهدة فمن لم يقيد
بالصحة معاملة لم يحصل

رسول الله ﷺ قال سمعته يقول أن رجلا حضره الموت فلما أيس من الحياة أوصى أهله إذا مات فاجمعوا لي
خطبا كثيرا ثم أوفدوا نارا حتى إذا اكلت لحمي وخلصت إلى عظمي فخذوه واطحنوه فذروني في يوم
رائح فجمع الله تعالى فقال لم فعلت قال خشيتك فغفر له قال عقبة وأنا سمعته يقول وفيه أيضا أن رجلا
كان قبله سمع أعطاه الله مالا فقال ابنه لما حضرته الوفاة أي أب كنت لسمك قالو أخير أب فاني لم أعمل خيرا
قط فذا مت فاحرقوني ثم اسحقوني ثم ذروني في يوم عاصف ففعلوا بجمعه الله تعالى فقال ما حملك على
ذلك قال مخافتك فتلقياه برحمته ﴿الباب الأول في الكبائر الباطنة وما يتبعها﴾
وقدمتها لأنها أخطر ومرتكبها أذل العصاة وأحقرو لأن معظمها أعم وقوعا وأسهل ارتكابا وأمر ينبتوعا
فقلما ينفك إنسان عن بعضها للنهاون في أداء فرضها فلذلك كانت العناية بهذا القسم أولى وكان
صرف عنان الفكر إلى تلخيصه وتحريره أحق وأحرى ولقد قال بعض الأئمة كباثر القلوب أعظم من
كباثر الجوارح لأنها كلها توجب الفسق والظلم وتزيد كباثر القلوب بأنها تأكل الحسنات وتوالي
شدائد العقوبات ولما ذكر بعض الأئمة الكبائر الباطنة وأوصلها إلى أكثر من ستين قال والذم على هذه
الكبائر أعظم من الذم على الزنا والسرقة والقتل وشرب الخمر لعظم مفسدتها وسوء أثرها وذوامه فان
آثارها تدوم بحيث تصير حالا للشخص وهيئة راسخة في قلبه بخلاف آثار معاصي الجوارح فانها سريرة
الزوال بمجرد الإقلاع مع التوبة والاستغفار والحسنات الماحية والمصائب المسكفرة إن الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين ﴿الكبيرة الأولى الشرك الأكبر﴾
أعاذنا الله منه بمنه وكرمه وختم لنا بالحسنى في عافية بلا محنة إنه أكرم كريم وأرحم رحيم * اعلم وفقى
الله وإياك لمرضاته وأجزل علينا هو اطل بجموده وسوايغ هباته أنه من أن كلاما من تعاريف الكبيرة
السابقة ظاهرة إنما هو تعريف للكبيرة المصاحبة للإيمان فلذلك بدأ كثير من في تعدادها بما يلي الكفر
وهو القتل ولم نجر على ذلك لأن مقصودنا في هذا الكتاب استيفاء الكلام على سائر ما قيل أنه كبيرة مع
بيان مراتبها وما ورد فيها من الوعيد والتهديد ولما كان الكفر أعظم الذنوب كان أحق بأن يبسط الكلام
عليه وعلى أحكامه فنقول قال الله تعالى أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال
تعالى إن الشرك لظلم عظيم وقال تعالى أنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين
من أنصار * وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أنبئكم بأ أكبر الكبائر الاشرار بالله
وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور أو شهادة الزور فأزال يكررها حتى قلنا ليته
سكت وفي الحديث الصحيح أيضا اجتنبوا السبع الموبقات وذكر منها الاشرار بالله * وروى أحمد
والبخاري والترمذي والنسائي الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس الحديث وأحمد
والشيخان والترمذي والنسائي الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين ألا أنبئكم
بأكبر الكبائر قول الزور وكونه أكبر من أنما هو فيما لم يرد فيه ما يدل على أنه أكبر منها كالشرك والقتل
والزنا وأبو داود والنسائي الكبائر تسع وأعظمهن إشرار بالله الحديث والطبراني اجتنبوا الكبائر
السبع الشرك بالله الحديث والزار أن أكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل الماء
ومنع الفحل وأحمد والشيخان والترمذي ألا أنبئكم بأ أكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقول
الزور والطبراني الكبائر سبع الاشرار بالله الحديث وذكر منها الاعرابية بعد الهجرة وسيأتى إن شاء الله
تعالى والبخاري أكبر الكبائر الاشرار بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وشهادة الزور وأحمد والترمذي
وابن حبان والحاكم أن من أكبر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس وما حلف حالف
بالله يمين صبر فادخل فيها إجماع بعوضه لإجماع نكته في قلبه إلى يوم القيامة والطبراني من أكبر الكبائر
الشرك بالله واليمين الغموس والطبراني والحاكم والبيهقي ألا أن أولياء الله المصلون ومن يقيم الصلوات

جنس التي كتبهن الله على عباده يصوم رمضان ويحسب صومه يرى انه عليه حق ويؤتي زكاة ماله طيبة بها نفسه
 يحسبها ويحسب الكبار التي نهى الله عنها قيل يا رسول الله كم الكبار قال هي تسع أعظمهن الاشرار بالله
 وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق
 الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء
 الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة الا رافق محمد صلى الله عليه وسلم في بحبوحة جنة أو ابها مصارع
 الذهب . وقال صلى الله عليه وسلم اذهب يا ابن الخطاب وفي رواية قم يا عمر فنادى الناس انه لا
 يدخل الجنة الا المؤمنون رواه أحمد ومسلم والترمذي وقال حديث حسن صحيح . وقال صلى الله عليه وسلم
 يا ابن عوف اركب فرسك ثم ناد ان الجنة لا تحل الا للمؤمن رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم
 يا بلال قم فاذا لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر رواه البخاري
 وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة رواه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه انه لا يدخل
 الجنة الا نفس مسلمة وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر رواه أحمد والشيخان من بدل دينه
 فأقتلوه رواه أحمد والبخاري والاربعة من ارتد عن دينه فأقتلوه والطبراني أسلم وان كنت كارها
 والبخاري وأبو يعلى والضياء أمركم بثلاث وأنها كم عن ثلاث أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وان
 تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وتطيعوا المن والاه الله أمركم أن تكونوا ثلاثا قيل وقال واضاعة
 المال وكثرة السؤال ورواه أبو نعيم . أيما رجل ارتد عن الاسلام فادعاه اليه فان تاب فقبل منه وان
 لم يتب فاضرب عنقه وأيما امرأة ارتدت عن الاسلام فادعها فان تابت فقبل منها وان أبت فاسبها رواه
 الطبراني وظاهره أن المرأة المرتدة لا تقتل والاصح عندنا خلافه لعموم الخبر الصحيح من بدل دينه
 فأقتلوه وروى البيهقي من بدل دينه أو رجوع عن دينه فأقتلوه ولا تعذبوا عباد الله بعذاب الله يعني النار
 والطبراني من بدل دينه فأقتلوه ولا يقبل الله توبة عبيد كفر بعد اسلامه أي ما دام مصر على كفره وابن
 حبان من رجوع عن دينه فأقتلوه ولا تعذبوا بعذاب الله أحد أي النار والشافعي والبيهقي من غير دينه
 فاضربوا عنقه والطبراني من خالف دينه دين المسلمين فاضربوا عنقه وإذا شهد أن لا إله الا الله وأن محمدا
 رسول الله فلا سبيل اليه الا أن يأتي شيئا فيقام عليه حده (تنبيهات) منها بيان الشرك وذكر جملة من
 أنواعه لكثرة وقوعها في الناس وعلى السنة العامة من غير أن يعلموا انها كذلك فاذا بان لهم بعضها
 فاعلمهم أن يحتذوها لئلا تحبط أعمالهم ويخلدوا في أعظم العذاب أشد العقاب ومعرفة ذلك أمر مهم
 جدا فان من ارتكب مكفرا تحبط جميع أعماله ويجب عليه قضاء الواجب منها عند جماعة من الأئمة
 كأبي حنيفة وقد توسع أصحابه في المكفرات وعدوا منها جملة مستكثرة جدا بالغوا في ذلك أكثر من
 بقية أئمة المذاهب مع قولهم بان الردة تحبط الأعمال وبأن من ارتد بانته زوجه وحرمت عليه فح
 هذا التشديد العظيم بالغوا في الاتساع في المكفرات فتعين على كل ذي مسكة من دينه أن يعرف ما
 قاله حتى يحتذيه ولا يقع فيه فيحبط عمله يلزمه قضاؤه وتبين زوجته عنده هؤلاء الأئمة بل عند الشافعي
 رضى الله عنه أن الردة وان لم تحبط العمل لكنها تحبط نوابه فلم يبق الخلاف بينه وبين غيره الا في القضاء
 فقط والا كثرون وان لم يقدروا لكن الاستبراء للدين والنفس المأمور به يوجب الاحتياط ومراعاة
 الخلاف ما أمكن سيما في مثل هذا الباب الضيق الشديد الحرج في الدنيا والآخرة بل لا أشد منه ولذلك
 استوفيت جميع ما قالوه مما هو معتمد وغير معتمد عندهم وما قاله غيرهم من بقية المذاهب في كتابي
 الآتي ذكره أشير هنا إلى جملة من ذلك ومن أراد الا حاطة بجميع تلك الفروع فعليه بالكتاب المذكور
 فمن أنواع الكفر والشرك ان يعزم الانسان عليه في زمن بعيد أو قريب أو يعلقه باللسان أو القلب على
 شيء ولو محالا عقليا فيما يظهر في كفره حالاً أو يعتقدا ما يوجب أو يفعل أو يتلفظ بما يدل عليه سواء صدر
 عن اعتقاد أو عناد أو استمراء كأن يعتقد قدم العالم ولو بالنوع أو نفى ما هو ثابت لله تعالى بالاجماع

بالصدق منازاته فسبأه
 ضياع له وتواجد طباع
 والسماع فتنة يدعوا اليها
 استيلاء العشق إلا عند
 سقوط الشهوة وحصول
 الصفوة وإطال بما اطال
 ذكره قال الاذرعى وبما
 ذكره تبين تحريم السماع
 والرقص على أكثر متصوفة
 الزمان لفقد شروط القيام
 بأدابه اه ووقع لبعض
 من لا تحقيق له انه أنكر
 سماع الغناء من غير
 تفصيل وليس كما زعم
 ومن ثم قال ابوطالب المكي
 من أنكره أنكر على سبعين
 صديقا وأراد بالسبعين
 الكثرة وإلا فالصديقون
 وهم العلماء المسيحيون له
 بشرطه الآتي لا ينحصر
 قال الامام السهروردي
 هنا المنكر اما جاهل
 بالسنن والآثار وأما
 جاهل الطابع لاذوق له
 وأشار بالسنن الى ما صح
 عنه صلى الله عليه وسلم
 انه كان له شعراء يصفي
 اليهم في المسجد وغيره منهم
 حسان وابن رواحة رضى
 الله تعالى عنهما واستند
 أمية بن الصلت واستمع كما
 في مسلم ومن ثم قال المعز
 ابن عبد السلام في تفسيره
 واما الاشعار والتشبهات
 فما ذون فيها وقد انشد
 كعب رضى الله تعالى عنه
 عند رسول الله صلى الله

المعلوم من الدين بالضرورة كانسكار أصل نحو عليه أو قدرته أو كونه يعلم الجزئي وأثبت ما هو منفى عنه كذلك كالنون أو انه متصل كالعالم أو خارج عنه على ما في ذلك من نزاع وتفصيل حاصله أن النقص إما أن يعتقد انصاف الله عز وجل وتبارك عنه به صريحاً أو لازماً فالأول كفر لإجماع والثاني كذلك على خلاف فيه الأصح منه عندنا عدم الكفر فعلم أن نحو المجسم أو الجوهرى لا يكفر بما يلزم من مقالته من النقص إلا أن اعتقده أو صرح به وكان يسجد لمخلوق كالشمس ان لم تدل قرينة ظاهرة على عذره ويأتى هذا القيد في كثير من المسائل الآتية وفي معنى ذلك كل من فعل فعلاً أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان مصرحاً بالاسلام كالمنشئ إلى الكنائس مع أهلها بنهم من الزناير وغيرها أو باقى ورقة فيها شيء من قرآن أو علم شرعى أو فيها اسم الله تعالى بل أو اسم نبي أو ملك في نجاسة قال بعضهم أو قدر طاهر كمنى أو مخاطب أو بصاق أو يبلطخ ذلك أو مسجداً بنجس ولو معفوا عنه أو يشك في نبوة نبي أجمع عليها لا كالخضر وخالد بن سنان أو في انزال كتاب كذلك كالنوراة أو الانجيل أو زبور داود أو صحف ابراهيم عليه السلام أو في آية من القرآن يجمع عليها كالمعوذين أو في تكفيل كل قائل قولاً يتوصل به إلى تضليل الامة أو تكفير الصحابة أو في مكة أو الكعبة أو المسجد الحرام أو في صفة الحج أو هيئته المعروفة وكذا الصلاة والصوم أو في حكم يجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة كتحریم المكس ومشروعية السنن كصلاة العيد أو استحلال محرماً كذلك كالصلاة بغير وضوء بخلافها مع نجاسة للخلاف فيها وكأيذاء مسلم أو كافر ذمى بلا مسوغ شرعى بالنسبة لاعتقاده أو حرماً حلالاً كالبيع والنكاح أو يقول عن نبينا عليه السلام إنه كان أسود أو توفي قبل أن يلتحقى أو ليس بقرشى أو عرنى أو أنسى لأن وصفه بغير صفة تكذيب له ويؤخذ منه أن كل صفة أجمعوا على نبوته له يكون انسكارها كفراً كما لو جوز بعثته نبي بعده أو قال لا أدري أهو الذى بعث بمكة ومات بالمدينة أو غيره أو النبوة مكسوبة أو ان رتبها يوصل اليها بصفاء القلب أو الولي أفضل من النبي أو انه يوحى اليه وإن لم يدع نبوة أو يدخل الجنة قبل موته أو يعيب نبينا عليه السلام ومثله غيره من الأنبياء بل والملائكة أو يلعنه أو يسبه أو يستخف أو يستهزئ به أو بشيء من أفعاله كاحس الاصابع أو يلحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو فعله أو يعرض بذلك أو يشبهه بشيء على طريق الازراء أو التصغير لشأنه أو الغضب منه أو تمنى له مضرة أو نسب اليه ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عبث في جهته العزيزة يستخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه أو غممه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه فيكفر بواحد مما ذكر اجماعاً فيقتل ولا تقبل توبته عند أكثر العلماء وقد قتل خالد بن الوليد رضى الله عنه من قال له عند صاحبه كم وعد هذه الكلمة تنقيصاً له عليه السلام أو يرضى بالكفر ولو ضمناً كان يشير على كافر بأن لا يسلم وإن لم يستشره أو يقول له لقي كلمة الاسلام فيؤخر كأن يقول خطيب أصبر حتى أفرغ من خطابي بخلاف الدعاء نحو لا رزقه الله الإيمان أو ثبته الله على الكفر أو سلبه على فلان المسلم أن أراد تشديد الأمر عليه الرضا به أو سؤال الكفر لغيره لا نرضاه به أو يقول لمسلم يا كافر بلا تأويل لا نهى عن الاسلام ككفر أو يستخر باسم الله تعالى أو يديه كأن يصغره أو بأمره أو نهيه أو وعده أو وعيده كان يقول لو أمرني بكذالم أفعله أو لو جعل القبلة هنا ما صليت اليها أو لو اعطاني الجنة ما دخلتها استخفاً أو عناداً أو لو أخذني ترك الصلاة مع ما في من الشدة والمرض ظلمني أو قال ظالم لظالمه القائل هذا الظالم بتقدير الله أنا أفعل بغير تقدير الله أو لو شهد عندى ملك أو نبي ما صدقته أو لو كان فلان نبياً ما آمننت به وإن كان ما قاله النبي صدقاً نجوئاً أو كفر مكنى به لأن فيه تنقيصاً لمرتبة النبوة أو قيل له فلم اظفارك فانه سنة فقال لا افعل وإن كان سنة استهزأ أو قال لا حول ولا قوة إلا بالله لا تنفى من جوع ومثله في ذلك سائر الاذكار كما هو ظاهر أو المؤذن يكذب أو صوته كالجرس

عليه وسلم بان سعاد القصيدة المشهورة فاستمعها ولم يشكر عليها شيئاً وفيها الاستعارات والتشبيهات حتى شبه الريقة بالخرقة وكانت حرمت ولكن تحريمها لم يمنع عندهم طيبها بل تركوها مع الرغبة فيها والاستحسان بها وكان ذلك أعظم لأجرهم اه وذكر الرويات في البحر أن سعاد كانت زوجته وبنت عمته وأنه إنما أنشد فيها هذه القصيدة لطول غيبته عنها به من النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر لا ينكر الحسن من الشعر أحد من أهل العلم ولا من أولى النهى وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم وموضع القعدة إلا وقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه فرضيه وما كان حكمة أو مباحاً ولم يكن فيه فحش ولا هجاء ولا اذى لمسلم وقال غيره وما زال العلماء قديماً وحديثاً على ايداع اشعارهم تلك التشبيهات والاستعارات في الخمر وغيرها حتى حكى البدر الزركشى عن الشيخ الامام ابى إسحق الشيرازى وناهيك به زهدا وعلماً أنه أنشد بعض الرؤساء ذهب الشتاء وتصرف البرد وآتى الربيع وأقبل البرد

وأراد تشبيهه بنا قوس الكفر أو الاستخفاف بالأذان أو سمي الله على محرم كخمر استهزاء أو لا أخاف
 القيامة استهزاء أيضاً وقال عن الله أنه لا يتبع السارق ناسبا العجز اليه وتشبهه بالعلماء أو الوعاظ أو
 المعلمين على هيئة مزرية بحضرة جماعة حتى يصحكوا أو يلعبوا استخفافاً أو قال قصعة تريد خير من
 العلم استخفافاً أيضاً وقال من اشتد مرضه ومات ولده ان شئت توفي مسلماً أو كافراً أو أخذت ولدي
 فما بقي لم تفعله أو قيل له يا كافر فقال نعم ناو يا غير مجرد الإجابة أو تمنى كفرة ثم أسلاماً حتى يعطى دراهم
 مثلاً أو تمنى حل مالم يحل في زمن قط كالقتل أو الزنا أو الظلم أو نسب الله تعالى إلى جور في التحريم أو لبس
 زى كافر ميلاديه أو قال اليهود خير من المسلمين لا النصرانية خير من المجوسية إلا أن أراد حقيقتهما
 أو قال لمن شئت كبير أيرحمك الله لا نقل له هكذا قاصداً أنه غنى عن الرحمة أو أجل من أن يقال له ذلك
 أو قال قن لأصلي فإن الثواب يكون لمولاي على نظريه وواضح جهل أكثر الأرقاء بما في ذلك من محذور
 فليس الكلام فيهم بل في عالم بالحكم الشرعي وحينئذ فلا نظر فيه أو قيل له ما الإيمان فقال لا أدري
 استخفافاً أو قال لزوجته أنت أحب إلى من الله ورسول الله وأراد حبة التعظيماً لا الميل كما أشار إليه شرح
 البخاري أو أنكر صحبة أبي بكر أو قذف عائشة رضي الله عنهما لأنه مكذب للقرآن بخلاف غيرهما
 أو قال انه يخلق فعل نفسه لا بالمعنى الذي تقول له المعتزلة أو قال أنا لله ولو ما زحاً أو لا أدري حقه جحداً
 للواجبات أو قال الله يعلم أني فعلت كذا وهو كاذب فيه لنسبة الله سبحانه إلى الجهل أو قال استخفافاً
 شبعث من القرآن أو الصلاة أو الذكر أو نحو ذلك أو أي شيء المحشر أو جهنم أو أي شيء عملت وقد ارتكب
 معصية أو أي شيء عملت بمجانس العلم وقد أمر بحضوره أو لعنة الله على كل عالم إن لم يرد الاستغراق والإلام
 يشترط استخفاف لشموله الأنبياء والملائكة أو ألقى فتوى عالم أو قال أي شيء هذا الشرع وقصد
 الاستخفاف أو قال في حق فقيه هذا هو شيء مستخفاً بالعلم أو قال الروح قدیم أو قال اذا ظهرت الروح بنية
 زالت العبودية وعنى بذلك رفع الأحكام أو أنه فني من صفاته الناسوتية إلى اللاهوتية أو أن صفاته
 تبدلت بصفات الحق أو أنه يراه عياناً في الدنيا أو يكلمه شفاهاً أو أنه يحل في صورة حسنة أو أنه أسقط
 عنه التكليف أو قال لغيره دع العبادات الظاهرة الشأن في عمل الأسرار أو سماع البناء من الدين أو أنه
 يؤثر في نلوب أكثر من القرآن أو العبد يصل إلى الله تعالى من غير طريق العبودية أو الروح من
 نور الله فاذا اتصل النور بالنور اتحد وبقيت فروغ أخرى كثيرة يثبتها مع بسط الكلام عليها وعلى جميع
 مامر بقيوده وما فيه من الخلاف والبحث ومع استيفاء جميع ما في هذا الباب على المذاهب الأربعة بل
 استيفاء جميع ما قيل بأنه كفر ولو على الأقوال الضعيفة في كتابي الإعلام بما يقطع الإسلام وهو كتاب
 حافل لا يستغنى طالب علم عنه ومراً أن من قال لا أخيه المسلم يا كافر بكفر بشرطه وكذا من قال مطرنا بنحيم
 كذا مريداً أن للنجم تأثير . وأخرج الطبراني إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد بآء به أحدهما إن كان
 الذي قيل له كافراً فهو كافراً والارجع على من قل والخراطي والديلمي وابن النجار ما شهد رجل على
 رجل بكفر إلا بآء بهما أحدهما إن كان كافراً فهو كافراً وإن لم يكن كافراً فقد كفر بتكفيره إياه والطبراني
 والبيهقي ما من مسلمين إلا بينهما ستر من الله فاذا قل أحدهما لصاحبه هجر اهتك ستر الله وإذا قال
 يا كافر فقد كفر أحدهما والطبراني إذا قل الرجل لأخيه يا كافر فهو كقتله ولعن المؤمن كقتله
 وأبو داود إماماً رجلاً مسلم كافر رجلاً مسلماً فان كان كافراً أو لا كان هو الكافر والنسائي وابن ماجه
 والحاكم من قال أني بريء من الإسلام فان كان كاذباً فهو كافراً وإن كان صادقاً لم يعد إلا الإسلام سالماً
 والبخاري وغيره إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد بآء بهما أحدهما والطبراني كفوا عن أهل لا اله إلا الله
 لا تكفر وهم بذنب فن كفر أهل لا اله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب ومسلم والترمذي إماماً مري قال
 لأخيه يا كافر فقد بآء بهما أحدهما إن كان كافراً والارجعت عليه وابن حبان ما كفر رجلاً رجلاً لاط

صعباً ليس لمثلها رد
 فقال ذلك الرئيس ادم
 الله أيام الشيخ قد ابحث
 الخمر فقال إنما أردت خمر
 الجنة وروى الدار قطنى
 والحاكم والبيهقي انه
 ذكر عند رسول الله
 ﷺ الشعر فقال
 هو كلام حسنة حسن
 وقبيحة قبيح وقد جمع
 الامام الطبراني جزءاً حافلاً
 في غزل التابعين وتابعيهم
 وذكر هو وغيره عن
 جماعة كثيرين من
 الصحابة أنهم سمعوه ولم
 ينكروا والقاضى شريح
 زبير بن بكراً في روضتهما
 وعبد الله بن المبارك في
 مرتبة من الغزل الكثير
 ما يشجب منه وكذا
 الشافعى رضي الله عنه
 وفي الاحياء التشبيه
 بوصف الحدود والأصداغ
 وحسن القدر والقامة
 وسائر أوصاف النساء
 فيه نظر والصحيح أنه
 لا يحرم نظمه ولا انشاده
 بصوت ولا بغير صوت
 وعلى المستمع انه لا ينزله
 على امرأة معينة فان نزله
 على زوجته أو على أمته
 جاز وأن نزله على أجنبيته
 فهو العاصى بالنزول
 ومن هذا وصفه فينبغي
 أن يتجنب السماع وفي
 التهذيب أن كان التشبيب
 في امرأة معينة أو غلام
 معين فسق والا فلا

ولا باء بهما أحدهما ومسلم ما أنزل الله من السماء من بركة إلا وأصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون مطرنا بكوكب كذا وكذا وأحمد ومسلم والنسائي لم يروا ما قال ربكم قال ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين يقولون الكوكب وبالكوكب وأحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والترمذي هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة قال الله أصبح من عبادي مؤمن وكافر فأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر في مؤمن بالكوكب والشير أزي لا تزال أمي في مسكن من دينها ما لم تضلهم النجوم وأحمد أصبح من الناس شاكراً ومنهم كافر فقالوا اهذه رحمة وقال بعضهم لقد صدقنا نوء كذا وكذا (ومنها) مر قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء به يخص عموم قوله تعالى يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وبالأيتين جميعاً يعلم أن الحق ما عليه أهل السنة والجماعة وهو أن الميت مؤمنًا فاسقًا تحت المشيئة فإن شاء الله تعالى عذبه كما يريد ثم مآله إلى أن يعفو عنه فيخرج من النار وقد أسود فبينه فمس في نهر الحياة ثم يعود له أمر عظيم من الجمال والنضارة والحسن ثم يدخله الله الجنة ويعطيه ما أعد له بسابق إيمانه وما قدمه من الأعمال الصالحات كما صح بذلك كله حديث البخاري وغيره وإن شاء الله تعالى عفا عنه ابتداءً فساحة وأرضى عنه خصمائه ثم يدخل الجنة مع الناجين وأما قول الخوارج أن مرتكب الكبيرة كافر وقول المعتزلة أنه مخلد في النار حتى تارة لا يجوز العفو عنه كما لا يجوز عقاب المطيع فهو من تقوهم وافترائهم على الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً وقوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً أما محمول على المستحل لما مر أن ذلك كفر فيكون المراد بالخلود حينئذ التأبيد في النار كسائر الكفار أو على غيره والخلود لا يستلزم التأبيد كما تشهد به النصوص الشرعية والمواد اللغوية أي فهذا جزاؤه إن عذب وإلا فقد يعفو تعالى عنه كما علم من قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله إن الله يغفر الذنوب جميعاً وقول من قال الاتوبة للقاتل مرادهم به الزجر والتنفير عن القتل وإلا فنصوص الكتاب والسنة صريحة في أنه له توبة كالسافر بل أولى وأما قول المرجئة لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة فهو من افتراءهم أيضاً على الله تعالى وما ورد بما قد ورد لم يرد به ظاهره بل دليل نصوص أخر قاطع برهانها واضح ببيانها فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن جماعة من عصاة المؤمنين يدخلون النار لما أنكار ذلك كفر إذ هو صريح في تكذيب النصوص القطعية الدالة على ذلك (ومنها) نقل امام الحرمين عن الأصوليين أن من نطق بكلمة الردة وزعم أنه أضمر تورية كفر ظاهراً وباطناً أقرهم على ذلك ومن حصل له وسوسة فتردد في الإيمان أو الصانع أو تعرض بقلبه لنقص أو سب وهو كاره لذلك كراهة شديدة ولم يقدر على دفعها لم يكن عليه شيء ولا أثم بل هو من الشيطان فيستعين بالله على دفعه ولو كان من نفسه لما كرهه ذكر ذلك ابن عبد السلام وغيره (ومنها) لا يحصل الإسلام من كافر صلي أو مرتد لا بنطقه بالشهادتين وإن كان مقراً بأحداهما ولو أبدل الإله في أشهاد لا إله إلا الله بالبارئ أو الرحمن أو الملك أو الرزاق جاز وكذا لو أبدل إيمان من قال ما من إله أو لا بغير أو سوى أو عد أو الجلالة بالحى المميت وهو غير طائعي أو بالرحمن أو البارئ أو من آمن به المسلمون أو من في السماء أو الملك أو الرزاق بخلاف ساكن السماء والفرق بينه وبين من في السماء أن الأول نص في الجهة المستحيلة على الله تعالى عنها وعما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً والقول بالجهة كفر عند كثيرين من العلماء فكيف يحصل الإسلام بما يشتمل على الكفر بخلاف من في السماء لأنه ليس صريحاً في ذلك إذ المراد من في السماء أمره وسلطانه ولأنه موافق للفظ القرآن المؤول عند الخلف والسلف فلا خلاف بينهم في ذلك خلافاً لفرقة ضالة من الحنابلة وغيرهم وإنما الخلاف بينهما في أنا نعين ذلك التأويل ولا نصرف الظاهر إليه وهو مذهب الخلف أو نقول إجمالاً ولا نعين شيئاً بل نفوض

لا يحرم التشبيب الا بامرأة
او غلام معين ويمكن
الفرق بأن الحرمة هنا
جاءت من حيث المسجد
فيحرم فيه ذلك مطلقا لما
فيه من الفحش بخلاف
خارجها واما ذكر صفات
الخبر المقتضية مدحها
فظاهر ما اقتضاه صريح
كلامه حرمة في المسجد
واما خارجه فظاهر ما
قدمته عدم الحرمة وظاهر
ان محله ان قصد نحو ما
مر عن الشيخ أبي اسحق
من نحر الجنة ريق المحبوب
او فواتح الحق على خلافة
ونحو ذلك والا فظاهر
الحرمة ومن ثم اقيت
بحرمة مطالعة جلبة
الكهيت وقد قال اهل
الاستقراء ما طالعها احد
الاشرب او كاد وعلى
الشعر المذموم قوله صلى
الله عليه وسلم من رأيتموه
يلشد في المسجد شعرا
فقولوا له فض الله فاك
ثلاث مرات رواه ابن
السني وحمله ابن بطال على
ما يتشاغل به اهل المسجد
كما ناول ابو عبيدة حديث
لانه يمتلئ جوف احدكم
قيحا خيره من ان يمتلئ
شعرا بانه الذي يغلب
على صاحبه (تنبيه)
ان يحرم سماع الغناء من
حرمة او أمة أجنبية بناء
على قول عندنا ابن صوت

علم ذلك بعينه إلى الله تعالى وهو مذهب السلف واختاره بعض الأئمة من المتأخرين واختار بعضهم
نفسيا في ذلك وهو ان تعيين التأويل بأن قرب من الظاهر وشهدت له قواعد اللغة العربية بالقبول
كان أولى وإلا فالتفويض أولى ومن تأمل الآيات والأحاديث وجدها شاهدة للتأويل لأن ظاهرها
يدونه يوم التناقض فوجب المصير اليه صوتا عن ذلك الايهام ألا ترى إلى قوله تعالى ثم استوى على
العرش مع قوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وهو معكم أينما كنتم ومع خبر لو أدليتم حبلا لوقع على
الله فاحذ تلك النصوص يجب تأويله إذ لا يمكن أحد ان يقول بظواهر تلك النصوص جميعها وإذا وجب
تأويل بعضها وجب تأويل كلها إذ لا فائز بالفرق على ان الخلف لم ينفردوا بذلك بل أول جماعة من
السلف كمالك وجمعه رضي الله عنهم وغيرهما (والحاصل) ان مذهب أهل الحق في هذه المسئلة ما قرره
انه يجب على كل أحد اعتقاده وإنما يحصل ذلك بتنزيه الله عز وجل وعلا عن كل نقص صريحا او
استلزاما بل وعن كل مالا نقص فيه ولا كمال واعتقاداته تعالى إنما اتصف بأكل السكال المطلق في ذاته
وإرادته وأوصافه وأسمائه وسائر شؤنه وأفعاله وأما الشهادة الثانية فيجوز ان يبدل حمدا فيها بأحد أو
أبي القاسم والرسول بالنبي ويشترط ترتيب الشهادتين ولو قال أشهدا أن محمدا رسول الله وأشهدا أن لا إله
إلا الله لم يسل إلا الموالاة بينهما ولا النطق بهما بالعربية اسكن يشترط فهم ما تلفظ به ثم من كان كفره
بأنكار أصل رسالته صلى الله عليه وسلم كفاه الشهادتان أو بتخصيصها بالعرب كالعيسوية اشترط
أن يقول رسول الله إلى كافة الأنس والجن وإشارة الأخرس كالنطق ولا يحصل الاسلام بغير مامر
كقوله آمنت فقط أو آمنت بالذي لا إله غيره أو أنا مسلم أو أنا من أمة محمد أو أنا أحبه أو أنا من المسلمين
أو مثلهم أو دينهم حق بخلاف قول من لم يكن قد دان بشيء آمنت بالله أو أسلمت لله والله خالق أو رب
ثم أتى بالشهادة الأخرى فانه يصير مسلما ويندب أمر كل من أسلم بالآيمان بالبعث ويشترط لنفع الاسلام
في الآخرة مع مامر تصديق القلب بوحدانية الله وكتبه ورسوله واليوم الآخر فان آمن بذلك بأن صدق
به بقلبه ولم يلفظ بالشهادتين بلسانه مع القدرة فهو باق على كفره بخلاف النار أبدا كما نقل النووي عليه
الاجماع لكن اعترض بان فيه قول الأئمة الأربعة ان إيمانه ينفعه وغايته انه مؤمن عاص وان تلفظ بهما
بلسانه ولم يؤمن بقلبه فهو في الآخرة كافر اجماعا وأما في الدنيا فتجرى عليه أحكام المسلمين ظاهرا
فان تزوج مسلمة ثم صدق بقلبه لم تحل له حتى يحدد النكاح بعد اسلامه (ومنها) مذهب أهل الحق ان
الآيمان لا ينفع عند الفرقة ولا عند معاينة عذاب الاستئصال قال تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا
بأسنا من الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون نعم يستثنى من ذلك قول يونس اقوله تعالى
الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين بناء على ان
الاستثناء متصل وان إيمانهم كان عند معاينة عذاب الاستئصال وهو قول عليه بعض المفسرين وعليه
فوجه استثنائهم ان ذلك وقع كرامة وخصوصية لنبيهم فلا يقاس عليها الا ترى ان نبينا صلى الله عليه وسلم
قد أكرمه الله بحياة بويه له حتى آمننا به كما جاء في حديث صححه القرطبي وابن ناصر الدين حافظ الشام
وغيرهما فنفخهم الله تعالى بالإيمان بعد الموت على خلاف القاعدة أكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم
والخصوصيات لا يقاس عليها ونازع بعضهم في خبر حياء بويه ^{عليه السلام} وأطال فيه بما رددته عليه في الفتاوى
وقد قال القرطبي وابن دحية وغيرهما لم نزل فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه تتوالى وتتابع إلى
حين وفاته فيسكون هذا ما فضله الله تعالى به وأكرمه وليس احياؤه وإيمانها به بمنتهى عقلا ولا
سمعا فقد أحيا نبيل بن اسرائيل حتى أخبر بقائه وكان عيسى صلى الله عليه وسلم يحيى الموتى وكذلك
نبينا صلى الله عليه وسلم أحيا الله على يديه جماعة من الموتى وحيثما فأي مانع من احيائهم ما بعد موتهم
زيادة في كرامته وفضيلته وقد صح ان الله تعالى رد عليه صلى الله عليه وسلم الشمس بعد غيبها حتى

فتنة بها أم لا وكلام
 الشيخين في الروضة
 وأصلها في ثلاث
 مواضع يقتضي أن هذا
 هو الراجح في المذهب
 ونقل القاضي أبو الطيب
 أمام أصحابنا على
 الأصحاب ولو من وراء
 حجاب وصرح بالتحريم
 القاضي الحسين أيضا
 وادعى أنه لا خلاف
 فيه مستدلا بالحديث
 الصحيح من استمع إلى
 قسنة صب في أذنيه
 الآنك أي الرصاص
 المذاب قال الأذرعى ولو
 لم يكن المغنى والمغنية
 محل الفتنة ولكن استماع
 الغناء منه يبعث على
 الافتتان بغيره من الناس
 فهو حرام لما فيه من
 الخبث وتحريك القلب
 الخرب إلى ما يهواه
 لاسيما أهل العشق
 والشغف ومن يشتغل
 بصورة خاصة وهذا
 واضح لا ينزع فيه
 منصف اه وأما على أن
 صوتها غير عورة وهو
 الأصح فلا يحرم إلا أن
 خشي فتنة قال الأذرعى
 ومحل في غير الغناء
 الملحن بالنغمات الموزونة
 مع التخت والتغنج
 كما هو شأن المغنيات أما
 هذا ففيه أمور زائدة

صلى على كرم الله وجهه العصر فكما أكرم بعود الشمس والوقت بعد فواته فكذلك أكرم بعود الحياة
 ووقت الايمان بعد فواته اكرامه لا ينافي ذلك قول بعض المفسرين أن ولا تسئل عن أصحاب
 الجحيم نزلت في ابويه لان ذلك أغنى سبب نزولهم بصبح فيه شيء وعلى التنزل فالمراد أصحاب الجحيم لولا
 كرامتك وخير مسلم أبى وأبوك في النار اما كان قبل علمه أو قاله تطميننا وإرشادنا لذلك الاعرابي فانه تغير
 لما قال أبوك في النار وأخذ علماء الامة ومجتهدوها الذين عليهم المعول من الآية الاولى أعنى قوله تعالى
 فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا اجماعهم على كفر فرعون ورواة الترمذى في تفسيره في سورة يونس
 عليه السلام من طريقين وقال في أحدهما حديث حسن وفي الاخرى حديث حسن غريب صحيح
 وروى عن ابن عدى والطبرانى انه صلى الله عليه وسلم قال خلق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا
 وخلق فرعون في بطن أمه كافرا وأما ما حكاه الله تعالى عنه في سورة يونس عزقائل حتى اذا أدركه
 الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وأنا من المسلمين فهو لا ينفعه بدليل قوله
 تعالى عقب ذلك آلا ن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وسبب ذلك مع أنه كرر الايمان مرتين بناء
 على فتح أن وثلاثا بناء على كسرها لأنه إنما آمن عند نزول عذاب لاستئصال له واقومه والايمان حينئذ
 غير نافع لما تقرر وأيضا فإيمانه إنما كان تقليدا محضا بدليل قوله لا الذى آمنت به بنو اسرائيل فكانه
 اعتراف بأنه لا يعرف الله وإنما سمع من بنى اسرائيل ان للعالم الهافا من بذلك الاله الذى سمع بنى
 اسرائيل يقرون بوجوده فآمن به وهذا هو محض التقليد على أنه كان دهر يامنكرا لوجود الصانع
 ومثل هذا الاعتقاد الخبيث البالغ نهاية القبح والفحش لا يزول بتقليد محض بل لابد في مزيله من أن
 يكون برهانا قطيعا وعلى التنزل فلا بدنى اسلام الدهرى ونحوه من كان قد دان بشيء أن يقر ببطلان
 ذلك الشيء الذى كفر به فلو قال آمنت بالذى لا اله غيره لم يك مسلما كما مرفوعون لم يعترف ببطلان ما كان
 كفر به من بنى الصانع والهيبة نفسه وقوله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل لا يدري ما الذى أراد به فاذا
 صرح الائمة في آمنت بالذى لا اله غيره بأنه لا يحصل الايمان لاحتماله فكذلك قاله وعلى التنزل فالاجماع
 منعقد على أن الايمان بالله مع عدم الايمان برسول الله لا يصح فلو سلمنا ان فرعون آمن بالله ايمانا
 صحيحا هو لم يؤمن بموسى صلى الله عليه وسلم ولا تعرض له حينئذ أصلا فلم يكن ايمانه نافعا ألا ترى أن
 الكافر لو قال أوفى من المرات أشهد أن لا اله الا الله أو الذى آمن به المسلمون لا يكون مؤمنا حتى يقول
 وأشهد أن محمدا رسول الله فان قلت السحرة لم تعرضوا في إيمانهم للإيمان بموسى ومع ذلك قبل إيمانهم
 قلت ممنوع بل تعرضوا لذلك بقولهم آمنا برب العالمين رب موسى وهارون على ان إيمانهم حينئذ ايمان
 بمهمزة موسى وهى العصا التى تلقفت ما صنعوا والايمان بالله مع الايمان بمهمزة الرسول ايمان بالرسول
 فهم آمنوا بموسى صريحا بخلاف فرعون لم يؤمن نه صريحا ولا اشارة بل ذكره بنى اسرائيل دون موسى
 مخ انه الرسول الحق العارف بالاله وما يليق به والهادى إلى طريقه فيه اشارة ما إلى بقائه على كفره به فان
 قلت قد صرح الامام القاضي عبدالصمد الحنفى في تفسيره ان مذهب الصوفية ان الايمان ينتفع به ولو
 عند معاينة العذاب وهذا يدل على أنه مذهب قديم لأن القاضي المذكور وهو متقدم كان موجودا
 أوائل المائة الخامسة في سنة ثلاثين وأربعمائة وقال الذهبي الحد الفاصل بين العلماء المتقدمين والمتأخرين
 رأس القرن الثالث وهو الثلاثمائة واذا كان مذهب الصوفية ذلك فكيف ساغ الاجماع على كفر
 فرعون قلت لو سلمنا صحة ذلك عن الصوفية الذين هم من أهل الاجتهاد المعول عليهم حتى لا ينعقد
 الاجماع مع مخالفتهم لم يرد ذلك علينا ولم يختل به ما قدمنا من اجماع الامة على كفر فرعون لانا
 لم نحكم بكفره لاجل إيمانه عند اليأس فحسب بل لما انضم اليه من لم يؤمن بالله ايمانا صحيحا وعلى التنزل
 فهو لم يؤمن بموسى أصلا فلا يرد ما حكى عن مذهب الصوفية على ما قررنا فان قلت قد قال الامام العارف

على مطلق سماع الصوت فينتجه التحريم هنا وإن قلنا ان صوتها غير

عودة ويجب أن يكون محل الخلاف في صوت غير مشتمل على ذلك بخلاف المشتمل عليه لأنه يبحث على الفسوق كما هو مشاهد ويظهر أن سماعه من الامرء محرم أيضا ان خشى فتنة به كسماعه من المرأة ثم رأيت الرافعي صرح بذلك والأذري نقل عن القرطبي ان جمهور من أباح سماع الغناء حكموا بتحريمه من الأجنبية على الرجال والنساء وأنه لا فرق بين سماع الشعر والقرآن لما فيه من تهيج الشهوة وخوف الفتنة لا سيما إذا لحنته فسماعه كالاطلاع على محاسن جسدها بل الحاصل بغنائها من المفسدة أسرع من ذلك لأن السماع يؤثر في النفس قبل رؤية الشخص وأما تهيج الشهوة وإيقاعه في الفتنة فلا شك فيه والحاصل أن سماعه مظنة للشهوة قطعاً وأطال في تقريره وهو كإقال اه كلام الأذري . (تنبيه) ثالث الغناء بالمندو الكسر هو رفع الصوت بالشعر ومن ثم قال جماع من الشافعية والمالكية منهم الأذري في توسطه والقرطبي في شرح مسلم الغناء انشاداً وسماعاً على

المحقق محي الدين بن العربي في فتوحاته المسكية بصحة الايمان عند الاضطراب وان فرعون مؤمن فانه قال ما حاصله لما حال الغرق بين فرعون وبين اطماعه لجأ الى الله تعالى وإلى ما أعطاه باطنه عما كان عليه من الذلة والافتقار فقال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل لرفع الاشكال كما قالت السحرة لما آمنت آمنا رب العالمين وب موسى وهرون لرفع الارتياب وازاحة الاشكال ثم قال وانا من المسلمين نخطب به بلسان العتب الآن أظهرت ما كنت قبل عليه وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين في اتباعك فاليوم تنجيئك فبشره قبل قبض روحه لتكون لمن خلفك آية أى لتكون النجاة علامة له اذا قال ما قلته كانت له النجاة مثل ما كانت لك إذ العذاب ما يتعاقب الا بظاहरुك وقد رأيت الخلق نجاة من العذاب فكان ابتداء الفرق عذاباً وصار الموت فيه شهادة خالصة كل ذلك حتى لا يأس أحد من رحمة الله تعالى فانه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون والاعمال بالخواتيم وأما قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فكلام محقق في غاية الوضوح فان النافع هو الله فما نفعهم الا الله وقوله تعالى سنة الله التي قد دخلت في عبادته يعنى الايمان عند رؤية اليأس وإيمان قبض فرعون ولم يؤخر في أجله في حال ايمانه لتلاي رجوع الى ما كان عليه من الدعوى وأما قوله تعالى فأوردهم النار فما فيه نص أنه يدخلهم معهم بل قال الله تعالى ادخلوا آل فرعون ولم يقل أدخلوا فرعون ورحمة الله أوسع من حيث أن لا يقبل ايمان المضطرب أى اضطراب أعظم من اضطراب فرعون في حال الغرق والله تعالى يقول أمن يحيب المضطرب اذا دعاه ويكشف السوء فقرر للبضطرب إذا دعاه الاجابة وكشف السوء عنه فلم يكن عذابه أكثر من الغرق في الماء انتهى كلامه فهل هذا الكلام مقرر أو مردود فإرجعه رده قلت ليس هذا الكلام مقرر وإن كنا نعتقد جلالة قائله فان العصبة ليست إلا لأنبياء ولقد قال مالك رضى الله عنه وغيره ما من أحد إلا مأخوذ من قوله ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر يعنى النبي صلى الله عليه وسلم على أنه قد نقل عن بعض كتب ذلك الامام انه صرح فيها بأن فرعون مع هامار وقارون في النار وإذا اختلف كلام امام فيؤخذ منه بما يوافق الأدلة الظاهرة ويعرض عما خالفها بل قد مر لك أن الآية وحديث الترمذي الصحيح صريحان في بطلان الايمان عند اليأس فلا يلتفت بعد ذلك الى ما مر من تأويل فلم يك ينفعهم ايمانهم بأن النافع هو الله وأيضاً فيما يبطل هذا التأويل أن اصطلاح القرآن والسنة اضافة الأشياء الى أسبابها فاذا قيل لا ينفع الايمان فليس معناه الشرعى الا الحكم عليه بأنه باطل لا يعتد به وأى معنى مسوغ لهذا القائل أن يخص نفع الله بهذه الحالة التي هي حالة وقوع العذاب مع النظر الى ما هو الواقع الحق من أن الله هو النافع حقيقة في كل وقت ولو نفعهم الله لما استأصلهم بالعذاب وقوله تعالى وخسر هنالك الكافرون دليل واضح على ان المراد فلم يك ينفعهم ايمانهم انهم باقون مع ذلك الايمان على الكفر وكفى بتفسير أئمة الصحابة والتابعين فمن بعدهم الموافق للحديث الصحيح والاجماع السابقين الآية بما يوافق ما ذكرناه وإذا ثبت واتضح أنه لا يصح ايمان اليأس ثبت أن ايمان فرعون لا يصح على أننا قدمنا أننا قلنا بصحة ايمان اليأس فالآية دالة على أنه لا يصح ايمانه أيضاً لعدم ايمانه بموسى وهرون صلى الله عليهما وسلم بخلاف السحرة ومن تأمل صيغة ايمانه مع صيغة ايمانهم المحسكين عنهما في القرآن علم اتضاح ما بين الايمانين فلا يصح الى قياس أحدهما على الآخر وقوله انه لجأ الى ما أعطاه باطنه بما كان عليه من الذلة والافتقار عجيب وأى ذلة وافتقار كان عليهما باطنه وهو يتكرر وبه رب الارباب ويعتقد انه لا اله الا الرب الاكبر يؤذى موسى ويكذب به ويعانده فهل هو في ذلك إلا كآني جهل ومن ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرعون هذه الامة وتسليم ان باطنه كان عليهما فأى نفع لهما مع عدم الايمان الصحيح وحمل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين على العتب في غاية البعد إذ لو صح اسلامه وإيمانه لكان الانسب بمقام الفضل

ما اعتاد الناس استعماله
لمحاولة عمل وحمل ثقيل
وقطع مفاز سفر
ترويحاً للنفس وتنشيطاً
لها كحذاء لاعراب
بأبلمهم وغناء النساء
للتسكين صغارهن ولعب
الجواري بلعبهن فهذا
إذا سلم المغنى به من فحش
وذكر محرم كوصف
الخمر والقيينات لاشك في
جوازه ولا يختلف فيه
وربما يتدب إليه إذا نشط
على فعل خير كالحداء في
الحج والغزو ومن ثم ارتجز
صلى الله عليه وسلم هو
والصحابه رضوان الله
تعالى عليهم في بناء
المسجد وحفر الخندق
وغيرهما كما هو مشهور
وقد أمر النبي صلى الله عليه
وسلم نساء الانصار أن
يقفن في عرس لمن أتيناكم
أتيناكم خيائنا وحيائكم
وكلا شعائر المزهدة في
الدنيا المرغبة في الآخرة
فهى من أنفع الوعظ
فالحاصل عليها أعظم
الاجر ويؤيد ما نقله من
نفى الخلاف في هذا القسم
ان ابن عبد البر وغيره قالوا
لا خلاف في اباحة الحداء
واستماعه وهو ما يقال
خلف نحو الابل من
الشعر سوى الرجز وغيره
لينشطها على السير ومن
أوهم كلامه نقل خلاف
فيه فهو شاذ أو مؤول على

الذى طمع اليه نظر الشيخ أن يقال له الآن نقبلك ونكرمك لاسئلام صحة إيمانه رضا الحق عنه ومن
وقع له ذلك الرضا الأكبر لا يقال له باعتبار رعاية مقام الفضل جواباً لإيمانه الصحيح الآن وقد
عصيت قبل وكنت من المفسدين لأن كل أحده أدنى روية وسليقة يقطع بأن هذا الخطاب إنما يخاطب
به المغضوب عليه لا المرضى عنه وتخصيصه وكنت من المفسدين بما مر بأباه هذا البيان الذى تقرراً أنه إذا
صح إيمانه بحى عنه ما عصاه وأفسده فى اتباعه وغيرهم فكيف مع ذلك المحو العظيم يعاقب ويخاطب
بذلك التائب المحض والتوريع الصرف والتوبيخ الحق فلم يكن هذا إلا لاقامة أعظم نوااميس الغضب
عليه وتذكيره بقبائح التي قدمها واعلامه بأنها هى التي منعتة عن النطق بالايان إلى آخره روق منه
فلم ينفعه النطق بها حينئذ سما وهو باق على تكذيبه برسوله وعناده لآياته واعراضه عن جنابه
وتخصيص النجاة بالبدن أعظم وأعدل شاهد على أنه لم يرد بها إلا ما قاله المفسرون وأطبق عليه المعتبرون
مع أنهم لم يصدقوا بفرقه سيما مع دعواه الالهية وان مثله لا يموت فألقى بنجوة من الأرض أى روبة
مرتفعة وعليه درعه ليعرف بها والعرب تطلق البدن على الدرع وكانت له درع يعرف بها ويؤيده
القراءة الشاذة بأبدانك أى دروعك لأنه كان يلبس كثيراً منها خوفاً على نفسه أو وهو عريان لا شىء
يستره أو أنه بدن بلا روح ولا تنافيه القراءة المذكورة لأنه عليها جعل كل جزء من بدنه بدن على حد
شابت مفارقة وقرىء شاذ أيضاً ننحيك بالحاء المهملة أى نلقيك بناحية مما يلي البحر قال المفسرون
رماه إلى جانب البحر كالثور ليسكون لمن خلفه من بنى اسرائيل وغيرهم علامة على أن مثله من تجبر
وتكبر على الله لا بد وان يقسم ويؤخذ على غاية من الذلة والمهانة لينزجر الناس عن طريقته مع ما فى
تخصيصه من بين سائر قومه بالاخراج من الدلالة على باهر قدرة الله تعالى وصدق موسى فيما جاء به ثم
ختم تعالى هذا المقام بقوله عز قائلوا ان كثيراً من الناس عن آياتنا اغافلون زجر هذه الامة المحمدية عن
الاعراض عن الدلائل وبعثنا لهم على التأمل فيها والاعتبار بها كما قال تعالى لقد كان فى قصصهم عبرة
لأولى الالباب (ومنها) دلت الآيات والاحاديث على أن عذاب الكفار فى جهنم دائم مؤبد وما ورد بما
يخالف ذلك يجب تأويله من ذلك قوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك أن
ربك فعال لما يريد فظاهره ان مدة عقابهم مساوية لمدة بقاء السموات والأرض إلى ما شاء الله من هذه
المدة فلا يكونون فيه خالدين فيها وقد أوله العلماء بنحو عشرين وجها يرجع بعضها إلى حكمة التقييد
بمدة دوام السموات والأرض وبعضها إلى حكمة الاستثناء ومعناه من الأول أن المراد سموات الجنة
وأرضها إذا السماء كل ما علاك والأرض كل ما استقرت عليه وكون الجنة والنار لها سما وأرض
بهذا الاعتبار أمر قطعى لا يخفى على أحد فاندفع التظير فى هذا القول بأنه لا يجوز حمل ما فى الآية عليه
لأنه غير معروف للمخاطبين أو سموات الدنيا وأرضها وأجرى ذلك على عادات العرب فى الاخبار عن دوام
الشيء وتأنيده بذلك ونحوه كقولهم لا أتيك مادامت السموات والأرض أو ما جن ليل وسال سليل
أو ما اختلف الليل والنهار أو ما طما البحر أو ما قام الجبل لأنه تعالى يخاطب العرب على عرفهم
فى كلامهم وهذه الالفاظ فى عرفهم تقييد الأبدى والدوام وعن ابن عباس أن جميع الأشياء المخلوقة أصلها
من نور العرش وان السموات والأرض فى الآخرة يردان إلى النور الذى خلقا منه وهما دائمان أبداً من
نور العرش ثم هذا الجواب إنما يحتاج اليه بناء على أن مفهوم التقييد بدوام السموات والأرض أنهم
لا يبقون فى النار إلا بقدر مدة دوامها من حين إيجادها إلى اعدامها ومنع بعضهم ذلك بأن المفهوم
من الآية أنهما متى كانتا قائمتين كان كونهما فى النار باقياً وقضية ذلك أنه كلما حصل الشرط وهو دوامهما
حصل المشروط وهو بقاءهما فى النار ولا يقتضى أنه إذا عدم الشرط يعدم المشروط ونظيره أنك إذا قلت
إن كان هذا انساناً فهو حيواناً ثم قلت لكنك انساناً أنتج أنه حيواناً ولكنك ليس هذا انساناً لم تخرج أنه
ليس بحيواناً لأن استثناء نقيض المقدم عقيم فكذلك هنا إذا قلنا مادامت باقى عقابهم ثم قلنا لكنهما

غير لائق . القسم الثاني
ما ينتحله المغنيون
العارفون بصناعة الغناء
المختارون المدن من غزل
الشعر مع تلحينه
بالتلحينات الانيقة
وتقطيعه لها على النغمات
الريقة التي تهيج النفوس
وتطربها كحميا السكوروس
فهذا هو الغناء المختلف
فيه على أقوال العلماء
(أحداها) أنه حرام قال
(القرطبي) وهو مذهب مالك
قال أبو إسحاق سألت
مالك عما يرخص فيه أهل
المدينة من الغناء فقال إنما
يفعل عند الفساق فهو
مذهب سائر أهل المدينة
إلا إبراهيم بن سعد وحده
فانه لم يربه أبسا وهو
أيضا مذهب أبي حنيفة
رضي الله تعالى عنه
وسائر أهل الكوفة
إبراهيم النخعي والشعبي
وحمد وسفيان الثوري
وغيرهم لا خلاف بينهم
فيه وهو أحد قولي
الشافعي وأحمد رضي
الله عنهما وقال الحرث
المحاسبي الغناء حرام
كالميتة ووقع لامام
مذهبنا الرافعي في
الشرح الكبير أنه في
موضعين منه في البيوع
والغصب أطلق أن

الغناء حرام وتابعة الامام النووي في الروضة على الثاني قال الأذري وظاهر مذهب

دائمان لزوم دوام عقابهم أو لا كنهما ما بقيتا لم يلزم عدد دوام عقابهم لا يقال إذا دام عقابهم بقيتا أو
عدمهما فلا فائدة للتقييد بدوامهما لأننا نقول بل فيه أعظم الفوائد وهو دلالة على بقاء ذلك العذاب
دهرا دائما طويلا لا يحيط العقل بقدر طوله وامتداده فأما أنه هل لذلك العذاب آخر أم لا فذلك يحصل
من أدلة أخرى وهو الآيات المصرحة بتأبيد خلودهم المستلزم أنه لا آخر له . ومن الثاني أنه استثناء
من فيها لأنهم يخرجون من النار إلى الزمهرير وإلى شرب الخمر ثم يعودون فيهم فهم خالدون فيها أبدا
إلا في تلك الأوقات فانها وإن كانت أوقات عذاب أيضا إلا أنهم ليسوا حينئذ فيها حقيقة أو إن
ما لم يعقل كان كحوا ما طاب لكم من النساء حينئذ فيكون استثناء لعصاة المؤمنين من ضمير خالدين
متصلا ببناء على شمول شقوا لهم أو منقطعا ببناء على عدم شموله لهم وهو الأظهر وأنه منقطع وإلا
بمعنى سوى أن مادامتا سوى ما شاء ربك زيادة على ذلك وبقيت أجوبة كثيرة أعرضت عنها أبعدا
ولا ينافي ذلك ما رواه أحمد عن عبد الله بن عمر وليأين على جهنم يوم تصفق فيه أبوابها ليس فيها أحد
وذلك بعدما يلبشون فيها أحقابا لأن في سنده من قالوا فيه أنه غير ثقة وصاحب أكاذيب كثيرة عظيمة
نعم نقل غير واحد هذه المقالة عن ابن مسعود وأبي هريرة قال ابن تيمية وهو قول عمر بن الخطاب
وابن عباس وابن مسعود وأبي هريرة وأنس وذهب إليه الحسن البصري وحامدين سلمة وبه قال
علي بن طلحة والوالي وجماعة من المفسرين انتهى ويرد ما نقله عن الحسن قول غيره قال العلماء قال ثابت
سألت الحسن عن هذا فأناكره والظاهر أن هؤلاء الذين ذكرهم لم يصح عنهم من ذلك شيء وعلى التناول
فمعنى كلامهم كما قاله العلماء ليس فيها أحد من عصاة المؤمنين أما مواضع الكفار فهي مملئة بهم
لا يخرجون عنها أبدا كما ذكره الله تعالى في آيات كثيرة وفي تفسير الفخر الرازي قال قوم أن عذاب
الكفار منقطع وله نهاية واستدلوا بهذه الآية وبلائين فيها أحقابا وبأن مصيبة الظالم متناهية فالعقاب
عليها بما لا يتناهى ظلم انتهى والجواب عن الآية وقوله تعالى أحقابا لا يقتضي أن له نهاية لما مر أن
العرب يعبرون به وينحرون عن الدوام ولا ظلم في ذلك لأن الكافر كان عازما على الكفر مادام حيا
فهو قبيح دائما فهو لم يعاقب بال دائم إلا على دائم فلم يكن عذابه إلا جزاء وفاقا واعلم أن التقييد والاستثناء
في أهل الجنة ليس المراد بهما ظاهرهما بانفاق الكل لقوله تعالى غير مجذوذ ذفيؤل بنظير ما مر ويكون
المراد بما إذا جهلناها بمعنى من أهل الأعراف وعصاة المؤمنين الذين لم يدخلوها إلا بعد قال ابن زيد
أخبرنا الله تعالى بالذي يشاء لأهل الجنة فقال عطاء غير مجذوذ أي مقطوع ولم يخبرنا بالذي يشاء لأهل
النار (خاتمة) أخرج ابن ماجه أنه عليه السلام قال للسكينة ما أطيبك وأطيب ريحك ما أعظمك وأعظم
حرمتك والذي نفس محمد بيده لحمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه وأن يظن
به إلا خيرا وأحمد والنسائي وابن حبان والحاكم من جاء بعد الله لا يشرك به شيئا وقيم الصلاة ويؤتي
الزكاة ويصوم رمضان ويتق السكائر فإن له الجنة قالوا وما هي السكائر قال لا شراك بالله وقتل النفس
المسلمة الحديث والنسائي وابن حبان والحاكم والبيهقي أنا زعيم لمن آمن في وأسلم وهاجر بييت في ربض
الجنة أي أسفلها وبييت في وسط الجنة وبييت في أعلى غرف الجنة فن فعل ذلك لم يدع للخير مطلبا
ولامن الشر مهربا يموت حيث شاء أن يموت وابن ماجه والحاكم من فارق الدنيا على الإخلاص لله
وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة مات والله عنه راض وأحمد ومسلم أن الله تعالى لا يظلم
المؤمن حسنة يعطى عليها في الدنيا ويثاب عليها في الآخرة وأما الكافر فيعطى بحسناته في الدنيا حتى
إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا والطبراني لا يقبل إيمان بلا عمل ولا عمل بلا إيمان
والبخاري والترمذي إني رأيت في المنام كان جبريل عند راسي ومكائيل عند رجلي يقول
أحدهما لصاحبه اضرب له مثلا فقال اسمع سمعت اذنك واعقل عقل قلبك إنما مثلك ومثل
أمتك كمثل ملك اتخذ دارا ثم بنى فيها بيتا ثم بعث رسولا يدعو الناس إلى

مالك ما قاله القطار طي أي

لا ما يأتي عن الماوردي
ويستدل لهذا القول
بحديث المغني السابق في
المقدمة المستأذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
في الغناء من غير فاحشة
فقال لأذن لك ولا كرامة
ولا نعمة عين كذبت
أي عدو الله ثم قال له
واخترت جميع ما حرم
الله عليك ثم توعدته أن عاد
إليه بالضرب الوجع
وحلق الرأس تمثيلا به
وتعززا وبالفن عن
أهله وباحلال سلبه لفتيان
المدينة ثم قال عنه وعن
أمثاله هؤلاء العصاة ثم
توعدهم بأن من مات منهم
بغير توبة حشره الله يوم
القيامة كما كان في الدنيا
مجننا عريانا لا يستر عن
أعين الناس بهديه كلما قام
صرع (ثانيها) أن مكروه
وهو الاظهر عند الشافعي
وأحمد وأكثر أصحابها
وقول أهل البصرة وقال
غير واحد من العلماء
لا يعرف عن أهل البصرة
خلاف في كراهته وقال
الماوردي حرم الغناء
قوم وأباحه آخرون
وكرهه مالك والشافعي
وأبو حنيفة في أصح
ما قيل عنهم ومر أن
سماعه من أجنبية مع أمن
الفتنة مكروه لكنه شديد
الكرهه ومع خوفها
حرام بلا خلاف وكذا
من الأمر الحسن

طعامه فهم من أجاب الرسول ومنهم من تركه فأنه هو الملك والدار الاسلام والبيت الجنة وأنت يا محمد
رسول من أجابك دخل الاسلام ومن دخل الاسلام دخل الجنة ومن دخل الجنة أكل ما فيها وأبو نعيم أن
الله تعالى يعذب الموحدين في جهنم بقدر نقصان أعمالهم ثم يردهم إلى الجنة خلودا دائما أبدا بإيمانهم
وأحمد وغيره طوي لمن رآني وآمن بي مرة وطوي لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات وفي رواية للطبراني
ثلاث مرات والطبراني والحاكم أفصح من هدى إلى الاسلام وكان عيشه كفافا وقنع به ومسلم ما علمت
أن الاسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها وإن الحج يهدم ما كان قبله
(الكبيرة الثانية الشرك الأصغر وهو الرياء)

قد شهد بتحريمه الكتاب والسنة وانعقد عليه إجماع الأمة أما الكتاب فأنه قوله عز قائلا الذين هم
يرأون وقال تعالى والذين يكرهون السيئات لهم عذاب شديد قال مجاهد ثم أهل الرياء وقال تعالى
ولا يشرك بعبادة ربه أحدا أي لا يراي بعمله ومن ثم نزلت فيمن يطلب الاجر والحمد بعبادته وأعماله
وقال تعالى إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وأما السنة فمنها ما رواه أحمد أن أخوف
ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقول الله يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم
تراؤن في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء والطبراني إن أدنى الرياء شرك وأحب العبيد إلى الله
الأتقياء الأسخياء الأخفياء أي المبالغون في ستر عباداتهم وتزيها عن شوائب الأغراض الفانية
والاخلاق الدنيئة الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا أي حضروا لم يعرفوا أو أنك أئمة الهدى
ومصاييح الدجى والطبراني الشهوة الخفية والرياء شرك وابن ماجه أن أخوف ما أخاف على أمتي
الاشراك بالله أما أني لست أقول يعبدون شمساً ولا قراً ولا وثناً ولكن أعمالاً لاغيره الله وشهوة خفية
والترمذي الحكيم الشرك اخفى في أمتي من ديب النمل على الصفا والحاكم الشرك اخفى في أمتي من ديب النمل على
الرجل لمسكان الرجل والترمذي الحكيم والحاكم وابو نعيم الشرك اخفى في أمتي من ديب النمل على
الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل وهل الدين
إلا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والترمذي
والحاكم أن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد أي يتجلى لهم تجلياً منزهاً عن الحركة والانتقال
وسائر لوازم الجهات والاجسام ليقضى بينهم وكل أمة جائزة فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل
قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقاريء الم اعلمك ما أنزلت على رسولي قال بلى يارب قال
فإذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت بل أردت أن يقال
فلان قاريء فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحي المال فيقول الله له ألم أوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج إلى
أحد قال بلى يارب قال فاعملت فيما أتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول الله له بل أردت أن
يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله له فبماذا قتلت فيقول امرت
بالجهاد في سبيلك فقالت حتى قتلت فيقول له كذبت ويقول الله له بل أردت أن يقال فلان جريء
أي شجاع فقد قيل ذلك يا باهريرة أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعربهم النار يوم القيامة وأحمد ومسلم
والنسائي أن أول الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فأتي به ففرقه أي الله نعمته ففرقها قال
فما عملت فيها قال قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قاتلت ليقال لك جريء فقد قيل ثم أمر به
فمسح على وجهه حتى اتى في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فأتي به ففرقه نعمته ففرقها
قال فإذا عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال
عالم وقرأت القرآن ليقال هو قاريء فقد قيل ثم أمر به فمسح على وجهه حتى اتى في النار ورجل وسع
الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتي به ففرقه نعمته فقال فاعملت فيها قال ما تركت من سبيل

(ثالثا) الاباحة وهو المروى عن ابراهيم بن سعد والعنبري وهما شاذان على أن العنبري مبدع في اعتقاده غير مرضى عمله و ابراهيم بن سعد ليس من أهل الاجتهاد قال القرطبي وحكاية أبي طالب المكي لذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وان الحجازيين لم ينزلوا يسمعون السماع في أفضل أيام السنة الايام المعسودات ان صححت هذه الحكاية فهي من القسم الاول دون الثاني قال وقد حكى جمع من الشافعية كالقشيري رحمه الله تعالى عن مالك رضى الله تعالى عنه الاباحة ولا يصح عنه بوجه (رابعها) يحرم كثيره دون قليله ذكر بعض شراح المنهاج وقال ذكره الرافعي رحمه الله تعالى عن رواية السرخسي واقضى إيراد ابن أبي هريرة انه المذهب فانه قال قال الشافعي لا نبينه مطلقا ونقول ان كان كثيرا دخل في باب السفه او نازعه الاذرى في دلالة هذا على التحريم وإنما يدل على ترك المروءة اه والحق انه ظاهر في التحريم اذ سلب الاباحة وعده من السفه إنما يلقيان بالتحريم دون حرم المروءة كما يعرف من كلامهم فيها (خامسها)

تحب أن يثق فيها إلا أنفقت فيها قال كذبت ولكنك فعلته ليقال هو جواد فقد قيل ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألق في النار والحاكم أول الناس يدخل النار يوم القيامة ثلاثة نفر يؤتى بالرجل فيقول رب علمني الكتاب فقرأته آناء الليل والنهار أى ساعانها رجاء ثوابك فيقول كذبت إنما كنت تصلى ليقال أنك قارئ مصلى وقد قيل اذهبوا به إلى النار ثم يؤتى بأخرفته قول رب رزقتي مالا فوصلت به الرحم أو تصدقت به على المساكين وحملت به ابن السبيل رجاء ثوابك وجنتك فيقال كذبت إنما كنت تصدق وتصل ليقال انه سمع جواد فقد قيل اذهبوا به إلى النار ثم يجاء بالثالث فيقول رب خرجت في سبيلك فقاتلت فيك غير مدبر رجاء ثوابك وجنتك فيقال كذبت إنما كنت تقاتل ليقال أنك جريء وشجاع فقد قيل اذهبوا به إلى النار والحاكم ثلاثة مهلكون عند الحساب جواد وشجاع وعالم وأحمدو الترمذي وابن ماجه إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عنده فان الله أغنى الشركاء عن الشرك والطيا لى وأحمد إن الله تعالى يقول أنا خير قسم لمن أشرك بى من أشرك بى فأن عمله قليله وكثيره لشريكه الذى أشرك بى أنا عنه غنى ومسلم وابن ماجه قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه إذا كان يوم القيامة أتى بصحف محتمة فننصب بين يدي الله تعالى فيقول الله عز وجل اقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا إلا خيرا فيقول نعم لكن كان لغيرى ولا أقبل اليوم إلا ما أتى به وجهى وفى رواية إذا كان يوم القيامة يجاء بالأعمال فيصحف محتمة لغير وجهى وإنى لا أقبل اليوم إلا ما كان لوجهى وفى أخرى لابن عساكر والدارقطنى يجاء يوم القيامة بصحف محتمة فننصب بين يدي الله عز وجل فيقول للملائكة ألقوا هذا وأقبلوا هذا فتقول الملائكة وعزتك ما رأينا إلا خيرا فيقول لا أقبل اليوم من العمل إلا ما كان لغيرى به وجهى وفى أخرى رسالة لابن المبارك ان الملائكة يرفعون عمل العبد من عباد الله يستكثرونه حتى يبلغوا به إلى حيث شاء الله من سلطانه فيوحى الله اليهم انكم حفظه على عمل عبدى وأنا رقيب على ما فى نفسه إن عبدى هذا لم يخلص لى فى عمله فاجعلوه فى سجين ويصعدون بعمل العبد يستقلونه ويحقرونه حتى يبلغوا به إلى حيث شاء الله من سلطانه فيوحى اليهم انكم حفظه على عمل عبدى وأنا رقيب على نفسه ان عبدى هذا أخلص لى عمله فاجعلوه فى عليين وابن سعد إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عمل عملا لغير الله فليطلب ثوابه من عمل له وابن ماجه ان الله يحب الأبرار الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة والبخارى فى التاريخ والترمذي وابن ماجه تعوذوا بالله من جب الحزن وادفئهم تنعوذ منه جهنم كل يوم أربعائة مرة يدخله القراء المراقون بأعمالهم وإن أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الامراء وفى رواية للطبرانى ان فى جهنم لواديا تستعيد جهنم من ذلك الوادى فى كل يوم أربعائة مرة أعد ذلك الوادى للرائين من أمة محمد لحامل كتاب الله تعالى وللمتصدق فى غير ذات الله وللحاج إلى بيت الله وللخارج فى سبيل الله وأحمد ومسلم من سمع سمع الله به ومن رأى رأى الله به ومن شاق شق الله عليه يوم القيامة والعقيلي والديلمي أبغض العباد إلى الله من كان ثوابه خيرا من عمله أن تكون ثيابه ثياب الأنبياء وعمله عمل الجبارين وأبو عبد الرحمن السلمى فى ستر الصوفية والديلمي احذروا الشهريتين الصوف والخزأشد الناس عذابا يوم القيامة من يرى الناس أن فيه خيرا ولا خيرا فيه وأبو نعيم والديلمي إن الله حرم الجنة على كل مرأه والديلمي ان الارض لتعج إلى الله من الذين يلبسون الصوف رياء وابن ماجه رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر وأحمد والطبرانى

والحاكم رب قائم حظه من قيامه السر ورب صاتم حظه من صيامه الجوع والعطش والديلمي وريح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجده من طلب الدنيا بعمل الآخرة والطبراني وأبو يعلى والبيهقي من أحسن الصلاة حيث يراه الناس ثم أساءها حيث يخلو فذلك استهانة استهان بها ربه والطبراني من تزين بعمل الآخرة وهو لا يريد ما ولا يظلمها لمن في السموات والأرض وابن عدي إذا تزين القوم بالآخرة وتجلوا الدنيا فالنار مأواهم والطبراني من رآى بالله لغير الله فقد برى من الله والطبراني من قام مقام رياء وسمعة فانه في مقمته الله حتى يجلس وأحمد والترمذي وابن ماجه من يرائى يرائى الله به ومن يسمع بسمع الله به وهو بتشديد الميم أى من يظهر عمله للناس رياء يسمع الله به أى يفرضه يوم القيامة ومعنى من رآى رآى الله به أى من أظهر للناس العمل الصالح ليعظم عندهم وليس هو كذلك رآى الله به أى أظهر سريره على رؤس الخلائق وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي بما لم يعط كلابس ثوبي زور والحكم الترمذي الشرك فى أمى أخفى من ديب النمل على الصفا أى على الحجر الأملس وأحمد والطبراني أيها الناس اتقوا الشرك فانه أخفى من ديب النمل قالوا وكيف نتقيه يا رسول الله قال قولوا اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه ولا نعلمه وفى رواية أنه عليه السلام قال لأبى بكر رضى الله عنه الشرك فيكم أخفى من ديب النمل وسألك على شيء إذا فعلته أذهب عنك صغار الشرك وكباره تقول اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفر لك لما لا أعلم تقولها ثلاث مرات وفى أخرى عند الترمذي الحكيم عن ابن جرير بلاغا يا أبابكر الشرك فيكم أخفى من ديب النمل ان من الشرك أن يقول الرجل ماشاء الله وشئت ومن الند أن يقول الرجل لولا فلان لفلان لفتان فلان أفلا أدلك على ما يذهب الله به عنك صغار الشرك وكباره تقول كل يوم ثلاث مرات اللهم انى أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم واستغفر لك لما لا أعلم وأحمد والطبراني والحاكم وأبو نعيم والبيهقي أخوف على أمى الشرك الشهوة الخفيفة قيل يا رسول الله أشرك أمك من بعدك قل نعم ما انهم لا يعبدون شمساً ولا قمر ولا حجراً ولا وثناً ولكن يراؤن الناس بأعمالهم والشهوة الخفيفة أن يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه وفى رواية يصبح العبد صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيوقعها ويدع صومه والديلمي أن الرجل ليعمل عملاً سرّاً فيكتبه الله عنده سرّاً فلا يزال به الشيطان حتى يتكلم به فيمحقى من السر ويكتب علانية فان عاد تكلم الثانية محى من السر والعلانية وكتب رياء والخطيب ان الله تعالى يقول أنا خير شريك فمن أشرك معى شيئاً فهو لشركى يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الأعمال إلا ما أخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانه للرحم وليس لله منه شيء وأبو داود بسند صحيح من تعلم علماً ما يتقنى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة أى ربحها الطيب والطبراني أن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقال لمن يفعل ذلك اذا جاء الناس بأعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فاعلموا ذلك عندهم وأحمد والحاكم والبيهقي ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسخ الشرك الخفى ان يقوم الرجل يعمل لمكان الرجل والديلمي اياكم أن تخلطوا طاعة الله تعالى بحب ثناء العباد فتجرب أعمالكم والبيهقي أيها الناس اياكم وشرك السرائر أن يقوم الرجل فيصلى فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس اليه فذلك شرك السرائر وفى رواية له اياكم وشرك السرائر أن يتم ركوعها وسجودها لما يلاحظه من الحدق والنظر فذلك شرك السرائر وأبو نعيم الشرك أخفى فى أمى من ديب الذرعى الصفا وليس بين العبد والكفر إلا نك الصلاة وان جرير أو النسائي قال الله عز وجل من عمل عملاً أشرك فيه غيرى فهو له كراهة أنا غنى عن الشركاء والبيهقي ما من عبد يقوم فى الدنيا مقام سمعة ورياء الا سماع الله على رؤس الخلائق يوم الجمعة أى يوم القيامة لأن فيه الجمع الأعظم

يحرّم فعله وسماعه الا اذا كان فى بيت خال على أحد وجهين ذكره بعض تلامذة بغوى ونظريه الأذرى ثم قال وأحسبه راجعاً لرد الشهادة بالجاهرة دون اخفائه ويحاجب بأن هذا لا ينافى الحرمة لتصريحهم بأن من تحمل شهادة يحرم عليه فعل خاتم لمرواته وإن أبيع فى نفسه لأن فعله أبطال لحق الغير (سادساً) يحرم إن كان من امرأة لرجل أو الرجل أو من رجل لامرأة أو نساء أو ان اقترن به نحو مسكر أو أكثر منه أو انقطع اليه ذكره الحلبي من اكابر أصحابنا (سابعاً) ان صححت النية فيه لم يكره وإلا كرهه قاله الخوارزمى فى كافيه ونازع الأذرى فى عد هذا بان صاحب الكافى ليس من أصحاب الوجوه (ثامناً) يجوز الغناء وسماعه ان سلم من تضيق فرض أو حرمة مبيع وكان من رجل أو محرم لرجل ولم يسمعه على قارعة طريق ولم يقترن به مكروه ذكره الاستاذ أبو منصور (تاسعاً) يحرم ان كان بجعل كما نقل الاستاذ عن نص الشافعى رضى الله عنه (عاشراً) هو طاعة ان

نوى به نزوع القلب على الطاعة ومعصية أن نوى به التقوية على المعصية فإن لم ينو طاعة ولا معصية فهو معفو عنه كخروج الإنسان إلى بستان وقعوده على بابهِ متفرجا ذكر ابن حزم ونحو نحوه الغزالي وغيره (حادى عشرها) أن كان ما استعمل يحتمل وجهين جائزا وحراما فساعة جائزا وإن لم يحتمل الاوجهما واحدا وهو وجه الفسق فحرام ذكره الرويانى في مجزه عن بعض أصحابنا الخراسانيين وهو صحيح وبه يتأيد ما تقدمته آخر التنبيه الأول هذا جملة ما يتحصل للملهم في الغناء من الأقوال وبها مع ما يأتي قريبا يعلم من طابع ذلك الكتاب السابق ذكره في الخطبة ما فيه من السقطات والتدليسات والاختلال (تنبيه) رابع وقع لصاحب ذلك الكتاب ولبعض شراح المنهاج أنهم نقلوا عن ابن طاهر أنه قال إن جواز الغناء يجمع عليه بين الصحابة والتابعين لا خلاف بينهم وهم أهل الحل والعقد فليس لمن بعدهم أحداث قول يخالفهم ثم قالوا وعليه إجماع أهل المدينة

والدليل من نزين للناس بما يعلم الله منه غير ذلك شناه الله عز وجل والحاكم من تنهيا للناس بقوله ولباسه وخالف ذلك في أعماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والطيانى وأحمد والطبرانى والحاكم والبيهقى من صلى وهو يرانى فقد أشرك ومن صام وهو يرانى فقد أشرك ومن تصدق وهو يرانى فقد أشرك أحمد وابن سعد ويعقوب بن سفيان والبخارى وابن السكن والباوردى وابن منده وابن نافع والطبرانى وأبو نعيم وسعيد بن منصور من قام بخطبة لا يلبس بها إلا رياء وسمعة أو قفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة والطبرانى وأبو نعيم من يسمع يسمع الله به ومن يرانى يرانى الله به ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة والطبرانى وأبو نعيم والبيهقى وابن عساكر وابن النجار يؤمر بناس وفي رواية بفتح أى جماعة من الناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا إلى قصورها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها نودوا أن اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما يرجعون الأولون والآخرون بمثلهم فيقولون ربنا لو أدخلتنا النار قبل أن نرىنا ما أرىتنا من ثوابك وما أعددت فيها لأوليائك كان أهون علينا قال ذلك أردت بكم يا أشقياء كنتم إذا خلوتكم بارزتموني بالعظام وإذا القيمتم الناس ليقتمونى تحتبئين تراون الناس أعمالكم خلاف ما تظهرون من قلوبكم هبتم الناس ولم نها بونى وأبالم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا إلى فالיום أذيقكم العذاب مع ما حرمتهم من الثواب وفي رواية فالיום أذيقكم أليم عذابي مع ما حرمتكم من جزيل ثوابى وأبو نعيم لا يسمع الله من مسمع ولا من وراء ولا له ولا لعب والدليل أن كان يوم القيامة نادى منادى ليسمع أهل الجمع أى الذين يعبدون الناس قوموا واخذوا أجوركم من عملكم له فأتى لا قبل عملا خاطه شئ من الدنيا وأهلها سار الذهى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما النجاة غدا قال صلى الله عليه وسلم أن لا تخادع الله قال وكيف يخادع الله قال أن تعمل بما أمرك الله ورسوله وتريد به غير وجهه الله فاتقوا الربا فإنه الشرك بالله وإن المرأتى ينادى عليه يوم القيامة على رؤس الخلائق بأربعة أسماء يا كافر يا غادر يا خاسر ضل عملك وبطل أجرك فلا خلاق أى نصيب لك اليوم فالتس أجرك من كنت له تعمل يا مخادع (وأما الإجماع) فهو واضح بعد أن علمت ما جاء فيه من تلك النصوص القطعية والأحاديث الصحيحة السنية ومن ثم تطابقت كلمات الأئمة على ذمه وأطبقت الأمة على تحريمه وتنظيمه وصدق الله عز وجل من رأى الله عنه من رآه يطأ طيء رقبته يا صاحب الرقبة ارفع رقبك ليس الخشوع في الرقاب وإنما الخشوع في القلوب ورأى أبو أمامة رجلا يبكي في المسجد في سجوده فقال أنت لو كان هذا في يديك وقال على كرم الله وجهه للرائى ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس وينيد في العمل إذا أتى عليه وينقص إذا ذم وقال يعطى العبد على نيته ما لا يعطى على عمله لأن النية الأرياء فيها وقال عبادة بن الصامت رضى الله عنه لمن قال أقاتل بسيفى فى سبيل الله أريد وجهه الله ومحمد الساس لا شئ ملك لا شئ ملك أن الله تعالى يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك الحديث وقد ذم غير واحد من السلف من يقول هذا لوجه الله ووجهه فلان فان الله تعالى لا شريك له وقال قتادة إذا رامى العبد يقول الله تعالى عسى يستزى بى وقال إبراهيم بن أدهم رضى الله عنه ما صدق الله تعالى من أراد أن يشتهر وقال الفضيل رضى الله عنه من أراد أن ينظر إلى وراءه فليتنظر إلى وقال أيضا ترك العمل لأجل الناس رياء والعمل لأجل الناس شرك والأخلاص أن يعافيك الله منهما وقال بعض الحكماء مثل من يعمل رياء وسمعة كمثل من ملا كيسيته حتى ثم دخل السوق يشتري به فاذا فتحه بين يدي البائع افتضح وضرب به وجهه فلم يحصل له به منفعة له سوى قول الناس ما ألاك كيسيته ولا يعطى به شيئا فكذلك من عمل للرياء والسمعة لا منفعة له في عمله سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة قل تعالى وقدمننا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أى الأعمال التى قصد بها غير الله تعالى يبطل ثوابها صارت كالهباء المنثور وهو الغبار الذى يرى في شعاع الشمس

ونقلوا فله وسماعة عن

أربعة وعشرين صحابياً
من أكابر الصحابة
وفقهاءهم وعن جماعة
لا يحصون من التابعين
وتابعيهم وعن الأئمة
الأربعة وأصحابهم
وغيرهم قال الأذري
شكر الله سبحانه وقد
تساهل ذلك الشارح
فيما نقل وابن طاهر
الذي تبعوه وإن كان
مكثراً فليس بظاهر
النقل وفي كتابه صفوة
التصوف وكتابه في
السباع فضائح وتدليسات
قبيحة لأشياء موضوعة
أما دعواه إجماع الصحابة
فجاذفة وتدليس فقد
روى البيهقي عن ابن
مسعود رضي الله عنه أنه
قال الغناء يثبت الماء
البقل وقال إن وقفه عليه
هو الصحيح أي ومثله لا
يقال من قبل الرأي لأنه
أخبار عن أمر غيبي فاذا
صح عن الصحابة فقد صح
عن النبي صلى الله عليه
وسلم كما هو مقرر عند
أئمة الحديث والأصول
وقد روى أبو داود
وغيره عن ابن مسعود
وأبي هريرة ذلك مع
التصريح برفعه إلى النبي
صلى الله عليه وسلم وقد
قدمت في المقدمة هذا
الحديث وطرقه وما قبل
فيه فراجعه فانه مهم ثم

الشمس . تنبيهات . منها الرياء مأخوذ من الرؤية والسمعة من السماع وحد الرياء المذموم إرادة
العامل بعبادته غير وجه الله تعالى كأن يقصد اطلاع الناس على عبادته وكاله حتى يحصل له منهم نحو
مال أو جاه أو ثناء أما بظاهر تحول وصغرة ونحو تشعث شعر وبذاذة هيئة وخفض صوت وغمض
جفن أي ما لشدة اجتهاده في العبادة وحزنه ونلة أكله وعدم مبالاة به بأمر نفسه لاشتغاله عنها بالآثم
وتوالي صومه وسهره وإعراضه عن الدنيا وأهلها وما درى الخذل أن حينئذ أقبح من أظلم كالمكاسين
وقطاع السبيل وأمثالهم لأنهم معترفون بذنوبهم لا غرور لهم في الدين بخلاف ذلك الخذل الممقوت
وأما بظاهر زي الصالحين كإطراق الرأس في المشي والهدء في الحركة وإبقاء أثر السجود على الوجه
ولبس الصوف وخشن الثياب وتقصيرها وغير ذلك أيها ما أنه من العلماء والسادة الصوفية رضى الله
عن محبتهم وخذل مبطلهم مع الأفلاس عن حقيقة العلم والتصوف بباطنه وما درى الخذل أن كل
ما وصل إليه لأجل هذا التلبس حرام عليه قبوله فإن كان فاسقاً لا كاله أموال الناس بالباطل
وإما بالوعظ والتذكير وإظهار حفظ السنن ولقاء المشايخ وإتقان العلوم وغير ذلك من الطرق
الكثيرة إذ الرياء بالقول كثير وأنواعه لا تنحصر وإما بنحو تطويل أركان الصلاة وتحسينها وإظهار
التخشع فيها وكذا الصوم والحج وغيرهما من العبادات وأنواع الرياء بالأعمال لا تنحصر وربما أن
المرائي من شدة حرصه على أحكام الرياء وإتقانه يتألف ذلك بفعله في خلواته ليكون ذلك خلفاً له في
الملا لا للخوف من الله تعالى والحياء منه وأما بالاصحاب والزائرين والمخالطين كمن يطلب من عالم أو
أمير أو صالح أن يأتيه لزيارته أي ما لرفعته وتبرك الأكابر به وكن يذكر أنه أتى شيوخاً كثيرين
افخار بهم وترفعاً بذلك على غيره فذهب بجامع أبواب الرياء الحامل إشارتها على طلب نحو الجاه والمزلة
واشتهار الصيت حتى تنطلق اللسان بالثناء عليه ويحجب الخطام من سائر الآفاق إليه (ومنها) حيث
أطلق الرياء على لسان حملة الشرع فالمراد به المذموم الذي مر حده ثم إن لم يقصد غير الرياء فعبادته باطلة
وليته لم يحصل له من السوء غير ذلك بل عليه غظيم الآثم وقبيح الذم كما علم تفضيل ذلك من الآيات
والاحاديث السابقة والمعنى في تحريره وكونه كبيرة وشركاً مقتضياً للعلن أن فيه استهزاء بالحق تعالى
كما مرّت الإشارة إليه في الاحاديث ومن ثم قال قتادة كما مر إذا رأى العبد قال الله تعالى انظروا إليه
كيف يستهزئ به ويوضحه أن أحد خدام الملك القائلين في خدمته لو كان قاصداً بوقوفه فيها
ملاحظة أمة أو أمرد للملك كان ذلك عند كل من له أدنى مسكنة من عقل استهزاء بذلك الملك لأنه
لم يقصد تقرباً إليه بوجه مع أيها ما أنه على غاية من القرب وحينئذ فأى استحقاق واستهزاء ينشد على
قصده بعبادة ربك مثلك عاجزاً عن نفسه من سائر الوجوه فضلاً عنك ومع ذلك فقصده إياه
متبرعاً بعبادتك ينيء عن اعتقادك فيه أنه أقدر على تحصيل أغراضك من الله فرفعت العبد الضعيف
العاجز على مولاك القوى القادر ومن ثم كان الرياء من كبائر الكبائر المهلكة ولهذا سماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الأصغر وفيه أيضاً تلبس على الخلق لإيهامه لهم أنه مخلص
مطيع لله تعالى وهو بخلاف ذلك بل التلبس في الدنيا حرام أيضاً حتى لو قضى دين إنسان ليخيل
إليه أو إلى غيره أنه متبرع حتى يعتقدوا سخاوته أثم به لما فيه من التلبس وتملك القلوب
بالخداع والمكر (فان قلت) قد تقرر وجه كون الرياء الشرك الأصغر فوجه افتراقه من الشرك
الأكبر (قلت) بتضحك ذلك بمثال هو أن المصلي حتى يقول الناس أنه صالح مثلاً يكون رؤياه سبباً
باعثاً له على العمل لكنه في خلال ذلك العمل تارة يقصد به تعظيم الله تعالى وتارة لا يقصد به شيئاً
وفي كل منهما لم يصدر منه مكفر بخلاف الشرك الأكبر فانه لا يحصل في هذا إلا إذا قصد بالسجود مثلاً

رايت الاذرعى اشار الى
ما ذكرته وان ذلك لا يقال
من قبيل الراى فعلم ان
هذا الحديث قد صح
عن النبي صلى الله عليه
وسلم بكل تقدير وحسن
فالحجة فيه دون ما سواه
قال الاذرعى وما نسب
الى أولئك الصحابة
اكثره لم يثبت ولو ثبت منه
شئ لم يظهر منه ان ذلك
الصحابي يبيع الغنساء
المتنازع فيه فالمرئى عن
عمر رضى الله عنه ان غلاما
دخل عليه فوجده يتنم
بيبت ارنحو ذلك فعجب
منه فتمال (٧) ادخلونا
لما كما تقول الناس قاله
اعلم ما كان ذلك البيت
وما كان ترنمه وصفته
وصح عن عثمان رضى
الله عنه ما خفيت وما
تميت اى زين فاطلاق
القول بنسبة الغناء المتنازع
فيه واسماعه الى ثمة الهدى
تجاسر ولا يفهم الجاهل
منه هذا الغناء الذى
يتعاطاه المغنيون
الخثيون ونحوهم وقال
الشيخ الإمام إبراهيم
المروزي فى تعليقه عن
عمر وعبد الرحمن بن عوف
وابى عبيدة بن الجراح
وابى سعود الانصارى
انهم كانوا يتنمون
بالاشعار فى الاسفار
وكذلك عن اسامة
ابن زيد وعبد الله

تعظيم غير الله تعالى ان المرقى إنما نشأ له ذلك الشرك بواسطة أنه عظم قدر الخلق عنده حتى حمله
ذلك العظم على أن يركع ويسجد فكل ذلك الخلق هو المعظم بالسجود من وجهه وهذا هو عين الشرك
الحق لا الجلى وذلك غاية الجهل ولا يقدم عليه إلا من خدعه الشيطان وأوهم عنده أن العبد الضعيف
العاجز يملك من معاشه أكثر مما يملكه الله تعالى فلذلك عدل بوجهه وقصده اليهم عن الله تعالى
فأقبل يستميل قلوبهم فيملكه تعالى اليهم فى الدنيا والآخرة كما مر فى الأحاديث اذهبوا الى الذين كنتم
تراؤن فاطلبوا ذلك عندهم وهم لا يملكون لأنفسهم شيئا سبيما فى الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون
إلا من أتى الله بقلب سليم يوم لا يحزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق
فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقد يطلق الرياء على أمر مباح وهو طلب نحو الجاه
والتوقير بغير عبادة كان يقصد بزيته لباسه الثناء عليه بالنظافة والجملة ونحو ذلك وقس على ذلك ما أشبهه
من كل تجمل وتزين وتسكرم لأجل الناس كالاغنياء لا فى معرض العبادة والصدقة بل ليقال
أنه سخي ووجه عدم حرمة هذا النوع أنه ليس فيه ما مر فى المحرم من التلبس بالدين والاستمراء برب العالمين
وقد كان صلى الله عليه وسلم إذا أراد الخروج سوى عمامته وشعره ونظر وجهه فى المرآة فقالت عائشة
رضى الله عنها او تفعل ذلك يا رسول الله فقال نعم ان الله يحب من العبد أن يتزين لاخوانه إذا خرج
اليهم نعم هذا منه ^{بالتقوى} عبادة متأكدة لأنه مأمور بدعوة الخلق واستمالة نلوبهم ما أمكنه إذ لو
سقط عن أعينهم لأعرضوا عنه فلزمه أن يظهر لهم محاسن أحواله لئلا يزدروه فيعرضوا عنه لامتداد
أعين عامة الخلق إلى الظاهر دون السرائر فهذا قصده صلى الله عليه وسلم وفيه قرينة أى قرينة ويجرى
ذلك فى العلماء ونحوهم إذا قصدوا بتحسين هيئاتهم نحو ذلك ومنها اختف الغزالي وابن عبد السلام
فيمن قصد بعمله الرياء والعبادة فقال الغزالي ان غلب باعث الدنيا فلا ثواب له أو باعث الآخرة فله
الثواب وإن تساوبا تساوبا أيضا وقال ابن عبد السلام لا ثواب مطلقا للأخبار السابقة كخبر
من عمل عملا أشرك فيه غيرى فأنا منه بريء هو الذى أشرك أرل الغزالي الحديث على ما اذا استوى
القصدان أو كان قصد الرياء أرجح وصرح كلام الغزالي أن الرياء ولو محرما لا يمنع أصل الثواب عنده
إذا كان باعث العبادة أغلب ومن ثم قال لو كان اطلاع الناس مرجحا ومقديا نشاطه ولو فقد لم يترك
العبادة ولو انفرد قصد الرياء لما أقدم فالذى نظنه والعلم عند الله تعالى أنه لا يحبط أصل الثواب ولو لم يكن
يعاقب على مقدار قصد الرياء ويشاب على مقدار قصد الثواب انتهى وقد يناقشه قوله قبل ذلك إذا قصد
الأجر والمحمدة جميعا فى صدقته وصلاته فهو الشرك الذى يناقض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه فى
كتاب الاخلاص وما نقلناه عن سعيد بن المسيب وعبادة بن الصامت رضى الله عنهما يدل على أنه
لا ثواب له أصلا انتهى وبهذا يترجم كلام ابن عبد السلام والحاصل أن الذى يتجه ترجيحه فى ذلك
أنه متى كان المصاحب لقصد العبادة رياء مباحا لم يقتض اسقاط ثوابها من أصله بل يشاب على مقدار
قصد العبادة وان ضعف او محرم ما اقتضى سقوطه كما أدلت عليه الأحاديث الكثيرة السابقة
وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره قد لا يعكر على ذلك لأن قصيره بقصد المحرم اوجب سقط
الأجر فلم يبق له ذرة من خير فم تشمله الآية . واعلم ان العبد إذا عقد عبادته على الاخلاص ثم ورد
عليه واراد الرياء فان كان بتمام العمل لم تؤثر فيه لأنه تم على الاخلاص فلا يتططف عليه أثر ما طارأ
ان لم يتكلف إظهاره والتحدث به فان تكلف ذلك قصد الرياء قال الغزالي فهذا مخوف وفى الآثار
والاخبار ما يدل على أنه يحبط العمل وساق ذلك ثم استبعد أن يكون ذلك الطارىء مبطلا لثواب العمل
قال بل الأقيس أنه مثاب على ظله الذى انقضى ويعاقب على مروآته بطاعة الله ولو بعد فراغه منها
بخلاف ما لو تغير عقده إلى الرياء فى أنسابها فانه يحبطها بل يفسدها ان تمحض قصد الرياء فالتمحض

لكنه غلب حتى انغمر قصد القرية فيه فهذا يتردد في إفساده للعبادة وميل الحرث المحاسي إلى إفساده
والأحسن عندنا أن هذا القدر إذا لم يظهر أثره في العمل بل بقي العمل صادرا عن باعث الدين وإنما
انضاف إليه سرور باطلاع نلا يفسد عمله لبقاء أصل النية الباعثة عليه والحاملة على إتمامه بخلاف
ما لو عرض له مال ولا الناس لقطع صلته مثلا فان يفسدها فيعيدها إن كانت فرضا أو الأخيار الواردة في
الرياء محمولة على ماذا لم يرد بالعمل إلا الخلق وأما ما ورد في الشركة فهو محمول على ماذا كان قصد الرياء
مساويا لقصد الثواب أو أغلب منه أما إذا كان ضعيفا بالاضافة اليه فلا يحبط بالكلية ثواب العمل ولا
ينبغي أن نفسد الصلاة ولو قارن الرياء ابتداء عقد الصلاة مثلا واستمر إلى أن سلم فلا خوف أنه يقضى
ولا يعتد بصلاته فان ندم عليه أثامها واستغفر فمالت فرقة هي لم تنعقد فيستأنفها وقالت فرقة يلغو
جميع ما فعله إلا التحريم فيتم عليه وقالت فرقة لا يلزمه شيء بل يتبعها لأن النظر إلى الخواص كما لو ابتداء
بالإخلاص وختم بالرياء فان عمله يفسد والقولان الأخيران خارجان عن قياس الفقه جدا خصوصا
أولهما وكذا القول بأنه إذا ختم بالإخلاص صح لأن الرياء يقدر في النية والذي يستقيم على قياس الفقه
أن يقال إن كان باغته هو مجرد الرياء في ابتداء العقد دون طلب الثواب وامتنال الأمر لم ينعقد افتتاحه
ولم يصح ما بعده لأنه لم يجرم بالنية لأنه إنما تحرم لأجل الناس وإن كل ثوبه نجسا ولو كان وحده لم يصل
أصلا فان كان بحيث أنهم لو فقدوا صلى أيضا أصلا بحجة إلا أنه ظهر له الرغبة في المحمدة أيضا فاجتمع
الباعثان فان كان في نحو صدقة فقد عصى بإجابة باعث الرياء واطاع بإجابة باعث الثواب فن يعمل
مثقال ذرة خيرا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فله ثواب بتدبر قصده الصحيح وعقاب بقدر قصده
العاسد ولا يحبط الآخر وصلاة النافلة كاصدقة فيما ذكر ولا يمكن أن يقال صلته فاسدة ولا
الافتداء به باطل وان ظهر أن قصده الرياء واطار حسن قراءته تحسينا للظن بالمسلم أنه يقصد
الثواب أيضا بتطوعه فنصح باعتبار ذلك القصد صلته والافتداء به وإن اقترن به قصد آخر هو عاص
به فان اجتمع الباعثان في فرض وكل لا يستقل وإنما يحصل الانتماء بمجموعهما فهذا لا يسقط
الواجب عنه فان استقل كل منهما بحيث لو عدم باعث الرياء أدى الفرض ولو عدم باعث الفرض
أنشأ صلاة للرياء فهذا محل النظر وهو محتمل جدا فيحتمل أن يقال الواجب صلاة خالصة لوجه الله
تعالى ولم توجد وأن يقال الواجب امتثال الأمر بباعث مستقل بنفسه وقد وجد فاقترن غيره به
لا يسبغ سقوط الفرض عنه كما لو صلى في دار مغصوبة ولو كان الرياء في نحو المبادرة إلى الصلاة دون
ذاتها قطع بصحتها لأن باعث أصل الصلاة من حيث أنها صلاة لم يعارضه غيره هذا في رياء باعث
على العمل فأما مجرد السرور بإطلاع الناس إذا لم يباغ أثره حيث يؤثر في العمل فبعيد أن يفسد
الصلاة فهذا ما تراه لاننا بمانون الفقه والمسئلة غامضة من حيث أن الفقهاء لم يتعرضوا لها في الفقه
والذين خاضوا فيها لم يلاحظوا قوانين الفقهاء بل حملهم الحرص على تصفية القلوب وطلب الاخلاص
على إفساد العبادات بأدنى الخواطر وما ذكرناه هو القصد فيما نراه والعلم عند الله تعالى فيه انتهى
ومر آنفا ما يعلم به ما في بعضه (ومنها) الرياء ينقسم إلى درجات متفاوتة في القبح فاقبحها الرياء
في الايمان وهو شأن المنافقين الذين أكثر الله من ذمهم في كتابه العزيز وتوعدهم بقوله عز قائل
إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار وهؤلاء نلوا من بعد من الصحابة نعم كثير من هؤلاء هم في
القبح كالمعتدين للبدع المكفرة كالكفار الحشر أو علم الله تعالى بالجنات واعتقاد الإباحة المطلقة
مع اظهارهم خلاف ذلك فليس ورام قبيح أحوال هؤلاء شيء وبليهم المراقون بأصول العبادات الواجبة
كان يعتاد تركها في الخلوة ويفعلها في الملاخوف المذمة وهذا أيضا عظيم عند الله تعالى لانباته على
غاية الجهل وأدائه إلى أعلى أنواع المقت وبليهم المراقون بالنوافل كأن يعتاد ذلك فيها وحدها خوف
الاستقصاء بعدم فعلها في الملا ولا يثار للسكسل وعدم الرغبة في ثوابها في الخلوة وبليهم المراقون بأوصاف

القسم الثاني السابق فقد اخطأ خطأ قبيحا وغلط غلطا فاحشا لأن

العبادات كتجسدها وإطالة أركانها وإظهار التخشع فيها واستكمالها في الملا والافتقار
في الخلوة على أدنى واجباتها خوف إظهار ما ذكر في التواضع فهذا عظم رايها لان فيه كالذي قبله تقديم
المخلوق على الخالق وقد يكيد الشيطان فاعله فيزين له أنه إنما يفعل ذلك صيانة لهم عن الوقوع فيه ولو
صدق لصان نفسه عن قوت تلك السمكالات بما يفعله في خلواته فدلّت قرآن أحواله على أن باعث
ذلك ليس إلا النظر إلى الخلق وجاء محمدتهم لأصياهم وللرأى لأجله درجات أيضا فانيهم أن يقصد
التمكن من معصية كمن يظهر الورع والزهد حتى يعرف به فيولى المناصب والوصايا وتودع عنده
الأموال أو يفرض اليه تفرقة الصدقات وقصده بكل ذلك الخيانة فيه وكم يذكر أو يعظ أو يعلم أو
يتعلم للظفر بامرأة أو غلام ثم فهو لا أقبح المرأتين عند الله تعالى لانهم جعلوا طاعة ربهم سبيلا إلى معصيته
ووصلة إلى فسقهم وتسوء عاقبتهم ويلبها من يتهم بمعصية أو خيانة فيظهر الطاعة والصدقة قصد الدفع
تلك التهمة ويلبها أن يقصد نيل حظ مباح من نحو مال أو نكاح أو غيرهما من حظ الدنيا ويلبها أن
يقصد بإظهار عبادته وورعه وتخشعه ونحو ذلك أن لا يحنقر وينظر اليه بعين النقص أو أن يمد من
جملة الصالحين وفي الخلوة لا يفعل شيئا من ذلك ومن ذلك أن يترك إظهار المنظر في يوم يسن صومه
خشية أن يظن به أنه لا اعتناء له بالتواضع فهذه أصول درجات الرياء ومراتب أصناف المرائين قال
الغزالي وجميعهم تحت مقت الله تعالى وغضبه وهو من أشد المهلكات (ومنها) مرفى الخبر أن من
الرياء ما هو أخفى من ديب النمل وهذا هو الذي يزل فيه خول العلماء فضلا عن العباد الجاهل بآفات
النفوس وغوائل القلوب وبيانه أن الرياء أما جلي وهو ما يحمل على العمل ويبحث عليه وأما خفي وهو
ما لا يحمل عليه لكنه يخفف مشقته كمن يعتاد التبرجد كل ليله ويشغل عليه لسكرته إذا نزل به ضيف أو
اطلع عليه أحد نشط له وخف عليه ومع ذلك هو إنما يعمل لله ولو لأجاء الثواب لما صلي وإمارة ذلك أنه
يتبرجد وإن لم يطلع عليه أحد وأخفى من هذا ما لا يحمل على تسهيل وتخفيف ومع ذلك عنده رياء كمن في
قلبه كككون النار في الحجر لا يمكن الاطلاع عليه إلا بالعلامات وأجلى علاماته أنه يسره اطلاع الناس
على طاعته وعبادته قرب عبد مخلص في عمله يكره الرياء ويذمه فلا يكون عنده منه شيء يحمل على العمل
ابتداء ولا دواما وسكرته إذا طلع الناس عليه سر ذلك وأرتاح له وروج ذلك عن قلبه شدة العبادة عليه وهذا
السرور يدل على رياء خفي إذ لو لا التفات القلب للناس لما ظهر سروره عند اطلاعهم فاطلاعه مع عدم
كراهته له حرك ما كان ساكنا وصار غذا للعرض الخفي من الرياء وحينئذ يحمل على تكلف سبب الاطلاع
عليه ولو بالتعرض أو نحوه كإظهار التحول وخفض الصوت ولبس الشفيتين وغلبة الغفاس الدال على
طول التبرجد وأخفى من ذلك أن يختم في بحيث لا يريد الاطلاع عليه ولا يسره ولسكرته يجب أن يبدأ بالسلام
والتعظيم وإن يقابل بمن يداشته والمبادرة إلى حوائجه وأن يساهج في معاملته وأن يوسع له المكان إذا قبل
ومنى قصر أحد ذلك ثقل على قلبه لعظمة طاعته التي أخفاها عند نفسه فكان نفسه تطلب أن يحترم في
مقابلتها حتى لو فرض أنها لم تفعل تلك الطاعات لما كانت تطلب ذلك الاحترام ومهمالم يكن وجرود
الطاعة كعدمها في كل ما يتعاق بالخلق لم يكن قد قنع بلم الله تعالى ولم يكن خاليا عن شوب خفي من الرياء
أخفى من ديب النمل قال الغزالي وكل ذلك يوشك أن يحبط الأجر ولا يسلم منه إلا الصديقون وعن
علي كرم الله وجهه أنه قال إن الله عز وجل يقول للفراد يوم القيامة ألم يكن يرخص عليكم السهر ألم تكونوا
تبدون بالسلام ألم تكن تقضى لكم الحوائج وفي الحديث لا أجر لكم قد استوفيتم أجوركم من ثم لم يزل
المخلصون خائفين من الرياء الخفي يشهدون ذلك في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة يحرصون على
إخفائها ما يحرص الناس عن إخفاء قواشهم كل ذلك رجاء أن يخلص عملهم فيجازيهم الله في
القيامة على ملا من الخلائق اذ علوا ان الله تعالى لا يقبل في القيامة إلا الخالص وعلوا أشد حاجتهم

الغناء من أفراد المجمع
على حله والمختلف في
حرمة فتخصيص ما جاء
عنهم بالثاني تحكم فاسد
لا تشهد له قاعدة أصولية
ولا حديثية بسل الذي
شهدت به الفواعل حمل
ما جاء عنهم على المجمع
عليه لانهم أئمة الهدى
ومصاييح الدجى فهم
أبعد الناس عن الوقوع
في موطن الخلاف راق
العلماء بتجنب ذلك
السفاساف رضي الله عنهما
(تنبيه) خامس قد
تقرر ان القسم الثاني
من قسمي الغناء فيه
خلاف قوى في تحريمها
من نقل القرطبي
للتحريم عن أبي حنيفة
ومالك وأولئك الأئمة
الأكابرة قال الأزرعي
والذي يقوى في النفس
رجحانه تحريم الغناء
المالحن وسماعه على أكثر
الناس والعجب استدلال
لرافعي رحمه الله تعالى
للسكراهة فقط بقوله تعالى
ومن الناس من يشتري
لهو الحديث أي الغناء
ومر أنه صح عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه
قال الغناء ينبت النفاق
في القلب كما ينبت الماء
البقل وهذا ظاهران
في التحريم وروى البيهقي
عن ابن عباس أنه
فسر له الحديث
وأشابهه بالملاهي قال

وروي نافع إبراهيم النخعي
ومجاهد وعكرمة وزاد
غيره روايته عن الحسن
البصري وسعيد بن
المسيب وقتادة ومن
أدلة التحريم أيضا قوله
تعالى واستغفر من
استطعت منهم بصونك
فسره مجاهد بالغناء
والمزامير وقوله تعالى
والذين لا يشهدون الزور
قال محمد بن الحنفية
ومجاهد هو الغناء وقوله
تعالى أفن هذا الحديث
تعجبون وتضحكون ولا
تسكرون وأنتم سامدون
أى مغنون بلغة حمير قاله
عكرمة وحكاها أبو العباس
القرطبي عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال وقال
مجاهد هو الغناء بلغة أهل
الين قال الأذري وقد
أوضحت في كتابي غنية
الحجاج في شرح المنهاج
من حجاج القول بالتحريم
أو الكراهة الشديدة
والرد على المبيحين للغناء
والمتساهلين فيه ما
ينشرح له القلب المنور
باتباع السنة الحلالى من
البدعة والاهوية الحيوانية
وبما يدل على ذمه وذم
متعاطيه من المتفق على
صحته قوله صلى الله عليه
وسلم من أحدث في أمرنا
هذا ما ليس منه فهو رد
وفي رواية شيئا ليس
عليه أمرنا فهو رد قال أبو العباس

وفاقتهم في القيامة وأن لا ينفخ مال ولا ينون الا من أتى الله بقلب سليم ولا يجزى والد عن ولده ولا مولود
عن والده ويستغل الصديقون بأنفسهم فيقول كل واحد منهم نفسى نفسى فضلا عن غيرهم وكل من
وجد في نفسه قرايين اطلاع الصغار والمجانين واطلاع غيرهم على عباداته ففنده شوب من الرياء اذ لو علم
أن الله هو النافع الضار القادر على كل شئ وغيره والعاجز عن كل شئ لا مستوى عنده الصغار وغيرهم
ولم تتأثر نفسه بحضور كبيرهم ولا صغيرهم وليس كل شوب من الرياء مفسد للعمل ومحبط له بل
السرور أما محمود بأن يشهد أن الله أطعمهم عليه اظهار الجميل أحواله ولطفه به فإنه في نفسه يستر طاعته
ومعصيته ثم الله تعالى يستر معصيته ويظهر طاعته ولا لطف أعظم من ستر القبيح واظهار الجميل فيكون
فرحة بجميل نظر الله له ولطفه به لا يحمده الناس وقيام المنزل في نوبهم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا أو يشهدوا أنه لما ستر قبيحه واظهر جميله في الدنيا فكذلك يفعل معه في الآخرة لحب ماستر الله على
عبد ذنبا في الدنيا لاستره عليه في الآخرة أو بأن يظن رغبة المظلمين على الاقتداء به في الطاعة فيستضعف
بذلك أجره فيكون له أجر العلانية بما ظهر آخر أو أجر السر بما قصده أو لا اذن اقتدى به في طاعته له مثل أجر
المقتدين به من غير أن ينقص من أجورهم شئ وتوقع ذلك جدير بأن ينشأ عنه السرور فان ظهور مخايل
الربح لذيق وجب السرور لا محالة أو بأن يفرح بكونه تعالى وفقه الى سبب يحمدونه عليه ويحبونه لا لاجله
ولم يجعلهم كجماعة آخرين مذنبين بهزؤون بالمطيعين ويؤذونهم وعلامة هذا الفرح أن يكون فرحه
بحمدهم غير كفره بحمدهم له أو أما مذموم وهو أن يكون فرحه لقيام منزلته في نوبهم حتى يعظموه
ويكرموه ويقوموا له بقضاء حوائجهم وهذا مكر وهما يتقرر علم ان في كتم العمل فائدة الاخلاص والنجاة
من الرياء وفي اظهاره فائدة الاقتداء وترغيب الناس في الخير ولسكن فيه آفة الرياء وقد اتى الله على
القسمين فقال عز قائلان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم لكونه
مدح الاسرار لسلامته من تلك الآفة العظيمة التي قل من يسلم منها وقد يمدح الاظهار فيما يعتذر
الاسرار فيه كالغزو والحج والجمعة والجماعة فالظهار المبادرة اليه واظهار الرغبة فيه للتحريض بشرط
ان لا يكون فيه شائبة رياء والحاصل انه متى خلاص العمل من تلك الشوائب ولم يكن في اظهاره اذى
لاحد فان كان فيه حمل للناس على الاقتضاء والتأسي به في فعله ذلك الخير والمبادرة اليه لكونه من
العلماء أو الصالحاء الذين تبادر الكافة الى الاقتداء بهم فالظهار افضل لانه مقام الانبياء ورأيتهم ولا
يخصون الا باكمل ولان نفعه ولقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة الله أجراها وأجرها من
يعمل بها الى يوم القيامة وان احتل شرط من ذلك فالاسرار افضل وعلى هذا التفصيل يحمل اطلاق
من أطلق أفضلية الاسرار نعم مرتبة لاظهار الفاضل منزلة ندم للعباد والعلماء فانهم يتشبهون بالاقياء
في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص تحيط أجورهم بالرياء والتفطن لذلك غامض وعلامة الحق
فيه أن قام به مع علمه من نفسه أن غيره لو قام به مثله من أقرانه لم يتأثر به كان مخلصا وان لم يعلم من
نفسه ذلك كان مرأيا اذ لو لملاحظه نظره للخلق لما آثر نفسه على غيره فليحذر العبد خدع النفس
فانما خدوع والشیطان مترصد وحسب الجاه على القلب غالب وقلما تسلم الاعمال الظاهرة عن الآفات
والاخطار فالسلامة الاخفاء ومن الاظهار التحدث بالعمل بعد فراغه بل هذا أشد خطرا من جهة أنه قد
يجرى على اللسان زيادة أو مبالغة وللنفس لذة في اظهار الدعاوى وأهون من جهة أن الرياء به لا يحيط ما
مضى خالصا أو أعلم أن كثيرين ربما يتكون الطاعات خوف الرياء وليس ذلك بمحمود ومطلقا فان الاعمال
اما لازمة للبذل لا تمتاع بالغير ولالذنى عينها كالصلاة والصوم والحج فان كان باعث الابتداء فيها روية
الناس وحدها فهذا محض معصية فيجب تركه ولا رخصة فيها على هذه السكيفية وان كان باعث
نية التقرب الى الله تعالى لسكن عرض الرياء عند عقدها شرع فيها ومجاهد نفسه في دفع ذلك العارض

الدليل أن الغناء المطرب لم يكن من عادة النبي ﷺ ولا فعل بحضرته ولا اتخذ المغنين ولا اعتنى بهم فليس ذلك من سيرته ولا سيرة خلفائه من بعده ولا من سيرة أصحابه ولا عترته فلا يصح يوجه نسبته اليه ولا أنه من شريعته وما كان كذلك فهو من المحدثات التي هي بدع وضلالة وقد يتعمى عن ذلك من غاب عليه الهوى وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال كل هو يدهو به الرجل فهو باطل الارمية بقوسه وناديه فرسه وملاعبته أصله (تنبيه) سادس من الأحاديث الموضوعة الكذب التي لا تحمل روايتها إلا لبيان حالها حتى لا يفتقر العامة بها مارواه الكذاب بن طاهر بسنده الباطل عن أنس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هل فيكم من يشدنا فقال يدرى نعم يا رسول الله فأنشده قد لسعت حية الهوى كبدى فلا طيب لها ولا راقى إلا الحبيب الذي شغفت به

وكذا لو عرض في أنباتها فيرد نفسه للاخلاص قهرا حتى يتمها فان الشيطان يدعوك ولا إلى الترك فاذا عصيته وعزمت وشرعت دعاك للرياء فاذا أعرضت عنه وجاءته إلى أن فرغت ندمك حينئذ وقال لك أنت مراد لا ينفعك الله بهذا العمل شيئا حتى تترك العود إلى مثل ذلك العمل فيحصل غرضه منك فكن منه على حذر فانه لا أمرك منه وألزم قبلك الحياء من الله تعالى إذ أوجد فيك باعثا دينيا على العمل فلم تتركه بل جاءت نفسك في الاخلاص فيه ولم تغتر بمكايد عدوك وعدو أهلك آدم ﷺ وأما متعلق بالخلق وهذه تعظم فيها الآفات والاختار فاعظمها الخلافة ثم القضاء ثم الذكير والتدريس والافناء ثم انفاق المال فمن لا تستميله الدنيا ولا يستغفوه الطمع ولا تأخذه في الله لومة لائم وأعرض عن الدنيا وأهلها جملة ولا يتحرك إلا للحق ولا يسكن إلا لله الذي يستحق أن يكون من أهل الولايات الدنيوية والآخروية ومن فقد فيه شرط من ذلك فالولايات باقسامها المذكورة عليه ضرر رأى ضرر فليمسك عنها ولا يغتر فان نفسه تسول له العدل فيها والقيام بحقوقها وعدم الميل إلى شوائب الرياء والطمع فانها كاذبة في ذلك فليحذر منها فانه لا ألد عندها من الجاه والولايات في يحملتها محبة ذلك على هلاكها ومن ثم استأذن رجل عمر رضى الله عنه أن يعظ الناس إذا فرغ من صلاة الصبح فنهى فقال تمنعني من نصح الناس فقال أخشى أن تنتفخ حتى تبلغ الثريا فينبغي أن لا يغتر الإنسان بما جاء في فضائل الذكير بالله والعلم لأن خطره عظيم ولستنا نأمر أحدا بتركه إذ ليس فيه نفسه آفة وإنما الآفة في اظهاره بالتصدي له وعظا واقراء واقفاء ورواية ولا يترك التصدي له مادام يجرد في نفسه باعثا دينيا وإن مزج بشيء من رياء بل تأمره به مع مجاهدة نفسه على الاخلاص والتزهد عن خطرات الرياء فضلا عن شوائبها فالأمور ثلاثة الولايات وهي أعظمها آفة فليتركها الضعفاء رأسا والصلوات ونحوها فلا ينبغي أن يتركها الضعفاء ولا الأقوياء وليكن يجاهدون في دفع شوائب الرياء عنهم والتصدي للعلوم وهي مرتبة وسطى بين تينك المرتبتين لكنهما بالولايات أشبه وإلى الآفات أقرب فالخذر منها في حق الضعيف أسلم وبقيت مرتبة رابعة وهي جمع المال وانفاقه فمن العلماء من فضله على الاشتغال بالذكر والنوافل ومنهم من عكس والحق أن فيه آفات عظيمة كطلب الثناء واستجلاب القلوب وتميز النفس بالاعطاء فمن خالص من تلك الآفات فالجمع والاتفاق له أفضل لما فيه من وصل المنقطعين وكفاية المستحقين والقرب بهم إلى رب العالمين ومن لم يخلص منها فالأولى له ملازمة العبادات واستغفار الواسع فيما لها من الأدب والمكملات ومن علامات اخلاص العالم في علمه أنه لو ظهر من هو أحسن منه وعظما وأغرز منه علما والناس له أشد قبولا وفرح به ولم يحسده نعم لا بأس بالغبطة وهو أن يتمنى لنفسه مثل علمه وأنه لو حضر الأكبر مجلسه لم يتغير كلامه بل يكون ناظرا للخلق كلهم بعين واحدة وان لا يحب اتباع الناس له في الطرقات. (ومنها) قد بان لك بما سبق من الآيات والأحاديث وكلام الأئمة أن الرياء محبط للأعمال وسبب للبقت عند الله واللعن والطرود وأنه من كبائر المهلكات وما هذا وصفه فجدير بأن يشمر كل موفق عن ساق الجد في إزالة المجاهدة وتحمل المشاق الشديدة والمكابدة لقوة الشهوات إذ لا ينفعك أحد عن الاحتياج لذلك إلا من رزق قلبا سليما نقيًا خالصا عن شوائب ملاحظة الأغراض والمخلوقين ومستغرقا دائما في شهود رب العالمين وقليل ما هم ولا غالب الخلق إنما طابع عليه إذ الصبي يخلق ضعيف العقل متمد العين للخلق كثير الطمع فيهم فيرى بعضهم يتصنع لبعض فيغالب عليه حب التصنع بالضرورة ويترسخ ذلك في نفسه فاذا كمل عقله ووفق لا اتباع الحق رأى ذلك مرضا مهلكا فاحتاج إلى دواء ينزله ويقطع عروقه باستئصال أصوله من لذة الحمدة والجاه والطمع فيما بأيدي الناس وذلك الدواء النافع هو أن يعرض عن رغبته في كل ذلك لما فيه من المضرة وفوات صلاح القلب وحرمان التوفيق في الحال والمزلة الرفيعة في الآخرة والعقاب العظيم والمقت الشديد

والحزى الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلائق ويقال للبرائي يا فاجر يا غادر يا مرأتى أما استحييت
إذا اشتريت بطاعة الله تعالى عرض الحياة الدنيا راقت لذوب العباد واستنزات بنظر الله تعالى وطاعته
وتحجبت إلى العباد بالبغيض إلى الله تعالى وتزينت لهم بالشين عند الله تعالى وتقربت إليهم بالبعد من
الله تعالى ولولم يكن في الرياء إلا إحباط عبادة واحدة لكفى في شؤمه وضرره فندى محتاج الإنسان في
الآخرة إلى عبادة ترجحها كفة حسنة وإلا ذهب به إلى النار ومن طلب رضا الخالق في سخط الله تعالى
سخط عليه وأسخطهم عليه أيضا على أن رضاهم غاية لا تدرك وما أرضى قوما إلا أغضب آخرين ثم أى
غرض له في مدحهم وإثارة على ذم الله ورضبه مع أن مدحهم لا يفيد نفعه وألا يدفع عناضرا وإنما ذلك
لله وحده فهو المستحق لأن يقصد وحده إذ هو المستخر للذوب بالمنع والادطاء فلا رازق ولا معطى ولا ضار
ولا نافع إلا هو عز وجل ولا يخلو الطامع في الخلق من الذل والخيبة أو من المنة والمهانة فكيف يترك
ما عند الله تعالى يرجاء كاذب وهم فاسد قديس ويخطئ على أنهم لو اطلعوا على ما في قلبه من الرياء
لطردوه ومقتوه وذموه وأحرموه ومن انظر لذلك بهين البصيرة فترت رغبته في الخلق وأقبل على الصدق
فهذا دواء على وشم دواء على وهو أن يتعود إخفاء العبادات كإخفاء الفواش حتى ينع قلبه بهلم الله
تعالى وإطلاعه عليه ولا تنازعه نفسه إلى طلب علم غير الله تعالى به ويكلف الإخفاء كمدك وإن شق
ابتداء لكن من صبر عليه مدة بالتكف سقط عنه ثقله وأمدته الله تعالى فيه من فضله ما يكون سببا
لرقبه إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا أنفسهم فمن العبد المجاهدة وقرع باب الكريم ومن الله تعالى
الهداية والفتح إن الله لا يضيع أجر المحسنين وإن لك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما

(خاتمة في الإخلاص)

ما تكلمنا بحمد الله وتأيدته وإمداده ومعونته وتوفيقه على هذه الكبيرة العظيمة وما يتعلق بها مما
يحتاج الخلق إليه وبسطنا الكلام في ذلك بالنسبة لموضوع الكتاب وإن كان في نفسه بالنسبة إلى
اتساع كلام الناس في الرياء وتوابعه سيما الأحياء مختصر اجيدا أردنا أن نختم الكلام فيها بذكر شيء
من الآيات والأحاديث الدالة على مدح الإخلاص وثواب المخلصين وما أعد الله لهم ليكون ذلك باعثا
للخلق على تحرر الإخلاص ومباعدة الرياء إذا الأشياء لا تعرف كالا وضده إلا بأضدادها قال تعالى
وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة
وقال تعالى إن تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله أخرجه البخارى إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل
أمرى ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرة له إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها
أو امرأة ينسحبها فهجرة له إلى ما هاجر إليه وأخرجا أيضا يفرز وجيش السكينة فإذا كانوا ببيداء من الأرض
يخسف بأولهم وآخرهم قلت يا رسول الله كيف يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم وأخرجا
أيضا ولكن جهاد ونية وأخرجا أيضا مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة
ويقاتل حمية ويقاتل رياء أى ذلك يكون في سبيل الله فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله
هي العليا فهو في سبيل الله وفي نسخة فذلك في سبيل الله وأخرج الطبرانى نية المؤمن خير من عمله وعمل
المتافق خير من نيته وكل يعمل على نيته فإذا عمل المؤمن عملا نارا في قلبه نور والترمذى الحكيم أفضل
العمل النية الصادقة وابن المبارك أن الله تعالى يعطى الدنيا على نية الآخرة وأبى أن يعطى الآخرة
على نية الدنيا والدليل النية الحسنة تدخل صاحبها الجنة والخطيب النية الصادقة معلقة بالعرش
فإذا صدق العبد بنية تحرك العرش فيغفر له ومسلم العجب أن ناسا من أمى يؤمنون البيت لرجل من
قريش أى وهو المهدي قد لجأ بالبيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المستنصر والمجبور وابن
السبيل يسكنون مملوكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم وأحمد والبخارى إذا أنزل

الله يقوم عذابا بأصاب العذاب من كان فيهم ثم يبعثون على نياتهم وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم أخلص دينك يكفك القليل من العمل والدار قطنى أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل إلا ماخلص له والديلمي يأبى الناس أخلصوا أعمالكم لله فان الله لا يقبل من الأعمال إلا ماخلص له ولا تقولوا هذا لله وللرحم والطبراني ان الله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه والطبراني أخلصوا عبادة الله وأقيسوا خمسكم وأدوا زكاة أموالكم طيبة بها أنفسكم وصوموا شهركم وحجوا بيتكم وبكم ندخلوا الجنة وبكم وابن عدى والديلمي أعمل لوجه واحد أى لله وحده يكفك لوجهه كلها وابن ماجه الأعمال كالوعاء إذا طاب أسفله طاب أعلاه وابن عساكر ان الأعمال بخواتيمها كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله وفي رواية صحيحة ان ما بقى من الدنيا بلاء وقتنة انما مثل أعمال أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله والنسائي ان الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا وابتغى به وجهه ومسلم وابن ماجه ان الله لا يظن إلى صوركم وأموالكم وإن كنتم إنما ينظر إلى نلوبكم وأعمالكم وابن ماجه أن العبد إذا صلى في العلانية فاحسن وصلى في السر فاحسن قال الله تعالى هذا عبيدى حقاً والرافعى إذا صلى العبد في العلانية فاحسن وصلى في السر فاحسن قال الله تبارك وتعالى أحسن عبيدى وأبو يعلى تمام البر أن تعمل في السر عمل العلانية صلاة الرجل تطوعاً حيث لا يراه الناس تعدل صلاته على أعين الناس خمساً وعشرين وابن المبارك مرسل طوى المخلصين أو لك مصابيح الهدى تنجلي عنهم كل فينة ظلماء وابن حبان ما تقرب العبد إلى الله شيء أفضل من سجود خفى وابن حبان ما كرهت أن يراه الناس منك فلا تفعل بنفسك إذا خلوت وأبو نعيم من أخلص لله أربعين يوماً ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه وأبو داود من أراد منكم أن لا يحول بينه وبين نبيه أحد فليعمل والديلمي السرا أفضل من العلانية والعلانية ان أراد الاقتداء وفي رواية ولمن أراد الاقتداء العلانية أفضل والبخارى وأبو يعلى وابن حبان والحاكم لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء ليس لها باب ولا كوة فخرج عمله كأنما كان والحاكم من أحسن ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن أصاح سريره أصلح الله علانيته والطبراني ما سر عبد سريرة إلا أبسه الله رداءها ان خير الخيرون ان شرافته وأبو نعيم من كانت له سريرة صالحة أو سيئة أظهر الله تعالى عليه منها رداء يعرف به والترمذى الحكيم والحاكم هل تدرون من المؤمن المؤمن من لا يموت حتى يلا الله مسامحة عما يحب ولو أن عبداً اتقى في جوف بيت إلى سبعين بيتاً على كل بيت باب من حديد أبسه الله رداء عمله حتى يتحدث الناس به ويدون قالوا كيف يزيدون قال ان اتقى لو يستطيع أن يزيد في سره ل زاد وكذلك الفاجر يتحدث الناس بفجوره ويزيدون لأنه لو يستطيع أن يزيد في فجوره ل زاد وابن جرير والذى نفس محمد بيده ما عمل أحدنا سرراً إلا أبسه الله رداء علانيته ان خير الخيرون ان شرافته وسئل بمضى الأئمة من الخلفاء قال الخلفاء الذى يكتم حسنه كما يكتم سيئته وسئل آخر ما غاية الاخلاص قل ان لا تحب محمدة الناس

(الكبيرة الثالثة الغضب بالباطل والحقد والحسد)

لما كانت هذه الثلاثة بينهما تلازم وترتب إذ الحسد من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب كانت بمنزلة خصلة واحدة لذلك جمعها في ترجمة واحدة لأن ذم كل يسألزم ذم الآخر لأن ذم الفرع وفروعه يسألزم ذم الأصل وأصله وبالعكس قال الله تعالى إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم طه النقوى وكانوا أحق بها وأهلها ذم الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة

ليس بثقة ثم العجب من غلبة الهوى والميل على هذا العاسق المبتدع انه لما استكمل سياق الحديث الباطل الكذب الخناق قال في آخره كلاماً يوهم به الضعفاء أنه على شرط البخارى ومسلم وهو تمويه وتدليس على العوام فتأمل غلبة هذا الهوى على هذا الرجل حتى لم يرض بإيمانه صحة هذا الحديث بل زاد وبالع حتى أوهم أنه على شرط الصحيحين كل ذلك ترويح لقوله الباطل وتمويه لحاله الحائل لفساد عقله واستيلاء خيله والافساد في الناس وإلادأنى عارف بالسنة يعلم عند مجر هذا الحديث انه كذب مصنوع موضوع لركاكة المأظه وان شعره لا يلبق بجزالة شعر العرب بل بركاكة شعر الخثثين قال الأذرى وأطال النرطى في رد هذا الحديث الباطل الخناق وما قاله حق لا ينزع فيه أحد من أهل المعرفة بالحديث ولا شك فيه قاله حبيب مقتربه وقد ذكر صاحب عوارف المعارف هذا الحديث ثم قال لكن يحتاج سرى أن هذا الحديث ليس فيه درن اجتماع

قبوله اه قال بعض الحفاظ ما خالجه سره رحمه الله تعالى تعين عند غيره قبوله وقوله خالجه أى خالط قلبه أى فلنور قلب الشهاب السمروردي لم يقبل قلبه هذا الحديث الركيك لذى تجل كلياته ﷺ عن أن يحاكى بها هذه الألفاظ الركيكة المظلمة (خاتمة) في فروع متممة لما سبق منها من غنى لنفسه أو غيره ان أخذ عليه أجرا أو اشتهر به بحيث يسمى مغنيا فهو سفیه مردود الشهادة وكذا من انقطع لساعه بخلاف من يسمعه أحيانا ولو في الملا من تكسب بجميع المغنين والمغنيات عنده ويطلب احضارهما ويتعالم غناء لامرأة أو أمرد فهو سفیه مردود الشهادة بخلاف من اقتنأهم اسمعهم غير مكثر ولا يجاهر ما لم يدخل معه اسمعهم من يحرم عليه سماعهم لأن ذلك ديانة ولو كان يغنى بيوت الغناء ويغشاه المغنون للسمع فان كان في خفية لم ترد شهادته لبقاء مروءته وكذا إن أظهره ولم يكثر منه (القسم الثاني في سماع الغناء المقترب برقص أو نحو دف أو مزمار

والطمأنينة الناشئة عنها كذا التقوى وأنهم هم أهلها وأحق بها وقال تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وأخرج ابن عساکر الغضب من الشيطان والشيطان خالق من النار والماء يطفي النار فاذا غضب أحدكم فليعتسل وابن أبي الدنيا وابن عساکر اجتنبا الغضب وابن عدی إذا غضب أحدكم فقال أعوذ بالله سكن غضبه وأحمد إذا غضب أحدكم فليسكت والخراطة على إذا غضبت فاجلس وأحمد وبوداود وابن حبان إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس فان ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع وأبو الشيخ الغضب من الشيطان فاذا وجده أحدكم قائما فليجلس وان وجده جالسا فليضطجع والديلمي إذا غضبت فقعدي فان لم يذهب عنك فاضطجع فانه سيذهب وابن أبي الدنيا أشدكم من غضب نفسه عند الغضب وأحلكم من عفا بعد القدرة وأحمد وأوداود الغضب من الشيطان والشيطان خلق من النار وإنما تطفأ بالماء النار فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وابن أبي الدنيا ان لجهنم بابا لا يدخله إلا من شفى غيظه بمعصية الله والطبراني إذا أدرككم على أشدكم أو لمسكم أنفسه عند الغضب وابن أبي الدنيا امر سلا الخرق شوم والرفق بمن والبر بأمر الناس وأخلاقهم الرجل يكون سريع الغضب سريع الفیء أى الرجوع فلا له ولا عليه كفا فار الرجل بعید الغضب سريع الفیء فذلك له ولا عليه والرجل يقتضى الذى له ويقتضى الذى عليه فذلك لاه ولا عليه والرجل يقتضى الذى له ولا يقتضى الذى عليه فذلك عليه ولا له وأحمد الصرعة كل الصرعة الذى يغضب فيشتد غضبه يحمر وجهه ويقشعر شعره فيسرع غضبه وابن أبي الدنيا أنحسبون أن الشدة في حمل الحجارة إنما الشدة في أن يمتلي أحدكم غيظ ثم يغلبه وأحمد والشيخان ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب والعسكري ليس الشديد الذى يغلب الناس إنما الشديد من يغلب نفسه عند الغضب وابن النجار ان الشديد الذى يغلب ولكن الشديد من غلب نفسه والبيهقي هل تدرين ما الشديد ان الشديد بكل الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب أتدرين ما الرقوب الرقوب الذى له الولد لم يقدم منهم شيئا أتدرين ما الصعلوك كل الصعلوك الرجل له المال لم يقدم منه شيئا والترمذى الحكم للنار باب لا يدخله إلا من شفى غيظه بسخط الله والطبراني مع دفع غضبه دفع الله عنه عذابه ومن حفظ لسانه ستر الله عورته وأحمد البخارى والترمذى وأبو يعلى ان غير واحد من الصحابة قال يا رسول الله أوصنى قال لا تغضب قال أوصنى قال لا تغضب وفى رواية لا تغضب فان الغضب فسد فى أخرى قلت يا رسول الله مرني بعمل وأقل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب وفى أخرى عن ابن عمر رضی الله عنهما قلت لرسول الله ﷺ قل لى قولا وأقل لعلى أعقله قال لا تغضب فأعدت عليه مرتين كل ذلك يرجع إلى لا تغضب والطبراني لا تغضب ولك الجنة والحكم لا تغضب يا معاوية بن حيدة فان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل والبيهقي وابن عساکر يا معاوية اياك والغضب فان الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل والحكم الغضب يفسد من نار جهنم يضعه الله على نياط أحدكم ألا ترى انه إذا غضب احمرت عينه واربو وجهه وانتفخت أوداجه والخراطة على اياكم والبيضاء فانها الخالقة والديلمي قال الله تعالى من ذكرنى حين يغضب ذكرته حين أغضب ولا أحقة فيمن أحق وابن شاهين يقول الله ابن آدم اذكرنى حين تغضب اذكرك حين أغضب ولا أحقك فيمن أحق والطبراني لو يقول أحدكم إذا غضب أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه غضبه وأحمد والطبراني والحاكم إنى لأعلم كلمة لو قالها هذا الغضب ان لا ذهبت الذى به من الغضب اللهم انى أعوذ بك من الشيطان الرجيم وأحمد والحاكم اللهم مطفي الكبر ومكبر الصغير اطفئها عني والخراطة على أم هانئ قولى اللهم رب النبي محمد اغفر لى ذنبى واذب غيظ قاي وأجرنى من مضلات الفتن وقال سليمان ابن داود صلى الله على نبينا وعليهما وسلم يا بنى اياك وكثرة الغضب فان كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم وقال عكرمة فى قوله تعالى وسيدا وحسورا السيد الذى لا يغلبه الغضب وقال يحيى لمعيسى صلى الله على نبينا وعليهما

ووتر) قد سبق أحكم
 الغناء المجرد وسياق
 أحكامه وما بعده إذا
 تجرد والمقصود هنا ان
 الغناء إذا ابح او كره ان
 انضم اليه محرم يصير
 بانضمام المحرم اليه محرما
 وإذا حرم يشتد اثمه
 بانضمام المحرم اليه وان
 كان فيه تكسر كفعل
 الخث كان حراما وان
 خلا عن ذلك كان مكروها
 فاذا انضم القسم الحرام
 منه الى الغناء المحرم
 ازداد الاثم والحریم
 وكذا إذا كان المحرم
 احدهما لأن المكروه
 وان كان لا اثم فيه لكنه
 بانضمامه الى حمل يزداد
 اثما ويشهد لما قررته
 قوله صلى الله عليه وسلم
 في الحديث الصحيح
 لا يخرج الرجلان يضربان
 باله تظ كاشفين عن
 عورتهم يتحدثان فان
 الله يمقت على ذلك فجعل
 الحديث على اله تظ الذي
 هو مكروه لا حرام اذا
 انضم الى الحرام الذي
 هو كشف العورة
 بحضرة من ينظر اليها
 مقضيا للمقت الذي هو
 اشد البغض فكذا إذا
 انضم مكروه من رقص
 او غناء الى محرم من
 احدهما يزداد ثمنه
 وعقابه وإذا ثبت هذا
 في مكروه ومحرم
 فهو في محرمين أولى

وسلم لا تغضب قل يا اخي لا أستطيع أن لا أغضب انما أبشر قل لا تثنين مالا قال هذا عسى وقال
 الحسن يا ابن آدم كلما غضبت وثبت بوشك أن تثب وثبة تقع في النار وعن ذى القرنين أنه أتى ملكا
 وقال له علمي علما أزداد به ايمانا وبقينا قال لا تغضب فان الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين
 يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالتؤدة وياك والعجلة فانك إذا عجلت أخطأت حظك وكن سهلا
 ليئا للقريب وللبعيد ولا تكن جبارا عنيدا وعن وهب بن منبه رضى الله عنه أن راهبا في صومعته أراد
 الشيطان أن يضله فعمد عنه فناداه ليفتح له فسكت فقال ان ذهبت ندمت فسكت فقال أبا المسيح
 فاجابه وقال ان كنت المسيح فما أصنع بك ألسنت قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد وعدتنا القيامة فلو
 جئنا اليوم بغير ذلك لم يقبله منك فأخبر أنه الشيطان جاء ليضله فلم يستطع ثم قال له سألني عما شئت
 أخبرك قال ما أريد أن أسألك عن شيء فولى الشيطان مدبر فقال له الراهب ألا تسمع قال بلى قال أخبرني
 أى أخلاق بنى آدم أعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل إذا كان حديدا قلبناه كما يقليب الصبيان الكرة
 وقال جعفر بن محمد رضى الله عنهم الغضب مفتاح كل شر وقال بهض الانصار رأس الحق الحدة وقائمه
 الغضب ومن رضى بالجهل استغنى عن الحلم والحلم زين ومنفعة والجهل شين وهضرة والسكوت عن
 جواب الأحمق سعادة قال بجاهد قال ابليس ما أعجزنى بنو آدم فلن يعجزونى فى ثلاث إذا سكر أحدكم
 أخذنا بخرامته فقدناه حيث نشاء وعمل لنا بما أحببنا وإذا غضب قال بما لا يعلم وعمل بما يندم وإذا بخل
 بما فى يده مثيناه بما لا يقدر عليه وقال ابن مسعود رضى الله عنه انظر الى حلم الرجل عند غضبه وأمانته
 عند طمعه وما عليك بجملة إذا لم يغضب وما عليك بأمانته إذا لم طمع وكتب عمر بن عبد العزيز الى
 عامه لا تعاقب عند غضبك بل احبسه فاذا سكر غضبك عاقبه بقدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطا
 وأغلظ له قرشى فاطرق طويلا ثم قال أردت أن يستغنى الشيطان امر الساطن فانك منك اليوم
 ما ناله من غدا وقل بعضهم أقل الناس غضبا أعقلهم فان كان الدنيا كان دها وكر او ان كان الآخرة
 كان علما وحكما. كان عمر رضى الله عنه يقول فى خطبته أفلاح من حنظ من الهوى والطمع والغضب
 وقال بعضهم من أطاع شهوته وغضبه قاداه الى الدار وقال الحسن من علامات المسلم قوة فى دين وحزم فى
 دين وايمان فى يقين وعلم فى حلم وكيس فى رفق واعطاء فى حق وقصد فى غنى وتجمل فى فاقة واحسان فى
 قدرة وصبر فى شدة لا يغلبه الغضب ولا يجمع به الحمية ولا يغلبه شهوته ولا يفضحه طمعه ولا يستخفه
 حرصه ينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبتخل ولا يهزل ولا يسرف ولا يترفع بغير إذنا ولا يرفع عن
 الجاهل نفسه منه فى عناء والناس منه فى رخاء وقل رهب للكفر أركان أربعة الغضب والشبهة والخلف
 والطمع وبؤيده أن بعض الصحابة حمله الغضب على أن ارتد عن الاسلام ومات كافرا فتأمل شر الغضب
 وما يحمل عليه وقل نى لاتباعه من يتكفل لى منكم ألا يغضب يكن خليفته ومعى فى درجتي فى الجنة
 فقال شاب أنا فأعاد فقال ذلك الشاب أنا ووفى فلما مات كان خليفته فى منزله وهو ذو الكفل سعى بدلائله
 تكفل أن لا يغضب ووفى به وقيل لأنه تكفل بقيام الليل وصيام النهار ووفى به وأخرج البيهقي أن
 الله طلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر الله للمؤمنين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد
 كما هم عليه وأخرج أيضا إذا كان ليلة النصف من شعبان أطلع الله الى خلقه فيغفر للمؤمنين ويغفر
 للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى تدعوهم ومسلم تعرض الأعمال فى كل جمعة مرة يوم الاثنين ويوم
 الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن الاعبادا وبه وبين أخيه شحنا فيقال اتركوهاذين حتى يفيأ والطبرانى
 تعرض الأعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الله الاما كان من متشا حنين أو فاطع رحم
 وأحمد وأبو داود والترمذى تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر فيه ما للكل عبد لا يشرك
 بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظر واهذين حتى يصلحا واهذين عسا كان

الاعمال تعرض يوم الخميس ويوم الجمعة فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلين فانه يقول اخروا هذين حتى يصطاحا والخطب وابن عساكر ان أعمال العباد تعرض على الله في كل اثنين وخميس فيغفر الله لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا عبدا بينه وبين أخيه شحنة والطبراني والخرائطي تعرض الأعمال على الله تعالى يوم الاثنين والخميس فيغفر الله الذنوب الا ما كان من متشاحنين أو قاطع رحم وابن زنجوية والطبراني تعرض أعمال بني آدم كل يوم اثنين وخميس فيرحم المسترحمين ويغفر للمستغفرين ثم يذر أهل الحقد بمقدّم والشيخان وابن زنجويه وأبو داود والنسائي وابن حبان تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر الله فيهما لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحنة فيقال انظروا هذين حتى يصطاحا وابن خزيمه والبيهقي ينزل لله أي أمره ورحمته الى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل مؤمن الا العاق والمشاحن والبرار وحسنه والدارقطني والبيهقي ينزل لله الى سماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لكل مؤمن الا رجلا مشرك أو رجل في قلبه شحنة وابن زنجوية ينزل ربنا الى السماء الدنيا ليلة النصف من شعبان فيغفر لأهل الأرض الا مشركا أو مشاحنا وابن حبان والطبراني وابن شاهين والبيهقي وابن عساكر يطالع الله عز وجل الى خلقه في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه الا لمشرك أو مشاحن وأحمد والنسائي يطالع الله تعالى على خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن أو قاتل نفس وأخرج ابن ماجه الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار والصلوة نور المؤمن والصيام جنة أي ساتر ووقاية من النار وابن عساكر الحسد في اثنين رجل آناه الله القرآن فقام به وأحل حلاله وحرم حرامه ورجل آناه الله ما لا فوصل به أقر بآءه ورحمه وعمل طاعة لله تعالى أن يكون مثله والديلمي الحسد يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وابن عدى اذا حسدت فلاتبغوا ولا اذا ظنتم فلا تحققوا ولا اذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فتوكلوا وأبو داود اياكم والحسد فان الحسدا يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب واحمد والترمذي والضياع دب اليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لاحالقة الشمر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أفلا أنبئكم بشيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وابن صصري الغل والحسد يا كلان الحسنات كما نأكل النار الحطب والطبراني ليس مني ذو حسد ولا نعمة ولا كراهة ولا نامة وأبو نعيم كل ابن آدم حسود ولا يضر حامدا حسده مالم يتكلم باللسان أو يعمل باليد وفي رواية كل ابن آدم حسود وبعض الناس في الحسد أفضل من بعض أو لا يضر حامدا حسده مالم يتكلم باللسان أو يعمل باليد والطبراني لا يزل الناس بخير مالم يتحاسدوا والحكم والديلمي أن أبلّس يقول ابغرا من بن آدم البغي والحسد فانهما يعدلان عند الله الشرك وأحمد والبخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه والحكم وابن حبان ما من ذنب أجدر من أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم وابن عدى وابن النجار وأحذروا البغي فانه ليس من عقوبة هي أخطر من عقوبة البغي وابن لال لوبغي جبل على جبل لذلك الباغي منهما والترمذي وحسنه لا تظهر الشهادة لآخيك فيما فيه الله وفي رواية فيرحم الله ويديلكم والبيهقي من أسوأ الناس منزلة من أذهب آخرته بدنيا غيره والبخاري في تاريخه أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدنيا غيره وابن ماجه والطبراني ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عبد أذهب آخرته بدنيا غيره وابن ماجه والطبراني ان من شر الناس منزلة عند الله يوم النيام عبد أذهب آخرته بدنيا غيره والسجزي اياكم الهوى فان الهوى يصم ويعمى والطبراني وابو نعيم مات تحت ظل سماء من الهوى عند من دون الله أعظم عند الله من هو متبع وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه ومثله انه لا يباغضوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاتلوا ولا تقاتلوا ولا تباغضوا ولا تقاتلوا الله اخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث رواه الشيخان وقال أنس رضي الله عنه كنا جلوسا عند

وسياق عن الامام أبي عمرو ابن الصلاح في اجتماع الدف الذي هو حلال الى الشباة الذي هي حرام ما يوافق ما ذكرته مع رد ما اعترض به عليه فاستفده (تنبيه) ما نقرر في الرقص من انه ان كان فيه تن أو تكسر حرم على الرجال والنساء وإن اتفق كل منهما عنه كره قال الرافعي لأنه مجرد حركات على استقامة هو المعتمد في مذهبا وقيل يكره مع التكسر أو الشقي ولا يحرم وقيل يباح مع عدمهما ولا يكره وقال بعض أصحابنا ان أكثر منه حرم والأفلا وأشار القاضي حسين في تعليقه والغزالي في احيائه الى أن محل الخلاف فيمن فعله باختباره بخلاف من كان من أهل الأحوال فحصل له وجد اضطره اليه فان هذا لاحرمة ولا كراهة عليه اتفاقا وعلى هذه الحالة يحتمل ما حكى عن العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى ورضي عنه أنه كان يرقص في السماع وبما يعين هذا الاحتمال المذكور ويرد على من توهم من فعله انه بفعله عن اختيار فجعله حجة لدعواه الفاسدة وبضاعته الكاسدة قوله نفسه في قواعده التي

لم يصنف مثلها أما
الرقص والتصفيق شجرة
ورعونة مشابهة لرعونة
الاناث لا يفعلها إلا
أرعن أو متصنع جاهل
ويدل على جهالة فاعلمها
أن الشريعة لم ترد بهما
لا في كتاب ولا سنة
ولا فعل ذلك أحد من
الانبياء ولا معتبر من
اتباع الانبياء وإنما فعله
الجملة السفهاء الذين
التبست عليهم الحقائق
بالاهواء وقد حرم
بعض العلماء التصفيق
على الرجال لقوله صلى
الله عليه وسلم إنما
التصفيق للنساء اه كلامه
في بعض صدور هذه العبارة
منه وهو أخشى الله
واتقاه من أن يتكلم في
كتابه الذي هو نتيجة
علومه ومعارفه بما
يفعل خلافه على رؤوس
الاشهاد هي لعله وكيف
يتوهم فيه صدور ذلك
منه وبفرض صحته عنه
يتعين حمله على أنه إنما
فعله اضطراب العروض
حال أزعيه وأخرجه
عن اختياره وقد عرفت
أن هذه الحالة ليست
من محل الخلاف فاحفظ
ذلك ورد به على من زل
في هذه المسئلة قدمه
وطفا في حكمها فهمه
وقلبه وسيأتي قريباً
عن السهروردي
وغیره في التواجد
ما يوضح ذلك وإذا بان

النبى صلى الله عليه وسلم فقال يطلع الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة يطلع رجل من الأنصار
تطف لحيته من وضوئه وقد علق نعليه بيد الشمال فسلم فلما كان من الغد قال صلى الله عليه وسلم
مثل ذلك فطلع ذلك الرجل بعينه مثل المرة الأولى فلما كان يوم الثالث قال النبى صلى الله عليه وسلم مثل
مقاتله أيضاً فطلع ذلك الرجل على مثله حاله الأول لما قام النبى صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما فقال عبد الله انى لأحييت أى خاصمت أى فأقسمت أن
لا أدخلهم عليه ثلاثاً فان أردت أن تؤوبنى إليك حتى تمضى الثلاث فقلت نعم قال أنس وكان عبد الله
يحدث أنه بات معه تلك الليالى الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعال بالتشديد أى استيقظ
وتقلب على فراشه ذكر الله تعالى وكبره ولا يقوم حتى تقوم الصلاة قال غير أنى لم أسمعه يقول إلا خيراً
فلما مرت الثلاث وكدت أحترق عمله فقلت يا عبد الله ان لم يكن بينى وبين والذى غضب ولا هجرة
ولكنى سمعت رسول الله ﷺ يقول لك أى عنك ثلاث مرات يطلع عليكم الآن رجل من أهل
الجنة فطلعت أنت الثلاث المرات فاردت أن أوى إليك فانظر ما عملك فأفندى بك فلم أرك عملت كبير
عمل فما الذى بلغ بك قال ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو إلا ما رأيت فلما وليت دعائى
وقال ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد لأحد من المسلمين فى نفسى غشواً ولا أحسد أحداً على خير أعطاه
الله تعالى إياه فقال عبد الله هى التى بلغت بك رواه أحمد بإسناد على شرط الشيخين والنسائى بإسناد صحيح
أيضاً وأبو يعلى والبخارى بنحوه وسمى الرجل المبهم سعداً وقال فى آخره فقال ما هو إلا ما رأيت يا ابن أخى
ألا أتقنى لم أبت ضاغناً على مسلم أو كفة نحوها زاد النسائى فى رواية له البيهقى والاصمغاني فقال عبد الله
هذه التى بلغت بك وهى التى لا تطيق أى نحن على القيام بها ورواه البيهقى أيضاً عن سالم بن عبد الله عن
أبيه رضى الله عنهما قال كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال ليطلع من عليكم رجل من هذا الباب من
أهل الجنة فجاء سعد بن مالك فدخل منه قال البيهقى فذكر الحديث قال فقال عبد الله بن عمر وما أنا
بالذى انتهى حتى أبايت هذا الرجل فانظر عمله قل فذكر الحديث فى دخوله عليه قال فنادانى
عبادة فاضطجعت عليها قريباً منه وجعلت أرققه بعينى ليلة كذا نمارسبح وكبر وهلل وحمد حتى إذا
كان فى وجه السحر قام فتوضأ ثم دخل فصلى اثنتى عشرة ركعة بانثنى عشرة سورة من المفصل
ليس من طوالة ولا من قصاره يدعو فى كل ركعتين بعد التشهد بثلاث دعوات يقول اللهم ربنا آتنا فى
الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اللهم اكفنا ما أهمنا من أمر آخرتنا ودينا نا اللهم
إنا نسألك من الخير كله ونعوذ بك من الشر كله حتى إذا فرغ فذكر الحديث فى استقلال عمله إلى أن
قال فقال آخذ مضجعى وإيس فى قلبى غمر بكسر المعجمة أى حقد على أحد وفى حديث كاد الفقر أن
يكون كفراً وكاد الحسد أن يغلب القدر وفى آخره سيصيب أمتى داء الأمم قالوا وما داء الأمم قال
الاشتر والبطر والتكاثر والتمنافس فى الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغى ثم يكون الهرج وفى
آخر أخوف ما أخاف على أمتى أن يكثر بهم المال فيستحسدون ويقتلون ثم قال صلى الله عليه وسلم
استعينوا على قضاء الحوائج بالسكتمان فان كل ذى نعمة محسود وفى آخره انعم الله أعداء قبيلى ومن
أولئك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وفى آخره يدخلون النار قبل الحساب
بسنة قبيلى من هم يارسول الله قال الامراء بالجور والعرب بالعصية واليهود بالتكبر والنصارى
بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروى أن موسى صلى الله عليه وسلم على نبيينا وعليه
لما تعجل إلى ربه عز وجل رأى فى ظل العرش رجلاً فقبضه بمكانه وقال ان هذا الكريم على ربه
فسأل ربه عز وجل أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال احذرك من عمله ثلاث كان لا يحسد الناس على
ما آتاهم الله من فضله وكان لا يعق والديه وكان لا يمشى بالتمية . وعن ذكرى صلى الله
عليه وسلم على نبيينا وعليه أنه قال قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتى ومتسخط لقضائى
غير راض بقسمتى التى قسمت بين عبادى وقال بعض السلف اول خطيئة عصى الله

لك هذا الذي ذكرته عن
ذلك لامام واتضح ظهرك
بطلان نقل الادفوى
ومن قلده خلافة فيه
وقد هم صاحب ذلك
الكتاب من غير تأمل
حيث عد بمن حضر
السباع بالدف والشبابة
هذا الامام الذي قال في
الغناء المجرد وفي مجرد
ضرب يد على يد مامر
فكيف يقول هذا في ذلك
ويحضر بنفسه الغناء
المقترن بالدف والشبابة
سبحانك هذا بهتان
عظيم والادفوى هذا
يتابع ابن طاهر في جميع
كذابات كصاحب هذا
الكتاب ويعتمدها
ويجعلها حجة له على
ما يريد الانتصار به
للمصوفية المبرتين من هذا
السفساف الاغنياء عن
الانتصار لهم بأن من
شريطة طريقهم ترك
المختلف فيه فكيف
بالجمع عليه ومن وقع
منه خلاف ذلك منهم
وصح اجيب عنه بأن
الوقائع الفعلية من
المصوم إذا أسقط
الاستدلال بها الاحتمال
كما هو مقرر في الأصول
فأولى ان ذلك يسقطه
فيها إذا وقعت من
غير المصوم إذ ليست
الحجة الا في الكتاب
والسنة ونحوها من
الدلة المقررة في الأصول

بها هي الحسد حسد ابليس آدم أن يسجد له فخلفه الحسد على المعصية * ووعظ بعض الائمة بعض الامراء
فقال إياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله تعالى به ثم قرأ وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية وإياك
والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أسكنه الله جنة عرشها السموات والأرض بأكل فيها إلا شجرة واحدة
نهاه عنها فمن حرصه أكل منها فأخرجه الله من الجنة ثم قرأ قال اهبطا منها جميعا الآية وإياك الحسد فانه الذي
حمل ابن آدم على ان قتل أخاه حين حسده ثم قرأ وإنا نعلمهم نبأ ابن آدم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من
أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لا قلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين وقيل كان السبب أيضا في قتله
له ان زوجته أخت القاتل كان أجمل من زوجة القاتل أخت المقتول لان حواء ولدت لآدم عشرين
بطنًا في كل بطن اثنين ذكر وأنثى فكان آدم صلى الله وسلم على نبيينا وعليه زوج اثني كل بطن لذكر
بطن آخر لآل ذكر بطنها فلما رأى قابيل أن زوجة أخيه هابيل أجمل حسده عليها حتى قتله ومن جملة ما قاله
له أيضا وإذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسكت وإذا ذكر القدر فأسكت وإذا ذكرت النجوم
فأسكت . وكان بعض الصالحاء يجلس بجانب ملك ينصحه ويقول له أحسن الى المحسن باحسانه فان
المسيء مستكفيه اساءته فحسده على قربه من الملك بعض الجهلة وأعمل الحيلة على قتله فسمى به للملك
فقال له انه يزعم أنك أبخر وأماره ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده على أنفه لئلا يشم رائحة البخر فقال
له انصرف حتى انظر فخرج فدعا الرجل انزله وأطعمه ثوما فخرج الرجل من عنده وجاء الملك وقل له
مثل قوله السابق أحسن للمحسن كما عادت فقال له الملك ان مني ثمننا منه فوضع يده على أنفه مخافة أن
يشم الملك منه رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى نلانا الا نصدق وكان الملك لا يكتب بخطه
الا بجاثرة أو صلة فكاتب له بخطه بعض عماله اذا أتاك صاحب كتابي هذا فاذبحه واسلخه وحش
جلده تبنا وابعث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقية الذي سمى به فقال ما هذا فقال خط الملك
لى بصلة فقال هبه مني فقال هو لك فأخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك أن أذبحك
وأسلخك فقال ان الكتاب ليس هو لى الله الله في أمرى حتى أراجع الملك قال ليس الكتاب الملك مراجعة
فذهب وسأخه وحشا جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كما عادت وقال مثل قوله فعجب الملك وقال
ما فعل الكتاب فقال لقيت فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال الملك أنه ذكر لى أنك تزعم انى أبخر قال
ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على أنفك وفيك قال أطعمنى ثوما فكرهت أن تشمه قال صدقت
ارجع الى مكانك فقد كفى المشى اساءته فتأمل رحمك الله شئوم الحسد وما جر اليه تعلم سر قوله صلى الله
عليه وسلم في الحديث السابق لا تظهر الشبهة لآخيك فيما فيه الله ويبتليك وقال ابن سيرين ما حسدت
أحدًا على شيء من أمر الدنيا لأنه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة
وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير الى النار وقال أبو الدرداء رضى الله عنه
ما أكره عبد ذكر الموت الا فل فرحه وقل حسده وقال معاوية رضى الله عنه كل الناس أقدر على رضاه
الا حاسد نعمه فانه لا يرضيه الا زوالها وقال اعرابي ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد انه يرى النعمة
عليك نقمة عليه وقال الحسن رضى الله عنه يا ابن آدم لا تحسد أخاك فان كان الذى أعطاه الله لكرامته
عليه فلا تحسد من أكرمه الله تعالى وان كان لغير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار . وقال بعضهم
الحاسد لا ينال من المجالس الامنية وذلا ولا ينال من الملائكة الا لعنة وبفضا ولا ينال من الخلق الا جزعا
وغما ولا ينال عند النزاع الا شدة وهو لا ولا ينال عند الموقف الا فضيحة وهو انا ونكالا (تنبيهات)
منها مر في احاديث الغضب السابقة ما يدل على أن الله تعالى خالق الغضب من نار وغرزه في الانسان
وعجته بطيئة فهم أقصد في غرض من أغراضه اشتعلت فيه ملك النار الى أن يغلي منها دم قلبه ثم

تنتشر في بقية عروق البدن وترفع إلى أعاليه كما يرتفع الماء المغلي فينصب الدم بعد انبساطه إلى الوجه وتحمر الوجنة والعين وال البشرة لصفاتها تحكي لون ما وراءها من حمرة الدم هذا إن استشعر القدرة على من غضب عليه وإلا فإن غضب على من قوته أشد من قوته وكان معه بأس من الانتقام انقبض دمه من ظاهر جلده إلى جوف قلبه وصار خوفاً فيه فيصفر لونه أو من مساويه وشك في قدرته على الانتقام منه تردد دمه بين الانقباض والانبساط فيحمر ويصفر ويضطرب فعلم أن قوة الغضب محلها القلب وإن معناها غليان دمه لطلب الانتقام وإن هذه القوة إنما تتوجه عند ثوراتها إلى دفع مؤذ قبل وقوعه أو التثني والانتقام بدمه فالانتقام هو لذتها وبمسكها ثم إن التفریط فيها بانعدامها أو ضمها مدموم جداً لانعدام الحمية والغيرة حينئذ ومن لا غيرة له ولا مروءة لا يتأهل لشيء من أنواع الكمال بوجه من الوجوه لأنه بالنساء بل بمحشرات الحيوان أشبه وهذا هو معنى قول الشافعي رضي الله عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وقد وصف الله تعالى الصحابة رضوان الله عليهم بالشدة والحمية فقال تعالى أدلة على المؤمنين أعززة على الكافرين أشداء على الكفار رحماء بينهم يا أيها النبي جاهد الكفار والمنفقين واغظ عليهم وثمره التفریط في ذلك قلة الأنفة بما يؤلف منه من التعرض للحرم كالأخت والزوجة واحتمال الذل من الأخساء وصغر النفس وهذه كلها قبائح ومذام ولو لم يكن من ثمراتها إلا قلة الغيرة وخفوة الطبع وقد قال ﷺ أتعجبون من غيرة سعادنا غير منه والله أغير مني ومن غيرته أن حرم الفواحش وأخرج أحمد والشيخان والترمذي لأحد أغير من الله ولذلك حرم الفواحش مظهر منها وما بطن ولا أحد أحب إليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه ولا أحد أحب إليه العذر من الله ومن أجل ذلك أنزل الكتب وأرسل الرسل والبيوت أن الغيرة من الإيمان وأحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه أن من الغيرة ما يحب الله تعالى ومنها ما يبغض الله وأن من الخيلاء ما يحب الله ومنها ما يبغض الله فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة وأما العيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة وأما الخيلاء التي يحبها الله فاختيال الرجل في القتال واختياله عند الصدقة وأما الخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل في البغي والفخر والطرائف أن الله تعالى يحب من عباده الغيور أن الله تعالى يغار للمسلم فليغبر والشيخان والترمذي إن الله تعالى يغار وأن المؤمن يغار وغيره الله تعالى أن يأتى المؤمن ما حرم الله عليه * وأما الأفراط في تلك القوة فهو مدموم جداً أيضاً وذلك بأن يغلب عليه حتى يخرج عن سياسة العقل والدين ولا يبقى له معها فكر ولا بصيرة ولا اختيار بل بصير في صورة المضطر أما الأمور خلقية أو عادية أو مركبة منهما بأن تكون فطرته مستعدة لسرعة الغضب ويخاط من يتبجح به وبعده كالأول وشجاعة حتى ترسخ مدحه عنده ومهما اشتدت نار الغضب واشتعلت أعمت صاحبه وأصمته عن كل موعظة بل لا تزيد الموعظة إلا اشتعالاً لا انطفاء نور عقله وبحوه حالاً بدخان الغضب الصاعد إلى الدماغ الذي هو معدن الفكر وبما يتهدى إلى معادن الحس فيظلم بصره حتى لا يرى شيئاً إلا سوداً بل ربما زاد اشتعال ناره حتى تنفخ رطوبة القلب التي بها حيايته فيموت صاحبه غيظاً ومن آثار هذا الغضب في الظاهر تغير اللون كما مر وشدة وعدة الأطراف وخروج الأفعال عن الانتظام واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على اللسان وتشتد حمرة الأحداق وتنقلب المناخ وتستحيل الخلقة ولو يرى الغضبان في حال غضبه صورة نفسه لسكن غضبه حياءً من قبح صورته لاستعماله خلقة وقبح باطنه أعظم من ظاهره فإن الظاهر عنوان الباطن إذ قبح ذلك إنما نشأ عن قبح هذا فتغيير الظاهر ثمرة تغيير الباطن هذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فانطلاقه بالقبايح كالشتم والفحش وغيرهما مما يستحق منه ذرو العقول مطلقاً وقاله عند فتور غضبه على أنه لا ينظم كلامه بل يتخبط نظمه ويضطرب لفظه وأما أثره في الأعضاء فالضرب فافوقه إلى القتل عند التمكن فان عجز عن

ونحن نجزم بأنه لم يقع عن أحد يقتدى به من أهل التصوف الجامعين بين العلم والمعرفة شيء من ذلك السفساف الذي هو سماع الأوتار ونحوها من المجمع على تحريمها وأما الخفاف فيه فكذلك عند المحققين منهم لمجانيتهم الشبه ما أمكن وأما الحائضون حول حمى مشبهات وسماع المشتهيات فأنتك ليس لهم من التصوف إلا رسمه ومن العلم إلا اسمه والخير كل الخير إنما هو في اتباعه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم قال الأذري في وسطه واعلم أن طوائف من المغرمين بالرقص من المتفكرة أي المتصوفة ومن جدا حذوهم من التفقه توهوا أن حديث زفن الحبشة بالمسجد وهو بالزاي والفاء والنون والرقص دليل واضح على جواز الرقص في المساجد مع ضمنية الغناء والطارات إليه وذلك خطأ صريح وجهل قبيح يعرف ببيان الحديث والجواب عنه كما هو مذکور في كلام القرطبي أما الحديث فالذي رواه البخاري ومسلم فيه أن ذلك كان عيد يلبس فيه السودان بالذوق والحرا ب في المسجد

عليه وسلم لعائشة
تشتمين تنظرين فقالت
نعم فأقاني رسول الله
صلى الله عليه وسلم
وراه خدي على خده
وهو يقول دونكم ياني
أرفقة ووجههم
انهم رقصوا في المسجد
وأمرهم النبي صلى الله
عليه وسلم بل أغراهم
بقوله دونكم ياني أرفقة
ثم أباح لعائشة النظر
اليهم فكان دليلا على
إباحة الرقص وجواز
والجواب ان هذا
الحديث لا يتناول محل
النزاع فان ذلك لم يكن
من الحشمة رقصا على
غناء ولا ضربا بالاندام
ولا إشارة بالاكمام بل
كان لعبا بالسلح وتأهبا
للكفاح تدريبا على
استعمال السلاح في
الحرب وتمريبا على
السكر والفز والطعن
والضرب وإذا كان هذا
هو الشأن فأين أفعال
الخائث والخشين من
أفعال الأبطال
والشجعان وأما إباحة
النظر اليهم فلأنه لم
يكن يحضرهم منكر
يغير ولا عورة تظهر
وتمسكوا أيضا بأنه صلى
الله عليه وسلم قال لعلي
أنت مني وأنا منك
نفجل وقال لزيد أنت

الشفق رجوع غضبه عليه فزق ثوبه وضرب نفسه وغيره حتى الحيوان والجماد بالكسر وغيره وعدا عدوا
الواله السكران والمجنون الخيران وربما سقط وعجز عن الحركة واعتراه مثل الغشية لشدة استيلاء
الغضب عليه وأما أثره في القلب فالحقد على المغضوب عليه وحسده وإظهار الشبهة بمساءته والحزن
بسروره والعزم على إفشاء سره وهتك ستره والاستنزاه به وغير ذلك من القبايح . وأما الكمال المطلق
فهو اعتدال تلك القوة بأن لم يكن فيها تفريط ولا إفراط وإنما تكون طوع العقل والدين فتنبعث
حيث وجبت الحمية وتنطفئ حيث حسن الحلم وهذا هو الاستقامة التي كلف الله بها عباده والوسط
الذي مدحه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله خير الأمور أوسطها فمن أفرط أو فرط فليعالج نفسه إلى
وصولها إلى هذا الصراط المستقيم أو إلى القرب قال تعالى وإن تستطيعوا أن تعدلوا بين الناس ولو
حرصتم فلا تدلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ولا ينبغي لمن عجز عن الاتيان بالخير كله ان يأنى بالشر
كله فان بعض الشر أهون من بعض وبعض الخير أرفع من بعض والله تعالى من فضله يعطى كل عامل
ما أمله ويسر له ما توجه إليه وأمله : (ومنها) . محل ذم الغضب إن كان بباطل ولا فخر محمود ومن ثم
كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب إلا الله أخرج الشيخان أن رجلا قال يا رسول الله اني لأناخر عن صلاة
الصبح من أجل فلان مما يطيل فما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم غضب في موعظه قط أشد ما غضب
في موعظته يومئذ فقال يا أيها الناس إن منكم متفرقين فأياكم أم الناس فليو جز فان من ورأه الكبير
والصغير وذا الحاجة قالت عائشة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سموة لي
أى صفة بين يدي البيت بقرام أى ستر رقيق فيه تماثيل فلما رآه صلى الله عليه وسلم هنكه أى أفسد
الصورة التي فيها ورماه بيده وقال يا عائشة أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصاهون بخفي الله عز
وجل قال أنس رأى صلى الله عليه وسلم نخامة في القبلة فشق ذلك عليه حتى روى في وجهه الغضب
فقام خحكها بيده وقال أن أحدكم إذا قام في صلاته فانه يناجي ربه أو قال إن ربه بينه وبين القبلة فلا يزين
أحدكم قبل القبلة ولكن عن يساره أو تحت قدمه أو في غير المسجد ثم أخذ طرف رداءه فبصق فيه ثم رد
بعضه على بعض وقال أو يفعل هكذا . (ومنها) . ظن قوم أن الرياضة تنزل الغضب بالكلية وآخرون
أنه لا يقبل العلاج أصلا قال الغزالي والحق ما سئذ كره وحاصله أن الانسان مادام يحب شيئا ويكره شيئا
فلا يخلو من الغضب ثم المحبوب كان ضروريا كالقوت والمسكن والملبس وصحة البدن فلا بد من
الغضب لأجل تقويته وإن كان غير ضروري كالجاء والصيت والتصدر في المجالس والمباهاة بالعلم
والمال الكثير أمكن عدم الغضب عليه بالزهد ونحوه وإن صار محبوبا بالعادة والجهل بمقاصد الأمور
وأكثر غضب الناس على هذا القسم أو ضروري ياتي حق بعض الناس ككتب العلماء وآلات المحترفين
وهذا القسم لا يغضب لقواته إلا المضطر اليه بخلاف غيره إذا علم ذلك فالقسم الأول لا تؤثر الرياضة في
زواله بالكلية لأنه قضية الطبع بل في استعماله على حد يستحسنه الشرع والعقل وذلك يمكن بالمجاهدة
وتكلف النحل والاحتمال مدة حتى يصير الحلم والاحتمال خلقا راسخا وكذلك القسم الثالث لأن من
هو ضروري في حقه بمنزلة المضطر إلى الغضب على قوائمه فلا يمكن بالمجاهدة زواله بل ضعيفه نظير ما تقر
في الذي قبله وأما القسم الثاني فيمكن بالمجاهدة زواله بالكلية لا مكان أخر اجابه من القلب لعدم
اضطراره اليه والملاحظة ان وطن الانسان الحقيقي القبر ومستقره الآخرة وإنما الدنيا محل تزوده بقدر
الضرورة وما وراء ذلك وبال عليه في وطنه ومستقره فليزهد فيها ما حياحيها من فلية نعم وصول الرياضة
إلى قلع أصل هذا نادر جدا ونأمل قوله صلى الله عليه وسلم اللهم إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر
فأيما مسلم سببته أو لعنته أو ضربته فاجعلها مني صلاة عليه وزكاة وقربة تقر بها اليك يوم القيامة
وقال ابن عمرو بن العاص يا رسول الله أكتب عنك ما قلت في الغضب والرضا فقال صلى الله عليه وسلم

وكذلك جعل جعفر لما وصى له بأبنة حمزة حين خاصمه فيها على وزيد والحجل مشى المقييد وهو وثب واهتزأ وهو الرقص والجواب أن هذه كلها أحاديث منكورة وألفاظ موضوعة مزورة ولو سلمت صحتها لم تتحقق حجتها أى لأن المحرم هو الرقص الذى فيه ثن وتسكس وهذا ليس كذلك وبما تقرر فى هذا والذى قبله يعلم خطأ صاحب ذلك الكتاب فى نقله الاحتجاج على اباحة الرقص بحديث رقص الحبشة وبأن عليا وجهمفرا وزيدا حجلا لما بشرهم النبي صلى الله عليه وسلم ووجه خطئه ما تقرر أن رقص الحبشة لم يكن من الرقص المختلف فيه وإن ما ذكر عن هؤلاء الثلاثة رضوان الله عليهم كذب مختلف لا تحل روايته ولا الاحتجاج به إذا تقرر أن فصل الحبشة ليس من المختلف فيه وإن ما روى عن أولئك الأئمة كذب بطل قول صاحب الكتاب أن التماس على ذلك على اباحة الرقص

أكتب فوالذى بعثنى بالحق ما يخرج منه إلا حق وأشار إلى لسانه ولم يقل أنى لا أغضب ولكن قال أن الغضب لا يخرجنى عن الحق أى لا أعمل بموجب الغضب قال على كرم الله وجهه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب للنيا فاذا غضب للحق لم يعرفه أحد ولم يغم غضبه شىء حتى ينصر له والحاصل أن أعظم الطرق فى الخلاص من الغضب محو حب الدنيا عن القلب بمعرفة آفات ما وغوا الماء وأدظم الطرق فى الوقوع فى ورطته الزهو والعجب والمزاج والزلزل والهزه والتعجب والمماراة والمضارة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والجاه فهذه بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرعا ولا خلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالتها بالجاهدة والرياضة إلى أن يتحل باضدادها (ومنها) ممن الاحاديث ما يعلم به دواء الغضب ومن يله بعد هيجانه ومرجعه إلى العلم والعمل فالعلم بأن يتفكر فيما سيجىء فى فضل كظم الغيظ وفى العفو والاحتفال فانه حينئذ يرغب فيما أعده الله له من الثواب فيزول ما عنده وما يضطره إلى الهوان والعذاب ومن ثم لما أمر عمر رضى الله عنه بضرب رجل قرأ عليه خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهل فقراها عمر ونأمله انقلبه وكان وقفا عند كتاب الله لا يتجاوز به عمر بن عبد العزيز حفيده فى هذا فأمر بضرب رجل ثم قرأ والكاذمين الغيظ فأمر باطلاقه وبأن يتأمل فى أن قدرة الله عليه أعظم من قدرته هو فربما لمضى غضبه أمضى الله عليه غضبه فهو أحوج ما يكون للعفو يوم القيامة ومن ثم جاء كما ريان آدم أذكرنى حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أحفك فيمن أحق وبأن يحذر نفسه عاقبة الانتقام من تسلط المنتقم منه على عرضه وإظهار معايبه والشامة بمصائبه وغير ذلك من مكاييد الأعداء فهذه غوائل دنيوية ينبغي لمن لا يعمل على الآخرة ألا يقطع نظره عنها وبأن يتفكر فى قبح صورته عند غضبه مع قبح الغضب عند نفسه ومشابهة صاحبه للكلب الضارى ومشابهة الحليم للأنبياء والأولياء ويتأمل بعد ما بين الشبهين وبأن لا يصفى إلى وسوسة الشيطان المهيجة لغضبه فان تركه بورث عجزه عند الناس ويتأمل أن هذا دون عذاب الله وانتقامه المقرر على الغضب والانتقام إذا غضب ان يؤدج ريان الشىء على وفق مراده دون مراد الله ومن وقع فى هذه الورطة لا يأمن غضب الله وعذابه بما هو أعظم من غضبه وانتقامه والعمل بأن يستعين بالله من الشيطان الرجيم يأخذ بأنف نفسه ويقول اللهم رب النبي محمد اغفر لى ذنبي واذهب غيظى وأجرنى من مضلات الفتن الحديث فيه ثم ليجلس ثم يضطجع ليقرّب من الأرض إلى خلق منها حتى يعرف حقارة أصله وذلل نفسه وليسكن عن الحركة الناشئ عنها الحرارة الناشئ عنها الغضب كما فى حديث أن الغضب جرة توقد فى القلب ألم تروا إلى انتفاخ أوداجه وحرمة عينيه فاذا وجد أحدكم من ذلك شيئا فليجلس وإن كان جالسا فليتم فإن لم يزل ذلك فليتوضأ بالماء البارد أو ليغتسل فان النار لا يطفئها إلا الماء وفى حديث آخر إذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء فان الغضب من النار وفى رواية أن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خاق من النار وإنما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وفى رواية إذا غضبت فاسكت وفى أخرى إلا أن الغضب جرة فى قلب ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيئا فليصق خده بالأرض قال الغزالي وكان هذا إشارة إلى السجود وتمسكين أعز الأعضاء من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر به النفس الذل فتزيل به العزة والزهو الذى سبب الغضب واستنشيق عمر بما عند غضبه وقال أن الغضب من الشيطان وهذا يذهب الغضب . وعبر أبوذر رضى الله عنه رجلا بأمة قبل هو بلال فعتبه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبازر ارفع رأسك فانظر أى إلى السماء وعظم خالقها ثم اعلم انك لست بأفضل من أحر ولا أسود إلا أن تنضله بالعلم ثم قال إذا غضبت فان كنت قائما فاقعد وإن كنت قاعدا فاركب وإن كنت متكئا فاضطجع (ومنها) لا يجوز لك إذا ظلمت بنحو غيبة

في مكان يقرؤون شيئاً من

القرآن ثم يشد لهم منشد
شيئاً من الشعر فيرقصون
ويطربون ويضربون
بالدف الشبابة هل
الحضور معهم حلال
أو لا فاجاب مذهب
السادة الصوفية ان هذا
باطال وضلالة وما
الاسلام الا كتاب الله
وسنة رسوله صلى الله
عليه وسلم وأما الرقص
والتواجد فاول من
أحدثه أصحاب السامري
لما اتخذهم عجلاً جسداً له
خوار فأثروا يرقصون
حوله ويتواجدون وهو
أى الرقص دين الكفار
وعباد العجل وإنما كان
مجلس النبي صلى الله
عليه وسلم مع أصحابه كأنما
على رؤسهم الطير من
الوقار فينبغي للسلطان
ونوابه ان يمتنعوا من
الحضور في المساجد
وغيرها ولا يحل لأحد
يؤمن بالله واليوم
الآخر أن يحضر معهم
ولا يمينهم على باطلهم
هذا مذهب مالك
والشافعي وأبي حنيفة
وأحمد وغيرهم من أئمة
المسلمين اه كلام هذا
الامام فنأمله واحفظه
فانه الحق وغيره باطل
الذى غايتة القطيعة
والآثام وتمسكوا أيضاً
بمحكايات كثيرة

أو قذف أو تجسس أن تقابل ذلك بمثله لانه لاحد له يوقف على المائلة فيه والقصاص انما يجري فيما
فيه المائلة نعم وخص امتنا أن يقابله بما لا ينفك عنه أحد كاحق قال مطرف كل الناس أحق فيما يئنه
وبين ربه الا ان بعض الناس أقل حماة من بعض وقال عمر الناس كلهم حقي في ذات الله وكجاهل
اذما من أحد الا وفيه جمل قال الغزالي وكذا يأسى الخاق ياصفيق الوجه يا نلاب الاعراض اذا كان
ذلك فيه وكذا لو كان فيك حياء ما تكلمت ما أحقرك في عيني بما فعلت وخزك الله وانتقم منك فاما
نحو القذف وسب الوالدين فحرام اتفاقا والدليل على جواز ذلك ان زينب سبت عائشة رضى الله
عنهما فأجابتها حتى غلبتها بحضرة صلى الله عليه وسلم فقال انها ابنة أبيها والمراد بالسب هنا أنها أجابتها
عن كلامها بالحق وقابلتها بالصدق والأفضل ترك ذلك وان جازلانه يجر الى ما هو أقبح وافحش وفي
حديث المؤمن سريع الغضب سريع الرضا فهذه بلك وفي آخرانه قسم الخلق الى سريعهمما وطيبهمما
وسريع أحدهما بطيء الآخر وجعل خيرهم بطيء الغضب سريع الرضا وشرهم عكسه (ومنها)
قد مر ان ثمرات الغضب الحقد والحسد وبانه ان الغضب اذ لم كظمه لعجزه عن التثني حالاً رجع
الى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا وحسداً وحينئذ يلزم قلبه استئماله وبغضه دائماً فهذه هو الحقد
ومن ثمراته ان تحسده بأن تمنى زوال نعمته عنه وتمتعه بنعمته وتفرح بمصيبة وأن تشمت ببيئته
وتهجره وتقاطعه ان أقبل عليك وتطلق لسانك فيه بما لا يحل وتهزأ به وتسخر منه وتؤذيه وتمنعه
حقه من نحو صلته رحم أو رده ظلمة وكل ذلك شديد الاثم والتحريم وأقل درجات الحقد الاحتراز من
هذه الآفات المنقصة للدين ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم المؤمن ليس يحقود (ومنها) قد
علمت قريباً معنى الحسد فلا حسد الا على نعمة بان تكرهها للغير وتحب زوالها عنه فان اشتبهت
لنفسك مثلها مع بقائها لذوها فهو غبطة وقد يخص باسم المنافسة وهي قد تسمى حسداً كما مر في خبر
لا حسداً الا في اثنتين وفي حديث المؤمن يغبط المنافق يحسد اذا تقرر ذلك فالأول حرام وفسق بكل
حال نعم ان تمنى زوال نعمة فاجر من حيث أنها آلة فسادها وأيدانه الخلق ولو صالح حاله لم تمن زوالها
عنه فلا حرمه لانه لم تمن زوالها من حيث كونها نعمة بل من حيث كونها آلة لفساد والايداء
ويدل على تحريم الحسد وانه فسوق وكبيرة ما قدمناه من الاخبار ومن آفاته ان فيه تسخفاً لقضاء الله
اذا أنعم على الغير بما لا مضرة عليك فيه وشانه بأخيك المسلم قال الله تعالى ان تمسك حسنة تسوهم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفاراً حسداً من عند
أنفسهم وودوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون سواء أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله
والثاني أعنى الغبطة والمنافسة فليس بحرام بل هو اما واجب أو مندوب أو مباح قال تعالى وفي ذلك
فليتنافس المتنافسون سابقوا الى مغفرة من ربكم والمسابقة تقتضى خوف الفوت كعبد ينسابقان
لخدمة مولاهما حتى يحظى السابق عنده فالواجب يكون في النعم الدينية الواجبة كنعمة الايمان
والصلاة المكتوبة والزكاة فيجب أن يحب أن يكون مثل القائم بذلك والا كبت راضياً بالمعصية
والرضا بها احرام والمندوب يكون في الفضائل كالعلوم واتفاق الأموال في المبرات (والمباح) يكون في
النعم المباحة كالنجاح نعم المنافسة في المباحات تنقص من الفضائل وتناقض الزهد والرضا والتوكل
وتحجب عن المقامات الرفيعة من غير انهم ثم نعم هناك حقيقة ينبغي التنبيه لها والواقع الانسان في الحسد
الحرام من غير أن يشعر وهي ان من أيس من أن ينال مثل نعمة الغير فبالضرورة أن نفسه تعتقد أنه
ناقص عن صاحب تلك النعمة وأنها يجب زوال نقصها وزواله لا يحصل الا بمساواة ذى النعمة أو
بزوالها عنه قد فرض يأسه عن مساواته فيها فلم يبق الا محبة لزوالها عن الغير المتميز بها عنه اذ بزوالها
يزول تغلقه وتقدم غيره عليها بها فان كان بحيث لو قدر على ازالها عن الغير أزالها فهو حسود حسداً

عن المشايخ ذكرها
 الفشيري وغيره زاعمين
 ان هؤلاء المشايخ عرفت
 فضائلهم وصحت
 كراماتهم فاطباقيهم
 على حضور مجالس
 السماع والغناء وتواجدهم
 وركضهم وزفهم دليل
 على اباحة ذلك وجوابه
 اننا لا نفي جوازها الا عند
 وجود نحو ثنتين أو تكسر
 فن أين ان أو تلك المشايخ
 نثنوا أو تكسروا سلمنا
 انهم فعلوا ذلك فن أين
 انهم لم يحصل لهم وجد
 أخرجه عن حالة
 الاختيار الى حالة
 الاضطرار على أنا لا
 نسلم صحة تلك الحكايات
 عن أولئك فلمعلها بما
 أدخلها أهل الزندقة على
 أهل الاسلام كما كذبوا
 على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بما لا يحصى
 سلمنا صحتها وأنهم
 فعلوها اختيارا فالجواب
 فيما جاء عنه صلى الله عليه
 وسلم وعن الأئمة بعده
 وقد بينا ان ذلك لم يكن
 طريقهم ولا سبيلهم
 وان ذلك مما حدث
 بعدهم فقد تناوله قوله
 صلى الله عليه وسلم كل
 محدث بدعة وكل
 بدعة ضلالة وظهور
 الكرامات لا يدل على
 العصمة بل على قرب
 من ظهرت عليه في حال

مذموما وان كان عنده من التقوى ما يمنعه عن ازالها مع قدرته عليها وعن محبة زوالها عن الغير فلا
 إثم عليه لأن هذا أمر جبلي لا تنفك النفس عنه ولعله المعنى بالخبر السابق لكل ابن آدم حسود وفي رواية
 ثلاثة لا ينفك المسلم عنهم الحسد والظن والطيرة وله منهم مخرج إذا حسدت فلا تبغ أي ان وجدت
 قلبك شيئا فلا تعمل به ويعد بمن يريد مساواة غيره في النعمة فيعجز عنها سيما ان كان من أقرانه ان
 ينفك عن الميل الى زوالها فهذا الحد من المنافسة يشبه الحسد الحرام فيبغى الاحتياط التام فانه متى
 صغى الى محبة نفسه ومال باختياره الى مساواته لذى النعمة بمحبة زوالها عنه فهو مرتبك في الحسد
 الحرام ولا يخلص منه الا ان قوى إيمانه ورسخ قدمه في التقوى ومهما حركه خوف نقصه عن غيره جره
 الى الحسد المحذور والى ميل الطبع الى زوال نعمة الغير حتى ينزل لمساواته وهذا لا رخصة فيه بوجه
 سواء أكان في مقاصد الدين قال الغزالي ولكن ذلك يعفى عنه ما لم يعمل به إن شاء الله تعالى
 وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له (ومنها) قد عرفت ماهية الحسد وأحكامه وأما مراتبه فهي اما
 محبة زوال نعمة الغير وان لم ينتقل للحسد وهذا غاية الحسد أو مع انتقالها اليه أو انتقال مثلها اليه والا
 أحب زوالها املا يتميز عليه أولا مع محبة زوالها وهذا الأخير هو المعفو عنه من الحسد ان كان في
 الدنيا والمطلوب ان كان في الدين كما مر (ومنها) لا شك ان الحدث من أمراض القلوب العظيمة وأمراض
 القلوب لا تدأوى إلا بالعلم فالعلم النافع لمرض الحسد ان يعرف ان يضر ديناً أو دنيا ولا يضر المحسود
 لا دينا ولا دنيا إلا لا نزول نعمة بحسد قطر إلا لم يبق لله نعمة على أحد حتى الايمان لأن الكفار يحبون زواله
 عن أهله بل المحسود منتفع بحسبك ديناً لأنه مظلوم من جهتك سيما ان ابرزت حسدك الى الخارج
 بالغيبة وهتك الستر وغيرهما من أنواع الايذاء فهذه هدايات هدى إليك حسنا نك بسببها حتى تاتي الله
 يوم القيامة مناساً محروما من النعم كما حرمت منها في الدنيا ودنيا اسلامته من غمك وحزنك وغيرهما مما
 يأتي ومتى انكشف غشاؤه بصبرك وزين قلبك ونأملت ذلك ولم تكن عدو نفسك ولا صدق عدوك
 أعرضت عن الحسد أصلاً ورأساً حذراً من أن تكون قد وضعت به في ورطة عظيمة وهي أنك قد سخطت
 قضاء الله وكرهت قسمة الله وعدله وهذه جناية على حضرة التوحيد وناهيك بها جناية على
 الدين وكيف لا وأنت قد فارقت بذلك الأنبياء والأولياء والعلماء والعلماء من في جبهتهم وصول الخير لعباد
 الله وشاركت إبليس والشياطين في محبتهم للمؤمنين البلياء وزول النعم وهذه خيانة في القلب تأكل
 حسناك كما تأكل النار الخطب هذا مع ما ينضم لذلك من ضرر الديني يتو الى الهم والغم عليك
 كلها رأيت محسودك يتزايد في النعم وأنت تقتاخص فيها فان هذا من جملة آفات حسدك فانت دائماً
 في غاية الحزن والغم وضيق الصدر وتشعب القلب ولو فرض أنك لم تؤمن ببعث ولا حساب لكان من
 الحزم ترك الحسد حتى تسلم من هذه العقوبات الدنيوية الناجزة قبل العقوبات الآخروية فظهر أنك
 عدو نفسك وصدیق عدوك اذ تعاطيت ما تضررو به في الدنيا والآخرة وانتفع به عدوك فيهما
 وصرت مذموماً عند الخالق والخالق شقياً حالاً وما لا . وأما العمل النافع لذلك المرض فهو ان تكلف
 نفسك ان تصنع بالمحسود ضد ما اقتضاه حسدك فتبدل الدم المدح والتكبر عليه بالتواضع له ومنع
 ادخال رفيق عليه بزيادة الازفة به وهكذا في هذا يضعف داء الحسد وكلما ازدت من ذلك زاد تقاخص
 الحسد الى أن ينعدم فافهم تسلم وامثل نخم والله سبحانه الموفق واليه ترجع الأمور (ومنها) لا شك
 أن كل أحد يبغض من آذاه طبعاً فلا يستوي عنده حسن حاله وسوءه غالباً وبهذا يتنازع الشيطان
 النفس الى حسده فان اطاعته حتى أظهرت الحسد بقول أو فعل اختياري أو بأبطنه بأن أحببت زوال
 نعمته فهي عاصية بحسدها اذ معصية الحسد بالقلب فحسبت مظلمة متعلق بالحق فلا يشترط في
 التوبة منها استحلال المحسود لأنها أمر باطن لا يطلع عليه إلا الله تعالى ففي كنهه ظاهرك وأزمت مع

ذلك قلبك كراهة ما يترسخ فيه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك مقت نفسك على ما في طبعها كانت تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع وحينئذ تكون قد أدبت الواجب ولا يدخل تحت اختيارك غالبا أكثر من هذا فاما تغيير الطبع إلى أن يستوى عنده المؤذى والمحسن ويكون فرحه بنعمتهما وغمه ببيئتهما سواء فأمر بأباه الطبع ما لم يستغرق في محبة الله تعالى ويستغفل بها إلى أن يرى الخلق كلهم بعين واحدة وهي عين الرحمة وبتقدير حصول هذه الحالة لا تدوم بل تكون كالمرق ثم يعود القلب إلى طبعه والشيطان إلى منازعته بالسوسة ومهما قابل ذلك بكرهته بقلبه فقد أدى ما كلفه وتذهب قوم إلى أنه لا يأثم مادام الحسد لم يظهر على جوارحه لخبر ثلاث لا يخلو منهن مؤمن وله منهن مخرج فخرجه من الحسد أن لا يبغي وهذا ضعيف وأشاذ بل الصواب ما مر من حرمة مطلقا ويحمل الخبر إن صح على ما تقر من أن يكره ذلك ديناً وعقلاً في مقابلة حب الطبع لزوال نعمة العدو وهذه الكراهة تمنعه من البغي والإيذاء وقد مرّت الأخبار الصريحة الصحيحة في ذم كل حاسد وإثمه والحسد ليس حقيقة إلا في القلب وكيف يسوغ لأحد أن يجوز محبة إسماء مسلم واشتغال قلبه عليها من غير كراهة منه لذلك (خاتمة) في ذكر شيء من فضائل كظم الغيظ والعفو والصفح والحلم والرحمة والحب في الله تعالى قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین ولا تستوی الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي يدلك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلغماها الا الذين صبر واغفران ذلك لمن عزم الأمور فاصفح الصفيح الجليل وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم واخفض جناحك للمؤمنين ولو كنتم نظا غليظ القلب لا نفصوا من حواك والآيات في ذلك كثيرة معلومة . وإخراج الشيطان أن الله عز وجل رفيق يحب الرفق في الأمر كله يسر وأولاه تسروا وبشروا ولا تنفروا ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين نطق في شيء إلا أن تتهمك حرمت الله عز وجل فينتقم لله عز وجل هل أتى عليك يا رسول الله يوم كان أشد من يوم أحد قال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيته منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجني إلى ما أردت فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرب الثعالب فرفعت رأسي فاذا أنا بسحابة قد أظلنتني فظننت فاذا فيها جبريل عليه السلام فناداني فقال ان الله عز وجل قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث إليك ملك الجبال لأمره بما شئت فيهم فاداني ملك الجبال فسلم علي وقال يا محمد إن الله قد سمع قول قومك لك وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربي إليك لأمرني بما شئت فان شئت أطبقت عليهم الأخشبين فقلت بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا قال أنس كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فأدركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة فظننت لي صفقة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه وضحك ثم أمر له بعطاء قال ابن مسعود كأنني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكي نبيا من الأنبياء وقد ضرب به قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وسلم ان فيك خصاتين يحبهما الله الحلم والأناة قاله لاشيخ عبد القيس كما يأتي ان الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على ما سواه ان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه من يحرم الرفق يحرم الخير كله ان الله عز وجل كتب لإحسان على كل شيء فاذا قتلتم فأحسنوا القتلة واذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليجد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على آله وصحبه

ظهورها عليه مع جواز تأليه بعد ذلك بكبيرة يتوب الله عليه منها ومن ثم قيل للجنيد سيد الطائفة أيعصى الولي فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا وقد قال ابن عبد السلام أخطأ من زعم أن الولاية تنافي ارتكاب الصغائر ففعلهم لذلك لو فرض أنه باختيار وفيه نهي أو تكسر يكون صغيرة وهي لا تنافي الولاية وما أحسن ما قاله الأستاذ الكبير والعالم الشهير إمام العارفين وقدة العلماء العاملين أبو علي الروذباري لما سئل عن يستمع الملائكة ويقول هي حلال لأنني قد وصلت إلى درجة لا يؤثر في اختلاف الأحوال فقال رضى الله عنه نعم قد وصل واسكن إلى سقر كذا نقله عنه إمام المتأخرين ظاهرها وباطنها الإمام الياقني الذي قال الأسنوي في حقه فضيل الأباطع وفاضلها فتأمل قول مثل أبي على المذكور واعتمده وأمثاله ولا تغتر بمن لم يشتم أدنى مراتبهم فيقول عليهم بما هم منه بريئون وعنه منفردون ومحطون حقة الله لنا حسن اتباعهم والاندراج في سلك أجمعهم بمنه وكرمه آمين وتمسكوا

أيضا بأن الحركات
الموزونة من أهل الصفاء
حالة السماع نتائج القلب
المعتدل الموزون بميزان
الرياضة والمجاهدة ومن
هو كذلك لا يصدر عنه
قول ولا فعل الاعلى نظام
ووزن وخصوصا حالة
السماع التي هي حالة
ظهور مكان القلب
وابداء العيوب وأطالوا
من هذه الكلمات التي هي
حق في نفسها أريد بها
باطل أي باطل اذا الصادر
عن القلب المذكور
وزن الأعمال بميزان
الشرع لا وزن الحركات
بميزان الخشنيين ومن ثم
قال القرطبي في جواب
ذلك ان هذا من التوهمات
والترهات التي لا تتمشى
على العوام فضلا عن
ذوى الافهام ووجه
تمويهه أنهم ان ارادوا
بالوزن مطابقة الحركات
الحسية لحركات الغناء
فهو باطل أو مطابقتها
للوزن الشرعى فسلم
لكن تلك الميزان تمنع
من حضور الغناء المطرب
سماعه لأنه يمنع من
المكروه والمحرم وقد بينا
أن الغناء المطرب سماعه
حرام وهو وباطل ثم
يلزمهم أن أصفى الناس
قلوبا أحسنهم رفصاوان
من لا تحسنه كالصحابة
والائمة بعدهم يكون

وسلم شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نبيل شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن
ينتهك شيء من محارم الله عز وجل قال أبو هريرة قال رجل يا رسول الله أنى لى قرابة
أصلهم ويقطعونى وأحسن إليهم ويسبون إلى وأحلم عليهم ويجهلون على فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم اثنى كنت كما قلت فكنا كما تسفهم الممل أى الرماذ الحار ولا يزال معك من الله عز وجل ظهير عليهم
مادمت على ذلك والبخارى أن ذا الخويرة لما بال في المسجد قام الناس اليه ليقعوا فيه فقال صلى
الله عليه وسلم دعوه وأربعوا على بوله سجلا أى بفتح المهملة وسكون الجيم من ماء أو قال ذنوبا أى بفتح
المهملة وكلاهما الدلو الممتلئة ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين وأحمد والبخارى في الأدب
وابن سعد وأبو يعلى والبخارى وابن حبان عن الأشج وأسمه المنذر بن عامر ان فيك خصلتين يحبهما الله
الحلم والاناة ومسلم والترمذى عن ابن عباس ومسلم عن أنس سعيد وأحمد والطبرانى وأبو داود والبخارى
والبيهقى عن أم أبان عن جدها والطبرانى وأبو يعلى عن الأشج والطبرانى عن ابن عمر والترمذى وأبو
نعيم عن جويرية أن فيه خصلتين يحبهما الله وسوله الحلم والاناة والبارودى ياشيح أن فيك خصلتين
يحبهما الله وسوله والطبرانى فيك خلتان يحبهما الله الاناة والثؤدة والترمذى وحسنه الا أخبركم بمن
تحرم على النار أو قال بمن تحرم عليه النار قلنا بلى يا رسول الله قال تحرم على ل قريبهين لين سهل
والطبرانى خيار أمتى احداؤهم الذين اذا غضبوا رجعوا الحدة تعترى خيار أمتى وابن عدى الحدة
تعترى حملة القرآن لعزة القرآن فى أجوافهم والدليل الحدة لا تسكون إلا فى صالحى أمتى وبرارها
والسجزي والدلى ليس أحد أحق بالحدة من حامل لعزة القرآن فى جوفه وأبو نعيم أن الرجل
ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم وأنه ليس يكتب جبارا ولا يملك إلا أهل بيته والطبيب الحليم سيد فى
الدينيا وسيد فى الآخرة كالأحليم أن يكون نبيا وابن ماجه ياشيح ان فيك خصلتين يحبهما الله تعالى الحلم
والثؤدة وهى بالدار المهملة الثانى فى الأمور حتى يتبين حسنهما من قبحها والبيهقى ليس بحليم من لم يعاشر
بالمعروف عن لا بدله من معاشرته حتى يجعل الله من ذلك مخرجا وأبو نعيم ما أزين من حلم ما أودى أحد
ما أودى فى الله وأحمد والطبرانى ما تجرع عبد جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه
الله وابن ماجه ما من جرعة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبدا ابتغاء وجه الله وابن الدنيا
ما جرعة أحب الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبدا ما كظمها عبدا لا اله الا الله جوفه ايمانا وأبو داود من
كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه مالا الله قلبه أمنا وإيمانا ومن ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه
تواضعا كساه الله حلة الكرامة ومن توج لله توجه الله تاج الملك وأصحاب السنن الأربعة من كظم غيظا
وهو قادر على أن ينفذه دعاء الله على رؤس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين بوجه منها
ما شاء الله وان أى الدنيا من كفف غضبه ستر الله عورته وان عسا كرو جبت محبة الله على من أغضب
الحلم وابن عدى أبغ الرفعة عند الله تحمل عن جهل عليك وتعطى من حرمك وابن السنى ما أضيف شيء
إلى شيء أفضل من حلم إلى علم وابن شاهين عن ابن مسعود ما أعز الله بحلم قط ولا اذل الله بحلم قط ولا
نقصت صدقة من مال قط والدليل غريبتان كلمة حكمة من سفيه وكلمة سفيه من حليم فاغفروها
فانه لا حليم الا ذو عترة ولا حليم الا ذو عترة ولا حليم الا ذو عترة ولا حليم الا ذو عترة ولا حليم
الا ذو عترة والطبرانى من لا يرحم من فى الأرض لا يرحمه من فى السماء أى عزه وسلطانه من لا يرحم
لا يرحم ومن لا يغفر لا يغفر له ومن لا يتب لا يتب عليه انما يرحم الله من عباده الرحماء ليس منا
من لم يرحم صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا وليس منا من غشوا ولا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب للمؤمنين
ما يحب لنفسه البركة فى كابرنا فمن لم يرحم صغيرنا ويحل كبيرنا فليس منا والدولانى وأبو نعيم وابن
عسا كرخاب وخسر عبد لم يجعل الله تعالى فى قلبه رحمه للبشر وأحمد وأبو داود والترمذى والحاكم
الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء زاد

بخلاف ذلك وهذه زلات
لا يتدارك قبورها
ولا يتناهى اثمها وأطال
في بيانها وفي التشنيع
على أولئك الأغبياء
التمسكين بما آل بهم الى
إلى أعظم الزلل وأقبح
الخطل وتمسكوا أيضا
بأن من فعلوا الرقص
حالة السماع ظهرت
عليهم الكرامات حينئذ
فهو دليل على حقيقة
ما هم عليه وجوابه أن
أكثر حكاياتهم خرافات
لاحقيقة لها ولو سلمت
فالحجة في كتاب الله
تعالى وسنة رسوله واتباع
سبيل المؤمنين من الصحابة
ومن بعدهم من المجتهدين
وما ظهر على أولئك
خالة الرقص ان صح إما
أو فتن كفتن الدجال
فلا يغتر بها لما هو مقرر
أئمة الشرع ان من ظهرت
عليه خارق ان وافقت
أحواله الشرعية أصرها
وفروعها الكرامة وإلا
استدراج وصاحبها اما
مفتون أو زنديق ومن ثم
قال الجنيد لو رأيت الرجل
يمشى على الماء أو في الهواء
فلا تغتروا به حتى تنظروا
حاله عند الأمر والنهي
وقد سمع الشبلي برجل
اشتهر بالولاية فبشي

الثلاثة المأخرون والرحم سجنة من الرحمن أى اعطاها مشتق من اسمه الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن
قطعها قطعاه الله وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من لا يرحم لا يرحم وأحمد وأبو داود وابن حبان
والحاكم لا تنزع الرحمة إلا من شق وأحمد وأبو نعم والبهيقي أرحموا أرحموا واغفروا يغفروا لكم ويل لأقراع
القول الذين يستمعون له لا يعملون به ويل للبصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم لا يعملون ومسلم
لا يستر عبد عبداً في الدنيا إلا لاستره الله يوم القيامة وابن ماجه من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته
يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفرضه الله به في بيته وأحمد والطبراني
والبيهقي وابن عدى أشكر الناس الله أشكرهم للناس والترمذي خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرًا
صابراً ومن لم تكنا فيه لم يكتبه الله شاكرًا ولا صابراً من نظر في دينه إلى من فوقه فاقننى به ونظر
في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله به كتبه الله شاكرًا صابراً ومن نظر في دينه إلى من
دونه ونظر في دنياه إلى من هو فوقه فأسف على ما فاتته منه لم يكتبه الله شاكرًا ولا صابراً وأحمد
والطبراني انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله
عليكم والبيهقي بعثت بمدارة الناس رأس العقل المدارة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف
في الآخرة وابن حبان والطبراني والبيهقي مداراة الناس صدقة والديلى أن الله أمر في بمدارة الناس
كما أمر في باقاة الفرائض وابن أبي الدنيا رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس وأهل المعروف
في الدنيا أهل المعروف في الآخرة وأهل التكبر في الدنيا أهل التكبر في الآخرة وأحمد من أذل عنده
مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على أن ينصره أذله الله على رؤس الأشهاد يوم القيامة ومسلم ان الله عز وجل
يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظاهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي والترمذي وحسنه
المتحابون لجلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء ومالك بسند صحيح قال الله تبارك
وتعالى وجبت محبة للتحابين في والمناجسين في والمناجسين في والمناجسين في وفي الحديث
الصحيح إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه

(الكبيرة الرابعة السكبر والعجب والخيلاء)

قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق واستفتحوا وخاب كل جبار
عني ذلك يطاع الله على كل قلب متكبر جبار لأنه لا يحب المستكبرين ان الذين يستكبرون عن
عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أى صاغرين والآيات في ذم السكبر كثيرة وأخرج الشيخان بينما
رجل يمشى في حلة تعجبه نفسه مر رجل أى مشط رأسه مختال في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجأجل في
الأرض إلى يوم القيامة والبخارى وغيره بينا رجل عن كان قبلكم بحر أزاره من الخيلاء خسف به فهو
يتجأجل في الأرض إلى يوم القيامة والخيلاء بضم الحاء المعجمة أو كسرهما وفتح الياء مدو ذهو السكبر
والعجب ويتجأجل بجيممين أى بغوص وينزل فيها وأحمد والبخارى بسند صحيح بينما رجل عن كان
قبلكم خرج في بردين أخضرين مختالا فيها لا فهمما أمر الله الأرض فأخذته فهو يتجأجل فيها إلى يوم
القيامة وصح أيضا أن رجلا كان في حلة حمراء فتبخر واختال فيها تخسف الله به الأرض فهو يتجأجل
فيها إلى يوم القيامة ومسلم ان الله لا ينظر إلى من يجر أزاره بطر إلا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال
ذرة من كبر قيل إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال ان الله يحب الجمال السكبر بطر
الحق أى بفتح الموحدة والمهملة رده ودفعه وغمط الناس أى بفتح المعجمة بسكون الميم وبالمهملة وهو
احتقارهم وازدراؤهم وكذا غمطهم بالمهملة وقد روى الحاكم فقال ولكن السكبر من بطر الحق وازدري
الناس وقد احتجأ أى الشيخان بواو تهو مسلم والنسائي وابن ماجه ان الذي يجر ثيابا به من الخيلاء لا ينظر
الله إليه يوم القيامة والترمذي خرج رجل عن كان قبلكم في حلة له مختال فيها فأمر الله الأرض فأخذته فهو

يتجملجل فيها إلى يوم القيامة ومسلم وأبوداود والترمذى وابن ماجه لا يدخل النار من في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر والترمذى لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم والنسائي والترمذى واللفظ له وقال حديث حسن يحشر المنكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلمون نار الأنبار يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال وبولس بموحدة مضمومة فوارو ساكنة فلام مفتوحة فمهلة والخبال بفتح المعجمة فالموحدة وفي رواية يحشر المنكبرون يوم القيامة ذرا في صورة الرجال يعلمون كل شيء من الصغار ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له بولس تعلمون نار الأنبار يسقون من طينة الخبال عصارة أهل النار وفي أخرى يحشر الجبارون المنكبرون يوم القيامة في صور الذر تطوهم الناس لحوانهم على الله والحاكم وصححه على شرط مسلم الكبير ياردائي فمن نازعني في ردائي قصته وميمونه قال الله تعالى الكبير ياردائي والعزاز ياردائي من نازعني في شيء منهنما عذبه وأحمد وأبوداود وابن ماجه قال الله تعالى الكبير ياردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحد منهما قذفته في النار والطبراني أن الله تعالى يقول العزاز ياردائي والكبير ياردائي فمن نازعني فيهما عذبه ومسلم وأبوداود وابن ماجه واللفظ له يقول الله تعالى الكبير ياردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحد منهما القيته في جهنم وأحمد وابن ماجه والحاكم مامن رجل يتعاطم في نفسه ويختال في مشيته إلا ألقى الله تعالى وهو عليه غضبان والبخاري كل من بنى آدم وآدم خلق من تراب ليمتحن قوم يفتخرون بأبائهم أو أيسكون أو أن الله من الجعلان وابن عساكر إياكم والكبير فإن إياكم حمله الكبير على أن لا يسجد لآدم وإياكم والحرص فإن آدم حمله الحرص على أن أكل من الشجرة وإياكم والحسد فإن ابني آدم إنما قتل أحدهما صاحبه حسدا فهذا أصل خطيئته والطبراني إياكم والكبير فإن الكبير يكون في الرجل وإن عليه العباءة وأحمد والشيخان والترمذى والنسائي وابن ماجه إلا أخبركم بأهل النار كل عتل أي بضمين فشددة الغليظ الجافي جواظ أي بفتح الجيم وتشديد الواو بالمعجمة هو الجوع المنوع وقيل الضخم المختال في مشيته وقيل القصير البطين جمع عظري مستكبر والشيخان إلا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر وأبوداود لا يدخل الجنة الجواظ ولا الجمعظري قال والجواظ ولا الجمعظري قال والجواظ الغليظ اللفظ والطبراني أن الله يبعث ابن سبعين في أدله ابن عشرين في مشيته ومنظره والديلمي أن الله يبعث البذخين الفرجين المرحين وأبو بكر بن لال وعبد الغني بن سعد وابن عدي اجتمعوا الكبير فإن العبد لا يزال يتكبر حتى يقول الله تعالى اكتهوا عبيدي هذا في الجبارين والترمذى حسنه لا يزال العبد يذهب بنفسه أي يرتفع ويتكبر حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم وصح لولم نذنبوا الخشيت عليكم ما هو أكبر منه العجب وأبوداود والحاكم والكبير من طر الحق وغمط الناس وأبو نعيم والبيهقي براءة من الكبير لبس الصوف وبجاسة فقراء المؤمنين وركوب الخمار واعتقال العنز والبيهقي من حمل سلته فقد برى من الكبير والحاكم يصيب أمي داء الأمم الأشهر والبطر والتكاثر والتشاحن في الدنيا والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي وأحمد الفخر والخيلاء في أهل الإبل والسكنينة والوقار في أهل الغنم ومسلم والنسائي ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيوخ زان وملك كذاب وعائل أي فقير مستكبر والنسائي وابن حبان في صحيحه أربعة يبعثهم الله البياض الخلف والفقر المختال والشيخ الزاني والامام الجائر وابنا خزيمه وحبان وصحاح عرض على أول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة من مال لا يؤدى حق الله فيه وفقير فخور والبخاري لا يدخل الجنة مسكين مستكبر ولا شيخ زان ولا منان على الله أي المعجب بنفسه المستكبر والطبراني لا يدخل الجنة مسكين مستكبر ولا شيخ زان ولا منان على الله

إليه في أصحابه فدخل عليه في مسجد فرآه تنخم في قبلة المسجد فقال لأصحابه ارجعوا فإن الله لم يأمر هذا على أدب من آداب الشريعة فكيف يأتمنه على أسراره وبهذا كله الذي قاله القرطبي وغيره يتبين خطأ صاحب ذلك الكتاب في قوله والشبابه تحرك الدمع وترقق القلب ثم قال ولم يزل أهل المعارف والصلاح والعلم يحضرون السماع بالشبابه ويجري على أيديهم الكرامات الظاهرة وتحصل لهم الأحوال السنية ومركب المحرم لا سيما إذا أصر عليه يفسق به قد صرح أمام الحرميين والمتولي وغيرهما من الأئمة بامتناع جريان الكرامة على يد الفاسق أو بيان خطئه في ذلك وزله أن قوله يرفق القلب دعوى كاذبة باطلة وإلا لم يحرمها أكثر العلماء بل الحق أنها تحرك عنده من حظوظ نفسه وشهواتها ما يحمله على ما لا ينبغي وبفرض أنها لا تحمله فهي شمار الفسقة فوجب اجتنابها لأن الشبه بهم حرام وقد قال صلى الله عليه وسلم من تشبه بقوم فهو منهم وبفرض أن لا تشبه فيها

بعمله وأحمد وأصحاب السنن الأربعة من تعظم في نفسه واختال في مشيئة إلهي وهو عليه غضبان والطبراني أقبل رجل يمشي في بردين له قد أسبل أزراره ونظر في عطفه وهو يتبخر إذ خسف الله به في الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة والدليل أن الله يحب ابن عشرين إذا كان شبه ابن ثمانين أي في الضعف والتواضع ويغضب ابن الستين إذا كان شبه ابن عشرين وأحمد والبخاري لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جازاه بطر أو أحمد والشيخان وأصحاب السنن الأربعة من جرت به خيالاتهم ينظر الله إليه يوم القيامة وابن لال الجبروت في القلب واليهيق أن الناس لا يعرفون شيئاً إلا وضعه الله والدليل أن العجب يحبط عمل سبعين سنة والطبراني لو كان العجب رجلاً لكان رجل سوء واليهيق لو لم تكونوا تذبون لصب عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب وروى أحمد بسند رواه أبو الصحيح واليهيق في شهاب الإيمان من طريقه عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال التقي عبد الله بن عمرو على المروعة فتحدثا ثم مضى ابن عمرو وأقام ابن غريمي قالوا وما يبكيك يا أبا عبد الرحمن قال هذا يعني عبد الله بن عمرو وزعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله في النار على وجهه وروى أبو داود والترمذي وحسنه لينتهين أقوام يتفخرون بأبائهم الذين ماتوا بالإثم فحرم جهنم أو ليسكون أهون على الله من الجعل أي بضم ففتح دويبة أرضية الذي يدهده أي يدرج وزناً ومعنى الخرافة بأنفسه أن الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية وخرها بالآباء إنما هو مؤمن تقي وفاجر شقي الناس بنو آدم خلق من تراب عيبة بضم العين المهملة أو كسرهما وتشديد الموحدة وكسرهما وتشديد التحية هي العكر والفخر والنخوة وقال سليمان ابن داود ﷺ على نبينا وعليهم ما يومئ للجن والانس والطير والهائم أخرجوا فخرجوا في ما تقي ألف من الانس وما تقي ألف من الجن فرفع حتى سمع زجل الملائكة بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مست قدما البحر فسمع صوتاً لو كان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر لحسفت به أبعد مما رفعته وقال ﷺ لا ينظر الله إلى رجل يجرازه بطراً متفق عليه وقال زيد بن أسلم دخلت على ابن عمر فمر به عبد الله بن واقد وعليه ثوب جديد فسمعه يقول يا بني أرفع أزارك فاني سمعت النبي ﷺ يقول لا ينظر الله إلى من جرازه خيلاً رواه مسلم مقتصر على المرفوع دون ذكر مرور عبد الله بن واقد على ابن عمر وفي رواية لمسلم أن المار رجل من بني لبيث غير مسمى وروى ابن ماجه والحاكم وصححه اسناده أن النبي ﷺ ينق يوم ما على كفه ووضع أصحابه عليه وقال يقول الله تعالى يا ابن آدم أتعجزني وقد خلقتك من مثل هذه حتى إذا سويتك وعدلتك شيت بين بردين وللأرض منك وتيد جمعت ومنعت حتى إذا بلغت التراقي قلت أتصدق وأن أو ان الصدقة وقال ﷺ يخرج من النار عقرب له أذنان تسمعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول وكنت بثلاثة بكل جبار عنيد وبكل من دعا مع الله إلهاً آخر وبالمصورين رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وأخرج الشيخان أنه ﷺ قال تحاجت الجنة والنار فقالت النار أو ثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وأسقاطهم وعجزتهم فقال الله عز وجل للجنة إنما أنت رحيمة أرحم بك من أشاء من عبادي وقال عبادي للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولسكل واحد منكم ماؤها وفي رواية لمسلم احتجبت الجنة والنار فقالت النار في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء المسلمين ومساكينهم فقضى الله تعالى بينهما أنك الجنة رحيمة أرحم بك من أشاء وانك النار عذابي أعذب بك من أشاء ولسكلها على ماؤها وقال ﷺ ينس العبد عبد بخيل واختال ونسي الكبير المتعالي ينس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار إلا على ينس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر واليالي ينس العبد عبد عتا وطغى ونسي المابتدأ والمنتهى ينس العبد عبد مختل الدين بالشهوات ينس العبد عبد طمع يقوده ينس العبد عبد هوى يضله ينس العبد عبد

لأنها حرام عند أكثر العلماء كما سيأتي بسطه وأئمة التصوف رضوان الله عليهم أبعد الناس عن الشبهات فعلم أنه لا يحضرها ويسمعها إلا من غلب عليه هواه حتى أصبح وأعماه وأراده وقوله ولم يزل أهل المعارف الخ قد فيه مثل الخبيث الكذاب ابن طاهر وقد قررنا في هذا الكتاب المرة بعد المرة أنه كذاب خبيث لا يعتمد عليه ولا ينظر إليه وهذا نظير كذبه الآتي عن الشيخ الامام أبي اسحق الشيرازي أنه كان يسمع العود وسيأتي مبالغة العلماء في تسفيهه في ذلك وكذبه على هذا العبد الصالح الثقات العالم الرباني وقوله وتجري على أيديهم الكرامات جوابه ما تقرر ان هذا جزاف كذب لا حقيقة له وبمرض وقوعه فهو اما حبل أو قن واستدراج قال العارف أبو الحسن الشاذلي في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون سنريهم الكرامات حتى يعتقدوا انهم أولياء الله فنأخذهم على بغته وقوله وقد صرح امام الحرمين الخ جوابه ان كلامه رحمه الله

الكرامة التي هي في
الباطن كرامة لا تظهر
على يد فاسق لا أن كل
من ظهر على يديه خارق
حكم بأنه صالح سبحانه
هذا بهتان عظيم وتمسكوا
أيضاً بما جاء أن لم تبكوا
فتباكوا وجوابه أن
التباكى يفضى إلى البكاء
غالباً الذي هو مطلوب
شرعاً والتواجد بالحركة
لا يفضى إلى الوجود غالباً
فاقتراوا ولم يجر حمل أحدهما
على الآخر ولو سلمنا أنه
يفضى إليها غالباً فلا نسلم
أن الوجود مطلوب شرعاً
لأنه لا يدخل تحت اختبار
العبد بخلاف البكاء ثم
العجب أن المحققين من
شيوخ هذه الطائفة قالوا
أن التواجد غير مسلم
لصاحبه لما يتضمنه
من النكف والتضعف
والرياء قال السهروردي
التواجد من الذنوب
فليتق الله ربه ولا يتحرك
إلا إذا صارت حركته
كحركة المرتعش الذي
لا يجد سبيلاً إلى الإمساك
وقال السري شرط الواجد
في وجوده أن يبلغ وجهه
إلى حد لو ضرب وجهه
بالسيف لم يشعر به وقال
القشيري الما يؤيد لا تسمع
له حركة في السماع
بالاختيار قال عبد الله
ابن عروة بن الزبير قلت

رغب بذلك رواه الترمذي وقال غريب وليس اسناده بذلك ورواه الحاكم وصححه البيهقي وضعفه ورواه
الطبراني من حديث نعيم الغطفاني أخصر منه وقال صلى الله عليه وسلم إذا مشيت أمي المطيطا وخدمتهم
فارس والروم سلط بعضهم على بعض رواه ابن حبان في صحيحه ورواه الترمذي وابن حبان من طريق
أخرى والمطيطا بضم الميم وفتح الطاءين المهملتين بينهما تحتية مصغرا ولم يسمع مكبرا بمدودا وبقصر
هو النختر ومد اليد في المشي وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه أو اختال في مشيته لقي الله
تعالى وهو عليه غضبان رواه الطبراني بسند صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع
وهو متبوع وأعجاب المرء بنفسه وأخرج أحمد والبخاري في الأدب والحاكم بن زيادة في أوله وصححه عن عبد
الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن نوحا صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة دعا ابنته
قال اني أمر بائنتين وأنها كما عن اثنتين أنها كما عن الشرك والكبر وأمر كما بلا إله إلا الله فإن السموات
والارض وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لإله إلا الله في الكفة الأخرى كانت لإله إلا الله
وأرجح منها ولأن السموات والارض كانت حلقة فوضعت لإله إلا الله عليها لقصمتها وأمر كما
يسبحان الله وبحمده فانها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء وقال عيسى صلى الله عليه وسلم على نبينا
وعليه طوى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جبارا وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه مر في السوق
وعليه حزمة من حطب فقيل له وما يحملك على هذا وقد أغناك الله عن هذا قال أردت أن أدفع الكبرى عن
نفسى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه خردلة من كبر رواه الطبراني
باسناد حسن والاصبهاني إلا أنه قال مثقال ذرة من كبر وعن كريب قال كنت أقود ابن عباس في زقاق أبي
طرب فقال يا كريب بلغنا مكان كذا وكذا قلت أنت عنده الآن قال حدثني العباس بن المطلب قال
بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الموضع إذا أقبل رجل يتبختر في بردين وينظر إلى عطفيه
فاعجبته نفسه إذ خسف الله به الأرض في هذا الموضع فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة رواه أبو يعلى
وأخرج أحمد والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال أهل النار كل جمع ظري جواظ مستكبر جماع مناع وأهل
الجنة الضعفاء المغلوبون ورواه الطبراني باسناد حسن والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ولفظه ياسرة
إلا أخبركم بأهل الجنة وأهل النار قلت بلى يا رسول الله قال أما أهل النار فكل جمع ظري جواظ مستكبر
وأما أهل الجنة فالضعفاء المغلوبون وفي رواية لأحمد وإسحاق والبيهقي أنبا نا محمد بن جابر عن حذيفة قال
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال ألا أخبركم بشر عباد الله المصطفى ألا أخبركم بخير عباد
الله الضعيف المستضعف ذو الطمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وأخرج الشيخان ألا أخبركم بأهل
الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله لأبره ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر وقال
صلى الله عليه وسلم أن من أحبك إلى وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وأن أبغضكم إلى
وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون المتشدقون أى المتوسعون في الكلام المتفيهقون قالوا
يا رسول الله قد علمنا الثرثارون المتشدقون فما المتفيهقون قال المستكبرون رواه الترمذي وحسنه
وأحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والثرثار بمثشتين مفتوحتين وتسكير الراء كثير الكلام تكلفاً
والمتشدق المتكلم بمل شدة نفاصحا وتعاطفا واستعلاء على غيره وهو معنى المتفيهق. وعن محمد بن
واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال أن أباك حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال أن في جهنم وادياً يقال هبيب حق على الله أن يسكنه كل جبار عنيد فإياك يا بلال أن
تكون ممن يسكنه رواه أبو يعلى والطبراني وصححه أن الحاكم وهو هبيب بفتح الهاء بن يوحنا وحدثني وقال صلى
الله عليه وسلم يحشر المستكبرون يوم القيامة في صور النذر رواه ابن باز وسنده حسن وقال صلى الله عليه
وسلم في النار نوايت يجهل فيها المستكبرون فمعلق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم من فارقت روحه

جسده وهو يرى من ثلاث داخل الجنة الكبير والدين والغلول رواه الترمذي بلفظ من مات وهو يرى
 من الكبير والغلول والدين داخل الجنة والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح
 على شرطهما وضبطه بعض الحفاظ الكنز بالنون والزاي وليس بمشهور * وقال أبو بكر رضي الله عنه
 لا تحقرن أحدا من المسلمين فإن حقير المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله تعالى جنة عدن
 نظر إليها فقال لها أنت حرام على كل متكبر وقال الأحنف عجباً لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى
 البول من تين وقال الحسن العجيب لابن آدم يغسل الخراء بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار
 السموات والأرض * وسئل سليمان عن السيئة التي لا تنفع معها حسنة فقال التكبر * ونظر الحسن
 إلى أمير يمشي متبختراً فقال أف أف الشامخ بأنفه ثان عطفه مصمر خده ينظر في عطفه أي حميق أين
 تنظر في عطفك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة غير المأخوذ بأمر الله فيها ولا المؤدى حق الله منها فسمع
 لجامه معتذراً فقال لا تعتذر إلى وتب إلى ربك أما سمعت قول الله تعالى ولا تمش في الأرض مرحاً إنك إن
 تخرق الأرض وإن تبلغ الجبال طولا واختال عمر بن عبد العزيز في مشيته قبل الخلافة فغمز طائوس
 جنبه بأصبعه وقال ليست هذه مشية من في بطنه خير فقال كالمعتذر يا عم لقد ضرب كل عضو مني على
 هذه المشية حتى تعاليتها * ورأى محمد بن واسع ولده يختال في مشيته فقال له أندر ما أنت أما أمك
 فاشترتها بمائتي درهم وأما أبوك فلا أكثر الله في المسلمين مثله * ورأى مطرف المهلب يتبختر في جبة
 خبز فقال يا عبد الله إن هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال له المهلب أما تعرفي فقال بلى أعرفك أولك
 نطفه مذرة وآخرك جيفة قدرة وأنت بين ذلك تحمل العذرة فترك المهلب مشيته تلك (تنبيهات) منها
 عد ما ذكر من الكبرياء ظاهر وبه صرح جماعة وعبارة بعضهم الكبيرة التاسعة عشر التكبر والفخر
 والخيلاء والعجب والتيسر في باب اللباس بسط فيه واستدلوا له بعض ما مر من الأحاديث
 كحديث لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وحديث الحسيف بالمتبختر وفي تفسير القرطبي
 في قوله تبارك وتعالى ولا يضربن بأرجاسن أن فعلته تبرجا وتعرضا للرجال حرم وكذا من ضرب بمنهله
 من الرجال عجباً حرم لأن العجب كبيرة (ومنها) التكبر ما على الله تعالى وهو أخش أنواع التكبر كتكبر
 فرعون ونمرود حيث استسكفا أن يكونا عبد لله تعالى وأدعيا الربوبية قال تعالى أن الذين يستكبرون
 عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أي صاغرين لن يستسكف المسيح الآية * وأما على رسوله بأن
 يمنع من الاتقياد له تكبرا جهلا وعنادا كما حكى الله ذلك عن كفار مكة وغيرهم من الأمم وأما على العباد
 بأن يستعظم نفسه ويحتقر غيره ويذريه فيأبى على الاتقياد له أو يرفع عليه ويأنف من مساواته وهذا
 وإن كان دون الأولين إلا أنه عظيم إثم أيضاً لأن الكبرياء والعظمة إنما يليقان بالملك القادر القوي
 المتين دون العبد العاجز الضعيف فتكبره فيه منازعة لله في صفة لا يليق إلا بحاله فهو كعبد أخذ تاج
 ملك وجلس على سريره فما أعظم استحقاقه للبقت وأقرب استعجاله للخرى ومن ثم قال تعالى كما مر
 في أحاديث أن من نازعه العظمة والكبرياء أهلكه أي لأنهما من صفاته الخاصة به تعالى فالمنازع فيهما
 منازع في بعض صفاته تعالى وأيضاً فالتكبر على عباده لا يليق إلا به تبارك وتعالى فمن تكبر عليهم فقد
 جنى عليه إذ من استدلل خواص غلبان الملك منازع له في بعض أمره وإن لم يبلغ قبح من أراد الجلوس
 على سريره ومن لازم هذا الكبر بنوعيه مخالفة أوامر الحق لأن المتكبر ومنه المتجادلون في مسائل
 الدين بالهوى والتعصب تأبى نفسه من قبول ما سمعه من غيره وأن اتضح سبيله بل يدعو كبره إلى
 المبالغة في تزييفه وإظهار إبطاله فهو على حد قوله تعالى وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن
 والغوا فيه لعلكم تغلبون وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد . وقال ابن
 مسعود كفى بالرجل إثماً إذا قيل له اتق الله أن يقول عليك بنفسك وقال عليه السلام لرجل كل يمينك فقال
 متكبراً لا أستطيع فشلت يده فلم يرفعها بعد فاذن التكبر على الخلق يدعو إلى التكبر على الخلق

لجدي أسماء بنت أبي بكر
 رضي الله عنهما كيف
 كان أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يفعلون
 إذا قرئ القرآن قالت
 كانوا كما في وصفهم الله
 تعالى في كتابه تدمع
 أعينهم وتقشعر جلودهم
 قلت أن أناسا اليوم إذا
 قرئ عليهم القرآن
 خروا سجداً خشياً عليه
 قالت أعوذ بالله من
 الشيطان الرجيم إن عبد الله
 ابن عمر مر على رجل
 من أهل للعراق يتساقط
 فقال أما يخشى ۷ وما
 يسقط أن الشيطان يدخل
 في جوف أحدكم ما هكذا
 يصنع أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وذكر عند عبد الله بن
 سيرين الذين يصرخون
 إذا قرئ القرآن فقال
 بيننا وبينهم أن يقف
 أحدهم على ظهر بيت
 باسطاً رجله ثم يقرأ
 عليه القرآن من أوله إلى
 آخره فإن رى بنفسه فهو
 صادق وهذا الانكار
 من هؤلاء السلف إنما
 هو على المتكبرين
 المتواجدين ثم بالغ
 القرطبي رحمه الله في
 الرد عليهم في تمزيقهم
 الشياطين وإعطاء ما سقط
 منها للقول وقال هذا
 ضرب من الجون والهديان
 وفي قول بعضهم هذا

الشيخ يحكم فيه بما يريد
وهذا كله اخراج ملك
عن مالكة بغير طريق
شرعى (خاتمة) سئل
الامام المجتهد تقي الدين
السبكي عن الرقص
والدف وعن حضور
السماعات فأجاب عنه
بقوله واعلم بأن الرقص
والدف الذى

سألت عنه وقلت فى
أصوات فيه خلاف الائمة
قبلا شرح الهداية سادة
السادات لكنه لم يأت قط
شريعة طلبته أو جعلته فى
القربات والقائلون بحله
قالوا به كسواه من أحوالنا
العادات فمن اصطفاه
لدينه متعبدا لحضوره
فأعده فى الحسرات
والعارف المشتاق ان
هو هـ

وجد مقامهم فى سكرات
لا لوم يلحقه ويحمد حاله
يا طيب ما يلقى من اللذات
قال بعض الأئمة من أهل
الدين وأما سماع أهل
الوقت

فحرم بلا شك ففيه من
المسكرات واختلاط
الرجال بالنساء وافتتان
العامة باللهو ما لا يحصى
فالواجب على الامام
قصرهم عنه وسئل
القاضى عن الحبال فى
السماع فقال من تعود
من الفقهاء وغيرهم فى

الأتري أن ابليس لما تكبر على آدم وحسده بقوله أنا خير منه جره ذلك إلى التكبر على الله لخالفه أمره
فهلك هلاكا مؤبداً ومن ثم جعل صلى الله عليه وسلم من علامة الكبر بظر الحق أى رده وعط الناس أى
احتقارهم وازدراءهم ثم الحامل على التكبر هو اعتقاد كمال تميزه على الغير بعلم أو عمل أو نسب أو مال
أو جمال أو جاه أو قوة أو كثرة اتباع فالتكبر أسرع إلى العلماء الذين لم يمنحوا نور التوفيق منه إلى غيرهم
لأن الواحد منهم يرى غيره بالنسبة إليه كالبهيمة فيقصر فى حقوقه التى طلبها الشارع منه كالسلام
والعيادة والبشر ويطلب منه أن لا يحل بشيء من حقوقه لمحبة الترفع عليه وفعل ذلك أجهل الجاهلين
لأنه جهل مقدار نفسه وربه وخطر الخاتمة وعكس الموضوع إذ من شأن العلم أن يوجب مزيد الخوف
والتواضع لعظم حجة الله عليه بالعلم وتقصيره فى شكر نعمته لكن سبب ذلك أن علمه أما يرجع إلى
الدنيا أو لأنه لم يخلص النية فيه فغاض فيه على غير وجهه فانتج له تلك القبائح وكذلك العلماء الذين
ظهرت عليهم سيما الصالحين يسرع إليهم الكبر لكن الناس يترددون إليهم بقضاء مآربهم والمبالغة
فى اكرامهم فيرون حينئذ أنهم أرفع وأحق بأن يكون الناس دونهم لعدم وصولهم إلى صور أعمالهم
ومادروا أن ذلك ربما يكون سبباً لسلبهم كواقع أن خليفاً من بنى اسرائيل جلس إلى عابد ليستفيع به فانف
من بحالته وطرده فأوحى الله تعالى إليهم أنه غفر للخليع وأحبط عمل العابد فالجاهل العامى إذا تواضع
وذل هيبة لله وخوفاً منه فقد أطاع بقلبه فهو أطوع من العالم المتكبر والعابد المعجب وقد ينتهى الحق
والغباوة بعض العباد إلى أنه إذا أذى يتوعد مؤذيه ويقول سترون ما يحل به وإذا نكسب مؤذيه يعد
ذلك من كراماته لعظم قدر نفسه عنده واستيلاء الجهل عليه لجمعه بين العجب والكبر والاعتزاز
بالله تعالى وقد قتل جماعة الأنبياء وماتوا من غير أن يعالجوا بعقاب فى الدنيا فما مرتبة هذا الجاهل
وإذا اتضح لك كبر هذين النوعين اللذين هما فى الظاهر عليهما معول الدين والدنيا اتضح لك كبر
البقية من ذوى الأموال والجاه وغيرهم فالتكبر بالنسب قديرى من ليس كدنبه مثل عبده وكذا
بالجمال وأكثر ما يجرى بين النساء ونحوهن وكذا بالمال كما هو مشاهد بين أرباب الدنيا من
المناصب والمناجر وغيرهما وكذا بالاتباع والجند وأكثر ما يجرى بين الملوك وما يهيج الكبر ويسمر
ناره العجب والحقد والحسد والرياء إذ التكبر خلق باطنى لأنه استعظام النفس ورؤيه قدرها فوق قدر الغير
وموجبه الحقيقى هو العجب وحده كما يعلم بما يأتى فى معناه من أعجب بشيء من علمه أو عمله أو غيرهما
بما مر استعظم نفسه وتكبر وتمرد وتجبر وأما غير العجب مما ذكرنا فأنما هو سبب للتكبر الظاهر لأن
باعثه على التكبر عليه هو الحقد والحسد على غيره وهو الرياء (ومنها) يتعين على كل انسان أراد الخلاص
من ورطة الكبر وثمرته القبيحة إذ هو من المهلكات ولا يخلو أحد من الخلق عن شيء منه وإزالته فرض
عين وهى لا تمكن بمجرد التنى بل بالمعالجة باستعمال أدويته النافعة فى إزالته من أصله أن يعرف
نفسه حق المعرفة بأن يتأمل ما أشار إلى بدايته من أذل الأشياء وأحقرها وأقذرها وهو التراب ثم المنى
وسطه من التأمل لاكتساب العلوم والمعارف وحياسة المناصب والمراتب ونهايته من الزوال والفناء
والعود إلى مثل بدايته ثم أعادته إلى ذلك الموقف الأكبر ثم إلى الجنة أو إلى النار ومن أظهر ما أشار إلى
ذلك قوله تعالى قتل الانسان ما أكفره من أى شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته
فأقبره ثم إذا شاء أنشره كلاماً يقض ما أمره فليستظر الانسان إلى طعامه إلى آخر السورة وقوله تعالى هل
أتى على الانسان حين من الدهر الآيات فمن تأمل ذلك ونظائره وما أشارت إليه الآيات علم أنه أذل
وأحق من كل دليل وحقيروا أنه لا يلبق به إلا الذلة والتواضع وأن يعرف ربه سبحانه ليعلم أنه لا تليق
العظمة والكبرياء إلا به تعالى بخلاف نفسه فأنه لا يلبق به الفرحة والحظة واحدة فكيف البطر والخيلاء
بعد أن ظهر له مبتدأ أمره ووسطه ولو ظهر له آخره والعياذ بالله بما اختار أن يكون بهيمة ولو كلباً سيما
إن كان فى علم الله أنه من أهل النار ولو رأى أهل الدنيا صورة من صور أهل النار لصعقوا من قبورها

شهادته فقييل له فاذا تعود

في كل شهر مرة قال لا ترد
شهادته وهو فسق وليس
كل فسق يوجب رد
الشهادة قال الاذرعى
وهذا خلاف المفهوم من
كلام الفقهاء اه وهو
كما قال (تتمة) فيها ردع
لمن يزعم تصوفا وسلوكا
لطريق القوم المبرئين
عن السفاسف والوم
ثم بعد ذلك يمدح الغناء
ويشئى على سماعه ويحض
العامة والخاصة على
سماعه ليس ذلك إلا
لاستحكام هواه وغلبه
شهواته وباتق حظوظه
الذى أراد وأصممه
وأعماره وأى لذة أوقبه
أو مدح فيما قال فيه
الصادق المصدوق أنه
ينبت النفاق في القلب
كما ينبت الماء البقل حب
الغناء ينبت النفاق في
القلب كما ينبت الماء
العشب من عقد إلى قينة
يستمتع منها صب الله في
أذنيه الآنك يوم القيامة
الغناء والله ينبتان النفاق
في القلب كما ينبت الماء
العشب والذى نفس بيده
ان القراءة والذكر
لينبتان الايمان في
القلب كما ينبت الماء
العشب فكيف بعد هذه
الاحاديث يقدم من له
أدى مسكة من دين أو عقل
وورع على مدح الغناء

وما توا من نذنها فمن هذا عاقبته إلا أن يعفو الله عنه وهو على شك في العفو فكيف يتكبر ويرى نفسه
شيئا أو أى عبد لم يذنب ذنباً يستحق به عقوبة الله إلا أن يعفو عنه الكريم بفضله ومن تأمل ما ذكرناه حقيقة
التأمل زال عنه النظر إلى علمه وعمله ومنصبه وجاهه وماله وفر إلى الله من كل شئ وتواضع له وعلم أنه
أحق وأذل من كل سىء كيف وهو يجوز أن يكون عند الله شقياً . وبما يظهر التكبر الكامل في النفس
ويعلم به من سؤلت له نفسه أنها منزهة عنه أن يناظر في مسئلة مع بعض أقرانه ويظهر الحق على يد
صاحبه فان اطمأن لقوله وأعلن بشكره وفضله وأنه ظهر له الحق على يديه وكان كذلك مع كل مناظر
ظهرت القران على براته من التكبر وان اختل شرط من ذلك فهو كامن فيه فعليه علاجه بالتفكير فيما
مر ونحوه إلى أن تنقطع عروقه من نفسه وبأن يقدم أقرانه على نفسه في المجالس ونحوها لكن على وجه
لا يظن به فيه انه أظهر تواضعاً ولا كأن يترك صفهم ويجلس معهم مسا كان ذلك عين التكبر وبان يحيب
دعوة الفقير ويحاده ويخالسه ويمر في الأسواق لحاجته وحاجات الفقراء والمنقطعين وبان يحمل
حاجته وحاجة غيره فان ذلك براءة من التكبر كما في حديث ويستوى ذلك عنده في الخلاء وبحضرة الملا
وإلا فهو متكبر أو مرأه وكل ذلك من أمراض القلوب وعملها الممساكها ان لم يتدارك وقد أهمل الناس
طباها واشتغلوا بطلب الأجساد مع انه لا سلامة في الآخرة إلا بسلامتها إلا من أنى الله بباب سليم أى من
الشرك أو مما سوى الله (ومنها) مر في الأحاديث ذم العجب وأنه من الممساكات ومن ثم ذم الله تعالى
بقوله يوم حنين إذا عجبتمكم كثير تكلمت فتن عنكم شيئا وبقوله وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقد
يعجب الانسان بعمله وهو مصيب فيه أو مخطئ . وقال ابن مسعود الهلاك في اثنين القنوط والعجب
أى لأن القانط آيس من نفع الأعمال ومن لازم ذلك تركها المعجب يرى أنه سعيد وظفر بمزاده فلا يحتاج
لعمل ومن ثم قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو اعلم بمن اتقى ومن تزكية النفس اعتقاد أنها بارة وهو
معنى العجب وقال مطرف لأن آيت نائما وأصبح نادما أحب إلى من ان آيت قائما وأصبح معجبا
ولقد اطال بشر بن منصور الصلاة فقال بعد سلامه لمن أدرك انه فطن له لا يعجبك ما رأيت متى فان
ابليس لعنه الله قد عبد الله مع الملائكة مدة طويلة ثم صار إلى ما صار اليه (ومنها) للعجب آفات كثيرة
منها تولد التكبر عنه كما مر فتكون آفات التكبر آفات العجب لأنه الأصل هذا مع العباد واما مع الله فهو
ينسى الذنوب لظنه انه لا يؤاخذ بها فلا يتدارك ورطاتها ولا يتنصل من مذامها وورث استعظام عبادته
ويبت على الله بفعلها فيعصى عن تفقد آفاتا فيضيع كل سعيه واكثره إذ العمل الم يتق من الشوائب
لا يتفجع وإنما يحمل على تنقية منها الخوف والمعجب غرته نفسه بربه فامن مكره وعقابه وعد أن
له على الله حقا بعمله فزكى نفسه وأعجب برأيه وعقله وعلمه حتى استبد بذلك ولم تطفئ نفسه ان
يرجع لغيره في علم ولا عمل فلا يسمع نصحا ولا واعظا لنظره إلى غيره بعين الاحتقار فعلم ان
العجب إنما يكون بوصف هو كمال في حد ذاته لكنه مادام خائفا من سلبه من اصله فهو غير معجب
به وكذا لو فرح به من حيث انه نعمة من الله تعالى انعم بها عليه بخلاف ما إذا فرح به من حيث انه كمال
متصف به مع قطع نظره عن نسبتته إلى الله تعالى فان هذا هو العجب فهو استعظام النعمة والركون اليها
مع نسيان اضافتها إلى الله تعالى فان ضم لذلك توقعه جزاء عليها لا اعتقاده ان له عند الله حقا وأنه به يمكن
سمى مدلا فالأدل اخص من العجب (ومنها) قد علم مما مر الفرق بين التكبر والعجب وإيضاحه ان
التكبر إما باطن وهو خلق في النفس واسم التكبر بهذا أحق واما ظاهر وهو أعمال تصدر من الجوارح
وهي ثمرات ذلك الخلق وعند ظهورها يقال له تكبر وعند عدمها يقال في نفسه كبر فالأصل هو خلق
النفس الذى هو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فهو يستدعى متكبرا عليه
ومتكبرا به به فارق العجب فانه لا يستدعى غير المعجب به حتى لو فرد دائما أمسك ان يقع
منه العجت دون التكبر وبجرد استعظام شىء لا يقتضى التكبر إلا ان كان ثم من يرى انه فوقه (ومنها)

واستماعه ويزعم ان في
اساعة استجلاء للعارف
والكرامات كلا والله
ليس إلا كما اخبر الصادق
انه ينبت النفاق في القلب
سريعا كثيرا كما ينبت
الماء العشب والبقل
وانه يوجب صب
الرصاص المذاب في الاذن
التي سمعته يوم القيامة
وتأمل ما يحرمه سامع
الغناء فقد اخرج الحكيم
الترمذي انه صلى الله عليه
وسلم قال من استمع الى
صوت غناء لم يؤذن له
ان يستمع الروحانيين
في الجنة قيل ومن
لروحانيون قال قراء اهل
الجنة فانظر هذا الحرمان
المشابه لما في الحديث
الصحيح من شرب الخمر في
الدنيا لم يشربه في الآخرة
وتأمل ايضا مقابله صلى
الله عليه وسلم لهذا بقوله
والذي نفسي بيده ان
القرآن والذكر لينبتان
الايمان في القلب كما ينبت
الماء العشب فعلم ان من
آثر سماع الغناء على
القرآن والذكر كما هو
دأب اكثرت متصوفة
الوقت فقد استحكم عليه
شيطانه حتى انزله بساحة
الممقوتين واخرجه الى
حين العصاة المعبودين
الاترى الى ما مر في المقدمة
ايضا في حديث المغنى
الذى استأذن رسول الله

يتعين علاج العجب أيضا وعلاج كل علة انما يكون بضدها وعلّة العجب الجهل المحض كما علم بأمس
في حده وشفاؤها النظر إلى ما لا ينسكه أحد وهو أن الله تعالى هو المقدر لك على نحو العلم والعمل
والمنعم عليك بالتوفيق إلى حيازته ويجهلك ذانناب أوجه فكيف يعجب بما ليس إليه ولا
منه وكونه محل ذلك لا يجده شيئا لأن المحل لا مدخل له في الاجتاد والتحصيل وكونه سببا فيه نزول
ملاحظته له إذا تأمل أن الأسباب لا تأثير لها وانما التأثير لموجودها والمنعم بها فينبغي أن لا يكون
اعجابه إلا بما أسداه إليه الحق وأجره عليه وآثره به دون غيره من مزاي وجوده وكرمه مع عدم ساقية
استحقاق منه لذلك فان قال لولا ما علم في من صفة محدودة باطنية لما آثرني بذلك قيل له وتلك الصفات
أيضا من خلقه وانعامه على ان من انطوى على خاتمته وعاقبته عن نفسه كيف يسوغ له عجب بأى نوع
فرض من أنواعه فانه لا أعبد من ابليس ولا أعلم من بلعام بن باعورا في زمنه ولا أقرب ولا أشفق من أبى
طالب على نبينا صلى الله عليه وسلم ولا أشرف من الجنة ومكة وقد علمت ما وقع لأولئك من سوء الخاتمة
والعياذ بالله ما وقع لأدنى في الجنة والكفار مكة فهم افا حذر أن تعجب وتفتت بنسب أو علم أو محل أو غير
ذلك هذا كله ان كنت معجبا بحق فكيف وكثيرا ما يقع الأعجاب بباطل قال تعالى أفن زين له سوء
عمله فآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن هذا يغلب في آخر
هذه الأمة إذ جميع أهل البدع والضلال انما أصروا عليها لعجزهم بارائهم الفاسدة وبذلك أهلكت
الأمم السابقة لما اختلفوا فارقا وأعجب كل حزب بما لديهم فرحون فذرهم في غمرتهم حتى حين
يحسبون أن ما يمدحهم به من مال وبين نساوع لهم في الخيرات بل لا يشعرون أى أن ذلك ربما كان مقنا
واستدوا اجاسنستدجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين (خاتمة) قد بان لك ذم الكبير
والاختيال والعجب وآفات ذلك وقبائح وكل ذلك يستدعى ذكر فضائل التواضع وغاياته الرفيعة فان
الاشياء انما تعرف باضدادها. اخرج مسلم وأبو داود وابن ماجه ان الله تعالى أوحى إلى أن تواضعوا حتى
لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد ومسلم والترمذي ما نقصت صدقة من مال وما زال الله عبدا
بعضوا الا عزوا ما تواضع أحد لله لارفعة الله وابن أبى الدنيا والتواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا
يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزافا فعوا يعزكم الله والصدقة لا يزيد المال إلا كثرة فنصدقوا
يرحمكم الله عز وجل والطبراني بسند صحيح حسن طوبى لمن تواضع في غير منقصة وذل نفسه في غير مسئلة
وأنتق مالا جمعه في غير مفصية ورحم أهل الذل والمسكنة وخاط أهل الفقه والحكمة طوبى لمن طاب
كسبه وسأحت سريره وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعلمه وأنتق الفضل من
ماله وأمسك الفضل من قوله والخرائط إذا تواضع العبد لرفعه الله إلى السماء السابعة وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه والحاكم من يتواضع لله درجة رفته الله درجة حتى يجعله في عليين وفي رواية في أعلى
عليين ومن يتكبر على الله درجة يضعه الله في أسفل سافلين وأبو نعيم وابن ماجه ان الله
تعالى أوحى إلى أن تواضعوا ولا يبغي بعضكم على بعض والطبراني من تواضع لأخيه المسلم رفعه الله
ومن ارتفع عليه وضعه الله وفي رواية له سندها صحيح إياكم والكبر فان الكبر يكون في الرجل وان عليه
العبادة والطبراني والبيهقي ان من تواضع لله الرضا لله بالنون من شرف الجاس وأبو نعيم تواضعوا
وجالسوا المساكين تكونوا من كبار عباد الله وتقرجوا من الكبر والطبراني وابن عساكر صاحب
الشيء احق بشيئه ان يجعله إلا ان يكون ضعيفا يعجز عنه فيعينه عليه أخوه المسلم والطبراني عليه السلام
بالتواضع فان التواضع في القلب ولا يؤذين مسلم مسلما فارب متضعف في اطهار لو اقسم على الله لا يره
وأبو نعيم والبيهقي ما استكبر من اكل خادما معه وركب الخمار بالاسواق واعتقل الشاة فلبها والطبراني
بسند حسن ما من آدمى إلا وفي رأسه حكمة بيد ملك فان تواضع قيسل الملك ارفع حكمته وإذا تكبر
قيل للملك ضع حكمته وأبو نعيم من تواضع لله رفعه الله وابن منده البس الحشن الضيق حتى لا يجده العز

صلى الله عليه وسلم في
الغناء فقال لا آذن لك
ولا كرامة ولا نعمة عين
كذبت أي عدو الله لقد
رزقك الله حلالاً طيباً
فاخترت ما حرم الله عليك
من رزقه ثم توعد صلى الله
عليه وسلم بأنه إن فعل
الغناء بعد ذلك أوجعه
ضرباً ومثل به بحق رأسه
وأحل سلبه نبهة لفتيان
المدينة ثم قال عن المغنين
ونحوهم أولئك العصاة من
مات منهم بغير توبة
حشره الله يوم القيامة
كما كان في الدنيا مخشياً
عرياناً لا يستتر من الناس
بهندبة كلها قام صرع
لكن الحامل للجملة
المتصوفة على ذلك جهلهم
بالسنة الغراء الواضحة
التي ليلها كنهارها
ونهارها كليلها لا يزيغ
عنها إلا هالك فجعل
أولئك أوجب لهم الهلاك
والحرمان عن فهم مقالته
صلى الله عليه وسلم
وأحكامه ومعارفه
وتأمل ما مر في المقدمة
أنهم غلب عليهم جهلهم
حتى أخرجوا تلك
الأحاديث عن موضوعها
وزعموا أنها في غنى المال
لا غير وهذا جهل
بموضوعات الألفاظ
ومعانيها فحقهم الكف
عن الخوض في ذلك ستر
لجهلهم عن العامة وإن

والفخر فيك مساعداً وأحمد والترمذي والحاكم ترك رفيع الثياب ولم يثاررهما
تواضعاً لله تعالى والترمذي والحاكم من ترك اللباس تواضعاً لله تعالى وهو يقدر عليه دعاه الله يوم
القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حلال الإيمان شاء بلبسها وعبد بن حميد والطبراني والضياء
التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزءاً من النبوة وأبو داود والحاكم والبيهقي
التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة والطبراني الثاني من الله والعجلة من الشيطان وأبو الشيخ
ياعائشة تواضعي فإن الله عز وجل يحب المتواضعين ويبغض المتكبرين وابن منده وأبو نعيم من تواضع
لله رفعة الله ومن تكبر وضعه الله وابن النجار من تواضع لله رفعة الله ومن اقتصد أغناه الله ومن ذكر الله
أحبه الله وأبو نعيم من تواضع لله رفعة الله فهو في نفسه ضعيف وفي أنفس الناس عظيم ومن تكبر وضعه
الله فهو في عين الناس صغير وفي نفسه كبير حتى طوا أهون عليهم من كلب أو خنزير أو أبو الشيخ من
تواضع لله تخشعاً لرفعه الله ومن تناول تعظماً وضعه الله والناس تحت كنف الله يعملون أعمالهم فإذا
أراد الله عز وجل فضيحة عبد أخرجه من تحت كنفه فبدت ذنوبه والديلمي التواضع لا يزيد العبد إلا
رفعه فتواضعوا يرفعكم الله وأبو نعيم قال الله تعالى من لان الحامى وتواضع لي ولم تكبر في أرضي رفعتك حتى
أجعل في عليين وابن صصري ما من آدمي إلا وفي رأسه حكمة موكل بها ملك فإن تواضع رفعة الله وإن
ارتفع قعه الله والكبرياء وداء الله فن نازع الله قعه وأبو تميم والديلمي ما من آدمي إلا وفي رأسه حكمة
أي وهي بفتح المهملة والكاف ما يجعل في رأس الدابة كاللجام ونحوه بيد ملك فإذا تواضع رفعة الله بها
وقال ارتفع رفعتك الله وإذا رفع رأسه جذبه إلى الأرض وقال اخفض خفضك الله وابن صصري ما من
عبد إلا وفي رأسه حكمة بيد ملك فإذا تواضع رفع بها وقال ارتفع رفعتك الله وإن رفع نفسه جذبه إلى الأرض
وقال انخفض خفضك الله والخرائطي والحسن بن سفيان وابن لال والديلمي ما من آمن إلا وفي رأسه
ساسة ثمان سلسلة في السماء السابعة وسلسلة في الأرض السابعة فإن تواضع رفعة الله بالسلسلة إلى السماء
السابعة وإذا تجبر وضعه الله بالسلسلة إلى الأرض السابعة وابن عساكر من رفع رأسه في الدنيا قعه الله
يوم القيامة ومن تواضع في الدنيا بعث الله إليه ملكاً يوم القيامة فاتشطه من بين الجحج فقال أيها العبد
الصالح يقول الله عز وجل إلى فانك من لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وأبو نعيم من كان حسن الصورة
في حسب لا يشينه متواضعاً كان من أخا الص الله يوم القيامة والخطيب لكن أورده ابن الجوزي في
الموضعات من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه ومن شرب من سؤر أخيه رفعت له سبعون
درجة ومحبت عنه سبعون خطيئة وكتبت له سبعون حسنة وأبو علي الذهبي وابن النجار من ترك زينة
لله وآثر بها خشية تواضعاً لله وابتغاء وجهه كان حقاً على الله أن تبدل به بقري الجنة والحاكم وقال
صحيح على شرطهم أعن طارق قال خرج عمر رضي الله عنه إلى الشام ومعه أبو عبيدة فأتوا على مخاضة
وعمر على ناقة له فنزل وخلص خفيه فوضعهما على عاتقه وأخذ بزمام ناقته فحاض فقال أبو عبيدة يا أمير
المؤمنين أنت تفعل هذا ما يسرني أن أهل البلد استشفوك فقال أو لم يقل هذا غيرك بأعبيدة جعلته
نكالا لأمة محمدنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به ذلنا والله أخرج
البيهقي وابن نافع والطبراني والبرارطوني من تواضع في غير مسكنة وأنفق ما لا يجمعه في غير معصية ورحم
أهل الذل والمسكنة وخالف أهل الفقه والحكمة وفي حديث كان صلى الله عليه وسلم عندنا بقباء وكان
صائماً فأتيناه عندنا فطاره بقدر من لبن وجعلنا فيه شيئاً من عسل فلما رفعه وذاقه وجد حلاوته فقال ما
هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه من عسل فوضعه وقال اما اني لا احرمه ومن تواضع لله رفعة الله
ومن تكبر وضعه الله ومن اقتصد أغناه الله ومن بذل أقره الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله واهل البر اردون
قوله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله لالم يقل بقباء قال شيخ الاسلام الزين العراقي قال الذهبي في الميزان انه

أوجب ذلك خسارهم
إذا جاءت الطامة وقد
مر ثم بسط ما في ذلك
فراجعه لملك توفيق
لفهمه والعمل به (القسم
الثالث في قراءة القرآن
بالأحسان) اختلاف كلام
الشافعي فقال مرة لا بأس
بها وقال مرة أنها مكروهة
قال جمهور أصحابه ليست
المسئلة على قولين بل
المكروه ان يفرط في
المسد وفي اشباع
الحركات حتى يتولد من
الفتحة ألف ومن الضمة
واو ومن الكسرة ياء
أو يدغم في غير موضع
الادغام فان لم يصل الى
هذا الحد فلا كراهة وفي
وجهه انه لا يكره وان
أفرط هذا كلام الرافعي
زاد في الروضة قلت
الصحيح انه اذا أفرط على
الوجه المذكور فهو
حرام صرح به صاحب
الحاوي فقال هو حرام
يفسق القارىء ويأثم
المستمع لانه عدل به
عن نهجه القويم وهذا
مراد الشافعي بالكراهة
اه وعبادة الحاوي التي
أشار اليها القراء بالأحسان
الموضوعة للاغاني
اختلف فيها فرخص
فيها قوم وأباحوها لها
ذكرنا من الخير وشدد
آخرون وحظروها
لخروجها الى اللهو
والطرب ولانها خارجة

خبر منكر ورواه الطبراني في الأوسط من حديث عائشة قالت أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فيه
ابن وعسل الحديث وفيه أما اني لأزعم أنه حرام الحديث وفيه ومن أكثر ذكر الموت أحبه الله وروى
المرفوع منه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد دون قوله ومن بذرأ فقره الله وذكر فيه قوله ومن أكثر
ذكر الله أحبه الله وفي آخر كان صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه في بيت يأكلون فقام سائل على
الباب وبه زمالة يكره منها فأذن له فلما دخل أجاسه صلى الله عليه وسلم على فخذته ثم قال له أطعمم فكأن
رجلا من قريش كره ذلك واشماز منه فامات ذلك الرجل حتى كانت به زمالة كذا في الاحياء قال شيخ
الاسلام الزين العراقي لم أجده أصلا والموجود حديث أكله صلى الله عليه وسلم مع مجذوم ورواه أبو داود
والترمذي وابن ماجه وقال غريب وفي آخر اذا هدى الله عبدا للاسلام وحسن صورته وجعله في موضع
غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله وروى الطبراني نحوه موقوفا على ابن مسعود
وفيه مخلف فيه وفي آخر أربع لا يعطيهن الله إلا لمن يحب الصمت وهو أول العباداة والنوكل على الله
والتواضع والزهد في الدنيا ورواه الطبراني والحاكم بلفظ أربع لا يصبن إلا بعجب الصمت وهو أول
العبادة والتواضع وذكر الله وقلة المشي وقال الحاكم صحيح الاسناد واعترض بأن فيه من قال ابن حبان
في حقه انه يروى الموضوعات ثم روى هذا الحديث . وفي آخر كان صلى الله عليه وسلم يطعم فجاء رجل
أسود به جذري قد تقشر فجعل لا يجلس الى أحد إلا قام من جنبه فأجاسه صلى الله عليه وسلم الى جنبه
كذا في الاحياء . واعترض بنحو ما مر آنفا . وفي حديث آخر لكنه غريب أنه صلى الله عليه وسلم
قال لأصحابه مالي لا أرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة قال التواضع . وفي آخر غريب
أيضا اذا رأيت المتواضعين من أمي فتواضعوا لهم واذا رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم منزلة
وصغار . وقال عمر رضي الله عنه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش رفعك الله واذا
تكبر وعدا طوره رده الله أي رماه بشدة الى الأرض وقال اخساأ خساأ الله فهو في نفسه كبير وفي أعين
الناس حقير حتى انه لأحقر عندهم من الخنزير . وقالت عائشة أفضل العباداة التواضع وقال الفضيل
التواضع أن تخضع للحق وتمقاده ولو سمعته من أجهل الناس قبلته مسنة . وكان سليمان ابن داود
صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه اذا أصبح تصفح وجوه الناس حتى يجي الى المساكين فيقول
مسكين جالس مع مساكين وقال الحسن التواضع أن تخرج من منزلك فلا تاتي مسلما إلا رأيت له
عليك فضلا . وقال مجاهد استأثر الله الجوى بالسفينة لانه تواضع أكثر من غيره أي وكذا حراً
استأثره الله بتعبده صلى الله عليه وسلم فيه لم يزد تواضعه على غيره واختص الله قلب نبينا صلى الله عليه وسلم
بتمييزه على سائر الخلق لانه فاقهم في التواضع وقال بعضهم رأيت عند الصغار رجلا راكبا بغلة وبين
يديه غلمان يعنفون الناس ثم رأيت به بغداد حافيا حاسرا طويل الشعر فقلت له ما فعل الله بك قال
ترفعت في موضع يتواضع الناس فيه فوضعني الله حيث يرتفع الناس

(الكبيره الخامسة الغش)

(السادسة) النفاق . (السابعة) البغي . (الثامنة) الاعراض عن الخلق استكبارا واحتقارا
لهم . (التاسعة) الخوض فيما لا يعنى . (العاشر) الطمع . (الحادية عشرة) خوف الفقر (الثانية عشرة)
سخط المقدور . (الثالثة عشرة) النظر الى الأغنياء وتعظيمهم لغناهم . (الرابعة عشرة) الاستنزاه
بالفقر لفقرهم . (الخامسة عشرة) الحرص . (السادسة عشرة) التنافس في الدنيا والمباهاة بها
(السابعة عشرة) التزين للخلقين بما يحرم التزين به . (الثامنة عشرة) المدامنة (التاسعة عشرة)
حب المدح بما لا يفعله . (العشرون) الاشتغال بعيوب الخلق عن عيوب النفس . (الحادية والعشرون)
نسيان النعمة (الثانية والعشرون) الحمية لغير دين الله (الثالثة والعشرون) ترك الشكر . (الرابعة

والعشرون) عدم الرضا بالقضاء (الخامسة والعشرون) هو أن حقوق الله تعالى وأوامره على
 الإنسان (السادسة والعشرون) سخريته بعباد الله تعالى وأزدرأوه لهم واحتقاره إياهم (السابعة
 والعشرون) اتباع الهوى والأغراض عن الحق (الثامنة والعشرون) السكر والخداع (التاسعة
 والعشرون) ارادة الحياة الدنيا (الثلاثون) معاندة الحق (الحادية والثلاثون) سوء الظن بالمسلم
 (الثانية والثلاثون) عدم قبول الحق إذا جاء بما لا نواه النفس أو جاء على يدهن تكبره وتبغضه
 (الثالثة والثلاثون) فرح العبد بالمعصية (الرابعة والثلاثون) الإصرار على المعصية (الخامسة والثلاثون)
 حجة أن يحمى بما يفعله من الطاعات (السادسة والثلاثون) الرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة إليها
 (السابعة والثلاثون) نسيان الله تعالى والدار الآخرة (الثامنة والثلاثون) الغضب للنفس
 والالتصا لها بالباطل . اعلم أن التصريح يكون جميع هذه المذكورات من الخامسة إلى هناع ما
 فيها من التداخل الكثير كباثر باطنة وقع في كلام بعض أئمتنا المتأخرين من جمع بين الفقه والمعرفة
 والعلم والعمل وهداية السالكين وتربية المريدين والسكرات الظاهرة والأحوال والأخلاق العلمية
 المتكاثرة وقال في أولها وأما كباثر الباطن فيجب على المكلف معرفتها لمعالج زوالها لأن من كان في
 قلبه مرض منها لم يلق الله والعياذ بالله قلب سليم ومن الأمراض التي تعتوره وتترى الكفر والعياذ بالله
 والنفاق والكبر والخر والخيلا والحسد والغل والحقد والبغى والغضب لغير الله والغيط لغير الله
 والرياء والسمة والغش والبخل والأعراض عن الحق إلى آخر ما قدمته ثم قال عقبه وأمثال هذه يذم
 العبد عليها أعظم مما يذم على الزنا والسرقة وشرب الخمر ونحوها من كباثر البدن وذلك لعظم مفسدتها
 وسوء أثرها ودوامه فإنه ناز هذه الكباثر ونحوها تدوم بحيث تصير حالاً وهيئة راسخة في القلب
 بخلاف آثار معاصي الجوارح فإنها سريرة الزوال تزول بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية
 والمصائب المكفرة قال صلى الله عليه وسلم إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا
 فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب والقلب ملك الأعضاء وهي جنوده وتابعة له فإذا فسد الملك
 فسدت الجنود كلها كما قال أبو هريرة رضي الله عنه القلب ملك والأعضاء جنوده فإذا طاب الملك طابت
 جنوده وإذا خبث الملك خبثت جنوده فمن أعطى قلباً سليماً من هذه الأمراض فليحمد الله تعالى ومن
 وجد في قلبه مرضاً من هذه الأمراض وجب عليه أن يعالجها حتى يزول فإن لم يعالجها أثم وإنما يأتى من
 هذه الأمراض على ما نواه وقصده بقلبه دون ما خطر بقلبه أو سبق إليه لسانه وهمه انتهى وتسمية
 جميع هذه المذكورات كباثر إنما يليق بطريقة أهل المعارف والأخلاق والتصوف الذين منهم هذا
 الامام الفقيه لهذا جرى على ذلك مخالفاً لمقتضى كلام الشافعية أهل مذهبه نعم فيها ما هو من الكباثر
 كالحسد والحقد والرياء والسمة والكبر والعجب وغيرها مما رالكلام فيه وكذا كثير منها لا يبعد
 القول بأنه كبيرة ستعلمه مما أورده من الأحاديث الدالة على ما في ذلك من الوعيد الشديد نعم البغى بالمعنى
 المصطاح عليه عند الفقهاء صغيرة لا كبيرة كما صرحوا به وسيأتى الكلام على بعض منها في محاله كالدخل
 والشح في الكلام على ترك الزكاة وكسوء الظن في الكلام على الغيبة ومن صرح من أئمتنا بأن الفرع
 بالدينيا حرام البغوى في تهذيبه فلمل ذلك الامام أخذ ما مر عنه ثم زاد أنه كبيرة لأنه يؤدي إلى قبانج
 يعظم ضررها ويضطرهم شررها لاذن الواضح أن محل حرمة الفرع بها أن كان من حيث الخيلا والفخر
 والتكبر والاستطالة على الاقران ونحو ذلك من المماسد والقبائح أما الفرع بها ليستبرها عرضة ويصون
 بها ما وجهه وجهه عياله عن النطلع لما في أيدي الناس أو ليواسى منها المحتاج فهذا فرح محم دقل بفضل الله
 وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ثم أصل هذه المذكورات كلها سوء الخلق وفساد
 القلب فلنبداً ببعض ما جاء فيه من الذم ثم ببعض ما جاء فيها أرفقاً يسألزم بعضها أو يقرب منه فقول

عن عرف رسول الله ﷺ وصحابته إلى ما استحدث من بعده وقد قال ﷺ كل مستحدث بدعه وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار والشافعي رضى الله عنه عدل عن هذين الاطلاقين في الحظر والأباحة باعتبار الألحان فإن أخرجت لفظ القرآن عن صناعته بادخال حركات فيه أو اخراج حركات منه يقصد بها قرن الكلام وانتظام الالحان أو مد مقصوراً أو قصر مدوداً أو موطط حتى خفي اللفظ والنبس المعنى فهذا محظور يفسق به وان كان على خلاف ذلك فلا بأس به قال أصحابنا وينبغي أن لا يشيع الحركات حتى لا تصير حروفاً ونسب الشاشي في حليته تفصيل الحاوى هذا إلى الشافعي فقال واختار الشافعي التفصيل وهو أنه اذا كانت الالحان لا تغير الحروف عن نظمها جاز فان غيرتها إلى زيادة لم يجوز وقال الدارمي قراءة القرآن بالالحان مستحبة ما لم يزل حرفاً عن حركته أو يسقطه وقال البغوى تجوز القراءة بالالحان وتحسين الصوت بأي

يجاوز الحد فيه ويستحب
أن يقرأ أحداً وتحزينا
والمداد جاوز الحد وأشبهه
الخان المغنيين لا يجوز
ومن أدمن عليه ردت
شهادته اه والحد أن
يخفض الصوت كما ابتداء
ثم يرفعه ثم يخفضه
(تأنيده) يقع لكثيرين
أنهم يتواجدون عند
سماع الغناء دون سماع
القرآن وكان القرآن
أولى وأجيب بأن
كلام الله تعالى قديم
ومستمع حارث ولا
جامع بينهما حتى يحدث
في سماعه طرب وانما
يحصل في سماعه
الخشوع والهيبة
والتمظيم كذا قيل ومرفى
كلام ابن عبد السلام
خلاف ذلك وهو انه كلما
زادت المعرفة زاد حسن
سماع القرآن ويزيد
التأني والفهم منه وهذا
هو الصواب فان النواجد
ان كان عن اختيار فهو
مذموم سواء القرآن
وغيره وان كان لاعن
اختيار فليكن عند
سماع القرآن أكثر
فلا اعتياد من النواجد
عند الغناء دون القرآن
أمر نشأ غالبا عن شهوة
وتصنع فلا يلتفت
لما عليه إذ لا يستل عن
أقوال مثل هؤلاء وأفعلهم

أخرج الحرث والحاكم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . وابن منته سوء الخلق شؤم
وطاعة النساء ندامة وحسن المأساة نماء . والخطيب سوء الخلق شؤم وشراركم أسوأكم . خلفاً وأحمد
إذا سمعتم بحبل زال عن مكانه فصدقوا وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصير إلى
ما جيل عليه والخطيب ان لكل ذنب توبة الا صاحب سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الاوقع فيما هو
شر منه . والصابري ما من ذنب الا وله توبة عند الله الا سوء الخلق فانه لا يتوب من ذنب الا رجوع
الى ما هو شر منه . وأحمد والطبراني وأبو نعيم الشؤم سوء الخلق والخرائطى لو كان سوء الخلق رجلا يمشى
في الناس لكان رجلاً سوء وان الله تعالى لم يخلقني لحاشا . والحرث ابن السني وأبو نعيم من ساء خلقه
عذب نفسه ومن كثر همه سقم بدنه ومن لاحى الرجال ذهبت كرامته وسقطت مروءته . والترمذي
وابن ماجه لا يدخل الجنة سيء الخلق . والبيهقي الناس معادن والعرق دساس وأدب السوء كعرق
السوء . والعسكري بسند صحيح أن الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . وكان من
دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح صلاته اللهم اهتدي لأحسن الاخلاق لا يهتدي لأحسنها الا أنت
واصرف عني سيئها لا يصرف سيئها الا أنت . وبقى أحاديث كثيرة في ذلك منها ذهب حسن الخلق
بخير الدنيا والآخرة وأنه يدرك بحسن الخلق درجة الصائم القائم ودرجات الآخرة وشرف المنازل
وان سوء الخلق ذنب لا يغفر وان العبد ليباغ من سوء خلقه أسفل ذلك جهنم وان حسن الخلق بذي
الخطيئة كما تذيب الشمس الجليد وأنه بمن وان أقرب الناس منه صلى الله عليه وسلم مجلسا يوم القيامة
أحسنهم أخلاقا وان أحسن الخلق خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أفضل المؤمنين إيماناً أحسنهم
أخلاقاً وأنه أفضل الاعمال وأثقل ما وضع في الميزان قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه
وسلم القرآن خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل ثم قال صلى الله عليه وسلم هو أن تصل من
قطعتك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك . وأخرج الحاكم والديلمي ان ابايس يقول أبغوا
من بنى آدم البغى والحسد فانما يعدلان عند الله الشرك والخرائطى إياكم والبغضاء فانها الخالقة .
والطبراني يامعشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الاسلام قلبه لا يذموا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فانه من
يطلب عورة أخيه المسلم هتك الله ستره وأبدي عورته ولو كان في ستر بيته . وأبو يعلى والبيهقي يامعشر
من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فانه من يتبع عورة
أخيه يتبع الله عورته حتى يفضحه الله في بطن بيته . والترمذي والحكمي مرسل يامعشر الذين أسلموا
بأسنتهم ولم يدخل الايمان في قلوبهم لا تؤذوا المسلمين ولا تضروهم ولا تتبعوا عورتهم فانه من يتبع
عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه وهو في قبر بيته قيل يا رسول الله هل
على المؤمن ستر قال ستور الله على المؤمنين أكثر من أن تحصى ان المؤمن ليعمل بالذنوب فيمتك عنه سترا
سترا حتى لا يبقى عليه شيء فيقول الله تعالى الملائكة استروا على عبيدي من الناس فانهم يعيرون ولا
يغيرون فنحف عليه الملائكة بأجنحتها يسترونه فان تابعت في الذنوب قالت الملائكة يا رب اغلبنا
وأفقرنا فيقول الملائكة نخلوا عنه فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليلة مظلمة في حجر أبدي الله عنه وعن
عورته . والديلمي حب الشاء من الناس يعمى ويصم . وتمام والخطيب اذا كان يوم القيامة دعا
الله بهجد من عبيده فينف بين يديه فيسأله عن جاءه كما يسأله عن ماله . وابن الجار من أساء بأخيه
الظن فقد أساء بربه ان الله تعالى يقول اجتنبوا كثير من الظن . وابن ماجه إذا ظنتم فلا تحقوا وإذا
حسدتم فلا تبغوا وإذا تطيرتم فامضوا وعلى الله فوكلوا وإذا أوزتم فارجعوا . والطبراني أعرضوا عن
الناس ألم تر أنك ان ابغيت الريبة في الناس أفسدتهم أو كدت نفسك هموا بن قانع وابن المبارك الصفا
الزلال الذي لا تنبت عليه أقدام العلماء الطمع والطبراني تعوذوا بالله من ثلاث من طمع حيث لا طمع
ومن طمع يرد إلى طمع ومن طمع يرد إلى طمع تعوذوا بالله من طمع يهوى إلى طمع ومن طمع

ماقرر وجود الخلاف في الجواز وعدمه مع تحقق زيادة حرف أو نقصه والصواب كما قاله الأذرعى ان تعمد ذلك لأجل التحسين والتزين فسق ولا يتحقق في هذا خلاف وينزل قول من عبر فيه بالكراهة على كراهة التحريم من ذلك قول سلم ان أخرجه عن الافهام كره لما في حديث إنه صلى الله عليه وسلم عد من اشراط الساعة ان يتخذ القرآن مزامير يقدمون أحدهم ليس بأقراهم ولا أفضلهم إلا ليغنيهم به غناء وأقوى النووى رحمه الله في قوم يقرؤن بالتقطيع الفاحش والتغيير الزائد بأن ذلك حرام باجماع العلماء كما قاله غير واحد ويجب على ولي الأمر زجرهم وتعزيرهم واستأبهم ويجب انكار ذلك على كل مكلف تمكن من انكاره اه وأما اعتراض الاسنوى ما مر عن النووى في الروضة من التحريم عند تغيير القرآن عن موضوعه بأنه ضعيف مخالف لكلام الشافعى والاصحاب قال وبمسلم التحريم فالتفسير به مشكل لا دليل عليه

يهوى الى مطعم واحد والطبراني والحاكم استعذوا بالله من مطعم يهوى الى طبع ومن مطعم يهوى الى غير مطعم ومن مطعم حيث لا مطعم. والطبراني إياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وإياكم وما يعتذر منه وإياكم عليكم بالأياس بما في أيدي الناس وإياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وصل صلاتك وأنت مودع وإياكم وما يعتذر منه وابن عساكر قلب الشيخ شاب في حب انثنين طول الأمل وحب المال وأبو نعيم وابن عساكر ألا تعجبون من أسامة المشتري الى شهر ان أسامة لطويل الأمل والذي نقسى بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شغري لا يلقه قيان حتى يقبض الله روحى ولا رفعت طرفى وأظننت أنى وأضعه حتى أنقبض ولا لقيت لقمة إلا ظننت أنى لا أسيغها حتى أغص بها من الموت يابى آدم ان كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم فى الموتى والذي نقسى بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين وابن عدى أخوف ما أخاف على أمتى الهوى وطول الأمل والبخارى لا يزال قلب الكبير شابا فى انثنين فى حب الدنيا وطول الأمل. وأبو الشيخ قال الله عز وجل لولا أن الذنب خير لمبدى المؤمن من العجب ما خلعت بين عبدي المؤمن وبين الذنب. والدليل لولا أن المؤمن يعجب بعمله لعصم من الذنب حتى لا يهيم به ولكن الذنب خير له من العجب. والدارقطنى ليس بالخير أن يقضى المبدل القول بأسانه والعجب فى قلبه وأبو الشيخ شرار أمتى المعجب بدينه المرائى بعمله الخاص بحجته والرياء شرك. وأبو نعيم من حمد نفسه على عمل صالح فقد ضل شكره وحبط عمله. والدليل

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

والحاكم ينصب لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة والشيخان وأبو داود والنسائي ان الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال ألا هذه غدره فلان ابن فلان. والطيا السبي وأحمدان لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به عند استه. وأحمد والشيخان عن أنس وأحمد ومسلم عن ابن مسعود ومسلم عن ابن عمر لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة. ومسلم عن عمر اذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء فقيل هذه غدره فلان بن فلان. وابن ماجه ألا انه ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة بقدر غدرته ومسلم عن أنس سعيد لكل غادر لواء يوم القيامة يرفع له بقدر غدرته ألا ولا غادر أعظم غدر أمن أمير عامة والخرأ على لواء الغادر يوم القيامة عند استه. ومسلم عن أنس سعيد لكل غادر لواء عند استه. يوم القيامة وأحمد وأبو داود ان يهلك الناس حتى يغدروا من أنفسهم والبيهقى المسكر والخديعة فى النار وأبو داود المسكر والخديعة والحياة فى النار والترمذى ملعون من ضارته ومناؤمكر به وأبو داود من حبيب زوجة امرىء أو مملوكه فليس منا. وأبو داود والحاكم ليس منا من خبت امرأة على زوجها أو عبداً على سيده والطبراني وأبو نعيم من غشنا فليس منا والمسكر والخداع فى النار والرافعى ليس منا من غش مسلماً أو ضره أو ما كرهه والترمذى لا يدخل الجنة خب أى لئيم ولا بخيل ولا منافق وأبو نعيم من غش مسلماً فى أهله وضاره فليس منا. وأحمد والبيهقى من خبب خادماً على أهله ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا والشيرازى من خبب عبداً على مولاه فليس منا والسجزي إياكم والهوى فان الهوى يصم ويعمي والطبراني وأبو نعيم ماتحت ظل سماء من إله يعبد من دون الله أعظم عند الله من هوى متبع وأبو الشيخ من اعتذر اليه أخوه المسلم من ذنب قد أتاه فلم يقبل منه لم يرد على الحوض غداً. وأبو نعيم من لم يقبل العذر من محق أو مبطل لم يرد على الحوض والدليل ستة أشياء تحبط الاشتغال بعيوب الخلق وقسوة القلب وحب الدنيا وقلة الحياء وطول الأمل وظالم لا ينهى وأبو الشيخ وابن عساكر مرسلان ما هما أبغض خلق الله اليه يوم القيامة السفارون وهم الكذابون والمختالون وهم المستكبرون والذين يكنزون البغض لاخوانهم فى صدورهم فاذا أتوهم تخلقوا بهم والذين اذا دعوا الى الله ورسوله كانوا باطاء واذا دعوا الى الشيطان وأمره كانوا سراعا والذين لا يشرف لهم طمع من الدنيا إلا الاستحلوه بإيمانهم وان لم

يكن لهم ذلك نحو والمشؤون بالنميمة والمفرقون بين الأحبة الباغون لبراء الدخنة أو تلك يقذروهم
 الرحمن عز وجل . وابن عساكر إلا أنبئكم بشر الناس من أكل وحده ومنع وفده وسافر وحده وضرب
 عبده إلا أنبئكم بشر من هذا من بغض الناس ويغضونه إلا أنبئكم بشر من هذا من يخشى ولا يرجي خيره
 إلا أنبئكم بشر من هذا من باع آخرته بدنيا غيره إلا أنبئكم بشر من هذا من أكل الدنيا بالدين . وابن عدي
 وأبو نعيم والبيهقي والخطيب وابن عساكر وابن النجار وابن آدم عندك يكفيك وانت تطلب ما يطغيك
 ابن آدم لا قليل تقنع ولا من كثير تشبع ابن آدم إذا أصبحت معافى في جسديك أمنا في سربك عندك
 قوت يومك فعلى الدنيا العفاء والدليلى إذا أراد الله بهد خير أرضاه بما قسم له وبارك له فيه . وهناك
 والبيهقي إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والجسم فليتنظر إلى من هو أدنى منه . والترمذي
 والشيخان إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فليتنظر إلى من هو أسفل منه . والترمذي
 الحكيم والدليلى إذا أراد الله بهد خير أجمل غناه في نفسه وتقاه في قلبه وإذا أراد بهد شر أجمل فقره
 بين عيظه . وابن لال إنما يكفي أحدكم ما فتنه به نفسه ثم يصير إلى أربعة أذرع في شبر أي القبر وإنما
 يرجع الأمر إلى الآخرة وأحمد وابن عساكر إن أحبكم لي وأفر بكم مني من لقيني على مثل الحال التي فارقتني عليها
 والدليلى خير المؤمنين القانع وشهر الطامع وابن شاهين وقال غريب وابن عساكر كان في نبي أسرا نبل
 جدي ترضه أمه فترويه فأفقت فارضع الغنم ثم شبع فأوحى الله إليهم أن مثل هذا كمثل قوم يأنون
 من بعدكم يعطى الرجل منهم ما يكي الأمة والفيلة ثم لا يشبع وتما شرار أمي أول من يساق إلى النار
 الأنواع من أمي الذي لا أكل لم يشبعوا وإذا جمعو لم يستغنوا . وأبو نعيم من سخط رزقه وبث شكواه
 ولم يصبر لم يصدله إلى الله عمل وأتى الله تعالى وهو عليه غضبان . وأبو يعلى والخطيب وابن عساكر من
 قل ماله وكثر عياله وحسنت صلاته ولم يغترب المسلمين جاء يوم القيامة وهو معي كمانين والترمذي
 وابن سعد والحاكم وصححه لكن تعقب ياعاثة إذا أردت اللحق في فيكفك من الدنيا كذا الراكب
 وإياك بحالسة الأغنياء ولا تستخلفي ثوبا حتى ترقيه . وابن عساكر أن الله عز وجل يقول أحب عبادة
 عبيدي إلى النصيحة . وأحمد ومسلم وأبو داود والنسائي وأبو عوف وأبو عوف وأبو عوف وأبو عوف
 والبارودي وابن قانع وأبو نعيم والبيهقي عن تميم الدار والترمذي وحسنه النسائي والدارقطني عن أبي
 هريرة أن أحمد والبراني عن ابن عباس وابن عساكر عن توبان أن الدين النصيحة أن الدين النصيحة أن
 الدين النصيحة قالوا لمن يارسل الله قال الله لك كتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم وابن النجار من
 جاء يوم القيامة بخمس لم يصد وجهه عن الجنة النصيح لله ولدينه ولكتابته ورسوله ولجاعة المسلمين
 وللدارقطني والدليلى لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما عصى أخاه النصيحة فإذا حاد عن ذلك سلب
 النوفيق . ومسلم والنسائي من قتل تحت راية حمية ينصر العصبية ويغضب للعصبية فقتلته جامعلية
 وأبو داود ليس منا من دعا إلى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية
 والبيهقي من أسوأ الناس منزلة من أذهب آخرته بدنيا غيره وفي رواية أنه أشد الناس ندامة وفي أخرى أنه
 أشد الناس منزلة يوم القيامة والترمذي من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مونة الناس ومن
 التمس رضا الناس بسخط الله وكاء الله إلى الناس . والبيهقي مرسل ثلاث خلال من لم يكن فيه واحدة
 منهم كان الكلب خيرا منه وورع بحجزه عن محارم الله عز وجل أو حلم برده جهل جاهل أو حسن خلق
 يعيش به في الناس وأبو الشيخ والطبراني ثلاث لازمات لا متى سوء الظن والحسد والطيرة فاذا ظننت
 فلا تحقق وإذا حسدت فاستغفر الله وإذا تطيرت فامض وفي رواية مرسل ثلاث لم تسلم منها هذه الأمة الحسد
 والظن والطيرة إلا أنبئكم بالخروج منها إذا ظننت فلا تحقق وإذا حسدت فلا تنبع وإذا تطيرت فامض
 والبيهقي ثلاث ليس لاحد من الناس قيسن وخصة بر الوالدين مسلمين كانوا أو كافرين والوفاء بالعهد

قال صواب أنه صغيرة فهو
 مردود ومن ثم قال
 الأذرع عقبه وهذا كلام
 يحبه السمع لسليم وأي
 دليل أنظم على التحريم
 والفسق من تغيير كلام
 الله تعا بالنقض والزيادة
 فيه عمدا إذا غير العائد
 لا يقال يعصى ويفسق
 وإنما لم يكفر لأنه لم يقل
 الزيادة والنقص حقيقة
 فأن الله وأنا إليه راجعون
 وبه النوفيق وكأنه توهم
 من النص على أنه لا بأس
 بالفرادة بالألحان أبه على
 اطلاقه وحاشا الشافعي
 من ذلك ولا يقول عالم
 ان الحركات إذا أشبهت
 بالألحان حتى ضارت
 حروفا ان ذلك يجوز
 ويجب تنزيل الوجه
 السابق أنه لا يكره وإن
 أفرط على ما إذا لم يمتد
 بالأفراط إلى ذلك الحد
 والالم يكن لهذا الوجه
 الضعيف مدرك أصلا
 (تنبيه ثان)
 يد على نذب تحسين
 الصوت بقراءة القرآن
 بشرط السلامة عن أدنى
 تغيير فيه أنه صلى الله
 عليه وسلم قال زينوا
 القرآن بأصواتكم رواه
 أحمد وأبو داود والنسائي
 وابن ماجه وابن حبان
 والحاكم وعلقه البخاري
 بالجزم فهو حديث
 صحيح ولا بن حبان عن

لمسلم كان وكافرا واداء الامانة الى مسلم كان او كافر * وابن ماجه ثلاث انا خصمهم يوم القيامة ومن كنت
 خصمه خصمته رجل اعطى في ثم غدر ورجل باع حراما كل ثمنه ورجل استاجر اجيرا فاستوفى منه ولم
 يوفه حقه رواه احمد والبخاري بمعناه (تنبيهات) منها فند علم عامر وبما هو مقرر معلوم ان الشيطان هو
 عدو الانسان المبين وإن أشرف ما في الانسان قلبه فهو أعنى الشيطان لا يقنع من الانسان ينسأ ظاهره
 بل لا مقصده بطريق الذات افساد ذلك الاشرف فذلك وجب وجوب باعينا على كل مكلف حماية قلبه
 عن فساد الشيطان لکن لا يتوصل لذلك إلا بمعرفة مداخله وما لا يتوصل الى الواجب الا به واجب
 فحينئذ تجب معرفة مداخله وهي صفات العبد وهي كثيرة من أعظمها الحسد والحرص فهما كان
 العبد حريصا على شيء أعماه حرصه وأصم كما قال صلى الله عليه وسلم في الخبر السابق حبك الشيء يعمي
 ويصم فنور البصيرة هو الذي يدرك لك المداخل فاذا غطاها الحرص والحسد لم يبصر فحينئذ يجسد
 الشيطان فرصة ومدخلا أي مدخل . وقد روى أن نوحا وجده معه في السفينة فقال لم دخلت
 قل لأصيب فلوب أصحابك حتى يكونوا معي ولا يكون معك إلا أبدانهم قال أخرج منها يا عدو الله فانك
 رجم فقال إبليس خمس أملاك بمن الناس وسأحدثك بثلاث منها دون ان اثنين فأوحى الله تعالى لنوح
 صلى الله وسلم على نبينا وعليه مره يحدثك باثنين ولا حاجة لك في الثلاث قال له ما الثنتان فقال هما
 اللسان لا يكذباني هما اللتان لا يخلفاني بهما أهلك الناس الحرص والحسد بالحسد لعنت وجعلت
 شيطانا رجيا وبالحرص أصبت حاجتي من آدم لأنه أبيع له الجنة كلها إلا شجرة واحدة فلم يصبر عنها
 ومن أعظمها أيضا الغضب والشهوة فبالغضب يضعف العقل فيلعب الشيطان بالغضب بار كما يلعب الصبي
 بالكرة . وروى أن إبليس استشفع بموسى صلى الله على نبينا وعليه وسلم الى رب أن يتوب عليه
 فشفع فقال يا موسى ان سجد لقبر آدم فاعلمه فقال بعد أن أظهر الغضب لم أسجد له حيا فكيف أسجد
 له ميتا لکن لك على حق شفاعتك اذكرني عند ثلاث لا أهلكك فيهن اذكرني حين تغضب فاني أجزى
 منك مجرى الدم وحين تلقى الزحف فاني اذكر ابن آدم حينئذ ولده وزوجته وأهله حتى يولي وحين
 تجالس امرأه أجنبية فاني رسولها اليك ورسولك اليها . وقال له بعض الانبياء بأى شيء تغلب ابن آدم قال
 أخذه عند الغضب وعند الهوى وقيل له أى اخلاق بنى آدم أعون لك قال الحدة أى المذمومة حتى
 لا ينافي ما مرفى مدحها ان العبد اذا كان حديدا قبلناه كما نقلب الصديان الكرة ومن أعظمها أيضا حب
 القلب زينة الحياة الدنيا وما يرجع اليها فيبيض الشيطان فيه حينئذ ويفرخ ويفتح له من الملاهي
 والقواطع عن الله وآياته ورسوله وسنته ما ينزل له البقاء عليه الى ان يأتيه الموت وهو على نقصه وغفلته
 وانفاق نفائس اوقاته في البطالات فرما ختم الله به بسعاء والعياذ بالله تعالى ومن أعظمها محبة الأكل
 والشرب اذا تشبع ولو من حلال طيب يقوى الشهوات وهي اسلحة الشيطان ومن ثم رآه يحيى بن زكريا
 صلى الله على نبينا وعليه وسلم ومعه معاليق من كل شيء فسأله عنها فقال هي الشهوات التي بها
 اصيب ابن آدم فقال هل على فيها شيء فقال ربما شبعته فثم لك عن الصلاة والذكر هل غير ذلك
 قال لا قال لله على ان لا أأكل لا بطني من طعام ابدا قال إبليس والله على أن لا أنصح مسلما أبدا ومن
 أعظمها ايضا الطمع فانه اذا غلب على قلب لم يزل الشيطان يحسن التزين والتصنع ولله طموع فيه
 بأنواع الرياء والتليس حتى يصير كما أنه لاله فلا يزال يتفكر في حيل التودد والتحبب اليه والتوصل
 الى ذلك بكل مراضية وإن اغضب الله كلمة داهية له باقراره على فعل محرم (ومنها) العجلة وترك
 اثبت في الأمور لنوله تعالى وكان الانسان عجولا وفي الحديث العجلة من الشيطان والثاني من
 الله وانما كانت العجلة من الشيطان لأنه عندها بروج شره على الانسان من حيث لا يشعر بخلاف
 من تمهل وتروى عند الاقدام على عمل يريده فانه تحصيل له صيرورة به ومتى لم تحصل تلك البصيرة فلا
 ينبغي الاستعجال اللهم إلا في واجب فوزى فهذا الامساغ لتمهل فيه ومن أعظمها المال اذا مازاد

أبي هريرة والبرار عن
 عبد الرحمن بن عوف
 والحاكم بن طريق أخرى
 عن البراء انه صلى الله
 عليه وسلم قال زينوا
 أصواتكم بالقرآن وهي
 في الطبراني من حديث
 ابن عباس ورجع هذه
 الرواية الخطابي قال
 شيخ الإسلام في تخريج
 أحاديث الرافعي وفيه
 نظر لما رواه الدارمي
 والحاكم بلفظ زينوا
 القرآن بأصواتكم فان
 الصوت الحسن يزيد
 القرآن حسنا فهذه
 الزيادة تؤيد معنى
 الرواية الأولى وروى
 الشيخان انه صلى الله
 عليه وسلم سمع أبا موسى
 الأشعري يقرأ فقال لقد
 أوتي هذا من مارأ من
 مزامير آل داود نفسه إذ
 لم تعرف الأصوات
 الحسنة الا له صلى الله
 عليه وسلم وأخرج
 البخاري وأحمد من
 حديث أبي هريرة وأحمد
 وأبو داود وابن ماجه
 والحاكم وابن حبان
 من حديث سعد بن أبي
 وقاص انه صلى الله عليه
 وسلم قال ليس منا من
 لم يخن بالقرآن وفي
 الباب عن ابن عباس
 وعائشة في الحاكم وعن
 أبي لبابة في سنن أبي
 داود وعن رواه عبد
 الرزاق وابن أبي شيبة

وأحمد وعبد بن حميد والدارمي وأبو عوانة وابن حبان والحاكم والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص وأبو داود والبخاري وابن قانع والطبراني والبيهقي عن أبي لبابة والخطيب والبخاري وأبو نصر في الابانة والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة والطبراني وابن ماجه وأبو نصر في الابانة عن عباس وأبو نصر عن ابن الزبير وأبو نصر والحاكم عن عائشة والخطيب عن أنس قال الشافعي رضى الله عنه معنى هذا الحديث تحسين الصوت بالقرآن وفي رواية أبي داود قال ابن أبي مليكة يحسنه ما استطاع وقال ابن عيينة يجهر به وقل ركيع يستغنى به وقيل غير ذلك في تأويله والرواية الأولى معنى ما قاله الشافعي رضى الله عنه فلا معدل عنه خلافا لمن أطال في ترجيح قول ركيع ومن الأحاديث لذلك خبر عبد الرزاق أن الله ليأذن للرجل يكون حسن الصوت يتغنى بالقرآن وخبر الطبراني أن أحسن قراءة من إذا قرأ القرآن يتحزن فيه وخبر ابن مردويه أن هذا القرآن قول يحزن فافروه يحزن

على الحاجة والقوت فهو مستقر الشيطان فإن من ليس معه ذلك الزائد قلبه فارغ فلو وجد مائة دينار بطريق انبعث من قلبه عشر شهود كل شهوة منها تحتاج إلى مائة دينار فيحتاج إلى تسعمائة أخرى وقد كان قبل ظميره بالمائة مستغنيا فلما وجد المائة ظن أنه استغنى وقد بان له أنه صار محتاجا لتسعمائة لشراء دار وأمة وأثاث وكل شيء من ذلك يستدعي آخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع في هاوية لا آخر لها إلا فمرجهن . ولما صجرت شياطين إبليس من عدم ظميره من الصحابة رضوان الله عليهم بشيء . وشكوا إليه قال لهم رويدا عسى تفتح لهم الدنيا فصيروا حاجتكم منهم . ومنهم البخل وخوف الفقر فانه يمنع من التصديق والانفاق في وجوه الخيرات ويأمر بالامساك والتقير والسكنى وعذاب الله الآم هو الموعد للكافرين كما نطق به القرآن العزيز قال أبو سفيان ليس للشيطان سلاح . مثل خوف الفقر فإذا قبل منه ذلك أخذ في الباطل وتكلم بالهوى وظن بربه سوء . ومن آفات البخل الحرص على ملازمة الأسواق لجمع المال وهي معيشة الشيطان . وفي الحديث لما نزل إبليس إلى الأرض قال يارب اجعل لي بيتا قال الحمام قال اجعل لي مجلسا قال الأسواق قال اجعل لي مؤذنا قال المزمار قال اجعل لي طعاما قال مالا يذكر اسم الله عليه قال اجعل لي قرآنا قال الشعر قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصاندا قال النساء . ومنها التعصب للذهاب والاهواء والحق على الخصوم والنظر إليهم بعين الازدراء والاحتقار وذلك مما يهلك العباد والعلماء فضلا عن غيرهم فإن الاشتغال بالطعن في الناس وذكر نقائصهم مما يجعل عليه الطبع فإذا خيل الشيطان إليه أن ذلك هو الحق زاد فيه واستكثر وحلا له وفرح به ظنا منه انه يسعى في الدين وما هو إلا ساع في اتباع الشيطان دون اتباع المتعصب له من الصحابة أو من بعدهم ولو اعتنى بصلاح نفسه وكان على نحو أخلاق من تصب له اسكان ذلك هو الأولى له والأحرى به وظن أن التعصب له ينقص الناس واحتقارهم بحبه إليه كاذب فانه لو كان حيا لم يتعصب لنفسه وعفا عن سفيه عليه فاتباعه أولى بذلك منه وكل من تعصب لامام ولم يسر على سيرته فذلك الامام هو خصمه ومن جملة الموحنين له وقد قال صلى الله عليه وسلم لفاطمة وهي بضعة منه اعلمي فاني لا أغنى عنك من الله شيئا فعليك أن تصلح باطنك وظاهرك ولا تشغل بغيرك إلا حيث كلفك الشرع بذلك كأن تأمر بمعروف وتنهى عن منكر بعد استيفائك لشروط الشرعية (ومنها) حمل العوام ومن لم يمارس العلوم على التمسك في ذات الله وصفاته وفي أمور لا تبلغها عقولهم وهذا مضلة لهم لانهم يتشككون به في أصول الدين بل ربما تخيلوا في الله تعالى ما هو متعال عنه فيصير به كافرا أو ميتدعا وهو به فرح وسرور لغلبة حمة وقلة عقله وأشد الناس حماة أفواه اعتقادا في نفسه وأثبتهم عقلا أشدهم انها ما لنفسه وظنه وأحرصهم على السؤال من العلماء والعاملين والأئمة المهديين (ومنها) سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ومن حكم بشر على غيره بمجرد الظن حملة الشيطان على احتقاره وعدم القيام بحقوقه والتواني في اكرامه وإطالة اللسان في عرضه وكل هذه مهلكات وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن أبصره يكلم زوجته صفية أنها أهلكا فتطور لذلك فقال ان الشيطان لي جرى من ابن آدم مجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف في فؤادك شيئا فاشفق عليهما فخرسهما وعلى أمته فعلهم طريق الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم الورع في أحوالها منه أنه لا يظن به إلا الخير اعجابا منه بنفسه وهذه زلة عظيمة إذ أوردع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا بد له من منة قص ومبغض فتعين الاحتراز عن تهمة الأعداء والأشرار فانهم لا يظنون بالناس كلهم إلا الشر وكل من رأته سيء الظن بالناس طالبا لا ظاهرا معايبهم فاعلم أن ذلك لحب باطنه وسوء طويته فان المؤمن يطلب المعاذير لسلامة باطنه والمناق يطالب العيوب لحب باطنه فهذه بعض مداخل الشيطان إلى القلب وفيها تنبيه على باقياها وبالجملة فليس في الآدمي صفة مذمومة إلا وهى سلاح الشيطان وبها يستعين على اضلاله واغوائه فالجأ إلى الله وفر إليه من مكايده لعل أن تنجيك منها برحمته واتخذك كرمير أو تذكر الآخرة معينا

وخبر عبد الرزاق عن أبي
سلمة مرسلا وأبو نصر
السجري في الابانة عن
أبي سلمة ما أذن الله
لشيء ما أذن لرجل
حسن الترتيم بالقرآن
وخبر ابن أبي شيبة عن
أبي سلمة مرسلا ما أذن
الله لشيء كاذنه لعبد يترنم
بالقرآن أي ما رضى
بشيء كرضاه بذلك وخبر
أبي حبان عن أبي هريرة
ما أذن الله لشيء كاذنه
للذي يتغنى بالقرآن
يجهر به وخبر أبي نعيم عن
زيد بن أرقم عن سالم
ابن أبي أسلم ويحك
ويحك يا شاب هلا بالقرآن
تتغنى (القسم الرابع في
الدف) المعتقد في
مذهبنا انه حلال بلا
كراهة في عرس وختان
وتركة أفضل وهكذا
حكمه في غيرهما فيكون
مباحا أيضا على الاصح
في المنهاج وغيره وقال جمع
من أصحابنا أنه في غيرهما
حرام وقال آخرون من
أصحابنا المأخزين أنه
فيهما مستحب وبه جزم
البغوي في شرح السنة
فقال اعلان النكاح
وضرب الدف فيه
مستحب والدليل عليه
قوله صلى الله عليه وسلم
فصل ما بين الحلال
والحرام الضرب بالدف
حسنة الترمذي وصححه

وظهر اورد على ذلك تحفظ أن شاء الله من سائر تلك الممالك (ومنها) إذا تأملت ما قررنا واتضح لك
جميع ما ذكرناه ظهر لك عظم ضررا كثير تلك الكبائر التي سردناها عن ذلك الامام وأن ذلك ليس من
تفرده بل أخذه من كلمات الأئمة والعلماء الاعلام فاحذر أن يكون بقلبك أو بياطك شيء من تلك
الكبائر فانها تفسد منك الباطن بل والظاهر (ومنها) ان جميع تلك الكبائر يرجع فعلها إلى سوء الخلق
وتركها إلى حسن الخلق وحسنه يرجع إلى اعتدال قوة العقل بكل الحكمة وإلى اعتدال القوة الغضبية
والشهوة واطاعة كل منهما للعقل مع الشرع ثم هذا الاعتدال اما أن يكون بجود لمحي وبكال فطري
واما أن يكون باكتساب أسبابه من المجاهدة والرياضة بان يحمل نفسه على كل عمل يوجب حسن
خلقها ويضاد سوء طويتها اذ هي لا تألف ربها ولا تأنس بذكره إلا اذا فطمت عن عاداتها وحفظت
عن شهواتها الخلوه والعزلة أولا ليحفظ السمع والبصر عن المألوفات ثم بادمان لذكر والدعاء في
تلك الخلوه إلى أن يغلب عليه الانس بالله وبذكره فينشئ بينهم به في نهايته وان شق عليه في بدايته
وربما ظن من جاهد نفسه أدنى مجاهدة بترك فواحش المعاصي انه قد هذبها وحسن خلقها وأنى له بذلك
ولم توجد فيه صفات المكاملين ولا أخلاق السكاملين قال تعالى انما المؤمنون الذين إذا ذكر الله
وجلت قلوبهم وإذا نلت عليهم آياته زادتهم إيمانا إلى أن قال أو أئلكم المؤمنون حقا وقال تعالى قد
أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى أن قال أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس
الآية وقال تعالى الثابتون العابدون إلى وبشر المؤمنون وقال عز وجل وعباد الرحمن الذين يمشون على
الأرض هونا إلى آخر السورة فمن أشكل عليه حال نفسه فليعرضها على هذه الآيات ونظائرهما فوجود
جميع هذه الصفات علامة حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود البهض. وقد أشار
صلى الله عليه وسلم إلى مجامع محاسن الأخلاق بقوله المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه وبأمره باكرام
الضيف والجار وبأن المؤمن إمام أن يقول خيرا أو يصمت وبما جاء اذا رأيت المؤمن صمرا أو قورا فادنوا
منه فانه يلقى الحكمة لا يحل لمسلم أن يشير إلى أخيه بنظر يؤذيه لا يحل لمسلم أن يروع مسلما. انما
يتجالس المتجالسان بامانة الله فلا يحل لاحدهما أن يفشى على أخيه ما يكره. وجمع بعضهم علامات
حسن الخلق فقال أن يكون كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير
العمل قليل الفضول قليل الزلل وهو بر وصول وقور صبور رضى شكور حليم رقيق عفيف شفيق
لماز ولا سباب ولا نمام ولا مغتاب ولا غجول ولا حقود ولا بخيل ولا حسود هشاش بشاش
يحب في الله ويهين في الله ويرضى في الله ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق وفقنا الله تعالى
للحلى بما ليه وأدام علينا سواخ افضاله ومواخ قربه والاندرج في سلك اوليائه واحبائه ومواليه
آمين

(الكبيرة التاسعة والثلاثون الامن من مكر الله بالاسترسال

في المعاصي مع الانكال على الرحمة)

قال تعالى فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون. وقال تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بكم ارداكم
فاصبحتم من الخاسرين. وفي الحديث إذا رأيتم الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما
ذلك منه استدراك ثم تلا قوله تعالى فلا نسوا ما ذكروا به ففتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما
أوتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبسوتون أى آيسون من النجاة وكل خير سيدو لهم الحسرة والحزن
والخزي لا غترارهم بتراذف النعمة عليهم مع مقابلتهم لها بمزيد الاعراض والادبار. ومن ثم قال
الحسن من وسع الله عليه فلم ير أنه مكر به فلا عقل له وقال في قوم يشكروا مكرهم ورب الكعبة أعطوا
حاجتهم ثم أخذوا. وفي الأثر لما مكر بالبليس بكى جبريل وميكائيل فقال الله عز وجل لها وما
بيك كما قال ربنا ما أمنا من مكرك فقال تعالى هكذا كونا لانامنا مكرى. ومن ثم كان صلى الله

ابن حبان وغيره وفي رواية سندها ضعيف من سائر طرقها اعلنوا بالنكاح واضربوا عليه بالغربال اعلنوا بالنكاح قال شيخ الاسلام ادعى النكاح جعفر الادفوي في كتاب الاسماع احكام السماع ان مسلما اخرج هذا الحديث وهم في ذلك وهما قبيحا ومن رواه عبد الرزاق وابن أبي شيبة والخطيب واحمد وعبد بن حميد والرازي وأبو عوانه وابن حبان والحاكم والبيهقي عن سعد بن أبي وقاص وأبو داود والبيهقي عن أبي لبابة والخطيب والبخاري وأبو نصر في الابانة عن ابن عباس وأبو نصر والحاكم عن عائشة والخطيب عن أنس وأجاب القائلون بالاباحة بان الأمر الاباح لان الأصل فيه التحريم لأن من جملة اللهم والمحدور كما قاله كثيرون ولما يأتي عن الصديق رضي الله عنه انه سمع زمورا الشيطان بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه لكن صح أن جارية سوداء جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني نذرت ان ردك الله سالما ان أضرب بين يديك

عليه وسلم يسكن أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. وفي رواية فلو بنافق لو يا رسول الله أخاف قال ان القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء أي بين ظهري ارادته الخير والشر فهو يصرفها أسرع من عر الريح على اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهة وغير ذلك من الأوصاف. وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه أي بينه وبين عمله حتى لا يدرى ما يصنع قاله مجاهد ويؤيده قوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أي عقل واختار الطبراني أن معنى تلك الاحالة اعلام العباد بأنه أملك لقلوبهم منهم وأنه يحول بينهم وبينها إذا شاء حتى لا يدرك أحد شيئا إلا بمشيئته تعالى. ولما كان صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله انك تكثر ان تدعوا بهذا الدعاء فهل يخشى قال وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العابدین أصبعين من أصابع الرحمن إذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه. وقد أتى تعالى على الراسخين في العلم بقولهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب. واعلم أن في هذه الآية دلالة ظاهرة وحجة واضحة لدما عليه المعترلة والحقيقة ما عليه أهل السنة من أن الزغ والهداية بمحلى الله وادارته وببانه أن القلب صالح لليل إلى الخير وإلى الشر وإلى الإيمان وإلى الكفر ومحل أن يميل إلى أحدهما بدون داعية بل لا بد في ميله لذلك من حدوث داعية واردة يحدثها الله تعالى فان كان داعية الكفر فهو الخذلان والازاعة والصدو والختم والطبع والرین والقسوة والوقر والكدن وغيرها من الالفاظ الواردة في القرآن وان كان داعية الإيمان فهو التوفيق والارشاد والهداية والتسديد والتثبيت والعصمة وغيرها من الالفاظ الواردة في القرآن ثم المراد بالأصبعين في الحديث السابق وفيما روى قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن إذا شاء أن يقيمه أقامه وان شاء أن يزيغه أزاعه هما الداعيتان المذكورتان فتأمل ذلك. وبما يحذر أيضا من أمن المسكر استحضرارك قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أن احكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يبق بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها. وفي حديث البخاري ان العبد ليعمل بعمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل الرجل بعمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانما الأعمال بالخواتيم ولا ينكل على ذلك فان الصحابة رضوان الله عليهم لما قالوا عند سماع ذلك ففهم العمل يا رسول الله أفلا تنكل على كتاب أعمالنا قال لهم بل اعلموا فكل عيسر لما خلق له ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسر وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره لليسر وتأمل أيضا ما قصه الله علينا من قصة بليعام عالم في اسرائيل حيث أمن المسكر فتمنع بالمانع من حطام الدنيا عن الباقي من نعم الجنة فأطاع هواه وقيل ما بذله على أن يدعوا على موسى صلى الله عليه وسلم فأنشأ عليه وسلم فأداع لسانه على صدره وصار يلهث كالكلب وسلبه الله الإيمان والعلم والمعرفة وكذلك برصيصا العابد مات بعد عبادته التي لا تطلق على الكفر وكان ابن السقاء ببغداد من مشاهيرها فضلا وذكاء وقع له مع بعض الأولياء أنه أنكر عليه فدعا عليه فانتقل به الحال إلى القسطنطينية فهوى امرأة فتنصر لأجلها ثم مرض فأتى على الطريق يسأل فربه بعض من يعرفه فسأله عن حاله فحكى له فتنه وان تنصر والآن يريد أن تستحضر حرقا فإحدى القرآن فلا يقدر عليه ولا يمر بخاطره قال ذلك الرائي له فررت عليه بمد قليل فرأيت محتضر او وجهه إلى الشرق فصرت كلما أدت وجهه إلى القبلة التفت للشرق ولازل كذلك حتى خرجت روحه وكان بمصر يؤذن عليه سيما الصلاح فرأى نصرانية من المنارة فأثنت بها فذهب اليها فامتعت أن تجيبه لريبة فقال أنت مسلم ولا يرضى أبى فقال انه يتنصر فقالت الآن يجيبك فتنصر ووعده أن يدخله عليها ففى أثناء ذلك اليوم رقى سطحها لحاجة فزلت قدمه فوقع ميتا فلا هو بدينه ولا هو بها فنهوذ

بالدف وأخى فقال أن كنت نذرت فاف بذكرك وفي رواية بارسول الله أنى نذرت أن أضرب بالدف بين يديك أن رجعت من سفرك سالما فقال صلى الله عليه وسلم أوف بذكرك رواه أحمد والترمذي وابن حبان والبيهقي من حديث بريدة . وفي الباب عن عبد الله بن عمر رواه أبو داود وعن عائشة رواه الفساحي بسند حسن ومر في المقدمة حديث أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن ضرب الدف ولعب الصنج وضرب الزمارة فنبغى اجتنابه في غير السرور وفي السرور إذا اقترن به جلاجل أو نحوها مما يقتضى تحريره على ما يأتي وظاهره أنه لكل سرور معلوب وفي الجواب عنه عسر (تنبيه) تردد الأذعن في المأراد غيرهما الذي سبق حكاية الخلاف في حرمة وعن قل بها صاحب المذهب والتهذيب وغيرهما ما كان لحادث سرور كقدوم الحاج وشفاء المريض والولادة أو ما كان لذلك وما كان لغيره الأشبه الأول وبوده قول الغزالي في الأحياء يساح في العرس والعيد

بالله من مكره ونعوذ به منه وبما فانه من تقوى به وبرضاه من سخطه . ومن ثم قال العلماء إذا كانت الهداية مصروفة والاستقامة على مشيئته موقوفة والمافية مغيبة والارادة غير معلومة ولا مغالبة فلا تعجب بايمانك وصلاتك ورجوع قلبك فاما من محض فضل ربك وجوده قربا سلبها عنك فوكت في هرة الندم حيث لا ينفع الندم (تنبيه) عدد ذلك كبيرة هو ما أحاطوا عليه لما علمت من الوعيد الشديد الذي فيه لجا تسميته أكبر الكبائر . وروى ابن أبي حاتم في تفسيره والبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم مثل ما الكبائر فقال الشريك بالله والاياس من روح الله والامن من مكر الله وهذا أكبر الكبائر قيل والاشبه أن يكون موقفاً بكونه أكبر الكبائر صرح ابن مسعود كما رواه عنه عبد الرزاق والطبراني (واعلم) أن حقيقة المكر مستحيلة على الله سبحانه وتعالى وأما قوله عز قائل ومكروا ومكر الله وخيرا ما كرين فهو من باب المفاصلة على حد وجزاء سيئة سيئة مثلها تعلم ما في نفسي ولا أعلم اني نفسك قبل ومعنى المفاصلة أنه لا يجوز أن يوصف تعالى بالمكر إلا لاجل ما ذكره من له ظ آخر مستندان يليق به انتهى ورد بأنه جاء وصفه تعالى به من غير مقابلته في قوله تعالى أفأمنوا مكر الله فلا يأم من مكر الله على أن المكر بما يصح اتصافه تعالى به لا ذهب لغه الستر يقال مكر الليل أى ستر بظلمه ما هو فيه ويطلق أيضا على الاحتيال والخداع والخبث وهذا الاعتبار عبر عنه بعض اللغويين بأنه السعى بالمسادو بعضهم بأنه صرف الغير عما يصب عليه وهذا الأخير اما محمود بان يتحيل في أن يصرفه الى خير وعليه يحمل قوله تعالى والله خير اما كرين واما مذموم بأن يتحيل به في أن يصرفه الى شر ومنه ولا تحيق المكر السى . إلا بأمله

(الكبيرة الأربعون اليأس من رحمة الله)

قال الله تعالى إنه لا ييأس من رزق الله إلا القوم الكافرون وقال تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تظنوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وفي الحديث إن الله ما نثر رحمة كل رحمة منها طبق ما بين السماء والأرض أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم فيها يتعاطون وما يتراحمون وبها تعطف الطير والوحوش على أولادها وآخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة . وأخرج الترمذي وحسنه عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أنبتني بقراب الأرض بضم القاف ويجوز كسرهما أى قريب منها خطايا ثم لقيتني لا تشركني شيئا لا ينك بقرابها مغفورة وعن أنس بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف نجوك قال أرجو الله يا رسول الله وإن أخاف ذنوبي فقال صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف وأخرج أحمد أنه صلى الله عليه وسلم قال أنتم أنبياءكم ما أول ما يقول الله عز وجل المؤمن يوم القيامة وما أول ما يقولون له فلما نتم يا رسول الله قال إن الله عز وجل يقول للمؤمنين هلا أحب إليكم لقائي فيقولون نعم باربنا فيقول لم فيقولون رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد وجبت لكم مغفرتي . والشيخان قل الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني الحديث . وأورد ابن حبان في صحيحه حسن الظن من حسن العباداة . والترمذي والحاكم بن حسن الظن بالله من حسن العباداة ومسلم وغيره عن جابر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم لم يبل موته بشلة أيام يقول لا تموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل وأحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي قال الله جل وعلا أنا عند ظن عبدي بي وإن ظن خيرا لعل إن ظن شرا له . والبيهقي أمر الله عز وجل بعبد

الى النار فلما وقف على شفيعها الفت فقال اما والله يا رب ان كان ظني بك لحسن افعال الله عز وجل
ودوه انا عند ظن عبدي بي والبقوى ان افضل العبادات حسن الظن بالله عز وجل يقول الله لمعبده
أنا عند ظنك بي (تنبية) عد هذا كبيرة هو ما أطبقوا عليه وهو ظاهر لما فيه من الوعيد الشديد
الذي علمته مما ذكر بل في الحديث الذي مر أنما الصريح بأنه من الكبار بل جاء عن ابن مسعود
أنه أكبر الكبار (الكبيرة الحادية والثانية والأربعون)
(سوء الظن بالله تعالى والقنوط من رحمته)

أخرج الدبلي وابن ماجه في تفسيره أنه صلى الله عليه وسلم قال أكبر الكبار سوء الظن بالله عز وجل
وقال عز قائل ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون (تنبية) عدد هذين كبيرين مغايرين لليأس من
رحمة الله هو ما وقع للجلال البلقيني وغيره وكانهم لم ينظروا الى ما بين الثلاثة من اللازم ومن ثم قال
أبو زرعة في معنى الياس القنوط والظاهر أنه أبلغ منه لالقي اليه في قوله تعالى وإن الله الشريفس
قنوط اه والظاهر أيضاً أن سوء الظن أبلغ منهما لأنه يأس وقنوط وزيادة ليجوز على الله تعالى
أشياء لا تليق بكرمه وجوده وفي تفسير ابن المنذر عن علي كرم الله وجهه قال أكبر الكبار ثلث
من مكر الله والياس من روح الله والقنوط من رحمة الله وفي تفسير ابن جرير عن أبي سعيد نحوه فان
قلت ينافي هذا اطلاق أئمتنا على أن تحسين الظن بالله تعالى مندوب البرضا واختلفوا في الصحيح فقيل
الأولى له تغليب خوفاً على رجائه والذي رجحه النووي في شرحه على المذهب الأولى له استواؤهما
وقال الغزالي أن أمن داء القنوط فالرجاء أولى أو أمن المكرب فالخوف أولى فالتكلام في مقامين
أحدهما شخص يجوز وقوع الرحمة له والعذاب فهذا هو الذي تعرض له الفقهاء فان كان من رضا نذب له
تغليب جوانب الرجاء وإن كان صحيحاً اختلفوا فيه كما رأيت تأنيدهما شخص أس من وقوع شيء من
أنواع الرحمة له مع إسلامه وهذا الذي كلامنا هنا فيه فهذا اليأس كبيرة تماماً لأنه يستلزم تكذيب
النصوص القطعية التي أشرنا اليها ثم هذا اليأس قد ينضم اليه حاله في أشد منه وهي التصمم على عدم
وقوع الرحمة له وهو القنوط بحسب ما دل عليه سياق فهو قنوط وتارة ينضم اليه أنه مع عدم
وقوع رحمة له يشدد عذابه كالكفار وهذا هو المراد بسوء الظن هنا فتأمل ذلك مع فانه

(الكبيرة الثالثة والأربعون تعلم العلم للدين)

أخرج أبو داود وابن ماجه وابن حبان وفي صحيحهم والحاكم وصححه على شرط الشيخين أنه صلى الله عليه
وسلم قال من تعلم علماً بما ينبغي به وجهه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف
الجنة يوم القيامة ومر في مبحث الرباء حديث مسلم وغيره وفيه ورجل تعلم العلم وعلمه وقد القرآن
فأنى به فمرقه ذمه فمرقها قال فما علمت فيها قل تعلمت العلم وعلمته وقد أت فيك القرآن قال
كذبت ولكنك تعلمت ليقال علم قرأت ليقال قارىء فند قيل ثم أمر به فسحب على وجهه حتى أتى في
النار . والترمذي وقل حديث غريب وابن أبي الدنيا والحاكم شاهدان والبيهقي من تعلم العلم ليجارى به
العلماء أولم يرى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس اليه أدله الله النار . وابن ماجه بلفظ من
طلب العلم ليمارى به السفهاء أو ليباهى به العلماء أو ليصرف وجوه الناس اليه فهو في النار ولفظ من
تعلم العلم ليباهى به العلماء وليمارى به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس أدخله الله جهنم وابتاهما
وجبان في صحيحه والبيهقي بسند فيه من احتج به الشيخان وغيرهما بالانفادات لمن شذ فيه لا تعلموا
العلم لتباهوا به العلماء ولا لتعاروا به السفهاء ولا تحيروا به المجاس فن فعل ذلك فالنار . وصح
بـ فيه انقطاع من تعلم العلم لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار وابن ماجه بسند رواه
ثقات ان أناساً من أمي سيقمقون في الدين وبقرون القرآن وبقرون نأني لأمراء فصيب من دنياهم

ونعتهم

وقدوم الغائب وكل
مرور حادث لكن
كلامه في البسيط ظاهر
في الاباحة مطلقاً حيث
لا جلاجل فيه وادعى
الوفاء عليه وهذا أعنى
الاباحة مطلقاً هو قضية
ما في الوسيط والوجيز
أيضاً لكن الاتفاق على
الاباحة معترضة بما مر
أن جماعة كثيرين من
أصحابنا قالوا بحرمة في
غير العرس والختان بل
اعترض تصحيح الشيخين
اباحته في غيرهما بأن
الذي نص عليه الشافعي
رضي الله عنه وعليه
جمهور أصابه أنه حرام
في غيرهما نعم الحق بهما
على هذا كل حادث
سرور له وقبح قال
المعترضون رأوا الاباحة
مطلقاً فدل دليل عليها
والاستدلال له بللم
الجواري به ضعيف
لأنهم سوحن بما لم
يسامح به المسكون قال
الأذرى ومن مصائب
ابن طاهر السفهسي
ونضحه قوله في كتابه
في السماع وأما ضرب
الدف فاقول انه سنة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال من رغب عن
سنتي فليس فليس مني اه
لجمل الضرب بالدف
وطرب الجرسلة به في
السماع من سنة المطهر

عن اللعاب ثم حث الناس
بقوله وقد قل من رغب
عن سقى فليس مني مع
عليه بقول الصديق
رضي الله عنه للجواري
يحضرته صلى الله عليه
وسلم زمور الشيطان في
بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم ينكر عليه
هذه التسمية نعوذ بالله من
اتباع الهوى (تنبيه ثان)
محله نده على القول به
السابق إذا ضرب به
النساء والجواري وخلا
عن الصنيع ونحوه وعن
السابق والتصنع في
الضرب بأن يكون
ضربا بالكف كما يضرب
الطبل ونحوه لما يأتي
في اضداد هذه القيود
(تنبيه ثالث) قال
الماوردي اختلف
أصحابنا هل ضرب
الدف على النكاح عام
في جميع البلدان
والأزمان فقال بعضهم
نعم لا إطلاق الحديث
وخصه بعضهم ببعض
البلدان الذي لا يتناكره
أهلها في المأكل
كالقري والبوادي
فيكره في غيرها وبغير
زماننا قال فيكره فيه
لأنه عدل به إلى السخف
والسفاهة اه وحكا
في البحر عنه وأقره قال
الأذعري وهو حسن
غريب وأمل قوله

ونعز لهم بدنيا ولا يكون ذلك إلا كما لا يحصى من القناد إلا الشوك كذلك لا يحصى من قريهم إلا كما لا
ابن الصباح كأنه يعني الخطايا وأبو داود من تعلم صرف الكلام ليسى به نلوب الرجال أو الناس لم يقبل
الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا قال الحافظ المنذري ويشبه أن يكون فيه انقطاع وعبد الرزاق عن
ابن مسعود موقوفا كيف بكم إذا أتكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتخذ سنة فإن غيرت
يوما قيل هذا منكروا ومتى ذلك ل إذا قلت أمة وكمر كرت أمر أو كمر قلت فتنة وكمر كرت قرأكم
وتفقه لغير الله والتمست الدنيا بعمل الآخرة وروى موقوفا أيضا أن عليا ذكر فتنا تكون فقال له عمر
رضي الله عنهما مني ذلك يا علي قال إذا تفقه لغير الدين وتعلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل
الآخرة. (تنبيه) عد هذا كبيرة غير الرياء السابق هو ما وقع في كلام غير واحد من الآخرين
وكانهم نظروا إلى ما في هذا من الوعيد الشديد الخاص فأفردوه لذلك ولم يظروا إلى أن تلك تشمل
هذه وغيرها فينبهما عموم وخصوص مطلق

الكبيرة الرابعة والأربعون كتم العلم

قال تعالى ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بينا للناس في الكتاب أولئك
يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. قال ابن عباس وجماعة نزلت في اليهود والنصارى وقيل في اليهود
لكتمهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم التي في التوراة وقيل انها عامة وهو الصواب لأن العبرة بعموم
اللافظ لا بخصوص السبب ولأن ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعمية وكتمان الدين
يناسب استحقاق اللعن فوجب عموم الحكم عند عموم الوصف وقد صرح جمع من الصحابة بالعموم
كما نشأ فانما استدل بالآية على أنه صلى الله عليه وسلم لم يكتم شيئا أو حتى إليه وأبي هريرة فانه احتج
بأنه لو لا هذه الآية ونحوها ما كثر الحديث والكتم ترك ظاهر الشيء المحتاج إلى إظهاره ونظيرها ان
الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون في طونهم إلا النار
ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم بلهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة فما أصبرهم على النار ونظيرها أيضا وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب اتبينة للناس
ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشتررون بها ان وان كاتفي اليهود أيضا
لكتمهم صفة صلى الله عليه وسلم وغيرها إلا أن العبرة بعموم اللفظ كما نقرر والبيانات ما أنزل على
الأنبياء من الكتب والوحى والهدى الأدلة العقلية والعقلية ومن بعد ظرف ليكتمون لا أنزلنا الفساد
المعنى قيل وفي الآية دلالة على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا إليها
تركها أو كتم شيئا من أحكام الشرع مع الحاجة إليه فقد لحقه هذا الوعيد انتهى واللغة لغة الأبعاد وشرعا
الاباد من الرحم واللاعنون دواب الأرض وهو ما تقول منعنا القطر لما حصى في آدم ولادرا كما ذلك
جمعت بالواو والزون جمع من يعقل نحو رأيته على ساجدين في تلك يسبحون أعناقهم لها خاضعين كل
شيء إلا الجن والانس المؤمنون كلهم الملائكة والأنبياء والأولياء أقوال وصوص الزجاج أنهم الملائكة
والمؤمنون ورد الأول بأنه يتوقف على نص ولم يوجد ورده القرطبي بأنه جاء به خبر في ابن ماجه أنه صلى
الله عليه وسلم فسر اللاعنون بدواب الأرض وقال الحسن هم جميع عباد الله قال بعض المفسرين دلت الآية
على أن هذا السكتان من الكبائر لأنه تعالى أوجب فيه اللعن والتبذير وراه الظاهر كناية عن الأعراض
الشديد والثمن القليل ما كانوا يأخذونه من سفلتهم برياستهم في العلم فبئس ما يشتررون معناه قبيح
شرؤهم وخسر واقعيه. وجاء في السكت أحاديث كثيرة في السنة أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن
ماجه وحبان في صحيحه والبيهقي والحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط الشيخين عن أبي هريرة رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بإجم من نار وفي

وبغير زماننا الخ تلم به
انه اذا كان في ذلك لزمن
الذي بيننا وبينه أكثر
من خمسمائة سنة قد
عدل به الى السخف
والسفاهة فما بالك
بزيادتها الذي لم يبق فيه
من مالم الخيرات إلا الدليل
وتعارفت فيه المنكرات
حتى صارت هي التي
عليها التعويل فانا لله
وإنا اليه راجعون
(نفيه رابع) قال
الشيخان حيث أبحنا
الدف فهو فيما اذلم كن
فيه جلاجل فان كانت
فيه فالأصح حله أيضاً
وهو الجواب في الوجيز
والاحياء وتعقبه الأذرع
فقال لم أركب المذهب
ذكر الجلاجل إلا في
كلام الغزالي كاماه
وتبهما أيضاً صاحب
الحاوي الصغير وغيره
ولم يسنوا ما هذه الجلاجل
فان أرادوا ما تعناه
العرب وأهل القرى
وبعض مفتحة الأمصار
ومتصوفتهم وهو
الظاهر من وضع - لمن
من حديث داخل الطار شبه
السلاسل فنربب وان أريد
بها ما يصنع أهل العسق
وأعران شربة الخمر
من اتخاذ صنوج لطاف
ترضع في خروق تفتح
لها في جوانب الدف
فمنوع لاهم أشد طرابا

رواها صحيح لا ين ما جاء من رجل يحفظ ملاماً فيسكتهم إلا أنى يوم القيامة ملجأها جهم من نار أبي
يعلى بسند صحيح من سئل عن علم فسكتهم جا. يوم القيامة ملجأها بالجهم من نار قال في القرآن
بغير ما يعلم جا. يوم القيامة ملجأها بالجهم من نار. والطبراني شطره الأول بسند جيد قال الحافظ المنذرى
وخبر من كتم ملاماً. بجم. الله يوم القيامة بالجهم من نار روى عن جماعة من الصحابة رضى الله عنهم
كجابر وأبي أسود وعمر بن الخطاب وعلي بن طلق وغيرهم وأبي سعيد الخدري
بزادة مما ينفع الله به في أمر الناس في الدين. وابن ماجه وفيه تنطاع اذا لعن آخر هذه الأمة أو لها
فمن كتم حديثاً فقد كتم ما أنزل الله والطبراني باسناد فيه ابن طهيمه. مثل الذي يتعلم العلم ثم لا يحدث
به كمثل الذي يكتم السكتين ثم لا ينفق منه. والطبراني بسبب رواة ثقات إلا واحد اختلف فيه ناصحو إلى
العلم فان خيانته أهدى كفى علمه أشد من خيانته في ماله وان الله عز وجل مساندكم. والطبراني في الكبير
عن بكر بن معروف علقمة بن سعد بن عبد الرحمن بن ابى رزى عن ابيه عن جده رضى الله عنه قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم خطبة فأتى على طوائف من المسلمين خيراً ثم قال ما بال أقوام
لا يفقهون جيرانهم ولا يملكونهم ولا يأمرؤنهم ولا ينهونهم وما بال أقوام لا يملكونهم ولا يملكونهم
ولا يفقهون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون
من جيرانهم ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون
قالوا الأشعر بينهم قوم فقها. ولهم حيران جفافة من أهل المياه ولا راب في الخ ذلك لأشعر بين فأنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ذكرت قوم ما يخبرونك كتاباً بشرهم بالمال فيعلمونهم قوم
جيرانهم ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون ولا يفتقرون
أو لا عاجلهم المعقوبة في الدنيا فقالوا يا رسول الله أنه ظ غير ناقاعد فوله عليهم وأعادوا قولهم أنظر غيرنا
فقال ذلك أيضاً فقالوا أمهلنا سنة فامهلهم سنة ليفقههم ويملكونهم ويظهروهم ثم قرأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذه الآية لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما
عصوا وكانوا يفتنون لآية (نفيه) هذه كبيرة هو ما صرح به غير واحد من المتأخرين وكأهم
ظروا إلى ما ذكرته من هذا الوعيد الشديد فيه وإيس ذلك على إطلاقه فان السكتهم قديم والظهار
فيسحب وقد يندب فيما لا يحتمل عقل الطاب ويخفى عليه من إعلامه به فتنة يجب السكتهم عنه وفي
غيره ان وقع وهو فرض عين أو في حكمه وجب الا سلام والاندب مالم يكن وسيلة لمحظور. والحاصل
أن النعام وسيلة إلى العلم فيجب في الواجب عيناً في العين وكفاية فيما هو على الكفاية ويندب في
المنسوب كالعروض ويحرم في الحرام كالسحر والشعوذة قال بعض المفسرين لا يجوز تباع الكفار قرأاً
ولا علماً حتى سلم ولا نعام المبتدع الجدول والحجاج ليحتاج به أهل الحق ولا تعلم الحصم على خصمه
حجة يقتطع بها ماله ولا السلطان أو لا يتطرق به إلى ضرار الرعية ولا نذر الرخص في السفهاء
يتخذونها طريفاً لا رنكاب المحظورات وترك الواجبات. قال صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا الحكمة أهلها
فظلموهم ولا تضربوها في غير أهلها فظلموها. وقال صلى الله عليه وسلم لا تعلقوا الدر في أعناق
الخنزير يريد تلم الفقه من ليس من أمته انتهى وما ذكره من الأحكام على الكافر بعيد من قواعدنا لأن
المرجو إسلامه يجوز تعليمه القرآن عندنا بأرى العلم والحديث اللذان ذكرهما وأردان وروى ابن
ماجه وغيره طلب العلم فريضة على كل مسلم وواضع العلم عند غير أدله كمد الخنزير الجوهر
والثاؤن والذئب (الكبيرة الخامسة والأربعون عدم العمل بالعلم)

أخرج مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يشع
ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها والشيخان يحاه بالرجل يوم القيامة فبأق في النار فتنداق
أفناه فيدور بها كيدور الحار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما مالك أليس كنت

وأمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر فيقول كنت أمركم بالمعروف ولا آتية وأناكم عن الشر وآتية
والطبراني وأبو نعم وقال غريب الزانية أمرع إلى فسقه القراء منهم إلى عبدة الأوثان فيقولون يبدأ بنا
قبل عبدة الأوثان فيقال لهم ليس من يعلمكم لا يعلم قول الحافظ المنذري ولهذا الحديث مع غرابته
شاهد صحيح وهو ما في الحديث السابق في مبحث الرياء أول من يدعى يوم القيامة رجل جمع القرآن
ليقل له قارى وفي آخره أراك الثلاثة تقرأ أول خاق الله تسمعونهم النار يوم القيامة. والترمذي وقال
إسناده ليس بالقوى ما آمن بالقرآن من استحل محارمه. والترمذي وقال حسن صحيح لا نزول ندما
عبد يوم القيامة حتى يسئل عن عمره فيم أفناه عن علمه فيم فعله وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه
وعن جسمه فم أبلاه. والترمذي بسند حسن في المتابعات لا نزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل
عن خمس عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وماذا عمل فيما علم
والطبراني في الكبير أن أناسا من أهل الجنة ينطلقون إلى أناس من أهل النار فيقولون بهم دخلتم النار
فر الله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمه أنكم تقولون لنا كننا نقول ولا نفعل وابن أبي الدنيا والبيهقي مرسلان
بإسناد جيد عن الحسن ما من عبد يخطب خطبة إلا الله عز وجل سائله عنها أظنه قال أرادها. قال
جعفر كان مالك بن دينار إذا حدث بهذا الحديث كى حتى يقطع ثم يقول تحسبون أن عيني تقرأ كلامي
عليكم وأنا أعلم أن الله عز وجل سألني عنه يوم القيامة ما أردت به. والبخاري وهو غريب بإسناد رسول الله
الناس شر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم غفر لرسول عن الخير ولا تزل عن الشر شرار الناس شرار العلماء
والطبراني بسند حسن مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كل الدراج ضئيل الناس ويحرق نفسه
الحديث. وفي رواية في سندها من تكلم فيه ابن حبان كل علم وبال على صاحبه إلا من عمل به
والطبراني والبيهقي أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه علمه. والبخاري والطبراني عن عمار بن
ياسر رضى الله عنه قال سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمى من تيس أعلمهم شرائع الإسلام قال
فاذا هم قوم كأنهم الابل الوحشية طمحة أبصارهم ليس لهم لهاة أو بعير فأنصرفت إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا عمار ما عملت فقصصت عليه قصة القوم وأخبرته بما فيهم من السوء فقال
يا عمار ألا أخبرك بأعجب منهم قوم علموا بما جهل أو لك ثم سهوا كسروهم والطبراني بسند فيه
الأور وثقه ابن حبان وغيره لا يخوف على أمتي مؤمنأ ولا مشركا أما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما
المشرك فيقيمعه كفره ولكن أخوف عليكم منافقاً علم اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون
وصح أن أخوف ما أخاف عليكم بعدى كل منافق علم اللسان. وصح عن ابن مسعود من قوله إنى
لا حسب الرجل ينسى العلم كما تعلمه للخطيئة يعلمها. وأخرج أحمد والبيهقي عن منصور بن زاذان قال
نبت أن بعض من باقى في النار يتأذى أهل النار بربحه فيقال له وبلك ما كنت تعمل ما يكفيكنا ما نحن
فيه من الشر حتى ابتلسنا بك وبنين ربحك فيقول كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي. (تنبية). عدها كبيرة
هو ظاهر ما في هذه الأحاديث من الوعيد الشديد (فان قلت) الغليظ إنما جاء من حيث أنه ترك
الواجبات أو فعل المحرمات لا من مجرد عدم العمل بالمعروف والمنهيات والمكروهات وحينئذ لو سلم
تصريحهم بأن ذلك كبيرة لم يحسن عده كبيرة مغفارة لنحو ترك الصلاة المكتوبة وغيره إنما يأتى (قلت)
يمكن أن بوجه عده وإن لم أر من صرح به بأن المعصية مع العلم أنحش منها مع الحمل كما لت عليه أيضا
للك الأحاديث ونظير ذلك ما يأتى في المعصية بمكر ونحوه من أن شرفه اقتضى غش المعصية فيه
وإن كانت صغيرة فكذلك العالم إذا غش في فعل الصغائر فلا بد أن يكون ذلك منه كبيرة بواسطة
ما أرتبه من تلك المعارف المفتضية لانزجاره عن المكروهات فضلا عن المحرمات

(الكبيرة السادسة والأربعون الدعوى في العلم أو القرآن
أو شيء من العبادات زهوا واقتخارا بغير حق ولا ضرورة).

الدف الذي لضرب به
العرب من غير زفن أى
رقص فأما الدف الذي
يزفن به وينقرأى برؤس
الانامل ونحوها على نوع
من الانفام فلا يحل
الضرب به لأنه أبلغ في
الاطراب أى من الطبل
أى طبل اللهو الذي جزم
العراقيون بتحريمه
وتابعه تلميذه القاضي
أبو سعيد بن أبى عصرون
ول الأذرعى وهو حسن
فاه انما يتعاطاه على
هذا الوجه من ذكرنا من
أهل الفسوق اه وهو
كإمال وان كان ذلك مقلة
(تنبيه سادس) .

حكي الامام البيهقي
عن شيخه الامام الحلبي
ولم يخالفه انا اذا أبجنا
الدف فانما نديجه للنساء
خاصة اه وعادة منهاجه
وضرب الدف لا يحل الا
للنساء لانه في الاصل
من أعمالهن وقد لعن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم المتشبهين بالنساء
انتهت ونازعه السبكي
في الحلبيات بأن الجمهور
لم يفرقوا بين الرجال
والنساء قال ففرق
الحلبي بينهما ضعيف
والاصل اشترك الذكور
والاناث في الاحكام الا
ماورد الشرع فيه بالفرقة
ولم يرد هنا وايس
ذلك عما يختص بالنساء

أخرج الطبراني في الأوسط والبخاري بسند لا بأس به عن عمر وأبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ظهر الإسلام حتى تخلف النجاري البحر وحتى تخوض الخيل في بيل الله ثم ظهر قوم يقرؤون القرآن يقولون من أفرأمننا من أعلم منا من أفعه منا ثم قال لأصحابه هل في أرائكم من خير قالوا الله ورسوله أعلم قال أولئك منكم وأولئك منكم وأولئك هم وقود النار. والطبراني في الكبير قال الحافظ المنذري وأسناده حسن إن شاء الله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام بمكة من الليل فقال اللهم هل بلغت ثلاث مرات فقام عمر رضي الله تعالى عنه وكان أواها فقال اللهم نعم وحضت وجهدت ونصحت فقال لي ظهرون الإيمان حتى يراد الكفر إلى موطنه ولنخاض البحار بالإسلام وليأتين على الناس زمان يتعلمون فيه القرآن يتعلمونه ويقرؤنه ثم يقولون قد قرأنا وعلينا فمن ذا الذي هو خير منا فهل في أرائكم من خير قالوا يا رسول الله ومن أولئك قال أولئك منكم وأولئك هم وقود النار. والطبراني من قال أنا عالم فهو جاهل. (تأنيبه). عدى لهذا كبيرة بالقيود التي ذكرت فيها هو ظاهر ما في هذه الأحاديث وليس به عيب من قياس كلامهم لأنهم إذا عذبوا أسبال نحو الأزار خيلاء كبيرة فأولوا أن يمدوا هذا لأنه أفتح وأخش وقياس سائر العبادات كالذي ذكرته ظاهراً أيضاً. وقولي غير حق ولا ضرورة احتزرت به عمداً لودخل بلد لا يعرفون علمه وطاعته فله أن يذكر ذلك لهم قصد الآن يقولوا عليه وينتفعوا به ومنه نحو قول يوسف صلى الله عليه وسلم على نبيه وأولاده اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عام وكذالوا أنكر علمه معانداً وجاهل فله أن يذكر علمه ويستدل عليه أرغاما لأن ذلك الجاهل العنيد حتى يقبل الناس عليه وينتفعوا به لومه

(الكبيرة السابعة والأربعون اضاعة نحو العلماء والاستخفاف بهم)

أخرج الطبراني بسند حسنه الترمذى عن أبى أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق ذو الشبهة فى الاسلام وذو العلم وامام مسقط وأحد بامنه أحسن ليس
من أمقى من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا والتزمى ليس منماز لم يرهم صغيرنا ويعرف
شرف كبيرنا والطبراني تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار وتواضعوا لمن تعلمون منه . وأحد
بسند فيه ابن لهيعة الهام لا يدركنى زمان أو لا تدركوا زمانا لا يتبع فيه العالم ولا يستحيا فيه من الحام
قلوبهم فلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب . وصح البرك مع أكابرهم . وصح أيضا ليس منماز
لم يوقر الكبير ويرحم الصغير ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر . وصح أيضا ليس منماز لم يرهم
صغيرنا ويعرف حق كبيرنا . (تنبيه) عدهذا كبيرة هو ظاهر ما فى الحديث الأول وما بعده وإيس
بهيده فيا مساو إن لم يدركوه لانهم اذا فرقوا بين نحو العلماء وغيرهم فى الغيبة على ما يأتى فسكرنا يفرق
بينهما فى نحو الاستخفاف رسميا فى قريبا فى أذيه لأوليائه ما هو صريح فى هذا إذا ولياء فى الحقيقة
هم العلماء العالمون

(خاتمة في سرد احاديث صحيحة او حسنة تتعلق بالعلم)

قال صلى الله عليه وسلم من برد الله به خير ا يفقهه في الدين. إذا أراد الله به بعد خيرا فقهه في الدين والألمه
وشده أفضل العبادة الفقه وأفضل الدين الورع وفي حديث سنده مختلف فيه والجمهور وعلى قبوله فضل
العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع ومن سلك طريقا يلتمس فيه لما سهل الله له به طريقا
إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السموات
ومن في الأرض حتى الجنة في الماء وفضل العلم على الماء بكفضل القمر على سائر الكواكب وإن
العلماء ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر ووقع
للناس في هذا الحديث اختلاف كثير. قال صفوان بن عسال يارسول الله جئت أطأب العلم قال مرحبا

حق يقال يحرم على الرجال
التشبه بهن فيه فنهى على
المعوم وقد جاء أعلنوا
النكاح واضربوا عليه
بالدف فلوصح لكان فيه
حجة لأن اضربوا خطاب
الذكور لكنه ضعيف
اه وهو كما قال وان مال
الأذرعى لكلام الحليمة
بقوله ويشهد للحليمة
أنه لم يحفظ عن أحد من
رجال السلف أنه ضرب
به وبأن الأحاديث
والآثار إنما وردت في
ضرب النساء والجوارى
به فقد يكون سكوت
الجمهور عن بيانه لدلالة
الأخبار على أنه في العادة
من أعمال النساء وفي غنى
الحنابلة أما الضرب به
الرجال فمكروه على كل
حال إنما كان يضرب
به النساء ففي ضرب
الرجال به تشبه بالنساء
اه وظاهر كلامه إرادة
التحريم ثم قال في آخر
الفصل ومذهب الشافعي
في هذا الفصل كما قلنا
(تنبيه سابع) إذا أبحناه
أو نذبناه في العرس
والخان ففي ضرب وإلى
حقى فالأذرعى لم أوفيه
تصريحاً بل بعضهم يقول
في العرس والاملاك
والمعوم دعراً أنه يضرب
به وقت العقد ووقت
الزفاف أو بعده بقليل

بطالب العلم إن طالب العلم لنحفه الملائكة بأجنحتها ثم يركب بعضهم بعضاً حتى يبلغوا السماء الدنيا
من محبتهم لما يطلبون لأن تغدو فتعلم آية من كتاب الله خير لك من أن تصلي مائة ركعة ولأن تغدو
فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل خير لك من أن تصلي ألف ركعة الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر
الله ومارأاه وعالموا متعلماً . أن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علماءه ونشره أو ولد
صالحاً تركه أو مصحفاً ورثه أو مسجداً بناه أو بيتاً لابن السبيل بناه أو نهراً أجره أو صدقة أخرجها من
ماله في صحته وحياته ولحقه من بعد موته خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث ولد صالح يدعوله وصدقة
تجربى ببلغة أجرها وطمع به من بعده . دلالة هذه الأمة رجلان رجل آناه الله علماً فيذله للناس
ولم يأخذ عليه طمعاً ولم يشتريه ثمناً فذلك يتغير له حيثان البحر ودواب البر والطير في جو السماء ورجل
آناه الله علماً فيدخل به عن عباد الله وأخذ عليه طمعاً واشترى به ثمناً فذلك يلجج يوم القيامة بلجام من
نار وينادي مناد هذا الذي آناه الله فدخل به عن عباد الله وأخذ عليه طمعاً واشترى به ثمناً وكذلك
حتى يفرغ الحساب فضل العالم على العابد كفضل علي على أدناكم . إن لله ملائكة وله أهل السموات وأهل
الأرض حتى المنة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلمي الناس الخير . يقول الله عز وجل
العلماء يوم القيامة إن لم يجعل عليّ وحلي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كنتم فيكم ولا أبالي
وإضافة العلم والحلم الذين فيهم إليه تعالى صريح في أنهم كانوا عامامين مخلصين . العلم علمان علم في القلب
فذلك العلم النافع وعلم في اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم . من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيراً
أو يعلمه كان له كأجر حاج تاماً حججه . من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع من غدا يريد العلم
يتعلمه الله فتح الله باباً إلى الجنة وفرشت له الملائكة أكراماً وصلت عليه ملائكة لسموات وحيثان
البحر . وللعالم من الفضل على العابد كفضل القمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء . والعلماء
ورثة الأنبياء أن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه بحظ وافر . زاد
البهقي وموت العلم مصيبة لا تجبر وثمة لانسد وهو نجم طمس . موت قبيلة أئمة من موت عالم . فضر
الله أمره أي رزقه النضارة وهي النعمة والبهجة والحسن سمع مقاتي فوعرها فأداها كما سمعها فرب حامل
فقه إلى من هو أفقده ورب عامل فقه ليس بفقيه ثلاث لا يغفلن عن قلب مسلم إخلاص العمل لله ومنا
وصحة ولاة الأمر ولزوم الجماعة فان دعوتهم لا تحبط . وفي رواية تحفظ من وراءهم ومن كانت الدنيا
نية فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأبه من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت الآخرة نيته
جمع الله أمره وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة . مردل على خير فله مثله أجر فاعله أو قال
عامله . الدال على الخير كفاعله والله يحب إغاثة اللهم مان . من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور
من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً

(الكبيرة الثامنة والتاسعة والأربعون تعمد الكذب)

على الله تعالى أو على رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال الحسن هم الذين يقولون ان شيئاً
فعلنا ونحن شذنا لم نفعل . وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار ولهذا الحديث طرق كثيرة صحيحة
بلغت التواتر على أن معناه وأفع قطعاً لأنه لم يكذب عليه فواضح والافقد كذب عليه به وغيره
من حدث عن يحد يث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين وأيضاً أن كذباً على ليس ككذب على أحد فمن
كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار والطبراني للهم ارحم خدامي لما يارسول الله ومن علموا ذلك
قال الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثي ويعلمونها الناس . والطبراني عن وائلة أن من أكبر

وعبر البغوي في فتاويه
 بوقت العقد وقريب
 منه قبله وبعده ويجوز
 الرجوع فيه للعامة
 وحديث الربيع دال
 عن ضربه بعد الزفاف
 ويحتمل ضبطه بإيام
 الزفاف التي يؤثر بها
 المروس وأما الختان
 فالمرجع فيه العرف
 ويحتمل أنه يفعل من
 حين الأخذ في أسبابه
 القريبة منه (خاتمه) في
 تبارى الشيخ أبي عمرو
 ابن الصلاح أن اجتماع
 الدف بالثياب حرام
 عند أئمة المذاهب ولم
 يثبت عن أحد ممن
 يمتد بقوله في الإجماع
 والخلاف أنه أباح هذا
 السماح والخلاف المقول
 عن بعض أصحاب
 الشافعي إنما نقل في
 الشبابة منفردة والدف
 منفردا وربما اعتقد
 من لا تحصيل له ولا
 تأمل عنده خلافا هذا
 السماع وهم من الصائر
 إليه ثم قل وهذا السماع
 حرام بإجماع أهل الحل
 والعقد من المسلمين
 وكأنه يعرض بمصربة
 الامام الشيخ عز الدين
 ابن عبد السلام لما وقع
 بينهما في عدة مسائل
 الحق في أكثرها مع
 ابن عبد السلام كما
 بينت كثيرا منها في
 محالها كتحالفهما

الكبائر أن يقول الرجل على ما لم أقل والطبراني في الكبير ما من قوم يجتمعون على كتاب الله
 يتماطونه بينهم إلا كانوا أضيافا لله والا حفتهم الملائكة حتى يقوموا أو يخوضوا في حديث غيره
 وما من عالم يخرج في طلب علم يخافه أن يموت أو ينسخه مخافة أن يدرس إلا كان كالمغادى في سبيل الله
 ومن بطوبى عمله لم يسرع به نسبه . وفي هذا الحديث وأمثاله كحديث مسلم إذا مات أبرأ من قطع
 عمله إلا من ثلاث صدقة جارية أي وهي الوقف أو علم ينفع به أو ولد صالح أي مسلم يدعو له
 وكألا حديث فيمن من سنة حسنة أو سيئة بشرى عظيمة لمن نسخ علما نافعا وهي أنه يكون له أجره
 وأجر من قرأه أو نسخه أو عمل به من بعده ما في خطئه والعمل به وإنذار عظيم لمن نسخ علما فيه
 أثم وهو أن عليه وزره ووزر من قرأه أو نسخه أو عمل به بعده ما بقي خطئه والعمل به (منه)
 عد هذين كبيرين هو ما صرحوا به وهو ظاهر بل قال الشيخ أبو محمد الجويني أن الكذب على النبي
 ﷺ كفر وقال بعض المتأخرين وقد ذهب طائفة من العلماء إلى أن الكذب على الله ورسوله
 كفر يخرج عن الملة ولا ريب أن تعدد الكذب على الله ورسوله في تحليل حرام أو تحريم حلال
 كفر محض وإنما الكلام في الكذب عليهما فيما سوى ذلك وقال الجلال البلقيني جاء الوعيد في
 أحاديث كثيرة بأن من كذب عليه متممدا فليتبوأ مقعده من النار . وقال العلماء أنها بلغت حد
 النواثر قال البزار رواه مرفوعا نحو من أربعين صحابيا وقال ابن الصلاح أنه حديث بلغ حد
 النواثر رواه الجهم الكثير من الصحابة قيل أنهم بلغون ثمانين نفسا وجمع الحفاظ طرفة في
 جزئه ضخيم قيل رواه فرق سبعين صحابيا وذكر أن من جملة من رواه العنبرة إلا عبد الرحمن
 ابن عوف وبلغ بهم الطبراني وابن مندب سبعة وثمانين منهم العشرة .

(الكبيرة الخمسون من سن سنة سيئة)

أخرج مسام وغيره عن جرير رضي الله عنه قال كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ فجاء
 قوم عراة يجتأئ الناز أي لا يسما قد خرقوها في رؤسهم من الجوب وهو القطع جمع ثمرة وهي كساء
 من صوف مخنط أو العباء مفلدى السبوف عامتهم من مضر بل كاهم مضر فتمرأى بتدبير المهمة
 تغير وجه رسول الله ﷺ لما رأى ما بهم من الماقة فدخل ثم خرج فأمر بلال فاذن وأمام فصلى
 ثم خطب فقال يا أيها الناس اغفوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
 منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسالون به الأرحام إن الله كان عليكم رقيبا والآية التي
 في سورة الحشر يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد تصدق رجل من ديناره من
 درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمر حتى قل ولو بثلث تمره فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت
 كفه تعجز عنها بل قد عجزت ثم تابع الناس حتى رأيت كريمين من طاهم وثياب حتى رأيت وجه رسول
 الله ﷺ تهلل كأنه مدهنة أي بالمهمة والنون رضم الهاء أو المعجمة والموحدة وفتح لها وهو الأشهر
 أي كانه ورقة مطلية بذهب وكلاهما كناية عن ظهور البشر والاشراق من شدة السرور . لرسول
 الله ﷺ من سن في الاسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من
 أجورهم شيء ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص
 من أوزارهم شيء . وصح أيضا من سن خيرا فاستن به كان له أجره ومثل أجور من تبعه غير منتقص
 من أجورهم شيئا ومن سن شرا فاستن به كان عليه وزره ومثل من تبعه غير منتقص من أوزارهم شيئا
 وفي رواية سندها لا بأس به من سن سنة حسنة فله أجرها ما عمل بها في حياته وبعد ما نحي ترك من
 سن سنة سيئة فعليه أنما حتى يترك ومن مات مرابطا جرى عليه عمل المراط حتى يبعث يوم القيامة وفي
 أخرى سندها حسن عن الترمذي وأترض بأن فيه وإهيا وأجيب بأن لشراهد من أحياسنة من سني
 ق- أبيت بعدى كان له من الأجر مثل من عمل بها من غير أن يمتنع من أجورهم شيئا أو من اندع بدعة

في أحياء ليلة الرغائب
وليلة نصف شعبان
بالصلاة المشهورة قال
ابن عبد السلام أنهم
بدعتان مذمومتان
وحديثهما موضوع
وهو كما قال كما ينته في
كتاني الايضاح والبيان
لما جاء في ليلة الرغائب
وليلة النصف من شعبان
ومن وافق بابن عبد السلام
في حكاية خلاف العلماء
في الجمع بين الدف
والشبابه ابن المنير
المالكي واعترض
المتأخرين على ابن
الصلاح من حيث الحكم
الذي ذكره بأنه لا يلزم من
حرمة الشبابه وحدها
إنها إذا انضمت إلى
الدف تصير محرما وانصر
الأذرعى لابن الصلاح
فقال وفي الإنكار على
ابن الصلاح بالنسبة إلى
مذهبنا نظر إذ لا يلزم من
ثبوت الخلاف في حالة
الانفراد ثبوته في حالة
الاجتماع إلا أن يثبت أن
من أباح الدف بانفراده
من أصحاب الوجوه يقول
بإباحة الشبابه بانفرادها
وهيمات على أن ذلك
ليس بلازم إذ قد يجوز
ذلك على الانفراد
ويمتنع الاجتماع لشدة
ويمتنع الاجتماع لشدة
الاطراب المتولد من
الهيئة الاجتماعية ومن
سير أحوال الصحابة

ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل أنام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا وضح
ما من داع يدعو لشيء إلا وقف يوم القيامة لازما لدعوته مادعا اليه وإزدعاجل رجلا وابن ماجه
 وغيره بسند فيه لين أن هذا الخير خزن وتلك الخزان مفتوح فطوبى لعبده لله مفتاح الخير مغلاقا
للشر وويل لعبده لله مفتاح الشر مغلاقا للخير (تنبيه) عن هذا كبيرة وهو ظاهر ما في هذه الأحاديث
الصحيحة من الوعيد الشديد وهو مضاعفة تلك الأثام وذلك المضاعفة العذاب المضاعفة السكينة التي
يعجز عنها الحساب (فان قلت) إن كانت المعصية التي سنها كبيرة فعدها غير صحيح أو غير كبير فعدها
مشكل (قلت) بل الوجه حمل عدما كبيرة وإن لم أر من ذكره على ما إذا سن صغيرة ولا إشكال فيه لأنه
لما سنها الغير فافتدى به فيها تخشيت وتضاعف عقابها فصارت بذلك كالكبيرة بل وأعظم بكثير إذا الكبيرة
ينقطع أثمها بالفراغ منها وهذه أثمها متضاعف مستمر وشتان ما بينهما ثم رأيت جمعا عدوا من الكبار
الأحداث بالدين واستدلوا بالخبر الصحيح عن الله من أحدث حدثا قال ابن القيم وهي تختلف باختلاف
الحدث نفسه فكما كان أكبر كانت الكبيرة أعظم قال الذهبي ومنه من دعا أضلالة أو سن سنة سيئة
انتهى وفي ذلك تصريح بما ذكرته (الكبيرة الحادية والخمسون ترك السنة)

أخرج الحاكم في المستدرک في الدليل على أن الاجتماع حجة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة المكتوبة التي بعد ما كفارة لما بينهما والجمعة إلى الجمعة ورمضان
إلى رمضان كفارة لما بينهما ثم قال بعد ذلك إلا من ثلاث الاشرار بالله ونكث الصفقة وترك السنة قلنا
يا رسول الله أما الاشرار فقد عرفناه فانكث الصفقة وترك السنة قال أما نكث الصفقة أن تباع رجلا
ببعضك ثم تخالف اليه فتقتله بسيفك وأما ترك السنة فالخروج من الجماعة قال هذا حديث صحيح على
شرط مسلم ولم يخرجاه ويعضد رواية أحمد وأبو داود ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع رقبته إلا سلكه من
عنقه قال الجلال البلقيني والمراد بذلك اتباع البدع عاقلنا الله من ذلك وضح أيضا عن الله من أحدث
حدثا وأيضا سنة لعنهم الله وكل نبي بحجاب الدعوة الزائدة في كتاب الله عز وجل والمكذب بقدر الله
والمستطاع على أمي بالجبروت ليدل من أعزه الله ويعز من أذله الله والمستحل حرمة الله والمستحل من
عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي وضح أيضا من رغب عن سنتي فليس مني . وروى الطبراني ما من
أمة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة إلا أضاعت مثلها من السنة وهو ابن عاصم مات تحت ظل السماء من
إله يعبد أعظم عند الله من هوى يتبع (تنبيه) عن هذا كبيرة وهو ما صرح به شيخ الإسلام الصلاح العلائي
في قواعده والجلال البلقيني وغيرهما وعياره الجلال في تعداد الكبار السادسة عشرة البدعة وهي
المراد بترك السنة انتهى والمراد بالسنة ما عليه أئمة أهل السنة والجماعة والشيخ أبو الحسن الأشعري
وأبو منصور الماتريدي والبدعة ما عليه فرقة من فرق المبتدعة المخالفة لاعتقاد هذين الأئمة ومن جميع
أنبا عهما وضح في تفرع المبتدعة أحاديث منها من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . أما بعد
فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الآمر ومحدثاتها وكل بدعة
ضلالة إنما أئشى عليكم شهوات الغنى في بطونكم وفروجكم وضلالت الهوى أياكم والمحدثات فان كل
محدثه ضلالة ان الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى بدع بدعته وفي رواية لابن ماجه أني الله
أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وفي أخرى له لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا حجا ولا
عمرة ولا جهادا ولا صفا ولا عدلا لا يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين لقد تركتكم على مثل
البيضاء ليلها كسها رها لا يربغ عنها الا هالك لكل عمل شره أي بكسر المعجمة شدة للراء فتأنايت
نشاط وهمة وكل شره فترة فمن كانت شرته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت شرته إلى غير ذلك فقد
هلك إنى أخاف على أمي من ثلاث من زلة عالم وهوى متبع وحكم جائر وهذا حسنة الترمذي بسنده في

والثابتهين وتابعتهم علم
يقيننا ان أحدا لم يجمع
بينهما ولا صح عنه قولا
ولا فعلا اهـ (القسم
الخامس في السكوبة
وسائر الطبول) قال
الشيخان وغيرهما ولا
يحرم ضرب الطبول
إلا لكونه وهى طبل
طويل متسع الطرفين
ضيق الوسط وهو الذى
يعتاد ضربه الخشنون
ويولعون به قال الامام
وليس فيه من المعنى
ما يميزه عن سائر الطبول
إلا أن الخشنيين يعتادون
ضربه ويولعون به قال
والطبول التى تهبأ للملاعب
الصبيان ان لم تلحق
بالطبول الكبار فهى
كالدف وليست كالسكوبة
بحال اهـ وبه يعلم ان
ما يصنع فى الاعياد من
الطبول الصغار التى هى
على هيئة السكوبة وغيرها
لا حرمة فيها لانه ليس فيها
اطراب غالبا وما على
صورة السكوبة منها انتهى
فيه المعنى المحرم للسكوبة
وهو التشبه بأفعال
الخشنيين لأن لهم كميّيات
فى ضربها وغيره لا يوجد
فى تلك التى تهبأ للعب
الصبيان (تنبيه)
ما مشى عليه الشيخان
من تحريم السكوبة هو
الحق ومن ثم قطع به
الشيخ أبو محمد الحويني

مواضع وصححه فى مواضع واعترض بأن فيه واهيا لكن احتج به ابن خزيمة فى صححه وضح عن ابن
مسعود أنه وقف على قصاص فقال له لقد ابتدعت بدعة ضلالة أو أنك لاهدى من محمد صلى الله عليه
وسلم وأصحابه فتفرق الناس عنه حتى لم يبق عنده أحد وهو محمول على أنه كان يذكر فى قصصه ما ابتدعه
جملة القصاص من ذكر الأكاذيب والأحاديث الموضوعة ونحو ذلك وأما القصص على ما ينبغى بأن
يذكرهم بالله وآياته ويعرفهم ما ينبغى أو يتعين عليهم تعلمه فهذا من أفضل القربات وأجل المقامات

(السكوبة الثانية والخمسون التذكيب بالقدر)

أى بأن الله يقدر على عبده الخير والشر كما زعمه المعتزلة لعنهم الله فانهم يزعمون أن العبد يخلق أفعال
نفسه من دون الله تبارك وتعالى فهم ينكرون القدر فسموا قدره لذلك وزعمهم أن الأخق بهذا الاسم
هم المثبتون نسبة القدر إلى الله تعالى يرد صريح ما يأتى من الأحاديث وعن الصحابة رضوان الله عليهم
والحجة ليست إلا فى ذلك درون عقول أو أئمة الفاسدة التى استندوا إليها وترك النصوص على عاداتهم
القميصة الشنيعة من تركهم صرائح النصوص القطعية لمجرد خيال تخيلته عقولهم كإنكارهم سؤال
الملكين وعذاب القبر والصراط والميزان والحوض ورؤية الله تعالى فى الدار الآخرة بالبصر وغير ذلك
بما صحب به الأحاديث بل تواترت من غير ريب ولا مريّة فبجحهم الله ما أخذهم وأسفهم وأجهلهم بالسنة
وبنبيهم صلى الله عليه وسلم الذى نطق بها عن الله تعالى وما ينطق عن الهوى إن هو إلا رحي وبوحى ودليلنا
عليهم فيما نحن بصدده قوله تعالى أنا كل شىء خلقناه بقدر أكثر المفسرين أنها نزلت فى القدرة ويؤيده
ما أخرجه مسلم أن سبب نزولها أن كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاضعون فى القدرة فنزل إن
المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر لانا كل شىء خلقناه بقدر
فالقدرية هم المجرمون الذين ذكرهم الله تعالى ومن كان على طريقتهم كالمعتزلة وإن لم يكونوا عليهم من
كل وجه وفيما قول آخر أن أسقف نجران جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال تزعم يا محمد أن المعاصي
بقدر وليس كذلك فقال صلى الله عليه وسلم أتم خصماء الله فنزل إن المجرمين الخ وضح كتب الله مقادير
الخلق كلها من قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة الحديث وسيأتى وقال طاووس
أدركت ما شاء الله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شىء بقدر الله وسمعت عبد الله
ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شىء بقدر حتى العجز والكيس أو الكيس والعجز
وعن علي كرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله عبد حتى يؤمن بأربع يشهد أن
لا إله إلا الله وأنى رسول الله بمثنى بالحق ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وفى رواية خيره وشره
وحدث كل شىء بقدر حتى العجز والكيس رواه مسلم وهو صريح فى مذهب أهل السنة وأخرج ابن حبان
والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال ستة لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة المكذب بقدر الله والزائد فى كتاب
الله والمتسلط بالجبروت لينزل من أعز الله والمستحل حرمة الله والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك
لسنتى قال بعض المفسرين اعلم أن الجبرى يقول القدرى من يقول الطاعة والمعصية بفعل فهو ينكر القدر
والمعتزلى يقول الجبرى قدرى لأنه يقول الخير والشر قدره الله على فهو مثبت للقدر والفريقان متفقان
على أن السنن القائل بأن الأفعال بخلق الله وكسب من العبد ليس بقدرى انتهى وفيه ان صح رد على
البرخشري الحامل راية المعتزلة إلى النار فى زعمه فى مواضع ان القدرة هم أهل السنة وكذب فى ذلك
وافترى على الله وعلى رسوله وعلى الصحابة وتابعيهم باحسان إلى يوم القيامة وإنما الحامل له على ذلك
خبث عقيدته وفساد طويته فهو أحق أن يقر أعليه ودو الوتكفرون كما كفروا ففسكوا ونون سواود كثير
من أهل الكذاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم أم يسعدون الناس على ما
آناه الله من فضله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما فمنهم من آمن به

قال لأن فيها أحاديث مغالطة على ضاربها والمستمع لصوتها وقال الامام أبو الفتح ساييم بن أيوب الرازي في تقريره بعد أن ذكر حديثاً في تحريم الكوبة وفيها حديث آخر أن الله يغفر لكل مذهب الا صاحب عطرية أو كوبة والعطرية العود ومنع هذا فانه اجماع اه فتأمل نقل هذا الامام الاجماع على حرمتها وما شيا عليه من حمل سائر الطبول ماعدا الكوبة اعترضه الاسنوي بان الموجود لأئمة المذهب تحريم الطبول كلها ماعدا الرف فقد ذهت اليه القاضي الحسين والبنديجي والحليمي والماوردي وصاحب المذهب والروائي والبخاري والبخاري والعمري وعدد جماعة آخرين ونقله في الاستقصاء عن الشيخ أبي حامد شيخ الطريقتين واعترضه الأذري بان صاحب الذخائر نقل عن العراقيين انهم حرموا الطبول كلها من غير تفصيل قال الأذري وهو كما قال الا انهم أرادوا طبول اللهو كما صرح به غير واحد وعن أطلق تحريم الطبول التي

ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً قال الفخر الرازي والحق أن القدرى هو الذي ينسب القدر وينسب الحوادث لانصالة الكواكب لما روى أن قريشا نخاصوا في القدر ومذهبهم ان الله مكن العبد من الطاعة والمعصية وهو قادر على خلق ذلك في العبد وقادر على أن يطعم الفقير ولهذا قالوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه منكرين لقدرته تعالى على الاطعام وأما لقوله صلى الله عليه وسلم القدرية يجوز هذه الامة فان أريد بالامة أمة الدعوة فالقدرية في زمانه هم المشركون المنكرون قدرته تعالى على الحوادث فلا تدخل فيهم المعتزلة أو أمة الاجابة فعندها أن نسبة القدرية اليهم كنسبة المجوس الى الامم المتقدمة فانهم أضعف الامم شبهة وأشد حافة للعقل وكذا القدرية في هذه الامة وكونهم كذلك لا يتقضى الجزم بكفرهم فالحق أن القدرى هو الذي ينسب قدرة الله تعالى انتهى وقوله تعالى كل منصوب على الاشتغال وقرئ شاذ بالرفع ورد بأنه يوم ما لا يجوز عند أهل السنة اذ كل مبتدأ وخلقناه صفة أو صفة شيء وبقدر خبره موصوف بالخلق هو بتقدير وحده في ماهيته وزمانه وحينئذ ففهمه أن الشيء الغير المخلوق لله تعالى ليس بقدر وهذا هو عين مذهب المعتزلة من أن ثم مخلوقات اغير الله تعالى كالانسان يخلق أفعال نفسه بخلاف قراءة النصب المجمع عليها فانها تفيد عموم خلقه تعالى لكل شيء اذ التقدير انا خلقنا كل شيء خلقناه بخلقنا الثانية تفسير وتأكيده لخلقنا الاولى لصفة شيء لأن الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف فيضيق نصب كل فتعين أن ناصبه مضمر وأن خلقناه المذكور تأكيده وتفسير له كما تقرروا التأكيدي نية الطرح فكل شيء باق على عمومته من شمول الخلق له ويقدر حال أى انا خلقنا كل شيء حال كونه ما نسباً بتقدير ناله أو بمقدار في ذاته وصفاته وهذا هو عين مذهب أهل السنة فالآية صريحة في حقيقة مذهبهم وبطلان مذهب المعتزلة ولم يشتد تعصب الزمخشري لهم هنا كما دونه لضعف وجه الرفع خلافاً لقوم زعموا أنه الاختيار صناعة بل زعم بعضهم أنه الوجه في العربية وليس كازعم لأننا عندنا طلب الفعل فكان النصب هو الاختيار صناعة أيضاً ذلك أن تقول ولوسلنا قراءة الرفع هنا دلالة فيها للمعتزلة لأن خلقناه كما يحتمل الوصف يحتمل الخبرية لكل وهما خبران فأدت ما يفيد النصب من العموم واذا احتملت العموم وغيره لم يكن فيها دلالة عليه وعلى التناول وأنه صفة فعالية الامر أنه يفهم ما يمكن حمله على مذهبهم ومذهب أهل السنة أذلنا شيء غير مخلوق هو ذات الحق تبارك وتعالى فهذا هو مفهوم الآية فأى دليل على أن الآية تفهم غير هذا على أن دلالة المفهوم ضعيفة جداً لوقوع الخلاف في حجيتها في الظنيات فإياك بها في القطعيات ومن اطائف علم العربية الدلالة على جلالة وافهامه المعاني الغامضة القراءة بالرفع والنصب هنا وبالرفع وحده فيما يليه وهو كل شيء فلو هو في الزبر اذ لو نصب لفسد المعنى اذ التقدير فعلوا كل شيء في الزبر وهو خلاف الواقع اذ فيه أشياء كثيرة لم يفعلوها وأما الرفع فعندها أن كل شيء موصوف بكونهم فعلوه ثابت في الزبر وهذا معنى صحيح واقع قال أهل السنة قدر الله تعالى الأشياء أى علم مقاديرها وأحوالها وأزمانها وسائر ما ستوجد عليه قبل وجودها ثم أوجد منها ما سبق في علمه على ما في علمه فلا يحدث شيء في العالم العلوى والسفلى الا وهو صادر عن علمه وقدرته وارادته فقط وليس للخلق في تلك الأنواع اكتساب ومحاولة ونسبة ما وازدافه وان ذلك كله انما حصل لهم بتيسير الله وقدرته وإلهامه لا اله الا هو ولا خالق غيره كادل عليه الكتاب والسنة لا كما افتراه القدرية وغيرهم من أن الأعمال الينا والاجال بيد غيرنا وأخرج ابن ماجه ولما قيل يا محمد يكتب علينا الذنب ويعذبنا قال صلى الله عليه وسلم أنتم خصماء الله يوم القيامة وأخرج ابن ماجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن مجوس هذه الامة المكذبون بقدر الله أن مرضوا فلا تعودهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم وإن لقيتموهم فلا تسلموا عليهم وأخرج أيضاً

وعن أطلق تحريم الطبول التي

والبغوي وصاحب
الاتصار وهو المحكي عن
الشيخ أبي حامد وقضية
ما في المجموع والمنقح
للمحامي والحاوي
للباوردى ونقل في البحر
عن الأصحاب أن من
المحرم ضرب الطبل وقال
كان طبل هو فلا يجوز
واستثنى الخليمي من
الطبول طبل الحرب
والعيسد وأطلق تحريم
سائر الطبول وخص ما
استثناه في العيد بالرجال
خاصة وطبخ الحجيج
مباح كطبل الحرب وقال
ابن الرفعة ما نقله الغزالي
من اباحة ما عدا الكوبة
من الطبول بناء على قول
الشيخ أبي محمد أنه لا طبل
لهو إلا الكوبة وفيه نظر
فقد قال في الكافي الكوبة
حرام وطبل اللهو في
معناها فلعل أنه غيرها
ثم قال أعني ابن الرفعة
ما حاءله أن الأصحاب
صرحوا باباحة طبل
الحرب فتمين أن أل في
الطبل الواقع في كلام
من حرمه المراد بها أل
العهدية والمعهود هو طبل
الخمين قد صرح به
الماوردى من بعد فلا
مخالفة إذا بين كلام

عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم قالا قال رسول الله ﷺ صفهان من أمي ليس لهم في الإسلام نصيب أهل الأرجاء والقدر وستأتي بتمية طرقة والأول هم المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة وسميت القدرية خصماء الله لأنهم يخاضعون في أنه لا يجوز أن يقدر المعصية على العبد ثم يعذبه عليها . وعن عمر رضي الله عنه عين رسول الله ﷺ قال إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة أمر منادى ينادي نداء يسمعه الأولون والآخرين أين خصماء الله فتقدم القدرية فيؤمرهم إلى النار يقول الله تعالى ذو قوامس سقرانا كل شيء خلقنا بقدر رواء الطبراني في الأوسط بلفظ إذا كان يوم القيامة نادى مناد ألبقخصماء الله وهم القدرية . ومن ثم قال الحسن والله لو أن قدر يا صام حتى صار كالجلبل ثم صلى كالوتد لكبه الله على وجهه في سفر ثم قيل له ذق مس سقرانا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون أي خلقكم . خلق عملكم أو خلق الذي تعملونه بأيديكم ففيها دليل على أفعال العباد كلها مخلوقة الله تبارك وتعالى وقال تعالى فالحمها فخرها وتقواها والالهام إيقاع الشيء في النفس فهو تعالى الموقع لهام الفجور والتقوى فهو الخالق لها . ومن ثم قال سعيد بن جببر أنهما فخرها وتقواها وقال ابن زيد جمل ذلك بتوفيقه إياها للتقوى وخذ لأنه إياها للفجور . وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله من على قوم فألهمهم الخير وأدخلهم في رحمته وأبلى قوما فدخلهم وذمهم على أفعالهم ولم يستطيعوا غير ما ابتلاهم فذمهم وهو عادل لا يضل عما يفعل وهم يستلون وستأتي أحاديث بمعناه وأكثر لفظ . وقال تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وهذه الآية كالتى قبلها من أقوى الآيات الدالة على ضلال القدرية وانحرافهم عن سبيل الاستقامة وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ما بعث الله نبيا قط إلا وفي أمته قدرية ومرجئة إن الله لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا . وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فإذا بقيتهم فأخبرهم أنى منهم برى وأتهم منى برآء والذي نفس عبد الله بيده لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه في سبيل الله ما تقبل منه حتى يؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى . ثم ذكر حديث جبريل الذي في مسلم وغيره وفيه أنه قال لأبي صلى الله عليه وسلم ما الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره . وورد في القدر أحاديث كثيرة غير ما مر أحبت ذكر أكثرها لعظم فائدتها وعموم عائدتها (منها) أخرج ابن عدي من كذب بالقدر فقد كفر بما جئت به . وأبو يعلى من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فأنامنه برى . وأحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم لا يؤمن عبد حتى يؤمن بأربع بشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث ويؤمن بالقدر خيره وشره . والطبراني في الأوسط لم يرض قضاء الله ويؤمن بقدر الله فلا يتمسك الله غير الله . وأيضا القدر نظام التوحيد فمن وحد الله وآمن بالقدر فقد استمسك بالعروة الوثقى . وأيضا فرغ إلى ابن آدم من أربع الخلق والخلق والرزق والأجل . وأيضا إذا أراد الله يزبغ عبدا أعمى عليه الخليل . والحاكم لا يغنى حذر عن قدر . والبيهقي قال الله تعالى من لم يرض بقضائى وقدرى فلا يتمسك ربا غيرى . وابن عدي والطبراني خاق الله يحيى بن زكريا في بطن أمه مؤمنا وخلق فرعون في بطن أمه كافرا . والطبراني في الصغير السعيد من سعد في بطن أمه والشقى من شقى في بطن أمه . وأحمد والطبراني فرغ الله عز وجل إلى كل عبد من خمس من أجله ورزق وأثره ومضجعه وشقى أو سعيد والطبراني فرغ الله من المقادير وأمر الدنيا قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة . وأحمد والترمذي قدر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة . ومسلم كتب

بتحريم الطبول كلها
 ماعدا الدف والقائلین
 بحملها كلها ماعدا
 الكوبة فراد الأولین
 طبول اللہو المنحصرة في
 الكوبة بدليل اتفاقهم
 على حل طبل الحرب
 وجرى الزركشى على غير
 ذلك فقال ردالما مر عن
 الاسنوى أكثر الاثمة
 قيد التحريم بطبل اللہو
 ومن أطلق التحريم
 أراد اللہو أى فالمراد
 إلا الكوبة ونحوها
 (تنبيه) قلت في
 كتابی الزواجر عن
 افتراء الکبائر وقع
 للامام هنامزلات يتعين
 التيقظ لها فانها مخالفة
 للاجماع وهى قوله في
 الكوبة لورد دنا إلى مسلك
 المعنى فهى في معنى الدف
 ولست أرى فيها ما
 يقتضى تحريمها إلا أن
 الخشنيين يولعون وبعثادون
 ضربها وقوله الذى
 يقتضيه الرأى ان ما
 يصدر منه الحان مسئلة
 تهيج الانسان وتحتشه
 على الطرب ومجالسة
 احدائه فهو المحزم
 والمعازف والمزامير
 كذلك وما ليس له صوت
 مسئلة وانما يفعل
 لانعامات قد تطرب وان

الله تعالى مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعرشه على الماء. وأحمد
 ومسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس. وأبو نعيم لو أن ابن آدم هرب من رزقه كما هرب من الموت
 لأدركه كما يدرك الموت وابن عساكر لودعالك اسرافيل وجبرائيل وميكائيل وحملوا العرش وأنافيتهم
 ما تزوجت إلا المرأة التي كتب الله لك. والدارقطني وأبو نعيم لو قضى كان. وأبو نعيم ليس أحد
 منكم باكتسب من أحد قد كتب الله المصيبة والاجل وقسم المعيشة والعمل فالناس فيها يمحرون إلى
 منتهم وابن ماجه ما أصابني شيء منها الا وهو مكتوب على آدم في طينته. والبيهقي لا نكسر همك
 ما قدر يكون وما ترزق يأتيك. والدليلى اذا أراد الله انفاذا قضاءه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم
 حتى ينفذ فيهم قضاءه وقدره فاذا مضى أمره رد إليهم عقولهم ووقعت الندامة. والخطيب اذا أحب
 الله انفاذا أمر سلب كل ذى لب لبه. والسلي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده اذا أراد الله
 امضاء أمر نزع عقول الرجال حتى يمضى أمره فاذا أمضاه رد إليهم عقولهم ووقعت الندامة ومسلم
 اذا أراد الله خلق شيء لم يمنعه شيء. الطبراني عملوا فكل ميسر لما خلق له عملوا فكل ميسر لما
 يهدى إليه من القول من خلقه لله لو احدى من المنزلتين وفقه لعملها. وأحمد والطبراني والحاكم كل
 امرئ مهيأ لما خلق له. وأحمد والشيخان وأبو داود وكل ميسر لما خلق له. والدارقطني والدليلى ان
 لله من على قوم فالهمهم الخير فادخلهم في رحمته واتلى قوما أخذهم وذمهم على فعلهم فلم يستطيعوا
 أن يرحلوا عما ابتلاهم به فذهبهم وذلك عدله فيهم. وأحمد عن زيد بن ثابت وأحمد وأبو داود وابن
 ماجه وابن حبان في صحيحه والطبراني في الأوسط عنه وعن أبي بن كعب وحذيفة وابن مسعود لو أن
 الله عذب أهل سمواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولورحمهم لكانت رحمته لهم خيرا من
 أعمالهم ولو انفقت مثل أحد ذهبا في سبيل الله ما قبله منك حتى تؤمن بالقدر فتعلم أن ما أصابك لم يكن
 ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير هذا لدخلت النار. وأحمد والشيخان والأربعة
 ما من نفس منفوسة الا وقد كتب الله مكانها من الجنة والنار والا وقد كتبت شقية أو سعيدة قبل أفلا
 نكل قال لا تعملوا ولا تتكروا فكل ميسر لما خلق له أما أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة وأما أهل
 الشقاوة فييسرون لعمل الشقاوة وابن ماجه من تكلم بشيء من القدر سئل عنه يوم القيامة ومن
 يتكلم فيه لم يسئل عنه أحمد ومسلم وابن ماجه المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن
 الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت
 كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان والترمذي لا يؤمن عبد حتى
 يؤمن بالقدر خيره وشره وحتى يعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك والبخاري
 والنسائي أباه هريرة جف القلم بما أنت لاق الحديث والأربعة والعقيلي بعثت داعيا ومبغيا وليس إلى
 من الهدى شيء وخلق ابليس من نسا وأيس له من الضلال شيء ومسلم عن حذيفة بن أسيد اذا مر بالنظامة
 ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليهم ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها ووجد لها وشحمها وعظامها
 قال يارب اذكر أم أنثى فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يارب أجله فيقضى ربك ما شاء
 ويكتب الملك ثم يقول يارب رزقه فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة فلا يزيد على
 ما مر ولا ينقص ومسلم عنه أيضا ان النطفة تقع في الرحم أربعين ليلة ثم تصور عليها الملك الذي
 يخلقها فيقول يارب اذكر أم أنثى فيجعله الله ذكر أم أنثى ثم يقول يارب سوى أم غير سوى فيجعله
 الله سويا أو غير سوى ثم يقول ما رزقه وما أجله ثم يجعله الله شقيا أو سعيدا وأحمد ومسلم
 عنه أيضا يدخل الملك على النطفة بمد ما استقرت في الرحم باربعين ليلة فيقول يارب ماذا أشقى أو
 سعيد ذكر أو أنثى فيقول الله فيكتب ويكتب عمله وأثره ورزقه وأجله ثم تطوى الصحيفة فلا
 يزد على ما فيها ولا ينقص والشيخان والأربعة عن ابن مسعود ان أحدكم يجمع خلقه في بطن

المسلك كالدلف فان صح
فيها تحريم حرمانها والا
توقفتا فيها وقوله ليس
فيها من جهة المعنى
ما يميزها من سائر الطبول
الا أن المخمسين يعتادون
ضربها ويتولعون بها فان
صح حديث قلنا به اه
ويرده ما يأتي ان هذا بحث
منه مخالف للاجماع فلا
يعول عليه وأنه حيث
وجد في المسئلة اجماعا
فلا نظر الى صحة الحديث
وضعه وقد نقل الامام
نفسه عن أبيه الشيخ أنى
محمد الجوينى ما يوافق
الاجماع فقال كان
شيخى يقطع بتحريمها
ويقول فيها أخبار
مغلظة على ضاربها
والمستمع الى ضربها
وقد نص الشافعى على
ان الوصية بطبل اللهو
باطلة ولا يعرف طبل
يلتحق بالمعازف حتى
تبطل الوصية به الا السكوبة
وتبطل في البسيط
فقطع بتحريمها وأنه
لا يحرم من الطبول الا
هى لكن اعترض ذلك
بقول السكاكى السكوبة
حرام وطبل اللهو فى
معناها فدل على انه غير ما
وبان العراقيين حرموا
الطبول كلها من غير
تفصيل ويجاب بأن هذه
طريقة ضعيفة والاصح
حل ما عدا السكوبة

أمة أربعين يوما ثم يكون عاقبة مثل ذلك ثم يكون مصفة مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملاك ويؤمن بأربع
كلمات ويقال له اكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فالرجل منك لم يعمل
بمعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار
فيدخل النار وان الرجل لم يعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة وظاهر ثم فيه يتأفى ما قبله فاما أن تكون بمعنى الواو أو أن ذلك
يختلف باختلاف الاجنة فهم من يرسل له الملك بعد الأربعين الأولى ومنهم من يرسل له بعد الأربعين
الثالثة وأحمد والترمذى والنسائى أن تدرون ما هذان الكتابان هذا كتاب من رب العالمين فيه أسماء
أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أحمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص. وهذا كتاب من رب
العالمين فيه أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم ثم أحمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم
أبداسدودا وقاربوا فان صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وان عمل أى عمل والله صاحب النار يختم
له بعمل أهل النار وان عمل أى عمل فرغ ربكم من العباد فريق فى الجنة وفريق فى السعير. الخطيب
أحسنوا فان غالبهم فكتب الله تعالى وقدره ولا تدخلوا اللوفان من أدخل اللور دخل عليه عمل الشيطان
ومالك وأحمد وأبو داود والترمذى والحاكم فى صحيحه ان الله تعالى خلق آدم ومسح ظهره بيمينه أى
أوجد فيه ذرية ملتبسة بقدرته وبينه وبركته فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة
يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار بعمل أهل النار يعملون وفى رواية
ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة فيدخل
به الجنة وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار فيدخل
به النار وأحمد وأبو داود والترمذى ان الله خلق آدم ثم أخذ الخلق من ظهره فقال هؤلاء فى الجنة ولا أبالى
وهؤلاء فى النار ولا أبالى. وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذى وابن ماجه واحتج آدم وموسى فقال
موسى أنت الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكة تهوأسكنك جنته أخرجت
الناس من الجنة بذنبك وأشقيتهم قال آدم يا موسى أنت الذى اصطفاك الله برسالاته وأنزل عليك
التوراة أتلومنى على أمر كتمه الله على قبل أن يخلقنى فخرج آدم موسى وفى رواية لأبى داود وموسى سأل
ربه أن يريه آدم فأراه اياه فقال له أنت أبونا آدم أنت الذى نفخ الله فيك من روحه وعلمك الاسماء كلها
وأمر الملائكة فسجدوا لك قال نعم قال فما حملك على أن أخر جنتنا ونفسك من الجنة فقال له آدم ومن أنت
قال أنا موسى قال أنت نبى بنى اسرائيل الذى كلمك الله من وراء حجاب لم يجعل بينك وبينه رسولا من
خلقه قال نعم قال فما وجدت ان ذلك فى كتاب الله قبل أن أخلق قال نعم قال فم تلومنى فى شئ مسبق من
الله فيه القضاء قال فخرج آدم موسى وجاء فى القدرية أحاديث غير ما مررتين حملهم على من من
المعتزلة ونحوهم وتنزه أهل السنة من قول أولئك المبتدعة الضلال أن أهل السنة هم القدرية. منها
أخرج أحمد لىكل أمة مجوس ومجوس أمى الذين يقولون لا قدر ان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا
تشهدوهم. والشيخان والنسائى لىكل أمة مجوس ومجوس هذه الأمة الذين يقولون لا قدر ان
مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوهم وهم شيعه الدجال وحق على الله أن يحشرهم معه وأحمد
والحاكم فى مستدركه سيكون فى أمى أقوام يكذبون بالقدر والبخارى فى تاريخه والنسائى وابن ماجه
عن جابر والخطيب عن ابن عمر والطبرانى فى الأوسط عن أنى سعيد صفنان من أمى ليس لهما فى
الاسلام نصيب المرجئة والقدرية. وأبو نعيم عن أنس والطبرانى فى الأوسط عن واثق عن جابر
صفنان من أمى لا تنالهم شفاعتى يوم القيامة المرجئة والقدرية. والطبرانى فى الأوسط عن أنس
صفنان من أمى لا يردان على الخوض ولا يدخلان الجنة القدرية والمرجئة والخطيب عزمت على أن
لا تتكلموا فى القدر وابن عدى عزمت على أن لا تتكلموا فى القدر ولا يتكلم فى القدر إلا شرار أمى

في آخر الزمان والدار قطني لعنت القدرة على لسان سبعين نبيا . وأحمد وأبو داود والحاكم في مستدركة
 لا نجا لسوا أهل القدر ولا تفاخروهم . وابن أبي عاصم والطبراني وابن عدي والقدر فانه شعبة من
 النصرانية . وأبو داود والحاكم القدرة مجوس هذه الأمة ان مرضوا فلا تعدوهم وان ماتوا فلا تشبهوهم
 وأبو يعلى وابن عدي والخطيب أخاف على أمتي من بعدى خصلة من تكذيبا بالقدر وتصديقا بالنجوم
 والطبراني في الأوسط والحاكم في المستدرك آخر الكلام في القدر لشرار أمتي يوم القيامة (تنبيه) عدم ما مر
 في الترجمة كبيرة هو ما صرح به بعضهم والأحاديث التي ذكرتها نص فيه وهو وان كان داخل في ترك السنة
 الذي مر انه كبيرة لكن أفرد هذا بالذكر لشدة قبحه واكماله وقوع الخلاف فيه بين أهل السنة وغيرهم إذ
 مسألة خلق الأفعال من مهمات مسائل الكلام ومن أدلة الملة منزلة فيها ما زعموه افتراء على الله وأعرضا
 عن صرائح الآيات السابقة وغيرها وعن جميع ما مر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى وان
 تصيهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصيهم سيئة يقولوا هذه من عندك فل كل من عند الله فما
 ل هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك
 وأرسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا . قال امامهم في الضلالة الجبائي قد ثبت أن لفظ السيئة تارة
 يقع على البلية والمحنة وتارة يقع على الذنب والمعصية ثم انه تعالى أضاف السيئة الى نفسه أولا والى
 العبد ثانيا ولا بد من التوفيق بينهما فتقول لما كانت السيئة بالمعنى الاول مضافة اليه تعالى وجب أن
 تكون بالمعنى الثاني مضافة الى العبد ايزول التناقض بين هاتين الآيتين المتجاورتين وقصد حمل
 المخالفون أنفسهم على تغيير الآية وقرؤا أفن نفسك أى على الاستفهام فغير القرآن وسلكوا مثل
 طريقة الرافضة في ادعاء المعنيين في القرآن (فان قيل) لم أضاف تعالى الحسنة الى هي الطاعة الى نفسه
 دون السيئة وكلاهما فعل العبد عندهم (قلنا) الحسنة وان كانت فعل العبد فانما وصل اليها بتسمييه
 وأطافه فصحت الاضافة اليه وأما السيئة فهي غير مضافة اليه تعالى بأنه فعلها ولا أرادها ولا أمر بها
 ولا رغب فيها فلا جرم انقطعت هذه النسبة الى الله تعالى من جميع الوجوه انتهى كلام الجبائي المنبى . عن
 قصور فهمه وفساد تصوره وقلة علمه إذ ليس المراد بالسيئة والحسنة أولا وثانية طاعة ولا معصية بل
 النعم والمحن وهما ليسا من فعلهم ودليل ذلك التعبير بأصابعك لا يقال في الطاعة والمعصية أصابعك بل
 أصابعه بخلاف النعم والمحن فانها أتى يقال فيها أصابعك والسياسة صريح في ذلك إذ سبب نزول الآية انه
 صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قال المنافقون واليهود ما لنا نعرف النقص في ثمارنا ومن أركاننا من قدم
 الرجل وأصحابه فكانوا ينسبون النعم الى الله والمحن الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ذلك مخبر عنهم
 بمقاتلتهم الفاسدة ثم ردّها بقوله قل كل من عند الله مبينا لمصدرها الاصل ثم بين السبب مخاطبه صلى الله
 عليه وسلم والمراد غيره بقوله تعالى ما أصابك من حسنة أى نعمة كخطب ونصر فمن الله أى من محض
 فضله اذ لا يستحق أحد عليه تعالى شيئا وما أصابك من سيئة أى محنة كجذب وهزيمة فمن نفسك أى
 من اجل عصيانها فهي من الله لكن بسبب ذنب النفس عقوبة لها كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة
 فيما كسبت أيديكم ويدل عليه رواية مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرأ ما أصابك من سيئة
 فمن نفسك وأنا كتبتها عليك وقد قال ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه وسلم واذ مرضت فهو يشفين
 فاضاف المرض لنفسه والشفاء الى الله تعالى ولم يقدح ذلك في كونه تعالى خالفا للشفاء والمرض وانما فصل
 بينهما رعاية للأدب لانه تعالى انما يضاف اليه على الخصوص الشريف دون الخسيس فيقال يا خالق
 الخلق ولا يقال يا خالق القردة والخنازير ويقال يا مدبر السموات والأرض ولا يقال يا مدبر القمل
 والخنافس فكذلك هنا . واذا تأملت هذا الذي قررناه ووجدت نظم الآية عليه على غاية من السبك
 والانسجام والرصانة والبلاغة اللائمة بالقرآن وأما على ما زعموه فيختل النظم ويتغير الأسلوب لغير

من العاقول وفيصل أراد
 العراقيون طبول اللهو
 كما صرح به غير واحد
 ومن أطلق تحريم طبول
 اللهو والعمراني والبغوي
 وصاحب الانتصار وهو
 المحكي عن الشيخ أنى
 حامد وقضية ما في
 الحاوى والمقنع وغيرهما
 وعبارة القاضي اما ضرب
 الطبول فان كان طبل
 لهو فلا يجوز واستثنى
 من الطبول الحرب والعيد
 وأطلق تحريم سائر
 الطبول وخص ما استثناه
 في العيد بالرجال خاصة
 وهذه طريقة ضعيفة
 أيضاً وعدد جمع من
 العراقيين من المحرمات
 الاكبار وأما قول
 الأذرى عقب كلام
 الامام الثانى انه بحث في
 غاية الحسن فغير مقبول
 منه لخالفته لصريح
 كلامهم وقد قال ابن
 الرفعة عقبه وهذا يدل
 على أن الأخبار الواردة
 في الكوبة لم تصح عنده
 اه وبما يردّه أيضاً قول
 سليم في تقريبه بعد أن
 ذكر تحريم الكوبة
 وفي حديث ان الله يفر
 لكل مذنب إلا صاحب
 عرطية أو كوبة والأولى
 العود ومع هذا فانه
 اجماع اه فتأمل
 نقله الاجماع على
 تحريم الكوبة وهو من

أكابر أصحابنا ومقدميهم
يتصح لك أن بحث الإمام
الذي استحسنته الأذرع
مخالف للاجماع وحيث
فلا فرق بين أن يصح
الحديث وإن لا وهو
ما قاله بعضهم أعني عدم
صحته لأن الاجماع حجة
وإن صح الحديث بخلافه
إذ لا يكون إلا عن دليل
سالم من الطعن والمعارض
فكان أقوى وقد نقل
الاجماع أيضا على تحريم
الركوبة الفرطية وهو
من أئمة النقل فقال كما
مر عنه لا يختلف في
تحريم استماعها ولم أسمع
من أحد ممن يعتبر قوله من
السلف وأئمة الخلف أنه
يبيح ذلك إلهما في الكتاب
المذكور (تنبيه) ثالث
ما فسر به الشيخان وغيرهما
الركوبة هو الصحيح
وعليه جرى في شرح
الارشاد وعبارته ولا يحرم
من الطبول إلا الركوبة
لما فيها من التشبه بمن
يعتاد ضربها وهم
الخثيون وهي طبل طويل
ضيق الوسط متسع
الطرفين وقضية كلامهم
أنه لا فرق بين أن يكون
طرفاهما مسدودين أو أحدهما
ولا بين أن يكون اتساعهما
على حد واحد أو يكون
أحدهما أوسع انتهت

موجب ولا داعي للإشكاف تام وجلالة القرآن تأتي ذلك على أن التعبير بالأصالة الموافقة للاستعمال
اللغوي صريح فيما قلناه . وعلى التناول وأن المراد بالنسبة والحسنة ما قالوه فلا دلالة لهم في ذلك أيضا ل
الآية دالة عليهم لدلائلها على أن الإيمان حصل بخلق الله تعالى لأنه حسنة إذ هي الغبطة الحالمية عن جميع
جملات القبح وهو كذلك فوجب أن تكون حسنة ومن ثم اتفقوا على أن المراد من قوله تعالى ومن أحسن
قولا بمن دعا إلى الله كلمة الشهادة وبها أفسر الاحسان في قوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإذا ثبت
أن الإيمان حسنة فكل حسنة من الله بنص الآية حتى على ما زعموه وحيث أنه يجب القطع بأن الإيمان من
الله سبحانه وتعالى كما دللت عليه هذه الآية وهم لا يقولون به (لا يقال) المراد من قوله من الله أنه قدره
عليه وهذا لمعرفة حسنة وقبح ضده الذي هو الكفر (لا نأقول) جميع الشرائط مشتركة بالنسبة إلى
الإيمان والكفر عندهم فالعبد باختيار نفسه أو جوده ولا مدخل فيه لقدرة الله وإعانة على زعمكم فهو
مقطوع عندهم عن الله من كل الوجوه وهذا مناقض لقوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله فبان
بطلان ما ذهبتم إليه من الآية وأنه لا ينفعكم وإذا ثبت بها أن الإيمان من الله تعالى فكذلك الكفر
إذ كل من قال الإيمان من الله قال الكفر من الله فالقول بأن أحدهما من الله دون الآخر مخالف لاجماع
الأئمة وأيضا فالعبد لو قدر على إيجاد الكفر فالقدرة الصالحة لإيجاد الكفر إما أن تصالح لإيجاد الإيمان
أو لا فإن صلحت لإيجاد عاد القول بأن إيمان العبد منه وقد علم بطلانه من الآية كما تقرر وإن لم تصالح
لإيجاده لزم أن القادر على الشيء غير قادر على ضده وذلك عندهم محال فثبت أنه لما لم يكن الإيمان منه
وجب أن لا يكون الكفر منه وأيضا إذا لم يوجد العبد الإيمان فأولى أن لا يوجد الكفر لأن المستقل
بإيجاد الشيء هو الذي يمكنه تحصيل مراده وليس في الدنيا عاقل يطير أن يكون الحاصل هم في قلبه هو
الجهل والضلالة فإذا كان العبد موجد الأفعال نفسه وهو لا يقصد إلا تحصيل العلم الحق المطابق
وجب أن لا يتحصل في قلبه إلا الحق وإذا كان الإيمان الذي هو مقصوده ومطلوبه ومراده لم يقع بإيجاده
فبان يكون الجهل الذي لم يرد وما قصد تحصيله وهو في غاية النفرة عنه وغير واقع بإيجاده أولى . وأما
ما شنع به الجبائي على من قرأ أفن نفسك بالاستفهام فهو من جملة افتراءه كشيعة إذا أهل السنن لم يقولوا
على هذه القراءة ولا جعلوها حجة لهم وإنما الحق في ذلك أنه إن صح أنه قرأ بها أحد من الصحابة
والتابعين وجب قبولها وتكون حينئذ دليلا عليهم لأن القراءة الشاذة إذا صح سندها كالخبر الصحيح
في الحجية على الأصح وإن لم يصح ذلك لم يلتفت اليها وليست الحجية مفتقرة إليها على أن القراءة
المشهورية يصح حملها على الاستفهام الانكاري كقوله في تلك القراءة إن صحت نظير ما قاله أكثر المفسرين
في قوله تعالى حكاية عن خليله فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربّي الآية من أن هذا إنما ذكره استفهاما
على سبيل الانكار فكذلك هنا يصح أن يقال فيه ذلك وإن لم تتوقف الحجية عليه كما علم بما تقرر والمعنى
عليه أن الإيمان الذي وقع على وفق قصده قد بان بقوله فمن الله أنه ليس واقعا منه بل من الله فهذا
الكفر الذي لم يقصده ولم يرد ولم يرض به البتة كيف يدخل في العقل أن يقال أنه واقع منه بل هو من
الله من باب أولى لما تقرر أن ما للنفس فيه حظ وقصدوا راده ومحبة لا يقع منها بل من الله فأولى ما ليس
له فيه شيء من ذلك أن يكون هو الواقع من الله لأمتها . وفي ختم الآية بقوله تعالى وكفى بالله شهيدا أيما
إلى أن المراد منها إسناد جميع الأمور إلى الله تعالى إذ المعنى ليس لك إلا الرسالة التبليغ وقد فعلت وما
قصرت وكفى بالله شهيدا على ذلك وأما حصول الهداية فليس إليك بل إلى الله لك ليس من الأمر شيء
إنك لا تهدي من أحببت أو كفى بالله شهيدا على صدقك وإرسالك أو على أن الحسنه والسيئة من الله
ومن الأئمة لذهب أهل السنة ما في القرآن في أي كثيرة من نحو الختم على القلب والسمع والطبع
والكتمان والرين على القلب والوقر في الأذن والغشاوة على البصر فان الناس اختلفوا في ذلك فالتأولون

ولا يتأني تفسيرها بما
ذكره تفسير الجوهري
وآخرين لها بأنها الطبل
الصغير المختصر لأهل
كذلك ويوافق ذلك
تفسير أحد رواة الحديث
لها بالطبل كما ذكره البهقي
وتفسير الراوي مقدم
على تفسير غيره لأنه
أعرف بمرويه ولا تفسير
آخرين لها بالنرد لأن
الكوبة كما تطلق على
ذلك الطبل تطلق على
النرد كما صرحوا به فلا
عن بعض أهل اللغة
وبذلك يتبين اندفاع
قول الخطابي وغيره
الكوبة النرد وغلط من
قال أنها الطبل واندفاع
قول الاسنوي تفسير
الكوبة بالطبل خلاف
المشهور في كتب اللغة
اه وقال الأزرعي في
كلام الجوهري وغيره
ما يدفع تغليب الخطابي
 وغيره نعم إطلاقها على
كل ما يسمى طبل ليس
بجيد اه وعبارة ابن
معين الجزري في
التنقيب على المذهب
الصحيح أن الكوبة
طبل ضيق الوسط واسع
الطرفين كان يلعب به
شباب قريش بين الصفا
والمروة انتهت وقيل
هي الشطرنج . (تنبيهه
رابع) من الأحاديث
المنغطة في تحريم الكوبة

بأن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وهم أهل السنة فذلك كله ظاهر على مذهبيهم ثم لهم قولان أحدهما
أن ذلك كله كناية عن خاق الكفر في ألوب الكفار وثانيهما أنه خلق الداعية التي إذا انضمت إلى
القدرة صار مجمر القدرة معها سدا لوقوع الكفر . وأما المعتزلة فيجبهم الله فأنهم تأولوا هذه الألفاظ
وأخرجوها عن ظواهرها بطريق التحكم والتشبيها لمعقولهم الفاسدة القاصرة في نصوص الشرع
يتصرفون فيها كيف يشاءون تارة بالرد وتارة بالتأويل فخذلهم الله وأبادهم فأغياهم وأصمهم وأعماهم
وأبعدهم عن سبيل الهدى ومجانية الضلال والردى وأنساهم آيات الله البينات ودلائل خلقه تعالى
لسائر الحوادث وكيف يدق بالعبد الضعيف المأجزل المقصر الجاهل بالله تبارك وتعالى وبما طواه عنه
بما استأنز به من علمه وحكمه أينسب قوله تعالى لخلقهم إعلالهم بذلك لا يستل عما يفعل وهم يستلون
ثم يقول كيف يذم الكفار على شيء خلقه فيهم وأي ذنب لهم حينئذ حتى يعذبهم عليه ونحو ذلك
من الخرافات المنبثثة عن الخروج عن حيز العبودية والخضوع للحق والرضا بقسمته تعالى وكفى هؤلاء
هذه المهادي السخيفة التي وقعوا فيها فضلوا وأضلوا وعاندوا ولجوا ولونأملوا ما هم عليه لوحدوا
أنفسهم آخذين بحجة قول الكفار وإذا قيل لهم أنفقوا بما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا
أنطعم من لو يشاء الله أطعمه قال تعالى جوابا لهم إن أنتم إلا في ضلال مبين فكذلك أولئك أعاذنا الله من
مضلات الآراء وغوائل الفتن وأصلح منا ما ظهر وجميع ما بطن أنه الجواد الكريم الرؤف الرحيم
(الكبيرة الثالثة والخمسون عدم الوفاء بالعهد)

قال الله تعالى وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود قال إن
عباس بالعهود وهي ما أحل الله وحرم وما فرض وما حدى في جميع الأشياء وكذا قال مجاهد وغيره ومن
ثم قال الضحاك هي التي أخذ الله على ذلك الأمة أن يوفوا بما أحل وحرم وما فرض من الصلاة وغيرها
وهذا أولى من قول ابن جرير أنه في أهل الكتاب أي يا أيها الذين آمنوا بالكتب المتقدمة أوفوا بالعقود
التي أخذت عليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم التي من جملتها وإذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب
لنبيئنه للآية ومن قول قتادة أودبها الحلف الذي تعاقدا عليه في الجاهلية قال الزجاج والعقود
أو كذا اليهود إذ العهود الزام بالعقود الزام على سبيل الأحكام والاستيثاق من عقد الشيء بغيره واصله
به كما يعقد الحبل بالحبل . ولما كان الإيمان هو المعرفة بالله وصفاته وأحكامه ومن جمعتها أنه يجب على
الخلق إظهار الانقياد لله تعالى في جميع التكليف أمر بالوفاء بالعقود والمعنى أنكم قد ألزمتكم بما أنكم
أنواع العقود وإظهار الطاعة لله تعالى في سائر أمره ونواهيته فأوفوا بتلك العقود قال ابن شهاب قرأت
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن حزم حين بعث إلى نجران وفي صدره هذا بيان من الله
ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود إلى سريع الحساب فالعقود الكاليف فعلا وتركاً سميت
عقوداً لأنه تعالى عقداً أمرها وحتمها وأوقه فلا انحلال له وقيل هي العقود التي يتعاقدها الناس بينهم
والدليل على ما اخترناه فيما مر أنها عامة أن أبا حنيفة رضي الله عنه استدلل بها على صحة نحو نذر صوم
يوم العيد وعصدها بقوله تعالى يوفون بالنذر والنذر هو ما عاهدوا . أوف بنذر وكفى خيار
المجلس لأن العقد قد انعقد وحرمة الجمع بين الطلقات لأن النكاح عقد فحرم رفعه لقوله تعالى أوفوا
بالعقود ترك العمل به في الطلقة الواحدة بالاجماع ففي فيما عده على الأصل وخالفه الشافعي رضي الله
عنه في المسائل الثلاث لأن هذا العموم مخصوص بالخير الصحيح لا نذر في معصية الله والخير الصحيح
البيمان بالخيار ما لم يتفرقا والقياس الجلي إذ لو حرم الجمع في الأخيرة لما نفذ فلما نفذ اجبا . ادل على أنه
إذ الأصل في نفوذ العقود أنه يقتضى حلها . ادل أن فيه حديثاً صحيحاً وهو أن الملا عن طلق ثلاثاً ظاهراً أنها
تنفذ ولم ينهه صلى الله عليه وسلم عنها إلى لو كان جمع الثلاث حراماً لكان أنى بحرام فكان يجب نهيها عنه

فلم ينه عنه ذلك على ابا حته ولا يقال انما لم ينه عنه لأنه لغو لما أشرنا اليه انه ليس لغو إلا في الواقع وأما في ظنه فلم يكن لغو لأنه ظن يفيد تأييد حرمتها فأوقع الثلاث فهو دليل على ان المعارف بين الصحابة أن ايقاع الثلاث لا يحرم والا لنهاه صلى الله عليه وسلم عن ذلك كما تقرر وبما يدل على تأكد العمود وأن الاخلال بالوفاء بها كبيرة الحديث المتفق عليه أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا اثنى خان وإذا دعاه غدر وإذا خاصم فجر وفي الحديث لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدره فلان وروى البخاري يقول الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حراما كل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجره وروى مسلم من خلع يدا من طاعة الله في الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية وموت أحاديث كثيرة في هذا المعنى (تنبيه) عد هذا من الكبائر هو ما وقع في كلام غير واحد لكن منهم من عبر بما مروى منهم من عبر بخلف الوعد فالعبارتان اما متحدتان أو متغايرتان وعلى كل فقد يشكل عدم من الكبائر بأنه قد تقرر في مذهبا أن الوفاء بالوعد مندوب لا واجب وفي العهد أنه ما أوجبه الله أو حرمه من لغة المندوب جائزة والواجب والحرام تارة تكون كبيرة وتارة تكون صغيرة فكيف يطلق ان عدم الوفاء بذلك كبيرة فإن ويدعم الوفاء بما يكون الاخلال به كبيرة كان عد هذا كبيرة مستقلة غير سائغ إذ لا وجود له إلا في ضمن غيره من الكبائر ويوجب بحمل الأول ناء على تغايرهما على الملتزم بالندو ونحوه وكون منعه كبيرة ظاهرة إذا النذر يسلك به مسلك واجب الشرع وسيأتي ان ترك الصلاة أو الزكاة أو الحج أو الصوم كبيرة فكذلك هذا ويحمل الثاني على شيء خاص لا يعلم إلا من التصريح بهذا وهو ما لو بايع اماما ثم أراد الخروج عليه لغير موجب ولا يؤيل لهذا فهنا كبيرة كما يستفاد من خبر الصحيحين ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب عظيم إلى أن قال ورجل بايع اماما لا يبايعه إلا الدنيا فان أعطاه منها ما يريد فله وان لم يعطه لم يفلح ومن قوله صلى الله عليه وسلم في خبر البخاري السابق رجل أعطى بي ثم غدر وفي خبر مسلم من خلع يدا من طاعة وفي الحديث الآخر من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأنيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى اليه ومن بايع اماما فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعمه ان استطاع فان جاءه أحد ينازعه فاضربوا عنقه الآخر ويدخل في ذلك أيضا ما يأتي في الجهاد أن أمن حربيا ثم غدر به وقتله كان كبيرة وهو المراد بنكث الصفقة وقد مر فيه وعيد شديد وسيأتي

(الكبيرة الرابعة والخامسة والخمسون محبة الظلمة أو الفسقة)

بأي نوع كان فسقهم وبعض الصالحين

أخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود وفي الصغير والأوسط بسند جيد عن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من حق لا يجعل الله من لهن في الاسلام كن لاسمهم له ولا يتولى الله عبدا فيؤليه غيره ولا يحب الرجل قوما لا حشر معهم . وأحد باسناد جيد ثلاث احلف عليهن لا يجعل الله من لهن في الاسلام كن لاسمهم له واسمهم الاسلام ثلاث الصوم والصلاة والزكاة ولا يتولى الله عبدا في الدنيا فيؤليه غيره يوم القيامة ولا يحب الرجل قوما إلى جعله الله معهم والحاكم وصححه الشوك أنفي من ديب التمل على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن يحب على شيء من الجور ويغض على شيء من العدل وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله قال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وابن حبان في صحيحه لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي . (تنبيه) عد هذين كبيرتين هو ما دل على ذلك الأحاديث الماضية والأحاديث الصحيحة الآتية المراد مع من أحب

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله حرم على أمي الخمر والميسر والكوبة في أشياء عددها رواه أحمد وأبو داود وابن حبان والبيهقي من حديث ابن عباس لهذا وزاد وهو الطبل وكل مسكر حرام وبين أعني البيهقي في رواية أخرى ان تفسير الكوبة بالطل من كلام رواية على ابن نديم ورواه أبو داود من حديث ابن عمر وزاد والغيراء وزاد أحمد فيه والمزمار ورواه أحمد من حديث قيس ابن سعد بن عباد وافتوا في تفسير الغيراء ف قيل هي الطنبور وقيل العود وقيل البربط وقيل مزمار يصنع من الذرة أو من النعش ومر في المقدمة أحاديث في ذلك فراجعها (القسم السادس في الضرب بالصفافين) وهما دائرتان من صفر تضرب احدهما على الأخرى ويسميان بالصنج أيضا والمعتمد من مذهبا عند الشيخين وغيرهما كالشيخ أبي محمد والقاضي الحسين وصاحب المذهب ونقله في البحر عن الاصحاب ان ذلك حرام لأنها من عادة المخشيين كالسكرات وتوقف الامام فيهما لأنه لم يرد

ففيهما خبر بخلاف الكوبة
مجاب عنه بان شأن القياس
ان المقيس عليه
منصوص بخلاف المقيس
وهذا كذلك لأن
الكوبة منصوص عليها
بخلاف الصفاقين فالحقنا
بها بجامع ان كلا منهما
الضرب به من عادة
المخشين المطردة وهذا
هو المقتضى لبحر
الكوبة كما اعترف به
الامام فانه قال كان شيخني
يعني أباه كما مر نقله عنه
يقطع بتحريمها وية قول
فيها اخبار مغالطة على
ضاربها والمستمع أي
صوتها وقد نص الشافعي
على أن من أوصى بطبل
لهو يلحق بالمعازف حتى
تبطل الوصية به إلا
الكوبة (تبيينه)
ما فسرت به الصفاقين
فما مر هو المعتمد وان
قال ابن أبي الدم اختلف
الفقهاء المتأخرون فيه
فبعضهم يقول هو
الثريات وبعضه التعليل
بانه من عادة أهل الشرب
وبعضهم يفسره بالزوج
المتخذة من صفر التي
تضرب مع الطبول
والرباب والنعارات هذا
ويضعفه انه ليس بطرب
ولا يحدث بسماعه لذة
لذي لب سليم وعقل صحيح
اه ويرد تضعيفه بما
ذكر انه ليس المأخذ في

ولم يعمل بعملهم وله وجه إذ العرض أنه أحب الفاسقين لفسقهم وبغض الصالحين لصلاحهم
وظاهر أن محبة الفسق كبيرة كفعله وكذا بغض الصالحين لأن حب أولئك الفاسقين وبغض الصالحين
يدل على انفكك ربة الاسلام وعلى بغضه وبغض الاسلام كفر فإيؤدي اليه ينبغي أن يكون كبيرة
(خاتمة في سرد احاديث صحيحة وحسنة في ثواب المتحابين في الله تعالى)

قال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما
سواهما ومن أحب عبدا إلا يحبه إلا الله ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن
يقذف في النار وفي رواية وان يحب المرء في الله ويبغض في الله ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين
المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظل يوم لا ظل الا ظلي ان من الايمان أن يحب الرجل رجلا لا يحبه إلا الله
من غير مال أعطاه فذلك الايمان ما تحاب رجلان في الله الا كان أحبهما إلى الله أشدهما لصاحبه خير
الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره يقول الله تبارك وتعالى وحيت
محبتي للمتحابين وللمتجالسين في ولدتنا وردين في ولدتنا بالدين في المتحابون في جلال لهم منابر من نور
يغبطهم النبيون والشهداء يقول الله تعالى حقت محبتي للمتحابين في وحقت محبتي للمتواصلين في وحقت
محبتي للمتزاوئين في وحقت محبتي للمتباذلين في وحقت محبتي للذين يتصادقون من أجل . المتحابون
في الله في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله يغبطهم لمكانهم النبيون والشهداء . ان الله تعالى جلساء يوم
القيامة عن يمين العرش وكلنا يدى الله يمين على منابر من نور وجوههم من نور ليسوا بانبيا ولا شهداء ولا
صديقين قيل من هم يا رسول الله قال هم المتحابون بجلال الله تعالى . ان من عباد الله عبادا ليسوا بانبيا
يغبطهم الانبياء والشهداء قيل من هم لعلنا نجيبهم قال هم قوم تحابوا بنور الله من غير أرحام ولا أنساب
وجوههم نور على منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ الا ان
أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ليعتق الله أقواما يوم القيامة في وجوههم النور على منابر اللؤلؤ
يغبطهم الناس ليسوا بانبيا ولا شهداء فحنا اعرابي على ركبتيه فقال يا رسول الله هل لهم لنا نعر فهم قال
هم المتحابون في الله تعالى من قبائل شتى وبلاد شتى يجتمعون على ذكر الله يذكرونه وفي رواية هم ناس
من أقباء الناس ونوازع القبائل لم تصل بينهم أرحام متقاربة تحابوا في الله وتصادقوا يضع الله لهم
يوم القيامة منابر من نور فيجلسهم عليها فيجعل وجوههم نوراً وانبياهم نوراً يفرح الناس يوم القيامة
ولا يفرحون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم
متى الساعة قال وما عدت لها قال لا شيء غير أني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت قال
أنس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت من أحببت قال أنس فانا أحب
النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وقال يا رسول الله كيف
تري في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم قال المرء مع من أحب

(الكبيرة السادسة والخمسون أذية أولياء الله ومعاداتهم)

قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً وقال تعالى
واخفض جناحك للمؤمنين واخرج البخاري عن أنس وأبي هريرة رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم
قال عن الله تبارك وتعالى من أمان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة وما ترددت في شيء أن أفاعله ما ترددت في
قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه وما تقرب إلى عبدي المؤمن بمثل
الزهد في الدنيا ولا تعبدي بمثل ما افترضته عليه وفي رواية له قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
تعالى قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب أي أعلمته أني محارب له وما تقرب إلى عبدي بشيء أحب
إلي من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحبته كنت سمعة

تحميها اللذة كما مر وإنما
المأخذ لأعظم في ذلك
أنهما من دأب الخشيين
وأهل الفسوق ففي الضرب
بهما تشبه بأرائك لذن
لا حلاق لهم ولا دين حرم
لاجل ذلك إذ من تشبه
بقوم فهو منهم فاتجه ما
ذكره وانه لا غبار عليه
فتهله (القسم السابع في
الضرب بالعضيب على
الوسائد) اختلف أصحابنا
فيه على وجهين أحدهما
أنه مكروه وبه قطع
العراقيون لانه لا يفرد
عن الغناء ولا يطب
وحده وإنما يزيد الغناء
طربا بخلاف الآلات
المطربة فهو تابع للغناء
المكروه فمكون مكروها
وهذا هو المجزوم به في
جمهور الحاملي وتقريب
سائم وغيرهما واعتمده
ابن الرقصة في مطلبه
فقل يزيد الغناء طربا
ولا يحرم لانه ليس بألة
ولما يتبع الصوت ولهذا
لا يسمع منفردا بخلاف
الملاهي قاله ابن الصباغ
والبسنديجي وكذا
الفوراني والغزالي
وإنهما أنه حرام وجري
عليه البغوي في تهذيبه
وتعليقه وعبارته وأما
ضرب العضيب فقل
الخراسانيون من أصحابنا
هو حرام وأما العراقيون

الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيتها وإن
استعاذني أي بالنون أو الباء لأعيذنه وفي الحديث الصحيح أن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب
وبلال رضي الله عنهم في فمر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عدوا الله ما أخذها أي لم تستوف حقها
منه لأنه إذ ذك كان على كفره فقال أبو بكر رضي الله عنه أنقولون هذا الشيخ قريش وسيدهم فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال يا أبا بكر لملك أغضبتهم أن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك
فأثم أبو بكر رضي الله عنه قال يا أخواته أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا أخى ومن عظم احترام
المعمراسيا فمراء الصحابة الذين استبقوا إلى الايمان قوله تعالى لعنبيه صلى الله عليه وسلم لما عذله
المشركون في الموضع معهم وقالوا اطردهم فان نفوسنا ناف ان تجالسهم واثن طردتهم ليؤن بك
أسراف الناس ورؤساؤهم ولا تطرد الذين يدعوا بهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فلما أيس
المشركون من طردهم سأوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم يوما ولهم يوما فأنزل تعالى
واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحياة الدنيا أي لا تمنعهم ولا تتجاوزهم بنظر رغبة عنهم وطلبها اصحبه أبناء الدنيا وقل الحق من
ربكم فشا فليؤمن ومن شا فليكفر ثم ضرب لهم مثل الغنى والفقر بقوله عز قلا واضرب
لهم مثلا رجلين إلى قوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا الآيه كل ذلك تقرير لتمامهم
وحث على تظلمهم ورعايتهم ومن ثم كان صلى الله عليه وسلم يعظم الفقراء ويكرهم سيما أهل الصفة
وهم فقراء المهاجرين مع صلى الله عليه وسلم كانوا في صفة المسجد ملازمين لها ينضم اليها كل من هاجر
إلى أن كثروا وكانوا على غاية من الفقر والصبر لكن حملهم على ذلك شوقهم ما أعد تعالى لأوليائه
لما أزال عن قلوبهم التعلق بشئ من الاعيار وحشهم على الاستيق إلى الخيرات وحياسة أفضل
الأحوال والمقامات الخيرية استحقوا أن لا يطردوا عن بابها وأن يعلن بمدحهم من أحبها به لما أن المساجد
مأواهم الله طوبهم ومولاهم الجوع طامهم والسهر إذا نام لباس اداهم والفقر والفاقة شعارهم
والمسكنة الحياه نارههم فقرهم ليس من الفقر العام الذي هو مطلق الحاجة إلى الله تعالى لأن هذا
وصف كل مخلوق وهو المراد بقوله تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله بل من الفقر الخاص الذي
هو شعار أولياء الله تعالى وأحبابه وهو خلو القلب من التعلق بغير أو سوى التلى شهوده تعالى
في سائر الحركات والسكنات حشرنا الله في زميرهم لما من به علينا من حقتى محبتهم آمين (تنبيه)
عد هذا كبيرة هو ما صرح به بعضهم وهو صريح هذا الوعد الذي لا أشد منه إذ محاربة الله تعالى للمعبد لم
تذكر إلا في أكل الربا مع عااة الله لا يفلح أبدا بل لا بد من العياذ بالله تعالى من أن
يموت على الكفر عافا الله من ذلك بمنه وكرمه ثم رأيت الزركشي في الخادم أشار إلى ذلك حيث قال بعد
الحديث وتأمل هذا الوعيد وهو حينة وأكل الربا في قرن فان لم تقبلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله
وفي فتاوى البدعي من الحنفية من استخ بالعلم طقت امرأته وكأنه جعله ردة انتهى وقل بعض
الائمة بمعنى الحفظ لامام ابن عساكر اعلم يا أخى وفقك الله إيانا ودك سبيل الخير وهذا نانا
لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هك منتهصهم معلومة ومن أطلق لسانه في العلماء بالثب بلاه الله
قبل موته بموت اللب فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم
(السكيرة السابعة والخمسون سب الدهر من علم بما يأتي)

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسب أراهم
الدهر وأنا الدهر ويدي الليل والنهار وفي رواية أقلب ليلة نهاره وذا شئت قبضتهما أو مسلم لا يسب
أحدكم الدهر فان لله هو الدهر وفي رواية للبخاري لا تسبوا العتب السكرم ولا تقولوا خيبة الدهر فان الله
هو الدهر وأبو داود والمحاكم وقال صحح على شرط مسلم قال الله عز وجل واذنبي إبراهيم يقول يا خيبة

الدهر فلا يقل أحدكم يا حبيبة الدهر فاني أنا الدهر أطلب ليله ونهاره ومالك لا يقل أحدكم يا حبيبة الدهر
فان الله هو الدهر والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم يقول الله عز وجل استقرضت عبيدي فلم يقرضني
ويشتمني عبيدي وهو لا يدري يقول وادهر اه رادهر اه وأنا الدهر والبهيمة لا تسبوا الدهر قال الله عز وجل
أنا الدهر الأيام والليالي أجددها وأبليها وآني بملوك بعد ملوك . (تنبيه) . عده هذا ظاهر هذه
الاحاديث ببادي الرأي لا سيما قوله تعالى ويشتمني عبيد فقد تعالى سب الدهر شتمه أي يؤدي اليه
وهو كفر وما أدى الى الكفر أدق مراتبه أن يكون كبيرة لكن كلام أئمتنا يأبى ذلك ويصرح أن ذلك مكروه
لاحرام فضلا عن كونه كبيرة والذي يتجه في ذلك تفصيل وهو أن من سب الدهر فإن أراد أن يزن فلا
كلام في الكراهة أو الله تعالى فلا كلام في الكفر وان أطلق فمذا هو محل الرد لا حتم الكفر وغيره
وظاهر كلام أئمتنا الكراهة هنا أيضا لأن المتبادر منه الزمن وإطلاقه على الله تعالى انما هو طريق
التجوز ومن ثم قالوا في معنى الحديث ان العرب كانوا لما نزلت بأحدهم نارلة أو أصابته مصيبة أو مكروه
يسب الدهر اعتقادا منه ان الذي أصابه فعل الدهر كما كانت العرب تستمطر بالانواء وتقول مطرنا
بنوء كذا اعتقادا أن فاعل ذلك هو الانواء فكان هذا كاللحن للفاعل ولا فاعل اكل شيء . إلا الله تعالى خالق
كل شيء . وقاله فثمهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ثم رأيت غير واحدة لوا إن سب الدهر كبيرة إن
اعتقد أن له تأثيرا فيما نزل به وفيه نظر لما تقرر أن اعتقاد ذلك كفر وإس الكلام فيه (واعلم) أن ابن
داود كان ينكر رواية أهل الحديث وأما الدهر بضم الراء ويقول لو كان كذلك كان الدهر اسما من
أسماء الله تعالى وكان يرويه وأما الدهر بفتح الراء ظرفا لا فاعل أي أنا أطلب الليل والنهار الدهر أي على
طول الزمان وجمعه بضمهم فرجع الفتح وإس كما ال لأن رواية قال الله هو الدهر تطل مازعماه
ومن ثم كان الجمهور على ضم الراء ولا يلزم عليه مازعمه ابن داود أن الدهر يكون من أسمائه تعالى لما سبق
أن ذلك على التجوز لا نه جعل فيه المؤثر وهو عين الأثر مما لفته في تعظيم ذلك الأثر وفي الزجر عن سببه ونقصه
(الكبيرة الثامنة والخمسون الكلمة التي تعظم مفسدتها
وينتشر ضررها مما يسخط الله تعالى ولا باقي لها فاتها بالا) .

وعد هذه كذلك هو ما وقع لبعض المتأخرين وليس به بعد لما في ذلك من المفساد العظيمة والضرر الظاهر
كما علم من الترجمة والدليل على ذلك خبر الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم أن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها فينزل بها في النار أبعاد ما بين المشرق والمغرب وجاء أيضا
أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما كان يظن أن تبلغ ما بلغت
يكتب الله له رضوانه ليوم القيامة وأن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما كان يظن أن تبلغ
ما بلغت يكتب الله له سخطه انه الى يوم القيامة قال بعض العلماء وهذا كاللزام عند الملوك أو الولاة بما
يحصل به خير عام أو شر عام ومما كلف تضمنت مذمة سنة أو إقامة بدعة أو ابطال حق أو تحقيق باطل أو
سفلك دم أو استحلال فرح أو مال أو هنك عرض أو قطع رحم أو وقوع غدره بين المسلمين أو فراق
زوجة أو نحو ذلك . (الكبيرة التاسعة والخمسون كفران نعمة لمحسن) .

كذا ذكره جماعة وهو بعيد ويتمين حمله على كفران نعمة الله تبارك وتعالى إذ هو لمحسن على الحقيقة
ويمكن حمله أيضا على كفران نعمة محسن يجب مراعاة كل زوج يستدل له بخبر المساق لا ينظر الله الى
امراه لا تشكر زوجها وهي لا تستغنى عنه وبأنه صلى الله عليه وسلم لم يجل من موجبات كون النساء أكثر
أهل النار كفرانهم نعم الزوج وإنه لو أحسن الى أحداهن الدهر كله ثم رأت منه شيئا قالت ما رأيت منك
خيرا قط ولا شك أن ما في هذين الحديثين فيه وعيد شديد فلا بد أن يكون كفران نعمة الزوج
كبيرة وأما استدلال بعضهم لذلك على إطلاقه بالخبر الصحيح لا يشكر الله من لا يشكر الناس برفعهم ما أو
نفسهم ما ورفق الآراء ونصب الثاني وعكسه فواضح أنه لا دليل فيه لخصوص الكبيرة لإدلائه فيمن

العرافين حراما عند
الخراسانيين ذكر ابن
الرفعة في المطالب وبالغ
ابن عبد السلام في ذمه
بقوله في قواعده كما رآما
الرقص والتصفيق
نقنه ورعونة مشابهة
الرعونة الا ان لا يفعلها
الا رعن أو متصنّع
جاهل ويدل على جهالة
فاعلمها ان الشريعة لم
تردها في كتاب ولا سنة
ولا فعل ذلك أحد من
انبياء ولا معتبر من
اتباع الانبياء وانما يفعله
الجهال السفهاء الذين
النسب عليهم الحقائق
بالاهواء وقد حرم بعض
العلماء التصفيق على
الرجال بقوله صلى الله
عليه وسلم انما التصفيق
للنساء اه وعبارة
الحليمي يكره التصفيق
للرجال فانه مما يختص
به النساء وقد منعوا من
التشبه بهن كما منعوا من
ايس المزعفر لذلك اه
قال الاذرعى وهو يشعر
بتحريمه على الرجال اه
وجريت في شرح الارشاد
على كراهة هذا وما قبله
وعبارته ويكره على الاصح
الضرب بالفضيب على
الوسائد ومنه يؤخذ حل
ضرب احدى راحتي
الكف على الاخرى
ولو بقصد اللعب وان
كان فيه نوع طرب ثم

علاماتها وقوله عقب الحديث والشكر بالمجازاة أو الثناء أو الدعاء الخبر الترمذى وابن حبان من أعطى
عطاء فوجد فليجزيه فمن لم يجد فليئين به فمن أتى فقد شكره ومن كتبه فقد كفره ولا يؤيد ما استدلل له
فالوجه حمل ذلك على ما ذكرته مع ما فيه أيضا

(الكبيرة الستون ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

عند سماع ذكره صلى الله عليه وسلم)

أخرج الحاكم وصححه عن كعب بن عجرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احضروا المنبر
لحضرة ناه فلما ارتقى درجة قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال
آمين فلما نزل فلما يارسل الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه قال ان جبريل عرض لي فقال
بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك
قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه الكبير عنده أو أحدهما لم يدخله الجنة قلت
آمين . وابن حبان في صحيحه صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فلما رقى عتبة قال آمين ثم رقى
أخرى فقال آمين ثم رقى عتبة ثالثة فقال آمين ثم قال أنا في جبريل فقال يا محمد من أدرك رمضان ولم يغفر
له فأبعده الله فقلت آمين ومن أدرك والديه أو أحدهما فدخل النار فأبعده الله فقلت آمين قال ومن
ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله فقلت آمين . والطبراني بسندين انه صلى الله عليه وسلم ارتقى
على المنبر فامن ثلاث مرات ثم قال تذكرون لم أمنت قالوا الله رسول الله أعلم قال جاءني جبريل عليه السلام
فقال انه من ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله وأسحقه قلت آمين ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم
يرهما فدخل النار فأبعده الله وأسحقه قلت آمين ومن أدرك رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله
وأسحقه فقلت آمين . والبخاري والطبراني صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصعد المنبر فقال آمين
آمين آمين فلما انصرف قيل يارسل الله رأيتك صنعت شيئا ما كنت تصنعه فقال ان جبريل تبدى لي
في أول درجة فقال يا محمد من أدرك والديه فلم يدخله الجنة فأبعده الله ثم أبعد فقلت آمين ثم قال لي
في الدرجة الثانية ومن أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فأبعده الله ثم أبعد فقلت آمين ثم تبدى لي
في الدرجة الثالثة فقال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأبعده الله ثم أبعد فقلت آمين وابناخزيمة
وحبان في صحيحه ولللفظ أنه صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين آمين آمين وقيل يارسل الله
انك صعدت المنبر فقلت آمين آمين آمين فقال ان جبريل عليه السلام أنا في فقال من أدرك شهر
رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم
يرهما فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فأت فدخل
النار فأبعده الله قل آمين فقلت آمين . والترمذى وقال حسن غريب رغم أى بفتح المعجمة ذل أو
بكسرهما لصق بالزغام وهو التراب ذلا وهو أنا نف من ذكرت عنده فلم يصل عليك ورغم أنف رجل
دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبير فلم يدخله الجنة
والطبراني عن حسين بن علي رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده
نخطي الصلاة على خطي طريق الجنة وروى مرسلا عن محمد بن الحنفية قال الحافظ الترمذى وهو أشبه
وفي رواية لابن أبي عاصم عن محمد بن الحنفية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكرت عنده فنسى
الصلاة على خطي طريق الجنة وابن ماجه والطبراني وغيرهما بسند فيه تخلف فيه من نسي الصلاة على
خطي طريق الجنة . والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن الحسين رضى الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم والترمذى وزاد في سنده على ابن أبي طالب رضى الله عنه وقال حسن صحيح
غريب البخيل من ذكرت عنده فلم يصل على وابن أبي عاصم ألا أخبركم بأبخل الناس قالوا بلى يارسل

وصاحبي الاستقصاء
والسكافي الحقوه بما قبله
وهو صريح فيما ذكرته
وانه يجري فيه خلال
القضيب والاصح منه
الحل فيكون هذا كذلك
ومن ثم صرح الحليمي
لكرهته وأقره ابن
الرفعة وغيره لكنه عقبه
بما يوصي إلى أنها كراهة
تحرير على الرجال لما
فيه من التشبه بالنساء
ويوفقهم ابن عبد السلام
لتمتعهم عليه قال قد حرقه
بعض العلماء لخبر وإنما
التصفيق للنساء اه
وأنت خير بأنه لا دلالة
في خبر إذ أنه فيه للتصفيق
الذي يؤمرون به في الصلاة
وليس هذا منه وبأن
التشبه بين انما يحرم
فما يختص النساء به
وهذا ليس كذلك فالوجه
انه مكروه كراهة تنزيه
لا تحريم انتهت عبارة
الشرح المذكور (القسم
التاسع الضرب بالأفلام
على الصيني أو باحدى
قطعتين منه على الأخرى)
اعلم أن هذا النوع قد
اشتهر في هذه الأزمنة بين
أهل الفسوق والشرية
للخمر حتى صار من
أظهر شعارهم في معاصيهم
وعلى شربهم واجتماعهم
بالقينات والغلمان
وتركوا من أجله كثيرا

الله قال من ذكرت عنده فلم يصل على فذلك أبخل الناس (تنبيه) عده هذا هو صريح هذه الأحاديث لانه
صلى الله عليه وسلم ذكر فيها وعيد شديد كدخول النار وتكرار الدعاء من جبريل والنبي صلى الله عليه
وسلم بالعبد والسحق ومن النبي صلى الله عليه وسلم بالذل والهوان والوصف بالبخل بل يكون أبخل
الناس وهذا كله وعيد شديد جدا فاقضى أن ذلك كبيرة لكن هذا إنما يأتي على القول لذي قال به جمع
من الشافعية والمالكية والحنفية والحنابلة أنه يجب الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم كلما ذكر وهو
صريح هذه الأحاديث وان قيل أنه يخاف للاجتماع قبله ولا على أنها لا تجب مطلقا في غير الصلاة فعلى
القول بالوجوب يمكن أن يقال ان ترك الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكر كبيرة أو ما على
ما عليه الأكثر من عدم الوجوب فهو مشكل مع هذه الأحاديث الصحيحة اللهم الا ان يحمل الوعيد
فيها على من ترك الصلاة على وجه يشهر بعدم تعظيمه صلى الله عليه وسلم كان يتركها الاشتغال به
ولعب محرم فمذهبه الهيئته الاجتماعية لا يبعد أن يقال انه حقها من القبح والاستهتار بحقه صلى الله عليه
وسلم ما اقتضى أن الترك حينئذ لما اقترن به كبيرة مفسد حينئذ يضح أنه لا معارضة بين هذه الأحاديث
وما قاله الأئمة من عدم الوجوب بالمسكية فأمل ذلك فانه مهم ولم أر من نبه على شيء منه ولا بأدنى إشارة
(خاتمة في سرد أحاديث صحيحة وحسنة في فضل الصلاة

والسلام على نبينا صلى الله عليه وسلم)

وقد استوفيت جميع ما فيها وما يتعلق بها في كتابي الدر المنصود في فضائل الصلاة والسلام على صاحب
المقام المحمود . قال صلى الله عليه وسلم من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرة . من ذكرت عنده
فليصل على ومن صلى مرة صلى الله عليه عشرة . من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه بها عشر سيئات ورفعه بها عشر درجات . وفي رواية للطبراني من صلى على صلاة واحدة صلى الله
عليه عشرة . ومن صلى على عشر صلى الله عليه مائة . ومن صلى على مائة كتب الله بين عينيه براءة من
النفاق وبرائة من النار وأسكنه يوم القيامة مع الشهداء . ان جبريل قال لي ألا أبشرك ان الله عز وجل
يقول من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه فسجدت لاشكر اوفي رواية لاني يعلى
سجدت لربي شكرا فما أبلاني أي أنعم في أمي من صلى على صلاة من أمي كتب الله له عشر حسنات
ومحاه عنه عشر سيئات زاد ابن أبي عاصم ورفعه بها عشر درجات وكن له عدل عشر رقاب . وفي أخرى
للنسائي والطبراني والبخاري من صلى على من أمي صلاة مخلصا من قلبه صلى الله عليه بها عشر صلوات
ورفعه بها عشر درجات وكتب له بها عشر حسنات ومحاه عنه عشر سيئات . اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه عشرة ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها من نزل في الجمعة
لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة أي
وجبت وتحتمت منه صلى الله عليه وسلم له من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم واحدة صلى الله عليه
وملائكته سبعين صلاة قاله ابن عمر رضي الله عنهما ومثله لا يقال من قبل الرأي فهو في حكم المرفوع
أكثر وان الصلاة على يوم الجمعة فانه أناني جبريل أنفعا من ربه عز وجل فقال ما على الأرض من مسلم
يصلى عليك مرة واحدة إلا صليت أنا وملائكتي عليه عشرة . ان الله ملائكة سياحين يبلغوني عن
أمتي السلام حينما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني . من صلى بقلتي صلاته وصليت عليه
وكتب له سوى ذلك عشر حسنات . ما من أحد يسلم على إلا رد الله إلى روحه عن نفاق إذا أنبياء أحياء في
قبورهم حتى أورد عليه السلام وفي رواية فيها يقول ان الله وكل بقبري ملكا أعطاه اسمع الخلائق
فلا يصل على أحد الى يوم القيامة الا بلغني باسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك . إن أولى
الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة . من صلى على صلاة لم تزل الملائكة تصل على ما صلى
فليقل عبد من ذلك أو ليكثر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذهب ربع الليل قام فقال يا أيها

ومن ذوات الشهور
والأوتار لما وجد وافيته
من اللذة التي فاقت
سائر اللذات لما فيها
من البدائع والترفقات
والهوت العجيب
والطرب الغريب كما
يزعمون كل ذلك
وبعضهم بأكثر ما
هنالك ويدل على هذا
تغاليهم على سماعه
وحضوره ووزنهم
النفود الكثيرة لضاربه
ليحفظوا بلذة صوته
وجوره لذلك عظم
الخطب فيه وتعينت
المبالغة في زجر متعاطيه
لعلهم ينفكون عن
ذلك القباح التي لا تنهاى
وينزجرون عن
معاصيهم وسفاهاتهم
التي أشغلت نفوسهم
عن رشدنا وتقواها
لذلك أفيت غير مرة
بجرمة ذلك وأنه ملحق
بذرات الأوتار في
حرمها الأكيدة
وعقوبتها الشديدة لما
قدمته من أن لذة هذا
واطرابه فاقت لذة تلك
واطرابها وقوانينه
ونغماته انسجم قوانين
تلك ونغماتها وقد بلغت
لما أفيت بذلك عن
بعض من يزعم أن له
نوعا مامن فضيلة أنه
اعترض ذلك الافتاء
بخرافات تضحك الناس
عليه وتشذقات تجر

وبال الخزي والبوار اليه على أن هذا منه ليس لكونه

الناس أذكروا الله جات الراجفة تدبها الرادفة جاء الموت بما فيه قال أبي بن كعب فقلت يا رسول
الله أنى أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي قال ما شئت فقلت الربع قال ما شئت وإن زدت فهي
خير لك قال النصف قال ما شئت وإن زدت فهو خير لك قال أجعل لك صلاتي كلها قل إذا تكفي
همك ويغفر لك ذنبك وقال رجل يا رسول الله أرأيت أن جعلت صلاتي كلها عليك قال إذا يكفيك
الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك . أيما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه
اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصلى على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها زكاة
وقال لا يشيع مؤمن من خير حتى يكون منتهاه الجنة أكثرها من الصلاة على يوم الجمعة
فانه يوم مشهود تشهده المسلمات كما وان أحدا ان يصلي الاعرضت على صلاته حتى يفرغ منها
قال أبو الدرداء قلت وبعد الموت قال أن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء أكثرها
على من الصلاة يوم الجمعة فان صلاة أمي تعرض على في كل يوم جمعة فن كان أكثرهم على صلاة
كان أقربهم من منزلة . من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة
فأكثرها على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا
عليك وقد أرميت أى بفتح أوليه أو بضم الهمزة فكسر الراء يعنى بليت فقال أن الله عز وجل
حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء . وروى الطبراني في الكبير والأوسط من قال جزى الله
عنا محمدا ما هو أهله أنعم سبعين كاتبا ألف صباح . وأبو يعلى ما من عبد من متحابين يستقبل أحدهما
صاحبه ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الألف يتفرقا حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر
(الكبيرة الحادية والستون قسوة القلب بحيث تحمل صاحبها على منع اطعام المضطر مثلا)
أخرج الحاكم عن علي كرم الله وجهه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أطلبوا المعروف من رحمة
أمي تعيشوا في أكفاهم ولا تطلبوه من القاسية قلوبهم فان اللعنة تنزل عليهم يا علي أن الله خاق
المعروف وخلق له أهلا تحببه اليهم وحبيب اليهم فماله ووجه اليهم طلابه كآرجه الماء إلى الأرض
الجديدة ليحى به أهلها وأن المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة . والخراطة في مكارم
الأخلاق اطلبوا الخرائج عند الرحمة من أمي تعيشوا في أكفاهم فان قلوبهم رحمتي ولا تطلبوها من
القاسية لئلا ينظرون سخطى (نبيه) عد هذا هو صريح هذين الحديثين فان اللعنة والسخط
من أمارات الكبيرة لما فيهما من الوعيد الشديد ولكن ينبغى حمل القسوة المذكورة فيهما على
ما ذكرته في الترجمة وهذا كله ظاهر وان لم أر من صرح به ولا اشار اليه

(الكبيرة الثانية والثالثة والستون الرضا بكبيرة من الكبائر أو الاعانة عليها بأى نوع كان)

(وذكرى لذين ظاهر معلوم من كلامهم فيما ياتي في بحث ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر)

(الكبيرة الرابعة والستون ملازمة الشر والفحش حتى يخشاه الناس اتقاء شره)

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم أن شر الناس عند الله

منزلة يوم القيامة من ودعه الناس أو تركه الناس اتقاء خفته . ولأترمذى وابن حبان الحياء من الايمان

والايمان في الجنة والبذاء أى الفحش من الجفاء والجفاء في النار . وأحمد أن الفحش والتفحش ليسا

من الاسلام في شيء وان أحسن الناس اسلاما أحسنهم خلقا

(الكبيرة الخامسة والستون كسر الدراهم والدنانير)

كذا ذكره بعضهم واستدل بقوله تعالى وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الأرض ولا يصلحون

نقل المنسرون عن زيد بن أسلم أنهم كانوا يكسرون الدراهم . ولخبر أبي داود عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أن تكسر سكة لمسلمين الجائزة بينهم الامن بأس انتهى ولا دليل في ذلك بل السكالا في حرمة

ذلك

الله فيها وإنما هو لأنه كان جعل سماع ذلك شبكة يتصيد بها غزلان الفاذورات ويتحيل بها على استجلاب المحمورين والمحمورات فلما أن ظهر الافناء بحرمة ذلك تعطلت عليه أغراضه واستحكمت أهويته وأمراضه فأحب أن يغير في الوجوه الحسان لعله يغير الأحكام الشرعية بماله من البهتان الذي حق له به الخذلان والخوان وفقنا الله اطاعته على أنى لم أبتدع ذلك الافناء وإنما أخذته من كلامهم بالأولى لأنهم إذا حرموا مامر من الضرب بالصفافين وغيرهما مع أنه ليس فيها كبير اطراب فبالك بهذا الذي فاق أطرابه كما تواتره أخبار سامعيه أطراب العود وغيره وإذا علت ما يأتى في الشبابة وغيرها ظهر لك اتضاح ما قلته وظهور ما بينه وقررتة وما يعلم منه ذلك قطعاً وهو من جملة مستنداتى فى الافناء السابق أن شخصاً كان بن مننانى مصر وكان يملأ إناء من صبنى ماء ويمر أصبعه على حافة الاناء وينشد عليه كلام الصوفية كالامام العارف

ذلك فضلاً عن كونه كبيرة والوجه أنه لا يجره إلا أن كان فيه نفص لقيمتها وعليه يحمل الحديث إن صح (الكبيرة السادسة والستون ضرب نحو الدراهم والذنانير على كيفية من الغش التى لو اطلع عليها الناس لما قلوبها)

وذكرى لهذا ظاهر وإن لم أر من صرح به ووجهه أن دلائل الغش الآتية فى كتاب البيع تشمل هذا وأيضاً ففيه أكل أموال الناس بالباطل إذ غالب المنهمكين على ضرب الكيمياء أنهم لا يحسنونها وإنما يصغرون أو يلبسون أو نحو ذلك من الغش المستلزم لتغيير الناس وكل أموالهم بالباطل ولذلك نجدهم قد محنتهم الله البركة وسحقهم فلا يستتر لهم عوار ولا تحمد لهم آثار ولا يقر لهم فى محل قرار بل ضربت عليهم الذلة المسكنة وباؤا بأفح وصف وحرمووا الجنة لأنهم أخلصوا القصد فى محبة الدنيا وتحصيلها بالباطل ورضوا بغش المسلمين وكل أموالهم وضياعها فيما ليس بطائل فوفقهم الله لاتباع الحق وسلك سبيله ومجانبة الباطل وقبيله سيما أهل هذه الصناعة الرذيلة التى أوسعوا فى طرق تحصيلها الحيلة ومع ذلك لا يزدادون إلا فقراً ولا يذوقون فيها إلا ذلاً وقهراً وفقنا الله وإياهم لطاعته آمين (الباب الثانى فى الكبائر الظاهرة)

(وقد عزمت أن أرتبها على ترتيب أبواب الفقه ليسهل الكشف عنها)

(كتاب الطهارة) (باب الآنية)

(الكبيرة السابعة والستون الأكل أو الشرب فى آنية الذهب أو الفضة)

أخرج مسلم وابن ماجه عن أم سلمة أن النبى ﷺ قال أن الذى يأكل ويشرب فى آنية الذهب والفضة إنما يجر جراً أى يصوت فى طنه نار جهنم . زاد الطبرانى إلا أن يتوب . والنسائى عن أنس تبنى عن الأكل والشرب فى إناء الذهب والفضة وروى الشيخان عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﷺ قال الذى يشرب فى إناء الفضة إنما يجر جراً أى يصوت فى طنه نار جهنم . وفى رواية لمسلم عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ من يشرب فى إناء من ذهب أو فضة فانما يجر جراً فى طنه ناراً من جهنم (تنبيهات) منها عد هذا كبيرة هو ما جرى عليه بعض أئمتنا وكأنه أخذ ذلك بما ذكر فى هذه الأحاديث فإن تصويت النار فى جوفه المتوعد به على ذلك عذاب شديد ثم رأيت شيخ الإسلام صلاح الدين العلافى صرح بما ذكرته من توجيهه كون ذلك كبيرة وزاد نقله عن الأصحاب وتابعه شيخ الإسلام الجلال البلقينى فقال قال الشيخ صلاح الدين العلافى وقد صرح أصحابنا بأن الشرب من آنية الذهب والفضة كبيرة وهو منطبق على ما تقدم من أن ما توعد عليه بالنار كبيرة انتهت . ونقل ذلك الدميرى فى منظومته عن جماعة أيضاً فقال .

وعد منهن ذنوب الأعمال آنية النقيدين فى استعمال

الكن الذى جرى عليه الأذعن وغيره ونقلوه عن الجمهور أن ذلك صغيرة (ومنها) ذكر الأكل والشرب فى الحديث مثال ولذا أحقوا بهما سائر وجوه الاستعمال وألحقوا بالاستعمال الاقتناء أيضاً فيحرم لأن اقتناء ذلك يجر الى استعماله كإقتناء آلة اللهو والمراد بالإناء كل ما يستعمل فى أمر وضع له عرفاً قيدخل فيه المرود والمسكحة والخلال وما يخرج به وسخ الأذن ونحو ذلك نعم أن كان بعينه أذى وقال له طيب عدل إن الاكتحال بمرود الذهب أو الفضة ينفع ذلك حل له استعماله للضرورة ولا يشترط تمحض الإناء من الذهب أو الفضة بل لو غشى إناءه بنحو نحاس بذهب أو فضة بحيث ستر عينه وكان يتحصل منه شيء لو عرض على النار حرم استعماله أيضاً لأنه حينئذ بمنزلة إناء النقيدين والعلة تحريمه العين والخيلاء ومن ثم لو غشى إناء النقد بنحو نحاس حتى عمه جميعه حل استعماله وإن لم يتحصل منه شيء بالنار كما لو صدق إناء الذهب وعمه الصدا فإنه يحل استعماله لفوات أحد جزأى العلة وهو الخيلاء ويحل استعمال الآوانى

عنه مشايخنا كشيخ
الإسلام خاتمة المتأخرين
أبي يحيى ذكرى الانصارى
ومعاصروهم كالبحال بن
أبي شريف والشمس
الجوهري شارحي
الارشاد وغيرهم فبعضهم
جزم بحرمته لأن فيه طربا
وبعضهم تردد فقال أن
كان فيه اطراب حرم
والا فلا فهم متفقون
على أنه إذا كان فيه
اطراب يحرم وإذا
اتمقوا في هذا على ذلك
فما نحن فيه أولى بالحرمة
قطعا لاجتماع كل ذى
عقل سمعها أو تواتر
عنده خبرها ووصفها
على أن ما نحن فيه يفوق
ذلك الاطراب بمراحل
فلم أنه لا غبار على اقتناي
بالتحريم في ذلك وإن من
عاند في ذلك بل توقف
فيه كان ممن ضلت به
المسالك وعجلت له الممالك
نسأل الله السلامة من
ذلك بمنه وكرمه آمين وبما
يزيد ما قررته وضوحا
أيضا قول الدواقي الذى
استدل النوى بكلامه
الروضة نقل عنه يحرم
الشباب ما حرمت الاشياء
التي ذكرها لاسمائها
والقباها بل لما فيها من
الصد عن ذكر الله تعالى
وعن الصلاة ومفارقة
التقوى والميل الى الهوى
وقول القرطبي كل ما لاجله

النفسية المذمومة كالبافوت واللؤلؤ لا تنفاه العين ولا تظن لوجود الخيلاء فيها لأنه وحده لا يكفى على أنه
لا يعرف ذلك الا لخواص فلا تنكسر باستعماله للبوب المقراء لأنهم لو رأوه لم يعرفوا غايبهم بخلاف
الذهب أو الفضة فإنه لا يخفى على أحد منهم فلو جاز استعماله لأدى إلى كسر قلوبهم . (ومنها) . لا فرق
في تحريم ما بين الرجال والنساء والمكافين وغيرهم حتى يحرم على المرأة أن تسقى طفلها في مسعط فضة
ويستثنى من حرمة استعمال ما من الضبة الصغيرة عرفا للزينة إذا كانت من فضة فإنها تحمل مع الكراهة
لأن قدح النبي ﷺ كان به ضبة وأصل الضبة ما يصلح به خلل الإناء كشرط يشد به كسره أو خدشه
ثم أطلقت على ما هو للزينة توسعا وكذا نحل ضبة الحاجة لكن تذكره إن كانت كبيرة وليس من
الاستعمال المحرم ما يتقى بالنغم أو اليد من ماء ميزاب الكعبة النمل منه لأن ذلك لا يعد استعمالا عرفا
ولا الجلوس من تحت سقف عمره مما لا يتحصل منه شيء من ذهب أو فضة . والحيلة في حل استعمال نية
النقد أن يصب في اليد اليسار أو في إناه ثم يأخذ منه بيمينه لأنه حينئذ لا يسمى عرفا مستعملا
لأنه النقد نعم الظاهر أن هذه الحيلة إنما تمنع حرمة مباشرة الاستعمال من الأ. أما حرمة
استعماله بوضع مظهره فيه وحرمة اتخاذها حيلة فيهما فأمل ذلك فإنه مهم وربما يتوهم من كلامهم
نقع هذه الحيلة في الكل . (باب الاحداث)

(الكبيرة الثامنة والستون نسيان القرآن أو آية منه بل أحرف)

أخرج الترمذى والنسائى عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت على أجي رأتى حتى القذاة
تخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أو نسيها
رجل ثم نسيها . وأبو داود عن سعد بن عباد ما من امرئ يقرأ القرآن ثم نساها الا لاقى الله يوم القيامة
أجذم . وأخرج محمد بن نصر عن أنس أنه صلى الله عليه وسلم قال إن من أكبر ذنوب تواتى به أمي يوم
القيامة لسورة من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيها ر أخرج ابن أبي شيبة عن الوليد بن عبد بن عبد الله
ابن أبي غيث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرضت على الذنوب فلم أر فيها شيئا أعظم من حامل
القرآن وتاركه أى بعدما كان حامله بأر نسيه . وأخرج أيضا عن سعد بن عباد ما من أحد يقرأ القرآن
ثم نساها الا لاقى الله وهو أجذم . وأخرج محمد بن نصر عن سعد بن عباد ما من أحد يقرأ القرآن ثم نسيه لاقى الله
وهو أجذم . (تنبيهات) . عد نسيان القرآن كبيرة هو ما جرى عليه الرافعى وغيره لكن قال في الروضة
إن حديث أبي داود والترمذى عرضت على ذنوب أمي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية
أو نسيها رجل نسيها في إسناده ضعب وقد تكلم به الترمذى انتهى وكلام الترمذى لذى أشار إليه هو
قوله عنه غريب لا نرفه إلا من هذا الوجه وإذا كنت به محمد بن اسماعيل أى البخارى فلم يعرفه
واستغفره قال محمد ولا يعرف للمطلب ابن حنط أى رايه سمعنا من أحد من أصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم ما لعبد لله وأنكر على بن المدبني أن يكون المطلب سمع من أنس انتهى كلام الترمذى وه
يعلم أن مراد النوى بقوله في إسناده ضعب أى انقطاع لا ضعف فى الراوى الذى هو المطلب لأنه ثقة
كما قاله جماعة لكن قال محمد بن سعيد لا يجمع بحديثه لأنه يرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا وليس
له لاقى وبين الدارطى أن فيها انقطاع آخر وهو أن ابن ج. يج رايه عن المطلب المذكور لم يسمع
من المطلب شيئا كما أن المطلب لم يسمع من أنس شيئا فلم يثبت الحديث بسبب ذلك وما ذكر أنه لم يسمع
من أحد من الصحابة شيئا يرد عليه قول الحافظ المنذرى أنه روى عن أبي هريرة وحديث ما من
امرئ يقرأ القرآن ثم نساها الا لاقى الله يوم القيامة أجذم فيها انقطاع وارسال أيضا وسكت أبو داود
عليه معترض بأن فيه يزيد بن أبي زياد وليس صالحا للاحتجاج به عند كثيرين لكن قال أبو عبيد
الآجرى عن أبي داود لا أعلم أحدا ترك حديثه وغيره أحب إلى دينه وقال ابن عدى هو من شيعه أهل

حرمت المزامير موجود
في الشيا به وزيادة فيكون
أولى بالتحريم قال الأذري
وإفاله حق واضح
والمنازعة فيه مكبرة أه
لذلك نقول كل ما حرمت
الأونار لأجله موجود في
هذا وزيادة فيكون أولى
بالتحريم منها وما حرمت
ما نصوا عليه لاسميه
ولقبه بل لما ذكر من أنه
شمار الشربة وفيه
الصدعن ذكر الله والصلاة
وكل ذلك موجود في
هذا مع زيادات فكان
أولى بالتحريم كما تقرر
على أن النووي صرح في
شرح المذهب بأن المسئلة
إذا دخلت تحت عموم
كلام الأصحاب كانت
منقولة وهذه دخلت
تحت عموم كلامهم حتى
المختصرات الصغيرة
كالخاوي الصغير وفروعه
فانهم انفقوا على حرمة
سماع المطرب وقد تقرر
أن هذا من أعلى المطربات
فيشمله كلامهم بالنص
وحيث أن المسئلة منقولة
وصرح بها المتقدمون
أيضا إذ لا شك أن
العراقيين مما أئتمتاهم
لمعول عليهم في المذهب
نقلا وترجيحا وقد
أطبعوا على قوهم
الاصوات المكتسبة
بالآلات ثلاث أضرب

الكوفة مع ضعفه يكتب حديثه انتهى وبالنعير فيه بامري الشامل للرجل وغيره يعلم أن ذكر الرجل
في الحديث الذي قبل هذا إنما هو للغالب (ومنها) اظهر من الروضة أنه موافق للرافعي على ما مر عنه
من أن ذلك كبيرة فانه لم يعترضه في الحكم وإنما أفاد أن الحديث ضعيف على ما مر ومن ثم جرى مختصر
الروضة وغيره على ذلك وبه يتضح قرو الصلاح العلائي في قواعده ان النووي قال احتياري أن
نسيان القرآن من الكبائر لحديث فيه انتهى فأراد باختياره لذلك أنه أقر الرافعي عليه وذلك مشعر
باختياره واعتماده . نعم قوله لحديث فيه نظر لأن لم يختره لذلك الحديث كيف وهو مصرح بضعف
ذلك الحديث واطعن فيه وإنما سبب تقريره للرافعي على ذلك اتضاحه من جهة المعنى وإن كان في دليله
شيء على أن الذي مر أن فيه انقطاعا وارسالا وند وخذ من تعدا طرقه التي أشرت إليها فامرجب ما فيه
و بما وجهت به كلام العلائي مع الظر فيه من الجهة السابقة يعلم ما في قول الجلال البلقيني لم يظهر
من كلام النووي اختيار كونه كبيرة خلافا للعلائي وبذلك أيضا يرد قول الزركشي أنه في الروضة
خالف الرافعي في كون نسيان القرآن كبيرة (ومنها) قال الخطابي قال أبو عبيدة لا جزم المقطوع اليد وفار
ابن قتيبة لا جزمهنا المجذوم وقال ابن الاعرابي معناه لا حجة له لا خير فيه وجا . مثله عن سوبدين
غملة (ومنها) قال الجلال البلقيني والزركشي وغيرهما محل كونه كبيرة عندهم قال إذا كان
عن تكاسل وتهاون انتهى وكأنه احتراز بذلك عما لو اشتغل عنه بنحو اغما أو مرض مانع له من القراءة
وغيرهما من كل ما لا ينأى معه القراءة وعدم التائب بالنسيان حيث قد واضح لأنه مغلوب عليه
لا اختيار له فيه وجه بخلاف ما إذا اشتغل عنه بما يحسنه القراءة معه وإن كان ما اشتغل به أهم وأكدر
ك تعلم العلم العبي لا أنه ليس من شأن تعلمه الاشتغال به عن القرآن المحفوظ حتى نسي وخذ من
قولهم أن نسيان آية منه كبيرة أيضا أنه يجب على من حفظ بصفة من اتقان أو توسط أو غيرهما كان
كان يتوقف فيه أو يكثر غلط فيه أن يستمله على ملك الصفة إلى حفظه عليها فلا يحرم عليه إلا نقصها
من حافظه أما زبادتها على ما كان في حاضنه فهو وإن كان أمرا مؤكدا ينبغي الاستئناء به لما زيد فضله
إلا أن عدمه لا يوجب انما . وحمل أبو شامة شيخ الوي ونليد ابن الصلاح لأحاديث في ذم نسيان
القرآن على ترك العمل لأن النسيان هو الترك لقوله تعالى واقعد عهدنا إلى آ من قبل فأنسى . قال
وللقرآن يوم القيامة حالتان إحداها الشفاعة لمن قرأه ولم ينس العمل به . والثانية الشكاية على من
نسيه أي تركه تهاونا به ولم يعمل بما فيه قال لا تبعد أن يكون من تهاون به حتى نسي تلاوته كذلك
انتهى وهذا الذي زعم أنه لا يبعد هو المتبادر من النسيان الواقع في الأحاديث السابقة فهو المراد منها
خلافا لما زعمه وسيأتي في حديث البخاري في كتاب الصلاة تشديد عذاب أبي من أخذ القرآن
ثم رفضه ونام عن الصلاة المكتوبة وهذا ظاهر في النسيان أيضا (ومنها) قال القرطبي لا يقال حفظ
جميع القرآن ليس واجبا على الأعيان فكيف يذم من تغافل عن حفظه لا أنقول من جملة فقد علمت رتبته
وشرف في نفسه وقومه وكف لا ومن حفظ فقد أدرجت النبوة بين جنبيه وصار بمن يقال فيه هو
من أهل الله وخاصته فاذا كان كذلك فمن المناسب تغليظ العقوبة على من أحل بمرتبته الدينية ومؤاخذته
بما لا يؤاخذ به غيره وترك معاهدة القرآن يؤدي إلى الجمللة انتهى

(الكبيرة التاسعة والستون الجدال والمراء وهو المخاصمة

والمحاجة وطلب القهر والغلبة في القرآن أو الدين)

أخرج الطيالسي والبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم لا يجادلوا في القرآن
جدا لا فيه كفر . والحاكم عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم قال القرآن كفر وأبو داود
والحاكم عنه أيضا المراء في القرآن كفر والسجزي عن أبي سعيد نهى عن الجدال في القرآن وفي رواية له

ضرب حرام وهي التي تطرب من غير غناء إلى آخر ما يأتي فكلامهم هذا شامل لما نحن فيه كما لا يخفى على من له أدنى مسكة من فهم فيكون التحريم الذي قرره متقولا للأصحاب وحينئذ لا يبقى للزاع فيه مساغ اللهم إلا مع العناد فإنه لا ينفع فيه حتى الأدلة القرآنية لأن الهوى يعنى ويصم نعوذ بالله منه وقال الشمس الجوجرى في شرح الارشاد ويمكن أن يستدل لتحريم الشبابة بالقياس على الآلات المحرمة لا اشتراك معها في كونه مطربا بل ربما كان الطرب الذي فيها أشد من الطرب الذي في نحو السكينة والرباب فهو اما قياس الأولى أو المساواة بالنسبة إلى المذكورين وهما حرام بلا خلاف اه وصرح بما يعم ذلك امام الحرمين أيضا ونقله عنه الأذرى وقال أنه في غاية الحسن وعبارة توسطه وقد أشار الامام إلى ضابط المحرم من ذلك وغيره بقوله ما يصدر منه الخاف مسئلة تيسر وتحت على الطرب وبجملته أحداته فهو المحرم فهذه عبارة تشمل ما نحن

عن ابن عمر دعوا المراء في القرآن فان الامم قبلكم لم يعلموا حتى اختلوا في القرآن أن المراء في القرآن كفر والطبراني وغيره لا يماروا في القرآن فان المراء فيه كفر . والدليل لا يجادلوا في القرآن ولا تكذبوا كتاب الله بعضه ببعض فو الله أن المؤمن ليجادل به فيغلب وأن المنافق ليجال به فيغالب والطبراني عن ابن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يتنازعون في القرآن فقال يا قوم هذا هلكة الامم قبلكم من القرون أن القرآن يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض والطبراني وفيه من اختلف في توثيقه عن أبي سعيد الخدري قال كنا جلوسا عند باب رسول الله ﷺ نتذاكر ينزع هذا بآية وينزع هذا بآية فخرج عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما ينقع في وجهه حب الرمان فقال يا هؤلاء أبهذا بعثتم أم بهذا أمرتم لا ترجعوا بعدى كما راى يضرب بعضكم رقاب بعض وصح ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ثم قرأ ما ضرب به لك الأجدلا . وروى الشيخان أن بعض الرجال إلى الله الألد الخصم أى الشديد الخصومة الذي يحج بحجة وصح عنه ﷺ أن عيسى قال انما الامور ثلاثة أمر تبين لك رشده فاتبه وأمر تبين لك غيه فاجتنبه وأمر اختلف فيه فرده الى عالمه . وروى الطبراني أن جماعة من الصحابة قالوا خرج علينا رسول الله ﷺ يوما ونحن تمارى في شيء من أمر الدين فغضب غضبا شديدا لم يغضب مثله ثم انهرنا فقال مهلا يا امة محمد إنما هلك من كان قبلكم بهذا ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء فان المؤمن لا يمارى ذروا المراء فان المارى قد تمت خسارته ذروا المراء فكفى إنما أن لا تزال يمارى ذروا المراء فان الممارى لا أشفع له يوم القيامة ذروا المراء فأنا زعيم ثلاث أبيات في الجنة في رياضها أى أسفلها ووسطها وأعلىها لمن ترك المراء وهو صادق ذروا المراء فان أول ما نهانى عنه في بعد عبادة الأوثان المراء الحديث وقوله بعد عبادة الأوثان لا يقتضى انه صلى الله عليه وسلم عبدها حاشاه من ذلك إذا أنبياء معصومون من الكفر باجماع من يعتقد به (تنبيه) عدها كبرية فلم أر من سبقنى إليه وهذه الأحاديث كما ترى ظاهرة في ذلك والحديث الأخير وإن كان ضعيفا إلا أنه يعضده حديث البخارى أبغض الرجال عند الله الألد الخصم وقد أخذ جمع عد الوطء في دبر الحليلة كبرية من نظير هذا وهو الحكم عليه في بعض الأحاديث الآتية بأنه كفر فكذا يقال هنا أن تسميته كفر ظاهر في أنه كبرية بل ما هنا أولى لأنه أقرب الى الكفر الحقيقي من ذلك الوطء لأن الجدل والمراء في القرآن أن أدى إلى اعتقاد وقوع تناقض حقيقى أو اختلال في نظمه كان كفرا حقيقيا وإن لم يؤد ذلك وإنما أوهم به الناس تناقضا أو اختلالا أو أدخل بالسلام في القرآن عليهم شبهة ونحوها فهذا وإن لم يكن كفرا حقيقيا إلا أنه لا يبعد أن يكون كبرية لهظم ضرره في الدين وأدائه إلى سبيل الملاحدين والفساد ضرب عمر رضى الله عنه من أراد ادخال أدنى شبهة على الناس بسؤاله عن نحو قوله تعالى فاقبل بعضهم على بعض يتساملون مع قوله تعالى فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وعن قوله تعالى اليوم نخنم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم مع قوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأرجلهم وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ونفاه من المدينة لأنه خشى من فح هذا الباب أن يتطرق للناس الى اعتقاد نوع نقص في القرآن المنزه المسكرم والحاصل أن الجدل فيه أما كفر أو عظيم الضرر في الدين فكان أما كفرا أو كبرية وبذلك صح ما ذكرته واتضح ما حررته والله تعالى الموفق ثم رأيت بعضهم عد الخصام من الكبراء كما سيأتى وهو يؤيد ما ذكرته

(خاتمة في بعض أحاديث منبهة على أمور مهمة تتعلق بالقرآن)

أخرج أحمد والبخارى والترمذى وابن حبان تذاكروا القرآن فوالذى نفسى بيده لو أشد تفصيلا من صدور الرجال من النعم من عقلها . ومحمد بن نصر والطبراني والحاكم تعاهدوا القرآن فانه وحش فلو أسرع تفصيلا من صدور الرجال من الابل من عقلها . والطبراني والخطيب تعاهدوا القرآن فوالذى

فيه بالنص لأن ما ذكر

وجود فيه وزيادة

(القسم العاشر في الشجاعة

والزمانة وهي مذهبتا

الرافعي والنوري اختلفا

في الراجح من الخلاف

فيها فقال الرافعي في

عزيمه في اليراع وجهان

صحح البغوي التحريم

والغزالي الجواز وهو

الأقرب ليس المراد من

اليراع كل قصب بل

المزمار العراقي وما يضرب

به الأوتار كما في نسخ وفي

نسخة معتمدة مع

الأوتار كما يأتي حرام بلا

خلاف وقال النووي في

روضته بعد ذكره ذلك

استدراكا عليه قلت

الاصح اى فيكون

الخلاف قويا والصحيح

اى فيكون الخلاف

ضعيفا كما علم من

اصطلاحه في خطبتهما

تحريم اليراع وهو هذه

لزمانة التي يقال لها

الشجاعة من صحة

البغوي وقد صنف

الامام ابو القاسم الدواقي

كتابا في تحريم اليراع

مشملا على نفائس

وأطرب في دلائل تحريمه

والله اعلم اه وأشار

بقوله من صحة البغوي

الى النورك على الرافعي

فان ظاهر عبارة الرافعي

انه لم يصححه سوى

البغوي فاشار بقوله من

نفسى بيده هو أشد تفصيلا من صدور الرجال من الال النوازع إلى أوطاسها وأبو داود والترمذي وابن
ماجه لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث أى لأنه حينئذ لا يتأمل معانيه ولا يحكم بمعانيه والطبراني
والدارقطني والحاكم لا ينس القرآن الا وأنت طاهر . وأبو داود والترمذي لا ينس القرآن الا طاهر
ومسلم لا يتل أحدكم نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي . والشيخان وغيرهما نسوا لأحدكم أن
يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي . وأيضا نسي عن أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو . والترمذي
ما آمن بالقرآن من استحل محارمه . والبيهقي من قرأ القرآن ليأكل به أموال الناس جاء يوم القيامة
ووجهه عظم ليس عليه لحم . والبيهقي وضعفه عن أبي ابن كعب قال علمت رجلا بالقرآن فاهدى إلى
قوسا فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخذتها أخذت قوسا من نار . وفي رواية لأحمد
وابن منيع وعبد بن حميد والطبراني والحاكم والبيهقي وأبو داود وابن ماجه وأبو يعلى عن عبادة بن
الصامت بمثل قصة أبي ان كنت تحب أن تطوق بها طوقا من نار فخذها . وأبو نعيم ان أردت أن يملكك
الله قوسا من نار فخذها . والطبراني من يأخذ على تعلم القرآن قوسا لمدة الله قوسا من نار وابر نعم من
أخذ على القرآن أجرا نقدته بجل حسنته في الدنيا والقرآن يحاججه يوم القيامة وأخذ جماعة بظاهر
هذه الأحاديث فحرموا الاستئجار لتعلم القرآن وجوزوا إلا كثرون لقول صلى الله عليه وسلم أن أحق ما
أخذتم عليه أجرا كتاب الله . ومحمد بن نصر عن عمر بن هاني قال قالوا يا رسول الله اننا نجد للقرآن منك
مالا نجد من أنفسنا اذا نحن خلونا فقال أجل أنا أفروقه لبطن وأتم نقرؤه لظهر قالوا يا رسول الله ما البطن
من الظهر قال أنا أفروقه وأتدبره وأعمل بما فيه وتقرؤه أنتم هكذا وأشار بيده فأمرها والسجزي وقال
شريب وفي بعض روايته مقال . وابن السني والديلمي حمله القرآن ثلاثة أحدهم اتخذه متجرا والآخر
ينزهه حتى لو أذهى به من أمر على منبر فيقول والله لا أجلس ولا يميني فيه حرف فملك الطائفة شرار أمي
وحمله آخر فسر به جوفه وألمه قلبه فاتخذ قلبه محرابا للناس منه في عاقبته ونفسه منه في بلاء فرائك
أفل في أمي من الكبريت الأحمر . وابن حبان في الضعفاء والسجزي وقال غريب وفي روايته مقال
والديلمي عن بريدة والبيهقي عن الحسن من قوله قراء القرآن ثلاثة رجل قرأ القرآن فاتخذ بضاعته
استمال به الناس ورجل قرأ القرآن فقام حروقه وضيع حدوده كثر هؤلاء من قرأ القرآن لا كثرهم
الله تعالى . ورجل قرأ القرآن فوضع دوا القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظلم به نهاره وقاموا في
مساجدهم وحفوا به تحت برانسهم فمؤلا يدفع الله بهم البلاء وينيل من الأعداء وينزل غيث
السماء فوالله لمؤلا أعز من الكبريت الأحمر

(باب قضاء الحاجة)

(السكبيرة السبعون النخوط في الطريق)

أخرج الطبراني والبيهقي وغيرهما بسند رواه ثقات الاحمد بن عمرو الانصاري عن محمد بن سيرين قال
قال رجل لابي هريرة أفيتنا في كل شيء يوشك أن نفتينا في الجزء فقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من سئل سخيته على طريق من طرق المسلمين فمليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين . والطبراني باسناد حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال من اذى المسلمين في طرقهم وجبت
عليه لعنتهم . والخطيب من تغوط على حافة نهر يتوضأ منه ويشرب فمليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين . واحمد اتقوا الملاعن الثلاثة قيل ما الملاعن الثلاثة يا رسول الله قال ان يقعد
أحدكم في ظل يستظل به او في طريق او في نقع ماء . وفي رواية مرسلة اتقوا الملاعن الثلاثة البراز
في الموارد وقاعة الطريق والظل . وفي أخرى لمسلم وغيره اتقوا اللاعنين قالوا وما اللاعنان يا رسول
الله قال الذى يتخلى في طريق الناس وفي ظلمهم اى اتخذهم مقبلا ومنزلا لا مطلقا لأنه صلى الله
عليه وسلم قضى حاجته تحت حائش من النخل وهو لا يحسالة له ظل قاله الخطابي . وفي أخرى
لابن ماجه بسند راوية ثقات لإياكم والنعر يس على جواد الطريق والصلاة عليها فانها ماوى الحيات

صحيحه البغوي الى رد عبارته وان البغوي لم ينفرد بذلك وبهذا الذي ذكرته ان تأملته يظهر لك فساد اعتراض الاسنوي على النووي بقوله نقله تصحيح المنع عن البغوي عجيب فقد ذكره الرافي اه ووجه فساده ان الذي قاله النووي غير ما قاله الرافي لما علمت ان الرافي حصر التصحيح في البغوي والنووي افاد عدم انحصاره فيه وانما هو من جملة المصححين وعجب خفاء مثل هذا على الاسنوي وأعجب منه سكوت المعتقدين لكلام الاسنوي على هذا الاعتراض الذي في غاية السقوط قال الاسنوي واعلم ان المنع قدر حجه الشيخ أبو حامد فقال انه القياس وصحيحه الخوازمي في الكافي وجزم به ابن أبي عصرون وأما الجواز فقال به الماوردي والخطابي والرياني ومحمد بن يحيى في المحيط انتهى (تنبيه) ما اقتضاه كلام الرافي السابق وكلام الاسنوي هذان تساوي القائلين بكل من الحل والحرمه فيه ظر بأكبر أصحاب الشافعي على الحرمه بل الكلام في ثبوت الحل في مذهبا وجهما يعتد بخلاف

والسباع قضاء الحاجة عليها فانها الملاعن . (تنبيه) . عد هذا من الكبائر هو ما اقتضاه الحديث الاول والثاني لما مر أن من أمارت الكبيرة اللعن لكن أئمتنا لم يعولوا على ذلك لضعف الحديث الاول كما عرف مما مر فيه وانما الخلاف بينهم في أنه هل هو صغيرة أو مكروه الاصح أنه مكروه لكن تلك الاحاديث ترجع الحرمه التي جرى عليها صاحب العدة من أصحابنا ونقله عنه الشيخان في باب الشهادة وأقرأه واعتمده بعض المتأخرين . وفي الخادم مراد صاحب العدة التحريم من جهة ان فيه اذاء للمسلمين باشغال الطريق بغير حقه من الطروق امامن حيث كونه أدبا من آداب قضاء الحاجة فلا ينتهي الى التحريم فهو ذو وجهين وهذا ان جرىنا على ان مراد صاحب العدة ما فهمه عنه الرافي والظاهر خلافه وانما أراد ان ذلك مما ترده الشهادة لانه يخل بالمروءة لا لكونه حراما انتهى ما يخصنا . (الكبيرة الحادية والسبعون عدم التنزه من البول في المبدن أو الثوب) .

أخرج الشيخان وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير بلى انه كبير اما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله وفي رواية للبخاري وابن خزيمة في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم مر بحائط فسمع صوت انسانين يعذبان في قبورهما فقال صلى الله عليه وسلم انهما يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى ان أحدهما كان لا يستنزه من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة الحديث وفي رواية سندها لا بأس به الا أن فيها مخالفا في توثيقه . عامة عذاب القبر في البول في لهظ من البول فاستنزه من البول في أخرى صحيحه أكثر عذاب القبر من البول . وفي أخرى سندها لا بأس به انقوا البول فانه أول ما يحاسب به العبد في القبر . وفي أخرى لاحد الطبراني والله ظله عن أبي بكرة قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي ابني وبين رجل آخر أداني على قبرين فقال ان صاحبي هذين القبرين يعذبان فأنياني بحريضة قال أبو بكرة فاستبقت أنار صاحبي فأنيته بجر يده فشققها نصفين فوضع في هذا القبر واحدة وفي ذا القبر واحدة وقال لعلي يخفف عنهم ما دامتا رطبتين . وفي أخرى لاحد واللفظ له وابن ماجه عن أبي أمامة قال مر النبي صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر يقع الغرقد قل وكان الناس يمشون خلفه قال فلما سمع صوت النعال وقر ذلك في نفسه فجلس حتى قدمهم أمامه فلما مر ببقيع الغرقد اذا قبرين قد دفنوا فقام رجلين قال فوقف النبي صلى الله عليه وسلم فقال من دفنتم ههنا اليوم فالو فلان وفلان قالوا يا بني الله وما ذلك قال أما أحدهما فمكنا لا يستنزه من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة وأخذ جريدة رطبة فشققها ثم جعلها على القبرين فلما فلتت هذا قال ليخفف عنهم قالوا يا بني الله حق فيهما يعذبان قال غيب لا يعلمه الا الله ولو لا تنزع قلوبكم وتزبدكم في الحديث لسمعتم ما أسمع . وفي آخر لابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه كما يمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فررنا على قبرين فقام فقمنا معه فجعل لونه يتغير حتى وعدهم قيصه فقلنا ما لك يا رسول الله فقال أما تسمعون ما أسمع فقلنا وما ذلك يا بني الله قال هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين أي في ظهما أو هين عليهما اجتمعا به فلما فهم ذلك مال كان أحدهما لا يستنزه من البول كان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة فدعا بجر يديتين من جراند النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا يا رسول الله وهل ينفعهم ذلك قال نعم يخفف عنهم ما دامتا رطبتين . وأخرج ابن أبي الدنيا والطبراني بإسنادين وأبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم يؤذن أهل النار على ما بهم من الاذى يسمعون بين الجحيم يدعون بالويل والثبور يقول أهل النار بعضهم لبعض ما بال دؤلا قد أذونا على ما بنا من الاذى لفرجل يغلق عليه تابوت من حجر ورجل يجر أمعاء ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه قال فيقال لصاحب التابوت ما بال لا بعدد اذا ناعا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابدانات وفي عنقه أموال الناس ما يجرها قضاء أو وفاء . ثم يقال

قائله كما يستعمله وقد
قال الاذرعى ما ذهب
اليه الغزالي من الحل
وتبعه صاحبه ابن يحيى
شاذ ولم أر للغزالي في
ترجيحه سلما قال وقد ذكر
غير الاسنوى ان الشيخ
أبا علي قال ان التحريم
هو القياس قال في الكافي
لانه من جنس المزامير
وهو المذهب وقضية
كلام العراقيين وغيرهم
اذ قالوا الاصوات
المكتسبة بالآلات المطربة
ثلاثة أضرب وعدوا
منها المزامير واستدلوا
للتحريم بحديث ابن
عمر المشهور وأحسن
في الذخائر فنقل عن
الأصحاب تحريم المزامير
مطلبا ثم قال وقال الغزالي
يحرم المزامير العراقي
الذي يضرب به مع الاوتار
وفيما سواه وجهان وأما
العراقيون فحرموا
المزامير كلها من غير
تفصيل فاذا المذهب
الذي عليه الجماهير تحريم
اليراع وهو الشبابة وقد
أطنب الامام الدواقي
خطيب الشام في دلائل
تحريمه وتقريرها كما
رأيت بخطه في مصنفه
قال والمعجب كل المعجب
من هو من أهل العلم
يزعم ان الشبابة حلال
ويحكيه وجهها لا مستند
له الا خيال ولا أصل له

لدى يجر أمعاءه ما بال إلا بعد قد أذنا على ما بنام من الاذى فيقول ان الا بعد كان لا يبالي اين اصاب
البول منه لا يغسله . ويأتى في بحث الغيبة تمام الحديث . وأخرج أحمد والنسائي وأما علمتم ما اصاب
صاحب بن اسراييل كانوا اذا اصابهم شئ من البول قرضوه بالمقاريض فنهاهم صاحبهم فعدب في قبره
(تنبيه) قد علمت من هذه الاحاديث انها مصرحة بان عدم النزه عن البول كبيرة وباصرح جماعة
من أئمتنا وسبقهم اليه البخارى فانه ترجم على روايته السابقة باب من السكبان أن لا يستنزه من البول
قال الخطابي قوله صلى الله عليه وسلم وما بعد بان كبير معناه أنهم لم يعد باق امر كان يكبر عليهم ما أو يشق
فله لو أراد أن يفعلاه وهو النزه من البول وترك النعمة ولم يرد ان المعصية في هاتين الحصلتين ليست
بكبيرة في حق الدين وان الذنب فيهما هين سهل . فل الحافظ المنذرى والخوف توهم مثل هذا استدرك
صلى الله عليه وسلم فقال بلى أنه كبير وفي هذه الاحاديث دلالة ظاهرة لقول جماعة من أصحابنا يجب
الاستبراء بان يمشى خطوات أو ينثر ذكره أو يتعجج وقد جرت لكل انسان عادة في الاستبراء لا يخرج
فضلات بوله الا بها فليفعل كل انسان عادته لكن لا ينبغي له الاستقصاء في ذلك فانه يورث الوسواس
ويضربه سيما بالذكر اذا أكثر من جذبه وكذلك يتعين على الانسان في غائطه أو يباغ في غسله ان
يسترخى قليلا حتى يغسل ما في تضاعيف شرح حلقه دبره قال كثير من العلماء لا يسترخون ولا يباغون في
غسل ذلك محل يصلون بالنجاسة فيحصل لهم ذلك الوعيد الشديد المذكور في تلك الاحاديث لانه اذا
ترتب على البول فلان يترتب على الغائط من باب أولى لانه أذروا خش وقد سكت لا تمة ابن أبى
زيد المسالكى روى في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال غفرتى قيل بماذا قال بقولى في الرسالة باب
الاستنجاء وأن يسترخى قليلا وكان أول من قالها أى لما تقرر من أن الانسان اذا ارخى مقعدته قليلا
ظهرت تلك التضاعيف والثى الذى في فم الدبر فيصه الماء ويبقى ما فيه بخلاف ما اذا غسله بدون
ذلك والواجب في ذلك أن يغسل حتى يغلب على طائر الريح النجاسة وأثارها عن جميع حد الظاهر
واذا غلب على طائر ذلك ثم شتم في يده ربح النجاسة فان كان في جرم اليد المباشرة للحل وجب غسله
لأن ذلك يدل على نجاسته وان لم يشمها من ذلك كان شتمها من بين أصابعه أو شك لم يلزمه الاغسل
يده لاحتمال أن الريح في المحل الذى لم يباشر الدبر

(باب الوضوء)

(الكبيرة الثانية والسبعون ترك شئ من واجبات الوضوء)

أخرج الطبراني في الكبير أنه صلى الله عليه وسلم قال من لم يحل أصابعه بالماء غسلها الله بالنار يوم القيامة
ورواه في الارسطر قوعا في الكبير موقفا على ابن مسعود باسناد حسن بلفظ لستم يكن الأصابع بالطهور
أو لستم يكن النار الهك لما يغتسل أى لستم يغتسلوا أو لستم يغتسلوا في النار في احرافها وفي رواية له في الكبير
موقفا حلوا الأصابع الخمس لا يحشوها الله ناروا أخرج الشيخان وغيرهما عن أنس بن مالك روى عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم رأى رجلا لم يغسل عقبه فقال ويل للعقاب من النار وفي رواية لما نه
رأى قوما يتوضئون من المطهرة فقال أصبغوا الوضوء فأتى سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم قال ويل
للعقاب من النار أو ويل للأرقاب من النار وفي رواية موقفة لاحد موقفة للطبراني في الكبير وابن
خزيمة في صحيحه ويل للعقاب بطون الأقدام من النار وفي أخرى المطبراني في سننها ابن لهيعة عن أنس
الهيثم رضى الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم انوضأ فقال بطل القدم بأبا الهيثم وروى مسلم
وأبو داود والبيهقي والنسائي وابن ماجه وكذا البخارى بنحوه أنه صلى الله عليه وسلم رأى قوما
وأعقابهم لوح فقال ويل للعقاب من النار أصبغوا الوضوء وروى أحمد بإسناد صحيح أنه صلى الله عليه
وسلم قرأ في صلواته بسورة الروم فلبس بعضها فقال انما لبس علينا الشيطان القراءة من أجل أفوام

يأتون الصلاة بغير وضوء فإذا أتيت الصلاة فاحسنوا الوضوء وفي رواية له صحيحة أيضا فتردد في آية فلما
انصرف قال أنه ليس علينا القراءة أن أقواما منكم يصلون معنا لا يحسنون الوضوء فمن شهد الصلاة
معنا فليحسن الوضوء وروى ابن ماجه بإسناد جيد أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تتم صلاة أحد حتى
يسبغ الوضوء كما أمره الله بغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين وأخرج
أحمد والطبراني بسند لا بأس به خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حبذا المتخلون من أمي
قالوا وما المتخلون يا رسول الله قال المتخلون بالوضوء والمتخللون من الطعام أما تحليل الوضوء
فالمضمضة والاستنشاق وبين الأصابع وأما تحليل الطعام فمن الطعام أنه ليس شيء أشد على المسلمين
من أن يربا بين أسنان صاحبهم أطعما وهو قائما يصلي (تنبيه) استفيد من هذه الأحاديث النوع
الشديد على من ترك شيئا من واجب غسل الأيدي أو الأرجل ويقاس به بقية واجبات الوضوء فيدخل
ذلك في حد الكبيرة السابق بانه ما نوعه عليه لذلك عدت ذلك من الكبائر وإن لم أر من سبقني لذلك
لأن حدهم شامل له على أن ترك ذلك أعني الواجب اجماعا أو بالنسبة لاعتقاد التارك يسلم ترك
الصلاة فيكون داخل تحت قولهم الآن أن تركها كبيرة

(باب الغسل)

الكبيرة الثالثة والسبعون ترك شيء من واجبات الغسل

خرج ابن أبي شيبة وأحمد وأبو داود وابن ماجه وابن جرير عن علي كرم الله وجهه أنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ترك موضع شعرة من جسده في جنة لم يغسلها فعل بها كذوكذا في النار قال
علي فمن ثم عادت شهر راسي وكان يحز شعرة وابن جرير مر فوعا وموقا تحت كل شعرة جنة وبه في
مرسلا وابن جرير موصولا تحت كل شعرة جنة فلو الشعر ونقوا البشر وأحد باعائشة أن على كل
شعرة جنة والطبراني انقوا الله وأحسنوا الغسل فانها من الأمانة التي حملتم السرائر التي استودعتم
(تنبيه) ما ذكر في أول هذه الأحاديث وعيد شديد كما ترى وبه يتضح عد ذلك كبيرة سيما مع
ملاحظة ما مر أن تركه يسلم ترك الصلاة نظير ما مر في الوضوء

الكبيرة الرابعة والسبعون كشف العورة لغير ضرورة ومنه دخول الحمام بغير مئزر ساتر لها
أخرج ابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يتناجى اثنان على غائطهما ينظر كل واحد منهما إلى عورة
صاحبه فإن الله عز وجل يمقت على ذلك وفي رواية لابن داود ابن خزيمة في صحيحه لا يخرج الرجلان
يضر بان الغائط أي يأتياه كشنتين عن عورتهم يتحدنان فإن الله عز وجل يمقت على ذلك وفي
سندهما من روى له أصحاب السنن لكن قال المنذرى أنه مجهول وأخرج الطبراني بسند لين لا يخرج
اثنان إلى الغائط فيجاسان يتحدنان كشنتين عن عورتهم فإن الله عز وجل يمقت على ذلك وصح
ابن السكن والفظان خبر إذا تعوط الرجلان فليتوار كل واحد منهما عن صاحبه وأخرج أحمد وأصحاب
السنن الأربعة والحاكم والبيهقي أحفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك قيل إذا كان
القوم بعضهم في بعض قال فإن استطعت أن لا يرىنها أحد فلا يرىنها قيل فإذا كان أحدا خاليا قال
فإن لله أحق أن يستحيا منه من الناس وأحمد وأبو داود والنسائي أن الله تعالى حيي ستر
يحب الحياة والستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر والحاكم عن جبار بن صخر رضى الله عنه أنه ستر
أو ترى عورتنا والطبراني عن العباس رضى الله عنه نهى أن أمشي عاريا والترمذي أياكم
والتعري فإن معكم من لا يفاركم إلا عند الغائط وحين يفضي الرجل إلى أهله فاستحيوهم
وأكرمهم وابن عساكر أن الله عز وجل حيي ستر فإذا اغتسل أحدكم فليستتر ولو بجرم
خائط وعبد الرازي أن الله عز وجل حيي يحب الحياة ستر يحب الستر فإذا اغتسل أحدكم

ويفضيه إلى مذهب
الشافعي ومعاذ الله أن
يكون ذلك مذهبا له
أو لأحد من أصحابه الذين
عليهم التعويل في علم
مذهبه والانتماء إليه
إن الشافعي حرم سائر
أنواع الزمر والشباب من
حمة الزمر وأحد أنواعه بل
هي أحق بالتحريم من
غيرها لما فيها من التأثير فوق
ما في الناي وصوناي ٧
وما حرمت هذه الأشياء
لأسمائها وألقابها بل لما
فيها من الصد عن ذكر
الله وعن الصلاة ومفارقة
التقوى والميل إلى
الهوى والانغماس في
المعاصي وأطال النفس في
تقرير التحريم وأنه الذي
درج عليه الأصحاب من
لدى الشافعي وإلى آخر وقت
من المصريين والبغداديين
والخراسانيين والشاميين
والجزريين ومن سكن
الجبال والحجاز وما وراء
النهر واليمن كلهم يستدل
بقصة ابن عمر رضى الله
عنهما يعني حديث زمارة
الراعي قال الأدرعي
وأحسبه عرض في صدر
كلامه بالغز إلى فاه من
معاصريه اه واعتزله
تلميذه الزكريش بأنه
ليس من معاصريه فانه
ولد بعد وفاته بعشر
سنتين اه ويحسب
عنه بأن مراده

بكونه من معاصره أنه
 قريب جدا من عصره
 فصح أن يطلق عليه كونه
 من معاصريه مجازاً وقال
 الامام جمال الاسلام ابن
 البري بكسر الباء نسبة
 ابزركتان الشابة
 زهر لاحتلاله حرام بالنص
 ويجب انكارها ويحرم
 استماعها ولم يقل العلماء
 المتقدمون ولا أحد منهم
 بحلها وجواز استعمالها
 ومن ذهب الى حلها
 وسماعها فهو مخطئ
 اه وقال ابن أبي عصرون
 الصواب تحريمها بل هي
 أجدر بالتحريم من
 سائر المزامير المتفق
 على تحريمها لشدة طربها
 وهي شعار الشربة وأهل
 الفسوق اه وإذا تقرر
 ما في هذا التنبيه علم
 منه خطأ صاحب ذلك
 الكتاب في قوله اختلف
 العلماء فيها فذهب
 طائفة الى التحريم
 وطائفة الى الاباحة
 وهو مذهب جماعة
 ثم عدد جملة من اختاره
 من الشافعية مقلدا فيه
 من لا يؤثرون به وكل ذلك
 تمويه وتلبيس كما قرره
 فاعلم واستدل به بقول
 الرافعي روى عن
 الصحابة الترخيص في
 الراعي ليس في محله لأن
 ذلك لم يثبت عن أحد
 منهم وأما حديث الراعي

فليتوار والطبراني يأبى الناس إن ربكم حتى كريم فاذا اغتسل أحدكم فليستتر والدليل لا تدخل الماء
 إلا بمئزر فان الماء عيين وعبد الرزاق عن ابن جريح قال بلغني أن النبي ﷺ خرج فاذا هو
 بأجير له يغتسل عاريا فقال لأراك تستحي من ربك خذ أجارك لا حاجة لنا بك وأخرج النسائي
 والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ومن كان
 يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حمامته الحمام وابن ماجه وأبو داود ستفتح عليكم أرض العجم
 وستجدون فيها بيوتنا يقال لها الحمامات فلا يدخلنها الرجال إلا بالازرار ومنعوا النساء إلا لمريضة أو نفسا
 وفي رواية اسنادها ليس بذلك القائم كما قاله الترمذي نهى الرجال والنساء عن دخول الحمامات ثم رخص
 للرجال أن يدخلوها في المئزر ولم يرخص للنساء وفي أخرى صحيحة الحمام حرام على نساء أمي وفي أخرى
 صحيحة أيضا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرمه جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا
 وليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر من نساءكم فلا تدخل الحمام وصح أن عمر بن عبد العزيز
 رحمه الله منع لأجل هذه الرواية النساء عن الحمام وفي أخرى صحيحة أيضا أحذروا بيتا يقال له الحمام
 فها هو يا رسول الله أنه يذهب الدرن أي الوسخ وينفع المريض قال فن دخله فليستتر زاد الطبراني في أولها
 شر البيوت الحمام ترفع فيه الأصوات وتكشف فيه العورات وفي أخرى صحيحة أيضا أن نساء من حصص
 أو الشام دخلن على عائشة رضي الله تعالى عنها فقالت اتن اللاتي تدخلن نساء كن الحمامات سمعت
 رسول الله ﷺ يقول ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها
 وفي رواية أنه وقع نظير ذلك لأم سلمة وأنها قالت لمن لما فن لها بالحمامات بأس سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول أيما امرأة نزع ثيابها في غير بيتها حرق الله عنها سترة . وفي رواية لأحمد والزار
 والطبراني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام فل يئزر ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فلا يدخل حمامته أي موطأته من زوجة أو أمة الحمام وفي غير أخرى سندها ابن أبي عمير أن عائشة رضي الله
 عنها سأله صلى الله عليه وسلم عن الحمام فقال أنه سيكون بعدى حمامات ولا خير في الحمامات للنساء
 فقالت يا رسول الله أنها تدخله بازرق لا وإن دخلته بازرق وخار وما من امرأة تنزع خمارها في غير
 بيت زوجها إلا كشفت الستر فيما بينها وبين ربها وفي رواية للطبراني أنكم ستفتحون أفقا أي ناحية فيها
 بيوت يقال لها الحمامات حرام على أمي دخولها فقالوا يا رسول الله إنما نذهب الوصب أي المرض وتقي
 الدرن قال فانها حلال لذكور أمي في الأزور حرام على أنثى أمي وفي أخرى له أيضا من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فلا يدخل الحمام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حمامته الحمام من كان يؤمن
 بالله اليوم الآخر فلا يشرب الخمر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها
 الخمر من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة أجنبية ليس بينه وبينها محرمة وروى البيهقي
 أن الحمام بيت لا يستر وماء لا يطهر لا يحل لرجل أن يدخله إلا بمئزر من المسلمين لا يفنون نساءهم
 الرجال قوامون على النساء علموهن ومروهن بالتسبيح وأصحاب السنن الأربعة بنس البيت الحمام ترفع
 فيه الأصوات وتكشف فيه العورات وابن عساكر أنشد الله رجال أمي لا يدخلون الحمام إلا بمئزر وأنشد
 الله نساء أمي لا يدخلن الحمام والطبراني شر البيت الحمام تعلو فيه الأصوات وتكشف فيه العورات فن
 دخله فلا يدخله إلا مستترا والشيرازي من دخل الحمام بغير مئزر لعنه الله والملائكة والحكم الترمذي
 وابن السني وابن عساكر نعم البيت يدخله الرجل المسلم بيت الحمام وذلك أنه إذا دخل سأل الله الجنة
 واستعاذ من النار وبنس البيت يدخله الرجل المسلم بيت العروس وذلك أنه يرغب في الدنيا ينسبه
 الآخرة والعقيلي والطبراني وابن عدي والبيهقي أول من دخل الحمامات ووضع له النورة سليمان بن
 داود فلما دخله وجد حرمه وغيمه قال أو من عذاب الله أو قبل أن لا يكون أو هو ابن عساكر إذا كان آخر

الأنى فسيأتى الكلام فيه على أن هذا لا ينفع صاحب ذلك الكتاب لأنها كانت تفعل بحضرته في المجمع الحفلة وغيرها على غاية من الاطراب وزمارة الراعى ليس فيه شئ من ذلك كما يأتى وقوع له أنه استدلى على حل مطاق الشبابة بأنها تجرى الدمع وترقق القلب وبأن العلباء والصالحين لم ينالوا يسمعونها وتجري على أيديهم السكرات الظاهرة وقد قدمت ذلك كله عنه في بحث الرقص وأنه من خراب ابن طاهر وغيره وتبعه هذا من غير تأمل لأن الهوى يعنى ويصم فراجع ذلك كله واحفظه فانه مفيد (تنبيه ثان) قول الاسنوى السابق وبالجزواز قال الماوردي والخطابي والرويانى اعترضه الأذرعى واتبعه تلميذه الذركشى فقال في خادمه نقل في المهمات الحل عن الماوردي والخطابي ومحمد بن يحيى فالما بن يحيى فانه تبع الغزل الى وأما الماوردي فانه فصل بين الأمصار فيكره وبين الاسفار والمراعى فيباح وحكاه عنه في البحر هكذا ولم يحك غيره وأصل ذلك

الزمان حرم فيه دخول الحمام على ذكر رأتى بما ذكرها قالوا يا رسول الله لم ذاك قال لأنهم يدخلون على قوم عراة الا وقد لعن الله الناظر والمنظور اليه وأخرج الحاكم ما بين السرة والركبة عورة . وسموية عورة المؤمن ما بين سرته الى ركبته والدارقطنى والبيهقى ما فوق الركبتين من العورة وما أسفل السرة من العورة والطبرانى في كشف المراءى عن عورته والحاكم غطى ذلك فان الفخذ عورة والترمذى الفخذ عورة وأحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم ياجز مد غطى ذلك فان الفخذ عورة وأبو داود وابن ماجه والحاكم لا تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذى ولا ميت والحاكم عورة الرجل على الرجل كعورة المرأة على الرجل وعورة المرأة على المرأة كعورة الرجل على الرجل (تنبيه) مقتضى ما مر من أحاديث فان الله يمتنع على ذلك أى كشف العورة اذالكلام مباح فلا يترتب المقت عليه وما مر في الأحاديث دخول الحمام يشهد لما ذكرته من ان كشف العورة الصغرى أو الكبرى بحضرة غير زوجته أو أمته التى تحمل له كبيرة وبه صرح من أصحابنا ابراهيم بن محمد العتي حيث قال كشفها فسق بين الناس المغاظة أى وهى السوء آنان والخفة في الحمام وغيرها وكلام الشافعى رضى الله عنه يقتضيه في طبقات العبادى أن المزنى روى عن الشافعى أنه قال في رجل في الحمام يرى مكشوفاً أنه لا يقبل شهادته فان الستر فرض انتهى وكذا حكاه النوحيدي في البصائر عن رواية المازنى وقال بدل مكشوفاً السابق مكشوف العورة وقضيتها أنه يفسق بالمرءة الواحدة من ذلك وهذا شأن الكبيرة ويوافق ذلك ما فى أدب القضاء للحسن بن أحمد الحداد البصرى أدرك أصحاب ابن شريح أن ذكرى الساجى قد لا تجوز شهادة من دخل الحمام بغير منزر أو وقع في نهر بغير منزر ونقله أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سيف السخيتاني عن المزنى عن الشافعى نصاً ثم قال الحداد أن ذكرى قال يشبه أن يكون ذلك وان لم يحضره من يرى عورته لأنه ليس من المروءة وضوبه الحداد وقال هو مسقط البروءة وان لم يكن معصية انتهى وصراح ابن سراقه في أدب الشاهد بأنه مسقط للشهادة غير أنه قيد ذلك بما إذا كشفها من غير ضرورة ولا بد منه وفي فتاوى الشاشى كشف العورة في الحمام يقدح في العدالة وقال ابن برهان كشفها بحضرة الناس يقدح في العدالة بخلافه في الخلوة لسكن أقر الشيخان في الروضة وأصلها صاحب العدة على إطلاقه أن كشفها صغيرة ويوافق افتاء الحنابلة بأن من دخل الحمام بغير ازار يصير فاسقاً إذا تعود ذلك انتهى فتقييده الفسق بالترك رصريح في أنه صغيرة وحمل بعضهم القول بأن ذلك صغيرة على ما إذا كشفها في الخلوة وأن أمن حضور من يراد لوجوب الستر فيها أيضاً والحاصل أن المعتمد في المذهب أنه صغيرة مطلقاً لكنه بحضرة الناس بوجوب خرم المروءة وقلة المبالاة فتبطل به الشهادة ويكون كالفسق في منه لها وعليه يحمل ما مر عن أدب القضاء للحداد وما بعده وأن الذى دل عليه كلامهم في حد الكبيرة وصرح به من مر من أصحابنا أنه بحضرة الناس لغير ضرورة كبيرة (تنبيه آخر) قضية الحديث الأخير الذى فيه لعن الناظر والمنظور أن النظر إلى العورة كبيرة وان كشفها كبيرة قلما مر من أن اللعن من علامات الكبيرة وقيدته أن تعمد نظر اجنبية أو أمرد بغير حاجة فسق وسيأتى ما فيه (باب الحيض)

(الكبيرة الخامسة والسبعون وطه الحائض)

أخرج أبو داود والترمذى والنسائى عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أتى حائضاً في فرجها أو امرأة في دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد قال الترمذى ضعف محمد بنى البخارى هذا الحديث من قبل أسناده ورواه النسائى من طريق عن أبى هريرة من قوله (تنبيه) ما ذكر من أن ذلك كبيرة نقله في زيادة الروضة عن الحاملى وفي المجموع عن الشافعى رضى الله تعالى عنه وكذا نقله في شرح المذهب عن الحاملى أيضاً قال شيخ الاسلام الجلال البلقينى واطاهر ان الشيخ محي الدين لم يروه عن غيره فتم نقله مستغرباً له وقد جاء فيه حديث وذكر ما مر ثم قل فهذا الحديث لا حجة فيه لضعف

توسطه في إطلاق الاستوى
نقل الحل عن ذكر نظر
وعبارة البحر قال في
الحاوي الشبابة في
الامصار مكروهة لأنها
تستعمل فيها في السخف
والسفاهة وهي في
الاسفار والمراعى مباحة
لأنها تحت على السير
وتجمع البهائم إذا سرحت
فان قيل أليس روى
عن ابن عمر وساق طرفا
من حديث الراعى وغيره
ثم قال قلنا قال أبو سليمان
الخطابي المزمار الذي
سمعه ابن عمر صفارة
الرعاة وهذا محمول على
غير الشابة وهذا يدل
على أنه وإن كان مكروها
فليس كسائر الملاهي
لأنه لو كان كذلك لما
اقتصر على سد المسامع
قطعون الزجر والتنكيل
اه لفظه ولا خفاء ان
الراعى ونحوه مصغر فيها
صفاء مجردا والكلام
فيما يصغر فيها على
القانون المعروف فالوجه
التحريم فيها مطلقا
بل هي أجدر بالتحريم
من سائر المزامير المتفق
على تحريمها لأنها أشد
اطرابا وهي شعار
الشربة وأهل الفسوق
قال بعض أهل هذه
الصناعة وهي الموسيقى
الشبابة آلة كاملة

استناده كما قال البخاري فلا ينبغي أن تثبت الكبيرة بذلك مع احتمال تأويله بان يكون مستحلا فانه محرم
بالاجماع أى المعلوم من الدين بالضرورة فيكفر مستحله وقال الشيخ صلاح الدين العلائي ان الوطء في
الحيض جاء في بعض الأحاديث لعن فاعله لم أقف الى الآن على ذلك انتهى لكن جرى جماعه على ما مر
من أنه كبيرة لكون الزنوى نقله في الروضة والمجموع عن الشافعى رضى الله عنه

(كتاب الصلاة)

(الكبيرة السادسة والسبعون تعمد ترك الصلاة)

قال تعالى مخبر عن أصحاب الجحيم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا
نخوض مع الخائفين وأخرج أحمد بن الرجل وبين الكفر ترك الصلاة ومسلم بن الرجل وبين الشرك أو
الكفر ترك الصلاة وأبو داود والنسائي ليس بين العبد وبين الكفر الا ترك الصلاة والترمذي بين
الكفر والايمان ترك الصلاة وابن ماجه بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة وصح كانه الترمذي وغيره
قال الحاكم ولا يعرف له علة العهد الذي يبينوا بينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر والطبراني باسناد لا بأس
به من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا وفي رواية بين العبد والكفر أو الشرك ترك الصلاة فاذا ترك
الصلاة فقد كفر وفي أخرى ليس بين العبد والشرك الا ترك الصلاة اذا تركها فقد أشرك وفي أخرى سندها
حسن عز الاسلام وقواعد الدين ثلاث عليهن أس الاسلام من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال
الدم شهادة أن لا إله إلا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وفي أخرى سندها حسن أيضا من ترك منهن
واحدة فهو باله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حله ودمه وماله والطبراني وغيره باسنادين لا بأس
بهما عن عيادة بن الصامت رضى الله أو صانئ خليلي صلى الله عليه وسلم بسميع حلال قال لا تشركوا
بالله شيئا وأن قطعت أوصليتم ولا تتركوا الصلاة تعمدافن تركها متعمدا فقد خرج من الملة ولا
تركبو المعصية فانها سخط الله ولا تشربوا الخمر فانها رأس الخطايا كلها الحديث والترمذي كان أصحابي
محمد صلى الله عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة وصح خبر بين العبد وبين الكفر
والايمان الصلاة فاذا تركها فقد أشرك والبرار لا سهم في الاسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له
والطبراني لايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين
كوضع الرأس من الجسد وابن ماجه والبيهقي عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال أو صانئ خليلي صلى
الله عليه وسلم أن لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وإن أحرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فن تركها
متعمدا فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر فانها مفتاح كل شر والبرار وغيره بسند حسن عن ابن
عباس رضى الله عنهما قال لما قام بصري أى ذهبت مع بقاء صحة الحدقة قيل نداويك وتدع الصلاة أياما
قال لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلاة أتى الله وهو عليه غضبان والطبراني بسند
لا بأس به في المنايعات أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله علمني عملا اذا ناعملت
دخلت الجنة قال لا تشرك بالله شيئا وإن عذبت وحرقت وأطع والدك وإن أخرجاك من مالك ومن كل
شيء هالك ولا تترك الصلاة متعمدا فان من ترك الصلاة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله الحديث وفي
روايه سندها صحيح لكن فيه انقطاع لا تشرك بالله شيئا وإن قلت وحرقت ولا تعقن والدك وإن أمرك
أن تخرج من أهلك ومالك ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا فان من ترك صلاة مكتوبة متعمدا فقد برئت
منه ذمة الله ولا تشرب خمرأ فانه أى شربها رأس كل فاحشة وإياك والمعصية فان بالمعصية حل سخط الله
وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس وإن أصاب الناس موت فأبئت وأتفق على أهلك من
طولك ولا ترفع عصاك عنهم أدبا وأخفهم في الله وابن حبان في صحيحه بكرة بالصلاة في يوم الغيم فانه
من ترك الصلاة فقد كفر والطبراني عن أميمة مولا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قالت كنت أصب

وافية بجميع النعمات وقال آخرون تنقص قيراطا قال القرطبي هي من أعلى المزامير وكل ما لاجله حرمت المزامير موجود فيها وزيادة فتكون أولى بالتحريم قال الأذري وما قاله حق واضح والمنازعة فيه مكبرة وقال غيره هي من أعلى المزامير وكل ما لاجله حرمت المزامير موجود فيها وزيادة فتكون أولى بالتحريم والمنازعة في هذا مكبرة وهو الموافق للمنقول فانه الذي نص عليه الشافعي والجمهور فقد قال في الام في باب السرقة ولا يقطع في ثمن الطنبور ولا المزمارة وقد حرم الشافعي مادونها في الاطراب بكثير فانه حرم الكوبة وهو الطبل الصغير وحرم طبل اللهو وهو الطبل الكبير وحرم الدف في غير العرس والختان وما حرمه إلا لأنه لو لا ينفع به فيها يجوز في الشبابة مع كونها لها يصد عن ذكر الله وعن الصلاة مع الميل إلى أوطار النفوس ولذاتها فحسب بالتحريم أحق وأولى وهو مقتضى كلام العراقي فانهم قالوا الاصوات المكتسبة بالآلات ثلاثة أضرب

على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءاً فدخل رجل فقال أوصني فقال لا تنمرك بالله شيئاً وان طمعت وجرقت بالنار ولا تهص والدريك وان أمرك أن تخلي من أهلك ودنياك تدخله ولا تشرب خمرها فانها مفتاح كل شر ولا تترك صلاة متعمداً فمن فعل ذلك فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله الحديث . وأبو نعيم من ترك الصلاة متعمداً كتب الله اسمه على باب النار ممن يدخلها . والطبراني والبيهقي من ترك الصلاة فانما وترأله وماله . والحاكم عن علي أنه صلى الله عليه وسلم قال والله يا هاشم قرأش لتقيم الصلاة ولأوتن الزكاة أولاً بهن عليكم رجلاً فيضرب أعناقكم على الدين الحديث . والبخاري لاسمهم في الاسلام لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له . وأحمد مرسل أربع فرضين لله في الاسلام فمن أتى بثلاث لم يغنين عنه شيئاً حتى يأتي بهن جميعاً الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت . والأصبهاني من ترك الصلاة متعمداً أحبط الله عمله وبرئت منه ذمة الله حتى يرجع الله عز وجل توبة والطبراني من ترك الصلاة فقد كفر جهاراً . وأحمد بسند صحيح لكن فيه انقطاع لا تترك الصلاة متعمداً فانه من ترك الصلاة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ورسوله . وابن أبي شيبة والبخاري في تاريخه موقوفاً على رضي الله عنه قال من لم يصل فهو كافر . ومحمد بن نصر وابن عبد البر وموقوفاً على ابن عباس من ترك الصلاة فقد كفر وابن عبد البر وغيره موقوفاً على أبي الدرداء قال لا إيمان لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا وضوء له . وقال ابن أبي شيبة قال النبي صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة فقد كفر . وقال محمد بن نصر سمعت اسحق يقول صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر وكذلك كان رأى أهل العلم من لدن النبي صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر وقال أيوب ترك الصلاة كفر لا يختلف فيه

﴿ الكبيرة السابعة والسبعون تعمد تأخير الصلاة عن وقتها أو تقديمها عليه من غير

عذر كسفر أو مرض على القول بجواز الجمع به ﴾

قال تعالى تخف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً إلا من تاب قال ابن مسعود ليس معنى أضاعوها تركوها بالسكينة ولكن أخروها عن أوقاتها وقال سعيد بن المسيب امام التابعين هو أن لا يصلي الظهر حتى تأتى العصر ولا يصلي العصر إلى المغرب ولا يصلي المغرب إلى العشاء ولا يصلي العشاء إلى الفجر ولا يصلي الفجر إلى طلوع الشمس فمن مات وهو مصر على هذه الحالة ولم تب أو عده الله غيبى وهو وادى جهنم بعيد فقره شديد عقابه . وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلبسوا أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون قال جماعة من المفسرين المراد بذلك الله هنا الصلوات الخمس فمن اشتغل عن الصلاة في وقتها بما له كبيته أو صنعتة أو ولده كان من الخاسرين ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته فان صلحت فقد أفرغ وأبجح وان نقصت فقد خاب وخسر وقال تعالى فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون قال صلى الله عليه وسلم هم الذين وُخروا عن الصلاة عن وقتها وقال تعالى إن الصلاة كانت على المؤمنين كتباً موقرة وأخرج أحمد بسند جيد والطبراني وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر الصلاة وما يقال من حافظ عليها كانت له نورا وبرهاناً ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبي بن خلف قال بعض العلماء وإنما حشر مع هؤلاء لأنه إن اشتغل عن الصلاة بما له أشبه قارون فيحشر معه أو بما له أشبه فرعون فيحشر معه أو بوزارته أشبه هامان فيحشر معه أو بتجارته أشبه أبي بن خلف تاجر كفار مكة فيحشر معه . والبخاري بسند ضعيف عن سعد بن أبي وقاص قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل الذين هم عن صلاتهم ساهون

تطرب من غير غناء
كالعيدان والطناير
والمزامير اه (تنبيه
ثالث) اختلاف الحفاظ
في حديث نافع الذي هو
أصل الخلاف في الشبابة
وهو ان ابن عمر سمع
صوت زمارة راع فجعل
أصبعيه في أذنيه وعدل
عن الطريق وجعل يقول
يا نافع أسمع فأقول
نعم فلما قلت لا رجع
إلى الطريق ثم قال هكذا
رأيت رسول الله ﷺ
يفعله وفي رواية ان ابن عمر
سمع زمارة فوضع
أصبعيه في أذنيه ونأى عن
الطريق وقال لي يا نافع هل
تسمع شيئا قلت لا فرفع
أصبعيه عن أذنيه وقال
كنت مع النبي ﷺ فصنع
مثل هذا فقال أبو داود انه
حديث منكر وخالفه ابن
حبان فخرجه في صحيحه
ووافقه الحافظ محمد بن
نصر السلمي فانه مثل
عنه فقال هو حديث
صحيح وكان ابن عمر بالغاً
إذ ذك عمره سبع عشرة
سنة قال وهذا من الشارع
ﷺ ليعرف أمته ان
استماع الزمارة والشبابة
وما يقوم مقامهما محرم
عليهم اسناعه ورخص

قال هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها . وأبو يعلى بسند حسن عن مصعب بن سعد قال قلت لأبي
يا أبتاه رأيت قوله تعالى الذين هم عن صلاتهم ساهون أين لا يسهون أين لا يحدث نفسه قال ليس ذلك إنما
هو إضاعة الوقت . والويل شدة العذاب وقيل وادى جهنم لو سير فيه جبال الدنيا لذات من شدة حره فهو
مسكين لمن يتهاون بالصلاة ويؤخرها عن وقتها إلا أن يتوب إلى الله تعالى ويندم على ما فرط . وابن باز في
صحيحه من فاته صلاة فمكأنما وتر أهله وماله والحاكم سند فيه من اختلف في توثيقه والاكثر على عدمه
من جمع بين صلاتين من غير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر . والشيخان والأربعة الذي تفوته صلاة
العصر كإنما وتر أهله وماله زاد ابن خزيمة في صحيحه قال مالك تفسيره ذهب الوقت . والنسائي من
الصلاة صلاة من فاته فكأنما وتر أهله وماله يعني العصر . ومسلم النسائي ان هذه الصلاة يعني العصر
عرضت على من كان قلبكم فضيعوها فن حافظ منكم اليوم عليه ا كان له أجره مرتين ولا صلاة بعدها
حتى يطلع الشاهد أي النجم . وأحمد والبخاري والنسائي من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وأحمد
باسناد صحيح وابن أبي شيبة من ترك صلاة العصر متعمدا حتى تفوته فقد حبط عمله وابن أبي شيبة
مرسلان ترك العصر حتى تغيب الشمس من غير عذر فقد حبط عمله . وعبد الرزاق لأن يوتر أحدكم أهله
وماله خير له من ان يفوته وقت صلاة العصر والطبراني وأحمد من ترك صلاة العصر متعمدا حتى تغرب
الشمس فكأنما وتر أهله وماله . والشافعي والبيهقي من فاته الصلاة فكأنما وتر أهله وماله . والبخاري
عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ مما يكثرون أن يقول لأصحابه هل
رأى أحد منكم رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان يقص والله اني قال لما ذات غداة انه أتاني الليلة آتيان وانهما
ان بهما في وانهما قال لا لي انطلق وانى انطلقت معهما وأنا آتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة
وإذا هو يهوى بالصخرة على رأسه فيبلغ رأسه فيثد هذه الحجر أي فيثد حرج فيأخذها فلا يرجع اليه حتى
يصبح رأسه كما كان ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى قال قلت لهما سبحان الله ما هذا
قال لي انطلق فأتينا على رجل مستلق على قفاه وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد وإذا هو
يأتى أحد شقي وجهه فيشر شر أي يشق شدة إلى قفاه ومنخره إلى قفاه وعينه إلى قفاه وربما قال أو
رجاء فيشق قال ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول قال فما يفرع من ذلك
الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل في المرة الأولى قال قلت سبحان
الله ما هذا قال لي انطلق فأتينا على رجل مضطجع فأتينا على مثل الثور قال فاحسب انه كان يقول فاذا فيه لفظ
وأصوات قال فاطلعا عليه فاذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لخب من أسفل منهم فاذا أنا هم ذلك
اللبب ضوضؤه أي بفتح المعجمتين وسكون الواو بين صياح مع انضمام وفزع قال قلت ما هؤلاء قال لي
انطلق فأتينا على رجل مضطجع فأتينا على نهر حصبته انه كان يقول أحمر مثل الدم وإذا في النهر رجل ساج
يسبح وإذا على شط النهر رجل قد جمع عنده - جارة كثيرة فيلتمه - حجر أبيض فأتى يسبح ثم يرجع إليه كلما
رجع إليه فمر أي بفاء فعجزة مفتوحة فتح فاء فالقمة - جرا قلت لهما ما هذا قال لي انطلق فأتينا على رجل
فاطلقنا فأتينا على رجل كرية المرأة كما كره ما أنت راو رجلا مرثيا وإذا عنده نار يحشها أي بهمة مضمومة
فجزة يوقدها ويسمى حولها قال قلت لهما ما هذا قال لي انطلق فأتينا على روضة معتمة أي
طوبلة الذبابة من أعم إذا طال فيها من كل نور الربع وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل لا أكاد أرى
رأسه أطول في السماء وإذا حول الرجل من أكثر ولدان رأيتهم قال قلت ما هذا ما هؤلاء قال لي انطلق
انطلق فأتينا على روضة عظيمة لم أردو حة قط أسظم ولا أحسن منها قال لي ارق فيها فأتينا فيها
إلى مدينة مبنية ببلبن ذهب وابن نضه فأتينا باب المدينة فاستفتحنا ففتح لنا فدخلناها فتلقنا رجلا شطر
من خلقهم كما أحسن ما أنت راو وشطر منهم كما أبع ما أنت راو قال لهم اذهبوا فوقعوا في ذلك النهر قال وإذا

لان عمر لا نه حالة ضرورية ولا يمكن إلا ذلك وقد تباح لمخظورات للضرورة قال ومن رخص في ذلك أى فأباح الشبابة فهو مخالف للسنة اه وبهذا الحديث استدلت أصحابنا على تحريم المزامير وعليه بنوا التحريم في الشبابة التي هي من جملة المزامير بل أشدها طربا وما يدل على حرمتها الحديث السابق في المقدمة وهو أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن ضرب الدف ولعب الصنج وضرب الزمارة وأما استلال من أباحها به متمسكا بأنه لم يأمر ابن عمر بسد أذنيه ولا نهى الراعى فدل على أنه إنما فعله تنزيها أو فكر وكان السماع يشغله فسد أذنيه لذلك فقد رده الأئمة بأمور كثيرة منها أن تلك الزمارة لم تكن مما يتخذها أهل هذا الفن الذي هو محل النزاع من الشبابات التي يتقنونها وتحتها أنواع كلها تطرب ومعلوم أن زمن الراعى في قصبة ليس كزمن من جعله صنعة وناق فيسه وفي طرائقه التي اخترعوا فيها نغمات تحرك إلى الشهوات ومنها أنه صلى الله عليه وسلم إنما لم يأمر

النهر معرض يجرى كان ماءه المحض أى الخالص في البياض فذهبوا فوقعوا فيه ثم رجعوا اليها فذهب ذلك السوء عنهم فصاروا في أحسن صورة قال لا هذه الجنة عدن وهذا منزل قال لا فسمأى ارتفع بصري صعدا بضمين إلى فوق فإنا نقرر مثل الآية أى السحابة البيضاء قال قال لا هذا منزل قال فقلت لها برك الله فيكما فذرائى فأدخله قال أما لأن فلا وأنت داخله قال فقلت لها فأتيت من ذلك الليلة فجاءا فما هذا الذى رأيت قال لا أنا سنخبرك . أما الرجل الأول الذى أتيت عليه بثاغ رأسه بالحجر فانه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه وينام عن الصلاة المكتوبة . وأما الرجل الذى أتيت عليه بشر شر شدة الى قفاه ومنخره إلى قفاه وعيناه إلى قفاه فانه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق . وأما الرجل النساء العراة الذين هم في مثل بناء التنوير فانه الزناة والزواني . وأما الرجل الذى أتيت عليه يسبح في النهر ويلتقم الحجر فانه آكل الربا وأما الرجل الكريه المرآة الذى عند النار يشها ويسمى حولها فانه مالك خازن النار . وأما الرجل الطرال الذى في الروضة فانه إبراهيم . وأما الولدان الذين حولهم فكل مولود مات على الفطرة فمأل بعض المسلمين يارسل الله وأولاد المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولاد المشركين . وأما القوم الذين كانوا شطرنج منهم حسن وشر منهم قبيح فانه قوم خلطوا عمل الصالح والآخر سيئا تجاوز الله عنهم . وفي حديث البراء قال ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يستر عنهم من ذلك شئ قال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين نكث رؤسهم عن الصلاة وأخرج الخطيب وابن النجار لم لإسلام الصلاة فمن فرغ لها قلبه وحافظ عليها مجدها ووقتها وسننها فهو مؤمن وابن ماجه قال الله تعالى افترضت على أمتك خمس صلوات وعهدت عندى عهد أن من حافظ عليهن لوقتتهن أدخلته الجنة ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندى . وأحمد والحاكم من علم أن الصلاة عليه حق واجب وأداها دخل الجنة والترمذى وقال حسن غريب والنسائى وابن ماجه أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله الصلاة فان صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر وإن انتقص من فريضته قال الرب أنظروا هل لعبدى من تطوع فيكملها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك . والنسائى أول من يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة وأول ما يقضى بين الناس في الدماء وأحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان كان أتمها كتبت له تامة وإن لم يكن أتمها قال للانسكتة انظروا هل تجدون لعبدى من تطوع فيكملون بها فريضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك وأحمد وأبو داود وابن ماجه والدرامى وابن قانع والحاكم والبيهقى عن نعيم الدارى وابن أبي شيبه وأحمد عن رجل من الصحابة أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته فان كان أتمها كتبت له تامة وإن لم يكن أتمها قال الله عز وجل للانسكتة انظروا هل تجدون لعبدى من تطوع فيكملون بها فريضته ثم الزكاة كذلك ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك والطبرانى أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ينظر في صلاته فان صلحت فقد أفلح وإن فسدت فقد خاب وخسر وابن عساکر أول ما يحاسب به العبد صلاته فان صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله ثم يقول انظروا هل لعبدى نافلة فان كانت له أتمها الفريضة ثم الفرائض كذلك لعائدة الله ورحمته وأحمد وأبو داود والنسائى والحاكم أول ما يحاسب يوم القيامة من أعمالهم الصلاة فيقول ربنا عز وجل للانسكتة وهو أعلم انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها فان كانت تامة كتبت تامة وإن كان انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدى من تطوع فان كان له تطوع أتموا لعبدى فريضته من تطوعه ثم يأخذ الأعمال على ذاك والطبرانى والاضياء في المخنارة أنانى جبريل من عند الله تبارك وتعالى فقال يا محمد إن الله عز وجل يقول لى افترضت على أمتك خمس صلوات فمن أوفى بهن على وضوئهن ومواقيتهن وركوعهن وسجودهن كان له بهن عهد إن أدخله

الجنة ومن لقيني قد انتقص من ذلك شيئا فليس له عندي عهدان شئت عذبه وان شئت رحمته . واليهيقي للصلاة ميزان فمن أوفى استوفى . والديلي الصلاة تسود وجه الشيطان والصدقة تكسر ظاهره والتحابب في الله والنود في العلم يقطع دابره فاذا فعلتم ذلك تباعد منكم كطلوع الشمس من مغربها . والترمذي وابن حبان والحاكم اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاه أموالكم وأطيعوا إذا أمرتكم تدلوا الجنة وبكم . وأحمد الشيخان وأبو داود والنسائي أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها ثم ير الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله . والبيهقي عن عمر رضي الله عنه قال جاء الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله في الإسلام فقال الصلاة لوقتها ومن ترك الصلاة فلا دين له والصلاة عماد الدين . ولذلك لما طعن عمر رضي الله عنه قيل له الصلاة يا أميراؤميين قال نعمه أما انه لاحظ لاحد في الإسلام أضاع الصلاة وصلى رضي الله عنه وجره بحري دمه . وروى الذهبي أنه صلى عليه وسلم قال إذا صلى العبد الصلاة في أول الوقت صعدت إلى السماء ولها نور حتى تنتهي إلى العرش فتسخر لصاحبها إلى يوم القيامة ونقول له حفظك الله كما حفظني وإذا صلى العبد الصلاة في غير وقتها صعدت إلى السماء وعليها ظلمة فاذا انتهت إلى السماء تلف كما تلف أثوب الخلق ويضرب بها وجه صاحبها . وأخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال لا ثلاث لا يقبل الله منهم صلاتهم وذكر منهم من أتى الصلاة دبارا أي بعد أن نفوته قال بعضهم وورد في الحديث أن من حافظ على الصلاة أكرمه الله بخمس خصال يرفع عنه ضيق العيش وعذاب القبر ويعطيه الله كتابه يمينه ويمر على الصراط كالبرق ويدخل الجنة بغير حساب ومن تهان عن الصلاة عاقبه الله بخمس عشرة عقوبة خمسة في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاث في قبره وثلاث عند خروجه من القبر فاما اللواتي في الدنيا فالأولى تنزع البركة من عمره والثانية تمنى سببا للصالحين من وجهه والثالثة كل عمل بعده لا يأجره الله عليه والرابعة لا يرفع له دعاء إلى السماء والخامسة ليس له حفظ في دعاء الصالحين وأما التي تصيبه عند الموت فانه يموت ذليلا والثانية يموت جائعا والثالثة يموت عطشا ولو سقى بحار الدنيا ماروى من عطشه وأما التي تصيبه في قبره فالأولى يضيق عليه القبر حتى تختلف أضلاعه والثانية يوقد عليه القبر نارا فيتقلب على الجمر ليلا ونهارا والثالثة يسقط عليه في قبره ثعبان اسمه الشجاع الأفرع عيناه من نار وأظماره من حديد طول كل ظفر مسيرة يوم يكلم الميت فيقول أنا الشجاع الأفرع وصوته مثل الرعد القاصف يقول أمرني أن أضربك على تضيق صلاه الصبح إلى بعد طلوع الشمس وأضربك على تضيق صلاه الظهر إلى العصر وأضربك على تضيق صلاه العصر إلى المغرب وأضربك على تضيق صلاه المغرب إلى العشاء وأضربك على صلاه العشاء إلى الفجر فكما ضربه ضربة بغوص في الأرض سبعين ذراعا فلا يزال في القبر معذبا إلى يوم القيامة وأما التي تصيبه عند خروجه من القبر في موقف القيامة فتدعى الحساب وسخط الرب ودخول النار وفي رواية فانه يأتي يوم القيامة وعلى وجهه ثلاثة أسطر مكتوبات السطر الأول يا مضيق - حق الله السطر الثاني يا مخصوصا بغضب الله الثالث يا ضيعت في الدنيا - حق الله فأيس اليوم أنت من رحمة الله وما ذكره في هذا الحديث من تفصيل العدد لا يطابق جملة الخمس عشرة لأن المفصل أربع عشرة فقط فعل الراوي نسي الخامس عشر وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال إذا كان يوم القيامة يؤتى برجل فيؤنف ببن يدي لله عز وجل فيأمر الله به إلى النار فيقول يارب بماذا فيقول الله تعالى بئس أخيرا للصلاة عن أوقاتها وحلفك في كاذبا . قال بعضهم أيضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لأصحابه قولوا اللهم لا تدع فينا شقيا ولا محروما ثم قال صلى الله عليه وسلم اندرون من الشقي المحروم وقولوا من هو يا رسول الله قال تارك الصلاة . قال أيضا ويرى أنه أول ما يسود يوم القيامة وجوه تارك الصلاة وان في جهنم أديا ياله للمم فيه حيات كل حية بشخن وقبة البعير ما ولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة فيعلم على سمها في جسمه سبعين سنة ثم يهرى لحمة

ابن عمر بسد أذنيه لأنه تقرر عندهم أن أماله صلى الله عليه وسلم حجة كقوله حين فعل ذلك يادرا بن عمر إلى الناسي به وكيف يظن به أنه ترك الناسي وهو من أشد الصحابة ناسيا قول الدواني هذا لا يخطر ببال محصل قد عرف قدر الصحابة واطلع على سبيلهم قال وقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله هل تسمع معناه تسمع هل تسمع وإنما أسقط تسمع لدلالة الكلام عليه إذ من وضع أصبعيه في أذنيه لا يسمع وإنما أذن له في هذا القدر لموضع الحاجة ومنها أن المنوع إنما هو الاستماع لا مجرد السماع لأن قصد وصفاء وقد صرح أصحابنا بأنه لو كان في جواره شيء من الملامى المحرمة ولا يمكن أزالها لا يلزمه التلف ولا يأنم بسماها لأن قصد وصرحوا همنا بأنه إنما يأنم الاستماع لا بالسماع قال الأذرعى وأجيب عن ترك الأكار على الراعي بأمر واضحة لا تطيل بذكرها وأغرب من قال قوله زمارة راع لا ينعين أنها الشبابه فان الرعا يضربون بالشعبيية وغيرها فلوهم ان ما

قال وروى أيضا أن امرأة من بني إسرائيل جاءت إلى موسى صلى الله عليه وآله وسلم وأخبرته عن ما فعلت فقال يا بني الله أذنب ذنبا عظيما وقد تبنت إلى الله تعالى فادع الله أن يغفر لي ذنبي ويتوب علي فقال لها موسى وما ذنبك قالت يا بني الله زني وولدت ولدًا وقتلته فقال لها موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام أخرجني يا جرة لا تنزل نار من السماء فتحرقنا بشؤمك فخرجت من عنده منكسرة القلب فزل جبريل عليه السلام وقال يا موسى الرب تعالى يقول لك لم تردت الثانية يا موسى أما وجدت شرًا منها قال موسى يا جبريل ومن شر منها قال من ترك الصلاة عامدا متعمدا وقال أيضا روى عن بعض السلف أنه دفن أخاه مات فسقط منه كيس فيه مال في قبرها ولم يشعر به حتى انصرف عن قبرها ثم نذرك فرجع إلى قبرها فنبشه بعدما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها نارًا فرد التراب عليها ورجع إلى أمه باكيًا حزينا فقال يا أمه أخبريني عن أختي وما كانت تعمل قالت وما سألتك عنها قال يا أمه رأيت قبرها يشتعل عليها نارًا قال فبكيت وقالت يا ولدي كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها فهذا حال من يؤخر الصلاة عن وقتها فكيف حال من لا يصلي ففسأل الله تعالى أن يعيننا على المحافظة عليها بكلماتها في أوقاتها أنه جواد كريم رؤوف رحيم (تنبيهات) . منها عدد ما ذكر من أن كلا من ترك الصلاة وتقديمها على وقتها وأخيرها عنه بلا عذر كبيرة هو ما نقله الشيخان عن صاحب العدة وأقره و تقييد الأنوار لذلك بلا إعادة ليس في محله لأنه وإن أعادها في الوقت هو بفعلها قبله متعمدا متلاعب بالدين . وأما قول الأسنوي أن عدل الشيخين تقديم الصلاة على وقتها كبيرة لا تحقيق له لأنه إن كان متعمدا للجواز فلا كلام فيه وإن كان عالما بالمنع فالصلاة فاسدة وحينئذ فإن صلاها في وقتها فالحریم وقع لسكونه أني بصلاة فاسدة فينبغي التعبير به ولا يقتصر على هذه الصورة الشاذة النادرة وإن لم يصليها في وقتها فالعصيان بالتأخير وبالصلاة الفاسدة فهو ليس في محله أيضا ومن ثم قال الأذري ما ذكره تخليلا لما زيد عليه وليس مراد صاحب العدة وغيره بتقديم الصلاة على وقتها إلا إذا قدمها عالما بعدم دخول الوقت أن ذلك لا يجوز وهذا ما اقتضاه كلام خلافت من الأئمة ولا نزاع فيه ولا ريب أنه من الكبار واللاعب بالدين سواء قضاهم أم لا انتهى . وفي التهذيب حكاية وجه ضعيف أن ترك الصلاة الواحدة إلى أن يخرج وقتها ليس بكبيرة وإنما ترد الشهادة به إذا اعتاده قال الحلبي ترك الصلاة كبيرة فإن اتخذ عاده فهو فاحشة فإن أقامها ولم يوفها حقها من الخشوع كأن التفت فيها أو فرقع أصابعه أو استمع إلى حديث الناس أو سوى الحصى أو أكثر من مس اللحية فذلك من الصغائر انتهى قال الأذري قضية كلام غيره ذلك من المكروهات والقلب إلى ما قاله رحمه الله تعالى انتهى . وهو موافق للوجه الموجب للخشوع فعليه كل ما نافي للخشوع من أصله بأن لا يوجد في جزء منها يكون محرما أم على الأصح أن الخشوع سنة فلا حرمة في شيء من ذلك (ومنها) اختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم في كفر نارك الصلاة وقد مر في الأحاديث الكثيرة السابقة التصريح بكفره وشركه وخروجه من الملة وبأنه تبرأ منه ذمة رسول الله وبأنه يحبط عمله وبأنه لا دين له وبأنه لا إيمان له وينحو ذلك من التغليات وأخذ بظاهرها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم فقالوا من ترك صلاة متعمدا حتى خرج جميع وقتها كان كافرا مارق الدم . منهم عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبو هريرة وابن مسعود وابن عباس وجابر بن عبد الله وأبو الدرداء ومن غير الصحابة أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية وعبد الله بن المبارك والنخعي والحكم بن عيينة وأبو السختياني وأبو داود الطيالسي وأبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وغيرهم فلولاء الأئمة كلهم قالوا بكفر نارك الصلاة وإباحة دمته . قال ابن حزم قد جاء عن عمرو ذكر بعض من ذكرنا أن من ترك صلاة فرض واحدة متعمدا حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد ولا نعلم لهؤلاء الصحابة مخالفا انتهى . وقال محمد بن نصر المروزي قال إسحق صح عن النبي صلى الله عليه وسلم

يسمى بالشعبية مباح مفروغ منه وهي عبارة عن عدة قصبات صغار تجعل صفوا وقد يجعل فوق رؤسها صفر يتعاطاه بعض السفهاء ولها أطراب بحسب حذق متعاطيها وهي شبابة أو زمار لا محالة اه ومر قول الماوردي تكره الشبابة في الحضر أي تحريما وتباح الراعي وفي السفر وقول الخطابي الزمارة التي سمعها ابن عمر زمارة الرعاة وهو محمول على غير الشبابة اه وتعقب ذلك الأذري فقال إن كان يصفر بها كالأطفال والرعاة على غير قانون بل صغيرا مجردا على نمط واحد فقريب عدم الحرمة فيها وإن كان المسافر أو الراعي يصفر فيها على القانون المعروف من الأطراب فهي حرام مطلقا بل هي أجدر بالتحريم من سائر المزامير المنفق على تحريمها لأنها أشد أطرابا وهي شعار الشرعية وأهل الفسوق اه (تنبيه رابع) إذا تأملت ما ذكرناه في تقرير الحديث والاجوبة عنه فإن لك واتضح اندفاع ميل البلقيني إلى متابعة الرافعي وقوله

لا يثبت التحريم إلا
بدليل معبر ولم يقم
الزوى دليلا على
ذلك اه واندفاع قول
التاج السبكي في توشيح
لم يقم عندي دليل على
تحريم اليراع مع كثرة
التبصع والذي أراه
الحلل فان انضم اليه
محرم فليسك منهما
حكمه ثم الاولى عندي
لمن ليس من أهل الذوق
الاعراض عنه مطلقا
لانه قد يحرقه الى
مالا ينبغي وأدناه صرف
الوقت فيما غيره أهم
معه وحصول اللذة فيه
وايست اللذة النفسانية
في هذه الدار من
المطالب الشرعية وأما
أهل الذوق فالحلم
مسلم اليهم وهم على
حسب ما يجدون في
أنفسهم اه ووجه اندفاع
ما قاله هذان الامامان
ان الحديث السابق
صحيح ودلالته على
التحريم واضحة فأى وجه
لنوقفهما بل بفرض
عدم دلالة الحديث
وعدم صحته فالقياس
حجة أى حجة وقد
سبق في كلام الأئمة
أنه دال بالاولى على
تحريم الشبابة ومن ثم قال
الشمس الجوجرى
عقب ما مر عن البلقيني
ويمكن أن يستدل
بالقياس على الآلات
المذكورة لاشتراكها

أن تارك الصلاة كافر وكان رأى أهل العلم من لدنه صلى الله عليه وسلم أن تاركها عمداً من غير عذر
حتى يذهب وقتها كافراً انتهى وفي هذه الدعوى نظر بل هي ممنوعة كما علم مما تقر من حكاية الخلاف
عن الصحابة زمن بعدهم * وأما الشافعي وآخرون فانهم وإن قالوا بعدم كفره إذا لم يستحل الترك
لكنهم قالون بأنه يقتل بترك صلاة واحدة فإذا أمر بها في وقتها حتى خرج ولم يصلها ثم قيل له صلها
فأبى ضرب عنقه بالسيف (ومنها) ورد في الحديث الصحيح مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع
أى أن ميزوا واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وقرئوا بينهم في المضاجع * قال الخطابي هذا الحديث
يدل على أغلاظ العقوبة لتارك الصلاة إذا باغ تاركها وكان بعض أصحاب الشافعي يحتاج به في
وجوب قتله ويقول إذا استحق الضرب وهو غير بالغ فيدل على أنه بعد البلوغ يستحق من العقوبة
ما هو أبغ من الضرب وليس بعد الضرب شيء أشد من القتل انتهى وفيه ما فيه وما وجه به قتله أن
تاركها جنى على جميع الأنبياء والملائكة والمؤمنين لأنه يجب عليه في التشهد أن يقول السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين قال صلى الله عليه وسلم إذا قلها بلغت كل عبد صالح في السماء والأرض وهذه
الجنابة العامة لا يليق بها إلا القتل والاولى أن يستدل لقله بالأحاديث الصحيحة السابقة أن تاركها
تبرأ منه ذمة الله وذمة رسوله وأنه لا عهد له لأن ذلك ظاهر أو صريح في اهدار دمه ومن لازم
اهداره وجب قتله وإنما لم يقتل بترك الزكاة لأنه يمكن أخذها منه بالمقابلة ولا بترك الصوم لأنه
يمكن إلجأؤه اليه بالخس ومنع المفطر كالطعام والشراب فإنه إذا علم أنه لا مخلص له إلى تناول
مفطر نهرا نوى ليلا وصام ولا بترك الحج لأنه على التراخي ويمكن قضاءه من تركته والصلاة
ليست كذلك في الكل فلم يناسب عقوبة تركها إلا القتل وإذا جازت المقابلة لتخليص الزكاة فلأن
يجوز القتل بجمل الناس بالخوف منه على فعل الصلاة من باب أولى

(السكيرة الثامنة والسبعون النوم على سطح لا تحجير له)

أخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال بات على ظهر بيت ليس له حجارة فقد برئت منه الذمة وفي
بعض النسخ حجاب بالباء الموحدة وهو بمعناه . وأخرج الترمذي وقال حديث غريب نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه والطبراني من رمانا بالليل فليس منا
ومن رقد على سطح لا جدار له مات قدمه هدر . وعن أبي عمر الجوني قال كنا بفارس وعلينا أمير
يقال له زهير بن عبد الله فابصر انسانا فوق بيت أو أجار أى بكسر الجيم مشددة سطح ليس حوله
شيء فقال لي سمعت في هذا شيئا قلت لا قال حدثني رجل أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من
بات فوق أجار أو فوق بيت ليس حوله شيء يرد رجله فقد برئت منه الذمة ومن ركب البحر بعد
ما يربح أى يهيج ويضطرب فقد برئت منه الذمة رواه أحمد مرفوعا هكذا وموقوف رواهما ثقات
والبيهقي مرفوعا . وفي رواية للبيهقي عن أبي عمر أن أياضا قال كنت مع زهير الشواة فأتينا على رجل
ناثم على ظهر جدار وليس له ما يدفع رجليه فضرب يده برجله ثم قال قم ثم قال زهير قال رسول الله صلى الله
من بات على ظهر جدار وليس له ما يدفع رجليه فوقع فمات فقد برئت منه الذمة . قال البيهقي رواه
شعبة عن أبي عمر أن عن محمد بن أبي زهير وقيل عن محمد بن زهير بن أبي علي وقيل عن زهير بن أبي جليل
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك (تنبيه) أخذ غير واحد من المتأخرين من هذه الأحاديث عد النوم على
سطح غير محوط من الكبرياء وليس هذا الأخذ بصحيح لأن براءة الذمة ليس بمعناه هنا بخلافه فيما قدمته
آنفا لما هو ظاهر من سياق تلك الأحاديث وهذا الحديث إلا أنه وكل إلى نفسه لا يرتكبه ما هو سبب
للهلاك عادة في بعض الناس فلم يقتض ذلك الحرمة فضلا عن كونه كبيره فمن ثم اتجه أن الصواب ما عليه
أصحابنا وغيرهم أن ذلك انما هو مكروه كراهة تنزيهه وعلى قياس قول من عد ذلك كبيرة فركوب البحر وقت
هيجانه يكون كبيرة بالاولى لأن هذا حرام فلا يبعد أن يكون فعله كبيرة لانه اللقاء بالنفس الى التهلكة

معها في كونه مطر بابل
ربما كان الطرب الذي
فيه أشد من الطرب
الذي في نحو الكمنجة
والربابة ونحوهما فهو
ما قياس الأولى أو
المساواة بالنسبة
إلى المذكورين وهما
حرام بلا خلاف اه
ثم قول التاج السبكي
ثم الأولى عندي لمن
ليس من أهل الذوق الخ
انما يأتي على ما زعم أنه
الذي يظهر له وهو الحل
أما على الحرمة التي هي
منقول المذهب ومقدم
أكثر ائمة أو كلهم على
ما مر فلا يفترق الحال
فيها بين أهل الذوق
وغيرهم بل أهل الذوق
أشد الناس تفصيلا
عن مساوئ الشبهات
فضلا عن المحرمات اللهم
إلا لمن غلبه حال حتى
صار لا شعور له
وشهدت قرائن أحواله
على ذلك فهذا لا تكليف
عليه الآن حتى يعترض
عليه وقد سبق أن
الجنيد وتبعه الأئمة
جعل السماع حراما
على العوام لبقاء نفوسهم
مباحا الزهاد للحصول
بجاهدتهم مستحبا
للعارفين لحياة قلوبهم
قال التاج السبكي
والظاهر أنه لم يرد
التعريم الاصطلاحي
وانما أراد أنه لا ينبغي

والنفرير الشنيع فبراءة الذمة فيه بمعنى أنه يوكل إلى نفسه حتى إذا مات عذب بسبب تعديه
بركوبه المحرم بخلاف النوم على السطح غير المحوط فإن الهلاك لا يغلب منه كما يغلب من ركوبه
البحر المذكور كما هو مشاهد وهذا هو ملحظ قول الأئمة بحرمة هذا وكرهه ذلك

(السكينة التاسعة والسبعون ترك واجب من واجبات الصلاة المجمع عليها
أو المختلف فيها عند من يرى الوجوب كترك الطمأنينة في الركوع أو غيره)
أخرج جماعة وصححه الترمذي والدارقطني والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال لا تجزى صلاة الرجل
حتى يقيم صلبه في الركوع والسجود . وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن خزيمة وحبان في صحيحيهما
نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب واقتراش السبع وأن يوطن الرجل المكان في المسجد
كما يوطن البعير . وصح أيضاً أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله كيف يسرق
من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها أو قال لا يقيم صلبه في الركوع والسجود وصح أيضاً أسرق
الناس الذي يسرق صلاته قيل يا رسول الله كيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وبخل
الناس من بخل بالسلام . وأحمد وابن ماجه وابن خزيمة وحبان في صحيحيهما أنه صلى الله عليه وسلم لم
يؤخر عنه رجلا خلفه لا يقيم صلاته يعني صلبه في الركوع والسجود فلما ناضى صلاته قال يا معشر
المسلمين لا صلاة لمن لا يقيم صلبه في الركوع والسجود . والطبراني بسند رواه ثقات لا ينظر الله إلى
صلاة عبد لا يقيم فيها صلبه بين ركوعها وسجودها والطبراني وأبو يعلى بإسناد حسن وابن خزيمة في
صحيحته عن أبي عبد الله الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لا يتم ركوعه وينقر في
سجوده وهو يصلي فقال صلى الله عليه وسلم لو مات هذا على حاله مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم قال صلى الله عليه وسلم مثل الذي لا يتم ركوعه وينقر في سجوده مثل الجائع يأكل التمرة والتمرتين
لا يخفيان عنه شيئا . قال أبو صالح قلت لابي عبد الله من حدث بهذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
أمراء الأجناد عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وشرحبيل بن حسنة سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأبو القاسم الأصمعي أن الرجل ليصلي ستين سنة وما تقبل له صلاة لعله يتم الركوع ولا يتم
السجود ويتم السجود ولا يتم الركوع . والطبراني بإسناد حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يصح
لاحدكم هذه السارية أن يمدح أي يقطع بعضها كيف يعمد أحدكم فيجدع صلاته التي هي لله
فأتموا صلاتكم فإن الله عز وجل لا يقبل إلا تاما . وصح عن بلال رضي الله عنه أنه رأى رجلا لا يتم
الركوع ولا السجود فقال لو مات هذا مات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم والبخاري عن حذيفة
أنه رأى رجلا يصلي لا يتم ركوع الصلاة ولا سجودها فقال له حذيفة ما صليت ولو مت وأنت تصلي هذه
الصلاة مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم زاد أبو داود أنه قال مذم تصلي هذه الصلاة منذ
أربعين سنة قال ما صليت منذ أربعين سنة شيئا ولو مت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم . وأحمد
بإسناد جيد لا ينظر الله إلى عبد لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وما ترون في الشارب والزاني والسارق
وذلك قبل أن ينزل فيهم الحدود قالوا الله ورسوله أعلم قال عن فواحش وفيهم عقوبة وأسوأ السرفة
الذي يسرق صلاته قالوا وكيف يسرق صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها . والبيهقي من توضحا
فأحسن الوضوء ثم قام إلى الصلاة فأنتم ركوعها وسجودها والقراءة فيها قالت الصلاة حفظك الله كما
حفظتني ثم صعد بها إلى السماء ولها ضوء ونور وفتحت لها أبواب السماء حتى ينتهي بها إلى الله فتشفع
لصاحبها وإذا لم تتم ركوعها ولا سجودها ولا القراءة فيها قالت ضيعك الله كما ضيعتني ثم صعد بها إلى السماء
وعليها ظلمة فاغلتق دونها أبواب السماء ثم تلف كما تلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها والطبراني
ومن صلاتها غير وقتها ولم يسبغ لها وضوءها ولم يتم لها خشوعها ولا ركوعها ولا سجودها خرجت وهي
سوداء مظلمة تقول ضيعك الله كما ضيعتني حتى إذا كانت حيث شاء الله لغت كما نفي الثوب الخلق ثم

ضرب بها وجهه . وصح كإفاله ابن عبد البر في حديث المنيء صلواته وقال الترمذي أنه حديث حسن أنه لما صلى وجاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه ثم قال له ارجع فصل فانك لم تصل فارجع وصلى ثم جاء وسلم فرد عليه ثم قال له ذلك ففعل ثم جاء فقال له ذلك فقال لا أدري ما عبت علي فقال صلى الله عليه وسلم أنه لا تتم صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين ثم يكبر الله ويحمده ويمجده ويقرأ من القرآن ما أذن الله له فيه ويسر ثم يكبر ويركع فيضع كفيه على ركبتيه حتى يطعن مفاصله وتسترخى ثم يقول سمع الله من حمده ويستوى قائما حتى يأخذ كل عظم مأخذه ويقيم صلبه ثم يكبر فيسجد ويمكن جهته من الأرض حتى تطمئن مفاصله وتسترخى ثم يكبر فيرفع رأسه ويستوى قاعدا على مقعدته ويقيم صلبه فوصف الصلاة هكذا حتى فرغ ثم قال لا تتم صلاة أحدكم حتى يفعل ذلك . والبرار باسناد حسن الصلاة ثلاثة أثلاث الطهور ثلث والركوع ثلث والسجود ثلث فنأداها بحقة قبلت منه وقبل منه سائر عمله من ردت عليه صلواته رد عليه سائر عمله (تنبيه) عند ذلك من الكبائر واضح وإن لم أر من ذكره لما علمته من هذا الوعيد الشديد في هذه الأحاديث على أن ترك واجبها يجمع عليه يستلزم ترك الصلاة مدة أو أنه كبيرة وكذا المختلف فيه عند من يدى وجوبه فتركه مستلزم تركها أيضاً ففيه أيضاً الوعيد السابق في ترك الصلاة (باب شروط الصلاة)

(الكبيره الثمانون الوصل وطلب عمله) (الكبيره الحادية والثمانون الوشم وطلب عمله)

(الكبيره الثانية والثمانون وشر الأسنان أى تحديدها وطلب عمله)

(الكبيره الثالثة والثمانون التمهيص وطلب عمله وهو مجرد الوجه)

أخرج الشيخان وغيرهما لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة . وفي رواية لهما عن ابن مسعود لعن الله الوشمة والمستوشمة والمتمصصة والمتفاجات للحسن المغيرات خلق الله فقال له امرأه في ذلك فقال رمالى لا لعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله تعالى وما أنا كم الرسول نخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا . وأبو داود وغيره عن ابن عباس قال لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنصصة والواشمة والمستوشمة من غير داء والشيخان أن امرأه من الأنصار زوجت ابنتها فتمشط شعر رأسها فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له وقالت إن زوجها أمرني أن أصل في شعرها فقال لا أنه قد لعن الموصلات . وروى أيضاً أن معاوية رضي الله عنه قام على المنبر عام حج وتناول قصة من شعر فقال يا أهل المدينة أين علماؤكم فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن مثل هذا يقول إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذوا نساقهم وفي رواية له أنه أخرج كبة من شعر فقال ما كنت أرى أحداً يفعله إلا اليهود . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعه فسماه الزور . وفي أخرى لهما أنه قال ذات يوم انكم قد اتخذتم زى سوء فإن نبي الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الزور قال قتادة يعني ما تسكث به النساء أشهارهن من الخرق . وقال جماعة رجل بعصا على رأسها خرقة فقال معاوية ألا هذا الزور . وفي رواية للطبراني في سننها ابن طيمعة أنه صلى الله عليه وسلم لم يخرج بقصه فقال إن لساء بنى إسرائيل كن يحملن هذا في رؤسهن فلعن وحرمن عليهن المساجد . والواصلة التي تصل الشعر بشعر آخر . والواشمة التي تفعل الوشم وهو معروف . والنامصة التي تنقش الحاجب حتى ترقه وكذا قال أبو داود والأشهر ما قاله الخطابي وغيره أنه من النمص وهو تنف شعر الوجه . والمنفاجة هي التي تفاجح أسنانها بنحو مبرد للحسن والمستوصلة والمنصصة والمستوشمة المقبول بها ذلك (تنبيه) ذكر هذه كلها من الكبائر هو ما جرى عليه شيخ الإسلام الجلال البلقي في الأولين وغيره في السكك وهو ظاهر لما مر أن من أمارات الكبيرة اللعن وقد علمت صحة الأحاديث بلعن السكك لكن لم يحرك كثير من أئمتنا على إطلاق ذلك بل قالوا إنما يحرم غير الوشم والنمص بغير إذن الزوج أو السيد وهو مشكل لما

وفيه نظر لما مر أن الغناء ونحوه قال بتحريمه كثيرون من أئمتنا وغيرهم فلهل الجنيد يرى تحريمه على العوام فقط لأنه يجرهم إلى الفسنة والوقوع في المعصية سيما بخلاف القسمين الآخرين (فائدة) وقع في العزيز للرافعي أنه قال روى أن داود النبي صلى الله عليه وسلم كان يضرب باليراع في غنمه قال شيخ الإسلام في تخرجه أحاديثه لم أجده وبهذا يعلم خطأ صاحب ذلك الكتاب وغيره حيث أخذوا من ذكر الرافعي له الاحتجاج به على الشابة على أنه لو صح لم يكن فيه ذلك إذ شربة من قبلنا ليست شريعة لنا لأنه ما ورد في شرعنا ما ينافيها فواضح أو ما يوافقها فالحجة في شرعنا دون غيره (تنبيه خاس) قال في المهمات اليراع بفتح النحية وتخفيف الراء وبالمهمل جمع براعة أو اسم جنس واحده براعة قال النوري في تهذيبه وقال الجودري اليراع القصب واليراعة القصبة إذا علمت ذلك علمت أن اليراع متعدد وحينئذ فكيف يصح

تفسيره أى الواقع في
الزوجة وغيرها بالشبهة
اه ويحجب بأنه تفسيره
باعتبار مفردة وقد يقع
مثل ذلك كثيرا (القسم
الحادى عشر الموصول)
قال السكالك بن أبى
شريف في الاسماء
وايس من محل اختلاف
الشيخين القصب
المسمى بالوصول لأنه
يضرب به مع الأوتار وهو
من شعار شاربي الخمر
كما لا يخفى على من اطلع
على أحوالهم وقد قال
الرافعى ليس المراد
باليراع كل قصب بل
المزمار العراقى وما
يضرب به مع الأوتار
حرام بـلا خلاف اه قيل
وأول من اخذ المزامير
بنو اسرائيل (القسم
الثانى عشر المزمار العراقى
وما يضرب به مع الأوتار)
قال الرافعى في العزيز
والنوى في الروضة
والمزمار العراقى وما
يضرب به الأوتار حرام
حيث بلا خلاف اه
ولفظ مع هو ما في نسخة
معتمدة من نسخ العزيز
والموجود في كثير من
النسخ وما يضرب به
الأوتار والنسخة الاولى
هى الصواب كما أشار اليه
الزركشى فان عبارة
الشيخين وليس المراد
من اليراع كل قصب بل

علبت في قصة الانصارية فانه صلى الله عليه وسلم قال لها لا مع قولها ان الزوج أمر بالوصل وعجيب قولهم
بكرامة النقص بمعية السابقين مع اللعن فيه ومع قولهم بالحرمية في غير مطلقا أو بمنزلة الزوج على
الخلاص فيه وأى فرق مع وقوع اللعن على الكل في حديث واحد . والجواب عن ذلك أشاروا اليه في
محله (السكيرة الرابعة والثمانون المروى بين يدي المصلى إذا صلى استرة بشرطها)
أخرج الشيخان وصحاب السنن لويهلم المار بين يدي المصلى ماذا عليه لسان أن يقف أربعين خيرا له من
أن يمر بين يديه . وفي رواية صحيحة لسان أن يقوم أربعين خيرا سنة أى خيرا له من أن يمر بين يديه
قال الترمذى وقدرى عن أنس أنه كان قال يقف أحدكم مائة عام خيرا له من أن يمر بين يديه أخيه وهو
يصل . وصح فيه حديث وهو لو يعلم أحدكم ماله في أن يمشی بين يدي أخيه معترضا وهو يتأجج ربه
لسان أن يقف في ذلك المسكان مائة عام أحب اليه من الخطوة التى خطاها . وأخرج الشيخان إذا صلى
أحدكم إلى شئ يستتره من الناس فأراد أحدان يجناز بين يديه فليدفع في نحره فان أبى فليقلنا له فانما هو
شيطان . وصح أيضا فلا يدع أحدا يمر بين يديه فان أبى فليقلنا له فان معه القرين أى واطاعه وإلا فلا
خصوصية له . وأخر ابن عبد البر موقولا أن يكون الرجل رمادا يذرى به خيرا له من أن يمر بين يديه
رجل متعمدا وهو يصل (تنبيه) عدهذا كبيرة هو ما وقع لبعض أثمتنا وكأنه أخذه من نحو ما ذكرته من
هذه الأحاديث فان فيها وعيدا شديدا كما لا يخفى استفيد منها أن شرط التحريم أن يصل إلى ساتروه هو
عندنا جدار أو عمود أو نحو عصا يغرزها أو متاع يحمله فان عجز بمصلى فان عجز خط خطا طولا
عن يمينه أو يساره ويشترط قرب منه أن لا يكون بين عقبه وبينه أكثر من ثلاثة أذرع وان يكون بين
طول أحد الثلاثة الاول ثنى ذراع فاكثر وأن لا يقف طريق كالمضاف وقت طواف احده وأن لا يكون
يديه فرجة في صف وأن بعده فان انتفى شرط نماز كرم المروى بين يديه بل يكره وقيل يحرم في
محل سجوده وعليه جماعة من أثمتنا (باب صلاة الجماعة)

(فى فرض من المكتوبات الخمس وقد وجدت فيهم شروط وجوب الجماعة)
(السكيرة الخامسة والثمانون اطباق أهل القرية أو البلد أو نحوهما على ترك وجوب الجماعة)
أخرج الشيخان لقد هممت أن أمر بالصلاة فقام ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم انطلق معى برجال معهم
حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم وأحمد أبو داود والنسائي وبنواخزيمة
وحبان في صحيحيهما عن أبى الدرداء رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من
ثلاثة في قرية ولا بدولا تقام فيهم الصلاة الا قد استحوذ عليهم الشيطان أى غلب فعليكم بالجماعة فانما
ياكل الذئب من الغنم القاصية زاد رزين وان ذئب الانسان الشيطان اذا خلا به أكله والحاكم في
مستدركه ثلاثة لعنهم الله . من تقدم قوم ما رهم له كارهون . وأمر أبا نبت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع
حتى على الصلاة حتى على الملاح فلم يجب . والشيخان وغيرهما عن ابن مسعود قال من سره أن يأتى الله
غدا مسلما يعنى يوم القيامة فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فان الله تعالى شرع لنبيكم
صلى الله عليه وسلم سنن الهدى وانهم من سنن الهدى ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما صلى هذا المتخلف في
أيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى
مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه سيئة
ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل فى بيته يهادى بين الرجلين حتى
يقام في الصف . وفي رواية لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلاة الا منافق قد علم نفاقه أو مريض ان كان
المريض ليشى بين رجلين حتى يأتى الصلاة وقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علمنا سنن الهدى
وان من سنن الهدى الصلاة في المسجد الذى يؤذن فيه وفي رواية لآبى داود بدل قوله ولو تركتم سنة نبيكم

لضللتهم ولو تركتم سنة نبيكم لسكنتم . وأحمدوا الطبراني الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع
منادى الله ينادى الى الصلاة فلا يجيبه . وفي رواية للطبراني بحسب المؤمن من الشقاء والخيبة أن
يسمع المؤذن يثوب بالصلاة فلا يجيبه والثوب هنا اسم لاقامة الصلاة . ومسلم وغيره لقد هممت أن
أمره فيتي فيجمعوه الى حزماء من حطب ثم آتى قوما يصلون في بيوتهم ليست بهم علة فاحرقتم عليهم فقييل
ليريدوه ابن الاصم الجمة عنى أو غيرها قال صممت أذناي أن لم أكن سمعت أبا هريرة بأثره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يذكر جمعة ولا غيرها . وأحمد بسند جيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى
المسجد فرأى في القوم رقة فقال انى لاهم أن أجعل للناس اماما ثم أخرج فلا أقدر على انسان يتخاف
عن الصلاة في بيته الا أحرقه عليه فقال ابن أم مكتوم يا رسول الله ان بيني وبين المسجد نخل وشجر ولا
أقدر على قائد كل ساعة أيسعنى أن أصلى في بيتي قال أنسمع الاقامة قال نعم قال فاتها ومسلم أن أسمى قال
يا رسول الله ليس لى قائد يقودنى الى المسجد فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فرخص
له فله اولى دعاء فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فأجب . وأبرود أن ابن أم مكتوم أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان المدينة كثيرة الهوام والسباع وأنا ضير البصر شاسع الدار أرى
بعيديها ولى قائد لا يلائنى فهل لى رخصة أن أصلى في بيتي فقال هل تسمع النداء فقال نعم قال فأجب
فانى لأجد لك رخصة . وابن ماجه لينتبهن رجال عن ترك الجماعة أو لآخرقن بيوتهم . وصحيح الحاكم
خبر سمع النداء فارغا صحيحا فلم يجب فلا صلاة له لكن قال المنذرى الصحيح وقفه . وأبرود من
يسمع المنادى بالصلاة فلم يمتعه من اتباعه عنز قيل وما العذر قال خوف أو مرض لم تقبل منه الصلاة التي
صلى يعنى في بيته . وقال ابراهيم النيسبى في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا
يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون أن ذلك اليوم يوم
الانبياء فانه يغشاهم فيه ذل الندامة لأجل كونهم كانوا يدعون فى الدنيا الى السجود وهم سالمون فلم
يجيبوا وقال ايضا يدعون الى الصلاة المكتوبة بالآذان والاقامة . ابن المسيب كانوا يسمعون حتى
على الفلاح فلا يجيبون وهم أصحاب سالمون . وقال كعب الأحبار والله ما نزلت هذه الآية إلا فى
المتخلفين عن الجماعات فأى وعيد أبلغ وأشد من هذا لمن ترك الجماعة من غير عذر . وسئل ابن عباس
رضى الله عنهم ما عمن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلى فى الجماعة ولا يجمع فقال ان مات هذا فهو فى النار
وقال أبو هريرة لأن يلقى اذنان ابن آدم رصاصا مذابا خير له من أن يسمع النداء ولا يجيب وقال على
كرم الله وجهه لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد قيل ومن جار المسجد قال من يسمع الآذان وكل من
هذين اللذين قالهما جاء حديثا . وقال حاتم الاصم فانتى مرة صلاة الجماعة فمزاى أبو اسحق البخارى
وحده ولو مات لى ولد اعزانى أكثر من عشرة آلاف نفس لأن مصيبة الدين عند الناس أهون من
مصيبة الدنيا (وحكى) ابن عمر ان عمر خرج الى بستان له فرجع وقد صلى الناس العصر فقال انا لله وانا
اليه راجعون فانتى صلاة العصر فى الجماعة أشهدكم أن خائلى على المساكين صدقة لتكون كفارة
لما صنع . وقال ابن عمر رضى الله عنهم ما كنا فقدنا لانسان فى صلاة العشاء والصبح فى الجماعة أسانا
به الظن أن يكون قد نافق أى الحديث انهما أنقل الصلوات على المنافقين ولو يعلمون ما فيها لأنو هما
ولو حبوا (نبيه) فى هذه الأحاديث التي ذكرناها دليل للمذهب أحمد وغيره ان الجماعة فرض عين وبه
يظهر ما دلت عليه هذه الأحاديث ايضا من ترك الجماعة بالقيود التي قدمتها كبيرة ولم ار من صرح
بذلك بل الظاهر من الأحاديث ايضا ان تركها بالقيود التي قدمتها كبيرة وان قلنا بالراجع فى مذهبنا
أنها فرض كفاية ويؤيد ذلك ان الامام يقاتلهم على تركها واماما رجحه الرافعى من انها سنة وانهم
لا يقاتلون على تركها فلا يقتضى ان اعلى المعتمد لانجمله كبيرة لأنه يؤول الأحاديث بمحملها على المنافقين
فهى واردة فى قوم كفار منافقين فلا حجة فيها فهو وأن سلم له فيمن عزم على حرقتهم فلا

المزمار العراقي وما
يضرب به مع الأوتار وما
نضرب الأوتار حرام بلا
خلاف انتهت فلا مناسبة
لذكر ذوى الأوتار مع
مزامير القصب قال
الزركشى وقد راجعت
كلام الغزالي الذي أخذ
الرافعى هذا منه فوجده
انما ذكر ذلك تفسيراً
للمزمار العراقي فقال
بعد حكاية الوجهين فى
اليراع ولا نعنى به المزمار
الذى يسمى العراقي
ويضرب مع الأوتار فانه
حرام يعنى بلا خلاف
وكذا حكاه عنه صاحب
الذخائر كما سبق اه
(نبيه) استدلل
الأصحاب لتحريم المزمار
بانه من شعار شربة الخمر
نظير ما يأتى فى الأوتار
واعترض بأن الغالب
انهم لا يحضرونه فان فيه
اظهاراً لحالهم اه قال
الاذعى وهذا باطل بل
يحضرونه فى مكانهم
الذى لا يظهر فيه أصوات
المعازف ويظهره أرباب
الولايات المتجاهرون
بالفسق وصرح العمرانى
وغیره بتحرثم سائر
المزامير وهى تشمل
الصونانى وهى قصة
ضيقه متسعة الآخر
يزمر به فى المواكب وعلى
القارات وفى الحرب
وتشمل النكرجة وهى
مثل الصونانى الا أنه

يجعل في أسفل القصبة
قطعة نحاس معوجة
يزمر بها في أعرس
البوادي وغيرها وتشمل
الثاني وهي أطرب من
الاولين وتشمل المقرنة
وهي قصبتان ملتفتتان
(فائدة) . أخرج
الدليلى عن جابر أن
النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا كان يوم القيامة
قال الله عز وجل أين
الذين كانوا يزهون
أسماعهم وأبصارهم عن
مزامير الشيطان ميزوم
فيمزونهم في كتب
المسك والعنبر ثم يقول
للائكته أسمعهم
تسبيحي وتجييدي
فيسمعون بأصوات
لم يسمع السامعون مثلاً
ومر في المقدمة حديث أنه
صلى الله عليه وسلم قال
صوتان ملعونان في
الدنيا والآخرة مزار
عند نعمة وورثة عند
مصيبة وحديث أمرت
بهدم الطيل والمزار
(القسم الثالث عشر
الاولات والمعازف)
كالطنبور والعود
والصنج أى ذى الاولات
والرباب والجنك
والكنجة والسنطير
والدريج وغير ذلك من
الآلات المشهورة عند
أهل اللهو والسفاهة
والفسوق وهذه كلها

يسلم له في الملعونين ونحوهم وقد مر أن اللعن من أمارات الكبيرة فظهر أن تركها كبيرة فيفسق أهل
البلد مثلاً إذا تواطوا عليه ولو في صلاة واحدة من الصلوات الخمس كما مر لأنه دليل ظاهر على تهاونهم
بالدين فهو جريمة تؤذن بقلة أكثر من تركها بالدين ورقة الديانة . ثم رأيت الذهبي ذكر أن ذلك من
الكبائر لكن على غير الوجه الذى ذكرته فإنه قال الكبيرة السادسة والستون الاصرار على ترك صلاة
الجماعة من غير عذر واستدل به ببعض ما سبق وما ذكره لا يتماشى إلا على مذهب أحمد القائل بأنها
فرض عين على كل أحد لا على مذهبن لانها إما فرض كفاية أو سنة وكل من فرض الكفاية إذا قام به
غيره ومن السنة لا إثم بتركه فضلاً عن كونه كبيرة

(الكبيرة السادسة والثمانون امامة الانسان لقوم وهم له كارهون)

أخرج الحاكم في مستدركه ثلاثة لعنهم الله من تقدم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها
ساخط ورجل سمع حى على الصلاة حى على الفلاح فلم يجب . والزمذى وقال حسن غريب ثلاثة
لا تجاوز صلاتهم أذانهم العبد الآبق حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وإمام قوم وهم له
كارهون . وأبو داود وابن ماجه ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل يأتى
الصلاة دباراً والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته ورجل اعتد حراً أى جمعه عبداً والطبرانى بسند قيل في
بعض رجاله أن له مناً كبير أن طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه صلى بقم فلما انصرف قال لى نسيت أن
أستأمركم قبل أن أقدم أرضيتكم بصلاتي قالوا نعم ومن يكره ذلك يا حواري رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أىما رجل أم قوما وهم له كارهون لم تجاوز صلاته
أذنيه . وابن خزيمة فى صحيحه مرسل ومرفوعاً ثلاثة لا يقبل الله عنهم صلاة ولا تصعد إلى السماء ولا يجاوز
رؤسهم رجل أم قوما وهم له كارهون ورجل صلى على جنازة ولم يؤمر المرأة دعاها زوجها من الليل فأبت
عليه . وابن ماجه ثلاثة لا ترفع صلاتهم على رؤسهم شبر ارجل أم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت
وزوجها عليها ساخط وإخوان متصارمان . وابن حبان فى صحيحه ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة امام قوم
وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها غضبان وإخوان متصارمان . (تنبيه) . عد هذا من
الكبائر مع الجزم به وقع لبعض أئمتنا وكأنه نظر الى ما فى هذه الأحاديث وهو عجيب منه فان ذلك
مكروه عندنا أن كرهه أكثر القوم لأمر مذموم فيه شرعاً لا يقدر فى عدالته ونحوها ما تكره الامامة
والاقتداء معه وليس الاقتداء به مكروهاً مطلقاً ولا امامته بمحرمة مطلقاً فضلاً عن كونه كبيرة لأن الامام
ليس بمجبى لأحد على الاقتداء به إذ هم بسبيل من أن لا يصلوا وراءه فهم المقصرون دونه نعم إن حملت تلك
الأحاديث على من تعدى على وظيفة امام راتب فصلى فيها فقرأ على صاحبها وعلى المؤمنين أمكن أن
يقال حينئذ أن ذلك كبيرة لأن غضب المناصب أولى بالكبيرة من غضب الأموال المصرح فيه بأنه
كبيرة . (خاتمة) . صح عند ابن خزيمة وحبان من أم الناس فأصاب الوقت وأتم الصلاة فله ولهم ومن
انتقض من ذلك شيئاً فعليه ولا عليهم . وأخرج الطبرانى من أم قوما فليتنق الله وليعلم أنه ضامن رسول
لما ضمن وإن أحسن كان له من الأجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً
وما كان من نقص فهو عليه . وروى البخارى يصلون لكم فإذا أصابكم وإن أخطوا فلكم وعليهم
. وفى حديث حسن ثلاثة على كشيان المسك أراه قال يوم القيامة عبد أدى حق الله وحق مواليه ورجل
أم قوما وهم به راضون ورجل يتنادى بالصلوات الخمس فى كل يوم وليلة . وفى أخرى بسند لا بأس به
ثلاثة لا يهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب هم على كشياب من مسك حتى يفرغ من حساب
الخالق رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأم به قوما وهم به رضوان الحديث

مخزومة بلا خلاف ومن
حكى فيها خلافا فقد غلط
او غلب عليه هواه حتى
أصمه وأعماه ومنعه
هواه وزل به عن سنن
تقواه ومن حكى الاجماع
على تحريم ذلك كله الامام
أبو العباس القرطبي
وهو الثقة العدل فانه
قال كما نقله عنه أئمتنا
وأقروا وأما المزامير
والاوتار والأكوبة فلا
يختلف في تحريم سماعها
ولم يسمع عن أحد من يعتبر
قوله من السلف وأئمة
الخلف من يبيح ذلك
وكيف لا يحرم وهو شعار
أهل الخور والفسوق
وسبح للشهوات
والفساد والمجون وما
كان كذلك لم يشك في
تحريمه ولا في تفسيق
فاعله وتأييده ومن نقل
الاجماع عن ذلك أيضا
أمام أصحابنا المتأخرين
أبو الفتح سليم بن أيوب
الرازي فانه قال في تقريره
بعد أن أورد حديثا في
تحريم الكوبة وفيه
حديث آخر ان الله
يغفر لكل مذنب إلا
صاحب عرطبة أو كوبة
والعرطبة العود ومع
هذا فانه اجماع اه
(تنبيه) اعترض
حكاية الاجماع بأن
الموردى من كبار
أصحابنا قال في حوايه أن

(الكبيرة السابعة والثمانون والكبيرة الثامنة والثمانون قطع الصف وعدم تسويته)
أخرج جماعة وقال الحاكم صحيح على شرط مسلم من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله وأيضا
ان الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف . وأخرج ابن خزيمة في صحيحه أنه صلى الله عليه
وسلم كان يسويهم في صفوفهم بيده ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ويقول ان الله وملائكته يصلون
على الذين يصلون الصفوف الأولى . وفي رواية في سندها متروك من سد فرجة رفعه الله بها درجة وبني له
بيتا في الجنة . وفي أخرى بسند حسن من سد فرجة في الصف غفر له . وفي أخرى بسند لا بأس به ان الله
وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف ولا يصل عبد صفا إلا رفعه الله به درجة ودرت عليه
الملائكة من البر . وروى الشيخان وغيرهما لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم . وفي رواية
لأبي داود وابن حبان في صحيحه أقيموا صفوفكم أو ليخالفن الله بين قلوبكم . وفي أخرى لأحمد
 وغيره لتسون الصفوف أو ليظمن الوجوه أو ليغمضن أبصاركم أو ليخطفن أبصاركم (تنبيه) عد
هذين من الكبائر هو قضية الوعيد الشديد عليهما بقوله صلى الله عليه وسلم ومن قطع صفا قطعه الله
إذ هو بمعنى لعنة الله أو قريب منه ومر أن من أمارات الكبيرة اللعن ونحوه وقوله صلى الله عليه وسلم
أو ليخالفن الله بين وجوهكم أو قلوبكم إذ هو تهديد الطمس أو المسخ كما دلت عليه الرواية الأخيرة التي
استحسن سندها بعضهم وهذا وعيد شديد لكن لم أر أحدا عد ذلك في الكبائر على أن قطع الصف أو
عدم تسويته عندنا إما هو مكروه ولا حرام فضلا عن كونه كبيرة نعم لزم عن عدم إمامة من يكرهه وأنه والنوم
على سطح غير محوط وترك الجماعة كبائر مع أنها هي مكروهات أن يعد هذين من الكبائر بالأولى
لأن الوعيد هنا أشد منه في أو ثلث . وأخرج أبو داود لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى
يؤخرهم الله في النار . وفي رواية لابن خزيمة في صحيحه وابن حبان حتى يخلفهم الله في النار وكان الأئمة
فهموا من هذه فانه ليس المراد بها ظاهرها اجماعا أن التغليظات في هذا الباب لم يفديها ظواهرها بل
الزجر عن خلل الصفوف وحمل الناس على إكمالها وتسويتها ما أمكن

(الكبيرة التاسعة والثمانون مسابقة الامام)

أخرج الشيخان وأصحاب السنن الأربعة أنه صلى الله عليه وسلم قال أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من
ركوع أو سجود قبل الاعام أن يجعل الله رأسه حمارا أو يجعل الله صورته صورة حمار . ورواه
الطبراني بإسناد جيد بلفظ ما يؤمن أحدكم إذا رفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس كلب وضح
وقفه من طريق أخرى على ابن مسعود ومثله لا يقال من قبل الرأي فهو مرفوع ورواه ابن حبان في
صحيحه بلفظ أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس كلب وفي رواية سندها
حسن الذي يخفض ويرفع قبل الامام إنما ناصيته بيد الشيطان (تنبيه) عد هذا من الكبائر هو صريح
ما في هذه الأحاديث الصحيحة وبه جزم بعض المتأخرين وإنما يتضح بناء على ما روى عن ابن عمر أن
من فعل ذلك لأصلاة له قال الخطابي وأما عامة أهل العلم فانهم قالوا قد أساء وصلاته بجزئة غير أن
أكثرهم يأمر به أن يعود إلى السجود ويمسك في سجوده بعد أن يرفع الامام رأسه بقدر ما كان ترك
انتهى ومذهبتنا ان مجرد رفع الرأس قبل الامام أو القيام أو الهوى قبله مكروه كراهة تنزيهه وإن يسن
له العود إلى الامام ان كان باقيا في ذلك الركن فإن سبقه بركن كان ركع واعتدل الامام قائم لم يركع
حرم عليه ولا يبعد أن يحمل الحديث على هذه الحالة وتكون هذه المعصية كبيرة أو بركتين كان
هوى إلى السجود والامام لم يركع وكان ركع واعتدل الامام لم يركع فلما أراد الامام الاعتدال
هوى المأموم للسجود بطالت صلاته ويكون فعله ذلك تسميته كبيرة ظاهر .

(الكبيرة التسعون والحادية والتسعون والثانية والتسعون)

يخص العود بالأباحة من بين الأوتار ولا يحرمه لأنه موضوع على حركات تيسق الهم تزيد في النشاط ويقال أنه ينفع من بعض الأمراض وبأن ابن طاهر حكاه عن إجماع أهل المدينة وعن صاحب التنبيه الإمام أبي اسحق الشيرازي قال كان مذهبه أنه مشهور عنه وإن أحدا من علماء عصره لم ينكره عليه وهذا الاعتراض باطل سفساف لا يعول عليه أما ما في الحاوي فقد عقبه الماوردي بما يزيله ويردو يبين أنه لا يعتد به ولا يحكى الالردة فإنه قال الحاوي عقبه وهذا الوجه له لأنه أكثر الملاهي طربا وأشغلا عن ذكر الله وعن الصلاة وإن تميز به الامثال عن الاراذل وتابعه الروياني في البحر على رد هذا الوجه وتزييفه أما زعم أنه ينفع لبعض الأمراض فقد جعله الاسنوي مقويا لذلك الوجه فقال بعد قول الشيخين إن ما مر حرام بلا خلاف وإطلاقهما عدم الخلاف ليس كذلك فقد حكى الماوردي والرياني في البحر وجهها أن العود مخصوصه لآل لما يقال أنه ينفع

(رفع البصر إلى السماء والالتفات في الصلاة والاختصار)

أخرج البخاري وغيره ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك أو لنخطفن أبصارهم . وابن ماجه والطبراني بسند رواه الصحيح وابن حبان في صحيحه لا ترفعوا أبصاركم إلى السماء فتلتصع يعني في الصلاة أي يذهب بها . ومسلم وغيره لينتهن أقوام عن رفعهم أبصارهم إلى السماء عند الدعاء في الصلاة أو لنخطفن أبصارهم . ومسلم وغيره لينتهن أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة أو لا ترجع إليهم . وأبو داود دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فرأى فيه ناسا يصلون رافعي أيديهم إلى السماء فقال لينتهن رجال يشخصون أبصارهم في الصلاة أو لا ترجع إليهم أبصارهم . والبخاري وغيره عن عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التلفت في الصلاة فقال اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد . وأحمد وأبو داود والنسائي وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه وفي سننه من صححه له الترمذي وابن حبان وغيرهما لا يزال الله مقبلا على العبد في صلاته ما لم يلتفت فإذا صرف وجهه انصرف وأحمد بسند حسن وغيره عن أبي هريرة أو صان خليلي بثلاث ونهاني عن ثلاث نهاني عن نقرة كنقرة الديك واقعاء كاقعاء السكب والنفات كالتفات الثعلب والاقعاء بكسر أوله أن يجلس على اليه ناصبا فخذيه قال أبو عبيدة واضع يديه بالأرض وخرج به الجلوس على عقبه فانه سنة بين السجدين فقط كما في مسلم ومع ذلك الافتراض أفضل منه . والبخاري إذا أقبل الرجل في الصلاة أقبل الله عليه بوجهه أي رحمته فإذا التفت قال يا ابن آدم إلى من تافقت إلى من هو خير لك مني أقبل إلى فإذا التفت الثانية قال مثل ذلك فإذا التفت الثالثة صرف الله تبارك وتعالى وجهه عنه أي رحمته عنه . والترمذي وحسنه يابني إياك والالتفات في الصلاة فإن الالتفات في الصلاة هلكة الحديث . والطبراني من قام في الصلاة فالتفت رد الله عليه صلاته . والبخاري عن أبي هريرة نهى عن الخصر في الصلاة . ومسلم ولفظه أن النبي ﷺ نهى أن يصلي الرجل مختصرا زاد أبو داود يعني يضع يديه على خاصرته وأبنا خزيمة وحبان في صحيحيهما الاختصار في الصلاة راحة أهل النار (تنبيه) عد هذه الثلاثة هو ما يتوهم من خطف البصر في الأول وانصراف الرحمة في الثاني وكون ذلك راحة أهل النار في الثالثة وهو قياس مأمور في إمامة السكارهين له وفي مسابقة الإمام وغيرهما ما يأتي في لبس الحرير لأنهم إذا أخذوا من منع لبسه في الآخرة ذلك فأخذ ذلك بما هنا أولى لكن المعتمد أن ذلك كله لا حرمة في شيء منه فضلا عن كونه كبيرة وإنما هي مكروهات كرامة تنزيه

(الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتسعون اتخذوا القبور مساجدوا يقاد السرج عليها واتخذوها أوثانا والطواف بها واسئلاها والصلاة إليها)

أخرج الطبراني بسند لا بأس به عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال عهدي بنبيكم قبل وفاته بخمس ليال فسمعتة يقول أنه لم يكن نبي إلا وله خليل من أمته وإن خليلي أبو بكر بن تحافة وإن الله اتخذ صاحبكم خليلًا ألا وأن الأمم قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد وأنى أنها كم عن ذلك اللهم أني بلغت ثلاث مرات ثم قال اللهم أشهد ثلاث مرات الحديث . الطبراني لا تصلوا إلى قبر ولا تصلوا على قبر . وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم زترات القبور والمتخذين عليها والمساجد والسرج ومسلم إلا أن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد فأنى أنها كم عن ذلك وأحمد أن من شرار الناس من تدرهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون القبور مساجد . وأحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام والشيخات وأبو داود قال الله اليهود اتخذوا قبور

واعترضه المتعقبون
لكلامه بأن حكايته لهذا
الوجه على هذا الميسع
باطلة من وجهين
أحدهما أنه إذا كان
معللا بنفعه لبعض
الأمراض فينبغي تقييد
الإباحة لمن له ذلك المرض
دون غيره فإطلاق
حكايته غلط فاحش
الثاني أنه إذا أيسح
لحاجة المرض فلا ينبغي
أن يقتصر على حكايته
وجها بل يجوز مجوازه كما
يجوز التداوى بالنجس
وقد جزم الحليمي في
منهاجه بأن آلات
اللهو إذا كانت تنفع
من بعض الأمراض
أيسح سماعها قال ابن
العماذ والذى قاله متعين
اه والحاصل أنه متى
شهد طبيبان عدلان أن
هذا المرض بخصوصه
ينفع فيه العود وانحصر
النفع بأن لم يوجد دواء
حلال ينفع فيه غيره جاز
استماعه ما دام ذلك
المرض باقيا كما صرحوا
بذلك في التداوى بالنجس
غير محض الخرفانه يجوز
عندنا بهذه الشروط التي
ذكرتها فإذا وجدت
أيسح العود حينئذ
للضرورة كما يباح أكل
الميتة المضطر وحينئذ
فلم يتحقق لنا وجه قائل

أنبيائهم مساجد وأحمد عن أسامه وأحمد والشيخان والنسائي عن عائشة وابن عباس ومسلم عن أبي
هريرة لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا أنبيائهم مساجد . وأحمد والشيخان والنسائي أولئك
إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنو أعلى قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق
عند الله يوم القيامة وابن حبان عن أنس عليه السلام عن الصلاة إلى القبور وأحمد والطبراني أن من
شرار الناس من تدركهم الساعة وهم أحياء ومن يتخذ القبور مساجد . وابن سعد إلا أن من كان
قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحينهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك
وعبد الرزاق أن من شر الناس من يتخذ القبور مساجد وأيضاً كانت بنو إسرائيل قد اتخذوا قبور
أنبيائهم مساجد فلعنهم الله تعالى (تنبيه) عد هذه السنة من الكبائر وقع في كلام بعض الشافعية
وكأنه أخذ ذلك بما ذكرته من هذه الأحاديث ووجه واحد اتخذوا القبور مساجداً منها واضح لأنه لعن من
فعل ذلك بقبور أنبيائه وجعل من فعل ذلك بقبور صلحائه شر الخلق عند الله يوم القيامة ففيه تحذير
لنا كافي رواية يحذر ما صنعوا أي يحذر أمته بقوله لهم ذلك من أن يصنعوا أو لك فيلعبوا كما لعبوا
واتخذوا القبور مساجداً معناه الصلاة عليه أو إليه وحينئذ فقول والصلاة إليها مكرراً إلا أن يراد باتخاذها
مساجد الصلاة عليها فقط نعم إنما يتجه هذا الأخذ أن كان القبر قبر معظم من نبى أو ولي كما أشارت إليه
رواية إذا كان فيهم الرجل الصالح ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة إلى قبور الأنبياء والأولياء تبركا
وإعظاماً فاشتراطوا شيئين أن يكون قبر معظم وأن يقصد الصلاة إليه ومثلها الصلاة عليه التبرك
والإعظام وكون هذا الفعل كبيرة ظاهرة من الأحاديث المذكورة لما علمت وكأنه قاس على ذلك كل
تعظيم للقبر كإيقاد السرج عليه تعظيماً له وتبركاً به والطواف به كذلك وهو أخذ غير بعيد سيما وقد
صرح في الحديث المذكور آنفاً بلعن من اتخذ على القبر سرجا فيحمل قول أصحابنا بكرهه ذلك على ما إذا
لم يقصد به تعظيماً وتبركاً بذى القبر . وأما اتخاذها أو ثاباً فجاء النهى عنه بقوله عليه السلام لا تتخذوا
قبري وثناً يعبد بعدى أى لا تعظموه تعظيم غيركم لأن ثاباً بهم بالسجود له أو نحوه فإن أراد ذلك
الإمام بقوله واتخذها أو ثاباً هذا المعنى اتجه ما قاله من أن ذلك كبيرة بل كفر بشرطه وإن أراد أن مطلق
التعظيم الذى لم يؤذن فيه كبيرة ففيه بعد نعم قال بعض الحنابلة قصد الرجل الصلاة عند القبر متبركاً بها
عين المحادة لله ورسوله وإبداع دين لم يأذن به الله للنهى عنها ثم اجماعاً فإن أعظم المحرمات وأسباب
الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد أو بناؤها عليها والقول بالكرهية محمول على غير ذلك إذ لا يظن
بالعلماء تجويز فعل تواتر عن النبي عليه السلام لعن فاعله وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور
إذ هي أضر من مسجد الضرار لأنها أسست على معصية رسول الله عليه السلام لأنه نهى عن ذلك
وأمر عليه السلام بهدم القبور المشرفة وتجب إزالة كل قنديل أو سراج على قبر ولا يصح وقفه
ونذره انتهى (باب السفر)

(الكبير التاسعة والتسعون سفر الانسان وحده)

أخرج أحمد من رواية الطيب بن محمد وبقية رواة الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لعن
رسول الله عليه السلام مخنئ الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال
وراكب الفلاة وحده . والبخارى وغيره لو أن الناس يعلمون ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب
ليليل وحده والحاكم وصححه أن رجلاً قدم من سفر فقال له رسول الله عليه السلام من صحبت قال
ما صحبت أحداً فقال رسول الله عليه السلام راكب شيطان والراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة
ركب وروى المرفوع منه مالك وأبو داود والترمذي وحسنة والنسائي وابن خزيمة في صحيحة
وبوب عليه باب النهى والدليل على أن ما دون الثلاثة من المسافرين عصاة أن النبي عليه السلام

بجواز العود على اطلاقه
وأما ما حكاه بن طاهر من
اجماع أهل المدينة فهو
من كذبه وخرافته كما مر
رجل كذاب يروي
الاحاديث الموضوعة
ويتكلم عليها بما يوهم
العامه صحتها كما مر في
مبحث الغناء والرقص
وأضافه مبتدع أبا حى
لا يحرم امتناعه قليلا
ولا كثيرا ومن ثم قال
بعضهم فيه أنه رجس
العقيدة نجسها ومن
هذا حاله لا يلتفت اليه
ولا يعول عليه ومن ثم
قال الأذرى عقب حكايته
الباطلة الكاذبة عن
اجماع أهل المدينة
وعن الشيخ أنى اسحق
وهذا من ابن طاهر
بجازفة وإنما فعل ذلك
بالمدينة أهل المجانة
والباطلة ونسبة ذلك إلى
صاحب التنبية كما رأيت
في كتابه بالسباع نسبة
باطلة قطعاً كيف وقد
قطع في مهذه هنا وفي
الوصايا بتحريم العود
وهو قضيته ما في تنبيهه
ومن عرف حاله وشدة
ورعه وميتين تقواه جزم
ببعده ونزاهته وطهارة
ساحته من ذلك وكيف
يظن ذر لب في هذا
العبد القانت أن يقول
في دين الله ما يفعل ضده
مع ما في ذلك من غليظ
الذم .

قد أعلم أن الواحد شيطان والاثنان شيطانان ويشبه أن يكون معنى قوله شيطان أى عاص كقوله
تعالى شياطين والانس والجن أى عصاتهم انتهى والحكم وقال صحيح على شرط مسلم الواحد شيطان
والاثنان شيطانان والثلاثة ركب (تنبيه) عد هذا هو صريح الحديث الأول وظاهر ما بعده لكنه
لا يوافق كلام أئمتنا فانهم مصرحون بكراهة ذلك فليحمل كقول ابن خزيمة السابق بالعصيان على من
علم حصول ضرر عظيم له بسفره وحده أو مع آخر فقط كأن كان بذلك الطريق سبيح ضاراً ونحوه
(الكبيرة المائة سفر المرأة وحدها بطريق تخاف فيها على بضعها)

أخرج الشيخان وغيرهما لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً
إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنتها أو ذو محرم منها وفي رواية لها يومين وفي أخرى لها مسيرة
يوم وليلة وفي أخرى لها مسيرة يوم وفي أخرى لها مسيرة ليلة وفي أخرى لآلئ داود وابن خزيمة أن
تسافر بريد (تنبيه) عد هذا بالقيود الذى ذكرته ظاهر لعظيم المفسدة التى تنبت على ذلك غالباً وهى
استيلاء الفجرة وفسوقهم بها فهو وسيلة إلى الزنا والوسائل حكم المقاصد وأما الحرمة فلا تنقيد بذلك
بل يحرم عليها السفر مع غير محرم وأن قصر السفر وكان أمناً ولو لطاعة كنفل الحج أو العمرة
ولو مع النساء من التمتع وعلى هذا يحمل عدم ذلك من الصغائر .

(الكبيرة الحادية بعد المائة ترك السفر والرجوع منه تطيراً)

عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال الطيرة شرك الطيرة شرك وما منا
إلا ولكن الله يذهب بالتوكل رواءاً بوداود واللفظ له والترمذى وابن ماجه فى صحيحه من غير تكرار
وقال الترمذى حديث حسن صحيح . قال أن الحافظ أبو القاسم الاصفهاني وغيره فى الحديث اضمار
والتقدير ما منا إلا وقد وقع فى قلبه شيء من ذلك يعنى قلوب أمتهم ولكن الله تعالى يذهب ذلك عن
قارب كل من يتوكل على الله ولا يثبت على ذلك انتهى واعترضه الحافظ المنذرى لأن الصواب ما ذكره
البخارى وغيره أن قوله وما منا الخ من كلام ابن مسعود مدرج غير مرفوع ونقل البخارى عن سليمان
ابن حرب أنه كان ينكر رفع ذلك ويقول كأنه من قول أبي مسعود أو بوداود والنسائي وابن حبان فى
صحيحه العيافة أى الخطر الطيرة والطرق أى الزجر من الخبث والطيران بسند صحيح والبيهقى لن بنال
الدرجات العلامة تسكن أو استعسم أو رجع من سفر تطيراً (تنبيه) عد هذا هو ظاهر الحديث الأول
والثانى وينبغى حمله على ما إذا كان معتقداً حدث تأثير للتطير لكن الكلام فى اسلام مثل هذا
(باب صلاة الجمعة)

(الكبيرة الثانية بعد المائة ترك صلاة الجمعة مع صلاة الجماعة)

من غير عذر وإن قال أنه يصليها ظهراً وحده

أخرج مسلم وغيره أنه ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة لقد هممت أن أمر الله رجلاً يصلى
بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم ومسلم وغيره أيضاً أن أبا هريرة وابن عمر رضى
الله تعالى عنهم قالاً سمعنا رسول الله ﷺ يقول على أعواد منبره لينتهين أقوام عن ودعهم
الجمعة أى بفتح فسكون أى تركهم أياها أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليسكونن من الغافلين وأحمد
واصحاب السنن الأربعة وحسنه الترمذى وصححه ابن خزيمة وحبان والحاكم وقال على شرط مسلم من ترك
ثلاث جمع تم أو نا طبع على قلبه وفى رواية لآلئ داود وابن خزيمة وحبان من ترك الجمعة ثلاثاً من غير عذر فهو منافق
وفى أخرى لرزين فقد برى من الله وأحمد بإسناد حسن وابن ماجه بإسناد جيد والحاكم وصححه من ترك
الجمعة ثلاث مرات من غير ضرورة طبع الله على قلبه زاد البيهقى وجعل قلبه منافق وفى رواية لها
شاهد كتب من المنافقين وفى أخرى سندها صحيح عن ابن عباس موقوفة فقد نبذ الاسلام وزاظهره

والمقت وكل من ترجمة

لم يذكر شيئا من هذا فيما
تعلم ومن المجازفة قول
ابن طاهر أن ذلك
مشهور عنه ودعوى ابن
طاهر أن ذلك إجماع أهل
المدينة من حين دعواه
إجماع الصحابة والتابعين
على إباحة الغناء والهواء
يعنى ويصم اه وقال
الزركشي عقب اعتراض
الأسنوي على الشيخين
نقهما الخلاف في سائر
الأوتار السابقة بحكاية
ابن طاهر عن الشيخ
أبي اسحق مامر قلت
هذا تلبس من الأسنوي
قلد فيه صاحبه السكال
الادفوي في كتابه
الامتناع ولا تجوز حكاية
هذا عن الشيخ أبي
اسحق فإن ابن طاهر
متكلم فيه عند أهل
الحديث بسبب الإباحة
وغيرها وقد قطع الشيخ
أبو اسحق في المذهب هنا
وفي الوصايا بتحريم
العود وهو أتق الله من
أن يقوم في دين الله شيئا
وفعل ضده اه وإذا
تأملت ما تقر في هذا
التنبيه علمت أن قول
صاحب ذلك أن قول
صاحب ذلك الكتاب
وذهب طائفة إلى
جواز سماع العود وما
جرى مجراه من الآلات
المعرفة ذوات الاوتار
كذب صريح وجعل

والطبراني بسند حسن لينتهن اقوام يسمعون النداء يوم الجمعة ثم لا يأتونها أو ليطمعن الله على قلوبهم
ثم ليسكنون من الغافلين وابن ماجه عن جابر رضى الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا أيها الناس توبوا إلى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالأعمال الصالحة قبل أن تشتغلوا وصلوا الذي
بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا واعلموا
أن الله افترض عليكم الجمعة في مقامى هذا في يومى هذا في شهرى هذا في عامى هذا إلى يوم القيامة فمن
تركها في حياتى أو بعدى وله امام عادل أو جائر استخفافا بها وجحودا بها فلا جمع الله له شمله
ولا بارك له في أمره أو لا صلاة له ولا زكاة له ولا حج له ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه
(تنبيه) عد هذا من الكبائر واضح بما ذكرته في هذه الأحاديث وبه صرح غير واحد ويؤيده أن
فعلها في الجماعة على غير ذوى الأعذار المذكورة في الفقه فرض عين إجماعا بل هو معلوم من الدين
بالضرورة فمن استحلها وهو مخالط للمسلمين كفر فيما يظهر لانه بجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة
ومن ثم لو قال انسان أصلى ظهر الجمعة قتل عن الأصح عندنا لان ذلك بمنزلة تركها من أصلها وقال
الحلي أن ترك الجمعة لغیرها صغيرة ومعنى قوله لغیرها أنه أعرض عن الجمعة وقصد صلاة الظهر
بدلها وما ذكره من أن ذلك صغيرة حينئذ فيه نظر كما قاله الأذرى ولعله مبنى على الوجه الضعيف أن
من قال أصلى الظهر ولا أصلى الجمعة لا يقتل بناء على الضعيف أيضا أن الجمعة ظهر مقصورة أما على
الأصح فإنه يقتل بناء على الأصح أنها صلاة مستقلة وليست بدلا عن الظهر فتركها كبيرة وإن قال
أصلى الظهر كما قرر (فائدة) أخرج أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من ترك الجمعة من
غير عذر فليصدق بدينار فإن لم يجد فنصف دينار وفي رواية البيهقي بدرهم أو نصف درهم أو صاع
أو مدو في أخرى لابن ماجه مرسله أو صاع حنطة أو نصف صاع

(الكبيرة الثالثة بعد المائة تخطى رقاب يوم الجمعة)

أخرج الترمذى وقال حديث غريب والعمل عليه عند أهل العلم وابن ماجه أنه صلى الله عليه وسلم قال
من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا إلى جهنم . والطبراني في الصغير والأوسط عن انس رضى
الله تعالى عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس إذ جاء رجل يتخطى رقاب الناس حتى
جلس قريبا من النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال ما منعك
يا فلان أن تجمع معنا قال يا رسول الله قد حرصت أن أصليع نفسي بالمكان الذي ترى قال قد رأيتك
تتخطى رقاب الناس وتؤذيهم من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل . واحد
والطبراني في الكبير والحاكم أن الذي يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج
الامام كجار قصبة أى أمعاءه في النار قيل والتقييد بالجمعة للغالب . واحمدوا ابو داود والنسائي وابنا
خزيمة وحبان في صحيحيهما عن عبد الله ابن يسر رضى الله تعالى عنه قال جاء رجل يتخطى رقاب الناس
يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال صلى الله عليه وسلم اجلس فقد آذيت زادا بن خزيمة
وأوذيت وزادا أيضا كما احمدوا بن حبان وآنيت أى بالمداخرت المجىء (تنبيه) عد هذا كبيرة وهو ما جرى
عليه بعض المتأخرين وكانه اخذه من هذه الأحاديث وهو وإن كان اخذا قريبا إلا ان الأصح من
مذهبنا انه مكروه وكرهه تنزيهه ويجمع بينهما بين تلك الأحاديث بحملها على ما آذى به الناس اذى شديدا
عرفا وحمل السكرانة على ماذا خف ذلك الأذى ويأتى على الأثر نظير ذلك في الجلس وسط الحلقة
(الكبيرة الرابعة بعد المائة الجلس وسط الحلقة)

أخرج احمد وأبو داود باسناد حسن والترمذى والحاكم عن حذيفة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله عليه وسلم
وسلم قال لعن الله من جلس وسط الحلقة والترمذى وقال حسن صحيح أن رجلا قعد وسط حلقة فقال
حذيفة ملعون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم أو لعن الله على لسان محمد صلى الله عليه وسلم من جلس
وسط الحلقة والطبراني عن أبي أمامة من تخطى حلقة قوم غير اذنهم فهو عاص . وأبو داود لا يجلس بين

قبيح لما مر من أن ذلك محرم بالاجماع وأنه لم يقع خلاف إلا في العود وأن ذلك الخلاف باطل يعتد به في حكاية الاجماع وقوله ونقل سماعه عن فلان وفلان وذكر جماعة من الصحابة وجماعة من التابعين وغيرهم جوابه أن هذا كله نقل باطل واحتجاج بالتوبيات والتلبسات وكيف يسوغ لمثنين فضلا عن يدعى النصوص والمعرفة أن يحتاج على تعاطي الأشياء المحرمة عند أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم بمجرد قوله ونقل سماعه عن فلان وفلان ماذك إلا غباوة ظاهرة وجهل مفرط لأن اللائق بمن يريد لمن يفعل شيئا يخالف فيه المشهور المقرر في مذاهب العلماء أن يحتاج عليهم بنقل صريح أو حديث صحيح لأنه إما أن يكون مجتهدا أو مقلدا فان كان مجتهدا بين أولا أو لآن المسئلة غير مجمع عليها وأثبت النقل بطريقة المعتمدة عند أئمة الحديث وغيرهم عن يعتد به أنه لا اجماع في المسئلة ثم بين حجته من كتاب أوسنة أو غيرهما بطرائقه المعتمدة عند أئمة الأصول

رجلين إلا بأذنهما وأحد الترمذي لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بأذنهما . والبغوي والطبراني والبيهقي إذا انتهى أحدكم المجلس فان وسع له فيجلس وإلا فليجلس إلى أوسع مكان يراه فليجلس فيه (تنبيه) عد هذا كبيرة وقع في كلام بعض الشافعية وكأنهم أخذوه من اللعن عليه المذكور وهو أخذ ظاهر أن أدى به غيره ايداء لا يحتمل عرفا وعليه يحمل الحديث أيضا وأما قول أصحابنا بكر اهته فيحمل على ما إذا خف الايداء به ويؤيد هذا التفصيل ما ذكرناه في كتبنا الفقهية في حل السلاح في صلاة الخوف وتقبيل الحجر الأسود عند الزحمة وغير ذلك من أن الايداء أن خف كرهه وإلا حرم وهذا اتضح انه لا غلظة بين كلام أئمتنا والحديث فتأمل ذلك فاني لم أر من تنبه له (باب اللباس) (الكبيرة الخامسة بعد المائة لبس الذكر أو الخنثى البالغ العاقل الحرير الصرف)

(أو الذي أكثره حرير وزنا لا ظهورا من غير عذر كدفع قل أو حكمة) أخرج الشيخان وغيرهما عن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة زاد النسائي وقال ابن الزبير رضي الله عنهما من لبس في الدنيا لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير . والشيخان وغيرهما إنما يلبس الحرير من لا خلاق له زاد البخاري وغيره لا خلاق له في الآخرة . والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم . قال صحيح الاسناد من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة وان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه . والشيخان من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة . وأبو داود والنسائي . عن علي رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ حريرا فجعله في يمينه وذهب فجعله في يساره ثم قال ان هذين حرام علي ذكور أمتي . والحاكم وصححه من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ومن شرب في آنية من الذهب والفضة لم يشرب بها في الآخرة ثم قال لباس أهل الجنة أي الحرير وشرب أهل الجنة أي الخمر وآنية أهل الجنة أي الذهب . والشيخان سمعت ابن الزبير يخطب ويقول لا تلبسوا نساءكم الحرير فاني سمعت عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة زاد النسائي ومن لم يلبسه في الآخرة لم يدخل الجنة قال الله تعالى ولباسهم فيها حرير . والنسائي والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن عقبة بن عامر أنه كان يمنع أهله الخلية والحرير ويقول ان كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوها في الدنيا وفهمه هو وابن الزبير أن هذا الوعيد بعدم لبسه في الآخرة يجري في النساء ونحوهن ممن أبيع له لبسه إنما هو مجرد احتياط وإلا فتحويز لبسه لمن الظاهر منه أنه لا يمنع لبسه في الآخرة والشيخان اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فروج حرير أي بفتح الفاء فراء مضمومة مشددة فجيم قباه شق من خلفه فلبسه ثم صلى فيه ثم انصرف فزعه نزاعا شديدا كالسكاره ثم قال لا يذبح هذا الملقين . وابن حبان في صحيحه أن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار وأشهدكم أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس الحرير في الدنيا حرمه في الآخرة والبخاري نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباغ وان نجلس عليه . وأحمد لا يستمتع بالحرير من يرجو أيام الله أي لقاء الله وحسابه وأحمد إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا يرجو أن يلبسه في الآخرة . قال الحسن قبال أقوام يبلغهم هذا عن نبيهم فيجملون حريرا في ثيابهم ويوتهم . وأحمد والبيهقي يبيت قوم من هذه الأمة على طعمهم وشرب ولهو ولعب فيصيحوا قدامهم سخر افرده وخنازير وليصيبينهم خسف وقذف حتى يصيح الناس فيقولون خسف الليلة بني فلان خسف الليلة بدار فلان وترسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وترسلن عليهم الرمح العقيم كما أرسلت إلى عاد على قبائل فيها وعلى دور يشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم والبخاري

وغيرهم وان كان مقلدا

بين صحة الحل عن أحد من العلماء المجتهدين ثم قال أنا مقلد لهذا الامام حتى يرتفع الانكار عنه وأما مجرد قوله نقل فهذا كلام لغو لا يفيد شيئا الا في غرضه الفاسد وهو ترويج أفعاله وأقواله الباطلة الكاذبة على من لا يفرقون بين نقل وصح ويعتقدون ان الكل من واد واحد وهيئات ليس الامر بالهوبنا كما يظن هذا الرجل واضربه بل بينه وبين اثبات الحل عن واحد من ذكر مفاوز تقطع دونها الاعناق إذا لو أقام طول عمره يفحص ويفتش ما ظفر بشقل الحل من طريق صحيح عن واحد من العلماء فضلا عن هؤلاء الكثيرين الذين عددهم بمجرد الدعاوى الكاذبة منه وعن سببه الى ذلك كابن حزم وابن طاهر وليته عرف حال هذين الرجلين ليتجنب متابعتها فان كلا منهما متدع ضال أما ابن حزم فالعلماء لا يقيمون له وزنا كما نقله عنهم المحققون كالتاج السبكي وغيره لانهم أصحاب ظاهرية محضة تكاد عقولهم ان تكون مسخت ومن

تعليقا وأبو داود ليسكون من أمي أقوام يستحلون الحرير يمسح منهم قردة وخنازير إلى يوم القيامة . والبسقي وقواه إذا استحل أمي خمسائة فعليهم الدمار أي الهلاك إذا ظهر التلاعن وشربوا الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القينات واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء . والحاكم وقال صحيح على شرطهما عن سعد رضي الله عنه أنه قال لمن استأذن عليه فكان متكئا على شبه نخدة من حرير فازالها فاخبر أنه أزالها لاجله نعم الرجل أنت ان لم تكن عن قال الله تعالى طيبا نسك في حياتكم الدنيا والله لأن اضطجع على جمر الغضى أحب إلى من أن اضطجع عليها والبراني بسند رواه ثقات رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بجمعة بجمعة بحرير رأى لها حبيب أي طوق منه فقال طوق من نار يوم القيامة وهو محمول على غير التسيجيف بدليل أنه صلى الله عليه وسلم كان له جمعة مكفوفة أي مسجفة بالديباة . وأحد والطبراني بسند فيه جابر الجعفي وقد وثقه جماعة من لبس ثوب حرير ألبسه الله يوما أو ثوبا من النار يوم القيامة وفي رواية من لبس ثوب حرير في الدنيا ألبسه الله تعالى ثوب مذلة من النار أو ثوبا من النار ورواه البزار عن حذيفة موقفا من لبس ثوب حرير ألبسه الله تعالى يوما من نار ليس من أيامكم ولكن من أيام الله تعالى الطوال

(الكبيرة السادسة بعد المائة تحلى الذك البالغ الماقل بذهب كخاتم أو فضة غير خاتم) أخرج أحمد بسند رواه ثقات من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يلبس حريرا ولا ذهباً وأحمد بسند رواه ثقات أيضا والطبراني عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من أمي وهو يشرب الخمر حرم الله عليه شربها في الجنة ومن مات من أمي وهو يتحلّى الذهب حرم الله عليه لبسه في الجنة . ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم رأى عاتما من ذهب في يد رجل فنزعه وطره وقال يعتمد أحدكم إلى جمره من نار فيطرحها في يده فليل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم خذ خاتمك انتفع فقال والله لا أخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم . والنسائي أن رجلا قدم من نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أنك جشني وفي يدك جمره من نار . وابن حبان في صحيحه ويؤمل للنساء من الاحرين الذهب والمصفر . وأبو الشيخ وغيره رأيت اني دخلت الجنة فإذا على أهل الجنة فقرام المهاجرين وذواري المؤمنين وإذا ليس فيها أحد أقل من الأغنياء والنساء فقيل لي اما الأغنياء فأنهم على الباب يحاسبون ويمحصون واما النساء فألهن الذهب والحرير والحديث وبه يعلم معنى قوله ويؤمل للنساء في الحديث قبله أي ان هذين سبب للوهن واعراضهن عن الخير وليس المراد به ظاهره لأنهما حلالان لمن اجمعا (تنبية) عدلبس الحرير كبيرة هو الظاهر من احاديث الصحيحة السابقة فيه لما فيها من ذلك الوعيد الشديد لكن جمهور أئمتنا على انه صغيرة ولعلمهم نظر إلى اختصاص الكبيرة بما فيه حدوم ان الصحيح خلافة فالوجه الذي لا محيد عنه عند النظر إلى تلك الأحاديث وحدها بأنها ما فيه وعيد شديد الجزم بأن ذلك كبيرة ومن اختار ذلك الجلال البلقيني وغيره واليه ميل امام الحرمين واما عدلبس الذهب الذي ذكرته بحثا كبيرة فهو أولى بذلك من الحرير مع الوعيد الشديد عليه الذي في أحاديثه الصحيحة المذكورة والحق حليلة الفضة به الذي ذكرته محتمل وان أمكن الفرق بأن الذهب أغلظ ومن ثم قال بعض أئمتنا يحل لبس بعض حليلة الفضة غير الخاتم للرجل واتفقوا على حل بل نذب لبس خاتمها وتحريم خاتم الذهب له (فوائد) يحل نحوه الجلوس على الحرير بمائل ولورقيقا ومهللا بخلاف الخرق ومن استعماله المحرم التدثر به واتخاذ سترا ويحل التسيجيف به بقدر العادة وجعل الطراز منه على الكم إذا كان بقدر أربع أصابع وخيط السبحة وعلم الرمح وكيس المصحف والباسة كحلي النقدين للجنون والصبي إلى البلوغ وافق ابن عبد السلام بتأنيهم متخذ الحرير لكنه دون اسم اللبس والنووى بتحريم كتابة الصداق

وصلى الى أنه يقول ان
بال للشخص في الماء
تجنس أو في اناه ثم صبه
في الماء لم يتنجس كيف
يقال له وزن ويعد من
العقلاء فضلا عن
العلماء ولا بن حزم هذا
وأضربه من أمثال هذه
الخرافات الشيء الذي لا
ينحصر ومن تأمل حلاله
ونخله وكذبه على
العلماء سيما امام أهل
السنة أبي الحسن
الاشعري علم أن الاول به
وبأمثاله أن يكونوا في
حين الاهمال وعدم رفع
رأس شيء صدر منهم
وأما ابن طاهر فان
العلماء بالغوا في تضليله
وتسفيه بما مر بعضه
وبأني بعضه من ذلك
انه رجس العقيدة نجسها
فانه رجل باحى لا يتقيد
بدليل ولا يعمل على
تعليل بل كل ما وسوس
له به الشيطان اتخذ
مذهبا وبرهن عليه
بالاشياء التي يعتقد كذبها
ولما يموه على من لا علم
عنده ليوهمه صحة ذلك
نظير ما مر له في الحديث
الباطل الكذب الموضوع
المختلق الذي فيه نسبة
الرقص اليه صلى الله
عليه وسلم فانه أسقط
ذكر واضعه ومختلفه
وذكر بعض رواته الذين
لامطعن فيهم ليوم

فيه للرجل وهو المعتمد خلافا لمن نازع فيه وتزيين البيوت والمسجد والمشاهد بحريير أو بصور حرام ولو
لامر أو بغيرهما مكره وكالحريير ما صبغ بزعفران أو عصفران أو ورس على كلام فيه بينته كدفن الغنيرة
في شرح العباب (الكبيرة السابعة بعد المائة تشبه الرجال بالنساء فيما يختص به)
(عرفا غالبا من لباس أو كلام أو حركة أو نحوها وعكسه)

أخرج البخاري والأربعة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين
من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال. الطبراني أن امرأة مرت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم متقلدة قوسا فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال والمتشبهين من الرجال بالنساء. والبخاري
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخنثيين من الرجال والمترجلات من النساء والأول جمع خنث بفتح
النون وكسرها وهو من فيه انخثا وهو التسكر والثنى كما يفعله النساء وإن لم يفعل الفاحشة الكبرى
والثاني المتشبهات من النساء بالرجال. وأبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة والمرأة تلبس لبسة الرجل. وأحمد
بسند حسن لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم خنثي الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من
النساء المتشبهات بالرجال وراكب الفلاة وحده. والطبراني بسند فيه يخلف فيه أربعة لعنوا في الدنيا
والآخرة وأمنت الملائكة رجل جعله الله ذكرا فأنت نفسه وتشبه بالنساء وامرأة جعلها الله أنثى
فتذكر وتشبهت بالرجال والذي يضل الأعمى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا إلا يحيى بن زكريا
وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخنث قد غضب يديه ورجليه بالخناء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فأمر به فنفى إلى النقيع أي بالنون وهو بعيد من المدينة قال
المنذري في منته نكارة وليس في سنده مجهول خلافا لمن زعمه. وصح ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق
لوالديه والديوث ورجلة النساء وفي رواية قال المنذري لا علم في رواها مجروح ثلاثة لا يدخلون الجنة
أبدا الديوث ورجلة النساء ومد من الخرقا قالوا يا رسول الله ما مد من الخرق فقد عرفناه فالديوث قال الذي
لا يبالي بمن يدخل على أهله قلنا فالرجلة من النساء قل التي تشبه بالرجال (تنبيه) عد هذا من الكبري
واضح لما عرفت من هذه الأحاديث الصحيحة وما فيها من الوعيد الشديد والذي رأيت لا تمتنا أن ذلك
التشبه فيه قولان أحدهما أنه حرام وصححه النووي بل صوبه وثانيهما أنه مكروه وصححه الرافعي في
موضع والصحيح بل الصواب ما قاله النووي من الحرمة بل ما قدمه من أن ذلك كبيرة ثم رأيت بعض
المتكلمين على الكبري عده منها وهو ظاهر وعلم من خبرنا مخنث الخضوب الذي نقاه صلى الله عليه وسلم
لأجل تشبهه بالنساء بخضبه يديه ورجليه أن غضب الرجل يديه أو رجليه بالخناء حرام بل كبيرة على
ما ذكر فيه من التشبه بالنساء وأن الحديث المذكور صريح في ذلك وقد وقعت هذه المسئلة قريبا بين
فاختلف فيها علماءها وصنفوا في الحل والحرمة ثم أرسلوا إلى مكة سنة اثنتين وخمسين وتسائة ثلاث
مصنفات اثنين في حله مطلقا وواحد في حرمة وطلبوا مني ابانة الحق في المسئلة فالتفت فيها كتابا بأحافلا
سميته شن الغارة على من أظهر معرفة فتقوله في الخناء وعوراه وإنما سميته بذلك ليطلق اسمه وسماءه فاق
بعض القائلين بالحل تعدى طوره إلى أن ادعى فيه الاجتماع وزعم أن القائلين بالحرمة أي وهم الاصحاب
قاطبة بل والشافعي كما بينته ثم استروحو ولم يتأملوه فغلظوا في ذلك ثم أكثر في الكلام من
نحو هذه الخرافات والمجازفات وسولت له نفسه أنه أبرز أدلة خفيت عليهم وأن تقليده أو تقليد شيخه
التابع له في الحل أولى من تقليدهم فله ظم ضرر هذه الحادثة وسوء صنيع وطوية هذا المجازف جردت
صارم العزم. وباتر التنقيب والفحص والفهم وأوريت زناد الفسك حمية لا تمتنا غيوث الهدى ومصابيح
الدجى. وانتصار الايضاح الحق الصراح. وادحاض ذلك الباطل البراح. فلذلك اتسع مجال ذلك

الناس انه حديث صحيح
ومن وصلت جهاته
وسفاهته الى هذا الحد
كيف يعول عليه أو
يلفت اليه من يزعم ان
له أدنى مسكة من دين الله
فضلا عن ورع وقول
صاحب ذلك الكتاب
ان الحل نقل أيضاً عن
أكثر فقهاء المدينة وهذا
غاية في الكذب والتدليس
لأنه ان ثلداً بن طاهر في
النقل فابن طاهر انما
عبر باجماع أهل المدينة
وبأكثرهم وان قلده
العلماء في تكذيب
ابن طاهر في هذا النقل
فأهل المدينة يريثون من
نسبة ذلك اليهم فترك
هذا الرجل هاتين
المقاتلتين واختراعه
النقل عن أكثر المدينة
غاية في سوء الصنيع المبني
على التلبيس وحال هذا
الرجل يأبى صدور مثل
ذلك عنه لكن الهوى
يوجب أكثر من ذلك
قال تعالى أرايت من
لا تخذله هواه الآية قوله
الآية قوله ونقل عن
مالك سماعه وليس ذلك
بالمعروف عند أصحابه
كأنه لم يطالع تفسير
القرطبي في سورة الروم
ولا المسالك لابن فضل
الله في مبحث المقتنين
المأخوذ منه رد ذلك
الحكي بأنه اشتباه فان

الكتاب . وتعين فيه أثار جادة الاطياب . وظهرت به سبل الصواب بمحمد بن ابي الهاء عليه توكلت
واليه مناب (خاتمة) يجب على الزوج أن يمنع زوجته عما تقع فيه من التشبه بالرجال في مشية أو لبسة أو
غيرهما خوفاً عليهما من اللعنة بل وعليه أيضاً فانه اذا أفرها أصابه ما أصابها وامتناعاً لقوله تعالى قوا
أنفسكم وأهليكم ناراً أي بتعليمهم ونأديهم وأمرهم بطاعة ربهم ونهيهم عن معصيته ولقول نبيه صلى
الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل في أهله راع وهو مسئول عنهم يوم
القيامة وفي الحديث ان هلاك الرجال طاعتهم لنسائهم ومن ثم قال الحسن والله ما أصبح اليوم
رجل يطيع امرأته فيما تهوى الا كعبه الله في النار

(الكبيرة الثامنة بعد المائة لبس المرأة ثوباً رقيقاً يصف بشرتها وميلها وامالتها)

أخرج مسلم وغيره صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء
كاسيات عاريات مائلات رؤوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان
ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا وكاسيات أي من نعم الله وعاريات أي من شكرها أو المراد كاسيات
صورة عاريات معنى بأن تلبس ثوباً رقيقاً يصف لون أبدانهم ومائلات أي عن طاعة الله وما يلزمهن
فعله وحفظه . وميلات أي لغيرهن الى فعلهن المذموم بتعليمهن إياهن ذلك أو مائلات يشين
متبخرات ميلات لا كنفهن أو مائلات تمسطن المشطة الميلاء وهي مشطة البغايا . ميلات أي يمشطن
غيرهن تلك المشطة رؤوسهن كاسنمة البخت أي يكبرنها ويعظمها بلف نحو غمامة أو عصاة . وابن
حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم يكون في آخر أمي رجال يركبون على
سروج كأشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد نسائهم كاسيات عاريات على رؤوسهن كاسنمة البخت
العجاف العنوهن فانهم معلونات لو كان وراءكم أمة من الأمم خدمتكم نسائكم كما خدمتكم نساء الأمم فليكن
وأبو داود مرسل عن عائشة أن أختها أسماء رضي الله عنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أسماء ان المرأة اذا بلغت زمن
الحيض لم يصلح أن يرى منها الا هذا وهذا وأشار الى وجهه وكفيه (تنبيه) ذكر هذا من الكبائر
ظاهر لما فيه من الوعيد الشديد ولم أر من صرح بذلك الا أنه معلوم بالأولى مما مر في تشبههن بالرجال
قال الذهبي ومن الأفعال التي تعلن المرأة عليها اظهار زينتها كذهب أو لؤلؤ من تحت نقابها وتطييبها
بطيب كسك اذا خرجت وكذا البسها عند خروجها كل ما يؤدي الى التبرج كصبوع براق وازار حرير
وتوسعة كم وتطويله فكل ذلك من التبرج الذي يمقت الله عليه فاعله في الدنيا والآخرة ولهذه
القبائح الغالبة عليهم قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم اطلمت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء
(الكبيرة التاسعة بعد المائة طول الازار أو الثوب أو الكم أو العذبة خيلاء)

(الكبيرة العاشرة بعد المائة التبخر في المشي)

أخرج البخاري وغيره ما أسفل من الكبيرين من الازار في النار وفي رواية للنسائي أزرة المؤمن الى عضلة
ساقه ثم الى نصف ساقه ثم الى كعبيه وما تحت الكبيرين من الازار في النار والشيخان وغيرهما لا ينظر
الله يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء وأيضاً لا ينظر الله الى من جر ازاراً بطراً أو يضامن جرثوبه خيلاء لم
ينظر الله اليه يوم القيامة فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله ان ازارى يسترخى إلا ان
أتماهد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست ممن يفعله خيلاء . وفي رواية لمسلم عن ابن عمر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من جر ازاره لا يريد بذلك الا الخيلاء فان الله لا ينظر
اليه يوم القيامة والخيلاء بضم أو كسر ففتح ومد الكبير والعجب والخيلاء من الاختيال وهو الكبير
واستحقار الناس . وأبو داود عن ابن عمر ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الازار فهو في القمص
وما لك وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه على العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه قال

سألت أبا سعيد عن الأزار فقال على الحبير بها سقطت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أزره من النار نصف الساق ولا حرج أو قال ولا جناح عليه فيما بينه وبين السكعين ما كان أسفل من ذلك فهو في النار ومن جرازاره بطر لم ينظر الله إليه يوم القيامة . واحمد بسند رواه ثقات عن ابن عمر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى أزار يتقعقع فقال من هذا قلت عبد الله بن عمر قال ان كنت عبد الله فأرفع أزارك فرفعت إزارى الى نصف الساقين فلم تزل أزرته حتى مات ومسلم والأربعة ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات قال أبو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المسبل أزاره . وأبو داود والنسائي وابن ماجه من رواية من وثقة الجمهور ولا سبيل في الأزار والقميص والعمامة من جر شيئا خيلا لم ينظر الله إليه يوم القيامة . وفي رواية إياك واسبيل الأزار فانه من الخيلة ولا يحبها الله . والطبراني في الأوسط يامعشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فانه ليس من ثواب أسرع من صلة الرحم وإياكم والبغى فانه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة البغى وإياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار أزاره خيلا . انما الكبريات لله رب العالمين الحديث وأيضاً من جر ثوبه خيلا لم ينظر الله إليه يوم القيامة وان كان على الله كريماً والبيهقي أنا في جبريل عليه السلام فقال لي هذه ليلة النصف من شعبان والله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم بني كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى ساحر ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل ولا إلى عاق لو ألدية ولا إلى مدمن خمر . والزار عن بريدة قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأقبل رجل من قريش يحضر في حله له فلما قام عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بريدة هذا لا يقيم الله له يوم القيامة وزنا ومرت بقية أحاديث التبختر في أوائل الكتاب في بحث الكبير (تنبيه) عدهذين من الكبائر هو ما صرحت به هذه الأحاديث لما فيها من شدة الوعيد عليهم أو تقرير الشيخين صاحب العدة على أن التبختر في المشي من الصغائر بتعين حمله على ما إذا لم ينته به الحال إلى أن يقصده التكبر المنضم إليه نحو استحقاق الخلق والافوق كبيرة إذا التكبر من الكبائر كما مر وصرح به جمع من أئمتنا ومن ثم اعترض على الشيخين جمع بأن تقريرهم له على ذلك فيه نظر إذا تعمده تكبر أو غير أو كثار أو قال تعالى ولا تمش في الأرض مرحاً أنك لن تحرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئة عند ربك مكروها والمرح التبختر كما في رياض النووى وروى مسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وفي الصحيحين ألا أخبركم بأهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفيهما لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر ثوبه بطراً وفيهما أيضاً بينهما رجل يمشى في حلة تعجبه نفسه من جملة رأسه يحتال في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض . ويتجلجل بالجيم أى يغوص وينزل فيها إلى يوم القيامة

(الكبيرة الحادية عشرة بعد المائة خضب نحو اللحية بالسواد لغير غرض نحو جهاد)

أخرج أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد وزعم ضعفه ليس في محله عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة (تنبيه) عدهذين من الكبائر هو ظاهر ما في هذا الحديث الصحيح من هذا الوعيد الشديد وان لم أر من عده منها وكان الأنسب ذكر هذا مع ملائمة السابق

في شروط الصلاة إلا أن له مناسبة ما بهذا الباب أيضاً

(باب الاستسقاء)

(الكبيرة الثانية عشرة بعد المائة قول الانسان اتر المطر مطرنا)

(بنوه نجم كذا أى وقته معتقدا أن له تأثيراً)

شخصاً اسمه مالك في زمن الامام كان مغنياً وبفرض صحة ذلك وهو بعيد جداً فالعبرة بآخر أحوال الأئمة وأقوالهم والحاصل أنه لا حجة له في هذا الثقل عن مالك مطلقاً فكان للاتق صون امامه عن هذا الذى أشار إليه ونقل عن ابن العربي في شرح الترمذى ما يؤم الحل وليس كذلك كما هو ظاهر بأدنى تأمل ومما مثاله هذا الا ما في أمثال العوام الغريق يتعلق بالقش وقوله وحكى أباحته الماوردى عن بعض الشافعية هذا من غابة التدليس والبهت قال الماوردى عقب هذه الحكاية بتزيف هذا القول وإبطاله كما مر مبسوطاً وكان هذا الرجل ظن ان أحداً لا يتعقب كلامه ولا يعترض عليه وليس كذلك فقد أخبر الصادق المصدوق انه لا تزال طائفة من أمتة ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة أى قربه لا يضرهم من خالفهم وبأن الله تعالى وعده بأن كل زمن يوفق فيه عدو لا يحملون العلم وينفون عنه تحريف الغالين والحاد الملحدين وشبه المبطلين وقوله

أخرج الشيخان عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال أترسماء أي مطر من الليل هل تدرون ما قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال قال أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب (نهيية) عدهذا هو ما وقع في كلام غير واحد وايس بصحيح لأن من قال ذلك معتقدا ما ذكر كافر حقيقة والكلام إنما هو في الكبرياء التي لا تزبل الاسلام وقد قال الشافعي رضي الله عنه من قال مطرنا بنوء كذا هو يريد أن النوء تزل بالماء فهو كافر حلال دمه إلام يثب وفي الروضة ان اعتقد أن النوء مطر حقيقة كفر وصار مرتدا . وقال ابن عبد البر إن اعتقد أن النوء سبب ينزل الله به الماء على ما قدره وسبق في علمه فهو وإن كان مباهقا فقد كفر بنعمة الله وجهل بلطف حكيمه

(باب الجنائز)

(الكبير اثنا عشر والرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة)

(والثامنة عشرة بعد المائتين ش أو اطم نحو الخدوش نحو الجيب والنياحه)

(وسماها وحلق أو تنف الشعر والدعاء بالويل والثبور وعند المصيبة)

أخرج الشيخان ليس من من ضرب الخدوش الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية . وأخرجا بضاعتين أي موسى الأشعري أنه قال أنا بريء من بري منه رسول الله ﷺ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بريء من الصالحة أي الرافعة صوتها الندب والنياحه والحالقه أي لرأسها عند المصيبة والشاقه أي لثوبها . وفي رواية للنسائي أبرا اليكم كما بريء رسول الله ﷺ ليس منا من حلق ولا خرق ولا صلق وأخرج مسلم اثنتان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحه على الميت وابن حبان والحاكم وصححه ثلاثة من الكفر بالله شق الجيب أي طرق القميص والنياحه والطعن في النسب . وفي رواية لابن حبان ثلاث هي الكفر وفي أخرى ثلاث من عمل الجاهلية وأحمد بإسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما افتتح رسول الله ﷺ مكة رن ابليس رنة اجتمعت اليه جنوده فقال يا سوا أن تردوا أمة محمد على الشرك بعد يومكم هذا ولكن افتنهم في دينهم وافتشوا فيم النوح والبرار بسند رواه ثقات صونان ملهونان في الدنيا والآخرة من مار عند نفمة ورنة عند مصيبة وأحمد بسند قال المنذرى حسن إن شاء الله تعالى لا تصل الملائكة على نائحة ولا مرة ومسلم وغيره أربع في أمي من الجاهلية لا يتركونها الفخر في الاحساب والطعن في الانسان والاستسقاء بالنجوم والنياحه . وقال النائحة إذا لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من فضة ان أي يفتح فكسر نحاس مذهب أو ما تداوى به الابل وقبل غير ذلك ودرع من جرب رابن ماجه النياحه من أمر الجاهلية وان النائحة إذا ماتت ولم تنب قطع الله لها ثيابا من قطر ان ودرع من لهب النار . والطبراني في الاوسطان هذه النوائح ليجمعن يوم القيامة صفين في جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم فينحن على أهل النار كما نذبح الكلاب . وأبو داود وغيره قال الحافظ المنذرى وايس في اسناده من ترك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمة والشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت لما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله ابن رواحة جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف فيه الحزن قالت وأنا اطنع من شق الباب فأناه رجل فقال أي رسول الله ان نساء جعفر وذكر بكاهن فأمره أن ينهان فذهب الرجل ثم أتى فقال والله لقد غلبتني أو غلبتني فرعمت ان النبي ﷺ قل فاحث في أفواه التراب فقلت أرغم الله أنفك فوالله ما أنت بفاعل ولا تركت رسول الله ﷺ من العناء . وأبو داود عن امرأة من المبيعات قالت كان فيما أخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المعروف الذي أخذ علينا أن لا نخمش وجها ولا ندعو ويلا ولا نشق جييا ولا ننتف شعرا . وابنا ماجه

البغدادي هو نظير ما قبله وقوله ونقل عن الشيخ أبي اسحق الشيرازي أنه كان مذهبه وأنه مشهور عنه وان لم ينقل عن أحد من العلماء أنه أنكره عليه حكاه ابن طاهر المقدسي عنه جوابه ما سبق ان هذا النقل منه على هذا العالم الرباني كذب صريح كيف والشيخ مصرح بتحريم سماع العود وأنه لا خلاف فيه في كتب الفقه وكيف يظن بهذا العبد القانت الذي قد اشتهر روعه اشتهار الشمس أن يصرح في كتبه بجرمة شيء من غير خلاف فيه ثم يفعله ما هذا إلا أمر قبيح ومن ثم بالغ العلماء في تكذيب ابن طاهر في ذلك وان هذا من خرافاته وكذباته الشنيعة التي تصدر عن المجزفة ورقة الديانة ومن مبالغته في كذبه قوله أنه كان مشهورا عن الشيخ وأنه لم ينقل عن أحد من العلماء أنه أنكره عليه ومن تدليس هذا الرجل الناقل عن ابن طاهر أنه نقل كذبه ولم ينقل تكذيب العلماء له في هذا النقل وصلا ومبالغتهم في الرد عليه قوله وكان

ابراهيم ابن سعد الزهري

باباحته ولا يحدث حديثا حتى يضرب به جوابه هذا من جملة الكذب أيضا على إبراهيم بن سعد وقد مر عن القرطبي أن نقل إباحة النساء عنه شاذ على أنه لو فرض صحة ذلك عتلم يحز لأحد تقليده للإجماع على أنه لا يقدل إلا بمجتهد وإبراهيم هذا ليس من أهل الاجتهاد كما مر عن القرطبي فهذا النقل غير مفيد ولو فرض صحته عنه فكيف وهو لم يصح وتأمل مجازفة هذا الرجل كيف أراد أن يعارض القرطبي بمجرد زعمه فقال وإبراهيم بن سعد أحد شيوخ الشافعي وروى عنه البخاري وهو امام مجتهد مشهور عدل بالله ما مون وهذا كله من الجراف والكذب والتبليس فان كونه شيعيا للشافعي وغيره لا يقتضي بل ولا يدل من وجه قريب ولا بعيد انه مجتهد وكما أخذ الشافعي عن غير مجتهد وروى البخاري عن جامل يمراتب الاجتهاد فضلا عن التحلي بها فذكر ذلك غباوة محضة وقوله وهو امام مجتهد هذا كذب منه لأنه اذا تعارض قول هذا انه مجتهد وقول القرطبي انه غير مجتهد من

وحبان في صحيحه عن أبي امامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن الحامشة وجهها والشفقة جميعها والداعية بالويل والثبور. والشيخان الميث يعذب في قبره بما نبح عليه. وفي رواية ما نبح عليه ورويا أيضا من نبح عليه فانه يعذب بما نبح عليه يوم القيامة. والبخاري عن الزهري بن بشير رضي الله عنه قال أغشى على عبد الله بن رواحة فجعلت أخته تبكي واجبله واكذا واكذا تعدد عليه فقال حين أفاق ما قلت لي شيئا الا قيل لي أنت كذلك فلما مات لم يبك عليه ورواه الطبراني وفيه فقال يا رسول الله أغشى على فصاحت النساء واعزاه واجبله فقام ملك ومعه مرزبانها بين رجل فقال أنت كما تقول قلت لا ولو قلت نعم ضربني بها. وروى أيضا أن معاذا وقع له نظير ذلك وأنه قال ما زال ملك شديد الانتهاز كله أملت وكذا قال أكذلك أنت فاقول لا. والترمذي وقال حسن غريب ما من ميت يموت فيقوم باكهم فيقول واجبله واسنداه أو نحو ذلك لا وكل به ما كان يلزمه أنه أكذلك كنت والمزلف مع جميع اليد في الصدر. والحاكم وصححه أن الميت لا يعذب بكاءه حتى اذا مات واعضده واما انما هو أكاسيا حبذا الميت فقيل أناصرهما أنت أكاسيها أنت. وبكى الأوزاعي أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه سمع صوت بكاء فدخل ومعه ذير فقال عليهم ضربا حتى انخ العائمة فصر بها حتى سقط خمارها وقال اضرب فانها نائمة ولا حرمة لها انها لا تبكي لشجوكم انها تهريق دموعها على أخذ دراهمكم وانها تؤذي موتاكم في قبورهم وأحياءكم في دورهم لها تنهي عن الصبر وقد أمر الله به وتأمر بالجدع وقد نهى الله عنه (تنبيه) قد ظهر من هذه الأحاديث التي ذكرناها وما اشتملت عليه من اللعن وان ذلك كفر أي يؤدي اليه أو ان استحل أو بالنعم ومن غير ذلك من أنواع لو عيد صحة ما ناله غير واحد من أن تلك كلها كبرائر ويلحق بها ما في معناها. وأما تقرير الشيخين اصحاب العدة على أن النياحة والصياح وشق الجيب في المصائب من الصغار فردد وقال الأذري لم أر ذلك في غير رواة الأحاديث الصحيحة تقتضي أن ذلك من كبرائر الذنوب لأنه صلى الله عليه وسلم تبرا من فاعل ذلك وقال ليس مناهن لطعم الحدود وشق الجيوب الحديث. وقال انان في الناس هما بهم كفر الطعن في النسب والنياحة على الميت ورواه مسلم قال النووي في شرح مسلم وهذا الحديث يدل على تغليب تحريم الطعن في النسب والنياحة قيل فيه أنوال أصحابها أنهم ما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية. والثاني أنه يؤدي إلى الكفر والثالث أنه كفر النعمة والاحسان والرابع أن ذلك في المستحل انتهى. ويجب الجزم بأن جمع بين النياحة وشق الجيب والصياح مع العلم بالتحريم واستحضار النهي عنه والتشديدات فيه وتعمد ذلك خرج عن العدالة لجمعه بين هذه القبائح وإيذاء الميت بذلك كما نطق به السنة انتهى كلام الأذري. وقال في موضع آخر وأما النياحة وما بعدها فان كان ذلك تسخطا بالقضاء وعدم رضا بالماتى فالظاهر أنه كبيرة وإن كان لفرط الجزع والضعف عن حمل المصيبة من غير استحضار سخط ونحوه فحتمل وهل يعذر الجاهل فيه نظر. وقال في الحادوم وأما النياحة وما بعدها فتصية الخبر بالتعود عليه أن يكون كبيرة انتهى فيحرم الندب وهو تعديد محاسن الميت كواجبله والنوح وهو رفع الصوت بالندب ومثله افر طرفه بالبكاء وان لم يقترن بندب ولا نوح وضرب نحو الحدود وشق نحو الجيب ونثر الشعر وحلقه وتفقه وتسويد الوجه والقاء الرماد على الرأس والدعاء بالويل والثبور أي الهلاك لكل شيء وفيه تغيير للزى كلبس ما لا يعتاد لبسه أصلا وعلى تلك الصفة وكثرة كشيء من لباسه والخروج بدونه على خلاف العادة. وقد ابتلى كثير من الناس بتغيير الزى مع ما تقر من حرمة بل كونه كبيرة وفسفا قياسا على تلك المذكورات وان كانت الخش منه لانهم دلوها بما يعمر الشكل وهو أن ذلك يشعر اشعارا ظاهرا بالسخط وعدم الرضا بالقضاء أما البكاء السالم من كل ذلك فهو جائز قبل الموت وبعده لكن الأولى تركه بعده أن أمكن وقال جميع انه مكره لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فاذا

وجبت فلا تمكين باكيه . وقد بكى صلى الله عليه وسلم قبله على ولده وغيره أخرجه الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم عاد سعيد بن عباد ومعه جماعة فبكى فلدارأوه بكوا فقال ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا يحزن القلب ولكن يعذب بهذا أو يرحم وأشار الى لسانه . وأخرجا أيضا أنه رفع اليه صلى الله عليه وسلم ابن لبنته وهو في الموت ففاضت عيناه فقال له سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء . والبخاري أنه صلى الله عليه وسلم دخل على ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه فجملت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انما رحمة الله ان يعطى من الدنيا ما يشاء ولا يقول الا ما يرضى ربنا وانا بغيرك يا ابراهيم لحزن ونون . وأخذ أصحابنا من ذلك كما قولهم دمع العين بلا بكاء لا كراهة فيه هو مباح وما مر في الأحاديث الصحيحة من أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه اختلفوا فيماذا يحمل عليه والصحيح عندنا أنه محمول على ما إذا وصى بذلك بخلاف ما إذا سكنت فلم يأمر ولم ينه أو أمر فانه يعذب بسبب أمره وامتناعه له لأن من سن سنة سيئة عليه وزرها وورسها ومن يعمل بها فالآثم يزيد عليه بالامتناع بما لا يوجد ولم يمتثل وقيل انه إذا سكنت ولم ينههم عن نحو النوح يعذب بذلك أيضا لأن سكرته عن نهيهم رضائهم به فعذب به كما وأمر فمن اراد الخروج من ورطة هذا القول ينبغي له إذا نزل به مرض أن ينههم عن بدع الجنائز وغيرها من المحرمات الشنيعة والقبائح الفظيعة . قال أصحابنا وغيرهم ويتأكلان ابلى بمصيبة يميت أو في نفسه أو أهله أو ماله وان خفت أن يكثروا أنا لله وإنما اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها الخبر مسلم ان من قال ذلك أجره الله واخلف له خيرا منها ولأنه تعالى وعد من قال ذلك بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأنهم المهتدون أى لأزجيهم أول الجنة والثواب قال ابن جرير لقد أعطيت هذه الأمة عند المصيبة ما لم يعطيه غيرهم وإنما لنا اليه راجعون ولو أنوه لغاله يعقوب ولم يقل بأسفى على يوسف . وفي الحديث ما أصيب عبد بمصيبة إلا لذنب لم يكن يغفر إلا بها أو ذنب لم يكن يبلغها إلا بها . ورواه ابن أبي الدنيا بلفظ ما أصاب رجلا من المسلمين نكبة فافوقها حتى الشوكة إلا لأحدى خصمتين أما ليغفر الله له من الذنوب ذنبا لم يكن يغفر له إلا بمثل ذلك أو يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن يبلغها إلا بمثل ذلك . وأخرج الشيخان ان بنتا له صلى الله عليه وسلم أرسلت اليه تخبره ان ابنها في الموت فقال صلى الله عليه وسلم للرسول ارجع اليها فاخبرها ان الله ما اخذله وما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى فرفا فتصبر وانحتسب . قال النووي هذا الحديث من أعظم قواعد الاسلام المشتملة على مهمات كثيرة من أصول الدين وفروعه والآداب والصبر على النوازل كلها والهموم والاسقام وسائر الأعراض ومعنى ان الله ما اخذنا العالم كما ملكه فلم يأخذ إلا ما هو له عندكم في معنى العارية وله ما أعطى أى ما وهبه لكم إذ لم يخرج عن ملكه في فعل فيه ما شاء وكل شىء عنده بأجل مسمى أى فلا يمكن تقديمه عليه ولا تأخير عنه . فمن علم هذا أداه الى أن يصبر ويحتسب وقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لمن شق عليه موت ابنه أيما كان أحب اليك أن تمتنع به عمرك أو لا تأتى غدا بابا من ابواب الجنة إلا أوجدته قد سبقك اليه في الجنة لك فقال يا رسول الله هذا أحب الى قال هو لك فقيل يا رسول الله هو له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة . وفي خبر مسلم ما من مصيبة يصاب بها المؤمن الا كفر بها عنه حتى الشوكة يشاكها . وفي حديث آخر من أصيب بمصيبة فليذكر مصيبتة بنى فانها اعظم المصائب . وكان القاضي حسين انما أكا برا أمتنا اخذ من هذا قوله الذى اقروه عليه يجب على كل مؤمن ان يكون حزنه على فراق النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا أكثر منه على فراق ابويه كما يجب عليه ان يكون صلى الله عليه وسلم احب اليه من نفسه وأهله وماله . وفي حديث ان من حمد الله واسترجع عند موت ولده امر الله ملائكته ان يبنوا له بيتا في الجنة ويسموه

الذى يعتمد قوله من الرجلين فشتان ما بينهما لاسيما وهذا الرجل أمر في هذا الكتاب بمقامة حبيشين مبتدعين كذا بين ابن حزم وابن دأمر كل ذلك لتزوج مقالته الفاسدة وشبهته السكاسة وأنامل مجازفته ووقوعه في حق كل العلماء بحكايته عن ابراهيم ابن سعد هذا انه لما ضرب بالعود بين يدي هرون وقال له يا ابراهيم من قال بتحريم هذا من علماءكم قال من ربطه الله تعالى يا أمير المؤمنين اه فهذه الحكاية لا تصدر من أدنى السوق في حق العلماء فكيف استباح هذا الذى يزعم الدين والتصوف ان يحكى ذلك ويشهره للعوام ليس ذلك إلا أن الحنة القبيحة بسمع الأوتار أخرجه من حيز الصيانة الى حيز الخيانة وعن مساحة الأدب الى هون العطب ولم لا وقد وقع في حق كل العلماء وباء بسبب ذلك بالخسار والبوار والعمى وكيف يستجيز بعد ذلك أن يقلد امامه مالهكا ويجهله الواسطة بينه وبين الله تعالى وهو قد ربطه الله لهذه كلمة ذمهم وكيف ساغ لهذا الرجل أن يحتج على العلماء كلهم بكلام

بنت الحد . وفي أخرى عند البخاري ما لعبدى المؤمن جزء إذا قبضت صفية من أهل الدنيا ثم احتسبه
إلا الجنة . وفي أخرى إنما الصبر عند الصدمة الأولى أي إنما يحمد الصبر عند مفاجأة المصيبة وأما فيما
بعد فيقع السلو طبعاً . ومن ثم قال بعض الحكماء ينبغي للعاقل أن يفعل بنفسه أول أيام المصيبة ما يفعله
اللاحق بعد خمسة أيام . وفي حديث آخر من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصناً من النار
فقال أبو الدرداء قدمت اثنين قال واثنين قال آخر قدمت واحداً قال واحداً ولكن ذلك في أول صدمة
وفي أخرى من كان له فرطان أي ولدان من أمي دخل الجنة قالت عائشة ومن له فرط قال ومن له فرط
الحديث . وفي خبر مسلم أنه مات ابن لاني طاحنة من أم سليم فقالت لأهلها لا يحديثه إلا أنا فلما جاءت قربت
إليه عشاء فأكل وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع له قبل فقشيتها فلما رأت أنه قد شبع
وأصاب قالت يا أبا طاحنة أرايت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطابوا عاريتهم ألم أن يمنعوهم
قل لا قالت أم سليم فاحتسب ابنك فغضب ثم انطلق إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال بارك الله
لكما في ليلكما الحديث . وفي حديث ما أعطى أحد عطاء خيراً أو وسع من الصبر وقال عا لالأشعث
إليك إن صبرت إيماناً واحتساباً أو لا سلوت كما نسلوا إليهم أي لأنه بطول الزمن يقع السلو طبعاً وأقبل لصاب
لا تجمع بين مصيبتين عظمتين ذهاب الولد والأجر . وفي حديث مسلم أن الأطفال دعا ميص الجنة أي
حجاب أبوابها يتلقى أحدهم أباه أرفال أبيه فيأخذ بثوبه أرفال بيده فلا ينتهي حتى يدخله الجنة .
وضحك ابن عمر عند دفنه لأنه فقيل له فقال أردت أن أرغم الشيطان . ورأى عمر بن عبد العزيز ولده
في الموت فقال يا بني لأن تكون في ميزان أحب إلى من أن أكون في ميزانك ولما أسيل دم عثمان على
وجهه عند قتله قال لا إله إلا أنت سبحانك أني كنت من الظالمين المهم أني استعين بك عليهم واستعينك
على جميع أموري وأسألك الصبر على ما أليتنى . ولما انطمت رجل عروة لا كلامهم بتأوه ولما قال لقد
لقينا من سفرنا هذا نصيباً ولم يدع رد ذلك الليلة قدم فيها على الوليد أعمى فسأله عن شأنه فأخبره أنه
كان له أهل وأولاد وأموال عظيمة فجاءهم سيل فأملاهم الإبهير أربصاً ففدا المير فاتبه فجاءه الذئب
فأكل صبيه ولما لحق البهير ومحب فذهب عينيه وذهب فأصبح لا مال ولا ولد فقال الوليد انطلقوا به إلى
عروة ليعلم أن في الأرض من هو أشد بلاء منه . ورأى المدائني امرأة بالبادية في غابة الجبل فظن أن هذا
نضرة السرور فبينت له أنها قريبة أحزان وهوم وان زوجها ذبح شاة فأراد أحداً بينهما أن يفعل بأخيه
كذلك فذبحه فخاف فقر إلى الجبل فأكله الذئب وفرأوه خلفه ففناه ومات عطشاً فقال لها كيف أفت
والصبر قالت كان جرحاً فاندمل . قبله سبب توبة مالك بن دينار أنه كان سكيراً فأتته له بنت كان يحبها
فرأى ليلة نصف شعبان أنه خرج من قبره حية عظيمة تتبعه كله أسرع أسرع فمر بشيخ ضعيف
فسأله أن يشقه منها فقال أنا عاجز مرو وأسرع له ملك تنجز منها فأسرعه وهي خلفه حتى مر على طبقات النار
وهي تقور وكاد أن يموت فيهما وإذا بصوت لست من أهلي فمر حتى أشرف على جبل به طانات وستور وإذا
بصوت أدركو هذا اليأس قبل أن يدركه عدوه فأشرف عليه أطفال فيهم ابنته فزلت إليه وضربت
بيدها النبي إلى الحية فقلت هاربة وجلست في حجره قائلة ألم يأذن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من الحق فقلت أنقرؤن القرآن قالت نحن أعرف به منكم ثم سألتها ما مقامهم هنا
فأخبرته أنهم أسكنوا هنا إلى يوم النسيمة ينظرون آبائهم يقدمون عليهم ثم سألت عن نكلك
الحية فقالت عمك السوء وعن الشيخ فقالت عمك الصالح أضغته حتى لم تكن له طاقة بملك
السوء فنب إلى الله ولا تسكن من الهاكين ثم ارتفعت عنه واستيقظ فتاب توبة النصوح لوقته
فتأمل نفع الذرية لكن إنما يحصل لمن رضى أو صبر وأما من سخط فمعا بويل وألطم أو شق أو
حلق مثلاً فعليه سخط الله ولعنته رجلاً كان أماً . وروى أن الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط

يدى ظالم سب العلماء
كلهم لأجل أن يرضيه
ويحسن له قبيحه وكيف
يعقل منه أن يقبل منه
وصف إبراهيم هذا بملك
الأوصاف العلية مع هذه
المرتبة الدنية إذ غابته
أنه معن عواد الظلم فإن
هذا كله بتقدير صحة
ذلك عن إبراهيم هذا
وإلا فقد مر أن هذا
الرجل إنما يعتمد كذب
مثل ابن طاهر الخبيث
ويظنه حجة لأن هواه
اعماه واصمه حتى لم يفرق
بين القبيح والحسن بل
لا يالف إلا القبيح لأنه
الموافق للهوى وقوله
وفل الإمام المازري
عن عبد الله بن الحكم
أنه مكروه جراه مراده
أنه مكروه كراهة تحريم
فإن المجتهدين الذين هم
مشايخ ابن الحكم كما شافى
كثيراً ما يطلقون الكراهة
يريدون بها كراهة
التحريم وقوله وحكى
عن الإمام عز الدين ابن
عبد السلام أنه مباح
هذه الحكاية كذب
صراح كيف هو مصرح
في كتبه بخلافه فهو نظير
الكذب السابق على أبي
اسحق ولولا ابتلي الناس
بهؤلاء الكذابين الذين
لا مسكة لهم ولا دين
لا نضج الحق وظهر

اقتصت ذلك ليظهر المحقق من المبطل ويتحلى كل برداء صدقة أو كذبة يوم العرض الأكبر يوم تبيض وجوه وتسود وجوه عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه آمين (تفسيه ثان) استدلل أصحابنا التحريم الملاهي المذكورة بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث فسر ابن عباس والحسن بالملاهي وبقوله تعالى واستغفر من استطعت منهم بصوتك فسر مجاهد بالغناء والمزامير وبالحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال ليكون في أمي أقوام يستحلون الخمر والحريير والخمر والمعاذف رواه البخاري تعليقا ووصله الاسماعيل وأبو نعيم في المستخرج وأبو داود بأسانيد صحيحة والمعاذف آلات اللهو وبهذا الذي تقرر من صحة الحديث من هذه الطرق الكثيرة اندفع قول ابن حزم أن الحديث منقطع ولا حجة فيه لو فرض أن غير البخاري لم يذكره لأن ذكره له حجة لما قد تقرر عند الأئمة أن تعليقاته المجزوم بها صحيحة على أن بعض الحافظ قال طرقه المذكورة

الاجر . وروى أيضا من أصابته مصيبة فخرق ثوبها أو لطم خد أو شق جيبها أو تنفس شعر أفاكنا أخذ رجلا يريد أن يحارب به ربه . قال صالح المزني تمت ليلة جمعة بمكة فرايت الاموات خرجوا من قبورهم وتخلقوا ونزلت عليهم أطباق مغطاة وفيهم شباب يعذبون فقدمت وسألتهم فقال لي والددة جمعت النوادب فأنا معذب بذلك فلا جزاها الله عني خيرا وبكى ثم أمرني أن أذهب اليها وأعلنى محلها وأن أناشدها بترك هذا العذاب العظيم الذي تسببت له فيه فلما أصبحت ذهبت اليها ورأيت عندها تلك النوادب ووجعها قد اسود من كثرة اللطم والبكاء فذكرت لها ذلك المنام فتابت وأخرجت النوادب وأعطاني دراهم أنصدق بها عنه فأبيت المقبرة ليلة الجمعة على عادي وصدقته عنه بذلك الدراهم فتمت فرأيتته وهو يقول لي جزاك الله عني خيرا أذهب الله عني العذاب ووصلتني الصدقة فأخبر أمي بذلك فاستيقظت وذهبت اليها فوجدتها ماتت لحضرت الصلاة عليها ودفنت بجانب ولدها (وأخرج الترمذي وغيره يود أهل العافية يوم القيامة حين يهبط أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت بالمقاريض . والطبراني من رواية من وثق به يؤتى بالشهداء يوم القيامة فيوقف للحساب ثم يؤتى بالمتصدق فينصب للحساب ثم يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فيصيب عليهم الاجر صباحي أن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله . والبخاري وغيره من يرد الله به خيرا يصيب منه أي يوجه اليه مصيبة أو بلاء (وصح) اذا أحب الله فوما ابتلاه فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع . وصح أيضا الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فايزل الله بذليته بما يكره حتى يبلغها ياها (وأخرج) أحمد وأبو داود وأبو يعلى والطبراني أن العبد اذا سبقت له من الله منزلة فلم يبلغها بعمل ابتلاه الله في جسده أو ماله أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغها المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل . والطبراني أن الله لا يجرب أحدكم بالبلاء كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار فمنهم من يخرج كالذهب الابريز فذلك الذي حماه الله من الشبهات ومنهم من يخرج دون ذلك فذلك الذي يشك بعض الشك ومنهم من يخرج كالذهب الأسود فذلك الذي افتن . والشيطان ما يصيب المؤمن من نصب أي تعب ولا وصب أي مرض ولا هم ولا حزن ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياها وفي رواية لها ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله عنه بها حتى الشوكة يشاكها . ولمسلم ما من مسلم يشاك الشوكة فما فوقها الا كتب الله به درجة وحجت عنه بها خطيئة (وصح) ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة وصح أيضا من أصيب بمصيبة في ماله أو في نفسه فكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله أن يغفر له . وصح ووصب المؤمن كفارة لخطاياها اذا اشتكى المؤمن أخلصه الله من الذنوب كما يخلف الكبر خبيث الحديد . سألت امرأة بها ألم أي جنون رسول الله ﷺ أن يدعو لها فقال ان شئت دعوت الله فشفاك وان شئت صبرت ولا حساب عليك قالت بل اصبر ولا حساب علي . ماضرب على مؤمن عرق قط الا حط الله عنه بها خطيئة وكتب الله له حسنة ورفع له درجة . اذا مرض العبد أو سافر كتب له ما كان يعمل صحيحا . أن المريض تتحات عنه خطاياها كما تتحات ورق الشجر . صداع المؤمن وشوكة يشاكها أو شيء يؤذيه رفع الله بها يوم القيامة درجة ويكفر عنه بها ذنوبه . ان الله ليبدلي عبده بالسقم حتى يكفر ذلك عنه كل ذنب . لا تسبن الخبيث فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكبر خبيث الحديد . ان الله ليس كفر عن المؤمن خطاياها كلها بحمى ليلة . الخبيث حظ المؤمن من النار (وصح) أيضا لما نزل من يعمل سوا يحز به شق عليهم شقة شديدة فقال ﷺ نعم يحزى به في الدنيا من مصيبة في جسده مما يؤذيه . وسأل أبو بكر رضي الله عنه عن ذلك فقال له ﷺ غفر الله لك يا أبا بكر ألسنت تمرض ألسنت تحزن ألسنت تصيبك اللواؤ أي شدة الضيق قلت لي قال هو الذي

تجوزون به . وفي رواية أن عائشة رضى الله عنها روت نظير ذلك في وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله .

(الكبيرة التاسعة عشرة بعد المائة والعشرون بعد المائة كسر عظم الميت والجلوس على القبور) أخرج أبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال كسر عظم الميت ككسره حيا ومسلما وغيره لأن يجلس أحدكم على جمرة فتحرق ثيابه فتخلص إلى جلده خير له من أن يجلس على قبر وابن ماجه باسناد جيد لأن أمشى على جمرة أو سيف أو أخصف نعلى برجلي أجاب الى من أن أمشى على قبر والطبراني باسناد حسن عن ابن مسعود رضى الله عنه قال لأن أطأ على جمرة أحب إلى من أن أطأ على قبر مسلم . والطبراني أيضا لكن من رواية ابن لهيعة عن عمارة ابن حزم قال رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على قبر فقال يا صاحب القبر انزل من على القبر لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك (تنبية) عد هذين من الكبائر لم أره لكن قد تفهمه هذه الاحاديث لأن الوعيد الذي فيها شديد ولا ريب في ذلك في كسر عظمه لما علمت من الحديث أنه ككسر عظم الحى . وأما الجلوس فجاعة من أصحابنا على حرمة وتبهم النوى في بعض كتبه أخذنا من الحديث السابق فبما أنهم أخذوا حرمة من ذلك فكذلك نحن نأخذ كونه كبيرة منه لصدق حدتها السابق عليه اذ هو مما فيه وعيد شديد (الكبيرة الحادية والثانية والثالثة والعشرون بعد المائة اتخاذ

المساجد أو السرج على القبور وزيارة النساء لها وتشجيعهن الجنائز)

أخرج أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان في صحيحه لكن في سننه مختلف فيه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وحبان في صحيحه بسند مختلف في اتصاله أنه صلى الله عليه وسلم لعن زائرات القبور وأبو داود عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال تبرأ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ميتا فلما فرغنا انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفنا فلما حاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابا وقف فاذا نحن بامرأة مقبلة قال ظنه عرفها فلما هبت فاذا هي فاطمة رضى الله عنها فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أخرجك يا فاطمة من بيك قالت تيت يا رسول الله أهل هذا الميت فرحت بهم ميتهم أو قالت عزيتهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لملك بلغت معهم الكدى أى بكاف مضمومة المقار فمالت معاذ الله وقد سمعتك تذكري فيها ما نذكري فقال لو بلغت معهم الكدى فذكري تشديدا في ذلك * ورواه النسائي إلا أنه قال في آخره لو بلغت معهم ما رأيت الجنة حتى يراها جدد أبيك * وابن ماجه وأبو يعلى عن علي كرم الله وجهه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا نسوة جلوس قال ما يجلسكن قلن ننظر الجنائز قال هل تغسلن قلن لا قال هل تجملن قلن لا قال هل تدلين فيمن يدلي قلن لا قال فارجمن ما زورات غير ما جورات (تنبية) عد هذه الثلاثة هو صريح الحديث الأول في الأولين لما فيه من لعن فاعلمها وصرح الحديث الثاني في الثانية وظاهر حديث فاطمة في الثالثة بل صرح رواية النسائي ما رأيت الجنة الى آخرها ولم أره عد شيئا من ذلك بل كلال أصحابنا في الثلاثة مصرح بكرهتها دون حرمتها فضلا عن كونها كبيرة فليحمل كون هذه كبائر على ما اذا عظمت مفسدها كما يفعل كثير من النساء من الخروج الى المقابر وخلق الجنائز بهيمة قبيحة جدا أما لا فترانها بالناحية ونحوها أو بالزينة عند زيارة القبور بحيث يخشى منها الفتنة خشية قوية وكان بنى المسجد في مقبرة مسيلة لأنه من حين الغضب حينئذ كان يسرف في الايقاد عليها لأنه من التبذير والاسراف واتفاق المال في المحرمات حينئذ يتضح عد هذه كبائر نعم صرح أصحابنا بجرمة السراج على القبر وإن قل حيث لم ينفع به مقيم ولا زائر وعلمه بالاسراف واضاعة المال والتشبه بالمجوس فلا يبعد في هذا حينئذ أن يكون كبيرة

كلها صحيحة لا مطمئن فيها وقد صححه جماعة آخرون من الأئمة الحفاظ على ابن حزم ذكر في موضع آخر أن قول العدل الراوى إذا روى عن أدركه من العدول فهو على اللقاء والسمع سواء قال أنبأنا أو حدثنا أو عن فلان أو قال فلان فكل ذلك منه محمول على السماع اه فتأمل كيف ناقض نفسه فانه لما ذكر عن البخارى أنه روى في صحيحه في الاثر بقوله قال هشام بن عمار حدثنا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر وساق سنده الى أبي عامر أو أبي مالك الأشعرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليسكون في امتي قوم يستحلون الحر أى بكسر الحاء المهمة وفتح الراء مع التخفيف أى الزنا فان الحر اسم لفرج المرأة والحرى اه أعنى ابن حزم هذا حديث منقطع غير متصل فلا يستدل به بل حمله تعصبه لمذهبه الفاسد الباطل في اباحة الاوتار وغيرها الى ان حكم على هذا الحديث وكل ما ورد في الملاهى بالوضع وقد كذب في ذلك وافتري على الله وعلى نبيه وشريعته الغراء

كيف وقد صرح الأئمة
الحفاظ الذين هم أمناء
الله على شريعة نبيهم
بتصحيح كثير من
الأحاديث الواردة في ذلك
كما تقدمته ولقد قال بعض
الأئمة الحفاظ ان ابن حزم
انما صرح بذلك تقريراً
لمذهبه الفاسد في اباحة
الملاهي وليس كما زعم
وافترى فقد صحح
ذلك الحديث جماعة
كثيرون من الأئمة الحفاظ
ووقع من حديث عشرة
من أصحاب هشام عنه
بل ولم ينفرد به كل من
هشام وصدة وابن جابر
أى فالحديث مشهور
عن غير رواية البخاري
أيضاً وبهذا يتضح لك
بطلان كلام ابن حزم
وان تعصب لمذهبه الباطل
وتعفى المجازفة والاستهوار
حتى حكم على الأحاديث
الصحيحة من غير شك
ولامرية بأنها موضوعة
وقد كذب وافترى ومن
ثم قد قال الأئمة في الخط عليه
ان له مجازفات كثيرة
وأموراً شنيعة نشأت من
غاطلة وجوده على نملك
الظواهر ومن ثم قال
المحققون أنه لا يقام له
وزن ولا ينظر كلامه
ولا يعول على خلافه أى
فانه ليس مراعيًا للدلالة
بل لما رآه هواه وغلب
عليه من عدم تحريره وتقواه
ومبالغته في سب العلماء

(السكيرة الرابعة والخامسة والعشرون بعد المائة الرقي وتعليق المائم والحروز الآتي بيانها)
أخرج أحمد وأبو يعلى بإسناد جيد والحاكم وصححه شعبة بن عامر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من عاق تيممة فلا أتم الله ودينه دأق ودعة فلا ودع الله له . وأحمد بسند رواه
ثقات والحاكم واللفظ له عنه أيضاً انه جاء في ركب عشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع تسعة
وأمسك عن رجل منهم فقالوا ما شأنه فقال ان في ضدته تيممة فقضى الرجل التيممة فبايعه النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قال من عاق فقد أشرك (وصح) انه صلى الله عليه وسلم أبصر على عضد رجل حلقة أراه
قال من صفر فقال ويحك ما هذه قال من الواهنة قال اما انك لا تزيدك إلا وهناً انبذها عنك فالك لو هت
وهي عليك ما أفلحت أبداً (وصح) ان ابن مسعود رضى الله عنه دخل على امرأته وفي عنقها شيء تتعوذ به
فحبذ فقطفه ثم قال لقد أصبح آل عبد الله أغنياء عن أن يشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ثم قل سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقي والمائم والتولة شرك قالوا يا أبا عبد الرحمن هذه الرقي
والتميم قد عرفناها في التولة قال شيء تصنعه النساء يتحبن إلى أزواجهن وفسر بعضهم التولة بكسر
الفوقية وفتح الواو بأنه شيء يشبه السحر أو من أنواعه تفعله المرأة لتحبيب إلى زوجها . وفي رواية أن
زوجه قالت له اني خرجت يوماً فابصر في فلان قدمعت عيني التي نليت فإذ رقيتها سكنت دمعتها
وإذا تركتها دمعت قال ذلك الشيطان اذا أطمته تركك وإذا دصيته طعن بأصبعه في عينك واسكن لو
فعلت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خير لك وأجدر أن تشفى تضحى في عينك الماء ونقولي
اذهب الباس رب الباس واشف انت الشافي لاشفاء الا شفاء لا يغادر ستماً (وصح) ليست
التيممة ما يعلق بعدد البلاء إنما التيممة ما يعلق به قبل البلاء (تنبيه) عندهذين من السكياتر هو ما يقتضيه
الوعيد الذي في هذه الأحاديث لاسيما تسميته شركاً اسكن لم أر احداً صرح بذلك بخصوصه واسكنهم
صرحوا بما يفهم جريان ذلك فيه بالاولى نعم بتعين حمله على ما كانوا يفعلونه من تعليق خرزة يسمونها
تيممة أو نحوها يرون انها تدفع عنهم الآفات ولا شك ان اعتقاد هذا جهل وضلال وانه من أكبر السكياتر
لأنه ان لم يكن شركاً فهو يؤدى اليه اذا لا ينفع ويضر ويمنع ويدفع إلا الله تعالى . أما الرقي فهي محمولة
على ذلك أو على ما إذا كانت بخير لسان العربية ولم يعرف معناها فاتها حينئذ حرام كما صرح به الخطابي
والبيهقي وغيرهما واستدل له ابن عبد السلام بأنهم لما ألوه صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اعرضوا على
رقاكم وسبب ذلك ما قلوه من أن ذلك المجهول قد يكون سحراً أو كفرة قال الخطابي بعد ذكره ذلك
فاما اذا كان مفهوم المعنى وكان فيه ذكر الله تعالى فانه مستجاب متبرك به

(السكيرة السادسة والعشرون بعد المائة كراهة لقاء الله تعالى)

أخرجه الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب
الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فمات يابى الله أما كراهة الموت فكنا نكره الموت فقال ليس
ذلك ولكن الموت من إذا بشر برحمة الله ورضوانه وجنته أحب لقاء الله فأحب لقاء الله وان الكافر
إذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقاء الله وكره لقاءه وفي رواية صحيحة عن أنس من أحب لقاء الله
أحب لقاءه ومن كره لقاء الله كره لقاءه فلما يارسول الله كنا نكره الموت قال ليس ذلك كراهة
الموت ولكن الموت من إذا احتضر جاءه المبر من الله فليس شيء أحب اليه من أن يكون قد اتى الله فأحب
الله لقاءه وان الكافر أو الفاجر اذا احتضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر او ما باقى من الشر فسكره لقاء الله
فكره لقاءه . وفي رواية صحيحة أيضاً لم يكن شيء أحب اليه من لقاء الله وكان الله للقاءه أحب وان
الكافر اذا جاءه ما يكره لم يكن شيء أكره اليه من لقاء الله وكان الله للقاءه أكره . وابن ماجه والطبرانى
انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم من آمن بي وصدقني وعلم ان ما جمعت به الحق من عندك فافلل ماله

وثابهم بما أوجب
الحزى في آخرته ودينه
أعاذنا الله من مثل هذه
الاحوال وبابها آلة
شربة الخمر فتدعو
لشربها وفيه تشبه بأهلها
وهو حرام ولذلك لورثت
جماعة مجلسا وحضروا
واله آلة الشرب واقداحه
وصبوا فيه السكنجيين
ونصبوا ساقيا يدور
عليهم ويسقيهم ويجيب
بعضهم بعضا بكلماتهم
المعتادة بينهم حرم
عليهم ذلك لما فيه من
التشبه بأهل المعصية
وبهذا مع ما مر من
الاجماع على تلك الآلات
يندفع قول الغزالي
القياس تحليل العود
وسائر الملاهي ولكن
ورد ما يقتضي التحريم اه
ووجه اندفاعه أن ما فيها
من المعاني الموجبة
للحرمة مع صحة الحديث
بمحرماتها وقيام الاجماع
عليها يلغى ما قاله من
القياس لو فرضت
صحته فكيف وهو لم
يصح وإنما القياس فيها
الحرمة لما علم واستقر
في الشرع من أن وسائل
المعاصي معاصي مثلها
وهذه الآلات كذلك
كما تقرر وأصل هذا قول
إمامه في بعض آلات
الملاهي القياس تحليلها
فإن صح الخبر قلنا
بتحريمه والاتوقنا قال

وولده وحبيب اليه لقاءك وعجل له القضاء ومن لم يؤمن بي ولم يصدقني ولم يعلم أن ما جئت به الحق من
عندك أنا كثر ماله وولده وأطل عمره. وفي رواية لابن حبان وابن أبي الدنيا والطبراني اللهم من آمن
بك وشهد أني رسولك تحبب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك وأقلل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد
أني رسولك فلا تحبب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وأكثر له من الدنيا (نفيه) عد ما ذكر
كبيرة هو ظاهر تلك الأحاديث وإن لم أر من ذكره إذ كراهة الله للقاء من كره لقاءه كناية عن غاية الوعيد
الشديد والتهديد وليس مجرد كراهة الموت كذلك لأن ذلك أمر طبيعي للنفس فلم تكن كراهته مة تضيعة
للأثم بخلاف كراهته من حيث كراهة لقاء الله فانما تأتي عن اليأس من الرحمة كما أشار إليه الحديث
الثاني ومر أنه كبيرة فكذا هذا الذي يسألونه ثم رأيت غير واحد عدوا من الكبراء سوء الظن بالله تعالى
وهو صرح فيما ذكره إذ هو عين كراهة لقاءه تعالى (وأخرج) أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي
عن وائلة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي إن ظن بي
خيرا فله وإن شرا فله (كتاب الزكاة)

(الكبيرة السابعة والثامنة والعشرون بعد المائة)

(ترك الزكاة وتأخيرها بعد وجوبها لغیر عذر شرعي)

قال الله تعالى ويول البشر الذين لا يؤتون الزكاة ساءم المشركين وقال تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون
بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة والله ميراث
السموات والأرض والله بما تعملون خبير. وقال تعالى يوم يحصى عليهم في نار جهنم فسكوى بها جبابهم
وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لا أنفسكم فادركوا ما كنتم تكفرون (وأخرج) الشيخان وغيرهما عن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة ولا يؤدي منها
حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمى عليها في نار جهنم فيسكوى بها جنبه وجبينه
وظهره أي ويوسع جسمه لها كلها وإن كثرت كآواه الطبراني عن ابن مسعود كلما بردت أعيدت له
في كل يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار
قيل يا رسول الله فالأبل قال ولا صاحب أبل لا يؤدي حقها حلبها يوم ورودها إلا إذا كان يوم
القيامة يطاح لها بقاع قرقر أي مكان مستو أملس أوفر أي أسمن ما كانت لا يفقد فصيلا واحدا
تطؤه باخفافها وتعصف باقواها كلها مر عليه أولاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالبحر والغنم قال
ولا صاحب بحر ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة يطاح لها بقاع قرقر أو فرما كانت
لا يفقد منها شيئا ليس منها عقصاء أي ملتوية قرن ولا جلاحاء أي لا قرن لها ولا عضباء أي بالمعجمة
مكسورة قرن تنطح، بقرونها ونطؤه باظلافها أي هي للبحر والغنم بمنزلة الحافر للفرس كلما مر عليه
أولاها رد عليه أخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله إما إلى
الجنة وإما إلى النار قيل يا رسول الله فالخيل قال الخيل ثلاثة هي لرجل وزروهي لرجل ستروهي لرجل
أجرها ما التي هي زروهي فرجل ربطها رياء ونحوه أي بكسر النون لاهل الاسلام أي معاداة لم فهي
له وزر وأما التي هي لستروهي فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم يسحق الله في ظهورها ولا رقابها فهي لسترو
وأما التي هي له أجر ربطها في سبيل الله لاهل الاسلام في مرج أو روضة فما أكلت من ذلك المرج
أو الروضة من شيء إلا كتب له عددا ما أكلت حسنات وكتب له عدد أرواها أبو الهيثم حسنات ولا يقطع
طولها أي بكسر فتح جبل تشد به قائمتها وترسل لراعي أو يمسك طرفه وترسل فاستندت أي بالشد يد
جرب بتموة شرفا أي بالمعجمة فراء مفتوحتين شوطا وقيل نحو ميل أو شرفين إلا كتب له عدد آثارها

وأرواها حسنات ولا مبرها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يريد أن يسقها الا كتب الله تعالى له عدد ما شربت حسنات قيل يا رسول الله فالخير قال ما أنزل على في الخمر الا هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره. وأحمد والشيخان لا ألفين أحدكم يحجى. يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء أى بضم الراء وبالمهجمة وبالمدة صوت البعير يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يحجى. يوم القيامة على رقبته شاة لها نغاء أى بضم الملمة وبالمهجمة وبالمدة صوت الغنم يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يحجى. يوم القيامة على رقبته بقرة لها صياح فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يحجى. يوم القيامة على رقبته رفاع تحفق فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يحجى. يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا. وأحمد والشيخان والترمذى وابن ماجه هم الاخسرون ورب الكعبة يوم القيامة هم الاخسرون ورب الكعبة الا كثرون الامن قال في عباد الله هكذا وهكذا قليل ما هم والذي نفسى بيده ما من رجل يموت ويترك غنا أو ابلا أو بقر لم يؤد زكاتها الا جاءته يوم القيامة أعظم ما تكون وأسمنه حتى تطأ باظلافها وتنطحه بقرونها حتى يقضى بين الناس كلها نفذت آخر ما عاهد عليه ولأدها. والنسائي ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله الا جاء يوم القيامة شجاعا من نار أى بضم أوله المعجم أو كسر حية وقيل الذكر خاصة وقيل نوع من الحيات فتسكوى بهاجيته وجنبه وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس. ومسلم ما من صاحب ابل لا يفعل فيها حقها الا جاءته يوم القيامة أكثر ما كانت وقعد لها بفراع قرقر تستن عليه بقوائمها وأخفافها ولا صاحب بقر لا يفعل فيها حقها الا جاءته يوم القيامة أكثر ما كانت وقعد لها بفراع قرقر تنطحه بقرونها وتطوها باظلافها ليس فيها جماء ولا منكسر قرن أو لا صاحب كبز لا يفعل فيه حقها الا جاءته يوم القيامة شجاعا أفرع تتبعه فاتحافه فاذا أتاه فرمته فيناديه خذ كنزك الذى خبأته فأناعنه غنى فاذا رأى أن لا بد له منه سلك أى أدخل يده فيه فيقضمها تضم الفحل. وابن ماجه واللفظ له والنسائي باسناد صحيح وابن خزيمة في صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له يوم القيامة شجاعا قرقر حتى يطوق به عنقه ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله تعالى ولا يحسن الذين يبتلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما خلو به يوم القيامة الآية والطبرانى وقول تفرد به ثابت أى وهو ثقة ببقية روايته لأبأس بهم وروى عن علي موقفا قال المنذرى وهو أشبه أن الله عز وجل فرض على أغنياء المسلمين في أموالهم بقدر الذى لا يسع فقرائهم وإن يجهد الفقراء أن جاءوا وعروا الا بما يضيع أغنيائهم الا وإن الله يحاسبهم حسبا بأشديدا ويعذبهم عذابا أليما. وأحمد وأبو يعلى وابن حبان وخزيمة عن مسروق قال قال عبد الله آكل الربا وموكله وشاهده اذا عليا والوشمة والمستوشمة ولاوى الصدقة أى الممتنع من أدائها أو الماطل بها والمر تداعرا بيا بعد الهجرة ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم يوم القيامة. والاصهبانى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهده وكاتبه والواشمة والمستوشمة وما نفع الصدقة والحلل والحلل له. والطبرانى وغيره بسند فيه مطعون فيه ويل للأغنياء من الفقراء يوم القيامة يقولون ظلمونا حقوقنا التى فرضت عليهم فيقول الله تعالى وعزنى وجلالى لأديننكم ولا باذنهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم. وابن ابى شيبة وأحمد والحاكم وابن خزيمة وحجبان في صحيحهم ما عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد ومملوك أحسن عبادة ربه

عليهم المولود في القديم والحديث وزعمه أن هذين الامامين سمعا من تموره وبجازفته ومن ثم قال الاثم في الرد عليه لم يثبت ما زعمه عنهما وحاشا ابن عمر من ذلك مع شدة ورعه وتحريره واتباعه وبعده من اللهو قالوا ايضا وقوله لم يصح فيه حديث جرد منه على ظاهره وفي عموم الاحاديث الناصة على ذم البدع والمحدثات وانكارها ما يدل على تحريمه دلالة ظاهرة لا مدفع لها وإذا تقرر لك ما في هذا التنبيه والذين قبله مع ما مر في مبحث الرقص علت به بطلان ما نقله بعض من لا وثوق به ولا تعويل عليه عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه سئل عن الآلات كلها فقال مباح قال ابن النباه يريدها لم يرد دليل صحيح من السنة على تحريمه فسمعه الشيخ فقال لا أردت أن ذلك مباح وهذا كله كذب مصنوع وباطل موضوع ومعاذ الله أن سلطان العلماء يبيح ما أجمع العلماء على تحريمه ومن توهم ذلك فيه لم يبق بعد بكلام عالم قط لأن مثل هذا الخبر إذا صرح في كتبه بحرمته ونصح لسيده وعفيف مشغوف وفي لفظ وعبد مملوك لم يشغله رقي الدنيا عن طاعة ربه وفاقه فمتمتع ذو عيال وأما أول ثلاثة دخلون النار فإير مساطرو ذرة من مال لا يؤدي - حق الله تعالى في ماله وفاقه بغير شغل . وصح عن ابن مسعود أمرنا بأقام الصلاة وإيتاء الزكاة ومن لم يترك فلا صلاة له وفي رواية لمسلم من أقام الصلاة ولم يترك الزكاة فليس بمسلم ينفعه عمله . والبرار بسند حسن والطبراني وابنا خزيمه وحبان في صحيحهما من ترك بعده كذا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يتبعهما فيقول من أنت فيقول أنا كنزك الذي حلفت فلا يزال يتبعه حتى يلقيه يده فيقضمها ثم يتبعها سائر جسده . والنسائي بسند صحيح أن الذي لا يؤدي زكاة ماله يخيل اليه ماله يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان أي الزبيبتان في شدقيه وقيل هما النكستان السوداوان فوق عينيه قال فيلزمه أو يطوقه بقول أنا كنزك أنا كنزك . والبخاري والنسائي من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ به من مرتبه يعني شدقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون الآية . وأحمد بسند فيه ابن لهيعة ومن طريق آخر مرسل أربع فرضهن الله في الاسلام فمن جاء بثلاث لم يغنين عنه شيئا حتى يأتيهن جميعا الصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت . والبرار عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وسلم أتى بفرس يحمل كل خطوة منه أنصى بصره فسار وسار معه جبريل فأنى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم كذا حصدا واعد كما كان قال ياجبريل من هؤلاء قل هؤلاء المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنات بستائة ضعف وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء . قال ياجبريل من هؤلاء قال الذين تشاكنت رؤوسهم عن الصلاة ثم أتى على قوم على أدبارهم رقاع وعلى أفبالحم رقاع يسرحون كما تسرح الأنعام إلى الضريع والزقوم ورضف جهنم قال من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد . والطبراني ما تف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة مانع الزكاة يوم القيامة في النار . والبرار والبيهقي ما خاطت الصدقة أو قال الزكاة مالا إلا أفسدته أي ما تركت في مال ولم تخرج منه إلا أهله كته بدليل الحديث الذي قبله أو المراد أن من أخذها وهو غني فوضعا مع ماله أهله كته وهذا تفسير أحمد رضي الله عنه . والبرار ظهرت لهم الصلاة فقبلوها وخفيت لهم الزكاة فاكلوها أو أهلكهم هم المنافقون . وصح ما منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر . وفي رواية صحيحة إلا ابتلاه الله بالسنين . وفي أخرى عند البيهقي وغيره يامعشر المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهن ونزلت بكم أعوذ بالله أن تدركون لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تسكن في أسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة الأثرة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا المطر من السماء ولولا البهايم لم يطرأ ولا تقصوا عهد الله وعهد رسوله إلا لسلط عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض ما في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . والطبراني بسند قريب من الحسن وله شواهد خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقص قوم العهد إلا لسلط عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الموت ولا منعوا الزكاة إلا حبس عنهم المطر ولا طفقوا المكيال إلا حبس عنهم النيات وأخذوا بالسنين وهي جمع ستة وهو العام المقطع الذي لا نبت الأرض فيه شيئا وقع مطر أو لا . وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى في مانعي الزكاة يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قال لا يكوى رجل بكنز فيمس درهم درهما ولا دينار ديناراً يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودرهم على حدة ولا يماخص تعالى الجباه والجنوب والظهور بالسكى لأن الفنى البخیل إذا رأى الفقير عبس وجهه وزوى ما بين عينيه وأعرض

وكذب عليه بذلك واعتمد هذا الكذاب من لافهم له بل ولادين وافر هؤلاء الكذبة على كذبهم زالت الثقة بالعلماء ومؤلفاتهم فتعين علينا ان نبالغ في الرد على هؤلاء الذين لاخلاق لهم ولا دين يحجزهم عن قبسح الافتراء على العلماء العاملين والائمة المحققين وليت هؤلاء الاشقياء كذبوا على من ليس له تصنيف بين أيدي الناس يرجعون اليه وأما هذا الامام فنصايفه مشهورة منشورة فهي تكذبهم وتسفه أحلامهم ومن العجب ما نقله عن ابن القمام أنه لم يرد دليل صحيح على تحريم ذلك وهذا باطل كيف ومر فيه حديث البخاري ولكنه تتبع ابن حزم وقد مرت المبالغة في الرد عليه وان الخبر صحيح عند الحفاظ وأنه صرح نصريحا لا يقبل تأويله بحمرة الآلات كلها كما مر في هذا التنبيه مع الود عليه وعلى من نازع فيه ونظيره ما نقل عن الناج الخزاري أنه كان يحضر غير مرة السماع بالدف والشبابة وبفرض صحة ذلك عنه فالدف حلال له وكذا الشبابة عند بعض العلماء فلعلمه بمن

لجنيه فاذا قرب منه ولاظهره فعوقب بكي هذه الاعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل وعنه قال من كسب طيبا خبثه منع الزكاة ومن كسب خبيثا لم تطيبه الزكاة . والشيوخان عن الاحنف بن تيس قال جاست في بلاد من قريش فجاء رجل خشن الشعر والثياب والهيئة حتى قام عليهم فسلم ثم قال بشر الكانزين برضف أي بفتح فسكون المعجمة حجارة يحصى عليه في نار جهنم ثم يوضع على حمله ثدي أحدهم حتى يخرج من اغض أي بضم النون فسكون المعجمة بعدها غصروف كتفه ويوضع على اغض كتفه حتى يخرج من حمله ثديه فيترزل ثم ولي مجلس إلى سارية وتبعه وجلس اليه وأنا لا أدري من هو فقلت لا أرى القوم إلا قدكروا الذي قلت قال أنهم لا يعقلون شيئا قل لي خيلي قلت من خيلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أتبصر أحدا قال فنظرت إلى الشمس مابقي من النهار وأنا أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسلني في حاجة قلت نعم قال ما أحب أن لي مثل أحد ذهبا أنفقته كله إلا ثلاثة دنانير وان هؤلاء لا يعقلون انما يجمعون الدنيا لا والله لا أسألهم دنيا ولا أستفتيهم في دين حتى أتى الله عز وجل . وفي رواية لمسلم أنه قال بشر الكانزين بكي في ظهورهم يخرج من جنوبهم وبكي من قبل أفقائهم يخرج من جباههم قال ثم تنحى فقصد قال قلت من هذا قالوا هذا أبو ذر قال فقممت اليه فقلت ما شئ سمعتك تقول قبيل قال ما قلت إلا شيئا سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم . قال قلت ما تقول في هذا العطاء قال خذه فان فيه في اليوم معونة فاذا كان ثمتا لديك فدعه . والطبراني الزكاة فنظرة الاسلام . والطبراني وأبو نعيم والخطيب حصنوا أموالكم بالزكاة وداووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء . والترمذي وغيره إذا أدبت زكاة مالك فقد أدبت ما عليك . والحاكم وغيره إذا أدبت زكاة مالك فقد أذهبت عنك شره . وابن عدي أن الصدقة لا تزيد المال الا كثرة . والبيهقي كل ما أدبت زكاته فليس بكثر وإن كان مدفونا تحت الأرض وكل ما لا يؤدي زكاته فهو كثر وإن كان ظاهرا . وأحمد ومسلم والنسائي ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله وروى أحمد وأبو داود والترمذي والدارقطني ولفظهما ان إمرأين أتتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي أيديهما سواران من ذهب فقال لهما أنوديان زكاته فقلنا لا فقال لهما رسول الله ﷺ أنجان أن يسور كما الله بسوارين من نار قالنا لا قال فأديا زكاته وفي رواية سندها حسن نحو ذلك . وفي آخرها أما تخافان أن يسور كما الله بسور من نار ادبا زكاته وهذا قال كما الخطابي تأويل قوله عز وجل يوم يحصى عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الآية : وصح أنه ﷺ رأى في يد عائشة حلقات من ورق فقال ما هذا أزين لك يا رسول الله قال أنودين زكاتهن قالت لا قال هي حسبك من النار . وصح أيضا أيما امرأة تقلدت قلادة من ذهب المدت في عنقها مثلها من النار يوم القيامة وأيما امرأة جعلت في أذنها خرسا من ذهب جعل في أذنها مثله من النار يوم القيامة وصح أيضا من أحب أن يخلق جنبيه حلقة ما نار فليحلقه حلقة من ذهب ومن أحب أن يطوق جنبيه طوقا من نار فليطوقه طوقا من ذهب ومن أحب أن يسور جنبيه بسوار من نار فليسوره بسوار من ذهب ولكن عليكم بالفضة فالعوباها وهذه كسأ حديث آخر بمعناها محرلة عندنا على أن الحلي للنساء كان محرما أول الاسلام فوجبت زكاته أو على انهن كن أسرفن فيه والحلي الله أسرفن فيه يلزم من زكاته وكذا لو كان مكروها كالضبة الصغيرة والبنو الكبيرة لحاجة وفي حديث أول ثلاثة يدخلون النار أمير مساط وذو ثروة لا يؤدي حق الله من ماله وفقير فخور وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال من كان له مال يبلغه حج بيت الله الحرام ولم يحج أو تحب فيه الزكاة ولم يزك سأل الرجعة عند الموت فقال له رجل أتى الله يا ابن عباس فانما يسأل الرجعة الكفار فقال بن عباس سألو عليك بذلك قرأنا قال الله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم

استدل على حل السماع المحرم بان مقعدا كان اذا سمع سماعا اعتراه حال قام منتصبا زمانا طويلا كاصح الرجال فلم يصب ومن أين ذلك للحاكم انه سمع محوم لان شأن هؤلاء المنتصرين لحل ما حرم الله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وورائيه انهم يكفون بمجرد حكاية يحدونها في كتاب من غير بحث منهم عن رواها ولا عن مدلولها ومعناها لما ان حب الهوى أعماه وعن طريق الهدى أضلهم وأغواهم ونظير ما مر عن ابن عبد السلام من الكذب ولانقول عليه ما نقل عن تلميذه الامام المجتهد ابن دقيق العيد انه حضر السماع بالدف والشبابة وكذا جماعة من الفقهاء في حكايات كلها لا يعول عليها ولا يلتفت اليها وبغرض صحتها فمؤني أمر مختلف فيه ومرفي صحته عن العلماء فيه ما فيه مفتح لمن رزق الطامة اعتقاد هؤلاء ادنى نوع من هداية وانا حل الاونار جميعها وانه لم يرد فيها حيث صحح افتراء وكذبا على الله ورسوله قال تعالى ويوم

الموت فيه قول رب لولا آخرتني الى أجل قريب فأصدق أي أودى الزكاه أو كن من الصالحين أي ارجح . وحكي أن جماعة من التابعين خرجوا لزيارة أبي سنان فلما دخلوا عليه وجلسوا عنده قل قوموا بنا نزور جارا لمات أخوه ونعزيه فيه . قل محمد بن يوسف الفريابي فقمنا معه ودخلنا على ذلك الرجل فوجدناه كثير البكاء والجنح على أخيه فجعلنا نعزيه ونسليه وهو لا يقبل تسليته ولا عزاء فقلنا له أمان تعلم أن الموت سبيل لا بد منه قال بلى ولكن أبكى على ما أصبح وأمسى فيه أخى من العذاب فقلنا له قد أطلعك الله على الغيب قال لا ولكن لما دفنته وسويت عليه التراب وانصرف الناس جلست عند قبره واذا صوت من قبره يقول آء أفر دوني وحيدا فأقاسي العذاب قد كنت أصوم قد كنت أصلي قال فأبكاني كلامه فبشت عنه التراب لا نظرا ما حاله واذا القبر يلمع عليه نار أو في عنقه طوق من نار فحملني شفقة الاخوة ومددت يدي لارفع الطوق من رقبة فاحترقت أصابعي وبدي ثم أخرج اليها يده فاذا هي سوداء محترقة قل فرددت عليه التراب وانصرفت فكيف لا أبكى على حاله وأحزن عليه فقلنا فما كان أخوك يعمل في الدنيا قال كان لا يؤدي الزكاة من ماله قال فقلنا هذا تصديق قوله ولا تحسين الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله وخير لهم بل هو شر لهم فيطوفون ما بخلوا به يوم النيام وأخوك عجل له العذاب في قبره الى يوم القيامة . قل ثم خرجنا من عنده وأتينا بأبذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرنا له قضية الرجل وقلنا له يموت اليهودي والنصراني ولا نرى فيهم ذلك فعل أولئك لاشك انهم في النار وانما يريدكم الله في أهل الايمان لتعتبروا قال الله تعالى فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ . وأخرج الخطيب ان الله تعالى يبعث البخیل في حياته السخی عند موته . وأبو داود والحاكم إياكم والشح فانما دلكم من كان قبلكم بالشح أمرهم بالبخل فبخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا . والبخاري في الادب والترمذي خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق . والبخاري في الادب شرار الناس الذي يستل بالله ولا يعطي . والبخاري في تاريخه وأبو داود شرفا في الرجل شح هاليع وجبن خاليع . والخطيب الشحيح لا يدخل الجنة . وأحمد والطبراني والبيهقي صلاح أول هذه الامة بالزهد البقین وبذلك آخرها بالبخل والامل . والخطيب وغيره طام السخی دراه وطعام الشحيح داء وابن عساکر اقسم الله تعالى لا يدخل الجنة بخیل . وأبو يعلى ما بحق الاسلام بحق الشح شيء . وأحمد والشيخان والنسائي مثل البخل والمتصدق كمثل رجلين عليهما جنتان أي من أجن بمعنى ستر . وفي رواية بالبلاء والمراد دواع من حديد من شديهما الى ترافيهما فأما المنفق فلا ينفق الا سبغت على جلده حتى يحن أي تستر بنائه ونفقوا اثره . وأما البخل فلا يريد أن ينفق شيئا الا تزقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تدسع ومعناه انها لا تنفق تطول حتى تسير بنان يديه ورجليه وبعدمه تلزق كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تدسع . كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة أو الجنة عن نعم الله تعالى وورقة فالمنفق كلما أنفق اتسعت عليه النعم وسبغت حتى تستر جميعه ستره كاملا والبخیل كلما أراد أن ينفق منه حرصه وشحه وخوف نقص ماله فهو بمنعه يطلب أن تزيد نعمه ماله فهي لا تزيد اذا لا ضيقا ولا تستر منه شيئا يروم ستره . وابن أبي الدنيا نجا أول هذه الامة باليقين والزهد وملك آخرها بالبخل والامل . والدليلي لول كل الول لمن ترك عماله بخير وقدم على ربه بشر . وسمويه لا يجتمع خصلتان في مؤمن البخل والكذب . والخطيب ان السيد لا يكون بخيلا ولا بويعل والطبراني يرى من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائية . ومسلم وغيره يهرم ابن آدم ويشب معه خصلتان الحرص على المال والحرص على العمر . قلب الشيخ شاب على حب اثنتين حب العيش والمال . وابن عدي أخوف ما أخاف على أمي الهوى وطول الامل . والدليعي ان الله عز وجل ليعضب للسائل الصدوق كما يعضب لنفسه . وابن جرير إياكم والبخل فان البخل دعا قوما ففزعوا زكاتهم ودماهم فقطعوا أرحامهم

القيامة ترى الذين كذبوا
على الله الآية ولا منكرو
أقبح ممن يريد أن يحل
ما أجمع العلماء على
تحريمه ويوقع العامة
وغيرهم في العمل به
وسماعه غافلا عما يترتب
عليه من الأثم والعقاب
عاقبنا الله من ذلك بمنه
وكرمه آمين ومن
اليجب ان صاحب ذلك
الكتاب سرد عن
كثيرين انهم حضروا
السماع على حسب
تقوله وتموا له وكأنه لم
يطلع على كلام القرطبي
وغيره السابق ولا على
كلام الأئمة عنهم ولا فهم
محل الخلاف من محل
الوفاق وانما يدل
وبلبس ليروج خرافاته
ويظهر سقطاته ومن
الذي يحرم السماع
مطلقا حتى يعرض بأنه
حرام وانما المنكر ما
يزعمونه من حله بالآلات
المحرمة بالاجماع وكل ما
حكاه عن أولئك الأئمة
إنما هو في سماع مختلف
كما مر بيان ذلك واضحا
مبسوطا فعليك بتحريه
ودع تلك الحكايات وما
فيها من الكذب
والثقولات إن أردت
السلامة من الخسرة
والندامة لا سيما وقت
العرض يوم القيامة
(تنبيه رابع) . انما

ودعاهم ففسدوا دماءهم . وأيضا ياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فسكذبوا
وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا . والدار تطن والخطيب البخل عشرة أجزاء تسعة في
فارس وواحد في سائر الناس . والخطيب يقولون أو يقول قائلكم الشح أغدر من الظالم أي ظلم أظلم
عند الله من الشح يحلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله أن لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل . وأبو ذؤيب
وغيره خاف الله اللوم فحلف بالبخل والمال وابن أبي شيبة وهناد والنسائي والحاكم والبيهقي لا يجمع الشح
والإيمان في قلب عبد أبدا . وابن عدي لا يجمع الإيمان والبخل في قلب رجل مؤمن أبدا . والديلمي
يا ابن آدم كنت بخيلا ما دمت حيا فلما حضرتك الوفاة عمدت الى مالك تبدده فلا يجمع خصلتين إساءة
في الحياة وإساءة عند الموت انظر الى قرابتك الذين يحرمون ولا يرون فإوص لهم بمعرف (تنبيهات)
منها عدم منع الزكاة كبيرة هو ما أجمعوا عليه لما علمت ما فيه من أنواع ذلك الوعيد الشديد الذي دلت
عليه تلك الأحاديث وظاهر كلامهم أو صريحة أنه لا يفرق بين منع قليلها وكثيرها لكن سيأتي في
الغصب ونحوه تقييده بنصاب السرقة قيل فيحتمل أن ذلك يأتي هنا لكنه تحديدا مستندله انتهى
(راقول) لو سلمنا ما يأتي في نحو الغصب لا نقول به هنا لأن الزكاة مفوضة الى المالك فلوسوخ في منع
البعض بالحكم عليه بأنه غير كبيرة أداه ذلك الى منع الكل كما قالوه في أن شرب قطرة من الخمر كبيرة مع
تحقق عدم الاسكار فيها وعلوا ذلك بأن قليلها يؤدي الى كثيرها ففطم عنها فالكلية وكذلك المال إذ
محبة النفس لنكثيره تدعو الى أنه لو سهل لها في قليله اتخذته ذريعة الى منع كثيره فانضح أنه لا فرق هنا
بين منع القليل والكثير وأما بعد تأخيرها بعد وجوبها بشرطه فهو صريح ما أخرجه أحمد وابن خزيمة وحبان
وأبو يعلى عن ابن مسعود أن لاوى الصدقة أى مؤخرها من جملة للمعوزين على لسان محمد صلى الله عليه
وسلم ومن ثم جزم بعضهم بعد كبيرة (ومنها) مرفى أحاديث توعد شديد على تحلى النساء بالذهب وقد تمت
الإشارة الى الجواب عنها وتزيد هنا بسطا وهو أنه أجيب عنها بأجوبة (أحدها) أن ذلك منسوخ لثبوت
أباحة تحليتهن بالذهب (ثانيها) أن ذلك في حق من لا يؤدي زكاته دون من أداها بناء على وجوبها فيه
وعليه جماعة من الصحابة والتابعين وتبعهم أبو حنيفة وأصحابه واختاره ابن المنذر وقال آخرون من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم كمالك والشافعي وأحمد بعدم وجوبها فيه قال الخطاطي والظاهر من
الآيات يشهد للأولين الذين أوجبوها والآثريين من أسقطها ذهب الى النظر ومعه ظرف من الآثر
والاحتياط أداؤها انتهى (ثالثها) حمل ذلك على من تربت به وأظهرته لغير أبي داود والنسائي أما أنه
ليس منسكنا امرأة تتحلل ذهبا وتظهر إلا عذبت به نعم صح أنه صلى الله عليه وسلم كان يمنع أهله الحلية
والحرير ويقول إن كنتن تحبين حلية الجنة وحريرها فلا تلبسها في الدنيا (رابعها) أن سبب المنع ما
رأى في ذلك من الغلظة كما مر المؤدى الى الاشراف وهو في حلى النقدي بحرمة (ومنها) سبق في الأحاديث
ذم البخل والإشارة الى آفاته وغوائله وبيان ذلك أن البخل شرعاه ومنع الزكاة والحق بها كل واجب
فمن منع ذلك كان بخيلا وعوقب بما مرفى في الأحاديث . قال الغزالي وحده قوم بأنه منع الواجب فمن أدى
ما يجب عليه غير بخيل وهذا غير كاف إذ من يرد اللحم أو الخبز الى قصاب أو خباز لنقص حبة بعد بخيلا
اتقافا وكذا من يضايق عياله في لقمة أو تمر أو كراه من ماله بعد أن سلمهم ما فرض لهم القاضي
ومن بين يديه وغيف فحضر من يظن أنه يشاركه فيه فأخفاه عنه عد بخيلا . . وقال آخرون
البخل الذي يستصعب العطية وهو قاصر فانه إن أيد أنه يستصعب كل عطية ورد عليه أن كثيرا
من البخل لا يستصعب نحو الحبة أو الكثير فقط لم يقدح ذلك في البخل وكذلك اختفوا في الجود ما هو
فقليل هو عطاء بلا من وإسفاف على غير روية وقيل عطاء من غير مسئلة وقيل السرور بالأسائل والفرح
بعطاء ما أمكن وقيل عطاء على روية أنه وماله لله وهذا كله غير محيط بحقيقة البخل والجود
والحق أن الامساك حيث وجب البذل وبخل والبذل حيث وجب الامساك تذيير بينهما وسط

بذي الأوتار لانه الذي
لاخلاف في تحريمه بخلاف
الصنح الذي هو دوائر
يضرب بواحدة على
الأخرى فان فيه خلافا
مرسطة واطلاق الصنح
على الأمرين ذكره
الجوهري وغيره حيث
قالوا الصنح هو الذي
يتخذ من صفر
يضرب أحدهما بالأخرى
مختص بالعرب وذو
الأوتار مختص بالمعجم
وهما مهران وقال ابن
معن الجزري في التنقيب
على المذهب قوله ويحرم
استعمال الآلات التي
تطرب من غير غناء
كالعود والطنبور
والمعزفة والصليل
والمزمار أما العود
والطنبور فتدق فرهما
الشيخ والمعزفة أصوات
القيان إذا كانت مع
العود والأفلا يقال ذلك
وقد قيل كل ذي وتر
معزاف والصليل بكسر
المصاد وتشديد اللام
المكسورة هو الصنح
واشتقاقه من الصلول
وهو صوت الحديد إذا
وقع بعضه على بعض وفي
نسخ المذهب مسكان
الصليل الطبل وليس
بشيء هو غلط وتصحيح
اهو في المحكم صل اللجام
امتد صوته ومصلصل

هو المحمود وهو الذي ينبغي أن يعبر عنه بالسخاء والجود فانه صلى الله عليه وسلم لم يؤمر إلا بالسخاء
وقد قال الله تعالى له ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتعده لوما أي بالغل
محسورا أي بالمسط وقال تعالى والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا فالجود وسط بين الاسراف
والاقتار وبين الغبض والبسط وكاله أن لا يكون ناظرا بقلبه إلى ما أعطاه بوجه بل ينبغي أن لا يخلق
قلبه من المال إلا بصرفه فيما يحمد صرفه ثم الواجب بذله فيه اما شرعا واما مروءة وعادة فالسخي هو
الذي لا يمنعها ولا فهو البخل لئلا يمنع مانع واجب الشرع كالزكاة ونفقة العيال البخل وأصبح من مانع
واجب المروءة كالمضايقة والاستقصاء في المحرمات واستتباع هذا يختلف باختلاف الأحوال
والاستخاص فيستقبح من ذرى المال ومع الجار والأهل والصدق ما لا يستقبح مع أصدقاءهم. وللبخل
درجة ثالثة وهي ما لو كثر ماله وهو قائم بواجب الشرع والمروءة ثم أمسك عن الانفاق منه وفي وجوه
القربات ليكون عدة على النوائب وإشارا لهذا الغرض الفاني على ما أعد الله له لو أنفق من الثواب
الباقى والدرجات العلية والمراتب المرضية فهذا بخل أي بخيل لئلا يسهل الكياس دون عامة الخلق
لأنهم يرون أمساكة للنوائب مهما على أنهم ربما استتبعوا منه حرمانه لفقره بجزره وإن كان يؤدي
الزكاة ويختلف استتباع ذلك باختلاف مقدار ماله وشدة حاجة الفقير وصلاحه ثم انه هو بأداء دينك
الواجب يبرأ من البخل ولا يثبت له الجود ما لم يبذل زيادة عليه ما النيل الفضيلة لا لطمع في ثناء أو خدمة
أو مكافأة ويكون وجوده بحسب ما اتسعت له نفسه من قليل البذل وكثيره (ومنها) يتعين على كل من
أراد البراءة لدينه وعرضه التنصل من داء البخل حذرا بما فيه من المهلكات ولا يتم ذلك إلا بمعرفة سببه
وعلاجه فسببه حب المال اما الحب الشهوات التي لا وصول اليها إلا به مع طول الأمل إذ من علم أنه يموت
بعد يوم لا يبقى عنده من أثر البخل شيء ألبته واما الحب ذات المال ولذلك ترى من يتيقن أن معه من
الاموال ما يزيد على كفايته لو عاش العمر الطبيعي وأنفق نفقة الملوك ولا وارث له ومع ذلك هو من
البخل ومنع الزكاة وغيره ما يمكن فيمكنه تحت الأرض عالما بأنه يموت بل ربما عند موته يتعلمه ومرض مثل
هذا عسر علاجه بل بحال بخلاف الأول فحب الشهوات يعالج بالقناعة باليسير وبالصبر ويعالج طول
الآمل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقران وطول تعبه في جمع المال وضياعه بعدهم في أفصح
المعاصي وأقرب زمن. ويعالج الالتفات إلى الولد باستحضار الخير السابق ان شر الناس من ترك وولته
في خير وقدم على الله بشر وبأن الله خلق للولد رزقا لا يزيد ولا ينقص وكم بمن لم يخاف له أبوه فلهذا صار
غنيا ومن خلف له القناطير المقنطرة صار فقيرا في أسرع وقت وبأن يتأمل في أحوال البخلاء وأنهم
مدرجة المقت والبعد من كل خير ولذلك تجد النفوس تنفر عنهم بالطبع وتستعجبهم حتى أن بعض
البخلاء يستعجب كثير البخل من غيره ويستقل كل بخيل من أصحابه ويفعل عن أنه مستقل
ومستقذر في قلوب الناس كأن البخلاء عنده كذلك ويتأمل في المنافع التي بقصد لها المال فلا يحفظ منه
الاما محتاجه وما زاد ينبغي له أن يدخر ثوابه وبره عند الله تعالى باخراجه في مرضاه و من آمن تأمله في
هذه الأدوية انصقل فكرة وانشرح قلبه فيجانب البخل بسائر أنواعه أو بعضها بحسب كمال استعداده
ونقصه وينبغي له حينئذ أن يجيب أول خاطر الانفاق فان الشيطان ربما زين للنفس الرجوع عنه
ولذلك خطر لبعض الاكابر قيل أبو بكر كرم الله وجهه التصديق بثوبه وهو في الخلاء نخرج فورا
وتصدق به ثم رجع فلما خرج سئل فقال خشيت أن الشيطان يثني عنان عزمي ولا تزول صفعة البخل الا
بالبذل تكلمها كالا يزول الشق إلا بالسفر عن محل المعشوق (ومنها) اللبال فوائد دينية ودنيوية لأنه
تعالى سماء خيرا في قوله عز وجل إن ترك خير الوصية وامتن به على عباده وفي حديث كاذب المقر أن
يكون كفرا أما الدنيوية فظاهرة وأما الدينية فن أمهات العبادات ما لا يتوصل اليها إلا به كالحج
والعمرة وبه يتقوى على العبادات كالمطعم والملبس والمسكن والمنكح وضرورات المعيشة إذ لا يفرغ

الدين الآمن كفى ذلك وما لا يتوصل للعبادة إلا به عيادة بخلاف ما زاد على الحاجة فانه من حظوظ الدنيا ومن فوائد الدينية ما يصرفه من صدقة وفضا فلها مشهورة وقد ألفت فيها كتابا باحفا لأوهدايا وضيافات ونحوهما الأغنياء وفيهما فضائل مع أنه يكتب بهما الأصدقاء وصفة السخاء أو وقاية عرض من نحو شاعر أو مارق وفي خبر أن ما توفي به العرض صدقة أو أجرة من يقوم بأشغالك اذ لو باشرتها فانت مصالحك الأخوية إذ عليك من العلم والعمل والذكرو الفكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضيئه لك الوقت غيره خسران أو في خير عام كبناء مساجد أو ربط أو قناطر أو سقييات بالطرق أو دور للمرضى أو غير ذلك من الأوقاف المرصدة للخيرات وهذه من الخيرات المؤبد الدائمة بعد الموت المستجيلة بركة أدعية الصالحين إلى أوقات متبادلة وناهيك بذلك خيرا فهذه جملة فوائد المال في الدين سوى ما فيه من الحظوظ العاجلة كالعز وكثرة الخدم والأصدقاء وتعظيم الناس له وغير ذلك مما يقتضيه المال من الحظوظ الدنيوية وكذا الدال آفات كثيرة دينية دنيوية فالدينية أنه يجر إلى المعاصي التي يمكن به منها إذ من العصمة أن لا تنجد وهي استئمرت النفس القدرة على معصية انبعثت داعيتها اليها فلا تستقر حتى ترسكها ويجر أيضا ابتداء إلى التمتع بالمباحثات حتى يصير ألقاله لا يقدر على تركه حتى لو لم يتوصل إليه إلا بسعى أو كسب حرام لا تفرقه تحصيلا لما لو فانه إذ من كثر ماله كثر احتياجه إلى معايشة الناس ونحو أظنهم ومن لازم ذلك أنه ينافقهم ويعصى الله في طلب رضاهم أو سخطهم فتثور العداوة والحقد والحسد والرياء والكبر والسكذب والغيرة النجاسة وغير ذلك من المعاصي والأحلاق والأحوال السيئة الموجبة للفتن واللعن ويجر أيضا إلى ما ينفك عند أحد من ذوى الأموال وهو الاشتغال بإصلاح ماله عن ذكر الله ومرضاته وكل ما شغل عن ذكر الله فهو شؤم وخسران مبين وهذا هو الداء العضال فإن أصل العبادات وسرها ذكر الله والتفكير في جلاله وذلك يستدعي قلبا فارغا ومحال فرأه مع ما يتعلق به من إصلاح المال والاعتناء بتحصيله ودفع مضاره وذلك يجر إلى ما سأل له فهذه جملة الآفات الدينية سوى ما يقاميه أرباب الأموال في الدنيا قبل الآخرة من الخوف والحزن والحلم والغم الدائم والتعب في دفع الخسارة وتجشم المصاعب والمشاق في حفظ الأموال وكسبها فإذا تراقب المال أخذ نحو الفتور منه وصرف الباقي إلى وجوه الخير وما عدا ذلك سبب سوء وآفات وإذا تقرر ذلك فالمال ليس بخير محض ولا شر محض بل هو سبب الأمنين جميعا يمتدح نارة لا تحل لغيره أخرى ولكن من أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ حثفه وهو لا يشعر كإررد ولما مالت الطباع إلى الشهوات القاطعة عن الهدى وكان المال آلة فيها عظم الخطر فيما يزيد عن الكفاية فاستعاذ الأنبياء من شره حتى قال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل قوت محمد كفافا فلم يطلب من الدنيا إلا ما تمحض خيره وقال اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا وقال تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش

(خاتمة في مدح السخاء والجود وغير ذلك إذ به تعرف غوائل البخل وما فيه من الانحطاط

عن تلك الدرجات العالية إذ النى إنما يتم انكشافه بمعرفة ضده)

(أخرج) الشيخان ما من يوم يصبح العباد فيه إلا لامرئ لسان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا وفي رواية لابن حبان أن ملكا يباب من أبواب الجنة وفي رواية من أبواب السماء يقول من بقرض اليوم يجز غدا وملك يباب آخر يقول اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا وأيضا قال الله تعالى أنفق أنفق عليك وقال يد الله لا يأقبضها نفقة سبحانه الليل والنهار أرايتم ما أنفق متذخر خلق السموات والأرض فانه لم يفض ما بيده وكان عرشه على الماء ويبيده الميزان أى العدل يخفض ويرفع . ومسلم وغيره يا ابن آدم ان تبذل الفضل أى ما زاد على الحاجة خير لك وإن تمسكته ثم لك ولا تلام على كفاف أى امسك قدر الكفاية وأبدأ بمن تعول واليد العليا خير

مصوت (تنبيه) خامس
الطنبور بضم الطاء
مهروف وفي كتب
اللغة الطنبور العود
والمشهور في العرف
وعند أهل الصناعة أنه
غيره وكان كل واحد
من العود والطنبور
وغيرهما اسم جنس تحته
أنواع وقد يشمل اسم
العود سائر الأوتار انظر
قول العمراني وخلاتق
من الأصحاب الأصوات
المهسية ثلاثة أضرب
ضرب محرم وهى التى
تطرب من غير غناء
كالعبدان والطنابير
والطبول والمزامير
والمعازف والنايات
والأكبار والرباب وما
أشبهها اه والمعازف
جمع معزفه قيل وهى
أصوات القينات إذا
كانت مع العود والا فلا
يقال لها ذلك وقيل هى
كل ذى وتر (تنبيه
سادس) إذا تأملت ما
مر فى المقدمة بما يترتب
على سماعي الغناء
والمزامير والمعازف وهى
آلات الملاهى والأوتار
رجى لك أن توفق إلى
العمل بذلك الأحاديث
وأن تنزجر عن سماع
تلك السفاسفات وتوجه
إلى الله تعالى بقيامك
فما أمرك فيه فى سائر
الحالات فمن تلك

الاحاديث قوله صلى الله عليه وسلم اياكم وسماع الممازف والغناء فانهما يفتنان النفاق في القلب كما يفتن الماء البقل وقوله صلى الله عليه وسلم الغناء والهوى يفتنان النفاق في القلب كما يفتن الماء العشب والذي نفسى بيده ان القرآن والذكر لينبتان الايمان في القلب كما يفتن الماء العشب فتأمل ذلك مع ما مر من الاحاديث وافول العلماء او عرض عن أدت به مجازفته الى ان احل سماع الآلات واوهم العامة ان في ذلك مكاشفات ومنازلات كلا والله ليس فيه الا التقصان وغاية المقت والخسران ولسنا نحرّم مطلق السماع ولا نعتقد ان ما تفعله الاولياء من ذلك كله سفاسف وضياح بل منهم العارفون وهم حزب الله الان حزب الله هم الغالبون وما جاء عنهم اكثر لم يصح وما صح عنهم سالم من المحرمات بحمد الله تعالى (تنبيه سابع) قيل اول من وضع العود مالك بن آدم صلى الله على نبيينا وعليه وعلى سائر الانبياء وسلم وذلك انه مات له ولد فصلبه في شجرة وجلس نحته

من اليد السفلى . واحمدوا بن حبان في صحيحه والحاكم بنحوه وصححه ما طلعت شمس قط إلا وبجنتيها ملكان بناديان اللهم من أنفق فاعقبه خلفا ومن أمسك فاعقبه نلقا . وفي رواية للبيهقي أنه ليس مع نداءهما ما خلق الله كلهم غير الثقلين وانه ينادى يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وألهى وان الله تعالى أنزل في قولهما هلموا قوله في سورة يونس والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفي دعائهما قوله تعالى والليل اذا يغشى الى العسكري والحاكم وصححه على شرطهما الاخلاء ثلاثة فاما خليل فيقول أنا معك حتى تأتي قبرك واما خليل فيقول أنا لك ما أعطيت وما أمسكت فليس لك فذلك مالك واما خليل فيقول أنا معك حيث دخلت وحيث خرجت فذلك عمله فيقول والله لقد كنت من أهون الثلاثة على . والبخاري وغيره أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد لا ماله أحب اليه من مال وارثه قال فان ماله ما قدم وماله لو ارثه ما أخر . والبخاري بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم دخل على بلال وعنده صبر من تمر فقال ما هذا يا بلال قل أعد ذلك لاضيا فكم قال أما تخشى أن يكون لك في دخان جهنم أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش افلا لا وفي رواية أما تخشى أن يثوره بخار في نار جهنم . والشيوخ لا توكل . فيؤكد عليك أي لا تدخرى وتمنعي ما في يدك فقطع مادة بركة لرزق عنك وصحح با بلال القى الله فقيرا ولا تلقه غنيا فقال وكيف لي بذلك قال ما رزقت فلا تخبأ . وما سئلت فلا تمنع قال وكيف لي بذلك قل هو أو النار . وجاء بسند حسن أن زوجة طلحة بن عبد الله رضى الله عنه رأت منه ثقلا فقالت له مالك لعله رابك مناشي . فنعبتك قل لا ولنعم حليلة المرأة المسلم أنت و لكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به قالت وما يغمك منه ادع قومك فاقسمه بينهم فقال يا غلام على يقوى فكان جملة ما قسم أربع مائة ألف : وروى الطبراني في الصغير والأوسط وسع الله على عبيدين من عباده أكثر لهما من المال والولد فقال لأحدهما أي فلان بن فلان قال لبيك رب وسعديك قال ألم اكثرك من المال والولد قال بلى يارب قال وكيف صنعت فيما آتيتك قال تركته لولدي مخافة العيلة أي الفقر قال أما انك لو تعلم العلم لضحكك قليلا ولبكيت كثيرا أما ان الذي قد تخوفت عليهم قد أنزلت بهم ويقول الآخرة أي فلان بن فلان فيقول لبيك أي رب وسعديك قال ألم اكثرك من المال والولد قال بلى يارب قال فكيف صنعت فيما آتيتك قال أفنفته في طاعتك ووثقت لولدي من بعدى بحسن طوئك أي بفتح أوله فضلك وقدرته وغناك قل أما انك لو تعلم العلم لضحكك كثيرا ولبكيت قليلا أما ان الذي قد وثقت به قد أنزلت بهم . وروى الطبراني في الكبير أن عمر رضى الله عنه ارسل مع غلامه باربع مائة دينار لأبى عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما وأمره بالنأى ليرى ما يصنع فيها فذهب بها اليه وأعطاهاله وتأنى يسيرا فقرقها كلها فرجع الغلام لعمر وأخبره فوجده قد أعد مثلها لمعاذ بن جبل رضى الله عنه فأرسلها معه اليه وأمره بالنأى كذلك ففعل فقرقها فأطلعت زوجته وقالت نحن والله مساكين فأعطينا فلم يبق بالخرقة الا ديناران فأعطاهما لها فرجع الغلام لعمر وأخبره فسر بذلك وقال انهم اخوة بعضهم من بعض . وصح صلى الله عليه وسلم لما مرض كان عنده سبعة دنانير فأمر عائشة ان تعطيهما لعل ليتصدق بها فاشتغلت باغمائه صلى الله عليه وسلم فكاركها أفاق أمرها بذلك حتى أعطتها لعل فأمست ليله موته صلى الله عليه وسلم وليس عندها شيء فاحتاجت لمصباح فأرسلت الى امرأة من نسائه تطالب منها ما تسرجه وصح ان ابا ذر خرج عطاؤه فأنفقه في حوائجهم ولم يبق معه الا سبعة دنانير فأمر باخراجها ايضا فاقيل له فقال ان خليلي صلى الله عليه وسلم مهد الى ايمانك اذهب او فضة او كى . عليه فهو جرح على صاحبه حتى يفرغه في سبيل الله عز وجل وفي رواية صحيحة عنه أيضا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أوكأ على ذهب أو فضة فلم ينفقه في سبيل الله كان جرا يوم القيامة يسكوى به . وورد باسناد حسن وله شواهد ما

يراقبه حتى تنأثر لجه ولم
 يبق إلا العظم والعروق
 فعرف أنها ستفنى فأتخذها
 على مثال ورثة رجله
 وجعل له أوتارا نظير
 عروق الرجل الموصلة
 للورك ثم ضرب عليها
 فصوتت صوتا حسنا
 فعكف على ضربها
 وسماها وقيل أول من
 وضعه حكام الهند
 وضعوه على طبائع
 الانسان ومن ثم حكي
 عن الفارابي امام
 الموسيقى انه حضر مجلسا
 حافلا لبعض الملوك أو
 الرؤساء فاخرج آلة
 صغيرة من داخل ثوبه
 وضرب عليها فضحكوا
 إلى أن خشى عليهم الهلاك
 ثم غير الضرب فبكوا
 كذلك ثم غيره فناموا
 عن آخرهم فتركهم
 وذهب عنهم (القسم
 الرابع عشر) في بيان
 ان ما من صغيرة أو كبيرة
 قد بسطت ذلك في كتابي
 الملقب بالزواج عن
 اقتراف الكبائر وهو
 كتاب حامل مستوعب
 لكل ما قيل انه كبيرة
 وما ورد فيه من السنة
 وكلام الائمة فقلت فيه
 الكبيرة الثامنة
 والتاسعة والثلاثون
 بعد الأربعمائة الكبيرة
 الموفية للاربعين
 والحادية والثانية والثالثة

أحب أن لي أحدا ذهباً ابني صبيح ثا لثمة وعندي منه شيء إلا شيئاً أعده لدين. وصح والذي نفسي بيده
 ما يسرني أن أحدا تحول لآل محمد ذهباً أنفقته في سبيل الله أموت يوم موت أدع منه دينارين إلا دينارين
 أعدهما لدين ان كان. وكتب سلمان إلى أبي الدرداء رضى الله عنهم يا أخى اياك ان تجمع من الدنيا
 ما لا يؤدى شكره فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها
 وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط أى ما قال له ماله امض فقد أدبت حق الله في ثم يجاء بصاحب الدنيا
 الذي لم يطع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله ويلك ألا أدبت حق الله في فإزال
 كذلك حتى يدعو بالويل والثبور. وأرسل عمر إلى أم المؤمنين زينب رضى الله عنهما بهطائهما فقسمته
 كل لوقته في أرحامها وأيتامها وقالت اللهم لا يدركني عطاء عمر بعد عامي هذا فكانت أول نساءه صلى
 الله عليه وسلم لحرقه. وقال الحسن والله ما أعز الدراهم أحد إلا أذهله الله تعالى وقيل أول ما ضربت
 الدنانير والدراهم رفعهما ابليس الى جبهته وقبلهما وقال من أحبكما فهو عبدي حقاً ومن ثم قال بعضهم
 انهما أزمة المنافقين يقادون بها الى النار وقال ابن معاذ الدرهم عقرب فان أخذته بغير رقية فلك بسمه
 قيل ما رقيته قال ان تأخذه من حله وتضعه في حقه. ولما قيل لعمر بن عبد العزيز بمرضه تركت أولادك
 الثلاثة عشر فقراء لا دينار لهم ولا درهم قال لم أمنعهم حقاً لهم ولم أعطيهم حقاً لغيرهم وإنما ولدتهم
 رجلين أما مطيع لله فلكه يكفيه وهو يتولى الصالحين وأما عاص لله فلا بألى علام وقع وقيل لمن أنفق
 ماله الكثير لو ادخرته لولدك فقال بل ادخره لنفسى عند ربى وأدخر ربى لولدى وقال ابن معاذ
 مصيبة ان لم يسمع الا لولون والآخرين بمثلها تصيبان العبد عندهم تو يؤخذ منه ماله كله ويسأل عنه كله

﴿ الكبيرة التاسعة والعشرون بعد المائة شح الدائن على

مدينة المعسر مع عليه بأعساره بالملزمة أو الحبس ﴾

أخرج أحمد بإسناد جيد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد
 وهو يقول هكذا وأوما أبو عبد الرحمن بيده الى الأرض من انظر معسرا أو وضع له أى حط عنه دينه
 أو بعضه بالبراءة منه وفاء الله من فيح جهنم وابن أبى الدنيا عنه قال دخل رسول الله عليه وسلم
 المسجد وهو يقول أيبكم يسره أن يقيه الله من فيح جهنم قلنا يا رسول الله كلنا يسره أن يقيه الله عز وجل
 قال من انظر معسرا أو وضع له وفاء الله عز وجل من فيح جهنم وفي حديث حسن من نفس عن غريمه
 أو حيا عنه كان في ظل العرش يوم القيامة وجاء في نظائله بظل العرش اذا انظر معسرا احاديث كثيرة
 منها من انظر معسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله من انظر معسرا
 أو وضع له أظله الله في ظله ان أول الناس يستظل في ظل الله يوم القيامة لرجل انظر معسرا حتى يجد
 شيئاً أو تصدق عليه بما يطالبه يقول ما لي عليك صدقة ابتغاء وجه الله ويخرق صحيفة أى كتاب الدين
 الذى له عليه الا ولان صحيحان والثالث حسن وأخرج الطبراني من فرج عن مسلم كربة جعل الله تعالى
 له يوم القيامة شعبتين من نور على الصراط يستضيء بضوئهما عالم لا يحصيهم الارب العزة وابن أبى
 الدنيا من أراد أن تستجاب دعوته وان تكشف كربة فليفرج عن معسر ومسلم وأبو داود الترمذى
 واللفظ له وحسنه والحاكم وصححه على شرطهما من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه
 كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر على معسر فى الدنيا يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ومن ستر على مسلم
 فى الدنيا ستر الله عليه فى الدنيا والآخرة والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وصح من انظر
 معسرا فله كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدين فاذا حل الدين فانظره بعد ذلك فله كل يوم مثليه صدقة
 ومسلم وغيره من سره ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضييع عنه والشيطان
 ان رجلا من كان قبلكم أتاه الملك ليقتبض روحه قال هل عملت من خير قال ما أعلم قيل انظر قال
 ما أعلم شيئاً غير انى كنت ابايع الناس فى الدنيا فانظر الموسر وانجاوز عن المعسر فادخله الله الجنة

ضرب وتر واستماعه
وزمر بمزمار واستماعه
وضرب بكوبة واستماعه
قال تعالى ومن الناس
الآية قسر ابن عباس
والحسن هو الحديث
بالملاهي وسيأتي بيانها
وقال تعالى واستغفر من
استطعت منهم بصوتك
فسره مجاهد بالغناء
والمزامير وسياتي حديث
أنه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله يغفر لكل
مذنب الا صاحب عرطبة
او عرطبة او كوبة والاولى
العود وعد هذه السنن
من الكبائر تبعث فيه
الاكثرين في بعضها
وقياسه الباقي بل في
الشامل كما ياتي النصريح
بذلك في الجملة قال الامام
قال شيخى أبو محمد سماع
الاوتار مرة واحدة لا
يوجب رد الشهادة وانما
ترد بالاصرار عليها وقطع
الرافيون ومعظم
الاصحاب بانه من
الكبائر هذا لفظه وتابعه
عليه الغزالي قال وما
ذكرناه من سماع الاوتار
مفروض فيما اذا لم يكن
الاندام عليها مرة بشعر
بالانحلال والا فالمره
الواحدة تزد بها الشهاده
وطرد الامام ذلك في كل
ما جازاه وتوقف ابن أبي
الدم فيما نسبته الامام

وفي رواية لها كنت اداين الناس فأمر قتياني أن ينظروا الموسر ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه . وفي أخرى لمسلم أنى الله بعبد من عباده آناه الله ما لا فقال له ماذا عملت في الدنيا قال ولا يكتمون الله حديثا قال يارب آتيتني ما لا فكنت أبايع الناس وكان من خلقي التجاوز فكنت أيسر على الموسر وانظر المعسر فقال الله تعالى أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبدى . وفي أخرى لها كان يقول لغتاه إذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلحق الله فتجاوز عنه . وفي أخرى للنسائي فإذا بعثته يتقاضى قلت له خذ ما تبسر وأترك ما تعسر وتجاوز لعل الله يتجاوز عنا قال الله تعالى قد تجاوزت عنك (تنبيهه) ما ذكرته من أن فعل الدائن بمدينه ما ذكر كبيره ظاهر جدا وإن لم يصرحوا به إلا أنه داخل في إبداء المسلم الشديد الذي لا يطاق عادة ومفهوم الحديثين الاولين ان من لم ينظر مدينه المعسر لا يوقى فيجح جهنم وذلك وعيد شديد وبه يتأكد عد ذلك كبيرة

(الكبيرة الثلاثون بعد المائة الحيانة في الصدقة)

خرج مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال من استعملناه منكم على عمل فكتمنا خيطا فواقه كان غلوا لا يأتي به يوم القيامة فقال له أنصاري فقال يا رسول الله أقبل مني عملك قال وما لك قال سمعتك كذا وكذا قال وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على عمل فلدجى به بقليله وكثيره فأوتى منه أخذ ما نهى عنه انتهى وصح أنه صلى الله عليه وسلم قال لسعد بن عباد رضي الله عنه يا أبا الوليد اتق الله لا تأت يوم القيامة بغير تحمله له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها ثغاء قال يا رسول الله ان ذلك كذلك قال أي والذي نفسي بيده قال فوالذي بعثك بالحق لا أعمل لك على شيء أبدا وأحمد ستفتح عليكم مشارق الأرض ومغاربها وان علمها في النار الامن اتق الله عز وجل وأدى الامانة . وأبو داود وابن خزيمة في صحيحه أنه كان ماشيا مع النبي صلى الله عليه وسلم في البقيع فسمعه يقول لك أف لك أف لك فتابخروا وظ أنه يريد فقال له ما لك أمش قال أحدثت حديثا قال لا قال وما لك أففت في قال لا ولكن هذا فلان ومثله ساعيا على بني فلان ففعل نمرة أي بفتح فسكسر كساء من صوف مخطط فدرع مثله من النار وصح المتعدي في الصدقة كما نهى أي عليه من الاثم كما على المانع إذا منع قاله الترمذي . وأبو يعلى والبخاري بإسناد جيد اني سمعت بحجركم أي جمع حجزة وهي معقد الازار عن النار هلم عن النار هلم عن النار هلم عن النار وتغلبوني تقاحرون تقاحم الفراش أو الجنادة فاوشك أن أرسل بحجركم وأنا فركم أي بفتح تجات هو من يتقدم القوم إلى المنزل ليهيئ مصالحهم على فيه الخوض فتردون على معا واشتاتنا فاعركم بسماكم وأسماكم كما يعرف الرجل الغريبة من الابل في ابله ويذهب بكم ذلت الشمال وأنشد فيكم رب العالمين فاقول أي رب قومي أي رب امتي فيقول يا محمد انك لا تدري ما أحدثوا بعدك كانوا يمثلون بعدك القمقرى على أعقابهم فلا عرف أحدكم يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أم لك شيئا قد بلغتك فلا عرف أحدكم برم القيامة يحمل بعيرا له رغاء فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أم لك لك شيئا قد بلغتك فلا عرف أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل فرسها لحمة أي بمهملتين اسم لصوتها فينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أم لك لك من الله شيئا قد بلغتك فلا عرف أحدكم يأتي يوم القيامة يحمل سقاء من آدم ينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أم لك لك من الله شيئا قد بلغتك (تنبيهه) عد ما ذكر من الكبائر ظاهر وان لم يصرحوا به لأن كلامهم في أما كن صريح فيه وقد عدوا مطلق الحيانة من الكبائر وهو شامل لهذا وغيره وسيأتي ما فيه

(الكبيرة الحادية والثلاثون بعد المائة جباية المسكوس والدخول في شيء من توابها

كالكتابة عليها لا يقصد حفظ حقوق الناس إلى أن ترد اليهم أن تبسر)

وهو داخل في قوله تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم والمسكوس بسائر أنواعه من جاني المسكوس وكما أتبه وشاهده وواهبه وكما أنه وغيرهم من أكبر

لعراقيين وقال لم ار
احد منهم صرح به بل
جزم الماوردي وهو
منهم بنقيض ما حكا
الامام فقال اذا قلنا
بتحريم الاغانى
والملاهي من الصغائر
دون الكبائر
مفتقر الى الاستغفار
ولا نرد به الشهادة الا
بالاصرار ومتى قلنا
بكرهه شئ منها فهي
الحلاعة لا تفنقر الى
الاستغفار ولا ترد
الشهادة بها الا مع
الاكثار اه وتابعه
في المذهب وكذلك
القاضي الحسين فانه قال
في تعليقه قال بعض
اصحابنا لو جلس على
الديباج عند عقد
النكاح لم ينعقد لانه
غخل بالشهادة فيه كالاداء
والذي صار اليه المحصولون
ان هذا من الصغائر
وما يندر منه لا يوجب
الفسق وتابعه الفوراني
في الابانة وود بعضهم
انكار ابن ابي الدم على
الامام ما ذكر بان مجليا
صرح في ذخائره بما
يوافقه فقال ان كون
ذلك من الكبائر هو
ظاهر كلام الشامل
حيث قال من استمع
الى شئ من هذه المحرمات
فسق وردت شهادته ولم
يشترط تكرار السماع

أعوان الظلمة بل هم من الظلمة بأنفسهم فانهم يأخذون ما لا يستحقونه ويدفعونه لمن لا يستحقه ولهذا
لا يدخل صاحب مكس الجنة لأن له يذبت من حرام كايأتى وايضا فلاهم تقلدوا بمظالم العباد ومن أين
للمكس يوم القيامة أن يودى الناس ما أخذ منهم انما يأخذون من حسناته ان كان له حسنات وهو داخل
في قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح أندرون من المكس قالوا يا رسول الله المكس فيمن
لأدرهم له ولا متاع قال أن المكس من أمي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وقد شتم هذا وضرب
هذا وأخذ مال هذا فبأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيته حسناته قبل أن يقضى ما عليه
أخذ من سيئاتهم فطرح ثم طرح في النار . أخرج أحمد عن علي بن زيد عن الحسن بن عثمان بن
أبي العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود نبي الله صلى الله عليه وسلم ساعة يوقظ
فيها أهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحر أو عشار
وأبو داود وابن خزيمة في صحيحه والحاكم كلهم من رواية محمد بن اسحق وهو ثقة وقول الحاكم أنه صحيح على
شرط مسلم معترض بأن مسلما انما أخرج لابن اسحق في المتابعات عن عقبة بن عامر رضى الله عنه
أنه سمع رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة صاحب مكس . قال يزيد بن هرون يعني العشار وقال
البغوي يريد بصاحب المكس الذي يأخذ من التجار إذا مروا عليه مكسا باسم العشر أى الزكاة قال
الحافظ المنذرى اما الآن فانهم يأخذون مكسا باسم العشر ومكسا آخر ليس له اسم بل شئ يأخذونه حراما
وسحتا أو يأكلون في بطونهم نارا حجتهم فيه داخضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد . وسئل
السراج البلقيني عن قوله ﷺ فانه تاب توبة لو تابها صاحب مكس الحديث هل المكس المعلوم
عند الناس هو الذي يتناول المرتب على البضائع أو غيره فاجاب المكس يطلق على من أحدث
المكس ويطلق على من يجرى على طريقته الرديئة والظاهر أن مراد النبي صلى الله عليه وسلم المكس
الذي ذنبه عظيم وهو الذي يقال له أيضا صاحب مكس وكذلك يقال للجاري على طريقته ويظهر من
هذا الحديث ان الذي أحدث المكس تقبل توبته وأن الذي استن السبيئة انما يكون عليه وزرها ووزر من
يعمل بها إذا لم تقب فاذا تاب قبلت توبته ولم يكن عليه وزر من يعمل بها انتهى . وروى أحمد بإسناد فيه
من اختلف في توثيقه وبقيت رواه محتج بهم في الصحيح عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص على
كلاب بن أمية وهو جالس على مجلس العاشر بالبصرة فقال ما يجلسك هنا قال استعملني على هذا
المكان يعني زيادا فقال له عثمان ألا أحدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بلى
فقال عثمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود نبي الله ساعة يوقظ فيها أهله يقول
يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحر أو عشار فركب كلاب بن أمية
بنفسه فأتى زيادا فاستعفا فاعفاه * واختلف في سماع الحسن بن عثمان ورواه الطبراني في الكبير
ولفظه عن النبي ﷺ قال تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادى مناد هل من داع فيستجاب
له هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله
عز وجل له الا زانية تسمى بفرجها أو عشار أو في رواية له في الكبير أيضا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله يدين من خلقه اى برحمته وجوده وفضله فيغفر لمن استغفر الابغية بفرجها
أو عشار * وأحمد بسند فيه ابن لهيعة عن ابي الخير قال عرض مسلمة ابن مخلد وكان اميرا على مصر على
رويفع بن ثابت رضى الله عنه ان يولية العشار فقال ائني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
صاحب المكس في النار ورواه الطبراني بنحوه وزاد يعني العاشر . والطبراني عن ام سلمة رضى الله
عنها قالت كان رسول الله ﷺ في الصحراء فاذا مناد ينادي يا رسول الله فالتفت فلم ير
احدا ثم التفت فاذا ظبية موقفة فقالت ادن مني يا رسول الله قدنا منها فقال ما حاجتك فقالت ان لي

اه والحاصل ان المعتمد عندنا ان ذلك من الصائر حيث

حتى غلبت معاصيه طاعاته والا التحق بالكبر في ابطال العدالة ورد الشهادة (تنبيه)
 وقع لصاحب ذلك الكتاب أنه قال من ارتكب أمرا فيه خلاف لا يعزر عليه لقوله صلى الله عليه وسلم ادروا الحدود بالشبهات وهذا من جملة سقطاته للاتفاق على أنه لا عبرة بعقيدة الخصم وان العبرة بعقيدة الحاكم الذي رفع اليه الخصم فيفعل فيه الحاكم باعتقاد نفسه دون غيره ولورأينا الى هذه السقطه لم يجوز ان يرفع خصم الى قاض يخالف عقيدته وهذا بدع خارق للاجماع لا يصدر مثله الا ممن لا يفرق بين الحكم بعد الرفع للحاكم وقبله وبيان ذلك ان من ارتكب مخالفا فيه فان قلنا القائل بحله وكان ذلك القائل ممن يجوز تقليده فلا حرج عليه عند الله تعالى وهذا هو الذي قال فيه العلماء لا يهذب الله الشخص بمسئله عمل بها على قول عالم وأما بالنسبة للأحكام الظاهره ففي رفع الحاكم فعل معه باعتقاده ولم ينظر لتقليده من يجوز ذلك ولا لعدمه اقامة لنظام السياسات

خشفين في هذا الجبل فخرني حتى اذهب فارضهما ثم ارجع اليك قال وتفعلين قالت عذني الله عذاب العشار ان لم افعل فاطلقتها فذهبت فارضت خشفيهما ثم رجعت فأوثقها وانتهى الاعرابي فقال لك حاجة يا رسول الله قال نعم تطلق هذه فاطلقتها فخرجت تعدو وهي تقول أشهد أن لا إله الا الله وأنتك رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه البيهقي من طرق وأبو نعيم الاصبهاني وقال بعض حفاظ المناشرين ان هذا ورد في الجملة في عدة أحاديث يتقوى بعضها ببعض وردها شيخ الاسلام العسقلاني في تخريج أحاديث المختصر انتهى بالحاصل أنه وان ضعفه جماعة من الأئمة لسنن طريقه يتقوى بعضها ببعض وبذلك يرد قول الحافظ ابن كثير لا أصل له وقد ذكره القاضي عياض في الشفاء وقال التاج السبكي في شرح المختصر هر وتيسر الحصاص وان لم يتواترا فاعلمهما استغنى عنهما بنقل غيرهما أو لعلمهما تواترا إذ ذلك وابن عساكر ألا أنبئك بشر الناس من أكل وحده ومنع رفته وسافر وحده وضرب عبده ألا أنبئك بشر من هذا من بعض الناس وبيعضونه الا أنبئك بشر من هذا من أكل الدنيا بالدين . وأحمد من طرق رواه بعضها ثقات عن عائشة رضی الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وبلى للعرفاء وبلى للأمناء ليمتنين أقوام يوم القيامة أن ذوابهم معلقة بالثرى يتدلون بين السماء والأرض ولم يكونوا عملوا على شيء . وابن حبان في صحيحه والحاكم واللمظله وصححه وبلى للأمراء وبلى للعرفاء وبلى للأمناء ليمتنين أقوام يوم القيامة أن ذوابهم معلقة بالثرى يتدلون بين السماء والأرض وأنهم لم يلوأعمالا والبرازان في النار حجرا يقال له وبلى يصمد عليه العرفاء ويتزلون وأبو يعلى قال الحافظ المنذرى واسناده حسن ان شاء الله عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقال طوبى له ان لم يكن عربيا . وأبو داود عن المقدم من معديكر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكبيه ثم قال أفلمحت يا قديم ان مت ولم تكن أميرا ولا كاتبا ولا عريفا . والطبراني عن قال الحافظ المنذرى فيه انه لا يعرفه ان وجدته أن النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان رجلا من بني تميم ذهب بمالي كله فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس عندي ما أعطيكه ثم قال هل لك أن تعرف على قومك أو لا أعرفك على قومك قلت لا قال أما أن العريف يدفع في النار دفعا . وأبو داود أن قوما كانوا على منهل من المناهل فلما بلغهم الاسلام جعل صاحب الماء لقومه من الابل على أن يسلموا فأسلموا وقسم الابل بينهم وبذله أن يرتجعها فأرسل ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفي آخره ثم قال ان أبي شيخ كبير وهو عريف الماء وانه يسألك أن تجعل لي هذه العرافة بعده قال ان العرافة حق ولا بد للناس من عرافة ولكن العرفاء في النار وابن حبان في صحيحه ليا تين عليكم أمراء بقدرتون شرار الناس ويؤخرون الصلوة عن موافقتها فن أدرك ذلك منهم فلا يكون عربيا ولا شريطيا ولا جابيا ولا خازنا . ورواه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت النار أولى به والمكس من أقيح السحت والخشخشة وذكر الواحد في تفسير قوله تعالى لا يستوى الخبيث والطيب عن جابر أن رجلا قال يا رسول الله ان الخمر كانت تجارتي واني جمعت من بيعها مالا فهل يشفعني ذلك المال ان عملت فيه طاعة الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنفقت في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أنفقت في حج أو جهاد أو صدقة لم يعدل عند الله جناح بعوضة ان الله لا يقبل الا الطيب فأنزل الله تعالى تصديقاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فل لا يستوى الخبيث والطيب قال الحسن وعطاء هو الحلال والحرام وفي حديث المرأة التي طهرت نفسها بالرجم لقد نابت توبتها لو نابها صاحب مكس لغفر له أو لقبته منه . والديلمي ستة أشياء تحبط العمل الاشتغال بعيوب الخلق وقسوة القلب وحب الدنيا وفلة الحياء وطول الأمل وظلم لا يلهي . وابن حبان مرسل البر لا يبلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت اعمل ما شئت كما دين تدان

الشرعية والا لكان كل
من ادعى عليه شيء يزعم
أنه نكح فيه من لا يلزمه به
وتعطل الأحكام
وتستحل الأموال ومن
ثم قال الشافعي في حنفي
شرب نديدا يعتقده حله
ثم رفع إليه أحده وأقبل
شهادته قال أصحابه إنما
حده لأن العسيرة بعقيدة
الحاكم لا الخصم وإنما
قبل شهادته لأنه أقدم
على جائز في اعتقاده وهذا
هو الصواب في هذا البحث
فاحفظه لئلا تزل فيه
قدمك كما زل فيه قدم
صاحب ذلك الكتاب
فانه استدلل على عدم
التعزير بالحديث
السابق وربما نقله عن
الشافعي أن الله لا يعذب
على فعل يختلف العلماء
فيه فالتبس عليه الأمر
الأخروي بالأمر الدنيوي
وقد علمت ما بينهما من
الفرق الواضح ثم ظاهر
كلامه أن مجرد كون
الفعل مختلفا فيه يمنع
العقاب عليه وهو خلاف
الإجماع كما قال الأئمة وإنما
شرط ذلك أن يعلم القائل
بذلك وأنه من المجتهدين
وأنه من الذين يجوز
تقليدهم ثم بعد ذلك كله
يقوله تقليدا صحيحا بأن
لا يترتب عليه تلفيق
التقليد وإلا لم يجوز اتفاقا
كما إذا قلد الشافعي مالكا

(تنبيه) عدد ذلك من الكبائر ظاهر وبصرح جماعة والأحاديث في وعيده كثيرة صحيحة لا تحصى
وسيا تى جملة منها في الظلم كلها يدخل المسكسون وأعوانهم في وعيدها وذكرته في كاتب المكس في
ترجمة هو ما أفنى به ابن عبد السلام وهو ظاهر لأن الفرض كما هو ظاهر أنه لا يحضر لأخذ شيء من المكس
بل لمجرد ضبط ما يؤخذ ويعطى فحسب ولو جعل له السلطان شيئا من بيت المال على الحضور لحضر
بقصد الضبط جاز . ثم رأيت كلام ابن عبد السلام وفيه التصريح بجواز أخذ الأجرة بنية ردّها وذلك
لأنه سئل عن الشهادة على المكس وأخذ الظلمة الأموال فقال إن قصد الشاهد بذلك حفظ المال على
أربابه والشهادة لهم ليرجعوا به في وقت آخر عندما كانه يرجع السلطان إلى العدل أو تولية عدل
وإن قصدوا إمعانه الظلمة لم يجوز أن يأخذوا الأجرة بنية ردّها على أربابها إلا أن يكونوا من العلماء
الذين يقتدى بهم الناس لأنهم لا يطاعون على نياتهم واعلم أن بعض فسقة التجار يظن أن ما يؤخذ من
المكس يحسب عنه إذا نوى به الزكاة وهذا ظن باطل لا مستند له في مذهب الشافعي لأن الإمام لم ينصب
المسكسين لقبض الزكاة عن تجب عليه دون غيره وإنما نصبهم لأخذ عشور أي مال وجوده قل أو كثر
وجب فيه زكاة أو لا وزعم أنه إنما أمر بأخذ ذلك ليصرفه على الجند في مصالح المسلمين لا يفيد فيما نحن
فيه لأننا لو سلمنا أن في ذلك سائغ بشرطه وهو أن لا يكون في بيت المال شيء واضطر الإمام إلى الأخذ
من مال الأغنياء لكان أخذه غير مستقط للزكاة أيضا لأنه لم يأخذ باسمها وذكر لي بعض التجار أنه
إذا أعطى المكس نوى به أنه من الزكاة فيكون المكس قد ملكه زكاة وأنه ضيعه هو باعطائه للغير وهذا
لا يفيد شيئا لأن المكس وأعوانهم عز أن تجد فيهم مستحقا للزكاة لأنهم كلهم كلهم قدرة على صنعة وكسب
ولهم قوة وتجبر لو صرفوه في تحصل مؤنهم من كسب حلال لاستغنوا به عن هذه الفاحشة القبيحة ومن
هذه حالته كيف يعطى من الزكاة لكن محبة التجار لا موألهم أعمتهم عن أن يبصروا الحق وأصمتهم عن
أن يسمعوها ما ينفعهم في دينهم اتباعا للشيطان وتسويله لهم أن هذا المال مأخوذ منهم قهرا وظلما فكيف
مع ذلك يخرجون الزكاة وما دروا أن الله أوجب عليهم الزكاة فلا يبرؤن منها إلا بدفعها على وجه سائغ
جائز وأما ما ظهروا به فكيف يكتب لهم به حسنات ويرفع لهم به درجات وقد جعل العلماء المسكسين من
جملة اللصوص وقطاع الطريق بل أشر وأقبح ولو أخذ منك قطاع الطريق مالا فنويت به الزكاة فهل
ينفع ذلك طلقا فكما أن ذاك لا ينفعك فكذا هذا لا ينفعك ولا يجديك شيئا فاحذر ذلك ولقد شنع
العلماء على بعض الجهال الزاعمين أن الدف إلى المسكسين بنية الزكاة يجديهم وأطالوا في رد هذه المقالة
وتسفيها وأن فأنها جاهل لا يرجع إليه ولا يعول عليه فتأمل ذلك واعمل به تغنم أن شاء الله تعالى
(الكبيرة الثانية والثلاثون بعد المائة سؤال الغني بمال أو كسب النصدق عليه طمعا وتكبرا)
أخرج الطبراني وغيره بسند صحيح من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الجمر وفي رواية للبيهقي الذي
يسأل الناس من غير حاجة كمثل الذي يلتقط الجمر . والترمذي وقال غريب عن حيش بن جنادة قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو واقف بعرفة وأناه أعرابي فأخذ بطرف رداءه
فسأله إياه فطماه وذهب فعند ذلك حرمت المسئلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المسئلة لا تحل
لغني ولا لذى مرة أي بكسر فشدّة أي قوة سوى نام الخلق سالم من موانع الاكتساب إلا الذي فقر مدقع
أي بيم فسكون للمهملة فكسر وهو الشديد الملصق صاحبه بالدقواء وهي الأرض التي لا نبات فيها
أو لذى غرم مقطوع ومن سأل الناس ليشترى بالمثلثة يزيد به ماله كان خموشا في وجهة يوم القيامة
رضعا أي بفتح فسكون للمعجمة ففاء حجارة محمأة تأكله من جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر
زاد زين وأنى لأعطي الرجل العطية فينطق بها تحت إبطه وما هي إلا النار فقال له عمر ولم تعطى يا رسول
الله ما هو نار فقال يا بني الله لي البخل وأبوا الأمستاني قالوا وما الغني الذي لا يذبحى معه المسئلة قال قدر

في عدم نجاسة السكك ولم يمسح رأسه كله أول يوم في وضوئه مثلاً كما هو مقرر في الأصول فاستفد ذلك فان كثيرين يزولون فيه اعتقاداً منهم ان مجرد الاختلاف في الشيء يمنع العقاب عليه وليس كذلك كما علمت وانما قلنا يجوز تقليده لان كثيرين من المجتهدين الخارجين عن الأئمة الأربعة لا يجوز تقليدها كما هو مقرر في كتب الفقه والأصول الا ترى الى ما جاء عن عطاء في اباحة الجوارى للوطء وعن آخرين في تحليل المطلقة ثلاثاً وعن الاعمش في الأكل في رمضان بعد الفجر وقيل طلوع الشمس ونحو ذلك من مذاهب المجتهدين الشاذة التي كاد الإجماع أن يتعقد على خلافها فلهذا كلها لا يجوز تقليد أربابها ومن قلدهم فهو أشم فاسق يحد ويعدر إجماعاً ثم وجب فعله بهذا يتضح لك خطأ ذلك الرجل في إيهامه انه يجوز تقليد غير الأئمة الأربعة مطاقاً وما درى المسكين ان لذلك شروطاً كثيرة اسرت اليها بينه وبينها خرف الفتاد وليس مجرد الاختلاف مسوغاً للهجوم على الفعل بل

ما يعذبه أو يعشيه قال الحافظ المنذرى وهذه الزيادة لها شواهد كثيرة لكن لم أقف عليها في شيء من نسخ الترمذى وأحمد والأربعة والحاكم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسئله في وجهه خروش أو خدوش أو كدوش أو كدوش قليل وما الغنى قال خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب . وأبو داود والحاكم من يتكفل لى أن لا يسأل الناس شيئاً أو أن يتكفل له بالجنة . وأحمد والنسائي وابن ماجه من يتقبل لى برأحة واحدة أو يتقبل بالجنة لا يسأل الناس شيئاً . وابن ماجه وابن حبان من سأل وله قيمة أو قيمة فقد الحلف والنسائي من سأل وله قيمة أو بعين درهماً فهو المحلف . وأحمد من استعفف عفا الله ومن استغنى أغناه الله ومن سأل الناس وله عدل خمس أواق فقد الحلف . ومسلم وغيره من سأل الناس تسكراً فانما يسأل جراً فليستقل أو ليستكثر . وعبد الله بن أحمد وغيره بسند جيد من سأل الناس مسألة عن ظهر غنى استكثر بها من رضى جهنم قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة . والشيخان لا يزالان المسئلة بأحدكم حتى يلقي الله تعالى وليس في وجهه مزعة لحم أى بضم فه يكون الزاى فبمئة قطعة . والترمذى وقال حسن صحيح المسئلة كد يكذبها الرجل وفي رواية كدوج أى بضم الكاف أنار خروش يكدو في رواية يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء أتى على وجهه ومن شاء ترك إلا أن يسأل ذا سلطان أو فى أمر لا يجد منه بدا وروى من طريق أخرى رواها ثقات مشهورون والبرار وغيره لا يزال العبد يسأل وهو غنى حتى يخلق وجهه فما يكون له عند الله رجة . والبيهقى قال الحافظ المنذرى وهو حديث جيد في الشواهد من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة تنزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب وصح مسألة الغنى شين في وجهه الى يوم القيامة . زاد البرار ومسئلة الغنى نار ان اعطى قليلاً فقليل وان اعطى كثيراً فكثر . وصح من سأل مسألة وهو غنى كانت شيناً في وجهه يوم القيامة . والبيهقى أنه صلى الله عليه وسلم أتى برجل ليصلى عليه قال كم ترك قالوا دينارين أو ثلاثة قال ترك كيتين أو ثلاث كيات فلقيت عبد الله بن القاسم مولى أبى بكر فذكرت ذلك له فقال ذلك الرجل كان يسأل الناس تسكراً (تنبيه) عدم ذكر كبيره ظاهر وان لم أر من صرح به لهذه الأحاديث المشتملة على الوعيد الشديد ومر تقييد الحرمة بالغنى . وفي خبر أبى داود من سأل وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من النار قال أحذروا انه قالوا وما الغنى الذى لا تنبى معه المسئلة قال تقدم ما يغديه ويعشيه ورواه ابن حبان في صحيحه وقال فيه من سأل شيئاً وعنده ما يغنيه فانما يستكثر من جهنم قالوا يا رسول الله وما يغنيه قال وما يغديه أو يعشيه كذا عنده أو يعشيه بألف ورواه ابن خزيمة باختصار إلا أنه قال قيل يا رسول الله وما الغنى الذى لا تنبى معه المسئلة قال أن يسكون له سبع يوم وليلة ويوم . قال الخطابى اختلف الناس في تأويل هذا الحديث فقال بعضهم من وجد غداً يوم وعشاء لم يحل له المسئلة على ظاهر الحديث وقال بعضهم انما هو فيمن وجد غداً وعشاء على دائم الأوقات فاذا كان عنده ما يكفيه لقوته المدة الطويلة حرمت عليه المسئلة وقال آخرون هذا منسوخ بالأحاديث التي فيها تقدير الغنى بملك خمسين درهماً أو قيمتها أو بملك أو قيمة أو قيمتها انتهى والراجح عندنا هو القول الأول ان كان يسأل صدقة التطوع فان كان يسأل لزكاة لم تحرم عليه الا ان كان عنده كفاية ببقية العمر الغالب وادعاء المنسوخ ممنوع اذ شرطه علم التاريخ وتأخر النسخ عن المنسوخ ولم يعلم ذلك . قال الشافعى رضى الله عنه فديكون الرجل بالدرهم غنياً مع كسبه ولا يغنيه الا ألف مع ضعفه وكثرة عياله . وذهب سفيان الثوري وابن المبارك والحسن بن صالح وأحمد واستحق الى أن من له خمسون درهماً أو قيمتها من الذهب لا يدفع اليه شيء من الزكاة وكان الحسن البصرى وأبو عبيدة يقولان من له اربعون درهماً فهو غنى وقال أصحاب الراى يجوز دفعها الى من يملك دون النصاب وان كان صحيحاً مأكلاً مع قولهم من كان له قوت يوم لا يحل له السؤال استدلالاً بهذا الحديث وغيره وعن أنس رضى الله عنه أن رجلاً من الأنصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله قال أما في ذلك شيء

بدلاً من جميع شروط
التقليد كما هو مقرر ومحرر
في كتب الأصول وسكن
الجمهور بذلك يوجب
الوقوع في أوعر المسالك
وقد ذكر الأئمة أنه
لا يجوز لمفت ولا لقاض
تقليد غير الأئمة الأربعة
قالوا لا لنقصهم لأن
الصحابة ونابعيهم سادات
الامة وانما هو لارتفاع
الثقة بشروط مذاهبيهم
وتحقيقاتها وصورها فانما
أقوال في جزئيات
متعددة ولم يعلم لهم قواعد
يرجع اليها ولا شروط
وتقييدات يعول عليها
وارتفعت الثقة بها لأنها
لم تحرر وتدون بخلاف
المذاهب الأربعة فانها
حررت ودونت وتعاقبت
الآراء ومحضتها كوامل
العقول حتى نفحتها
وحررتها ولم يقل منها
مسئلة الا وعلم مغزاها
ودليلها ومعناها وثقت
بها النفوس واطمأنت
اليها القلوب بخلاف
بقية المذاهب الخارجة
عنها ومن ثم كان الشافعي
يقول الليث أفقه من
مالك لكن ضيعه أصحابه
أي بعدم تدوين مذهبه
وتحريم مقاصده وقواعده
واعلم ان الأئمة صرحوا
بأن الظاهرية لا يعتد
بخلافهم ولا يجوز تقليد
أحد منهم لأنهم سلبوا

قال بلي جلس أي بكسر المهملة فسكون فمهمة كساء غليظ يكون بظهر البعير وقد يطلق على ما يداس
من الأكسية ونحوها بابس بعضه ويدسط بعضه وقعب يشرب فيه من الماء قال انتني بهما فأتنا بهما
فأخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال من يشترى هذين قال رجل أنا أخذتهما بدرهم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد علي درهم مرتين أو ثلاثا قال رجل أنا أخذتهما بدرهمين فأعطاهما
إياه وأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال اشتر أحدهما طعاما فابذله إلى أهلك واشتر بالآخره
قد وما فانتني به فأتناه به فشده في رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولا
أرينك خمسة عشر يوما ففعل في . وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى به بعضا أو باو ببعضها طعاما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن تجي المسئلة سكتة في وجهك يوم القيامة ان المسئلة
لا تصلح الا لثلاث لذى فقر مدقع أو لذى غرم أي وهو ما يلزم أدؤه تكلفا لا في مقابلة عوض مفطع
أي شديد صنيع أو لذى دم موجه أي وهو من يتحمل دية عن قاتل ليعفو عنه أو ليا الدم خشية من
أن يقتلوه فيتوجه لنحو قرابة أو صداقة . وصح طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا أي بقدر
الحاجة وقنع . وصح أيضا بأذا ترى كثرة المال هو الغنى قلت نعم يا رسول الله قال أفترى قلة المال
هو الفقر قلت نعم يا رسول الله قال انما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب . وروى الشيخان ليس المسكين
الذي ترده اللقمة أو اللقمتان والتمران والتمرتان وسكن المسكين الذي لا يجد غنى يغنيه ولا يفطن له
في تصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس ليس الغنى عن كثرة العرض وسكن الغنى غنى النفس . وصح
أن رجلا قال أوصني يا رسول الله وأوجز فقال صلى الله عليه وسلم عليك بالاياس مافي أيدي الناس
واياك والطمع فانه فقر حاضر واياك وما يعتذر منه . وروى البيهقي القناعة كنز لا يفنى ورفعه غريب
(السكينة الثالثة والثلاثون بعد المائة الاحاح في السؤال المؤذى للسؤل اذاء شديدا)

أخرج ابن ماجه أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث
السائل الملح أي الملح أي المؤمن عيذ حتى يأمن جاره بوائقه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليسكنه الله من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكنه ان الله تبارك وتعالى يحب
الغنى الحليم المتعفف ويبعث البذي الفاجر السائل الملح . وابن خزيمة في صحيحه ان الرجل يأتيني
فيسأني فأعطيته فينطأ وما يحمل في حصته الا النار وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد الخدري رضي
الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم ذهابا اذا أتاه رجل فقال يا رسول الله أعطيني فأعطاها
ثم قال زدني فزاده ثلاث مرات ثم ولي مدبرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أي بني الرجل فيسأني
فأعطيته ثم يسأني فأعطيته ثلاث مرات ثم ولي مدبرا وقد جعل في ثوبه نارا اذا انقلب الى : وأحمد أبو
يعلى وابن حبان في صحيحه عن عمر رضي الله عنه أنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
رأيت فلانا يشكر يذكرك أنك أعطيتهم دينارين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فلان قد
أعطيتهم ما بين العشرة الى المائة فاشكروه وما يقوله ان أحدكم ليخرج من عندي بحاجته متأبطها أي
جاءها تحت أبطه وما هي الا النار قال قلت يا رسول الله لم تعطيهم قال يا بون الامسئلي ويأبي الله لي
الخل . وصح لاحتلفوا في المسئلة فانه من يستخرج منها شيئا لم يبارك له فيه وصح أيضا عند مسلم
وغيره لا تحلفوا في المسئلة فوالله لا يسأني أحد منكم شيئا فتخرج له مسئلته مني شيئا أو ناله كاره فيبارك له
فيما أعطيته (تنبيه) ما ذكرته من أن الاحاح بقبده المذكور كبيرة هو ظاهر وكلامهم لا ياباه وان لم
يصرحوا بذلك ويؤيده ما في الحديث الأول والثاني لأن البغض المترتب عليه ولو مع غيره بقرب من اللعز
الذي من أمارات الكبيرة . وما يصرح بذلك جعله صلى الله عليه وسلم في الحديث الثالث والرابع ما
يؤخذ نارا وهذا وعيد شديد نعم لو كان السائل مضطرا أو المستول مانع له ظلمة فيظهر انه لا يحرم عليه

القياس الجلي وابن حزم
من أفبحهم في ذلك
فلا يجوز لأحد أن ينظر
لما قاله في الآلات خلافا
لما وهم فيه صاحب ذلك
الكتاب فإن الظاهر أنه
يشير إلى أنه إذا جاز تقليد
غير الأئمة الأربعة جاز
تقليد مثل ابن حزم وهذه
زلة قبيحة على كل من
خطرت له التوبة منها لما
علت أن العلماء
لا يقيمون لابن حزم
وأصحابه وزناؤه لا يجوز
لأحد تقليده ولا الاصغاء
لما يقوله أصلا ورأسا
(الباب الثاني في
أقسام اللغو المحرم
وغیره) اعلم أن أصل
هذا الباب قوله صلى
الله عليه وسلم في الحديث
الصحیح كل شيء يلهو به
ابن آدم باطل إلا رميته
بقوسه وتأديبه فرسه
وملاعبته امرأته وذلك
لأنه أفاد أن كل ما يلهي
به الإنسان مما لا يفيد في
العاجل والآجل
فائدة دينية فهو باطل
والاعتراض فيه متعين
إلا هذه الأمور الثلاثة
فانه وإن فعلها على أنه
يتلهى بها ويستأنس
وينشط فأنها حق لاتصالها
بما قد يفيد فإن الرمي
بالقوس وتأديب الفرس
فيهما عون على القتال

إلحاق حينئذ الذي يظهر أيضا أن كون الإلحاق كبير لا يشقيد بتكرير السؤال ثلاث مرات بل ينبغي
تقييده بما يؤذى ويضجر عرفا لأنه حينئذ يحمل المسئول على غاية الغضب ويخرجه عن حيز الاعتدال
ويوقعه في أشد السب والشتم وغيرهما وهذا أذى شديد وخلق قبيح ومعاص متعددة جر إليها الإلحاق
وحمل عليها وكان سببا فيها فظهر ما ذكرته من أنه حينئذ كبير (خاتمة) أخرج الشيخان عن ابن عمر رضي
الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يعطى العطاء فأقول أعطه من هو أفقر إليه متى قال فقال خذ إذا جاءك
من هذا المال شيء وأنت غير مشرف ولا سائل نخذه فتموله فإن شئت قلبه وإرشدت تصدق به وما لا لا تتبعه
نفسك قال ولده سالم فلاجل ذلك كان عبد الله لا يسأل أحدا شيئا ولا يرشدا شيئا أعطيه وروى مالك مرسل
والبيهقي موصولا أن عمر أرسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم عطاء فرده فقال له لم ردته فقال أليس
أخبرتني أن خيرا لا أحد أن لا يأخذ شيئا فقال صلى الله عليه وسلم إنما ذلك عن المسئلة وأما ما كان
من غير مسئلة فأنما ذلك رزق يرزقه الله فقال عمر أما والذي نفسي بيده لا أسأل أحدا شيئا ولا يأبني شيء
من غير مسئلة إلا أخذته . وصح من بلغه عن أخيه معروف من غير مسئلة ولا إشراف نفس قلبه ولا
يرده فأنما هو رزقه ساقه الله عز وجل إليه . وصح أيضا من آناه الله شيئا من هذا المال من غير أن يسأله
فليقبله فأنما هو رزقه ساقه الله إليه . وصح أيضا من عرض له من هذا الرزق شيء من غير مسئلة وإشراف
نفس فليتوسع به في رزقه فإن كان غنيا فليوجهه إلى من هو أحوج إليه منه وسأل عبد الله أباه أحمد بن
حنبل عن الإشراف فقال تقول في نفسك سييئعت إلى فلان سييئعتي فلان . وورد ما الذي يعطى
بسعة بأفضل من الذي يقبل إذا كان محتاجا

(الكبيرة الرابعة والثلاثون بعد المائة منع الإنسان لقريبه أو مولاة مما سأله فيه لا يضطراره)
إليه مع قدرة المانع عليه وعدم عذر له في المنع

أخرج الطبراني في الأوسط الكبير بإسناد جيد عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من ذي رحم يأتي ذو رحمه فيسأله فضلا أعطاه الله إياه فيقبل عليه إلا أخرج الله
من جهنم حية يقال لها شجاع يتلمظ فيطوف به والتلمظ تطعم ما يبق في الفم من آثار الطعام
والطبراني بسند رواه ثقات والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم والآن له في
الكلام ورحم يمه وضعفه ولم يتناول على جاره بفضل ما آناه الله يا أمة محمد والذي بعثني بالحق لا
يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون إلى صلته ويصرفها إلى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر
الله إليه يوم القيامة . وأبو داود واللفظه والنسائي والترمذي وقال حديث حسن عن بهز بن حكيم عن
أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله من أبر قال أمك ثم أبوك ثم الأقرب فالأقرب . وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يسأل رجل مولاة من فضل ما هو عنده فيمنعه إياه إلا دعاله فضله يوم القيامة الذي
منعه شجاعا أقرع قال أبو داود الأقرع الذي ذهب شهر رأسه من السم . والطبراني في الصغير والأوسط
وهو غريب أيما رجل آناه ابن عمه يسأله من فضله فمنعه منعه الله فضله يوم القيامة الحديث (تنبيه)
عد ما ذكرته في الترجمة بشروطه من الكبار وأصح جلي وعليه تحمل هذه الأحاديث المتضمنة لذلك
الوعيد الشديد إذ لا نعلم أحدا قال بظاهرها على إطلاقه لما فيه من الحرج والمشقة التي لا تطاق بل قد
تكون الصدقة على الاجنبي أفضل منها على القريب لصالح الاجنبي وفسق القريب ولتحقق أن ذاك
يصرفها في طاعة وهذا يصرفها في معصية أو نحو ذلك (فان قلت) إذا فرضت المنع المضطر فلا فرق
كونه كبيرة بين المولى والقريب وغيرهما كما هو ظاهر (قلت) هو وان كان كذلك إلا أنه وجه الفرق
ما هو معلوم مما مر أن الكبار بعضها أفتح من بعض فالمنع المضطر وإن ظهر أنه كبير إلا أن أولاه قريبه
الذي تلزمه نفقته أشد وأفتح من مطلق القريب وهو من سائر الاجانب لا مور منها وجوب
نفقته عليه . ومنها شدة تعلقه به ومنها قطعه لما بينهما من الموالاة والقرابة . ومنها سعيه في اهلاكه

إلى ما يكون عنه ولد
يوجد الله ويعبد فلهذا
كانت هذه الثلاث من
الحق وما عداها من
الباطل حينئذ ويتضح
بذلك ما يأتي من التحريم
في الأقسام الآتية وقال
الخطابي في الكلام على
نحو هذا الحديث وفي
هذا بيان أن جميع أنواع
اللهو محظورة وإنما
استثنى صلى الله عليه
وسلم هذه الخلال من
جملة ما حرم منها لأن كل
واحد منها إذا تاملتها
وجدتها معينة على حق
أو ذريعة إليه ويدخل
في معناها ما كان من
المثاقفة بالسلاح والشدة
على الأقدام ونحوهما
بما يرضى الإنسان به
ويتقوى به على مجادلة
العدو ولا كافي سائر كما يتلوه
به البطالون من أنواع
اللهو كالتردد والشرطي
واللعب بالحمام وسائر
ضروب اللغو بما لا يستعان
به في حق فمحظور
كله اهـ (القسم الأول
اللعب بالتردد وهو حرام
كما نص عليه الشافعي في
الام وجرى عليه أكثر
أصحابه واعتمده
الشيخان وغيرهما عبارة
الشافعي في الامام وأكثره
من جهة الخبر اللعب
أكثر مما ذكره
اللعب بشيء من

أو نحوه وليس في الأجني هذه الأخيرة فجاء أن يختص أو تلك التغليظ الشديد الفظيع
فهذا هو حكمة التخصيص بالذكر وهي حكمة جميلة ظاهرة . ومنها أيضا التنبيه على تأكد مراعاة حق
الوالدين ثم بقية الأfarب وإن قطع وصلتهما ليس كقطع وصلة غيرهما ومن ثم جعل الله الرحم معلقة
بساق العرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني فيجيبها الله تعالى وعزتي لأصلن من وصلك
ولأقطعن من قطعك وسيأتي في بحث كون العقوق وقطعة الرحم من الكبائر ما يعيدك بخطر هذين
وأكد حقوقهما الكثيرة ثم رأيت بعضهم ذكر نحو ما ذكرته في الترجمة فعد من الكبائر منع إنسان
مولاه أو ذارحه فضلا عنه مع شدة حاجتهما إليه

(الكبيرة الخامسة والثلاثون بعد المائة المن بالصدقة)

قال تعالى الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والأذى كالذي ينفق ماله
رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر فله كمثل صفوان عليه تراب الآيات وجاء عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمال والأذى بين الله سبحانه وتعالى والآية الأولى أن من أنفق
شيء في وجه من وجره الفربات كالاتفاق على نفسه وأهله والآية الثانية أن من تصدق بشيء من أنواع
الصدقات اشترط لنيله ذلك الثواب العظيم الذي أعد الله سبحانه وتعالى للنفق والمصدقين أن يسلم
انفاقه وصدقته من المن بها على الملهطى في الثاني وعلى الله وعلى رسوله وعلى المؤمنين في الأول كما أشار
إليه القفال بقوله وقد يكون هذا الشرط أي عدم المن والأذى معتبرا أيضا فيمن أنفق على نفسه كن
ينفق على نفسه في الجهاد مع النبي صلى الله عليه وسلم ابتغاء مرضاة الله تعالى ولا يمن به على النبي
والمؤمنين ولا يؤذى أحدا من المؤمنين مثل أن تقول لولم أحضر لمتهم هذا الأمر أو يقول غيره أنت
ضعيف لا منفعة بك في الجهاد . ثم إن المن هو أن يعدد نعمته على الآخذ أو يذكرها لمن لا يحب الآخذ
اطلاعه عليه وقيل هو أن يرى أن لنفسه منية على المتصدق عليه باحسانه إليه ولذلك لا ينبغي أن يطلب
منه دعاء ولا يطعم فيه لأنه ربما كان في مقابلة إحسانه فيسقط أجره وأصل المن القطع ولذلك يطلق على
النعمة لأن المنعم يقطع من ماله قطعة للنعيم عليه والمنة النعمة أو النعمة الثمينة ومنه وصفه تعالى بالمتنان
أي المنعم وأنك لا جرا غير ممنون أي غير ممتطوع وتسمية الموت منوالا لأنه يقطع الحياة والأذى هو
أن ينهره أو يعيره أو يشتمه فهذا كالمن مسقط لثوابه وأجره كما أخبر الله تعالى وإنما كان المن من صفاته
تعالى العلية ومن صفاتنا المذمومة لأنه منه تعالى أفضال وتذكير بما يجب على الخلق من أداء واجب
شكره ومنا تعبير وتكدير إذا أخذ الصدقة مثلا من كسر القلب لأجل حاجته إلى غير معرفته له باليد العليا
فاذا أضاف الملهطى إلى ذلك اظهار انعامه تعديدا عليه أو ترفعها أو طلبها لمقابلته عليه بخدمة أو شكر زاد
ذلك في مضرة الآخذ وانكسار قلبه والحق العار والنقص به وهذه قبائح عظيمة على أن فيه أيضا النظر
إلى أن له ملكا وفضلا وغفلة عن أن الله هو المالك الحقوقي وهو الذي ييسر الإعطاء وأقدر عليه فوجب
النظر إلى جناب الحق والقيام بشكره على ذلك والاعراض عما يؤدي إلى منازعة الحق في فضله وجوده
لذلك لا ين إلا من غفل أن الله تعالى هو الملهطى والمتفضل . ومنا في الآية مفعول أول وأذى عطف
عليه وأبعد بعضهم فجعله اسم لا وخبرها محذوف والمعنى ولا أذى حاصل له بالاتفاق فيكون من صفات
المنفق بمعنى أنه يشترط أن لا يتأذى بالأخراج وما يرد هذا التكلف البعيد توين أذى إذا المشهور في اسم
لعدم تنوينه لبنائه على الفتح وليس ظاهر الآية أنه لا يبطل الأجر الوجود والمن والأذى معادون
أحدهما لأن مدلول منا ولا أذى أنه لا بد من انتفاء كل منهما على أن قضية كلام سفيان أنهما متلازمان
فانه قال هما أن يقول قد أعطيتك فما شكرت . وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم كان أبي يقول إذا

الملاهي ولا أحب اللعب بالشطرنج وهي أخف حالا من الزرد انتهت ومراده كراهة التحريم إذ هو كثيرا ما يطبق الكراهة ويريد بها التحريم ولهذا قال في البيان المنصوص في الام التحريم وقيل انه مكروه كراهة تنزيه وعليه أبو اسحق المروزي والاسفرايني وحكى عن ابن حيران وافاء أبي الطيب وغلط الأصحاب هذا الوجه وقلوا انه ليس بشيء لمخالفته الأدلة الآنية إذ هي صريحة في التحريم بل في كونه كبيرة كما يأتي والمنقول عن الشافعي وأكثر أصحابه فيبطل هذا القول وإنما يحكى ليبين بطلانه وزيفه وأنه لا يعمل عليه ولا ينظر اليه وما يزيقه أيضا نقل القرطبي في شرح مسلم اتفاق العلماء على تحريم اللعب به ونقل الموفق الحنبلي في مغنیه الاجماع على تحريم اللعب به وأما قول جمع ان المنصوص عليه في الام وغيرها الكراهة فهو غلط منهم ان أرادوا كراهة التنزيه لما مر أن الشافعي يوافق قوله وأكره كذا مریدا به التحريم كثيرا ولهذا قال في البيان كما مر ان

أعطيت رجلا شيئا ورأيت أرسلاك يشمل عليه أي لسكونه يتكلف لك قياما ونحوه لأجل إحسانك عليه فكيف سلامك عنه وسمع ابن سيرين رجلا يقول لآخر أحسنت اليك وفعلت وفعلت فقال له ابن سيرين امسكت فلا خير في المعروف إذ أحصى وأخرج أحمد ومسلم والترمذي وأبو داود عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا ينزليهم ولهم عذاب أليم قال فقمر أها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب وفي رواية المنان الذي لا يعطي شيئا إلا مئة وفي أخرى المسبل إزاره. والطبراني وابن عدي أربعة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة عاق ومنان ومدمن خمر ومكذب بقدر والنسائي لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر والطبراني ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة المنان عطاءه والمسبل إزاره ومدمن الخمر. وأحمد والنسائي والحاكم ثلاثة لا ينظر اليهم يوم القيامة الماقلو الديه والمرأة المترجلة المتهمة بالرجال والديوث ثلاثة لا يدخلون الجنة العاقو الديه والمدمن على الخمر والمنان بما أعطى. وأحمد ومسلم والأربعة ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا ينزليهم ولهم عذاب أليم المسبل إزاره والمنان الذي لا يعطي شيئا إلا مئة والمنفق سلعته بالحلف الكاذب. والحاكم ثلاثة لا يقبل منهم يوم القيامة صرفا ولا عدلا عاق ومنان ومكذب بالغدر وفي رواية ثلاثة لا يحجبون عن النار المنان وعاقو الديه ومدمن الخمر. والنسائي لا يدخل الجنة خب أي ذو مكر وخديعة ولا يخيل ولا منان. وأحمد لا يدخل الجنة صاحب خمس مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم ولا كائن ولا منان. تنبيه. عندما ذكر من الكبائر وهو ما صرح به جماعة وهو ظاهر ما في هذه الأحاديث من ذلك الوعيد الشديد (خاتمة) (بما أنشد للشافعي رضي الله تعالى عنه)

لا تحملن من الأناصير
واختر لنفسك حظا
مدن الرجال على القلوب
ب أشد من وقع الأسنة

وكذا ليه مضمر

وصاحب سلفك منه إلى يد أبطا عليه مكافاة فعداتي
لما تيقن أن الدهر حاراني أبدى الندامة بما كان أولاني
أفسدت بالمن ما قدمت من حسن ليس الكريم إذا أعطى بمنان

(الكبيرة السادسة والثلاثون بعد المائة منع فضل الماء بشرط الاحتياج أو الاضطرار اليه)

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا ينزليهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بفلاة يمنع منه ابن السبيل زاد في رواية يقول الله له اليوم أمنعك فضلي كما منعت فضل الماء لم تعمل بك الحديث وأبو داود يارسول الله ما الشيء الذي لا يحل منه قال الماء قال إني الله ما الشيء الذي لا يحل منه قال الملح قال إني الله ما الشيء الذي لا يحل منه قال أن تفعل الخير خير لك وأبو داود الناس شركاء في ثلاث في الكلا والماء والنار. وابن ماجه عن عائشة يارسول الله ما الشيء الذي لا يحل منه قال الماء والملح والنار قلت يارسول الله هذا الماء قد عرفنا بالملح والنار قال يا حيراء من أعطى نارا فكأنما تصدق بجميع ما أنضجت تلك النار ومن أعطى ملحا فكأنما تصدق بجميع ما طبخت تلك الملح ومن سقى مسلما شربة من ماء حيث يوجد الماء فكأنما أحياها. وابن ماجه للمدور شركاء في ثلاث في الماء والكلا والنار وثمته حرام. قال أبو سعيد يعني الماء

الجاري (تنبيه) عد هذا من الكبائر هو صريح حديث الشيخين الأول لما فيه من الوعيد الشديد وبه صرح جماعة منهم الجلال البلقيني وقل بشرطه المعتبر وكأنه أشار إلى ما ذكرته في الترجمة (الكبيرة السابعة والثلاثون بعد المائة كفران نعمة الخلق المسألزم لكفران نعمة الحق)

أخرج أبو داود والنسائي واللفظ له وابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه، عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال من استعاذ بالله فاعينوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن استجار بالله فاجبروه ومن أتى اليكم معروف فافكاه فافكاه حتى تملوا أنكم قد كافأتموه وفي رواية فان عجزتم عن مجازاته فادعوا له حتى تملوا أن لا تشكروهم فان الله شاكر يحب الشاكرين والترمذي وقال حسن غريب من أعل على عطاء فوجد فليجز به فان لم يجد فليشكر فان من أتى فعد شكره ومن كتم فقد كفر وابن حبان من أرى معروف فلم يجد له جزاء الا الشنأ فقد شكره ومن كتمه فقد كفره ومن نحلى بها طل فهو كلابس ثوبي زور . وفي رواية جيدة لابي داود من أبي أي أنعم عليه اذ لا بلاء الا انعام فذكره فقد شكره وان كتمه فقد كفره وأحمد بسند رواه ثقات أن أشكر الناس لله تبارك وتعالى أشكرهم للناس وفي رواية لا يشكر الله من لا يشكر الناس صحيح الترمذي وغيره وهي برقمها ونصبها ورفع الأول ونصب الثاني وعكسه أربع روايات . والطبراني وغيره من أولي معروف فافكاه فافكاه فذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره . وعبد الله بن أحمد بسند لا بأس به من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وترك النحدث كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب والترمذي وقال حسن غريب من صنع اليه معروف فقال لغضبه جزاك الله خيرا فقد أباح في الشاء (تنبيه) عد هذا كبيرة هو ظاهر ما في الحديث الثاني من أن ذلك كفر أي يجر الى كفر نعم الله تعالى لكن لم أر أحدا تعرض لذلك وكان عذرهم أنهم فهموا أن المراد أنه كفر بنعمة المحسن وبجرده هذا لا يقتضي أنه كبيرة (الكبيرة الثامنة والتاسعة والثلاثون بعد المائة أن يسأل السائل بوجه الله غير الجنة وأن يمنع المسترسل سائله بوجه الله)

أخرج الطبراني بسند رجاله الصحيح الشيخه وهو ثمة على كلام فيه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ملعون من سأل بوجه الله وملهون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجر أو هضم فسكون للجم أي ما لم يسئل أمرافيقه الا يلدق ويحتمل أنه أراد ما لم يسأل سؤالا فيبيعها بكلام فيبيع وأبو داود وغيره لا يسئل بوجه الله لا الجنة والطبراني وملهون من سأل بوجه الله وملهون من سئل بوجه الله فنع سائله والترمذي وقال حسن غريب والنسائي وأبو حبان في صحيحه ألا أخبركم بشر البرية قالوا بلى يا رسول الله قال الذي لا يسأل بالله ولا بهلى وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من استعاذ بالله فاعينوه ومن سأل بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن صنع اليكم معروف فافكاه فافكاه حتى تملوا أنكم قد كافأتموه . والطبراني وغيره قال الحفاظ المنذري وحسن بعض مشايخنا اسناده وفيه بعد لا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يا رسول الله قال بينهما هو ذات يوم عشي في سوق بني اسرائيل أبصر رجلا مكاتب فقال تصدق على بارك الله فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندي شيء أعطيك فقال المسكين أسألك بوجه الله لما تصدقت على فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي شيء أعطيك الا أن ناخذني فبعتي فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم أقول لقد سألتني بامر عظيم أما أني لا أخيبك بوجه ربي يعني قال فقدته الى سوق فباعه بأربع مائة درهم فكشك عند المشتري زمانا لا يستعمله في شيء فقال انما اشتريته القماس خبير عندي فارصى بعمل قال اكره

المخصوص في الام التحريم وبه قال أكثر أصحابنا وقل الروياني في الحلية أكثر أصحابنا على التحريم وقالوا أنه مذهب الشافعي (تنبيه) الدليل على تحريمه وتغليظ العقوبة فيه خبر أحمد ومسلم وأبي داود وابن ماجه وأبي عوانة وابن حبان أنه صلى الله عليه وسلم قل من لعب النردشير أي بفتح الدال فسكأنا خمس يده في لحم خنزير ودعاه وخبر أبي داود وغيره وصححه ابن حبان وقيل فيه انقطاع عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله وخبر أحمد وأبي يعلى والبيهقي وغيرهم مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم يصلي مثل الذي يتوضأ بالبيع ودم الخنزير ثم يقوم فيصلي أي فلا تقبل له صلاة كما صرح به رواية أخرى وخبر أحمد من لعب بالسككاب فقد عصى الله ورسوله وخبر البيهقي عن يحيى بن أبي كثير قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم يلعبون بالنرد فقال قلوب لاهية وأيد عاملة وأسنة لاغية وخبر أحمد

المرسومتان اللتان
يزجران زجرا فانها من
الميسر ميسر العجيم وخبر
الطبراني اجنبوا هذه
الكعبان المرسومة التي
تزجر زجرا فانها من الميسر
وخبر الدبلي اذا مررتن
بهؤلاء الذين يلعبون
بهذه الازلام والشطرنج
والترد وما كان من هذه
أى وما شابه ذلك مر كل
لهم محرم فلا تسلموا
عليهم وان سلموا عليكم
فلا تردوا عليهم وفي
رواية تأتي في مبحث
الشطرنج اذا مررتن
بهؤلاء الذين يلعبون بهذه
الازلام والترد والشطرنج
وما كان من اللهو فلا
تسلموا عليهم فانهم اذا
اجتمعوا وأكبوا عليها
جاءهم الشيطان بجنوده
فأحرق بهم كلها ذهب
واحد منهم يصرف
بصره عنها الكره الشيطان
بجنوده فما يزالون
يلعبون حتى يتفرقوا
كالكلاب اذا اجتمعت
على جيفة فاكلت منها
حتى ملأت بطونها ثم
تفرقت وخبر ابن أبي
الدنيا والبيهقي اتقوا
هذين الكبعبين المرسومين
الذين يزجران زجرا
فانهما من ميسر العجيم
وخبر أبي داود في مراسيله
ثلاث من الميسر الفهار

ان أشق عليك انك شبع كبير ضعيف قال ليس يشق على قال قم فانقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها
رون ستة نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة قال أحسنت
وأجملت وأطقت ما لم أرك طيقه ثم عرض للرجل سفر فقال إني أحسبك أميناً فاخلفني في أهلي خلافة
حسنة قال وأوصني بعمل قال أنى أكره أن أشق عليك قال ليس يشق على قال فاضرب من اللين لبعني
حتى أقدم عليك قال فر الرجل لسفره قال فرجع وقد شيد بناءه قال أسألك بوجه الله ما سببك وما أمرك
قال سألتني بوجه الله ووجه الله وأقنعني في هذه العبودية فقال الخضر سأحدثك من أنا أنا الخضر الذي
سمعت به سألتني مسكين صدقة فلم يكن عندي شيء أعطيه فسألتني بوجه الله فامكنته من رقبتي فباعني
وأخبر أنه من سئل بوجه الله فرد سائله وهو يقدر وقب يوم القيامة جلده ولا لحم له يتقمع فقال الرجل
آمنت بالله شققت عليك يا نبي الله لم أعلم قال لا بأس أحسنت وانقنت فقال الرجل بأني أنت وأمي يا نبي
الله احكم في أهلي ومالي بما شئت أو اختر فاخلى سبيلك قال أحب أن تخلى سبيلي فاعبدني على سبيله فقال
الخضر الحمد لله الذي أوتيتني في العبودية ثم نجاني منها (تلميه) عدد كل من هذين كبيره صريح للهن
عليهما في الحديث الصحيح وان من سئل بالله ولا يعطى شر الناس كافي الحديث الذي بعده لكرم بأخذ
بذلك أتمتنا في كل من الأمرين مكره وأولم يقولوا بالحكمة فضلا عن الكبيرة ويمكن حمل الحديث في
المنع على ما إذا كان المضطر وتكون حكمة التخصيص عليه إن منعه مع اضطراره وسؤاله بالله أقبح وأفظع
وحله في السؤال على ما إذا ألح وكرر السؤال بوجه الله حتى أضجر المسؤل وأضره حينئذ فالله على
هذين وكون كل منهما كبيرة ظاهر ولا يمتنع من ذلك أصحابنا وكلامهم انما هو في مجرد السؤال بوجه
الله تعالى وفي منع السائل بذلك لاعتراضه وبهذا انضح الجميع بين كلام أتمتنا وملك الأحداث
التي قدمناها ثم رأيت في كلام الخليمي في منهاجه ما يصرح بما ذكرته فانه قال ما من ذنب إلا وفيه
صغيره وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بقرينة تضم اليها وتنقلب الكبيرة فاحشة بانضمام قرينة
اليها إلا الكفر بالله تعالى فانه أخش الكبار وليس من نوعه صغيرة وأما ما عدها لا مرفيه على ما ذكرت
ثم قال ومنع الزكاة كبيرة ورد السائل صغيرة فان أجمع على منعه أو كان المنع من أحد الأثر زاد على المنع
انتهاز والاغلاظ فذلك كبيرة وهكذا ان رأى محتاج رجلا موسعا عليه على طامام فافت اليه نفسه
وسأله منه فرد فذلك كبيرة انتهى واعترض عليه الأذرعى بان ما قاله من أن رد السائل صغيرة وان رد
المحتاج الذي تأقت نفسه وسأل من الموسر فردة كبيرة مشكلا إلا أن يؤول كلامه بعيد من التأويل
انتهى قال الجلال البلقيني جوابا عن ذلك قلت يحمل كلامه الثاني على المضطر والأول على سائل لمن
لزمته الزكاة في المدقراؤه محصورون انتهى فا ذكره الجلال البلقيني تأويلا لكلام الخليمي صريح
في تأييد ما ذكرته نعم اطلاق الجلال بأن ما ذكره آخر صغيرة فيه نظر فانهم اذا انحصروا في ثلاثة
فاقل من صنف ملكوا الزكاة ملكا تاما مستقرا فنبع أحدهم حينئذ كبيرة بلا شك فان انحصروا واحصرا
يقضى وجوب استيعابهم على المالك بأن سهل ضبطهم عليه عادة ووفى المال بهم اتجه أن الرد حينئذ
صغيرة لأن النعميم واجب عليهم ولكنهم لا يملكون فكان الرد صغيرة لا كبيرة وعلى هذه الحالة يحمل
كلام الجلال (خاتمة في ذكر شيء فضائل الصدقة وأحكامها وأنواعها)

وقد ألفت فيها كتابا حافلا لا يستغنى عن مثله فضائل وأحكاما رفوا وأندأروا عاف عليك به اعلم أن جميع
ما أسرده في هذه الخاتمة من غير عزو وأحاديث صحيحة إلا قليلا منها فانه حسن فلم أحتج إلى ذكر خبر جيبها
قال صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيبا فان الله يقبلها
بيمينه أى ملتبسة بيمينه وبركته ثم يريها لصاحبها كما يربى أحدكم تلوه بفتح فضم فتشديد مهر وأول
ما يولد حتى تكون مثل الجبل وفي رواية كما يربى أحدكم مهرة حتى أن اللفحة لتضير مثل أحد وتصدق

والضرب بالكعب
والصغير بالحمام وحكمة
تحريمه ان فيه حزرا
وتخمينا فيؤدي الى
التخاضم والذين الى
لا غاية لها فقطم الناس
عنه حذرا من الشرور
الى تترتب عليه (نبيه
نان) اختلف اصحابنا
في أن اللعب بالترد كبيرة
أو صغيرة وظاهر الاخبار
المذكورة انه كبيرة لاسيما
الخبر الأول والخبر الذي
فيه عدم قبول الصلاة وقد
ذكرت ذلك في الزواجر
عن اجتناب الكبار
فقلت عقب ذكر تلك
الاحاديث عد هذا هو
ظاهر هذه الاخبار
لاسيما الخبر الثاني
والخبر الثالث اذ التشبيه
الذي فيهما يفيد وعيدا
شديدا لو لم يكن منه
الاعدام قبول الصلاة
وبذلك صرح في البيان
نقلنا عن أكثر اصحابنا
فقال قال أكثر اصحابنا
يحرم اللعب بالترد وهو
المخصوص في الام
ويفسق به وترديه الشهادة
اه وسبقه الى ذلك
الماوردي فصرح به في
حاويه وعبارته الصحيح
الذي ذهب اليه الاكثر من
تحريم اللعب بالترد وانه
فسق ترد به الشهادة
انهم وتبعه الروايان
في البحر على عادته فقال

ذلك في كتاب الله تعالى لم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات يحق الله الربا
ويربى الصدقات. ما نصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله إلا رقه الله
عز وجل. وفي رواية للطبراني ما نصت صدقة من مال وما مد عبده لصدقة إلا ألقيت في يد الله أي
إلقاها الله تعالى ورضيها قبل أن تقع في يد السائل. وما فتح عبد باب مسئلة عنها غنى إلا فتح الله له
باب فقر. يقول العبد مالى مالى وإيماله من ماله ثلاث ما أكل فافنى أو لبس فابلى أو أعطى فافنى ما سوى
ذلك فهو ذاهب وتارك للناس. ما منكم من أحد إلا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أيمن
منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه
فانقوا النار ولو بشق تمرة. ليق أحدكم وجهه من النار ولو بشق تمرة. الصدقة تطفيء الخطيئة كما يطفيء
الماء النار. يا كعب بن عجرة أنه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار أولى به. يا كعب بن عجرة
الناس غاديان فغاد في فكك نفسه فمتمقا وغادمو بقها يا كعب بن عجرة الصلاة قربات والصوم جنة
والصدقة تطفيء الخطيئة. كما ذهب الجليلي على الصفا وفي رواية كما يطفيء الماء النار. ان الصدقة لا تطفيء
غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفي رواية أن الله ليندأ أي يدفع بالصدقة سبعين بابا من ميتة
السوء. كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس. لا يخرج رجل شيئا من الصدقة حتى يفك عنها
لحى سبعين شيئا نأى الصدقة أفضل قال جهيد المقل وأبدأ بمن تعول. سبق درهم مائة ألف درهم
فقال رجل كيف ذلك يا رسول الله فقال رجل له مال كثير أخذ من عرضه أي يضم أوله المهمل وبالأضاد
المعجمة بجانبه مائة ألف درهم وتصدق بها ورجل ليس له إلا درهمان فأخذ أحدهما فنصدق به.
لا تردسا تلك ولو بظلف هو بكسر أوله المعجم للبقر والغنم بمنزلة الخافر للفرس. سبعة يظلمهم الله في
ظله يوم لا ظل إلا ظله إلى أن قال ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تله شماله ما تنفق يمينه. صنائع
المعروف تقي مصارع السوء وصدقة السر تطفيء غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر. وفي رواية
للطبراني صنائع المعروف تقي مصارع السوء والصدقة خفيا تطفيء غضب الرب وصلة الرحم تزيد في
العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وأهل المنكر في
الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف. وفي أخرى له ولا حدم الصدقة
يا رسول الله قال أضعاف مضاعفة وعند الله ما يزيد ثم قرأ من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له أضعافا كثيرة قيل يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال سري فقير أو جهيد من مقل ثم قرأ أن تبدوا
الصدقات فنعما هي وإن تخفوها وتؤنوها الفقراء فهو خير لكم الآية: من كسا مسلما ثوبا لم يزل في
ستر الله تعالى مادام عليه منه خيط أو سلك. أي كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من
خضر الجنة وأيما مسلم أطعم مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأيما مسلم سقى مسلما
على ظما سقاه الله تعالى من الرحيق الخنوم. الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي رحم ثلثان صدقة
وصلة. أي الصدقة أفضل قال على ذي الرحم الكاشح أي المضمحل لعداوتك في كشحه أي خصمه
كناية عن باطنه. من منح مشيخة ابن أي بأن أعطى لبونا لمن يأكل لبنا ثم يردا أو ورق أي بأن
أقرض دراهم أو هدى رفاقا أي إلى الطريق كان له مثل عتق رقبة. كل قرض صدقة وفي رواية عند
جماعة رأيت ليلة أسري بي على باب الجنة مكتوبا الصدقة بعشر أمثالها والقرض بمائة عشرين. ما من
مسلم يقرض مسلما قرضا مرتين إلا كان كصدقتها مرة. من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا
والآخرة أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف أنبئني عن
كل شيء قال كل شيء خلق من الماء فقلت أخبرني بشيء إذا عملته دخلت الجنة قال أطعم الطعام وأش
السلام وصل الأرحام وصل بالليل والناس نيام تدخل الجنة بسلام اعبدوا الرحمن وأطعموا الطعام

بعد قول الشافعي في
التخصر واكره اللعب
بأبرد الخبير قل عامة
اصحابنا يكره اللعب
بالزرد وترد به الشهادة
والكرامة للنحرى وقال
ابو اسحق هو كاشط رنج
سواء وهذا غلط اه
وعبارة تجربة الرويانى
وقال بعض اصحابنا
فان فعل فسق وردت
شهادته وعبارة المحاملى
في تجريدته من لعب به
فسق وردت شهادته هذا
قول عامة اصحابنا الا ابا
اسحق قال هو كاشط رنج
وليس بشىء والاول هو
المذهب اه وقال امام
الحرمين الصحيح انه من
الكبائر واعتمد ذلك
الاذعى فقال من لعب
بالزرد عالما لما فيه
مستحضرا له فسق وردت
شهادته في اى بلد كان لا
من جهة ترك المرواة بل
لارتكاب النهى الشديد
اه والذي جرى عليه
الرافعى وسبقه اليه
الشيخ ابو محمد انه صغيرة
وعبارة الرافعى ما حكنا
بتجريدته كالزرد هل هو
من الكبائر حتى ترد
الشهادة بالمرة الواحدة
منه او من الصغائر يمين
فيه الاكثار فيه وجهان
كلام الامام يميل الى
ترجيح اولها والاشبه
الثانى وهو المذكور

واشوا السلام ندخلوا الجنة بسلام . من موجبات الرحمة اطعام المسكين . من اطعم اخاه حتى
يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق ما يربكل خندقين مسير خمسمائة
عام . ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدنى قل كيف اعودك وانت رب العالمين
قال اما علمت ان عبيدى فلانا مرض فلم تعده اما علمت انك لو عدته لوجدتني عنده . يا ابن آدم
استطعمتك فلم تطعمنى قل يارب وكيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت انه استطعمك
عبيدى فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقى
قل يارب وكيف اسقيك وانت رب العالمين قال استسقى عبيدى فلان فلم تسقه اما علمت انك
لوسقيته لوجدت ذلك عندي . يا رسول الله ان اى توفيت ولم توص افينفعها ان اتصدق عنها قال نعم
وعليك الماء يا رسول الله اى الصدقة افضل قال سقى الماء صححه الحاكم وغيره واعترض بأن انقطاعا
من حفر ما لم يشرب منه كبده سرام من جن ولا انس ولا طائر الا آجره الله يوم القيامة . وروى البيهقي
أن رجلا سأل ابن المبارك عن قرحة في ركبته لها سبع سنين وقد أعيت الأطباء فامر به فحفر بئر في محل
يحتاج الناس الى الماء فيه وقال له ارجو أن يذبح فيه عيين فيمسك الدم عنك . وحكى البيهقي أن
شيخه الحاكم أبا عبد الله صاحب المستدرک غيره ان وجهه تقرح وعجز في معالجته قربان سنة فسأل
الاستاذ أبا عثمان الصابري أن يدعو له في مجلسه يوم الجمعة فدعاه فأكثر الناس من التأبين في الجمعة
الآخرى ألفت أمر أرقعة في المجلس بانها عادت لبيتها واجتمعت في الدعاء للاحاكم ملك الليلة فرأت في نومها
رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يقول قولوا لابي عبد الله يوسع الماء على المسلمين فجئت بالرقعة الى
الحاكم فأمر بسقاية بنيت على باب داره وحين فرغوا من بنائها أمر بصب المسام فيها وطرح الجندقى الماء
وأخذ الناس في الشرب فامر عليه أسبوع حتى ظهرا شفاء وزالت تلك القروح وعاد وجهه الى أحسن
ما كان وعاش بعد ذلك سنين . وروى الزائر وغيره سبع تجرى للمعد بعد موته وهو في قبره من علم علما
أرأى نهر أى حفره أو حفر بئر أو غرس نخلا أو رنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ردا صالحا
يستغفر له بعد موته . ورواه ابن ماجه بسند حسن لكنه ذكر موضع حفر البئر وغرس النخل الصدقة
وبيت ابن السبيل . وروى أبو داود واللفظ له وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم وصححه
لكن اعترض بان فيه انقطاعا . ان سعد بن عبادة رضى الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ان اى ماتت فأى الصدقة أفضل قال الماء فحفر بئرا وقال هذه لام سعد . وروى البيهقي
أيس صدقة أعظم اجر آمن الماء أى في محل الاحتياج فيه الباء أكثر منه لغيره أخذنا من أحاديث آخر
فان كان الاحتياج لغير الماء أكثر فهو الأفضل

(كتاب الصيام)

(الكبيرة الأربعون والحادية والأربعون بعد المائة ترك صوم يوم من أيام رمضان)

(والأفطار فيه بجماع أو غيره بغير عذر من نحو مرض أو سفر)

أخرج أبو يعلى بإسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما قال حاد بن زيد ولا أعلمه إلا وقد رفعه الى
النبي صلى الله عليه وسلم قال عرا الاسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن ابقى الاسلام من ترك واحدة منهن
فمؤمرا كافر حلال الدم شهادة أن لا اله الا الله والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وفي رواية ترك منهن
واحدة فهو بالله كافر ولا يقبل منه صرف ولا عدل وقد حل دمه وهاله والترمذى واللفظ له وأبو داود
والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والبيهقى من أفطار يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض
لم يقضه صوم الدهركاه وان صامه وذكره البخارى تعليقا غير مجزوم به فقال ويذكر عن ابو هريرة رفعه
من أفطار يوما من رمضان من غير عذر ولا مرض لم يقضه صوم الدهر وان صامه وأخذ بظاهر هذا

والعتمد الاسنوى فقال
والصحيح ما قاله الشيخ
أبو محمد كذا رجحه
الرافعي في آخر الفصل
ثم أورد كلامه هذا ثم
قال ورجحه في الشرح
الصغير لكن اعترض
الامام البلقيني ما رجحه
الرافعي فقال إن كان مورد
للتصحيح ما صححه
الاكثرون فقد نقل
الحاملي في التجريد
عن عامة الأصحاب مثل
ما صححه الامام أي أنه كبيرة
مطلقا وذكره الماوردي
عن الاكثرون أيضا
وقال انه الصحيح فلا
يستقيم قول الرافعي
انه المذكور في التهذيب
وغيره وان كان المراد
الدليل فإين الدليل الذي
استدل به على مدعاه اه
وأشار بذلك إلى أن القول
بأنه صغير مخالف لما عليه
الاكثرون وهو ظاهر
لما مر من النقل عنهم ولما
جاء فيه من السنة وهو
ظاهر أيضا لما مر من
الوعيد الشديد فيه
وفصل بعضهم فقال
ينظر إلى عادة البلد
حيث استعظموه ردت
الشهادة بمرة واحدة
وللا فلا وهذه الفرقة
ضعيفة كما قاله البلقيني
وعلى القول بأنه صغيرة
فحله حيث خلا عن
النار ولا فهو كبيرة

الخبر على وابن مسعود رضي الله عنهما فعلا لأن من أفطر يوما من رمضان لا يفرضه صوم الدهر لكن
قال النووي في شرح المذهب استاده غريب وان سكنت عليه أودادو بالغ النخعي فارجب في كل يوم
أفطر من رمضان ثلاثه آلاف يوم وقال ابن المسيب يجب في كل يوم ثلاثون يوما وقال ربيعة شيخ مالك
رضي الله عنهما يجب في كل يوم اثنا عشر يوما والذي عليه أكثر العلماء أنه يجزئ عن اليوم يوم ولو
أفطر منه لظاهر قوله تعالى فعدة من أيام أخر. وابتناخ بمة وحبان في صحيحهما يينا أنا نائم أنا في رجلان
فاخذنا بضبعي فانياني جبلا وعرا فقالوا اصعد فقلت أن لا أطيقه فقالا أنا نسرك لك فصعدت حتى
إذا كنت في سواه الجبل إذا بأصوات شديدة فقلت ما هذه الأصوات قالوا هذه عوام أهل النار ثم انطلق في
فاذا أنا بقوم معلقين بعراقيهم مشقة أشداقهم دما قلت من هؤلاء قال الذين يفطرون قبل نخلة
صومهم الحديث أي قبل تحاق دخول وقته. وأحمد مرسل أربع فرضين الله في الاسلام من أي
بثلاثه لم يفتن عنه شيئا حتى يأتي بهن جميعا الصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت. والدار قاضي
من أفطر يوما من رمضان في الحضر فليهد بدنه (تنبيه) عدم ذكر كبيرة هو ما صرحوا به ودأب له
ما ذكرته وظاهر أن مثل ذلك ترك واجب مضيق من نذر أو كفارة فيكون كبيرة كالأفطار منه بغير نذر
وظاهر والله أعلم أن حكمه كثيرة ما جاء من الوعيد في ترك الصلاة والزكاة دون الصوم أنه لا يتركه كسلامة
القدرة عليه إلا العذر النادر بخلاف ترك الصلاة والزكاة فإنه كثير في الناس بل أكثر الناس بها ونون
بالصلاة والزكاة ومع ذلك يابرون على الصوم ومن ثم تجد كثيرين يصومون ثم لا يصلون وكثيرين
لا يصلون إلا في رمضان دون غيره

(الكبيرة اثنا عشر والأربعون بعد المائة تأخير قضاء ما تعدى بفطره من رمضان)

وعد هذا كبيرة وان لم أره إلا أنه ظاهر لما نقرر من أنه إذا تعدى بالأفطار يكون فاسقا فيجب عليه التوبة
فورا خروجا من الفسق ولا تصح التوبة إلا بالانضمام فاذا أخره من عذر كان متماذيا في الفسق والمأدى
في الفسق فسق فأنصح أن التأخير هنا فسق فمأله ويجزئ ذلك في كل واجب تركه تعديا وأخر قضاءه
كفرض الصلاة والحج الذي أفسده ولا يبعد جريان ذلك أيضا فيما لو أخر قضاء رمضان إلى رمضان
الثاني وان كان إنما أفطر لعذر لأنه يتضيق عليه قرب رمضان ثم رأيت الهروي من أكابر أصحابنا صرح
في كتابه أدب القضاء بما ذكرته وهو أن ترك الفرائض المأمورية وهي واجبة على الفور كبيرة

(الكبيرة الثالثة والأربعون بعد المائة صوم المرأة غير

ما وجب قورا وزوجها حاضر بغير رضاه)

أخرج الشيخان لا يحمل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بأذنه ولا بأذن في بيته إلا بأذن زاده أحمد بسند
حسن إلا رمضان. وفي رواية صحيح لا تصم المرأة وزوجها شاهد يوما من غير شهر رمضان إلا بأذنه
والطبراني من رواية بقية وهو حديث غريب وفيه نسكارة أي امرأة صامت بغير إذن زوجها فارادها
على شيء فامتنعت عليه كتب الله عليها ثلاثا من الكبائر. والطبراني خير أفيه ومن حق الزوج على
الزوجة أن لا تصوم تطوعا إلا بأذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يجل منها (تنبيه) عد هذا كبيرة
وان لم أره لكنه صريح الحديث الثالث وعلى تسليم أن لا يحتج بما ذكره فيؤخذ كونه كبيرة من أمر آخر
أشير إليه في الحديث الأول بقوله ولا بأذن في بيته إلا بأذنه وذلك الأمر المشار إليه بذلك هو إيذاؤه
بالتسبب إلى منعه من حقه المقدم على الصوم وغيره ولا نظر إلى أنه يمكنه شرعا أن يطأها والاثم عليها
أن كان فرضا لأن الله لبان الإنسان يهاب إبطال العبادة كما صرحوا به وإذا هاجها امتنع من وطئها
وان احتاج إليه فيحصل له الضرر الشديد غالبا ولا شك أن ضرر الغير الشديد يمنعه من حقه أو التسبب
فيما يمنعه منه يكون كبيرة فأنجبه ما ذكرته والحديث حينئذ إنما هو عارض فقط

الزركشي وهو واضح
(تنبيه ثالث) يسمى
نردشير بالشين المهجمة
والراء نسبة لأول ملوك
الفرس من حيث كونه
أول من وضع له ذكره
في المهمات وقال القاضي
البيضاوي في شرح
المصابيح يقال وضعه
سأور بن أزدشير ثاني
ملوك الساسان ولاجله
يقال له النردشير وشبهه
رقعته بالأرض وقسمها
أربعة أقسام تشبها
بالفصول الأربعة وقال
الماوردي قيل أنه على
الفصول الاثني عشر
والسكواكب السبعة
لأن بيوتها اثنا عشر
كأبروج ونقطه من جاني
الفص سبع كالسكواكب
السبعة فمدل به إلى تدبير
السكواكب والأبروج
(خاتمة) في بيان أن الله
المليح مأذون فيه منه
صلى الله عليه وسلم
وأنه في بعض الأحوال
قد لا ينافي السكالك عن
ابن عباس أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال خير
لهو المؤمن السباحة
وخير لهو المرأة المغزل
أخرجه ابن عدي وعن
جابر ابن عبد الله وجابر
ابن عمير أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
قال كل شيء ليس من
ذكر الله هو ولعب الا

(السكيرة الرابعة والأربعون بعد المائة صوم العيدين وأيام التشريق)

أخرج أحمد وداود والترمذي والنسائي والحاكم يوم الفطر ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل
الاسلام وهي أيام أكل وشرب. وابن ماجه صام نوح الدهر إلا يوم الفطر ويوم الأضحى. ومسلم
لا يصلح الصيام في يومين يوم الأضحى ويوم الفطر من رمضان. وأحمد والنسائي لا تصوموا هذه
الأيام أيام التشريق فأنها أيام أكل وشرب (تنبيه) الأخبار في النهي عن ذلك كثيرة فعده كبيرة محتمل
لما فيه من الأعراض به عن ضيافة الله عز وجل لعباده

(خاتمة في سرد أحاديث صحيحة . أو حسنة تتعلق بالصوم)

وقد ألفت فيه كتباً بأحافلا سميتها تحف أهل الاسلام بخصوصيات الصيام وهذه الأحاديث من
خلاصته قال الله تعالى كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به والصيام جنة أى وقاية
من النار فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابه أحد أو قائله فليقل أى بلسانه
وقله أى صائمه . والذي نفس محمد بيده لحولف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك للصائم
فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره أى طبعه أو لتمامه هذه العبادة العظيمة الفضل وإذا لقي ربه
فرح بصومه أى لعظيم ما يلقى من ثوابه ومن ثم أضافه تعالى إليها اعلما بأنه لا يحصى ثوابه غيره كل
عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف قال الله تعالى إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي
به يدع شهوته وطعامه من أجلي . والذي نفس محمد بيده لحولف فم الصائم أى تغير ريحه من الصوم أطيب
عند الله يوم القيامة من ريح المسك . أن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة
لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد أبدا من دخل شرب ومن شرب لم
يظمأ أبدا . أغزوا تغمروا وصوموا تصحروا وسافروا تستغنوا . الصيام جنة وحسن حصين من النار
الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أى رب منعتني الطعام والشهوة فشفعني فيه ويقول
القرآن منعتني النوم الليل فشفعني فيه قال فيشفعان . عليك بالصوم فإنه لا عدل له . ما من عبد يصوم يوما في
سبيل الله تعالى إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا من صام يوما في سبيل الله
جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والأرض . من صام يوما في سبيل الله بعدت منه النار
مسيرة مائة عام وخمس طوافات سبيل الله هنا بالجهاد وقال آخرون المراد به خلوصه لله تعالى ثلاثة لا ترد
دعوتهم الصائم حين يفطر وفي رواية صحيحة حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام
وتفتح لها أبواب السماء . ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو حين من صام رمضان إيمانا واحتسابا أى
تصديقا ورغبة في ثوابه طيبة به نفسه طالبا لوجه الله وعظيم ما عنده غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة
القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية صحيحة ما تأخروا ذكرها أحمد بعد الصوم أيضا
بأسناد حسن إلا أن حمادا شك في وصله أو إرساله من صام رمضان وحفظ حدوده وتحفظ عما ينهى له أن
يتحفظ منه كفر ما قبله الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما يبين إذا
اجتنبت الكبائر . احضروا المنبر فحضرنا فلما ارتقى درجة قال آمين فلما ارتقى الدرجة الثانية قال
آمين فلما ارتقى الدرجة الثالثة قال آمين فلما نزل قلنا يا رسول الله لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا
نسمعه قال ان جبريل عرض لي فقال بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له قلت آمين فلما رقيت الثانية قال
بعد من ذكرت عنده فلم يصل عليك قلت آمين فلما رقيت الثالثة قال بعد من أدرك أبويه عنده الكبير
أرأيتما فلم يدخرأله الجنة ألمت آمين . خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان
فقال يا أيها الناس قد اظلم لكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة خير من ألف شهر شهر جعل الله صيامه
فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كن أدى فريضة فيما سواه ومن أى

فريضة فيه كل كس أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر نوابه الجنة وشهر المواصلات
 وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه من فطر فيه صائما كان مغفرة لذنوبه وعقوبة من النار وكان له مثل
 أجره من غير أن ينقص من أجره شيء قالوا يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم قال صلى الله عليه
 وسلم يعطى الله هذا الثواب من فطر صائما على تمرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة وأوسطه
 مغفرة وآخره عتق من النار من خفف عن مملوكه فيه غفر الله له وعتقه من النار واستكثر وافيته من
 أربع خصال خصلتين ترضون بهما وبكم وخصلتين لا غنى بكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما
 ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله الجنة
 وتعتودون به من النار ومن سقى صائما سقاه الله من حوضي شربة لا يظأ بعدها أبدا وفي سنده من صحيح
 وحسن له الترمذي لكن ضعفه غيره ومن ثم ذكره ابن خزيمة في صحيحه وعقبه بقوله إن صح وفي رواية
 في سندها من ذكر من فطر صائما في شهر رمضان من كسب حلال صلت عليه الملائكة ليالي رمضان
 كلها وصالحه جبريل ليلة القدر ومن صالحه جبريل عليه السلام يرق في قلبه وتكثر دعوه إذا جاء
 رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين أي شددت بالاخلال فلا يبلغون
 فيه من الفساد ما يبلغونه منه في غيره وفي رواية الشياطين ومردة الجن وفي أخرى مردة الجن اذ كان أول
 ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنان فلم يغلق منها باب واحد الشهر كله وغلقت أبواب النار فلم
 يفتح منها باب واحد الشهر كله وغلقت عتاة الجن ونادى مناد من السماء كل ليلة إلى أن فجر الصبح
 يا باغي الخير تهم وابشر ويا باغي الشر أقصر وأبصر هل من مستغفر يغفر له هل من نائب يتاب عليه
 هل من داع يستجاب له هل من سائل يعطى سؤله ولله عز وجل عند كل فطر من شهر رمضان كل ليلة
 عتقاء من النار ستون ألفا فإذا كان يوم عيد الفطر أعنت الله مثل ما أعنت في جميع الشهر ثلاثين مرة ستين ألفا

(كتاب الاعتكاف)

(الكبيرة الخامسة والسادسة والسابعة والأربعون بعد المائة ترك الاعتكاف)

(المندور المضيق وإبطاله بنحو جماع والجماع في المسجد ولو من غير معتكف)

وعدى لهذه الثلاثة كبار غير بعيد أما الأولان فقياسا على ما مر في رمضان وغيره بجماع الوجوب
 والتصديق وأما الثالث فلما فيه من القبح الشديد المنهي عن قلته كثرات مرتكبه بالدين ورقة الديانة
 لأن المساجد منزلة عن مثل ذلك وقد مر أن تلطيخها بالقذر كفر فالجماع فيها ينبغي أن يكون كبير لأن
 فيه من هناك حرمتها ما يقرب من تلطيخها بالقذر

(كتاب الحج)

(الكبيرة الثامنة والأربعون بعد المائة ترك الحج مع القدرة عليه إلى الموت)

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زاد أو رحلة تبلغه إلى بيت الله ولم
 يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك أن الله يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه
 سبيلا رواه الترمذي والبيهقي من رواية الحرث عن علي وكلام الناس في الحرث مشهور وكذا الشعبي
 وابن المدني وقال أيوب كان ابن سيرين يرى أن عامة ما يروى عن علي رضي الله عنه باطل واختلف فيه
 رأى ابن معين والنسائي وابن حبان فضعه نارة أو نقوه أخرى وميل النسائي إلى توثيقه والاحتجاج
 به وتقوية أمره وقال الترمذي في الحديث المذكور حديث غريب لا يعرفه إلا من هذا الوجه انتهى
 والحاصل أن الحديث ضعيف كما قاله النووي في شرح المذهب نعم صحيح ذلك عن عمر رضي الله عنه ومن
 ثم قال لقد هممت أن أبعث رجلا إلى هذه لامصار فينظروا كل من له جدة لم يحج فليضربوا عليهم
 الجزية ما هم بمسلمين ومثل ذلك الحديث لا يقال من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع ومن ثم أفتيت
 بأنه حديث صحيح وقد رواه البيهقي أيضا عن عبد الله بن سابط عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم

الله لا ثلاثة الرجل مع امرأته واجراء الخيل والنضال رواء الحاكم في الكنى وعن عائشة رضى الله عنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي جاريان من جوارى الانصارى تغنيان بما تغاولت به الانصار يوم بعث وليستا بمغنيين فقال ابو بكر ابزمير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك في يوم عيد فقال يا ابا بكر لكل قوم عيد وهذا عيدنا رواه البخارى ومسلم وجاء عن عمر رضى الله عنه انه كان اذا خلا في بيته ترنم بالبيت والبيتين ذكره المبرد في كامله في قصة وذكره البيهقي في المعرفة عن عمر وغيره ورواه المعافى النهرى في كتاب الجائيس والائيس وابن منده في المعرفة في ترجمة اسلم الحاوى في قصة وروى ابو القاسم الاصبهاني شيئا من ذلك في قصة (تنبيه) قوله صلى الله عليه وسلم الهوا أو العبوا فاني اكره ان ارى في دينكم غلظة فيه دليل لطلب ترويح النفوس اذا سئمت وجلائها اذا صدأت

قال من لم تحبسه حاجة ظهيرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وان شاء نصرانيا. وأخرج البزار الاسلام ثمانية أسهم الاسلام أى كلة منهم والصلاة منهم والزكاة منهم والصوم منهم وحج البيت منهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منهم والجهاد في سبيل الله منهم وقد غاب من لا سهم له. وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل أن عبد صححت له جسمه ووسعت عليه في الميشة تمضي عليه خمسة أعوام لا يغدو على محروم رواء ابن حبان في صحيحة والبيهقي وقال قال علي بن المنذر أخبرني بعض أصحابنا كان حسن بن حنبل يهجهبه هذا الحديث ربه يأخذ ويحب للرجل الموسر الصحيح أن لا يترك الحج خمس سنين وقال ابن عباس رضى الله عنهما كما مر عنه ما من أحد لم يحج لم وذكاة ماله الا سأل الرجعة عند الموت ففعل له انما يسأل الرجعة الكفار قال ران ذلك في كتاب الله عز وجل قال الله تعالى وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدق أى اودى الزكاة واكن من الصالحين أى ارجع وجاء عن سعيد بن جبير قال مات لي جار موسر لم يحج فلم أصل عليه (تنبيه) عند ما ذكر كبيرة هو اصرحوا به ودليله هذا الوعيد الشديد فان قلت هو لا يحكم عليه بالفسق الا بعد الموت فما فائدته قلت أما بالنسبة لآخره فواضح وأما بالنسبة لاحكام الدنيا فله فوائد منها أنه يتبين موته فاسقا من آخر سنى الامكان وحينئذ فكل شاهد به أو قضى يتبين بطلانه وكذلك تزويج موليته وكل ما العدالة شرط فيه لاذفله في السنة الأخيرة من سنى الامكان يتبين بموته بطلانه وهذه فوائد جميلة يحتاج لنبهه عليها

(الكبيرة السابعة والأربعون بعد المائة الجماع وهو ايلاج الحشفة

أو قدرها ولو من ذكر مبان في فرج ولو لبهيمة من عامد عالم مخنار

في الحج قبل تحلله الأول أو في العمرة قبل تحللها)

وهذا وان لم أرفيه شيئا من الوعيد ولم أر من عدته كبيرة إلا ان قياس جعلهم افساد الصوم كبيرة بجامع أو غيره أن يكون افساد النفسك بالجماع كذلك بل أولى لأن الصائم اذا افسد بغير الجماع لا شيء عليه غير الأثم والقضاء وهما عليه مع الأثم والقضاء المضى في فاسده والكفارة وهي ذبح بدنة من الابل ثنية وهي ما لها خمس سنين كاملة فان عجز ثنية بقر ما لها سنتان كاملتان فان عجز فسميع من الغنم الجذعة لها سنة والثنية لها سنتان فان عجز اشترى بقيمة البدنة طعاما يجرىء في البطرية وتصدق به فان عجز صام عن كل مديوما وتم المنكسر وصومه في الحرم أولى

(الكبيرة الخمسون بعد المائة قتل المحرم بحج أو عمرة صيدا ما كولا وحشيا

وان تأنس برياً أو في أحد من أصوله ما هو بهذه الصفات عامدا عالما مخناراً)

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاءه مثل ما قتل من النعم يحكم به ذرا عدل منكم هديا بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما ليذوق وبال أمره عفا الله عما سلف ومن عاد في ذلك قم الله منه والله عزيز ذو انتقام (تنبيه) عدما ذكر كبيرة هو صريح ما في هذه الآية وباصرح جماعة فانهم ذكروا هنا أن من قتل صيدا كذلك يكون فاسقا لانه قتل حيوانا محترما بلا ضرورة وفيه كلام بطله في حاشية الايضاح. والظاهر أن بقية محرمات الاحرام ليست كباثر لأن من قال بأن هذا كبير لم لم يحظ كونه من محرمات الاحرام وإنما لم يحظ ما ذكر من انه قتل حيوان محترم بلا ضرورة نعم يؤخذ من هذا أن ايداء المحرم له بأى وجه كان مما لا يحتمل عادة يكون كبيرة

(الكبيرة الحادية والخمسون بعد المائة احرام الحليلة بتطوع حج

أو عمرة من غير اذن الحليل وان لم يخرج من بيتها)

وعند ذلك كبيرة هو قياس ما قدمته بحثا أيضا في صوم المرأة بغير اذن زوجها الحاضر بل هذا أولى لطول

زمنه واحتياجهما في الخروج منه إلى سفر ونوع من الهتك

(السكيرة الثانية والخمسون بعد المائة استحلال البيت الحرام)

أخرج الحاكم في مستدركه قال صحيح الإسناد ولم يخرجاه أن رجلا قال يا رسول الله ما السكائر قال هن تسع الأسراك بالله وقتل نفس المؤمن بغير حق وفرار يوم الزحف وأكل مال اليتيم وأكل الربا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين وعمل السحر واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا . وأخرجه البيهقي بلفظ السكائر تسع أعظمهن إشرارك بالله قتل نفس مؤمن وأكل الربا وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام

(السكيرة الثالثة والخمسون بعد المائة الإلحاد في حرم مكة)

قال الله تعالى ومن يرد فيه بالحاد ظلم نذقة من عذاب أليم نزلت كما رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس بسند فيه ابن لهيعة في عبد الله بن أنيس بعث معه صلى الله عليه وسلم مهاجريا وأنصاريا فافترقا في الانساب فغضب ابن أنيس فقتل الأنصارى ثم ارتد وهرب إلى مكة . والإلحاد المدلول عن القصد واختلاف المفسرون فيه فقيل أنه الشرك وهو إحدى الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو قول مجاهد وقادة وغير واحد وفي رواية أخرى عن ابن عباس هو أن تقتل فيه من لا يقتلك أو تظلم من لا يظلمك . وفي رواية أخرى عنه هو أن تستحل من الحرام ما حرم الله عليك من لسان أو قتل فتظلم من لا يظلمك وتقتل من لا يقتلك فإذا فعلت ذلك فقد وجب العذاب الأليم . وعن مجاهد ظلم تعمل فيه عملا سبيا فاختلف قوله تبعا لاختلاف قوله أستاذة وعنه الإلحاد فيه لا والله وبلى والله . وقال سعيد بن جبير وجندب ابن ثابت وغير واحد هو احتكار الطعام بمكة كأنهم أخذوه من قول ابن عمر بيع الطعام بمكة أى بعد احتكاره كما هو ظاهر الحاد ومن قول ابن عباس تبعا للرواية الثانية عن أستاذة ابن عباس أيضا شتم الخادم ظلم فافوته . وعن سعيد بن جبير أن الظلم في الآية تجارة الأمير فيه . وعن عطاء هو قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله . وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنه كان له فسطاطان أحدهما في الحل والآخر في الحرم فإذا أراد أن يعانب أهله عاتبهم في الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث أن من الإلحاد فيه أن يقول الرجل لأهله كلا والله وبلى والله . وعن عطاء هو دخول الحرم غير محرم وارتكاب شيء من محظورات الأحرام من قتل صيد أو قطع شجرة وقادة قوله بظلم بيان أن الإلحاد ليس المراد به هنا أصل معناه وهو مطلق الميل فانه قد يكون إلى حق وإلى باطل وإنما المراد به الميل المنقلب بالظلم ومعلوم أن أصل الظلم يشمل سائر المعاصي السكائر والصغائر إذ لا معصية وإن صغرت الا وهى ظلم إذ هو وضع الشيء في غير محله ويدل له قوله تعالى أن الشرك أظلم عظيم نخرج بعظيم غير الشرك فهو ظلم أسكنه ليس بعظيم كالشرك وإن كان عظيما في نفسه . وقوله نذقة من عذاب أليم بيان للوعيد المترتب على الإلحاد المذكور وأخذ من ذلك مجاهد قوله المروي عن ابن عباس أيضا أن السيئات تضاعف في مكة كما تضاعف الحسنات فيها وحمله على أن المراد بالمضاعفة زيادة قبورها وعذابها بالمضاعفة المزايدة الحسنات لأن النصوص مصرحة بأن السيئة لا جزاء عليها إلا مثلها متعين لكن ظاهر كلام مجاهد وغيره القول بحقيقة المضاعفة ويجعلون ذلك مستثنى من النصوص لدليل قام عندهم على استثناء ولولا أنهم قائلون بحقيقة المضاعفة وإلا لم يكونوا مخالفين للجمهور إذ لا خلاف أن المعصية بمكة أوجب منها بغيرها . ودليل أن الإرادة كافية في ذلك خصوصية للحرم ما صرح عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا وموقوفا لكن وقفه أشبه في قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد ظلم قال أو رجلا أراد فيه بالحاد ظلم وهو بعدن أين لا ذاقه الله تعالى من العذاب الأليم وروى الثوري عنه ما من رجل بهم بسببته كتبت عليه ولو أن رجلا بعدن أين هم أن يقتل رجلا بهذا البيت لا ذاقه الله عز وجل من عذاب أليم وكذا

باللهو واللعب المباح ومن ثم جاء عن علي كرم الله وجهه القلب إذا أكره عني وعن ابن مسعود القلب تمل كما تمل الأبدان فاطلبوا لها طرائق الحكمة وعن غيره وحوا هذه القلوب فانها سريعة الدبور وعن عمر بن عبد العزيز أن ولده لما قال له انك لتنام القائلة وذو الحاجة على بابك غير قائم أجابه بقوله يا بني ان نفسي مطيقة وإن حملت عليها في الطلب خسرتها وعن ابن عباس أنه كان إذا أكثر الكلام في القرآن والسنن قال لمن عنده احضوا بنا أى غوصوا في الشعر والأخبار وأصل ذلك أن الأبل إذا كثرت الرعي في النبات الحلوا أخرجوها إلى ما فيه حروضة خوفا عليها من الهلاك وروى أن في صحيفة لآل داود صلى الله على نبيينا وعليه وعلى سائر الأنبياء وسلم لا يذبحى للعاقل أن يخلى نفسه من واحدة من أربع عمل لمعاد أو صلاح لمعاش أو فكر يقف به على ما يصلحه مما يفسد أولده في غير كرم يستعين بها على الحالات الثلاث وروى الخطيب عن علي روجوا القلوب وابتغوا

لها طرائق الحكمة فانها تمل كما تمل الابدان وقال غيره وروحو القلوب تغ الذكرو وقال الزهري كان رجل يجالس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذاكرهم فاذا كثر وثقل عليه الحديث قال ان الاذن بحاجة ألا فأتوا من أشعاركم وحديثكم (القسام الثاني للعب بالشرطي) هو حرام عند أكثر العلماء وكذا عندنا ان لعبه مع من يعتقد تحريمه أو اقترن بأقار أو اخرج صلاة عن وقتها أو سباب أو نحو ذلك من الفواحش التي تغلب على أهله والاكره كراهة تنزيه (تنبيه) الدليل على تحريمه ما لنا أو بقيد بما ذكرناه الاحاديث الكثيرة فيه اخرج أبو بكر الأثرم في جامعهم بسنده عن وائلة بن الاسقع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل في كل يوم وليلة ثلثائة وستين نظرة الى خلقه ليس لصاحب الشاه فيها نصيب وقسر صاحب الشاه بل لعب الشرطي لانه يقول شاه وأخرجه الدليلي بلنظ ان الله تعالى في كل يوم وليلة

قال الضحك بن مزاحم (تنبيه) ذكرى الاستحلال والاحاد كبيرتين متغايرتين هو ماني حديثين اخرج أبو القاسم البغوي وغيره ان ابن عمر رضى الله عنهما سئل عن الكبائر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هن تسع الاشرار الله وقذف المحصنة وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحروا كل الربا وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والاحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا وجاء ذلك موقوفا عليه فالمرقوع مقدم على الوقوف فتعبيه صلى الله عليه وسلم بالاستحلال في الحديث السابق وبالاحاد هنا يمتثل أن يريد بها واحدا هو ماني الآية ويحتمل أن يريد بالاول استحلال حرمة وان لم يكن بالحرم والثاني وقوع معصية منه فيه وكل من هذين كبيرة كما اشار اليه الجلال البلقيني وصرح به غيره فقال أعنى الجلال واستحلال البيت الحرام ثم قال بعد أسطر والاحاد في الحرم واستدل بالآية فقال الرابعة عشر الاحاد في البيت الحرام ولو بالارادة قال تعالى ومن يرد فيه بالاحاد بظلم نذقه من عذاب أليم انتهى . وما يؤيد الاخذ باطلاق الآية من أن كل معصية في حرم مكة كبيرة مأمور عن ابن عباس وغيره أن الظلم يشمل كل معصية ومأمور عن ابن جبير في شتم الخادم وما فرقه وعن ابن عمرو ومجاهد وعطاء من أن لا والله وبلى والله أي الحلف كتاب من الاحاد وعن عطاء من أن منه دخول الحرم بغير احرام وما سبق معه وقول جماعة من المفسرين تبعاً لمأمور عن ابن جبير في قوله بظلم هو كشم الخادم . وما هو أقوى من ذلك كله في الدلالة لما ذكر رواية أني دود وابن أبي حاتم عن يعلى ابن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتكار الطعام في الحرم الحاد ورواية الطبراني عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال احتكار الطعام بمكة الحاد اذ ظاهره ان هذا من جملة جنائيات الاحاد فلا يخص باحتكار الطعام بمكة بل بعدم كل معصية بها ولو بالارادة ثم رأيت بعض المفسرين من المحدثين لما ذكر أكثر الآثار السابقة قال هذه الآثار وان دلت على ان هذه الاشياء من الاحاد ليسكن هو اعم من ذلك وانما هي منبهة على ما هو أغلظ منها ولهذا لما هم أصحاب الغيل بنخرب البيت أرسل الله تعالى عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ما كزل أي دمرهم وجعلهم عبرة ونكالا لمن أراد به سوء وسيا في الجش الذي فزوها أن الأرض تحسف بهم . وروى أحمدان ابن عمر قال لابن الزبير رضى الله عنهم يا ابن الزبير اياك والاحاد في حرم الله تعالى فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيلحد فيه رجل من قريش لو توزن ذنوبه بذنوب الثقلين لرجحت فلننظر لا نكته . وأخرج ذلك أيضا عن ابن عمرو بن العاص رضى الله عنه أنه أتى ابن الزبير وهو في الحجر فقال يا ابن الزبير اياك والاحاد في الحرم فاني أشهد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكر نحوه مأمور وعليه فتكون الصفائر في غير مكة كبائر فيها بمعنى شدة عقابها المرتب عليها من حيث المحل لا من حيث ذواتها حينئذ فليست لتعذر الصون عن محقرات الذنوب وصفائرها وللإجماع قديما وحديثا على عدالتهم مع العلم بارتكابهم الصفائر اذ اعصمة ولا حفظ بالكلية فتعين تأويل عد ذلك كبيرة على ما ذكرته لان من عده كبيرة لا يمكن أن يريد به فعل كبيرة بالحوم لان هذا فسق وكبيرة في غير الحرم فاي مربة للحرم حينئذ وانما مراده ان الصفائر بغير مكة كبائر فيها وهذا مستحيل اذ ظاهر لما لميت فعين تأويله (فان قلت) كيف وحده الكبيرة بانها ما جاء فيها وعيد شديد يشمل الصغيرة المفهولة في الحرم (قلت) لا بعد حمل الحد أيضا على ما يترتب الوعيد على قبحه من حيث ذاته لا من حيث شرف محله والذي اضطرنا الى ذلك ما ذكرناه فوجب المصير الى التأويل . وما يملك بشدة قبح المعصية ثم وتعميل عقابها ولو صغيرة أن بعض الطائفتين نظر الى أمر دأوا مرأ فسالته عنيته على خده وبعضهم وضع يده على يدا مرأه فالتصقار عجز الناس عن فكهم ما حتى دلهم بعض العلماء أنهما

لا يرجعان الى معه يتهما ويبدلان الى الله ويصدقان في النوبة ففعل ذلك ففرج بينهما وقصة أساف
ونائلة مشهورة وهي أنهم اذ نيا فسخهما الله حجرا ولا يفرنك أنك ترى من بعض ثم نظر أو غيره ولا
يماجل بالعقوبة لأن العاقل لا ينبغي له أن يغرر بنفسه وليس المغر لنفسه بمحمود وإن سلم. وربما عجل الله
لك العقوبة دون غيرك فإنه لا حرج عليه تعالى على أن تجعل العقوبة قد يكون بما هو أشنع وأفسح وهو
مسخ القلب بعده عن حضرة الحق وغوايته بعد هدايته وأعراضه بعد إقباله. وقد وقع له من
نعمته وكان على هيئة جميلة وفضل تام وتصون بالغ أنه ذل فتبل امرأة عند الحجر على ما ذكره لكن
ظهرت آثار صدق تلك الحكما في مسخها كلها وصار بارث هيئة وأفسح منظر وأفزع حالة بدنا ودنيا
وعقلا وكلاما فتعوذ بالله سبحانه من الزلات ونساء له سبحانه وتعالى أن يعصمنا من الدين الى الممات أنه
أكرم كريم وأرحم رحيم. وبغنى عن بعض من أعرف أيضا أنه وقعت منه هناة بالمسجد الحرام فوجعل
عليها بعقاب شديد في دينه ودينه أيضا. وكذا وقع ذلك لجماعة بالغنا ذلك عنهم في زمننا لولا ضيق
المقام وخوف الفضيحة وطالب الستر بسطت أحوالهم ولكن في الإشارة ما يغني عن العبارة وإنما قصدنا
بذلك أن الانساز ربما اغترفت لما يرى من عدم تعجل العقوبة الظاهرة أنه لا يماجل شيء وليس كما ظن
بل لا بد لمن تمادى على ذلك أو قدم عليه آثما أن تعجل له العقوبة الظاهرة أو الباطنة هذا قبل عذاب
الآخرة الذي أشار سبحانه وتعالى الى عظمته بل والى عظمة عذاب الدنيا أيضا بقوله سبحانه وتعالى
ومن يرد فيه إلحاد يظلم نذره من عذاب أليم.

(خاتمة في أمور مشيرة الى بعض فضائل الحرم وما فيه ومن فيه)

أخرج الطبراني والحاكم أن الله تعالى ينزل على أهل هذا المسجد يعني مسجد مكة كل يوم ليلة عشرين
ومائة رحمة ستين لوطا ثمين وأربعين المصلين وعشرين للباطرين قال المنذري ورواه البيهقي بإسناد حسن
وجاء في أحاديث صحيحة كما بيته في حاشية الإيضاح ما هو صريح في أن الصلاة لو احدث في مسجد مكة
بمائة ألف صلاة في غيره في غير المدينة وببيت المقدس قال الصلاة بمسجد المدينة بألف صلاة بما في
بيت المقدس والصلاة فيه بمائة صلاة وفي حديث بألف صلاة في غيره. وأصح أن الصلاة بمكة بمائة
ألف صلاة في مسجد المدينة والصلاة فيها ما ذكرنا فإذا ضربت بألف الحاصل ما ذكرته فتأمل سعة هذا
الفاضل فاني لم أر من نبه عليه والطبراني في الأوسط ألكعبة لسانا وشفتين وقد استكت فقالت
يارب قل عوادي وقل زواري وأرحم الله عز وجل أني خائف بشرأخشا مسجدا يحنون اليك كما تحن
الحمامة الى بيضها. والبرار رمضان بمكة أفضل من ألف رمضان بغير مكة. وابن ماجه من أدرك رمضان
بمكة فصامه وقام منه ما تيسر له كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواه وكتب الله له بكل يوم
عنت رقبة وكل ليلة عنت رقبة وكل يوم حملان فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة
والترمذي والحاكم والبيهقي إنما سمي البيت العتيق لأن الله تعالى أعنته من الجبابرة فلم يظهر عليه
جبار قط والبيهقي أول بقعة وضعت في الأرض البيت ثم مدت منها الأرض وإن أول جبل وضعه الله
تعالى على وجه الأرض أبو قبيس ثم مدت منه الجبال. والأربعة مكة أم القرى والحديث والدارقطني
من أكرم القبلة أكرمته الله تعالى. وابن ماجه لا تزال هذه الأمة بخير ما عظم هذه الحرمه حتى تعظيمها
فاذا ضيعوا ذلك ملكوا ٣ والتبليغ نظر الى الكعبة عبادة. وأحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه
أول مسجد وضع في الأرض المسجد الحرام ثم المسجد الأنصبي وما بينهما أربعون سنة الحديث
والشيخان والنسائي ليس من بلد الا سيوطها الدجال لا مكة المدينة وليس تقب من أنقامها الاعليه
الملائكة حافين تحرسها فينزل بالسبخة مترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات يخرج اليه منها كل كافر
ومنافق والترمذي وابن حبان والحاكم ما أطيبك من بلد أحبك الى ولولا أن قومي أخرجوني منك ما

ثلاثة وستين نظرة
لا ينظر فيها الى صاحب
الشاة يعني الشطرنج
وأخرجه الخرائطي في
مساوي الأخلاق بلفظ
ان الله تبارك وتعالى
لو لا ينظر فيه في كل يوم
ثلاثة وستين نظرة
رحم بها عباده ليس
لأهل الشاة فيها نصيب
وأخرج أبو بكر
الآجوي بسنده عن
أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
إذا مررتهم هؤلاء الذين
يلعبون بهذه الألام الترد
والشطرنج وما كان من
اللغو فلا تسلبوا عليهم
فانهم إذا اجتمعوا واكبوا
عليها جاءهم الشيطان
بجنوده فأحرق بهم كلما
ذهب واحد منهم يصرف
بصره عن الكره الشيطان
بجنوده فما يزالون يلعبون
حتى يتفوقوا كالسكاب
اجتمعت على جيفة
فأكلت منها حتى ملأت
بهاونها ثم تفرقت وفي
رواية للآجوي
والدارقطني وأخرى
وإذا مررتهم هؤلاء
الذين يلعبون بالألام
والشطرنج والترد وما
كان من اللغو فلا تسلبوا
عليهم وإن سلبوا عليكم
فلا تردوا عليهم فانهم إذا
اجتمعوا واكبوا عليها
جاء إبليس أخزاه الله

يخسده فاحدق بهم
كلما ذهب رجل
يصرف بصره عن
الشر نج لكن في بصره
وجاءت الملائكة من
وداء ذلك فاحدقوا بهم
ولم يدنوا منهم فإيزالون
يلعبون حتى يتفرقون
عنها حين يتفرقون
كالكلاب اجتمعت
على جيفة فأكلت منها
حتى ملأت بطونها ثم
تفرقت وأخرج ابن حزم
أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال أشد الناس
هذابا يوم القيامة صاحب
الشاة يعنى صاحب
الشر نج ألا تراه يقول
قلته والله مات والله
افترى كذبا على الله
وأخرج الديلمي ملعون
من لعب بالشر نج
وأخرج ابن حزم الشر نج
ملعون ملعون من لعب
بها والنظر إليها كآكل
لحم الخنزير وأخرج
الديلمي أنه صلى الله
عليه وسلم قال ملعون من
لعب بالشر نج وأخرج
أيضا أنه صلى الله عليه
وسلم قال يأتي على
الناس زمان يلعبون بها
ولا يلعب بها الا كل جبار
والجبار في النار يعنى
الشر نج لا يوقر فيه
الكبير ولا يرحم فيه
الصغير يقتل بعضهم
بعضا على الدنيا قلوبهم
تلوب الاعاجم والسنتهم

سكنت غيرك. وأحدوا الرمدى وابن حبان والحاكم والله لك خير أرض الله وأحب أرض الله الى ولولا
أنى أخرجت منك ما خرجت وأيضا أنفري مكة بعد اليوم أى يوم الفتح الى يوم الفتح الى يوم القيامة وسلم
لا يحمل لأحدكم أن يحمل مكة السلاح والشيخان وغيرهما يا عائشة لو أن قومك حديثو عهد بجاهلية لا مرت
بالبيت فهدم فدخلت فيه ما أخرج منه أى وهو شاذرواته وسنة أذرع أو سبعة من الحجر والرقبة أى
بابه بالأرض وجملت له بابن بابا شرقيا وبابا غربيا فبلغت به أساس إبراهيم وفى رواية لمسلم زيادة
لا نفقت كبر السكبة فى سبيل الله . وفى أخرى أن قريش لما بنته استقصرت أى النفقة بهم لا بهم لم ينزه
الامن مال متيقن الحل فاعوزهم فتركوا الشاذروان ومن الحجر ما ذكر والملاحطون لى السماء وسدوا
بابها الغربى ورفعوا بابها الشرقى ليدخلوا من شأوا ويمنعوا من شأوا. ولما سمع ابن الزبير رضى الله عنهم
من خاله عائشة ملك الاحاديث بادر لهدمه وأعادته على ما فيه ثم جاء الحجاج فزال بناءه من ناحية الحجر
فقط وجمله على ما كان عليه وسد الباب الغربى ورفع الشرقى وأخرج البخارى يفرز وجيش السكبة فاذا
كانوا يبدياء من الأرض خسف بأولهم آخرهم ثم يمشون على نياتهم. ومسلم وغيره يهوذا نذبا لبيت
فبيعت اليه بهت فاذا كانوا يبدياء من الأرض خسف بهم قيل يارسول الله فكيف بمن كان كارها قال
يخسف به معهم ولكنهم يبعث يوم القيامة على نيتهم. ويثبت فى كتابى الدرر فى علامات المهدي المنتظر
أه ذلك العائد وأن ملك البدياء الخليفة وأنه لا يخص منهم الا اثنان أو واحد. وفى رواية لمسلم وغيره فلا
يقي منهم الا الشريد الذى يخبر عنهم وانهم أرسلوا الى المهدي من الشام ليقتلوه فيفر من المدينة الى مكة
عائدا بها . وأحد والبخارى كأنى أنظر الى أسود الحج بنهضها حجرا حجرا ينى السكبة وجا فى
احاديث أن الحجر الأسود من الجنة وأنه يرفع بنهارهم طرفون به اذا أصبحوا وقد فقدوه وأنه يبعث يوم
القيامة وله عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من أسلمه بحق وفى رواية فى الحجر أنه يشهد
لمن أسلمه وقبله من أهل الدنيا وأنه شافع مشفع سنده حسن وكذلك سند يأتى الركن اليماني يوم
النيامة أعظم من أى قبس له لسان وشفعتان وأنه كان أشد بياضا من الثلج حتى سودت خطايا أهل
الشرك ولولا ذلك مامسه ذو عامة الاشقي وسنده حسن وأنه نزل من السماء فوضع على أى قبس كأنه
مهابة أى بالفصر بلورة بيضاء فكشك أربعين سنة ثم وضع على قواعد إبراهيم وصح وقفه على ابن عمر رضى
الله عنهما وهو لا يقال من قبل الرأى وأنه يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده أى بمنه وبركته ينزلها
عليهم اذا استلوه وأنه الركن اليماني يحيطان الخطايا خطا وأنهما يبعثان يوم القيامة ولهما عينان
ولسان وشفعتان يشهدان لمن أسلمهما بالوفاء وأن عنده تسكب العبرات وأنه والمقام يا قوتان من
يواقيت الجنة فرواية مافى الأرض من الجنة غير مخصوص بذلك وأن الله طمس نورهما ولولا ذلك
لاضاء ما بين المشرق والمغرب وان بالركن اليماني سبعين ملكا موكلا يؤمنون على من قول اللهم انى
أسألك العفو والعافية فى الدنيا والآخرة ربنا آتينا فى الدنيا حسنة الآية وان بين الركن والمقام ٣٠
ملتزم ما يدعو به صاحب عامة البرى وأن جبريل لما وكرزهم بعقبه جعلت أم اسماعيل تجمع البطحاء
رحم الله هاجر لو تركتها كانت عينا معينا وانها زمة جبريل وسقيا اسماعيل وان ماؤه لما شرب له من
أمور الدنيا والآخرة وان النضاج منه براءة من النفاق وأنه خير ماء على وجه الأرض وهناك سرد
أحاديثه صحيحة او حسنة . أى العمل افضل قال إيمان بالله ورسوله قبل ثم ماذا قال الجمادى سبيل الله
قيل ماذا قال حج مبرور أى وهو الذى لا معصية فيه ولو صغيرة من حين الاحرام الى التحلل اثنان من
حج فلم يرافث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه والرفث اسم اكل فحش أو لما يريد من حليلته
او الجماع اقول قال بكل جماعة . العمرة الى العمرة كفارة لما بينها والحج المبرور ليس له جزاء
الا الجنة وقد بسطت الكلام على هذه الاحاديث فى حاشية مناسك النووى فادلبه فانه
مهم . اما دلت يا عمر ان الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم ما كان قبلها وان الحج يهدم

ما كان قبله . انى جبان وانى ضعيف فقال لهم الى جهاد لا شوكة فيه الحج أفضل الجهاد وحج مبرور
جهاد الكبير والضعيف والمرأة . الحج والعمرة عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما حجة
مبرورة أو عمرة مبرورة . الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة قيل وما بره قل إطعام الطعام وطيب
الكلام وهذا لا ينافي ما مر في تفسير المبرور فتأمل . تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر
والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة . من
حج من مكة ماشيا حتى يرجع إلى مكة كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة كل حسنة مثل حسنة
الحرم قيل وما حسنة الحرم قال بكل حسنة مائة ألف حسنة صححه الحاكم لكن فيه ابن سودة
ضعفه البخاري . أن آدم أتى البيت أتمية لم يركب قط فبين من الهند على رجله صححه ابن خزيمة
واعترض بأن فيه واهيا . الحجاج والعمار وفد الله دعاهم فأجابوه وسألوه فأعطاهم اللهم اغفر للحجاج
ومن استغفر له الحجاج . يغفر للحاج ومن استغفر له الحجاج استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ويرفع
في الثالثة أى بعدها . لما أبط الله آدم من الجنة قال انى مبط معك بذلك أو منزلا يطاف حوله كما
يطاف حول عرشي ويصلى عنده كما يصلى حول عرشي فلما كل زمن الطوافان رفع وكان الانبياء يحجون
ولا يعلمون مكانه فبرأه الله لآبراهم فبناه من خمسة أجبل حراء وشير ولبنان وجبل الطير وجبل
الخيزر فتمتعوا منه ما استطعتم صح هذا عن ابن عمر . مثله لا يقال من قبل الراى فكان كما لم يرفع وفى
حديث قل المنذرى رواه كثرهم موثقون أن من أم البيت لا تضع ناقته خلفا ولا ترفعه الا كتب له به
حسنة وحى عنه خطيئة وانزركتى الطواف كعتق رقبة من بنى اسماعيل والسعى كعتق سبعين رقبة
والوقوف تغفر له الذنوب وان كانت بعد الدار أو قطر المطر أو ركز بد البحر وبكل حصاة من الجمار
تكفر كبيرة من الموبقات والنحر مذخور عند الله وكل شعرة حلقمت سنة ومحو خطيئة وبالطواف
بمذلك يضع ملك بن كتفيه فيقول اعمل فيما استقبل فقد غفر لك ما مضى من خرج حاجا فأتى الله
له أجر الحاج الى يوم القيامة ومن خرج متمرا فأتى الله كتب له أجر المتمر الى يوم القيامة ومن خرج
غازيا فأتى الله كتب له أجر الغازى الى يوم القيامة قال صلى الله عليه وسلم لعائشة فى عمرتها ان لك من الاجر
على قدر نسبك أى تعبك ونفقتك النفقة فى الحج كالنفقة فى سبيل الله بسبعمائة ضعف ما ألقى حاج قط قال
ما افتقر عمرة فى رمضان تعدل حجة معى ما يعدل الحج معك قال رسول الله ﷺ عمرة فى رمضان ما من
مؤمن يظل يومه محرما الا غابت الشمس بذنوبه ما من ملب باى الاى ما من يمينه وشماله من شير أو
مدر حتى تنقطع الأرض ههنا وههنا عن يمينه وشماله مسجما أى اليائمين كفار ذللا خطايا لا يضع أى
الطائف قدما ولا يرفع أخرى الا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة من طاف بالبيت أسبوعا
لا يلغو فيه كان كعمل رقة يعقها

(الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والخنسون بعد المائة
اخافة أهل المدينة النبوية على مشرفها أفضل الصلاة والسلام ورايتهم بسوء واحداث
حدث أى اثم فيها وايواء محدث ذلك الاثم وقطع شجرها وحشيشها)

أخرج الشيخان عن سعد بن سعد رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يكيد أهل المدينة أحد
الانعام كما ينفع الملع في الماء زاد مسلم ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله فى النار ذوب
الرصاص أو ذوب الملح فى الماء قال المنذرى وقدرى هذا الحديث عن جماعة من الصحابة فى الصحاح
وغيرها وأحمد بسند صحيح من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي وفره جابر رواه رضى الله
عنه بأن من أخافهم فقد أخافه صلى الله عليه وسلم والظاهر أن ذلك من مجاز المقابلة وان أخافته صلى الله
عليه وسلم كناية عن قطع الوصلة بين الخيف وبين نبيه صلى الله عليه وسلم اذ غاية الاخافة قطع
الوصلة وتحقق المداوة وما ترتب على ذلك من الخوف والخزي والعذاب الاليم والطبرانى باسناد

برواية لعنه الله على من
يلعب بها وأخرج أيضا
نفر من أمي لا يكلمهم
الله ولا ينظر إليهم ولهم
عذاب اليم المانعون
الزكوات والناسئون
عن العبادات والمليذون
بالشهوات واللاعبون
بالشاهات والضاربون
بالكرويات الحديث
وأخرج الطبراني أن
عرايبا قال يا نبي الله
أني رأيت البارحة في
المنام أنه ليس من عبد
يشهد أن لا إله إلا هو
ويشهد أنك رسول الله
إلا رفعه الله درجة في
الجنة إلا أصحاب الشاه
وعنى الشطرنج وأخرج
الديلمي أنه صلى الله عليه
وسلم نهى عن اللعب
بالشطرنج وأيضا يغفر
ليلة النصف من شعبان لكل
متكبر إلا صاحب الشاه
يعنى الشطرنج وأخرج
الحليمي حديثا طويلا
فيه ومن لعب بالشطرنج
والزرد والجوز والسكاب
مقتة الله ومن جلس إلى
من يلعب بالشطرنج
والزرد ينظر إليهم محبت
عنه حسنه كلها وصار
من يمت الله وقال على
كرم الله وجهه الشطرنج
ميسر الأعاجم ومر على
كرم الله وجهه على قوم
يلعبون الشطرنج فقال

جيد اللهم من ظم أهل المدينة وأخاهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه
صرف أى فرض أو تطوع أو توبة أو اكتساب أو وزن أو قال ولا عدل أى فرض أو تطوع أو فدية
أو كيل أو قال . وأخرج الشيخان من أحدث فيها حدثا أو أوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس
أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا . وصرح ابن الثلاثة القمي بأن استحلال حرم
المدينة كبيرة قال غيره أى عند الأئمة خلافا لأى حنفية لخبر مسلم أن أنسا قيل له أحرم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة فقال بلى حرام لا يختل أى يقطع خلالها أى كلزها الرطب من فعل ذلك
فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (تنبيه) هذه الستة هو صريح ما فى هذه الأحاديث الصحيحة
ولم أر من عد الأولين مع ظهورهما ثم رأيت بعض المتأخرين صرح بهما مكثه غير بقوله واستحلال
حرم المدينة والأحداث فيها والظاهر أن مراده ما ذكرته من الأحاديث المصرحة به (فإن
قلت) لخصوصية الأولين لهم لئلا ينفى أن يكونا كبيرين فى حق غيرهم أيضا كما يدل عليه كلامهم
الآتى فى الأيذاء والظلم (قلت) بتعين حمل الخصوصية على أن أرادتهم بأن سوء وأخافهم بأى نوع
كبيرة بخلاف غيرهم فإن شرط كون كل ما ذكره كبيرة أن يكون مما له وقع وبأل فى العادة
(خاتمة فى سرد أحاديث أكثرها صحيح بقيتها حسن فى فضلها)

لا يصبر على لواء المدينة وشهدتها أحد من أمي إلا كنت له شقيعا يوم القيامة أو شهيدا إذا كان مسلما
أنى أحرم ما بين لائق المدينة أى حريمها وطرفيها أن يقطع عضاها أى شجرها أو يقتل صيدها المدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون لا يدعها أحد رغبة عنها إلا أبدو الله فيها من هو خير منه لئلا ين على أهل
المدينة زمان ينطق الناس منها إلى الأرياف يلتبسون الرخاء فيجدون رخاء ثم باتون فيتحملون بأهلهم
إلى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليمت بها فمن مات
بالمدينة كنت له شقيعا وشهدا الوباء والدجال لا يدخلانها اللهم أن إبراهيم خليلك وعبدك ونبيك
دعاك لأهل مكة وأنا محمد عبدك ورسولك أدعوك لأهل المدينة مثل مادعك إبراهيم لمكة ندعوك
أن تبارك لهم فى صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة واجعل ما بها من
وباء نجم أى بضم الماءجمة فتشديد غيضة قريب من الجنة فلا يمر عليها طرا لا حم اللهم أنى حرمت
ما بين لا تبها أى أنشأت تحريمه أذ لم يكن حرما قبل كما حرمت على لسان إبراهيم الحرم أى أظهرت حرمت
بعد اندثارها وإلا فهو حرام من يوم خلق الله السموات والأرض كما صح اللهم بارك لنا فى ثمرنا
وبارك لنا فى مدينتنا وبارك لنا فى صاعنا ومدنا أى ما يكال بهما من الأمانة اللهم أن إبراهيم عبدك
وخليفك ونبيك وأنى عبدك ونبيك فانه دعاك لمكة وأنا أدعوك للمدينة بمثل مادعاك بمكة ومثله
معه واجعل مع البركة بركتين وانقل حماتها فاجعلها بالجنة أى لأنها اذ ذلك مسكن اليهود والذى
نفس بيده ما من المدينة شيء ولا شعب ولا نقب إلا وعليه ملك يحرسها اللهم بارك لنا فى صاعنا
ومدنا وبارك لنا فى شامنا ويمنا قيل وعراقنا قال إن بها قرن الشيطان أى اتباعه أو قوة لمكة
وتصرفه وتمج النتن وأن الجفأة المشرق . المدينة قبة الاسلام ودار الايمان وارض الحجر ومثوى
الحلال والحرام

(كتاب الاضحية)

(الكبيرة الستون بعد المائة ترك الاضحية مع القدرة عند من قل بوجوبها)
عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجد سمه لأن يضحي فلم يضع فلا
يحضر مصلا (تنبيه) عند ذلك كبيرة هو ظاهر هذا الحديث وأرمل أرمن صرح به فان منه من حضور
المصلى فيه وعيد شديد وبجواب من طرف القائلين بتدب الاضحية كالشافعى وغيره بأن الحديث رواه

ما هذه التائيل التي
 اتم لها عاكفون لأن
 يمس احدكم جمرأ حتى
 تطفأ خير له من ان يمسها
 ثم قال والله لغير هذا
 خلقتهم وقال ايضا
 صاحب الشطرنج أكثر
 الناس كذبا يقول
 أحدهم قتلت وماقتل
 ومات وما مات قال
 ابو موسى الأشعري
 لا يلعب بالشطرنج إلا
 خاطيء وقيل لاسحق
 ابن راهويه الا ترى في
 اللعب بالشطرنج بأسا
 فقال البأس كله قيل فيه
 قيل له اهل الثغور
 يلعبون بها لاجل الحرب
 فقال هو بخور وسئل
 محمد ابن كعب القرطبي
 عن اللعب بها فقال أدنى
 ما يكون فيه أن اللاعب
 بها يعرض أو قال يحشر
 يوم القيامة مع أصحاب
 الباطل وسئل ابن عمر
 عنها وهو صحيح عنه
 فقال هي شر من الميسر
 وبوافقه قول مالك
 وقد سئل عنها فقال
 هي من السرد ومر في
 الزردانه كبيرة عند أكثر
 العلماء وقال مالك بلغنا
 عن ابن عباس انه ولي
 مالا ليتيم فوجدها في
 تركة والد اليتيم
 فاحرقها ولو كان اللعب
 بها حلالا لما اجاز
 أحراقها لكونها مال

الحاكم مرفوعا هكذا وصححه لكنه رواه موقوفا قال غيره ولعله أشبه فلم يتم الحجة في الحديث على أن
 لنا أن نقول منعه من الحضور لا وعيد فيه الا ترى أنه جاء في الحديث الصحيح من أكل ثوما أو بصلا
 أو كرانا وفي رواية أو غلا فلا يقر بن مسجدنا ومع ذلك فلا حرمة في أكل ما ذكر إلا أن يجاب بأن
 المنع هنا ظهرت حكمته وهي ايداء الناس أو الملائكة بالرائحة فحملنا النهي عليه وأما في خبر الأضحية
 فلم يكن للمنوع حكمة الا تغليظ تركها لها وورد الأضحية فضائل تقتضي مزيد اعتناء الشارع بها منها
 يا فاطمة قومي إلى أضحيته فاشهدها فان لك باول قطرة تقطر من دمها أن يغفر لك ما سلف من ذنوبك
 قالت يا رسول الله لنا خاصة أهل البيت أو لنا والمسلمين قال بل لنا والمسلمين رواه جماعة وفي سنده من
 تكلم فيه لكنه وثق وفي رواية حسن بعض الحفاظ سندها يا فاطمة قومي فاشهدي أضحيته فان لك
 باول قطرة تقطر من دمها مغفرة لكل ذنب أما أنه يجاء بدمها ولحمها فيوضع في ميزانك سبعين ضعفا
 فقال أبو سعيد يا رسول الله هذا لآل محمد خاصة فانهم أهل لما خصوا به من الخير أولآل محمد والمسلمين
 عامة فقال لآل محمد خاصة والمسلمين عامة ما هذه الأضحية قال سنة أبيكم إبراهيم قالوا لئلا يبارك الله
 قال بكل شعرة حسنة قالوا فاصوف قال بكل شعرة من الصوف حسنة صححه الحاكم واعترض بان
 في سنده ساقطين. من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم وانها لتأتي يوم القيامة بقرورها
 وأشعارها وظلالها وأن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسا قال الترمذي
 حسن غريب والحاكم صحيح الاسناد وفيه وإسكته وثق ما عمل آدمي في هذا اليوم أي الأضحية
 أفضل من دم يهراق إلا أن تكون رحما توصل قال المنذري في اسناده يحكي الخشني لا يحضرني حاله
 يأياها الناس ضحوا واحتسبوا بدمائها فان الدمان وقع في الأرض فانه يقع في حرز الله عز وجل .
 من ضحى طيبة نفسه محتسبا لأضحيته كانت له حجابا من النار رواهما الطبراني

(الكبيرة الحادية والستون بعد المائة بيع جلد الأضحية)

لقوله صلى الله عليه وسلم من باع جلد أضحيته فلا أضحية له (نبيه) عد هذا كبيرة لم أره
 لكن ظاهر هذا الحديث يقتضي ذلك فان انتفاء الأضحية ببيعه يدل على أن فيه وعيدا شديدا
 لا بطلاله نواب تلك العبادة العظيمة من أصلها كما اقتضاه ظاهر النفي الموضوع أصالة لا انتفاء الذات
 من أصلها ويؤيده أيضا أنه بالأضحية خرج عن ملكه وصار ملكا للفقراء فإذا استولى عليه وباعه كان
 كالغاصب لحق الغير وسيأتي أن الغصب كبيرة وهذا منه كما علمت فاتضح عدى له كبير وينبغي أن
 يلحق بالبيع اعطاؤه أجرة للجزار فانهم صرحوا بأنه حرام كبيعه وكما أن في البيع غصباله كما نقرر
 فكذلك في اعطائه أجرة للجزار فلم يبعد أنه مثله في أنه كبيرة أيضا

(كتاب الصيد والذباح)

(الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والستون بعد المائة)

المثلة بالحيوان كقطع شيء من نحو أنفه أو أذنه ووسمه في وجهه واتخاذ
 غرضاً وقتله لغير الأكل وعدم احسان القتل والذبيحة)

أخرج أحمد بسند رواه ثقات مشهورون انه صلى الله عليه وسلم قال من مثل بذى روح ثم لم يتب مثل الله
 به يوم القيامة. وابن حبان في صحيحه عن مالك بن نضلة قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 هل تنتج ابل قومك صحاحا فتعدل الى موسى فتقطع أذانها وتشق جلودها وتقول هذه صرم أي بضم
 المهملة وسكون الراء جمع صريم وهو ما صرم أذنه أي قطع فتحررها عليك وعلى أهلكت قلت نعم قال
 فكل ما آتاك الله حل ساعد الله أشد من ساعدك وموسى الله أشد من موساك وأخرج مسلم انه صلى الله
 عليه وسلم مر بمحما روم في وجهه فقال لعن الله الذي وسمه (وصح) نبيه صلى الله عليه وسلم عن

مال اليتيم يجب اراقتها
هذا مذهب حبر الامة
ابن عباس لكن قال
الحفاظ هذا منقطع بل
معضل وعنه بسند
لا يصح الميسر الرد
والشطرنج والقهار حتى
الجوز والفوس والحصى
والكعاب وما أشبه
ذلك باطل حرام وقيل
لا يراهيم النخعي ما نقول
في اللعاب بها فقال انه
مأمون وقال وكعب
وسفيان في قوله تعالى
وأن تستقسموا بالأزلام
هي الشطرنج وقال
بجاهد ما من ميت يموت
الامثل له جلساؤه الذين
كان يجالسهم فاحضر
بعض لاعبيها فقيل له
قل لا إله إلا الله فقال
شاهك ثم مات فكان
تلك الكلمة الخبيثة هي
خاتمة نقطة بدل الكلمة
الطيبة التي هي لا إله إلا
الله التي وعد
ﷺ من كانت
آخر كلامه بانه يدخل
الجنة أى مع الناجين
الفائزين السابقين (تنبيه)
أن قلت هذه الأحاديث
كلها فيها أعدل شاهد
وأظهر مستند لما قاله
أكثر العلماء أن اللعب
بالشطرنج حرام مطلقا
وان لم يقرن به شيء مما
فما دليل القائلين بالحل

الضرب في الوجه وعن الوسم في الوجه وصح لعن ﷺ من يسم في الوجه . وصح أنه صلى
صلى الله عليه وسلم مر بمحار قد كوى في وجهه نفور منخراه من دم فقال ﷺ لعن الله من فعل
هذا ثم نهى عن السكى في الوجه والضرب في الوجه والشيخان أن ابن عمر مر بفتيان من قریش قد نصبوا
طيورا أو دجاجة يترامونها وقد جعلوا صاحب الطير كل خاطئة من نبلهم قلبا أو ابن عمر نفرقوا فقال
من فعل هذا لعن الله من فعل هذا أن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا
وهو بالمعجمة ما تنصبه الرماة يقصدون أصابته من قرطاس ونحوه . والنسائي وابن حبان في صحيحه
من قتل عصفورا عبثا عجل إلى الله يوم القيامة يقول يارب أن فلا ناقتني عبثا ولم يقتلني منفعة . والنسائي
والحاكم وصححه ما من انسان يقتل عصفورا فافوقها بغير حقها إلا سأل الله عز وجل عنها يوم القيامة
قيل يا رسول الله وما حقها قال يذبحها فأيا كذا ولا يقطع وأسفا فيرى بها . ومسلم والأربعة أن الله كتب
الاحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة وليجد أحدكم شفرته أى
سكينه وليرح ذبيحته . والحاكم بسند صحيح على شرط البخاري أنه ﷺ مر على رجل
واضع رجله على صفة شاة وهو يحدشفرته وهي تلاحظ ببصرها اليه قال أفلا قبل هذا أتريد أن تميته
موات هلا أهددت شفرتك قبل أن تضج بها . وعبد الرزاق موقفا أن ابن عمر رضى الله عنه رأى
رجلا يجر شاة برجلها ليذبحها فقال له ويلك قد هال إلى الموت قودا جميلا . وصح من لا يرحم الناس
لا يرحمه الله أن تؤمنوا حتى تراحموا قال له رسول الله كلنا رحم قال انه ليس برحمة أحدكم صاحبه
ولكنها رحمة العامة ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم . ويل لا قاع القول ويل المصيرين الذين يصرون
على ما فعلوا وهم يعلمون واقاع القول من يسمعه ولا يعيه ولا يعمل به شبهوا بالقمع هو ما يجعل
برأس الأناة الضيق حتى لا يجامع أن نحو الماء يمر منه إلى غيره ولا يمتك فيه وكذلك القول يمر على
آذانهم ولا يعملون به (تنبيه) ما ذكرته من غده هذه الخمسة من الكبار لم أره لكن في الثلاثة الأول
هو صريح الوعيد الشديد الذي في الحديث الأول والثاني في المثلة والثالث والرابع في الوسم والخامس
في اتخاذ الحيوان غرضا والسادس في القتل لغير الآكل ٢ وأما السادس فدل عليه الحديث السادس مع
القياس على المثلة والوسم بالأولى لأنه يؤدي إلى تعذيب الحيوان أو أكله ميتة . وتعذبه الشديد
لا شك في كونه كبيرة كأكل الميت الآتي ثم رأيت جمعا أطلقوا أن تعذيب الحيوان كبيرة . وبعضهم عد
حبس الحيوان حتى يموت جوعا أو عطشا والسكى في الوجه وكذا ضربه واستدل بخبر الصحيحين في
المرأة التي حبست الهرة فادخلتها النار وبقول شرح مسلم هذه المرأة كانت مسلمة والمعصية كبيرة
انتهى (فان قلت) قد صرح أصحابنا بكراهة الذبح بالسكين السكالة فكيف مع ذلك يكون عدم الاحسان
السابق كبيرة (قلت) يتعين الجمع بحمل كلامهم على ما إذا كانت كالة لكنها تقطع المرى . والحلقوم
قبل وصوله إلى حركة مذبح حله حينئذ مع خفة التعذيب وهذا هو مرادهم بأنه الذي يكره بدليل
قولهم لو ذبح بكال لا يقطع إلا بقوة الذابح لم يحل أما إذا وصل إليها قبل قطع المرى . أو بعض الحلقوم
فان ذلك يحرمها ويصيرها ميتة كما صرحوا به فالقول بأن ذلك كبيرة يتعين حمله على هذا لأن نصير
الحيوان ميتة لا شك في كونه كبيرة . واعلم أنه لا يحل الحيوان البرى المقذور عليه ولو وحشيا إلا بالقطع
لخص من مسلم أو ذمى تحمل ذكابه لجميع الحلقوم والمرى مع استقرار الحياة في الابتداء بمحدد جارح غير الظم
ولوسنا والظفر فلو ذبحه من قفاه أو من صفة عقه أو بأدخال السكين في أذنه حل وان انتهى بعد قطع المرى .
وبعض الحلقوم إلى حركة المذبح لما ناله بقطع القفا لكنه يعصى ويأثم بذلك بل ربما يفسق أن علم وتعذر لما فيه
من إيذاء الحيوان الإيذاء الشديد . ويكفى في استقرار الحياة الظن كان تشتد حركته بعد الذبح ويتفجر
دمه ويتدفق ويحرم ما بين رأسه بسكين مع بقاء شيء من الحلقوم أو المرى . أو بنحو بندقة وان قطعما

وما تأنى في ذبحه فلم يتمه حتى ذهب استقرار الحياة أو شك في بقائها وما قرن ذبحه إخراج أمعائه وميت بمثقل محدد أصابه كمرض سهم وإن أنهر الدم أو بمحرم ومبيح كجرح سهم وصدم عرضة في مروره وكبحه جرحا مؤثرا فوقه على محدد أو في نحو ما ولو جرح سميع صيدا أو سقط جدار على بهير أو أكل علفا مضرا فذبحه لم يحل إلا أن كانت حيا ته مستقرة عند ابتداء الذبح بخلاف ما لو مرض أو جاع فانه يحل ذبحه وإن انتهى إلى أدنى رمق إذ لا سبب هنا يحال عليه الهلاك بخلافه ثم

(الكبيرة السابعة والستون بعد المائة الذبح باسم غير الله على وجه لا يكفر به بأن لم يقصد تعظيم المذبح له كتنحو التعظيم بالعبادة والسجود)

كذا عد هذه الجلال البلقيني وغيره واستدل بقوله تعالى ولأنكوا إماما يذكرون اسم الله عليه وأنه لفسق له أي والحال أنه كذلك بأن ذبح لغير الله إذ هذا هو الفسق هنا كما ذكره الله تعالى بقوله وأفسقا أهل لغير الله به . وبهذا بان أن متروك التسمية حلال ويؤيد ذلك أن ابن عباس قال في تفسير الآية يريد الميتة والمنخنة إلى قوله وما ذبح على النصب . وقال السكبي يعني ما لم يذكرك أو ذبح لغير الله تعالى . وقال عطاء نهى عن ذبائح كانت تذبحها قريشا والعرب على الأوثان . قيل ومعنى وأنه لفسق أي أكل ما لم يذكرك اسم الله عليه من الميتة فسق أي خروج عن الدين . ومعنى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوك أي يوسوس الشيطان لوليه فيلحق في قلبه الجدل للؤمنين في الميتة بالباطل . قال ابن عباس أوحى الشيطان إلى أوليائهم من الأنس كيف تعبدون شيئا لانا كلون ما يقتل وأنتم تأكلون ما قتلتم فأنزل الله قوله وإن أطعتموهم يعني في استحلال الميتة أنكم لمشركون . قال الزجاج فيه دليل أن كل من أحل شيئا مما حرم الله أو حرم شيئا مما أحل الله مشرك أي بشرط أن يجمع عليه ويعلم من الدين بالضرورة (فإن قيل) كيف أبحت ذبيحة المسلم والآية كالنص في التحريم (قلنا) لم يفسرها المفسرون إلا بالميتة ولم يحمله أحد منهم على ذبيحة المسلم إذا ترك التسمية عليها . وما يدل على أنها في الميتة قوله تعالى وإنه لفسق ولا يفسق آكل ذبيحة المسلم التارك للتسمية وإن اعتقد الحرمة لأن ذلك لقوة الخلاف في حله ينبغي أن يكون صغيرة عند القائل بتحريمه وقوله تعالى وإن الشياطين الخ إذ المناظرة إنما كانت في الميتة باجماع المفسرين لا في ذبيحة تارك التسمية من المسلمين . وقوله تعالى وإن أطعتموهم أنكم لمشركون والشرك في استحلال الميتة لا في استحلال الذبيحة التي لم يسم عليها ذلك لو أحدي وغيره وروى الواحد بسنده أحاديث في بعضها حل متروك التسمية سهواً وفي بعضها حله مطلقا . وجعل أصحابنا ما يحرم الذبيحة أن يقول باسم الله واسم محمد أو محمد رسول الله بجر اسم الثاني أو محمد أن عرف النحوفيا يظهر أو أن يذبح كتابي الكنيسة أو للصليب أو لموسى أو لعيسى ومسلم للكعبة أو لمحمد ﷺ أو تقرب بالسلطان أو غيره أو للجن فهذا كله يحرم المذبح وهو كبيرة على ما مر بخلاف ما لو قصد الفرح بقدمه أو شكر الله عليه أو قصد إرضاء ساخط أو التقرب إلى الله ليدفع عنه شر الجن

(الكبيرة الثامنة والستون بعد المائة تسييب السوائب)

قال الله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام وقال ﷺ ليس منا من سبب السوائب (تنبيه) عد هذا كبيرة ظاهر وإن لم أره لما فيه من التشبه بالجاهلية المقتضى لشدة الوعيد المشار إليه بقوله ﷺ ليس منا من سبب السوائب وقد قال أصحابنا من ملك صيدا ثم سببه ثم ولو يزل ما سكه عنه وإن قال عند إرساله أبحت لمن يأخذه لكن عند قوله ذلك لمن أخذه أكله لا التصرف فيه بالبيع ونحوه وليس من ذلك ما يلقيه الملاك إرضاعه ككسرة خبز وسنابل الحصادين ومن ثم يملكه من أخذه (خاتمة) لو اختلط حمامة بحمام غير لزم رده بأن يخلى بينه وبين ما له كوما تناسل منهما المالك الأنثى فإن لم يتمين فله أخذ قدر ملكه بالاجتهاد ولا يخفى الورع أو نحو درهم أو درهم بدرامه أو درهمه جاز له

قال قلت الحفاظان جميع تلك الأحاديث ليس فيها حديث صحيح ولا حسن بل أقلها ضعيف وأكثرها منكر ساقط ومن ثم قال الحفاظ المنذرى وقد ورد ذكر الشطرنج في أحاديث لا أعلم شيء منها استنادا صحيحا ولا حسنا قال شيخ الإسلام أبو الفضل العسقلاني لا يثبت في الشطرنج عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء وقال تلميذه الحفاظ السخاوي بعد ذكره تلك الأحاديث والسلام على كل واحد منها بما يعلم منه أنه منكر ساقط وهو الأكثر فيها أو ضعيف ليس في هذا الباب حديث صحيح بل ولا حسن فإن قلت جاء عن عشرة من الصحابة أنهم كرهوه وذموه كما مر بعض ذلك قلت أكثر هؤلاء لم يصح عنه ما نقل عنه وهم عتبة ابن عامر بل ما روى لأن أعبد وثنا من دون الله أحب إلى من أن ألعب بالشطرنج كذب صراح عليه لأن مثل هذه العبارة لا تصدر من مسلم ومعاذ وأبو بكر وأبو سعيد الخدري وأبو موسى الأشعري فإن ما روى عنه وإن صح لكنه منقطع وعائشة

بن عمر فلا يلزم من كونه
شرا من الرد الحرمة
لاحتمال انه يرى حل
الرد كما هو وجه لبعض
اصحابنا على انه كما مر عن
على مذهب صحابي وهو
غير حجة عندنا لاسيما
وقد جاء عن سبعة من
الصحابه ان بعضهم لعبه
وبعضهم اقر عليه
واجيب عن قول على
السابق ايضا بأن الشطرنج
اذا كان مصور بصور
الفيلة ونحوها هو
موضوع لها وجاء عن
كثير من التابعين ومن
بعدهم حله وعن آخرين
امتناعه فيستكافآن نظير
اذا ذكر عن الصحابة وان
كان القائلون بالحرمة
كثرا فان قلت قد نازع
بعض الحفاظ المتأخرين
في ثبوت مامر عن اولئك
السبعة الصحابة بأن
البيهقي أعلم أصحاب
الشافعي بالحديث
وأنصحهم له ذكر اجماع
الصحابة على المنع منه
ولم يحك عن الصحابة في
ذلك نزاعا قال ومن نقل عن
واحد من الصحابة انه
رخص فيه فهو غلط
والبيهقي وغيره من اهل
الحديث أعلم بأقوال
الصحابة عن ينقل اقوالا
بلا اسناد والعلم عند الله
تعالى اه قلت الاجماع

على ما قاله الغزالي وغيره افرز قدر الحرام وصرفه لجهة استحقاقه والتصرف في الباقي وانظر فيه بأن
الشريك لا يستقل بالقسمة فليرفعها الى القاضي ليقاسمه عن المالك أن تعذر ويجاب بأن هذا محل
ضرورة اذ لا تقصير هنا من ذى المال بخلاف الشركة فانما تثبت بالاختيار وما لا يثبت بالاختيار كالارت
يلحق بما يثبت بالاختيار على أن في رفعه للقاضي مشقة ظاهرة لأنه لا يقسمه الا بعد اقامة بينة عنده
بحقيقة الحال أخذ من قولهم لورفع اليه اصحاب يدعى شيء ذلك الشيء ليقسمه بينهم لم يجهم الا بينة
تشهده بالملك ولا يكتفى باليد لأن قسمته تتضمن الحكم منه لهم به وهو لا يجوز الا ان يستند الى بينة
لا الى مجرد اليد فلهذه المشقة التي لا تطاق غالبا اقتضت الضرورة أنه يجوز له أن يستقل بافرز قدر
الحرام حتى يتصرف في الباقي ولا ينافي ذلك بحث الرافعي الحاق ذلك باختلاط الحمامين لأنه اراد أنه مثله
في طريق التصرف ولو اختلفا في القدر صدق من أنشأه على ملكه لأن اليد له ولو اختلط حمام
ملك بمباح في صحراء فان كان المباح محصورا بأن يسهل عنده بمجرد النظر الى حرم الاصطياد منه او غير
محصورا لم يحرم قال ابن المنذر ولو أرسل جمع كلابهم على صيد فادركوا صيد قتيلا وقال كل كلب قتل
حل الصيد ثم ان وجدت الكلاب مسككة فهو بين أربابها أو بعضها فهو لصاحبها أو غير مسككة اقرع
بينهم عند أبي ثور ووقف للصلح عند غيره فان خيف فساد بيع ووقف ثمنه الى اصطلاحهم

(كتاب العقيقة)

(الكبيرة التاسعة والستون بعد المائة التسمية بملك الاملاك)

أخرج مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أغبط رجل على الله يوم
القيامة وأخبره رجل يسمى ملك الاملاك لا مالك الا الله والشيخان أن أخرج اسم عند الله عز وجل
رجل يسمى ملك الاملاك زاد في رواية لا مالك الا الله قال سفيان مثل شاهين شاه وقال احمد بن حنبل
سألت ابا عمرو عن اخنوع فقال أوضع. وقال سفيان بن عيينة أخنوع أشبع أو أقبح أو أكره (تنبيه)
عدما ذكره هو صريح هذين الحديثين وهو ظاهر وان لم أر من صرح به ثم رأيت بعضهم صرح به. قال
أئمتنا ونحرم التسمية بكل من ملك الاملاك شاهين شاه اذ هو بمعناه وذلك أنه لا يوصف بذلك غير الله
عز وجل والحق بذلك بعض أئمتنا حكم الاحكام وقاضي القضاة. وفي ذلك كلام بينته في مبحث
الطواف والسعي حاشية مناسك النووي الكبرى (كتاب الاطعمة)

(الكبيرة السبعون بعد المائة أكل المسكر الطاهر كالخشيشة والافيون والشيكران)

بفتح الشين المعجمة وهو البنج وكالغبير والزعفران وجوزة الطيب

فهذه كلها مسكرة كما صرح به النووي في بعضها وغيره في باقيها ومرادهم بالاسكار هنا تغطية العقل لامع
الشدة المطربة لأنها من خصوصيات المسكر المانع وسيأتي بحثه في باب الاشربة وبما قرره في معنى
الاسكار في هذه المذكورات علم أنه لا ينافي أنها تسمى مخدرة واذ انبت أن هذه كلها مسكرة أو مخدرة
فامتعالها كبيرة وفسق كالخمر فكل ما جاء في وعيد شاربه يأتي في مستعمل شيء من هذه المذكورات
لاشترائهما في ازالة العقل المقصود للشارع بقاؤه لانه الآلة للفهم عن الله تعالى وعن رسوله والمتميز به
الانسان عن الحيوان والوسيلة الى ايثار السكالات على النقائص فكان في تعاطي ما ينزله وعيد الخمر
الآتي في بابها وقد ألف كتابا سميت تحذير الثقات عن استعمال الكفنة والقات لما اختلف أهل
الدين فيه وارسلوا الى ثلاث مصنفات اثنان في تحريمه وواحد في حله وطلبوا مني أبانة الحق فيهما
فألفت ذلك الكتاب في التحذير عنهما وازلم أجزم بحرمتها واستطردت فيه الى ذكر بقية المسكرات
والمخدرات الجامعة وبسطت في ذلك بعض البسط ولا بد من ذكر خلاصة ذلك هنا فنقول الأصل في
تحريم كل ذلك ما رواه احمد في مسنده وأبو داود في سننه نهى رسول الله صل الله عليه وسلم عن كل مسكر

مدخول فقد جاء عن عمر

من طرق اباحته فهو حسن لغيره بل صحيح التاج السبكي بعض طرقه وان اعترض وصح عن الحسن بن علي لكن من طريق السبكي ابن مزاحم وهو وإن كان ثقة على الأصح إلا أن اجتماعه بالصحابه منظر فيه وكيف يتعقل اجتماع الصحابة والقائلون بالحل من التابعين ومن بعدهم لا يحصون وصح عن سعيد ابن جبير أنه كان يباعه من وراء ظهره كثيرا وزعم أنه تستربه عن طلب الحجاج منه القضاء وكذا كان يباعه بالغيب جماعة آخرون من التابعين كالشعبي وهشام بن عروة (تنبيه ثان) ظاهر ما مر عن ابن عمرو ابن عباس وعن مالك ووكيع وسفيان واسحق وغيرهم أنه كبيرة عند القائلين بتحريره وأما القائلون بحله فلا يتأتى كونه معصية فضلا عن كونه كبيرة فانه إذا انضم إليه قرار أو اخراج صلاة عن وقتها أو سب أو غيره ذلك فالمعصية والكبيرة إنما جاءت من المنضم إليه لا من ذاته لكن قد يفيد الانضمام من القبح ما لم يفده الانفراد

ومفتر . قال العلماء المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الأطراف وهذه المذكورات كلها تسكر وتخدرو وتفترو وحكى القرافي وابن تيمية الإجماع على تحريم الحشيشة قال ومن استحلها فقد كفر قال وإنما لم يتكلم فيها الأئمة الأربعة لأنها لم تكن في زمنهم وإنما ظهرت في آخر المائة السادسة وأول المائة السابعة حين ظهرت دولة التتار وذكر الماوردي قولاً أن النبات الذي فيه شدة مطربة يجب فيه الحد ثم ما ذكرته في الجوزة هو ما أفتيت به فيها قديماً لما وقع فيها نزاع بين أهل الحرمين ومصر وظفرت فيها من النقل بعد الفحص والتفتير بما لم يظفروا به ولذا سئل عنها جمع متأخرون فأبدوا فيها آراء متخالفة بحثاً من غير نقل فلما عرض على السؤال أجبت فيها بالنقل الصريح والدليل الصحيح راداً على من خالف ما ذكرته وإن جلت مرتبته وحصل السؤال هل قال أحد الأئمة أو مقلديهم بتحريم أكل جوزة الطيب وهل لبعض طلبة العلم الآن الافتاء بتحريم أكلها وإن لم يطالع على نقل به فإن قلتم نعم فهل يجب الانقياد لفتواه . وحصل الجواب الذي أجبت به عن ذلك السؤال الذي صرح به الامام المجتهد شيخ الاسلام ابن دقيق العيد أنها أعنى الجوزة مسكرة ونقله عنه المتأخرون من الشافعية والمالكية واعتمدوه وناهيك بذلك بل بالغ ابن العماد في حمل الحشيشة مقيسة على الجوزة المذكورة وذلك أنه لما حكى عن القرافي نقلاً عن بعض فقهاء عصره أنه فرق في اسكار الحشيشة بين كونها ورقاً أخضر فلا اسكار فيها بخلافها بعد التحميص قائماً تسكر قال والصواب أنه لا فرق لأنها ملحقة بجوزة الطيب والزعفران والعنبر والافيون والبنج وهو من المسكرات المخدرات ذكر ذلك ابن القسطلاني في تكريم المعيشة انتهى فتأمل تعبيره بالصواب وجعله الحشيشة التي أجمع العلماء على تحريمها مقيسة على الجوزة تعلم أنه لا مربة في تحريم الجوزة لاسكارها أو تخديرها وقد وافق المالكية والشافعية على اسكارها الحنابلة فنص أمام متأخريهم ابن تيمية وتبعوه على أنها مسكرة وهو قضية كلام بعض أئمة الحنفية في فتاوى المرغيناني منهم المسكر من البنج وابن الرماك أي أنائي الخيل حرام ولا يحد شاربه . قاله الفقيه أبو حفص ونص عليه شمس الأئمة السرخسي انتهى وقد علمت من كلام ابن دقيق العيد وغيره أن الجوزة كالبنج فإذا قال الحنفية باسكارها لمهم القول باسكار الجوزة فثبت بما تقرر أنها حرام عند الأئمة الأربعة الشافعية والمالكية والحنابلة بالنص والحنفية بالافتضاء لأنها أما مسكرة أو مخدرة وأصل ذلك في الحشيشة المقيسة على الجوزة على ما مر . والذي ذكره الشيخ أبو اسحق في كتابه التذكرة والنووي في شرح المذهب وابن دقيق العيد أنها مسكرة قال الزركشي ولا يعرف فيه خلاف عندنا وقد يدخل في حدهم السكران بأنه الذي اختل كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم والذي لا يعرف السماء من الأرض ولا الطول من العرض ثم نقل عن القرافي أنه خالف في ذلك فنفي عنها الاسكار وأثبت لها الافساد ثم رد عليه وأطال في تخطئته وتغليظه . ومن نص على اسكارها أيضاً العلماء بالنبات من الأطباء وإليهم المرجع في ذلك وكذلك ابن تيمية وتبعه من جاء بعده من متأخري مذهبه والحق في ذلك خلاف الاطلاقين اطلاق الاسكار وإطلاق الافساد وذلك أن الاسكار يطلق ويراد به مطلق تغطية العقل وهذا اطلاق أعم ويطلق ويراد به تغطية العقل مع نشأة وطرب وهذا اطلاق أخص وهو المراد من الاسكار حيث أطلق فعلى الاطلاق الأول بين المسكر والمخدرو عموم مطلق إذ كل مخدر مسكر وليس كل مسكر مخدر فاطلاق الاسكار على الحشيشة والجوزة ونحوهما المراد منه التخدير ومن نقاه عن ذلك أراد به معناه الأخص وتحقيقه أن من شأن السكر بنحو الخمر أنه يتولد عنه النشأة والنشاط والطرب والعريضة والحمية ومن شأن السكر بنحو الحشيشة والجوزة أنه يتولد عنه أضداد ذلك من تخدير البدن وفتوره ومن طول السكوت والنوم وعدم الحمية ويقول من شأنه فيها يعلم ردها أو رده الزركشي على القرافي من أن بعض شربة الخمر يوجب فيه ماذكري في نحو الحشيشة وبعض أكله نحو الحشيشة يوجب فيه ماذكري في الخمر ووجه

فلا يبعد جعل هذا
الانضمام مقتضيا لمزيد
التغليظ والتنفير عنه
فان قلت كيف يكون
إخراج الصلاة عن وقتها
به كبيرة مع أنه مشغول به
فهو غافل والغافل غير
مكلف وكذا الجاهل
والناسي فكيف يحكم
بتأنيمه فضلا عن كونه
كبيرة قلت محل عدم
تسكين الناس والغافل
والجاهل حيث لم ينشأ
النسيان والغفلة والجهل
عن تقصيره وإلا كان
مكلفا آثما أما في الغفلة
فلا صرحوا به في الشطرنج
من أنه لا يعذر باستغرافه
في اللعب حتى خرج
وقت الصلاة وهو لا
يشعر لما تقرر ان هذه
الغفلة نشأت عن
تقصيره بمزايدها
وملازمته على هذا
المسكروه حتى ضيع بسببه
الواجب عليه وأما في
الجهل فلا صرحوا به
من أنه لو مات انسان
فقضت عليه مدة ولم يحجز
ولا صلى عليه أثم جاره
وان لم يعلم بموته لأن تركه
البحث عن أحوال جاره
الى هذه الغاية تقصير
شديد فلم يبعد القول
بعصيانته وتأنيمه فان
قلت ما الفرق عندكم
بين النرد والشطرنج
قلت قد أشرت الى

الردان ما نبط بالمظنة لا يؤثر فيه خروج بعض الأفراد كما أن القصر في السفر لما نبط بمظنة المشقة جاز وان
لم توجد المشقة في كثير من جزئياته فأنضح بذلك أنه لا خلاف بين من عبر في نحو الحشيشة بالاسكارو ومن عبر
بالتحذير والافساد والمراد به افساد خاص هو ما سبق فاندفع به قول الزركشي أن التعبير به يشمل الجنون
والاغواء لأنهما مفسدان للعقل أيضا فظهر بما تقرر صحة قول الفقيه المذكور في السؤال أنها
مخدرة وبتلان قول من نازعه في ذلك لكن ان كان لجهله عذر وبعد أن يطلع على ما ذكرناه عن العلماء
متي زعم حلها أو عدم تحذيرها وإسكارها يعزى التعزير بالبليغ الزاجر له ولا مثاله بل قال ابن تيمية وأقره
هل مذهبه من زعم حل الحشيشة كفر فاحذر الانسان من الوقوع في هذه الورطة عند أئمة هذا
المذهب المعظم . وعجيب بمن خاطر باستعمال الجوزة مع ما ذكرناه فيها من المفساد والاثم لأغراضه
الفاسدة على أن تلك الأغراض تحصل جميعها بغيرها فقد صرح رئيس الأطباء ابن سينا في قانونه بأنه
يقوم مقامها وزنها ونصف وزنها من السنبل فمن كان يستعمل منها قدرا ما تم استعمال وزنه ونصف
وزنه من السنبل حصلت له جميع أغراضه مع السلامة من الاثم والتعرض لعقاب الله سبحانه وتعالى
على أن فيها بعض مضار بالرتة ذكرها بعض الأطباء وقد خلا السنبل من تلك المضار فقد حصل به
مقصودها وزاد عليه بالسلامة من مضارها الدنيوية والأخروية والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب انتهى
جوابي في الجوزة وهو مشتمل على النفاث . وفي بعض شروح الحاوي الصغير أن الحشيشة نجسة ان
ثبت أنها مسكرة وغاز . وفي كتاب السياسة لابن تيمية أن الحد واجب في الحشيشة كالخمر قال لكن
لما كانت جمادا وليست شرابا تنازع الفقهاء في نجاستها على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره فقيل
نجسة وهو الصحيح انتهى ويحرم لإطعام الحشيشة الحيوان أيضا لأن إسكاره حرام أيضا . قال ابن
دقيق العيد ولا ضمان على متلفها كالخمر ونقل الامام أبو بكر بن القطب القسطلاني أنها حارة في الدرجة
الثانية يابسة في الأولى تصدع الرأس وتظلم البصر وتعقد البطن وتجفف المني فتعين على كل ذي عقل
سليم وطبع مستقيم اجتنابها كغيرها مما سبق لما تشتمل عليه من المضار التي هي مبدأ مبادئ الهلاك
وربما نشأت من تخفيف المني وصداع الرأس وغيرهما أعظم المفساد والمضار ومن ثم قال ابن البيطار واليه
انتهت رئاسة زمنه في معرفة النبات والأعشاب في كتابه الجامع لقوى الأدوية والأغذية ومن القنب
الهندي نوع ثالث يقال له القنب ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين ويسمى بالحشيشة أيضا وهو
يسكر جدا إذا تناول منه الانسان يسير أقدر درهم أو درهمين حتى أن من أكثر منه أخرجه إلى حد
الرعونته قد استعمله له قوم فاخلت عقولهم وأدى بهم الحال إلى الجنون وربما قتلت قال القطب وقد
نقل لنا أن البهائم لا تتناولها فاقدر ما كول تنفر البهائم عن تناولها وهي كغيرها مما سبق أيضا يحيل
الآبدان ويمسحها ويحلل قواها ويحرق دماؤها ويحفف رطوبتها ويصفى اللون قال محمد بن زكريا امام وقته
في الطب وتولد أفسكارا كثيرة رديئة وتجفف المني لقلة الرطوبة في الأعضاء الرئيسة أي وإذا قلت رطوبة
تلك الأعضاء الرئيسة كانت سببا لحدوث أخطر الأمراض وأقبح العلل وما أنشد فيها
قل لمن يأكل الحشيشة جهلا يا خسيسا قد عشت شر معيشة
دينه العقل بدرة قلباذا يا سفيها قد بعته بحشيشة
قال وقد بلغنا من جمع يفوق حد الحصر أن كثيرا ممن عاناه مات بها فجأة وآخرين اختلت عقولهم
وابتلوا بأمراض متعددة من الدق والسل والاستسقاء وانها تستر العقل وتعمره وما أنشد فيها أيضا
يا من غدا أكل الحشيش شواره غدا فلاح عواره وخواره
أعرضت عن سنن الهدى بزخارف لما اعترضت لما أشيع ضواره
العقل ينهى أن تميل إلى الهوى والشرع يأمر أن تبعه داره

وحكمه تحريره إلى آخر
ما قدمته في مبحثه وهو
مستمد من فرق أئمتنا
بأن التعويل في الرد
على ما يخرجهم الكهيمان
فهو كالإلزام وفي
الشرائح على الفكر
والتأمل وأنه ينفع في
تدبير الحرب (تنبيهه
ثالث) اختلفوا في
مشروعية السلام على
لأعبه والرد عليه فعندنا
يشرع عليه وإن علم أنه
لا يجيب ويجب الرد عليه
لو سلم واختلف القائلون
بحرمته فقال أبو حنيفة
يسلم عليه لأنه يشتغل
بالرد عما هو فيه وكرهه
أبو يوسف تحقير له لعله
يتوب ومر عن علي وغيره
ما يشهد له وبه قال مالك
وأحمد (تنبيه رابع) في
جملة الأقوال الشرائع
قد مر أن أكثر الصحابة
والتابعين ومن بعدهم على
تحریم لعب الشرائع
ومنهم أبو حنيفة ومالك
وأحمد ونوزع في نقل
التحریم عن مالك ويرده
قول ابن عبد البر أجمع
مالك وأصحابه على تحريره
وبه جزم الحليمي من كبار
أصحابنا واختاره القاضي
الرويان وجزم الذبيلي
من أئمتنا أيضا بأنه من
الصغار وتمسك القائلون
بالتحریم بقوله تعالى

فمن ارتدى براءه زهرة شهوة فيها بدا للناظرين خساره
اقصر وتب عن شرها متعوذا من شرها فهو الطويل عثاره
قال بعض العلماء وفي آكلها مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية منها أنها تورث الفسكرة الرديئة
ويجفف الرطوبات الغريزية وتعرض البدن لحدوث الأمراض وتورث النسيان وتصدع الرأس وتقطع
النسل وتجفف المنى وتورث موت الفجأة واختلال العقل وفساد الدق والسل والاستسقاء وفساد
الفكر ونسيان الذكر وإفشاء السر وإنساء السر وذهاب الحياء وكثرة المرام وعدم المروءة ونقض المودة
وكشف العورة وعدم الغيرة وأنلاف الكيس ومجاسة إبليس وترك الصلوات والوقوف في المحرمات
والبرص والجذام وتوالى الأسقام والرعشة على الدوام ونقب الكبد واحترق الدم والبخرو ونبت الفم
وفساد الإنسان وسقوط شعر الأجناف وصفرة الأسنان وعشاء العين والغسل وكثرة النوم والكسل
وتجعل الأسدا كالجمل وتعيد العزير ذليلا والصحيح غليلا والشجاع جبانا والكريم مهانا أن أكل لا يشبع
وإن أعطى لا يقنع وإن كالم لا يسمع تجعل الفصح أجبكا والذكي أبلها ونذهب الفطنة وتحدث البطنة
وتورث العنة واللعة والبعد عن الجنة ومن قباحها أنها تنسى الشهادات عند الموت بل قيل إن هذا
أدنى قباحها وهذه القبايح كلها موجودة في الآفيون وغيره مما سبق بل يزيد الآفيون ونحوه بأن فيه مسخا
للخلق كما يشاهد من أحوال آكلية وعجيب ثم عجيب بمن يشاهد من أحوال آكلية تلك القبايح التي هي
مسخ البدن والعقل وصيرورتهم إلى أخس حالة وأرث هيئة وأقذر وصف وأفظع مصاب لا يتأهلون
لخطاب ولا يميلون قط إلى صواب ولا يهتدون إلا إلى خوارم المروآت وهو اذم السكالات وفواحش
الظلال ثم مع هذه العظام التي نشاهدها منهم يجب الجاهل أن يندرج في زميرتهم الخاسرة وفرقتهم
الضالة الخائرة متعاميا عما على وجوههم من الغيرة وما يعترها من القفرة ذلك يخشى عليه أن يكون من
الكفرة الفجرة فمن اتضحت له فيهم هذه المثالب وبان عنده ما اشتعلوا عليه من كثير المعايير ثم نما
نحوهم وحذا حذوهم فهو المفتون المغبون الذي باغ الشيطان فيه غاية أم له بعد أن كان يتر بص به ريب
المنون لأنه لعنه الله إذا أحل عبد في هذه الورطة لعب به كما يلعب الصبي بالكرة إذا ما يريد حينئذ شيئا
الأسبق له إلى فعله لأن العقل الذي هو آلة السكالات زال عن محله فصار كالأنعام بل هو أضل سبيلا ومن
أهل النيران فبنس ما رضى لنفسه مبيتا ومقيلا وأف لمن باع نعيم الدنيا والآخرة بتلك الصفقة
الخاسرة وفقنا الله لطاعته وحماها من مخالفة أمين (تنبيه) عدم ما ذكر من السكيات وظاهره وبصرح أبو زرعة
 وغيره كالخمر بل باغ الذهبي فجعلها كالخمر في النجاسة والحد ومال في ذلك إلى ما قدمته عن الحنابلة
 وغيرهم قال وهي أخبث من الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج حتى يصير في متعاطيها تخنث أي
 أبنية ونحوها وديانة وقوادة وفساد في المزاج والعقل وغير ذلك من الفساد والخمر أخبث من جهة أنها
 تقضى إلى المخاصمة والمقاتلة وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة قال وتوقف بعض العلماء
 المتأخرين عن الحد فيها ورأى أن فيها التعزيز لأنها تغير العقل من غير طرب كالإنجع وأنه لم يجد للعلماء
 المتقدمين فيها كلاما وليس كذلك بلا آكلها يحصل لهم نشوة واشتها كشر الخمر وأكثر حتى أنهم لا
 يصبرون وتصددهم عن ذكر الله وعن الصلاة ولكونها جامدة مطعومة تنازع العلماء في نجاستها على
 ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره فقيل هي نجسة كالخمر المشروبة وهذا هو الاعتبار الصحيح وقيل لا
 بنجودها وقيل يفرق بين جامدها وما نعيمها وبكل حال فهي داخلية فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر
 لفظا ومعنى قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يا رسول الله أفنتا في شرايين كنانا صنمهم ما باليمن البتبع
 وهو من العسل ينبذ حتى يشتدوا المزرو هو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتدوا وكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قد أعطى جوامع الكلم بخوانيمه فقال صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وقال صلى الله عليه

فسر على وغيره الميسر بما يشمل الشطرنج حيث جعله منه ولم يثبت عن صحابي أنه خالفة في هذا التفسير فهو اما تفسير لغة فهو من أعلم أئمة اللسان فيرجع اليه أو ابداء حكم فهو اجماع سكوتي أو قول صحابي لم يخالف وهو حجة عند الجمهور أو غيرهما فهو في حكم المرفوع اذ لا مجال للرأى فيه وبقوله انما يريد الشيطان الآية دل على ان كل لهودا قليلة إلى كثيره وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه وصعدن ذكر الله وعن الصلاة فهو كشر الخمر والميسر فيكون حراما مثلها ولا شك ان الشطرنج إذا استكثر منها يؤدي لذلك كله كيف ولاعبها لا يحس بجوع ولا عطش ولا غيرهما من أحواله الضرورية فضلا عن العادية والعبادية وقد شبه على لاعبها بما بد الصنم كما شبه صلى الله عليه وسلم شارب الخمر بما بد الوثن وتمسكوا أيضا بالأحاديث السابقة وأقوال الصحابة فما كان منها صحيحا فواضح أو مرسل قوي بتعدد

وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين نوع ونوع ككونه مأكولا أو مشروبا على أن الخمر قد تؤكل بالخبز والحشيشة قد تذاب وتشرب وانما لم يذكرها السلف لانها لم تكن في زمنهم وقد قيل فيها فأكلها وزاعمها حلالا . فتلك على الشقي مصيبتان فوالله ما فرح ابليس بمثل فرحه بالحشيشة لانه زينها للانفس الحسيسة فاستحلوها واسترخصوها وقالوا فيها قال لمن يأكل الحشيشة جملا عشت في أكلها باقبح عيشه قيمه العقل بدرة فلماذا يا أبا الجهم بهته بحشيشه اه كلام الذهبي وما ذكره من النجاسة والحد ضعيف كما مر

(السكيرة الحادية والثانية والثالثة والسبعون بعد المائة أكل)

الدم المسفوح أو لحم الخنزير أو الميتة وما ألحق بها في غير محضة)

قال تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقودة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالاذلام ذلكم فسق وقال جل ذكره قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس قال المفسرون استثنى الله تعالى في الآية الأولى من الأباحة أحد عشر نوعا الميتة وتحريمها موافق للعقول لأن الدم جوهر لطيف جدا فإذ مات الحيوان حثفت أنفسه احتبس دمه في عروقه وتعفن وفسد وحصل من أكله ما لا ينبغي ويستثنى منها السمك والجراد لحدِيثين صحيحين بهما وصح في الحديث أيضا أن ذكاة الجنين ذكاة أمه فاذا خرج جنين مذكاة ميتا أو به حياة غير مستقرة حل تبعها لها وإن كبر وكان له شعر والمراد بها ما زالت حياته لا بذكاة شرعية فدخل فيها الأنواع الآتية وخرج منها الجنين المذكور والصيد إذا مات بالاضغطة أو ثقل نحو السكب وغير ذلك من كل ما زالت حياته بذكاة شرعية وإن لم يكن فيه انهار دم والدم وسبب تحريمه نجاسته أيضا وكانوا يملئون المعى أو المباعر من الدم ويشوونه ويطعمونه الضيف لحرم الله عليهم ذلك واتفق العلماء على تحريمه ونجاسته نعم يعني عما يبق في العروق واللحم على أنه خرج بالمسفوح في الآية الأخرى المفيدة لاطلاقه في هذه الآية ويستثنى منه السكبد والطحال للحديث الصحيح بهما على أنهما خرجا بالمسفوح أيضا فلا استثناء ونقل بعضهم عن الجمهور أن الدم حرام ولو غير مسفوح ورد قول أبي حنيفة بحل غير المسفوح وليس كآزعم والخنزير وسبب تحريمه نجاسته أيضا قال العلماء ولأن الغذاء يصير جوهرًا من بدن المتغذى فلا بد وأن يحصل له تغذي أخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلًا من الغذاء والخنزير مطبوع على أخلاق ذميمة جدا منها الحرص الفاحش والرغبة الشديدة في المنهات وعدم الغيرة لحرم أكله على الإنسان لتلك كيفية بتلك الكيفية القبيحة ومن ثم لما واطب النصارى سيما الفرنج على أكله أورثهم حرصا عظيما ورغبة شديدة في المنهات وعدم الغيرة فانه يرى الذكر من جنسه ينزل على أنثاه ولا يتعرض له لعدم غيرته بخلاف الغنم ونحوها فانها ذوات عارية من جميع الأخلاق الذميمة فلذلك لا يحصل للإنسان بسبب أكلها كيفية خارجة عن اعراضه وأحواله وانما خص لحمه بالذكور مع أن جميعه حرام لأن لحمه هو المقصود لذاته منه قال القرطبي ولا خلاف أن جملة الخنزير محرمة الا شعره فيجوز الخرز به انتهى ومذهبنا جواز الخرز به خلافا لمن نقل عن الشافعي تحريمه وخنزير الماء مأكول عندنا وما أهل لغير الله به أى ذبح على اسم الصنم إذا لاهل رفع الصوت ومنه فلان أهل بالحج اذابى واستهل الصبي اذا صرخ حين ولادته والاهل لأنه يصرخ عند رؤيته وكانوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى لحرم عليهم فعنى وما أهل لغير الله به وما ذبح للطواغيت والاصنام قاله جمع وقال آخرون يعنى ما ذكر عليه غير اسم الله قال الفخر

الرازي وهذا القول أولى لأنه أشد مطابقة للفظ الآية قال العلماء لو ذبح مسلم ذبيحة وقصد بذبحها
التقرب بها إلى غير الله تعالى صار مرتدا وذبيحته ذبيحة مرتد نعم ذبايح أهل الكتاب محل لقوله تعالى
وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم نعم أن ذبحوها باسم المسيح لم يحل عند الأئمة الأربعة وغيرهم وقال
جميع محل مطلقا وأورد بأن وما أهل لغير الله به خاص فيقدم على عموم وطعام الذين أوتوا الكتاب حل
لكم ونقل ابن عطية عن بعضهم أنه استفتى في امرأة ترفه فموتت فجوزوا للمبها فافتي أنه لا يحل أكلها لأنها
ذبحت لصنم . والمنخنقة وهي التي تموت خنقا بأن يحبس نفسها بفعل آدمي أو غيره إلى أن تموت وكانت
الجاهلية يخنقون الحيوان فإذا مات أكلوه . والموقودة من وقده النعاس أي غلبه وكان الماددة دالة
على سكون واسترخاء فالوقودة هي التي وقدت أي ضربت حتى استرخت وماتت ومنها المقتولة بالبنادق
فهي في معنى الميتة والمنخنقة لأنها ماتت ولم يسيل دهما والمتريفة من تردى أي سقط من علو فإذا
سقطت من علو كجمل أو شجرة على أرض أو في بئر فماتت حرمت وإن أصابها سم لأنها في الأول لم يزل
حياتها بمحدد يجرح ويسيل بسببه دهما وفي الثاني شارك المحدد غيره فأنزله الحرمة لأن شرط الحل
كما مر إزالة الحياة بمحض محدد يجرح . والنطيحة التي نطحتها أخرى فهي ميتة لفقد سيلان الدم
ودخلت الهاء في هذه الكلمات لأنها أوصاف للشاة وخصت بالذكور لأنها من أعم ما يؤكل والسلام
قد يخرج على الأعم الأغلب والمراد بالكل نعم كان من حق النطيحة أو لا دخلها هاء لأن فعلا يستوي
فيه المذكر والمؤنث إلا أنها لما جرت مجرى الأسماء خرجت عن قياس فعيل . وما أكل السبع أي أكل
بعضه وكان أهل الجاهلية إذا جرح السبع شيئا فقتله وأكل بعضه أكلوا ما بقي فحرمه الله تعالى
واستفيد من قوله تعالى إلا ما ذكيت أن ما أدرك من المنخنقة وما بعدها وبه حياة مستقرة وذكرى حل
وإلا فلا . وما ذبح على النصب قيل هي الحجارة كانوا يذبحون عليها فعلى حينئذ واضحة وقيل هي
الأصنام لأنها تنصب لتعبد فعلى بمعنى اللام أي لأجلها والتقدير وما ذبح على اعتقاد تعظيمها قال
بجاهد وقادة وابن جريج كان حول الكعبة ثلثمائة وستون حجرا منصوبة يعبدها أهل الجاهلية
ويعظمونها ويذبحون لها وليست بأصنام إنما الأضنام هي المصورة المنقوشة وكانوا يلطخونها بالثآليل
الآدمية ويضعون اللحم عليها فقال المسلمون يا رسول الله كان أهل الجاهلية يعظمون البيت بالدم
فنحن أحق أن نعظمه فسكت صلى الله عليه وسلم حتى نزل قوله تعالى إن ينال الله لحوما ولأدماؤها
ومعنى قوله تعالى وأن تستقسموا بالأزلام النهي عما كان تفعله الجاهلية من أن من أراد منهم حاجة
أي حاجة كانت جاء إلى سادن الكعبة وكان عنده سبعة أفداح مستوية من شرحط وسميت بالأزلام
لأنها زلت أي سويت وكان مكتوبا على واحد منها نعم وآخر لا وأخر منكم وآخر من غيركم أي التزوج وآخر
ملصق أي النسب وآخر عقل أي دية وآخر لا شيء عليه فإذا أرادوا أمرا أو اختلافوا في نسب أو تحمل دية
جاءوا إلى هبل أعظم أصنامهم بمائة درهم وجوزر لصاحب الفداح حتى يحيلها لهم ويقولون يا آل هبتنا
أنا أردنا كذا وكذا فخرج فعلموا بقضيته فنهي الله عن ذلك وحرمه وقال ذلك فسق ووجه ذكرها مع هذه
المطاعم أنها كانت ترفع عند البيت معها قال القرطبي وسمى ذلك استقساما لأنهم كانوا يستقسمون به
الرزق وما يريدون ونظير هذا الذي حرمه الله قول المنجم لا تخرج من أجل نجم كذا وأخرج من أجل نجم
كذا وقال جماعة المراد بالآية الفبار وقال ابن جبير الأزلام حصا بيض كانوا يضربون بها وبجاهد هي
كعاب فارس والروم التي يتقارون بها والشعبي الأزلام للعرب والكعاب للهجم (تنبيه) عد هذه
الثلاثة هو ظاهر الآيتين السكريميتين لأن الله تعالى سماها فسقا إذ قوله تعالى ذلك فسق يرجع
لجميع كما صرح به غيره واحد من أئمتنا وأما قول بعض المفسرين أنه يرجع لما وليه فقط فليس في حمله
إذ القاعدة المقررة في الأصول قاضية برجوعه لكل فلا وجه للتخصيص باليعض لكنهم لم يصرحوا

بالدم وقد علمت قيام الدليل عليه وينبغي أن يلحق به أكل نجاسة غير معفو عنها تعدياً ثم رأيت التصريح به الآن قريباً

(الكبيرة الرابعة والسبعون بعد المائة احراق الحيوان بالنار)

للحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلا تأو فلا تأو بالنار وإن النار لا يعذب بها إلا الله فإن وجدتموها فاقبلوها قال ابن مسعود رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قرية نمل أي مكانه قد حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا ربها (تنبيه) عدها كبيرة على إطلاقه سواء كان مأكولاً أم غيره صغيراً أو كبيراً هو ما في الروضة وأصلها عن صاحب العدة وتوقف الرافعي في إطلاقه وتبعه الأذرعى فقال قول صاحب العدة واحراق الحيوان في إطلاقه نظر فإن الحكم على من أحرق قملة أو برغوثاً أو نحوهما بأنه يصير بذلك فاسقاً فيه بعد ولا بد أن يكون المحرق عالماً بالنهي عن ذلك وتحريمه انتهى وتبعه نبيه في الخادم فتوقف في ذلك الاطلاق ثم قال نعم إن لم يمكن قتله إلا بها فذلك اهـ وتعقب ذلك بعضهم فقال وفيما ذكره في الاحراق نظر الوجه الأخذ بالاطلاق ويوافقه جريان جماعة متأخرين على عد ذلك مع إطلاقه كبيرة ولم ينظروا إلى توقف الرافعي وغيره وقول الزركشي نعم الخ صرح به غيره أيضاً وشرط فيه أنه لا يمكن دفعه عنه إلا بقتله وهو مراد الزركشي بقوله إن لم يمكن قتله إلا بها قال الجلال البلخي ولم يعترض النووي الرافعي في توقفه السابق فكأنه ارتضاه ويظهر أن يقال الفواسق الخمس إذا تمين طريقاً لا لا الضرر من الاحراق بالنار لا يمنع من ذلك فاما غيرها من الآدمي والحيوان ولو غير مأكول فقد يحزم بكونه كبيرة لخبر مسلم أن ابن عمر مر بنظر فصبو دجاجة يترامونها فلما رأوه تفرقوا عنها فقال من فعل هذا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من فعل هذا والتعذيب بالنار كالتعذيب بائخاذها غرضاً أو أشد وروى مسلم أن الله يعذب الذين يعذبون في الدنيا وفي رواية يعذبون الناس والأولى أعم قال ذلك لما رأى قوماً يعذبون بالشمس فالظن بالاحراق بالنار

(الكبيرة الخامسة والسادسة والسابعة والسبعون بعد المائة تناول النجس والمستقذر والمضر)

وعده هذه الثلاثة هي ما صرح به بعض المتأخرين ويستدل له في الأولى بأن ما ذكر فيها هو قياس ما مرفى الميته لأنهم لم يحرم ضررها بل لنجاستها كما صرحوا به وإذا حرمت لنجاستها وقد سماها الله تعالى فسقا فيلحق بها في ذلك كل نجاسة غير معفو عنها فظهر وجه عده كبيرة وفي الثانية بان المستقذر كالمخاط والمني يلحق بالنجاسة في طهيخ نحو المصحف كما مرفى في الكبيرة الأولى أول الكتاب فلا بعد في الحاقه بها هنا وأما الثالثة فالحكم فيها ظاهر لأن تناول المضر مفسد للبدن أو العقل وذلك عظيم الأثم والوزر وكما أن اضرار الغير الذي لا يحتمل كبيرة فكذا اضرار النفس بل هذا أولى لأن حفظ النفس أهم من حفظ الغير (فرع) ذكر أصحابنا أنه يحرم أكل طاهر مضر بالبدن كالطين والسم كالأفيون إلا القليل من ذلك لحاجة التداوى مع غلبة السلامة أو بالعقل كسنيات مسكر غير مطرب وله التداوى به وإن أسكر إن تعين بان قال له طبيباً عدلان لا ينفع علتك غيره ولوشك في نبات هل هو سم أم غيره أو في نحو ابن هل هو مأكول أو غيره حرم عليه تناوله ولو وقع نحو ذباب في نحو طبع وتهرى فيه حل أكله أو نحو طائر أو جزء آدمي لم يحل وإن تهرى ولو وجد نجاسة في طعام طار عليه الجمود وشك هل وقعت فيه مائعا أو جامدا حل تناوله لأن الأصل طهارته مع أنه يحتمل أن وقع عافيه جامدا فزعه وما حو لها فقط وإن غلب على ظنه أنها وقعت فيه مائعا ويحرم الدرياق المخلوط بلحم الحيات إلا للضرورة تجوز أكل الميته ولو علم الحرام أرضاً ولم يلق بها حلال وتوقع معرفة أربابه جاز تناوله قدر الحاجة منه دون التمتع ولا يتوقف على الضرورة (خاتمة) الحيوان اما يضر ولا ينفع كحية وعقرب وفأرة وحادأة وكلب عقور وغراب

ليست مما يلحق وزعم أن فيها تدبيراً للحرب ممنوع بل لا تنفع في الحرب وإن سلم فهو لا يقصد منها بل المقصود منها غالباً اللعب والقمار وتجوز إبادة ابن عمر للترد بعيد كيف والأدلة ظاهرة في تحريمه لا سيما وهو من أشد الصحابة اتباعاً وأعظمهم تحريماً وقد بالغ العربي الماسكي في الانكار على لاعبيها فقال انتهى مقال بعض الشافعية إلى أن يقول هو مندوب إليه لأن جمعا من الصحابة والتابعين فعلوه وهو يشحن ذهن حتى اتخذوه في المدارس ليلعبوا به عند الأعياد نالته مامساً يد تقي ولا لعب بها صحابي قول غيره ولا يتم فيها رجل قط له ذهن القول الثاني أنه مباح وهو أن يقال به جماعة من أكبر أصحابنا وغيرهم شاذ وقد تطابق كثير منهم على قولهم واقتانهم بما لفظه إذا سلمت الاموال عن الطغيان والفساد عن الفسيان فهو أنس بين الاخوان واشتغال عن الغيبة والبهتان وحسب نحو هذه العبارة عن الشافعي وشرط الماوردي

للإباحة انتقام سائر وجوه
 الخلاعة وتمسكوا أنه
 الإباحة هي الأصل وبأن
 فعله ولا قرار عليه جاء
 عن لا يحصى من العلماء
 وبأنه ينفع في تدبير
 الحرب وبأن بعضهم
 رأى النبي صلى الله عليه
 وسلم فشكا ولده أدمانه
 عليه فقال دعه فلا بأس
 به وقد ذهب بعض
 أصحاب الشافعي إلى
 جواز العمل بذلك لأن
 من رآه صلى الله عليه
 وسلم فقد رآه حقا قال الثاج
 السبكي واعلم أن ما نجعل
 عمدتنا في إباحته ما مر من
 الآثار ولا ندعي أنها
 جميعها صحيحة ولذلك لم
 نشتغل بالكلام على
 رجالها ولكننا نقول أنه
 غير محرم لعدم قيام ما
 يدل على التحريم وما
 أورده من الآثار
 ومذهب السلف يساعد
 القول بالحل وإن لم يكن
 هو المستند اه قال
 الماوردي وفيها مع تدبير
 الحرب ومكيدة العدو
 تشجيذا لخواطر وتذكية
 الأفهام ووجوه الحزم
 فأشبهه اللعب بالحرب
 والرمية والفروسية فإن
 لم يكن لأجل ذلك ندبا
 مستحبا فأولى أن لا يكون
 خطرا محرما وأجاب
 هؤلاء عن أدلة التحريم
 السابقة بأن الميسر هو

غير زاغ وذئب وأسد ونمر وسائر السباع ودب ونسر وعقاب وبرغوث ونمل صغير ووزغ وسام أبرص
 وبق وزنبور فهد وكلها ونحوها يسن قتلها ولو لم يحرم في الحرم وأما ما ينفع ويضر كفهده وصقرو باز فلا يسن
 قتله لنفعه ولا يكره لضره وأما ما لا ينفع ولا يضر كخنفساء وجمل وسرطان ورخة فيكره قتله نعم الكلب
 الذي لا نفع فيه ولا ضرر ووقع في حل قتله تناقض والمعتمد حرمة كافي المجموع عن الأصحاب ويفرق بينه
 وبين ما ذكر بأن تلك في حق الحشرات فاعتقر فيها ما لا يغتفر في غيرها وزيده قولهم هنا يحرم قتل النمل
 الكبير مع أنه لا نفع فيه ولا ضرر قالوا ويحرم أيضا قتل النحل والحطاف والصرد والضفدعة وكل
 نحو الصيد أو الحراسة ولو أسود

(كتاب البيع)

(الكبيرة الثامنة والسبعون بعد المائة بيع الحرام)

أخرج البخاري وابن ماجه وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله
 تعالى ثلاث أباحصهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرام
 أكل مثمه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره (تفصيله) عد هذا كبيرة وهو صريح ما في هذا
 الحديث من الوعيد الشديد وبه صرح بعض المتأخرين وهو ظاهر جلي قال الطحاوي وكان الحريص في
 الدين الذي عليه أول الإسلام إذ لم يكن له مال يقضيه به حتى نسخ الله ذلك بقوله وإن كان ذو عسرة
 فنظرة إلى ميسرة ولم يقل قوم بالنسخ بل قالوا إن ذلك باق إلى الآن لما رواه الزوار والدارقطني عن بعض
 الصحابة قال كان لرجل على مال أو قال دين فذهب بي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يصب لي
 مالا فباعني منه أو باعني له ولا حجة فيه لأنه ضعيف

(الكبيرة التاسعة والسبعون والثمانون والحادية والثمانون والثانية)

والثالثة والرابعة والثمانون بعد المائة أكل الربا وإطعامه

وكتابتة وشهادته والسعي فيه والإعانة عليه

قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا
 إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى
 الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يحق لله الربا رب الصدقات والله لا يحب كل كفار
 أثيم ثم قال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين فإن لم تفعلوا فاذنوا بحرب من
 الله ورسوله وإن تبتم فلكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة
 وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم
 لا يظلمون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا
 النار التي أعدت للكافرين فتأمل هذه الآيات وما اشتملت عليه من عقوبة أكل الربا وينكشف ذلك
 بالكلام على بعضها باختصار فالربا لغة الزيادة وشرعا عقد على عوض مخصوص غير معلوم الثمنا في
 معيار الشرع حالة العقد أو مع تأخير في البديلين أو أحدهما وهو ثلاثة أنواع بالفضل وهو البيع مع
 زيادة أحد العوضين المتفق في الجنس على الآخر وربا اليد وهو البيع مع تأخير قبضهما أو قبض
 أحدهما عن التفريق من المجلس أو التأخير فيه بشرط اتحادهما علة بأن يكون كل منهما ماطعوما أو كل
 منهما نقدا وإن اختلف الجنس وربا النساء وهو البيع للطعومين أو للثقيدين المتفق في الجنس أو المختلف
 لأجل ولو لحظة وإن استويا رقبا بضافي المجلس فالأول كببيع صاع يريدون صاع بر أو بأكثر أو
 درهم فضة بدون درهم فضة أو بأكثر سواء أضافا أم لا سواء أجملا أم لا والثاني كببيع صاع
 بر بصاع بر أو درهم ذهب بدرهم ذهب أو صاع بر بصاع شعير أو أكثر أو درهم ذهب بدرهم فضة أو
 أكثر لكن تأخر قبض أحدهما عن المجلس أو التأخير الثالث كببيع صاع بر بصاع بر أو درهم فضة
 بدرهم فضة لكن مع تأجيل أحدهما ولو إلى لحظة وإن تساويا وتقابضا في المجلس والحاصل

تحريره وتفسيره على
السابق لم يصح عنه
لا سيما وقد حصل فيه
شك من بعض رواه بل
في حديث يرسل من ثلاثة
من الميسر القار والضرب
بالكعب والتصفير بالحمام
والخصم لا يحرم الاخير
مع الحكم عليه بأنه من
الميسر وبأنه حديث صد
عن ذكر الله وعن الصلاة
فهو كسائر المباحات
اجماعا حرام حينئذ وليس
هذا من محل النزاع اذ
محله في مجرد لعب لم يقترن
به خشع طلقا وبأن قول
على للاعبيه ما مر ارشاد
على أنه كان يصور
مسمياته كما مر قال الصولي
ولم يزل الشطرنج على
ذلك أيام بنى أمية وقد
رأيت منها شيئا كثيرا
وكثرت في ذلك الزمن
لقرب أيام الاعاجم منه
ولاجل ذا قال التماثيل
ولم ينه عنها ناصا نا ما ومن
ثم استدلل به بعضهم على
انه كان يقبول بعدم
تحريرها والا لأمرهم
بالمعروف واقامهم عنها
قهر عليهم ومن ثم لعبها
كثيرون من التابعين
وهم يقول على اعلم وهم
اليه أقرب وقيل انما
كرها منهم التمساعلم
بها عن الاذان وقوله
ميسر الاعاجم لا يدل على

أنه متى استوى العوضان جنسا وعلة كبر ببر أو ذهب بذهب اشترط ثلاثة شروط التساوي وعلما به
يقينا عند العقد والحلول والتفاضل قبل التفرق ومتى اختلفا جنسا واتحد علة كبر بشعير أو ذهب
بفضة اشترط شرطان الحلول والتفاضل ومتى اختلفا جنسا وعلة كبر بذهب أو ثوب
لم يشترط شيء من هذه الثلاثة فالمراد بالعلة هنا اما الطعم بان يقصد الشيء الاقتيات أو الادم والنفكة
أو الندوى وأما النقدية وهي منح صرة في الذهب والفضة مضروبة وغيرها فلا ربا في اللوس وان
راجعت وزاد المتولى نوعا رابعا وهو ربا الفرض لكنه في الحقيقة يرجع الى ربا الفضل لأنه الذي فيه
شرط يجر نفعا للقرض فكأنه أقرضه هذا الشيء بمثله مع زيادة ذلك النفع الذي عاد اليه وكل من هذه
الأنواع الأربعة حرام بالاجماع بنص الآيات المذكورة والأحاديث الآتية وما جاء في الربا من الوعيد
شامل الأنواع الأربعة ذم بعضها معقول المعنى وبعضها تعبدى وربا النسبة هو الذي كان مشهورا في
الجاهلية لأن الواحد منهم كان يدفع ماله لغيره الى أجل على يأخذ منه كل شهر قدرا معيننا ورأس
المال باق بحاله فإذا حل طال به برأس ماله فإن تعذر عليه الاداء زاد في الحق والأجل وتسمية
هذا نسبة مع أنه يصدق عليه ربا الفضل أيضا لأن النسبة هي المقصودة فيه بالذات وهذا النوع
مشهور الآن بين الناس وواقع كثيرا وكان ابن عباس رضى الله عنهما لا يحرم إلا ربا النسبة محتجا بأنه
المتعارف بينهم فنصرف النص اليه لكن صحت الأحاديث بتحريم الأنواع الأربعة السابقة من غير
مطعن ولا نزاع لأحد فيها ومن ثم أجمعوا على خلاف قول ابن عباس على أنه يرجع عنه لما قال له أنى
أشهدت ما لم تشهد أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع ثم روى له الحديث الصريح في
تحريم الكل ثم قال له لا آرائى وإياك ظل بيت مادمت على هذا الخينة ترجع ابن عباس قال محمد بن
سيرين كنا في بيت عكرمة فقال له رجل أما تذكر ونحن ببنت فلان ومعنا ابن عباس فقال إنما كنت
استحللت الصنف برأى ثم بلغنى أنه صلى الله عليه وسلم حرمة فاشهدوا أنى حرمته وبرئت الى الله منه
وأبدوا لتحريم الربا أمورا غير مطردة في كل أنواعه ومن ثم قلت فيما مر أن بعضه تعبدى منها أنه
إذا باع درهما بدرهمين نقدا أو نسبة أخذ في الأول زيادة من غير عوض وحرمة مال المسلم كحرمة دمه
وكذا في الثاني لأن انتفاع الاخذ بالدرهم الزائد أمر موهوم فبقا بله هذا الانتفاع الموهوم بدرهم زائد فيه
ضرر أى ضرر . ومنها أنه لو حل ربا الفضل لبطلت المكاسب والتجارات اذ من يحصل درهمين بدرهم
كيف يتجشم مشقة كسب أو تجارة ويبطلانها تنقطع مصالح العالم لا ينظم الا بالتجارات والعمارات
والحرف والصناعات . ومنها أن الربا ينضى الى انقطاع المعروف والاحسان الذي في القرض اذ لو حل
درهم بدرهمين ماسمح أحد باعطاء درهم بمثله ومنها أن الغالب غنى المقرض وفقير المستقرض ولو مكن
الفنى من أخذ أكثر من المثل لأضر بالفقير ولم يبق برحمة الرحمن الرحيم . وقوله تعالى (لا يقومون) الخ أى
لا يقومون من قبورهم (الا كما يقوم) أى مثل قيام (الذى يتخبط الشيطان) أى يصصره الشيطان
من خبط البعير باخفافه إذا ضرب الأرض بها (من المس) أى من أجل مسه له أو من جهة الجنون فإذا
بعث الله الناس يوم القيامة خرجوا مسرعين من قبورهم الا أكلة الربا فانهم كذا قاموا سقطوا على
وجوههم وجنوحهم وظهورهم كما أن المصروع يحصل له ذلك وسر ذلك أنهم لما أكلوا هذا الحرام
السحت بوجه المسكر والخداع ومحاربة الله ورسوله ربا في بطونهم وزاد حتى أنفعلوا بذلك تجزوا
عن النهوض مع الناس وصاروا كذا أرادوا الاسراع مع الناس ونهضوا سقطوا على ذلك الوجه
القبيح وتخلفوا عنهم ومعلوم ان النار التي تحشرهم الى الموقف كلما سقطوا وتخلفوا أكلتهم
وزاد عذابهم بها لجمع الله عليهم في الذهاب الى الموقف عذابا بين عظيمين ذلك التخبط والسقوط
في ذهابهم ولحف النار وأكلها لهم وسوقها اياهم بعنف حتى يصيروا الى الموقف فيكونون فيه على
ذلك التخبط لينازوا ويشتهروا بين أهل الموقف كما قال قتادة ان آكل الربا يبعث يوم القيامة

التحريم على أنه مرسل

وقوله صاحب الشطرنج
أكذب الناس لا يدل
على التحريم لأنه كذب
صوري لاحق بقى أو المراد
أنه ينبغي النزه عنه لأنه
قد يؤدي إلى الكذب
وقول ابن عمر أنه شر من
الزرد لا يدل على صريح
التحريم لأننا لا نعلم
مذهبه في الزرد على أنه
قول صحابي خولف فيه
وأيضا لم يقل أحد أنه
أغلظ تحريما من الزرد
ولما أخرجه مخرج
المبالغة في الزهر عنه
ومن قال أن الشطرنج
شر من الزرد السبكي
وشرط أن يكون فيه
قارو لا فلا فيكون هذا
الأمر مستترك الظاهر
بالاجماع فلا يحتاج به قائل
ابن السبكي واعتراض
بأن المالكية يقولون
أنه شر من الزرد مطلقا
قيل والمعجب منه أنه
حكاه وأجاب عنه بأن
هذا اجتهاد لمالك وليس
اجتهاده حجة علينا
قلوا ولم يصح فيه خبر كما
مرو الخبر الصحيح السابق
أول ما هذا الباب لا دليل
فيه إذ لا يعد أن يكون
هذا قياسا على ما استشهد
صلى الله عليه وسلم من
اللعب على أنه ورد في
رواية زيادة رابعة وهي
تعلل السباحة وأيضا هو

يجنوننا وذلك علم لا كلة الربا يعرفهم به أهل الموقف وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لما أسرى في ممرت بقوم بطونهم بين أيديهم كل رجل منهم بطنة مثل البيت
الضخم قد مالت بهم بطونهم منضدين على سابلة أي طريق آل فرعون وآل فرعون فيوضون على النار
غدوا وعشيا قال فيقبلون ميل الابل المنهزمة لا يسمعون ولا يعقلون فإذا حس بهم أصحاب تلك البطون
قاموا فتميل بهم بطونهم فلا يستطيعون أن يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيؤذونهم مقلين ومدبرين
فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والآخرة قال صلى الله عليه وسلم فقلت من هؤلاء الذين يأكلون الربا
لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس. وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم لما عرج بي
سمعت في السماء السابعة فوق رأسي رعدا وصواقا ورأيت رجلا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها
حيات وعقارب ترى من ظاهر بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء أكاء الربا وسائر هذا في
الأحاديث مع حديث أياك الذنوب التي لا تغفر الغلول فن غل شيئا أتى به يوم القيامة مجنوناً قائم قرأ هذه
الآية وخبر يأتي أكل الربا يوم القيامة مخبلا يجر شقيه ثم قرأها أيضا. وضح في الحديث السابق بطوله
أول كتاب الصلاة أن أكل الربا يعذب من حين يموت إلى يوم القيامة بالسباحة في نهر أحمر مثل الدم وأنه
يلقم حجرا سبوح به ثم عاد فاقرأه فيلقم ملك الحجارة النارية ويعذب بها كما جاز ذلك المال الحرام وابتاعه
وسيا في الأحاديث أنواع العذاب الآليم التي أعدت له. وقوله تعالى ذلك بأنهم الخ أي أذا فهم الله ذلك
العذاب الشديد بسبب قولهم الفاسد الذي حكموا فيه قياس عقوبتهم الفاعرة حتى قدموه على النص إنما
البيع مثل الربا جاعلين الربا هو الأصل المقيس عليه البيع مبالغة في ماله ومحبة هو الاعتناء بشأنه ووجه
ذلك القياس الفاسد الذي تخيلوه أنه كما يجوز شراء شيء بعشرة ثم يبيعه بأحد عشر حالا أو مؤجلا إذ لا فرق
عقلا بين هذه الصور مع حصول التراضي من الجانبين وغفلوا عن أن الله تعالى حد لنا حدودا ونهاياتا عن
مجازتها فوجب علينا امتثال ذلك لأن حدود الله تعالى لا نقا بل بقضية رأى ولا عقل بل يجب قبولها
سواء فهمنا لها معنى مناسباً أم لا إذ هذا هو شأن التكليف والتعبد. والعبد الضعيف العاجز القاصر
الفهم والعقل والرأي يتعين عليه الاستسلام لأمر سيده القوي القادر العليم الحكيم الرحمن الرحيم
المتنقم الجبار العزيز القهار ومتى حكم عقله وعارض به أمر سيده انتقم منه وأهلكه بهذا الشديداً
بطش ربك لشديد إن ربك لبالمرصاد وقوله تعالى فمن جاءه موعدة من رب أي وأصله إليه منه أو من مواعظ
ربه فانهى أي رجع عما كان عليه من أخذ الربا فوراً عقب الموعدة فله ما سلف أي سبق مما أخذه بالربا قبل
نزول آية تحريمه لأنه حينئذ لم يكن مكلفاً به بخلافه بعد نزول آية تحريمه فان من تاب منه يلزمه رد جميع
ما أخذه بالربا وإن فرض أنه لم يعلم التحريم لبعده عن العلماء لأنه تعاطاه وقت التكليف به والجهل
الذي يعذبه صاحبه إنما يؤثر في رفع الأثم دون الغرامات ونحوها من الأموال وأمره إلى الله أي أمر ما سلف
أو المنتهى عن الربا أو الربا إلى الله في العفو وعدمه أو في استمرار تحريم الربا ثم في معنى ذلك وجوه للفسرين
قال الفخر الرازي والذي اختاره أنها مختصة بمن ترك استحلال الربا من غير بيان أنه ترك أكاء أم لا أي إلا
باعتبار ما يأتي آخر الآية فانه يدل على أنها مختصة بمن ترك استحلاله مع تعاطيه له ويدل على الاختصاص
الأول قوله تعالى فانهى أي عما دل عليه سابقه وهو قوله إنما البيع مثل الربا من تخيله وقوله ومن عاد
فأنتك أصحاب النار هم فيها خالدون أي إلى الكلام المتقدم وهو إنما البيع مثل الربا. ثم إذا انتهى
عن استحلاله فاما أنه انتهى عن أكاء أيضا وليس مراداً لأنه لا يليق به المدح أو لم ينته عن أكاء مع
اعتقاده لحرمته فهذا هو المراد لأنه هو الذي أمره إلى الله أن شاء عاقبه وإن شاء غفر له فهو كقوله ويغفر
مادون ذلك لمن يشاء يمحى الله الربا أي معاملة لفاعله بنقيض قصدهم فأنهم أثروا تحصيل الزيادة
غير متلفتين إلى أن ذلك يغضب الله تعالى فحق تلك الزيادة بل والمال من أصله حتى صير عاقبتهم إلى

الفقر المدقع كما هو مشاهد من أكثر من يتعاطاه وبفرض أنه مات على غرة بمحقه الله من أيدي ورثته فلا يمر عليهم أدنى زمان الا وقد صاروا ابغاية الفقر والذل والهوان. قال صلى الله عليه وسلم الربا وان كثر فالى قل. ومن الحق أيضا ما ترتب عليه من الذم والبغض وسقوط العدل وزوال الأمانة وحصول اسم الفسق والقسوة والغلظة. وأيضا قد عاء من ظلم بأخذ ماله عليه باللعنة وذلك سبب لزوال الخير والبركة عن نفسه وماله اذ دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب أى كناية عن قبولها ولهذا ورد ان الله تعالى يقول للمظلوم اذ ادعا على ظالمه لا نصر لك ولو بعد حين وأيضا فن اشتهر أنه جمع مالا من ربا توجه اليه المحن الكثيرة من الظلمة والصوص وغيرهم زاعمين أن المال ليس له في الحقيقة هذا كله محق الدنيا وأما محق الآخرة فقال ابن عباس رضى الله عنهما لا يقبل منه صدقة ولا جهاد ولا حج ولا صلة وأيضا فانه يموت ويترك ماله كله وعليه عقوبته وتبعته والعذاب الاليم بسببه. ومن ثم ورد مصيبتان ان يصاب أحد بمثلها أن تترك مالك كله وأيضا فصيح أن الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بمخمسائه عام فاذا كان هذا في الأغنياء بالمال الحلال المحض فما ظنك بذي المال الحرام السحت فذلك كله هو الحق والنقصان والخسران المبين والذل والهوان. ويرى الصدقات أى يزيدا في الدنيا بسؤال الملك له أن الله يعطيه خلفا كما جافى الأحاديث الصحيحة أنه ما من يوم الا وفيه ملك يتأدى اللهم اعط متنفقا خلفا وبأنه يزداد كل يوم جماعه وذكره الجليل وميل القلوب اليه والدعاء الخالص له من ملوب الفقراء وانقطاع الاطماع عنه فانه متى اشتهر باصلاح مهمات الفقراء أو الضعفاء فكل أحد يحترز عن اذيته والتعرض له وكل طماع وظالم يتخوف من التعرض اليه وفي الآخرة يتريتها إلى أن تصير اللقمة كالجلبل كما صرح في الأحاديث السابقة أو آخر الزكاة والله لا يحب كل كفار أثيم كلاهما صيغة معا لفة من الكفر والاثم لاستمرار مستحل الربا أو آكله عليهم ما وتمادي في ذلك ثم يصح رجوعهما معا للمستحل ولا اشكال فيه أو الأول له والثاني لغيره ولا اشكال أيضا ويصح ايضار رجوعهما معا إلى غير المستحل ويكون على حد من ترك الصلاة فقد كفر أو الحج فقد كفر ومن أتى امرأته وهي حائض فقد كفر ومن أتاها في دبرها فقد كفر اى قارب كما مر في الحج بمعنى أن تلك الاعمال الحبيثة اذا داوم عليها فاعلمها أدت به إلى الكفر وسوء الخاتمة والعياد بالله وفي هذا تحذير عظيم بالغ من الربا انه يؤدي بمعاطيه إلى أن يوقعه في اقبح أنواع الكفر وافظعها. قال تعالى يا أيها الذين آمنوا الخ اوردته تعالى بما مرجح ياعلى عادة القرآن من شقح الرهبة بالرغبة وعكسه تذكيرا بالعواقب وتمييز المقام المطيع من العاصي ومبالغة في الثناء على ذلك وفي الذم لهذا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا أى في ذمة المدين وبين تعالى بهذا مع قوله فله ما سلف أن نزول تحريم الربا لا يحرم ما سلف أخذه قبل التحريم بخلاف ما في بعد التحريم فانه يحرمه فليس له إلا رأس ماله فقط لأنه لما كلف به قبل أخذه صار أخذه محرما عليه. وسبب نزول هذه الآية ان أهل مكة أو بعضهم أو بعض أهل الطائف كانوا يربون فلما أسلموا عند فتحها تخاضعوا في الربا الذي لم يقبض فنزلت أمره لهم بأخذ رؤس أموالهم فقط وقال صلى الله عليه وسلم في خطبته بعرة في حجة الوداع ألا كل شئ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ثم قال ربا الجاهلية موضوع وأول ربا أضح من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقوله تعالى إن كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا اى بأن لم تنتهوا عن الربا فأذنوا بحرب من الله ورسوله أى ومن حارب به الله ورسوله لا يفلح أبدا. ثم المراد بذلك الحرب اما في الدنيا لا يجب على حكام الشريعة أنهم اذا علموا من شخص تعاطى الربا عزروه عليه بالحبس وغيره إلى أن يتوب فان كانت له شوكة ولم يقدروا عليه الا بنصب حرب وقتال نصبوا له الحرب والقتال كما قاتل أبو بكر رضى الله عنه ما نعى الزكاة وقال ابن عباس من عامل بالربا استتيب فان تاب وإلا ضرب بعنقه فيحتمل حمله على المستحل ويحتمل الاطلاق وهما قولان في الآية فقيل الايدان بالحرب انما هو المستحل وقيل بل ولو نفيره

لا يستلزم التحريم لما عدا الخصال المذكورة فيه بل قد يتمسك به القاتل بالكرامة فانه عام بخصوص بملاعبة الاطفال كما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم يا أبا عمير ما فعل النغير وبعلب الحبيشة بالحرب بين يديه صلى الله عليه وسلم كما مر وقد قال البخارى في باب الجهاد باب اللعب بالحرب وغيرها وأورد حديث الحبيشة السابق وقياسه على الرد ممنوع لوضوح الفرق بينهما اذ الشطرنج موضوعة لصحة الفكر وصواب التدبير ونظام السياسة فهي تعين على تدبير الحروب والحساب والرد موضوع لما يشبهه الا لزام وتفسير الرد بالشطرنج غير صحيح وزعم أن ابن جبير انما فعله خوف ولاية القضاء يردنه لو كان كذلك اكتفى بجرة أو مرتين منه وقد كان يلعبها من وراء ظهره وهذا انما يأتي بادامة طويلة حتى يحصل له تلك المصلحة وتمثله بالحيوانات في الاسماء لا يضر لأنها مجازات وبالجمله فقد قال التاج السبكي أن المصنف اذا نظر فيما اوردناه من الجانيين علم أن القول بالحل هو الحق الابلج

وجاء عن بعض أئمة

أهل البيت أنه قال

مامات شريف من

الطالبين إلا بيعت

الشرنج في ميراثه

قيل ووجدت في تركه

الشافعي وبالغ بعض

الحفاظ في رده وتزييفه

القول الثالث أنه مكروه

كراهة تغليظ توجب

المنع وكذا مذهب

أبي حنيفة على ما حكاه

الماوردي في حاويه

واعترض بأن مذهبه

التحريم كما مرو ويرد بان

اصحابه كثير ما يرجحون

خلاف ما ذهب اليه

القول الرابع أنه مكروه

كراهة تنزيه وهو

الصحيح من مذهبنا

قال التاج السبكي وهذا

هو الذي ندين الله

به ونراه الحق الواضح

والنهار الحلي والمنصف

إذا أزال العصية عن

نفسه ونظر في دلائل

الفريقين علم أن ذلك

هو الحق الالهي وقيد

الغزالي الكراهة

بالمواظبة والأصح أنه

لا فرق وعن مالك قول

كذهبنا ورجحه بعض

أصحابنا ونزع البلقيني

في نقل الكراهة عن

الشافعي بأن كلامه في

موضع يفهم أنه خلاف

ما يحبه وفيه - وضع

مقتضى أنه استحسن

ما مر عن ابن

جبير أنه كان يلعبه

والأول أنسب بنظم الآية إذ قوله إن كنتم مؤمنين أي بتحريم الربا فإن لم تفعلوا أي فإن لم تؤمنوا
بتحريمه فأذوا النخ واما الآخرة بأن يحتم الله له بسوء ومن ثم كان اعتياد الربا والتورط فيه علامة على سوء
الحاتمة إذ من حاربه الله ورسوله كيف يحتم له مع ذلك بخير وهل محاربة الله ورسوله إلا كناية عن
إبعاده عن مواطن رحمته وإحلاله في دركات شقاوته (وإن تبتم) أي عن استحلاله على القول الأول
أو عن معاملته على القول الثاني (فليسكم رؤس أموالكم لا تظلمون) أي الغريم بأخذ زيادة منه على رأس
المال (ولا تظلمون) أي بنقصكم عن رؤس أموالكم ولما نزلت هذه الآية قال المرابون بل نتوب إلى الله فإنه
لا طاقة لنا بحرب الله ورسوله فرضوا برأس المال فشكوا المدينون الأعراس فأبوا الصبر عليهم فنزل (وإن
كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) أي فيلزمكم أن تمهلوه إلى يساره وكذا يجب انظار المعسر في كل دين
أخذنا بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وأخذ جمع به . هذا ما يتعلق ببعض هذه الآيات واما ما يتعلق
بالآية الآخرة وهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا) الخ فسيب نزولها أن الرجل كان
في الجاهلية إذا كان له على غيره مائة درهم مثلاً إلى أجل وأعسر المدين قال له زدني في المال حتى أزيد
في الأجل فربما جمعه ما تبين فإذا حل الأجل الثاني فعل مثل ذلك وهكذا إلى أجل كثير فبأخذ في تلك
المائة أضعا فافدا قال تعالى (أضعا فامضاعفوا اتقوا الله) أي بترك الربا (لعلمكم فاعلمون) أي تنفرون
ببغيتكم وفيه إشارة إلى أن من لم يترك الربا لا يحصل له شيء من الفلاح وسببه ما مر في تلك الآية من أن
الله حاربه هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم ومن حاربه الله ورسوله كيف يصور له فلاح ففي هذه الآية
أيضاً إيماء إلى سوء خاتمته ودوام عقوبته ومن ثم قال تعالى عقبها (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) أي
هيئت لهم بطريق الذوات وغيرهم بطريق النبع أو الماردان أكثر دركاتها أعدت للكافرين فلا ينافي أن
بعض عصاة المؤمنين يدخلونها ففيها إشارة إلى أن من بقي على الربا يكون مع الكفار في ملك النار التي
أعدت لهم لما تقرر من تلك المحاربة التي حصلت له وأدت به إلى سوء الحاتمة فليحذر الذين يخالفون عن
أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وتأمل وصف الله تعالى تلك النار بكونها أعدت للكافرين فإن
فيه غاية الوعيد والزجر لأن المؤمنين المخاطبين بأفناء المعاصي إذا علموا بأنهم متى فارقوا التقوى دخلوا
النار المعدة للكافرين وقد تقرر في عقولهم عظمة عقوبة الكافرين أنزجروا عن المعاصي أتم الانزجار
فتأمل عفا الله عنا وعنك ما ذكره الله تعالى في هذه الآيات من وعيد آكل الربا يظهر لك إن كان لك أدنى
بصيرة قبح هذه المعصية وزيد فحشها وعظيم ما يترتب من العقوبات عليها سيما محاربة الله ورسوله
لم يترتب على شيء من المعاصي إلا معاداة أولياء الله تعالى المقاربة لحش هذه الجناية وتوجبها وإذا ظهر
لك ذلك رجعت وتبت إلى الله تعالى عن هذه الفاحشة الممثلة في الدنيا والآخرة وقد شرح رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما طوى النصريح به في تلك الآيات من تلك العقوبات والقبائح الحاصلة لأهل الربا
في أحاديث كثيرة صحيحة وغيرها أحببت هنا ذكر كثير منها لئيم بان سمعها مع ما مر الانزجار عنها أن شاء
الله تعالى (فها) أخرج الشيخان وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال اجتنبوا السبع الموبقات أي الممملكات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المؤمنات . والنسائي مختصر أو مر في باب الصلاة ما ولا رأيت إليه رجلين أتيا في آخر جماعتي إلى
أرض مقدسة فاطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فاقتبل
الرجل الذي في النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاءه ليخرج
رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا الذي رأيت في النهر قال آكل الربا . ومسلم والنسائي أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله ورواه أبو داود الترمذي وصححه وانا خزينة وحبان

خلف ظهره بل نقل عنه
نفسه انه لعن به استبدار
ورد بان الاصح في النقل
عنه ما ر من الكرامة
ومحل حله عندنا حيث لم
يلعبه مع معتقد تحريمه
والاحرم عليه كارجحه
التمس السبكي وتبعوه لما
فيه من الاعانة على انتك
الحرمة والجرامة وان
جاز الفعل في اعتقاده في
غير هذه الحالة فهو كمن
يناول قدح خل لمن علم
منه انه يشر به مع ظنه
كونه خمر لانه حينئذ
معين له على معصية في
زعم معتقد التحريم
ونظر ذلك ما لو تباع
رجلان بعد اذان الجمعة
أحدهما نلزمه والآخر
لا يلزمه فيحرم على هذا
أيضا على أصح الوجوه
وهو المنصوص واعتمده
الشيخان وغيرهما
لأعانتة الأول على المعصية
قال السبكي لكن التحريم
في مسئلتنا أخف منه في
هذه فانه على من يلزمه
معلوم عندنا وعند
وتحريم لعب الشطرنج
غير معلوم عندنا ولا
عنده اذ كان حكم الله
فيه الحل في نفس الأمر
وانما الحرام فله مع
اعتقاد حرمة لا فعله
مطلقا وهذا المجموع
لم تحصل المعاونة عليه
بل على بعضه قال وهذه

في صحيحهم كلهم من رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ولم يسمع منه وزادوا فيه وشاهده
وكاتبه ومسلم وغيره لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا وموكله وكاتبه وشاهده وقال هم سواء
والبزار من رواية عمر بن أبي شبة ولا بأس به في المتابعات السكيات سبع أولهن الاشرار بالله وقتل
النفس بغير حقها وأكل الربا وأكل مال اليتيم وفرار يوم الزحف وقذف المحصنات والانتقال إلى
الاعراب هدهجته والبخاري وأبو داود لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة وآكل
الربا وموكله ونهى عن ثمن الكلب وكسب البغي ولعن المصورين وأحمد وأبو يعلى وابنا خزيمة وجبان
في صحيحهما من رواية الحرث وهو الأعدو واختلف فيه كما مر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال أكل الربا
وموكله وشاهده وكاتبه إذا علموا به والواشمة والمستوشمة للحسن ولاوى الصدقة والمترد أعرابيا بعد
الهجرة ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم . والحاكم وصححه واعترض بان فيه واهيا أربع
حق على الله لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وأكل مال اليتيم بغير حق
والعاق لو الدية . والحاكم صحيح على شرط الشيخين والبيهقي من طريقه وقال هذا إسناد صحيح
والمتن بهذا منكر الإسناد ولا أعلمه الا وهما كأنه دخل لبعض رواته إسناد إلى أسناد الربا ثلاث وسبعون
بابا ليس هامثا أن ينسكح الرجل أمه . والبزار بسند رواه رواية الصحيح الربا بضع وسبعون بابا
والشرك مثل ذلك . وروى ابن ماجه بشرط الأول بسند صحيح والبيهقي الربا بسبعون بابا أدناه الذي يقع
على أمه واه بأسناد لا بأس به ثم قال غريب بهذا الإسناد وإنما يعرف بعبد الله بن زياد بن عكرمة يعني
ابن عمار قال وعبد الله بن زياد هذا منكر الحديث . والطبراني في الكبير عن عبد الله بن سلام رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله من ثلاث وثلاثين
زنية يزنيها في الإسلام وفي سنده انقطاع . وروى ابن الدنيا والبغوي وغيرهما موقوفا على عبد الله
وهو الصحيح وهذا الموقوف في حكم المرفوع لأن كون الدرهم أعظم وزرا من هذا العدد المخصوص من
الزنا لا يدرك الا بوحى فكانه سمعه منه صلى الله عليه وسلم ولفظ الموقوف في أحد طرقه قال عبد الله الربا
اثنان وسبعون حوبا أى بضم المهملة وبفتحها إنما أصغرها حوبا كمن أتى أمه في الإسلام ودرهم من
الربا أشد من بضع وثلاثين زنية قال ويأذن الله للبر والفاجر بالقيام يوم القيامة إلا أكل الربا فانه لا يقوم
الا كما يقوم الذى يتخطبه الشيطان من المس وأحمد بإسناد جيد عن كعب الاحبار قال لأن أذى ثلاثا
وثلاثين زنية أحب الى من أن آكل درهم ربا يعلم الله انى أكله حين أكله ربا وأحمد بسند صحيح
والطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال درهم ربا يأكله الرجل وهو يعلم أشد من ستة وثلاثين زنية . وابن
أبي الدنيا والبيهقي خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا أمر الربا وعظم شأنه وقال ان الدرهم يصيبه
الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ستة وثلاثين زنية يزنيها الرجل وان أربى الربا عرض الرجل
المسلم . والطبراني في الصغير والأوسط من أغان ظالمات لما بطل ليدحض به حقا فتدبرى من ذمة الله وذمة
رسوله صلى الله عليه وسلم ومن أكل درهما من ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية . ومن نبت لحمه من
سحت فالنار أولى به . والبيهقي ان الربا نيف وسبعون بابا أهون من بابا مثل من أتى أمه في الإسلام
ودرهم من ربا أشد من خمس وثلاثين زنية الحديث . والطبراني في الأوسط من رواية عمرو بن راشد وقد
وثق الربا اثنان وسبعون بابا أدناه مثل أتيان الرجل أمه وان أربى الربا اسقط لة الرجل في عرض أخيه
وابن ماجه والبيهقي عن أبي معشر وقد وثق عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا بسبعون حوبا ليس كالحاكم وصححه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تشتري الثمرة حتى تهظم وقل إذا ظهر
الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله . وأبو يعلى بإسناد جيد عن ابن مسعود

أه فان قلت ينافي ما ذكر من التحريم في مسألة الجمعة قول الروياني في بخره لو أريد بيع مال يقيم وقت نداء الجمعة للضرورة فبذل فيه من نلزمه ديناراً ومن لا نلزمه نصفه يحتمل وجهين أحدهما يباع عن لا الجمعة عليه لئلا يقع الآخر في معصية والثاني يباع بالدينار لأن الذي إليه الإيجاب وهو غير عاص به وإنما القبول للطالب وهو الذي يعصى قلت لأنما يتوهم المناقاة على الثاني فقط ولكن عند التحقيق لا مناقاة بل الثاني هو الوجه وليس مانحاً فيه لأن كلامنا في مبايعة من لا نلزمه من لزومه بلا ضرورة وهنا ضرورة وجوب الحظ لليتم اقتضت المسامحة للولي في بيع من نلزمه بالدينار وإن ثم المشتري أن غشى قوات الجمعة ثم رأيت احتمالاً ثالثاً للروياني رحمه الله يوافق بعض ما ذكرته وهو قوله يحتمل أن يرخص له في القبول لنفع اليتيم إذا لم يؤد إلى ترك الجمعة كما يرخص للولي الإيجاب لحاجة اليتيم إليه فان قلت ما مر عن السبكي ينافيه قول ولده عنه في ترجمة الروياني

رضي الله عنه انه ذكر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيه ما ظهر في قوم الزنا والربا إلا أحلوا بأنفسهم عذاب الله . وأحمد بإسناد فيه نظر ما من قوم يظهرون فيهم الربا إلا أخذوا بالسنة وما من قوم يظهرون فيهم الربا إلا أخذوا بالرب والعرب والسنة العام المقتضى نزل فيه غيث أم لا وأحمد في حديث طويل وابن ماجه مختصراً والأصهباني رأيت ليلة أسرى في لما انتهينا إلى السماء السابعة فنظرت فوق فإذا أنا برعد وبروق وقواصف قال فأنيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الربا والأصهباني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خرج بي إلى السماء نظرت في سماء الدنيا فإذا رجال بطونهم كأمثال البيوت العظام قد مالت بطونهم وهم منضدون على سابلة آل فرعون موقوفون على النار كل غداة وعشى يقولون ربنا لا تقم الساعة أبداً قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء أكلة الربا من أمتك لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال الأصهباني قوله منضدون أي مطرحون أي طرح بعضهم على بعض والسابلة المارة أي يطوهم آل فرعون الذين يعرضون على النار كل غداة وعشى . والطبراني بسند صحيح بين يدي الساعة يظهر الزنا والربا والخمر . والطبراني بسند لا بأس به عن القاسم بن عبد الله الوراق قال رأيت عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه في سوق الصيافة فقال يا معشر الصيافة أبشروا قالوا بشرك الله بالجنة بم تبشرونا يا أبا محمد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للصيافة أبشروا بالنار . والطبراني إياك والذنوب التي لا تغفر الغلول فمن غل شيئاً أتى به يوم القيامة وأكل الربا فن أكل الربا بعث يوم القيامة مجنوناً يتخبط ثم قرأ صلى الله عليه وسلم الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . والأصهباني يأتي أكل الربا يوم القيامة مخيلاً أي مجنوناً يجر شقيه ثم قرأ لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس . وابن ماجه والحاكم وصححه ما أحداً أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمره إلى قلة . والحاكم وصححه أيضاً الربا وإن كثرت فأن عاقبته إلى قلة وأبو داود وابن ماجه كلاهما عن الحسن عن أبي هريرة واختلف في سماعه منه والجمهور على عدمه لياتين على الناس زمان لا يبقى منهم أحد إلا أكل الربا فمن لم يأكل أصابه من غباره . وعبد الله بن أحمد في زوائد المسند والذي نفسي بيده ليدفن أناس من أمي على أشروهم ولهم ولعب فيصبحوا قردة وخنازير باستحلالهم المحارم واتخاذهم القينات وشربهم الخمر وبأكلهم الربا لبسهم الحرير . وأحمد مختصراً والبيهقي واللهظ له يبيت قوماً من هذه الأمة على طعام وشرب ولهم ولعب فيصبحون قدم مسخرة قردة وخنازير وليصيديهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة يبيت فلان وخسف الليلة يبدار فلان وترسل عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل منها وعلى دور بشرهم والخمر لبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وخصلة نسيهار واية القينات جمع قينة وهي المغنية (تنبيه) عد الربا كبيرة هو ما أطبقوا عليه اتباعاً لما جاء في الأحاديث الصحيحة من تسميته كبيرة بل من أكبر الكبائر وأعظمها . وروى الشيخان وأبو داود والنسائي انه صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم والربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات . وفي رواية للبيهقي الكبائر تسع أعظمهن أشرك بالله وقتل نفس مؤمن وأكل الربا الحديث . وفي رواية للبخاري في سننها من ضعفه شعبة وغيره ووثقه ابن حبان وغيره الكبائر أولهن الأشرك بالله وقتل النفس بغير حقها وأكل الربا وأكل مال اليتيم الحديث . وفي أخرى للطبراني في سننها ابن لهيعة اجتنبوا الكبائر السبع الشرك بالله وقتل النفس والفرار من الزحف وأكل مال اليتيم وأكل الربا الحديث وفي أخرى لابن مردويه في تفسيره في سننها ضعيف كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن كتباً بآفيه

والذي يقول لا يأثم شافعي لعب الشطرنج مع حنفي وافرقت بينهما وبين مسئلة البيع وقت النداء بأنه حينئذ محرم عندهما ولعب الشطرنج ليس محرما عند الشافعي وإنما المحرم عند الحنفي لعبه مع ظنه التحريم وكل واحد من الجزأين ليس بمحرام أما الظن فهو يبيحه اجتهد يشاب عليه وليس بمحرام وأما اللعب من حيث هو فليس بمحرام لانه لا عليه ولا غيره اذا كان حكم الله فيه ذلك في نفس الامر فان قلت بظن الحنفي أي المحرم صار حراما عليه قلت الذي صار حراما عليه لعبه مع ظنه لانه مطلقا الهيئة الاجتماعية هي المحرمة وهي النسبة الحاصلة بين اللعب المظنون والظن والشافعي اللاعب لم يكن الاعلى أحد الجزأين وهو اللعب وهو فليسان يرد على الحنفي ويقول له لا تظن انه مافي الطبقات قلت المعتمد ما قدمته عنه أولا من الحرمة قياسا على مسئلة الجمعة وأما هذا فهو اختيار له ويجاب عنه بأن المذهب بعد أن تقررت وتبع الناس كلامها والتزموا العمل به الم يبق للنظر الى نفس الامر مسامح ولم توجه

الفرائض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم رضى الله عنه وكان في الكتاب ان أكثر الكبار عند الله يوم القيامة اشرك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمى المحصنة وتعلم السحر وأكل الربوا وأكل مال اليتيم ويستفاد من الأحاديث السابقة ايضا ان أكل الربوا وموكله وكاتبه وشاهده والساعي فيه والمعين عليه كلهم فسقة وان كل ما له دخل فيه كبيرة وقد صرح ببعض ذلك بعض أئمتنا وهو ظاهر جلي لذلك عدت تلك كلها كبائر

(الكبيرة الخامسة والثمانون بعد المائة الحيلة في الربا وغيره عند من قال بتحريمها)

قال بعضهم ورد أن أكل الربا يحشرون في صور الكلاب والخنازير من أجل حيلهم على أكل الربا كما مسخ أصحاب السبت حين تحيلوا على اصطيد الحيتان التي نهى الله عن اصطيدها يوم السبت فخبروا لها حياضا تقع فيها يوم السبت حتى يأخذوها يوم الأحد فلما فعلوا ذلك مسخهم الله قدرة وخنازير وهكذا الذين يتحيلون على الربا بأنواع الحيل فان الله تعالى لا يخفى عليه حيل المحتالين قال أبو أيوب السخيتاني يخادعون الله كما يخادعون آدميا ولو أتوا امرئنا كان أهون عليهم انتهى (تنبيه). الحيلة في الربا وغيره قال بتحريمها الامامان مالك وأحمد رضى الله عنهما وقياس الاستدلال لها ذكر أن يكون أخذ الربا بالحيلة كبيرة عند القائلين بتحريم الحيلة وإن وقع الخلاف في حله حينئذ ذهب الشافعي وأبو حنيفة رضى الله عنهما الى جواز الحيلة في الربا وغيره واستدل أصحابنا بالحلم بما صرح أن عامل خبير جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر كثير جيد فقال له أكل تمر خبير هكذا قال لا وإنما رد الردي وتأخذ بالصاعين منه صاعا جيدا فنهاه صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأعلمه انه ربا ثم علمه الحيلة فيه وهي أنه يبيع الردي بدرهم ويشترى بها الجيد وهذه من الحيل التي وقع الخلاف فيها فان من معه صاعان رديين يريد أن يأخذ في مقابلتهما صاعا جيدا لا يمكنه ذلك من غير توسط عقد آخر لأن نهر بالاجماع فاذا باعه الرديين بدرهم واشترى بالدرهم الذي في ذمته الجيد خرج عن الربا إذ لم تقع العقد الا على مطعوم ونقد دون مطعومين فاضمحلت صورة الربا فأبى وجه للتحريم حينئذ فعمل بما نقرر أن هذه الحيلة التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم لعامل خبير نص في جواز مطلق الحيلة في الربا وغيره لإذ لا قائل بالفرق. وأما ما استدلل به أولئك من قصة اليهود المذكورة فهو مبنى على أن شرع من قبلنا شرع لنا والأصح المقرر في الأصول خلافه وعلى التناول فحله حيث لم يرد في شرعنا ما يخالفه وقد علمت ما نقرر عنه صلى الله عليه وسلم انه ورد في شرعنا ما يخالفه وذيل الاستدلال في هذه المسئلة وغيرها طویل ومحل بسطه كتب الفقه والخلاف

(باب المناهي من البيوع)

(الكبيرة السادسة والثمانون بعد المائة منع الفحل)

عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل الماء ومنع الفحل رواه البزار (تنبيه) عدها كبيرة هو ما وقع في كلام الجلال البلقيني لكنه قال بعد ذلك استناد حديثه ضعيف ولا يبايع ضرر غيره من الكبائر وإنما ذكرناه لتقدم ذكره في الحديث انتهى ويؤيده أن منع عارة الفعل للضرر غاية أمره أنه مكروه وبتقدير صحته يمكن حمله على ما لو اضطر أهل ناحية الى فحل لفقد غيره بناحيتهم حينئذ لا يبعد القول بوجوب تمكينه من الضرر لأن في ولادة الاناث حياة للارواح وللأبدان بالالبان وغيرها لكن لا يلزمه ذلك بما نانا (فان قلت) كيف تصور الاجارة هنا وقد صرح فيه صلى الله عليه وسلم عن عصب الفحل وهو بيع ضرابه أو مائه أو أجرة ضرابه (قلت) يمكن تصورها بأن يستأجر صاحب الآث الفحل بمال معين منّا معيننا ولو ساعه لأن ينفع به ما شاء فنصح هذه الاجارة كما هو قياس كلامهم في بابها ويستوفي منافعه ولو بان يحمله على أنشاء لأن

ما لا يجوز الاستئجار له قصدا يجوز له تبعاً

(الكبيرة السابعة والثمانون بعد المائة أكل المال بالبيوعات

الفاصلة وسائر وجوه الاكساب المحرمة)

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل واختلفوا في المراد به فقيل الزبار القمار والغصب والسرقة والخيانة وشهادة الزور وأخذ المال باليمين الكاذبة وقال ابن عباس هو ما يؤخذ من الإنسان غير عوض وعليه قيل لما نزلت الآية تحرّجوا من أن يأكلوا عند أحد شيئاً حتى نزلت آية النور ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوت آبائكم إلى آخرها وقيل هو العقود الفاسدة والوجه قول ابن مسعود أنها محكمة ما نستخت ولا نذسخ إلى يوم القيامة انتهى وذلك لأن الأكل بالباطل يشمل كل مأخوذ بغير حق سواء كان على جهة الظلم كالغصب والخيانة والسرقة أو الهزؤ واللعب كالمأخوذ بالهزار والملاهي وسيأتي ذلك كله أو على جهة المسكرو الخديعة كالمأخوذ بعتد فاسد أو يديماً ذكرته قول بعضهم الآية تشمل أكل الإنسان مال نفسه بالباطل بأن ينفقه في محرم ومال غيره به كالأمثلة المذكورة وقوله تعالى إلا أن تكون تجارة استثناء منقطع لأن التجارة ليست من جنس الباطل بأي معنى أريد به وتأويله بالسبب ليكون متصلاً لبس في محله والتجارة وإن اختصت بعقود المعاوضات إلا أن نحو القرض والهبة ملحق بها بآلة أخرى وقوله تعالى عن تراض منكم أي طيب نفس على الوجه المشروع وتخصيص الأكل فيها بالذكرك ليس للتقييد به بل لسكونه أغلب وجوه الانتفاعات على حدان الذين يأكلون أموال اليتامى طلباً أنما يأكلون في بطونهم ناراً وأدلة هذا المبحث والتغليظات الواردة فيه من السنة كثيرة فلنقتصر على بعضها . أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأني يستجاب لذلك . والطبراني بإسناد حسن طلب الحلال وأجب على كل مسلم والطبراني والبيهقي طلب الحلال فريضة بعد الفرائض . والترمذي وقال حسن صحيح غريب والحاكم وصححه من أكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة قالوا يا رسول الله أن هذا في أمتك اليوم كثير قال وسيكون في قرون بعدى . وأحمد وغيره بإسناد حسن أربع إذا كن فيك فلا عليك ما فاتك من الدنيا حفظ أمانة وصدق حديث وحسن خلق وعفة في طعمة . والطبراني طوبى لمن طاب كسبه وصالحت سريرته وكرمت علانيته وعزل عن الناس شره طوبى لمن عمل بعمله وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله . والطبراني بإسناد طيب طعمك تسكن مستجاب الدعوة والذي نفس محمد بيده أن العبد ليقتذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوماً عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به . والبرز وفيه نكارة أنه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة ولا زكاة أنه من أصاب مالا من حرام فلبس جلباباً يعني قميصاً لم يتقبل صلواته حتى ينحى ذلك الجلباب عنه . إن الله تبارك وتعالى أكرم وأجل من أن يقبل عمل رجل أو صلواته وعليه جلباب من حرام . وأحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال من اشترى ثوباً بعشرة دراهم وفيه درهم من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة مادام عليه ثم أدخل أصبعيه في أذنيه ثم قال صغتان لم يسكن النبي صلى الله عليه وسلم سمته يقول والبيهقي من اشترى سرقة وهو يعلم أنها سرقة فقد اشترك في عارها وأثمها قال الحافظ المنذرى في إسناده احتمال للتحسين ويشبه أن يكون موقوفاً . وأحمد بإسناد جيد والذي نفسى بيده لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب به إلى الجبل فيحتطب ثم يأتي فيحمله على ظهره فيأكل له خير له من أن يحمل في فيه ما حرم الله عليه . وأبنا خزيمة وحبان في صحيحيهما والحاكم من جمع ما لا حراماً ثم

من شافى على حنفى مثلاً
ردولم يسخ قوله لم لا تظن
حرمة الشطرنج وإذا تمهد
هذا وتقرر فالشافى إذا
لعبه مع حنفى مثلاً كان
معيناً على معصية حتى
في اعتقاد الشافى لأن من
جملة اعتقاده أن من نكح
مالاً مثلاً يحرم عليه
لعب الشطرنج فإذا لا لعبه
كان معيناً على معصية
في اعتقادهما ما في اعتقاد
المالكي فواضح وأما في
اعتقاد الشافى فهو
لا مطلقاً بل من حيث
نظرنا لا اعتقاد المالكي
أدلو استفتى مالكي شافعي
قال أنا مذهبي مالكي فهل
يحرم على لعب الشطرنج
وجب على الشافى أن
يقول له نعم يحرم عليك
لعبه مادمت مالكيًا وقد
صرح الأئمة بما يدفع ما قاله
السبكي هنا حيث قالوا
يجب النهي عن المنكر
في اعتقاد الفاعل وإن لم
يكن منكراً في اعتقاد
المنكر وهذا شامل لمسلكتنا
فيعلم منه نصاً أنه يجب
على شافعى رأى مالكيًا مثلاً
يلعب الشطرنج وهو
مستتر على تقليد مالك أن
يشكر عليه بيده ثم بلسانه
ثم بقلبه نظر المباشر ته حراماً
في اعتقاده وهو واضح
وكذا في اعتقاد الشافى
لا مطلقاً بل نظر الاعتقاد
الفاعل وإذا صرحوا بأنه

يلزمه الانكار عليه كانوا
مصرحين بأنه يحرم عليه
للعب معه لانه ضد الانكار
الذى أوجبوه عليه
فاتضح ما مر أولا وهو
حرمة لعبه معه وأنه منقول
المذهب وليس بحال السبكي
ولا غيره فتأمل فان من
تكلموا على المسألة كلهم
يحكيها عن السبكي ومن
تبعه فقط ولم يستحضر
ما ذكرته الذى علم منه أن
الحرمة منقول الاصحاب
وأنه لا غبار عليها من
حيث المعنى أيضا وأن
جميع ما نقله التاج عن
والده ثانيا مردود بما
قرره كالايحى على من له
أدنى ذوق (تنبيه رابع)
علم بما مر أن محل القول
بالإباحة أو الكراهة
مالم تكن يبادق الشطرنج
ونحوها مصورة كلها أو
بعضها ولو واحد بصورة
حيوان وإلا حرم اللعب
به لأن فيه تعظيلا وبه
فارق الجلوس والنوم
ونحوهما على المصور لأن
فيه إهانة له ومالم يقترن به
به فحش وسفه وإلا حرم
كما قاله الصيمرى بل نقل
الاجماع على رد الشهادة
به حينئذ وماذا لم يلعبه
على الطريق وإلا حرم كما
صرح به الصيمرى أيضا
وقال تليسنده الامام
المساوردى ترد شهادته
بذلك وفيما صرح به

تصدق بلم يكن له فيه أجر وكان أصره عليه. والطبرانى من كسب مالا حراما فاعتق منه ووصل منه رحمه
كان ذلك أصرا عليه. وأحمد وغيره بسند حسنه. بعضهم أن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم
وان الله يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا لمن يحب ومن أعطاه الله الدين فقد أحبه
والذى نفس بيده لا سلم أولا يسلم عبد حتى سلم أو يسلم فليبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه فلو
وما يواؤه يارسل الله قال غشه وظلمه ولا يكسب عبدا مالا من حرام فيتصدق منه فيقبل منه ولا ينفق
منه فيمبارك له فيه ولا يترك خلف ظهره إلا كان زادة إلى النار. أن الله تعالى لا يحجو السيء بالسيء
ولكن يحجو السيء بالحسن أن الحديث لا يحجو الحديث. والترمذى وقال حسن صحيح غريب سئل
صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس النار قال الفهم والفرج وسئل عن أكثر ما يدخل الناس
الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق والترمذى وصححه ما تروى قدما عبدا يوم القيامة حتى يسأل عن أربع
عن عمره فيما أفناه وعن شبابه فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن عمله ماذا عمل
فيه واليسرى الدنيا خضرة حلوة من اكتسب فيها مالا من حله وأنفقه في حقه أنابه الله عليه وأورد
جنته ومن اكتسب فيها مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أوردته الله دار الهوان ورب متخوض في
مال الله ورسوله له النار يوم القيامة يقول الله تعالى كلما خبت زدناهم سميرا. وابن حبان في صحيحه
لا يدخل الجنة لحم ودم نباتا من سحت والنار أولى به. والترمذى لا يروى لحم نبات من سحت إلا كانت
النار أولى به والسحت بضم فسكون أو ضم الحرام وقيل الحديث من المكاسب. وفي رواية بسند
حسن لا يدخل الجنة جسد غذى بحرام (تنبيه) عد هذا كبيرة هو صريح ما في هذه الأحاديث وهو
ظاهر لأنه من أكل أموال الناس بالباطل قال بعضهم قال العلماء رضى الله عنهم ويدخل في هذا الباب
المكسب والخائن والسابق والباطل وأكل الربا وموكله وأكل مال اليتيم وشاهد الزور ومن استعار
شيئا فجحدته وأكل الرشوة ومنتصر السكيل والوزن ومن باع شيئا فيه عيب فغطاه والمقامر والساحر
والمنجم والمصور والزانية والبائعة والدلال إذا أخذ أجره بخير إذن البائع وخير المشتري الزائد ومن
باع حراما فكل ثمنه انتهى وهذا يؤيد ما قدمته في تفسير الآية من أن الباطل فيها يعم هذه الأشياء
وما في معناها من كل شيء أخذ بخير وجهه الشرعى. ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال وفى يوم القيامة بأأس
معه من الحسنات كأمثال حبال من السما حتى إذا جرى بهم جعلها الله هباء منثورا ثم يقذف بهم في النار. قيل
يارسل كيف ذلك قال كانوا يصلون ويصومون ويؤتون ويحجون غير أنهم كانوا إذا عرض لهم شيء
الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم. وروى بعض الصالحين في النجوم فقيل له ما فعل الله بك قال
خيرا غير أنى محبوس عن الجنة بأجرة استعرتها ولم أرد لها وقال سفيان الثوري من أنفق الحرام في الطاعة
فهو كمن طهر الثوب بالبول. وقال عمر رضى الله عنه كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة من الوقوع
في الحرام. وقال وهيب بن الورد لو قت أيام السارية ما نفعك حتى تنظر ما يدخل بطمك وروى في
حديث أن ملسكا على بيت المعبدين نادى كل يوم أوكل ليلة من أكل حراما لم يقبل منه صرف ولا عدل
وقال ابن المبارك لأن أرد درهما من شبهة أحب إلى من أن تصدق بمائة ألف ومائة ألف ومائة ألف
وفي حديث من حج بمال حرام فقل لبيك قال الله لا لبيك ولا سمعديك وحجك مردود عليك
وقال ابن اسباط إذا تعبد الشاب قال الشيطان لأعوانه انظروا من أين مطعمه فان كان مطعم سوء
يقول دعوه يتعب ويجهتد فقد كما تم نفسه لأن اجتهاده مع أكله الحرام لا ينفعه. وقال إبراهيم
ابن آدم أطب مطعمك وما عليك أن لا تقوم الليل ولا تصوم النهار. وصح لا يكون العبد من المقيمين
حتى يدع مالا بأس به حذرا لما به بأس. وصح فضل العلم خير من فضل العبادة وخير دينكم الورع
وصح أيضا دع ما يربيك إلى ما لا يربك البر ما أطعناك إليه النفس وأطعناك إليه القلب والأسماء احاك

الصيمري في المسئلةين
نظر لأن الفحش أو السفه
ان حرم لذاته فالحرمة فيه
لا في لعب الشطرنج
الاعلى ما قدمته في اجتماع
الدف والشبابة مثلاً
فراجعهم وكذا يقال فيما
إذا افترن به قارأو نحوه
عما يأتي وأما لعبه على
الطريق فلا وجه لحرمة
نعم ان كان قد تحمل شهادة
حرم عليه لا من حيث
كونه لعب شطرنج بل
من حيث كونه ازالة
مروءة تفضي لرد أمانة
تحملها وهي الشهادة
المنعاق بها حق الغير
واللازم على رد ما ضياع
حقه ففيه اضرار له أى
اضرار فهو كمن فرط في
حفظ وديعة عنده يأثم
وترد شهادته وما اذا لم
يقترن به قار والاحرام
اجماعاً كما شار إليه الشافعي
في الآم وما اذا لم يخرج
الصلاة به عن وقتها وإلا
حرم اجماعاً وما إذا لم يلعبه
مع الاراذل ولم يورث
نحو حقد ولم يؤد الى
الكلم بكلام غير لائق
بمثله كذا قاله بعضهم
وفيه ما قدمته في لعبه
على الطريق (تنبيهه
خامس) يجوز بيع
الشطرنج ومن كسر
معه شيئاً ضمنه إلا ان
يكون مصوراً ولا يجوز
الانكار على لاعبه إلا ان
اغتقدوا حرمة أو لعبوا

في القلب وتردد في الصدر وان أفتاك الناس وأفتوك روى أبو داود والنسائي ان الحلال بين وان
الحرام بين وبينهما أمور مشتبهاً وسأضرب لكم في ذلك مثلاً ان الله تعالى حمى وان حمى الله ما حرم
وان من يرتع حول الحمى يوشك أن يخاطه فانه من يخاط الريبة يوشك انه يجسر والبخارى والنسائي
الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهة فن ترك ما يشتبه عليه من الاثم كان ما استبان أترك
ومن اجتراً أى بالهمز أقدم على ما يشك فيه من الاثم أو شك أى بفتح أوله ونالته كادوا أسرع أن
يوقع ما استبان والمعاصي حمى الله ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يواقع
(الكبيرة الثامنة والثمانون بعد المائة الاحتكار)

أخرج مسلم وأبو داود انه صلى الله عليه وسلم قال من احتكر طعاماً فهو خاطيء . والترمذي وصححه
وابن ماجه لا يحتكر الا خاطيء قال أهل اللغة الخاطيء بالهمزة المعاصي الآثم . وأحمد وأبو يعلى والبخاري
والحاكم من احتكر طعاماً أربعين ليلة فقد برى من الله وبرى الله منه وأما أهل عرصة أصبح فيهم
أمرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى قال الحافظ المنذرى وفي هذا المتن غرابة وبهض أسانيد
جيدة . وقال صلى الله عليه وسلم الجاهل مرزوق والمحتكر ملعون ورواه ابن ماجه والحاكم كلاهما عن
علي بن سالم عن ثوبان عن علي بن زيد بن جدعان وقال البخارى والأزدى لا يتابع علي بن سالم عن
حديثه هذا وقال الحافظ المنذرى لأعلم لعلي بن سالم غير هذا الحديث هو وفي عداد المجهولين انتهى
لكن ذكره ابن حبان في الثقات وابن ماجه بسند جيد متصل من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه
الله بالجذام والافلاس : والاصبهاني ان طعاماً ألقى على باب المسجد فخرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه
وهو أمير المؤمنين فقال ما هذا الطعام فقالوا طعام جلب اليينا أو علينا فقال له بهض الذين معه يا أمير
المؤمنين قد احتكر قال ومن احتكره قالوا احتكره فروخ وولان مولى عمر بن الخطاب فارس اليهما
فاتيا فقال ما حملكما على احتكار طعام المسلمين فقالوا يا أمير المؤمنين نشترى بأموالنا ونبيع فقال
عمر رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احتكر على المسلمين طعامهم ضربه
الله بالجذام والافلاس فقال عند ذلك فروخ يا أمير المؤمنين فاني أعاهد الله وأعاهدك على ان لا أعود
إلى احتكار طعام أبداً فتحول الى بر مصر وأما مولى عمر فقال نشترى بأموالنا ونبيع فزعم أبو يحيى
أحد رواة انه رأى مولى عمر مجذوماً مشدوخاً والطبراني بسند رواه بنس العبد المحتكر ان أرخص
الله الاسعار حزن وان أغلاها فرح . وفي رواية ان سمع برخص ساءه وان سمع بعلاء فرح وذكر رزين
لهذا الحديث اعترض بانه ليس في شيء من أصوله . وأخرج رزين أيضاً وفيه الاعتراض المذكور أهل
المدائن هم الحبسة في الله فلا تحتكروا عليهم الاقوات ولا تغلوا عليهم الاسعار فان من احتكر عليهم
طعاماً أربعين يوماً ثم تصدق به لم يكن له كفارة . وأخرج رزين أيضاً يحشر الحاكرون وقلة الانفس في
درجة ومن دخل في شيء من سعر المسلمين يغلبه عليهم كان حقاً على الله أن يعذبه في مهظم النار يوم
القيامة قال الحافظ المنذرى وفي هذا الحديث والحديثين قبله نكارة ظاهرة . وأحمد عن الحسن قال
نقل معقل بن يسار فانه عبيد الله بن زياد يعود فقال هل تعلم يا معقل اني سفكت دماً حراماً قال لا أعلم
قال هل تعلم اني دخلت في شيء من أسعار المسلمين قال ما علمت قال اجلسوني ثم قال اسمع يا عبيد الله
حتى احديثك شيئاً ما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة ولا مرتين سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغلبه عليهم كان حقاً على الله تبارك وتعالى أن يعقده
بعظيم من النار يوم القيامة قال أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم غير مرة ولا
مرتين ورواه الطبراني في الكبير والأوسط الا أنه قال على الله تبارك وتعالى أن يعقذه في مهظم من
النار ورواه الحاكم مختصراً ونظفه قال من دخل في شيء من أسعار المسلمين يغلبه عليهم كان حقاً على الله

مع معتقدها أو فعلوا شيئا
من المحرمات المذكورة
فيجب الإنكار عليهم
كما مر (تنبيه سادس)
اختلفوا في سقوط عدالة
لاعبه فعند أبي حنيفة
ومالك هي سافطة
وشهادة مردودة على أي
وجه لعبه لكن شرط ابن
الحاجب ادمان لعبه
وهو في المدونة في موضع
ولم يقيد به في موضعين
آخرين منها فاما أن يحمل
المطابق على المقيّد أو
يكون له في المسئلة قولان
وظاهر كلام غير ابن
الحاجب موافقته قال
بعض المالكية والادمان
أن يلعب بها في السنة
أكثر من مرة وقال
آخرهم أن يلعب بها في
السنة مرة وبالادمان قيد
بعض الحنفية أيضا وهو
صاحب البدائع وصاحب
الذخيرة وفرقا بينه وبين
الزهد أنه حرام بالنص
وحكى صاحب المعنى
من الحنابلة عن مالك وإبي
حنيفة أنه مثله وكذا نقله
عن بعض أكابر أصحابهم
وعن بعض أصحابه أن لعبه
مع معتقد تحريمه فكان ترد
أو مع معتقد إباحته لم ترد
الآن اقترن به نحو قمار
وأما عندنا فلا تسقط
العدالة به إلا أن اقترن به
محرم مما مر وكذا إذا اقترن
به بخارم مرواه كعبه به

أن يقذفه في جهنم رأسه أسفله قال الحافظ المنذرى رواة هذا الحديث كلهم ثقة معروفون إلا واحدا
منهم لا أعرفه ومر خبر احتكار الطعام بمكة الحاد . وروى الحاكم من رواية من فيه مقال من احتكر
حكرة يريد أن يغلب بها على المسلمين فهو خاطيء وقد برئت منه ذمة الله (تنبيه) عدها كبيرة هو
ظاهر ما في هذه الأحاديث الصحيح بعضها من الوعيد الشديد كاللعنة وبرادة لله ورسوله منه والضرب
بالجذام والأفلاس وغيرها وبعض هذه دليل على الكبيرة فاتجه عد ذلك كبيرة لكن سيأتي قريبا عن
الروضة أنه صغيرة بما فيه . ثم الاحتكار المحرم عندنا هو أن يمسك ما اشتراه في الغلاء لا الرخص من
القوت حتى نحو الثمر والزبيب بقصد أن يبيعه باغلي مما اشتراه به عند اشتداد الحاجة إليه والحق الغزالي
بالقوت كل ما يعين عليه كاللحم والفواكه ومتى احتل شرط ما ذكر فلا حرمة كان اشتراه ولو زمن
الغلاء لا يبيعه بل ليمسكه لنفسه وعياله أو لبيعه بمثل ما اشتراه به أو أقل أو لم يشتريه كان أمسك غلة
ضيقته ولو لبيعهها باغلي الأثمان نعم إذا اشتدت ضرورة الناس لزومه البيع فإن أي أجبره القاضي عليه
وعند عدم الاشتداد الأولى له أن يبيع ما فوق كفاية سنة لنفسه وعياله ما لم يخف جائحه في زرع السنة
الثانية وإلا فله أمسك كفايتها فلا كراهة ولا احتكار في غير القوت ونحوه مما مر نعم صرح القاضي بأنه
يكره أمسك الثياب أي احتكارا (فان قلت) بنافي ما قررته أن سعيد بن المسيب راوى حديث لا يحتكر
الا خاطيء قيل له فالك تحنكر قال ان معمر الذي كان يحدث بهذا الحديث كان يحتكر (قلب) قد تقرر
أن من الأموال ما لا يحرم احتكاره كالثياب فيجمل ذلك من سعيد عليها أو ونحوها وعلى التناول فشرط
تحريم احتكار القوت ما مر فنأين لنا أنهما كانا يحتكران مع وجود ذلك الشرط وعلى التناول فسعيد
ومعمر يحتكران فلا يعترض عليهما ولا على غيرهما ما تم رأيت ابن عبد البر وجماعة آخرين غيره قالوا
ما ذكره مسلم عن سعيد ومعمر انهما كانا يحتكران لا ينافي ذلك لانهما كانا يحتكران الزيت
والزيت ليس بقوت قالوا وكذا حملة الشافعي وأبي حنيفة وآخرون وهو الصحيح وقال القرطبي انه المشهور
من مذهب مالك وجواب سعيد أن معمر ان كان يحتكر محمول على أنه كان يحتكر ما لا يضر بالناس
كالزيت والادمان والثياب ونحو ذلك قال العلماء والحكمة في تحريم الاحتكار دفع الضرر عن عامة
الناس كما أجمع العلماء على أنه لو كان عند انسان طعام واضطر اليه الناس يجبر على بيعه دفعا للضرر
عنهم (الكبيرة التاسعة) الثمانون بعد المائة التفريق بين الوالدة وولدها
الغير المميز بالبيع ونحوه لا بنحو العتق والوقف)

أخرج الترمذى وقال حديث حسن غريب والدارقطنى والحاكم وصححه عن أنى أيوب رضى الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فرق بين والدته وولدها فرق الله بينهما وبين أحبته
يوم القيامة وابن ماجه والدارقطنى لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدته وولدها
وبين الأخ وأخيه وفي رواية للدارقطنى ملعون من فرق وقال أبو بكر يعنى ابن عياش هذا مبهم وهو
عندنا في السبي والوالد وفيه كالذى قبله انقطاع . (تنبيه) عدها كبيرة هو ظاهر ما في هذه
الأحاديث ويفرض انه لم يصح فيه إلا الأول ففيه الوعيد الشديد أيضا لأن التفريق بين الانسان
وأحبته ذلك اليوم الذى أمر مشق على النفس جدا (قلت) وكما أخذوا من هذا حرمة التفريق المذكور لأنهم
فهموا منه الوعيد كذلك نأخذ منه كونه كبيرة لأن حيث سلم أنه يفهم الوعيد فذلك الوعيد الذى دل
عليها ظاهره وعيد شديد (فان قلت) ما وجه الوعيد فيه والله تعالى يقول يوم يفر المرء من أخيه
وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسخرة الآيات
فظاهرها ان هذا أمر واقع لكل احد فكيف يفهم منه الوعيد (قلت) سياق الحديث نص في أنه
وعيد وحينئذ فهو على حد قوله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن

على الطريق ولا نزاع فيه وانقطاعه اليه في أكثر أحواله فتدبر به الشهادة على المنقول المعتمد خلافاً للبلقيني قال بعضهم وعلى هذا المنقول فمن أكل عليه من يبيده تدريس أو مشيخة أو غير ذلك من الوظائف التي يشترط فيها العدالة فهو معزول عنها شرعاً وتعاطيه لذلك حرام إن كان قد وليها بطريق معتبر شرعاً ووجدت فيه الشروط المعتبرة أو أكثرها فاما من افتات بذلك من أجل انهائه الى من لا يميز عنده فهو مرتكب للآثم ابتداء وانتهاء انتهى وهي نقشة مصدور على انها سقطت فاحشة اذا الذي تقرر أن الاكباب عليه مغل بالمرواة وهي ليست شرطاً في مطلق العدالة بل في قبول الشهادة ألا ترى أن الولي في النكاح شرطه العدالة ومع ذلك لا يؤثر فيه خرم المرأة لانه لا يخل بالعدالة في غير الشهادة ومن ثم كان المعتمد فيه انه اذا تاب توبة صحيحة زوج في الحال وان لم تقبل شهادته الا بعد استبرائه سنة لانه يحتاج للشهادة ما لم يحتط لغيرها فقياس غيرها عليها في ذلك اشتباه والقياس نشأ عن فقد استحضار

شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة جزاء وفاقاً والمراد بيوم القيامة ما يشمل الجنة فما في الآيات يكون في الموقف وما في الحديث يكون في الجنة وكما أخذوا من حديث الحرير أن لبسه كبيرة كما مر كذلك أخذنا من خبر التفريق أنه كبيرة بجماع أن في كل منهما الجزاء على العمل بظهيره وكما أن خبر الحرير يخص لقوله تعالى وليأثمهم فيها حرير كذلك خبر التفريق يخص لقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وشرط حرمة التفريق أن يكون بين أمة وولدها الغير المميز لصغر أو جنون بنحو بيع غير من يعتق عليه أو قسمة أو فسخ وإن رضيت الأم لأن للولد حقاً أيضاً ويبطل ذلك التصرف والاب والجد والجددة الأب أو الأم وإن بعدا كالأم عند فقدها ويجوز بيع الولد مع الأب والجد وكذا أن ميزان صار ياكل وحده ويشرب وحده ويسخن وحده ولا يتقيد بسن فقد يحصل في نحو الخمس وقد يتأخر عن السبع ويكره التفريق ولو بعد البلوغ وكذا أن كان أحدهما حراً ويحرم التفريق بالسفر أيضاً بين الأم وولدها الغير المميز وبين الزوجة وولدها بخلاف المطلعة وله نحو بيع ولد البهيمة إن استعق عن اللبن أو لم يستغن لكن اشتراه للذبح فإن لم يستغن ولا قصد الذبح حرم وبطل نحو البيع

(الكبيرة التسعون والحادية والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والتسعون بعد المائة نحو بيع العنب والزبيب ونحوهما ممن دلم أنه يعصره خمر أو الامرد ممن علم أنه يفجر به والأمة ممن يحملها على البغاء والحشب ونحوه ممن يتخذ آلة فهو السلاح للحريرين ليستعينوا به على قتالنا والخمر ممن يعلم أنه يشربها ونحو الحشيشة مما مر ممن يعلم أنه يستعملها)

وعده هذه السبع من الكبائر لم أره ولكنه غير بعيد لمعظم ضررها مع قاعدة أن للوسائل حكم المقاصد والمقاصد في هذه كلها كبائر فلتسكن وسائلها كذلك والأحاديث السابقة قبيل كتاب الطهارة فيمن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من يعمل بها الى يوم القيامة شاهدة لذلك والنظر في ذلك كالمعلم لكن بالنسبة للتحريم وأما الكبيرة فيتردد النظر فيه وكذا يتردد النظر فيما لو باع أمته ممن يحملها على البغاء وفيما لو باع السلاح لبغاة ليستعينوا به على قتالنا وفي بيع الديك لمن يهارش به والثور لمن يناطح به فهذه كلها يتردد النظر في كونها كبائر وبعضها أقرب إلى الكبيرة من بعض ثم رأيت شيخ الإسلام العلائي قال نص الأصحاب على أن بيع الخمر كبيرة يفسق متعاطيه وكذا يكون حكم الشراء وأكل الثمن والحمل والسعي انتهى وسيأتي ذلك بزيادة في مبحث الخمر إن شاء الله تعالى

(الكبيرة السابعة والثامنة والتاسعة والتسعون بعد المائة النجش

والبيع على بيع الغير والشراء على شرائه)

وعده هذه الثلاثة كبائر محتمل لأن فيها أضراراً عظيماً بالغير ولا شك أن أضرار الغير الذي لا يحتمل عادة يكون كبيرة كما مرّت الإشارة إلى ذلك وأيضاً هذه من المكر والخداع وسيأتي أنه كبيرة لكن الذي في الروضة أن من الصفات الاحتكار والبيع على أخيه وكذا السوم والخطبة على خطبته وبيع الحاضر للبادي وتاقى الركبان والتصرية وبيع المعيب من غير بيان وانخاذ الكلب الذي لا يباح اقتناؤه وأمسك الخمر غير المحترمة وبيع العبد المسلم للكافر وكذا المصحف وسائر كتب العلم الشرعي انتهى في أكثره ونظر وإنما يتأتى ذلك على تعريف الكبيرة بأنها الذي فيه الحدأما على تعريفها بأنها ما فيه وعيد شديد فلا وسيأتي قرباً في الغش الوعيد الشديد وكذا في إيذاء المسلم الشديد ومر في الاحتكار ذلك أيضاً فالأوفق للتعريف بأنها ما فيه وعيد شديد ما ذكرته ثم رأيت الأذرعى أشار إلى ما صرح به فقال وفي بعض ما أطلقه في الروضة من أن ذلك صغيرة نظر وكان ما ذكرته وأشار إليه الأذرعى هو سبب حذف بعض مختصرى الروضة لذلك الامثلة المذكورة عنها . والنجش هو أن يزيد في الثمن

كلامهم في غير باب
الشهادة ويلزم على ما قاله
هذا المصدر المذموم على
أفندروظيفه منه سعى عليها
أن ولي اليتيم لو باشر خرم
مروءة كانا كل في السوق
وهو لا يليق به سقطت
ولا يثبت هو باطل كما هو
واضح (تنبيه سابع)
قد سبق أنه إذا اقترن به
قما كان حراما وصورة
القمار المجمع عليها أن
يخرج العوض من
الجانبيين مع تكافهما
لتحريم ذلك بالنهص
اذ الميسر في الآية هو
القمار ووجه حرمة ان
كل واحد منهما متردد
بين أن يغلب صاحبه
فيغرم أو يقبله صاحبه
فيغرم فإن عدلا عن
ذلك الى حكم السبق
والرمي بان يضرب أحد
اللاعبين باخراج العوض
ليؤخذ ان كان مغلوبا
ويمسكه ان كان غالبا
فهذا يختلف في جوازه
والأصح حرمة وبه جزم
الشيخان وفرقوا بينه
وبين جوازه في المسابقة
بأن له غرضا فيها وهو
الحذق في القروسية
والرماية بخلاف الشطرنج
ليس فيه كبير غرض
واذا فامر لم يلزم المال
المشروط فان أمسكه ولم
يرده فسق وردت شهادته
لأنه غاصب سواء الصورة
الأولى والثانية فان

لا لرغبة بل ليخدع غيره . والبيع هو أن يقول المشتري زمن الخيار رد هذا وأنا أبيعك أحسن
منه بمثل ذلك الثمن أو مثله بأقصر . والشراء على الشراء أن يقول للبائع زمن الخيار افسخ لاشترى
منك هذا المبيع بأزيد . قال أئمتنا ويحرم السوم على سوم الغير بغير إذنه بأن يزيد في الثمن بمدان يصرح
بامتقارره أو بمرض على المشتري أو خص منه وتحريمه بعد البيع وقبل لومه أشد وهو البيع على بيع
غيره والشراء على شراء غيره نعم أن رأه مغبونا جاز له ذلك عند ابن كعب وإلا وجه الموافق لاطلاقهم
والحديث أنه لا فرق وبيع رجل قبل لزوم من المشتري عينا كالتى اشتراها بأقل كالبيع على البيع
وطلبها قبل اللزوم أيضا من المشتري بأكثر كالشراء على الشراء لأن ذلك يؤدي إلى الفسخ من
الصورتين فيحصل الضرر

(الكبيرة الموقفة الماتنين الغش في البيع وغيره كالتصيرية وهي منع حلب ذات اللبن إياها لكثرة)
أخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس
مننا ومن غشنا فليس منا . ومسلم وابن ماجه والترمذي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة
طعام فادخل يده فيها فالت أصابعه بللا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال أصابعه السماء أي المطر
يا رسول الله قال أفلا جعلناه فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا . والترمذي من غش
فليس منا . وأبو داود أنه صلى الله عليه وسلم بطعام من رجل يبيع طعاما فأسأله كيف تبيع فأخبره فأوحى
إليه أن ادخل يدك فيه فاذا هو مبلول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من غش . وأحمد والبخاري
والطبراني مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه فاذا الطعام ردى .
فقال بع هذا على حدة فن غشنا فليس منا . والطبراني في الأوسط باسناد جيد خرج صلى الله
عليه وسلم إلى السوق فرأى طعاما مصبرا فادخل يده فيه فأخرج طعاما رطبا قد أصابته السماء فقال
لصاحبه ما حملك على هذا قال والذي بعثك بالحق أنه لطعام واحد قال أفلا عزلت الرطب على
حدته واليابس على حدته فتبنا يعون ما ترفون من غشنا فليس منا . والطبراني في الكبير بسند رواه
ثقات مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل يبيع طعاما فقال يا صاحب الطعام أسفل هذا مثل أعلاه قال
نعم يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم من غش المسلمين فليس منهم . والبيهقي والأصبهاني باسناد
لا بأس به إلى أبي هريرة موقفا عليه أنه مر بناحية الحرة فاذا انسان يحمل لبناء يبعه فنظر إليه أبو هريرة
فاذا هو قد دخله بالماء فقال له أبو هريرة كيف بك اذا قيل لك يوم القيامة خلص الماء من اللبن . والطبراني
في الكبير والبيهقي قال الحافظ المندري ولا أعلم في رواته مجر وحان رجلا كان يبيع الخمر في سفينة له ومعه
قرود في السفينة وكان يشوب أى يخلط الخمر بالماء فأخذ القرود الكيس فصعد الذروة وفتح الكيس
لجعل يأخذ دينارا فيلقيه ودينارا في البحر حتى جعله نصفين أى فعل ذلك عتقا لصاحبه لما
خاطره غش . وفي رواية البيهقي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشوبوا اللبن بالبيع ثم ذكر حديث
المخلة ثم قال موصولا بالحديث ألا وان رجلا من كان قبلكم جلب خمر إلى قرية فشابه بالماء فأضعفه
اضعا فاشترى قرودا فركب البحر حتى إذا أج فيه ألهم الله القرود صره الدنانير فاخذها وصعد الدقل
ففتح الصره وصاحبها ينظر إليه فاخذ دينارا فرمى به في البحر ودينارا في السفينة حتى قسمها نصفين .
رواية أخرى له قال رسول الله ﷺ ان رجلا كان فيمن قبلكم حمل خمر ثم جعل في كل
زق نصفه ماء ثم باعه فلما جمع الثمن جاء ثملب فاخذ الكيس وصعد الدقل فجعل يأخذ دينارا
ويرمى به في السفينة ويأخذ دينارا فيرمي به في الماء حتى فرغ ما في الكيس ولا تنافى بين هذه والى قبلها
لاحتمال تعدد القصة . والبخاري باسناد جيد من غشنا فليس منا وجاء هذا المثلث من رواية بضعة
عشر صحابيا . وعن أبي سباح قال اشتريت ناقة من دار وائلة بن الأسقع رضي الله عنه فلما خرجت بها

أدركني يجر إزاره فقال اشتريت قلت نعم قال بينك ما فيها قلت وما فيها لأنها السمينية ظاهرة الصحة قال أردت بها سفرا أو أردت لما قلت أردت بها الحج قال ارتجفها فقال صاحبها ما أردت إلى هذا أصلحك الله تفسد على قال أني سمعت رسول الله ﷺ يقول لا يحل لأحد أن يبيع شيئا إلا بين ما فيه ولا يحل لمن علم ذلك إلا بينه رواه الحاكم وصححه والبيهقي وكذا ابن ماجه باختصار القصة إلا أنه قال عن وائلة سمعت رسول الله ﷺ يقول من باع عيبا لم يبينه لم يزل في مقت الله أو لم يزل الملائكة تلعنه وأحمد وابن ماجه والطبراني في الكبير والحاكم وقال صحيح على شرطهما المسلم أخو المسلم ولا يحل للمسلم إذا باع من أخيه بيعا فيه عيب أولا يبينه وأبو الشيخ ابن حبان المؤمن بعضهم لبعض نصيحة وأدون وإن بعدت منازلهم وأبدانهم والفجرة بعضهم بعض غششة متخاونون وإن اقتربت منازلهم وأبدانهم . ومسلم أن الدين النصيحة قلنا لمن بارسول الله قال الله والكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . والنسائي بلفظ إنما الدين النصيحة الحديث . وأبو داود بلفظ أن الدين النصيحة أن الدين النصيحة أن الدين النصيحة الحديث وكذا الترمذي وحسنه والطبراني بلفظ رأس الدين النصيحة قالوا لمن يارسول الله قال الله عز وجل ولدينه ولأئمة المسلمين وعامتهم . والشيخان عن جرير أبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أبايعك على الاسلام فشرط علي والنصح لكل مسلم فبايعته على هذا ورب هذا المسجد أني لكم لناصح . وأبو داود والنسائي عنه بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة وأن أنصح لكل مسلم وكان إذا باع الشيء أو اشتراه قال ما الذي أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناك فاختر . وأحمد قال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أحب ما تعبدني به عبدني النصح لي والطبراني من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ومن لم يصبح ويمسي ناصحا لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة ولعامة المسلمين فليس منهم والشيخان وغيرهما لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . وفي رواية صحيحة لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه (تنبيه) عد هذا كبيرة هو ظاهر بعض ما في هذه الأحاديث من نفي الاسلام عنه مع كونهم يزل في مقت الله أو كون الملائكة تلعنه ثم رأيت بعضهم صرح بأنه كبيرة لكن الذي في الروضة كما مر أنه صغيرة وفيه نظر لما ذكر من الوعيد الشديد فيه وضابط الغش المحرم أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتري فيها شيئا لو أطلع عليه مريد أخذها ما أخذها بذلك المقابل فيجب عليه أن يعلم به ليدخل في أخذه على بصيرة ويؤخذ من حديث وائلة وغيره ما صرح به أصحابنا أنه يجب أيضا على أجنبي علم بالسلعة عيبا أن يخبر به مريد أخذها وإن لم يسأله عنها كما يجب عليه إذا رأى انسانا يخطب امرأ أو يعلم بها أو به عيبا أو رأى انسانا يريد أن يخاطب آخر لمعاملة أو صداقة أو قراءة نحو علم وعلم بأحدهما عيبا أن يخبر به وإن لم يستشر به كل ذلك أداء للنصيحة المتأكد وجوبها الخاصة المسلمين وعامتهم (هذا) وقد سئلنا عن سؤال طويل فيه ذكر أحكام كثيرة أحبيت ذكره هنا لعدم ضرر ما فيه مما ألفه ويفعله من لادين له لفقلته عن الله تعالى وأوامره . وهو قد اعتيد الآن أن بعض التجار يشتري الفلفل في ظرف خفيف جدا كالخصف ثم يجمعه في ظرف ثقيل نحو خمسة أضعاف الخصف لأنه غالبا ثلاثة أثمان وذلك الظرف الثقيل يجمع من خيش حتى يكون نحو عشرين منا ثم يباع ذلك الظرف وما فيه وبوزن جملة الكل ويكون الثمن مقابلا لظرف والمظروف فهل هذا الفعل جائز أو غش محرم يعزرفا عليه بما يراه الامام من ضرب وصنع وطواف به في الأسواق وحبس وأخذ مال ان كان ذلك مذهب ذلك الحاكم وهل البيع صحيح أو باطل وإذا كان باطلا فهل هو من أكل أموال الناس بالباطل أولا وهل يجب على ولي الأمر أن يجر التجار ويمنعهم عن ذلك ويعزروا من فعل منهم ذلك وهل يجب على المتقين من التجار إذا علموا من انسان أنه يفعل ذلك أن يخبروا به بحكام الشريعة أو السياسة حتى يمنعوه من ذلك المنع الأكيد ويعزروه عليه أن أبي التعمير الشديد وهل يجري ذلك في غير هذه الصورة من نظائرها كما يقع لبعض العطارين

لم يأخذ لم يفسق بالصورة الثانية لوجود الخلاف فيها وكذا الأولى أن قطع فيها بأن أحدهما غالب لزوال صورة القمار حينئذ (تنبيه ثامن) مر أنه إذا أخرج به الصلاة عن وقتها فسق وردت شهادته ومر ما في ذلك من أشكال وجواب وتحقيقه مع زيادة أن الشيخين ذكر أنه إذا لم يعتمد آخر اجها به ولكن شغله اللعب فيها حتى خرج وهو غافل انه إن لم يتكرر ذلك منه لم ترد شهادته وإن كثر منه فسق وردت شهادته بخلاف ما إذا تركها ناسيا مرارا لأنه هنا شغل نفسه بما فأت به الصلاة قال الرافعي هكذا ذكره وفيه أشكال لما فيه من تعصية الغافل واللاهى ثم قياسا الطرد في شغل النفس بسائر المباحات وأشار الروياني إلى وجه أنه يفسق تكرر أو لم يتكرر اه ومر في التنبيه الثاني جوابه مبسوطا وقد نص الشافعي على ما يوضح ذلك الجواب فقال ان غفل به عن صلاة فأكثر حتى تفوته ثم يعود له حتى تفوته ردنا شهادته على

والتي جاز انه يقرب بعض الاعيان الى الماء فيكتسب منه ما تية تزيد في وزنه نحو الثلث كالم عفران
بعضهم يصطنع حوائج تصير كصورة الزباد فيبيعها على أن يزدادو بعض البازين يرفأ الثياب رفا خفيا ثم
يبيعها من غير أن يبين لك وكذا يفعل ذلك في البسط وغيرها وبعضهم يلبس الثوب خاما الى أن
تذهب قوته جميعها ثم يقصره حينئذ ويجعل فيه نشا يوهم به أنه جديدو يبيعه على أنه جديدو وبعضهم
يسمى في اظلام محله اظلاما كثيرا حتى يصير الغليظ يرى رقيقا والقبيح حسنا وبعضهم يصقر به
بشمع صقلا جيدا حتى لا تصير الرؤية محيطة به من كثرة ذلك الشمع وجودة ذلك الدق والصقال
وبعض الصواغين يخاط بالنقد نحاسا ونحوه ثم يبيعه على أنه كل فضة أو ذهب . وبعضهم يأخذ من
يستاجر على صياغة وزنا معلوما فينتقص منه نقدا ويجعل بدله أو نحوه وكثير من التجار وأهل
البهار والحباين وغيرهم يجعل أعلى البضاعة حسنا وأسفلها قبيحا أو يخاط بعض القبيح في الحسن
حتى يروج ويندفع على المشتري فيأخذ القبيح من غير أن يشعر به ولو شعر به لم يأخذ شيئا منه وغير ذلك
من صور الغش كثير وانما ذكرنا لكم هذه الصور ليعلم حكمها ويقاس عليها ما لم تذكره ولو فتشت
الصناعات والحرف والتجارات والبيوعات والطارات والصياغات والمصارفات وغيرها لو وجدت عندهم
من صور الغش والتدليس والحياثة والمكر والتحيل والحيل الكاذبة ما تفر عنه الطبايع وتجه الاسماع
لأننا نجدهم في معاملاتهم كرجلين مهمما سيفان متقابلان ففى قدر أحدهما على الآخر قتله لوقته
كذلك التجار والمتبايعون الآن لا ينوى كل واحد منهما الا أنه ان ظفر بصاحبه أخذ جميع ماله بحق
وباطل وأهلكه وصيره فقير الوقته وذا وقع لأحد منهم شيء من ذلك فرح به فرحا كثيرا وسوات له نفسه
الحبيثة أنه غلبه وظفر به بما غشه واحتمل عليه بالباطل الى أن استأصل ماله وظفر به ككاتب ظفر
بجيفة وأكل منها حتى لم يبق منها شيئا فمنا حاصل ما يقع هو وأكثر منه الآن فنفضلوا على المسكين
ببيان أحكام ذلك حتى يعرفها الناس ليصير من خلفها قد حقت عليه كلفة العذاب وملك عن بيعة
ومن وافقها قد اسعفته كلفة التوفيق وأحيى عن بيعة وابسطوا الكلام على ذاك بسطاشافيا فان الناس
مضطرون الى بيان أحكام ذلك كله وبعضهم انما يفعل ذلك جهلا بجرمته أنا بكم الله الجنة بمنه
وكرمه آمين . هذا حاصل هذا السؤال . ولعمري انه حق أن يفرد بالآليف لسعة احكامه وكثرة
صوره واحتياج الناس الى اضطرارهم الى بسط الكلام على كل صورة من تلك الصور وغيرها بما
لم يذكر وهو كثير جدا الغلبة الغش والحياثة على الباعة حتى لا يسلم منهما الا النادر الذي حفظ الله من
هذه القاذورات ولو كان في الوقت سعة لأفردت ذلك بما آليف مستوعب جماعه اكنى أشير ان شاء الله تعالى
الى ما ينفع الموقر ويحذر الغاصي ومن لم يرد الله بهذا يتأمله من هاد . فأقول أما مسألة بيع الظرف
مع ما فيه فاتفق الشافعية على أنه حتى جهل وزن الظرف على انفراده فبيع مع مظهره كل رجل من
الجملة بسكنا كالبيع بالاطلا أنه حينئذ من غير الغرر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع
الغرر وكذا لو جهل وزن الظرف وحده ولم يكن للظرف قيمة لا اشتراط العقد على بذل مال في مقابلة
ما ليس بمال اذا انقرر ذلك . علم منه أنهم متفقون فيما ذكر أول السؤال على بطلان البيع فيه لأن
صورة المسئلة كذكره السائل أن فسقة التجار يأخذون الفلفل مثلا ويجعلونه في خيش مرقع من
داخل برقع كثيرة ثقل جرمه ثم يدعون ذلك الفلفل أو نحوه مع ظرفه كل من بعشرة مثلا ثم يزنون
الظرف مع مظروفه فاذا جاءت الجملة مائة من كانت بائف ووجه البطلان في هذه أنهم جعلوا الظرف
من جملة المبيع ووزنه مجهول بل فيه غش وتدليس منهم لأنه يجعلونه من داخله الماس له الفلفل مثلا
وقما ونحوها بما يقتضى نقله في الوزن ويتركون ظاهره على حالة الموه المشتري أنه خفيف الوزن بحيث
ان رؤيته تقطع عند نظره بأنه لا يجاوز أربعة أمنان مثلا فاذا خبروه بعد تعريفه والنظر لباطنه

ولا علة حتى غفل فان قيل فهو لا يترك الصلاة حتى يخرج وقتها للعب الا وهو ناس قيل فلا يعود للعب الذي يورث النسيان وان عاد له وقد جرب انه يورث ذلك فذلك استخفاف فاما الجلوس والنسيان بما لم يجلب على نفسه فيه شيئا الا حديث النفس الذي لم يمنع منه أحد فلا يأتى به وان فتح ما يحدث به نفسه والناس يمتنعون من اللعب اه نص الشافعي وهو مؤيد لما فرقت به فيما مر من ان سبب العصيان تقصيره بتعاطيه ما يعلم ان من شأن نفسه انها اذا اشغلت به ذهلت عن ادراك الزمن ومضيه حتى يخرج وقت الصلاة وهو لا يشعر ومفيد للفرق بين الشطرنج وغيره واراد قول الرافعي ثم قياسه الطرد الخ ولم يحط بعضهم بحقيقة هذا النص فتعال ويحتاج الى تأمل اه وقد قال البلقيني بعد ذكره النص وبه يحصل الجواب عن اشكال الرافعي وانه يطرق حديث النفس للفرق الذي أبداه الشافعي فقال ان كان لسهوع عن وقت الصلاة لشغله به فلا يعلم حتى

كان ذلك الدفعة
والدفعتين لم ترد شهادته
وإن كثر ذلك منه وبت
شهادته بذلك قال الشافعي
فإن كان متفكرا في
نفسه فكرا شغله عن
الصلاة ولا يعلم خروج
وقتها لشغله لم ترد شهادته
بذلك وإن كثر منه قال
والفرق بينهما أن اللاعب
بالشطرنج هو الذي
أدخل على نفسه ذلك
فغلظ عليه فلماذا لم تقبل
شهادته وليس كذلك
الذي لحقه الفكر والموس
لأنه لم يدخل ذلك على
نفسه وذلك أن الإنسان
لا يفكر عن فكر يتفكر
فيه فلماذا قبلت شهادته
فدل على الفرق بينهما
أ هـ . (تنبية تاسع)
الشطرنج فارسي معرب
وكسر شينه أجود بل مشع
الصاغانى الفتح ووجه
الحريرى الكسر بأنه
القياس فى كلام العرب
فى المغرب أنه يرد إلى نظيره
فى لغتهم وليس منها
فعلال بفتح أوله بل
بكسره كجرد حل وهو
الضخم من الأبل
ومقتضى كلام آخرين
الفتح أشهر لأنه أعجمى
وقال آخرون الفتح غلط
ومشى عليه فى القاموس
ويجوز إبدال شينه سينا
كالشميت المعجمة

وأوه نحو عشرين منا لأجل ذلك بطل البيوع فى الكل لهذا الغرر العظيم وهذا الغش البالغ المشتمل
على خيانة الله تعالى وخيانة رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أمر به ونهى عنه وكيف ساغ لمن يعلم أنه
يقدم على الله سبحانه وتعالى ويترك ما جمعه من الحطام القانى لورثته من غير علم منه أنهم ينتفعونه بل
الغالب فى أولاد التجار أنهم يضيعونه فى المعاصى والقبائح التى لا يخفى على أحد فمن هو بهذا الوصف
كيف يبلغ خداعه مع أخيه إلى أن يأخذ منه أربعة أخماس ماله بهذه الحيلة الباطلة الكاذبة وهذا
يؤيد ما فى السؤال لأن المتبايعين فى هذه الأزمئة كل منهما نصير أحواله مع الآخر كمتقاربين بيدهما
سيفان فمن قدر منهما على قتل صاحبه قتله وهذا ليس بشأن المسلمين ولا بقانون المؤمنين لأن النبى
صلى الله عليه وسلم بقوله المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وقوله المؤمن أخو المؤمن لا يظلمه
ولا يشتمه ولا يبغي عليه ونحن لا نحرّم التجارة ولا البيوع والشراء فقد كان أصحاب النبى صلى الله عليه
وسلم يتبايعون ويتجرون فى البز وغيره من المتاجر وكذلك العلماء والصلحاء بعدهم ما زالوا يتجرون
ولكن على القانون الشرعى والحال المرضى الذى أشار الله تعالى إليه بقوله عز قائل يا أيها الذين آمنوا
لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم فبين الله أن التجارة لا تحمد
ولا تحل إلا أن صدرت عن التراضى من الجانبين والتراضى إنما يحصل حيث لم يكن هناك غش
ولا تدليس وأما حيث كان هناك غش وتدليس بحيث أخذ أكثر مال الشخص وهو لا يشعر بفعل
تلك الحيلة الباطلة معه المبنية على الغش وخداعة الله ورسوله فذلك حرام شديد التحريم وجب لمقت
الله ومقت رسوله وفاعله داخل تحت الأحاديث السابقة والآنية فعلى من أراد رضا الله ورسوله
وسلامة دينه ودنياه ورواه أنه وعرضه وأخراه أن يتحرى لديه وأن لا يبيع شيئا من تلك البيوع المبنية
على الغش والخديعة وأن يبين وزن ذلك الظرف للمشتري على التحريرو والصدق ثم إذا بين له وزنه جاز له
أن يديه الظرف والمظروف بشمن واحد حتى قال الفقهاء لو بين له ظرف المسك وزنه بأن قال هذا
الظرف عشرة أمان وهذا المسك عشرون منا وبعتك هذه الثلاثين منا بألف فاشترى بعد الرؤية
والتقليب جاز هذا البيوع وكان يباع مبرور السلامة من سائر وجوه الغش والخيانة والتدليس لأنه بعد
أن يبين وزن الظرف ووزن المسك فلا حرج عليه أن يبيع المن من الجميع بألف أو مائة درهم وإنما النار
الموقودة والقبیحة المهلكة فى الدنيا والآخرة ما ذكره السائل عمن يدلس فى الظرف فيجعله بصورة
خفيف فى الظاهر وهو ثقيل جدا فى نفسه ثم يبيع الكل بشمن وسعر واحد مع جهل المشتري بظنه
وكون البائع تحيل عليه حتى ظن أن وزنه يسير والحال أنه كثير . هذا حاصل ما يتعلق بالمسئلة الأولى
أعنى بيع الظرف والمظروف بشمن واحد وأما ما ذكر السائل فى صور الغش الكثيرة من تلك الأمور
العجيبة التى لا يحكى نظيرها عن الكفار فضلا عن المؤمنين بل المحكى عن الكفار لعنهم الله أنهم
يتجرون فى بياعاتهم ولا يفعلون فيها ذلك الغش الكثير الظاهر المحكى فى السؤال فذلك أعنى ما حكى
من صور ذلك الغش التى يفعلها التجار والطارون والبازون والصواغون والسيارة والحياكون
وسائر أرباب البضائع والمتاجر والحرف والصنائع كله حرام شديد التحريم وجب لصاحبه أنه فاسق
غشاش خائن يأكل أموال الناس بالباطل ويخداع الله ورسوله وما يخادع إلا نفسه لأن عقاب ذلك ليس
إلا عليه وكثرة ذلك تدل على فساد الزمان وقرب الساعة وفساد الأموال والمعاملات ونزع البركات من
المتاجر والبياعات والزراعات بل ومن الأراضى المزروعات وتأمل قوله عليه السلام ليس القحط أن
لا تمطروا وإنما القحط أن تمطروا ولا يبارك لكم فيه أى واسطة تلك القبايح والعظائم التى أنتم عليها فى
تجار أنكم ومعاملاتكم ولهذا القبايح التى ارتكبوها التجار والمتسبون وأرباب الحرف والصنائع سلط الله
عليهم الظلمة فأخذوا أموالهم وهتكوا أحريمهم بل وسلط عليهم الكفار فأفسدوا واستعبدوهم وأذاقوهم

اشارة لجميع الشمل
وبالمهمة اشارة الى انه
يرزق السميت الحسن
وزعم اشتقاق الشطرنج
من المشاطرة أو التشطير
مردود بان الاسماء
الاعجمية لا تشتق من
الاسماء العربية (تنبيه
عاشر) أول من وضع
الشطرنج صصة بمملتين
أولها مكسورة وثانيهما
مشدد بن زاهر الهندي
وضعه ليلبث ويقال له
بهرم بكسر أوله المهجم
ملك الهند مضاهاة
لازدشير أول ملوك الفرس
الاخيرة حيث وضع
النرد مضاهاة الدنيا
وأهلها واقتخرت الفرس
به فقطت حكام ذلك
العصر بتبرجحه على
النرد وعد ككعباب
كـيله ودمنه والتسعة
أحرف التي تجمع أنواع
الحساب فيما يميز به أهل
الهند على غيرهم وقيل
ان صصة لما عرضه على
الملك فرح به كثير أو سأله
ان يقترح اليه ما يشتهي
فقال له اقترحت أن تضع
حبة في البيت الأول ولا
تزال تضاعفها حتى تنتهي
إلى آخرها فهما باسخ
تعطيني فاصتغفر الملك
ذلك من همته وأنكر
عليه ما قاله من الفوز
اليسير في ذلك المقام
فقال ما أريد غير ذلك فامر

العذاب والهوان ألوانا وكثرة تساط الكفار على المسلمين بالاسر والنهب واخذ الأموال والحريم انما
حدث في هذه الأزمنة المتأخرة لما ان أحدث التجار وغيرهم قبائح ذلك الغش الكثيرة المتنوعة وعظائم
تلك الجنايات والمخادعات والتخيلات الباطلة على أخذ أموال الناس بأي طريق قدروا عليها لا يراقبون
الله المطالع عليهم ولا يخشون سطوة عقابه ومقته مع انه تعالى عليهم بالمرصاد يعلم خائنة الأعين وما
تخفي الصدور ويعلم السر وأخفى ألا يعلم من خلق . ولو تأمل الغشاش الخائن الآكل أموال الناس
بالباطل ما جاء في اسم ذلك في القرآن والسنة لما انزجر عن ذلك أو عن بعضه ولو لم يكن من عقابه إلا قوله
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليقف اللقمة من حرام في جوفه ما يتقبل منه عمل أربعين يوما وأيا عبد
نبت لحمه من حرام فالنار أولى به وقوله صلى الله عليه وسلم أنه لا دين لمن لا أمانة له وقوله ان الله أكرم وأجل
من ان يقبل عمل رجل أو صلاته وعليه ثوب من حرام وقوله من اشترى ثوبا بعشرة دراهم فيها درهم
من حرام لم يقبل الله عز وجل له صلاة مادام عليه . وقوله ان الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب
ولا يعطي الدين إلا من يحب ومن أعطاه الله الدين فقد أحبه ولا الذي نفس بيده لا يؤمن عبد حتى
يأمن جاره بوائقه قالوا وما بوائقه يا رسول الله قال غشه وظلمه . وقوله لا تزال قدماء عبد يوم القيامة حتى
يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن شيا به فيما أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقته وعن
عليه ماذا عمل فيه . وقوله من اكتسب في الدنيا مالا من غير حله وأنفقه في غير حقه أورده دار الهوان
ثم رب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم القيامة يقول الله كلما خبت زدانهم سمعيرا . وقوله
يؤتى يوم القيامة بالناس معهم من الحسنات كأمثال جبال تهامة حتى إذا جرى بهم جعلها الله هباء منثورا
ثم يقذف بهم في النار قيل يا رسول الله كيف ذلك قال كانوا يصلون ويصومون ويحجون
غير انهم كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام أخذوه فأحبط الله أعمالهم فتأمل ذلك أيها الماكر المخادع
الغشاش الآكل أموال الناس بتلك البيوعات الباطلة والنجارات الفاسدة تعلم انه لا صلاة لك لا زكاة
ولا صوم ولا حج كما جاء عن الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ولتأمل الغشاش بخصوصه
قوله صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا يعلم ان أمر الغش عظيم وان عاقبته وخيمة جدا فانه ربما أدت
إلى الخروح عن الاسلام والعياذ بالله تعالى فان الغالب انه صلى الله عليه وسلم لا يقول ليس منا إلا في شيء
قبيح جدا يؤدي بصاحبه إلى أمر خطير ويخشى منه الكفر فمن يعرض دينه إلى زوال ويسمع
قوله صلى الله عليه وسلم من غش فليس منا ولا ينتهي عن الغش ايثار المحبة الدنيا على الدين ورضا
بسلوك سبيل الضالين ولتأمل الغشاش أيضا لاسيما التجار والعطارون وغيرهم من يجعل في بضاعته
غشا يخفي على المشتري حتى يقع فيه من غير أن يشعر ولو علم ذلك الغش فيه لما اشتراه بذلك الثمن
أصلا ما صح عنه صلى الله عليه وسلم كما أنه مر على رجل وبين يديه صبرة من حب فأوحى الله اليه
أن ادخل يدك فيه ففعل فأحسنت يده الشريفة ببطل في باطن تلك الصبرة فأخرج منه وقال ما هذا
يا صاحب الطعام قال يا رسول الله أصابه مطر قال أفلا جعلت المبتل فرق الطعام حتى يراء الناس من
غش فليس منا . وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم مر بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه فاذا طعام
ردى جعله أسفله فقال لا صلى الله عليه وسلم بع هذا على حدة وهذا على حدة من غشنا فليس منا وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم لما ادخل يده في الحب وأخرج منه المبتل قال له ما حملك على هذا أي جعلك
المبتل أسفل والجاف فوق قال يا رسول الله والذي بعثك بالحق انه أطعام واحد فلأعزلت الرطب
على حدته وألبس على حدته فيتبايعون وما يعرفون من غشنا فليس منا . وفي رواية من غش المسلمين
فليس منهم وسقطت رواية أنه يقال يوم القيامة لمن خلط اللين بالماء مم باعه خلص الماء من اللين أي
وليس يقدر على ذلك فهو كما يقال للصوريين يوم القيامة أحيوا ما صورتم أي أنفخوا الروح في تلك

له به فلما حسبه أرباب
الديوان قالوا للملك
ما عندنا ما يقارب القليل
من ذلك فأنكر عليهم
مقالمهم فأوضحوا له
بالبرهان فلما علم ذلك
قال أنت في اقترارك لما
سألت أعجب حالا من
وضعك الشطرنج وسر
ذلك أنك تضاعف
الأعداد إلى البيت
السادس عشر فأثبت به
اثنين وثلاثين ألفا
وسبعمائة وثمانية
وستين حبه فهذه الجملة
مقدار قدح ثم تضاعف
الساح عشر إلى البيت
العشرين يكون فيه ربة
ثم تنتقل إلى من الوبرات
إلى الأرباب ولم تزل
تضاعفها ومن البيت
الأربعين تنتهي إلى مائة
ألف أرباب وأربعمائة
وسبعمائة واثنين وستين
أربابا وثلاثي أرباب وهذا
المقدار شونة وهي الحظيرة
الكبيرة التي يخزن فيها
الحبوب ثم تضاعف
الشون إلى البيت الخمسين
تكن الجملة ألفا وأربعة
وعشرين شونة وهذا
المقدار مدينة ثم ضاعف
ذلك إلى البيت الرابع
والستين تكن الجملة
ست عشرة ألف مدينة
وثلاثمائة وأربعة وثمانين
مدينة والعلم حاصل أنه

الصور التي كنتم تصورونها في الدنيا تحقير الهم وإزالة الآلا وبإيادنا له جزهم وجراهم على الله تعالى فكذلك
من خاط اللبب بالماء يقال له يوم القيامة خلص اللب من الماء تحقير الهم وفضيحة له على رؤس الأشهاد
في ذلك اليوم جزاء على غشه الذي كان يفعله في الدنيا وكذلك سائر الغشاشين يفضحهم الله تعالى على
رؤس الأشهاد في مقابلة غشهم للسلبيين . ولينأمل الغشاشون أيضا قوله صلى الله عليه وسلم لا يحمل
لأحد يدبغ شيئا إلا بين مافيه ولا يحمل لأحد يعلم ذلك إلا بينه وقوله من باع عيبا ولم يبينه لم يزل في مقت الله
أو لم يزل الملائكة تلغنه وقوله المؤمنون بعضهم لبعض نصيحة وادون وإن بعدت منازلهم وأبدانهم
والفجرة بعضهم لبعض غششة متخاونون وإن اقتربت منازلهم وأبدانهم والآحاديت في الغش
والتحذير منه كثيرة مر منها جملة فمن تأملها ووقفه الله أفهمها والعمل بها انكشف عن الغش وعلم عظم
قبحه وخطره وأن الله لا بد وأن يحق ما حصله الغاشون بغشهم كما سبق في قصة القرد والثعلب أن الله
سلطهما على غشاشين فأذهبا جميع ما حصلاه بالغش برمييه في البحر . ومن تأمل تلك الأحاديث علم
أيضا أن أكثر ما حكي في السؤال من جملة الغش المحرم لما تقرر أنه صلى الله عليه وسلم لما أدخل يده
الكرية في الحب ورأى المبتل أسفله أنكر على فاعل ذلك وقال له هلا جعلت المبتل وحده وبعته وحده
واليابس وحده وبعته وحده أو جعلت المبتل في ظاهر الحب حتى يعرفه الناس ويشتهروه على بصيرة
وعلم أيضا أن كل من علم بسلته عيبا وجب عليه وجوباً مائتاً كدأبائه المشتري وكذلك لو علم العيب غير
البائع كجاره وصاحبه ورأى إنساناً يريد أن يشتري ولا يعرف ذلك العيب وجب عليه أن يبينه له كما
قال صلى الله عليه وسلم لا يحمل لأحد يدبغ شيئا إلا بين مافيه ولا يحمل لأحد يعلم ذلك إلا بينه وكثير من
الناس لا يمتدون لذلك أولا يعلمون يمر الشخص منهم فيرى رجلاً غرا يريد شراء شيء فيه عيب وهو
لا يدريه فيسكتون عن نصحه حتى يغشه البائع ويأخذ ما له بالباطل وما درى الساكت على ذلك أنه
شربك البائع في الإثم والحرمة والكبيرة والفسق المترتب عليه ذلك الوعيد الشديد وهو أن الغاش
الذي لم يبين العيب للمشتري لا يزال في مقت الله أو لا تزال الملائكة تلغنه ويؤيد ذلك قوله صلى الله
عليه وسلم من سن سنة سيئة فعله وزرناه وزرنا من يعمل بها إلى يوم القيامة ولا شك أن الغاش من تلك
السنة السيئة وهو كتمه للعيب في ذلك المبيع فكل عمل كذلك في ذلك المبيع يكون إثم عليه وسيأتي
في بيان المسكر والخدعة ما يردع الغشاشين لأن الغش من حيز المسكر والخدعة وقد قال تعالى ولا يحق
المسكر السوء إلا بأهله وقال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا والمسكر والخدعة في النار أي صاحبهما
في النار وفي رواية المسكر والخدعة والخيانة في النار . وفي رواية لا يدخل الجنة خب أي ما كرو في
أخرى إن من جملة أهل النار رجلاً لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك في أهلك ومالك هذا ما يتعلق
بهذا الجواب وإنما بسطنا الكلام عليه رجاء أن يسمعه من في قلبه إيمان ومن يخشى عقاب الله وسطوته
ومن له دين ومروءة ومن يخشى على ذريته بعد موته فيتقى الله ويرجع عن سائر صور الغش المذكورة في
في هذا السؤال وغيرها ويعلم أن الدنيا فانية وأن الحساب واقع على النقيير والفصيل والقطمير وأن العمل
الصالح ينفع الذرية فقد جاء في قوله تعالى وكان أبوهما صالحا أنه كان الجد السابح لام فنفع الله به ذينك
اليتيمين وأن العمل السوء يؤثر في الذرية قال تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفا فخافوا
عليهم فليتقوا الله وليقولوا أقول لا سديدا فمن تأمل هذه الآية خشى على ذريته من أعماله السيئة وانكشف
عنها حتى لا يحصل لهم نظيرها والله الموفق للصواب وبه الحول والقوة واليه المرجع والمآب
(الكبيرة الحادية بعد المائتين اتفاق السلعة بالخلف الكاذب)

أخرج مسلم والأربعة عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا ينظر الله إليهم
ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت خابوا وخسروا
من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالخلف الكاذب . وفي رواية المسبل لإزاره

ليس في الدنيا مدن أكبر من هذا القدر فان دور كرة الارض ثمانية آلاف ولم يعرف الشطرنج إلا بعد ان فتحت البلاد فان أصله من الهند وانتقل منهم إلى الفرس بخلاف الزردقانه كان معروفا عند العرب وعن كعب أول من لعب بالشطرنج يوشع ابن نون وصاحبه كالب بن موفنا صلى الله على نبينا وعليهما وسلم وأول من علمتهما قارون وتعلمها الفرس من يوشع وأخرج الديلمي عن مالك ابن أنس أن أول من جاء بالشطرنج والزرد عمرو بن العاص فعلم الخبرى وبه رد على من زعموا أن الصولي محمد بن يحيى هو الذي وضعه ووفاته سنة ست أو خمس وثلاثين وثمانمائة اثني عليه الخطيب فقال كان أحد العلماء بفنون الآداب حسن المعرفة بالتواريخ واسع الرواية حسن الحفظ الآداب حاذقا بتصنيف الكتب حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول كثير الشعر وهو منسوب لجدّه صول بضم أوله من ملوك جرجان ثم أسلم لا اصول المدينة المشهورة ونام عدة من الخلفاء وأخذ عن أبي داود

والمنان عطاءه والطبراني في الكبير ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة أشبه طزان وعاقل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه ورواه في الصغير والاولى بلفظ لا يكلمهم الله ولا ينزيهم ولهم عذاب أليم ورواه محتج بهم في الصحيح والاشبه طمغصر أشمط وهو من أبيض بعض شعر رأسه كبير او اختلط بأسوده والمائل الفقير والطبراني ثلاثة لا ينظر الله اليهم غدا شيخ زان ورجل اتخذ الايمان بضاعته يحلف في كل حق وباطل وفقير مختال أي من هو متكبر معجب بخوره . والشيخان وغيرهما ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينزيهم ولهم عذاب أليم رجلا على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل . وفي رواية يقول الله له اليوم أمنعتك فضلي كما منعتك فضل مالم تعمل يدك . ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر خلف بالله لأخذها بكذا وكذا فصدقه فأخذها وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الدنيا فان أعطاه منها ما يريد وفي له وإن لم يعطه لم يف له . وفي رواية ورجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله له يوم القيامة واليوم أمنعتك فضلي كما منعتك فضلي مالم تعمل يدك . والنسائي وابن حبان في صحيحه أربعة يبغضهم الله البائع الخلف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر . والحاكم وصححه على شرط مسلم والأربعة بنحوه إن الله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة فذكر الحديث إلى أن قال قلت فمن الثلاثة الذين يبغضهم الله قال المختال الفخرو وأنتم تجدونه في كتاب الله المنزل إن الله لا يحب كل مختال فخور والبخیل المنان والتاجر والبائع الخلف وابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد رضي الله عنه وقال من أعراني بشاة فقلت تبيعها بثلاثة دراهم فقال لا والله ثم باعها فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال باع آخرته بدنياه . والطبراني باسناد لا بأس به عن واثلة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الينا وكنا تجارا وكان يقول يا معشر التجار اياكم والكذب . والشيخان الخلف منفقة للسلعة محقة للكسب . وفي رواية لأبي داود محقة للبركة . ومسلم وغيره اياكم وكثرة الخلف في البيع فانه ينفق ثم يحق والترمذي بسند حسن التاجر الصدوق والأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء زاد ابن ماجه المسلم وقال مع الشهداء يوم القيامة . والأصبغاني وغيره التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيامة والبيهقي وغيره إن أطيب الكسب كسب التجار الذين إذا حدثوا لم يكذبوا وإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا وعدوا لم يخلفوا وإذا اشتروا لم يذمووا وإذا باعوا لم يمدحوا وإذا كان عليهم لم يظلموا وإذا كان لهم لم يعمروا والشيخان وغيرهما البيعان بالخيار مالم يتفرقا فان صدق البيعان وبيننا بورك ابا في بيعهما وإن كتبها وكذبا فعسى أن يربحها ويحقها بركة بيعهما اليمن الفاجرة منفقة للسلعة محقة للكسب . والترمذي وابن حبان والحاكم وصححه خرج صلى الله عليه وسلم إلى المصلي فرأى الناس تبايعون فقال يا معشر التجار فاستجابوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه فقال ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا لإلّا من اتقى وبر وصدق . وأحمد باسناد جيد والحاكم وصححه ان التجار هم الفجار قالوا يا رسول الله ليس الله قد أحل البيع قال بلى ولكنهم يملفون وفيأثمون ويحدثون فيسكنون (تنبيه) عد هذا كبيرة وإن لم يذكر وظاهر جلي بما ذكر في الأحاديث الكثيرة المصروفة بشدة الوعيد في ذلك ثم رأيت بعضهم ذكره

(الكبيرة الثانية بعد المائتين المسكر والخديعة)

قال تعالى ولا يحق المسكر السبي إلا بأهله ومر السكلام على المسكر قبل كتاب الطهارة في بحث الأمن من مكر الله . وأخرج الطبراني في الكبير والصغير باسناد جيد وابن حبان في صحيحه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غشنا فلبس منا والمسكر والخداع في النار . ورواه أبو داود عن الحسن مرسلًا مختصرًا قال المسكر والخديعة والخيانة في النار . وفي حديث لا يدخل الجنة

والبرد وتعلب وآخرين
وروى عنه الدارقطني
وارشادان قبل لعل
السبب في نسبة اول
وضع الشطرنج اليه انه
كان أوجد زمنه في لعبه
حتى انه يضرب به المثل
فيه واختلف في سبب
وضع صصه له فقبل
مضاهاة كما مر وقيل أن
امراة كان لها ابن ملك
قتل في حرب وحده
فطلبت أن تراه عيانا
فلما عمل لها الشطرنج
ورأته تسلت وقيل لأن
ملوك الهند كانوا حكام
لا يرون فالأ فوضعه
ايروا صورة ذلك وقيل
أنه وضع الملك جان
فادمنه حتى صار أشجع
أهل زمنه (القسم
الثالث اللعب بالحزة
والقرق) الأولى بحام
مهمة وزاي مشددة
قطعة خشب يحفر فيها
حفر ثلاثة أسطر ويجعل
فيها - صى صفار يلعب
بها وقد تسمى الأربعة
عشر وهي المسماة في
مصر بالمنقلة وفسرها
سلم في تقريره بانها
خشبة يحفر فيها ثمانية
وعشرون حفرة أربعة
عشر من جانب وأربعة
عشر من الجانب الآخر
ويلعب بها واظهر أنها
نوعان فلا تخاف بين
هذا وما قبله والثانية بكسر القاف

خب أي مكار ولا بخيل ولا ممان وفي آخر المؤمنين غير كريم والفاسق خب لثيم وقال تعالى عن المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم أي يجازيهم بما يشبه الخداع على خداعهم له وذلك أنهم يعطون نورا كما
يعطى المؤمنون فإذا مضوا على الصراط أطفئ نورهم وبقوا في الظلمة وفي حديث أهل النار خمسة
وذكر منهم رجلا لا يصبح ولا يمسي إلا وهو يخادعك عن أهلك ومالك (تنبيه) عدها كبيرا صرح به
بعضهم وهو ظاهر من أحاديث الغش السابقة ومن هذا الحديث إذا كون المسكر والخديعة في النار
ليس المراد بهما إلا أن صاحبهما فيها وهذا وعيد شديد

(الكبيرة الثالثة بعد المائتين بخس نحو الكل أو الوزن أو الذرع)

قال تعالى ويل للطافير أي الذين يزيدون لأنفسهم من أموال الناس بخس السكيل أو الوزر وإذا
فسرهم بأنهم الذين إذا كتناوا على الناس أي منهم لأنفسهم يستوفون حقوقهم منهم ولم يذكر الوزن
هنا اكتفاء عنه السكيل إذ كل منهم يستعمل كان الآخر غالبا وإذا كلوهم أو وزنهم أي إذا
اكتلوهم أو وزنوا لهم من أموال أنفسهم يخسرون أي ينقصون ألا يظن الذين يفعلون ذلك
أنهم يبعوثون ليوم عظيم أي هوله وعذابه يوم يقوم الناس لرب العالمين أي من قبورهم حفرة عراة
غير لثيم يحشرون فنههم الراكب نجائب أسرع من البرق ومنهم الماشي على رجلبيه ومنهم المنكب
والساقط على وجهه نارة ونارة يمشي ونارة يزحف ونارة يتخط كالبعير الهائم ومنهم الذي يمشي على وجهه
وكل ذلك بحسب الأعمال إلى أن يقفوا بين يدي ربهم ليحاسبهم على ما سلف من أعمالهم أن خيرا
غير وان شرافتر قال السدي سبب نزول هذه الآية أنه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان بها رجل
يقال له أبو جهمينة له مكيلة لا يكيل بأحد همار يكتمل بالآخر فأرسل الله تعالى الآية وأخرج ابن ماجه
وابن حبان في صحيحه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة كانوا من أخصب الناس كيلا فأرسل الله عز وجل ويل للطافير فأحسنوا المكيل بعد ذلك
والترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحاب السكيل والوزن انكم قد وليتم أمرا فيه
هلكت الأمم السالفة قبلكم ورواه الحاكم وصححه واعرض بأن فيه متروكا وبأن الصحيح وقفه على
ابن عباس وابن ماجه واللفظ له والبرار والبيهقي والحاكم بنحوه وقد صحح على شرط مسلم عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال
إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط فليعنفوا بها إلا فاشفيهم الطاعون
والأرواح إلى لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا السكيل والمايزان إلا أخذوا بالسنتين
أي جمع سنة وهي العام المقطع الذي لا تنبت الأرض فيه شئ أو وقع مطر أو لاشدة أو ثوة وجور السلطان
ولم يمتعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم تطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله
إلا ساط الله عليهم عدوان غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيها
أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم ومالك موقوف على ابن عباس والطبراني وغيره مرفوعا مظهر
الغلل في قوم إلا ألقى الله في قلوبهم الرعب ولا فشا الزنا في قوم إلا كثر فيهم الموت وما نقص قوم
المكيل والمايزان إلا نقص الله عنهم الرزق ولا حكم قوم بغير حق إلا فاشفيهم الدم ولا خترأى بفتح
المعجمة والفوقية والراء نقص وأخل قوه بالعهد إلا ساط الله عليهم العدو والبيهقي موقوف على ابن
مسعود وهو أشبه وهو وغيره بمعناه مرفوعا القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها إلا الأمانة قال يوثى بالعبد
يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال أداما تلك فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا قال فيقال
انطلقوا به إلى الهاوية فيطلقون به إلى الهاوية وتمثل له أمانته كمينها يوم دفعت إليه فبها فيعرفها
فيهوى في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى إذا ظن أنه خارج زالت عن منكبيه فهو يهوى في
أثرها أبد الأبد ثم الصلاة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والسكيل أمانة وأشياء عددها وأشد ذلك

وسكون الرأى وحكى
 الرافعى عن خط القاضى
 الرويانى فتحهما ويسمى
 شطرنج المغارة أن
 يخط على الارض خط
 ربع ويجعل فى وسطه
 خطان كالصليب ويجعل
 على رأس الخطوط حصى
 صغار يلعب بها هذا
 حقيقتهما أما حكمهما
 فاختلاف أمتنا فيه على
 رأيين ذكرهما الرافعى
 فقال وفى الشامل ان
 اللعب بهما فهما كالنرد وفى
 تعليق الشيخ أبى حامدا
 كالشطرنج ويشبه أن
 يقال ما يعتمد فيه على
 اخراج الكعبين فهو
 كالنرد وما يعتمد فيه على
 الفكر فهو كالشطرنج
 قال الاذرى وهذا صحيح
 ملىح موافق لفرق
 الجمهور بين النرد
 والشطرنج ثم نازع الرافعى
 فبم نقله عن الشيخ أبى
 حامدا انه كالشطرنج بأن
 المحاملى نقل عنه ان الحزة
 كالنرد وسليما نقل عنه انها
 كالنرد وبأن البندنجى
 صرح بانها كالنرد وهؤلاء
 الثلاثة هم رواة طريقة
 الشيخ أبى حامد وتعليقه
 وهو ما أورده الرويانى
 والعمرانى ونقل ابن
 الرقعة فى المطالب ان
 تحريرهما هو ما ذهب
 اليه العراقيون كما صرح
 به البندنيجى وابن

الودائع قال يعنى زازان فانيت البراء بن عازب قلت ألا ترى الى ما قال ابن مسعود قال كذا قل كذا قال
 صدق أما سمعت الله تعالى يقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها . (تنبيه) . عدهذا كبيرة
 هو ما صرحوا به وهو ظاهر لانه من أكل أموال الناس بالباطل ولهذا اشتد الوعيد عليه كما علمته من
 الآية وهذه الاحاديث وأيضا فانما سمى مطلقا لانه لا يكاد يأخذ الا الشيء الطفيف وذلك ضرب من
 السرقة والخيانة مع ما فيه من الانباء عن عدم الانفة والمرواة بالسكينة ومن ثم عوقب بالويل الذى هو
 شدة العذاب أو الوادى فى جهنم لو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره نعوذ بالله منه وأيضا فقد
 شد الله تعالى عقوبة قوم شعيب صلى الله وسلم على نبينا وعليه على بحسبهم المكىال والميزان (فان قلت)
 سأتى فى الغصب ان غصب مادون ربع دينار لا يكون كبيرة فقضيته أن يكون هذا كذلك (قلت)
 ذلك مشكل فلا يقاس عليه بل حكى الاجماع على خلافه وقال الاذرى انه تحديد لا مستندله انتهى وعلى
 التناول فقد يفرق بان الغصب ليس مما يدعوقليله الى كبيره لانه انما يؤخذ على سبيل القهر والغلبة
 فقليله لا يدعوا لكثيره بخلاف هذا فانه يؤخذ على سبيل المكر والخيانة والحيلة فكان قليله يدعوا الى
 كثيره فتعين التنفير عنه بان كلاما قليله وكثيره كبيرة أخذاما قالوه فى شرب الفطرة من الخرفانه كبيرة
 وان لم توجد فيها مفسدة الخمر لما تقرر ان قليله يدعوا الى كثيره فلا يشك على هذا الفرق الحاق جماعة
 السرقة بالغصب كما يأتى فيها لأن السارق على غاية من الخوف فهو على ممكن من مال غيره حتى يقال ان
 القليل يدعوا الى الكثير بخلاف المطفف فانه ممكن من مال الغير فدعاية القليل فيه الى الكثير أسهل
 وأظهر فتأمل ذلك فأتى لم أر من نبه عليه ولا أشار اليه وما يؤيد الفرق أن جماعة شرطوا فى الغصب ما مر
 ومع ذلك قالوا لا يشترط ذلك فى السرقة وكأنهم نظروا الى ما ذكرته وما قررته من الفرق الظاهر بين هذا
 والغصب يندفع جزم بعض المتأخرين بان التطفيف بالشيء التافه صغيرة الا أن يقال المنازعة فى الغصب
 انما هى فى التحديد بربع دينار وأما غصب الشيء التافه الذى يسمح به أكثر الناس فببغى أن يكون
 صغيرة وكذلك التطفيف بالشيء التافه الذى يسمح به أكثر الناس ببغى أن يكون صغيرة وأيضا فها
 غير بعيد لكن ظاهر كلام الاكثرين أنه لا فرق . ومن ثم حكى ابن عبد السلام أن غصب الحبة وسرقتها
 كبيرة بالاجماع وكانه أخذ ذلك من إطلاق الاكثرين الذى أشرت اليه ويأتى لذلك مزيد فى الغصب
 فراجعه قال مالك بن دينار رضى الله عنه دخلت على جارى وقد نزل به الموت فجعل يقول جبلين من نار
 جبلين من نار قال قلت له ما تقول قال يا أبا يحيى قال كان لى مكىالان كنت أكيل باحدهما وأكتال بالآخر
 قال مالك فقمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر فقال يا أبا يحيى كلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد
 الامر عظاما رشدة فأتى مرضه . وقال بعض السلف أشهد على كل كىال أو وزان بالنار لانه لا يكاد يسلم
 الا من عصم الله وقال بعضهم دخلت على مريض قد نزل به الموت فجعلت ألقنه الشهادة ولسانه لا ينطق
 بها فلبس أفق قلت له يا أخى ما لى ألقنك الشهادة ولسانك لا ينطق بها قال يا أخى لسان الميزان على
 لسانى بمعنى من النطق بها فقلت له بالله أكنت تزن ناقصا قل لا والله ولكنى كنت أقف مدة لا أعتبر
 صنجة ميزانى فاذا كان هذا حال من لا يعتبر صنجة ميزانه فكيف حال من يزن ناقصا . وقال نافع كان ابن
 عمر رضى الله عنهما يمر بالبائع يقول اتق الله وأوف الكيل والوزن فان المطففين يوقفون حتى ان
 العرق ليأجمهم الى أنصاف آذانهم . وكالكىالين والوزانين فيما مر التاجر اذا شد يدهم فى الذرع وقت
 البيع وأرخاها وقت الشراء وهذا من تطفيف فسقة البرازين والتجار . وما أحسن قول من قال الويل
 ثم الويل لمن يبيع بحبة ينقصها جنة عرضها السموات والارض ويشتري بحبة يزيد بها واديا فى جهنم
 يذيب جبال الدنيا وما فيها

الصباغ ثم ذكر ابن الرفعة
حكاية الرافعي عن تعليق
أن حامد وما بحثه
وأقره وقال الأسنوي
يؤخذ من بحث الرافعي
الفرق السابق حلها لأن
كلا منهما يعتمد فيه على
الفكر لا على شيء يرى
وأستقط من الروضة هذا
البحث اه واعترضه
الأذرعى بما مر عن سالم
وغيره من أنهما في معنى
النرد سواء إذ لو كان
المعتمد فيهما الفكر لم
يكونا كالنرد سواء ثم
قال الأذرعى ولعل ذلك
يختلف باختلاف عادات
البلاد أو غيره ذلك اه
والحق أن الخلاف في
ذلك ليس له كبير جدوى
لأن الضابط السابق في
كلام الرافعي أخذ من
فرقه السابق بين النرد
والشطرنج إذا عرف
وتقرر أدير الأمر عليه
فمن كان المعتمد على
الفكر والحساب فلا
وجه لإلا الحل كالشطرنج
وهو كان المعتمد على
الحرز والتخمين فلا وجه
إلا الحرمة كالنرد (تنبيه)
قال أبو حنيفة يكره
اللعب بالنرد وبالشطرنج
وبالأربعة عشر ونقل
يجلى من أصحابنا عنه
ما نصه أكرهه كراهة
تحريم نظايره أنه يكرهه
ذلك كله كراهة تحريم

(باب الفرض)

(الكبيره الرابعة بعد المائتين القرض الذى يحجر نفعا للقرض)

وذكر هذه من الكبائر ظاهر لأن ذلك في الحقيقة ربا كافى بابه فجميع ما مر فى الرابا من الوعيد يشمل
فاعل ذلك فاعله

(باب النفليس)

(الكبيرة الخامسة والسادسة بعد المائتين الاستدانة مع نيته عدم الوفاء أو مع عدم رجائه

بأن لم يضطر ولا كان له جهة ظاهرة بنى منها والدائن جاهل بحاله)

أخرج البخارى وغيره من أخذ أموال الناس يريد اتلافها أتلفه الله . والطبرانى من أدان ديناً وهو
ينوى أن يؤديه أداه الله عنه يوم القيامة ومن استدان ديناً وهو لا ينوى أن يؤديه فأتى الله عز وجل
له يوم القيامة ظننت أنى لا أخذ لعبدى بحقه فيؤخذ من حسناته فيجعل في حسنات الآخر فإن لم
تسكن له حسنات أخذ من سيئات الآخر فيجعل عليه وابن ماجه والبيهقى بإسناد متصل لا بأس به
إلا أن البخارى قال فى حد رواته فيه نظر أيما رجل يدين ديناً وهو يجمع أن لا يؤديه أتى الله سارقاً
والطبرانى بسند فيه متروك وأيما رجل تزوج امرأة فنوى أن لا يعطيها من صداقها شيئاً مات يوم يموت
وهو زان وأيما رجل اشترى من رجل بيعاً بهوى أن لا يعطيها من ثمنه شيئاً مات يوم يموت وهو خائن والخائز
فى النار . وابن ماجه باسناد حسن من مات وعليه درهم أو دينار أفضى من حسناته ليس ثم دينار ولا
درهم . والطبرانى الدين دينان فمن مات وهو ينوى قضاء ما ناوله ومن مات وهو لا ينوى قضاءه فذلك
الذى يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم والطبرانى فى الصغير والأوسط بسند رواه ثقات
أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو أكثر ليس فى نفسه أن يؤدي إليها حقها خدعها فأتى الله
يؤد إليها حقها أتى الله يوم القيامة وهو زان وأيما رجل استدان ديناً لا يريد أن يؤديه إلى صاحبه خدعه
حتى أخذ ماله فأتى الله يؤد إليه دينه أتى الله وهو سارق وأحمد والبخارى وأبو نعيم وإسناد أحدهم
حسن يدعو الله بصاحب الدين يوم القيامة حتى يقف بين يديه فيقال يا ابن آدم فمى أخذت هذا الدين
وفمى ضيعت حقوق الناس فيقول يا رب أنك تعلم أنى أخذته فلم أكل ولم أشرب ولم ألبس ولم أضيق ولكن
أما حرق وأما سرق وأما وضيعه أى بيع بأقل مما اشترى به فيقول الله صدق عبدى أنا أحق من قضى
عنتك فيدعو الله بشيء فيضعه فى كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته فيدخل الجنة بفضل رحمته
والنسائى والحاكم وصححه عن أنى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول أعود بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله أعدل الكفر بالدين قال نعم . والطبرانى
صاحب الدين ما سؤر بدينه يشكو الى الله الوحده . وأبو داود والبيهقى أن أعظم الذنوب عند الله أن
يلقاه بها عبد بعد الكبائر التى نهى الله عنها أن يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء . وابن أبى الدنيا
والطبرانى بإسناد ابن الحديث الآنى بطوله فى الغيبة إن شاء الله تعالى وفيه أربعة يؤذون أهل النار
على ما بهم من الآذى يسعون ما بين الجحيم والجحيم يدعون بالويل واشبور يقول بمض أهل النار لبعض
ما بال مؤلا قد أذونا على ما بنانا من الآذى قال فرجل معلق عليه تابوت من حجرة ورجل يجرى أمعاء ورجل
يسيل فوه فيحاد ورجل يأكل لحم فيقال لصاحب التابوت ما بال الأ بعد قد أذانا على ما بنانا من الآذى
فيقول الأ بعد قد مات وفى عنقه أموال الناس لا يجد لها قضاء أو وفاة وأحمد بإسناد حسن والحاكم
وصححه عن جابر قال توفى رجل فبذلناه وكفنناه وحنطناه ثم أيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى
عليه فقلنا تصلى عليه فخطأ خطورة ثم قال عليه دين فلما دينا ران فأنصرف فتحملنا أبو قتادة فأتيناه
فقال أبو قتادة الدينار ان على فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوفى الله حق الغريم وبرىء منهما
الميت قال نعم فصلى عليه ثم قال بعد ذلك بيوم ما فعل الدينار ان قلت إنما مات أمس قال فعاد إليه من
الغد فقال قد قضيتهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآن كما برئت جلدته وكونه صلى الله عليه وسلم

(القسم الرابع اللعب
بما يسميه العامة الطاب
والدك)

هو حرام كما انتضاء الفرق
المذكور لأن معتمده
ليس الا لحزب والنخمين
اذ هو أن يؤخذ أربع
قصبات أو جريدان لكل
بطن وظهر فترمى ثم
ينظر كم فيها بطن وكم فيها
ظهر ثم يرتب على ذلك
ما اتفقا عليه أو اقتضته
قاعدة هذا اللعب فليس
فيه اعتناء على حساب
ولا فكر البتة وإنما
الاعتناء فيه على ما
تخرجه تلك التي ترمى من
ظهر وثلاثة بطون
أو عكسه أو بطنين
أو ظهريين أو محض بطون
أو ظهور وما يقتضى
الحرمة أيضا في ذلك قول
الماوردي الصحيح الذي
ذهب اليه الأكثرون
بحريم اللعب بالزرد أو أشبهه
بالزرد وأنه فسق تردده
الشهادة وهكذا اللعب
بالأربعة عشر المفوضة
إلى السكاب وما ضاهاها
فهى فى حكم الزرد فى
التحريم اه وما أشار
اليه الماوردى فى الأربعة
عشر موجود الآن فإنه
تؤخذ تلك الخشبة
السابقة ويحمل فيها بيوت
أربعة عشر ثم يرمى تلك
القصبات وتنقل من
تلك البيوت بحسب

وسلم كان لا يصلى على المدين صحيح لكنه نسخ فروى مسلم وغيره أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالميت
عليه الدين فيسأل هل ترك لدينه قضاء فان حدث أنه ترك وفاء يصلى عليه والافال صلوا على صاحبكم
فلما فتح الله عليه الفتوح قال أنا أولى بالؤمنين من أنفسهم فمن توفى وعليه دين فملى قضاؤه ومن ترك
مالا فهو لورثته وروى الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم سئل أن يصلى على مدين فقال ما ينفذكم أن أصلى
على رجل روحه مرتين فى قبره لا تصعد روحه الى السماء فلو ضمن رجل دينه قمت فصليت عليه فان
صلاى تنفعه . وصح نفس المؤمن معلقة بدينه أى محبوسة عن مقامها الكريم حتى يقضى عنه
. وصح عند الحاكم أن صاحبكم حبس على باب الجنة بدين كان عليه فان شتم فافدوه وان شتم فأسلموه
الى عذاب الله . وصح أن الله مع المدين حتى يقضى دينه ما لم يكن فيما يكرهه الله وان عبد الله بن جعفر
رضى الله عنهما كان يقول لحازنه اذهب نخدلى بدين فانى أكره أن أبيت ليلة لا والله معى بعد اذ سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وصح من حمل من أمى ديننا ثم جهدى قضاؤه ثم مات قبل أن يقضيه
فأناوليه ما من أحد يدان ديننا يعلم الله أنه يريد قضاءه إلا آذاه الله عنه فى الدينار وثمان مائة أم المؤمنين
رضى الله عنهما لما لبت على اكثارها من الدين ولما لبت عائشة أيضا على الاستدانة ولها عنها مندوحة
روت ما من عبد كانت له نية فى أداء دينه الا كان له من الله عون قالت فانا ألتبس العون من الله تعالى
رواه أحمد بإسناد صحيح الا أن فيه انقطاعا واصله الطبرانى بسند فيه نظر وقال كان له من الله عون وسبب
له رزقا . وصح أيضا من حالت شفاعته دون حدم من حدود الله فقد ضاد الله فى أمره ومن مات وعليه دين
فليس ثم دينار ولا درهم واسكنها الحسنات والسيئات ومن خاصم فى باطل وهو يعلم لم يزل فى سخط الله حتى
ينزع ومن قال مؤمن ما ليس فيه حبس فى روضة الخيال حتى يأتى بالخروج مما قال . وجاء عند البزار
وابن ماجه ان من يقضى الله عنه دينه يوم القيامة من ضعف قوته فى سبيل الله فاستدان ليقوى به على
عدو الله وعدوه ومن مات عنده مسلم لا يجد ما يكفنه ويواريه به الا بدين ومن خاف العزوبة ففكح خشية
على دينه . وصح والذي نفسى بيده لو قتل رجل فى سبيل الله ثم عاش ثم قتل ثم عاش ثم قتل وعليه دين
مادخل الجنة حتى يقضى دينه . وصح لا تخيفوا أنفسكم بعد أمنها قالوا وما ذلك يا رسول الله قال الدين
وروى البيهقى أقل من الذنوب بين عليك الموت وأقل من الدين نعيش حرا . وصح عند الحاكم واعترض
بان فيه واهيا الدين راية الله فى الأرض فاذا أراد أن يذل عبدا وضعه فى عنقه (نبيه) عد ذنبك
كبيرتين هو وان لم أر من صرح به صريح ما فى هذه الأحاديث الصحيحة من أنه يلقي الله سارقا والحديثان
يشملان ذنبك اما الأول فواضح واما الثانى فكذلك كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله خذعه حتى
أخذ ما لا يشك أن من أخذ ديننا لا يرجو الوفاء من جهة ظاهرة والدائن جاهل بحاله فقد خدع الآخذ
منه حتى أعطاه ماله اذ لولا خديعته له لأن لم يعطه له وجميع التغليظات فى الدين المذكورة فى هذه
الأحاديث وغيرها ينبغى حملها على إحدى هاتين الصورتين اللتين ذكرتهما فى الترجمة أو على ما لو
استدانه ليصرفه فى معصية وما جاء فيه من التخفيف كالأعانة والقضاء عنه وغيرهما ينبغى حملها على ما لو
استدانه فى طاعة ناولها أداءه وله جهة ظاهرة يؤدى منها أو والدائن عالم بحاله وبهذا الذى ذكرته وان لم أر
تجمع الأحاديث وبزول ما يوهى ظاهرها من التعارض عندهم لم يتأمل فيها على نحو ما قررته فتأمل
ذلك فإنه مهم (الكبيرة السابعة بعد المائتين مطال الغنى بعد مطال البتة من غير عذر)

أخرج الشيخان والأربعة عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مطال الغنى
ظلم وإذا اتبع أى يضم فسكون أحيل قال الخطابي وتشديد المحدثين التاء خطأ أحكم على ملى فليتبع
. وابن حبان فى صحيحه والحاكم فى صحيحه فى الواجد أى مطال القادر على وفاء دينه يحمل عرضه وعقوبته
أى يبيع أن يذكر بين الناس بالمطل وسوء المعاملة لا غيرهما اذ المظلوم لا يجوز أن يذكر ظلمه الا

ما يخرج به تلك الكعاب
التي يرى بها وأما توقف
الأذرعى في التحريم في
هذه فهو مبنى على ما مر
عنه من المنازعة للرافعى
وقد مر انه نزاع
لا جدوى له وان
الصواب في ذلك التعويل
على الفرق الذى أبداه
الرافعى وصرح به
كلامهم ان ما كانت
العمدة فيه على الحزب
والنخمين يكون كالنرد
وقد علمت أن هذا
اللعب ليست العمدة
فيه الاعلى ذلك ثم رأيت
الأذرعى جزم بحرمة
الطاب في توسطه كالنرد
وهو واضح جلى
لا غبار عليه واعتمده
الزركشى وغيره

(القسم الخامس للعب
بالسكينة) وهو حرام
أيضا كاللعب بالطاب
والدك كما صرح به في
الحادى لانه ليست
العمدة فيه إلا على الحزب
والنخمين كما انها العمدة
في الطاب كما تقرر ثم
رأيت الأذرعى نقل ذلك
عن بعض متقدمى اصحابنا
فقال وبما اظهره المردة
لترك في هذه الاعصار
اوراق مزوقة بنقوش
سموها كنجفه يلعبون
بها فان كان يعوض فقار
ولا ففى كالنرد ونحوه
لما سبق في التوجيه اه

بالنوع الذى ظله به دون غيره ويبيع أيضا عقوبته بالحبس والضرب وغيرهما . والبنار والطبرانى
في الأوسط بسند فيه من وثق ولا بأس في المتابعات أن الله يفيض الغنى المظلوم والشيخ الجليل
والعائل الخيال أى الفقير المتكبر رواه بنحوه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه وكذا النسائى وابن حبان
في صحيحه والترمذى والحاكم وصحاحه والطبرانى في الكبير ما قدس الله أمة لا يأخذ ضعيفها الحق من
قويم اغير متعنت ثم قال من انصرف غريمه وهو عنده راض صلت عليه دواب الأرض ونون الماء أى حوته
وليس من عبد يلوى غريمه وهو يحد الا كتب عليه في كل يوم ليلة وجمعة وشهر ظلم . والطبرانى بسند
فيه من اختلف في توثيقه وأحمد بن حنبل بسند قوى جيد عن خولة زوجة حمزة رضى الله عنهم أن رجلا
كان له على رسول الله ﷺ وسق تمر فامر أنصاريا أن يقضيه فقضاه دون تمره فأن أن يقبضه فقال
أترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ومن أحق بالعدل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاكتحلت عينا رسول الله ﷺ بدموعه ثم قال صدق ومن أحق بالعدل منى لا قدس الله أمة
لا يأخذ ضعيفها حقه من شديدها ولا يتعنته ثم قال يا خولة عديبه واقضيه فانه ليس من غريم يخرج
من عنده غريمه راضيا الا صلت عليه دواب الأرض ونون البحار وليس من عبد يلوى غريمه وهو يحد
إلا كتب الله عليه في كل يوم ليلة اثما وتعمته بفوقيتين ومهملتين أفلقه وأتعبه بكثرة تردده اليه
ومطله اياه ويلوى يطل ويسوف . وصرح أيضا لا قدست أمة لا يعطى الضعيف فيها حقه غير متعنت
ورواه ابن ماجه بقصة وهى أن اعرابيا كان له على النبي ﷺ دين فتقاضاه اياه واشتد حتى قال
أخرج عليك الا قضيتنى فانتهره أصحابه فقالوا ويحك تدرى من تكلم قال أنى أطلب حتى فقال النبي
صلى الله عليه وسلم هلا مع صاحب الحق كنتم ثم أرسل الى خولة فقال لها إن كان عندك تمر
فافر ضينا حتى تأتينا تمر فنقضيك فقال نعم يا بنى أنت وأمى يا رسول الله فافر ضته فقضى الاعرابى وأطعمه
فقال أوفيت أوفى الله لك فقال أولئك خيار الناس انه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير
متعنت (تنبيه) عن هذا كبره لم أره لكنه صريح الحديث الأول وما بعده إذ الظلم وحل العرض
والعقوبة من أكبر الوعيد بل صرح جماعة من أئمتنا وزعموا فيه الاتفاق بأن من امتنع من قضاء دينه
مع قدرته عليه بعد أمر الحاكم له به لجاكم أن يشدد عليه في العقوبة فينسخه بحديدة الى أن يؤدى أو
يموت كما قيل بنظيره في تارك الصلاة على وجهه قال بعض الأئمة أنه مقيس على ما هنا فهو قياس
ضعيف على ضعيف لأن القياس قد يكون على ضعيف كما صرح به الرافعى في بعض المواضع وبهذا
يتبين الرد على أولئك الذين فهموا بما توهموه أن القياس لا يكون الاعلى متفق عليه أن ما هنا معتمد
حيث جعل أصلا مقيسا عليه (باب الحجر)

(الكبيرة الثامنة بعد المائتين أكل مال اليتيم)

قال تعالى أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال قتادة
نزلت في رجل من غطفان ولى مال ابن أخيه وهو صغير يتيم فأكله وقوله ظلما أى لأجله أو حال كونهم
ظالمين وخرج به أكلها بحق كاكل الولي بشروطه المقررة في كتب الفقه قال تعالى ومن كان غنيا
فليستغفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف أى بمقدار الحاجة لحسب أو بان يأخذ قرضا أو بقدر
أجرة عمله أو ان اضطر فان أيسر قضاءه أو افقر في حل أقوال أربعة الصحيح منها عندنا أن الوالى إذا لم
يتبرع بالنظر له فان كان غنيا لم يأخذ منه شيئا وان كان فقيرا فان كان وصيا وشغله عن كسبه النظر في
مال محجوره فله أن يأخذ منه ولو بلا فاض أقل الأمرين من أجره بقدر عمله في ذلك ومنه أنه لا ثقة به عرفا
ولا يجوز له أن يأخذ أكثر من الأقل أما القاضى فلا يأخذ شيئا مطلقا وأما الأب والجد والام الوصية
فلهم الكفاية إذ يجب نفقتهم في مال الولد ولو تضرع الأب أو الجد من النظر في مال ولده نصيبه
القاضى قيا أو نصبه القاضى وقدر له أجرة من مال الولد حيث لا متبرع وليس له مطالبة القاضى بتقدير

القسم السادس
 اللعب بالخاتم ونحوه)
 ظاهر كلام الصيغرى
 من أصحابنا جواز
 وجرى عليه الأذرى
 فقال في توسطه اللعب
 بالمداخى والخاتم مقبول
 الشهادة إذا لم يتظاهر
 بذلك وواضح أن محل
 ذلك حيث لم يكن فيه
 حزر ولا تخمين وإلا فهو
 حرام كما علم مما مر
 . (القسم السابع اللعب
 بالجوز) جزم بعض
 أصحابنا بتحريمه وقال
 شرح الرويانى اللعب به
 أخف من اللعب بالحمام
 والشطرنج وهذا حيث
 لا نار ولا فهو حرام إجماعاً
 ولا يجوز عقد المسابقة
 على المداخاة وهى رمى
 بنادق أو حصى إلى حفرة
 قال الدارمى وإن كان
 بجنا فهو لعباً وحقبة
 اللعب بالخاتم والجوز
 والمداخاة لا أعرفها
 ولكن قد علمت أن
 الضابط الذى عليه
 المعول أن ما كان معتمده
 الحساب والفكر حلال
 وما كان معتمده الحزر
 والتخمين حرام فإن وجد
 فى شئ مما ذكر حزر وتخمين
 فهو حرام على المعتمد
 وقد سبق فى الرد رأى
 غلط لا معول عليه أنه
 مكروه فلعن من قال
 بالحل مع وجود الحزر

أجرة له ولو فقيراً . ولأولى أن يخلط طعامه بطعام اليتيم وأن يضيف من المخلوط لكن بشرط أن يكون
 له فى ذلك مصلحة كان يكون أوفر عليه مما لو أكل وحده وأن تكون الضافة بما زاد على قدر ما يخص
 اليتيم كما هو ظاهر . وإنما الخ خبران وفى بطونهم متعلق بيا كونه خلافاً لمن منعه أو حال من نارأى
 ناراً كائنه فى بطونهم وذكر تأكيداً أو مبالغة على حديث قولون بأفواههم ولا طائر يطير بجناحيه وأفاد
 كونه ظرفاً لياً كونه بطونهم أو عية النار إما حقيقة بأن يخلق الله لهم ناراً بيا كونه فى بطونهم أو مجازاً
 من إطلاق المسبب وإرادة السبب لكونه يفضى إليه ويسلم منه والمراد سائر أنواع الانلاف فإن ضرر
 اليتيم لا يختلف بكون الانلاف ماله بأكل أو غيره وخص الأكل بالذكر لأن عامة أموالهم ذلك الوقت
 الأنعام وهى يؤكل لحماً ويشرب لبنها أو لكونه هو المقصود من التصرفات والسهير الجرم المقدر من
 سعرت النار أو قوتها ولشدة الوعيد الذى تضمنته هذه الآية قال ابن دقيق العبد كل مال اليتيم يجب
 أسوة الخاتمة والعياذ بالله ومن ثم لما نزلت الآية تخرج الصحابة وضوان الله عليهم وامتنعوا من مخالطة
 اليتامى حتى نزل قوله تعالى وإن تخاطبوا فاطمواكم وزعم أن هذه ناسخة لتلك وهم فاحش لأن تلك
 فى منع أكلها ظلماً وهذا لا ينسخ وإنما المراد من مخالطتهم المنوعة الشديدة الوعيد والعقاب والعلامة
 على سوء الخاتمة وتأيد العذاب هى التى على وجه الظلم وإلا كانت من أعظم البرق الآيات الأولى فى الشق
 الأول والثانية فى الشق الثانى وهذا ظاهر جلى وقد جمع تعالى بينهما فى قوله عز قائل ولا تقربوا مال
 اليتيم إلا بالئى هى أحسن حتى يبلغ أشده وقد نبه تعالى على تأكد حق اليتام وهى زيادة اعتناء به
 بقوله قبل هذه الآية وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم فليستقوا الله وليقولوا
 قولاً سديداً إذا المراد بشهادة السياق خلافاً لمن حل الآية على أنها فى الوصية بأكثر من الثلث أو نحو
 ذلك الجمل لمن كان فى حجره يتيم على أنه يحسن إليه حتى فى الخطاب فلا يخاطبه إلا بنحو يابنى ما يخاطب
 به أولاده ويفعل معه من البر والمعرف والاحسان والقيام فى ماله ما يجب أن يفعل بماله وبذريته
 من بعده فإن الجزء من جنس العمل . مالك يوم الدين أى الجزء كما تدبى تدان أى كما تفعل يفعل
 معك . بينما الإنسان آمن متصرف فى مال الغير وعلى أولاد غيره وإذا بالموت قد حل به فيجز به الله
 تعالى فى ماله وذريته وعياله وسائر تعلقاته بنظير ما فعله مع غيره من خير الخيرو وإن شرافته فليخش
 العاقل على أولاده وماله أن لم يكن له خشية على دينه ويتصرف على اليتام الذين فى حجره بما يجب أن
 يتصرف على أولاده لو كانوا أيتاماً عليهم فى ماله . وجاء أن الله تعالى وحى إلى داود صلى الله عليه نبيها
 وعليه يادود كن لليتيم كالأب الرحيم وكن للأرملة كالزوج الشفيق واعلم لك كما تزرع كذا تحصد أى
 كما تفعل يفعل معك إذ لا بد أن تموت ويترك لك ولديتيم وامرأة أرملة . وجاء فى التشديد فى أموال
 اليتامى والظلم فيها أحاديث كثيرة موافقة لما فى الآية من ذلك الوعيد الشديد تحذير للناس عن هذه
 الفاحشة الوحشية المهلكة منها . أخرج مسلم وغيره ياباذراني أراك ضعيفاً وإنى أحب لك ما أحب
 لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم . والشيعان وغيرهما اجتمعوا السبع الموبقات أى
 المهلكات قولوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق وأكل
 الربا وأكل مال اليتيم الحديث . والبزار السكابر سبع الاشرار بالله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا
 وأكل مال اليتيم الحديث والحاكم وصححه أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها
 مدمن خمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاقول والديه . وابن حبان فى صحيحه أن من جملة
 كتابه صلى الله عليه وسلم الذى أرسله مع عمرو بن حزم إلى أهل اليمن وإن أكبر الكبائر عند الله يوم
 القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار فى سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين
 ورمى المحصنة وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم وأبو يعلى يبعث يوم القيامة قوه فى قبورهم

تأجج أفواههم نارا فتعيل من هم يارسول الله قال ألم تر أن الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا . وفي حديث الممارج عند مسلم فإذا أناب رجال قد وكل بهم رجال يفكون لحامهم وآخرون يجهيئون بالصخور من النار فيقذفونها في أفواههم فتخرج من أديبارهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وفي تفسير القرطبي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال رأيت ليلة أسري بي قوما لهم مشافر كمشافر الإبل وقد وكل بهم من يأخذهم مشافهم ثم يجعل في أفواههم صخرا من نار تخرج من أسافلهم فقلت يا جبريل من هؤلاء قال هم الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما . (تنبيه) . عد هذا كبيرة هو ما انفقوا عليه لما ذكر وظاهر كلامهم أنه لا فرق بين أكل قليله وكثيره ولو حبة على ما مر في خمس الكيل والوزن ويفرق بينه وبين ماسيأتى عنهم في الغصب والسرقة بنظير ما فرقت به بين ذنبك والتطفيف كما مر آنفا فيه من أنه متمكن من التصرف في مال اليتيم فلولم يحكم في القليل بكونه كبيرة لجره ذلك الى الكثير اذ لا مانع له لأنه مستول على الكل فتعين الحكم بالكبيرة على أخذ القليل والكثير بخلافه في دينك فإنه لا يلزم عليهم ما ذلك كما بسطته في التطفيف قريبا فراجعهم فإنه مهم وبه يندفع قول من رغم ان أخذ التافه من مال اليتيم صغيرة وسيأتى في الغصب ماله تعلق بذلك .

(خاتمة) .

(في كفاية اليتيم والشفقة عليه والسعي على الأرملة) .

أخرج البخاري أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بأصبعه السبابة والوسطى وفرج بينهما ما مسلم كافل اليتيم له أو غيره أنا وهو كهاتين في الجنة وأشار مالك بالسبابة والوسطى . والزار من كفيل يتيمه ذو قرابة أو لا قرابة له فأنابا وهو في الجنة كهاتين وضم أصبعيه ومن سعى على ثلاث بنات فهو في الجنة وكان له كأجر المجاهد في سبيل الله صائما قائما . وابن ماجه من عال ثلاثا من الأيتام كان كمن قام ليلة وصام نهاره وغدا وراح شاهرا سيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة أخوان كما أن هاتين أختان وألصق أصبعيه السبابة والوسطى . والترمذي وصححه من قبض يتيما من بين مسلمين إلى طعامه وشربه أدخله الجنة ألبته إلا أن يعمل ذنبا لا يغفر له وفي رواية سندها حسن حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة ألبته . وابن ماجه خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء اليه . وأبو يعلى بسند أنا أول من يفتح باب الجنة إلا أتى أرى امرأة تبادرنى فاقول مالك ومن أنت تقول أنا امرأة قعدت على أيتام لى والطبراني بسند رواه ثقات الا واحد ومع ذلك ليس بالمتروك والذي يعنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولأن له في الكلام ورحم يتيمه وضعفه ولم يطاول على جاره بفضل ما آناه الله . وأحمد وغيره من مسح على رأس يتيم لم يمسحه إلا الله كانت له في كل شجرة مرت عليها يده حسنات ومن أحسن إلى يتيم أو يتيمة عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين الحديث . وأخرج جماعة وصححه الحاكم على احتمال أن الله تعالى قال ليعقوب

ان سبب ذهاب بصره وانحناء ظهره وفعل أخوة يوسف به ما فعلوا أنه أنه يتيم مسكين صائم جانع وقد ذبح هو وأهله شاة فاكلوها ولم يطعموه ثم أعلمه الله تعالى بأنه لم يحب شيئا من خلقه حبه لليتيمى والمساكين وأمره أن يصنع طعاما ويدعو المساكين ففعل . والشيخان عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعى على الأرملة والمساكين كالمجاهد في سبيل الله تعالى وأحسبه قال وكالقائم لا يفتر وكالصائم لا يفطر . وابن ماجه الساعى على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله كالذى يقوم الليل ويصوم النهار قال بعض السلف كنت في بدء أمرى سكيرا مكيا على المعاصى قرأت يوما يتيما فأكرمته كما يكرم الولد بل أكثر ثم نمت فوأت الزبانية أخذوني أخذنا من عجا إلى جهنم وإذا باليتيم

قد اعترضني فقال دعوه حتى أراجع ربي فيه فابوا فإذا النداء خلوا عنه فقد وهبنا له ما كان منه باحسانه اليه فاستيقظت وبأغت في أكرام اليتامى من يومئذ . وكان لبعض ميامير العلويين بنات من علوية فأتوا واشتد بين الفقر إلى أن رحلن عن وطنهن خوف الشماتة فدخلن مسجدا بلدهم جورا فركبتن أمهن فيه وخرجت تحتالهن في القوت فمزت بكبير البلد وهو مسلم فشرحت له حالها فلم يصدقها وقال لا بد أن تقيمي عندي البيئة بذلك فقالت أنا غريبة فأعرض عنها ثم مرت بمجوسى فشرحت له ذلك فصدق وأرسل بعض نسائه فأتت بها وبيناتها إلى داره فبالغ في أكرامهن فلما مضى نصف الليل رأى ذلك المسلم القيامة قد قامت والنبي صلى الله عليه وسلم معقود على رأسه لواء الحمد وعنده قصر عظيم فقال يا رسول الله لمن هذا القصر قال لرجل مسلم قال أنا مسلم موحد قال صلى الله عليه وسلم أقم عندي البيئة بذلك فتجبر فقصر له صلى الله عليه وسلم خبر العلوية فانتبه الرجل في غاية الحزن والكآبة أذرها ثم بالغ في الفحص عنها حتى دل عليها بدار المجوسى فطلبها منه فابى وقال قد لحقني من بركاتهن فقال خذ ألف دينار وسلمهن إلى فابى فإراد أن يكرهه فقال الذى تريده أنا أحق به والقصر الذى رأيت في النوم خاق لى أنفخر على بسلامك فوالله ما نمت أنا وأهل دارى حتى أسلمنا كنانا على يد العلوية ورأيت مثل منامك وقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم العلوية وبناتها عندك قلت نعم يا رسول الله قال القصر لك ولاهل دارك فانصرف المسلم وبه من الكآبة والحزن ما لا يعلمه إلا الله تعالى .

(الكبيرة التاسعة بعد المائتين اتفاق مال ولو فلسا في محرم ولو صغيرة).

وعدى لهذه من الكبائر لم أره لكسبه هو الذى يدل عليه كلامهم فانهم عدوا ذلك سفها وتبذروا موجبا للحجر وصرحوا مع ذلك بأن السفه المحجر وعليه لا تصح شهادته ولا يلى نحو نكاح ابنته ومنع الشهادة مع نحو الولاية ينبىء عن الفسق ومن لازم كون ذلك فسقا انه كبيرة فظهر ما ذكرته ويوجه من حيث المعنى بانه لا أعز عند النفس من المال فإذا هان عليها صرف في معصية دل على الانهماك التام في محبة المعاصى ولا شك أن هذا الانهماك ينشأ عنه مفاسد عظيمة جدا فأتجه أن ذلك كبيرة من حيث المعنى أيضا

(باب الصلح)

(الكبيرة العاشرة بعد المائتين إذا ما الجار ولو ذميا كان)

يشرف على حرمة أو يبنى ما يؤذيه عما لا يسوغ له شرعا)

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت . ومسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره وفي رواية سندها حسن فليكرم جاره . وأحمد بسند رواه ثقات والطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ما تقولون فى الزنا قالوا حرام حرمة الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤذى الرجل بعشر نسوة يسر عليه من أن يؤذى بامرأة جاره قال فأتقولون فى السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام إلى يوم القيامة قال لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات يسر عليه من أن يسرق من جاره وأحمد والشيخان والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قالوا من يارسل الله قال الذى لا يأمن جاره بوائقه زاد أحمد قالوا يارسل الله وما بوائقه قال شره . والشيخان والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل يارسل الله لقد خاب وخسر من هذا قال من لا يأمن جاره بوائقه أو يارسل الله وما بوائقه قال شره وأبو يعلى ما هو بمؤمن من لا يأمن جاره بوائقه والاصمهاق أن الرجل لا يكون مؤمنا حتى يأمن جاره بوائقه يبيت حين يبيت وهو آمن من شره وإن المؤمن الذى نفسه فى عنام والناس منه فى راحة . ومسلم

والذى

بفتح السين والباء
للسابق على سبقه
من جعل واقصر الدار
وغيره على قولهم ويكره
اللعب بالشر نيج والحام
وعبارة بمجموع المحاملى
فاما اللعب بها فهو مكروه
نص عليه الشافعى ومن
أصحابنا من قال مباح
لانها تبه بعلم الحجة من
البلاد ونقل الاخبار
وهذا ليس بشئ لان
اللعب بها لا يحصل منفعا
والسكلام إنما هو فى
كراهته دون ارسالها
من البلاد وإذا ثبت انه
مكروه فلا يفسق به
ولا تسقط الشهادة وعن
مالك وأبى حنيفة يفسق
وتسقط شهادته والدليل
على هذا ما ذكره فى
الشر نيج اه قال الأذرى
واعلم أن اتخاذ الحام
لحل الكتب من شأن
الملوك ونوابهم لامن
أغراض العامة
ومقاصدهم فالخيار
الجارى على القواعد ان
من أظهر اللعب بها
بالتطير أو المسابقة بجانا
أى من غير قرار وعرف
بذلك مردود الشهادة
إذا عرف فى هذه الاعصار
مطردا بانه لا يتعاطى ذلك
الأراذل الناس وسفلهم
ومن خلع جلباب الحياة
والمرواة على أن الذى

يقتى للعب به بالطير

نوع غير ما يقتى للحل

الكتب والاول لا يكاد

يخرج عن سماء الدار أو

البلد الا نادرا وقال الشيخ

المدق الحنبلي اللعاب

بالحمام بتطيرها لاشهادة

له لانه سفه ودناءة وقلة

مرواة ويتضمن أذى

الجيران بتطيره واشرافه

على دورهم ورميه

اياها بالحجارة وقد رأى

النبي صلى الله عليه وسلم

رجلا يتبع حمامة

فقال شيطان يتبع

شيطانة اه وصرح

صاحب الترغيب بأن

اللعاب بها مكروه

واقتماءها مباح الا اذا

اقتناها السرقة حمام غيره

وظاهر ان الحمام مثال

وان غيرها مما يقتى

للعاب به من الحيوانات

كذلك . (تنبيه) . مما

يدل لقمح اللعاب بالحمام

بل لحرمة حديث أبي

داود في المرسل والبغوي

في الصحابة وهو مرسل

انه صلى الله عليه وسلم

قال ثلاثة من الميسر القمار

والضرب بالكماب

والنصفير بالحمام

. (فائدة) . نقل بعض

المفسرين ان اللعاب

بالحمام كان من دأب قوم

لوط وانه من جملة المنكر

الذي كانوا يأثرونه في

ناديهم كما أخبر الله تعالى

عنهم به

والذي نفسى بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه . والطبراني أنى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله إني نزلت في محلة بني فلان وإن أشد هم لي جوارا فبعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر وعمر وعليهما تأتون المسجد فبقوا معي على بابي فيصيحون ألا إن أربعين دار جار ولا يدخل الجنة من خاف جاره . وأحمد وابن أبي الدنيا لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة حتى يأمن جاره بوائقه . وأحمد بسند جيد وأبو يعلى والبخاري المؤمن من آمنه الناس والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمهاجر من هجر سوءه والذي نفسى بيده لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقه . وأحمد وغيره أن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم وإن الله تعالى يعطى الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطى الدين إلا من أحب فمن أعطاه الدين فقد أحبه والذي نفسى بيده لا يسلم عبد حتى يسلم قلبه ولسانه ولا يؤمن حتى يأمن جاره بوائقه قلت وما بوائقه قال غشه وظلمه ولا يكسب مالا من حرام فيه نفق منه فيبارك الله عليه ولا يتصدق به قتيلا منه ولا يترك خلف ظهره إلا كان زاده إلى النار أن الله لا يمحو السوء بالسوء ولكن يمحو السوء بالحسن إن الحديث لا يمحو الحديث وأبو الشيخ ابن حبان من أذى جاره فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ومن حارب جاره فقد حارب الله عز وجل والطبراني وفيه نكارة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال لا يصحبنا اليوم من أذى جاره فقال رجل من القوم أنا بليت في أصل حائط جاري فقال لا تصحبنا اليوم . والنسائي والحاكم وصحبه على شرط مسلم وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم إني أعوذ بك من جار السوء . وفي دار المقامة فإن جارا البادية يتحول . وأحمد واللفظ له والطبراني بإسناد جيد أول خصمين يوم القيامة جاران . والطبراني جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو جاره فقال اطرح متاعك على الطريق فطرحه فجعل الناس يمررون عليه ويلعنونه فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما لقيت من الناس فقال وما لقيت منهم قال يلعنوني قال لقد لعنك الله قبل الناس قال إني لا أعوذ لجاء الذي شكاه إلى صلى الله عليه وسلم فقال ارفع متاعك فقد كفيته ورواه البخاري بإسناد حسن . ونحوه إلا أنه قال ضع متاعك على الطريق أو على ظهر الطريق فوضعه فكان كل من مر به قال ما شأنك قال جاري يؤذيني فيدعو عليه فجاء جاره فقال رد متاعك فلا أؤذيك أبدا . وأبو داود واللفظ له وابن حبان في صحيحه والحاكم وصحبه على شرط مسلم جاء رجل يشكو جاره فقال له اذهب فاصبر فأتاه مرتين أو ثلاثا فقال اذهب فاطرح متاعك في الطريق ففعل فجعل الناس يمررون ويسألونه ويخبرهم خبر جاره فجعلوا يلعنونه ففعل الله به وفعل وبعضهم يدعوه عليه فجاء إليه جاره فقال ارجع فانك لن ترى مني شيئا تسكره وأحمد والبخاري وابن حبان في صحيحه والحاكم وصحبه قال رجل يا رسول الله إن فلانة تذكر من كثرة صلاتها وصدقته وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها قال هي في النار قال يا رسول الله فإن فلانة تذكر من قلة صلاتها وصيامها وأنها تصدق بالاثوار من الاثوار لا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة . وفي رواية صحيحة أيضا فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها قال هي في النار قال يا رسول الله فلانة تصلي المكتوبات وتصدق بالاثوار أي بالمشقة جمع ثور وهو القطعة من الاثوار لا تؤذي جيرانها قال هي في الجنة . والطبراني عن معاوية بن جعدة قلت يا رسول الله ما حق الجار عن جاره قال إن مرض عدته وإن مات شيعته وإن استقرضك أقرضته وإن أعور سترته وفي رواية لأبي الشيخ وإن استعانك اعتته وإن احتاج أعطيته هل يفقهون ما أقول لكم لن يؤذي حق الجار . الألفيل من رحم الله وفي رواية للخرائطي وإذا افتقر عدت عليه وإذا أصابه خير هنيئته وإن أصابته مصيبة عزيت به وإذا مات اتبعته جنازته ولا يستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بالاذنه ولا تؤذ به ما تحذر إلا أن نقرخ له منها

(القسم التاسع اللعب
بغير الحرام) وحكمه
انه يأتي فيه ما مرفى اللعب
بالحرام ومحلله إن لم يكن
فيه اضرار بحيوان
ولا كان حرما محرما
غليظا كمنطاح الكباش
والثيران ومهارة الديوك
وغير ذلك مما في معناه
فكل ذلك حرام كما
صرحوا به في البعض
ويقاس به الباقي
والكلام كله حيث
لا قرار ولا بان شرف
المال من الجانبين
فاكل حرام اجماعا
وكذا إذا وجد المال من
أحد الجانبين فان ذلك
يكون حرما أيضا لأن
تعاطى العقد الفاسد
حرام فان أخذ المال
كان أخذه فسقا مع علم
تحريره لأنه حينئذ
كأنه سب

(القسم العاشر اللعب
بأمور أخرى) في معنى
ما مر كذا ذكره الصيمري
في شرح كفايته حيث
قال ويلحق باللعب بالنرد
اللعب بالأربعة عشر
وبالصندر والمنقلة
والنواقل والكعاب
والباريب والدرامات
قال وكل من لعب بهذا
الجنس فسفيه مردود
الشهادة تارا أو غيره
أه قل الأذرى وبهض

وإن اشترت فأكهة فاهدى منها فان لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرجها أولئك ليغيظوها ورواه
الأصبهاني بنحوه قال الحافظ المنذرى ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تكسبه قوة والطبراني بإسناد
حسن ما آمن في من بات شبعا ناوجاره جائع الى جنبه وهو يعلم وفي رواية صحيحة ليس المؤمن الذي
يشبع وجاره جائع . والطبراني جاء رجل فقال يا رسول الله اكسني فأعرض فقال يا رسول الله
اكسني فقال أما لك جاره فضل ثوبين قال بلى غير واحد قال فلا يجمع بينك وبينه في الجنة
والأصبهاني كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة يقول يارب سل هذا لم أغلق منى بابه ومنعنى فضله .
والترمذى وغيره موصولا ومقطوعا بضعف فيه عن أنى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من يأخذ منى هذه الكمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقلت أنا يا رسول الله فأخذ
بيدى فمد خمساً فقال صلى الله عليه وسلم اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن
أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر
الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب والترمذى وقال حسن غريب وابنا خزيمه وحبان في
صحيحهم ما والحاكم وصححه على شرط مسلم خير الاصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران
عند الله تعالى خيرهم لجاره وفي حديث صحيح ان من جملة من يحبهم الله عز وجل رجل كان له جار سوء
يؤذيه فصبر على اذاه حتى بسكنيه الله إياه بحياة أو موت والشيخان وغيرهما ما زال جبريل يوصينى
بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وأحمد بإسناد جيد ورواه الصحيح عن رجل من الانصار قال خرجت
مع أهلى أريد النبي صلى الله عليه وسلم وإذا به قائم وإذا رجل مقبل عليه فظننت ان له حاجة فجلست
فوالله لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلت أرثى له من طول القيام ثم انصرف فقامت اليه
فقلت يا رسول الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت أرثى لك من طول القيام قال أدرى من هذا
قلت لا قل هذا جبريل مازال يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه أما انك لو سلت عليه لرد عليك
السلام . والطبراني بإسناد جيد عن أنى امامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على ناقته الجدةاء في حجة الوداع يقول أوصيكم بالجار حتى أكثر فقلت انه يورثه وأبو داود
والترمذى وقال حسن غريب ان عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما ذبحته له شاة في أهله فلما جاء قال
أهديتم لجارنا اليهودى أهديت لجارنا اليهودى قلنا لا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما زال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وطرق هذا المتن كثيرة عن جماعة من الصحابة
رضوان الله عليهم أجمعين وأحمد بسند رواه الصحيح من سعادة المرء الجار الصالح والمركب الهنىء
والمسكن الواسع وابن حبان في صحيحه أربع من السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار
الصالح والمركب الهنىء وأربع من الشقاء الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق
والطبراني في الكبير والأوسطان الله عز وجل ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت عن جيرانه
البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض واليهيقي أن رجلا قال يا رسول الله
دنى على عمل إذا عملت به دخلت الجنة فقال كن محسنا فقال يا رسول الله كيف أعلم أنى محسن قل سل
جيرانك فان قالوا أنك محسن فأنت محسن أو قالوا أنك مسيء فأنت مسيء (تفهيم) عد هذا كبيرة هو
صريح ما في هذه الاحاديث الكثيرة الصحيحة وبه صرح بعضهم (فان قلت) ايذاء المسلم كبيرة مطلقا
فأوجه تخصيص الجار (قلت) كان وجه التخصيص أن ايذاء غير الجار لا بد فيه أن يكون له وقع
بحيث لا يحتمل عادة بخلاف ايذاء الجار فانه لا يشترط في كونه كبيرة أن يصدق عليه عرفا انه ايذاء
ووجه الفرق بينهما اظاهر لما علم من هذه الاحاديث الصحيحة من تأكد حرمة الجار والمبالغة في رعاية
حقوقه . واعلم أن الجيران ثلاثة قريب مسلم نله ثلاثة حقوق حق الجوار وحق الاسلام وحق القرابة

ومسلم فقط فله الحقان الاولان وذمى فله الحق الاول فيتمين صوته عن ايذاء وينبغي الاحسان اليه فان ذلك يذبح خيرا كثيرا كما فعل سهل المستري بجاره المجوسى فانه انفتح من خلائه محل لدار سهل يتساقط من القدر فاقام سهل مدة ينجم ليلا ما يجتمع منه في بيته نهارا فلما مرض احضر المجوسى واخبره واعذر بانه خشى من ورثته أنهم لا يحتملون ذلك فيخافونه فوجب المجوسى من صبره على هذا الايذاء العظيم ثم قال له تعاملنى بذلك منذ هذا الزمان الطويل وأنا مقم على كفري مديك لاسلم فديده فاسلم ثم مات سهل رحمه الله فأمل نتيجة الصبر وعاقبته وفقنا الله لذلك وغيره آمين

(الكبيرة الحادية عشر بعد المائتين البناء فوق الحاجة للخيل)

أخرج ابن أبي الدنيا عن عمار بن ياسر قال اذ ارفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودى يا فسق الفاسقين الى أين وروى حديثا مرفوعا السكنا لم يصح . وأبو داود عن أنس رضى الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن معه فرأى قبة مشرفة فقال ما هذه قال أصحابه هذه لعلنا نرجل من الانصار فسكت وحملوا نى نفسه حتى اذا جاء صاحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلم عليه في الناس فاعرض عنه صنع ذلك مرارا حتى عرف الرجل الغضب في وجهه والاعراض عنه فشكل ذلك الى أصحابه فقال والله انى لا نكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خرج فرأى قبلك فرجع الرجل الى قبة فهدمها حتى سواها بالأرض فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها قال ما فعلت القبة قالوا اشكا اليها صاحبها اعراضك عنه فاخبرناه فهدمها فقال أما ان كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا يلبد منه . وابن ماجه مر صلى الله عليه وسلم بقبة على باب رجل من الانصار فقال ما هذه قالوا قبة بناها فلان فقال صلى الله عليه وسلم كل ما كان هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة فبلغ الانصارى ذلك فوضعوا فر النبي صلى الله عليه وسلم بعد فلم يرها فاسأل عنها فاخبرناه أنه وضعها لما بلغه عنه فقال يرحم الله . والطبرانى باسناد جيد أنه صلى الله عليه وسلم مر ببينة قبة لرجل من الانصار فقال ما هذه قالوا قبة فقال صلى الله عليه وسلم كل بناء وأشار بيده الشريفة على رأسه أكثر من هذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة . والطبرانى وله شواهد كل بنيان وبال على صاحبه إلا ما كان هكذا وأشار بكفه وكل علم وبال على صاحبه إلا من عمل به . والطبرانى في الثلاثة باسناد جيد اذا أراد الله بعبد شرا احضر له اللين والطين حتى يبنى . وفي الأوسط اذا أراد الله بعبد هوانا أنفق ماله في البنيان وفي الكبير بسند فيه انقطاع من بنى فرق ما يكفيه كلف أن يحمله يوم القيامة وفي الكبير مر سلا بسند جيد أن العباس رضى الله عنه بنى قبة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اهدمها أو تصدق بشئ منها فقال اهدمها . وصح على ما قاله الحاكم كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على أهله كتب له صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن إلا ما كان في بنيان أو معصية رصح وجر المرء في نفقة كلها إلا التراب أو قال في البناء . وروى الترمذى النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه . وأبو داود مرسلان شرا ما ذهب فيه مال المرء المسلم البنيان وفي حديث جرير بن الصبح المتفق عليه ان من أشراط الساعة تطاول رعاء الشاة في البنيان وفي رواية الحنفاء العروة العالة أى الفقراء رعاء الشاة (تفسيه) عدى لهذا من الكبار لم أره لسكنه صريح ما فى الآثار الاول وما بعده وذلك لأن ذلك الأثر لا يقال من قبل الراى وما جاء عن الصحابة من ذلك يكون فى حكم المرفوع إذ لا مجال للاجتهاد فيه والاحاديث التى بعده منها ما هو صريح فى الوعيد الشديد ومنها ما هو مشير الى ذلك إذ غضبه صلى الله عليه وسلم وعدم رده السلام وعدم رضاه إلا بالهدم صريح فى أن ذلك كبيرة لكن ينبغي حمله على ما ذكرته فى الترجمة من أن ذلك ان قصد به الخيل أو نحوه وكذا التعبير بالوبال والهوان والشركاء صريح أو كالمصريح فى الدلالة على الوعيد الشديد

(الكبيرة الثانية عشر بعد المائتين تغيير منار الأرض)

ما ذكره لا أعرفه اه
واذا حفظت ما مر من
الضابط الذى عليه المعول
فى ذلك وهو ان ما كان
المعتمد فيه الحرز
والتحمين حرام وما كان
المعتمد فيه الفكر
والحساب حلال ظهر لك
الحق فى كل ما عرض
عليك من أنواع اللعب
التي ذكروها ولم يعرف
مدلوها واتى لم يذكرها
أصلا (القسم الحادى
عشر اللعب بالمسابقة
بالجرى ونحوه

أخرج أحمد ومسلم والنسائي عن علي كرم الله وجهه قال حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات قلت ما هن يا أمير المؤمنين قال لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدنا لعن الله من غير منار الأرض والمراد به علامات حدودها كما صرح به الحديث الآتي في اللواط ولفظه ملعون من غير حدود الأرض (تنبية) عد هذا من الكبائر وهو صريح هذا الحديث وباصرح جماعة ووجهه أن فيه أكل أموال الناس بالباطل أو إيذاء المسلمين الإيذاء الشديد أو التسبب إلى أحد الأمرين وللوسائل حكم المقاصد فشمّل ذلك من غيرها من أحد الشركاء أو الأجانب ومن تسبب إلى ذلك كأن اتخذ في أرض الغير عثمى بصير بسلوكة طريقا والاجاز حيث لا ضرر ووقوع للفقار من أنتمنا أنه كان راكبا بجانب ملك وبالجانب الآخر إمام حنفي فضافت الطريق فسدك الفقار غير هان قال الحنفي الملك سل الشيخ أيجوز سلوك أرض الغير فسأله الملك فقال نعم إذا لم تضرب به طريقا أي ولم يكن فيه انحور زرع يضرب السلوك كما هو ظاهر .

(الكبيرة الثالثة عشرة بعد المائتين اضلال الأعمى عن الطريق)

روى أصحاب السنن أنه صلى الله عليه وسلم لعن من أضل أعمى عن الطريق (تنبية) عد هذا كبيرة هو ما وقع في كلام بعضهم وكأنه أخذ بما ذكره إمامنا أن اللعن من علامات الكبيرة ووجه ظاهر لأنه يدخل في إيذاء الناس الإيذاء البالغ الذي لا يحتمل عادة لأن من يضلل الأعمى عن الطريق يتسبب إلى وقوعه في مضار وخاوف كثيرة كما هو ظاهر فلم يبعد أن يكون السبب إلى ذلك كبيرة .

(الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة عشرة بعد المائتين التصرف في الطريق الغير النافذ غير إذن أهله والتصرف في الشارع بما يضرب المسارة اضرارا بليغا غير سائغ شرعا والتصرف في الجدار المشترك بغير إذن شريكه بما لا يحتمل عادة عند من قال بحرمته ذلك)

وذكرى لهذه الثلاثة معلوم من كلامهم ولأن لم يصرحوا به لأن كل ذلك يرجع إلى أذية الناس الأذية البالغة والاستيلاء على حقوقهم تعديا وظلما ولا شك أن كلام من هذين الأمرين العامين أعني الأذية والاستيلاء المذكورين يشمل هذه الثلاثة وغيرها فذكرها إنما هو تصريح بما علم من كلامهم كما تقرر والأدلة الآتية في بحج الغصب والظلم وغيرهما تشمل هذه الثلاثة فلا يغيب عنك استحضارها هنا وسيأتي في الغصب خبر من أخذ من طريق الناس شبرا جاء به يوم القيامة يحمله من مبيع أرضين

(باب الضمان)

(الكبيرة السابعة عشر بعد المائتين امتناع الضامن ضمانا صحيحا في عقيدته من أداء ما ضمنه للمضمون له مع القدرة عليه سواء أضمن بأذن أم لا)

وذكرى لهذه في الكبائر ظاهر لأن الضامن يثبت الدين في ذمته أيضا حقيقة فهو مدين فجميع ما مر في مطال الغنى لكن وجه تخصيص هذا بالذكر خفاؤه على أكثر الناس اظنهم أن تبرعه بالضمان لا يوقعه في هذه الورطة العظيمة وليس كما ظنوا لأنه وإن تبرع بالضمان يصير مديونا حقيقة حتى يطالب به في

الآخرة أيضا كما اقتضاه إطلاق الأئمة (باب الشركة والوكالة)

(الكبيرة الثامنة والتاسعة عشرة بعد المائتين خيانة أحد الشريكين لشريكه أو الوكيل لموكلاه) أخرج أبو يعلى والبيهقي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ من خان شريكا فما اتهمته عليه واسترعا له فأنا بريء منه وورد من خان من اتهمته بأنا خصمه وفي الحديث المتفق عليه أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا اتهم خان وإذا دعاه غدروا وإذا خصم فجر وروى أبو داود والحاكم وصححه بقول الله ﷻ أنا ثالث الشريكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان خرجت من بينهما زاورين وجاء

وبالمصارعة ونحوها) هو جائز حيث لا مال من الجانبين ولا قار والأصل في ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسابق هو وعائشه رواه الشافعي وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والبيهقي من حديث هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقتة فلما حلت

الشيطان . والدارقطني يدالله على الشربكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فإذا خان أحدهما صاحبه رفعها عنهم وهذا كالذي قبله كناية عن إنزال البركة والحفظ والنمو مادام جار بين على قانون الصدق والأمانة وعن بحق البركة وتسلط الآفات على المال إذا وقعت من أحدهما خيانة . والبرار والدارقطني باسناد لا بأس به المزمع إذا حدث صدق وإذا عاهد لم يغير وإذا اتعن لم يخن (تنبيه) عد هذين من الكبائر ظاهر من هذه الأحاديث وإن لم يذكره بخصوصه لأنهم ذكروا من الكبائر ما يشمله كما يعلم مما يأتي في مواضع وسيأتي في الوديعه أحاديث آخر تتعلق بذلك

(باب الاقرار)

(الكبيرة العشرون بعد المائتين الاقرار لاحد ورثته كذبا أو لأجنبي بدين أو عين)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاضرار في الوصية من الكبائر رواه الدارقطني قال ابن أبي حاتم الصحيح وقنه . وروى أحمد وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الرجل ليعمل بعمل الخير سبعين سنة وإذا أوصى جار في وصيته فيختم له بشر عمله فيدخل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل الشر سبعين سنة فيعبد في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة ثم يقول أبو هريرة أفرقوا إن شئتم تلك حدود الله إلى قوله عذاب مهين . رواية لأبي داود والترمذي عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال أن الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه من بعد وصية يوصي بها أو دين إلى قوله الفوز العظيم قال الترمذي حسن غريب (تنبيه) عد الاضرار في الوصية كبيرة هو ما صرح به كثيرون ومنه ما ذكرته هنا وسيأتي تميمه في باب الوصية مع الكلام على الآية التي أشار إليها أبو هريرة

(الكبيرة الحادية والعشرون بين المائتين ترك إقرار المريض بما عليه من الديون)

أو عنده من الأعيان إذا لم يعلم به من غير الورثة من يثبت بقوله

وعدى لهذا كبيرة ظاهر وإن لم يذكره لأن ترك الاقرار بما ذكر في هذه الحالة فيه تسبب ظاهر إلى ضياع حق الغير وضياح حق الغير كبيرة فكذلك التسبب اليه لما مر أن للوسائل حكم المقاصد وسيأتي في عاصر الخمر ونحوه ما يصرح بذلك

(الكبيرة الثانية والثالثة والعشرون بعد المائتين الاقرار بنسب كذبا أو جمده كذلك)

أخرج أحمد والطبراني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر من تبرأ من نسب وإن دق أو ادعى نسباً لا يعرف وعمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص فيه كلام طويل والجمهور على توثيقه وعلى الاحتجاج بروايته عن أبيه عن جده . والطبراني في الأوسط من رواية الحجاج ابن أرقطة وثقة كثيرون وبالغوا في الثناء عليه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادعى نسباً لا يعرف كفر بالله ومن اتقى من نسب وإن دق كفر بالله . وأحمد أن الله تعالى عباده لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم قيل ومن أولئك يا رسول الله قاتل متبري من والديه راغب عنهما ومتبري من ولده ورجل أنعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرأ منهم والمراد الانعام بالعقوبة لخير مسلم من تولى قوماً غير اذن مواليه فمليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف (تنبيه) ثبت بهذين الحديثين الصحيحين وما اشتهر لأعليه من هذا الوعيد الشديد جداً ما ذكرته وإن لم أر من صرح به من أن كلاماً من ذينك كبيرة وهو ظاهر لا مرية فيه لمظم ضرر كل منهما وما يترتب عليه من القبايح والمفاسد وتغيير ما شرع الله لأن الولد إذا أنكر كذبا صار في حكم الأجنبي بالنسبة الأحكام الظاهرة والأجنبي إذا جمل ولداً يثبت له أحكام الولد ظاهراً وفي ذلك من المضار والمفاسد ما لا يخفى ثم

للحجم سابقته فسبقتي
فقال هذه يتلك واختلف
فيه على هشام فقيل
هكذا وقيل عن رجل
عن أبي سلمة وقيل عن
أبيه وعن أبي سلمة عن
عائشة وأنه صلى الله عليه
وسلم صارح بكافة على
شاة رواه أبو داود
والترمذي عن محمد بن
ركانة أن ركافة صارح
النبي صلى الله عليه وسلم
قال ركافة وسمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول
فرق ما بيننا وبين أهل

رأيت الجلال اليقيني عد من الكبار أدعاء الأب وهو يعلم أنه غير أبيه واستدل بخبر الصحيحين من ادعى أباً في الاسلام يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام (باب العارية)

(الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والعشرون بعد المائتين استعمال العارية في غير المنفعة التي استعارها لها أو إعارتها من غير إذن مالكها عند من قال بمنعها أو استعمالها بعد المدة المؤقتة بها) وتصريحه بأن هذه الثلاثة كبار ظاهري من كلامهم لا يرجع إلى الغضب والظلم الآتين وكل منهما كبيرة إجماعاً إذ فيه ظلم للمالك واستيلاء على حقه وماله بغير حق فكل ما ورد فيه من الوعيد الشديد في الأحاديث الآتية تشمل هذه الثلاثة ونحوها (باب الغصب)

(الكبيرة السابعة والعشرون بعد المائتين الغصب وهو الاستيلاء على مال الغير ظلماً)

الكتاب المعاني على
القلائس وقال الترمذي
غريب وليس اسناده
بإتقان وروى أبو داود في
مراسله عن سعيد بن
جبير قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم
باباً طحاه فأق عليه يزيد
ابن ركانة أو ركانة بن زيد
ومعه عنزله فقال له يا محمد
هل لك أن تصارعني قال
ما سبقني قال شاة من غنم
فصارعه فصصره وأخذ

أخرج الشيخان عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ظلم فيدش من أرض
أى قدره طوقه من سبع أرضين. قيل أراد طوق الكفايف لا طوق القليد وهو أن يطوق حملها يوم
القيامة. والأصح كما قاله البغوي أنه يخسف به الأرض فتصير البقعة في عنقه كالطوق. وأما ما يصرح بخبر
الطبراني وأحمد وغيره الآتي قبيحاً وخبر البخاري وغيره من أخذ الأرض شبرا بغير حقه خيف به
يوم القيامة إلى سبع أرضين ومسلم لا يأخذ أحد شبرا من الأرض بغير حقه إلا طوقه الله إلى سبع أرضين
يوم القيامة. وأحمد بإسناد صحيح من أخذ من الأرض شبرا بغير حقه طوقه من سبع أرضين. وأحمد
والطبراني وابن حبان في صحيحه أيما رجل ظلم شبرا من الأرض كلفه الله عز وجل أن يحفره حتى يبلغ به
سبع أرضين ثم بطوقه يوم القيامة حتى يقضى بين الناس. وأحمد والطبراني من أخذ أرضاً بغير حقها
كلف أن يحمل نرابها إلى المحشر. والطبراني في الكبير من ظلم من الأرض شبرا كلف أن يحفره حتى يبلغ
الماء ثم يحمله إلى المحشر. وأحمد والطبراني من أخذ شيئاً من الأرض بغير حقه طوقه من سبع أرضين
لا يقبل منه صرف ولا عدل. وأحمد بإسناد حسن والطبراني في الكبير عن ابن مسعود قلت يا رسول الله أى
ظلم أظلم فقال ذراع من الأرض يذقها المرء المسلم من حق أخيه فليس حصاة من الأرض يأخذها
إلا طوقها يوم القيامة إلى قعر الأرض ولا يعلم قعرها إلا الله الذي خلقها. وأحمد بإسناد حسن أعظم
الغلول عند الله ذراع في الأرض تجدون الرجلين جارين في الأرض أرى الدار فية تقطع أحدهما من حظ
صاحبه ذراعاً إذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين والطبراني من غصب رجلاً أرضاً ظلماً اتقى الله وهو عليه
غضباً والطبراني في الكبير والصغير من أخذ من طريق المسلمين شبرا جاء به يوم القيامة يحمله من سبع
أرضين. وابن حبان في صحيحه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحل لمسلم أن يأخذ عصاً أخيه بغير طيب نفس منه قل ذلك لشدة ما حرم الله من مال المسلم على المسلم
(تنبيه) اعتبر البغوي وغيره في كون الغصب كبيرة أن يكون المال المغصوب ربع دينار أو حتى القاضى
الباهل أن بعض المهزلة اشترط لموغة خمسة دراهم وعن الجبائي أنه اشترط أن يبلغ عشرة دراهم
وعن الجبائي وغيره أنه اشترط أن يبلغ مائتي درهم وعن البصريين أنهم اشترطوا بلوغه درهماً وقال
الحلي إن كان شيئاً نافعاً فصفة كبيرة إلا أن يكون صاحبه لا غنى به عنه فكبيره قال الادريسي واشترط أربع
دينار وهو ما في أشرف الهروي وغيره نسخ الرافعي الصحيحة ووقع في نسخ منه وفي الروضة أن يبلغ ديناراً
وهو تحريف من ناله انتهى وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام كون شهادة الزور كبيرة كما في الخبر ظاهر
إن وقعت في مال خاير فإن وقعت في مال يسير كزينة أو تمرة فيجوز أن يحمل من الكبائر فظاهر هذه
المفاسد كما جعل شرب قطرة من الخمر كبيرة ولم يمتنع من المفسدة ويجوز أن يضبط ذلك المال بنصاب
السرقه قل وكذلك القول في أكل مال اليتيم قال في الحادى وشهد لثاني ما سبق عن الهروي وقال في
الترسط والحق شرب الروباني وغيره أن أكل أموال اليتامى وغيرهم بالباطل من الكبائر كما أخذها رشوة
ولم يفرقوا بين أن يبلغ ذلك ربع دينار أو لا وكذا أطلق صاحب العدة أكل مال اليتامى وأخذ الرشوة

وجرى على إطلاقه فيها وفي الحياة في كبل أو وزن الشيطان وفي نص الشافعي ما يشهد له وذلك بورث ضعف التقييد في المغصوب بربع دينار انتهى . وقال أيضا وقول صاحب العدة ومنع الزكاة كبيرة قضيته أنه لا فرق بين منع القليل منها والكثير وهو الظاهر وقياس اعتبار اللهر وي وغيره ان يكون المغصوب بربع دينار أن منع ما دون ذلك ليس بكبيرة ولكنه تحديد لا مستند له انتهى وقوله لا مستند له ظاهر بل عن ابن عبد السلام أنهم أجمعوا على أن غصب الحبة وسرقته كبيرة انتهى وبوافقه قول القطراني أجمع أهل السنة على أن من أكل مالا حراما ولو ما يصدق عليه اسم أكل فسق . وقال بشر بن المهتمر وطائفة من المعتزلة يفسق بما تقي درهم وابن الجبائي بدرهم فصاعدا انتهى وكان ابن عبد السلام لم يعتد بمقالة البغوي والهروي وغيرهما السابقة لضعيف مدركها ولأنه لا مستند لها كما تقرر إذ الأحاديث الواردة في وعيد الغاصب وشاهد الزور وأكل مال اليتيم والرشوة والمطفف والسارق ومانع الزكاة مطلقا فتناول قليل ذلك وكثيره فلا يجوز تخصيصها إلا بدليل سمعي إذ الحكم بالوعيد الشديد المقتضى للكبيرة على أحد التعاريف السابقة إنما يتلقى من الشارع فإذ أصبح وعيد شديد في شيء من غير تقييد بقليل ولا كثير وجب اجراء ذلك على إطلاقه وعدم تقييده إلا بدليل صحيح سمعي أيضا . وحيث لا دليل لذلك فلا مستند لذلك التحديد كما قاله الأذرعى فبان أن الوجه أن ذلك القيد في المسائل المذكورة كلها ضعيف وأن المعتمد أنه لا فرق في الحكم عليها بكونها كبارا أو فاعلمها يستحق ذلك الوعيد الشديد بين القليل منها والكثير نعم الشيء النافه جدا الذي تقضى العادة بالمساحة به كريمة أو عنية يمكن أن يقال أن غصبه صغيرة لكن الإجماع السابق ذكره عن عبد السلام الذي أن لم تحمله على حقيقته حملناه على إجماع الأكثرين من العلماء يرد ذلك ويصرح بأن ذلك كبيرة مطبقا لأن أهوال الناس وحقوقهم وإن قلت لا يسامح فيها بشيء نعم غصب نحو كلب الغير لا يكون كبيرة كما جزم به بعضهم وهو محتمل ولما ذكر الجلال الباقين بعض الأحاديث السابقة في غصب الأرض قال هل باحت بالأرض غيرها لإذلا فائل بالفرق في التحريم فكما استويا في التحريم استويا في الوعيد الشديد أو يفرق بأن الغصب في الأرض يعظم ضرره بخلاف غيرها هذا موضع نظر وقد يحتاج لذلك بحديث ثرد . أنا خصمهم يوم القيامة فإن من جملهم رجل استأجر أجيرافا استوفى منه العمل ولم يوفه أجره فقد توعد بهذا الوعيد الشديد في غصب حقه من الاجرة انتهى وهذا إنما ذكره نظرا للدليل والأفلاصحاب مصرحون بأنه لا فرق في كون الغصب كبيرة بين الأرض وغيرها من الأموال على أن الظاهر أن الجلال لم ير الحديث الأخير الذي ذكره قبيل التنبيه إذ هو مصرح في العصابا يفيد الوعيد فإذا انضم إلى الحديث الذي ذكره في الاجرة أفاد أن الوعيد الشديد جاء في غير الأرض أيضا

(باب الاجارة)

(الكبيرة الثامنة والعشرون بعد المائتين تأخير أجره الاجير أو منعه منها بعد فراغ عمله)
أخرج البخاري وغيره عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى ثلاث أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فأكفل ثمنه ورجل استأجر أجيرافا استوفى منه ولم يعطه أجره . وابن ماجه بسند حسن عن ابن عمر رضي الله عنهما والطبراني عن جابر وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطوا الاجير أجره قبل أن يجف عرقه (تنبيه) ما ذكر من كون هذا كبيرة هو ظاهر معلوم مما مر في الغصب ومطل الغنى ولو ردد هذا الوعيد الشديد فيه بخصوصه أفردته بالذكر ثم رأيت بعضهم عده من الكبائر وأفرده بالذكر كما فعلت

(باب احياء الموات)

شاة فقال ركائة هل لك في العود ففعل ذلك مرارا فقال يا محمد والله ما وضع جنبي أحد إلى الأرض وما أنت بالذي تصرعني يعني فاسلم فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم غنمه اسناده صحيح إلى سعيد بن جبير لكنه لم يدرك ركائة ولا يضره لأنه جاء موصولا من طريق أخرى فقد رواه أبو بكر الشافعي وأبو الشيخ عن سعيد بن

مر أن من الكبائر منع فضل الماء كما صرح به الحديث الصحيح
 (الكبيرة التاسعة والعشرون بعد المائتين البناء بعرفة أو مزدلفة أو منى عند من قال بتحريمه)
 وذكر هذا من الكبائر بناء على القول بتحريمه ظاهر لأنه على هذا القول يكون من غصب الأرض
 وقدمر أنه كبيرة وما مر فيه من الوعيد الشديد فيأتي ذلك كما فيمن فعل هذا متقدرا لتحريمه
 (الكبيرة الثلاثون بعد المائتين منع الناس من الأشياء المباحة لهم على العموم أو الخصوص كالأرض
 الميتة التي يجوز لكل أحد أحيائها وكالشوارع والمساجد والربط وكالمعادن الباطنة أو الظاهرة)
 فمنع واحد من هذه عن أن ينفع به من الوجه الجائر ينبغي أن يكون كبيرة لأنه شديد بالغضب فهو كما
 لو منع الإنسان من ماله إذا استحقاقه للارتفاع بشيء من ذلك كما استحقاقه للارتفاع بماله كما ان
 منع الملك كبيرة فكذلك منع هذا

(الكبيرة الحادية والثلاثون بعد المائتين إكراه شيء من الشارع وأخذ أجرته
 وإن كان حريم ماله أو دكانه)

وعد هذا كبيرة هو ما وقع في كلام غير واحد من أئمتنا في هذا الباب حيث قالوا إنه فسق وضلال ومن
 ثم قال الأذعي فيما يفعله وكلاء بيت المال في الشوارع من نحو أخذ أجرة من الجالسين فيها لا
 أدري بأي وجه يأتي الله من يفعل ذلك

(الكبيرة الثانية والثلاثون بعد المائتين الاستيلاء على ماء مباح ومنعه ابن السبيل)
 أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم
 الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ماء بفلاة يمنعه ابن السبيل الحديث وقد
 مروا في (تنبيه) هذا هو صريح هذا الحديث ولذا جزم كثيرون بعد ذلك كبيرة ولا بد من تنبيه
 ذلك بمنع يؤدي إلى تضرر شديدا وإلا فجرد المنع والتضرر الخفيف لا يقتضي كون ذلك كبيرة
 (باب الوقف)

(الكبيرة الثالثة والثلاثون بعد المائتين مخالفة شرط الواقف)
 وذكرى لهذا من الكبائر ظاهر وإن لم يصرحوا به لأن مخالفة يترتب عليها أكل أموال الناس
 بالباطل وهو كبيرة (باب اللقطة)

(الكبيرة الرابعة والخامسة والثلاثون بعد المائتين أن يتصرف في اللقطة قبل استيفاء

شروط تعريفها وتملكها وكتبتها من ربحها بعد علمه به)

وكون كل من هذين كبيرة هو ظاهر لأنه من أكل أموال الناس بالباطل

(باب اللقيط)

(الكبيرة السادسة والثلاثون بعد المائتين ترك الأشهاد عند أخذ اللقيط)

وكون هذا كبيرة هو ما صرح به الزركشي وبه يعلم أن ما ذكرته في الباب الذي قبل هذا وما قبله من
 الكبائر ظاهر لأنها أولى بذلك من هذا العظم مفسدها وإن كان في هذا مفسدة أيضا وهي أن ترك
 الإرشاد ربما أداه إلى إدامة رقة فإذا كان ما يؤدي إلى مفسدة هي إدامة الرق كبيرة لكونه يؤدي إلى كبيرة
 وهي إدامة رق الحر ولو بطريق الإصالة والدار كافي اللقيط فإن الحكم بحريته إنما هو كذلك وذلك
 لأن الوسائل حق المقاصد فأولى ما ذكرته بما سبق فإنه بنفسه مفسدة أي مفسدة أو يؤدي إلى مفسدة
 أعظم أو أقرب وقوعا من هذه المفسدة فهذا يتضح لك عدى لكثير مما سبق من الكبائر وإن لم
 يذكره أو ذكره ما قدم يوم خلافة فتأمل ذلك فإنه مهم (باب الوصية)

(الكبيرة السابعة والثلاثون بعد المائتين الإضرار في الوصية)

جبير عن ابن عباس
 مطولا ورواه أبو نعيم
 حديث أبي أمامة مطولا
 وسندهما ضعيف ورواه
 عبد الرزاق عن عبد الله
 ابن الحرث قال صار
 النبي صلى الله عليه وسلم
 أباً ركانة في الجاهلية
 وكان شديدا فقال شاه
 بشاه فصرعه النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال
 عاودني في أخرى فصرعه
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال عاودني فصرعه
 الثالثة فقال عاودني
 فصرعه

قال تعالى من بعد وصية يوصي بها أودين غير مضار وصية من الله والله عليم تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله أي في شأن المواريث على ما قاله ابن عباس والاحسن بقوله على عمومته يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله أي فيما فرض الله من المواريث على ما قاله مجاهد وفيه ما مر يدخله نار خالد فيها أي أبدا أن استحل والافاراد بالمولود المدة الطويلة وله عذاب مريم . أخذ ابن عباس من هذه الآية أن الاضرار في الوصية من الكبائر لانه تعالى عقبه بهذا الوعيد الشديد كذا قيل وفيه قصور على أن ابن عباس روى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فقد خرج النسائي عنه عن النبي ﷺ الاضرار في الوصية من الكبائر ثم نال تلك حدود الله فقد صرح ﷺ بأن الاضرار في الوصية من الكبائر وسياق الآية شاهد لذلك ومن ثم صرح جمع من أئمتنا وغيرهم بأن ذلك من الكبائر قل ابن عادل في تفسيره اعلم أن الاضرار في الوصية يقع على وجوه منها أن يوصى بأكثر من الثلث أو يقر بكل ماله أو بعضه لأجنبي أو يقر على نفسه يدين لأحفية له دفعا للميراث عن الورثة أو يقر بأن الدين الذي كان له على فلان استوفاه منه أو يبيع شيئا بثمن رخيص ويشتري شيئا بثمن غالي كل ذلك لغرض أن لا يصل المال إلى الورثة أو يوصى بالثلث لالوجه الله لكن لغرض تنقيص الورثة فهذا هو الاضرار في الوصية . وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لو أن الرجل يعمل عمل أهل الجنة سبعين سنة وخاف في وصيته ختم له بشر عمله فيدخل النار وأن الرجل ليعمل عمل أهل النار سبعين سنة فيعدل في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة وقال عليه أفضل الصلاة والسلام من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله ميراثه من الجنة ويدل على ذلك قوله تعالى بعد هذه الآية تلك حدود الله قال ابن عباس في الوصية ومن يعص الله ورسوله قال في الوصية وأيضا فخالفه أمر الله عند القرب من الموت تدل على الحسارة الشديدة وذلك من أكبر الكبائر انتهى وجرى على ذلك كله الزركشي فإن بعض المتأخرين قال رأيت بخط الزركشي ما لفظه وساق ما ذكرته عن ابن عادل جميعه إلا قليلا منه وهو عجيب من الزركشي فإن ما أطلقه في الوصية بأكثر من الثلث لا يأتي على قواعدنا لأن ذلك عندنا مكروه لأحرام فضلا عن كونه كبيرة نعم الظاهر أنه يحرم عليه ذلك أن قصد حرمان ورثته وعلم أن من أوصى له يستولى على أكثر من الثلث ظلما وعدوانا وحينئذ فلا يبعد أن تعد وصيته حينئذ كبيرة لأن فيه أباح الاضرار بالورثة سيما في هذه الحالة التي يصدق فيها الكاذب ويتوب فيها الفاجر فإقدامه على ذلك فيه دليل ظاهر على قسوة قلبه وفساد به وغاية جراته فلذلك يختم له بشر عمله فيدخل النار كما في الحديث وما ذكره في مسائل الافرار ظاهر وقد قدمت الكلام عليه في باب الافرار وما ذكر في الوصية بالثلث بقيده الذي ذكره يأتي فيه ما قدمته في الوصية بأكثر من الثلث ومن الاضرار في الوصية أن يوصى على نحو أطفاله من يعلم من حاله أن يأكل ما لهم أو يكون سببا لضياعه لكونه لا يحسن التصرف فيه أو نحو ذلك وما ذكرته من الحديثين فالأول رواه ابن ماجه ، بالفظ أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فإذا أوصى خان في وصيته فيختم له بشر العمل فيدخل النار وأن الرجل ليعمل بعمل أهل النار سبعين سنة فيعدل في وصيته فختم له بخير عمله فيدخل الجنة والثاني رواه ابن ماجه أيضا بالفظ من فبرميراث وارثه قطع الله ميراثه من الجنة يوم القيامة . ويؤيد الأول خبر أبو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أن الرجل ليعمل أو المرأة بطاعة الله عز وجل سبعين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران في الوصية فنجب لما النار ثم قرأ أبو هريرة رضي الله عنه من بعد وصية يوصي بها أودين غير مضار وصية من الله حتى بلغ وذلك الفوز العظيم (تمت) ينبغي الاعتناء بالوصية بالعدل اما الثاني فلما ذكر واما الأول فنخبر الشيخين وغيرهما ما حق امرئ مسلم لا شيء يوصي فيه يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث

الثالثة فقال أبو ركانة
ماذا أقول لأهلي شاء
أكلهم الذئب وشاذ
نشرت فما أقول في الثالثة
قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما كننا لنجتمع عليك ان
نصردك ونفركم خذ
غنمك وسنده ضعيف
وصوابه ركانة لا أبو
ركانة الذي وقع فيه
(تنبيه) اخذه ﷺ
المال منه لا يقتضي جواز
اخذه في المصارعة
ويوجه بوجهين أحدهما
أن الظاهر أنه صلى الله عليه

ليال الاوصيته مكتوبة عنده قال ابن عمر رضى الله عنهما ما مضت على ليلة منذ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وعندي وصية مكتوبة . وابن ماجه من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات مغفورا له . وأبو يعلى باسناد حسن المحروم من حرم وصيته . والطبراني ترك الوصية عار في الدنيا ونار . وشنار في الآخرة ولو صح هذا الحديث لاستفيد منه أن ترك الوصية كبيرة . وحينئذ فيحمل على من علم أن ترك الوصية يكون سببا لاستيلاء الظالة على ماله وأخذه من ورثته . وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه لأن يتصدق الرجل في حياته رحمه بدرهم خير له من أن يتصدق عند موته بمائة (باب الوديمة)

(الكبيرة الأربعون بعد المائتين الحياتة في الامانات كالوديمة والعين المروثة أو المستأجرة وغير ذلك) قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها . نزلت في عثمان بن طلحة الحبشي الداري كان سادن الكعبة يوم الفتح فلما دخلها صلى الله عليه وسلم حينئذ أغلق باب الكعبة وأمنع من اعطاء مفتاحها زاعما أنه لو علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مأمومه فلو يرضى الله عنه يده وأخذه منه وفتح الباب ودخل صلى الله عليه وسلم وفيها فخرج سأل العباس رضى الله عنه أن يعطيه المفتاح ليجتمع له السدانة مع السقاية فأنزل الله الآية فأمر عليه السلام عليا أن يرده إلى عثمان ويعتذر إليه فقال له أكرهت وأذيت ثم جئت ترفق فقال له لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فاسلم وكان المفتاح معه فلما مات دفعه إلى أخيه شيبة فالسدانة في أولاده إلى يوم القيامة لقوله عليه السلام خذوها خالدة نالدة لا ينزعها منكم الا ظالم وقيل المراد من الآية جميع الامانات . قول الحافظ أبو ذؤيب في الخلية ومن قال أن الآية عامة في الجميع البراء بن عازب وابن مسعود وأبي بن كعب قالوا الامانة في كل شئ في الوضوء والجنابة والصلاة والزكاة والصوم والكيل والوزن والودائع قال ابن عباس لم يرخس الله لمسر ولا لموسر أن يمسك الامانة وقال ابن عمر خلق الله تعالى فرج الانسان وقال هذه امانة خبأتها عندك فاحفظها لا تبخها . وقال بعضهم معاملة الانسان امام مع ربه بفعل المأمورات واجتناب المنهيات والله تعالى في كل عضو من أعضاء الانسان امانة فامانة اللسان أن لا يستعمله في كذب وغيبة ولا نيمة ولا بدعة ولا غش ولا نحوها والعين أن لا ينظر بها إلى محرم والاذن أن لا يصغي بها إلى سماع محرم وهكذا سائر الاعضاء . وامام مع الناس بنحو رد الودائع وترك التطفيف في كيل أو وزن أو ذرع أو عدل الامراء في الرعية والعلماء في العامة بأن يحملوهم على الطاعة والاخلاق الحسنة والاعتقادات الصحيحة وينهوهم عن المعاصي وسائر القبايح كالتعصبات الباطلة والمرأة في حق زوجها بأن لا يخوننه في فراشه أو ماله والقرن في حق سيده بأن لا يقصر في خدمته ولا يخوننه في ماله وقد أشار عليه السلام إلى ذلك بقوله كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته وامام مع النفس بأن لا يخار لها الا الانفع والاصالح في الدين والدنيا وأن يجهد في مخالفة شهواتها وأرادتها فانها السم النافع للملك لمن أطاعها في الدنيا والآخرة قال أنس فلما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له . وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله والرسول ونحذروا أماناتكم وإنتم تعلمون . نزلت في أبي لبابة حين بعثه رسول الله عليه السلام إلى بني قريظة لما حصرهم عليه السلام وكانوا يميلون إلى أبي لبابة لكون أهله وولده فيهم فقالوا له هل ترى أن نزل على حكم فأشار محمد بيده إلى حلقة أي انه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه خيانة لله ولرسوله قال فما زالت قدماي من مكانهما حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله ثم ذهب إلى المسجد وربط نفسه وحلف أن لا يحلها أحد إلا رسول الله عليه السلام ثم لا زال كذلك حتى أنزل الله توبته فخله رسول الله عليه السلام بيده الشريفة وقوله عز وجل وتحنونوا أماناتكم عطف على النهي أي ولا تخونوا أماناتكم . قال ابن عباس الامانات الاعمال التي اتعن الله

وسلم انما أراد أن يبين غايته ويجزئه من وجهين صرعه وأخذ ماله فلما ظهر ذلك رده إليه ثانيهما لو لم يدا خلاف هذا الظاهر لم يكن فيه حجة أيضا لأن ركاة إذ ذك كان كافرا فهو حربي يجوز أخذ ماله مطلقا ومن ثم لما أسلم تفضل عليه صلى الله عليه وسلم ورد إليه غنمه ثم بتقدير صحة تلك الأحاديث يتعين حملها على انهما واقعتان (فنيه ثان) قال الحافظ

تعالى عليها العباد . وقال غيره أما خيانه الله ورسوله فمعيتهما وأما خيانه الأمانات فكل أحد مؤتمن على ما كلفه الله به فهو سبحانه موفقه بين يديه ليس بينه وبينه ترجان وسائله عن ذلك هل حفظ أمانة الله فيه أوضيحه فليستعد الانسان بماذا يحب الله تعالى به إذا سأله عن ذلك فإنه لا مبالغ للجد ولا للانكار في ذلك اليوم وليتأمل قوله تعالى ان الله لا يهدي الكفار الخائنين أى يرشد كيد من خان أمانته بل يحرمه هدايته في الدنيا ويفضحه على رؤس الاشهاد في العقبي فالخيانه فيبيحه في كل شيء لكن مضها أشد وأقبح من بعض إذ من خانك في فلس ليس كمن خانك في أملاك وقد عظم الله سبحانه وتعالى أمر الأمانة تهظا بليغ أو أكده تأكيده شديدا فقال عز وجل اناعرضنا الأمانة أى التكليف التى كلف الله بعباده من امتثال الأوامر واجتناب النواهي على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان أى آدم عليه السلام نبينا وعليه . انه كان ظلوما أى لنفسه بقبوله تلك التكليفات الشاقة جدا جمولا أى بمشقة التى لا تنتهى . وروى ان الله تعالى خلق الدنيا كالإستان وزينها بخمسة أشياء يعلم العلماء وعدل الأمراء وعادة الصالحين ونصيحة المستشار وأداء الأمانة فقرن ابليس مع العلم الكتمان ومع العدل الجور ومع العبادة الرياء ومع النصيحة الغش ومع الأمانة الخيانة . وفي الحديث يطاع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب وفيه أيضا أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى الصلاة ورب مصل ولاخير فيه وذكر عليه السلام أن من جملة أهل النار رجل لازمه طمع وان دق الاغانى . وأخرج أبو يعلى والحاكم والبيهقي نقبلوا إلى سنا أنقبل لكم الجنة إذا حدث أحدكم فلا يكذب وإذا وعد فلا يخلف وإذا أتمن فلا يخن . وأحمد وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي اضمنوا إلى سنا أضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا أتمنتم الحديث . والطبراني لا بأس به اكفولوا إلى سنا اكفول لكم الجنة الصلاة والزكاة والأمانة والفرج والبطن واللسان ومسلم وغيره عن حذيفة رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الأمانة نزلت في جذر نوب الرجال أى بفتح الجيم وسكون المعجمة أصلها ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الأمانة فقال ينال الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها في قلبه مثل الوكت أى بفتح فسكون ففوقية الاثر اليسير ثم ينال الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل أى بفتح فسكون للجيم تنفط اليد من العمل وغيره بكسر دحرجته على رجله تنفط فتراه منتبزا أى بالزأى مرتفعا والطبراني لايمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا طهور له الحديث والبخاري عن علي كرم الله وجهه قال كنا جلوسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلع علينا رجل من أهل العالمية فقال يا رسول الله أخبرني بأشد شيء في هذا الدين وألينه فقال أليته شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأشهد يا أخا العالمية الأمانة انه لا دين لمن لا أمانة له ولا صلاة ولا زكاة الحديث . والشيخان وخيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون يخوفون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن والشيخان آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا أتمن خان زاد مسلم وان صام وصلى وزعم أنه مسلم . والشيخان أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا أتمن خان وإذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر . وأبو داود والنسائي وابن ماجه كان صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انى أعوذ بك من الجور فإنه يئس الضجيع وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئس البطانة . وأحمد والبخاري والطبراني في الأوسط عن أنس رضى الله عنه قال ما خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال لايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال خطبنا رسول الله

عبد الغنى ما روى من
مصارعة النبي صلى الله
عليه وسلم أبا جهل
لا أصل له وحديث ركابة
أمثل ما روى في مصارعة
النبي صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم وليكن هذا
آخر ما أوردناه ونهاية
ما قصدناه الحمد لله الذى
هدانا لهذا وما كنا لنهتدى
لولا أن هدانا الله ياربنا
لك الحمد كما ينبغى لجلال
وجهمك وعظيم سلطانك
حمدا كثيرا طيبا مباركا

صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته فذكر الحديث والترمذي اذا فعلت أمي خمس عشرة خصلة فقيد
حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنا والزكاة مغرما وأطاع
الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم
أرذلهم وأكرم الرجل غنا فشره وشربت الخمر وشهد بالزور ولبس الحرير واتخذ القينات والمعازف
ولعن آخر هذه الأمة أو لها فلم يرتقبوا عند ذلك ريحا حراما أو خسفا أو مسخا وفي رواية فليرتقبوا عند
ذلك ريحا ومسحا وخسفا وقد فار آيات تتابع كنظام بالقطع سالك فتتابع. والبرار ثلاث متعلقات
بالعرش الرحيم تقول اللهم أنى بك فلا أقطع والأمانة تقول اللهم أنى بك فلا أخان والنعمة تقول
اللهم أنى بك فلا أكفر. وصح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب
كلها إلا الأمانة قال يؤتى بالعبد يوم القيامة وإن قتل في سبيل الله فيقال له أدامتلك فيقول أى رب
كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقوا به إلى الهاوية وتمثل له الأمانة كهيتتها يوم دفعت إليه فيراها
فيعرفها فيموى في أثرها حتى يدركها فيحملها على منكبيه حتى إذا ظن أنه خارج زلت
عن منكبيه فهو يهوى في أثرها أبد الآبدين ثم قال الصلاة أمانة والوضوء
أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة وأشياء عددها وأشد ذلك الودائع

قال زاذان فانيت زيد بن عامر فقلت ألا ترى إلى ما قال ابن

مسعود قال كذا وكذا قال صدق أما سمعت الله تعالى

يقول ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها

(تنبيه) عدد ما ذكر كبيرة

هو ما صرح به غير واحد وهو

ظاهر ما ذكر في آيات

والاحاديث

فيه أبد الآبدين وصلى
اللهم وسلم وبارك أفضل
صلاة وأفضل سلام
وأفضل بركة على أفضل
مخلوقك وزين عبادك
سيدنا محمد وعلى آله
وأصحابه وتابعيهم كلهم
باحسان عدد معلوماتك
أبدا ختم الله لنا بالحسن
في عافية بلا محنة آمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم

- ٣ المقدمة (وهى فى تعريف الكبيرة وما وقع للناس فيه وفى عدها وما يتعلق بذلك)
- ٩ خاتمة فى التحذير من جملة المعاصى صغيرها وكبيرها
- ٢١ (الباب الأول فى الكبائر الباطنية وما يتبعها ٢١٢ الكبيرة الأولى الشرك الأكبر أعادنا الله منه)
- ٣١ الكبيرة الثانية الشرك الأصغر وهو الرياء ٤١ خاتمة فى الإخلاص
- ٤٢ الكبيرة الثالثة الغضب بالباطل والحقد والحسد ٥٥ الكبيرة الرابعة الكبر والعجب والخيلاء
- ٦٤ الكبيرة الخامسة الغش السادسة النفاق السابعة البغى
- الثامنة الاعراض عن الخلق استكبارا واحتقارا لهم التاسعة الخوض فيما لا يعنى
- العاشرة الطمع الحادية عشرة خوف الفقر الثانية عشرة سخط المقدور
- الثالثة عشرة النظر إلى الأغنياء وتعظيمهم لغناهم الرابعة عشرة الاستهزاء بالفقراء لمفرهم
- الخامسة عشرة الحرص السادسة عشر التنافس فى الدنيا والمباهاة بها
- السابعة عشرة الزين للمخلوقين بما يحرم الزين به الثامنة عشرة المداينة
- التاسعة عشرة حب المدح بما لا يفعله العشرون الاشتغال بعيوب الخلق عن عيوب النفس
- الحادية والعشرون نسيان النعمة الثانية والعشرون الحمية لغير دين الله
- ٦٤ الثالثة والعشرون ترك الشكر الرابعة والعشرون عدم الرضا بالقضاء
- ٦٥ الخامسة والعشرون هو أن حقوق الله تعالى وأمره على الإنسان
- السادسة والعشرون سخريته بعباد الله تعالى وازدراؤه لهم واحتقاره أيام
- السابعة والعشرون اتباع الهوى والاعراض عن الحق الثامنة والعشرون المسكر والخداع
- التاسعة والعشرون ارادة الحياة الدنيا الثلاثون معاندة الحق
- الحادية والثلاثون سوء الظن بالمسلم
- الثانية والثلاثون عدم قبول الحق إذا جاء بما لا تمواه النفس أو جاء على يد من يكرهه وتبغضه
- الثالثة والثلاثون فرح العبد بالمعصية الرابعة والثلاثون الاصرار على المعصية
- الخامسة والثلاثون محبة أن يحمى بما يفعله من الطاعات
- السادسة والثلاثون الرضا بالحياة الدنيا والطمأنينة اليها
- السابعة والثلاثون نسيان الله تعالى والدار الآخرة
- الثامنة والثلاثون الغضب للنفس والانتصار لها بالباطل
- ٧١ الكبيرة التاسعة والثلاثون الأمن من مكر الله بالاسترسال فى المعاصى مع الاتكال على الرحمة
- ٧٣ الكبيرة الأربعون اليأس من رحمة الله
- ٧٤ الكبيرة الحادية والثانية والأربعون سوء الظن بالله تعالى والقنوط من رحمة الله
- الكبيرة الثالثة والأربعون تعلم العلم للدنيا ٧٥ الكبيرة الرابعة والأربعون كتم العلم
- ٧٦ الكبيرة الخامسة والأربعون عدم العمل بالعلم
- ٧٧ الكبيرة السادسة والأربعون الدعوى فى العلم أو القرآن أو شئ من العبادات زهوا وإفخارا الخ
- ٧٨ الكبيرة السابعة والأربعون اضاعة نحو العلماء والاستخفاف بهم
- خاتمة فى سرد أحاديث صحيحة تتعلق بالعلم
- ٧٩ الكبيرة الثامنة والتاسعة والأربعون تعمد الكذب على الله تعالى أو على رسول الله صلى الله عليه

- ٨٠ الكبيرة الخمسون من سن سنة سيئة ٨١ الكبيرة الحادية والخمسون ترك السنة
 ٨٢ الكبيرة الثانية والخمسون التكذيب بالقدر ٨٩ الكبيرة الثالثة والخمسون عدم الوفاء بالعهد
 ٩٠ الكبيرة الرابعة والخمسة والخمسون محبة الظلمة أو الفسقة بأي نوع كان فسقهم وبعض الصالحين
 ٩١ خاتمة في سر أحاديث صحيحة وحسنة في ثواب المتحابين في الله
 الكبيرة السادسة والخمسون أذية أولياء الله ومعاداتهم
 ٩٢ الكبيرة السابعة والخمسون سب الدهر من عالم بما يأتي
 ٩٣ الكبيرة الثامنة والخمسون الكلمة التي تعظم مفسدتها وينتشر ضررها مما يسخط الله تعالى الخ
 ٩٣ الكبيرة التاسعة والخمسون كفران نعمة المحسن
 ٩٤ الكبيرة الستون ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم عند سماع ذكره صلى الله عليه وسلم
 ٩٥ خاتمة في سر أحاديث صحيحة وحسنة في فضل الصلاة والسلام على نبينا صلى الله عليه وسلم
 ٩٦ الكبيرة الحادية والستون قسوة القلب بحيث تحمل صاحبها على منع أطعام المضطر مثلاً
 الكبيرة الثانية والثالثة والستون الرضا بكبيرة من الكبائر أو الإعانة عليها بأي نوع كان
 الكبيرة الرابعة والستون ملازمة الشر والفحش حتى يحشاه الناس اتقاء شره
 الكبيرة الخامسة والستون كسر الدراهم والدنانير
 ٩٧ الكبيرة السادسة والستون ضرب نحو الدراهم والدنانير على كيفية من الغش الخ
 (الباب الثاني في الكبائر الظاهرة) (كتاب الطهارة) (باب الآنية)
 الكبيرة السابعة والستون الأكل أو الشرب في آنية الذهب أو الفضة
 ٩٨ (باب الأحداث)
 الكبيرة الثامنة والستون نسيان القرآن أو آية منه بل أو حرف
 ٩٩ الكبيرة التاسعة والستون الجدول والمرأ وهو المخاضة والمحاجة وطلب القبر والغلبة الخ
 ١٠٠ خاتمة في بعض أحاديث منبهة على أمور مهمة تتعلق بالقرآن ١٠١ (باب قضاء الحاجة)
 ١٠١ الكبيرة السبعون التغوط في الطريق
 ١٠٢ الكبيرة الحادية والسبعون عدم التنزه من البول في البدن أو الثوب
 ١٠٣ (باب الوضوء) ١٠٣ الكبيرة الثانية والسبعون ترك شيء من واجبات الوضوء
 ١٠٤ (باب الغسل) الكبيرة الثالثة والسبعون ترك شيء من واجبات الغسل
 الكبيرة الرابعة والسبعون كشف العورة لغير ضرورة ومنه دخول الحمام متزسراً لها
 ١٠٦ (باب الحيض) الكبيرة السادسة والخمسة والسبعون وطء الحائض
 ١٠٧ (كتاب الصلاة) الكبيرة السادسة والسبعون تعمد ترك الصلاة
 ١٠٨ الكبيرة السابعة والسبعون تعمد أخير الصلاة عن وقتها أو تقديمها عليه من غير عذر كسفر الخ
 ١١٣ الكبيرة الثامنة والسبعون النوم على سطح لا تحجيره
 ١١٤ الكبيرة التاسعة والسبعون ترك واجب من واجبات الصلاة المجمع عليها أو المختلف فيها الخ
 ١١٥ (باب شروط الصلاة) الكبيرة الثمانون الوالي وطلب عمله
 الكبيرة الحادية والثمانون الوشم وطلب عمله
 الكبيرة الثانية والثمانون وشر الأسنان أي تحديدها وطلب عمله
 ١١٥ الكبيرة الثالثة والثمانون التميمص وطلب عمله وهو جرد الوجه

- ١١٦ الكبيرة الرابعة والثمانون المرورين يدي المصلي اذا صلى استرة بشرطها
(باب صلاة الجماعة)
- الكبيرة الخامسة الثمانون اطباق أهل القرية أو البلد أو نحوهما على ترك الجماعة في قرض
- ١١٨ الكبيرة السادسة والثمانون امامة الانسان لقوم وهم له كارهون
- ١١٩ الكبيرة السابعة والثمانون والكبيرة الثامنة والثمانون قطع الصف وعدم تسويته
- الكبيرة التاسعة والثمانون مسابقة الامام
- الكبيرة التسعون والحادية والتسعون والثانية والتسعون رفع البصر الى السماء الخ
- ١٢٠ الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتسعون اتخاذ القبور
- ١٢١ (باب السفر)
- الكبيرة التاسعة والتسعون سفر الانسان وحده
- ١٢٢ الكبيرة المائة سفر المرأة وحدها بطريق تخاف فيها على بعضها
- الكبيرة الحادية بعد المائة ترك السفر أو الرجوع منه تطيرا
- (باب صلاة الجمعة)
- الكبيرة الثانية بعد المائة ترك صلاة الجمعة مع الجماعة من غير عذر وان قال انه يصليها ظهرا وحده
- ١٢٣ الكبيرة الثالثة بعد المائة تخطي الرقاب يوم الجمعة
- الكبيرة الرابعة بعد المائة الجلوس وسط الحلقة
- ١٢٤ (باب اللباس)
- الكبيرة الخامسة بعد المائة لبس الذكر أو الخنثى البائع العاقل الحرير العصرف
- ١٢٥ الكبيرة السادسة بعد المائة تحلي الذكر البائع العاقل بذهب كخاتم أو فضة غير خاتم
- ١٢٦ الكبيرة السابعة بعد المائة تشبه الرجال بالنساء فيما يختصن به عرفا غالبا من لباس أو كلام
- ١٢٧ الكبيرة الثامنة بعد المائة لبس المرأة ثوبا رقيقا يصف بشرتها وميلها وامانتها
- الكبيرة التاسعة بعد المائة طول الازار أو الثوب أو الكم أو العذبة خيلاء
- الكبيرة العاشرة بعد المائة التبختر في المشي
- ١٢٨ الكبيرة الحادية عشر بعد المائة خضب نحو اللحية بالسواد لغير غرض نحو جهاد
- (باب الاستسقاء)
- الكبيرة الثانية عشرة بعد المائة قول الانسان أتر المطر مطرنا بنوء نجم كذا أي وقته معتقدا أن له تأثيرا
- ١٢٩ (باب الجنائز)
- الكبيرة الثالثة عشرة والرابعة عشرة والخامسة عشرة والسادسة عشرة والسابعة عشرة
- والثامنة عشرة بعد المائة خمس أو لطم نحو الخدوشق نحو الجيب
- ١٣٤ الكبيرة التاسعة عشرة بعد المائة والعشرون بعد المائة كسر عظم الميت والجلوس على القبور
- الكبيرة الحادية والثانية والثالثة والعشرون بعد المائة اتخاذ المساجد
- ١٣٥ الكبيرة الرابعة والخامسة والعشرون بعد المائة الرقي وتعليق التمام والحروز الآتي بيانها
- الكبيرة السادسة والعشرون بعد المائة كراهة لقاء الله تعالى
- ١٣٦ (كتاب الزكاة)
- الكبيرة السابعة والثامنة والعشرون بعد المائة ترك الزكاة وتأخيرها بعد وجوبها لغير عذر شرعي

- ١٤٣ خاتمة في مدح السخاء والجود وغير ذلك
- ١٤٥ الكبيرة التاسعة والعشرون بعد المائة شح الدائن على مدينة المعسر مع علمه بأعساره بالملازمة أو الحبس
- ١٤٦ الكبيرة الثلاثون بعد المائة الخيانة في الصدقة
- الكبيرة الحادية الثلاثون بعد المائة جباية المكوس والدخول في شيء من توابعها
- ١٤٩ الكبيرة الثانية والثلاثون بعد المائة سؤال الغنى بمال أو كسب التصديق عليه طمعا وتكثرا
- ١٥١ الكبيرة الثالثة والثلاثون بعد المائة الإلحاح في سؤال المؤذي للمسؤول إيذاء شديدا
- ١٥٢ الكبيرة الرابعة والثلاثون بعد المائة منع الإنسان لقربيه أو مولاه مما سأل فيه
- ١٥٣ الكبيرة الخامسة والثلاثون بعد المائة المن بالصدقة
- ١٥٤ الكبيرة السادسة والثلاثون بعد المائة منع فضل الماء بشرط الاحتياج أو الاضطرار اليه
- ١٥٥ الكبيرة السابعة والثلاثون بعد المائة كفران ففعة الخاق المستلزم لكفران نعمة الحق
- الكبيرة الثامنة والتاسعة والثلاثون بعد المائة أن يسأل السائل بوجه الله غير الجنة وأن يمنع المستول ١٥٦ خاتمة في ذكر شيء من فضائل الصدقة وأحكامها وأنواعها
- ١٥٨ (كتاب الصيام)
- الكبيرة الأربعون والحادية والأربعون بعد المائة ترك صوم يوم من أيام رمضان والافطار فيه
- ١٥٩ الكبيرة الثانية والأربعون بعد المائة تأخير قضاء ما تعدى بفطره من رمضان
- الكبيرة الثالثة والأربعون بعد المائة صوم المرأة غير ما وجب فرأوزوجها حاضر بغير رضا
- ١٦٠ الكبيرة الرابعة والأربعون بعد المائة صوم العيدين وأيام التشريق
- خاتمة في سرد أحاديث صحيحه أو حسنه تتعلق بالصوم
- ١٦١ (كتاب الاعتكاف)
- الكبيرة الخامسة والسادسة والأربعون بعد المائة ترك الاعتكاف المندرج المضيق
- (كتاب الحج)
- الكبيرة الثامنة والأربعون بعد المائة ترك الحج مع القدرة عليه إلى الموت
- ١٦٢ الكبيرة التاسعة والأربعون بعد المائة الجماع وهو إيلاج الحشفة أو قدرها ولو من ذكر مبان
- الكبيرة الخمسون بعد المائة قتل المحرم ببيع أو عمرة صيدا مأكولا وحشيا وإن تأنس
- الكبيرة الحادية والخمسون بعد المائة حرام الحليلة تطوع حج أو عمرة من غير إذن الحليل
- ١٦٣ الكبيرة الثانية والخمسون بعد المائة استحلال البيت الحرام
- الكبيرة الثانية والخمسون بعد المائة الإلحاد في حرم مكة
- ١٦٥ خاتمة في أمور مشيرة إلى بعض فضائل الحرم وما فيه ومن فيه
- ١٦٧ الكبيرة الرابعة والخمسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والخمسون بعد المائة أخافة أهل المدينة الخ ١٦٧ خاتمة في سرد أحاديث أكثرها صحيح وبقيتها حسن في فضلها
- (كتاب الاضحية)
- الكبيرة الستون بعد المائة ترك الاضحية مع القدر عند من قال بوجوبها
- ١٦٩ الكبيرة الحادية والستون بعد المائة بيع جلد الاضحية
- (كتاب الصيد والذبايح)
- الكبيرة الثانية والثلاثون والرابعة والخمسة والسادسة والستون بعد المائة المثلة بالحيوان

- ١٧١ الكبيرة السابعة والستون بعد المائة الذبح باسم غير الله على وجه لا يكفر به بأن لم يقصد الخ
الكبيرة الثامنة والستون بعد المائة تسييب السوايب
- ١٧٢ (كتاب العقيدة)
- الكبيرة التاسعة والستون بعد المائة التسمية بملك او ملاك ١٧٢ (كتاب الاطعمة)
- الكبيرة السبعون بعد المائة أكل المسكر الطاهر كالحشيشة والافيون والشيكرا الخ
- ١٧٦ الكبيرة الحادية والثانية والثلاثون والسبعون بعد المائة أكل الدم المسفوح أو لحم الخنزير أو الميتة
- ١٧٨ الكبيرة الرابعة والسبعون بعد المائة احراق الحيوان بالغاز
- الكبيرة الخامسة والسادسة والسابعة والسبعون بعد المائة تناول النجس والمستقذرو المضمر
- ١٧٩ (كتاب البيع)
- الكبيرة الثامنة والسبعون بعد المائة بيع الحر
- الكبيرة التاسعة والسبعون والثمانون والحادية والثمانون والثانية والثلاثون والرابعة والثمانون
- بعد المائة أكل الربا واطعامه وكتابته وشهادته والسعى فيه والاعانة عليه
- ١٨٦ الكبيرة الخامسة والثمانون بعد المائة الحيل في الربا وغيره عند من قال بتحريمها
(باب المناهي من البيوع)
- الكبيرة السادسة والثمانون بعد المائة منع الفحل
- ١٨٧ الكبيرة السابعة والثمانون بعد المائة أكل المال بالبيوعات الفاسدة وسائر وجوه الاكساب الخ
- ١٨٩ الكبيرة الثامنة والثمانون بعد المائة الاحتكار
- ١٩٠ الكبيرة التاسعة والثمانون بعد المائة التفريق بين الوالد وولدها الغير المميز بالبيع ونحوه الخ
- ١٩١ الكبيرة التسعون والحادية والثانية والثلاثون والرابعة والخامسة والسادسة والتسعون بعد المائة
نحو بيع العنب والزبيب ونحوهما ممن علم أنه يصره خمرًا والامرء ممن علم أنه يفجر به الخ
- الكبيرة السابعة والثامنة والتاسعة والتسعون بعد المائة النجس والبيع على بيع الغير والشراء
- ١٩٢ الكبرية الموقوفة المائتين الغش في البيع وغيره كالتصريح وهي منع حلب ذات اللبن اما السكرته
- ١٩٧ الكبيرة الحادية بعد المائتين اتفاق السلعة بالخلف السكائب
- ١٩٨ الكبيرة الثانية بعد المائتين المكر والحديعة
- ١٩٩ الكبيرة الثالثة بعد المائتين بخس نحو السكيل أو الوزن أو الزرع
- ٢٠١ (باب القرض)
- ٢٠١ الكبيرة الرابعة بعد المائتين القرض الذي يحرم نقعا للمقرض
- (باب التفليس)
- الكبيرة الخامسة والسادسة بعد المائتين الاستدانة مع نية عدم الوفاء ومع عدم رجائه بأن لم يضطر
- ٢٠٢ الكبيرة السابعة بعد المائتين مطال الغنى بعد مطالبته من غير عذر
- ٢٠٣ (باب الحجر)
- الكبيرة الثامنة بعد المائتين أكل مال اليتيم
- ٢٠٥ خاتمة في كفالة اليتيم والشفقة عليه والسعى على الأرملة
- ٢٠٦ الكبيرة التاسعة بعد المائتين اتفاق مال ولو فلسا في محرم ولو صغير ٢٠٦ (باب الصلح)
- الكبيرة العاشرة بعد المائتين ايداء الجار ولو ذميا كان يشرف على جرمه او يبنى ما يؤذيه الخ

٢٠٩ الكبيرة الحادية عشرة بعد المائتين البناء فوق الحاجة للخيل.

الكبيرة الثانية عشرة بعد المائتين تغيير منار الأرض

٢١٠ الكبيرة الثالثة عشرة بعد المائتين اضلال الاعمى عن الطريق

الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة عشرة بعد المائتين النصرف في الطريق الغير النافذ الخ

(باب الضمان)

الكبيرة السابعة عشرة بعد المائتين امتناع الضامن ضمنا صحيحا في عقيدته من أداء ما ضمنه

(باب الشركة والوكالة)

الكبيرة الثامنة والتاسعة عشرة بعد المائتين خيانة أحد الشريكين لشريكه أو الوكيل لموكله

٢١١ (باب الافرار)

الكبيرة العشرون بعد المائتين الافرار لاحد ورثته كذبا أو لاجنبي بدين أو عين

الكبيرة الحادية والعشرين بعد المائتين ترك اقرار المريض بما عليه من الديون الخ

الكبيرة الثانية والثالثة والعشرون بعد المائتين الافرار بنسب كذبا أو مجرده كذلك

٢١٢ (باب العارية)

الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والعشرون بعد المائتين استعمال العارية في غير المنفعة الخ

(باب الغصب)

الكبيرة السابعة والعشرون بعد المائتين الغصب وهو الاستيلاء على مال الغير ظلما

٢١٣ (باب الاجارة)

الكبيرة الثامنة والعشرون بعد المائتين تأخير أجرة الأجير أو منعه منها بعد فراغ عمله

(باب احياء الموات)

٢١٤ الكبيرة التاسعة والعشرون بعد المائتين للبناء بعرفة أو مزدلفة أو في عند من قال بتحريمه

الكبيرة الثلاثون بعد المائتين منع الناس من الاشياء المباحة لهم على العموم والخصوص

الكبيرة الحادية والثلاثون بعد المائتين اكراه شيء من الشارع وأخذ أجرته الخ

الكبيرة الثانية والثلاثون بعد المائتين الاستيلاء على ماء مباح ومنعه ابن السبيل

(باب الوقف)

الكبيرة الثالثة والثلاثون بعد المائتين مخالفة شرط الواقف

(باب اللقطة)

الكبيرة الرابعة والخامسة والثلاثون بعد المائتين أن يتصرف في اللقطة قبل استيناء الخ

(باب القميط)

الكبيرة السادسة والثلاثون بعد المائتين ترك الاشهاد عند أخذ القميط

(باب الوصية)

الكبيرة السابعة والثلاثون بعد المائتين الاضرار في الوصية

٢١٦ (باب الوديعة)

الكبيرة الاربعون بعد المائتين الخيانة في الامانات كالوديعة والعين المرهونة أو المستأجرة وغير

ذلك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشيخ الحاج أقرف الكبار

للإمام ابن حجر المكي الهيثمي بل الله تراه بالرحمة
والرضوان وأسكنه أعلى فراديس الجنان آمين

وبهامشه كتاب كف الرعاع عن محرمات اللهو والسماع ثم يليه
كتاب الأعلام بقواطع الاسلام وهما له أيضاً رحمه الله

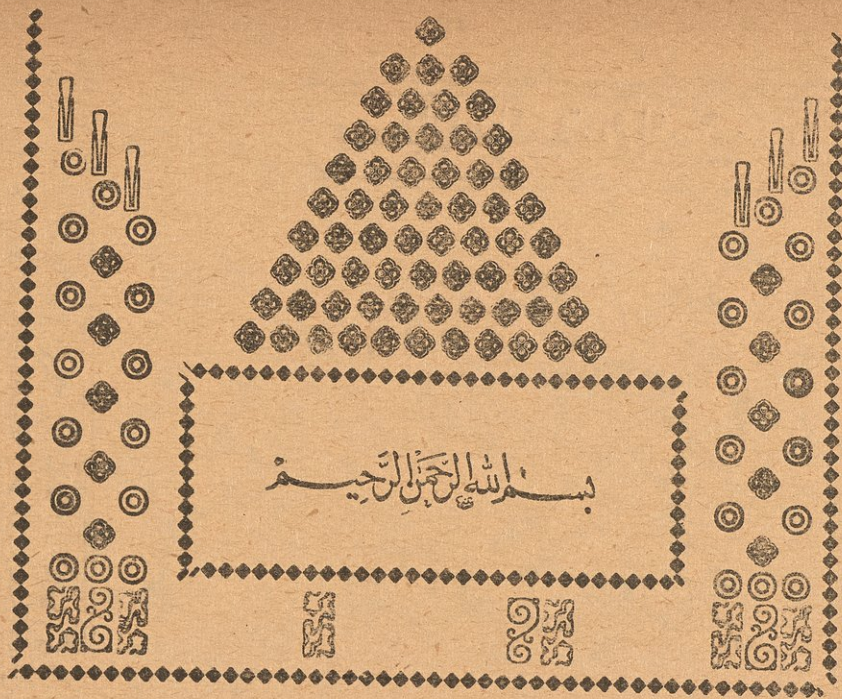
الجزء الثاني

سنة ١٣٥٦ هـ

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفى محمد

مطبعة مجازي بالقاهرة



كتاب النكاح

(الكبيرة الحادية والأربعون بعد المائتين التبتل أى ترك الزوج)

وعند هذا كبيرة هو صريح كلام بعض المتأخرين لأنهم ذكروا أن من أمارات الكبيرة للعن وذكر هذا الإمام في باب عقده لمن لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ولعن الله المتبتلين من الرجال الذين يقولون لا تزوج والمتبتلات اللاتي يقعدن ذلك ولكن هذا لا يأتي على قواعدها إذ لا يتصور عندنا على الأصح وجوب النكاح إلا بالنذر وأما عند من قال بوجوبه في بعض الحالات كأن ظن من نفسه الوقوع في الزنا ونحوه إن لم يزوج فلا بعد في عدالتبطل له كبيرة على هذا بشرط أن يقدر على المهر والمؤن ويخشى بل يظن من نفسه الزنا ونحوه إن لم تزوج فترك حبيته فله مفسد فلا بعد في كونه كبيرة الكبيرة الثانية والأربعون والثالثة والأربعون والرابعة والأربعون بعد المائتين

نظر الأجنبية شهوة مع خوف فتنة ولمسها كذلك وكذا الخلوة بها بأن لم يكن معها محرم لأحدهما يحتمل ولو أماره كذلك ولا زوج لذلك الأجنبية أخرجه الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا بحلة العيمان زناهما النظر والأذان زناهما الاستماع واللسان زناهما الكلام واليد زناهما البش والرجل زناهما الخطأ والقلب بهوى ويتبعه ويصدق ذلك العرج أو يكذبه وفي رواية لمسلم واليدين زناهما زناهما البش والرجلان زناهما المشى والقدم زناهما القبل وفي رواية صحيحة العيمان زناهما والرجلان زناهما والعرج زناهما والطبراني بسند صحيح لأن يظن في رأس أحدكم خيط أى بنحوه أو مسلة وهو يكسر أوله وفتح ثلثه من حد يدخير له من أن يسأله لا تحل له والطبراني بإسناد صحيح والخلوة بالنساء والذي يسمى يد ماحلا رجلا بامرأه لإدخال الشيطان بينهما ولأن يزحم رجلا خنزير متطاف

(بسم الله الرحمن الرحيم)
نحمدك اللهم ان اطلعت
لعم الفتوى في سماء
التحقيق شمساً وبدورا
وجعلت علماء الشريعة
الفراء رفع الناس في
الدارين مكانة وجورا
وسرورا واخترتهم
لحفظ فرائض الاسلام
وسننه واقتمهم نجومها
يمتدى بها في ظلمات
الجهالات الى منهجك
القوم وسننه (ونشهد)
أن لا إله إلا أنت وحدك
لا شريك لك شهادة
يلوح عليها أمار
الاخلاص وينجوا
مدخرها من أهوال
قبائح المفترين عليك حين
لامناس (ونشهد)
أن سيدنا محمداً عبدك
ونبيك أفضل من أودى
فيك فصبر وأجل من
ابتليته فرضى وشكر
وأرسلته لخير أمة
أخرجت للناس فهديت
به كل حائر وأرديت
به كل جائر ومحوت به
ظلم البدع والكفر
لأسيما من بلدك الحرام
وقصمت ببراهين دينه
الطغاة العظام وأمره
بأن يورثها من بعده
من أئمة الاعلام
حق يردوا بها على من
عاندهم في واقعه من
وقائع الاحكام صلى الله

وسلم عليه وعلى اله
وأصحابه الذين نصروا
الحق وأشادوا فخره
ودمغوا الباطل وأهله
الكثيرين وأما تذاكره
صلاة وسلاما دائمين
ما قام بنصرة دينه
القويم بعض واثنية
وبذل نفسه في الله رجاء
لما أعده لوارثيه وعار
فيه (أما بعد) فهذا
تأليف جامع ومجموع إن
شاء الله نافع دعائي إليه
وقوع غلط فاحش في
مسئلة أفيت بها
فأحببت بيانها مع ما
يتعلق بها لان الحاجة
ماسة إلى جميع ذلك
سيما وقد توعرت هذه
المسالك حتى صار الغلط
في الواضحات فضلا عن
المشكلات أقرب إلى
المنسوين إلى العلم من
حبيل الوريد ولسان
حالهم يعلن أنه ليس لهم
عنها من محيد لما جبلوا
عليه من مخالفة سنن
الماضيين والحد إلى أرض
الشهوات والطمع فيما
بأيدي الظلمة والمتمردين
نسأل الله تعالى أن يهتدينا
من ذلك وأن ينجيحنا من
ظلم هذه الممالك وأن
يوفقنا إلى ما كان عليه
أئمتنا من صالح العمل
ومجانبة الزلل انه أكرم
مستول وأرجى مأمول
هذا وقد لوحث لك بالقضية الحاملة على هذا التأليف وبيانها اني لما

باطين أو حماة أي طين أسود ممتن خير له من أن يرحم منكبه منكب امرأة لا تحل له والطبراني لتفضن
أبصاركم ولت حفظن فروجكم أو ليسكنن الله وجوهكم والترمذي وقال حسن غريب ياعلى ان
لك كنزا في الجنة وانك ذو قرنيها أي مالك طريقها السالك في جميع نواحيها تشبها بذى القرنين فانه
قيل إنما سمي بذلك لقطعة الأرض وبلوغه قرني الشمس شرقا وغربا فلا تتبع النظرة النظرة فانما لك
الأولى وليست لك الآخرة والطبراني والحاكم وصححه واعترض بأن فيه وإهياعن ابن مسعود رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عن ربه عز وجل النظرة سهم مسموم من سهام إبليس من
تركها من عافى أبلاته إيمانا يجده حلاوته في قلبه وأحمد مامن مسلم ينظر إلى محاسن امرأة ثم يفض
بصره إلا أحدث الله له عبادة يجد حلاوتها في قلبه قال البيهقي إنما أراد ان صح والله أعلم أن يقع بصره
عليها من غير قصد فينصرف بصره عنها نور عاوا الاصبهانى كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت من
محارم الله وعين سهرت في سبيل الله عين خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله والطبراني بسند صحيح
الا أن فيه مجمل ولا ثلاثة لا ترى أعينهم النار: عين حرست في سبيل الله وعين بكيت من خشية الله وعين كفت
عن محارم الله وصح عند الحاكم واعترض بأن فيه انقطاعا اضمعنا الى ستامن أنفسمك اضمعنا اسكم الجنة
أصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا
أيديكم ومسلم وغيره عن جرير سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نظر الفجأة فقال اصرف
بصرك وصح ما من صباح إلا ما كان يناديان بل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال والطبراني
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يخلون بامرأة ليس بينه وبينها حرم والشيخان إياكم الدخول على
النساء فقال رجل من الانصار يا رسول الله أفرأيت الخوأي بواو وهمزة أو تركها أبو الزوج أو
الزوجة ومن أدلى به وقيل الاول فقط وهو المراد هنا وقيل الثاني فقط قال الخوالموت قال أبو عبيد
يعنى فليمت ولا يعلم ذلك فاذا كان هذا دأبه في أبي الزوج وهو محرم فكيف بالغيرب (تنبيه) عد
هذه الثلاثة من الكبائر هو ما جرى عليه غير واحد وكأنهم أخذوه من الحديث الاول وما بعده لكن
الذى جرى عليه الشيخان وغيرهما ان مقدمات الزنا ليست كبائر ويمكن الجمع بحمل هذا على ما إذا
التفت الشهوة وخوف الفتنة والاول على ما إذا وجدنا فن ثم قيدت بهما الاول حتى يكون له نوع
اتجاه وأما اطلاق الكبيرة ولو مع انتفاء دينك فبعيد جدا

(الكبيرة الخامسة والسادسة والسابعة والأربعون بعد المائتين)

فعل هذه الثلاثة مع الأمرد الجليل مع الشهوة وخوف الفتنة وعد هذه الثلاثة من الكبائر بناء على
طريقة العادين الثلاثة قبلها ظاهر لان الفتنة بالمرء أقرب وأقبح ويؤيده ما أتى من عد الزنا واللواط
كبيرتين مختلفتين فكذا مقدماتها ثم رأيت الاذرعى قال أقر الشيخان صاحب العدة على أشياء عدها
صغائر منها النظر إلى ما لا يجوز النظر اليه من أجنبية وأمر دفق الماوردى وغيره أنه ان تعمد
بشهوة لغير حاجة فسق وردت شهادته وكذا لو عاوده عشا لا شهوة فيه قال الاذرعى والمختار أنه لا يفسق
بذلك بمجرد إذا غلبت طاعاته كما قررناه فلا يكون ذلك كبيرة تخرج من العدة نعم لو ظن الفتنة ثم
اقتحم النظر فيظهر كونه كبيرة انتهى وما ذكره آخر موافق لما بحثناه وجهت به بين القول بأن ذلك
كبيرة والقول بأنه غير كبيرة فتأمل ذلك فانه مهم وإنما قيدت هنا وفيما مر بالشهوة وخوف الفتنة
ليقرب عد تلك السنة من الكبائر كما مر لا تكون الحُرمة مقيدة بذلك فان الاصح حرمة هذه كلها مع
المرأة والأمرد ولو بلا شهوة وإن أمن الفتنة حسبا لمادة الفساد ما أمكن إذ لو جاز نحو النظر ولو مع الأمن
لجر إلى الفاحشة وأدى إلى الفساد فكان اللاتق بمحاسن الشريعة الاعراض عن تفاصيل الاحوال
وسد باب الفتنة وما يؤدى اليها مطلقا ومن ثم حرم أئمتنا النظر لقلامة ظهر المرأة المنفصلة ولو مع يدها

الثالثة سنة اثنين وأربعين وتسعمائة رفعت إلى فتوى صورتها ما قولاكم فيمن تزوج غير بالغة ثم أشهد عليها أنه أقبضها حال صداقها فهل يصح هذا الأشهاد وهل للوصي مطالبتها بالمهر والدعوى به عليه وهل له ولو حاكما أن يقول له يا كلب يا عديم الدين أم لا فإذا يلزمه في ذلك فاجبت بما صورته ان بلغت مصلحة لدينها وما لها صح قبضها والأشهاد عليها ولم يكن للوصي مطالبتها ولا الدعوى عليه وقوله له ما ذكر محرم التحريم الشديد بل ربما يكون قوله يا عديم الدين كفرا فيعزر التعزير الشديد اللائق به والزاجر له ولا مثاله والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وكتبه فلان تم دفعها إلى صاحبها فوقعت في أيدي جماعة أصدقاؤه للصادر منه ذلك فتصدوا بالتقرب إليه بالكذب على الله وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون فاعترضوا ما كتبته وشنعوا به عند العوام وهووا عليهم حتى قال بعض مجز فيهم لعوامه هذا الإفناء به كفر وعلاء به يقتضي ان قائل هذا

بناء على الأصح من حرمة نظر اليدين والوجه لانهما عورة في النظر من المرأة ولو أمة على الأصح وان كانا ليسا عورة من الحر في الصلاة وكذلك يحرم سائرهما انفصل منها لأن رؤية البعض ربما جر إلى رؤية الكل فكان اللائق حرمة نظره مطلقا أيضا وكما يحرم ذلك على الرجل المرأة كذلك يحرم عليها أن ترى شيئا منه ولو بلا شهوة ولا خوف فتنة نعم ان كان بينهما محرمية بنسب أو رضاع أو مصاهرة نظر كل إلى ما عدا ما بين سره الآخر وركبته وحلت الخلوة لا تنفقاء مظانه الفساد حينئذ وكذلك لو كان الذكر ممسوحا بأن لم يبق شيء من ذكره ولا بقيت فيه شهوة وميل للنساء وكذا لو كان عبدا وهي ثقتان عدلان ولا يكفي كونهما عفيفين عن الزنا فقط بل لا بد من وجود صفة العدالة في كل منهما وليس الشيخ الفاني والمريض والعنين والخصي والمجبوب كذلك فيحرم على كل من هؤلاء نظرها وعليها نظره مطلقا كالفحل وعلى ولي المراهق والمراهقة منهم ما يمنع منه البالغ والبالغة وعلى النساء الاحتجاب منه كما يجب على المسلمة أن تحتجب من الذمية لئلا تصفها إلى فاسق أو كافر فتفتن به ومثالي في ذلك الفاسقة بزنا أو سحاق فيجب على العفيفة الاحتجاب منها للأنجسها إلى مثل قبائحها وإذا اضطرت المرأة إلى مداواة أو شهادة أو تعليم أو بيع أو نحو ذلك جاز نظرها بقدر الضرورة بتفصيل ذلك المبسوط في كتب الفقه وقد قدمت عن الأذعري أنه نقل عن الماوردي ما يصرح بما ذكرته في ذلك الست حيث قال أقر الشيخان صاحب العدة على عدة أشياء من الصغائر وفيها نظر منها النظر إلانما لا يجوز النظر إليه من اجنبية أو مرد وفيه نظر فقد أطلق الماوردي وغيره أنه ان تعمد ذلك بشهوة لغير حاجة فسق وردت شهادته وكذلك لو عاوده عبثا للشهوة فيه قال الأذعري والمختار أنه لا يفسق بذلك بمجرد إذا غلبت طاعته فلا يكون ذلك كبيرة يخرج عن العدالة نعم لو ظن الفتنة ثم اقتحم النظر فيظهر كونه كبيرة انتهى ورأيت بعض المناخرين أشار لما ذكرته أيضا حيث قال والنظر بشهوة إلى المرأة والامرذن ما اصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال زنا العين النظر وزنا اللسان النطق وزنا اليد البطش وزنا الرجل الخطأ والنفس تمنى وتشتهى ولاجل ذلك بالغ الصالحون في الاعراض عن المرد وعن النظر اليهم وعن مخالطتهم ومجاالسهم قال الحسن بن ذكوان لا تجالسوا أولاد الأغنياء فان لهم صورا كصور العذارى وهم أشد فتنة من النساء وقال بعض التابعين ما أنا بأخوف على الشاب الناسك مع سبع ضار من الغلام الامرذ بقعد اليه وكان يقول لا يبين رجل مع امرؤ في مكان واحد وحرم بعض العلماء الخلوة مع الامرذ في بيت أو حانوت أو حمام قياسا على المرأة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما خل رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان وفي المرد من يفوق النساء بحسنه فالفتنة به أعظم ولا نه يمكن في حقه من الشر ما لا يمكن في حق النساء ويسهل في حقه من طرق الريبة والشر ما لا يسهل في حق المرأة فهو بالتحريم أولى وأقرب السلف في التنفير منهم والتحذير من رؤيتهم أكثر من أن تحصر وسعهم الاثنان لانهم مستقذرون شر غاوسوا في كل ما ذكرناه نظر المنسوب إلى الصلاح وغيره ودخل سفيان الثوري الحمام فدخل عليه صبي حسن الوجه فقال أخرجه عني فان أرى مع كل امرأة شيئا ناومع كل امرؤ سبعة عشر شيطانا وجاء رجل إلى الامام أحمد ومعه صبي حسن الوجه فقال له من هذا منك فقال ابن أختي لا تجيء به اليانا مرة أخرى ولا تمش معه بطريق لئلا يظن بك من لا يعرفك ويهرقه سوأ وروى لكن بسند ضعيف كما عبر به بعضهم بل رواه كما عبر به شيخ الاسلام العسقلاني ان وقد عبد القيس لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم كان فيهم امرؤ حسن فأجلسه صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال إنما كانت فتنة داود من النظر وكان يقال النظر يريد الزنا ويؤيده الحديث السابق انه سهم مسموم من سهام ابليس (الكبيرة الثامنة والناسعة والاربعون بعد المائتين الغيبة والسكوت عليها رضا وتقريراً) قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلبسوا بلباسكم ولا تتبازوا بالالقاب بلئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن

اللفظ يكفر مطلقا وليس
كذلك ومن كفر مسلما
فقد كفر ثم اعترضوه
بأمور أخرى منها كيف
يكتب المفقى التعزير راجع
إلى رأى الحاكم فى الشدة
والضعف ومنها ان من
صدر منه ذلك مثله

لا يفتى عليه ومنها ان
الجواب غير مطابق
للسؤال هذا ما نقل إلى
وسمعت من اعتراضاتهم
وهى لدلائلها على غباوة
قائلها غنية عن التعرض
لها برد أو ابطال لكن
أجبت فى هذا التأليف
تحرير الألفاظ المكفرة
التي ذكرها أصحابنا
وغيرهم فان هذا باب
منشتر جدا وقد
اضطربت فيه أفكار
الأئمة وعباراتهم وزلت
فيه أقدام كثيرين والخطر
أمره وحكمه كان حقيقا
بالأفراد بالتأليف ولم أر
أحدا عرج على ذلك
فقصدت تسهيل جمعه
وبيان ما وقع للناس فيه
بحسب ما اطاعت عليه
وضمنت إلى ذلك فوائد
عسر عليها فذكرى القاتر
واستنتجتها نظر القاصر
أسأل الله أن يجعلنى من
هداه وهدى به وان
يصيرنى من أوصل الخير
لهذه الأمة بسببه أنه
جواد كريم رؤوف رحيم

لم يبق فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم
ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أحكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله
ان الله توأب رحيم والسخرية النظر إلى المسخور منه بعين النقص أى لا تحتقر غيرك عسى أن يكون عند
الله خيرا منك وأفضل وأقرب رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره وقد
احتقر إبليس الأئمة آدم صلى الله عليه وسلم على نبينا وعليه فباء بالخسار ان الأبدى وفاز آدم بالعرز الأبدى
وشتان ما بينهما ويحتمل أن يكون المراد عسى يصير أى لا تحتقر غيرك فانه ربما صار عزيزا وصرت ذليلا
فحينئذ تنقم منك

لاتهين الفقير عليك أن تركع يوما والدمر قدره

ولا تلهوا أنفسكم أى لا يعيب بعضكم على بعض واللمز بالقول وغيره والهمز بالقول فقط روى البيهقي
عن ابن جرير أن الهمز بالعين والمدور اليد واللمز باللسان قال البيهقي وبلغنى عن الليث أنه قال اللمز
الذى يعيبك فى وجهك والهمزة التى يعيبك الغيب وفى الأحياء قال مجاهد ويل لكل همزة لمزة الهمزة
الطامة فى الناس واللمزة الذى يأكل لحوم الناس واللمز الطرح واللقب ما أشعر برقة المسمى أو وضعته
أى لا تراموا بها وهما أن يدعى الانسان بغير ما سمي به أو بنحوه يامناقى أو يافاسق وقد تاب من
فسقه أقوال أولها عليه الا كثرون وقد عشت السخرية لأنها أبلغ الثلاثة فى الأذية لاستعدادها تنقيص
المرء فى حضرته ثم اللمز لأنه العيب بما فى الانسان وهذا من الأول ثم اللمز وهذا نداؤه بلفظه وهو دون
الثانى إذ لا يلزم مطابقة معناه للقبه فقد يلقب الحسن بالغبىح وعكسه فكأنه تعالى قال لا تكبروا
فتستحقروا اخوانكم بحيث لا تلهفوا اليهم أصلا وأيضا فلا تهيئوهم طلبا لحط درجاتهم وأيضا فلا
تسموهم بما يكرهونه ونبه تعالى بقوله أنفسكم على دققة ينبغى التفتن لها وهى أن المؤمنين كلهم
بمنزلة البدن الواحد إذا اشتكى بعضه اشتكى كله فن عاب غيره فى الحقيقة إنما عاب نفسه نظر ذلك
وأيضا فتعيبه للغير تسبب الى تعيب الغير له فكأنه الذى عاب نفسه فهو على حد الخبر الآتى لا يسب
أحدكم أباه قالوا وكيف يسب الرجل أباه يا رسول الله قال يسب أباه الرجل فيسب أباه وعلى حد قوله
تعالى ولا تقتلوا أنفسكم وغازير بين صيغتي تلمزوا وتنازروا الآن الملموز قد لا يقدر فى الحال على عيب يلزم به
لامره فيحتاج الى تتبع أحواله حتى يظهر ببعض عيوبه بخلاف الذى كان من لقب بما يكره قادر على
تلقيب الآخر بنظير ذلك حالا فوق النفعال ومعنى بنس الاسم الخان من فعل احدى الثلاثة استحق
اسم الفسق وهو غاية النقص بعد أن كان كاملا بالإيمان وضم تعالى الى هذا الوعيد الشديد قوله ومن
لم يبق فأولئك هم الظالمون للإشارة الى عظمة اسم كل واحد من تلك الثلاثة ثم عتب تعالى بأمره
باجتناب الظن وعلل ذلك بأن بعض الظن اثم وهو ما تخليت وقوعه من غيرك من غير مستند يقينى
لك عليه وقد صمم عليه قلبك أو تكلم به لسانك من غير مسوغ شرعى ومن ثم نال صلى الله عليه وسلم
أباكم والظن فان الظن أ كذب الحديث فالما قل اذا وقب أمره على اليقين فلما يتيقن فى أحد عيبا يلزمه
به لأن الشئ قد يصح ظاهرا لا باطنا وعكسه فلا ينبغى حينئذ التعويل على الظن وبعض الظن ليس باثم
بل منه ما هو واجب كظنون المجتهدين فى الفروع المترتبة على الأدلة الشرعية فليميزهم الأخذ بها وما هو
مشتدوب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ظنوا بال مؤمن خيرا وما هو مباح وقد يكون هو الحزم والرأى
وهو يحمل خبر ان من الحزم سوء الظن أى بأن يقدر المتوهم واقعا كطال معاملة الذى يحمل حاله حتى يسلم
بسبب ذلك من أن يلحقه أذى من غيره أو خديعة فنتيجة هذا الظن ليس الحق النقص بالغير بل
المبالغة فى حفظ النفس وآثارها عن ان يلحقها سوء والتجسس التتبع ومنه الجاسوس والمراد تتبع
عيوب الناس والتجسس بالمهمة الاحساس والادراك ومنه الحواس الظاهرة والباطنة وقرىء شاذا
بالمهمة فتقيل متحدثان ومعناها طلب معرفة الأخبار وقيل مختلفان فالأول تتبع الظواهر والثانى

السداد والعصمة في
المهمات . ولنتكلم
أولا على الحكم الذي
أبدناه في يا عديم الدين
مقدمين عليه السلام
على من قال لمسلم يا كافر
فانه الأصل الذي أخذت
منه ما أشرت اليه في
الجواب من التفصيل
ثم يعقبه برد ما ذكره
من الشبهة ثم بتحرير
بقية الالفاظ التي تقع
بين الناس مما انفق على
انها كفر واختلف فيه
فنقول عبارة الرافعي
في العزيز نقلا عن التتمة
أنه إذا قال لمسلم يا كافر
بلا تأويل كفر لأنه سمي
الاسلام كثيرا وقد صح
أنه صلى الله عليه وسلم
قال إذا قال الرجل لأخيه
يا كافر فقد باء بها أحدهما
والذي رماه به مسلم
فيكون هو كافرا انتهى
وتبعه النووي في الروضة
وعبارته قال المتولى ولو
قال لمسلم يا كافر بلا تأويل
كفر لأنه سمي الاسلام
كفرا انتهى واعتمد ذلك
المتأخرون كابن الرفعة
والقمولي والتتائي
والاسنوي والأذري
وأي ذرعة وصاحب
الأنوار وشارح الأنوار
بل كثير .

نتبع البواطن وقيل الأول الشر والثاني الخير وفيه نظر وبفرض صحته هو غير مراد هنا وقيل الأول أن
تفحص عن الغير بفكرك والثاني أن تفحص عنه بنفسك وعلى كل ففي الآية انتهى الأكيد عن البحث
عن أمور الناس المستورة وتبجح عوراتهم قال صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا ولا تنافسوا ولا تحاسدوا
ولا تباغضوا ولا تنادبوا عباد الله إخوانا كما أمركم وقال صلى الله عليه وسلم يا مشرك من آمن بلسانه
ولم يفيض الايمان إلى قلبه لا تقابوا المسلمين ولا تنبؤوا عوراتهم فان من يتبع عورات المسلمين يتبع
الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله وقيل لابن مسعود رضي الله عنه هل لك
في الوليد بن عتبة ولحيته تقطر خمرا فقال إنما نهينا عن التجسس فان يظهر لنا شيئا أخذناه به وقوله
ولا يفتن بعضكم بعضا أي لا يتكلم أحد منكم في حق أحد في غيبته بما هو فيه بما يكرهه والحق به ما علم
ما مر في الآية السابقة في التكلم في حضرته بذلك بل هو أبلغ في الأذية قال صلى الله عليه وسلم أتدرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر أخاك بما يكره قيل أفرأيت إن كان في أخى ما أقول قال إن كان
فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي
 وغيرهم وطرقه كثيرة عن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وحكمة تحريمها مع أنها صدق
المبالغة في حفظ عرض المؤمن والاشارة إلى عظم تأكد حرمة وحقوقه وزاد تعالى ذلك تأكيذا وتحقيقا
بتشبيهه عرضه بلحمه ودمه مع المبالغة في ذلك أيضا بالتعبير فيه بالأخ فقال عز قائلنا يحب أحدكم أن
 يأكل لحم أخيه ميتا ووجه التشبيه أن الانسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم بدنه من قطع لحمه لا كاله
بل أبلغ لأن عرض العاقل عنده أشرف من لحمه ودمه وكما أنه لا يحسن من العاقل أكل لحوم الناس
لا يحسن منه قرض عرضه بال طريق الأولى لأنه ألم ووجه الأكدية في لحم أخيه أن الأخ لا يمكنه مضغ
لحم أخيه فضلا عن أكله بخلاف العدو فانه يأكل لحم عدوه من غير توقف منه في ذلك واندفع بميتا الحال
من لحم أو أخيه ما يقال إنما تحرم الغيبة في الوجه لأنها التي تؤلم حينئذ بخلافها في الغيبة فانه لا اطلاع
للغيباب عليها ووجه اندفاع هذا أن أكل لحم الأخ وهو ميت لا يؤلم أيضا ومع ذلك هو في غاية القبح كما أنه
لو فرض الاطلاع لتألم به فان الميت لو أحس بأكل لحمه لألمه فكذا الغيبة تحرم في الغيبة لأن المغتاب
لو اطلاع عليها لتألم وأيضاً ففي العرض حق مؤكده تعالى فلو فرض أن الغيبة وقعت بحيث لا يمكن
المغتاب العلم بها حرمت أيضاً رعاية لحق الله تعالى وفضلا للناس عن الأعراض والخواص فيها بوجه من
الوجوه اللهم الا لأسباب الاثنية لأنها محل ضرورة فتباح حينئذ لأجل الضرورة كما أشارت الآية إلى ذلك
أيضا بذكر ميتا إذ لحم الميت إنما محل للضرورة الحاقة حتى لو وجد المضطر ميتة أخرى مع ميتة الأذى
لم تحل له ميتة الأذى بخلاف ما لو لم يجد الميتة الأذى وقوله تعالى ففكرهتموه تقديره فقد كرهتم ذلك
الأكل أو اللحم فلا تفعلوا ما هو شبيه به وإلى هذا يؤيد قول مجاهد لما قيل لحم أحب أحدكم أن يأكل لحم
أخيه ميتا قالوا لا قيل ففكرهتموه أي فكجا كرهتم هذا فاجتنبوا ذكره بالسوء لا يحب أحدكم أكل ذلك إذ
هجرة يجب الانكار ففكرهتموه إذا فاكروا هذا كذلك وقيل المعطوف عليه ففكرهتموه مخدوف
أي عرض عليكم ذلك ففكرهتموه أي يعرض عليكم ففكرهتموه ويسمح أن يكون ضمير ففكرهتموه
الميت وكأنه صفة له فينشد يفيد زيادة مبالغة في التحذير أي أن الميتة وإن أكلت في الضرورة لسكنها إذا
أنشئت كرها كل أحد وبقر منها بحيث يبعد عن محلها ولا يستطاع دخوله فكيف يقر به بحيث يأكله
فكذا حال الغيبة ينبغى المباحة عنها كهي عن الميتة المتغيرة فتأمل ما أفادته هذه الآية والتي قبلها
وأمعن فكرك فيه تغم وتسلم والله تعالى بحقائق تنزيله أعلم وتأمل أيضا أنه تعالى ختم كلامه الآيتين
بذكر التوبة رحمة بعباده تعظيما عليهم لكن لما أبدت الأولى بالإنهى ختمت بالإنهى ومن لم يتب لتقاربهما
ولما أبدت الثانية بالاثبات بالامر في اجتنابها ختمت به في أن الله الخ وكان حكمة ذلك التهديد الشديد
في الأولى فقط بقوله تعالى ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون أن ما فيها أخش لأنه لا يذاه في الحضرة

بالسخرية أو اللز أو التز مخلافه في الآية الثانية فانه بأمر خفي إذ كل من الظن والتجسس والغيبة يقتضى
 الاخفاء وعدم العلم بها لئلا إذا انتهى الكلام على بعض هاتين الآيتين المشتملتين على آداب وأحكام
 وحكم وتشديدات وتهديدات لا يحصىها إلا من لها فلنذكر بعض الأحاديث الواردة في الغيبة ومتعلقاتها
 أخرج الشيخان عن أبي بكر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع
 أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلا أهل بلغت
 ومسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وأبى الربا استطالة المرم في عرض
 أخيه وهو في بعض نسخ أنى داود إلا أنه قال أن من السكيات استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق
 الحديث وابن أبى الدنيا أبو سبيعون حو بأى بضم الميملة لثما وأيسرها كسكاح الرجل أمه وأرى الربا
 عرض الرجل المسلم وأبو يعلى بسند صحيح أتدرون أرى الربا عند الله قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أرى
 الربا عند الله استحلل عرض امرئ مسلم ثم قرأ رسوله صلى الله عليه وسلم والذين يؤذون المؤمنين
 والمؤمنات بغير ما كتبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً وأبو داود أن أرى الربا استطالة في عرض
 المسلم بغير حق وابن أبى الدنيا عن أنس رضى الله عنه قال خطبنا رسول الله ﷺ فذكر أمر
 الربا وعظم شأنه وقال أن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية
 يزنيها الرجل وإن أرى الربا عرض الرجل المسلم والطبراني الربا اثمان وسبعون باباً دناها مثل اتيان
 الرجل أمه وإن أرى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه وابن أبى الدنيا والطبراني والبيهقي أن الربا
 نيف وسبعون باباً أمه نهن باباً من الربا مثل من أتى أمه في الإسلام ودرهم ربا أشد من خمس وثلاثين
 زنية وأشد الربا وأرى الربا وأخبرت الربا انتهاك عرض المسلم وانتهاك حرمة وأبو داود وأترمذى وقال
 حديث حسن صحيح والبيهقي عن عائشة رضى الله عنها قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من
 صفية كذا وكذا قال بعض الرواة يعنى قصيرة فقال لقد قلت كذا لوه زجت بما البحر لمزجته أى لا تتننه
 وغيرت ريحه قالت وحسبك لئلا نسأنا فقال ما أحب أنى حسبك لئلا نسأنا وكذا وأبو داود عن
 سمية عنها وسمية لم تنسب لانه اعتل بغير لصفية بنت حبي وعندي ينب فضل ظهر فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم زينب أعطيها بغيراً فقال أنا أعطى تلك اليهودية فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فجهزها هذا الحجة والمحرم وبهض صفر وابن أبى الدنيا عنها قالت قالت لامرأة مرة أنا عند النبي ﷺ
 أن هذه لطويلة الذيل فقال الفظى الفظى أى أرى ما فى فيك فلفظت بضعة أى قطعه من لحم وأبو داود
 والطياسى وابن أبى الدنيا والبيهقي عن أنس رضى الله عنه قال أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس
 بصوم يوم وقال لا يفطرن أحد منكم حتى آذن له فصام الناس حتى إذا أمسوا فجعل الرجل يجي
 فيقول يا رسول الله أنى ظلت صائماً فأذن لى فأفطر فيأذن له الرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله
 فتانان من أهلك ظلتنا صائمتين وانما يستحيان أن يأتياك فأذن لهما فلفظا فافطر فاعرض عنه ثم عاوده
 فاعرض ثم عاوده فاعرض عنه فقال انهما لم يصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحم الناس
 إذ ذهب فرهما إن كانتا صائمتين فلنتقيا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقفا فافطرت كل واحدة علقمة من
 دم فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال والذي نفسى بيده لو بقيتا فى بطونهما لا كنتما
 النار ورواه أحمد وابن أبى الدنيا والبيهقي أيضاً من رواية رجل لم يسم عن عبيد مولى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بنحوه إلا أن أحمد قال فقال لأحدهما قبي فقامت فيحاً ودماً وصديداً ولحماً
 حتى ملأت نصف القدح ثم قال للأخرى قبي فقامت من قبح ودم وصديد ولحم عيط وغيره حتى ملأت
 القدح ثم قال أن هاتين صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احدهما إلى
 الأخرى فجعلتا تاكلان من لحوم الناس وأبو يعلى عن أنى هريرة رضى الله عنه قال كنا عند النبي صلى
 الله عليه وسلم فقام رجل فقالوا يا رسول الله ما أحجز أو قالوا ما أضعف فلأننا فقال صلى الله عليه وسلم

لا يوجد ولم يؤول قائل ذلك لم يؤول فتعين التفرع على الامر المحقق وطرح الامر المشكوك فيه وهذا اندفع الاعتراض السابق وهو كيف يقرع التعزير على الحكم بالكفر وسيأتي لذلك مزيد فان قلت يؤيد ما في الاذكار قول ابن المنذر في الاشراف في باب القذف وأجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم على أن الرجل إذا قال الرجل من المسلمين يهودي يانصراني ان عليه التعزير ولا حد عليه ثم قال ويشبهه ذلك مذهب الامام الشافعي قلت قد علمت بما تقرر في عبارة الاذكار ان عبارته كهذه العبارة مطلقة وعبرة الشيخين وغيرهما السابقة عن المتولى مفصلة والمطلق لا ينافي المفصل ثم رأيت الاذرعى ذكر ما هو صريح في ذلك حيث قال عقب كلام ابن المنذر وقياس ما تقدم أى عن المتولى انه اذا قال له بلا تأويل انه يكفر لانه جعل الاسلام يهودية أو نصرانية فتأمل انتهى فجعله مطلقا وجعل كلام الشيخين عن المتولى مفصلا وحمل هذا الاطلاق على ذلك التفصيل

اغتبتم صاحبكم وأكلتهم لحمه والطبراني ان رجلا قام من عند النبي صلى الله عليه وسلم فرأوا في قيامه عجزا فقالوا أما عجز فلانا فقال صلى الله عليه وسلم أكلتم أخاكم واغتبتموه والاصمعي بسند حسن ذكروا عند النبي صلى الله عليه وسلم رجلا فقالوا لا يأكل حتى يطعم ولا يرحل حتى يرحل له فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتموه قالوا يا رسول الله انما حدثنا بما فيه قال حسبك اذا ذكرت أخاك بما فيه وابن أبي شيبة والطبراني واللفظ له ورواه ترواة الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي صلى الله عليه وسلم تخلل فقال وهم أنخل ما أكلت لحما قال انك أكلت لحم أخيك وابن أبي الدنيا والطبراني باسنادين وأبو نعيم أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الاذى يسعون ما بين الحميم والجميم يدعون بالويل والثبور يقول بعض أهل النار لبعض ما بال هؤلاء قد آذونا على ما بنامن الاذى قال فرجل مغلق عليه تابوت من جمر ورجل يجر أمعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودماء ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابد قد آذانا على ما بنامن الاذى فيقول ان الابد قد مات وفي عنقه أموال الناس ثم يقال للذي يجر أمعاءه ما بال الابد قد آذانا على ما بنامن الاذى فيقول ان الابد كان لا يبالي أين أصاب البول منه ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودماء ما بال الابد قد آذانا على ما بنامن الاذى فيقول ان الابد كان ينظر الى كلمة فيستلذها كما يستلذ الرفث ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال الابد قد آذانا على ما بنامن الاذى فيقول ان الابد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة وأبو يعلى والطبراني وأبو الشبخ من أكل لحم أخيه في الدنيا قرب اليه يوم القيسامة فيقال له كله ميتا كما أكلته حيا فيا كله ويكبح أى يعبس ويقبض وجهه من السكر اهتو ويضح أى بالمعجمة والجميم وفي رواية ويصيح وهما متقاربتان والاولى أبغ لا شعارها بزيادة الفزع والقلق وأبو الشبخ وغيره عن عمرو بن العاص رضى الله عنه موقوفا عليه أنه مر على بغل ميت فقال لبعض أصحابه لان يأكل الرجل من هذا حتى يلا بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء الاسلمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد على نفسه بالزنا أربع شهادات يقول أئنت امرأة حراما وفي كل ذلك يعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث الى أن قال فأتريده هذا القول قال أريد أن تطهرنى فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرجم فرجم فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين من الانصار يقول أحدهما لصاحبه انظر الى هذا الذى ستر الله عليه فلم يدع نفسه حتى رجم رجم الكلب قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سار ساعة فر بجيفة حمار شائل برجليه فقال ابن فلان وفلان فقالا نحن زان يا رسول الله فقال لهما كلام من جيفة هذا الحمار فقالا يا رسول الله غفر الله لك من يأكل من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نلت من عرض هذا الرجل أنما أشدهن أكل هذه الجيفة فوالذى نفسى بيده انه الآن فى أنهار الجنة ينغمس فيها وأحمد بسند صحيح لا يختلفا فيه وثقه كثيرون عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ليلة أسرى بنى الله صلى الله عليه وسلم نظر الى النار فاذا قوم يا كلوز فى الجيف قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ورأى رجلا أحمر أزرق جدا قل من هذا يا جبريل قال هذا عاقر الناقة وأبو داود لما عرج بنى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم والبيهقى موصولا ومرسلا لما عرج بنى مررت برجال تقرض جلودهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين يتزينون للزينة قال ثم مررت بحب منثن الربيع فسمعت فيه أصواتا شديدة فقلت من هؤلاء يا جبريل قال نساء كن يتزينن ويفعلن ما لا يحل لهن ثم مررت على نساء ورجال معلقين بشدين فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال هؤلاء الهمازون والممازون وذلك قوله عز وجل ويل لسكل

هزمة لمزة ومر أنفا معناهما أحمد بسند صحيح عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا مع النبي ﷺ فانفعت ريح منذنة فقال ﷺ أتدرون ماهذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي الغيبة أشد من الزنا قيل وكيف قال الرجل يذني ثم يتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ورواه ابن عيينة غير مرفوع قال المنذري وهو الأشبه وأحمد وغيره بسند صحيح عن أبي بكرة رضي الله عنه قال بيننا أنا وأماشي رسول الله ﷺ وهو أخذ بيدي ورجل على بساره فإذا نحن بقبرين أمامنا فقال رسول الله ﷺ انهما ليعذبان وما يعذبان في كبير وبكى فأبى يا بني بجريدة فاستبقنا فاستبقته فأبى بجريدة فكسرها نصفين فألقى على ذا القبر قطعة وعلى ذا القبر قطعة قال انه يموت عليهما ما كانتا رطبتين وما يعذبان الا في الغيبة والبول . وأحمد بسند رواية ثقات الاعاصم أحد القراء السبعة قبله جماعة ورده آخرون وحديثه حسن أنه ﷺ أتى على قبر يعذب صاحبه فقال ان هذا كان يأكل لحوم الناس ثم دعا بجريدة رطبة فوضعها على القبر وقال لعله ان يخفف عنه مادامت هذه رطبة وابن جرير عن أبي أمامة رضي الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيق الفرقد فوقف على قبرين ترين فقال أدفنتم فلانا وفلانة أو قال فلانا وفلانا قالوا نعم يا رسول الله وقال لقد أقعد فلان الآن فضرب ثم قال والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة ما في منه عضوا الا انقطع واقد تطاير قبره نارا ولقد صرخ صرخة سمعها الخلائق الا الثقلين الانس والجن ولولا تمرج في قلوبكم وتزيدكم في الحديث لسمعتم ما سمعتم ثم قال الا يضرب هذا ثم قال والذي نفسي بيده لقد ضرب ضربة ما بقي منه عظم الا انقطع ولقد تطاير لسمعتم ما سمعتم قالوا يا رسول الله وما ذنبهما قال أما فلان فانه كان لا يستبرئ من البول وأما فلان أو قال فلانة فانه كان يأكل لحوم الناس ورواه من طريق ابن جرير أحمد لكن بلفظ آخر يأتي في النسيئة وزاد فيه قالوا يا بني الله حتى متى هما يعذبان قال غيب لا يعلمه الا الله تعالى وطريق هذا الحديث كثيرة مشهورة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم في الصحاح وغيره او قدمت منها طرأوا مثل كتاب الطهارة وبتأملها يعلم ان القصة متعددة وبه يندفع ما يوهمه ظواهرها من التعارض . ثم رأيت الحافظ المنذري أشار لبعض ذلك فقال أكثر الطريق انهما يعذبان في النسيئة والبول والظاهر انه تفق مرويه صلى الله عليه وسلم مرة بقبرين يعذب أحدهما بالنسيئة والآخر في البول ومرة أخرى بقبرين يعذب أحدهما في الغيبة والآخر في البول والأصحباني الغيبة والنسيئة يحنان الايمان كما يعصده الراعي الشجرة ومسلم وغيره أندرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فايت حسناته قيل أن يقتضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار والأصحباني ان رجلا لي وثى كتابه منشورا فيقول يارب فابن حسنات كذا وكذا عملتها ليست في صحيفتي فيقول له عمت يا غيا بك الناس والطبراني باسناد جيد من ذكر أروا بشي ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه وفي رواية إيمان رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها يرى يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذنيه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه وأبو داود ومن قال مسلم ما ليس فيه أسكنه الله رذغة الخبال حتى يخرج بما قال زاد الطبراني وليس بخارج ورذغة الخبال براء مفتوحة فمعجمتين ساكنة مفتوحة عصارة أهل النار كذا جاء مفسرا مرفوعا وأحمد خمس ليس لها كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة ينقطع بها لا بغير حق وأحمد باسناد حسن وجماعة من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يهتقه من النار والترمذي وحسنه من رد عن عرض أخيه رد

في مستخرجه على مسلم
فان كان كما قال والا فقد
بأن الكفر وفي رواية اذا
قال لاخيه يا كافر فقد
وجب الكفر على
أحدهما (الخامس)
معناه فقد رجح عليه
تكفيره فليسراجع
حقيقة الكفر بل التفكير
لكونه جعل أخاه المؤمن
كافرا فكانه كفر نفسه
أما لانه كفر من هؤلاء مثله
وأما لانه كفر من لا يكفره
الا كافر يعتقد بطلان
دين الاسلام انتهى
ومنازعة السبكي في بعضه
في فتاويه مبنية على رأى
انتحل مذعبا واعترف
بأنه خارج عن قواعد
الامام الشافعي وهو ان
من كفر أحدا من العشرة
المشهورة لهم بالجنة كفر
وان كان هؤلاء وقد
بسطت الكلام على ذلك
في كتاب الصواعق
المحرقة في الرد على
الروافض وغيرهم قلت
لاتنافي عبارته المذكورة
ما من لانه قوله من غير
اعتقاد بطلان دين
الاسلام هو من الأول
الذي من عن المتولى انه
اذا سلم لا يكفر نعم
في الوجه الاول تقييدا
قال المتولى بالمستحل
كذا قيل وأقول ان أريد
أنه تقييد للمفهوم فظاهر
أو أنه منطوق فليس كذلك

الله عن وجه النار يوم القيامة وأبو الشيخ من ذنب عن عرض أخيه رد الله عنه عذاب النار يوم القيامة
وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حقا علينا نصر المؤمنين وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من حذى عرض أخيه في الدنيا بعث الله عز وجل مسلما يوم القيامة يحميه عن
النار والاصماني من اغتیب عند أخوه فاستطاع نصرته فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة وان لم
ينصره أذله الله في الدنيا والآخرة وأبو داود وابن أبي الدنيا وغيرهما من أمرى مسلم بمحذول من أمسها
في موضع نتمك فيه جرته وينقض فيه من عرضه الأخذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من أمرى
مسلم ينصر مسلما في موضع ينقض فيه من عرضه وينتمك فيه من جرته الا نصره الله في موطن يحب
فيه نصرته قال قتادة ذكر لنا أن القبر ثلاث ثلاث من الغيبة وثلاث من البول وثلاث من
النميمة وقال الحسن والله للغبية أسرع فسادا في دين المرء من ألاكله في الجسد وكان يقول ابن آدم انك
ان تبلغ حقيقة الايمان حتى لا تهيب الناس بعيبه هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك الغيب فتصلحه من
نفسك فاذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك وأحب العباد الى الله من كان هكذا وقال بعضهم
أدر كننا السالم وهم لا يرون العبادة في الصوم ولا في الصلاة ولا في الكف من أعراض الناس وقال
ابن عباس اذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك وقال أبو هريرة بصرا أحدكم الفداء في دين
أخيه ولا يبصر الجذع في عين نفسه وسمع علي بن الحسين رضى الله عنهم ما رجلا يغتاب آخر فقال اياك
والغبية فانها ادم كلاب الناس وقال عمر رضى الله عنه عليكم بذكر الله فانه شفاء واياكم وذكر الناس فانه
داء (تنبيهات) منها عدا الغيبة المحرمة كبيرة وهو ما جرى عليه كثير من ولزم منه أن السكوت عليها رضا بها
كبيرة أيضا على انه يأتي أن ترك انكار المنكر مع القدرة عليه من الكبائر والغبية من ذنائب المتكررات كما
يأتي فظهر ما ذكرته في الترجمة ثم رأيت الاذرعى صرح به حيث قال وأما السكوت على الغيبة رضا بها
مع القدرة على دفعها فيشبه أن يكون حكمة - كما نعلم لو لم يمكنه دفعها فيلزمه عند التمكن دفعها
المغتتاب وتبعه الزركشي فقال والاشبه أن السكوت على الغيبة مع القدرة على دفعها كبيرة انتهى وأما
تقرير الشيخين صاحب العدة على أن الغيبة صغيرة وكذا السكوت عليها فاعترضوه قال الاذرعى
اطلاق القول بأنها من الصغار ضعيف أو باطل وقد نقل القرطبي المفسر وغيره الاجماع على أنها من
الكبائر ويوافقه كلام جماعة من أصحابنا كما سبق في حدالكبيرة وقد غلط أمرها في الكتاب والسنة ومن
تتبع الاحاديث فيها علم انها من الكبائر ولم أر من صرح بانها من الصغار غير القرطبي وصاحب العدة
والعجب انه أطلق أو ترك النهي عن المنكر من الكبائر وقضيته أن يكون السكوت عن النهي عنها
الكبائر اذ هي من أقبح المنكرات لاسيما غيبة الاولياء وأهل الكرامات وأقل الدرجات انه ان لم يثبت
اجماع ان يفصل بين غيبة غيبة فان مراتبها ومفاسدها والتأذي بها يختلف اختلافا كثيرا يحسب خفة
وثقلها وليدتها وقد قالوا انها ذكر الانسان بما فيه سواء كان في دينه أو دنياه أو نفسه أو خلقه أو ماله أو
ولده أو زوجته أو خادمه أو مملوكه أو عمه أمه أو ثوبه أو مشيه أو حر كته وبشاشته وخلاعته وعمومه
وطلاقته وغير ذلك مما يتعاق به فاما البدن فكذلك له أعرج أعرج أصغر قصير طويل أشود أصفر
وأما الدين فكذلك له فاسق سارق خائن ظالم متهاون بالصلاة متساهل في النجاسات ليس بار أبو الديه وغير
ذلك مما يطول ذكره ولا شك ان الايذاء والتأذي يختلفان اختلافا كثيرا باختلاف الغيبة بهذه الامور
فيقرب أن يقال ذكر الاعرج والاعمش والاصفر والاسود وعيب العامة والملبوس والدابة ونحو ذلك
من الصغار خفة التأذي بالوصف بها بخلاف الوصف بالفسق والفجور والظلم وعقوق الوالدين
والتهاون بالصلاة وغير ذلك من ذنائب المعاصي ويجوز أن لا يفصل سد للباب كما في الخبر ويقال للغبية
حلاوة لحلاوة التمر وضراوة كضراوة الخمر عافانا الله سبحانه وتعالى منها وقضى عنا حقوق أربابها

فلا يحصيهم غيره سبحانه وتعالى ولا خفاء أن الكلام حيث لا سبب يليحها بل نفسهما أو إيداء بالمغتتاب انتهى كلام الأذرعى وتبعه تلميذه في الخادم فقال الصواب أنها كبيرة وقد نص عليه الشافعى رضى الله عنه فيما نقله السكر ايبسى في كتابه المعروف بأدب القضاء من القديم واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم أن دماؤكم وأعراضكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وحزم به الأستاذ أبو اسحق الأسفراينى في عقيدته في الفصل المعقود للكباير وكذا الجيلى في شرح التنبية وغيره من الأصحاب وكذا الكواشى في تفسيره وهو معدود من الشافعية وقال إنهم من أعظم الذنوب وقال بعضهم أنها صغيرة ولم يقف على هذا النص والعجب من يعدا كل الميتة من الكباير ولا يعد الغيبة كبيرة والله تعالى أنزلها منزلة أكل لحم آدمى في حال كونه ميتا وقد حزم الراقى قبل هذا بأن الواقعة في أهل العلم وحمة القرآن من الكباير وفسروا الواقعة بالغيبة والقرآن والأحاديث متظافرة على ذلك أى كونها كبيرة بطلقا وفي الصحيح سباب المسلم فسوق وأخرج البيهقي بإسناد حسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن من أكبر الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق وفي الصحيحين في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع أن دماؤكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا وقال ابن المنذر في كتابه المسمى بأدب العباد قد حرم النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة مودعا بذلك أمته وقرن تحريمها إلى تحريم الدماء والأموال ثم زاد تحريم ذلك تأكيذا بأعلامه بأن تحريم ذلك كحرمة البلد الحرام في الشهر الحرام وقد حكى القرطبى في تفسيره الإجماع على أنها من الكبائر وأنه يجب النوبة منها إلى الله تعالى ولم أر من صرح بكونها صغيرة إلا صاحب العدة الغزالي والعجب من سكوت الرافعى عليه وقد نقل قبل ذلك أن الواقعة في أهل العلم من الكبائر وكذا قوله هنا السكوت عن الغيبة صغيرة وقد نقل فيما قبل أن السكوت على ترك المنكر كبيرة انتهى ومال الجلال البلقينى إلى أنها صغيرة واستدل به بعد أن نقل بعض ما مر عن الأذرعى ورده وحاصل عبارته وأما الواقعة في أهل العلم الشريف وحمة القرآن العظيم فقال بعضهم هذا مبنى على أن الغيبة من الصغائر يعنى إذا قلنا الغيبة من الكبائر فلا خصوصية لذلك وصاحب العدة يراها من الصغائر قال والقول بأنها من الصغائر ضعيف أو باطل وقد نقل القرطبى المفسر وغيره الإجماع على أنها من الكبيرة ويوافقه كلام جماعة من الأصحاب وقد غلط أمرها في الكتاب والسنة ومن تتبع الأحاديث فيها علم أنها من الكبائر وقال ولم أر من صرح بأنها من الصغائر غير الغزالي وصاحب العدة والعجب أنه أطلق أن ترك النهى عن المنكر من الكبائر وقضيته أن يكون السكوت عن النهى عنها من الكبائر اذهى من أفصح المنكرات انتهى كلامه الذى يظهر بخلاف ما قاله فليست الواقعة في أهل العلم وحمة القرآن من الغيبة بل هى داخلية في سب المسلم والاستطالة في عرض المسلم وقد تقدم الدليل على ذلك وقد يحتج لذلك بما رواه البخارى منفردا به عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى قال من أذى لى رلياً فقد أذنته بالحرب والغيبة هى أن تذكر الإنسان بما لا يرضى استماعه وإن كان فيه وإنما قلنا ذلك لأن الواقعة لا بد أن تكون بنقص وذلك داخل في سب المسلم وقد روى مسلم أنه أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر كرك أحاك بما يكره الحديث السابق وجعل الغيبة من الكبائر فيه نظر فان الله تعالى إنما شبهها بكراهية أكل لحم الميتة فقال أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتة قال بعض العلماء قيل معناه أنهم لا بد أن يجيبوا بأن يقولوا لا أحد يحب ذلك فقال لهم الله تعالى فكرهتموه وأما الأحاديث فلم أرفها ذكر الغيبة ولا وعيدا بعذاب وقد روى أحمد وأبو داود عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بنى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم انتهى وهذا يدل على كونها كبيرة إنما يدل على تحريمها والتنفير عنها والزجر عليها انتهى كلام الجلال وقد استروح فيه رحمه الله أما قوله

وبيانه أنه إذا قل يا كافر هؤلاء بكفر النعمة أو نحوه كان مع ذلك حراما إجماعا أخذ ما مر عن ابن المنذر فإن اعتقد حينئذ انبنى القول بكفره على الخلاف الآتى في مستحل الحرام المجمع عليه فإن قلنا باشتراط أن يكون معلوما من الدين بالضرورة احتمل أن نقول بالكفر هنا ونعنى أن حرمة ذلك معلومة من الدين بالضرورة لأن أحد لا يحل تحريم إيداء المسلم سيما بهذا اللفظ التبييض وإن قلنا بمسدم اشتراط ذلك فالكفر بهذا اللفظ واضح وإن ذكر هذا اللفظ من غير تأويل فإن قصد مع ذلك أن دينه الذى هو ما ليس به وهو الإسلام كفر فلا نزاع بين أحد فى أنه يكفر بذلك وإن أطاق فلم يؤول ولا قصد ذلك اتجه ما أفاده كلام شرح مسلم من أنه ان استحل ذلك كفر وإفلا وإذا تأملت هذا التقرير علمت أن كلام شرح مسلم لا ينافى كلام الشيخين عن المتولى إلا من حيث أن قضية كلاهما التفكيك مطلقا فى حال الإطلاق وهو وإن كان له وجه لكن التفصيل بين الاستحلال وغيره أوجه هذا ما يتعلق

بالوجه الاول من الوجوه التي ذكرها في شرح مسلم وأما الوجه الثاني فهو لاينا في مامر عن المتولى لأن رجوع تقيصته اليه صادق بالكفر في بعض الحالات وأما الثالث فاعترضه الزركشي بأن ما حكاه الآكثرون من عدم تكفير الخوارج بمنوع قال بل هو الحق لما سنده في كتاب الشهادات وينبغي حمل كلامه على ما اذا لم يصدر منهم سبب مكفر كما اذا لم يحصل الا مجرد الخروج والقتال ونحوه أما مع تفكير منهم لمن تحقق إيمانه من الصحابة المشهود لهم بالجنة فلا انتهى وأقول الخوارج لم يكفروا غيرهم الا بتأويل ولم يسعوا الاسلام بكفرا وحيثئذ فالمعتمد ما في شرح مسلم وغيره من عدم تكفيرهم نعم ان أنكرنا حجة أبي بكر رضي الله تعالى عنه وكفروا الصحابة أو ضلوا الأمة فسيأتى مع مشاكه وأما الرابع والخامس فلا يناهزان ما مر أيضا نظير ما سبق من أنها محمولان على من أول ووقع في الحديث روايات لا بأس بالإشارة إليها فقد روى مسلم إذا كفر الرجل اخاه فقد باء بها اجدها وفي رواية له ايما

والذي يظهر خلاف ما قاله فليست الوقعية الخ فيرد بأنها اذا كانت داخله في سبب المسلم فلم أفردت بالذكر مع ذكر سبب المسلم فأورده الأذرعى عن من أفردا عن الغيبة في علمها كبيرة والغيبة صغيرة يرد نظيره على ما قاله الجلال لأن الوقعية اذا أريد بها السبب فهي كبيرة ولو في غير العلماء وحلة القرآن فكيف تسوغ التخصيص بها فالحق أن أفراد الوقعية بكونها كبيرة مشكل مطلقا أما على من يقول أن الغيبة صغيرة ويريد بالوقعية الغيبة فواضح ألا يقال ان شرف ذنبك اقتضى التغليظ في أمرهما ليزجر الناس عنه وأما على من يقول أن الغيبة كبيرة أو يفسر الوقعية بالسبب فلا فائدة لأفراد الوقعية بالذكر الا مجرد الامتناء والتأكيدي تغليظها على أنه سبق عن الزركشي أنهم فسرروا الوقعية بالغيبة وبه يزيد ايضاح رد ما قاله الجلال وأما تنظيره في كون الغيبة من الكبائر بما ذكره في معنى الآية فيرد بما قدمته في معناها المفيد لغاية الزجر والتغليظ في أمر الغيبة وليكونا كبيرة لأن كل لحم الميتة كبيرة فكذلك ما شبه به بل هو بالغ في المفسده منه ومن ثم قال الزركشي كما مر عنه والعجب ممن يعدأ كل الميتة كبيرة ولا يعد الغيبة كبيرة والله تعالى أنزلها منزلة أكل لحم الأدمى إلى آخر ما مر منه وأما قوله أعنى الجلا وأن لم يرد في الأحاديث وعيد على الغيبة بعد ابان الحديث الذي ذكره لا يبدل على كونها كبيرة بل على تحررها والزجر عنها فهو في غاية العجب أما الثاني فواضح ذلك بخي أن هذا العذاب المذكور عذاب شديد وقد مر في تعريف الكبيرة أنها ما قرن به وعيد شديد وهذا وعيد وأما الأول فواضح أيضا إذ من تأمل الأحاديث التي قدمتها فيها علم أن في أعظم العذاب وأشد التكال فقد صح فيها أنها ربي الربا وانما لو هزجت بماء البحر انتنته وغيثت ريحه وأن أهلها يأكلون الجيف في النار وان لهم رائحة منتنة فيها وانهم يعذبون في قبورهم وبعض هذه كافية في الكبيرة فكيف اذا اجتمعت هذا في الأحاديث الصحيحة وأما ما مر في غيرها فهو أعظم وأشد فظهر أن الذي دلت عليه الدلائل الكثير الصحيحة الظاهرة أنها كبيرة لكنها تختلف عطاؤه بحسب اختلاف مفسدتها كما مر في كلام الأذرعى وظهر أيضا أنها الداء العضال والسم الذي في الألسن أحلى من الزلال وقد جعلها من أوقى جوامع الكلم عذيلة غصب المال وقتل النفس بقوله كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه والغصب والقتل كبيرتان إجماعا فكذا لم العرض وفي الحديث السابق أن أربى الربا عند الله استحلل عرض امرئ مسلم ثم تلاو الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات غير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا وأخرج البيهقي والطبراني وغيرهما الغيبة أشد من الزنا قال في الخادم وهل تعطى غيبة الصبي والمجنون حكم غيبة المكلف لم أر من تعرض لها الا ابن القشيري في المرشد فقال وقد أوجب الاعتذار الى من اغتابه وهذا الاعتذار انما يجب اذا كان المساء اليه ممن يصح أن يعلم مريضع الأساءة فاما الطفل والمجنون فلا يجب الاعتذار اليه وهذا محل التأمل والوجه أن يقال ببق حق ذلك المساء اليه وحق المطالبة يوم القيامة وان سقط حق الله تعالى اتحققت الندم انتهى كلام الخادم وما أشار اليه من أنه لا يلزم من عدم وجوب الاعتذار حل غيبتهما ظاهر جلي اذ لا وجه للتلازم فالوجه حرمة غيبتهما وأما التوبة منها فتوقف على أركانها الآتية حتى الاعتذار لكونه انقضاء بنحو موت ووجدت شروط التوبة بالافية شطوط حق الله تعالى وبقى حق الأدمى كما يأتي ذلك مبسوطا في مبحث التوبة من باب الشهادة (ومنها) الأصل في الغيبة الحرمة وقد يجب أو تباح لفرض صحيح شرعي لا يتوصل اليه الا بها وتنحصر في ستة أبواب الأول المنظم فلننظر ان يشكولن يظن أن له قدرة على ازالة ظلمه أو تخفيفه الثاني الاستعانة على تغيير المنكر بذكره لمن يظن قدرته على ازالته بنحو فلا يعمل كذا فاجره غنة بقصد التوصل الى ازاله المنكر والا كان غيبة محرمة مالم يكن الفاعل مجاهر الما يأتي الثالث الاستفتاء بأن يقول لمفت ظاني بكذا فلان فهل يجوز له وما طربقى في خلاصى منه أو تحصيل حقي أو نحو ذلك والأفضل أن يبهمة فية قول ما تقول في شخص أو زوج كان من امره كذا الحصول الغرض به وانما جاز النصريح باسمه مع ذلك لأن الماتى قد يدرك من تعيينه

رجل قال لأخيه يا كافر

فقد باء أحدهما أن
كان كما قال وإلا رجعت
عليه وفي رواية له أيضا
ليس من رجل أدى
لغير أبيه وهو يملكه
إلا كفر ومن دعا رجلا
بالكفر أو قال عدو الله
وليس كذلك إلا حار عليه
ومن في رواية أبي عوانة
فإن كان كما قال وإلا فقد
بأه بالكفر وفي رواية إذا
قال لأخيه يا كافر فقد
وجب الكفر على
أحدهما ومعنى كفر
النداء نحو يا كافر أو
باعتقاد ذلك فيه كاعتقاد
الخوارج تكفير المؤمنين
بالتنوب وليس من ذلك
تكفير جماعة من أهل
السنة أهل الأهواء لما قام
عندهم من الدليل على
ذلك ومعنى بأه أحدهما
أي رجع بكلمة الكفر
كأمر الجرم بأنه لا بد أن
يبوء أحدهما بنية قوله
في الرواية الأخرى أن
كان كما قال وإلا رجعت
عليه ومن ثم كانت
هذه الرواية في قوة
قضية منفصلة أقيم البرهان
على صدقها بخلاف الأولى
لإدعائه كل مكفر أخاه
فدأبوا أن يكفروا الفائل
أو المقول له وبرهن على
صدق ذلك في الرواية
الثانية لأنه إن كان كما قال
وإلا كفر القائل أي
بالمعنى السابق بيانه

معنى لا يدركه مع إبهامه فكان في النعمين نوع مصلحة ولما يأتي في خبر همدان زوج أبي سفيان رضي الله
عنهما الرابع تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم بجرح الروافد والشهود المصنفين والمتصددين لافتاء
أو إقراء مع عدم أهلية أو مع نحو فسق أو بدعة وهم دعاء اليها ولو سرفا فيجوز لاجتماع بل يجب وكان
يشير وإن لم يستشر على مر يد تزويد أو مخالطة لغيره في أمر ديني أو دنيوي وقد علم في ذلك الغير قبيحا
منفرا كفسق أو بدعة أو طمع أو غير ذلك كفقر في الزوج لما يأتي في معاوية رضي الله عنه بترك
تزوجهم أو مخالطته ثم أن اكتفى بنحو لا يصلح لك لم يزد عليه وإن توقف على ذكر عيب ذكره
ولا تجوز الزيادة عليه أو عيبن أقتصر عليهما وهكذا لأن ذلك كإباحة الميتة المضطر فلا يجوز تناول
شيء منها إلا بقدر الضرورة نعم الشرط أن يقصد بذلك بذل النصيحة لوجه الله تعالى دون حظ آخر
وكثيرا ما يغفل الإنسان عن ذلك فيلبس عليه الشيطان ويحمله على التكلم به حينئذ لا نصحاء يزين له
أنه نصح وخير ومن هذا أن يعلم من ذي ولاية قادحا فيها كفسق أو تغفل فيجب ذكر ذلك لمن له
قدرة على عزله وتولية غيره أو على الصحة وحسنه على الاستقامة الخامسة أن يتجاهر بنفسه أو بدعته
كالمكاسين وشربة الخمر ظاهرا وذوي الولايات الباطلة فيجوز ذكرهم بما تجاهر به دون غيره فيحرم
ذكرهم بعيب آخر إلا أن يكون له سبب آخر مما مر قال الأذرع وفي أذكار النووي ما يباح من
الغيبية أن يكون مجاهرًا بنفسه أو بدعته كالخبرة بشرب الخمر ومصادرة الناس وأخذ المكس وجباية
الأموال ظلما فيجوز ذكره بما تجاهر به ويحرم ذكره بغيره من العيوب انتهى وهو متابع في ذلك
للغزالي وفي الجواز لا لغرض شرعي نظر وإطلاق كثيرين بأباه انتهى وسيأتي كلام القفال في ذلك
بما فيه السادس التعريف بنحو لقب كالأعور والأعمش والأصم والأقرع فيجوز وإن أمكن تعريفه
غيره تعريفه به على جهة التعريف لا التقيصص الأولى بغيره إن سهل وأكثر هذه الأسباب الستة يجمع عليه ويدل
لها من السنة أحاديث صحيحة مشهورة كالذي استأذن عليه صلى الله عليه وسلم فقال انذروه بالنسأخو
العشرة متفق عليه احتج به البخاري في جواز غيبة أهل الفساد وأهل الريب وروى البخاري خبر
ما أظن فلانا وقلنا يعرفان من ديننا شيئا قال الليث كانا منافقين هما خزيمة بن نوفل بن عبد مناف
القرشي وعيينة بن حفص الفزاري قالت قاطمة بنت قيس رضي الله عنهما أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله أن أبا جهم ومعاوية خطباني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما معاوية فصعلوك
لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه متفق عليه وفي رواية المسلم وأما أبو جهم فضراب
للنساء وبه يرد تفسير الأولى بأنه كناية عن كثرة أسفاره ولما قال عبد الله بن أبي المنافق اللعين في سفر
أصاب الناس فيه شدة لا تقفوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال ابن رجبعنا إلى المدينة ليخرجن
الأعر منها الأذل أتى زيد بن أرقم رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك فأرسل
إلى ابن أبي فاجتهد في التمين أنه ما فعل فقالوا كذب زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتد عليه
حتى أنزل الله تعالى تصديقه في سورة المنافقين ثم دعاهم صلى الله عليه وسلم ليستغفروا فلو رأوا رؤسهم
متفق عليه وقالت هند امرأة أبي سفيان رضي الله عنهما للنبي صلى الله عليه وسلم أن أباسفيان رجل
شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم قال خذي ما يكفينك وولدي
بالمعروف متفق عليه (ومنها) علم من خبر مسلم السابق مع ما صرح به الأئمة أن الغيبة أن تذكر
مسلمًا أو ذميا على ما يأتي معنا للسامع حيا أو ميتا بما يكره أن يذكر به بما هو فيه يحضره أو غيبته
والتعجير بالأخ في الخبر كالأية للطف والتذكير بالسبب الباعث على أن الترك متأكد في حق المسلم
أكثر لأنه أشرف وأعظم - رمة وسوا في ذلك بما يكرهه في بدنه كأحوال أو فصيل أو أسودا وضدها
أو في نسبه كابوه عندي أو انسكاف أو نحوهما بما يكرهه كيف كان أو خلفه كسبي الخاق عاجز ضعيف
أو فعله الديني ككذب أو متهاون بالصلاة أو لا يحسنها أو عاق لوالديه أو لا يعطي الزكاة ولا يؤديها

وقوله أو قال عدو الله نص
كما قال بعض الشارحين
في أن نسبة الرجل غيره
عداوة الله تعالى تكفير
له وكذا نسبه إلى ذلك
ويوافقه قوله تعالى من
كان عدو الله وملائكته
الآية وسياق آخر الكتاب
مالو قال انه عدو للنبي
صلى الله عليه وسلم ومن أن
معنى حارر جمع والاستثناء
قيل معنوى أى لا يدعوه
أحد إلا حار عليه لأن
الفصل النبات ولولم يقدر
النفسى لم يثبت ذلك
ويحتمل عطسه على
ليس من رجل فيكون
جائزاً على اللفظ وقد فسر
الحليمى في المنهاج
الحديث بما يوافق كلام
المتولى وقال إن أراد به
أن الدين الذى يعتقد
كفر كفر هو دون أخيه
إن كان كان أخوه مسلماً
حقيقاً وإن كان يبطن
الكفر ولا يظهره فذلك
غير مراد بالحديث إذ لا
يبوه واحد منهما بالكفر
وحينئذ يعز الفائل
انتهى فتأمله تجد صريحاً
فيما مر عن المتولى وإن
التعزير إنما يجب عند
كون المقول له ذلك كافراً
باطناً فإن قلت كيف
يكون كافراً باطنياً وبقى
قلت يمكن بقاءه لاستنابته
إن قلنا أن المرتد يميل
ثلاثة أيام أو لزالة شبهة

لمستحققتها أو الدينوى كقليل الأدب أو لا يرى لأحد حقاً على نفسه أو كثير الأكل أو النوم أو ثوبه
كطويل الذيل قصير دونه أو داره كقليلة المرافق أو دابته كجموع أو ولده كقليل التربية أو زوجته
ككثيرة الخروج أو عجوزة أو تحكم عليه أو قليلة النظافة أو خادمه كآبق أو غير ذلك من كل ما يعلم أنه
يسكره أو بلغه وقال قوم لا غيبة في الدين لأنه ذم من ذمه الله تعالى ولا نه صلى الله عليه وسلم ذكر له كثرة
عبادة امرأة وإنما تؤذى جيرانها فقال هي في النار وعن امرأته أنها نحيلة يقال فإخبرها إذا قال الغزالي في
الاحياء وهذا فاسد لأنهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم إلى معرفة الأحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم
التنقيص ولا يحتاج إلى ذلك في غير محله صلى الله عليه وسلم والدليل عليه إجماع الأمة من ذكر غيره
بما يسكره فهو مغتاب لأنه داخل فيما ذكره صلى الله عليه وسلم في حد الغيبة ومر في الأحاديث أنه صلى
الله عليه وسلم قال لمن قال عن امرأة أنها قصيرة وعن رجل ما أعجزه أن ذلك غيبة قال الحسن وذكر الغير
غيبة أو بهتان أو أفك ركل ذلك في كتاب الله تعالى فالغيبة أن تقول ما فيه والبهتان ما ليس فيه والأفك
أن تقول ما بلغك (ومنها) ما تقر من أنه لا فرق في الغيبة بين أن تكون في غيبة المغتاب أو يحضرته هو
المهمد وفي الخادم ومن المهم ضابط الغيبة هل هي ذكر المساوى في الغيبة كما يقتضيه اسمها أو لا فرق
بين الغيبة والحضور وقد دار هذا السؤال بين جماعة ثم رأيت أبي فورك ذكر في مشكل القرآن في تفسير
الحجرات ضابطاً حسناً فقال الغيبة ذكر الغير بظهور الغيب وكذا قال سليم الرازى في تفسير الغيبة أن
تذكر الإنسان من خلفه بسوء وإن كان فيه انتهى وفي المحكم لا تكون إلا من وراءه وجدت بخط الإمام
تقي الدين بن دقيق العيد أنه روى بسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال ما كرهت أن يواجه به أخاك فهو
غيبة وخصصها القفال في فتاويه بالصفات التي لا ندم شرعاً بخلاف نحو الزنا فيجوز ذكره لقوله صلى
الله عليه وسلم إذا ذكر والفاسق بما فيه يحذره الناس غير أن المستحب الستر حيث لا غرض ولا اكتجار به
أو إخباره بما لا يلزم بيانه انتهى وما ذكره من الجواز في الأول لا لغرض شرعى ضعيف لا يوافق عليه
والحديث المذكور ضعيف قال أحمد منكر وقال البيهقي ليس بشئ فأنصح حمل على فاجر ملعن بفخورة
ويأتى بشهادة أو يعتمد عليه فيحتاج إلى بيان حاله لتلايقع الاعمال عليه انتهى وهذا الذى حمله البيهقي
عليه متعين ونقل عن شيخه الحاكم أنه غير صحيح وأوردته بلفظ ليس للفاسق غيبة ويقتضى
عليه عموم خبر مسلم الذى فيه حد الغيبة بأنها ذكر أخاك بما يسكره وحدها في الأحياء بما مر عنه وقد
أجمعت الأمة على أنها ذكره بما يسكره به جاء الحديث وهذا كما يرد ما قاله القفال (وما يبيع الغيبة) أن
يكون متجاهراً بالفسق بحيث لا يستنكف أن يذكر به كخبر المسكس ومصادر الناس فلا يلزم به ذكر
ما يتظاهر به للخبر بسند ضعيف من أتى جلاباب الحياء فلا غيبة له قال ابن المنذر ويشبه أن يكون الأيما
إلى الإنسان بالنقصان له يقوم مقام القول فيه ثم ذكر حديث عائشة لما أشارت إلى المرأة أنها قصيرة فقال
صلى الله عليه وسلم اغتبتها قومى فتحليلها انتهى كلام الخادم ما خصها وأخذ ما يعلق بما مر عن
القفال من قول شيخه الأذرى ما ذكره القفال لا لغرض شرعى ضعيف بمره والحديث المذكور غير
معروف ولو صح لنعين حمله على حالة الحاجة وقال في التوسط والحديث المذكور أى في كلام
القفال لأصله يرجع إليه وسئل الغزالي في فتاويه عن عيبة الكافر فقال هي في حق المسلم محذورة
لثلاث علل الإيذاء وتنتهص خلق الله فإن الله خالق لأفعال العباد وتضييع الوقت بما لا يعنى قال
والأولى تقتضى التحريم والثانية الكراهة والثالثة خلاف الأولى وأما الذى فكل مسلم فيما يرجع
إلى المنع من الإيذاء لأن الشرع عصم عرضه ودمه وماله قال في الخادم والأولى هي الصواب وقد روى
ابن حبان في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع يهودياً أو نصرانياً فله النار ومعنى سمعه
أسمعه بما يوزيه ولا كلام بعد هذا أى لظهور دلالة على الحرمة قال الغزالي وأما الحر في فلس بمحرم على
الأولى ويكره على الثانية والثالثة وأما المبتدع فإن كفره فكالحربى وإلا فكل مسلم وأما ذكره ببدعته

قلت قضيتته أن من قال
لمرتديا كافر يعزر قلت
قد يلتزم ذلك لأنه إيذاء
وايذوه إنما يجوز للامام
بالقتل ان لم يبق ويمكن
مفرق بأن المرتد لم يظهر
الاسلام فلم يكن له احترام
أصلا بخلاف من أظهر
الاسلام وان كان كافرا
باطا ومع ذلك فالموافق
للقواعد انه حيث ثبت
كفره باطنا كان حكمه
حكم المرتد ولا تنزير على
من قال له يا كافر وفسر
الغزالي في الاحياء
الحديث بما يوافق كلام
المتوفى أيضا حيث قال
معناه أنه يكفر وهو يعلم
انه مسلم أي فيكفر بدليل
قوله فان ظن انه كافر
بيدعة أو غيرها كان
خطئا لا كافرا انتهى وقد
ؤخذ من كلامه حمل
كلام الحلبي السابق
على غير مأمور بأن يقال
معنى قوله ان كان أخوه
مسلم حقيقيا أي في
اعتقاده وقوله وأن كان
يظن الكفر ولا يظهره
أي في اعتقاده وحينئذ
فانضح قوله وحينئذ يعزر
القائم وهذا التأويل
متعين لا ينبغي العدول
عنه وقد فسرا بن رشد من
أكابر أئمة المالكية
الحديث بما يوافق
كلام المتولي أيضا
حيث حمل الحديث

فليس مكروها وقال ابن المنذر في قوله ^{بما يكره} ذكر كرك أخاك بما يكره فيه دليل على أن من ليس أخاك
من اليهود والنصارى أو سائر أهل الملل أو من أخرجه بدعة ابتداعها إلى غير دين الاسلام لا غيبة
له انتهى قال في الخادم وهذا ينبغي أن فيه ما قلوه في السوم على سوم أخيه ونحوه اهـ والمنازعة واضحة
فالوجه بل الصواب تحريم غيبة الذمي كما قرر أولا (ومنها) قد يتوهم من حدهم السابق للغيبة أنها
تختص باللسان وليس كذلك لأن علة تحريمها الإيذاء بفهم الغير نقصان المصان والمغتاب وهذا وجود حيث
أفهمت الغير ما يكرهه المغتاب ولو بالتعريض أو الفعل أو الإشارة أو الإيحاء أو الغمة أو الرمة
أو الكتابة أو النوى بالاختلاف وكذا سائر ما يتوصل به إلى فهم المقصود كان يمتشي مشيته فهو
غيبة بل هو أعظم من الغيبة كما قال الغزالي لأنه أبلغ في التصوير والفهم وأنه كى للقلب وذكر المصنف
شخصا معينا ورد كلامه غيبة الا أن يقرن به أحد الأسباب الستة المبيحة لها وقد مرت وكذا منها
قولك فعل كذا بعض من مر بنا اليوم إذا فهم منه المخاطب معينا ولو بقربة خفية والام يحرم كما في
الاحياء وغيره (فان قلت) ينافية قوله تحريم الغيبة بالقلب أيضا فلا عبرة بفهم المخاطب (قلت)
الغيبة بالقلب هي أن تظن به السوء وتصمم عليه بقلبك من غير أن يستند في ذلك إلى مسوغ شرعي
فمذاهو الذي يتعين أن يكون مرداه بالغيبة بالقلب وأما مجرد الحكاية من فهم المخاطب واستكناهه
عندك فليس فيه ذلك الاعتقاد والتصميم فافتراق رأيي ما سأذكره عن الاحياء في الغيبة بالقلب
وهو صريح فيما ذكرته وأنه يتعين حمل كلامهم عليه ومن أخبرت أنواع الغيبة غيبة من يفهم المقصود
وطريقة الصالحين اظهار للتعفف عنها ولا يدري بجمله انه جمع بين فاحش الرياء والغيبة كما يقع لبعض
المرايين انه يذكر عنده انسان فيقول الحمد لله الذي ما ابتلانا بقلة الحياء أو بالدخول على السلاطين
وليس قصده بدعائه الا أن يفهم عيب الغير وقد يزيد خبثه فيقدم مدح حتى يظهر تنص له من الغيبة
فيقول كان يجتهد في العبادة أو العلم لكنه فتر وابتلى بما ابتلينا به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه
ومقصوده ذم غيره والتعديح بالتشبه بالصالحين في ذم نفوسهم فيجمع بين ثلاث فواحش الغيبة والرياء
وتزكية النفس بل أربعة لأنه يظن بجمله انه مع ذلك من الصالحين المتعفين عن الغيبة ومشؤ ذلك
الجهل فان من تعبد على جعل لعب به الشيطان وضحك عليه وسخر به فاحبط عمله وضيع تعبته وأرداه
إلى درجات البوار والضلال ومن ذلك أن يقول ساء في ما وقع لصديقنا من كذا فنسأل الله أن يثبتته
وهو كاذب في ذلك وما درى الجاهل أن الله مطلع على خبث ضميره وأنه قد تعرض بذلك لمقت الله
أعظم بما تعرض الجاهل اذا جاهر واو من ذلك الاصغاء للمغتاب على جهة التمجيد ليزاد نشاطه في
الغيبة وما درى الجاهل أن التصديق بالغيبة غيبة بل الساكت عليها شريك المغتاب كما في خبر المستمع
أحد المغتابين فلا يخرج عن الشركة الا أن ينكر بلسانه والا بأن يخوض في كلام آخر فان عجزت فبقبله
ولزمه مفارقة المجلس الا لضرورة ولا ينفعه أن يقول بلسانه اسكت وقلبه مسته لاستمراره ولا أن يشير
بنحو يده ولو عظم الانكار بلسانه لا فادوم في الحديث أن من اغتتاب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره
فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة وان لم ينصره أذله الله في الدنيا والآخرة ومرت اخبار آخر بنحو ذلك
وفي حديث من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعنتقه من النار (ومنها) البواعث
على الغيبة كثيرة اما تشفي الغيظ بذكر مساوي من أغضبك وقد لا تشفيه ذلك فيحقن الغضب في
باطنه ويصير حقدًا ثابتا فيكون سببًا دائما لذكر المساوي والحقد والغضب من البواعث العظيمة على
النية وأما موافقة الاخوان ومجاملتهم بالاسترسال معهم فيما هم فيه أو ابتداء نظير ما أبدوه خشية
أنه لو سكنت أو انكر استنقلوه ونفروا عنه ويظن بجمله أن هذا من المجاملة في الصحبة بل قد يغضب
لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر المساوي والعيوب فيهلك واما ان

حقيقة لكن فيمن كفر
أخاه حقيقة لأنه ان كان
المقول له كافرا فقد صدق
والاكفر القائل لأنه
اعتقدا عليه المؤمن من
الايان كفرا كفرا قال
الله تعالى ومن يكفر
بالايان فقد حبط عمله
وقال غيره من أئمتهم لا
يبعد حمل الحديث على
ظاهره من تكفير القائل
على القول بأن الدعا على
غيره بالكفر كفر
واعترضه بعضهم بان
الداعي إنما كفر على القول
بذلك من جهة انه لم ادعا
بالكفر كأنه رضي والرضا
بالكفر كفر بخلاف
هذا وظاهر كلام الحليمي
والغزالي الذي ذكرته
عنهما أن القائل حيث
اعتقد أن المقول له مسلم
كفر مطلقا وان أول
لكن مأمور عن المتولى
أوجه وقال ابن دقيق
الهدى في قوله عليه الصلاة
والسلام ومن دعا رجلا
بالكفر وليس كذلك
الاجار عليه أي رجع
وهذا وعيد عظيم لمن كفر
أحدا من المسلمين وليس
هو كذلك وهو ورطة
عظيمة وقع فيها خلق من
العلماء اختلفوا في
العقائد وحكموا بكفر
بعضهم بعضا وخرق

يستشير من غيره أنه يريد تنقيصه أو الشهادة عليه عند كبير فيسبقه بذكر مساويه عند ذلك الكبير
ليستهطه من عينه وربما روج كذبه بأن يبدأ بذكر الصدق من عيوبه ثم يتدرج للغير ليستشهد بصدقه
في ذلك أنه صادق في الكل وأما أن ينسب للقيس قبيحا منه بأن فاعله هو فلان وكان من حقه التبري
منه بنفسه عن نفسه من غير ذكر فاعله وقديم عذره بأن فلانا شر بكم فيه وهو قبيح أيضا وأما التصنع
وارادة رقعة نفسه وخفض غيره كفلان جاهل أو فهمه ركيك تدريجا إلى إظهار فضل نفسه بسلامته
عن الملك النقائص وأما الحسد لثناء الناس عليه ومحبتهم فيريد له أن يشتمهم عنه بالقدح فيه حتى تزول
عنه نعمة ثناء الناس ومحبتهم وأما اللعب والهزل فيذكر عن غيره ما يضحك الناس به وأما السخرية
والاستهزاء به في غيبته كهو في حضرته ته تحقيرا له هذه هي الأسباب العامة وبقي أسباب خاصة هي أشر
وأخبث كان يعجب ذو دين من منكر فيقول ما أعجب ما رأيت من فلان فهو وان صدق في تعجبه
من المنكر لكن كان حقه أن لا يعين فلانا بذكر اسمه لأنه صار به مقنبا بآثام من حيث لا يدري ومن
ذلك عجيب من فلان كيف يحب أمته وهي قبيحة وكيف يقرأ على فلان الجاهل وكان يغتم بما ابتلى به
فيقول مسكين فلان ساء في بلواه بكذا فهو وان صدق في اغتنامه له لكن كان من حقه أن لا يذكر
اسمه فغمه ورحمته خير وليكن ساقه إلى شر من حيث لا يدري أن ذلك ممكن ذكر اسمه فمجه
الشیطان عن ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتنامه وترحمه وكان يفض الله من أجل مقارنة غيره لمنكر
فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالأمر بالمعروف ولا يظهره على غيره
أو يستراسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما يغمض دركها عن العلماء فضلا عن العوام لظنهم أن
التعجب والرحمة والغضب إذا كان لله كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل المرخص في الغيبة
الاعذار السابقة فقط والغرض انه لا شيء منها هنا ومنها يتعين عليك معرفة علاج الغيبة وهو ما
اجمالي بان تعلم أنك قد تعرضت بها لسخط الله تعالى وعقوبته كما دلت عليه الآية والأخبار التي
قدمناها وأيضا فهي تحبط حسناتك لما مر في خبر مسلم في المفلس من انه تؤخذ حسناته إلى أن تقضى
فان بقي عليه شيء وضع عليه ملي سيأت خصمه ومن المعلوم أن من زادت حسناته كان من أهل الجنة
أو سيأتها كان من أهل النار فان استويا فن أهل الاعراف كما جاد في حديث فاحذر أن تكون الغيبة
سببا لغناء حسناتك وزيادة سيأتك فتكون من أهل النار على انه روى أن الغيبة والنميمة تحتان
الايان كما يعرض الراعي الشجرة ومن ثم قال رجل للحسن باغنى انك تقتابني فقال ما بلغ قدرك عندي
اني أهلك في حسناتي ومن آمن بتلك الأخبار فطم نفسه عن الغيبة فطما كليا خوفا من عقابها المرتب
عليها في الأخبار ومما ينفعك أيضا انك تدبر في عيوبك وتجتهد في الطهارة منها لتدخل تحت ما روى
عنه صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ويشهد أني رسول الله فليسه يئته وليبك
على خطيئته ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا ليغتم أو ليسكت عن شرفه ولم تستحي
من أن تدم غيرك بما أنت متلبس به أو بنظيره فان كان أمرا خلقيا فالدم له ذم للخالق إذا من ذم صنعة
ذم صانعها قال رجل لحكيم يا قبيح الوجه فقال ما كان خلق وجهي إلى فأحسنه فان لم تجد لك عيبا
وهو بعيد فاشكر الله إذ تفضل عليك بالزاهة عن العيوب فلا تسم نفسك بتعظيمها وينفعك أيضا
ان تعلم ان تأذي غيرك بالغيبة كذا ذك بها فكيف ترضى غيرك ما تأذى به وأما تفصيل بان تنظر
في باعثها فتقطعه من أصله اذ علاج العلة انما يكون بقطع سببها وإذا استحضرت البواعث عليها
السابقة ظهر لك السعي في قطعها كان تستحضر في الغضب انك ان امضيت غضبك فيه بغيبة امضى

الله غضبه فيك لاستخفافك بهيه وجراءك على وعيده في حديث ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى
 غيظه بمعصية الله تعالى وفي المرافقة انك اذا ارضيت الخاليق بغضب الله عاجلك بعقوبته اذلا اغير
 من الله تعالى وفي الحسد انك جمعت بين خسار الدنيا بحسدك له على نعمته وكونك معذبا بالحسد
 والآخرة لانك نصرته باهداء حسناتك اليه وطرح سيئاته عليك فصرت صديقه وعدو نفسك فجمعت
 الى خبت حسدك جهل حماقتك وربما كان ذلك منك سبب انتشار فضله كما قيل
 واذا ارد الله نشر فضيلة طويت اناح لها لسان حسود
 وفي قصد المباحاة وتزكية النفس انك بما ذكرته فيه ابطلت فضلك عند الله وانت لست على ثقة من
 اعتقاد الناس فيك بل ربما مقتوك اذا عرفوك بثلث الاعراض وقبح الاعراض فقد بعث ما عند الله
 بقيتنا بما عند الخلق والعاجز وهما في الاستهزاء انك اذا اخزيت غيرك عند الناس فقه اخزيت نفسك
 عند الله وشتان ما بينهما وعلاج بقية البواعث ظاهر مما تقرر فلا حاجة للاطالة به. ومنها قد سبق ان
 الغيبة بالقلب حرام وبيان معناه ووافقه قول الاحياء ببيان تحريم الغيبة بالقلب اعلم ان سوء الظن حرام
 مثل سوء القول ولست اعني به الاعتقاد القلب وحكمه على غيره بالسوء فأما الخواطر وحديث النفس
 فهو معفو عنه بل الشك ايضا معفو عنه ولكن المنهى عنه ان تظن والظن عبارة عما تركز اليه
 النفس ويميل اليه القلب قل الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وسبب تحريره ان
 اسباب القلوب لا يعلمها الا اعلام الغيوب فليس لك ان تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك بعبارة
 لا تحتمل التأويل فعد ذلك لا يمكنك ان لا تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بعينك ولم تسمعه
 باذنك ثم وقع في قلبك فان الشيطان يلقيه اليك فيذبخي ان تسكذبه فانه أفسق الفساق وقد قال تعالى
 أول سورة تلك الآية ان جاءكم فاسق فنبأ قتيبوا الآية ولا تغربوا بخيلة فساد اذا احتمل خلافها لان
 الفاسق يجوز الا يصدق في خبره اكن لا يجوز ذلك تصديقه ومن ثم لم تجد ائمتنا برخصة الخبر لا يمكن انما
 من غيرها وتأمل خبر ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان تظن به السوء فعمل منه ان لا يسوغ لك ظن
 السوء به الا ما يسوغ لك اخذ ماله من يقين مشاهدة أو بينة عادلة والافعال في دفع الظن عنك ما أمكنك
 لاحتمال الخير والشر وأما سوء الظن المحققة له ان يغير قلبك عليه عما كان فتغفر عنه وتستغفر له
 وتفر عن مراعاته وفي الخبر الثالث في المؤمن وله من مخرج فخرجه من سوء الظن ان لا يحققة أي
 لا يحقق مقتضاه في نفسه بعقد القلب بتغييره الى التفرقة والكرهه ولا يفعل الجوارح بأعمالها بموجبه
 والشيطان قد يقرر على القلب بادنى خيلة مساواة الناس وياق اليه ان هذا من مزيد فطنتك وسرعة
 تنبهك وان المؤمن ينظر بنور الله وهو على التحقيق ناظر بنور الشيطان وظلمته واذا اخبرك عدل
 فعدت الى تصديقه أو تسكذبه كنت جانيا على احدهما باعتقاد السوء في الخبر عنه او السكذب في الخبر
 فعليك ان تبحث هل ثم تهمة في الخبر بنحو دواوة بينهما فن وجدتها فتوقف واتي الخبر عنه على
 ما كان عندك من عدم ظن السوء ولا تصغرن دأبه الكلام في الناس مطلقا وينبغي لك الا اورد عليك
 خاطر سوء مسلم ان تبادر بالدعاه له بالخير لتغيظ الشيطان وتقطع عنه القائه اليك ذلك من دعائك له
 واذا عرفت هفوة مسلم ان تصحح سرا قاصدا تخليصه من الائم مظهر الحزنك على ما اصابه كما تحزن
 لو اصابك لتجمع بين أجر الوعظ وأجر الهم والاعانة له على دينه ومن ثمرات سوء الظن التجسس فان
 القلب لا يقنع بالظن بل يطلب اليقين فيتمسك ومن انتهى عن التجسس وهو ان لا يترك الخاق تحت
 سريرتهم فيتوصل الاطلاع على ما لودام ستره عنك كن امل اقبالك وديك وجمع مع الغيبة سوء
 الظن في آية واحدة لما بينهما من التلازم غايبا وهما يجب على المغتاب أن يبادر الى التوبة بشروطها
 فيقع ويندم خوفا من الله سبحانه وتعالى ليخرج من حقه ثم يستحل المغتاب خوفا ايضا ليحله
 فيخرج عن مظلمته وقال الحسن يكفيه الاستغفار عن الاستحلال واحتج بخبر كفارة من اغتبه ان

الحشوية وهذا الوعيد
 لاحق بهم ثم نقل عن
 الاستاذ أبي اسحق
 الاسفرايني من اكابر
 اصحابنا انه قال لا اكفر
 الا من قال وبما خفي
 هذا القول على بعض
 الناس وحمله على غير محله
 الصحيح والذي ينبغي ان
 يحمل عليه انه لما هذا
 الحديث الذي يقتضي أن
 من دعا رجلا بالكفر
 وليس كذلك رجع عليه
 الكفر وكذا قوله عليه
 الصلاة والسلام من قال
 لاخيه يا كافر فقد باء بها
 أحدهما وكان هذا المتكلم
 أي الاستاذ أبا اسحق
 يقول الحديث دل على
 انه يحصل الكفر لاحد
 الشخصين أما الكفر
 او المكفر فاذا اختلف
 بعض الناس فالكفر واقع
 بأحدهما وأنا قاطع بان لست
 بكافر فالكفر راجع
 اليه انتهى فتأمل تجده
 صريحا في الأمر عن المتولى
 وفي ان ابن دقيق العيد
 موافق على ذلك وفي انه
 لا فرق بين التأويل
 وعدمه وكلام الشبغ
 نصر المقدسي في تهذيبه
 في كتاب الضلا صريح
 في ذلك فانه لم يقيد التفكير
 الا بما اذا كان المقول له
 ذلك ظاهر العداله لكن
 الاوجه ما مر عن المتولى
 من التفصيل وفي كافي

من أمة محمد أو لا أعرف
الله ورسوله وأنا كافر أو
بريء من الإسلام كفر
أنتمو والحكم فيه ظاهر
الآن يزعم أنه أراد أنه
ليس منهم قطعا بل ظنا أو
على طريقة أهل الأصول
أو نحو ذلك فيما يظهر
ولفقي تلميذا ابن المقرئ
اعتراض على الروضة
أحببت ذكره مع النسيه
على رده وعبارته قال في
الروضة قال المتولي لو قال
مسلم يا كافر بلا تأويل
كفر لأنه سمي الإسلام
كفرا ذكر القمولى مثله
ولم يعلقه ولم يعزه إلى أحد
قال فإن أراد كفر النعمة
والاحسان فلا انتهى
ولاسلم قول الروضة لأنه
سمي الإسلام كفرا فإن
هذا المعنى لا يفهم من لفظه
ولا هو مراده إنما مراده
ومعنى لفظه أنك لست
على دين الإسلام الذي هو
حق وإنما أنت كافر دينك
غير الإسلام وإنما على دين
الإسلام هذا مراده
بلا شك لأنه إنما وصف
بالكفر الشخص لا دين
الإسلام فينتفي عنه كونه
على دين الإسلام فلا يكفر
بهذا القول إنما يعزى بهذا
السبب الفاحش بما يليق
به ولزم على ما قاله أن من
قال أعاديا فاسق كفر لأنه
شمى العبادة فسقا ولا

تستغفر له وقال الحسن كفارة ذلك أن تنفي عليه وتدعوله بالخير والاصح أنه لا بد من الاستحلال وزعم
أن العرض لا عوض له فلا يجب الاستحلال منه بخلاف المال مردود بانه وجب في العرض حد القذف
قيل بل في الأحاديث الصحيحة الأمر بالاستحلال من المظالم قبل يوم لا درهم فيه ولا دينار وإنما هي
حسنيات الظالم تؤخذ المظلوم وسيات المظلوم تطرح على الظالم فتعين الاستحلال نعم الغائب والميت
ينبغي أن يكثر لها من الاستغفار والدعاء ويندب لمن سئل في التحلل وهو العفو أن يحلل ولا يلزمه
لأن ذلك تبرع منه وفضل وكان جمع من السلف يمتنعون من التحليل ويؤيد الأول خبر أبي جعفر أحمدكم
أن يكون كافي ضمه ضم كان إذا خرج من بيته قال أتى تصدقت به مرضى على الناس ومعناه لا أطلب
مظالمته ولا أخاصمه في القيامة لأن الغيبة تصير حللا لأن فيها حقا لله ولأنه عفووا بإباحة الشيء قبل
وجوده ومن ثم لم يسقط به الحق في الدينار وقد صرح الفقهاء بأن من أباح القذف لم يسقط حقه من حده
ومظالمته لافي الدنيا ولا في الآخرة وسيأتى لهذا المبحث بسط في مبحث التوبة من كتاب الشهادات

(الكبيرة الخمسون بعد المائتين التنايز بالالقب المسكروحة .

قال تعالى ولا تنايزوا بالألقاب لمس لاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فارلنك هم الظالمون
(تنبيه) عد هذا هو ما صرح به غير واحد مع الغيبة أيضا وفيه نظر لأنه من بعض أقسامها كما علم
بما نقرر وكانهم اقتدوا بأسلوب الآية السكرية فانه ذكر فيها كل من التنايز والغيبة فدل على أن بينهما
نوع تغاير إلا أن يجاب بأن سبب افراد التنايز بالذكر وان كان من أفراد الغيبة المذكورة أيضا من الخش
أنواعها فقصده بإفراة تقييد شأنه بمبالغة في الزجر عنه وفي أذكار النوى اتفق العلماء على تحريم
تلفيب الإنسان بما يكرهه سواء كان صفة له أو لاييه أو لامة أو غيرهما بما يكره

(الكبيرة الحادية والخمسون بعد المائتين السخرية والاستهزاء بالمسلم)

قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن
يكن خيرا منهن وقد مر الكلام على نفسرها قريبا وقد قام الإجماع على تحريم ذلك . وأخرج البيهقي
أن المستهزئين بالناس يفتح لاحدهم في الآخرة باب من الجنة فيقال له لم فيجيء بكربه وغمه فإذا
جاءه أغلق دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال له لم لم فيجيء بكربه وغمه فإذا جاءه أغلق دونه فما زال
كذلك حتى يفتح له الباب من أبواب الجنة فيقال له لم فما يأتيه من الأياس وقال ابن عباس في قوله
تعالى وقالوا يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها الصغيرة التبتيم والكبيرة
الضحك بحالة الاستهزاء وقال القرطبي في تفسير قوله تعالى لمس لاسم الفسوق بعد الايمان من لقب
أخاه وسخر به فهو فاسق والسخرية الاستهزاء والاستهانة والتشبيه على العميون والنقائص يوم يضحك
منه وقد يكون بالمحاكاة بالفعل أو القول أو الإشارة أو الإيماء أو الضحك على كلامه إذا خبط فيه أو غايط
أو على صمته أو قبح صورته . (تنبيه) . عد هذا هو ما ذكر بعضهم مع ذكر الغيبة وفيه نظر لأنه من
افرادها كما علم مر فيها وكأنه ذكره اقتداء بأسلوب القرآن الكريم فانه بعد ذكره الغيبة وتذبيها
على المبالغة في الزجر عنه نظير ما تقرر في الذي قبله

(الكبيرة الثانية والخمسون بعد المائتين النميمية)

قال تعالى هاز مشاء بنميم ثم قال بعد ذلك عتل بعد ذلك زعيم أي دعى واستنبط منه ابن المبارك أن
ولد الزنا لا يكتم الحديث فقدم كتمه المستلزم للمشى بالنميمية دليل على أن فاعل ذلك ولد زنا وقال تعالى
وبل لسكل همزة مائة وقيل اللزة النمام وقال تعالى حمالة الخطب قبل كانت نمامة حمالة للحديث
افسادا بين الناس وسميت النميمية خطبا لأنها تنشر العداوة بين الناس كما أن الخطب ينشر النار
وقال تعالى فخا نناهما فلم يفييا عنهما من الله شيئا أي لأن امرأة نوح كانت تقول عنه مجنون وامرأة
لوط كانت تخبر قومها بضييقه حتى يصدوهم إلى الفاحشة القبيحة إلى اختراعوها حتى أهلكتهم

يريد أنك تفسق وتفعل
مع عبادك ما هو فسق
لا أن عبادك فسق
وأبضاً فكيف يحكم عليه
بالكفر باطلاق هذه
الكلمة المحتملة للكفر
وغيره واحتمال غيره
أكثر وأظهر وإنما يصح
المعنى الذى ذكره لو قال
يهودى أو نصرانى لمسلم
يا كافر فهذا بلا شك
لا يريد إلا أن دينك وهو
دين الاسلام كفر وأما
المسلم فلا يريد هذا أصلاً
انتهى كلام الفتى ولكرده
بأنه مبنى على ما زعمه من
أن معنى لفظه ما ذكره
وليس معناه ما زعم بل
معناه ياتصفاً بالكفر
وهذا كما ترى صادق
بأن ما اتصفت به من
الاسلام يسمى كفراً
وبأنك لم تصف بالاسلام
من أصله وهو الذى زعمه
ولا أثر لكون هذا الثانى
هو الذى يغلب قصده
بهذه الكلمة لأن وصفه
له بالكفر مع مشاهدة
الاسلام منه وعدم تأويله
قرينة ظاهرة على تسمية
الاسلام كفراً فعملنا بما
دل عليه لفظه صريحاً
بواسطة القرينة المذكورة
والغنى النظر الى ما يقصد
بهذه الكلمة بين الناس
لأن هذا لا تعويل عليه
في هذا الباب وقلنا أنت
حيث أطلقت هذا اللفظ

بذلك العذاب المظيع . وأخرج الشيخان لا يدخل الجنة تمام وفي رواية قنات وهو تمام وقيل
التمام الذى يكون مع جمع يتحدثون حديثاً فيتم عليهم والقتات الذى يستمع عليهم وهم لا يعلمون
ثم ينتم . والشيخان والأربعة وغيرهم من صلى الله عليه وسلم بقبرين يعذبان فقال انهما يعذبان وما
يعذبان في كبير أى أمر شاق عليهما لو فعلاه بل أنه كبير أى من كباثر الذنوب أما أحدهما فكان يمشى
بالنخلة وأما الآخر فكان لا يستنزه من بوله الحديث وقد تقدمت طرقة في مواضع وان ثلث عذاب
القبر من الغيبة وثلاثة من النخلة وثلاثة من البول وأحمد مر النبي صلى الله عليه وسلم في يوم شديد الحر
نحو بقيع الفرقد فكان الناس يمشون خلفه فلما سمع صوت النعال وقر ذلك في نفسه جلس حتى
قدمهم أمامه لئلا يقع في نفسه شيء من السكر فلما مر ببقيع الفرقد اذا بقبرين قد دفنوا فيهما رجلين
فوقف صلى الله عليه وسلم فقال من دفنتم اليوم ههنا قالوا فلان وفلان قالوا يا نبي الله وما ذاك قال أما
أحدهما فكان لا يستنزه من البول وأما الآخر فكان يمشى بالنخلة وأخذ جريدة رطبة فشقها ثم جعلها
على القبرين قالوا يا نبي الله فعلت هذا قال ليخفف عنهم قالوا يا نبي الله حتى متى يعذبان قال غيب
لا يعلمه إلا الله ولولا تزعج فلو بكم وتزيدكم في الحديث لسمعتهم ما أسمع . والطبراني النخلة والشقيقة
والنخلة في النار وفي لفظ النخلة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم . وأبو يعلى والطبراني
وابن حبان في صحيحه والبيهقي بسند فيه متر وكان متهمان بالوضع إلا أن الكذب يسود الوجه والنخلة
من عذاب القبر . وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال كنا نمشى مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرأينا قبرين فقام فقامنا معه فجعل لونه يتغير حتى رعدكم قيصه فقلنا ما لك يا رسول الله
فقال أما تسمعون ما أسمع فقلنا وما ذاك يا رسول الله قال هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذاباً
شديداً في ذنب هين أى في ظنهما لا في نفس الأمر للتصريح في الحديث السابق بأنه كبيرة وهو يجمع عليه
قلنا في ذلك قال كان أحدهما لا يتنزه من البول وكان الآخر يؤذى الناس بلسانه ويمشى بينهم
بالنخلة فدعا بحريدين من جر يد النخل فجعل في كل قبر واحد قلنا وهل ينفعهم ذلك قال نعم يخفف
عنهما مادامت رطبتين . والطبراني ليس من ذر حسد ولا نعمة ولا كراهة ولا أنامته ثم تلا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنتمسبوا فقد حتموا ربنا وأما
مبيناً وأما اختيار عباد الله الذين اذا رآوا ذكر الله وشرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة
الباغون للبراء العيب وفي رواية لابن أبي شيبة وابن ابى الدنيا المفسدون بين الأحبة وأبو الشيخ
الهازون واللبازون والمشاؤون بالنميمة الباغون للبراء العيب يحشرهم الله في وجوه الكلاب وعن جابر
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حبكم وأقر بكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم
أخلاقاً الحديث رواه الترمذى وفي رواية أن أحسنكم أخلاقاً الموطؤون أكنافاً الذين يألفون
ويؤلفون وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الملتصقون للبراء العيب وفي
أخرى ألا أنبئكم بشراركم قالوا بلى أن شئت يا رسول الله قال شراركم الذى ينزل وحده ويحمله عبده ويمنع
رفده أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى أن شئت يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه قال
أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى أن شئت يا رسول الله قال الذين لا يقيمون عثرة ولا يقبلون
معدرة ولا يغفرون ذنباً قال أفلا أنبئكم بشر من ذلك قالوا بلى يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ويؤمن
شره رواه الطبراني وغيره وأبو داود الترمذى وابن حبان في صحيحه ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام
والصلاة والصدقة قالوا بلى قال إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هى الحالقة ويروى عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هى الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وفي خبر إمام رجل
اشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها برىء يشينه بها في الدنيا كان حقاً على الله أن يذنيه بها يوم

ولم تؤول كنت كافرا
 النظم لفظك تسمية
 الاسلام كفروا ن كنت
 لم تقصد ذلك لانا انما نحكم
 بالكفر باعتبار الظاهر
 وقصدك وعده انما ترتبط
 به الاحكام باعتبار الباطن
 لا الظاهر فاندفع زعمه
 أن هذا المعنى لا يفهم
 من لفظه وقوله انما مراده
 ومعنى لفظه الى آخره بل
 ذكره المراد لا وجه له
 هنا ألبتة لما قررناه بان
 حكمنا انما هو باعتبار
 الظاهر فلا يبحث عن
 المراد ولا ندير عليه حكما
 ظاهرا واندفع حصره
 بقوله انما وصف بالكفر
 الشخص لا دين الاسلام
 وأما ما زعمه من اللزوم
 المذكور فغير صحيح بل
 لا يلزم عليه ذلك لأن
 العبادة لا تنافي الفسق
 لا مكان اجتماعهما في
 آن واحدا من ارتكب
 كبيرة فاسق وان كان
 أعبد الناس بخلاف
 الكفر والاسلام فانه
 لا يمكن اجتماعهما في
 شخص واحد في حالة من
 الأحوال فلا يلزم من
 القول لعابد يا فاسق
 تسمية العبادة فسقا
 بخلاف القول لمسلم بكافر
 فانه ظاهر في الوصف
 ولو مع ما هو عليه من
 الاسلام فلزم تسمية
 الاسلام كفرا وما

القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال وروى كعب انه أصاب بنى اسرائيل فحط فاستسقى موسى صلى الله
 وسلم على نبيينا وعليه مرات فاجيب فاحسب الله تعالى اليه ان لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم
 تمام قد أصر على التسمية فقال موسى يارب من هو حتى نخرج من بيننا فقال يا موسى انما كم عن
 التسمية وأكون نماما فتابوا بأجمعهم فسقوا وازار بعض السلف أخوه فقم له عن صديقه فقال له يا أخى
 أطلت الغيبة وجمعتني بثلاث جزايات بغضت الى أخى وشغلت قلبى بسببه واتهمت نفسك الأمانة وقيل
 من أخبرك بشتم غيرك لك فهو الشاتم لك وجاء رجل الى على بن الحسين رضى الله عنهم فقم له عن
 شخص فقال اذهب بنا اليه فذهب معه وهو يرى أنه ينتصر لنفسه فلما وصل اليه قال يا أخى ان كان
 ما قلت فى حقا يغفر الله لى وان كان ما قلت فى باطلا يغفر الله لك ويقال عمل النمام أضر من عمل الشيطان
 فان عمل الشيطان بالسوسة وعمل النمام بالمواجهة ونودى على عبد راد بيده ليس به عيب إلا أنه نمام
 فاستراه من استخف بهذا العيب فلم يمكث عنده أياما حتى نزل وجهه انه يريد الزوج أو التسرى
 وأمرها أن تأخذ موسى وتحاق بها شعرات من حلقه ليسحره لها فيمن فصدقه وعزمت على ذلك فجاء
 اليه ونم له عنها إنما اتخذت لها خدنا أحبته تريد ذبحك الليلة فتناوم لترى ذلك فصدقه فتناوم فجاءت
 لتخلق فقال صدق الغلام فلما هوت إلى حلقه أخذ موسى منها وذبحها به فجاء أهلها فرأوا ما قتولة
 فقتلوه فرقع القتال بين الفريقين بشؤم ذلك التمام ولقد أشار تعالى إلى قبح تصديق النمام وعظيم الشر
 المترتب على ذلك بقوله عز قائل يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أو فتنبتوا أن تصيبوا
 قوما بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين عافانا الله من ذلك بمنه وكرمه آمين (تنبيهات) منها عد
 التسمية من الكبائر هو ما انفقوا عليه وبه صرح الحديث الصحيح السابق بقوله بل إنه كبير كما مر فيه
 قال الحافظ المنذرى أجمعت الأمة على تحريم التسمية وأنما من أعظم الذنوب عند الله عز وجل انتهى
 وخبر وما يعذبان في كبير أجابوا عنه باجوبة منها في كبير تركه الاحتراف عنه أو ليس كبيرا في
 اعتقادكم كما قال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم أو المراد انه ليس أكبر الكبائر ودل على
 ذلك قوله في خبر البخارى السابق بل إنه كبير كما تقرر . ومنها عرفوا التسمية بانها نقل كلام الناس
 بعضهم الى بعض على وجه الافساد بينهم وقال فى الاحياء هذا هو الأكثر ولا يخص بذلك بل هى
 كشف ما يكره كشفه سواء أكرهه المنقول عنه أو اليه أو ثالث وسواء كان كشفه بقول أو
 كتابة أو رمز أو ايماء وسواء فى المنقول كونه فعلا أو لا عيبا ونقصا فى المقول عنه أو غير حقيقة التسمية
 افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه وحيلته ينبغى السكوت عن حكاية كل شئ مشوه من أحوال
 الناس الا ما فى حكاية نفع لمسلم أو دفع ضرر كالورأى من يتناول مال غيره فمليه أن يشهد به بخلاف ما لو
 رأى من يخفى مال نفسه فدكره فهو تسمية وإفشاء السر فان كان ما يتم به نقصا أو عيبا فى المحكى عنه فهو
 غيبة وتسمية انتهى وما ذكره ان أراد بكونه تسمية انه كبيرة فى سائر الأحوال التى ذكرها ففقيه باطلاته
 نظر ظاهر لأن ما فسروا به التسمية لا يخفى أن وجه كونه كبيرة ما فيه من الافساد المترتب عليه من المضار
 والمفاسد ما لا يخفى والحكم على ما هو كذلك بأنه كبير ظاهر جلى وليس فى معناه بل ولا فى ما منه مجرد
 الاخبار بشئ عمن يكره كشفه من غير أن يترتب عليه ضرر ولا هو عيب ولا نقص فالذى ينبغى فى هذا أنه
 وان سلم للغزالي تسميته تسمية لا يكون كبيرة ويؤيدها انه نفسه شرطى كونه غيبة كونه عيبا ونقصا
 حيث قال فان كان ما يتم به نقصا الخ فاذن لم توجد الغيبة الا مع كونه نقصا فالتمية الا قبض من الغيبة
 ينبغى أن توجد بوصف كونها كبيرة الا اذا كان فيما يتم به مقسدة تقارب مقسدة الافساد التى صرحوا
 بها فتأمل ذلك فاقى لم أر من نبه عليه وانما ينقلون كلام الغزالي ولا يتعرضون لما فيه مما نهت عليه
 نعم من قال بان الغيبة كبيرة مطلقا ينبغى انه لا يشترط فى التسمية الا أن يكون فيها مقسدة كمنسدة الغيبة

توجب منه يرد بأن اللفظ

إذا كان محتملا لمعان فإن كان في بعضها أظهر حمل عليه وكذا إن استوت ووجد لا أحدهما مرجح وهو هنا ما مر من وصفه بالكفر مع علمه بما هو عليه من الاسلام فتقوله واحتمال غيره أكثر ظاهر وقوله وأظهر ليس في محله كما تقرر وقوله وإنما يصح المعنى الذى ذكره الى آخره يرد بما علمته بما هو غنى عن الإعادة وقوله وأما المسلم فلا يريد هذا أصلا ليس في محله أيضا لأن الارادة وعدمها لا شغل لنا بها فاذا تقرر لك حكم يا كافر بما لم تجده في كتاب وعلمت أن ما ذكره الشيخان فيه نقلا عن المنولى هو الحق الذى لا يحيد عنه وإن كلف من الأصحاب صريح فى كفر قائله مطلقا وإن ما مر من عبارة الاذكار وشرح مسلم وغيرهما لا يخالفه ظهر لك أن ما أفنت به فى يا عديم الدين حق ظاهر لا يسع أحد إنكاره وأن من نكزه فقد أنكر على هؤلاء الأئمة الذين هم آبؤنا فى الدين اسكن المعترضون على لا يجترمون أحدا من المتأخرين ولا من المتقدمين فى بهم أمثول والحمد لله على ذلك

وان لم تصل إلى مفسدة الافساد بين الناس . ومنها الباعث على النعمة منه إرادة السوء بالمحكي عنه أو الحب المحكي له أو الفرج بالخوض فى الفضول وعلاجها بنحو ما مر فى الغيبة ثم على من حملت إليه النعمة كفلان قال فيك أو عمل فى حقه كذا ستة أمور أن لا يصدق له لأن النمام فاسق إجماعا وقد قال تعالى إن جاءكم فاسق بنبأ الآية وأن ينهه عن العود لمثل هذا القبيح ديننا ودنيا وأن يبغضه فى الله إن لم يظهر له التوبة وأن لا يظن بالمنقول عنه سوا لأنه لم يتحقق أن ما نقل اليه عنه صدر منه وأن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث حتى يتحقق لقوله تعالى اجتنبوا كثير من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا وأن لا يرضى لنفسه ما نهى النمام عنه فلا يحكى نعيمته فيقول قد حكى لى فلان كذا فانه يكون به نماما وغنايا وآتيا بما عنه نهى وقد قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لمن نمه له شيئا إن شئت نظرنا فى أمره فان كذبت فأنت من أهل هذه الآية إن جاءكم فاسق بنبأ وإن صدقت فمن أهل هذه الآية مشاء بنميم وإن شئت عفونا عنك فقال العفو يا أمير المؤمنين لا أعود إليه أبدا وعاتب سليمان بن عبد الملك من نمه عليه بحضرة الزهرى فأنكر الرجل فقال له من أخبرنى صادق فقال الزهرى النمام لا يكون صادقا فقال سليمان صدقت اذهب أيها الرجل بسلام وقال الحسن من نمه لك نمه عليك وهذا إشارة إلى أن النمام ينبغي أن يبغض ولا يؤتمن ولا يؤتى بصداقته وكيف لا يبغض وهو لا ينفك عن الكذب والغيبة والقذف والخيانة والفيل والحسد والافساد بين الناس والخديعة وهو ممن سعى فى قطع ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض قال تعالى إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم والنمام منهم ومن النعمة السعاية وسيأتى بسط الكلام فيها

(الكبيرة الثالثة والخمسون بعد المساتتين كلام ذى اللسانين)

وهو ذو الوجهين الذى لا يكون عند الله وجهيهما

أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ تجدون الناس معادن خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام إذا فتنوا وتجردون خيار الناس فى هذا الشأن أشدهم له كراهية وتجردون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه البخارى عن محمد بن زيد أناسا قالوا لجدد عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أنا لدخول على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عنده فقال كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله ﷺ . والطبرانى فى الأوسط ذو الوجهين فى الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار . وأبو داود وابن حبان فى صحيحه من كان له وجهان فى الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار وابن أبى الدنيا والطبرانى والأصفهاني وغيرهم من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار (تنبيه) عند ما ذكر هو صريح الحديثين الأولين الصحيحين وكانهم إنما لم يفرده بالذكر لأنهم رأوا أنه داخل النعمة وفى إطلاقه نظر فقد قال الغزالي ذو اللسانين من يتردد بين متعاديين ويكلم كل بما يوافقه وقل من يتردد بين متعاديين إلا وهو بهذه الصفة وهذا عين النفاق وعن أبي هريرة رضى الله عنه خبر تجدون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذى يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث هؤلاء وفى رواية يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال أبو هريرة رضى الله عنه لا ينبغي لذى الوجهين أن يكون أمينا عند الله تعالى وقال ابن مسعود رضى الله عنه لا يكن أحدكم أمعة قالوا وما الأمعة قال يجرى مع كل ربح قال غزالي واتفقوا على أن ملاقاته اثنين بوجهين نفاق وللفراق علامات كثيرة وهذه من جملة ما ثم قال فان قلت فيما ذا يصير ذا لسانين وما حد ذلك فأقول إذا دخل على متعاديين وحامل كل واحد منهما وكان صادقا فيه لم يكن منافقا ولا ذا لسانين فان الواحد قد يصادق متعاديين واسكن صداقة ضعيفة لا تنتهى الى حد الاخوة إذ لو تحققت الصداقة لا قصت معاداة الأعداء نعم لو نقل كلام كل واحد الى الآخر فهو ذو لسانين

قال لآخر يا عديم الدين
نقول له ما الذي أردت
بذلك فان قال أردت أن
ما هو عليه من الدين
لا يسمى دينار قلنا له قد
كفرت فان لم تسلم والا
ضربنا عنقك وان قال
أردت أنه لا دين له
في المعاملات ونحوها قلنا
له لا كفر عليك لكن
عليك التمييز الشديد
اللائق بك وان قال لانية
لى قلنا له فهل تعتقد أنه
يجل لك أن تقول له ذلك
فان قال نعم قلنا له كفرت
ان كان ذلك مما لا يخفى
عليك بناء على ما مر وان
قال لا استحفل ذلك أو كان
مما يخفى عليه فليس كفرا
وإلى هذا التفصيل كله
المستفاد مما قررته في يا كافر
أشرت بقولي في الجواب
السابق بل ربما يكون
قوله يا عديم الدين كفرا
واذا تمهدت حقيقة ما
جئت به فلترجع إلى
رد كلام المعترضين وهو
بركا كسته وكونه بالخيال
أشبهه غنى عن الرد لكن
في ضمن رده فوائد فاما
قول من قال هذا الافتاء
كفر لاقتضائه ان قائل
هذا اللفظ يكفر مطلقا
وايس كذلك ومن كفر
مسلم فقد كفر غير دعليه
بما مر منها إن دعواه
اقتضاء قولي ربما إلى آخره
الكفر مطلقا بحجزة

وذلك شر من النعمة لأنه يصير تماما بمجرد نقله من أحد الجانبين فاذا نقل من كل منهما فقد زاد على
القيمة وان لم ينقل كلاما ولكن حسن لسكل واحد منهما ما هو عليه من المعاداة مع صاحبه فهو ذو
لسانين أيضا وكذا إذا وعد كلا منهما بأنه ينصره أو آثني على كل في معاداته أو على أحدهما مع ذمه
له إذا خرج من عنده فهو ذو لسانين في كل ذلك وقدر عن ابن عمر أن الشفاء على الأمير في حضرته وذمه
في غيبته نفاق ومحل ان استغنى عن الدخول على الأمير والشفاء عليه ولا عبرة برجائه منه مالا أو جاها
فاذا دخل لضرورة أحدهما وآثني فهو منافق وهذا معنى حديث حب الجاه والمال ينبئان النفاق في
القلب كما ينبت الماء البقل أي لانه يحوج إلى الدخول على الأمر ومراعاتهم ومر وآتهم فان اضطرب للدخول
لنحو تخليص ضعيف لا يرجى خلاصه بدون ذلك وخاف من عدم الشفاء فهو معذور فان اتقاء الشر جائز
قال أبو الدرداء أنا لنكسر أي نضحك في وجوه أفوام وان قلوبنا لثلاثهم ومر خبرنا انه صلى الله عليه وسلم
قال لمستأذن عليه ائذوا له بمس أخو العشيرة فسأله عائشة فقال ان شر الناس الذي يكرم اتقاء لشره
ولكن هذا ورد في الاقبال ونحو التبسم فاما الشفاء فهو كذب صريح فلا يجوز إلا لضرورة حاجة أو
إكراه عليه بخصوصه ومن النفاق أن تسمع باطلا فتقره بنحو تصديق أو تقرير كتجريك الرأس اظهاره
لذلك بل يلزمه أن ينكر بيده ثم لسانه ثم قلبه

(الكبيرة الرابعة والخمسون بعد المائتين البهت)

لما في الحديث الصحيح السابق في الغيبة فان لم يكن فيه فقد بهته بل هو أشد من الغيبة اذ هو كذب فيشق
على كل أحد بخلاف الغيبة لا تشق على بعض العقلاء لأنها فيه وأخرج احمد خمس ليس لمن كفارة الشرك
بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفراد من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالا بغير حق
والطبراني من ذكر امرأ بشيء ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال فيه (تنبيه)
عد هذا هو ما صرح به بعضهم مع عده الكذب كبيرة أخرى وكان وجهه ان هذا كذب خاص فيه هذا
الوعيد الشديد فلذا أفرد بالذكر

(الكبيرة الخامسة والخمسون بعد المائتين عضل الولي مواليته عن النكاح)

بأن دعتة إلى أن يزوجه من كفء لها وهي بالغة عاقلة فامتنع. وكون هذا كبيرة هو ما صرح به النووي
في فتاويه فقال اجمع المسلمون على أن العضل كبيرة لكن الذي قرره هو والأئمة في تصانيفهم أنه
صغيرة وأن كونه كبيرة وجهه ضعيف بل قال امام الحرمين في النهاية لا يحرم الفضل إذا كان ثم حاكم
وقال غيره ينبغي أن لا يحرم مطلقا إذا جوزنا التحكيم أي لأن الامر حينئذ لم ينحصر في الولي وإذا قلنا
صغيرة فتكرر فظاهر كلام النووي والرافعي انه يصير كبيرة حيث قال وليس العضل من الكبائر
ولما يفسق به إذا عضل مرات أقلها فيم حكي عن بعضهم ثلاث انتهى ورد عليهما بأن الذي ذكره في
كتاب الشهادات أن المنصوص وقول الجمهور أن الطاعات إذا غلبت لا تنضر المداومة على نوع واحد
من الصغائر وفي وجهه ضعيف ان المداومة على ذلك فسق وان غلبت الطاعات

(الكبيرة السادسة والخمسون بعد المائتين الخطبة على الخطبة الغير المجازة الصريحة إذا)

أجيب اليها صريحا بمن تعتبر اجابته ولم يأذن ولا اعرض هو ولا هم

ذكر هذا في الكبائر هو نظير ما مر في البيع من الشراء على شراء الغير فيأتي هنا جميع ما قدمته ثم

(الكبيرة السابعة والثامنة والخمسون بعد المائتين تحبيب المرأة على زوجها

أي افسادها عليه والزواج على زوجته)

أخرج أحمد بسند صحيح واللفظه والبرار وابن حبان في صحيحه عن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس منّا من حلف بالامانة ومن خيب على امرى. زوجته أو ملوكه فليس منا وأبو داود

والنساء ليس منهن من خيب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده وابن حبان في صحيحه من خيب عبدا على أهله فليس منا ومن أقصد امرأة على زوجها فليس منا ورواه بنحو جماعة آخرون منهم أبو يعلى بسند صحيح ومسلم وغيره أن أبا اليسر وضع عرشه على الماء ثم بيعت سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنابحوا أحدهم فيقول فلعلك كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم ينجى أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت فيلتزمه (تنبية) عدا الأولى كبيرة هو ما جرى عليه جمع ورووا فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن من فعل ذلك ويؤيده الأحاديث التي ذكرتها والثانية كالأولى كما هو ظاهر وإن أمكن الفرق بأن الرجل يمكنه أن يجمع بين المفسد له وزوجه بخلاف المرأة لأن أفساد المرأة على زوجها والرجل على زوجته أعم من يكون من الرجل أو من المرأة مع إرادة تزويج أو تزوج أولا مع إرادة شيء من ذلك (الكبيرة التاسعة والخمسون بعد المائتين عقد الرجل على محرمه بنسب أو رضاع أو مصاهرة وإن لم يبطأ)

وعد هذا كبيرة هو ما وقع في كلام بعض المتأخرين لكسبه لم يعمم المحرم ولا ذكر وإن لم يبطأ وذلك مراده بلا شك ثم لما ذكره نوع انجاء لأن أقدامه على عقد النكاح على محرمه مبني على خرقه سياج الشريعة الغرام من أصله وأنه لا مبالاة عنده بمحدودها سيما ما انفقت العقول الصحيحة على قبحه وأنه لا يصدر ممن له أدنى مسكة من مروءة فضلا عن دين

(الكبيرة الستون والحادية والثلاثون والثانية والستون بعد المائتين رضا المطلق بالتحليل وطواعية المرأة المطلقة عليه ورضا الزوج المحلل به)

أخرج أحمد والنسائي وغيرهما بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له وابن ماجه بإسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بالنيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له قال الترمذي والعمل على ذلك عند أهل العلم منهم عمر وابن وهب وعلمان رضي الله عنهم وهو قول الفقهاء من التابعين وأبو اسحق الجوزجاني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال لا نكاح رغبة لا نكاح دلسة ولا استنزاء بكتاب الله عز وجل ثم تذوق العسيلة وروى ابن النذر وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والاثرم عن عمر رضي الله عنه أنه قال لا أوتي بمحل ولا محلل إلا رجعتا فسئل ابنه عن ذلك فقال كلاهما زان وسأل رجل ابن عمر فقال ما تقول في امرأة تزوجت الرجل زوجها لم يأنف ولم يعلم فقال له ابن عمر لا النكاح رغبة أن أعجبك أمسكتها وإن كرهتها فارقتها وأنا كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عن تحليل المرأة زوجها فقال ذلك هو السفاح وعن رجل طلق ابنة عمه ثم ندم ورغب فيها فأراد أن يتزوجها رجل ليحلها له فقال كلاهما زان وإن مكثا عشرين سنة أو نحوها إذا كان يعلم أنه يريد أن يحلها وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن طلق امرأته ثلاثا ثم ندم فقال هو عصى الله فأندمه وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجا قيل له فكيف ترى في رجل يحلها فقال من يخادع الله يخدعه (تنبية) عد هذا كبيرة هو صريح ما في الحديثين الأولين مع اللعن وما عموما لأن عند الشافعي رضي الله عنه على ما إذا شرط في صاب نكاح المحلل أنه يطلق بعد أن يبطأ أو نحو ذلك من الشروط المفسدة للنكاح وحينئذ التحليل كبيرة فيكون كل من المطلق والمحلل والمرأة فاسقا لأقدامهم على هذه الفاحشة وعلى ذلك يحمل إطلاق غير واحد من الشافعية أن التحليل كبيرة إذ هو بدون ذلك مسكروه لأحرام فضلا عن كونه كبيرة ولا عبرة بما أضمره ولا بالشرط السابقة على العقد وأخذ جماعة من الأئمة بإطلاق الحديثين فحرموا التحليل مطلقا منهم من ذكرناه من الصحابة والتابعين والحسن

والنساء ليس منهن من خيب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده وابن حبان في صحيحه من خيب عبدا على أهله فليس منا ومن أقصد امرأة على زوجها فليس منا ورواه بنحو جماعة آخرون منهم أبو يعلى بسند صحيح ومسلم وغيره أن أبا اليسر وضع عرشه على الماء ثم بيعت سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنابحوا أحدهم فيقول فلعلك كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم ينجى أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته فيدنيه منه ويقول نعم أنت فيلتزمه (تنبية) عدا الأولى كبيرة هو ما جرى عليه جمع ورووا فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن من فعل ذلك ويؤيده الأحاديث التي ذكرتها والثانية كالأولى كما هو ظاهر وإن أمكن الفرق بأن الرجل يمكنه أن يجمع بين المفسد له وزوجه بخلاف المرأة لأن أفساد المرأة على زوجها والرجل على زوجته أعم من يكون من الرجل أو من المرأة مع إرادة تزويج أو تزوج أولا مع إرادة شيء من ذلك (الكبيرة التاسعة والخمسون بعد المائتين عقد الرجل على محرمه بنسب أو رضاع أو مصاهرة وإن لم يبطأ)

وعد هذا كبيرة هو ما وقع في كلام بعض المتأخرين لكسبه لم يعمم المحرم ولا ذكر وإن لم يبطأ وذلك مراده بلا شك ثم لما ذكره نوع انجاء لأن أقدامه على عقد النكاح على محرمه مبني على خرقه سياج الشريعة الغرام من أصله وأنه لا مبالاة عنده بمحدودها سيما ما انفقت العقول الصحيحة على قبحه وأنه لا يصدر ممن له أدنى مسكة من مروءة فضلا عن دين

(الكبيرة الستون والحادية والثلاثون والثانية والستون بعد المائتين رضا المطلق

بالتحليل وطواعية المرأة المطلقة عليه ورضا الزوج المحلل به)

أخرج أحمد والنسائي وغيرهما بسند صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المحلل والمحلل له وابن ماجه بإسناد صحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أخبركم بالنيس المستعار قالوا بلى يا رسول الله قال هو المحلل لعن الله المحلل والمحلل له قال الترمذي والعمل على ذلك عند أهل العلم منهم عمر وابن وهب وعلمان رضي الله عنهم وهو قول الفقهاء من التابعين وأبو اسحق الجوزجاني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المحلل فقال لا نكاح رغبة لا نكاح دلسة ولا استنزاء بكتاب الله عز وجل ثم تذوق العسيلة وروى ابن النذر وابن أبي شيبة وعبد الرزاق والاثرم عن عمر رضي الله عنه أنه قال لا أوتي بمحل ولا محلل إلا رجعتا فسئل ابنه عن ذلك فقال كلاهما زان وسأل رجل ابن عمر فقال ما تقول في امرأة تزوجت الرجل زوجها لم يأنف ولم يعلم فقال له ابن عمر لا النكاح رغبة أن أعجبك أمسكتها وإن كرهتها فارقتها وأنا كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عن تحليل المرأة زوجها فقال ذلك هو السفاح وعن رجل طلق ابنة عمه ثم ندم ورغب فيها فأراد أن يتزوجها رجل ليحلها له فقال كلاهما زان وإن مكثا عشرين سنة أو نحوها إذا كان يعلم أنه يريد أن يحلها وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن طلق امرأته ثلاثا ثم ندم فقال هو عصى الله فأندمه وأطاع الشيطان فلم يجعل له مخرجا قيل له فكيف ترى في رجل يحلها فقال من يخادع الله يخدعه (تنبية) عد هذا كبيرة هو صريح ما في الحديثين الأولين مع اللعن وما عموما لأن عند الشافعي رضي الله عنه على ما إذا شرط في صاب نكاح المحلل أنه يطلق بعد أن يبطأ أو نحو ذلك من الشروط المفسدة للنكاح وحينئذ التحليل كبيرة فيكون كل من المطلق والمحلل والمرأة فاسقا لأقدامهم على هذه الفاحشة وعلى ذلك يحمل إطلاق غير واحد من الشافعية أن التحليل كبيرة إذ هو بدون ذلك مسكروه لأحرام فضلا عن كونه كبيرة ولا عبرة بما أضمره ولا بالشرط السابقة على العقد وأخذ جماعة من الأئمة بإطلاق الحديثين فحرموا التحليل مطلقا منهم من ذكرناه من الصحابة والتابعين والحسن

تعرض له انتهى وليس
الاطلاق في المصنفات
كالاطلاق في الفتاوى فان
الناظر في المصنفات
لا يقتصر على مصنف
واحد والا كان مقصرا
بخلاف المستفتى فانه
لا أهلية له في النظر في
المصنفات حتى يعلم حكم
واقعه وانما الواجب عليه
رفعها للمفتي فن افتاه
وأطلق له في محل
التفصيل ألجأه الى الوقوع
في الخطأ فكان المفتي
مخمضا انفاقا وأيضا
فالمصنفات بكثير مسائلها
ذلو كانت المصنفون الى
استيعاب وسائر التفاصيل
في كل مسألة لشق
عليهم بل عجزت عن ذلك
قدرتهم فساغ لهم ذكر
أصول المسائل والاطلاق
في بعض الأبواب انكالا
على فهم التفصيل من
محل آخر وغير ذلك مما
لا يخفى على ناظر في كتبهم
وأیضا فانما لم افضل
في الجواب تفصيلا واضحا
قصدا لستر المعنى المكفر
عن العامة حتى لا ينطرق
اليه افهامهم فان غالب
قطرهم سليمة
ولا يقصدون بقولهم
لبعضهم يا كافر يا عديم
الدين الا كفر النعمة
او با من فعله كفعل
الكافر او نحو ذلك مما
لا يقتضي الكفر فابرزت

البصري فقال إذا هم أحد الثلاثة بالتحليل قد أفسد العقد والنخعي فقال إذا كانت نية أحد الثلاثة
الزوج الأول أو الزوج الآخر أو المرأة التحليل فنكاح الآخر باطل ولا تحل الأول وابن المسيب فقال
من تزوج امرأة ليحلها لزوجها الأول لم تحل له وتبعهم مالك والليث وسفيان الثوري وأحمد وقد سئل
عمن تزوج امرأة وفي نفسه أن يحلها الأول ولم تعلم هي بذلك فقال هو محلل وإذا أراد بذلك التحليل
فهو ملعون (الكبيرة الثالثة والرابعة والستون بعد المائتين افشاء الرجل سر زوجته وهي سره
بأن تذكر ما يقع بينهما من تفاصيل الجماع ونحوها بما يخفى)

أخرج مسلم وأبو داود وغيرهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته أو تفضي إليه ثم يبشر أحدهما سر
صاحبه وفي رواية لهم من أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم يبشر
سرهما وأحمد عن أسماء بنت يزيد أنها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود
عنده فقال لعل رجلا يقول ما فعل بأهلك ولعل امرأة تخبر ما فعلت مع زوجها فارم القوم أي بفتح الراء
وتشديد الميم سكتوا وقيل سكتوا من خوف ونحوه فقلت أي والله يارسول الله انهم لا يفعلون وانهم
ليفعلون قال لا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان اتى شيطانة فغشها والناس ينظرون والبرار وله
شواهد تقويه وأبو داود مطولا بنحوه بسند فيه من لم يسم الا عسى أحدكم أن يخلو به أهله يغلق بابا ثم يرخي
سترا ثم يقضي حاجته ثم اذا خرج حدث أصحابه بذلك الا عسى احدا كن أن تغلق بابا وترخي ستراها
فاذا قضت حاجتها حدثت صاحبها فقالت امرأة سفعاء الخدين والله يارسول الله انهم لا يفعلون وانهم
ليفعلون قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان اتى شيطانة على قارعة الطريق فقضي حاجته منها
ثم انصرف وتركها وأبو يعلى والبيهقي كلهم من طريق رواح عن أبي الهيثم وقد صححها غير واحد
أنه صلى الله عليه وسلم قال السباع حرام قال ابن لهيعة يعني به الذي يفتخر بالجماع أي بما فيه هناك ستر
لا مطلقا كما هو ظاهر وهو بالمهملة المكسورة فالوحدة وقيل بالمعجمة وأبو داود بسند فيه مجهول
الجماس بالآمانة الاثلاث: بحال السفسك دم حرام أو فرج حرام أو اقطاع مال بغير حق (تنبيه) عد
هذين كبيرين لم أره لسنه صريح مافي هذه الأحاديث الصحيحة وهو ظاهر لما فيه من ايداء المحكي
عنه وغيبته وهتك ما أجمعت العقلاء على تأكده ستره وقبح نشره وسيأتي لهذا المحل بسط في كتاب
الشهادات وأن كلام النووي يختلف في كراهة ذلك وحرمة فانه ذكر في كتاب النكاح أنه يكره وجزم
في شرح مسلم بالتحريم مستدلا بخبر مسلم المذكور أن محل الحرمة فيما اذا ذكر حليلته بما يخفى كالأحوال
التي تقع بينها عند الجماع والحلوة والسكرانة فيما اذا ذكر ما لا يخفى مرواة ومنه ذكر مجرد الجماع
لغير فائدة ثم رأيت ذكر بعضهم ما يوافق ما ذكرته في الترجمة

(الكبيرة الخامسة والستون بعد المائتين اتيان الزوجة أو السرية في دبرها)

أخرج الترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا ينظر الله عز وجل الى رجل الى رجل أو امرأة في دبرها والطبراني في الأوسط بسند رجاله
ثقات من أتى النساء في أعجازهن فقد كفر وابن ماجه والبيهقي لا ينظر الله الى رجل جامع امرأة في دبرها
وأحمد وأبو داود ملعون من أتى امرأة في دبرها وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه بسند فيه مجهول
وانقطاع من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه كفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم
وكذا أبو داود الا أنه قال فقد برىء مما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وأحمد والبرار ورجالهما
رجال الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هي اللوطية الصغرى يعني
الرجل أتى امرأته في دبرها وأبو يعلى باسناد استحيوا فان الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء

لهم ان هذا اللفظ قد يكون
كفر اليحذروه ويعدوا
عنه لم آيين لهم الوجه
المكفر ستر الله عليهم لئلا
يسمعه أحدهم فيسكون
سببا له في أنه ربما يقصده
فكان ما فعلته من الاشارة

إلى التفصيل به ربما ومن
ترهيبهم بأن ذلك كفر أبلغ
وأولى والله سبحانه يوفق
من شاء لمن شاء وأما
الاعتراض على التفريع
بالفاء بما هو فسيبه الجمل
بالاحكام وممدولات
الالفاظ أيضا لأن الحكم
لمحقق هو الحرمة وأما

التفكير فأمر أخص يشترط
له ما مرفك كيف يعدل عن
الأمر المحقق وهو الحرمة
ولا يفرع عليه ويفرع
على الأمر الذي لم يعلم
وجوده لاناظته بقصد
المحكم ولو طلع عليه بل
ويندروقع المعنى المكفر
من أحد من المسلمين
كأمر وذكر الفقهاء له إنما
هو خشية من وقوعه
ولذا كان وقوعه في غاية
الندور علم ان التفريع
على الحرمة هو الصواب
الذي لا مرية فيه
وأما الاعتراض بأن
المحقق كيف يكتب
التعزير الشديد والتعزير
راجع إلى رأى الحاكم
في الشدة والضعف لجوابه
وان كان لا يستحق جرابا
لولا ما في جوابه من
الفوائد التي لا تخفى على

في أديارهن وابن ماجه واللفظ له والنسائي بأسانيد أحدهما صحيح عن خزيمة بن ثابت رضى الله عنه
أن رسول الله ﷺ قال ان الله لا يستحي من الحق ثلاث مرات لا يأثروا النساء في أديارهن والطبراني
في الأوسط بسند رجاله ثقات عن جابر رضى الله عنه ان النبي ﷺ نهى عن محاش النساء
والدارقطني استحيوا من الله فان الله لا يستحي من الحق لا يحل ما أنالك النساء في حشوشهن والطبراني
لعن الله الذين يأثرون النساء في محاشهن وهى بهم مفتوحة فمهمة ثم معجزة مشددة جمع حشة بفتح
أوله وكسره وهى الدبر وأحمد والترمذي وحسنة والنسائي وابن حبان في صحيحه لا تأثروا النساء في
أستاهن فان الله لا يستحي من الحق (تنبيه) عد هذا هو ما صرح به غير واحد وهو ظاهر لما علمت
من هذه الأحاديث الصحيحة أنه كفر وان الله لا ينظر لفاءله وأنه اللوطية الصغرى وهذا من أقبح
الوعيد وأشدّه فتقول الجلال البلقيني في عد ذلك كبيرة فيه نظر وقد صرح شيخ الاسلام العلائي بأن
ذلك ينبغي أن يالحق باللواط لأنه ثبت في الحديث لعن فاعله

(الكبيرة السادسة والستون بعد المائتين أن يجامع حاييلته بمحضرة امرأة أجنبية أو رجل أجنبي)

وعدهذا كبيرة واضح دلالة على قلة كثرات مرتكبه بالدين ورقة الدنيا تولا أنه يؤدى ظنا بل قطعا إلى
افساده بالأجنبية أو فساد الأجنبي بحيلته ومن عد نحو النظر كبيرة كأمر بما فيه فالأولى ان يعد هذا
لأنه أقبح وأعظم مفسدة (باب الصادق)

(الكبيرة السابعة والستون بعد المائتين أن يتزوج امرأتى في عزمه أن لا يوفيهما صداقها لو طلبته)
أخرج الطبراني بسند رواه ثقات أنه ﷺ قال أيما رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثر
وليس في نفسه أن يؤدى إليها حقها خدعها فمات ولم يؤد إليها حقها اتى الله يوم القيامة وهو زان وأيما
رجل استدان ديناً وهو لا يريد أن يؤدى إلى صاحبه حقه خدعه حتى أخذ ماله لى الله وهو سارق
والبيهق من أصدق امرأة صداق الله يعلم أنه لا يريد أدائه إليها فغرها بالله واستحل فرجها بالباطل اتى
الله يوم القيامة وهو زان وفي رواية أخرى له أيضا ان أعظم الذنوب عن الله عز وجل رجل تزوج امرأة
فلما قضى حاجته منها طلقها وذهب بمهرها ورجل استعمل رجلا فذهب بأجرته وآخر يقتل دابة
عشا والطبراني بسند فيه متروك أيما رجل تزوج امرأة ينوى أن لا يعطيها من صداقها شيئا مات يوم يموت
وهو زان (تنبيه) عد هذا هو صريح الحديث الأول الصحيح وما بعده وبه جزم بعضهم لكنه عبر
بقوله أن يتزوج امرأة وليس في نفسه أن يوفيهما الصداق وعدلت عنه في الترجمة إلى ما عبرت به لما هو
واضح أن من ليس في نفسه أداء ولا منع لحرمة عليه فضلا عن كون ذلك كبيرة الذي أفهمته هذه
العبرة لكن قائلها اغتر بظاهر الحديث الأول ولم ينظر إلى آخره ولا إلى الرواية التي بعده وهى والله
يعلم أنه لا يريد أدائه إليها ولو نظر لذلك لعبر بما عبرت به ووجه كون ذلك كبيرة تضمنه ثلاث كياتر
الغدر والظلم واستيفاء منافع الحر بعوض ثم منعه منه وانما قيدت في الترجمة بقولى لو طلبته لاحترز
به عمالو كان في عزمه أنه لا يؤديه إليها لغلبة المسامحة في الأبراء من المهر وعدم المطالبة به لأن لم
يقض ذلك أثم فضلا عن فسقه (باب الولية)

(الكبيرة الثامنة والستون بعد المائتين تصوير ذى روح على أى شيء كان من

معظم أو ممتن بأرض أو غيرها ولو صورة لا نظير لها كفرس لها أجنة)

قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا قال عكرمة هم
الذين يصنعون الصور وأخرج الشيخان أنه ﷺ قال ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم
القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم ورويا عن عائشة قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سفر وقد سترت سهوة لى بفتح المهمة قيل الطاق في الحائط يوضع فيه الشيء وقيل الصفة

والقضاة أسرى المفتين
لغلبة الجهل عليهم وعدم
معرفة قسم بظواهر
الأحكام فضلا عن
دقتها وقد قال الأذرعى
عن قضاة زمنه ولا يغتر
بقضاة زمننا فانهم كقريبي
عمد بالاسلام هذا في قضاة
زمنه فما بالك بغيرهم وقد
أشار الى ذلك المارقي
أيضا في قضاة زمنه مع
تقدمه على زمن الأذرعى
بكثير ولما ان كان غالب
قضاة زمننا بلغوا الى ما لم
يلبغ غيرهم صنف كتابا
في قبائحهم وصدورته
بأربعين حديثا فيه مزيد
الذم وتشديد الوعيد على
أكثر القضاة وسميته بحر
القضاة لمن تولى القضاة
ولئن سلمنا ان القضاة
فيهم المفتون فالبغى أن
يكتب التعزير شديدا
وغير شديد ولا مانع من
ذلك عند من له أدنى بصيرة
على أن لا يحابنا وجهان
القاضى ليس له أن يفترق
في الأحكام فعليه صار
المفتى من القضاة كغيره
والاستدلال للاعتراض
المذكور بأن التعزير راجع
إلى أمر الحاكم في الشدة
والضعف ناشئ عن
الجهل بكلام الفقهاء
وقواعدهم لأنه ليس
راجعا اليه في الشدة
والضعف بل يجب عليه

وقيل الخدع بين البيتين وقيل بيت صغير كالخزانة الصغيرة قرام أى ستر وقافه مكسورة فيه تماثيل
فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال يا عائشة أشد الناس عذابا عند الله تعالى يوم
القيامة الذين يضاهون بخاق الله تعالى قالت فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين وفي رواية لهما
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت قرام فيه صور فتلون وجهه ثم تناول الستر فنهكه
وقال من أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يصورون هذه الصورة وفي أخرى لهما أيضا أنها اشترت نمرقة
أى مخدة وهى بضم أوله وثالثه وكسرها وبضم ثم فتح فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قام على الباب فلم يدخل فعرقت في وجهه السكره فقلت يا رسول الله أنوب الى الله والى رسوله
ماذا أذنبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذه النمرقة فقلت اشتريتها لك لتقعدها عليها
وتوسدها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أصحاب هذه الصورة يذبون يوم القيامة فيقال لهم
أحيوا ما خلقتم وقال ان البيت الذى فيه الصور لا تدخله الملائكة ورويا أيضا ان ابن عباس رضى الله
عنهما جاءه رجل فقال انى رجل أصور هذه الصورة فافتنى فيها فقال له ادن منى فدنا منه ثم قال ادن منى
فدنا منه حتى وضع يده على رأسه وقال أنبتك بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفسها يذبه في جهنم
قال ابن عباس فان كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا نفس له وفي رواية للبخارى أنه قال له انما
معيشتى من صنعة يدي وانى أصنع هذه التصاوير فقال ابن عباس لا أحد لك الا ما سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول من صور صورة فان الله تعالى يذبه حتى ينفخ فيها الروح وليس
بنافخ فيها أبدا قربا للرجل ربوة شديدة أى انتفخ غيظا أو كبرا فقال ويحك ان أبيت ان تصنع
فعليك بهذه الشجرة وكل شيء ليس فيه روح ورويا أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون وروى أيضا عن أبى
هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب
يخلق كخاق فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة والترمذى وقال حسن صحيح غريب
يخرج عنق من النار يوم القيامة له عيتمان يصر بهما وأذنان تسمعان ولسان ينطق ويقول انى وكنت
بثلاثة بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين ومسلم عن عمران بن حصين قال قال
على رضى الله عنه ألا أبعثك على ما بعثى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تدع صورة إلا طمستها
ولا قبر مشرفا إلا سويته وأحمد بسند جيد عن على كرم الله وجهه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في جنازة فقال أيكى ينطلق إلى المدينة فلا يدع بها وثنا إلا كسرة ولا فبرا إلا سواه ولا صورة
إلا طمخها فقال رجل أنا يا رسول الله قال فهاهنا أهل المدينة قال فانطلق ثم رجع فقال يا رسول الله
لم أدع بها وثنا إلا كسرة ولا قبر إلا سويته ولا صورة إلا طمختها ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عاد الى صنعة شيء من هذا فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم والشيطان وغيرهما
لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة وفي رواية لمسلم بدل ولا صورة ولا تماثيل ورويا واعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل أن يأتيه فرائث عليه أى بثلاثة غير مهموز بطأ حتى اشتد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فلقية جبريل عليه السلام فشكا اليه فقال انا لا ندخل
بيتا فيه كلب ولا صورة وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه كلهم من رواية من نظر
فيه البخارى لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا جنب ولا كلب وأبو داود والترمذى وقال حسن
صحيح والنسائي وابن حبان في صحيحهما أنا بنى جبريل عليه السلام فقال لى أنيك البارحة
فلم يمنعنى أن أكون دخلت الا أنه كان على الباب تماثيل وكان فى البيت قرام ستر فيه تماثيل

أن يفعل بالمعز
ما يناسب معصيته من
التغليظ والتخفيف وإنما
الراجع اليه تعيين نوع
من الأنواع التي يحصل
بها ذلك فتأمل وتأمل
هذا الإبهام الذي أوقع
المعترضين في الاعتراض
بذلك على أن المفتي أن
يغاضى الجواب ولو بغير
الواقع حيث لا مفسدة
ففى المجموع والروضة
وأصلها للمفتي أن يشدد
في الجواب بلفظ متناول
عنده زجرا أو تهديدا
في مواضع الحاجة زاد
في الروضة قلت المراد
ما ذكره الصيمري وغيره
قالوا إذا رأى المفتي
المصلحة أن يقول للعامي
ما فيه تغليظ وهو لا يعتقد
ظاهره وله فيه تأويل
جاز زجرا كما روى عن ابن
عباس رضى الله تعالى
عنهما أنه سئل عن توبة
القاتل فقال لا توبة له
وسأله آخر له فقال له توبة ثم
قال أما الأول فرأيت في
عينيه ارادة القتل فمنعته
والثاني فجاء مسكينا قد
قتل فلم أنقطه قال
الصيمري وكذا إن سأله
فقال إن قتلت عبدي
هل على قصاص فواسع
أن يقول إن قتلتك فقتلتك
فعن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال من قتل عبده
قتلناه ولأن القتل له

وكان في البيت كلب فر برأس التمثال الذي في البيت يقطع فيصير كهيئة شجرة وممر بالستر فيقطع
فيجعل وسادتين متبوذتين توطآن وممر بالكلب فيخرج ولفظ الترمذي أنا في جبريل فقال إني كنت
أنتك البارحة فلم يمنهني أن أكون دخلت عليك البيت الذي كنت فيه إلا أنه كان في باب البيت تمثال
الرجل وكان في البيت قرام شتر فيه تماثيل وكان في البيت كلب فر برأس التمثال الذي في الباب فليقطع
فيصير كهيئة الشجرة وممر بالستر فليقطع ويجعل منه وسادتين متبوذتين توطآن وممر بالكلب
فيخرج ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك الكلب جروا للحسن أو للحسين بجانب نضله
أى بنون مفتوحة فجمعة سرير فأمر به فأخرج وأحمد بسند صحيح ورواه جماعة آخرون بالفاظ متقاربة
عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه الكتآبة فسأله
فقال لم يأتني جبريل منذ ثلاث فإذا جرو كلب بين يديه فأمر به فقتل فبداله جبريل عليه السلام فرش
اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لم يأتني فقال أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تصاير ومسلم وعن
عائشة رضى الله عنهما قالت وأعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام في ساعة أن يأتيه
فجاءت تلك الساعة ولم يأتها قالت وكان بيده عصا فطرحها وهو يقول ما يخاف الله وعده ولا رسوله ثم
النفث فاذا جرو كلب تحت سريره فقال متى دخل هذا الكلب فقلت والله ما دريت فأمر به فأخرج فجاءه
جبريل عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدتني فجاست لك ولم تأتني فقال منهني
الكلب الذي كان في بيتك أنا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة (تنبية) عد ما ذكر كبيره شو صريح هذه
الاحاديث الصحيحة ومن ثم جزم به جماعة وهو ظاهر وجرى عليه في شرح مسلم وتعميم في الترجمة
الحرمة بل والكبيرة لتلك الأقسام التي أشرت إليها ظاهرا أيضا فان الملاحظ في الكل واحد ولا ينافيه قول
الفقهاء ويجوز ما على أرض وبساط ونحوهما من كل ممتن لأن المراد بذلك أنه يجوز بقاؤه ولا يجب
انلافه وإذا كان في محل ولية لا يمنع وجوب الحضرة فيه وأما فعل التصوير لذى الروح فهو حرام مطلقا
وإن أغفل من الصورة أعضاؤها الباطنية أو بعض الظاهرة مما توجد الحياة مع فقدته ثم رأيت في شرح
مسلم ما يصرح بما ذكرته حيث قال ما حصله تصوير صورة الحيوان حرام من الكبرياء ولو عيد الشديد
سواء صنعه لما يمتن أو لغيره إذ فيه مضاهاة لخلق الله وسواء كان ببساط أو ثوب أو درهم أو دينار أو
فلس أو اناء أو حائط أو حدة أو نحوها أو ما تصوير صورة الشجر ونحوها ما ليس بحيوان فليس بحرام
وأما المصور صورة الحيوان فان كان معلقا على حائط أو ملبوسا كشوب أو عمامة أو نحوها ما لا يمتنهما
فحرام أو ممتنهما كبساط يداس ومخدة وسادة ونحوها فلا يحرّم لكن هل يمنع دخول الملائكة الرحمة
ذلك البيت الاظهر انه عام في كل صورة لا طلاق قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب
ولا صورة ولا فرق بين ماله ظل وما لا ظل له هذا تأخير مذهب جمهور علماء الصحابة والتابعين ومن
بعدهم كالشافعي ومالك والثوري وأبي حنيفة وغيرهم وأجمعوا على وجوب تغيير ماله ظل قال القاضي
الا ما ورد في لعب البنات الصغار من الرخصة ولكن كره مالك شراء الرجل ذلك لبيته وأدعى بعضهم أن
إباحة اللعب لمن بها منسوخ بما مر (فائدة) قال الخطابي وغيره قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخل الملائكة
بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب المراد بالملائكة فيه ملائكة البركة والرحمة دون الحفظة فانهم لا يمتنعون
لأجل ذلك قيل وليس المراد بالجنب من يؤخر الغسل إلى حضور الصلاة فيغتسل بل من يتهاون بالغسل
ويتخذ ذلك عادة فانه كان صلى الله عليه وسلم يطوف على نسائه يغسل واحدة فمعه تأخير الاغتسال عن
اول وقت وجوبه بل قالت عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب ولا يس ماء
والمراد بالصورة كل مصور من ذوات الأرواح سواء كانت أشخاصا منسوبة أو كانت منقوشة وفي سقف
أو جدارا منسوجة في ثوب أو غير ذلك والمراد بالكلب الذي لا تدخل الملائكة لأجله وينتقص بسبب

اقتنائه من عمل المقتني له كل يوم قيراطان كما في الأحاديث الصحيحة غير كلب الصيد والحراسة كذا قيل وهو قاصر فان ذلك مصرح به في نفس تلك الأحاديث اخرج الشيخان من اقتنى كلبا إلا كلب صيد أو ماشية فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان وفي رواية لهما من عمله وفي أخرى لهما كل يوم قيراط الا كلب حرث أو ماشية ورواية القيراطين فيها زيادة علم فهي مقدمة وفي أخرى لمسلم من اقتنى كلبا ليس بـ كلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم والترمذي وحسنه ولو ان الكلب أمة من الأمم لأمرت بقتلها فأنزلوا منها كل أسود بهم وما من أهل بيت يرتبطون كلبا إلا انقص من عملهم كل يوم قيراط الا كلب صيد أو كلب حرث أو كلب غنم

(الكبيرة النامعة والستون والسبعون والحادية والثانية والسبعون بعد المائة)

التطفل وهو الدخول على طعام الغير ليأكل منه من غير اذنه ولا رضاه وأكل الضيف زائدا على الشبع من غير أن يعلم رضا المضيف بذلك واكثر الانسان الاكل من مال نفسه بحيث يعلم أنه يضرب ضررا يدينا والنوسع في المآكل والمشارب شرها وبطرا اخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يأخذ عصا أخيه بغير طيب نفسه منه قال ذلك لشدة ما حرم الله من مال المسلم على المسلم والشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت وأبو داود من دعى فلم يحب فقد عصى الله ورسوله ومن دخل على غير دعوة دخل سارقا وخرج مغيرا والشيخان وغيرهما المسلم يأكل في ممي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء ومسلم أضاف على الله عليه وسلم ضيفا كافرا فأمر صلى الله عليه وسلم له بشاة خلعت فشرب حللها ثم أخرى فشرب حللها ثم أخرى فشرب حللها حتى شرب سبع شياه ثم أنه أصبح فأسلم فأمر له صلى الله عليه وسلم بشاة خلعت فشرب حللها ثم أخرى فلم يستتمه فقال صلى الله عليه وسلم إن المؤمن لا يشرب في ممي واحد وإن الكافر لا يشرب في سبعة أمعاء والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان لا محالة وفي رواية ابن ماجه فان غلبت الأذى نفسه فلتك أطعمه وثلاث لشرابه وثلاث لنفسه والبخاري باسنادين ورواة أحدهما ثقات فان أكثر الناس شبعوا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة قاله لأبي جحيفة لما تجشأ فأكل أبو جحيفة مله بطنه حتى فارق الدنيا كان اذا تغذى لا يتعشى واذا تعشى لا يتغذى والطبراني بسند حسن أن أهل الشيع في الدنيا هم أهل الجوع غدا في الآخرة زاد البيهقي الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وابن أبي الدنيا والطبراني باسناد جيد والحاكم والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا عظيم البطن فقال أصبه لو كان هذا في غير هذا المكان خير لك والبيهقي واللفظ له والشيخان باختصار ليؤتين يوم القيامة بالطويل الأكل والشروب فلا يزن عند الله جناح بعوضة إقرأوا ان شئتم فلا تقبل لهم يوم القيامة وزنا وابن أبي الدنيا أنه صلى الله عليه وسلم أصابه جوع يوما فعمد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال ألارب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا جاعة عارية يوم القيامة ألارب مكرم لنفسه وهولها مهين ألارب مهين لنفسه وهولها مكرم وصح خبر من الاسراف أن تأكل كل ما اشتبهت والبيهقي بسنده ابن لهيعة عن عائشة رضي الله عنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اكلت في اليوم مرتين فقال يا عائشة أما تحبين أن يكون لك شغل الا جوفك الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وصح خبر كلوا واشربوا وصدقوا ما لم يخالفه اسراف ولا خيلة والبخاري باسناد صحيح الاختلاف فيه جمع جماعة أجلاء يؤثرون ان شرار امتي الذين غدوا بالنعيم ونبتت عليه اجسامهم وابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والوسط سيكون رجال من امتي يأكلون ألوان الطعام ويشربون ألوان الشراب ويلبسون ألوان الثياب ويتصدقون في السلام فأولئك شرار

معينان وهذا كله اذا لم يترتب على اطلاقه مفسدة والله أعلم انتهى كلام لروضة وهو حري أن يتأمله المعترضون ويفهموه فانهم يمكن سحيق عنه وعن غيره من كلام الأئمة والامام صدر منهم هذه الخرافات وأما الاعتراض بأن القاضي لا يفتي عليه فقد مر ما يتكفل برده بل لا يصدر ذلك الا من ترك الشريعة الغراء وراه ظهريا ونسبيا منسيا لان القاضي اما أن يكون محقا فالافتاء يؤيده وينصره واما أن يكون مبطلا فهو ليس بقاض فان فرض انه قاض ضرورة وجب رفعه الى مستنبيه ليقسم عليه الاحكام الشرعية فان فرض انه لا يفعل فوض الامر الى الله تعالى حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين على ان القاضي في صورة السؤال خصم مدع على آخر ما يتعاق بالوصاية التي ذكر أنها فوضت اليه فليس متحاكما اليه حتى يكون له أدنى شبهة في نوع من الشتم أو السب وانما الحامل له على ذلك استطالته على اعراض المسلمين وشتيمهم بالالفاظ القبيحة التي لا تصدر من أدنى العوام وأما الاعتراض بأن

أمتي (وصح) بسند فيه مختلف فيه يا ضحك ما طعامك قال يا رسول الله اللحم واللبن قال ثم يصير إلى ما ذا قال إلى ما علمت قال فإن الله تعالى ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا (تنبه) عد الثلاثة الأول من الكبار ظاهر أما الأولان فلأنهما من أكل أموال الناس بالباطل وخبر أبي داود السابق صريح في الأول للنعير فيه بقوله دخل سارقاً وخرج مغيراً ولم يضعفه أبو داود فهو صالح للاحتجاج به عنده لكن قال غيره أن فيه مجحولاً ومختلفاً في توثيقه والجهور على تضعيفه وأما الثالث فلأنه من أضرار النفس وهو كبيرة كآضرار الغير وكذا عد الرابعة قياساً على ما مر في لباس بما فيه من أن تطويل الأزار للخيلاء كبيرة بجامع أن كلا منهما يذني عن العجب والزهو والكبر وعلى هذا الشيع المضراً من مال الغير يعمل ما في هذه الأحاديث من الوعيد ويؤيد ذلك قول الحليمي في قوله تعالى أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون الآية هذا الوعيد من الله تعالى وإن كان للكفار الذين يقدمون على الطيبات المحظورة ولذلك قال تعالى فاليوم تجزون عذاب الهون فقد يخشى مثله على المنهمكين في الطيبات المباحة لأن من تعودها مالت نفسه إلى الدنيا فلم يأمن أن يرتكب في الشهوات والملاذك أجاز نفسه إلى واحد منها دعت إلى غيره فيصير إلى أن لا يمكنه عصيان نفسه في هوى تطير ينسب باب العبادة دونها فإذا آل به الأمر إلى هذا لم يعد أن يقال له أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون فلا ينبغي أن تعود النفس بما تميل به إلى الشره فيصعب تداركها لترض من أول الأمر على السداد فإن ذلك أهون من أن تدرب على الفساد ثم يجتهد في إعادتها إلى الصلاح والله أعلم انتهى ثم رأيت في كلام الأذري والزركشي ما يؤيد ما ذكرته في التطفل وذلك أنه لما حكى قول الشافعي رضي الله عنه في الأم من يغنى الدعوة بغير دعاء من غير ضرورة ولا يستحل صاحب الطعام قتاب ذلك منه ردت شهادته لأنه يأكل كل محرماً إذا كانت الدعوة دعوة رجل بعينه فاما إذا كان طعام سلطان أو رجل يتشبه بسلطان فيدعو الناس فهذا طعام عامة لا بأس به انتهى بلفظه قال وفي الروضة عن الشامل إنما اشترط تكرار ذلك لأنه قد يكون له شبهة حتى يمنعه صاحب الطعام فإذا تكرر صار دناءة وقلة مروءة انتهى ثم قال ما نقله عن ابن الصباغ من أن الشافعي إنما اشترط التكرار في حضور الدعوة لأنه يصير دناءة وقلة مروءة بخلاف ما يقتضيه كلام الشافعي فإنه علل الرد بأنه يأكل كل محرماً وهذا يقتضي أن الملة في الرد من جهة أصراره على الصغيرة فأنها تصير في حكم الكبيرة لا من جهة ترك المروءة فأنها لا تقضي التحريم ولا شك أنه مشتمل على الأمرين وهذا في الأكل المجرد أما لو انضم إلى ذلك انتهاب الطعام النفيس والحلو أو حمله كما يفعله السفلة ويشق ذلك على الحاضرين ويفضون عنه حياء فهو خرق البروءة والقاء للجلباب الحياء فيسكن في رد الشهادة به المرة الواحدة ولا يعتبر التكرار انتهى والظاهر أنه أخذ ذلك من قول شيخه الأذري في قوته بعد إرادته كلام ابن الصباغ وأشار غيره إلى أنه صغيرة فاذا تكرر صار في حكم الكبيرة وقد تقدم اعتبار أربع دنانير في جعل الغصب كبيرة والأكل مرة أو مرتين لا يباح غالباً السكنة ترك مروءة نعم ما يفعله بعض السفلة من المتطفلين إذا حضر الدعوة الخاصة ينتهب منها شيئاً كثيراً من الأطعمة النفيسة والحلوى ويحمله يشق ذلك مشقة شديدة على صاحب الدعوة وإنما يسكت حياء من الناس ومروءة فهو خرق البروءة ونزع للجلباب الحياء فيسكن في رد الشهادة المرة الواحدة وفي الموقف للجبيل ولا تقبل شهادة الطفيل الذي يأتي طعام الناس من غير دعوة وبه قال الشافعي رضي الله عنه ولا تعلم فيه مخالفاً لما روى مرفوعاً من أني طعاماً لم يدع إليه دخل سارقاً وخرج مغيراً ولأنه يأكل محرماً ويفعل ما فيه سفه ودناءة وذهب مروءة فلم يتكرر منه ثم رد شهادته لأنه من الصغار انتهى قال الأذري وهذا في الأكل المجرد دون النهب كما بيناه انتهى (خاتمة) روى الشيخان عن أبي هريرة موقوفاً عليه شر الطعام

السؤال فكل كلام مهمل
لامعنى له بوجه حتى
يتكلم عليه ومزيد المقت
والغضب من الله سبحانه
ياجىء الشخص إلى أن
يقول ما لا يعقله ولا يفهمه
نعوذ بالله من ذلك
ونسأله العفو عما اقترفا
من الزلات والجهالات
انه جواد كريم رؤف
رحيم . واذ قد أنهينا
الكلام على هذه القضية
فلنتنقل إلى الكلام
على بقية الألفاظ
والأفعال التي توقع في
الكفر عندنا أو عند
غيرنا اعتناء بهذا الباب
لخطره وفي الحقيقة هذا
هو المقصود بالكتاب
وما مر كالمقدمة له
والسبب الباعث عليه
فنقول هذا باب واسع
وأكثر من اعتنى به
الحنفية ثم أصحابنا كما
ستعلمه (فن ذلك) العزم
على الكفر في زمن بعيد
أو قريب أو تعليقه
باللسان أو القلب على
شيء ولو محالاً عقلياً فما
يظهر فيكون ذلك كفراً
في الحال كما نقله الشيخان
عن التهمة وحزم به
البغرى وغيره كالحليمي
وصححه الروياني وقول
الشافعي رضي الله تعالى
عنه في الأم كل ما لم يترك
به لسانه هو حديث
النفس المروضع عن
بني آدم لا يخالف
ذلك خلافاً لمن

وهم فيه لأنه محمول على
 الحاضر الذي لا يستقر
 كما حمل الأئمة الحديث
 عليه وقول أبي نصر
 القشيري عندنا لا يتصور
 العزم على الكفر الذي
 هو الجهل بالله إذ لا يصح
 من العالم بالله أن يعزم
 على الجهل بحاجب عنه بأن
 المراد بالكفر في هذا
 الباب ما أشعر بالجهل
 وإن كان قلب من صدر
 منه شيء مما ذكره
 يأتي بمنزلة إيماننا ألا ترى
 أن الاستمراء والحزل
 كغيرهما وكذلك
 الفعل الآتي فإن أراد
 أبو نصر أنه وإن عزم
 لا يكون كافراً غير مسلم
 له ذلك بل لا وجه لكلام
 حينئذ وأن أراد أن
 حقيقة الكفر الذي هو
 الجهل لا يجامع حقيقة
 العلم فسلم لكن لا مدخل
 لذلك فيما نحن فيه وفارق
 ذلك عزم القول على
 مقارفة كبيرة فإنه
 لا يفسق بأن نية
 الاستدامة على الإيمان
 شرط فيه بخلاف نية
 الاستدامة على العدالة
 فإنها ليست شرطا فيها
 وكان وجه ذلك أن
 الإيمان التصديق وهو
 متناف مع العزم والعدالة
 اجتناب الكبيرة مع
 عدم غلبة المعاصي والنية
 لاتنافي ذلك وهو ظاهر
 لا غبار عليه ومن ثم
 قال البغوي لو قال الكافر
 آمنت بالله إن شاء

طعام الولية يدعى اليها الأغنياء ويترك المساكين ومن لم يأت الدعوة فقد عصي الله ورسوله ورواه مسلم
 مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالمعنى شر الطعام طعام الولية بمنعها من يأثم أو يدعى اليها من يأبأها
 ومن لم يحجب الدعوة فقد عصي الله ورسوله والشيخان إذا دعى أحدكم الولية فليأثم أو في رواية لمسلم إذا
 دعا أحدكم أخاه فليجب عرسا كان أو نحوه وفي أخرى له إذا دعيت إلى كراع أي وهو محل بقرب خليف
 فاجيبوا وفي أخرى له إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب فإن شاء طعم وإن شاء ترك وأبو داود نهى
عليه السلام عن طعام المتباين أي المتباين أن يؤكل وأكثر الرواة على إرساله . والحاصل عندنا أن
 الإجابة لولية العرس واجبة بشرطها المقررة في محلها ولست أرى الولاثم غير هام مستحبة وأخرج مسلم أنه
 صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الأصابع والصحفة وقال إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة ومسلم إذا
 وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده
 بالماء حتى يلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة ومسلم أن الشيطان ليحضر أحدكم عند
 كل شيء من شأنه حتى يحضره عند طعامه فإذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من أذى
 ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان فإذا فرغ فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي طعامه البركة وفي رواية لابن
 حبان فإن آخر الطعام البركة ومسلم والترمذي إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه فإنه لا يدري في أي
 البركة والشيخان وأبو داود وابن ماجه إذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها أو يلعقها
 ومسلم والنسائي وأبو داود عن حذيفة كنا إذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما لم يضع
 أحدنا يده حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحضرنا معه طعاما فجاء أعرابي كأنما يدفع فذهب
 ليضع يده في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ثم جاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع
 يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال إن الشيطان ليستحل الطعام الذي لم
 يذكر اسم الله عليه وأنه جاء بهذا الأعرابي يستحل به فأخذت بيده وجاء بهذه الجارية يستحل بها فأخذت
 بيدها فوالذي نفسي بيده أويده لقي يدي مع أيديهما وصح أن رجلا أكل والنبي صلى الله عليه وسلم
 ينظر إليه فلم يسم حتى كان في آخر طعامه فقال بسم الله أوله وآخره فقال النبي عليه السلام ما زال الشيطان
 يأكل معه حتى سمى فما بقي بطنه شيء الاقاهه وروى الطبراني من سره أن لا يجحد الشيطان عنده
 عنده طعاما ولا مقيلا ولا ميتا فليسم إذا دخل بيته وليسم على طعامه وأبو داود وابن ماجه والترمذي
 وقال حديث حسن غريب عن معاذ بن أنس أن رسول الله عليه السلام قال من أكل طعاما ثم قال
 الحمد لله الذي أطعني هذا الطعام ورزقني من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وأبو داود
 والترمذي وضعفة عن سلمان قال قرأت في التوراه أن بركة الطعام الوضوء بمدفذكرت ذلك للنبي عليه السلام
 وأخبرته بما قرأت في التوراة فقال رسول الله عليه السلام بركة الطعام الوضوء قبله أي غسل اليدين وابن
 ماجه والبيهقي من أحب أن يذكر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداءه وإذا رفع وكرهه سفيان ومالك
 قبله قال البيهقي وكذلك صاحبنا الشافعي استحباب تركه لخبر مسلم وغيره أن النبي عليه السلام أتى بالطعام فقبل له
 ألا تتوضأ فقال لم أصل فأتوضأ وفي رواية لأبي داود والترمذي إنما أمرت بالوضوء إذا قمت إلى الصلاة
 وأبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه من نام وفي يده غمر أي بفتح الميم بعد ما
 راح به اللحم وزهوت لم يغسله فاصابه شيء فلا يلوم من لا نفسه واختلف في سنده والحاصل أنه حديث حسن
 بل روى شطره الثاني من طريق صحيح ومن طريق حسن إلا أن فيه فاصابه وضوح أي برص فلا يلوم من لا نفسه
 وصح البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافته ولا تأكلوا من وسطه وصح أيضا إذا أكل أحدكم طعاما
 فلا يأكل من أعلى الصحفة ولا من أسفلها وصح أيضا نعم الأدام الخل وصح الخاككم كرا الزيت

الله لم يكن إيماناً لأن
الإيمان لا يتعلق بالشرط
ولو قال المسلم كفر
إن شاء الله كفر في الحل
انتهى ونقل الامام عن
الأصولين أن من نطق
بكلمة الردة وزعم أنه
أضمر تورية كفر ظاهراً
وباطناً وأفرم على ذلك
فتأمله ينفعك في كثير
من المسائل وكأن معنى
قصده التورية اعتقد
مدلول ذلك وقصد أن
يورى على السامع وإلا
فالحكم بالكفر باطنياً فيه
نظر ولو حصل له
وسوسة فتردد في الإيمان
أو الصانع أو تعرض
بقلمه لنقص أو سب
وهو كاره لذلك كراهة

شديدة ولم يقدر على دفعه
لم يكن عليه شيء ولا إثم
بل هو من الشيطان
فيستمين بالله على دفعه
ولو كان من نفسه لما
كرهه ذكره ابن
عبد السلام وغيره من
ذلك اعتقاد ما يوجب
الكفر وإن لم يظهر
بقول أو فعل (ومنها)
كل قول أو فعل صدر
عن تعمد واستمراء
بالدين صريح كالسجود
للصنم أو الشمس سواء
كان في دار الحرب أم
دار الإسلام بشرط أن
لا تقوم قرينة على عدم
استمرازه أو عذره وما
في الحلية عن القاضي عن

النص أن المسلم لو سجد للصنم في دار الحرب حكم برده ضعيف

وأدهنوا به فانه من شجرة مباركة في رواية فانه طيب مبارك وان شوا اللحم نهشافانه أهنا وأمرأ . وصح
أنه صلى الله عليه وسلم احتز من كتف شاة فأكل ثم صلى وأما خبر أبي داود وغيره عن أبي معشر
لا تقطعوا اللحم بالسكين فانه من صنيع الأعاجم وان شوه نهشافانه أهنا وأمرأ فابومعشر وان لم ترك
لكن هذا الحديث مما أنكر عليه وروى أبو يعلى والطبراني وأبو الشيخ أن أحب الطعام إلى الله ما كثرت
عليه الأيدي وأبو داود وابن ماجه وابن حبان في صحيحه قالوا يا رسول الله لانا نأكل ولا نشبع قال يجتمعون
على طعامكم أو تتفرقون قالوا انتفرق قال اجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه .
وصح يا كل أحد يمينه ويشرب بيمينه وليأخذ بيمينه ولتهط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله
ويشرب بشماله ويمطى بشماله ويأخذ بشماله . وصح أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب
فقال رجل القذاة أراها في الاناء فقال أهرقها قال فاني لأروى من نفس واحد قال فابن القدح إذا عن
فيك وروى أبو داود وابن حبان في صحيحه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشرب من ثلثة القدح
وأن ينفخ في الشراب الترمذي وحسنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتنفس في الاناء أو ينفخ
فيه . وصح نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشرب الرجل من في السقاء وأن يتنفس في الاناء
وصح كان صلى الله عليه وسلم يتنفس ثلاثاً في رواية كان يتنفس في الاناء ثلاثاً يقول هو أمرأ وروى
ومعناه أنه كان يبين القدح عن فيه ثم يتنفس للرواية السابقة فابن القدح إذا عن فيك وصح نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اختناث الأسقية يعني أن تكسر أفاوها فيشرب منها وصح عن أبي
هريرة رضى الله عنه نهى صلى الله عليه وسلم أن يشرب من السقاء فأنبت أن رجلاً شرب من
في السقاء فخرجت عليه حية

(باب عشرة النساء)

(الكبيرة الثالثة والسبعون بعد المائتين ترجيح إحدى

الزوجات على الأخرى ظلماً وعدواناً)

أخرج الترمذي وتكلم فيه والحاكم وصححه على شرطهما عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه ساقط وأبو داود
من كانت له امرأتان فإل إلى إحدهما جاء يوم القيامة وشقه مائل والنسائي من كانت له امرأتان يميل
إلى إحدهما على الأخرى جاء يوم القيامة وأحدشقيه مائل وفي رواية لابن ماجه وابن حبان في
صحيحيهما وأحدشقيه ساقط والمراد بقوله قال وقوله يميل الميل بظاهرة بأزرجح إحدهما في الأمور
الظاهرة التي حرم الشارع الترجيح فيها لا الميل القاي الخبر أصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه
عن عائشة رضى الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني
فيما تملك ولا أملك يعني القلب وقال الترمذي روى مرسل وهو أصح وروى مسلم وغيره أن
المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلنا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم
وما ولوا (تنبيه) عد هذا هو قضية هذا الوعيد الذي في هذه الأحاديث وهو ظاهر وإن لم يذكره
لمسافيه من الأيذاء العظيم الذي لا يحتمل

(الكبيرة الرابعة والخامسة والسبعون بعد المائتين)

منع الزوج حقاً من حقوق زوجته الواجبة لها عليه كالمهر والنفقة ومنعها حقاً لها عليها كذلك كالتمنع
من غير عذر شرعي . قال تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهم من درجة ذكره تعالى عقب
قوله وبهولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً لانه لما بين أن المنة صود من المراجعة إصلاح حالها
لا إيصال الضرر اليها بين تعالى أن لكل واحد من الزوجين حقاً على الآخر قال ابن عباس رضى الله عنهما

أني لا تزين لامرأى كما تزين لهدى الآية وقال بعضهم يجب عليه أن يقوم بحقه ومصالحها ويجب عليها
الانقياد والطاعة له وقيل لمن على الزوج إرادة الإصلاح عند المراجعة وعليه ترك السكنان فيما خلق
الله في أرحامهن والأولى إبقاء الآية على العموم وإن كان صدرها يؤيد هذا القول ثم درجة الرجل
عليها لكونه أكمل منها فضلا وعقلا ودية وميراثا وغنيمة وكونه يصلح للإمامة والقضاء والشهادة
وكونه يزوج عليها ويتسرى ويقدر على طلاقها ورجعتها وإن أبت ولا عكس وأيضا فهو أخص بأنواع
من الرحمة والإصلاح كالإزام المهر والنفقة والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها من مواقع الآفات فكان
قيامها بخدمة آكد لهذه الحقوق الزائدة كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم
على بعض وبما انفقوا من أموالهم ومن ثم قال المفسرون في تفسير هذه الآية تفضيل الرجال عليهم من
وجوه كثيرة حقيقية وشرعية فمن الأول أن عقولهم وعلومهم أكثر وقلوبهم على الأعمال الشاقة أصبر
وكذلك القوة والكتابة غالبا والفروسية والرمي وفيهم العلماء والإمامة الكبرى والصغرى والجهاد
والأذان والخطبة والجمعة والاعتكاف والشهادة في الحدود والقصاص والأحكام ونحوها وزيادة
الميراث والتعصيب وتحمل الدية ولولاية النكاح والطلاق والرجعة وعدد الأزواج والهمم الانساب
ومن الثاني عطية المهر والنفقة ونحوهما في الحديث لو كنت امرأة أحدنا أن يسجد لأحدنا لمرت النساء
أن يسجدن لأزواجهن لما جعل الله لهم عليهن من الحق فحينئذ المرأة كالأسير العاجز في يد الرجل ولهذا
أمر عليه السلام بالوصية بهن خيرا فقال واستوصوا بالنساء خيرا فانما هن عوان عندكم أى أسيرات
وقال اتقوا الله في الضعيفين المملوك والمرأة وقال تعالى وعاشروهن بالمعروف قال الزجاج هو النصفة في
النفقة والبيت والاجمال في القول وقيل هو أن يتصنع لها كما يتصنع له ونقل القرطبي عن علماءهم أنهم
استدلوا بهذا على أن المرأة إذا لم يكفها إلا أكثر من خادم وجب ثم غلط الشافعى وأبا حنيفة رضى الله
تعالى عنهما في قولها لا يجب لها إلا خادم واحد إنما من امرأة في العالم إلا ويكفيها خادم واحد بأن بنات
المملوك اللاتي هن شأن كبير لا يكفى الواحدة منهن خادم واحد لطبخها وغسل ثيابها ويرد بأن تغليط الأئمة
بهجرد هذا الخيال هو عين الخيال لأن الكلام إنما هو فيما يجب على الزوج حيث الزوجية ومعلوم أن
الواجب عليه من تلك الخيشية إنما هو ما تحتاجه المرأة في ذاتها وما يتعلق بها ولا شك أن هذا يكفى
لنحصيله خادم واحد وأما احتياجها للزيادة على ذلك فإن كان لا مرد يتعلق بها خارجة عن الزوجية
فكفايتها عليها أو تتعلق به كذلك فكفايتها عليه لا من حيث الزوجية نظهر صحة ما قاله الإمامان
أو اتضح تغليط من غلطهما وعلى كل حال فالتأدب مع الأئمة هو الخير كله وجاء عنه عليه السلام في
ذلك أحاديث أخرج الطبراني في الصغير والأوسط بسند رواه ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال أيما
رجل تزوج امرأة على ما قل من المهر أو كثير ليس في نفسه أن يؤدى إليها حقها قد خدعها فمات ولم ودلها
حقها اتقى الله يوم القيامة وهو زان الحديث . والشيخان كلهم راع ومسئول عن رعيته الإمام راع
ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته والرجل راع في أهله ومسئول عن
رعيته والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلهم راع ومسئول عن رعيته والترمذى وصححه
أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم وصح أيضا أن من أكمل المؤمنين إيمانا
أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله وصحح ابن حبان خيركم خيركم لأهله وفي رواية للنسائي وأنا خيركم
لأهلى وروى ابن حبان في صحيحه أن المرأة خلقت من ضلع أخرج فان أقرتها كسرتها فدارها تنش بها
والشيخان وغيرهما استوصوا بالنساء فان المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فان
ذهب نقيصته كسرتة وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء ومسلم أن المرأة خلقت من ضلع أى
بكسر ففتح وهو أفصح أو فسكون أن تستقيم لك على طريقة فان استمتعت بها استمتعت بها وفيها

وواضح أن الكلام
في المخار واستشكل المز
ابن عبد السلام الفرق
بين السجود للصنم وبين
ما لو سجد الولد لوالده
على جهة التعظيم حيث
لا يكفر والسجود للوالد
كما يقصد به التقرب إلى
الله تعالى كذلك قد يقصد
بالسجود للصنم كما قال
تعالى ما نعبدكم إلا ليعقربونا
إلى الله زلفى ولا يمكن أن
يقال الله شرع ذلك في
حق العلماء والآباء دون
الأصنام قال القرافي في
قواعده كان الشيخ
يستشكل هذا المقام
ويعظم الأشكال
الزركشى وغيره ولم
يجيبوا عنه ويمكن أن
يجاب عنه بأن الوالد
وردت الشريعة بتعظيمه
بل ورد شرع غيرنا
بالسجود للوالد كما في
قوله تعالى وخروا له
سجدا بناء على أن المراد
بالسجود ظاهره وهو
وضع الجبهة كما مشى عليه
جمع وأجابوا بأنه كان
شرعا لمن قبلنا ومشى
آخرون على أن المراد
به الانحناء وعلى كل
فهذا الجنس قد ثبت
لوالد ولو في زمن من
الآزمان وشرعية من
الشرائع فكان شبهة
دارئة لسكفر فاعله بخلاف
السجود لنحو الصنم أو

الشمس فانه لم يرد هو
ولا ما يشابهه في التعظيم
في شريعة من الشرائع
فلم يكن لفاعل ذلك
شبهة لضعيفة ولا قوية
فكان كافرا ولا نظر
لقصده التقرب فيما لم ترد
الشريعة بتعظيمه
بخلاف من وردت
بتعظيمه فاندفع
الاستشكال وانضح
الجواب عنه كما لا يخفى
وفي الموقف شرحها
من صدق بما جاء به النبي
ﷺ ومع ذلك
سجد للشمس كان غير
مؤمن بالاجماع لأن
سجوده لها يدل بظاهرة
على انه ليس بمصدق
نحن نحكم بالظاهر فلذلك
حكما بعد إيمانه لأن
عدم السجود لغير الله
داخل في حقيقة الايمان
حتى لو علم انه لم يسجد لها
على سبيل التعظيم
 واعتقاد الهية بل سجد
لها وقلبه مطمئن
بالنصديق لم يحكم بكفره
فما بينه وبين الله وإن
أجرى عليه حكم الكافر
في الظاهر انتهى ثم
ما قضى كلامه أعني
الشيخ عز الدين من أن
العلماء كالوالد في ذلك
يدل عليه ما في الروضة
آخر سجود التلاوة
وعبارته وسواء في
هذا الخلاف وفي
تحريم السجود

عوج وان ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها والعوج بكسر ففتح وقيل هذا في غير المنتصب
كالدين والخلق والارض والا كما اصابهم وفتحهم او مسلم لا يفرزك أى بفتح فسكون ففتح وشذ الضم
ببعضه ومن مؤمنة ان كره منها خلفا رضى منها آخر أو كما قال غيره * وأبو داود وابن حبان في
صحيحه يارسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه قال ان طعمها إذا طعمت وتكسوها إذا كتسيت
ولا تضرب الوجه ولا تقبح أى لا تسمها مكرها كقبحك الله ولا تهجر إلا في البيت والترمذى وقال
حسن صحيح غريب وابن ماجه أنه ﷺ قال في حجة الوداع بعد أن حمد الله تعالى وأثنى عليه وذكره
ووعظ الأفاستوصوا بالنساء خيرا فأنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا ان يأتين
بفاحشة مبينة فأن فعلن فلهجن وهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح فان أطعنكم فلا تبغوا
عابهن سبيلا إلا ان لهن على نسائكم حقا ونسائكم عليكم حقا فحكن عليهن أن لا يوطئن فرشكم من
تكرهون ولا يأتين بيو نكم لمن تكرهون ألا وحقن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن وطعامهن
* ابن ماجه والترمذى وحسنه والحاكم وصححه أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة
. وابن حبان في صحيحه اذا وصلت المرأة خمسها وحصنت فرجها وأطاعت بعلم دخلت من أى أبواب
الجنة شاءت وأحمد بسند رواه رواه الصحيح الابن لهيعة وحديثه حسن في المتابعات اذا وصلت المرأة
خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أى أبواب الجنة
شئت. وصرح انه صلى الله عليه وسلم قال لمزوجة فإني أنت منه قالت ما آله أى ما أضمر في خدمته
إلا ما عجزت عنه قال فكيف أنت له فانه جنتك ونارك . والبخاري بسند حسن عن عائشة قالت سألت
رسول الله ﷺ أى الناس أعظم حقا على المرأة قال زوجها قلت فأى الناس أعظم حقا على الرجل
قال امه . والبخاري والطبراني ان امرأة قالت يارسول الله أنا فادفء النساء اليك ثم ذكرت ما للرجال
في الجهاد من الأجر والغنيمة ثم قالت فإنا من ذلك فقال ﷺ أبلغنى من لقيت من النساء ان طاعة
الزوج واعترا فابحبه يعدل ذلك وقليل منك من يفعله . والبخاري بسند رواه ثقات مشهورون وابن
حبان في صحيحه أتى رجل بابنته الى رسول الله ﷺ فقال ان ابنتى هذه أبت أن تزوج فقال لها
ﷺ أطيعى أباك فمالت والذي بعثك بالحق لا تزوج حتى تخبرنى ما حق الزوج على زوجته
قال حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فلهجستها أو انتشر منخراه صديدودما ثم ابتلعه
ما أدت حقه قالت والذي بعثك بالحق لا تزوج أبدا فقال صلى الله عليه وسلم لا تنكحوهن
إلا باذنهن والحاكم وصححه واعترض بأن فيه وأهيا ان امرأة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم
أنافلانة بنت فلان قال قد عرفك فما حاجتك قالت حاجتى الى ابن عمى فلان العابد قال قد عرفته
قالت يخطبنى فاخبرنى ما حق الزوج على الزوجة فان كان شيئا أطيقه تزوجته قال من حقه أن لو سال
منخراه دما وقيحا فلهجسته بلسانها ما أدت حقه لو كان ينبغي أن يسجد لبشر لامرت المرأة أن
تسجد لزوجها إذا دخل عليها لما فضله الله عليها قالت والذي بعثك بالحق لا تزوج ما بقيت الدنيا
واحمد بامداد جيد ورواه ثقات مشهورون عن أنس رضى الله عنه قال كان أهل البيت من الأنصار
لهم جل يسنون عليه أى يسقون عليه الماء من البئر وأنه استصعب عليهم فنعهم ظهره وأن الأنصار
جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إنه كان لنا جمل نسنى عليه وإنه استصعب علينا ومنعنا
ظهره وقد عطش الزرع والنخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه قوموا فقاموا فدخلوا
الحائط والجل في ناحية فمضى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الأنصار يارسول الله قد صار مثل
الكلب ونخاف عليك صلاته قال ليس على منه بأس فلما نظر الجمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بثا صيته أذل ما كانت تط حتى

ما يفعل بعد صلاة وغيرها
وليس من هذا ما يفعله
كثيرون من الجملة
الظالمين من السجود
بين يدي المشايخ فان
ذلك حرام قطعا بكل
حال سواء كان للقبلة أو
لغيرها وسواء قصد
السجود لله أو غفل وفي
بعض صورته ما يقتضي
الكفر عافانا الله تعالى
من ذلك انتهى فافهم أنه
قد يكون كفرا بأن قصد
به عبادة مخلوق أو
التقرب اليه وقد يكون
حراما أن قصده تعظيمه
أو أطلق وكذا يقال في
الوالد فان قلت ما ذكرته
من الجواب عن الاشكال
في الوالد لا يأتي في العلماء
لأنه لم ينقل صورة
السجود لهم قلت بل
يأتي فيهم لأن تعظيمهم
ورد به الزمخ على أنه
ثبت لجنسهم السجود
كما في قوله تعالى وإذ قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا وآدم صلات
الله وسلامه على نبينا
وعليه وعلى سائر المرسلين
كان بالنسبة للملائكة
عليهم السلام هو العالم
الأكبر ثبت لجنس
العلماء السجود فكان
شبهة وان كان المراد في
الآية السجود
الانحناء عند جماعه
وان آدم لم يكن

أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذا بهيمة لا يعقل يسجد لك ونحن نعقل فنحن أحق أن
نسجد لك قال لا يصلح أبشر أن يسجد أبشر ولو صلح أن يسجد أبشر لا أمرت المرأة أن تسجد لزوجها
لعظم حقه عليها لو كان من قدمه إلى مفرق رأسه قرحه تنجس أي تفجر بالقيح والصد بدثم مستقبلته
فلحسته ما أدت حقه وأودوا بسند صحيح لو كنت أمر أحد أن يسجد لأحد لا أمرت النساء أن يسجدن
لأزواجهن لما جمل الله لهم عليهن من الحق قاله لما قال قيس بن سعد رضى الله عنهما رأيت أهل
الحيرة يسجدون للمزبان لهم فانت أحق أن يسجد لك. وابن حبان في صحيحه عن ابن أبي أوفى رضى
الله عنه قال لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا
قال يا رسول الله قدمت الشام فرأيتهم يسجدون لطارقتهم وأساقفهم فاردت أن أفعل ذلك بك قال
فلا تفعل فانزلوا أمرت شيئا أن يسجد لشيء لا أمرت المرأة أن تسجد لزوجها والذي نفسي بيده لا تؤدي
المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجها. والحاكم من حديث معاذ مر فوالأمرت أحد أن يسجد لأحد
لا أمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ولا تجد امرأة حلاوة الايمان حتى تؤدي حق زوجها
ولو سألتها نفسها وهي على ظهر قتب. والطبراني بسند صحيح إلا واحدا قال المنذرى لم أنف فيه على
جرح ولا تعديل ألا أخبركم نساءكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله نال كل ودود ولو إذا غضبت أو أسى
اليها أو غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا كنت لبعوض حتى ترضى والحاكم وصححه لا يحل
لامرأة تؤمن بالله أن تأذن في بيت زوجها وهو كاره ولا تخرج وهو كاره ولا تطيع فيه أحدا ولا تهزل
فراشه ولا تضر به فان كان هو أظلم فلأنت حتى ترضيه فان قبل منها فبها ونعمت وقبل الله عذرها وأفاج
حجتها أي بالحلم أظهرها وقواها ولا أثم عليها وان هو لم يرض فقدأ باغت عند الله عذرها والطبراني
ان حق الزوج على زوجته إن سألتها نفسها وهي على ظهر قتب أن لا تمنعه نفسها ومن حق الزوج على
الزوجة ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جماعت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها الا باذنه
فان فعلت جماعت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها إلا باذنه فان فعلت لعننها ملائكة السماء
وملائكة الارض وملائكة الرحمن وملائكة المذاب حتى ترجع. والطبراني بسند جيد المرأة لا تؤدي
حق الله عليها حتى تؤدي حق زوجها كله لو سألتها وهو على ظهر قتب لم تمنعه نفسها وصح لا ينظر الله
تبارك وتعالى الى امرأة لا تشكو لزوجها وهي لا تسخى عنه والترمذى وحسنه لا تؤدي امرأ زوجها في
الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه فانك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك
اليها. وصح إذا دعا الرجل زوجته لحاجته فلأنت وان كانت على التنور. والشيخان إذا دعا الرجل
امرأته الى فراشه فلم تأبه فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح. وروى والذي نفسي بيده ما من
رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأني عليه إلا كان الذي في السماء أي أمره وسلطانها ساخطا عليها حتى
يرضى عنها أي زوجها وروى إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها لعننها الملائكة حتى تصبح ومر
في حديث صحيح ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤسهم شبرا وعدهم امرأته باتت زوجها عليها ساخط
وفي حديث صحيح ثلاثة لا تقبل لهم صلاة ولا يصعد لهم الى السماء حسنة وعدهم المرأة الساخط
عليها زوجها حتى يرضى وفي حديث سند صحيح إلا أن فيه واحدا مختلفا فيه أن المرأة إذا خرجت من
بيتها وزوجها كاره لعنهما كل ملك في السماء وكل شيء مرت عليه غير الجن والانس حتى ترجع (تنبيه)
عدهذين هو صريح ما في أول الأحاديث اذ فيه ان الله يوم القيامة وهو زان وهذا غاية الوعيد وأشده
وآخر ما اذ فيها لعنتها من الله وملائكته وجميع خلقه غير اثنتين وهذا غاية في شدة الوعيد أيضا فأتضح
بذلك كون هذين كبيرتين وان لم يصرحوا بذلك على الوجه الذي ذكرته في الترجمة

(السكيرة السادسة والسابعة والثامنة والسبعون بعد المائتين الناجر بان يسجد أخاه)

هو المسجود له وإنما
كان قبله لسجودهم كما
أن الكعبة قبله لصلاتها
(ومن المكفرات أيضا)
السحر الذي فيه عبادة
الشمس ونحوها فإن
خلا عن ذلك كان حراما
لا كفرا فهو به مجرد
لا يكون كفرا ما لم ينضم
اليه مكفر ومن ثم قال
المساوردي مذهب
الشافعي رضى الله عنه
انه لا يكفر بالسحر
ولا يجب به قله ويسأل
عنه فان اعترف معا بما
يوجب كفره كان كافرا
بمعتقده لا بسحره وكذا
لو اعتقد تأثير السحر
كان كافرا باعتقاده
لا بسحره فيقتل حينئذ
بما انضم إلى السحر
لا بالسحر هذا مذهبنا
وأطلق مالك رضى الله
تعالى عنه وجماعة سواء
الكفر على الساحر وان
السحر كفر وان الساحر
يقتل ولا يستتاب سواء
أسحر مسلما أو ذميا
كالزندق قل بعض أئمة
مذهب المالكية
والصواب انا لا نقض
بهذا حتى يبين معقول
السحر إذ هو يطلق على
معان مختلفة وسيأتي بيانها
في الخاتمة مع بيان ان
الصواب في هذه المسئلة
مذهبنا كما اعترف به
كثير من أصحاب مالك

(المسلم فوق ثلاثة أيام لغير غرض شرعى والندابر وهو الاعراض من المسلم بأن يلقاه)
(فيعرض عنه بوجهه والتشاحن وهو تغير القلوب المؤدى إلى أحد ذينك)

أخرج أحمد بسند صحيح وأبو يعلى والطبراني لا يجل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ليال فانهما ناكبان
عن الحق أى ما ثلثان عنه مادام على صرامهما وأولهما في أى رجوعا إلى الصلح يكون سبقه بالنية
كفارة له وان سلم عليه فلم يقبل ولم رد عليه سلامه ردت عليها الملائكة ويرد على الآخر الشيطان فان ماتا
على صوامهما لم يدخلوا الجنة جميعا أبدا وفي رواية صحيحة لم يدخلوا الجنة ولم يجتمعا في الجنة. وابن أبي
شيبه لا يجل أن يصطر ما فوق ثلاث فان اعصر ما فوق ثلاث لم يجتمعا في الجنة أبدا وأيهما بد صاحبه
كفرت ذنوبه فان هو سلم فلم يرده عليه ولم يقبل سلامه رد عليه الملائكة ويرد على ذلك الشيطان. والطبراني
في الأوسط والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال لا تحل الهجرة
فوق ثلاثة أيام فان التقياس لم أحدهما فرد الآخر اشتركا في الأجر وان لم يرد بري. هذا من الأئمة وباء به
الآخر وأحسبه قال وان ماتا وهما مهاجران لا يجتمعا في الجنة. والطبراني لا ندبروا ولا تقاطعوا
وكونوا عباد الله اخوانا هجر المؤمنين ثلاث فان تكلموا أو لا أعرض الله عز وجل عنهم حتى يتكلموا
والطبراني بسند صحيح من هجر أخاه فوق ثلاث فهو في النار إلا أن يتداركه الله برحمته. وأبو داود
والبيهقي من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه ومسلم ان الشيطان قد يئس أن يعيده المصلون في جزيرة
العرب ولكن في التحريش بينهم أى الاغراء وتغيير القلوب والتقاطع. والطبراني عن ابن مسعود
رضى عنه موقوفا بسند جيد لا يهاجر الرجلان قد دخلا في الاسلام إلا أخرج أحدهما منه حتى يرجع
إلى ما خرج منه ورجوعه أى يأتيه فيسلم عليه. والبخاري بسند صحيح انه ﷺ قال لو أن
رجلين دخلا في الاسلام فاهتجر لسان أحدهما خارجا عن الاسلام حتى يرجع يعنى الظالم منهما
والبخاري غير له لا تقاطعوا ولا تدبروا ولا نباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يجل
لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث زاد الطبراني يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا والذي يبدأ بالسلام
يسبق إلى الجنة قال مالك ولا أحسب التدابر إلا اعراض عن المسلم بدبر عنه بوجهه والشيطان لا يجل
لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام
وأخذ منه العلماء أن السلام يرفع أثم الهجر. وأبو داود والنسائي باسناد على شرط الشيخين لا يجل
لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث من هجر فوق ثلاث فدخل النار وأبو داود لا يجل لأمن أن يهجر
مؤمنا فوق ثلاث فان مرت به ثلاث فليسلم عليه فان رد عليه السلام فقد اشتركا في الأجر وان لم رد
فقد باء بالأثم وخرج المسلم من الهجر. ومسلم وغيره تعرض الأعمال في كل اثنين وخميس فيغفر الله
عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا إلا أمرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول
اتركوا هذين حتى يصطلحا. وفي رواية المسلم تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر الله لكل
عبد لا يشرك بالله شيئا إلا رجل كان بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا انظروا
هذين حتى يصطلحا انظروا هذين حتى يصطلحا. والطبراني تنسخ دواوين أهل الأرض في دواوين
أهل السماء في كل اثنين وخميس فيغفر لكل مسلم لا يشرك بالله شيئا إلا رجل بينه وبين أخيه شحناء
والطبراني في الأوسط بسند رواه ثقات تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فمن مستغفر فيغفر له
ومن نائب فيتاب عليه ويرد أهل الضغائن أضغانهم أى أحقادهم حتى يتوبوا. والطبراني وابن
حبان في صحيحه والبيهقي يطلع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك
أو مشاحن. والبخاري بسند صحيح بنحوه باسناد لا بأس به. والبيهقي عن عائشة رضى الله عنها قالت دخل
على رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبيه ثم لم يستم أن قام فلبسهما فأخذتني غيرة شديدة

ومذهب أحمد رضى الله تعالى عنه في الساحر أقرب الى مذهب مالك فيه وسيأتي في الحاشية أيضا كلام أهل مذهبه في ذلك (ومنها) القاء المصحف في القاذورات لغير عذر ولا قرينة تدل على عدم الاستهزاء وإن ضمنت والمراد بها النجاسات مطلقا بل والقذر الطاهر أيضا كما صرح به بعضهم قال الرويانى وكالمصحف في ذلك أوراق العلوم الشرعية ويؤيده ما يأتى فيمن قال قصعة يزيدخير من العلم وكتب الحديث وكل ورقة فيها اسم من أسمائه تعالى أولى بذلك في كونه القائه في القذر مكفرا هل مراد الرويانى بالعلوم الشرعية الحديث والتفسير والفقه وآلاتها كالنحو وغيره وإن لم يكن فيها آثار السلف أو يختص بالحديث والتفسير والمقة الظاهر الاطلاق إن كان بعيد المدرك في ورقة من كتاب نحو مثلا ليس فيها اسم معظم وعبارة الزركشى في هذا المحل ما ذكره اى الرافعى في القاء المصحف في القاذورات لا يختص بالمصحف بل كتب الحديث في معناه

ظنت أنه يأتى بعض صويحباتى فخرجت أتبعه فأدركته بالبيع ببيع الفرقد يستغفر للمؤمنين والمومنات والشهداء فقلت بأبى أنت وأمى أنت فى حاجة ربك وأنا فى حاجة الدنيا فانصرف فدخلت حجرتى ولى نفس عال ولحقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا النفس يا عائشة فقلت بأبى أنت وأمى أنتى فوضعت عنك ثوبيك ثم لم تستم إن قت فلبستهما فأخذتني غير شديدة ظننت أنك تأبى بعض صويحباتى حتى رأيتك بالبيع تصنع ما تصنع فقال يا عائشة إن كنت تخافين أن يخيف الله عليك ورسوله أنا نى جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان والله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كابل لا ينظر الله فيها الى مشرك ولا الى مشاخن ولا الى قاطع رحم ولا الى مسبل اى ازاره ولا الى عاق لوالديه ولا الى مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبيه فقال لى يا عائشة أنا ذنبت لى فى قيام هذه الليلة قلت نعم يا بى أنت وأمى فقال فسجد طويلا حتى ظننت أنه قد قبض فقامت ألتسهه ووضعت يدي على باطن قدميه فتحرك ففرحت وسمعته يقول فى سجوده أعوذ بعقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرت لى فقال يا عائشة تعالين فان جبريل عليه السلام عليهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود. وأحمد باسنادين يطلع الله عز وجل الى خلته ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الاثنى مشاخن وقابل نفس. والبيهقي وقال مرسل جيد فى ليلة النصف من شعبان يغفر الله عز وجل لأهل الأرض الا لمشرك او مشاخن والطبرانى والبيهقى عن مكحول عن أبى ثعلبة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال يطلع الله الى عبادة ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويمهل الكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى بدعوه. والطبرانى فى الكبير والأوسط من رواية ليث بن أبى سليم واختلف فى توثيقه ومع ذلك جحد عنه الناس عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم يكن فيه واحدة منهن فان الله يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء من مات لا يشرك بالله شيئا ولم يكن ساحرا يتبع السحرة ولم يحقد على أخيه. والبيهقى وقال مرسل جيد عن عائشة رضى الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فصلى فاطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت ايهامه فتحرك فرجعت فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة أو يا حميراء ظننت أن النبى صلى الله عليه وسلم قد خاس أى تمهجة ثم مهملة اى غدر ربك فلم يوفك حقلك نلت لا والله يا رسول الله واسكنى ظننت أنك قد قبضت اطول سجودك فقال أندرين أى ليلة هذه قلت لله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم. وابن ماجه ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبرا رجلا أم قوما وهم له كارهون وامرأة بانث وزجها عليها ساخط وإخوان متصارمان. ابن حبان فى صحيحه ثلاثة لا تقبل لهم صلاة وذكر نحوه ومرفى مبحث الحسد أول الكتاب حديث الانصارى الذى أخبر صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة فبات عنده عبد الله بن عمر وضى الله عنهما لينظر عمله فلم ير له كبير عمل فقال له ما الذى بلغك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه فقال عبد الله هذه التى بلغت بك وهى التى لا تطيق (تنبيه) عد هذه الثلاثة هو صريح ما فى هذه الأحاديث الصحيحة من الوعيد الشديد ألا ترى الى قوله فى أول الأحاديث وما بعده لم يدخل الجنة جميعا أبادر قوله فهو فى النار وقوله كسفك دمه وقوله خارجا من الاسلام حتى يرجع وقوله فأت دخل النار وغير ذلك مما مر وأما قول صاحب العدة ان هجرة المسلم فوق ثلاث صغيرة فهو بعيد جدا وإن سكنت عليه الشيخان ثم رأيت بعضهم جزم بان الهجرة المذكورة كبيرة ولم تلقت الى مقالة صاحب

وقد ألحق الروياني به
أوراق العلوم الشرعية
ولا شك أن الحديث وما
اشتمل عليه من أسماء
الله أعظم انتهى وفهم
بعض المتأخرين من هذه
العبارة أنها تضعيف
لكلام الروياني وأنت
خير إذا تأملت أن الأمر

ليس كذلك وأنه ما ذكر
ذلك تقوية لما ذكره من
الحاق كتب الحديث
بالمصحف فكانه يقول هو
أولى بالحكم بما ذكره
الروياني فتعين ذكرها
كما ذكر الروياني أوراق
بقية العلوم الشرعية
وان كانت داخلة
في كلامه ومن ذلك يعلم
أن كل ورقة فيها اسم
معظم من أسماء الأنبياء
والملائكة يكون كذلك
وان المراد بالمصحف
ونحوه كل ورقة فيها شيء
من القرآن أو الحديث
أو نحوهما سواء كتب
القرآن للدراسة أو لغيرها
وان هذا محل فارق
فساد بيع ذلك من كافر
والدخول به للخلاف
لفخس ما هنا فان قلت
قد ينافي ما نقرر قوله
يحرم الاستنجاء بيد فيها
خاتم عليه اسم معظم ولم
يجملوه كفرا قلت الفرق
أن تلك حالة حاجة
وأیضا فإلما يمنع ملاقة
النجاسة للمعظم فان فرض

العدة والذكر كشي وقال ما ذكره من كون هجر المسلم فوق ثلاثة أيام من الصفات فيه نظر والاشبه أنه
كبيرة لما فيه من التقاطع والايذاء والفساد الآن يقال بحج ذلك من الاصرار عليها انتهى وقوله الا الخ
فيه نظروا من سلته فهو لا ينافي ما للماء اذ غاية الامر أن معنى كون ذلك كبيرة هل هو ما فيه بما ذكر
أو الاصرار عليه في مدة الثلاثة أيام والوجه الأول اذ الثلاثة قيد لاصل الحرمة لان بمضيها يتحقق
الافساد والتقاطع بخلافه قبلها فلا اصرار هنا. ويستثنى من تحریم الهجر كما أشرت اليه في الترجمة
مسائل ذكرها الأئمة وحاصلها أنه متى عاد الى صلاح دين الهاجر والمهجور جاز والافلا

(الكبيرة التاسعة والسبعون بعد المائتين خروج المرأة)

(من يبتها متعطرة متزينة ولو باذن الزوج)

أخرج أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال كل عين زانية والمرأة إذا
استعطرت فرت بالمجلس فهي كذا وكذا يعني زانية والنسائي وابن خزيمة وحبان في صحيحهما أيما
امرأة استعطرت فرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عين زانية. رواه الحاكم وصححه وصرح
على كلام فيه لا يضر أن امرأة مرت بأبي هريرة رضي الله عنه وريحها يصف فقال لها أين تريدن يا أمه
الجبارة قالت إلى المسجد قال وتطيبت له قالت نعم قال فارجمي فاغتسلي فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يقبل الله من امرأة خرجت الى المسجد صلاة وريحها يصف حتى ترجع فتغتسل
واحتج به وابن خزيمة أن صح وقد علمت أنه صح على إيجاب الغسل عليها ونفي قبول صلاتها أن صلت
قبل أن تغتسل وليس المراد خصوص الغسل بل اذهاب رائحتها. وابن ماجه بيننا رسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس في المسجد دخلت امرأة مزينة ترفل في زينة لها في المسجد فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا أيها الناس أنهوا نساءكم عن لبس الزينة والتبختر في المسجد فان بنى اسرائيل لم يلغوا حتى لبس
نساءهم الزينة وتبخترن في المساجد (تنبيه) عد هذا هو صريح هذه الاحاديث وينبغي حملها لوافق
قواعدنا على ما إذا تحققت الفتنة أمامهم مجرد خشيتها فهو مكروه أو مع ظنها فهو حرام غير كبيرة كما هو
ظاهر (الكبيرة الثمانون بعد المائتين تشوز المرأة بنحو خروجها من منزلها بغير إذن زوجها ورضاه
لغير ضرورة شرعية كاستفتاء لم يكفها إياه أو خشية كأن خشيت جرة أو نحو انهدام منزلها)

قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم
فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي يخافون تشوزهن فمظوهن واهجرهن وفي
المضاجع واضربوهن فان أطمعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا . لما تكلم النساء في
تفضيل الرجال عليهن في الميراث وغيره وأجبن بقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
الخ بين تعالى في هذه الآية انه انما فضلهم عليهن في ذلك لأنهم قوامون عليهن فالجميع وان اشتركوا في
التمتع لكن الله تعالى أمر الرجال بالقيام على النساء باصلاحهن وتأديبهن ودفع النفقة والمهر اليهن
اذ القوم الا باخ من القيم هو القائم بأتم المصالح والتدبير والتأديب والاهتمام بالحفظ والتوقي من
الآفات نزلت في أسعد بن ربيع أحد نقباء الانصار نذرت زوجته فلطمها فجاء بها أبوها الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال افترشته كريمتي فلطمها وان أثر اللطمة بوجهها فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم
اقصبي منه ثم قال لها اصبري حتى ينظر فزات هذه الآية فقال صلى الله عليه وسلم أردنا أمرا أو أراد الله
تعالى أمرا والذي أراد الله خير فلم أن في الآية دليلا على أن الرجل يؤدب زوجته وأنه لا ينبغي أن
يسى عشرتها كما أفهم ذلك قوله تعالى قوامون وفي قوله تعالى وبما أنفقوا من أموالهم دليل
على انتفاء قواميته بانتفاء انفاقه لاعتساره واذا انتفت قواميته عليها فلها فسخ العقد عند الشافعي
 وغيره الأبا حنيفة رضي الله عنهم لزوال المقصود الذي شرع له النكاح وقوله تعالى فظرة الى ميسرة

عام مخصوص بذلك وغيره ولغز القنوت يفيد الطاعة لله تعالى وللزواج بطواعيتهم في حضورهم وحفظهم عند غيبتهم في مالهم ومنزلهم وأبضاعهم عن الزنا فلا يلتحق به العار أو ولد غيره. قال صلى الله عليه وسلم ما استغفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجه صالحة أن أمرها اطاعته وإن ظن اليها سرته وإن أقسم عليها أبرته وإن غاب عنها نصحتة في نفسها وماله وتلاهذه الآية ثم لما ذكر الله تعالى الصالحات وبينهن بذكر وصف القنوت والحفظ الشاملين اكل كمال يتعلق بالدين والدنيا بالنسبة اليها وإلى الزوج ذكر وصف غير الصالحات بقوله واللاتي تخافون نشوزهن والخوف حالة تحصل في القلب عند حدوث أمر مكرره في المستقبل قال الشافعي رضي الله عنه دلالة نسكون بالقول كأن كانت تلبيه إذا دعاها وتخضع له بالقول إذا خاطبها ثم تغيرت وبالفعل كان كانت تقوم له إذا دخل اليها تسارع إلى أمره وتبادر إلى فراشه باستبشار إذا لمسها ثم تغيرت فبذه مقدمات توجب خوف النشوز فاما حقيقة النشوز فهي معصية ونخلة من نشز إذا ارتفع فكأها به ترفعت عليه . وقال عطاء هو أن لا تمتطيه ولا تمتعه نفسها وتغير عما كانت تفعله من الطواعية والوعظ والنخيف بالواقب كان يقول لها انني الله في حق الواجب عليك واخشى سطوة انتقامه وله أن يهجرها في المضجع وإن يوليها ظهره في الفراش ولا يكلمها قاله ابن عباس أو يعتزل عنها في فراش آخر كما ناله غيره والكل صحيح والثاني أبلغ في الزجر وذلك لأنها أن أحبة شق عليها هجره فترجع عن النشوز أو كرهته فقد وافق غرضها فيتحقق نشوزها حينئذ وقيل اهجرهن من الهجر بضم الهاء وهو القبح من القول أي اغلظا عليهن في القول وضاجروهن للجماع وغيره وقيل المراد به شدوهن وثاقن بيوتهن من هجر البهيم أي ربطه بالمحار وهو حبيل يشد به البهيم وهذا القول في غاية البعد والشذوذ وإن اختاره ابن جرير الطبري ومن ثم قال أبو بكر بن العربي ياله من همة عالم بالكتاب والسنة لكان الحامل له على هذا التأويل حديث غريب رواه ابن وهب عن مالك عن أسماء بنت أبي بكر الصديق امرأة نزيير بن العوام رضي الله عنهم * قال القرطبي وهذا الهجر غاية عند العلماء شهر كما فعله صلى الله عليه وسلم حين أسرى إلى حفصة حديثا أي تحريم ما ربه أمته النازل فيها يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك فأنشده إلى ما أنشده رضي الله عنهما انتهى وكأنه أراد علماء مذهبه أما علماءنا فمذهبهم أنه لا غاية له لانه لا حاجة صلاحها فني لم تصلح تهجر وإن بلغ سنين ومتى صلاحت فلا هجر كما قال تعالى فان أطعكم فلا تبعوا عليهم سبيل ولا في ما ظرف على بابه متعلق باهجرهن أي انركوا مضاجعتهم أي النوم معهم أو السببية أي اهجرهن من أجل تخلفهن عن المضاجعة معكم قدام وهذا متعين لأن في المضاجع ليس ظرفا للهجر وإنما هو سبب له اه وليس كذلك بل الظرفية هنا صحيحة والهجر واقع فيها وقيل هو متعلق بنشوزهن وليس بصحيح أيضا معني لا يهامه قصر النشوز على العصيان في المضجع ليس كذلك كما مر ولا صناعة لأن فيه الفصل بين المصدر ومعموله باجنبي وقيل يقدر محذوف بعد نشوزهن أي واللاتي تخافون نشوزهن ونشزن وإنما يفر لذلك من لا يجوز الاقدام على الوعظ والهجر بمجرد الخوف ومذهبا خلافا على أنه قيل ان الخوف هنا بمعنى اليقين ونقل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل غلبة الظن كافية في ذلك واضربوهن أي ضربا غير مبرح لا شأن قال ابن عباس رضي الله عنهما مثل للكرة وقال عطاء ضرب بالسواك وفي الحديث النبوي عن ضرب الوجه ولا تضرب الا في البيت قال الشافعي يكون دون الاربعين لأنها أقل حدود الحر وقال غيره دون العشرين لانه حد كامل في حق القن ويفرقها على بدنها ولا يوليها في موضع لتلاي عظام ضرره ويتقى الوجه والمقائل قال بعض العلماء يكون بمندبل ملوى أو بيده لا بسوط ولا بعصا وكان قائل ذلك أخذه مما مر عن عطاء وبالجملة فالتخفيف يراعى في هذا الباب ومن ثم قول الشافعي رضي الله عنه ترك الضرب بالسكينة أفضل واختلفوا في هذه الثلاثة هل هي على الترتيب أم لا قال على كرم الله وجهه

انه قصد تضمينه بالنجاسة يأتي فيه ما هنا على ان الحرمة لا تنافي الكفر كما مر وكالقاء المصحف ونحوه في القدر تطبخ السكينة أو غيرها من المساجد بنجس ولو قبل ان تطبخ السكينة بالقدر الطاهر كذلك لم يبعد الا ان كلامهم ربما يأباه قال امام الحرمين وفي بعض النعاليق عن شيخنا ان الفصل بمجرد لا يكون كفرا قال وهذا زلل عظيم من المعلق ذكرته للتنبية على غلطه انتهى وأقره الشيخان على ذلك وهو جدير بالغلط وإن نقل عن الشيخ أبي محمد أيضا وعن غيره خلافا لم نقل فيه بذلك وقول الاذرع لم لا يؤول ويحمل على حمل صحيح لا يخفى على الفقيه استخراجه كانه يشير الى أن حقيقة الفعل لا يمكن أن يكون كفرا وإنما الكفر ما استلزمه من النهاون بالدين ونحوه وهذا تأويل صحيح وبه يندفع الغلط الا ان المراد لا يذفع الايراد (ومنها) القول الذي هو كفر سواء أصدر عن اعتقاد أو عناد أو استهزاء فمن ذلك اعتقاد قدم العالم أو حدوث الصانع أو نفي ما هو ثابت للقديم بالاجماع

بالبطالة فانه فان ايت هجرها في المضجع فان ايت ضربها فان لم تنعظ بالضرب بعث الحكم وقال آخرون
 هذا الترتيب مراعى عند خوف النشوز أما عند تحققه فلا بأس بالجمع بين الكل ومعنى لا نبغوا أى
 لا تطالبوا عليهم سبيلا أى لا نكفونهم محبتكم فان القلب ليس بأيديهم قاله ابن عيينة والاولى
 تفسيره بأعم من ذلك أى لا تطالبوا منهم ما لا يلزمهم شرعاً بل اتركوهن إلى خيرتهن فانهن جبالن طبعاً
 على النبرع بسكثير من الحقوق والخدمة التي لا يلزمهن وختم الآية بدينك الاسمين فيه تمام المناسبة
 لأن معناه ما أنه تعالى مع علوه وكبريائه لم يكلف عباده ما لا يطيقونه إذ لا يؤخذ المأوى إذا تاب فانتهم
 أولى أن لا تكفونهم ما لا يطقن وإن تقبلوا توتهن عن نشوزهن وقيل انهن أن ضعفن عن دفع ظلمكم
 فالتة على كبير قادر ينصف لهن منكم . ومر آت في الأحاديث الصحيحة الوعيد الشديد على بعض صور
 النشوز ويقاس به باقيها فن ذلك حديث الصحيحين إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات
 غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية لها وللنساء إذا باتت المرأة هاجرة فراش زوجها
 لعنتها الملائكة حتى تصبح . وفي رواية للبخاري ومسلم ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى إلا
 كان الذي في السماء أى أمره وسلطانها سخطا عليها حتى يرضى عنها زوجها ومرت الأحاديث في أن التي
 يسخط عليها زوجها لا تقبل صلاتها حتى يرضى عنها . وجاء عن الحسن أنه قال حدثني من سمع النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول أول ما تسئل المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلمها ومر في خبر للبخاري أنه
 لا يحل لها أن تصوم وزوجها حاضر إلا باذنه ولا تأذن في بيته إلا بأذنه ومحل في صوم تطوع أو فرض
 موسع فلا تصومه وهو حاضر بالبلدة وإن كان لها ضرة وهو عند ضربتها يوماً كما شمله كلامهم لاحتمال
 أن تأذن له في المحي إلى عندها للتمتع بها حتى يأذن لها أو تعلم رضاه لأنه لا تدير يد التمتع بها فيمتنع منه
 لأجل صومها ولا نظر إلى أنه يجوز له وطؤها وإفساده لأن الغالب أن الإنسان يهاب إفساد العباد . ومر
 من الأحاديث المذكورة في وجوب طاعته أنه صلى الله عليه وسلم لو أمر أحد بالسجود لأحد لا المرأة أن
 تسجد لزوجها لعظم حقه عليها . وذكرت امرأته زوجها إلا النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إن أنت منه فانه
 جنتك ونارك أخرجه النسائي . ومر خبر أن الله لا ينظر إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغنى عنه
 * وجاء في الحديث عن ابن عباس أن امرأة من خنثهم أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
 أخبرني ما حق الزوج على الزوجة فاني امرأة أيم فان استطعت وإلا جلست أيما قال فان حق الزوج على
 زوجته أن سألها نفسها وهي على ظهر قتب أن لا تنهه نفسها ومن حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم
 تطوعاً إلا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ولا يخرج من بيتها إلا بإذنه فان فعلت لعنتها
 ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع . فلم أنه يجب
 وجوباً متأكداً على المرأة أن تتحرى رضا زوجها وتجنب سخطه ما أمكن ومن ذلك أنها لا تنهه من
 تمتع مباح بخلاف غير المباح كوطء حائض أو نفساء قبل الغسل ولو بعد انقطاع الدم عند الامام الشافعي
 رحمه الله وينبغي لها أن تعرف أنها كالمملوك للزوج فلا تتصرف في شيء من ماله إلا باذنه بل قال جماعة من
 العلماء أنها لا تتصرف أيضاً في مالها إلا باذنه لأنها كالمجورة له ويلزمها أن تقدم حقوقه على حقوق
 أفرادها بل وعلى حقوق نفسها في بعض الصور وإن تكون مستعدة لمتعة بها بما تقدر عليه من أسباب
 النظافة ولا تقتخر عليه بها لها ولا تعيبه بقبیح فيه . قال الأصمعي دخلت البادية فاذا امرأة حسناء
 لها بعل قبيح فقلت لها كيف ترضين لنفسك أن تكوني تحت هذا قالت اسمع يا هذا لعله أحسن فيما
 بيته وبين خالقه فجئني ثوابه ولعل أسألت له عقوتي وقالت عائشة رضي الله عنها يا معشر النساء
 لو تعلمن بحق أزواجهن عليكن لجهلت المرأة منسكن تسمع الغبار عن قدمي زوجها بحرجها . وفي
 حديث ألا أخبركم بنساءكم فلنأبل يا رسول الله قال كل ودود ولو إذا أغضبت أو أسى إليها أو

المعلوم من الدين بالضرورة ككونه عالماً
 أو قادراً أو كونه يعلم
 الجزئيات أو اثبات ماهو
 منتف عنه بالاجماع
 كذلك كالألوان أو اثبات
 الاتصال والافتصال له
 فان قلت المعتزلة تنكر
 الصفات السبعة أو الثمانية
 ولم يكفروهم قلت هم
 لا ينكرون أصلها وإنما
 ينكرون زيادتها على
 الذات حذرا من تعدد
 القدماء فيقولون أنه تعالى
 عالم بذاته قادر بذاته
 وهكذا والجواب عن
 شبهتهم المذكورة أن
 المحذورة تعدد ذات قدماء
 لا تعدد صفات قائمة بذات
 واحدة قديمة وكذا يقال
 في اختلاف الإشاعة
 في نحو البقاء والقدم
 والوجه واليدين وهذا
 أن تأملته تعلم الجواب
 عن قول العز ابن عبد السلام
 والعجب أن الأشعرية
 اختلفوا في كثير من
 الصفات كالقدم والبقاء
 والوجه واليدين وفي
 الأحوال كالعالمية
 والقادرية وفي تعدد
 الكلام واتحاده ومع ذلك
 لم يكفر بعضهم بعضا
 واختلفوا في تكفير نفاة
 الصفات مع اتفاقهم على
 كونه حيا قادرا متكافيا
 فاتفقوا على كاله بذلك
 واختلفوا في تعليمه

غضب زوجها قالت هذه يدي في يدك لا اكنجل بغمض حتى ترضى . قال بعض العلماء ويجب على المرأة دوام الحياء من زوجها وغض طرفها قدامه والطاعة لامره والسكوت عند كلامه والقيامه عند قدومه وعند خروجه واعراض نفسها عليه عند النوم وترك الحياء له عند غيبته في فراشه أو ماله وطيب الرائحة له وتعاود الفم بالسوك والطيب ودوام الزينة بحضوره وتركها في غيبته وإكرام أهلها وأقاربه وترك الفليل منه كثيرا انتهى . قال وينبغي للمرأة الخائفة من الله تعالى أن تجتهد في طاعة الله وطاعة زوجها وتطلب رضاه جهدها فهو جنتها ونارها لقوله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة . وفي الحديث أيضا اذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي ابواب الجنة شئت . قال وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يستغفر للمرأة المطيعة لزوجها الطير في الهواء والحيتان في الماء والملائكة في السماء والشمس والقمر مادامت في رضا زوجها وأيما امرأة عصت زوجها فعليها لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأيما امرأة كالحلت في وجه زوجها فهي في سخط الله إلى أن تضاحك وتسترضيه وأيما امرأة خرجت من دارها بغير إذن زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع . وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا أنه قال أربعة من النساء في الجنة وأربعة في النار وذكر من الأربع اللواتي في الجنة امرأة عفيفة طائعة لله ولزوجها ولودا صابرة قائمة باليسير مع زوجها ذات حياء ازغاب عنها زوجها حفظت نفسها وماله وأن حضر أمسكت لسانها عنه وامرأة مات عنها زوجها ولها أولاد صغار فحسبت نفسها على أولادها وربهم وأحسنت اليهم ولم تزوج خشية أن يضيعوا وأما الأربع اللواتي في النار فامرأة بذية اللسان على زوجها ان غاب عنها لم تصن نفسها وان حضر آذته بلسانها وامرأة تكلف زوجها ما لا يطيق وامرأة لا تستر نفسها من الرجال وتخرج من بيتها متبرجة وامرأة ليس لها إكل والشرب والنوم وليس لها رغبة في صلاة ولا طاعة لله ولا طاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم ولا في طاعة زوجها فالمرأة اذا كانت بهذه الصفات كانت ملعونة من أهل النار الا أن تتوب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اطاعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وذلك بسبب طاعتن لله ولرسوله ولا زوجن وكثرة تبرجهن والنهرج هو اذا أرادت الخروج من بيتها لبست أخف ثيابها وتجملت وتحسنت وخرجت تفتن الناس بنفسها فان سلمت في نفسها لم يسلم الناس منها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم المرأة عورة فاذا خرجت من بيتها استشرفها الشيطان وأقرب ما تكون المرأة من الله تعالى اذا كانت في بيتها . وفي الحديث أيضا المرأة عورة فاحبسوهن في البيوت فان المرأة اذا خرجت للطريق قال لها أهلها أين تريدن قال أعود مريضا اشيع جنازة فلا يزال بها الشيطان حتى تخرج ذراعها وما التمس المرأة وجه الله بمثل ان تقعد في بيتها وتعبد ربها وتطيع بعلمها وقال صلى الله عليه وسلم لزوجته فاطمة بنت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها ما خير للمرأة قالت أن لا ترى الرجال ولا يروها . وكان على رضى الله عنه يقول ألا تستحرن الاتقارون يترك أحدكم امرأة تخرج بين الرجال تنظر اليهم وينظرون اليها . وكانت عائشة وحفصة جالسين عند النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ابن أم مكتوم الأعشى فأمرهما النبي صلى الله عليه وسلم بالاحتجاب منه فقالا إنه أعشى لا يبصرنا ولا يعرفنا فقال صلى الله عليه وسلم أفعميا وإن أتما السنا تبصران فكما يجب على الرجل أن يغض طرفه عن النساء كذلك يجب على المرأة أن تغض طرفها عن الرجال . واذا اضطرت امرأة للخروج لزيارة والد أو حام خرجت باذن زوجها غير متبرجة في ملحفة وسخة وثياب بذلة وتغض طرفها في مشيتها ولا تنظر يمينا ولا شمالا ولا كانت عاصية . وماتت متبرجة فرآها بعض أهلها في النوم وقد عرضت على الله في ثياب رقاق فميت ريح فكشفتموها فأعرض عنها وقال خذوا بها ذات الشمال إلى النار فانها كانت من المتبرجات في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم وجهه دخلت

بالصفات المذكورة انتهى
فأخذ عدم تكفير المعتزلة
وغيرهم الذي هو الاصح
وان جرى قول بكفرهم
عليه جماعة بل نقل عن
الائمة الأربعة انهم لم
يسلكوا اعتقاد نقص
في الذات بل زعموا بذلك
أنهم الموحدون
المعظمون دون غيرهم
وأما القدم والبقاء فأمر
اعتبارية فلا يلزم على
نقصا نقيص أيضا وكذا
نقى الوجه واليدين
ونحوهما فاتضح مامشى
عليه الا كثرة عدم تكفير
بعض الاشعرية لبعض
وقد أشار ابن الرفعة الى
مدرك القول بالكفر
والقول بعدمه بما حصله
ان المتخالفين لصفات
البارى تعالى الذي هو
متصف بها انما لم يحكم
بكفرهم لانهم يعرفون
بأبواب الربوبية لذات الله
تعالى وهي واحدة والقول
بالكفر نظر الى أن تغيير
الصفات بما لا يعتبر فيه
الظن والعيان بمتلة تغيير
الذات فكفروا لانهم لم
يعبدوا الله سبحانه وتعالى
المتره عن النقص لانهم
عبدوا من صفته كذا
وكذا والله سبحانه منز
عن ذلك فهم عاندون
لغيره بهذا الاعتبار قال
وهذا ما عكى عن اختيار
شيخ الاسلام ابن

عبد السلام قدس الله
روحه انتهى وميل كلام
ابن الرفعة الى عدم التفكير
وهو كذلك وان لم على
هذا الاعتقاد نقص لأن
لازم المذهب غير مذهب
كما ياتي ومن ثم قل
الاسنوي الجسم
ملزوم بالالوان
وبالاتصال وبالاتصال
مع اننا لا نكفرهم على
المشهور كما دل عليه كلام
الشرح والروضة في
الشهادات انتهى
وسياتي الجمع بين هذا
وقول النووي عفا الله
تعالى عنه في شرح المذهب
بكفرهم فالخلاص أن
من نفي أو أثبت ماهو
صريح في النقص كفرا
وما هو ملزوم للنقص فلا
ومعنى اثبات الاتصال
والانفصال يرجع الى قول
من قال الباري تعالى
لادخل العالم ولا خارجه
ومن ثم قال الغزالي
معناه أن مصحح الاتصال
والانفصال الجسمية
والنحو وهو محال
فانفك عن الضدين كما
أن الجماد لا هو عالم
ولا جاهل لأن مصحح
العلم هو الحياة فإذا
انقضت الحياة انتفى
الضدان وهذا كما ترى
ظاهر في تكفير القائلين
بالجهة لكن مشي الغزالي
في كتابه التفرقة بين

على النبي صلى الله عليه وسلم أن أوافقكم رضي الله عنهما فوجدناه يبكي بكاء شديدا فقلت قد كذبني
وأمرني يا رسول الله ما الذي أبكك قال يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيت نساء من أمي يعذبن بأنواع
العذاب فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن رأيت امرأة معلقة بشعرها يقلى دماغها ورأيت امرأة
معلقة بلسانها والحميم يصب في حلقها ورأيت امرأة قد شد رجلها إلى ثديها ويدها إلى ناصيتها وقد
سلط الله عليها الحيات والعقارب ورأيت امرأة معلقة بثديها ورأيت امرأة أسهار رأس خنزير وبدنها
بدن حمار وعليها ألف ألف لون من العذاب ورأيت امرأة على صورة الكلب والنار تدخل من فيها
وتخرج من دبرها والملائكة يضربون رأسها بمقامع من نار فقامت فاطمة الزهراء رضي الله عنها
وقالت يا حبيبي وقرعة عيني ما كان أعمال هؤلاء حق وقع عليهم هذا العذاب فقال النبي ﷺ يا بنية
أما المعلقة بشعرها فانها كانت لا تغطي شعرها من الرجال وأما المعلقة بلسانها فانها كانت تؤذي
زوجها وأما المعلقة بثديها فانها كانت تؤذي فراش زوجها وأما التي شد رجلها إلى ثديها ويدها
إلى ناصيتها وقد سلط الله عليها الحيات والعقارب فانها كانت لا تغتسل من الجنابة والحيض وتستعزى
بالصلاة وأما التي رأسها خنزير وبدنها بدن حمار فانها كانت تمامة كذابة وأما التي على صورة
الكلب والنار تدخل من فيها وتخرج من دبرها فانها كانت منافقة حسادة ويا بنية الويل لامرأة تعصى
زوجها انتهى ما ذكره ذلك الامام والعهد عليه . وإذا أمرت الزوجة بذل تمام الطاعة والاسترضاء
لزوجها فهو مأثور ايضا بالاحسان اليها بإصالحها حقها نفقة ومؤنة وكسوة برضا وطيب نفس ولبين
قول وبالصبر على نحو سوء خلقها . ومرفى الحديث الأمر بالصبر بهن وأنهن عوان أخذن بأمانة
الله جمع عافية وهي الأسيرة شبه المرأة في دخولها تحت حكم الرجل وقهره بالأسير . ومرفى
الحديث خيركم خيركم لأهله وفي رواية الطفسكم بأهله . وكان ﷺ شديد اللطف بالنساء قال ذلك
الامام بعد ذكره نحوه ذلك . وقال ﷺ أيما رجل صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر
مثل ما أعطى أوب عليه الصلاة والسلام على بلانه وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها
اعطاها الله من الاجر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون . وروى ان رجلا جاء الى عمر
رضي الله عنه ليشكو اليه خلق زوجته فوقف بها به ينظره فسمع امرأته تستطيل عليه بلسانها وهو
ساكت لا يرد عليها فانصرف قائلا إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي فخرج عمر فرآه
موليا فناداه ما حاجتك فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو اليك خلق زوجتي واستطالها على فسمعت
زوجتك كذلك فرجعت وقلت إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حالي فقال له عمر
يا اخي اني احتملها لحقوقها على انها طباخة لطعامي خبازة لحبزي غسالة ثيابي مرضعة لولدي وليس
ذلك بواجب عليها ويسكن قلبي بها عن الحرام فأنا احتملها كذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك
زوجتي قال فاحتملها يا اخي فانما هي مدة يسيرة . وكان لبعض الصالحين اخ صالح يزوره كل سنة
مرة في امرأة لوزبارة فطرق بابا فقال زوجته من فقال اخو زوجها في الله جاء لوزبارة فقالت ذهب
يخطب لارادة الله وبانت في شتمه وسبه فيبنيها هو كذلك وإذا بأخيه قد حمل الأسد حزمة حطب وهو
مقبل به فلما وصل سلم عليه ورحب به ثم انزل الحطب عن ظهر الأسد وقال له اذهب بارك الله فيك ثم
ادخل اخاه هو تسبه فلا يجيبها فأطعمه ثم ودعه وانصرف على غاية التعجب من صبره عليها ثم جاء في العام
الثاني فدخل الباب فمالت امرأة من قال اخو زوجها جاء يزوره فقالت مرحبا بالثناء ان شاء الله ما امرته
بانتظاره في اخوه والحطب على ظهره فأدخله لاطعمه وهي تباليخ في الثناء عليهما فلما اراد مفارقتها
سأله عمار أي من تلك ومن هذه ومن حمل الأسد حطب هه من تلك البنية النساء القليلة الاحسان وحمله
على ظهره هه من هذه السهلة اللينة المثنية فما السبب قال يا اخي توفيت تلك الشرسة وكنت صابرا

على شؤمها وتعبها فسخر الله تعالى إلى الأسد الذي رأيته يحمل الخطب لصبري عليها ثم تزوجت هذه الصالحة وأنا في راحة معها فانقطع عني الأسد فاحتجت أن أحمل على ظهري لأجل راحتي مع هذه الصالحة (تنبيه) عد النشوز كبيرة هو ما صرح به جمع ولم يرد الشيخان به وإنما امتناع المرأة من زوجها بلا سبب كبيرة خصوصه بل نبها به على سائر صور النشوز وقدمت ما يشمله لئلا يفتن هذا بما يظنه فيه أفردته بالذكر . ومر أن فيه وعيدا شديدا كامن الملائكة لها إذا أتت من زوجها بلا عذر شرعي قال الجلال البلقيني وكان شيخ الإسلام الوالد رحمه الله تعالى يحتاج بحديث لعن الملائكة على جواز لعن العاصي المعين وبجئت معه في ذلك باحتمال أن يكون لعنهم لها ليس بالخصوص بل بالعموم بأن يقال لعن الله من باتت مهاجرة فراش زوجها (باب الطلاق)

(الكبيرة الحادية والثمانون بعد المائتين سؤال المرأة زوجها الطلاق من غير بأس)
أخرج أبو داود والترمذي وحسنه وابن خزيمة وحيان في صحيحهما عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس فحرام عليها زانحة الجنة واليهيقي في حديث قال وإن الخملعات هن المنافقات وما من امرأة تسأل زوجها الطلاق من غير بأس فتجد ربح الجنة أو قال رائحة الجنة (تنبيه) عد هذا كبيرة هو صريح هذا الحديث الصحيح لما فيه من هذا الوعيد الشديد لكنه مشكل على قواعد مذهبينا المؤيدة بقوله تعالى فلا جناح عليهما فيما اقتدت به والشرط قبله ليس للجواز بل لنفي كراهية الطلاق بقوله صلى الله عليه وسلم خذ الحديقة وطلقها تطليقة وقد يجاب بجمل الحديث الدال على أن ذلك كبيرة على ما إذا أُلجأ به إلى الطلاق بأن تفعل معه ما يحمل عليه عرفا كان ألحت عليه في طلبه مع علمها بتأذيه به تأذيا شديدا وليس لها عذر شرعي في طلبه (الكبيرة الثانية والثمانون والثالثة والثمانون بعد المائتين الدياثة والقيادة بين الرجال والنساء أو بينهم وبين المرد)

عن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاث لا يدخلون الجنة العاق للوالدين والديوث والرجلة من النساء رواه الحاكم في مستدركه من طريقين إحداهما هذه والثانية عن ابن عمر وصحح الثانية قال والقلب إلى الأولى أميل وقال الذهبي استناد الحديث صالح وروى أحمد بسنده فيه بجهول عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا يحرمن الله تعالى عليهن الجنة مومن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذي يقر الخبيث على أهله والنساء عنه أيضا بسند متصل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث لا ينظر الله إليهن يوم القيامة العاق لوالديه ومومن الخمر والمندان عطاء وثلاث لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث والرجلة من النساء وأحمد والمفضل والنسائي والبخاري والحاكم وقال صحيح الإسناد ثلاث قد حرم الله تبارك وتعالى عليهن الجنة مومن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذي يقر في أهله الخبيث وأخرج أحمد ثلاث لا يدخلون الجنة ولا ينظر الله إليهن يوم القيامة العاق لوالديه والمرأة المترجلة المتشبهة بالرجال والديوث وثلاث لا ينظر الله إليهن يوم القيامة العاق لوالديه ومومن الخمر والمندان بما أعطى والطبراني بسند قال الحافظ المنذرى لا أعلم فيه بجهول وحاوله شواهد كثيرة ثلاث لا يدخلون الجنة أبدا الديوث والرجلة من النساء ومومن الخمر قال يارسول الله أما مومن الخمر فقد عرفناه فما الديوث قال الذي لا يبالي من دخل على أهله قيل فما الرجلة من النساء قال التي تشبه بالرجال (تنبيه) عد هذين هو ما جرى عليه الشيخان وغيرهما وقال العلماء الديوث الذي لا غيره له على أهل بيته وفي الجواهر الدياثة هي الجمع بين الناس واستماع المسكروه والباطل قل الشافعي رضي الله عنه إذا كان شخص لا يعرف الغناء ولم يسمع من يغني ثم نضى به إلى الناس فهو فاسق وهذه دياثته انتهى كلام الجواهر وحده للدياثة بما ذكر غير معروف وإنما المعروف ما مر عن العلماء الموافق

الإسلام والزندقة والعزيم
عبد السلام في فتاويه
الموصلية وغيرهما على
عدم كفرهم قال ابن عبيد
السلام لأن علماء
الإسلام لم يخبروهم عن
الإسلام بل حكموا لهم
بالآث من المسلمين
وبالدفن في مقابرهم وتحريم
دماهم وأموالهم قال
الزركشي وهذا بناء
الشيخ على تفسير
المستكملين بالإيمان بما
علم أنه من دين محمد صلى الله
عليه وسلم بالضرورة
وعلى هذا العلم بكونه عالما
بالعلم أو عالما بذاته وكونه
مرتيا أو غير مرتي ليس
بداخل في معنى الإيمان
وكذلك كونه في جهة أو
ليس في جهة انتهى وبه
يتأيد ما قدمته في وجهه
تكفير المعتزلة ونحوهم
قال الشيخ ومن زعم أن
الإله سبحانه وتعالى
يحمل في شيء من آحاد
الناس أو غيرهم فهو كافر
لأن الشرح إنما عفا عن
المجسمة لغلبة التجسيم
على الناس وأنهم
لا يفهمون موجودا في
غير جهة بخلاف الحلول
فانه لا يصح الابتلاء به
ولا يخطر على قلب عاقل
فلا يعنى عنه انتهى
وكالحلول الاتحاد كما يأتي
والحاصل أن في كفر سائر
الفرق خلافا بين

للمحدث الصحيح المذكور آنفاً وأما كلام الشافعي فهو محمول على أن هذه الحالة تلحق بالديانة وفي لسان العرب والديوث والقواد على أهله والذي لا يمار على أهله والتدينث القيادة. وفي المحكم الديوث الذي يدخل الرجال على حرمة بحيث يراهم وقال ثعلب هو الذي يؤق أهله وهو يعلم وأصل الحرف بالسريانية وعرب انتهى أي فعلى هذا هو سرياني معرب ثم على ما قاله صاحب لسان العرب ثانياً تشمل الديانة القيادة وهي الجمع بين الرجال والنساء وأما ما قاله أو لا يخص فيه الديانة بالقيادة على الأهل والذي جرى عليه الرافعي وغيره المفارقة بينهما وتبعتهما في الترجمة وعبارة أصل الروضة عن التهمة القواد من يحمل الرجال إلى أهله ويخلى بينهم وبين الأهل ثم قال ويشبه أن لا يختص بالأهل بل هو الذي يجمع بين الرجال والنساء في الحرام ثم حكى عن التهمة أن الديوث من لا يمنع الناس الدخول على زوجته وعن إبراهيم العبادي أنه الذي يشتري جارية تغني للناس انتهت وقضيتها أن يفرق بينهما فارق ما بين الامام والخاص وقال الزركشي الديانة استحسان الرجل على أهله والقيادة استحسانه على أجنبية انتهى والحاصل أن الاسم ان شملها لترادفهما فالأحاديث السابقة نص فيهما وإن لم يشملهما فالقيادة من خوارم المرأة لظهور قلة أكثرات متعاطيها بمروءته لأن حفظ الأنساب مطلوب شرعاً وفي الطباع البشرية ما يقتضيه ففاعل ذلك مخالف للشرع والطبيع وفيها اعانة على الحرام قال الجلال البلقيني بعد ذكره ذلك فهذه كبيرة بلانزاع ومفسدتها عظيمة قال بعضهم ولا حاجة إلى التقييد بكونها بين الرجال والنساء بل هي بينهما وبين المرد أقبح (باب الرجعة)

(الكبيرة الرابعة والثمانون بعد المائتين وطه الرجعية قبل ارتجاعها ممن يعتقد تحريمه)

وعد هذا كبيرة إذا صدر من معتقد تحريمه غير بعيد وإن لم يجب فيه حد لأن عدم وجوبه لما في هو الشبهة وهي لكون الحدود مبنية على الدرء ما أمكن تسقط الحد ولا تقتضي خفة الحرمة ألا ترى أن وطه الأمة المشتركة كبيرة كما هو ظاهر ولا نظر لكون شبهة الملك الذي له فيها مسقط للحد فان قلت جرى في وطه الرجعية خلاف في الحل فكيف يكون مع ذلك كبيرة قلت ليس ذلك بغير فان التبيذ جرى فيما لا يسكر منه خلاف ومع ذلك هو كبيرة عندنا كما يأتي

(باب الإيلاء)

(الكبيرة الخامسة والثمانون بعد المائتين الإيلاء من الزوجة بأن يحلف ليعتصم من وطئها أكثر من أربعة أشهر)

وعدى لهذا كبيرة غير بعيد وإن لم أر من ذكره كالذي قبله لأن فيه مضارة عظيمة للزوجة لأن صبرها عن الرجل يفنى بعد الأربعة أشهر كما قالته حفصة أم المؤمنين لا يبيها عمر رضى الله عنهم فأمر أن لا يغيب أحد عن زوجته ذلك ولعظيم هذه المضرة باح الشارح للقاضي إذ ألبم بطأ الزوج بعد الأربعة أشهر أن يطلق عليه طلاق ولا ينافي ذلك قول أئمتنا لا يجب على الرجل وطه زوجته ولو مرة واحدة لأنهم اكتفوا في ذلك بداعية الطبع إذ المرأة مادام لم يقع حلف هي تترجى الوطه فلا يحصل لها كبير ضرر بخلاف ما إذا أيسر كما هنا وكما لو تحققت عنته فان الشارع مكنها من الفسخ عليه بشرطه ومكن القاضي هنا من الطلاق عليه بشرطه دفعا لذلك الضرر العظيم عنها فتأمل ذلك

(باب الظهار)

(الكبيرة السادسة والثمانون بعد المائتين الظهار)

قال تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائق ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور وحكمة منك نوبيع العرب وتهجين عاداتهم في الظهار لأنه كان من إيمان الجاهلية خاصة دون سائر الأمم ما هن أمهاتهم أي ما نسأوهم بأمهاتهم حتى يشبهونهم

حرره القاضي عياض آخر الشفاء ومذهبنا أنه لا يكفر إلا نافي العلم بالجزئيات أو بالمعوم وزاعم قدم العالم أو بقائه أو الشاك في ذلك ومنكر البعث أو شيء من متعلقاته كما يعلم مما يأتي عن الروضة عن القاضي عياض وزاعم الحلول أو الاتحاد أو نحوهم كالقائلين بالتناسخ وغيرهم من الطوائف المذكورة في الشفاء وغيرهم ولما تركت ذكرهم لأن كفرهم معلوم بمأقرته في الكتاب (ومن ذلك)

جحد جواز بعض الرسل أو انكار نبوة نبي من الأنبياء المتفق على نبوتهم صلوات الله وسلامه عليهم لا كالخضر وخالد بن سنان ولةمان وغيرهم وكانكار ذلك الشك فيه قال الخوارزمي في كافيته أو انكاره الواحد من الأنبياء المعروفين انتهى وينبغي حمل قوله المعروفين على من أجمع المسلمون على رسالتهم وأراد نفى الرسالة على سائر الأقوال فإنه قد وقع خلاف في تعريف الرسول ومن ذلك أيضا تكذيب نبي أو نسبة تعمد كذب إليه أو محاربه أو سبه أو الاستخفاف به

قال تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائق ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور وحكمة منك نوبيع العرب وتهجين عاداتهم في الظهار لأنه كان من إيمان الجاهلية خاصة دون سائر الأمم ما هن أمهاتهم أي ما نسأوهم بأمهاتهم حتى يشبهونهم

قال تعالى الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائق ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور وحكمة منك نوبيع العرب وتهجين عاداتهم في الظهار لأنه كان من إيمان الجاهلية خاصة دون سائر الأمم ما هن أمهاتهم أي ما نسأوهم بأمهاتهم حتى يشبهونهم

ومثل ذلك كما ناله الحليمي
 ما لو تمنى في وقت نبي من
 الانبياء أنه هو النبي دون
 ذلك النبي أو في زمن نبينا
 أو بعده أن لو كان نبيا أو أنه
 لم تكن النبوة به فيكفر
 في جميع ذلك والظاهر أنه
 لا فرق بين تمنى ذلك
 باللسان أو القلب
 (تنبيه) قضية قولهم
 أو تكذيب نبي أنه لا
 فرق بين تكذيبه في أمر
 ديني أو غيره وهو ما
 يصرح به كلام العراقي
 شارح المذهب لكن كلام
 غيره ينازع فيه وأصل
 ذلك أنهم صرحوا بأن من
 خصائصه عليه السلام أن يتزوج
 بلاشهود لأن اعتبارهم لا
 من الجحود وهو مأمون
 في حقه عليه السلام ثم قالوا
 والمرأة وكذبته لم يلفظ
 البه أو قال العراقي المذكور
 بل تكفر بتكذيبه
 فتقصيه كلام غيره عدم
 كفرها لكن كلامه أوجه
 لأن تكذيبه ولو في الأمر
 الديني صريح في عدم
 عصمته عن الكذب وفي
 الخلق التقص به كلاهما
 كفروا لينا في ذلك ما وقع
 عن بعض جفاه الاعراب
 بما يقرب من ذلك لأنهم
 كانوا معذورين لقرب
 إسلامهم وصرح كلامهم
 هنا أن كون الاستخفاف

بهم إذ حتمية الظاهر أن يقول زوجته أنت على كظهر أمي أو نحو نحوها أن أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم
 أي ما أمهاتهم إلا والدتهم أو من في حكمهن كالمرضعة وأنهم ليقولون منكرا من القول وزورا أي شيئا
 من القول منكرا وزورا أي بهتاناً وكذا إذا المنكر ما لا يعرف في الشرع والزور والكذب وإن الله لغفور
 غفور إذ جعل الكفارة مخصصة لهم من هذا القول المنكر والزور ولا يقال المظاهر إنما شبه زوجته بنحو أمه
 فلي منكرو زور فيه لا نأقول أن قصده بالاختبار فواضح أنه منكرو كذب أو الانشاء فكذلك لأنه جملة
 سبيل للنحریم والشرع لم يجعله كذلك وهذا غاية في قبح الخيانة وخشوها ومن ثم اتجه بذلك كون الظاهر كبيرة
 لأن الله تعالى سمى زورا والزور كبيرة كما يأتي ويوافق ذلك ما نقل عن ابن عباس من أن الظاهر من الكبائر

(باب اللعان)

(الكبيرة السابعة والثامنة والثمانون بعد المائتين قذف المحصن)

أو المحصنة بزنا أو لواط والسكوت على ذلك)

قال تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو فإن الله غفور رحيم وقال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون أن الله هو الحق المبين . أجمع العلماء على أن المراد من الرمي في الآية الرمي بالزنا وهو يشمل الرمي بالواط كيازانية أو بغيمة أو قحبة أو لزوجها كيازوج القحبة أو لولدها كيا ولد القحبة أو لبنتها كيا بنت الزنا فهذا كله قذف اللام أو لرجل يازاني أو منكوح قال بعضهم أو يقول له يا علق انتهى وكما أنه أخذ ذلك من شهرة استعمال ذلك في القذف والشبهة توجب الصراحة على ما قاله جمع لكن المعتمد خلافه فالذي يتجه أن ذلك كناية وقوله تعالى المحصنات أي النفس المحصنات فيعم الرجال والنساء أو التقدير والمحصنين للاجماع على استواء حكم النوعين في القذف والمراد بالاحصان هنا الحرية والاسلام والبلوغ والعقل والعفة عن وطء يحد به وعن وطء زوجة أو مملوكة فنمّل وطأ يحد به أو وطء حليته في دبرها لم يجب على راميها بالزنا حد القذف ومن تاب وصلاح حاله لأن العرض إذا انخرم لا يثبت خرقه أبدا نعم قذفه بالزنا أو نحوه كبيرة كما هو ظاهر يأتي في النسب وعلم من قوله تعالى ثم لم يأتوا إلى آخره أن سبب الحد هنا إنما هو اظهار تكذيبه وإفترائه فمن ثبت صدقه بأن أقام أربعة شهداء عدول وقال أبو حنيفة يكفي هنا الفساق يشهدون بزنا المتدرف أو رجلين باقراره وأدعى أنه زان فرجعت اليه اليمن أنه لم يزن فردها على القاذف فثبت لاحد عليه وشرط الحرمة والحدان بصدور القذف من بالغ عاقل ولا يكرر الحد بتكرار القذف مرارا وإن اختلفت كزنت بفلان ثم قال زنت بأخرى وهكذا نعم ان حد فقذفه بعد عزر وقيل بتعدد الحد بالتعدد مطلقا لا نه حق أدى فلا يتداخل كالديون وإذا اختلف شرط من شروط الاحصان السابقة وجب التميز وأما الكبيرة فهي باقية كما هو ظاهر نظير ما مر ويشترط في شهود الزنا تعرضهم الزاني والمزني به لإذ قد يرى على أمه ابنته فيظن أن زنا وككون ذكره في فرجها * ويندب وقال جماعة يجب أن يقولوا رأينا ذكر يدخل في فرجها دخول الميل في المسحلة فلا يكفي قولهم زنى فقط بخلاف القاذف يحد بقوله لغيره زنت ولا يستفسر ولو أقر على نفسه بالزنا فقتيل يجب استفساره كالشهود وقيل لا يجب كما في القذف والأول هو الأصح عندنا وفارق القذف عملا بالاحتياط فيهما إذ هو في حد القذف عدم توقفه على استفسار مباغلة في الزجر عنه لكونه حق آسى وفي الإفراز توقفه عليه مباغلة في ستر هذه الفاحشة التي هي حق الله تعالى ولا فرق عندنا بين شهادتهم مجتمعين أو متفرقين وكذا عند أكثر العلماء * وقال أبو حنيفة رضى الله عنه ان

تفرقوا لغت شهادتهم وحدوا حجة الأولين ان التفریق ابدى في التهمة والبلغ في ظهور الصدق لا انتفاء
احتمال تلف بعض من بعض ومن ثم اذا ارتاب القاضي في شهود فرق بينهم وأيضا فالتفریق
لا بد منه لانهم وإن اجتمعوا عند القاضي أو نائبه تقدموا واحداً فواحد اتعسر شهادتهم معا وحجته
ان من شهد أولاً ثم ثانياً وهكذا يصدق على كل منهم أنه قذف ولم يأت بأربعة شهداء فيجد الآية ولا اثر
لا نيانهم بل غلط الشهادة والا لا يخذ ذريعة الى قذف المسلمين وأيضا فلان المغيرة بن شعبه رضى الله عنه
شهد عليه بالزنا أربعة عند عمر رضى الله عنه أبو بكر وشبل بن معبد ونافع ونبيع لكن قال رابعهم
رايت استأينبو ونفسا يعلو ورجلاها على عاتقيه كاذن حمار ولا أدري ما وراء ذلك فذكر في الثلاثة
ولم يسأل هل معهم شاهد رابع فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم لتوقف أداء الحد عليه وبما في هذه
الواقعة يرد على من قال لا حد عليهم وإن لم يكمل النصاب لانهم جاؤا بحجج الشهود ولا منهم لوحدوا الا لئلا
باب الشهادة على الزنا لأن كل أحد لا يأمن أن لا يوافقه صاحبه فيلزمه الحد ويرد ما علل به بأن القصد ستر
هذه الفاحشة ما أمكن ولذا تميزت عن سائر الأفعال والأقوال بأشراط أربعة يشهدون بها وقوله تعالى
فاجلدوهم المراد منه الامام أو نائبه وكذا السيد في فقه قال بعض المفسرين أو رجل صالح إذا فقد الامام
ومذهبه لا يوافق ذلك وقوله عز وجل ثمانين جلدة محله في كامل الحرية فغيره يجلد أربعين وفي غير
الوالد وإن علا فلا يحد بقذف فرعه كما لا يقبل به بل يعزروا وكذا السيد مع فقه وأشد الحد وحدث الزنا ثم
القذف ثم الخمر وكأنهم لم يذكروا حد الكفر لأن الكلام في حدود المسلمين ولا حد قاطع الطريق لأنه
قود لا حد وإن وجب فيه النجيم الذي هو حق الله تعالى. ووجه أشد الزنا أنه جنائية على الأنساب التي
هي شقائق النفوس ثم القذف أنه جنائية على الأعراض العظيمة الرعاية عند ذوى المروات مع
تمحضها الحق الأدنى وقوله تعالى وأولئك هم الفاسقون فيه أشد العقوبة وأبلغ الزجر وأكبر المقت
للقاذين وقوله جل وعلا إلا الذين تابوا واختلفوا فيه فقال أبو حنيفة رضى الله عنه وآخرون أنه خاص
بالجمل الأخيرة وهي الحكم عليهم بالفسق فالتقاذف فاسق إلا أن تاب واما رد شهادته فهو معاق على حده
في القذف لم تقبل له بعد شهادة أبدا وقال الشافعي وأكثر الصحابة والتابعين رضى الله عنهم الاستثناء
راجع للجميع فتى تاب القاذف نوبة صحيحة زال فسقه وقبلت شهادته فمضى أبدا أي ما دام قاذفا أي
مصر على قذفه وبالنوبة زال أثر القذف فزال ما ترتب عليه من رد الشهادة وقول أبي حيان ليس ظاهر
الآية يقتضي عود الاستثناء الى الجمل الثلاثة بل الظاهر هو ما يعضده كلام العرب وهو الرجوع الى
الأخيرة منوع باطلاقة بل قاعدة العرب المقر عند الشافعي في باب الوقف وغيرها ان الاستثناء والوصف
ونحوهما من المتعلقة ترجع الى جميع ما تقدمها بل وإلى جميع ما تأخر منها بل قال جمع من أئمتنا
وغيرهم لو نوسط رجعت الى الكل أيضا لأنها بالنسبة لما قبلها متأخرة ولما بعدها متقدمة فكان
القياس في الآية عوده الى الجمل الثلاثة لكن منع من عوده الى الأولى وهي فاجلدوهم مانع هو عدم
سقوط حد القذف بالنوبة فبقى رجوع الاستثناء الى الآخرين وهما رد الشهادة والفسق ومن ثم جاء
عن عمر رضى الله عنه أنه قال في قصة المغيرة السابقة من ا كذب نفسه قبلت شهادته فأ كذب شبل ونافع
أنفسهما فكان يقبل شهادتهما على أن الشعبي قال برجوعه الى الأولى أيضاً فقال اذا تاب القاذف
سقط الحد عنه (تنبيه) من قذف آخر بين يدي حاكم لزمه أن يبعث اليه ويخبره به ليطلب به ان شاء
كما لو ثبت عنده مال على آخر وهو لا يعلم يلزمه اعلامه به وليس للامام ونائبه اذاري رجل بزنا أن يرسل
يسأله عن ذلك وقوله تعالى الغافلات أى عن الفاحشة بأن لا يقع مثلها منهن فهو كناية عن مزيد
عفتن وطهارتن وهذه الآية عامة وإن نزلت في عائشة رضى الله تعالى عنها قالت رميت وأنا غافلة
وانما بلغني بعد ذلك فبينما رسول الله صلى عليه وسلم عندي اذ أوحى اليه فقال ابشري وقرأ هذه

بأنى كفرا لا يختص
ببيننا صلى الله عليه وسلم
ومنه يؤخذ اشكال
في عدد أصحابنا كون
الاستخفاف به كفرا من
خصائصه وقد يجاب أخذ
من استقراء كلامهم بأنهم
كثيرا ما يعدون شيئا من
خصائصه ويكون المراد
به ما اختص به عن عدا
الأنبياء من بقية الأمم وقد
عدوا من خصائصه أيضا
ان من زنى بحضرة كافر
ونظر فيه في الروضة
ويجاب بأن هذا ظاهر في
الاستخفاف فكان كفرا
ومنه يؤخذ ان غيره من
الأنبياء كذلك ويعود
الاشكال والجواب
المذكوران (ومن ذلك
أيضا) جحد آية أو حرف
من القرآن يجمع عليه
كالمعوذتين بخلاف
البسمة أو زيادة حرف
فيه مع اعتقاد أنه منافان
قلت قد أنكر ابن مسعود
كون المعوذتين قرآنا
فكيف يكفرنا فيهما انك
قال النووي في المجموع
أن نسبة ذلك لابن مسعود
كذب عليه فان قلت فهل
فيه جواب على تقدير
الصحة قلت الجواب عنه
انه لم يستقر الاجماع عند
انكاره على كونهما قرآنا
وأما الآن فقد استقر
وصارت قرآنيتهما
معلومة من الدين

الآية وقيل هي خاصة بها وقيل بأمهات المؤمنين لأن توبة القاذف ذكرت في الآية الأولى دون هذه فلاتوبة فيها لقوله تعالى لعنوا في الدنيا والآخرة وهذا إنما يكون لمنافق بل كافر لقوله تعالى ملعونين أينما ثقفوا وأيضا فشهادة الألسنة وغيرها تكون للمنافق والكافر لقوله تعالى ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون أن يجمعون حتى إذا ما جازها شهد عليهم الآية . وأجاب الأولون القائلون بالعموم بأن هذا العقاب كما يمكن أن يكون لقاذف عائشة وغيرها من أمهات المؤمنين وغيرهن إلا أنه مشروط بعدم التوبة للعلم بذلك من الفواعل المستقرة إذ الذنب كفر كان أو قسما يغفر بالتوبة وقوله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم الخ هذا قبل أن يختم على أفواههم المذكور في يس في قوله تعالى اليوم نختم على أفواههم يروى أنه يختم على الأفواه فتتكلم الأيدي والأرجل بما عملت في الدنيا وقيل تشهد ألسنة بعضهم على بعض ومعنى دينهم الحق جزاؤهم الواجب . وقيل حسابهم العدل ويعلمون أن الله هو الحق أي الموجود وجودا حقيقيا لا يقبل زوالا ولا انتقالا ولا ابتداء ولا انتهاء وعبادته هي الحق دون عبادة غيره المبين أي المبين والمظهر لهم ما كانوا عليه وما يترتب عليه ثوابا وعقابا ويستأق في الكبيرة الآتية الأحاديث الشاملة لهذه الكبيرة أيضا . روى الشيخان من قذف مملوك بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كافرا . والحاكم وقال صحيح الإسناد واعترض بأن فيه متروكا أي ما عبد أو امرأة قال أو قالت لو لي دنيا لآتيه ولم تطلع منها على زنا جلدتها وليدتها يوم القيامة لأنه لا حد لمن في الدنيا . والشيخان والترمذي وقال حسن صحيح واللامظة من قذف مملوك بالزنا يقام عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كافرا . قال بعضهم وبما عمت به البلوى قول الإنسان لقننه يا نخنت أو يا فنجبة وللصغير يا ابن الفحبة يا ولد الزنا وكل ذلك من الكبائر المرجعة للعقوبة في الدنيا والآخرة . وروى ابن مردويه في تفسيره بسند فيه ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن كتابا فيه الفرائض والديات وبعث به عمرو بن حرم رضي الله تعالى عنه وكان في الكتاب وإن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم السحر وأكل الربوا وأكل مال اليتيم . وجاء في أحاديث أخر عند الطبراني في الكبير وغيره من عدة طرق وأبي القاسم البغوي وعبد الرزاق فيها التصريح بأن قذف المحصنة من الكبائر وروى الطبراني أن جماعة من الصحابة رضوا أن الله عليهم عدوا بحضرة علي بن أبي طالب قذف المحصنة من الكبائر وأقرهم على ذلك . وروى البراء بن مسعود أنه سمع من وثقة ابن حبان وغيره وأن ضعفه شعبة وغيره أنه قال الكبائر أولهن الاشرار بالله وقتل النفس بغير حقها وأكل الربوا وأكل مال اليتيم وفرار يوم الزحف ورمي المحصنة والانتقال إلى الأعراب بعد هجرته . وعن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه أن رجلا قال يا رسول الله وكلم الكبائر قال تسع أعظمهن الاشرار بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربوا الحديث وروى البخاري ومسلم في عدة أماكن من صحيحهما وأبو داود والذسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال الاشرار بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق وأكل الربوا وأكل مال اليتيم والنولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات . وروى ابن حبان في صحيحه أن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم السحر الحديث (تنبيه) عد القذف هو ما اتفقوا عليه لما علمت من النص في الآيتين الكريمتين المتقدمتين على ذلك صريحا في الأول للنص فيها على أن ذلك فسق وضمان في الثانية للنص فيها على أن ذلك يلحق الله فاعله في الدنيا والآخرة وهذا من اقبح الوعيد

فيهما عالما كان أو أميا مخ لطا للمسلمين على أن ماروى من انكاره إنما هو انكار لرسمهما في مصحفه لا لكونهما قرآنا كما قال الشيخ أبو علي ابن أبي هريرة والقاضي أبو بكر الباقلاني لأنه كانت السنة عنده أن لا يثبت في المصحف إلا ما أمر النبي ﷺ بإثباته أو كتبه ولم يجمده كتب ذلك ولا سمع أمره به وفي وجهه حكاية القاضي حسين في تعليقه أنه لأنه يباح بسبب النبي ﷺ سب الشيخين وعثمان رضي الله عنهم فقال من سب الصحابة فسق ومن سب الشيخين أو الحسين يكفر أو يفسق وجهان كذا في النسخة وصوابهما الحثين بمجمعة ففرقية فنون يعني عثمان وعليان رضي الله تعالى عنهما وعقوبة البغوي من أنكر خلافة أبي بكر يبدع ولا يكفروا من سب أحدا من الصحابة ولم يستحل يفسق واختلفوا في كفر من سب الشيخين قال الزركشي كالسبكي وينبغي أن يكون الخلاف إذا سبه لأمر خاص أما لو سبه لكونه صحابيا فينبغي القطع بتكفيره لأن ذلك

وأشده وعد السكوت عليه هو ما ذكره بعضهم وهو قياس مأمور في السكوت على الغيبة بل أولى وتقيييدي
في الترجمة بقولي بننا أولواط هو وأن ذكره بوزرة في شرحه لجمع الجوامع وقال غيره أنه قيده بذلك مع
ظهوره لكن الظاهر أنه ليس شرطا للكبيرة بل لازيد قبجها وخشها ومن ثم قال شريح الروياني من
أصحابنا والقذف بالباطل ولم يخص بننا ولا بلواط وقال هو وغيره في موضع آخر وقذف المحصنات
وبعضهم يقول وقذف المحصن والسكوت صحيح لما مر أنهم اجمعوا على أنه لا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى
وفي قواعد ابن عبد السلام الظاهر أن من قذف محصنا في خلوته بحيث لا يسمعه إلا الله والحفظه أن
ذلك ليس بكبيرة موجبة للحد لا تنفاه المفسدة ولا يعاقب عليها في الآخرة عقاب المجاهر بذلك في وجه
المقذوف أو في ملا من الناس بل يعاقب عقاب السكاذبين غير المغترين. قال الأذرعى في قوله وما قاله
محتمل إذا كان صادقا فإن كان كاذبا ففيه نظر للجرامة على الله سبحانه وتعالى بالفجور قال في توسطه
وقد يفهم من كلامه أنه لو كان صادقا في قذفه في الخلوة أنه لا يعاقب عليه لصدقه وهو بعيد ثم أورد على
نفسه أنه لو لم يبايع المقذوف القذف الذي هجر به لزمه الحد مع انتفاء مفسدة التأذي وأجاب بأنه لو بلغه
لكان أشد عليه من القذف في الخلوة ثم قال وأما قذفه في خلوة فلا فرق بين إجرأه على لسانه وبين إجرأه
على قلبه اه والمتجاوز عنه بنص السنة حديث النفس دون اللطاف باللسان وقدمت في السلام
على الآية أن قذف نحو الصغير والرقيق كبيرة فيما يظهر ثم رأيت الحلبي قال قذف المحصنة كبيرة
فإن كانت أما أو بنتا أو امرأة أبيه كان فاحشة وقذف الصغيرة المملوكة والحررة المتنكة من الصغار
اه. قال الجلال البلقيني واعترض عليه بأن قذف الصغيرة إنما يكون صغيرة إن لم تحمل الجماع
بحيث يقطع بكذب قاذفها وأما المملوكة ففي كون قذفها صغيرة مطلقا وقفة ولا سيما أمهات الأولاد
لما فيه من إيذاء الأمة وسيدها وولدها وأهلها لاسيما أن كان سيدها أحد أصوله اه والمتعرض الذي
أبهمه الجلال هو الأذرعى قال وتخصيصه القذف بكونه من السكيات بقذف المحصنات غير مسلم فقذف
الرجل المحصنين أيضا كبيرة والحديث وأن كان فيه ذلك إلا أنه نبه على غيرهن إذ لا قائل بالفرق فهو
كذكره العبد في السراية اه ومر أنه صلى الله عليه وسلم قال من قذف مملوكة بالزنا أقيم عليه الحد يوم
القيامة إلا أن يكون كإفقال وكثيرون من الجهال واقعون في هذا الكلام القبيح الموجب للعقوبة في
الدنيا والآخرة ومن ثم جاء في حديث الصحيحين أن العبد ليتكلم بالسكامة ما يتبين فيها يزل بها في النار
أبعد ما بين المشرق والمغرب وقال له معاذ يا بني الله وانا ماؤ اخذون بما نكلم به قال نكلمك أمك وهل
يكب الناس في النار على وجوههم أو قال على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم. وفي الحديث ألا أخبركم
بأسر العباد وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق قال تعالى ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد
وقال عقبة بن عامر ما النجاة يا رسول الله قال أمسك عليك لسانك وليسعك بتركك وإياك على
خطيتك. وروى الترمذي والبيهقي وقال الترمذي - حديث حسن غريب لا تكثر الكلام بغير ذكر
الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة القلب وإن أهد الناس من الله تعالى القلب القاسى قال
صلى الله عليه وسلم ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن وإن الله يهبط
المالحش البذاء بالذال المعجمة ممدودا هو المنكلم بالفحش وردى. الكلام
(الكبيرة التاسعة والثمانون والتسعون والحادية والتسعون بعد

المائتين سب المسلم والاستطالة في عرضه وتسبب الإنسان

في لعن أن شتم والديه وإن لم يسبهما ولاعتنه مسلما

قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كنتم بسوا افتقدوا احتملوا بهتنا ولاؤا مامينا. وأخرج
الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم سباب المسلم فسق وقتاله كفر ومسلم وأبو داود والترمذي المتساهل ما قال فعلى الباري منهم ما
حتى يتعدى المظلوم والازار بسند جيد سباب المسلم كالمشرف على الهلكة وابن حبان في صحيحه عن ابن
عباس رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله الرجل يشتمني وهو دوني أعلى منه بأس أن أنصر منه قال
المتساهل بن شيطانان يتماثران ويشكاذبان وأبو داود واللفظ له والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان
في صحيحه عن جابر بن سليم رضي الله تعالى عنه قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا
إلا صدروا عنه فقلت من هذا قالوا إلى رسول الله ﷺ قلت عليك السلام يا رسول الله قال
لا نقل عليك السلام عليك السلام تحية الموتى أو الميت فل السلام عليك قال قل أنت رسول الله قال
أنار رسول الله الذي إذا أصابك ضرعة فادعوه كشفه عنك وإذا أصابك عام سنة أي قحط فدعوه أنه أنبتها لك
وإذا كنت بأرض قفر أو فلاة فضلت واحتك فدعوه ردها عليك قال قلت أعهد إلى قال لا تسب
أحدا فمسيبت بعده حرا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تحقرن شيئا من المعروف وإن تكلم أخاك
وأنت منبسط اليه وجهك أن ذلك من المعروف وارفح إزارك إلى نصف الساق فإن أبيت فإلى الكعبين
ولم يالك وإسبال الأزار فانما من الخيلة أي الكبر واحتقار الغير وإن الله لا يحب الخيلة وإن امرؤ شتمك
أو غيرك بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه فانما وبال ذلك عليه وفي رواية لابن حبان نحوه وقال فيه
وإن امرؤ غيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه ودعه يكون وبال عليه وأجره لك فلا تسب شيئا
قال فمسيبت بعده دابة ولا إنسانا . وأخرج البخاري وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله
وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أباه ويسب أمه ويسب أمه . وأخرج الشيخان
وغيرهما عن ثابت ابن الضحاك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من حلف على يمين بجملة
غير الإسلام كاذبا معتمدا فهو كما قال ومن قتل نفسه بشيء عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر
فيما لا يملك ولعن المؤمن كقتله . والطبراني بإسناد جيد عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال
كنا إذا رأينا الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى بأب من الكبائر . وأبو داود أن العبد إذا لعن شيئا
صعدت اللعنة إلى السماء فتخلق أبواب السماء دونها ثم تهبط إلى الأرض فتخلق أبوابها ثم تأخذ يميننا
وشمالنا فان لم تجد مساعرا رجعت إلى الذي لعن فان كان أهلا ولا رجعت إلى قائمها . وأحمد بسند جيد
إن اللعنة إذا وجهت إلى من وجهت إليه فان أصابت عليه سيلا أو وجدت فيه مسلكا وإلا قالت يارب
وجهت إلى فلان لم أجد فيه مسلكا ولم أجد عليه سيلا فيقال لها ارجعي من حيث جئت . وأبو داود
والترمذي وقال حسن صحيح والحاكم وقال صحيح الإسناد لا تلعنوا بلعنة الله ولا بغضه ولا بالار
ومسلم لا يكون اللعان شفعاء ولا شهداء يوم القيامة . والترمذي وقال حسن غريب لا يكون المؤمن
لعانا وفي رواية له وقال حديث حسن ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا بالبندي أي
المتكلم بالفحش والكلام القبيح . والبيهقي عن عائشة مرسلة عن النبي صلى الله عليه وسلم بابي بكر وهو
يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه وقال لعانين وصديقين كلا ورب الكعبة فعتق أبي بكر رضي الله عنه
يومئذ بعض رقيقه ثم جاء إلى النبي ﷺ فقال لا أعود . ومسلم لا ينبغي لصديق أن يكون
لعانا . والحاكم وصححه لا يجتمع أن تكونوا لعانين صديقين . ومسلم وغيره عن عمران بن حصين رضي
الله عنه قال بينا رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقه فضجرت
فلعتنها فسمع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خذوا ما عليها ودعوها فانها ملعونة قال عمران
فكأنني أراها الآن نمشي في الناس ما يعرض لها أحد . وأبو يعلى وغيره بسند جيد عن أنس رضي
الله عنه قال سار رجل مع النبي صلى الله عليه وسلم فلعن بعيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تبعنا

كصلاة سادسة بأن يعتقد
فرضيتها كفر ضية الخمس
ليخرج معتقد وجوب
الوتر ونحوه وكصوم
شوال هذا مذكوره الرافعي
زاد النووي في الروضة إن
الصواب نفيده بما إذا
جحد بجمعا عليه يعلم من
دين الاسلام ضرورة
سواء كان فيه نص أم لا
بخلاف ما لا يعلم كذلك بأن
لم يعرفه كل المسلمين فان
جحد لا يكون كفر انتهى
وما زاده ظاهر وخرج
بالجمع عليه الضروري
كاستحقاق بنت الابن
السدس مع بنت الصلب
وتحريم نكاح المتعة فلا
يكفر جاحدهما كما بيثته
في شرح الارشاد مع بيان
أنه هل السلام
في جاحدهما جهلا أو
عنادا ومع بيان رد قول
الباقيين أن نكاح المعتدة
معلوم من الدين
بالضرورة وأنه قيد
استحلال الدماء والأموال
بما لم يشاعن تاويل ظني
البطالان كتاويل البغاة
والضروري أمثلة كثيرة
استوعبتها في الفتاوى
(ومن ذلك) أيضا ما لو
أجمع أهل عصر على حادثة
فانكارها لا يكون كفرا
ومحل هذا كله في غير من
قرب عهدده بالاسلام
أو نشأ ببادية بعيدة
ولا عرف الصواب فان

أنكر بعد ذلك كفر فيما يظهر لأن انكاره حتمتد فيه تضليل الأمة وسيأتي عن الروضة عن القاضي عياض أن كل ما كان فيه تضليل الأمة يكون كفرا ثم ما ذكره الشيبان كالأصحاب في استحلال الخمر استبعده الامام بأنا لانكفر من رد أصل الاجماع ثم أول ما ذكره بما إذا صدق المجمعين على أن التحريم ثابت في الشرع ثم حمله فانه يكون ردا للشرع قال الرافعي وهذا ان صح فليجر مثله أن في سائر ما حصل الاجماع على افتراضه أو تحريمه فنفاه وأجاب عنه أبو القاسم الزنجاني بأن ملحظ التكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة ولهذا قال ابن دقيق العيد مسائل الاجماع أن صحها التواتر كالصلاة كفر منكرها لمخالفة التواتر لمخالفة الاجماع وان لم يصحها التواتر فلا يكفر نافيها و فرق الزركشي بين تكفير منكر الاجماع أي المجمع عليه وعدم تكفير المنكر أصل الاجماع بأن منكر الحكم وافق على كون الاجماع حجة ثم أنكر أثره المرتب عليه فكفرناه بخلاف منكر الأصل فانه

أو قال يا عبد الله لا تسرعنا على بعير ملعون . وأحمد باسناد جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر يسير فلحقه رجل ناقته فقال أين صاحب الناقة فقال الرجل أنا فقال آخرها فقد أجبت فيها . وأبو داود لا نسبوا الديك فانه يدعو للصلاة ووردفانه يوقظ للصلاة والبخار بسند لا بأس به صرخ ديك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبه رجل فنهي عن سب الديك وفي رواية للطبراني لا تلعنوه ولا تسبهوا فانه يدعو للصلاة . والبخار بسند رواه الصريح الاعداد بن منصور وضعفه كثيرون وحسن له الترمذي غير ما حديث أن ديكاً صرخ قريماً من النبي صلى الله عليه وسلم فقال رجل اللهم العنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مه كلا انه يدعو الى الصلاة وأبو يعلى أن برغو نالدغت رجلاً فلعنهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تلعنهما فانها نبيها من الانبياء للصلاة . وفي رواية للبخاري لا تسبه فانه أيقظ نبياً من الانبياء لصلاة الصبح والطبراني عن علي كرم الله وجهه قال نزلنا منزلاً فأذتنا البراغيث فسبناها فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا فنعمت الدابة فانها أيقظتكم لذكرا لله تعالى . وصح أن رجلاً عن الربيع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تلعن الربيع فانها مأمورة من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه (تنبيه) عده هذه الثلاثة هو صريح هذه الأحاديث الصحيحة للحكم فيها على سبب المسلم فانه فسق وأنه يؤدي إلى الهلكة وأن فاعله شيطان وغير ذلك وعلى لعن الوالدين بأنه من أكبر الكبائر ولذا أفردته بالذكروا ن دخل في سبب المسلم أو لعنه وعلى أن لعن المؤمن كقتله وعلى أن من لعن أخاه أتى باباً من الكبائر وعلى أن اللعنة ترجع الى قائلها بغير حق وعلى أن اللعان لا يكون شفيهاً ولا شهيداً ولا صديقاً وهذا كله غاية في الوعيد الشديد فظهر به ما ذكرته من عده هذه الثلاثة كذلك وبه في الأول صرح جماعة من أئمتنا لكن المعتمد عند أكثرهم خلافة رجلاً حديث سبب المسلم فسوق على ما إذا تكررت منه بحيث يغلب طاعته أما الثلاثة فهي ظاهر قول شرح مسلم لعن المسلم كقتله أي في الاثم واستفيد من الأحاديث المذكورة في لعن الدواب أنه حرام وبه صرح أئمتنا والظاهر أنه صغيرة اذ ليس فيه مفسدة عظيمة ومعاذ الله صلى الله عليه وسلم لمن لعنت ناقته بتركها لها تعزير أو تأديباً لا يدل على أن ذلك مجرده كبيرة سيما وقد علل الأمر بالترك في الحديث الآخر بأن دعوته باللعن على دابته أجيبت قال النووي في رياضته بعد ذكره حديث خذوا ما عليها ودعوا فانها ملعونة وحديث لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة قد يستشكل معناه ولا اشكال فيه بل المراد النهي أن تصاحبهم تلك الناقة وليس فيه نهى عن بيعها وذبحها وركوبها في غير صحبة النبي صلى الله عليه وسلم بل كل ذلك وما سواه من التصرفات جائز لا يمنع منه الا من مصاحبته صلى الله عليه وسلم بها لأن هذه التصرفات كلها كانت جائزة فمنع بعض منها بقي الباقي على ما كان عليه اه ثم رأيت بعضهم صرح بأن لعن الدابة والذى المعينين كبيرة قيد حرمة لعن المسلم بغير سبب شرعي وفيما ذكره وقيد به نظر أما الأول فالذي يتجه ما ذكرته من أن لعن الدابة صغيرة لما ذكرته وأما لعن الذي المعين فيحتمل أنه كبيرة لاستوائه مع المسلم في حرمة الايذاء وأما تقييد فغير صحيح إذ ليس لنا غرض شرعي يجوز لعن المسلم أصلاً ثم محل حرمة اللعن إن كان لمعين فالمعين لا يجوز لعنه وإن كان فاسقاً كيزيد بن معاوية رضي الله عنه أو ذمياً حياً أو ميتاً ولم يعلم موته على الكفر لاحتمال أنه يحتمل له أو ختم له بالاسلام بخلاف من علم موته على الكفر كفر عن و ابى جهل و ابى لهب ونظائرهم وأما ما وقع لبعضهم من لعن يزيد فهو تهوّر بناء على القول باسلامه وهو الظاهر ودعوى جمع أنه كافر لم يثبت ما يدل عليها بل أمره بقتل الحسين لم يثبت أيضاً ولهذا أفتى الغزالي بحرمة لعنه أي وإن كان فاسقاً سكيراً متهوراً في الكبائر بل فواحشها وأما احتجاج شيخ الاسلام السراج بالحقين على جواز لعن العاصي المعين بحديث الصحيحين إذ ادعا الرجل امرأته إلى فراشه فلم تأت فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية لهما وللنساء إذا

بانت المرأة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح ففيه نظر ظاهر ومن ثم قال ولده شيخ الاسلام الجلال البلقيني بحثت معه في ذلك باحتمال أن يكون لعن الملائكة لها ليس بالخصوص بل بالعموم بأن يقولوا لعن الله من بانت هاجرة فراش زوجها وأقول لو استدلل لذلك بخبر مسلم أنه صلى الله عليه وسلم مر بحمار وسم في وجهه فقال لعن الله من فعل هذا لكان أظهر إذ الإشارة بقوله هذا صريحة في لعن معين الآن يؤول بأن المراد جنس فاعل ذلك لا هذا المعين وفيه ما فيه . أما لعن غير المعين بالشخص وإنما لعن بالوصف بنحو لعن الله الكاذب فجاءت أجماعاً قال تعالى ألا لعنة الله على الظالمين ثم نبهنا فجعل لعنة الله على السكاذبين وسيأتى عنه صلى الله عليه وسلم كثير من هذا النوع (قائداً) لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة بالوصف من غير تعيين وجماعة بالتعيين والاول أكثر وقد ذكر غير واحد من أئمتنا جملة مستكثرة من غير سند فلا بأس بذكره كذلك لما فيه من الفوائد فنقول لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه والمصورين ومن غير منار الأرض أى حدودها كالذى يأخذ قطعة من الشارع أو المسجد فيدخلها بيته أو يأخذ مكاناً وموفاً فيعيده مملوكاً ومن كره أى عن الطريق أى دله على غيرها وألحق به البصير الجاهل ومن وقع على بهيمة ومن عمل قوم لوط ومن أنى كنهاً أو أنى امرأة في دبرها ومن أنى حائضاً والنائحة ومن حولها ومن أم قوماً وهم له كارهون وامرأة بانت وزوجها عليها ساخط أو هاجرة فراشه ومن ذبح لغير الله والسارق ومن سب الصحابة رضى الله عنهم والمخنث من الرجال ورجلة النساء والمتشبهين من الرجال بالنساء ومن النساء بالرجال والمرأة تلبس لبسة الرجل والرجل يلبس لبسة المرأة ومن سل سخيمته أى تغوط على الطريق والمرأة السلناء أى التى لا تخضب يدها والمرءاء أى التى لا تسكت حل ومن خيب أى أفسد امرأة على زوجها أو مملوكاً على سيده ومن أشار إلى أخيه بحديدة وما نفع الزكاة ومن انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه ومن وسم في الوجه والشافع والمشفع في حدم حدود الله تعالى إذا باغ الحاكم والمرأة إذا خرجت من دارها بخير اذن زوجها ومن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إذا أمكنه والخرشا بها وساقها وبائعها ومبتاعها والمشتراة له وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إلية وآكل ثمنها والدال عليها والزاني بحليلة جاره والنكاح بدهونا كح الأمل وبنتها والراشي والمرتشى في الحكم والرائش أى الساعى بينهم ما واثم العلم والمحتسك ومن حقر مسلماً أى خذله ولم ينصره والوالى إذا لم يكن فيه رحمة والمتبتلين والمتبتلات أى تاركي النكاح وراكب الفلاة وحده من جعل ذات الروح غرضاً يرمى إلية ومن أحدث في الدين حداً أو آوى محدثاً أو أقدس راجاً على القبور ومن بنى مسجداً بالمقبرة وزائرات القبور والصالفة أى الرافعة لصوتها بالبكاء والحالفة لشعرها والشافة لثوبها عند المصيبة والذين يشقون الكلام تشقيف الشعر ومن أفسد في الأرض والبلاد ومن انتفى من أبيه أو انتسب إلى غيره ومن قذف المحصنة ومن لعن أصحابه ومن قطع رحمه ومن كتم القرآن ومن لعن أبويه أو أحدهما ومن مكر بمسلم أو ضاره والمغنى له والشيخ الزانى ومن فرق بين والدته ولدها وبين الأخ وأخيه ومن جلس وسط الحلقة ومن سمع حى على الصلاة ولم يحجب وقاطع الصدر قال أبو الدرداء هذا في الصدر الذى في الطرقات وفي البوادى يستظل بها المسارة وقال أن السموات السبع والأرضين السبع ليلعن الشيخ الزانى ولعن الله من يذهب بالشطرنج ومن مشى بقميص رقيق بغير ازار بادى العورة لعنته الملائكة حتى يرجع إلى منزله أو يتوب ولذا ظهرت البدع وسبت أصحابنا فعلى العالم أن يظهر عليه فإن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين أن الله عز وجل اختارنى واختار لي أصحاباً فجعل منهم وزراء وأنصاراً وأصهاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً سبهم لا ينظر الله اليهم يوم القيامة ولا يذكهم ويقول لهم أدخلوا النار مع لداخلين الفاعل والمفعول به

يوافق على الشيء البتة لم تنهى وفي فرقة نظر لاقتضائه أن منكراً الحكم لا بد أن يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو خلاف قضية اطلاقهم وأن من سبق منه الاعتراف بذلك يكفر وإن لم يكن الحكم ضرورياً وليس كذلك قالذى يتجه هو ما أشار إليه الجواب الاول من أن ملحظ التفكيك انكار الضرورى سواء سبق منه الاعتراف بحجية الاجماع أم لا فان قلت هل بقى من فرق آخر بين انكار أصل الاجماع لم يكن كفراً وانكار الحكم المجمع عليه الضرورى حيث كان كفراً قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهى أن النظام وغيره إنما أنكروا كون الاجماع حجة زعماً منهم أنه لا يستحيل الخطأ على أهل الاجماع وإنه لا دليل على عصمتهم قطعيًا إذا استدلل به على ذلك يحتمل التأويل فالاجماع الذى أنكروه هو نطاق الدلاء على تفرقتهم وكثرتهم على رأى نظرى وهذا ليس كإنكار الضرورى الذى هو تطابقهم على الأخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعى لحصول

والعلم الضروري به والقدر
فيه يسرى إلى ابطال
الشريعة من أصلها
فتطابق العلماء على رأى
واحد نظرى لا يوجب
العلم القطعى الامن جهة
الشرع فلم يكن انكار
كونه من أصله حجة
ولا انكار فادته القطع
مع الاعتراف بحجتيه
مكفرا على الأصح بخلاف
انكار الضروري فإنه يجر
إلى انكار الشريعة بل
الشرائع كلها فمن ثم كان
كفرا كما تقرر فانضح
الفرق بين انكار أصل
الاجماع أو كونه حجة
قطعية وبين انكار
الضرورة وبما قررت يعلم
ردتنظير الغزالي في كفر
جاحد المجمع عليه بان
النظام انكر كون الاجماع
حجة فيصير مختلفا فيه
وجه رده ان النظام
لا ينكر الحكم كالمروعى
التنزل فهو بهذا انكار
مبتدع ضال فلا نظر
لانكاره ولا خلافة فان
قلت نافي حكم الاجماع
أخف حالا من جاحد
المجمع عليه ولأن الأول
ليس معه اعتقاد مخالف
بخلاف الثانى فان
الجحد يقتضى سبق
الاعتراف والاعتقاد
قلت إذا تأملت ما سبق
من التقرير علمت أن
الملحظ في التكفير إنما هو

ونا كح بدونا كح البهيمه ونا كح المرأة في دبرها وجامع بين المرأة وبنتها والزاني بحليلة جاره والمؤذى لجاره ومن ولى من أمر أمي شيأ فلم يرحمهم فعليه بهلة الله قالوا وما بهلة الله قال لعنة الله . ومن أحدث في المدينة حدنا أو آوى محدنا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا . ومن تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين والهاجرة لغر اشزوجها تلعنهما الملائكة حتى تصبح فان حق الزوج على زوجته ان سألهم وهى على ظهر قتب ان لاتمنعه نفسها . من حق الزوج على الزوجة أن لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جامع وعطشت ولا يقبل منها ولا يخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع من أشار إلى أخيه بمحذبة ملعون وان كان أخاه من أبيه وأمه لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة . ستة لعنتهم وفي رواية لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة المخرف لكتاب الله وفي رواية الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمستحل حرمه الله والمستحل من عترتي والتارك لستى . وأما الذين لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعيانهم فهم ما تضمنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم العز رعلان وذو كان وعصية عصوا الله ورسوله فهذه ثلاث قبائل من قبائل العرب لكن يجوز أن صلى الله عليه وسلم علم موتهم أو موت أكثرهم على الكفر فلم يلعن الامن علم موته عليه قال بعضهم ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم نحو لا أصح الله جسمه ولا سلبه الله ونحو ذلك وكذلك كل مذموم ولعن جميع الحيوانات والجمادات كله مذموم قال بعض العلماء من لعن ما لا يستحق اللعن فليبادر بقوله الآن يكون لا يستحق والامر بمعروف والنهي عن منكر وكل مؤدب أن يقول لمن يخاطبه في ذلك الامر بقصد الزجر والتأديب وبلك أو يا ضعيف الحال يا قليل النظر لنفسه يا ظالم نفسه ونحو ذلك مما ليس فيه كذب ولا قذف صريح أو كناية أو تعريض ولو كان صادقا فيه

(الكبيرة الثانية والثالثة والتسعون بعد المائتين تبرؤ الانسان من نسبه أو من والده وانتسابه إلى غير أبيه مع علمه ببطان ذلك)

أخرج الشيخان وأبو داود عن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من ادعى إلى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام وأبو داود والنسائي وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت آية الملائكة أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها جنته وأيما رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله عنه وفضحه على رؤس الخلائق من الاولين والآخرين . والشيخان ليس من رجل ادعى لغير أبيه وهو يعلم الا كفر ومن ادعى من ليس له فليس منا وليتبعوا مقعده من النار ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عابو الله وليس كذلك الا حار عليه أى بالمهمة رجوع . والشيخان من ادعى إلى غير أبيه أو اتبعه إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا . والبخاري لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب عن أبيه فقد كفر والطبراني في الصغير من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وحديثه حسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر من تبرأ أو كفر بالله من تبرأ من نسب أو رق أو ادعى نسباً أو ادعى نسباً لا يعرف . ورواه الطبراني في الأوسط من ادعى نسباً لا يعرف كفر بالله أو اتقى من نسب وان دق كفر بالله . وأحمد من ادعى إلى غير أبيه لم يرحم الله الجنة وان ربحها ليوجد من قدر سبعين عاما أو مسيرة سبعين عاما وفي رواية لابن ماجه ورجالها رجال الصحيح الا وان ربحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام وكان يختلف باختلاف المدركين فمن الناس من يشمه من مسيرة خمسمائة عام ومنهم من يشمه من مسيرة سبعين سنة . وأبو داود من ادعى إلى غير أبيه أو اتبعه إلى غير مواليه فعليه لعنة الله المتشابهة إلى يوم القيامة (تنبيه) عد هذين هو صريح هذه الأحاديث الصحيحة

لانكار الاجماع بخلاف
انكار الاجماع من أصله
أو حجتيه أو المجمع عليه
الغير الضرورى فانه
لا يكون كفرا خلافا لما
يوهمه كلام بعض
المتأخرين وما يوضح
هذا المقام ان من أنكر
ما عرف بالتواتر فان لم
يرجع انكاره الى انكار
شريعة من الشرائع
كانكار غزوة تبوك أو
وجود أبى بكر وعمر
وقتل عثمان وخلافة على
وغير ذلك مما علم بالنقل
ضرورة وليس فى انكاره
جحد شريعة لا يكون
انكاره ذلك كفرا إذا
ليس فيه أكثر من
الكذب والعناد كانكار
هشام وعباد وقعة الجمل
ومحاربة على من خالفه
نعم ان اقترن بذلك
اتهامه للناقيل وهم
المسلمون أجمع كفر كما
فى الشفاء وغيره لسيارته
الى ابطال الشريعة وليس
هذا كمنكر اصل الاجماع
لانه لا يهتم جميع المسلمين
بل ولا بعضهم وإنما ينكر
اجتماعهم وتوافقهم على
شئ وان رجع انكاره الى
انكاره قاعدة من قواعد
الدين أو حكم من أحكامه
كانكار الخوارج حديث
الرجم فان كان لانكارهم
الرجم كفر والا نه حكم من
أحكام الشريعة يجمع عليه

وهو واضح جلى وان لم أر من صرح به والكفر فيه بمعنى ان ذلك يؤدى اليه أو ان استحلال أو كفر النعمة
(الكبيرة الرابعة والتسعون بعد المائتين الطعن فى النسب الثابت فى ظاهر الشرع)

قال تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا وأخرج
مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتان فى الناس ألهم بهما
كفر الطعن فى الأنساب والناحية على الميت (تنبيه) عدهذا هو صريح هذا الحديث وهو ظاهر
وان لم أر من ذكره

(الكبيرة الخامسة والتسعون بعد المائتين أن تدخل المرأة على قوم من ليس منهم زنا أو وطء مشبهة)
أخرج أبو داود والنسائى وابن حبان والبيهقى عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لما نزلت آية الملاعة أيما امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله فى شئ
وان يدخلها جنته وأيماء رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله عنه وفضحه على رؤس الخلائق
من الأولين والآخرين (كتاب العدد)

(الكبيرة السادسة والتسعون بعد المائتين الحياة فى انقضاء العدة)
وذكر هذا من الكبائر غير بعيد لما يترتب عليه من تسلط الأجنبي على بعضها بغير حق وفى ذلك من
عظيم الضرر والمفاسد لا يحصى

(الكبيرة السابعة والتسعون بعد المائتين خروج المعتدة من المسكن الذى يلزمها
ملازمته الى انقضاء العدة بغير عذر شرعى)

وذكر هذا غير بعيد أيضا قياسا على خروجها من بيت زوجها بغير اذنه بل هذا أولى فى المعتدة عن وفاة
لأن فى ملازمتها المسكن حقا مؤكدا لله تعالى من حفظ النسب وغيره

(الكبيرة الثامنة والتسعون بعد المائتين عدم اعداد المتوفى عنها زوجها)
وذكر هذا غير بعيد لما يترتب عليه من المفاسد الكثيرة

(الكبيرة التاسعة والتسعون بعد المائتين وطء الأمة قبل استبراءها)
وذكر هذا غير بعيد أيضا لما يترتب عليه من اختلاط المياه وضياع الأنساب وغير ذلك من المفاسد

ثم رأيت خبر مسلم الصريح فيه ان كانت حاملا وسببه أنه صلى الله عليه وسلم مر بأمرأت حامل على باب
فساطط فسأل عنها فقالوا هذه أمة لفلان فقال لم بها قالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن
ألعنه لعنا يدخل معه قبره كيف يورثه وهو لا يحل له كيف يستخدمه وهو لا يحل له أى لأن أمر الولد
مشكل إذا احتمل انه منه أو من غيره فان كان ولده لم يحل له نفقه واسترقاقه واستخدامه وان كان ولد
غيره لم يحل له استلحاقه وتوريته

(كتاب النفقات على الزوجات والا قارب والماليك من الرقيق والدواب وما يتعلق بذلك)
(الكبيرة العاشرة منع نفقة الزوجة أو كسوتها من غير مسوغ شرعى)

وذكر هذا ظاهر نظير ما يأتى فى الظالم لأن هذا من أقبحه ويأتى فى التى بعد هذه ماله تعلق تام بها
(الكبيرة الحادية بعد الثلاثمائة اضاعة غياله كاولاده الصغار)

أخرج أبو داود والنسائى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى
بالمرء إثما أن يضيع من يقوت رواه الحاكم وصححه إلا أنه قال من يعول . وابن حبان فى صحيحه ان
الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته والشيوخ وغيرهما
كلهم راع ومسؤل عن رعيته الامام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع فى أهله ومسؤل عن رعيته
والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والخادم راع فى مال سيده ومسؤل عن رعيته وكلهم

معلوم من الدين

بالضرورة وأن أنكرها
واقمته واعترفوا بأن
الرجم ثابت في هذه
الشريعة بدليل آخر لم
يكفروا ما لم يقتنوا
بذلك إمامهم للناقضين
وهم المسلمون اجمع وإذا
تدبرت هذا الذي قررت
واستحضرت قواعدهم
ظهر لك أنه أحق
بالاعتماد والتصويب مما
ذكره بعض المتأخرين
وغيرهم في هذا المحل
وسياتي لهذا المبحث
زيادة تحقيق وتفصيل
وفي تعليق البغوي من
انكر السنن الاربعة أو
صلاة العيسدين يكفر
والمراد انكار مشروعيتهما
لانها معلومة من الدين
بالضرورة والمنكر هيئة
الصلاة زعماء منه انها لم
ترد الا بجملة وهذه
الصفات والشروط لم ترد
بنص جلي متواتر كقوله
ايضا اجماعا كايؤخذ من
كلام الشفاء قال القمولى
(ومن ذلك) أى جحد
الضرورى أى أن يعتقد
فى شىء من المكوس
انه حق قال ويحرم تسميتها
بذلك مجرد تسمية الباطل
حقا لا يطلق انها كفر
وهو ظاهر فى نحو هذه
المسألة بما فيه ضرب من
التأويل وهو اخذ الامام
له على تسمية الزكاة
اما فيما لا تأويل

راع ومسئول عن رعيته (تنبيه). ذكر هذا ظاهر كالذى قبله لانه ايضا من اقبح الظلم وأخشفه (فائدة)
فى ذكر ما ورد من الحديث على الاحسان الى الزوجة والعيال سيما البنات أخرج مسلم دينار أنفقته فى
سبيل الله ودينار أنفقته فى رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجرا
الذى أنفقته على أهلك . ومسلم والترمذى افضل دينار ينفعه الرجل دينار ينفعه على عياله ودينار
ينفعه على دابته فى سبيل الله ودينار ينفعه على أصحابه فى سبيل الله . قال أبو قتادة بدأ بالعيال وأى
رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عياله صغار يفهمهم الله وينفعهم الله به وينفعهم . وابن خزيمة فى
صحيحه وكذا الترمذى وابن حبان بنحوه عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون
النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده وعفيف
متعفف ذو عيال وأما أول ثلاثة يدخلون النار فأمر مسلم وذنوثة من مال لا يؤدى حق الله من ماله
وفقر غرور . والشيخان من جملة حديث طويل لسعد بن أبى وقاص وانك لن تتفق نفقة تبغى بها
وجه الله ألا أو جرت عليها حتى ما تجعل فى امرأتك . واحمد باسناد جيد ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة
أى إن كان مالا بد منه بقصد التقوى به على الطاعة كما هو معلوم من القواعد الشرعية وما أطعمت
ولك فهو لك صدقة وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة
والطبرانى باسناد حسن من أنفق على نفسه نفقة يستغف بها فبى صدقة من أنفق على امرأته وولده
وأهل بيته فبى صدقة وهذا مفسر لما قبله . والطبرانى باسناد حسن والشيخان بنحوه اليد العليا
أفضل من اليد السفلى وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك وأذنك فاذناك . وابن حبان فى
صحيحه أنه عليه السلام قال يوم ما لأصحابه تصدقوا فقال رجل يا رسول الله عندي دينار قال أنفقه على نفسك
قال أن عندي آخر قال أنفقه على زوجتك قال أن عندي آخر قال أنفقه على ولدك قال أن عندي آخر
قال أنفقه على خادمك قال أن عندي آخر قال أنت أبصر به . والطبرانى بسند رجاله رجال الصحيح أن
رجلا مر على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فرأوا من جلده ونشاطه فقالوا يا رسول الله لو كان هذا فى سبيل الله
فقال صلى الله عليه وسلم أن كان خرج يسعى على ولده صغار فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على أبوين
شيوخين كبيرين فهو فى سبيل الله وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله وإن كان
خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان . والدارقطنى والحاكم وصحاح اسناد كل معروف صدقة
وما أنفق الرجل على أهله كتب له صدقة وما وفى به المراء عرضه كتب له به صدقة وما أنفق المؤمن
من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن إلا ما كان فى بنیان أو معصية وفرت وقاية العرض بما يعطى
للشاعر وذى اللسان المتقى والبرار بسند رواه محتج بهم فى الصحيح إلا واحد منهم فيه كلام مرئى
قال الحافظ المنذرى بعد ذكره ذلك الحديث غريب أن المعونه تأتى من الله على قدر المؤنة وأن
الصبر يأتى من الله على قدر البلاء والطبرانى فى الأوسط أول ما يوضع فى ميزان العبد نفقته على أهله
والطبرانى بسند صحيح كل ما صنعت إلى أهلك فهو صدقة عليهم والشيخان أن امرأة دخلت تسأل عائشة
ومعها بنتاها فلم تجد إلا تمرة فأعطتها إياها فقسمتها بين بنتيها ولم تأكل منها فذكرت عائشة ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من ابتلى من هذه البنات بشىء فأحسن اليهن كن له سترا أو حجابا من النار
ومسلم أن مسكينة جاءت بالبنت فاعطتها ثلاث تمرات فاعطت كل واحدة منها تمرة ورفعت الى فيها
تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التى كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبها شأنها فذكرته
لرسول الله صلى عليه وسلم فقال أن الله قد أوجب لها بها الجنة أو أعقها بها من النار
ومسلم من عال جاريتين حتى تبلغها جاء يوم القيامة أنا وهو ضم أصابعه . والترمذى ولفظه من
عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه . وابن حبان فى صحيحه ولفظه

فيه بوجه فينبغي أن يكون
تسميته حقاً ككفر
(ومن المكفرات أيضاً)
ان يرضى بالكفر ولو
ضمناً كان يسأله كافر
يريد الاسلام ان يلحقه
كلية الاسلام فلم يفعل أو
يقول له اصبر حتى افرغ
من شغلي أو خطبتي لو كان
خطيباً وكان يشير عليه
بأن لا يسلم وان لم يكن
طالباً للاسلام فيما يظهر
وكلام الحلبي الآتي
قريباً قد يدل على ان
اشارته عليه بأن لا يسلم
اذا كانت لكونه عدوه
فيشير عليه بما يكره وهو
الكفر ويمنعه عما يحبه
وهو الاسلام لم يكفر
وفيه نظر والذي يظهر انه
يكفر بذلك وان قصد
ما ذكر لأنه كان متسبباً في
بقائه على الكفر وليس
هذا كسأله الحلبي الآتية
خلافاً لمن توهمه لأن تلك
فيها مجرد تمن فقط وهذه
فيها تسبب الى البقاء على
الكفر أو يشير على مسلم
بان يرتد وان كان مرئياً
للردة كما هو ظاهر أو
يكرهه على الكفر على
الأصح أو يطلب منه أو
من كافر الكفر كما صرح
به الامام حيث قال في
يهودي تنصر في قول
يطالب بالاسلام أو
العود الى ما كان عليه
والتميز عن هذا القول

من عال ابنتين أو ثلاثاً أو أختين أو ثلاثاً حتى يذنبن أو يموت عنهن كسنت أناروه في الجنة كما تبين
وأشار بأصبعيه السبابة والتي تلتها . وفي أخرى صحبها جماعة ما من مسلم له ابنتان فيحسن إليهما
ما صحبته أو صحبهما إلا أدخلته الجنة . وفي أخرى شواهد كثيرة ما من مسلم له ثلاث بنات فينفق
عليهن حتى يذنبن أو يمتن إلا كن له حجاباً من النار فقالت له امرأة أو بنتان فقال وبنتان . وفي أخرى
لترمذي فاحسن صحبتين واتقى الله فيهن فله الجنة . وفي أخرى لآبي داود فأدهن وأحسن إليهن
وزوجهن فله الجنة . وأبو داود والحاكم وصححه من كانت له أنثى فلم يشدها أي بدفنها حية على عادة
الجاهلية ولم يمتها ولم يؤثر ولده يعني الذكر عليها أدخله الجنة . وأحمد والطبراني من أنفق على ابنتين
أو أختين أو ذواتي قرابة يحتسب الشفقة عليهما حتى يغنيهما من فضل الله أو يكفهما كائناتهما سترتا
من النار . وأحمد بإسناد جيد عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كن له ثلاث
بنات يؤوين ويكرهن ويسكنهن وجبت له الجنة ألبتة قيل يا رسول الله وان كانتا اثنتين قال وان
كانتا اثنتين قال فرأى بعض القوم ان لو قال واحدة لقال واحدة ورواه البراء والطبراني وزاد بن وهب
والحاكم وصححه من كان له ثلاث بنات يصبر على لأوائهن وضرائهن وسرائهن أدخله الله
الجنة برحمته إياهن فقال رجل وابنتان يا رسول الله قال وابنتان قال رجل يا رسول الله وواحدة
قال وواحدة

(الكبيرة الثانية بعد الثلاثمائة عقوب الوالدين أو أحدهما وان علا ولو مع وجود أقرب منه)
قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً . قال ابن عباس يريد البر بهما مع اللطف
والين الجانب فلا يغلظ لهما في الجواب ولا يحذرنظر إليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين يديهما
مثل العبد بين يدي السيد تذلاً لهما . وقال تعالى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين احساناً
أما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما فقل لهما قولاً كريماً واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً أمر الله تعالى بالاحسان إليهما وهو البر
والشفقة والعطف والتودد وإيثار رضاها ونهي عن أن يقال لهما أف إذ هو كناية عن الإيذاء بأي
نوع كان حتى بأقل أنواعه ومن ثم ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال لو علم الله شيئاً أدنى من أف لنهي عنه
فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فإن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل فلن يدخل النار . ثم
أمر بأن يقال لهما القول الكريم أي اللين اللطيف المشتمل على العطف والاستئثار وموافقة مرادهما
ومهلتهما ومطلوبهما ما أمكن سيما عند الكبر فإن الكبر يصير كحال الطفل وأردلما يغلب عليه
من الخرف وفساد التصور فيرى القبيح حسناً والحسن قبيحاً فاذا طلبت رعايته وغاية الناطق به في
هذه الحالة وأن يتقرب اليه بما يناسب عقله الى أن يرضى ففي غير هذه الحالة أولى . ثم أمر تعالى بعد
القول الكريم بأن يخفض لهما جناح الذل من القول بأن لا يكلما إلا مع الاستئذان والذل والخضوع
وأظهار ذلك لهما واحتمال ما يصدر منهما ويبرهما انه في غاية التقصير في حقهما وبرهما انه من أجل
ذلك ذليل حقير ولا يزال على نحو ذلك الى أن ينتأج خاطرهما ويبرد قلبهما عليه فينعم عطفاً عليه بالرضا
والدعاء ومن ثم طلب منه بعد ذلك أن يدعو لهما لأن ما سبق بقضى دعاءهما له كما نقرر فليكما فتهما ان
فرضت مساواة وإلا فشتان ما بين المرتبتين وكيف توهم المساواة وقد كانا يحملان اذاك وكلك وعظيم
المشقة في تربيتك وغاية الاحسان اليك راجين حيانتك مؤملين سعادتك وأنت ان حملت شيئاً من
أذاهما رجوت موتهما وسئمت من مصاحبتهما ولكون الأم أحمل لذلك واصبر عليه مع أن عناه
أكثر وشفقتها أعظم بما قاسته من حمل وطلق وولادة ورضاع وسهر ليل وناطح بالقدر والنجس
وتجنب للنظافة والترفة حض صلى الله عليه وسلم على برها ثلاث مرات وعلى بر الأب مرة واحدة كافي

الحديث الصحيح أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك ثم الأقرب فالأقرب . وقد رأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلا يطوف بالكعبة حاملا معه على رقبته فقال يا بن عمر أتري أني جزيتها قال لا ولا بطلقة واحدة ولكنك أحسنه والله يشيك على القليل كثير أو جاء رجل إلى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء إن لي امرأة وإن أمي تأمرني بطلاقها فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضعه ذلك الباب أو أحفظه . وقال تعالى أن اشكر لي ولو الديك فانظر وافقني الله وإياك كيف قرن شكرهما بشكره . قال ابن عباس رضي الله عنهما ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لم يقبل منها واحدة بغير قرينتها أحداها قوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فمن أطاع الله ولم يطع رسوله لم يقبل منه . الثانية قوله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يزك لم يقبل منه . الثالثة قوله تعالى أن اشكر لي ولو الديك فمن شكر الله ولم يشكر والديه لم يقبل منه ولذا قال صلى الله عليه وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين . وصح أن رجلا جاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد معه فقال أحى والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد فانظر كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد معه وسيا في حديث الصحيحين ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين فانظر كيف قرن الاساءة اليهما وعدم البر والاحسان اليهما بالاشرار بالله تعالى وأكد ذلك بأمره بمصاحبتهم بالمعروف وإن كان يجاهدان الولد على أن يشرك بالله تعالى قال تعالى وإن جهادك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى فاذا أمر الله تعالى بمصاحبة هذين بالمعروف مع هذا القبح العظيم الذي يأمران وادهما به وهو الاشرار بالله تعالى فما الظن بالوالدين المسلمين سيما إن كان صالحين تالله إن حقهما لمن أشد الحقوق وآكدها وأن القيام به على وجهه أصعب الأمور وأعظمها فالوقوف من هدى اليها والمحروم كل المحروم من صرف عنها . وقد جاء في السنة من التأكيد في ذلك ما لا تحصى كثرت ولا تحدايته فن ذلك أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت . والبخاري الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس والشيخان عن أنس قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم ذكر في كتابه الذي كتبه إلى أهل اليمن وبعث به عمرو بن حزم وأن أكبر الكبائر عند الله يوم القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمى الحصنة وتعلم السحر وأكل الربوا وكل مال اليتيم الحديث . ن الشيخان أن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أباه الرجل فيسب الرجل أباه وفي رواية لهما من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه . والبخاري وغيره أن الله حرم عليكم عقوق الأمهات وأد البنات ومنعهن من الخروج وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال . والنسائي والبخاري واللفظه باسنادين جيدين والحاكم وصححه ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة العاق والديه ومدمن الخمر والمثان عطاءه ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق والديه والديوث والرجلة من النساء والرجلة بفتح فكسر المترجلة أي المتشبهة بالرجال وأحمد واللفظه والنسائي والبخاري والحاكم وصححه ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديه والديوث الذي يقر الخبث في أهله أي الزنا مع علمه به والطبراني في الصغير يرايح

يحتاج إلى تأنيق فلا ينبغي أن يقال هو مطالب بالاسلام أو بالعود إلى اليهود فإن طالب الكفر كفر انتهى بخلاف ما لو قال لمسلم سلمه الله الايمان أو لكافر لا رزقه الله الايمان فإنه لا يكون كفرا على الأصح لأنه ليس رضا بالكفر وإنما هو دعاء عليه بتشديد الأمر أو العقوبة عليه هذا ما ذكره الشيخان وأنت خير من قولهما لأنه ليس رضا بالكفر إلى آخره إن محل ذلك ما إذا لم يذكر ذلك رضا بالكفر والا كفر قطعا والذي يظهر من خشوى كلامهما أنه لو أطلق ولم يقل على وجه الرضا بالكفر ولا على جهة تشديد العقوبة عليه لا يكون كافرا وهو ظاهر ولو رضى كافر بالاسلام أو أكره كافرا آخر عليه أو عزم عليه في المستقبل لم يكن بذلك مسلما ويفرق بما مر في النزم على فعل كبيرة وليس من الرضا بالكفر أن يدخل دار الحرب ويشرب معهم الخمر ويأكل لحم الخنزير إذا تركت كبائر المحرمات ليس كفرا ولا ينسب بها اسم الايمان بل اسم المدح كتنقي دين وولي ومخلص وموفق على الإطلاق فإذا مات فاستقام

لم يخلد في النار خلافا
للخوارج فانهم يحكمون
بكفره وللمعتزلة فانهم
يقولون أنه فاسق ليس
بمؤمن ولا كافر والفسق
عندهم منزلة بين الايمان
والكفر منعاً وصفة باسم
مدح بما ذكره مطلقاً أو
مقيداً (تنبيه) ما ذكر
في مسألة عدم التلقين
وفي الإشارة هو ما نقله
الشيخان في الروضة
وأصلها عن المتولي وأقره
وهو المعتمد وبه جزم
البعثي وأما ما في باب
الفصل من المجموع من
أن الصواب أنه ارتكب
معصية عظيمة فضعيف
بل الصواب الأول كما قاله
الزركشي خلافاً لقول
الأذري والتصويب
ظاهر فيما سوى إشارته
بأن لا يسلم ومن جزم أيضاً
بالكفر في ذلك الفخر
الرازي ونقل عن بعض
العلماء أن ينبغي له أن
لا يطول المدة في كلمة
لا ليحصل الانتقال من
الكفر إلى الايمان على
أسرع الوجه وما ذكر في
مسألة لارزقه الله الايمان
استشكل بما إذا قال لمسلم
يا كافر بلاتاً ويل ويحاجب
بأن الكفر ثم لما جاء من
أسمية الاسلام كفراً كما
مر وهنا ليس فيه ذلك
وبهذا يزيد اتجاه ما قدمته
من أنه لو طلب ذلك للرضا

الجنة من مسيرة خمسمائة عام أو لا يجد ربحه من بعده ولا عاق ولا مدمن خمر وابن أبي عاصم بإسناد
حسن ثلاثة لا يقبل الله عز وجل منهم صرفاً ولا عدلاً عاق ومنان وعكذب بقدر والحاكم وصححه أربع حق
على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق
لوالديه والطبراني في الكبير ثلاثة لا ينفع معهم عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف
وأحمد والطبراني بإسنادين أحدهما صحيح والآخر ضعيف وحبان في صحيحيهما باختصار جابر بن جابر إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله شهدت أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله وصليت الله
وأذيت ذكراً مالي وصمت ومضان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات على هذا كان مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة هكذا ونصب أصبعيه مالم يعق والدية . وأحمد وغيره عن
معاذ بن جبل رضى الله عنه قال أوصاني رسول الله ﷺ بعشر كلمات قال لا تشرك بالله شيئاً
وإن قتلت وحرقت ولا تعقن والدك وإن أمرك أن تخرج من أهلك ومالك الحديث ومر أوائل
كتاب الله والطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال خرج علينا رسول الله ﷺ
ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب وأسرع من
صلة الرحم وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى وإياكم وعقوق الوالدين فإن
ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام وأنه لا يجدر بمحبا عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جارا زاره خيلاً
إنما الكبير يا لله رب العالمين والكذب كله إثم إلا ما نفعته به مؤمننا ودفعته به عن دين وإن في الجنة لسوقاً
ما يباع فيها ولا يشتري ليس فيها إلا الصور فمن أحب صورة من رجل أو امرأة دخل فيها . والحاكم
وصححه واعتز به أن فيهم تروكا أربع حق على الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر
وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه وأحمد لا يبيع حظيرة القدس مدمن خمر ولا لعاق
ولا الممان عطاءه ورواه الزار إلا أنه قال لا يبيع جنان الفردوس والطبراني بإسناد رواه ثقات لا يدخل
الجنة مدمن خمر ولا عاق ولا منان قال ابن عباس فشق ذلك على لأن المؤمنين يصيبون ذنوباً حتى وجدت
ذلك في كتاب الله عز وجل في العاق فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم الآية
وفي الممان لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والأذى الآية وفي الخمر إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس
من عمل الشيطان الآية وسياً في مبحث الخمر . والطبراني والحاكم وصححه لعن الله سبعة من فوق
سبع سمواته وردد اللعنة على واحد منهم ثلاثاً لعن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل
عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون
من عقوق والدية وابن حبان في صحيحه لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من غير تخوم الأرض
ولعن الله من سب والدية الحديث . والحاكم وصححه والأصبهاني كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء
إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يجعله لصاحبه في الحياة قبل الممات . والبيهقي في الدلائل
والطبراني في الأوسط والصغير بإسناد فيه من لا يعرف عن جابر جابر جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله أن أرى أنفذ مالي فقال النبي صلى الله عليه وسلم فاذهب فاتني بأبيك فنزل جبريل على
النبي ﷺ فقال إن الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك إذا جاءك الشيخ فسله عن شيء قال
في نفسه ما سمعته أذناه فلما جاء الشيخ قال له النبي صلى الله عليه وسلم ما بال ابنك يشكو تريد أن
تأخذ ماله قال سله يا رسول الله هل أنفقته إلا على عمارته وخالته أو على نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
أيه دعنا من هذا أخبرني عن شيء قلته في نفسك ما سمعته أذناك فقال الشيخ والله يا رسول الله
ما يزال الله يزيدنا بك يقيناً لقد قلت في نفسي شيئاً ما سمعته أذناي فقال قل وأنا أسمع فقال قلت

بالكفر كان كافرا ويؤخذه
أيضا ما دل عليه كلام
الحليمي من انه لو تمت
مسلم كفر مسلم فان كان
ذلك كما يتبع الصديق
لصديقه ما يستحسنه
كفر لأن استحسان
الكفر كفر وإن كان كما
يتبع العدو لعدوه
ما يستعظمه لم يكفر فاذا
أسلم عدوه الكافر فخرن
المسلم لذلك وتمنى ان لم يسلم
ورود عاد إلى الكفر لأن
استقباحه الكفر هو الذي
يحملة على أن يتمناه له
واستحسانه الاسلام هو
الذي يحملة على أن
يكرهه له وإنما يكون
تمنى الكفر على وجه
الاستحسان له وقد تبنى
موسى صلى الله على نبيينا
وعليه وسلم أن لا يؤمن
فرعون وزاد على التمني
فدعا الله بذلك بقوله ربنا
اطمس على أمواتهم
واشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب
الآليم فلم يضره ذلك
ولا عاتبه الله عليه ولا
زجره عنه انتهى لكن في
الاستدلال نظر لأن شرع
من قبلنا ليس بشرع لنا
ولأنه يجوز ان موسى
على نبيينا وعليه وعلى
سائر الأنبياء والمرسلين
أفضل الصلاة والسلام
علم عدم إيمانهم فسأله
قصدا والكلام فيمن

غذوك مولودا ومنك يافعا
لسمك إلا ساهرا أنمل
تخاف الردى نفسي عليك وأنها
اليها مدى كنت فيه أو مل
قلبك إذ لم تدع حق أبوي
فعلت كما الجار المجاور يفعل
تراه معدا للخلاف كأنه
برد على أهل الصواب موكل

قال حينئذ أخذ النبي ﷺ بتلابيب ابنه وقال أنت ومالك لأبيك وهو في سورة الإسراء من
الكشاف بلفظ شكرا رجل إلى النبي ﷺ أباه وأنه يأخذ ماله فدعا به فاذا هو شيخ يتوكأ
على عصا فسأله فقال انه كان ضعيفا وأنا قوي وفتيروا نا غنى فكنت لا آمنه شيئا من مالي واليوم
أنا ضعيف وهو قوي وأنا فقير وهو غنى وهو يبخل على بماله فبكي عليه الصلاة والسلام وقال ما من
حجر ولا مدر يسمع هذا إلا بكى ثم قال لا ولد أنت ومالك لأبيك قال خرج أحاديث لم أجده . وأخرج أبو
يعلى عن ابن عمر قال جاء رجل إلى النبي ﷺ يستعدي على والده فقال أنه أخذ مني مالي
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت أنك ومالك من كسب أبيك . وابن ماجه قال جاء
رجل إلى النبي ﷺ فقال ان أبي يحتاج مالي قال أنت ومالك لأبيك ان أولادكم من أطيب
كسبكم فكلوا من أموالكم . والطبراني واللفظ له وأحمد مختصر عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله
عنهما قال كنا عند النبي ﷺ فأنه أت فقال شاب يهود بنفسه قيل له قل لا إله إلا الله
فلم يستطع فقال أكان يصلي فقال نعم فنهض رسول الله ﷺ ونهضنا معه فدخل على الشاب فقال له
قل لا إله إلا الله فقال لا أستطيع قال لم قيل كان يعق والدته فقال النبي ﷺ أحية والدته قالوا
نعم قال أدعوها فدعوها فجاءت فقال هذا ابنك فقالت نعم فقال لها أريت لو أجمعت ناراضمة
فقيل لك ان شفعت له خلينا عنه وإلا أحرقناه بهذا النار أ كنت تشفعين له قالت يا رسول الله إذا
اشفع قال فاشهدى الله واشهدني أنك قد رضيت عنه قالت اللهم إني أشهدك وأشهد رسولك إني
قد رضيت عن ابني فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فقال رسول الله ﷺ الحمد لله الذي أنقذه من النار . ورويت
هذه القصة بأبسط من هذا وهي أن ذلك الشاب علقمة وأنه كان كثير الاجتهاد في الطاعة من
الصلاة والصوم والصدقة فرض واشتد مرضه فأرسلت امرأته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
زوجي علقمة في النزح فأردت أن أعلمك يا رسول الله بحاله فأرسل ﷺ عمارا وبلالا وصبيبا
وقال امضوا اليه ولقنوه الشهادة فجاءوا اليه فوجدوه في النزح فجعلوا يلقنونه لا إله إلا الله ولسانه
لا ينطق بها فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ بذلك فقال هل من أبويه أحد حتى قيل يا رسول الله له أم
كبيرة السن فأرسل إليها رسول الله ﷺ يقول لها ان قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ وإلا
فانتظريه في المنزل حتى يأتيك فجاء إليها رسول الله ﷺ وأخبرها بذلك فقالت نفسي لنفسه الغدამ أنا أحق بانتيان
فتوكأت وقامت على عصا وأنت رسول الله ﷺ وسلبت ورد عليها السلام وقال لها يا أم علقمة أصدقني
وان كذبتني جاء الوحى من الله تعالى كيف كان حال ولدك علقمة قالت يا رسول الله كان كثير
الصلاة كثير الصيام كثير الصدقة قال رسول الله ﷺ فاحالك قالت يا رسول أنا عليه ساخطة قال ولم قالت
يا رسول الله كان يؤثر وجهه ويصيني فقال رسول الله ﷺ ان سخط أم علقمة حجب لسان علقمة
عن الشهادة ثم قال ﷺ يا بلال اطلق واجمع لى خطبا كثيرا قالت وما نصنع به يا رسول الله

يحجاب بأنه وإن كان شرعا لمن قبلنا إلا أنه لم يرد في شرعنا ما يخالفه فيكون حجة على الخلاف وبأن الأصل في السؤال طلب حصول ما ليس به حاصل فلا نظر للاحتمال المذكور على أنه ورد في القصة ما يخالفه وهو أن الاجابة لم تنفع إلا بعد أربعين سنة من السؤال وأيضا فقوله تعالى قد أجيبت دعوتكما امتنان عليهما بالاجابة وما كان وانما قبل الاجابة في علم السائل لا ينفع عليه بانه استحجب له فيه فان قلت ما تقرر أولا في مسألة سلبه الايمان أولا رزقه الله الايمان ينافيه ما اقتضاه كلام الاحياء من أنه لو لعن كافرا معيننا في وقتنا كفر ولا يقال يلعن لسكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لسكونه مسلما في الحال وان كان يتصور انه يرتد لأن معنى رحمة الله نبيه الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة ولا يقال ثبت الله الكافر على الكفر الذي هو سبب اللعنة لأن هذا سؤال الكفر الذي هو سبب اللعنة لأن هذا سؤال الكفر وهو في نفسه كفر انتهى قال

قال أحرقه بالنار قالت يا رسول الله ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي قال يا أم علقمة فعذاب الله أشد وأبقى فان سرك أن يغفر الله له فارضى عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخا فقالت يا رسول الله فاني أشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين أني قد رضيت عن ولدي علقمة فقال رسول الله ﷺ انطلق اليه يا بلال فانظر هل يستطيع أن يقول لا إله إلا الله أم لا فاعل أم علقمة تسكمت بما ليس في قلبها حياء مني فانطلق بلال فسمع علقمة يقول من داخل الدار لا إله إلا الله فدخل بلال فقال يا هؤلاء أن سخط أم علقمة حجب لسانه عن الشهادة وان رضاها أطلق لسانه ثم مات علقمة من يومه فحضره النبي ﷺ فأمر بغسله وتكفينه ثم صلى عليه وحضره فنه ثم قام على شفير قبره وقال يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليها ويطلب رضاها فرضا لله عز وجل في رضاها وسخط الله جل جلاله في سخطها . وروى الاصمغاني وغيره وقد حدث به أبو العباس الأصم بمشهد من الحفاظ فلم ينكروه أن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حيا إلى جانب ذلك الحى مقبرة فلما كان بعد العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطلق عليه القبر فاذا عجوز تغزل شعرا أو صوفا فقالت امرأة ترى تلك العجوز قلت ما لها قالت تلك أم هذا قلت وما كانت قضيتها قالت كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له أمه يا بني اتق الله إلى متى تشرب هذا الخمر فيقول لها إنما أنت تهقين كما ينهق الحمار قالت فمات بعد العصر قالت فهو يشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينهق ثلاث نهقات ثم ينطلق عليه القبر . وقال ﷺ ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد على ولده وجاء عنه ﷺ انه قال ليلة أسري بي رأيت أقواما في النار معلقين في جذوع من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل قال الذين يشتمون آبائهم وأمهاتهم في الدنيا . وروى أنه من شتم والديه ينزل عليه في قبره حجر من النار بمد كل قطرتين ينزل من السماء إلى الأرض وروى أنه من شتم والديه عصره القبر حتى تختلف أضلاعه . وقال كعب الأحبار أن الله ليجعل هلاك العبد إذا كان عاقا لو والديه ليجعل له العذاب وأن الله لا يزيد في عمر العبد إذا كان بارا بوالديه ليزيده برأويه أو خير أو سئل عن عقوب الوالدين ما هو قال إذا قسم عليه أبوه أو أمه لم ير قسمه وإذا أمره بأمر لم يطعه وإذا اتهمته خانته وعن وهب بن منبه قال أوحى الله تعالى إلى موسى صلى الله عليه وسلم يا موسى وقرؤا الديك فانه من وقرؤا والديه مددت في عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عق والديه قصرت عمره ووهبت له ولدا يعقه . وقال أبو بكر بن مريم قرأت في التوراة أن من يضرب أباه يقتل . وقال وهب في التوراة على من صدك والديه الرجم وقال بشرأيا رجل يقرب من أمه بحيث يسمع كلامها أفضل من الذنوب يضرب بسيفه في سبيل الله والنظر اليها أفضل من كل شيء وجاء رجل وامرأة إلى رسول الله ﷺ يخضمان في صبي لهما فقال الرجل ولدي خرج من صلبى وقالت المرأة يا رسول الله حمله خفاء ووضعته شهوة وحملته كرها ووضعته كرها وأرضعته حولين فقضى به رسول الله ﷺ الأم : وما أحسن قول بعضهم اغراء على البر وتحذيرا عن العقوق ووباله واعلاما بما يدحض العاق إلى حضيض سفاهة ويحطه عن كماله أي المضيع لا وكذا الحقوق المناص عن البر بالعقوق الناس لما يجب عليه العاقل عما بين يديه بر الوالدين عليك دين وأنت تتعاطاه باتباع الشين تطلب الجنة بزعمك وهي تحت أقدام أمك حملك في بطنها تسعة أشهر كأنها تسع حجج وكابدت عند وضعك ما يذيب المهرج وأرضعتك من ثديها لبنا واطارت لأجلك وسنا وغسلت بيمينها عنك الأذى وآثرتك على نفسها بالغذاء وصيرت حجرا لك مهدا وإنك احسانا ورفدا فان

الزركشي عقبة فنظن

لهذه المسألة فانه

غريبة وحكمها متجه

وقد ذل فيه جماعة انتهى

قلت لامناضة لما قررته

نانيا من التفصيل

الذي ينبغي أن يجري مثله

هنا كما أنه ينبغي أن يجري

مثل هذا ثم فيقال ان

أراد بلعنه الله الدعاء عليه

يتشديد الامر أو أطلق لم

يكفر وإن أراد سؤال

بقائه على الكفر أو

الرضا ببقائه عليه كفر

وفي سلبه الله الايمان لمسلم

ولا رزقه الله الايمان

لكافران أراد سؤال

الكفر للمسلم أو البقاء عليه

للكافر أو رضى بذلك

كفران أراد الدعاء

بتشديد العقوبة أو أطلق

فلا فتدبر ذلك حق

التدبير فانه تفصيل

متجه قضت به كلماتهم

واستشكل الفخر

الرازي ما ذكر في ارتكاب

الكبائر من أنه ليس

كفرا بان الاعمال عند

الشافعي رضى الله تعالى

عنه من الايمان فكيف

لا ينبغي عند انتقامها

لان المجموع المركب من

أمواد انتفى واحد منها

لا بد ينتفى ذلك المجموع

فاذا كان العمل داخلا

في حقيقة الايمان فلا بد

من انتفائه في حق

الفاقد وحاول ابن

أصابك مرض أو شكايه أظهرت من الاسف فرق النهاية وأطالت الحزن والنجيب وبدأت مالها
للطبيب ولو خیرت بین حیاءک وموتها لآثرت حیاءک باعلى صوتها هذا وكما عاملتها بسوء الخلق مرارا
فدعت لك بالنوفيق سر أوجها را فلما احتاجت عند الكبر اليك جعلتها من أهوان الاشياء عليك
فشبهت وهي جاذبة ورويت وهي ضائعة وقد مدت عليها أملك وأولادك في الاحسان وقابلت ايادها
بالنسيان وصعب لديك أمرها وهو يسير وطال عليك عمرها وهو قصير وهجرتها ومالها سواك نصير
هذا ومولاك قد نهك عن التافيف وعانت بكافي حقها بهتاب لطيف ستعاقب في دنياك بعقوق البنين
وفي آخرك بالبعد من رب العالمين يناديك بلسان التوبيخ والتهديد ذلك بما قدمت يدك وإن الله
ليس بظالم للعبيد

لأمك حق لو علمت كبير
فكم لیسلة باتت بشكك تشكى
وفي الوضع لا ندري عليها مشقة
وكم غسلت عنك الاذى بيمينها
وتفديك مما تشكيه بنفسها
وكم مرة جماعت واعطتك قوتها
فأها الذي عقل ويتبع الهوى
فدونك فأرغب في عميم دعائها
كثيرك يا هذا لديه يسير
لها من جواها أنه وزفير
فن غصص منها الفؤاد يطير
وما حجرها الا ليدك سرير
ومن ثديها شرب لديك ندير
حنوا واشفاقا وأنت صغير
وأها لاعمى القلب وهو بصير
فانت لما تدعو اليه فقير

(تنبیه) عد العقوق من الكبائر هو ما انفقوا عليه وظاهر كلام أئمتنا بل صريحه أنه لا فرق بين
الكافرين والمسلمين لا يقال يشكك عليه الحديث الحسن الآتي في مبحث الفرار من الزحف اذ فيه
صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فقال تسع أعظمهن الاشرار بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار
من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الزبوا وعقوق الوالدين المسلمين الحديث
لانا نقول التقييد بالمسلمين اما لان عقوقهما أفصح والكلام هنا في ذكرى الاعظم على أحد التقديرين في
عطف وقتل المؤمن وما بعده واما لان ما ذكره اللغالب كافي نظائر أخرى للحليمي هنا تفصيل مبنى على
رأى له ضعيف مر أول الكتاب وهو ان العقوق كبيرة فان كان معه نحو سب ففاحشة وإن كان عقوقه
هو استنقاله لأمهم أو منهم ما والعبوس وفي وجوههما والتبرم بهما مع بذل الطاعة ولزوم الصمت
فضغيرة وإن كان ما يأتيه من ذلك ياجتهدا الى أن ينقبضان فيترك أمره ونهيه ويلحقهما من ذلك ضرر
فكبيرة انتهى وفيه نظر والوجه الذي دل عليه كلامهم ان ذلك كبيرة كما يعلم من ضابط العقوق الذي
هو كبيرة وهو ان يحصل منه لها أو لاحدهما ايذاء ليس بالهين أى عرفا ويحتمل ان العبرة بالمنأذى
لكن لو كان في غاية الحق أو سفاهة العقل فأمر أو نهى ولده بما لا يعد مخالفة فيه في العرف عقوقا
لا يفسق ولده بمخالفته حيث لا عذر وعليه فلو كان منزوجا بمن يحبها فأمره بطلاقها ولو لعدم عفتها فلم
يمثل لأم عليه كما سيأتي التصريح به عن أن ذكر رضى الله عنه لسمكه أشار الى ان الافضل طلاقها
امثال الامور والده وعليه يحمل الحديث الذي بعده أن عمر أمر ابنه بطلاق زوجته فأن مذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فأمره بطلاقها وكذا سائر أو أمره التي لاحامل عليها الاضعف عقله وسفاهة رأيه
ولو عرضت على ارباب العقول لعدوها أمورا متساهلا فها ولرأوا انه لا يذام لخالفها هذا هو الذي يتجه
في تقرير ذلك الحديث ثم رأيت شيخ الاسلام السراج البلقيني أطال في هذا الحل من فتاوى بما قد يخالف
بعضه ما ذكرته وعبارته مسألة قد ابتلى الناس بها واحتجج الى بسط الكلام عليها الى تفاريعا
ليحصل المقصود في ضمن ذلك هي السؤالات عن ضابط الحد الذي يعرف به عقوق الوالدين اذا لاحالة

التداساني الجواب فقال
والظن بالشافعي أنه
لا يحكم على الفاسق
بمخروجه عن الايمان لكن
لا يلزم من عدم الحكم
بالخروج عن الايمان
الحكم بعدم خروجه
عن الايمان بل من الجائز
انه لم يحكم بالخروج
ولا بعدمه وان كان لزم
من قوله أن الايمان عبارة
عن مجموع الامور الثلاثة
الحكم بالخروج لكن
ضمننا لا صريحا وأما
المتمثلة فقد طردوا
اصلهم لانهما كان العمل
عندهم داخلا في حقيقة
الايمان قالوا الفاسق
ليس بمؤمن لا كافر قال
الزركشي وهذا الجواب
لا ينفع في هذا المضيق
ولعل الله ييسر حله
انتهى وأقول قد يسر الله
تعالى حله بما هو جلي
وهو أن يقال في جوابه
أن الشافعي رضي الله
تعالى عنه يقول ان
الايمان يزيد بزيادة
الاعمال وينقص بنقصها
فان أريد الايمان الكامل
كانت الاعمال داخلة
في مسماه ولزم انتفاؤه
بانتهائها أو انتفاء بعضها
وصدق حينئذ على
الفاسق أنه ليس بمؤمن
بهذا الاعتبار وان أريد
الايمان المتكفل بالنجاة
من النار المشار اليه بقوله

على العرف من غير مثال لا يحصل به المقصود اذ الناس أغراضهم تحملهم على أن يحملوا ما ليس بعرف
عرفا لاسيما ان كان قصدهم تنقيص شخص أو آذاه فلا بد من مثال ينسج على منواله وهو أنه مثلا لو كان
له على أبيه حق شرعي فاختر أن يرفعه إلى الحاكم ليأخذ حقه منه ولو حبسه فهل يكون ذلك عقوقا أم لا
أجاب هذا الموضع قال فيه بعض العلماء ألا كبراً أنه يعسر ضبطه وقد فتح الله سبحانه وتعالى بضابط
أرجو من فضل الفتاح العليم أن يكون حسنا فأقول العقوق لأحد الوالدين هو أن يؤذي الولد أحد والديه
بما لو فعله مع غير والديه كان محرما من جملة الصغار فتنتقل بالنسبة لأحد الوالدين إلى الكبار أن
يخالف أمره أو نهيه فيما يدخل فيه الخوف على الولد من فوات نفسه أو عضو من أعضائه ما لم يتم
الوالد في ذلك أو أن يخالفه في سفر يشق على الوالد وليس يفرض على الولد أو في غيبة طويلة فيما ليس يعلم
نافع ولا كسب أو فيه وقعة في العرض لها وقع . وبيان هذا الضابط أن قولنا أن يؤذي الولد أحد
والديه بما لو فعله مع غير والديه كان محرما مثاله لو شتم غير أحد والديه أو ضربه بحيث لا ينتهي الشتم
أو الضرب إلى الكبير فانه يكون المحرم المذكور إذا فعله الولد مع أحد والديه كبيرة وخرج بقولنا أن
يؤذي ما لو أخذ فلسا أو شيئا يسيرا من مال والديه أنه لا يكون كبيرة وان كان لو أخذه من مال غير والديه
يغير طريق معتبر كان حراما لأن أحد الوالدين لا يتأذى بمثل ذلك لما عنده من الشفقة والحنو فان أخذ
مالا كثيرا بحيث يتأذى المأخوذ منه من غير الوالدين بذلك فانه يكون كبيرة في حق الأجني فكذا ذلك
يكون كبيرة هنا وإنما الضابط فيما يكون حراما صغيرة بالنسبة إلى غير الوالدين وخرج بقولنا ما لو فعله
مع غير والديه كان حراما ما إذا طالب الوالد بدين عليه فأذا طالبه به أو رفعه إلى الحاكم ليأخذ حقه منه
فانه لا يكون من العقوق فانه ليس بمحرر في حق الأجني وإنما يكون العقوق بما يؤذي أحد الوالدين
بما لو فعله مع غير والديه كان حراما وهذا ليس بموجود هنا فافهم ذلك فانه من النفاس وأما الحبس
فان فرعنا على جواز حبس الوالد بدين الولد كما صححه جماعة فمطلب ما هو جائز فلا عقوق وان
فرعنا على منع حبسه كما هو المصحيح عند آخرين فان الحاكم إذا كان معتقده ذلك لا يجيبه اليه ولا يكون
الولد الذي يطلب ذلك عاقا إذا كان معتقده الوجه الأول فان اعتقد المنع وأقدم عليه كان كالوطالب
حبس من لا يجوز حبسه من الأجانب لا عسار ونحوه فإذا حبسه الولد واعتقاده المنع كان عاقالا ولو فعله
مع غير والديه حيث لا يجوز كان حراما وأما مجرد الشكوى الجائرة والطالب الجائر فليس من العقوق
في شيء . وقد جاء ولد بعض الصحابة إلى النبي صلى الله عليه وسلم يشكون والد في احتياج ماله وحضر
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا من ذلك عقوقا ولا عنف
الولد بسبب الشكوى المذكورة وأما اذا نهر الولد أحد والديه فانه اذا فعل ذلك مع غير والديه وكان
محرما كان في حق أحد الوالدين كبيرة وان لم يكن محرما وكذا أف فان ذلك يكون صغيرة في حق أحد الوالدين
ولا يلزم من النهي عنهما والحال ما ذكر أن يكونا من الكبار وقولنا أن يخالف أمره أو نهيه فيما يدخل
فيه الخوف على الولد الخ أردنا به السفر للجهاد ونحوه من الأسفار الخطرة لما يخالف من فوات نفس
الولد أو عضو من أعضائه لشدة تفجع الوالد بدين على ذلك أو أحد الوالدين وقت ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم من حديث عبد الله بن عمر في الرجل الذي جاء يسأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الجهاد أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال أحى والدك قال نعم قار ففيمهما فجهد وفي رواية لمسلم أقبل رجل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أبايك على الهجرة والجهاد أبتغي الاجر من الله فقال فهل من والدك أحد حي
قال نعم بل كلاهما حي قال فتبتغي الاجر من الله قال نعم قال فارجع إلى والدك فأحسن صحبتهم . وفي
رواية جاءت أبايك على الهجرة وترك أبوي يبيكان فقال ارجع اليهما فاضحكهما كما أبكيتهما وفي
استاد عطاء بن السائب لكن من رواية سفيان عنه . وروى أبو سعيد الخدري أن رجلا من أهل اليمن
هاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قد هاجرت فقال رسول الله صلى الله عليه

تعالى أخرجهما من في قلبه
 مثقال حبة من الإيمان
 فالأعمال ليست داخلية
 في مسماه اذ هو التصديق
 بالقلب مع النطق
 باللسان بشرطه فلا يلزم
 من انتفاها انتفاؤه
 ويصدق على الفاسق
 أنه مؤمن من أهل
 الجنة فلم أن مبنى
 الاشكال على نوع من
 المغالطة وزيادة الابهام
 وإن الشافعي رضى الله
 تعالى عنه لم يقل بأن
 الإيمان بساتر أنواعه
 عبارة عن مجموع الأمور
 الثلاثة أعني التصديق
 بالقلب والنطق باللسان
 والعمل بالجوارح خلافا
 لما يوهمه كلام ابن
 التيمساني السابق وأنه
 لا يلزم على كلامه رضى
 الله تعالى عنه ما ذكره ابن
 التيمساني لا ضمنا
 ولا صريحا وأعلم أن
 الشيخين قالا في كتب
 أصحاب أبي حنيفة رضى
 الله تعالى عنه اعتناء تام
 بتفصيل الأقوال
 والأفعال المقتضية للكفر
 وأكثرها مما يقتضى
 أصحابنا الموافقة عليه
 واعتراضهما الزركشي
 أخذ من كلام شيخه
 الأذرى وغيره بأن
 أكثرها مما يجب التوقف
 فيه بل لا يوافق أصل
 أبي حنيفة فإنه صح عنه

وسلم هل لك أحد باليمن قال أبو أي قال أذا لك قال لا قال فارجع إليهما فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد
 والآخرهما ورواه أبو داود في مسنده دراج أبو السمع المصري عبد الله بن سمان ضعفه أبو حاتم وغيره
 ووثقه يحيى وقلنا ما لم تبهم الوالد في ذلك أخرجهما به ما لو كان الوالد كافرا فإنه لا يحتاج الولد إلى أذنه في
 الجهاد ونحوه وحيث اعتبرنا إذن الوالد فلا فرق بين أن يكون حرا أو عبدا وقلنا أو أن يخالفه في سفر
 الخ أردنا به السفر الحج التطوع حيث كان فيه مشقة وأخرجهما بذلك حج الفرض ولما كان فيه ركوب
 بحر بحيث يجب ركوبه عند غلبة السلامة فظاهر الفقه يقتضى أنه لا يجب الاستئذان ولو قيل بوجوده
 لما عند الوالد من الخوف في ركوب رلده البحر وإن غلبت السلامة لم يكن بعيدا وأما سفره للعلم المتعين
 أو لفرض الكفاية فلا يمنع منه وإن كان يمكنه التعلم في بلده خلافا لمن اشتراط ذلك لأنه قد يتوقع في
 السفر فراغ القلب أو ارشاد استاذ ونحو ذلك فإن لم يتوقع شيئا من ذلك احتاج إلى الاستئذان وحيث
 وجبت النفقة للوالد على الولد وكان في سفره تضييع الواجب فللوالد المانع كما حب الدين الحال بالنسبة
 إلى يوم السفر وبالنسبة إلى غيره فية تضييع ما تقوم به الكفاية ولا كذلك في الدين وأما إذا كان الولد
 بسفره يحصل وقعة في المرض لواقع بان يكون أمره ويخاف من سفره تهمة فإنه يمنع من ذلك وذلك
 في الآتي أولى وأما مخالفة أمره أو نهيه فيما لا يدخل على الولد فيه ضرر بالكلية وانما هو مجرد ارشاد
 للولد فإذا قل ما يخالف ذلك لم يكن عقوقا وعدم مخالفة الوالد أولى انتهت عبارة فناوى البلقيني
 وتخصيصه العقوق بفعله المحرم الصغيرة بالنسبة للغير فيه وقفة بل ينبغي أن المدار على ما قدمته من أنه
 لو فعل معه ما يتأذى به تأذيا ليس باليمن عرفا كان كبيرة وإن لم يكن محرما لو فعل مع الغير كأن يلقاه
 فيقطب في وجهه أو يقدم عليه في ملا فلا يقوم له ولا يعابى به ونحو ذلك مما يقتضى أهل العقل والمرواة
 من أهل العرف بأنه مؤذن تأذيا عظيمًا وسيأتي في قطيعة الرحم ما يؤيد ذلك وقوله أو أن يخالف أمره
 أو نهيه الخ ظاهر لأنه صريح كلامهم في مواضع جمع ذلك منها وإنما الذي انفرد به ضبطه الأول بفعل
 المحرم وقد علمت ما فيه (فائدة)

(في أحاديث آخر في فضل بر الوالدين وصلتهما وتأكد طاعتهما والاحسان إليهما وبر أصدقائهما من
 بعدهما) أخرج الشيخان عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى
 العمل أحب إلى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد في سبيل
 الله . ومسلم وغيره لا يجوزى ولد والده إلا أن يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه . ومسلم أقبل رجل إلى
 رسول الله ﷺ فقال أبايعك على الهجرة والجهاد لبيتهنى الأجر من الله تعالى قال فهل والديك أحد
 حتى قال نعم بل كلاهما حتى قال فيبتهنى الأجر من الله قال نعم قال فارجع إلى والديك فاحسن صحبتتهما
 . وأبو يعلى والطبراني بسند جيد أنى رجل رسول الله ﷺ فقال أنى اشتغى الجهاد ولا أقدر عليه
 قال هل بقى من والديك أحد قال أمى قال فاسأل الله في برها فإذا فعلت ذلك فانت حاج ومعتبر
 ومجاهد . الطبراني يار رسول الله أنى أريد الجهاد في سبيل الله قال أمك حية قال نعم قال ﷺ الزم
 رجلها فتم الجنة . وابن ماجه يار رسول الله ماحق الوالدين على ولدهما قال هما جنتك ونارك وابن
 ماجه والنسائي واللفظ له والحاكم وصححه يار رسول الله أردت أن اغزو وقد جئت استشيرك فقال
 هل لك من أم قال نعم قال الزمها فإن الجنة عند رجلها وفي رواية صحيحة أنك والدان قال نعم قال
 الزمهما فإن الجنة تحت أرجلها . والترمذى وصححه عن أبي الدرداء رضى الله عنه أن رجلا أتاه فقال
 أنى امرأة وإن أمى تأمرنى بطلاقها فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول الوالد أوسط أبواب الجنة
 فإن شئت فاضع ذلك الباب أو احفظه وقال الترمذى وربما قال سفيان أن أمى وربما قال أنى وابن
 حبان في صحيحه أن رجلا أتى بالدرداء فقال أنى لم يزل بى حتى زوجنى وأنه الآن يأمرنى بطلاقها قال

أنه قال لا كفر أحدا من
أهل القبلة بذنوب
ولا يجوز الافتاء بذلك
لا على مذهب الشافعي
رضي الله تعالى عنه
اسكوت الرافعي عنه
ولا على مذهب أبي
حنيفة لأن ذلك يخالف
لعقيدته ومن قواعده
أن معنا أصلا محققا وهو
الايان فلا ترفعه الا بيقين
مثله بضاده وغالب هذه
المسائل موجودة في
كتب الفتاوى للحنفية
ينقلونها عن مشايخهم
وكان المتورعون من
متأخري الحنفية
يشكرون أكثرها
ويخالفونهم ويقولون
هؤلاء لا يجوز تقليدهم
لأنهم غير معروفين
بالاجتهاد ثم لم يخرجوها
على أصل أبي حنيفة
لأنه خلاف عقيدته
وليتمنبه لهذا وليحذر
فن يبادر الى التكفير
في هذه المسائل منها ومنهم
فيخاف عليه أن يكفر
لأنه كفر مسلما ونحن
لا نكفر الا من شاق النبي
صلى الله عليه وسلم
وانكر ما يعلم بالضرورة
من شرعه انه من الدين
انتهى ولا يخفى عليك
ان الشيخين هما الحجة
وعلى ما قاله المعول وان
تعقبا بمثل هذه الكلمات
والعجب من المنعقبين

ما أنا بالذي آمرك أن تعق والدك ولا بالذي آمرك أن تطلق زوجك غير أنك إن شئت حددت لك بما
سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول الوالد أو وسط أبواب الجنة لحافظ على ذلك ان
شئت أودع قال وأحسب عطاء قال فطلقها . وأصحاب السنن الأربعة وابن حبان في صحيحه وقال
الترمذي حديث حسن صحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت تحتي امرأة أحبها وكان عمر يكرها
فقال لي طلقها فأبيت فأبى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم طلقها . وأحمد بسند صحيح من سره أن يمد له في عمره ويزاد في رزقه فليبر والديه وليصل رحمه
وأبو يعلى وغيره وصححه الحاكم من بروا والديه طوي له زاد الله في عمره . وابن ماجه وابن حبان في صحيحه
واللفظ له والحاكم وصححه ان الرجل ليجرم الرزق بالذنوب يصيبه ولا يرد القدر إلا الدعاء ولا يزيد في
العمر إلا البر . وفي رواية للترمذي وقال حسن غريب لا يردالة قضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر .
والحاكم وصححه عفا عن نساء الناس تعف نساءكم وبروا آباءكم تبركم أبناءكم ومن اتاه أخوه متصلا
فليقبل ذلك محملا كان أو مطلقا فلم يفعل لم يرد على الخوض . والطبراني بإسناد حسن بروا آباءكم تبركم
أبناءكم وعفوا تعف نساءكم . ومسلم رغم أنفه ثم رغم أنفه ثم رغم أنفه أي لصق بالرغام وهو التراب من
الذل قيل من يارسل الله قال من أدرك والديه عنده الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة أو لا يدخله
الجنة . والطبراني بإسناد حسن سعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال آمين آمين آمين ثم
قال اتاني جبريل عليه السلام فقال يا محمد من أدرك أحدا بويه ثم لم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله
قل آمين فقلت آمين فقال يا أحمد من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل
آمين فقلت آمين قال ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل آمين فقلت
آمين ورواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال فيه ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار
فأبعده الله قل آمين فقلت آمين ورواه الحاكم وغيره وقال في آخره فلدار قيمت الثلاثة قال بعد من أدرك
أبيه الكبر عنده أو أحدهما فلم يدخله الجنة قلت آمين ورواه الطبراني وفيه من أدرك والديه أو
أحدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فأبعده الله وأسحقه قلت آمين . وأحمد من طرق أحدهما حسن من
اعتق رقبة مسلمة فهي فداؤه من النار ومن أدرك أحد والديه ثم لم يغفر له فبعده الله زاد في رواية
واسحقه . والشيخان يارسل الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم
من قال أمك قال ثم من قال أبوك . والشيخان عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت قدمت
على أمي وهي مشركة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستغيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت قدمت على أمي وهي راغبة أي عن الاسلام أو فمأعندي فأصل أمي قال نعم صلى الله عليه وسلم . وابن
حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم رضا الله في رضا الوالد أو قال الوالد أو قال الوالد
وسخط الله في سخط الوالد أو قال الوالد أو قال الوالد وسخط الله في سخط الوالد أو قال الوالد أو قال الوالد
والد أو قال الوالد أو قال الوالد وسخط الله في سخط الوالد أو قال الوالد أو قال الوالد وسخط الله في سخط الوالد
في رضا الوالد وسخط الرب تبارك وتعالى في سخط الوالد . والترمذي واللفظ له وابن حبان في
صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما أي النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال لي أذنبت ذنبا
عظيما فهل لي من توبة قال هل لك من أم قال لا قال فهل لك من خالة قال نعم قال فبرها . وأبو داود وابن
ماجه يارسل الله هل بقي من بر أبي شيء أببرها به بعد موتها قال نعم الصلاة عليهما أي الدعاء لهما
والاستغفار لهما وإفقاذا عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وأكرام صدقتهما .
ورواه ابن حبان في صحيحه بزيادة قال الرجل ما أكثر هذا يارسل الله وأطيعه قال فاعمل به . ومسلم
ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لقيه رجل من الأعراب بطريق مكة فسلم عليه عبد الله بن عمر وحمله

السلكات حيث وافقوا
 الشيخين على أكثرها
 بل وقالوا في كثير مما قال
 النووي عفا الله تعالى
 عنده وحده أو مع الرافعي
 انه ليس بكفر أن
 الصواب انه كفر وسنعم
 ذلك جميعا ان صدق تأملك
 بما سألم به لك مما تقر به
 عينك ولا يجد في كتاب
 غير هذا الكتاب فان
 أكثر ما مروا به أن لم أر
 أحد تعرض له والتجده
 لو اهاب القوى والقدر
 سبحانه عليه أتوكل واليه
 أنيب لحيث سكتا على
 شيء من هذه المسائل
 صحت نسبه لما ذهب
 الشافعي وجار الافناء
 به ما لم يتفق المتأخرون
 على خلاف ما سكتا عليه
 فحينئذ للفتى أن يفتي بما
 اتفقوا عليه وأما مذهب
 أبي حنيفة وكونه
 يقتضيها أولا فلا شغل
 لنا به . فمن تلك المسائل
 ما لو سخر باسم من أسماء
 الله تعالى أو بأمره أو
 بوعده أو وعيده كذا
 نقله عنهم وأقره وهو
 ظاهر جلي إلا أن محل
 ما ذكر كما يعلم مما يأتي
 فيمن لا يخفى عليه نسبة
 ذلك اليه سبحانه وتعالى
 ولا سيما الأسماء
 المشتركة فيستفصر
 ويعمل بتفسيره
 (وهنا) لو قال لو امرني

على حمار كان يركبه وأعطاه حمامة كانت على رأسه قال ابن ديمار فقلنا أصاحك الله أنهم الأعراب وهم
 يرضون باليسير فقال عبد الله بن عمر أن أباهذا كان ودودا لعمر بن الخطاب واني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول أنا أبر البرصلة لو لداهل ودأبيه . وابن حبان في صحيحه عن أبي بردة رضي الله عنه
 قال قدمت المدينة فأتاني عبد الله بن عمر فقال أتدري لم أتيتك قامت لا قال فاني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل اخوان أبيه بعده وأنه كان بين أبي عمر وبين أبيك
 اخاء وود فأجبت أن أصل ذلك . وفي حديث الصحيحين وغيرهما المشهور بروايات متعددة أن ثلاثة
 نفر من كان قبلنا خرجوا يتماشون ويرتادون لأهلهم فأخذهم المطر حتى أووا إلى غار في الجبل
 فالتجذرت على فاصخرة فسدت فقالوا أنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا بصالح أعمالكم وفي
 رواية فقال بعضهم ليهضأ انظروا أعمالا عملتموها لله عز وجل صالحة فادعوا الله بها له يفرجها وفي
 أخرى فقال بعضهم ليهضأ انظروا وقع الحجر ولا يعلم بمكانكم إلا الله فادعوا الله بأوتق أعمالكم
 فقال أحدهم اللهم انه كان لي أبو ان شيخا كبيرا وكنت لا أغبوا قبلهما أهلا ولا مالا فتأنيبني طلب
 شجرة يوما فلم أرح عليهما حتى ناما فخلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين فسكرت أن أغبق قبلهما
 أهلا أو مالا فلبثت والقدهح على يدي انظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما
 اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة ففرجت شيئا لا يستطيعون
 الخروج وفي رواية ولي صبية صغار كسنت أرعى فاذا رحت عليهم فخلبت بدات بالدي أسقيهم ما قبل
 ولدي وأنه نأى بي طلب شجرة يوما فما أتيت حتى أمسيت فوجدتهما قد ناما فخلبت كما كنت أحب
 فجئت بالحلاب فقمعت عند رؤسهما أكره أن أوقظهما من نومهما وأكره أن أبدأ بالصبيبة قبلهما والصبيبة
 يتضاغون عند قدمي فلم يزل ذلك دأبي ودأبهما حتى طلع الفجر فان كنت تعلم أني قد فعلت ذلك ابتغاء
 وجهك فافرج لنا فرجة نرى منها السماء ففرج الله لهم حتى يرون منها السماء وذكر الآخر عفته
 عن الزنا بآبنة عمه والآخرة تنميته لمال أجيده فانقرجت عنهم كلها وخرجوا يتماشون
 (الكبيرة الثالثة بعد الثلاثين قطع الرحم)

قال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام أي واتقوا الأرحام أن تقطعوا ما وقال تعالى فهل عسيتم
 أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم
 وقال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في
 الأرض أولئك هم الخاسرون . وقال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله
 به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار . وأخرج الشيخان عن أبي
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ان الله تعالى خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم
 فقالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك
 قالت بلى قال فذلك لك ثم قال رسول الله ﷺ اقرؤا لمن شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
 الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم . والترمذي وقال حديث
 حسن صحيح وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي بكره رضي الله عنه قال قال رسول
 الله ﷺ ما من ذنب أجدر أي أحق أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له
 في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم والشيخان لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان يعني قاطع رحم .
 وأحمد بسند رواه نقات ان أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة النصف من شعبان والله فيها عتقاء من النار
 والبيهقي انه أتاني جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان والله فيها عتقاء من النار

بعدد شعر غم كلب لا ينظر الله فيها إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل أي أزاره
خيلاء ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر الحديث . وابن حبان وغيره ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن
الخمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر وأحمد مختصرا وابن أبي الدنيا والبيهقي يبيت قوم من هذه الأمة
على طعم وشرب ولهو ولعب فيصيحوا قد مسخوا قردة وخنازير وليصيبهم خسف وقذف حتى يصبح
الناس فيقولون خسف الليلة ببنى فلان وخسف الليلة بدار فلان خواص وترسلان عليهم حجارة من
السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وترسلان عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا
على قبائل فيها وعلى دور بشرهم الخمر والبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعهم الرحم
وخصلة نسائها جعفر . والطبراني في الأوسط عن جابر رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا أرحامكم فإنه ليس من ثواب أسرع
من صلة الرحم وإياكم والبغى فإنه ليس من عقوبة أسرع من عقوبة بغى وإياكم وعوقوا الذين فإن ربح
الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شبح زان ولا جارا زاره خيلاء إنما
الكبرياء لله رب العالمين والأصهارى كنهنا لوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا يجالسنا اليوم
قاطع رحم فقام فى من الحلقة فأنى خالته فكان بينهما بعض الشيء فاستغفر لها فاستغفرت له ثم عاد
إلى المجلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الرحمة لا تنزل على قوم فهم قاطع رحم وهذا ما رواه
ابن أبي هريرة رضى الله عنه كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخرج على كل قاطع رحم
الأقام من عندنا فقام شاب إلى عمة له قد صارها من ذنوب فأسأته عن السبب فذكر لها فقالت
أرجع واسأله لم ذاك فرجع فسأله فقال لأنى سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الرحمة لا تنزل
على قوم فهم قاطع رحم . والطبراني أن الملائكة لا تنزل على قوم فهم قاطع رحم والطبراني بسند
صحيح عن الأعشى قال كان ابن مسعود رضى الله عنه جالسا بعد الصبح فى حلقة فقال أنشد الله قاطع رحم
لما قام عنافانا نريد أن ندعور بنا وأن أبواب السماء مرجحة أى بضم ففتح والجيم مخففة مغلقة دون قاطع
رحم . والشيخان الرحم معلقة بالعرش تقول من وصانى وصلة الله ومن قطعنى قطع الله . وأبو داود
والترمذى وقال حديث حسن صحيح واعترض تصحيحه بأنه منقطع ورواية وصلة قال البخارى خطأ عن
عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول قال الله عز وجل أنا الله وأنا
الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما منى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته أو قال
بنته أى قطعته وأحمد بإسناد صحيح أن من أربى الربا لاستطالة فى عرض المسلم بغير حق وإن هذه الرحم
شجنة من الرحمن عز وجل فمن قطعها حرم الله عليه الجنة . وأحمد بإسناد جيد قوى وابن حبان فى
صحيحه أن الرحم شجنة من الرحمن تقول يارب أنى قطعته يارب أنى أسى إلى يارب أنى ظلمت يارب
يارب فيجيبها ألا ترضين أن أصل من وصلك وأنقطع من قطعك والشجنة بكسر أوله المعجم وضمة
ولسكان الجيم القرابة المشبهة كاشتباك العروق ومعنى من الرحمن أى مشتق لفظها من لفظ اسمه
الرحمن كما يأتى فى الحديث على الأثر . والبخارى بإسناد حسن الرحم شجنة متمسكة بالعرش تكلم
بلسان ذاق اللهم صل من وصانى واقطع من قطعنى فيقول الله تبارك وتعالى أنا الرحمن الرحيم ولانى
شققت الرحم من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته بتسكتها الجنة بفتح الحاء المهملة والجيم
وتخفيف النون صنادرة المغزل أى الحديدية العفواء التي يعاقبها الخيط ثم يقتل الغزل والبنك القطع
والبخارى ثلاث متعلقات بالعرش الرحم تقول اللهم إنى بك فلا أقطع والأمانة تقول اللهم إنى بك
أخا والنعمة تقول اللهم إنى بك فلا أكفر . والبخارى واللفظ له والبيهقى الطابع معاق بقائمة العرش
فاذا اشتكت الرحم وعمل بالمعاصى واجترأ على الله تعالى بعث الله الطابع فيطبع على قلبه فلا يعقل

لوصارت القبلة فى هذه
الجمعة ماصليت اليها
كذا نقلا عنهم وأقراء
وبحث الأذرعى أنه يأتى
فهمها التفصيل الآتى
فى أن أعطانى الله الجنة
وهو قريب وإن مكن
الفرق (ومنها) لو قال لو
أعطانى الله الجنة
مادخلتها أقرهم الرافعى
زاد فى الوضحة قلت
مقتضى مذهبنا والجارى
على القواعد أنه لا يكفر
وهو الصواب انتهى
وفصل غيره بين أن يقوله
استخفا أو اظهارا
للعدا فيكفر ولا فلا وهو
متجه ورويه ما يأتى فى
مسئلة فلم أظفارك
(ومنها) لو قال لغيره
لا ترك الصلاة فإن الله
يؤاخذك فقال أو أخذنى
الله بهامع ما فى المرض
والشدّة ظلمنى أو قال
المظلوم هذا تقدير الله
تعالى فقال الظالم أنا أفعل
بغير تقدير الله كفر
ولو قال لو شهد عند
الملائكة والأنبياء بكذا ما
صدقته كفر كذا نقلا
عنهم وأقراء وهل لو قال
الملائكة فقط أو الأنبياء
فقط يكفر أيضا الذى
يظهر نعم لأن ملاحظ
الكفر كما لا يخفى نسبة
الأنبياء أو الملائكة إلى
الكذب فإن قلت جرى

بعد ذلك شيئا (تنبيه) عد هذا هو صريح هذه الأحاديث الكثيرة الصحيحة بل المتفق على صحة كثير منها وبهذا يرد توقف الرافعي في قول صاحب الشامل أنه من الكبراء وكذا تقرير النووي له على توقفه هذا فإنه اعترض توقفه في غيره ولم يعترض توقفه هذا وهو أجدر وأحق بالرد وكيف يتوقف في ذلك مع تصريح هذه الأحاديث ومع ما في الآية الثانية من لعن فاعله واستدلاله ^{بأنه} بها في أول الأحاديث المذكورة على قطيعة الله لقاطع الرحم وقوله أن القاطع لا يدخل الجنة وأنه ما من ذنب أجدر أن يعجل عقوبته من ذنبه وأنه لا يجل عمله وغير ذلك مما مر حينئذ لا مساع لتوقف ثم رأيت الجلال البلقيني قال ولا ينبغي التوقف في ذلك مع النص في القرآن على لعنة فاعله ثم روى عن الباقر أن أباه زين العابدين رضي الله عنهما قال لا تصاحب قاطع رحم فاني وجدته ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع وذكر الآيات الثلاث السابقة آية القتال واللعن فيها صريح واللعن فيها بطريق العموم لأن ما أمر الله به أن يوصل يشمل الأرحام وغيرها والبقرة واللعن فيها بطريق الاستلزام إذ هو من لوازم الخسران وقد نقل القرطبي في تفسيره اتفاق الأمة على وجوب صلة الرحم وحرمة قطعها . ثم المراد بقطيعة الرحم ماذا فيه اختلاف فقال أبو زرعة الولي بن العرقينبي أن يختص بالاساءة وقال غيره لا ينبغي اختصاصه بذلك لا ينبغي أن يتعدى إلى ترك الاحسان لأن الأحاديث أمرة بالصلة ناهية عن القطيعة ولا واسطة بينهما والصلة ايصال نوع من أنواع الاحسان لما قدر ما بذلك وغير واحد فالتقطيعة ضدها وهي ترك الاحسان انتهى ولك أن تقول في كل من هذين نظر أما الأول فلأنه أن أريد بالاساءة ما يشمل فعل المكروه والمحرم أو ما يختص بالمحرم ولو صغيرة فاني ما مر عن البلقيني وغيره في ضابط العقوق من أنه أن يفعل مع أحد والديه ما لو فعله مع أجنبي كان محرما صغيرة فينتقل بالنسبة إلى أحدهما كبيرة فإذا كان هذا هو ضابط العقوق ومعلوم أن حق الوالدين آكد من حق بقية الأقارب وأن العقوق غير قطيعة الرحم كما يصرح به كلامهم ومنه توقف الرافعي في الثاني دون الأول رجب أن يكون المراد بقطع الرحم المحكوم عليه بأنه كبيرة ما هو أشد في الإيذاء من العقوق ليظهر مزية الوالدين وما قال أبو زرعة يلزم عليه اتحادهما بل أن القطيعة يراعى فيها ما هو أدنى في الإيذاء من العقوق بناء على أن الاساءة في كلامه تشتمل فعله فيتميز بقية الأقارب على الأبوين حيث جعل مطلق الإيذاء في حقهم كبيرة والأبوان لم يجعل الإيذاء في حقهم كذلك وهو مناف لصريح كلامهم فوجب رد كلام أبي زرعة لئلا يلزم عليه ما ذكر وإذا علم أن كلامهم في العقوق يريد ما ذكره فاذا ذكره غيره من أن قطع الرحم عدم فعل الاحسان كلامهم يرد به بالأولى وحينئذ فالذي يتجه ليوافق كلامهم وفرقهم بين العقوق وقطع الرحم أن المراد بالأول ما قدمته فيه دون ما مر عن البلقيني لما يلزم عليه أيضا من اتحادهما بالثاني قطع ما ألف القريب منه من سابق الوصلة والاحسان لغير عذر شرعي لأن قطع ذلك يؤدي إلى إحاش القلوب ونفرتها وتأذيها ويصدق عليه حينئذ أنه قطع وصلة رحمه وما ينبغي لها من عظيم الرعاية ولو فرض أن قربه لم يصل إليه منه احسان ولا اساءة تطل بفسق بذلك لأن الأبوين إذا فرض في ذلك في حقهما من غير أن يفعل معهما ما يقتضي التأذي العظيم لغناهما مثلا لم يكن كبيرة فأولى بقية الأقارب ولو فرض أن الانسان لم يقطع عن قربه ما ألفه من الاحسان أسكنه فعل معه محرما صغيرة أو قطب في وجهه أو لم يقم إليه في ملا ولا عي به لم يكن ذلك فسقا بخلافه مع أحد الوالدين لأن تأكد حقهما اقتضى أن يتميزا على بقية الأقارب بما لا يوجد نظيره فيهم وعلى ضبط الثاني بما ذكرته فلا فرق بين أن يكون الاحسان الذي ألفه منه قربه مالا أو مكتوبة أو مراسلة أو زيارة أو غير ذلك فقطع ذلك كله بعد فعله لغير عذر كبيرة (فان قلت) فما المراد بالعذر في المال وفي نحو الزيارة والمساكنة (قلت) ينبغي أن يراد بالعذر في المال فقدا كان يصله به أو تجدد احتياجه إليه أو أن يندبه الشارع إلى تقديم

خلاف في العصمة قلت اجمعوا على العصمة عن الكذب ونحوه والذي يظهر أيضا أنه لو قال الرسل بدل الأنبياء كان كذلك وهل قوله لو شهد عندي جميع المسلمين ما صدقتهم كذلك الذي يظهر نعم لما مر من أن الشرع دل على عصمتهم من الاتفاق على الكذب (ومنها) لو قيل له قل اظفارك فإنه سنة رسول الله ﷺ فقال لا أفعل وإن كان سنة كفر أقرهم الرافعي زاد النووي عفا الله تعالى عنه في الروضة المختار أنه لا يكفر بهذا إلا أن يقصد استمزاؤه انتهى وما اختاره متعين وكقص الاظفار حاق الرأس كما صرح به الرافعي عنهم وأقره لكن محله إن كان في نسك والافلا لاختلاف العلماء في كراهته (ومنها) قال الشيخان عنهم واختلفوا فيما لو قال فلان في عيني كاليهود والنصراني في عين الله أو بين يدي الله تعالى فمنهم من قال هو كفر ومنهم من قال أن أراد الحاجة كفر والافلا قالوا ولو قال إن الله تعالى جلس للانصاف أو قام للانصاف فهو كفر واختلفوا فيما إذا قال الطالب لعين

أن يحلف بالله تعالى فقال
لا أريد الحلف بالله تعالى
إنما أريد الحلف بالطلاق
والعتاق والصحيح أنه
لا يكفر واختلجوا
فيمن ينادى رجلا اسمه
عبد الله وادخل في
آخر الكاف التي
تدخل للتصغير
بالجمية فقليل يكفر
وقيل إن تعدد التصغير
كفر وإن كان جاهلا
لا يدري ما يقول أو لم يكن
له قصد لا يكفر واختلفوا
فيمن قال روثي إياك
كروية ملك الموت
والأكثر على أنه لا يكفر
انتهى كلام الشيخين
رحمهما الله تعالى والمشهور
من المذهب كما قاله جمع
متأخرون أن المجسم
لا يكفرون لكن أطلق
في المجموع تكفيرهم
وينبغي حمل الأول على
ما إذا قالوا جسم لا
كالأجسام والثاني على
ما إذا قالوا اجسم كالأجسام
لأن النقص اللازم على
الأول قد لا يلزمونه ومر
أن لازم المذهب غير
مذهب بخلاف الثاني
فإنه صريح في الحدوث
والتركيب والألوان
والانصل فيكون كفرا
لأنه أثبت للتقديم
ما هو منفي عنه
بالاجماع وما علم من
الدين بالضرورة

غير القريب عاياه لكون الأجني أحوج أو أصاح فعدم الاحسان إليه أو تقديم الأجني عليه لهذا العذر
يرفع عنه الفسق وإن انقطع بسبب ذلك ما ألفه منه القريب لأنه إنما راعى أمر الشارع بتقديم الأجني
على القريب ووضح أن القريب لو ألف منه قدرا معيناً من المال يعطيه أباه كل سنة مثلاً فنقصه
لا يفسق ذلك بخلاف ما لو قطعه من أصله لغير عذر (فإن قلت) يلزم على ذلك امتناع القريب من
الاحسان إلى قريبه أصلاً خشية أنه إذا أحسن إليه يلزمه الاستمرار على ذلك خوفاً من أن يفسق
لو قطعه وهذا خلاف مراد الشارع من الحث على الاحسان إلى الأقارب (قلت) لا يلزم ذلك لما تقرر أنه
لا يلزمه أن يجري على تمام القدر الذي ألفه منه بل اللازم له أن لا يقع ذلك من أصله وغالب الناس
يحملهم شفقة القراة ورعاية الرحم على وصلتهم فليس في أمرهم بمداد منهم على أصل ما ألفوه منهم تنفير
عن فعله بل حث على دوام أصله وإنما يلزم ذلك لو قلنا أنه إذا ألف منه شيئاً بخصوصه يلزم الجريان
على ذلك الشيء بخصوص دائماً ولو مع قيام العذر الشرعي ونحن لم نقل بذلك وأما عذر الزيارة فينبغي
ضبطه بعذر الجمعة بجامع أن كلا فرض عين وتركه كبيرة . وأما عذر ترك المكتات والمراسلة فهو أن
لا يجحد من يثق به في أداء ما يرسله معه والظاهر أنه إذا ترك الزيارة التي ألفت منه في وقت مخصوص
لعذر لا يلزمه تضاؤله في غير ذلك الوقت فتأمل جميع ما قررته واستفدته فإن لم أر من نيه على شيء منه مع
عموم البلوى به وكثرة الاحتياج إلى ضبطه . وظاهر أن الأولاد والأعمام من الأرحام وكذا الحالة فيأتي
فيهم وفيها ما تقرر من الفرق بين قطعهم وعقوق الوالدين وأما قول الزركشي صح في الحديث أن الحالة
بمنزلة الأم وإن عم الرجل صنواً أبيه وقضيتهما أنهما مثل الأب والأم حتى في العقوق فبعيد جداً وليس
قضيتهما ذلك إذ لا عموم فيهما ولا تعرض الخصوص للعقوق فيكفي تشابههما في أمر ما كالخصانة
نشرت للحالة كما ثبت للام وكذا المحرمية وتأكيد الرعاية وكالات كرام في العم والمحرمية وغيرهما ما ذكر
وأما الحاقهما بهما في أن عقوقهما كعقوقهما فهو مع كونه غير مصرح به في الحديث منافي لكلام
أئمتنا فلا معول عليه بل الذي دل عليه الآيات والأحاديث أن الوالدين اختصا من الرعاية والاحترام
والطواغية والاحسان بأمر عظيم جداً وغايه رفيعة لم يصل إليها أحد من بقية الأقارب ويلزم من ذلك أنه
يكفي في عقوقهما وكونه فسقاً بما لا يكفي به في عقوق غيرهما (فإن قلت) يؤيد التفسير السابق
المقابل لكلام أبي زرعة قول بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع أي قاطع رحم
فمن قطع أقاربه الضعفاء وهجرهم وتكبر عليهم ولم يصلمهم ببره واحسانه وكان غنياً وهم فقراء فهو
داخل في هذا الوعيد محروم من دخول الجنة إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن إليهم وقد روى في حديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له أقارب ضعفاء ولم يحسن إليهم ويصرف صدقته إلى
غيرهم لم يقبل الله صدقته ولا ينظر إليه يوم القيامة وإن كان فقيراً وصلحهم بزيارتهم والتفقد لأحوالهم
لقول النبي صلى الله عليه وسلم صلوا أرحامكم ولو بالسلاط انتهى (قلت) ما قاله هذا الفائل من الهجر
والتكبر عليهم واضح وأما قوله ولم يصلهم الخ فهو باطلاً لأنه ممنوع أيضاً وكفي في منعه ورده تصريح
أئمتنا بأن الاتفاق إنما يجب للوالدين وإن علواً والأولاد وإن سفلاً دون بقية الأقارب وبأن الصدقة على
الأقارب والأرحام سنة لا واجبة فالوكان ترك الاحسان إليهما بأمال كبيرة لم يسع إطلاق الأئمة نذب
ذلك وأيضاً فتمجبرهم بالقطع ظاهر في أنه كان ثم شيء فقطع وبه يتأيد ما قدمته وقررت في معنى قطع
الرحم بخالفاً فيه كلا من تفسير أبي زرعة ومقابله وأما استدلاله بهذين الحديثين فيتوقف على صحة
سندهما نعم ينبغي للدوق أن راعى هذا القول وإن يبالغ فيما قدر عليه من الاحسان إلى أناربه لما يأتي
قريباً من الأحاديث الكثيرة المؤكدة في ذلك والدالة على عظم فضله ورفعته محله . وقد حكى أن رجلاً
غنياً حج فأودع آخر موسوماً بالأمانة والسلاح لم يدنأ حتى يعود من عرفة فلما عاد وجده قد مات

انفائه عند ولا ينبغي
التوقف في ذلك وبذلك
يعلم انه لا يطلق الكفر
ولا عدمه في مسألة فلان
في عيني الى آخره ومسئلة
القيام والجلوس
المذكورين والتفصيل
المذكور في مسألة التصغير
هو الذي يتجه والوجه
ما قاله أكثرهم في مسألة

روية ملك الموت (ومنها)
قال الرافعي عنهم قالوا ولو
قرأ القرآن على ضرب
الدف والقضيب أو قيل
له تعلم الغيب فقال نعم
فهو كفر واختلاف ائمتنا
خرج لسفر فصاح العقق
فرجع هل يكفر انتهى
زاد في الروضة قلت
الصواب انه لا يكفر في
المسائل الثلاثة انتهى
واعترض تضويبه في
الثانية فتضمن قوله نعم
تكذيب النص وهو قوله
تعالى وعند مفاتيح
الغيب لا يعلمها إلا هو
وقوله عز وجل عالم الغيب
فلا يظهر على غيبه أحدا
الا من ارتضى من رسول
ولم يستثن الله غير الرسول
ويجاب بان قوله ذلك
لا ينافي النص ولا
يتضمن تكذيبه لصدقه
بكونه يعلم الغيب في
قضية وهذا ليس خاصا
بالرسل بل يمكن وجوده
غيرهم من الصديقين

فسأل ذريته عن المال فلم يكن لهم به فسأل علماء مكة عن قضيته فقال له إذا كان نصف الليل فانت
زمزم فانظر فيها وناد يا فلان باسمه فاذا كان من أهل الخير فيجيبك من أول مرة فذهب ونادى فيها فلم
يجبه أحد فاخبرهم فقالوا له انا لله وانا اليه واجعون نخشى أن يكون صاحبك من أهل النار اذهب الى
ارض اليمن ففيها بئر تسمى بئر رهوت يقال انه على قم جهنم فانظر فيه بالليل وناد فيه يا فلان فاجابه فيجيبك منها
فرضى الى اليمن وسأل عن البئر فدل عليها فذهب اليها اميلا ونادى فيها يا فلان فاجابه فقال أين ذهبي
فقال دفتته في الموضع الفلاني من دارى ولم أتمن عليه ولدى فائتهم واحفر هناك فجدته فقال له ما
الذي أنزلك هنا وقد كنت يظن بك الخير قال كان لي أخت فقيرة هجرتها وكنت لا أخنو عليها
فما قبني الله تعالى بسببها وأنزلني هذه المنزلة وتصديق ذلك الحديث الصحيح السابق لا يدخل الجنة
قاطع أى قاطع رحمه وأقاربه

(فائدة في ذكر أحاديث فيها الحث الاكيد والتاكيد الشديد على صلة الرحم)

أخرج الشيخان من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت . وأخرجا أيضا من أحب أن
يبسط له في رزقه وينسأ أى يؤخر وهو بضم أوله وتشديد ثالثة الميمل وبالهزله في اثره أى أجله فليصل
رحمه . وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره أن يبسط
له في رزقه أو ينسأ له في اثره فليصل رحمه ورواه البخارى والترمذى ولفظه قال تعلموا من أنسابكم ما
تصلون به أو حاكم فان صلة الرحم محبة في الأهل مثرة في المال منسأة في الأثر أى بها الزيادة في العمر
وعبد الله بن الامام أحمد في زوائد المسند والبخارى باسناد جيد والحاكم من سره أن يمدله في عمره ويوسع له
في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليقل الله ويصل رحمه والبخارى باسناد لا بأس به والحاكم وصححه انه
صلى الله عليه وسلم قال مكتوب في التوراة من أحب أن يزاد في عمره وفي رزقه فليصل رحمه وأبو يعلى
أن الصدقة وصلة الرحم يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع بهما المنكر وهو المحذور
وأبو يعلى باسناد جيد عن رجل من خثعم قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في نفر من أصحابه
فقلت أنت الذي تزعم أنك رسول الله قال نعم قلت يا رسول الله أى الأعمال أحب الى الله قال الإيمان
بالله قلت يا رسول الله ثم ما قال ثم صلة الرحم قلت يا رسول الله أى الأعمال أحب الى الله قال الاشراف
بالله قلت يا رسول الله ثم ما قال فطاعة الله قلت يا رسول الله ثم ما قال ثم الأمر بالمنكر والنهي عن
المعروف . والبخارى ومسلم واللفظه عرض اعرابى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في سفر فاخذ
بخطام ناقته أو بزمامها ثم قال يا رسول الله أو يا محمد اخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني عن النار
فكف النبي صلى الله عليه وسلم ثم نظر في أصحابه ثم قال لقد وفق هذا أو لقد هدى قال كيف قلت فأعادها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم
دع الناقة وفي رواية وتصل ذارحمك فلما أدبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تمسك بما أمرت به
دخل الجنة . والطبراني باسناد حسن ان الله ليعمر بالقوم الدنيا وينمى لهم الأموال وما نظر اليهم
منذ خلقهم بغض لهم قيل وكيف ذلك يا رسول الله قال يصلهم أرحامهم . وأحمد بسند رواه ثقات إلا أن
فيه انقطاعا انه من أعطى الرفق فقد أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة وصلة الرحم وحسن الجوار
وحسن الخلق يعمرن الديار ويزدن في الأعمار . وأبو الشيخ وابن حبان والبيهقي يارسل الله من
خير الناس قال أنقاهم للمرب وأوصلهم للرحم وأمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر . والطبراني وابن
حبان في صحيحه واللفظ له عن أبي ذر رضى الله عنه قال أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم

على أن في الآية الثانية
قولا أن الاستثناء منقطع
فتكون الرسل كغيرهم
وعلى كل فالخواص يجوز
أن يعلموا الغيب في
قضية أو قضايا كما وقع
لكثير منهم واشتهر
والذي اختص تعالى به
إنما هو علم الجميع وعلم
مفاتيح الغيب المشار
إليها بقوله تعالى أن الله
عنده علم الساعة وينزل
الغيب الآية وينج من
هذا التقرير أن من ادعى
علم الغيب في قضية أو
قضايا لا يكفر وهو محمل
ما في الروضة ومن ادعى
علمه في سائر القضايا
كفرو وهو محمل ما في أصلها
إلا أن عبارته لما كانت
مطابقة تشمل هذا وغيره
ساغ للنووي الاعتراض
عليه فان أطلق فلم يرد
شيئا فالوجه ما اقتضاه
كلام النووي من عدم
الكفر ثم رايت الأذرعى
قال والظاهر عدم كفره
عند الإطلاق في جميع
الصور سوى مسألة علم
الغيب انتهى ومراده
بجميع الصور مسألة
الطالب ليمين خصمه
وما بعدها وما ذكره في
الإطلاق في مسألة علم
الغيب فيه نظر ظاهر بل
الأوجه ما قدمته من
عدم الكفر (ومنها)

بخصال من الخير أوصاني أن لا أنظر إلى من هو فوقى وأن أنظر إلى من هو دونى وأوصاني بحب
المساكين والدنو منهم وأوصاني أن أصل رحي وإن أدبرت وأوصاني أن لا أخاف في الله لومه لأثم
وأوصاني أن أقول الحق وإن كان مر وأوصاني أن أكثر من لا حول ولا قوة إلا بالله فإنها كنز من
كنوز الجنة . والشيخان وغيرهما عن ميمونة رضى الله عنها أنها اعتقت وليدة لها ولم تستأذن
النبي ﷺ فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه قالت أشعرت يارسول الله أنى اعتقت وليدتي
قل أو فملت فمالت نعم قال انك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك . وابن حبان والحاكم أنى
النبي ﷺ رجل فقال أنى أذنبت ذنبا عظيما فهل لى من توبة قال هل لك من أم قال لا قل وهل
لك من خالة قال نعم قال فبرها . والبخارى وغيره ليس الواصل بالمكافى . ولكن الواصل الذي
إذا قطعت رحمه وصلها . والترمذى وقال حسن لا تكفروا أمة تقولون أن أحسن الناس أحسنا
وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم أن أحسن الناس أن تحسنوا وان أسأوا أن لا تظلموا والأمة
بكسر فتفتح وتشديد فمهمة هو الذى لا رأى له فهو يتبع كل واحد على رأيه . ومسلم يارسول الله
أن لى قرابة أصل وبقطبوني وأحسن إليهم ويسيون الى وأحل عليهم ويحملون على فقال ان كنت كما
قلت فكأنما تسفهم المل أى بفتح وتشديد الرماد الحار ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على
ذلك . والطبرانى وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم أفضل الصدقة صدقة
على ذى الرحم الكاشح أى الذى يضر عداوة فى كشد أى خصمه كناية عن باطنه وهو فى معنى
قوله ﷺ وتصل من قطعك والبخارى والحاكم وصححه واعتز به أن فيه وأهيا ثلاث
من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وأدخله الجنة برحمته قولا وما حى يارسول الله قال تعطى من حرمك
وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك فإذا فعلت ذلك يدخلك الجنة . وأحمد بإسنادين أحدهما رواه
ثقات عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال لقيت رسول الله ﷺ فأخذت بيده فملت يارسول الله
أخبرنى بفواضل الأعمال فقال يا عقبة صل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك زاد
الحاكم ألا ومن أراد أن يمد فى عمره ويبسط فى رزقه فليصل رحمه والطبرانى بسند صحيح به ألا أدلك
على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وأن تعفو عمن ظلمك
والطبرانى أن أفضل الفضائل أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتصفح عمن شتمك . والبخارى
الأدلكم على ما يرفع الله به الدرجات أوفى رواية الطبرانى ألا أنبئكم بما يشرف الله به النبىان
ويرفع به الدرجات قالوا نعم يارسول الله تعلم على من جهل عليك وتعفو عمن ظلمك وتعطى من
حرمك وتصل من قطعك . وابن ماجه أسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم وأسرع الشر عقوبة البقى
وقطعة الرحم . والطبرانى ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخر له
فى الآخرة من قطيعة الرحم والحياة والكذب وان أعجل البر ثوابا بالصلة الرحم حتى ان أهل
البيت ليسكونون فجرة فتمهوا أموالهم ويكثر عددهم اذا توصلوا

(السكيرة الرابعة بعد الثلاثمائة تولى الانسان غير مواليه)

أخرج الشيخان من جملة حديث ومن ادعى الى غير أبيه أو اتعنى الى غير مواليه فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وان حبان فى صحيحه من
تولى غير مواليه فليتبوا مقعده من النار وأبو داود من ادعى الى غير أبيه أو اتعنى الى غير مواليه
فعليه لعنة الله المتابعة الى يوم القيامة (تنبيه) قد هذا هو صريح الأحاديث وهو ظاهر

(السكيرة الخامسة بعد الثلاثمائة إفساد القن على سيده)

ما آمنت به وقوله ان كان ما قاله الانبياء صدقا نجونا فيكفر كذا أقراه قال الأسنوي الذي شاهده بخط المصنف آمنت بدون ما النافسة قبلها وهو كذلك في بعض نسخ الرافعي وفي بعضها ما آمنت بآيات ما وهو الصواب انتهى وما ذكر انه الصواب ظاهر ويفرق بينها بان الاول فيه تعليق الايمان به على تعليق كونه نبيا وهو تعليق صحيح لما فيه من تعظيم مرتبة النبوة وفي الثانية تعليق عدم الايمان به على كونه نبيا فنية تنقيص لمرتبة النبوة حيث أراد تكذيبها على تقدير وجودها وهذا فرق صحيح لا غبار عليه والذي يظهر انه لو قال ان كان ما قاله النبي الفلاني صدقا نجوت أو كفر مكذبه أو نحو ذلك يكرن كفرا أيضا ولا يشترط ذكر جميع الانبياء ولا أن يكون ما قاله ذلك النبي يقطع بأنه عن وحى فان قلت للانبياء والاجتهاد وجرى قول في انه يجوز عليهم الخطأ في الاجتهاد فاذا قال ذلك في شيء يمتثل كونه ناشئا عن اجتهاد لا وحى كيف يكفر به قلت

أخرج أحمد بإسناد صحيح واللفظ له والبخاري وابن حبان في صحيحه عن يزيد بن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خيب على امرىء زوجته أو مملوكه فليس منا وخيب بفتح المعجمة وتشديد الموحدة الاولى معناه أفسد وخدع. وأبو داود والنسائي ليس مناه من خيب امرأة على زوجها أو عبد على سيده. وأبو يعلى بسند رواه ثقات وابن حبان في صحيحه من خيب عبد على أهله فليس منا ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا (تنبيه) عد هذا هو قضية هذه الأحاديث إذ نفي الاسلام وعيد شديد كما صرح به الأذرع وغيره في نظير ذلك ثم رأيت بعضهم صرح بأن ذلك من الكبائر (الكبير السادسة بعد الثمانية أبا العبد من سيده)

أخرج مسلم عن جرير بن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد أبق فقد برئت منه الذمة. وأخرج أيضا إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة وفي رواية له فقد كفر حتى يرجع اليهم. والطبراني بإسناد جيد والحاكم اثنان لا يجاوز صلاتهما رؤسهما عبداً من مواليه حتى يرجع وامرأة عصت زوجها حتى ترجع. والترمذي وقال حسن غريب ثلاثة لا تجاوز صلاتهم آذانهم العبد لآبق حتى يرجع وامرأة بانت وزوجها عليها ساخط وامام قوم وهم له كارهون. والطبراني أيما عبد مات في أباقة دخل النار وان قتل في سبيل الله. والطبراني وابنا خزيمة وجبان في صحيحهما ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يصعد لهم إلى السماء حسنة السكران حتى يصحو والمرأة الساخط عليها زوجها والعبد الأبق حتى يرجع فيضع يده في يده مواليه. وابن حبان في صحيحه ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه وعبد أبق من سيده فمات عاصيا وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفها مؤن الدنيا خفاته بعده وثلاثة لا تسأل عنهم رجل نازع الله رداءه فان رداءه الكبر وازاره العز ورجل في شك من أمر الله والقائظ من رحمة الله وروى الطبراني والحاكم شرطه الاول وعند الحاكم فبرجت بعده بدل غفاته وقال في حديثه وأمه وعبد أبق من سيده وقال صحيح على شرطهما ولا أعلم له علة (تنبيه) عد هذا هو صريح هذه الأحاديث الكثيرة الصحيحة وهو ظاهر

(الكبيرة السابعة بعد الثمانية استخدام الحر وجعله رقيقا)

أخرج أبو داود وابن ماجه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يقبل الله منهم صلاة من تقدم قوما وهم له كارهون ورجل أتى الصلاة دبارا والدبار أن يأتيها بعد أن تفوته ورجل اعتيد محررا. قال الخطابي اعتياد المحرر إما أن يعتقه ثم يكرمه عتقه أو ينكره وهذا أشر ما بعده وإما أن يعتقه بعد العتق فيستخدمه كرها انتهى وفي عليه أن يستخدم عتيق غيره أو يسترقه كرها (تنبيه) عد هذا هو صريح هذا الحديث وهو ظاهر

(الكبيرة الثامنة والتاسعة والعاشر والحادية عشرة والثانية عشرة بعد الثمانية)

امتناع القن ما يلزمه من خدمة سيده وامتناع السيد مما يلزمه من مؤنة قنه

وتكليفه إياه عملا لا يطيقه وضربه على الدوام وتعذيب القن بالخصاء ولو صغيرا

أو بغيره أو الدابة وغيرهما بغير سبب شرعى والتحرش بين البهائم

أخرج الطبراني في الأوسط والصغير عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اشتد غضبي على من ظلم من لا يجد له ناصرا غيرى. وأبو الشيخ وابن حبان أمر بعبد من عباد الله يضرب في قبره مائة جلد فلم يزل ويسأل ويذعو حتى صارت جلده واحدة فمات لأبىه عليه نار افلما ارتفع عنه وأفاق قال وعلام جلدتوني قالوا انك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصرة. ومسلم وغيره عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال كنت أضرب غلاما بالسوط فسمعت صوتا من خلقي أعلم أبامسعود فلم أفهم الصوت من الغضب فلبادنا متى إذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا

القول بعدم الكفر حينئذ وان كفر له نوع من الظهور لكن القول بالكفر أظهر لأن الأتيان بأن التي هي للشك والتردد في هذا المقام تشعر بتردده في تطرق الكذب إلى ذلك النبي وهذا كفر على أن القول بجواز الخطأ عليهم في اجتهادهم قول بعيد مهجور فلا تلتفت إليه وعلى التزل فقله ان كان صدقا يدل كما تقرر على تردد في الكذب وهو غير الخطأ لأن الخطأ هو ذكر خلاف الواقع مع عدم التعمد بخلاف الكذب فانه يدل شرعا على الاخبار بخلاف الواقع تعمد افتج الكفر بذلك وان قلنا بهذا القول البعيد المهجور لأن قوله ان كان صدقا لا يتأتى بناؤه عليه لما تقرر واتضح والله الحمد ومنها قوله لا أدري أكان النبي ﷺ انسيا ام جنيا أو قال أنه جن أو صغر عضوا من أعضائه على طريق الأهانة كذا اقراء واعترضا بأن الخليمي صرح بخلاف ذلك في الاولى حيث قال من آمن به عليه الصلاة والسلام وقال لا أدري أكان بشرا أم ملكا أم

هو يقول اعلم أبا مسعود ان الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام فقلت لا أضرب مملوكا بعمه أبدا وفي رواية فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال أما لو لم تفعل للفحتك النار أو لمستك النار وأبو داود عن زاذان وهو الكندي مولا هم الكوفي قال أتيت ابن عمر رضي الله عنهما وقد اعتق مملوكا فاخذ من الأرض عودا أو شيئا فقال مالي فيه من الأجر ما يسوي هذا سمعت رسول الله ﷺ يقول من لطم مملوكا له أو ضربه فكفارته أن يعتقه . ومسلم من ضرب مملوكا له حدا لم يأتيه أو لطمه فان كفارته أن يعتقه والطبراني بسند رواه ثقات من ضرب مملوكه ظلما أقيد منه يوم القيامة والشيخان والترمذي واللفظ له من ذف مملوكه بريئا عما قال أقيم عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال وأحمد وابن ماجه عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة سيي . المملكة قالوا يا رسول الله أليس أخبرتنا أن هذه الأمة أكثر الأمم مملوكين ويتامى . قال نعم فأكرمهم كرامة أولادكم وأطعموهم مما تأكلون قالوا فما ينفعنا من الدنيا قال فرس ترتبطه تقا تل عليه في سبيل الله ومملوكك يكفيك فإذا صلى فهو أخوك رواه أحمد وابن ماجه والترمذي مقتصر على قوله لا يدخل الجنة سيي . المملكة وقال حسن غريب قال أهل اللغة سيي . المملكة هو الذي يسي . الصنيعة إلى مالك . وأبو داود أن أباذر اليس غلامه مثله وأنه ذكر أن سبب ذلك أنه غير رجلا بامه لكونها أجمية أي وذلك الرجل بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ فشكا إلى رسول الله ﷺ فقال يا أباذر أنك امرؤ فيك جاهلية فقال أنهم إخوانكم فضلهم الله عليهم فن لم يلايكم فبيعهوه ولا تعذبوا خلق الله ورواه الشيخان والترمذي بمعناه إلا أنهم قالوا فيه إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فن جعل الله أخاه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يلبسه من العمل ما يلبسه فان كلغته ما يلبسه فليعتنه عليه وفي رواية للترمذي إخوانكم جعلهم الله فنية تحت أيديكم فن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه من العمل ما يلبسه فان كلغته ما يلبسه فليعتنه عليه . وفي أخرى لابي داود من لا يملك مما يملككم فأطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ومن لم يلايكم منهم فبيعهوه ولا تعذبوا خلق الله وأحمد والطبراني من رواية من صح له الترمذي والحاكم أنه ﷺ قال في حجة الوداع أرقاؤكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون فان جاء بذنوب لا تريد أن تغفروا فبيعهوا عباد الله ولا تعذبوهم والترمذي أنه ﷺ قال في العبيد ان احسنوا فاقبلوا وان أسأوا فاغفروا وان غلبوكم فبيعهوا . والاصحاب الغنم بركة على أهلها والابل عز لاهلها والخيول معقود في نواصيها الخير والعبد أخوك فأحسن إليه فان رأته مغلوبا فاعنه . وابن حبان في صحيحه ومسلم باختصار للبلوك طعامه وشرابه وكسوته ولا يكلف إلا ما يطيق فان كلفتموه فاعينوه ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثالكم . وأبو يعلى وابن حبان في صحيحهما ما خففت عن خادمك من عمله كان لك أجرا في موازينك . وأبو داود عن علي كرم الله وجهه قال كان آخر كلام النبي ﷺ الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت ايما نكم . ورواه ابن ماجه بلفظ الصلاة وما ملكت ايما نكم ولفظ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه الصلاة وما ملكت ايما نكم فإزال يقولها حتى ما يفيض لسانه . ومسلم كفي بالمرء اثما أن تحبس عن تملك قوتهم والطبراني بسند لا بأس به أنه ﷺ قبل وفاته بخمس ليال قال لم يكن نبي إلا وله خليل من أمته وأن خليلي أبو بكر بن أبي قحافة وإن الله اتخذ صاحبكم خليلا إلا وإن الأمم قبلكم كانوا يتخذون قبورا نبياتهم مساجد واني انها كم عن ذلك اللهم هل بلغت ثلاث مرات ثم قال اللهم أشهد ثلاث مرات وأغنى عليه هنيئة ثم قال الله في ما ملكت ايما نكم اشبعوا بطونهم واكسوا ظهورهم والينوا القول لهم . وأبو داود والترمذي وقال حسن غريب وفي بعض النسخ حسن صحيح يا رسول الله كم أعفون عن الخادم قال كل يوم سبعين مرة

وفي رواية سندها جيدان خادى يسي ويظلم أو أضر به قال تعفو عنه كل يوم سبعين مرة . وأحمد بسند صحيح احتج بروايته البخاري بقول الترمذي أنه غريب ممنوع عن عائشة رضي الله عنها أن رجلا قعد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أن لي ملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأستمهم وأضربهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقاك إياهم فإن كان عقابك بقدر ذنوبهم كان كفا فالالك ولا عليك وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتصر لهم منك الفضل فتعفى الرجل وجعل يهتف ويبكي فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أما تقرأ قول الله تبارك وتعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما أجد لي ولهم ولا خير آمن مفارقتهم أشهدك أنهم كلهم أحرار . والطبراني بسند حسن من ضرب سوطا ظلما اقتصر منه يوم القيامة . وأبو يعلى بأسا نيدا حدها جيد عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بتي وكان بيده سواك فدعا وصيفة له أو لها حتى استبان الغضب في وجهه وخرجت أم سلمة إلى الحجرات فوجدت الوصيفة وهي تلعب ببهيمة فقالت أراك تلعبين بهذه البهيمة ورسول الله ﷺ يدعوك فقال لا والذي بعثك بالحق ما سمعتك فقال رسول الله ﷺ لولا خشية القود لا وجهتك بهذا السواك وفي رواية لضربك بهذا السواك . والشيخان من لا يرحم ولا يرحم البخاري وغيره دخلت امرأة النار في مرة وبطنها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض وفي رواية عذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت لا هي أطعمتها وسقيتها إذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض زاد أحمد فوجبت لها النار بذلك . وخشاش الأرض بهجمات حشراتهم ونحو عصافيرها مثله الحاء . وابن حبان في صحيحه دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء وأطعمت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء ورأيت فيها ثلاثة يعذبون امرأة من حير طار اله رطت هرة لها لم تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض فهي تنمش قلبها وادبرها ورأيت فيها أخا بني دعدع الذي كان يسرق الحاج بهيمنة فاذا فطن له قال إنما تغلق بمحجتي والذي سرق بدني رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية له ذكر فيها الكسوف قال وعرضت على النار فلو لا أني دفعتها عنكم لغشيتكم ورأيت فيها ثلاثة يعذبون امرأة حميرية سوداء طويلة تعذب في هرة لها أو نقتها فلم تدعها تأكل من خشاش الأرض ولم تطعمها حتى ماتت فهي إذا أقبلت نهشتها وإذا أدبرت نهشتها الحديث . المحجن بكسر الميم وسكون الحاء المهملة بعدهما جيم مفتوحة هي عصا مخفية الرأس . والبخاوي عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنه ﷺ صلى صلاة الكسوف فقال دنت النار مني حتى قلت أي رب أنا معهم فاذا امرأة حسبت أنه قال نخدشها هرة قال ما شأن هذه قالوا حبستها حتى ماتت جوعا وأبو داود والترمذي متصلا ومرسلا عن مجاهد وقال في المرسل هو أصح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله ﷺ عن التحريش بين الهائم (تنبيه) عند الأولى من هذه الخمس ظاهر لأنه ظاهرا للسيد بل أحاديث الأباقي السابقة تشمله لأن الامتناع من خدمة السيد الواجبة والتقصير فيها كالأباقي في المعنى وسيأتي في أحاديث الظلم ما يشمله وعد الأربعة الباقية وهو صريح الأحاديث التي ذكرتها وهو حتى في التحريش إذ هو من جملة التعذيب وقد قال الأذري ويشبه أن يكون قتل الهر الذي ليس يؤذ عمن السكيات لان امرأة دخلت النار في هرة الحديث ويلحق بها ما في معناها انتهى والقتل ليس بشرط بل الإيذاء الشديد كالضرب المؤلم كذلك ثم رأيت بعضهم صرح بأن تعذيب الحيوان من غير موجب وخصاء العبد وتعذيبه ظلما أو بغيا من السكيات ويقاس بالعبد غيره نعم الحيوان المأكول يجوز خصاء صغيره لمصاحبة

جنيا لم بضره ذلك ان كان
ما لم يسمع شيئا من
أخباره صلى الله عليه
وسلم سوى أنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما ولم
يعلم أنه كان شابا أو شيخا
مكيا أو عرقيا عربيا أو
عجميا لأن شيئا من ذلك
لا ينافي الرسالة لا مكان
اجتماعها بخلاف من
قال آمنت بالله ولا أدري
أهو جسم أم لا لأن الجسم
لا يمكن أن يكون إلها
انتهى وفي أمانى الشيخ
عز الدين عن أبي حنيفة
أن من قال أو من بالني
صلى الله عليه وسلم
وأشك في أنه المدفون
بالمدينة وأنه الذي نفا
بمكة أو أو من بالحج إلى
البيت وأشك في أنه
البيت الذي بمكة لا يكون
كافرا في جميع ذلك قال
الشيخ والحق التفصيل
فنكفره في البيت دون
ماعداه وذلك لأنه لا يكون
كافرا إلا بما علم أنه من
الدين بالضرورة لا بما علم
سواء أكان من الدين
أولا وكون النبي صلى الله
عليه وسلم مدفونا بالمدينة
ونشأ بمكة أمر معلوم
بالضرورة ولكفه ليس
من الدين لأننا لم نعبد به
فيكون مجاحده كجاحد
بغداد ومصر فإنه يكون
كاذبا لا كافرا وأما البيت

فان الأمة اجتمعت على التكليف بعين هذا البيت ومعلقة من الدين لانه اما شرط في الحج او ركن فيه واما ما كان من الدين فجاحده يكون جاحدا لما علم من الدين بالضرورة فيكون كافرا انتهى وسياتي عن القاضي عياض ما يرد كلامه كما سئل به وجزم بعض المتأخرين بتكفير من اعترف بوجوب الحج ولكن قال لا أدري أين مكة ولا أين الكعبة ولا أين البلد الذي يستقبله الناس ويحجونه هل هي البلدة التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصف الله تعالى في كتابه لانه مكذب الآن يكون هذا الشخص قريب العهد بالاسلام ولم يتوان بعد عنده قال ولستنا نكفره لانكاره التواتر افان لو أنكر بعض غزوات النبي صلى الله عليه وسلم أو نكاحه بنت سيدنا عمر أو وجود أبي بكر وخلافته لم يلزم منه كفر لانه ليس مكذبا باصل من أصول الدين يجب التصديق بخلاف الحج والصلاة وأركان الاسلام انتهى وأنت خير من قول الحليمي

سمته وطيب لجه وبان سوء الملة للرفيق والبهائم من الكبراء أيضا . ولما فرغت من هذا المبحث رأيت بعضهم أطال فيه فاحببت تلخيص ما زال به على ما قدمته وان كان في خلاله شيء مما قدمته قال الكبيرة الجارية والخسوس الاستطالة على الضعيف والمملوك والجارية والزوجة والدابة لأن الله تعالى قد أمر بالاحسان اليهم بقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم ان الله لا يحب من كان غافرا فلاحسان للوالدين والآقارب بالبر وباليتامى بالرفق والتقريب ومسح الرأس وبالمساكين باعطاء اليسير أو الزد الجليل والجار ذي القربى هو من بينك وبينه قرابة فله حقها وحق الجوار والاسلام والجار الجنب هو الاجنبي وله الحقان الأخيران والصاحب بالجنب قال ابن عباس ومجاهد هو الرفيق في السفر فله حق الجوار وحق الصحبة وما ملكت أيمانكم يريد المملوك يحسن رزقه ويعفو عنه فيما يخطئ ومن ثم رفع أبو هريرة سوطا على أمه له نجية ثم قال لولا القصاص لا غشيتكم ولكن سأبيعكم لمن يوفيني ثمنك اذهبي فانت حرة لوجه الله . وجاءت امرأة إلى النبي صلى الله وسلم فقالت يا رسول الله اني قلت لامتى يا زانية قال وهل رأيت عليها ذلك قالت لا قال أما أنها ستقيد منك يوم القيامة فرجعت المرأة إلى جارتها فاعطتها سوطا وقالت أجليتني فابت الجارية فاعتقتها ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته بعقتها فقال عسى أن يكفر عتقك اياها فذقيتها به وكان صلى الله عليه وسلم يوصيهم عند خروجه من الدنيا كما مر أحاديثه ثم يقول ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم ولو شاء لملككم اياكم . ودخل جماعة على سلمان الفارسي رضى الله عنه أمير على المدائن فوجدوه يعجن عجينة أدله فقالوا الاترك الجارية تعجن فقال رضى الله عنه أنا أرسلناها في عمل فكرهنا أن نجتمع عليها عملا آخره قال بعض السلف لا تضرب المملوك في كل ذنب وان كان احفظ له ذلك فاذا عصى الله تعالى فاضربه على معصية الله وذكركه الذنوب التي بينك وبينه . ومن أعظم الاساءة على الجارية أو العبد أو الدابة أن تجوعه لقوله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء انما أن يحبس عن يملك قوته . ومن ذلك أن يضرب الدابة ضرا وجميعا أو يحبسها أو لا يقوم بكفائها أو يحبسها فوق الطائفة فقد روى في تفسير قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء الى ربهم يحشرون قيل أي بل ورد في السنة يؤتى بهم والناس وقوف يوم القيامة فيقتضى بينهم حتى أنه يقتص للشاة الحلجاء من الشاة القرناء حتى يقاد من الذرة ثم يقال كونوا ترابا فهذا يقول الكافر باليتني كنت ترابا فهذا من الدليل على القصاص بين البهائم وبينها وبين بني آدم حتى أن الانسان لو ضرب دابة بغير حق أو جوعها أو عطشها أو كلفها فوق طاقتها فانها تقتص منه يوم القيامة بنظر ما ظلمها أو جوعها وبذل لذلك حديث الهرة السابق بطريقة يعرف الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم رأى المرأة معلقة في النار والهرة تخدشها في وجهها وصدرها وتعذبها كما عذبها في الدنيا بالحبس والجوع وهذا عام في سائر الحيوانات وكذلك إذا حملها فوق طاقتها تقتص منه يوم القيامة الحديث الصحيحين بينما رجل يسوق بتمره إذا ركبها فاضربها فمالت نالم تخلق لهذا انما خلقنا للحرث فلهذه بقرة أنطقها الله في الدنيا تدافع عن نفسها بأنها لا تؤذى ولا تستعمل في غير ما خلقت له فمن كلفها فوق طاقتها أو ضربها بغير حق فيوم القيامة يقتص منه بقدر ضربه وتعذبه . قال أبو سليمان الداراني ركبتم مرة حمارا فضربته مرتين أو ثلاثا فرفع رأسه ونظر إلى وقال يا أبا سليمان هو القصاص يوم القيامة فان شئت فاقبل وان شئت فاكسر قال فقلت لا اضربه شيئا بمد أبدا . ومروا ابن عمر رضى الله عنهما بصبيان من قريش قد نصبوا طائرا وهم يرمونه وقد جعلوا الصاحبه كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا فقال ابن عمر من فعل هذا لعن الله من فعل هذا ان رسول الله

لأن كان لم يسمع شيئا
من أخباره عليه السلام وما يأتي
ثم ومن قول هذا المأخوذ
إلا أن يكون هذا الشخص
قريب العهد بالاسلام
ولم يتواتر بعد عنده ان
يحل ما قاله الشيخان من
تكفير من قال لا أدري
أكان النبي أنسيا أو جنيا
فيمن هو مخالف للمسلمين
لأن قوله ذلك ينفي عن
تكذيبه للقرآن والسنة
والاجماع بخلاف قريب
العهد الذي لم يكن مخالفا
للمسلمين فإنه لا يكفر
بالتردد في شيء مما مر
ولا بانكاره كما يؤخذ
مما يأتي عن الروضة
عن القاضي عياض لعذره
وهل قول المخالف للمسلمين
لا أدري أكان شيئا أو
شابا مكيا أو عراقيا عربيا
أو عجميا أو أوانه الذي
نشأ بمكة أو دفن بالمدينة
يتأتى فيه التفصيل أو
لا يكفر به مطلقا للظن
فيه بحال وقضية كلام
الحليمي الأول وقضية
كلام ابن عبد السلام
الثاني وقد يوجه بأن
التردد في ذلك لا يترتب
عليه تكذيب القرآن
بخلاف التردد في كونه
أنسيا أم جنيا فان قلت يتنافى
ذلك ما سياتى عن الروضة
عن القاضي عياض أن

لأن من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا أي هدفا يرمى اليه . ونهى عليه السلام أن تصبر البهائم أي أن
تحبس للقتل فان كانت مما نذب قتله كما نواشق الخس قتلت دفعة من غير تعذيب للحديث إذا قتلتهم فاحسنوا
القتلة وكذا لا يحرقها بالمار للحديث الصحيح إني كنت أمر تسمك أن تحرقوا فلانا وقلانا بالنار وان النار
لا يعذب بها إلا الله فان وجدتموها فاذلوها . قال ابن مسعود رضى الله عنه كنا مع رسول الله
عليه السلام في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت ترفرف
فجاء النبي عليه السلام فقال من فجع هذه بولديها ردوا عليها ولديها . ورأى عليه السلام قرية نزل أي مكانه قد
حرقناها فقال من حرق هذه قلنا نحن فقال عليه السلام إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا الرب النار وفيه
النهى عن التعذيب بالنار حتى في النمل والبرغوث

(كتاب الجنائيات)

(الكبيرة الثالثة عشر بعد اثنتائة قتل المسلم أو الذي المعصوم عمدا أو شبه عمدا)

قال تعالى ومن يفعل ذلك أي قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ما بعده وما قبله باق أنا ما يضاعف له
العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وقال تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه
من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس
جميعا اختلفوا في متعلق من أجل والأظهر أنه كتبنا وذلك إشارة إلى قتل ابن آدم لأخيه والأجل في
الأصل الجنابة يقال أجل الأمر أجله وأجلا بفتح الهمزة وكسرهما إذا جناه وحده فمضى فعلته من أجله
أو لأجله أي بسببك لأنك جئيت فعله وأجبت وكذا فعلته من جراك وجرائك أي من أن جررت
ثم صار يستعمل بمعنى السبب ومنه الحديث من جرى من أجل ومن الابتداء الغاية أي نشأ السكتب
وابتداء من جنابة القتل ووجه المناسبة بين ما بعده من أجل وهو كتب القصص على بني إسرائيل
وما قبلها وهو قصة قابيل وهابيل ما قاله الحسن والضحاك أنهما من بني إسرائيل لا ولد آدم عليه السلام
لصلبه وعلى الأصح أنهما ولداه لصلبه فالإشارة ليست لمجرد قتل قابيل لهابيل بل لما ترتب على
ذلك من المفاسد الحاصلة بسبب القتل المحرم كقوله تعالى فأصبح من الخاسرين أي حصل له خسارة
الدين والدنيا وقوله تعالى فأصبح من النادمين أن حصل له أنواع الندم والخسرة والحزن من غير أن
يحدد أفعال شيء من ذلك عنه وهكذا كل قاتل ظالم فيحصل له ذلك الخسار والندم الذي لا دافع له
ولما خص السكتب ببني إسرائيل مع أنه جار في أكثر الامم تغليظا على اليهود وبيان الخسارهم الأكبر
لأنهم مع علمهم بما وقع لغابيل من الخسار والندم مع أن أخاه المقتول لم يكن نبيا أندموا على قتل
الأنبياء والرسل وذلك يدل على غاية قساوة قلوبهم وبعدها عن طاعة الله تعالى وأيضا فالغرض من ذكر
هذه القصص تسليية نبيينا عليه السلام عما وقع منهم من العزم على القتل به وبأصحابه فخصوا بالذكر
لذلك ثم قوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل استدلل به القائلون بالقياس على أن
أفعاله تعالى قد تعلل والمتمثلة على أن أفعاله تعالى معللة بمصالح العباد فيمنع خلقه للكفر والقبائح
فيهم وإرادته وقوعها منهم لأنه حينئذ لا يكون مراعى لمصالحهم وأجاب القائلون باستحالة تعليل
أحكامه تعالى بأن العلة ان كانت قديمة لزوم المألول أو محدثة لزوم تعليلها بعلة أخرى ولزم التسلسل وبأنها
لو كانت معللة بعلة فوجود تلك العلة وعدها بالنسبة إلى الله تعالى أن كان سواء امتنع كونه علة أو غير
سواء فاحدهما به أولى وذلك يقتضى كونه مستفيدا لتلك الأولوية من ذلك الفعل على الدوامى ويمتنع
وقوع التسلسل في الدوامى بل يجب انتهائها إلى الداعية الأولى التي حدثت في العبد لآمنه بل من الله
تعالى وحينئذ فالكل منه فيمتنع تعليل أحكامه تعالى وأفعاله برعاية المصالح نظاهر هذه الآية غير
مراد وإنما ذلك حكمة شرع هذا الحكم لم وقد قال تعالى قل فن يملك من الله شيئا أن أراد أن يملك

من قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أسود أو توفي قبل أن يلتجئ أو قال ليس بقدرشي كفر لأنه وصفه بغير صفته ففيه تكذيب له قلت يمكن الفرق بأنه هنا لم يجزم بذلك وإنما تردد فيه بخلافه ثم فانه جزم بذلك وجزمه يسازم التكذيب لمن هو بغير تلك الصفة بخلاف التردد في ذلك ومن ثم لو جزم بما ذكر هنا كان كفرا قياسا على ذلك لكن سيعلم بما يأتي ثم أن الأوجه أنه حيث كان مخالطا للمسلمين حتى ظن به علم ذلك كفر بانكار ذلك وبالتردد فيه (ومنها) قال الشيخان عنهم واختلفوا فيما لو قال كان أي النبي صلى الله عليه وسلم طويل الظفر واختلفوا فيمن صلى بغير وضوء تعمدا أو مع ثوب نجس أراى غير القبلة زاد في الروضة نلت مذهبا ومذهب الجمهور لا يكفران لم تعمدا انتهى واعتزله الاسنوي وغيره بأنه لا ينبغي أن يكفر وان استحل ذلك لما نقله في المجموع عن جمع من المجتهدين أن إزالة النجاسة في الصلاة سنة لا واجبة والاعتراض

المسيح بن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا فهذا نص في أنه يحسن من الله كل شيء لا يتوقف خلقه وحكمه على رعاية المصالح البتة وقوله تعالى أو فساد هو بالجر عند الجمهور عطف على نفس أي أو بغير فساد احترازا من القتل للفساد كالقود والكفر والزنا بعد الإحصان وقطع الطريق ونحوه. وجعل قتل النفس الواحدة كقتل جميع الناس مبالغة في تعظيم أمر القتل الظلم وتخييل الشأ أنه أي كأن قتل جميع الناس أمر عظيم القبح عند كل أحد فكذلك قتل الواحد يجب أن يكون كذلك فالمراد مشاركتها في أصل الاستعظام لا في قدره إذ تشبيه أحد النظيرين بالآخر لا يقضى مساواتهما من كل الوجوه وأيضا فالناس لو علموا من إنسان أنه يريد قتلهم جدرأ في دفعه وقلة فكذلك يلزمهم إذ علموا من إنسان أنه يريد قتل آخر ظلم أن يجدرأ في دفعه وأيضا من فعل قتل ظلم رجح داعية الشر والشهوة والغضب على داعية الطاعة ومن هو كذلك يكون بحيث لو نازعه كل إنسان في مطلوبه وقدر على قتله قتلته نية المزمع في الخيرات خير من عمله كما ورد فكذلك نية في الشر شر من عمله فمن قتل إنسانا ظلمًا فكأنما قتل جميع الناس بهذا الاعتبار. وقال ابن عباس من قتل نبيا أو امام عدل فكأنما قتل الناس جميعا ومن شد عضد أحدهما فكأنما أحيأ الناس جميعا. وقال مجاهد من قتل نفسا محرمة يصلي النار بقتلها كما يصليها لو قتل الناس جميعا ومن أحيأها أي من سلم من قتلها فكأنما سلم من قتل الناس جميعا. وقال تيدة أنظم الله أجرها وأنظم وزرها أي من قتل مسلما ظلمًا فكأنما قتل الناس جميعا في الآثم لأنهم لا يسلمون منه ومن أحيأ وتورع عن قتلها فكأنما أحيأ الناس جميعا في الثواب لسلامتهم منه. وقال الحسن فكأنما قتل الناس جميعا أي أنه يجب عليه من القصاص ما يجب عليه لو قتل الكل ومن أحيأها أي عفا عمل له عليه قود فكأنما أحيأ الناس جميعا. قال سليمان بن علي للحسن يا أبا سعيد هي لنا كما كانت ابني إسرائيل قال والذي لا اله غيره ما كانت دماء بني إسرائيل أكرم على الله من دمانا ومن أحيأ النفس بتخليصها من المملكات كالخرق والعرق والجوع المفرط والحرق والبرد المفرط. وقال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزأؤه جهنم خالدافيا وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما. اعلم أن القتل له أحكام كالقود والدية وقذ كرا في سورة البقرة في آية يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص وافتصر في هذه على الآثم والوعيد اعتناء بشأنها وبما ناله عظيم خطبهما ومبالغة في الزجر عن سبهما وسبب نزولهما أن قيس بن ضبابة السكاني أسلم هو وأخوه هشام فرجدهما قتيلا في بني النجار فأرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فأسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وبسلم معه رجلا من بني فهر إلى بني النجار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمركم أن علمتم قال هشام بن ضبابة أن تدفعوه إلى قيس فيقتل منه وإن لم تعلموه أن تدفعوه إليه دية فبلغهم الفهرى ذلك فقال سمعنا وطاعة لله ورسوله ما ندلم له قاتلا ولا سكا نؤدى دية فاعطوهما ثم من الابل ثم انصرفا راجعين إلى المدينة فأتى الشيطان قيسا يوسوس إليه فقال تقبل دية أخيك فتكون عليك مسبة قتل الذي معك فتكون نفسا مكان نفس وتفضل الدية فقتل الفهرى فرماه بصخرة فشدخه ثم ركب بعيرا منها وساق بقيتها راجعا إلى مكة كافرا فنزل فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزأؤه جهنم خالدافيا أي يكفره وارتداده وهو الذي استشهد به النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عن أمته فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وغضب الله عليه ولعنه وأعدله عذابا عظيما. وذكر تعالى العمد في هذه الآية والخطأ في التي قبلها ولم يذكر في كتابه شبه العمد فلذا اختلف الأئمة في أنما تقاتلته الشافعي كالأكرين ونفاه مالك وجماعة وقالوا فيمن قتل بما لا يتل غالبا كعضة وإعانة وضربة بسوط أنه عمد وفيه القود أيضا واجموا على أن دية العمد في مال الجاني ودية الخطأ على العاقلة واختلفوا في دية شبه العمد فقال جمع أنها على الجاني والأكثرون أنها على العاقلة. واعلم أنهم اختلفوا في حكم هذه الآية فروى عن ابن عباس رضى الله

متجه للخلاف المذكور
بل ذلك قول مشهور في
مذهب مالك فليس بمحمما
عليه فضلا عن كونه
معلوما من الدين بالضرورة
قال الأذرعى وينبغي أن
يستثنى أيضا صلاة
الجنائز فقد ذهب
الشمي وغيره من السلف
إلى جوازها بغير وضوء
ونسب للإمام الشافعي
رضي الله تعالى عنه وإن
كان غلطاً ولم يتعرض
الشيخان ولا غيرهما فيما
رأيت للراجع في المسئلة
الأولى أعنى قوله طویل
الظفر والذي يظهر أنه
إن قال ذلك احتقاراً له
صلى الله عليه وسلم
واستهزاء به أو على جهة
نسبة النقص إليه كفر
والأفلا ويمرر التعزير
الشديد (ومنها) لو تنازع
اثنان فقال أحدهما
لا حول ولا قوة إلا بالله
فقول لا حول لا يغني من
جوع كفر ولو سمع أذان
المؤمن فقال إنه يكذب
كفر أو قال وهو يتعاطى
قدح الخمر أو يقدم على
الزنا بسم الله استخفافاً
باسم الله تعالى كفر كذا
أفراه واعتراضاً بأن أبا
حنيفة صح عنه أنه قال
لا كفر أحداً من أهل
القبيلة بذنوب وهذا
الاعتراض في غاية

الله عنهما أن قال المؤمن عدا لا يؤثر له فتميل له ليس قد قال الله تعالى في سورة الفرقان ولا يقتلون
النفوس التي حرم الله إلا بالحق إلى قوله ومن يفعل ذلك يلق أثاماً ثم قال تعالى إلا من تاب فقال كان ذلك
في الجملة وذلك أن ناساً من أهل الشرك كانوا قتلوا وزناً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن
الذي تدعو إليه حسن لو تخبرنا أن الله عز وجل لا يديننا مع الله لها آخر إلى قوله تعالى
إلا من تاب فلهذا لا والله وأما التي في سورة النساء فالرجل إذا عرف الإسلام وشرائعه ثم قتل جراًؤه
جهمهم . وقال زيد بن ثابت رضي الله عنه لما نزلت التي في الفرقان أي وهي المذكورة عجبنا من إتيانها
فلبث أسبوعاً أشهر ثم نزلت الغليظة أي آية النساء بعد اللينة فنسخت اللينة . وقال ابن عباس آية
الفرقان آية مكينة وهذه مدنية نزلت ولم ينسخها شيء . وذهب أهل السنة إلى قبول توبة القاتل مطلقاً
لقوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى وقوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأجابوا عمارو عن ابن عباس بأنه على تقدير صحته عنه إنما أراد به المبالغة
والزجر والتنفير عن القتل وليس في الآية دليل للمعتزلة ونحوهم من يقول بتخليد مرتكب الكبيرة في
النار لأنها نزلت في قاتل كافر كما مروى على التنزل لما يأتي فهي قيم من قتل مستحلاً للقتل المحرم بالاجماع
المعلوم من الدين بالضرورة واستحلال ذلك كفر كما مر أوائل الكتاب . قيل جاء عمرو بن عبيد إلى أبي
عمرو بن الملاء فقال هل يخلف الله وعده فقال لا ليس قد قال تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً فليعذب الله
له من العذاب ما يشاء يا أبا عثمان إن العرب لا تعد إلا خلاف في الوعيد خلفاً وذكماً وإنما تعد خلاف الوعيد
خلفاً وأنشد وإني وإن أوعده أو وعده تخلف إيمادي ومنجز وعدي

والدليل على أن غير الشرك لا يوجب التخليد في النار قوله تعالى إن الله لا يغفر أن يشرك به الآية وقوله
عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة وإن زنى وإن سرق
الحديث . وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم بايع أصحابه ليلة العقبة على أن لا يشركوا بالله
شيئاً ولا يسرقوا ولا يزنوا وأشباه آخر ثم قال فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب
في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو إلى الله أن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه
فبايعوه على ذلك . قال الواحدى وسلك الأصحاب في الجواب عن هذه الآية طرقاً كثيرة ولا ارتضى
شيئاً منها لأن ما ذكره إما تخصيص وإما معارضة وإما ضمائر اللفظ لا يدل على شيء من ذلك قال والذي
أعتمد وجهان الأول إجماع المفسرين على أن الآية نزلت في كافر قتل مؤمناً ثم ذكر تلك القصة
والثاني أن قوله تعالى جراًؤه جهمهم معناه الاستقبال والتقدير أنه سيجزى بجهمهم وهذا وعيد وخلاف
الوعيد كرم وضعف الفخر الرازى أول وجهيه بأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وبالقاعدة
المقررة في أصول الفقه أن ترتب الحكم على الوصف المناسب يدل على أن ذلك الوصف علة لذلك الحكم
كقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة على
أن سبب القطع والجلد هو السرقة والزنا فكذا هنا يدل على الموجب لهذا الوعيد هو القتل العمد لأنه
الوصف المناسب للحكم وإذا كان كذلك لم يبق لسكون الآية بخصوصية بالكفار وجهه أيضاً فالموجب
أن كان الكفر لم يبق للقتل العمد أثر البتة في هذا الوعيد الشديد وهو باطل وإن كان هو القتل العمد لزم
أنه متى حصل حصل هذا الوعيد فوجهه هذا ليس بشيء . وأما وجهه الثاني فهو غاية الفساد أيضاً لأن
الوعيد قسم من أقسام الخبر فإذا جازنا الخلف فيه على الله تعالى فمجدوزنا الكذب على الله وهذا خطأ
عظيم بل يقرب من الكفر لاجتماع العقلاء على أنه تعالى منزّه عن الكذب انتهى حاصل كلام الرازى
وجه الواحدى الثاني لم ينفرد به بل سبقه إليه من هو أجل منه كآبي عمر بن العلاء كما مر عنه وغيره
فيتعين تأويل ذلك ليسم قائلوه الأئمة من هذا التشنيع العظيم أن يقال لم يريدوا بذلك وقوع خلف في

السقوط أما أولا فلانا
وان سلمنا ان ابا حنيفة
وان صرح بكفره غير كفر
كنا لا ننظر اليه لان
الشيخين وكفى بهما حجة
رضياه واما ثانيا فان كلام
ابي حنيفة لا ينافي ذلك لما
مر من ان الاستخفاف
ينحو امره تعالى او تصغير
اسمه كفر عندهم فاولى
الاستخفاف باسمه على
ان تول ابي حنيفة
المدكور ليس من خواص
مذهبه بل مذهبنا ذلك
ايضا والتكفير ههنا بات
من حيث ارتكاب الذنب
بل من حيث استخفافه
باسم الله المستلزم
للاستخفاف به تعالى
وهذا لا يتوقف احد في
التكفير به (ومنها) لو قال
لا اخاف القيامة كفر
كذا افراه ومحل ان قصد
الاستهزاء اما اذا اطلق
او لمح سعة عفو الله تعالى
ورحمته وقوة رجائه فلا
يكفر (ومنها) فالاعنهم
واختلفوا فيما لو وضع
متاع في موضع وقال
سلمته الى الله تعالى فقال
له آخر سلمته الا من
لا يتبع السارق اذا سرق
ولم يرجع والذي يظهر
انه ان قال ذلك على جهة
نسبة العجز اليه سبحانه
وتعالى كفر وان
اراد سعة حمله تعالى على

الخير انما مرادهم ان التقدير سيجاز به بجهنم ان لم يحلم عليه ويغفر له وان لم يقب أو يقتص منه أو يعف
عنه والدليل على ذلك ظاهر اما الاول فهو قطعي الصديق واما الثلاثة بعده فالسنة قاضية بها وليس
في تقرير الاول ما يخرج الآية عن الوعيد اذ لو قال السيد لعبد لا عاقبتك على كذا الا ان حمت عليك أو
فعلت ما يكره اثمك أو يشفع فيك كان وعيد اثم الخلف في الآية انما هو من حيث ان تلك التقديرات
ليست فيها المظا وان كانت مضمرة فهو خلاف باعتبار الظاهر وفي الحقيقة لا خلاف فاستفد ذلك لتعلم به
الجواب عما شنع به الامام الرازي على قائل تلك المقالة ما ألزمهم به عالم بقوله ولا خطر ببالهم لا غاية
التزيه عنه ثم رأيت الففال حكى في تفسيره وجه آخر في الجواب غير ما ذكرته كما يعرف بالتأمل فقال
الآية تدل على أن جزاء القتل هو ما ذكره لكن فيها انه تعالى يرسل هذا الجزاء اليه ام لا وقد يقول
الرجل لعبد جزاؤك أن أفعل بك كذا الا اني لم أفعله وضف ايضا بانه ثبت بهذه الآية أن جزاء القتل
العمد هو ما ذكره ثبت بسائر الآيات انه تعالى يرسل الجزاء الى المستحقين قال تعالى من يعمل سوءا
يجز به وقال ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ويرد بان المراد من قوله تعالى يجز به قوله يره ما لم يقع عفو
بدليل ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فجاء الشرط في يجز ويره المراد به ان هذا امر متب على شرطه ولا يلزم
من الترتيب الوقوع وكذا في الآية المراد فجز وه جهنم خالدا فيها مستتبعا على القتل العمد ولا يلزم من
الترتيب الوقوع الا ترى انك لو قلت ان جهنم أكرمك لم تكن مريدا به الا أن الاكرام مترب على
الحجى فاذا حصل الحجى فقد يقع الاكرام وقد لا وهذا الكون قريبا عما أجبت به ايضا ولا يصح أن يكون
جوابا عن مقالة لو احدى وغيره السابقة ويكون معنى الخلف ان ذلك الترتيب الذى دلت عليه الآية
قد يحصل ان لم يقع عفو ونحوه وقد لا ان يقع ذلك فلم يكن فى الخلف بهذا المعنى خلف في الخبر ولا يلزم
دخول الخلف في خبر الله تعالى ثم رأيت الفخر الرازي أجاب بما يرجع لاذكره أولا وهو ان هذه الآية
مخصوصة في موضعين أحدهما أن يكون القتل العمد غير عمد ان كالتقصاص فانه لا يحصل فيه هذا الوعيد
ألبتة والثاني العمد العمدان اذا تاب منه لا يحصل فيه هذا الوعيد وإذا دخله التخصيص في
هاتين الصورتين فيدخله التخصيص فيما اذا حصل العفو عنه بدليل قوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن
يشاء فان قلت ما ذكره هو محل النزاع وهو أن القاتل هل له توبة أم لا وهل يعفو الله عنه أم لا
فكيف صح له الجواب بذلك قلت لأن السنة لما صرح بذلك وجب حمل الآية عليه ولم يلتفت الى
الخلافين في ذلك لضعف شبهتهم وسفاسط طرقهم وأخرج الشيخان عن أنس عن عروة رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتمعوا السبع الموبقات أى المملكات قيل يا رسول الله وما هن
قال الاشرار بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله لا بالحق وأكل الربا وكل مال اليتيم والتولى
يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وأخرجا ايضا عن أنس رضى الله عنه قال ذكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال الشريك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس الحديث وأخرجا
ايضا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الذنوب أعظم عند الله
تعالى قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم ثم أى قال ان تقتل ولدك مخففة أن يطعم
هك قلت ثم أى قال أن تزاني حليلة جارك . البخارى الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل
النفس واليمين الغموس . وأحمد والنسائي وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر قال
الاشرار بالله وقتل النفس المسلمة والفرار يوم الزحف . والبخارى بسند فيه مخلف في توثيقه الكبائر
اولهن الاشرار بالله وقتل النفس بغير حق وأكل الربا الحديث . والطبرانى بسند فيه ابن لهيعة اجتمعوا
الكبائر السبع الشريك بالله وقتل النفس والفرار من الزحف الحديث : والطبرانى عن عمر بن العاص
رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الكبائر عقوق الوالدين والشريك بالله وقتل النفس

السارق أو أطلق لم يكفر
ثم رأيت الأذري قال
الظاهر انه لا يكفر عند
الإطلاق وقوله لا يتبع
السارق أى لستره إياه
ونحو ذلك نعم ان ظهرت
منه قرينة استخفاف
فالكفر ظاهر انتهى
(ومنها) لو حضر جماعة
وجلس احدهم على
مكان رفيع تشبهها
بالمذكرين فسألوا
المسائل وهم يضحكون
ثم يضربونه بالمجراف أو
تشبهه بالملمين فأخذ
خشبة وجاس القوم
حوله كالصبيان فضحكوا
واستهزؤا أو قال قصعة
من تريد خير من العلم
كفر زاد في الروضة نكت
الصواب انه لا يكفر
مستلنى التشبيه انتهى
ولا يغتر بذلك وان أهله
أكثر الناس حتى من له
نسبة الى العلم فانه يصير
مرتدا على قوله جماعة وكفى
بهذا خسارا وتقريظا
وظاهر كلام النووي
رحمه الله تعالى ورضى الله
تعالى عنه لتقرير على
المسئلة الثالثة ولا يبعد
أن يعقده بما اذا قصد
الاستهزاء بالعلم بسائر
أنواعه أو أراد انها خير
من كل علم لشموله العلم
بالله وصفاته وأحكامه
مالو اراد العلوم التى

وقذف المحصنات الحديث . والطبرانى الكبير أترسيع الاشرك بالله وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق
وقذف المحصنة الحديث . وفي كتابه صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن وان اكبر الكبائر عند الله
يوم القيامة الاشرك بالله وقتل النفس المؤمنة بغير الحق الحديث وقد تقدم . والبخارى وغيره
ان يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما قال ابن عمر رواية من ورطات الأمور التى لا يخرج
لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله وهى جمع ورطه يسكون الرأى الهذلك كل أمر يعسر
النجاة منه . وابن حبان باسناد حسن لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق زاد البيهقى
والاصمباني ولوان أهل سمواته وأهل أرضه شتركوا فى دم مؤمن لا دخلهم النار . والبيهقى لزوال
الدنيا جميعا أهون على الله من دم سفك بغير حق . ومسلم وغيره لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل
مسلم . والنسائي والبيهقى قتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وابن ماجه عن عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بطوف بالكعبة يقول ما أطيبك وما أطيب
ريحك ما أعظمك وما أعظم حرمك والذى نفس محمد بيده الحرمه المؤمن عند الله أعظم من
حرمك ماله وده . والترمذى وقال حسن غريب لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا فى دم
مؤمن لا كبهم الله فى النار . والبيهقى قتل بالمدينة قتيل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم من
قتله فصعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال أيها الناس يقتل قتيل وأنا فيكم ولا يعلم من قتله لو اجتمع
أهل السماء والأرض على قتل امرئ مؤمن لأذهبهم الله لأن يفعل ما يشاء ورواه الطبرانى بلفظ لو أن
أهل السموات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعا على وجوههم فى النار . وابن ماجه
والاصمباني من أعان على قتل مؤمن ولو شطر كل من لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله زاد
الاصمباني عن سفيان بن عيينة هو أن يقول اق يعنى لا يتم كلة اقتل . والبيهقى من أعان على دم امرئ
مسلم ولو شطر كلمة كتب بين عينيه يوم القيامة آيس من رحمة والطبرانى بسند رواه ثقات من
استطاع منكم أن لا يحول بينه وبين الجنة مله كف من دم امرئ مسلم أن يهرقه كما يذبح ذباجة كلما
تعرض لباب من أبواب الجنة حال بينه وبينه . ومن استطاع منكم أن لا يجعل فى طنه الا طيبا فان
أول ما ينبت من الانسان بطنه ورواه البيهقى مرفوعا هكذا موقوفوا وقال الصحيح وقفه أى ومع ذلك حكم
المرفوع اذ مثله لا يقال من قبل الرأى والشيخان لا تقبل نفس ظالما الا كان على ابن آدم الأول كفل من
دمها لأنه أول من سن القتل . والشيخان وغيرهما أول ما يفضى بين الناس فى يوم القيامة فى الدماء
والنسائي أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول ما يفضى بين الناس فى الدماء ولا ينافى ما قبله لان
أول ما يحاسب الانسان عليه من حقوق الله الصلاة لأنها أكد حقوقه وأول ما يحاسب عليه من حقوق
الآدميين القتل لأنه اشد حقوقهم . والنسائي والحاكم رحمه الله أن يذبحه كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل
يموت كافرا أو الرجل يقتل مؤمنا متعمدا . والترمذى وحسنه والطبرانى بسند رواه رواة الصحيح
أن ابن عباس رضى الله عنهما سأله سائل فقال يا ابن عباس هل للقاتل من توبة فقال ابن عباس كالمتهجب
من شأنه ماذا تقول فأعاد عليه مسئلته فقال ماذا تقول مرتين أو ثلاثا قال ابن عباس سمعت نبيكم صلى
الله عليه وسلم يقول يا أتى المقتول معلقا رأسه باحدى يديه متلبعا قاله باليد الاخرى تشخب أو داجه
دما حتى يأتى به العرش فيقول المقتول لرب العالمين هذا قتلتني فيقول الله للقاتل تعست ويذهب به الى
النار . والطبرانى يجهى المقتول أخذافا لله أو داجه تشخب دما عند ذى العزة فيقول يا رب سل هذا فيم
قتلني فيقول الله عز وجل فيم قتلتني قال قتلتك لتكون العزة لفلان قيل هى لله . وابن حبان فى صحيحه
اذا أصبح ابليس بث جنوده فيقول من خذل اليوم مسلما أبسه الحاج قال فيجى هذا فيقول لم أزال
به حتى طلق امرأته فيقول يوشك أن تزوج ويجهى هذا فيقول لم أزال به حتى عوق والدية فيقول يوشك أن

لا تعلق بالله وصفاته
وبأحكامه فلا ينبغي أن
يكون ذلك كفرا لأنه
لا يلزم عليه الاستهزاء
بالدين ولا تنقيصه بخلاف
ما إذا أظلم أو أراد العلم
المتعلق بالله وبصفاته
أو بأحكامه لأن ذلك نص
في الاستهزاء بالعلم
وبالدين فكان كفرا
(ومنها) ما لو دام مرضه
واشتد فقال ان شئت
توفني كافرا كفر وكذا
لو اتلى بمصائب فقال
أخذت مالي واخذت
ولدي وكذا وكذا وماذا
تفعل أيضا أو ماذا في لم
تفعله ووجه الأول ما مر
من أن تمنى الكفر والرضا
به كفر ووجه الثاني
نسبة الله سبحانه إلى
الجور (ومنها) لو غضب
على غلامه أو ولده فضربه
ضربا شديدا فقال له
رجل لست بمسلم فقال
لامتعدا كفروا لو قيل له
يا يهودي يا مجوسي فقال
ليبيك كفر زاد النووي
عفا الله تعالى عنه قلت
في هذا نظر إذ لم ينو شيئا
اشئ والظر واضح
قالوا جهانه أن نوى إجابته
أو أطلق لم تكفر وإن قال
ذلك على جهة الرضا بما
نسبه إليه كفر ثم رأيت
الأذرعى قال والظاهر أنه
لا يكفر إذ لم ينو غير إجابة

ببرهما ويجي هذا فيقول لم أزل به حتى أشرك فيقول أنت أنت ويجي هذا فيقول لم أزل به حتى قتل
نفسا فيقول أنت أنت ويلبسه الناج . وأبو داود من قتل مؤمنا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفا
ولا عدلا أي فرضا ولا نفلا وقيل غير ذلك ثم نقل عن الغساني أن معنى اغتبط بقتله أن يقتله في الفتنة
ظانا أنه على هدى فلا يستغفر الله وأحمد يخرج عنق من النار يتكلم يقول وكنت اليوم بثلاثة وكل
جبار عنيد ومن جعل مع الله الها آخر ومن قتل نفسا بغير حق فينطوي عليهم فيقتلهم في جرحهم
* والبنار والطبراني بإسنادين أحدهما صحيح يخرج عنق من النار يتكلم بلسان ذاق له عينان
يصربهما ولسان يتكلم به فيقول اني أمرت بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد ومن قتل
نفسا بغير حق فينطوي بهم قبل سائر الناس بخمسائة عام . والبخاري واللفظ له من قتل معاذا لم يرح
أي بفتح الراء لم يجد ولم يشم رائحة الجنة وإن ربحها يوجد من مسيرة أربعين عاما ورواه النسائي بلفظ من
قتل قتيلًا من أهل الذمة وأبو داود من قتل معاذا في غير كنهه أي وقته الذي يجوز قتله فيه حين لا عهد
حرم الله عليه الجنة زاد النسائي أن يشم ريحها . والنسائي من قتل رجلا من أهل الذمة لم يجد ريح
الجنة وإن ربحها لم يوجد من مسيرة سبعين عاما . وابن حبان في صحيحه من قتل نفسا معاودة بغير
حقها لم يرح رائحة الجنة وإن ربح الجنة ليوجد من مسيرة خمسمائة عام ويجمع بين أربعين ومسيبة
وخمسمائة ألف في رواية مرت باختلاف وجدان ربحها باختلاف الناس ومراتبهم . والترمذي وصححه
ألا من قتل نفسا معاودة لها ذمة الله وذمة رسوله فقد أضر ذمة الله ولا يرح رائحة الجنة وإن ربحها
ليوجد من مسيرة أربعين خريفا فإذا كان هذا في قتل معاود وهو الكافر المؤمن إلى مدة في دار الإسلام
فاظنك بقاتل المسلم (تنبيه) عد هذا هو ما صرح به الأحاديث الصحيحة كما علمت ومن ثم
أجروا عليه في القتل العمد واختلفوا في أكبر الكبائر بعد الشرك والصحيح المنصوص أن أكبرها بعد
الشرك القتل وقيل الزنا وما ذكرته من عدشبه العمد هو ما صرح به الهروي وشريح الروياني وعبارة
الأول وتبعه الثاني وحدالكبيرة أربعة أشياء أحدها ما يوجب حدا أو قتلا أو فدية من الفهل والعقوبة
ساقطة للشبهة وهو عامد ثم قال الجلال البلغيني قوله أو فنيلا يعني قتلى القصاص فانه لا يسمى حدا
الاقتل قاطع الطريق فان في المغاب فيه خلافا هل هو معنى القصاص أو معنى الحد ويختلف الحكم
بحسب ما يوقى النظر فيه وقوله أو فدية الخ يشير به إلى أن شبه العمد يدخل الفعل فيه بحسب اسم
الكبيرة لقدرته على العقل بخلاف الخطأ فانه لم يفعله باختياره وكذلك ما سقط القصاص فيه للشبهة
كبيرة وإنما سقط القصاص لما نعت وقد قال الهروي قبل ذلك يشترط في العدل أن لا يقترف الكبائر
الموجبات للحد ومثل السرقة والزنا قطع الطريق وأقدرة من الفعل وإن لم يجب الحد فيها لشبهة أو عدم
حرز القتل عمدا من غير حق أو شبه عمد وقد أشار الرافعي إلى ذلك بقوله يوجب جنتها حد من قتل
أو غيره . قال الخطابي قوله صلى الله عليه وسلم إذا التقى المسلمان بسييفيهما فالتقاتل والمقتول في النار
قيل يا رسول الله هذا القاتل فإبال المقتول قال انه كان حريصا على قتل صاحبه هذا إنما يكون كذلك
إذا لم يقتلن بتأويل بل بعداوة أو عصبية أو طلب دنيا أو نحوها فاما قاتل أهل البغي بالصفة التي
يجب فأنهم عليها قتل أو دفع عن نفسه وحريمه فانه لا يدخل في هذا الوعيد لأنه مأمور بالقتال المذب
عن نفسه غير قاصد به قتل صاحبه ألا تراه يقول أنه كان حريصا على قتل صاحبه ومن قاتل باغيا أو قاطع
طريق من المسلمين فانه لا يحرس على قتله إنما يدفعه عن نفسه فان انتهى صاحبه كف عنه ولم يتبعه
فالحد يرد في أهل هذه الصفة فلا يدخلون فيه بخلاف من كان على غير هذه الصفة فانهم المرادون
(الكبيرة الرابعة عشر بعد الثمانية قتل الانسان لنفسه منه

الداعي ولا يريد الداعي
بذلك حقيقة الكلام
بل هو كلام يصدر من
العامى على سبيل السب
والشتم للدعو ويريد
المدعو اجابة دعائه بلميك
طلبا لمرضاته انتهى
(ومنها) لو أسلم كافر
فأعطاه الناس أهوالا
فقال مسلم ليتنى كنت
كافرا فأسلم فأطى قال
بعض المشايخ يكفر
زاد النووي عفا الله عنه
قلت في هذا نظر لأنه جازم
بالاسلام في الحال
والاستقبال وثبت في
أحاديث صحيحة في قصة
اسامة رضى الله عنه
حين قتل من نفاق
بالشهادة فقال له صلى
الله عليه وسلم كيف
تصنع بلا إله الا الله اذا
جاءت يوم القيامة قال
حتى تمنيت انى لم أكن
أسلمت قبل يومئذ
ويمكن الفرق بينهما وما
أشار اليه أخيراً من الفرق
بين الصورتين هو الظاهر
المعتمد فان ما هنا فيه
تصريح بتعنى الكفر
الدنيا وأما اسامة رضى
الله عنه فلم يتعنه وانما
أراد أن لم يكن أسلم لإلا ذلك
اليوم حتى لم يكن يقنله
لأنه ٣ لم يكن حزينا
عليه أو ان الاسلام بحب
ما قبله فيسلم من تلك
المعصية العظيمة وليس

في ذلك شهوة الكفر ولا تمنيه فيما مضى البتة لأن سبب زده ما تقرر وكأنه استصغر ما كان منه من الاسلام والعمل الصالح قبل ذلك في جنب ما ارتكبه من تلك الجناية لما حصل في نفسه من شدة انكار النبي صلى الله عليه وسلم وغضبه (ومنها) قال الشيخان فقلا عنهم لو تمنى أن لا يحرم الله الخمر وأن لا يحرم المناكحة بين الأخ والأخت لا يكفر ولو تمنى أن لا يحرم الله تعالى الظلم أو الزنا وقتل النفس بغير حق كفر والضابط أن ما كان حلالا في زمان فتمنى حله لا يكفر ولو شد الزنار على وسطه كفر واختلفوا فيمن وضع فلدوسة الجوس على رأسه والصحيح أنه لا يكفر ولو شد على وسطه حبلا فستحل عنه فقال هذا زنا لا يكفرون على أنه لا يكفر ولو شد على وسطه زنارا ودخل دار الحرب للتجاره كفر وإن دخل لتخليص الأسرى لم يكفر زاد في الروضة قلت الصواب أنه لا يكفر في مسألة التمني وما بعدها إذا لم

مسلم قال أن رجلا كان ممن كان فبالكم خرجت بوجهه قرحة فلما أذنته انتزع سهمان من كنانته أي بكسر أوله جمعة النشاب فمسكها بالهمز أي نخسها وجرحها فلم يرقأ الدم أي يسكن حتى مات قال ربكم تدرمت عليه الجنة. وابن حبان في صحيحه أن رجلا كانت به جراحة فأتى قر ناله أي بفتحين جمعة النشاب فأخذ مشقة أي بكسر فسكن الدمعة ففتح للقاف سهم فيه فصل عريض مذبح به نفسه فلم يصل عليه النبي صلى الله عليه وسلم والشيخان من حلف على يمين بملء غير الاسلام كاذبا متعمدا فهو كاذب ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة وليس على رجل نذر فيما لا يملك ولا عن المؤمن كقتله ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة. والترمذي صحيحه ليس على رجل نذر فيما لا يملك ولا عن المؤمن كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله ومن قتل نفسه بشئ عذب به يوم القيامة. والشيخان أنه صلى الله عليه وسلم النبي هو والمشركون فاقتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة أي وهما بالشين المعجمة والفاء وتشديد الذا الموحدة فيهما ما انفرا عن الجماعة إلا اتبعها يضربها بسيفه فقالوا اما اجزأنا اليوم أحدا أجزأنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما انه من أهل النار وفي رواية فقالوا أينما من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحبه أبدا قال نخرج معه كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه قال فخرج الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبا به بين يديه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال وما ذلك قال الرجل الذي ذكرت آنفا أنه من أهل النار فاعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به خرجت في طلبه حتى جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالأرض وذبا به بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وأن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة (تنبيه) عد ذلك هو صريح الآية والأحاديث التي بعدها وهو ظاهر ولم أر من تعرض له والظاهر أنه يدخل فيه وفيما يترتب عليه من الوعيد قتل المهدر لنفسه كالزاني المحسن وقاطع الطريق المنتقم قتله لأن الإنسان وأن أهدر دمه لا يباح له هو إراقته بل لو أراقه لا يكون كفارة له لأنه صلى الله عليه وسلم إنما حكم بالكفارة على من عوقب بذنبه وأما من عاقب نفسه فهو ليس في معنى من عوقب .

(الكبيرة الخامسة عشرة والسادسة عشرة بعد الثمانمائة الاعانة على القتل المحرم أو مقدماته وحضوره مع القدرة على دفعه فلم يدفعه)

أخرج ابن ماجه والأصبهاني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقي الله وهو مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ومر هذا الحديث قريبا مع بيان معناه . والطبراني والبيهقي باسناد حسن لا يقف أحكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه . والطبراني باسناد جيد من جرح ظهر مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان وفي رواية له ظهر المؤمن حمى إلا بمحقه وأحمد بسند رجاله رجال الصحيح إلا ابن أبي عمير لا يشهد أحدكم قتيلا لعله أن يكون مظلوما فتصيبه السخطة . والطبراني بسند رجاله كذلك لا يشهد أحدكم قتيلا فسي أن يقتل مظلوما فتزل السخطة عليهم فتصيبه معهم (تنبيه) عد الأولى من هذين هو صريح الحديث الأول والثانية هو صريح الحديث الثاني وما بعده ولم أر من تعرض لذلك ثم رأيت الحلبي ذكر ما يخالف ذلك فقال إذا دل على مظلوم ليقول ليقول ظلما أو احضر لمريد القتل مسكينا فهذا كله محرم لدخوله في قوله تعالى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان لكنها صغار لأن النهي

ملة أم لا ما يجزى الكفر
 من نسبة الله سبحانه الى
 الجور وعدم العدل أو نحو
 ذلك بتحريمه ذلك علينا
 لم يكفر والا كفر وتنفى
 تغيير الأحكام حرام
 كما صرح به الشافعي رضي
 الله تعالى عنه في الأم
 وحيث ليس زى الكفار
 سواء دخل دار الحرب أم
 لا بنية الرضا بدينهم أو
 الميل اليه أو تهاونا
 بالاسلام كفر والا فلا
 واعترض ما ذكره النووي
 في مسألة زى الكفار بأن
 القاضي حسين نقل عن
 الشافعي رضي الله تعالى
 عنه أنه لو سجد الصنم في
 دار الحرب لم يحكم برده
 وان ابس زى الكفار
 في دار الاسلام حكم برده
 ونقل في المطلب عن
 القاضي الارتداد في
 المسألتين لأن الظاهر أنه
 لا يفعله الا عن عقيدة
 ويحجب بحمل هذا
 الاطلاق على التفصيل
 الذي أشار اليه النووي
 وقد بينته وقولي فيه أو
 تهاونا بالاسلام هو ما صرح
 به الخوارج في كافيته
 حيث قال لو وضع على
 رأسه غيار أهل الذمة
 تهاونا بالاسلام صار كافرا
 انتهى وفهم ابن الرفعة
 من قول الرافعي السابق
 والصحيح أنه إشارة الى
 وجه في الفلسفة وليس

عنها ليس لانفسها بل لكونها ذرائع إلى التمكن من ظلمه فأكثر ما في اعانة القاتل به ان المعين يصير
 مشاركا له في القصد والقصد اذا خلا عن الفعل لا يكون كبيرة وكذلك سؤال الرجل غيره الذي لا يلزمه
 طاعته ان يقتل آخر ليس من الكبائر لانه ليس فيما الارادة هلاكة من غير أن يكون معه فعل انتهى
 وهو مبنى على اصطلاحه الغريب الآتي على الاثر والموافق لكلامهم والاحاديث ما ذكرته وان سلمنا
 ان أولها ضئيف وهو من أعان على قتل مؤمن الخ ثم رأيت الاذرعى اعترض الحلبي فقال ما ذكره من
 ان الدلالة على القتل من الصغار مشكل لا يسمح الاصحاب بموافقة عليه وقد عدوا من الكبائر السعاية
 الى السلطان والدلالة على قتل المعصوم ظلمة أفبجها وفي الحديث المشهور من أعان على قتل
 مسلم ولو بشرط كلمة اتى الله مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله وما ذكره في سؤال من لا يلزمه طاعته
 فيه نظر سيما إذا علم أو ظن أنه يطيعه ويأمر الى امتثال أمره انتهى وهو ظاهر قلوبهم بل الصواب
 ما ذكرته

(الكبيرة السابعة عشرة بعد الثلاثمائة ضرب المسلم أو الذمي بغير مسوغ شرعى)
 أخرج الطبراني بسند جيد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جرح
 ظهر مسلم بغير حق اتى الله وهو عليه غضبان وروى أيضا ظاهر المأمون حمى الابحقة وهو مسلم ان الله يعذب
 الذين يعذبون الناس في الدنيا وفي رواية الذين يقتلون الناس والأولى أعم وروى ولا يقفن أحدكم
 موقفا يضرب فيه رجل ظالما فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفوعا عنه (تنبه) عددها
 ما جرى عليه الشيخان وغيرهما وهو ظاهر لهذا الوعيد الشديد الذي فيه لكتهم ما قيداه بالمسلم واعترضه
 جمع متأخرون بأن الوجه أنه لا فرق بينه وبين الذمي . وعبارة الاذرعى في توسطه في التقييد بالمسلم
 نظره ولا سيما اذا كان المضروب ذارح ولا خفاء ان الكلام فيمن له ذمة أو عهد معتبر واطلاق الحلبي
 ان الخدشة والضربة والضربتين من الصغار وقد يفصل بين مضروب ومضروب من حيث القوة
 وضدما ومن حيث الشرف ولدائمة انتهت . وقال في الخادم بعد ايراد كلام الحلبي الا أن يحمل
 كلام العدة أى المطلق لكون الضرب كبيرة وأقره الشيخان على الزائد على ذلك ثم ان التقييد بالمسلم
 لا مفهوم له فالذمي كذلك انتهى وما ذكر عن الحلبي هو ما ذكره أول كلامه في منهاجه وذكره في آخره
 على وجه أشكل من الأول فقال وان ترك القتل المشيء دونه من ايلام بضرب غير منتك أو جرح لا ينقص
 من الجروح عضوا ولا يعطل عليه من منافع بدنه منفعة لم يكن ذلك كبير فأن فعل ذلك باب أو أم أو ذى
 رحم أو فعله في حرم أو شهر حرام أو استضعافا لمسلم أو استعلاء عليه بذلك كبيرة انتهى كلامه وهو
 مبنى على ما أسسه قبل واختاره من الفرق بين الفاحشة والكبيرة والصغيرة وأنه ما من ذنب الا وفيه
 صغيرة وكبيرة وقد تنقلب الصغيرة كبيرة بقرينة تضم اليها والكبير فاحشة بذلك الا الكفر فانه
 أخش الكبائر وليس من نوعه صغيرة ثم ذكر لذلك أمثلة منها القتل كبيرة ولنجور رحم فاحشة وما
 دونه بتميده الذي قدمته عنه صغيرة وهذا اصطلاح مخالف لما عليه الاصحاب والشيخان والمتأخرون
 قالوا جنة أن ضرب المعصوم ونحوه المؤذى ايذاء له وقع كبيرة . ثم رأيت الاذرعى ذكر ما يؤيد ما
 ذكرته حيث اعترض الحلبي فقال الخدشة والضربة اذا عظم المهما أو كان أحداهما والدأولى
 ينبغي أن تلحقا بالكبائر

(الكبيرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة بعد الثلاثمائة ترويع
 المسلم والإشارة إليه بسلاح أو نحوه)

أخرج البزار والطبراني وأبو الشيخ وابن حبان عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رجلا أخذ نعل رجل
 فغيبها وهو يمزح فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تروعوا

كما فهم فان الراعى انما
حكى الخلاف فيه عن
الحنفية وهذه للفروع
كلها من كتبهم ولم ينقل
منها شيئا عن الاصحاب
قال الاذرى واعلم ان
أكثر العامة يسمون
ما يشبه الانسان وسطه
من جبل ونحوه زنارا
ولا يتخيل في اطلاق
هذا منهم كفر انتهى
(ومنها) قال الشيخان
عنهم لو قال معلم الصبيان
اليهود خير من المسلمين
بكثير لانهم يقضون
حقوق معلم صبيانهم
كفروا ولو قال النصرانية
خير من المجوسية كفر
ولو قال المجوسية شر من
النصرانية لا يكفر زاد
النورى قلت الصواب
لا يكفر بقوله النصرانية
خير من المجوسية إلا أن
يريد انها حق اليوم
انتهى وظاهر كلامه
تقرير الراعى على تقريره
لهم في كفر المعلم لكن
ينبغي أن يحل ما إذا
قصد الخيرية المطلقة
فان أراد الخيرية في
الاحسان للمعلم ومراعاة
لم يكفروا ان أطلق فهو
محل نظر والا قرب عدم
الكفر (ومنها) قال عنهم
قالوا لو عطس السلطان
فقال له رجل يرحمك
الله فما له آخر لا تغل
للسلطان هذا كفر

المسلم فان روعة المسلم ظلم عظيم . والطبراني من أخاف مؤمنا كان حقا على الله أن لا يؤمنه من
افراخ يوم القيامة والطبراني وأبو الشيخ من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم
القيامة . وأبو داود والطبراني بسند رواه ثقات لا يحل لمسلم أن يروى مسلما قاله لما روى رجل من
أصحابه أخذ جبل معه وهو نائم فانتبه ففزع وأبو داود الترمذى وقال حسن غريب لا يأخذون أحدكم
متاع أخيه لاعبا ولا جادا . ومسلم من أشار إلى أخيه بحديدة فان الملائكة تلعنه حتى ينتهى
وان كان أخاه لأبيه وأمه . والشيخان إذا توجه المسلمان بسيوفهما فالتقت والمقتول في النار
وفي رواية لهما إذا المسلمان حمل أحدهما على أخيه السلاح فيهما على حرف جهنم فإذا قتل أحدهما
صاحبه دخلاهما جميعا قال فقلنا أو قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان أراد قتل
صاحبه . والشيخان لا يشر أحدكم إلى أخيه بالسلاح فانه لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع
في حفرة من النار وينزع بالمهمل وكسر الزاي يرى أو بالمعجمة مع فتح الزاي ومعناه يرى ويفسد أصل
النزع الطعن والفساد (تنبيه) عدمهذين هو صريح حديث الفضب وغيره بالنسبة للاول والامن وغيره
بالنسبة للثاني ويتمين حمل الحرمة في الاول على ما إذا علم أن الترويع يحصل خوفا يشق تحمل عادة
والكبيرة فيه على ما إذا علم أن ذلك الخوف يؤدي به إلى ضرر في بدنه أو عقله وحمل الثاني على ذلك أيضا
ولم أر من تعرض لذلك

(الكبيرة العشرون والحادية والثانية والثالثة والعشرون بعد الثمانيات
السحر الذي لا كفر فيه وتعليمه وتعلمه وطلب عمله)

قال تعالى واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشيطان كفروا
يعلمون الناس السحر وما أنزل على المسكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما
نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا باذن
الله ويعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد عملوا لمن اشترأ ماله في الآخرة من خلاق ولبيس ما شروا به
أنفسهم لو كانوا يعلمون في هذه الآيات دلالات ظاهرة على قبح السحر وانه كفر أو كبيرة كما يأتى في
الاحاديث . وقد وسع المفسرون الكلام على هذه الآيات وأردت تلخيصه لكثرة فوائده وعظم
جدواه فقوله تعالى واتبعوا معطوف على جملة ولما جاءهم الخ وزعم خلافه فاسد وما موصلة وزعم انها
نافية غلط وتلوا بمعنى تلت وعلى بمعنى فى أى فى زمن ملكه أى شرعه أو تلوه مضمن تقول أى ما تقول
وتكذب به على شرعه وهذا أولى إذ لا يجوز في الأفعال أولى منه في الحروف وأحوج إلى ذلك ان نلا إذا
تعدى بهلى يكون المجزوء بها متلوا عليه والملك ايس كذلك وقال أبو مسلم يقال تلا عليه إذا كذب وعنه
إذا صدق فان أطلق جاز الأمران . قال الفخر الرازى ولا يمتنع الذى كانوا يخبرون به عن سليمان ما
يتلى ويقرأ فتجتمع كل الأوصاف والتلاوة الانباع أو القراءة وهذا في اليهود قيل الذين كانوا في زمن
نبينا صلى الله عليه وسلم وقيل الذين كانوا في زمن سليمان من السحرة لأن أكثر اليهود ينكرون نبوته
ويعدونه من جملة ملوك الدنيا ويعتقدون أن ملكه نشأ عن السحر والاولى انه يتناول الفرقتين . قال
السيدى عارضوا نبينا صلى الله عليه وسلم بالنوراء فوافقت القرآن ففروا إلى السحر المنقول عن آصف
وهاروت وماروت فهذا هو قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما سمعهم ينبذ فريق
من الذين أتوا الكتاب كتاب الله وراه ظهورهم الخ . والشياطين هنا مردة الجن لانهم كانوا يسترقون
السمع من السماء ويضعون اليه أكاذيب يلقونها إلى السكينة فدو نوها في كتب وعلموها الناس
وفشا ذلك في زمن سليمان عليه السلام وقالوا أن الجن تعلم الغيب وكانوا يقولون هذا علم سليمان
وما تم ملكه لا به وبه سحر الجن والانس والطير والريح التي تجرى بأمره ومردة الجن لما روى أن

تعالى عنه قلت الصواب لا يكفر بمجرد هذا انتهى ووجه أنه إنما أنكر عليه من حيث تعظيمه للسلطان بل هذا هو الظاهر فإن الإنكار من حيث أن السلطان غنى عن الرحمة أو نحو ذلك كان كفراً كما لا يخفى (ومنها) قالوا لوسق فاسق ولده خراً فثبر أقر باؤه الدراهم والسكر كفروا قال قلت الصواب أنهم لا يكفرون (ومنها) لو قيل لعبد صلى فقال لا أصلى فإن الثواب لمولاي كفر أفرم الرافعى وفيه نظر ولا يبعد أن الصواب أنه لا يكفر إلا أن قصد مع ذلك الذى اعتقده نسبة الله إلى الجور أو نحو ذلك (ومنها) قالوا عنهم قالوا ولو قال كافر لمسلم أعرض الإسلام فقال حتى أرى أو أصبر إلى الفداء أو طلب عرض الإسلام من وأعظ فقال اجلس إلى آخر المجلس كفر وقد حكينا نظيره عن المتولى قالوا ولو قال لعده لو كان نبياً لم أؤمن أو قال لم يكن أبو بكر الصديق رضى الله عنه من الصحابة كفر قالوا ولو قيل لرجل أما الإيمان فقال لا أدري كفر ولو قال لزوجته أنت أحب إلى من الله تعالى

سليمان صلى الله على نبيينا وعليه وسلم كان قد دفن كثيراً من العلوم التى خصه الله تعالى بها تحت سرير ملكه خوفاً على أنه إن هلك الظاهر من تلك العلوم يبق هذا المدفون منها فبعد مدة توصل منافقون إلى أن كتبوا فى خلاها أشياء من السحر تناسب تلك الأشياء من بعض الوجوه ثم بعد موته واطلاع الناس على تلك الكتب أو هموا الناس أنه من عمل سليمان وأنه ما وصل إلى ما وصل إليه . ثم اضافهم السحر لسليمان أما لفخيم شأن السحر لتقبله الناس وأما لقول اليهود أنه ما وجد ذلك الملك إلا بالسحر وأما لأنه لما سخر له ما مر كالجن وكان يحاط بهم ويستفيد منهم أسرار عجيبة غلب على الظنون الفاسدة أنه حاشاه الله من ذلك استفاد السحر منهم وذلك السحر كفر فلذلك برأه الله تعالى بقوله وما كفر سليمان الدال على أنهم نسبوه للكفر كما روى بعض أحبار اليهود أنهم قالوا ألا تعجبون من محمد يزعم أن سليمان كان نبياً وما كان إلا ساحراً . وروى أن سحره اليهود زعموا أنهم أخذوا السحر عن سليمان فبرأه الله من ذلك وبين أن ذلك الكفر القبيح إنما هو لاحق بهم بقوله تبارك وتعالى ولكن الشياطين كفروا . والسحر لغة كل ما لطف ودق من سحره إذا أبدى له أمر افدق عليه وخفى ومنه فلما ألقوا سحرهم أعين الناس وهو مصدر شاذ إذ لم يأت مصدر لفعل يفعل بفتح عينه فيهما على فعل بكسر فسكون إلا هذا وفعل السحر بفتح أوله الفاء الخفاء والرفعة ما تعاق بالخلق وهو يرجع لمعنى الخفاء أيضاً ومنه قول عائشة رضى الله تعالى عنها توفي رسول الله ﷺ بين سحرى ونحرى وقوله تعالى إنما أنت من المسحرين معناه من المخلوقين الذين يطعمون ويشربون بدليل قوله ما أنت إلا بشر مثلى أى وما أنت إلا ذو سحر مثلى وشرعا يختص بكل أمر يخفى سببه وعمل على غير حقيقته ويجرى مجرى التوهم والخذاع وحيث أطلق فهو مذموم وقد يستعمل مقيداً فيما ينفع ويمدح ومنه قوله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً أى لأن صاحبه يوضح المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه وبلغ عبارته والقول بأنه خرج مخرج الذم للفصاحة والبلاغة إذ شبهه بالسحر بعيداً استدلالاً بما لا دلالة فيه وهو قوله صلى الله عليه وسلم فاعلم بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض وقوله إن أبغضكم إلى الأثريون المتفقهون الأثرية كثرة الكلام وترديده يقال ترثر الرجل فهو ثرثر مهذار والمتفقهون نحوه ويقال فلان يتفقه فى كلامه إذا توسع وتطوع نعم نقل هذا القول أعنى أن ذلك ذم عن عامر الشعبي راوى الحديث وصعصعة بن ضوحان فقال أما قوله صلى الله عليه وسلم إن من البيان لسحراً فالرجل يكون عليه الحق وهو ألحن بالحجج من صاحب الحق فيسحر القوم بديانته فيذهب بالحق وهو عليه وإنما يحمده العلماء بالبلاغة واللسانة ما لم يخرج إلى حد الاطناب والإسهاب وتصوير الباطل فى صورة الحق وعلى القول الأول أعنى أن ذلك مدح للفصاحة المبينة للحق والرافعة لإشكاله فأنما سمي ما يوضح الحق سحراً وهو إنما قصد به اظهار الخفاء لا اخفاء الظاهر عكس ما يدل عليه لفظ السحر لأن ذلك القدر للطف وحسنه استمال القلوب فاشبه السحر الذى يستميل القلوب من هذا الوجه وأيضاً فالقادر على البيان يكون غالباً قادراً على تحسين القبيح وتقبيح الحسن فاشبه السحر من هذا الوجه أيضاً . واختلف العلماء فى أن السحر له حقيقة أم لا فقال بعض العلماء أنه تخييل لا حقيقة له لقوله تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وقال الأكثرون وهو الأصح الذى دلت عليه السنة له حقيقة لأن اللعين لمبيد بن الأعصم اليهودى الساحر سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر ﷺ بإخراجه سحره من بئر ذى أروان بدلالة الوحى له على ذلك فأخرج منها فكان ذا عقد خلعت عقده فكان كلما خلعت منه عقدة خف عنه ﷺ إلى أن فرغت فصار صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عقاب . وذهب ابن عمر رضى الله عنهما إلى خير ليخرض ثمرها فسحره اليهود فاستفتت يده فاجلهم عمر . وجاءت امرأة إلى عائشة رضى الله عنها فقالت يا أم المؤمنين ما على المرأة إذا عقلت

كفرو هذه الصور تنبهموا
فيها الألفاظ الواقعة في
كلام الناس وأجابوا فيها
اتفاقا واختلافا بما ذكر
ومذهبنا يقتضي موافقتهم
في بعضها وفي بعضها
يشترط وقوع اللفظ في
معرض الاستهزاء انتهى
كلام الشيخ وقد قدمنا
ما يحتاج إلى التنبية عليه
حكما وتفصيلا ونقدنا
ورد واتفاقا واختلافا
في جميع المسائل السابقة
ولله الحمد وبقي الكلام
في هذه المسائل الأخيرة
فأما مسألة تأخير عرض
الآيمان فتدبر تحقيقها
عند ذكر كلام المتولي
وأما مسألة لو كان نبينا لم
أومن به فقد مرت أيضا
والتكفير فيها واضح
لأنه رضى بتكذيب
النبي وأما ما قالوه في إنكار
صحابه أن بكر رضى الله
تعالى عنه فظاهر بل
ليس ذلك من
خصوصياتهم حيث
ينقل عنهم فقط بل نص
عليه الشافعي رضى الله
تعالى عنه كما حكاه أيضا
الخوازمي في كافيته
وعبارته لو أنكر كون
أن بكر الصديق رضى
الله تعالى عنه صحابيا
كان كافرا نص عليه
الشافعي لأن الله تعالى
قال إذ يتول لصاحبه

بغيرها فقالت عائشة ولم تفهم مرادها ليس عليها شيء فقالت أنى عقلت زوجي عن النساء فقالت عائشة
رضي الله عنها أخرجوا عنى هذه الساحرة . والجواب عن الآية أنا لا نمتنع أن من السحر ما هو تخييل
بل منه ذلك وماله حقيقة . وإنما أثر السحر في رسول الله ﷺ مع قوله تعالى والله يعصمك من
الناس أما الآن المراد منه عصمة القلب والایمان دون عصمة الجسد عما يرد عليه من الحوادث الدنيوية
ومن ثم سحر وشج وجهه وكسرت رباعيته ورمى عليه السكرش والتراب وأذاه جماعة من قريش وأما
لأن المراد عصمة النفس عن الاقتلات دون العوارض التي تعرض للبدن مع سلامة النفس وهذا
أولى بل هو الصواب لأنه ﷺ كان يحرس فلما نزلت الآية أمر بترك الحرس . ثم السحر على أنسام
(أولها) سحر الكسد لنبيين الذين كانوا في قديم الدهر يعبدون السكواكب ويزعمون أنها المدبرة للعالم
ومنها يصدر كل مظهر خير وشر وهم المبعوث اليهم إبراهيم صلى الله على نبيه وأولاده وعلى آبائه وأبنائه
وسلم مبطلا مقالهم ورادا عليهم . وهم ثلاث فرق الأولى الذين يزعمون أن الأفلاك والسكواكب
واجبة الوجود لذواتها غنية عن موجد ومبدى وغالب وهي المدبرة للعالم لمكون والفساد وهم الصابئة
الدهرية . والثانية القائلون بالهية الأفلاك زعموا أنهم المؤثرة للحوادث باستدارتها وتحريكها فعبدها
ودظموها واتخذوا لكل واحد منها هيكلًا مخصوصا وصما معينارا شغلوا بخدمتها فها دين عبدة
الأصنام والأوثان . والثالثة أنبتوا لهذه النجوم والأفلاك فاعلا تخنارا أوجدوها بعد العلم إلا أنه
تعالى أعطاها قوة غالبة نافذة في هذا العالم وفرض تدبيره اليها (النوع الثاني) سحر أصحاب الأوهام
والنفوس القوية (الثالث) الاستعانة بالآرواح الأرضية راعى الحق القول بالجن بما أنكره بعض متأخري
الفلاسفة والمعتزلة وأما أكابر الفلاسفة فلم ينكروه إلا أنهم سموهم الآرواح الأرضية وهي في نفسها
مختلفة منها خيرة وهم مؤمنون وشريرة وهم كفارهم (الرابع) الخيالات والأخذا بالعيون وذلك لأن
اخلاط البصر كثيرة فإن راكب السفينة ينظرها واقفة والسطح متحركا والمنحرف يرى ساكنًا والقطرة
النازلة ترى خطا مستقيما والذبالة تدار بسرعة ترى دائرة وأمثال ذلك (الخامس) الأعمال العجيبة التي
تظهر من تركيب الآلات على النسب الهندسية مثل صورة فرس في يده بوق فاذا مضت ساعة من النهار
صوت البوق من غير أن يمسسه أحد ومثل تصاوير الروم على اختلاف أحوال الصور من كونها ضاحكة
وباكية حتى يفرق بين ضحك السرور وضحك الحزن وضحك الشامت وكان سحر سحرة فرعون
من هذا القبيل ويندرج في هذا علم جر الأقال وهو أن يحرق شيئا ثقيلا عظيما بآلة خفيفة سهلة وهذا في
الحقيقة لا ينبغي أن يمد باب السحر لأن لها أسبابا معلومة بيقينية من اطلاع عليها قدر عليها (السادس)
الاستعانة بخواص الأدوية المبدلة والمزيلة للعقل ونحوها (السابع) تعليق القلب وهو أن يدعى إنسان أنه
يعرف الاسم الأعظم وأن الجن تطيعه وينقادون له فاذا كان السامع ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه
حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرعب والخوف فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل فيه
ما شاء . وحكى عن الشافعي رضى الله عنه أنه قال السحر يخيل ويمرض ويقتل وأوجب القصاص على من قتل
به فهو من عمل الشيطان يتلقاه الساحر منه بتعليمه إياه فاذا تلقاه منه استعمله في غيره وقيل إنه يؤثر في
قلب الأعيان وقيل الأصح أنه تخييل لكنه يؤثر في الأبدان بالأمراض والموت والجنون وللإسلام تأثير في
الطباع والنفوس كما إذا سمع إنسان ما يكره فيحمر ويفضض ويربماحم منه وقدمات قوم بكلام سمعوه
فهو بمنزلة لعل التي تؤثر في الأبدان . وقال القرطبي قال علمائنا لا ينكر أن يظهر على يد الساحر خرق
العادات بما ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعبج عضد إلى غير ذلك مما قام الدليل
على استحالة كونه من مقدورات العبادة قالوا ولا يعبد في السحر أن يستدق جسم الساحر حتى يتولخ في

السكرات والانتصاب على رأس قصبه والجرى على خيط مستدق والطيران في الهواء والمشي على الماء
وركوب كلب وغير ذلك ولا يكون السحر عله لذلك ولا موجهاله وانما يخلق الله تعالى هذه الاشياء عند
وجود السحر كما يخلق الشبع عند الاكل والرى عند شرب الماء وروى سفيان عن عامر الذهبي أن
ساحرا كان عند الوليد بن عقبة يمشى على الحبل ويدخل في أسست الحار ويخرج من فيه فاشتمل جندب
على سيفه وقتله به وهو جندب بن كعب الازدي ويقال البجلي وهو الذي قال النبي صلى الله عليه وسلم في
حقه يسكن في أمي رجل يقال له جندب يضرب ضربة بالسيف يفرق بها بين الحق والباطل فكانوا
يروونه جندبا هذا قال الساحر . قال علي بن المديني روى عنه حارث بن مصرف وانكرا لمعتزلة الانواع
الثلاثة الاول قيل ولعلمهم كفروا من قال بها بوجودها وأما أهل السنة فجزوا الكل وقدرة الساحر على
أن يطير في الهواء وان يقابل الانسان حارا او الحمار انما هو غير ذلك من أنواع الشهادة لا انهم قالوا ان الله
تعالى هو الخالق لهذه الاشياء عند اقامه الساحر كلها انه المهيمن ويدل لذلك قوله تعالى وما هم بضارين به
من أحد الا باذن الله ومر أنه صلى الله عليه وسلم سحر وعمل فيه السحر حتى قال انه ليخيل الى اني أقول
الشيء وأفعله لم أفعله ولم أفعله والساحر له صلى الله عليه وسلم لبيد بن الاعصم وبناته جعلوا تلك القعدة
التي نفن عليها في مشط ومشاطة وجف طلع نخة ووضعوا ذلك تحت راعفة البئر السافلة فأثر فيه
صلى الله عليه وسلم ودام ذلك سنة حتى رأى مسكين في النوم يقول أحدهما لآخر ما مرض الرجل فقال
له صاحبه طوبى أي مسحور قال من طبة قال لبيد بن الاعصم قال فما ذا قال في مشط ومشاطة وجف
طلع نخة قال فأين هو قال في برذى أو ان رواه الشيخان ولفظهما عن عائشة رضي الله عنها يا عائشة
أشهرت ان الله افنانى فيما استفيته فيه جاءني رجلان فقدم أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي
فقل الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي ما وجع الرجل قال مطبوب
قال من طبة قال لبيد بن الاعصم قال في أي شيء قال في مشط ومشاطة وجف طلة ذكر قال فأين هو قال
في برذى أو ان رواه أخر صلى الله عليه عليه بذلك ذهب الى تلك البئر فأخرج ذلك السحر على الصفة
التي نعمت له ومسح ماؤها حتى صار كنفقاة الحناء وطلع النخل الذي حولها حتى صار كروى
الشياطين وأنزل الله نبارك وتعالى المعوذتين فكانت اشفاها له ولا منه من السحر . وروى ان امرأة أنت
عائشة رضي الله عنها قالت اني ساحرة هل لي من توبة قالت وما سحر كفقالت سرت الى الموضع الذي
فيه هاروت وماروت اطلب علم السحر فقال يا أمة الله لا تخاري عذاب الآخرة بأمر الدنيا فابيت فقالت
اذهي فبولي على ذلك الرماد فذهبت لا بول عليه ففسكرت في نفسي فقلت لا فعلت وجهت اليهما فقلت
قد فعلت فبالى ما رأيت لما فعلت فقلت ما رأيت شيئا فقال الى اذهبي فاتي الله ولم تفعل فابيت فبالى الى
اذهي فافعل فذهبت وولت فرأيت كان فارسا مقنعا بالحديد قد خرج من فرجى فصعد الى السماء
فخبرتهما فخرتهما فقال لي ذلك ايمانك قد خرج منك قد أحسنت السحر فقلت وما هو قال لا ترين شيئا
فتصورينه في وهمك إلا كان فتصورت في نفسي حبا من حنطة فاذا أنا بحب فقلت انزع فانزع فخرج
من ساعته سنبلا فقلت انطحن فانطحن من ساعته وانخز وأنا لا أريد شيئا أصوره في نفسي إلا حصل
فقلت عائشة ليس لك توبة . قال القرطبي أجمع المسلمين على أنه ليس في السحر ما يفعل الله عنده
انزال الجراد والقمل والضفادع وخلق البحر وخلق العصا وحياء الموتى وانطاق العجاء وأمثال ذلك
من آيات الرسل دليهم أفضل الصلاة والسلام . والفرق بين السحر والمعجزة ان السحر يأتي به الساحر
وغيره أي من كل من تعلم طريقه وقد يسكن جماعة يعلمونه ويأنون به في وقت واحد أو الممجة فلا يمكن
الله تعالى أن يأتي بها أو معارضتها . قال الفخر وانفق المحققون على أن العلم بالسحر ليس بقبيح ولا
محذور لأن العلم لذاته شريف لعموم قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ولو لم

لا تخزون وصرح كلامهم
ان انكار صحبة غير أبي
بكر لا يكون كافرا لكن
اختار بعضهم ان انكار
صحبة غيره المجموع عليها
المعلومة من الدين
بالضرورة كفر ويحاج
بأن شرط انكار المجموع
دلية الضرورى ان يرجع
الى تكذيب أمر يتعلق
بالشرع كما في انكار مكة
بخلاف انكار ما لا يتعلق
بذلك كما مر ذلك مستوفي
وانكار صحبة غير أبي
بكر لا يتعلق به ذلك
بخلاف انكار صحبة أبي
بكر لأن فيها تكذيب
القرآن وقد مر ما يؤيد
ذلك ويأتى ما يؤيد أيضا
قال في الكافي أيضا ولو
قذف عائشة رضي الله
تعالى عنها بالزنا صار
كافرا بخلاف غيرها من
الزوجات لأن القرآن
العظيم نزل ببرائتها انتهى
وأما ما قالوه فيمن قال له
ما الايمان الى آخره
فاعترض بان الصواب
مخالفتهم فيه لأن كثير من
العوام جعلت فطرتهم على
الايمان ولا ينتقد لهم
عبارة عنه وقد قال
الغزالي في كتابه التفرقة
ذهبت طائفة الى تكفير
عوام المسلمين لعدم
معرفة أصول العقائد
بأدلتها وهو بعيد نقلا
وعقلا وايس الايمان

عبارة عما اصطاح عليه
الظا بل نور يقذفه الله
تعالى في القلب لا يمكن
التعبير عنه كما قال تعالى
فن يرد الله ان يهديه
يشرح صدره للإسلام
وقد حكم النبي صلى الله
عليه وسلم بأنه من تكلم
بلفظ التوحيد أجرى
عليه أحكام المسلمين
فثبت ان ما أخذ التكفير
من الشرع لا من العقل
لأن الحكم بأباحة الدم
والجلود في النار شرعى
لا عقلى خلافا لما ظنه
بعض الناس وبقي في
الرافعى فروع أخرى مما
نقله عن الحنفية حذفها
من الروضة لأنها
بالفارسية وقد نقل
القمولى تعريبها عن
بعض فقهاء الأعاجم فنذكر
تعريبها معقبين كلامها
بما يقيده أو يوضحه
(ومنها) لو قال عمل الله في
حق كل خير وعمل الشر
مكي كفر ونظر فيه الرافعى
بقوله وما أصابك من
سيئة فن نفسك والنظر
واضح حيث أطلق أو
قصد انه يخلق أفعال
نفسه بالمعنى الذى تقوله
المعتزلة اما ان اراد
استلاله بالخلق فلا شك
في كفره (ومنها) لو قال
لزوجته انت ما تؤدين
حق الجار فقالت لا فقال
انت ما تؤدين حق الله

يعلم السحر لما أمكن الفرق بينهما المعجزة والعلم بكون المعجزة معجزة واجب وما يتوقف الواجب
عليه فهو واجب فهذا يقتضى أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما
وقيحيا ونقل بعضهم وجوب تعليمه على المفتى حتى يعلم ما يقتل منه وما لا يقتل فيفتى به في وجوب
القصاص انتهى وما قاله فيه نظر وبتسليمه فهو لا ينافى ما قدمناه في الترجمة من أن تعلمه وتعليمه
كبيرتان لأن الكلام ليس فيهما وإنما هو في شخص تعلمه جاهلا بحرمته أو تعلمه عالما بهائم تاب فسا
عنده الآن من علم السحر الذى لا كفر فيه هل هو قبيح في ذاته وظاهر أنه ليس قبيحا لذاته وإنما قبيحه
لما يترتب عليه وما نقل عن بعضهم غير صحيح لأن افتاءه بوجوب القود أو عدمه لا يستلزم معرفته علم
السحر لأن صورة افتاءه إن شهد عدلان عرفا بالسحر وتابا منه أنه يقتل غالبا قتل الساحر ولا فلا وكذا
المعلم بالمعجزة لا يتوقف على العلم بالسحر لأن أكثر العلماء كلهم إلا النادر عرفوا الفرق بينهما ولم
يعرفوا علم السحر وكفى فارقا بينهما أن المعجزة تكون مقرونة بالتحدى بخلاف السحر فبطل قول
الفخر لما أمكن الفرق الخ وأما كونه خارقا فهو أمر يشترك فيه السحر والمعجزة وإنما يترقان باقتراحها
بالتحدى بخلافه فانه لا يمكن ظهوره على يد مدعى نبوة كاذبا كما جرت به عادة الله عز وجل المستمرة صونا
لهذا المنصب الجليل عن أن يتسور حمار الكذابون وقد مر عن القرطبي أن المسلمين أجمعوا على أنه ليس
في السحر ما يفعل الله عنده انزال الحجر وغيره مما سبق فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله
الله عند إرادة الساحر. قال القاضي الباقلاني وإنما منعنا ذلك للاجماع ولولا ذلك لاجزأه انتهى وأورد عليه
القرطبي قوله تعالى عن حبال سحرة فرعون وعصمهم بخيل اليه من سحرهم أنها تسمى فأخبر عن
العصى والخيال بأنها حيات وليس هذا الايراد بصحيح لأن المجمع عليه في الانقلاب حقيقة وهذا تخييل
الأتري الى قوله تعالى تخيل اليه. واختلف العلماء في الساحر هل يكفر أو لا وليس من محل الخلاف
النوعان الأولان من أنواع السحر السابقة إذ لا نزاع في كفر من اعتقد أن الكواكب مؤثرة لهذا العالم أو
أن الإنسان يصل بالتصفية إلى أن تصير نفسه مؤثرة في إيجاد جسم أو حياة أو تغيير شكل وأما النوع
الثالث وهو أن يعتقد الساحر أنه بالغ في التصفية وقراءة الرقى وتدخين بعض الأدوية إلى أن الجن
تطيعه في تغيير الهيئة والشكل فالمعتزلة يقررونه دون غيرهم وأما بقية أنواعه فقال جماعة أنها كفر
مطلقا لأن اليهود لما أضافوا السحر لسليمان صلى الله على نبيينا وعليه وسلم قال تعالى تنزيها له عنه وما
كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر فظاهر هذا أنهم اتما كفروا بتعليمهم
السحر لأن ترتيب الحكم على الوصف المناسب يشعر بعلميته وتعليمه لا يكون كفر الا بوجوب الكفر
وهذا يقتضى أن السحر على الإطلاق كفر وكذا يقتضى ذلك قوله تعالى عن المسكين وما يعلمان من
أحد حتى يقولوا إنما نحن فتننة فلا تكفر. وأجاب القائلون بعدم الكفر كالشافعى رضى الله عنه
وأصحابه بأن حكاية الحال يكفى في صورة واحدة فيحمل على سحر من اعتقد الهيمنة النجوم
وأيضا فلا نسلم أن ذلك فيه ترتيب حكم على وصف يقتضى اشغاره بالعلية لأن المعنى أنهم كفروا وهم
مع ذلك يعلمون السحر واختلفوا هل تقبل توبة الساحر فاما النوعان الأولان فمعتقد أحدهما مرتد
فان تاب فذاك والإفلال وقال مالك وأبو حنيفة لا تقبل توبتهما. وأما النوع الثالث وما بعده فان اعتقد
أن فعله مباح قتل لكفره لأن تحليل المحرم المجمع على تحريمه المعلوم من الدين بالضرورة كفر كما مروان
أعتقد أنه حرام فمعتد الشافعى رضى الله عنه أنه جناية فاذا فعله بالغير وأقر أنه يقتل غالبا قتل به لأنه عمد
أو نادرفوه شبه عمد أو أخطأ من عدم غيره اليه فهو خطأ والدية فيهما على العاقلة ان صدقته اذ لا يقبل
اقراره عليهم وعن أبي حنيفة أن الساحر يقتل مطلقا اذ علم أنه ساحر باقراره أو بدينه تشهد عليه بأنه
ساحر ويصفونه بصفة تعلم أنه ساحر ولا يقبل قوله أترك السحر وأتوب عنه فان أقر بأنى كنت أسحر
مدة وقد تركت ذلك منذ زمان قبل منه ولم يقتل: وسئل أبو حنيفة لم يكن الساحر بمنزلة

المرتد حتى تقبل توبته فقال لانه جمع مع كفره السعي في الارض بالفساد ومن هو كذلك يقتل مطلقا
ورد ما قاله بأنه صلى الله عليه وسلم لم يقتل اليهودي الذي سحره فامروا من مثله له وله صلى الله عليه وسلم
لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين . واحتج أبو حنيفة بما روى أن جارية لحفصة أم المؤمنين رضى
الله عنها سحرتها فأخذوها فاعترفت بذلك فأمرت عبد الرحمن بن زيد فقتلها فباغ ذلك أمير المؤمنين
عثمان فأنكره فجاءه ابن عمر فأخبره بامرها وكان عثمان أنما أنكر ذلك لأنها قتلتها بخير أذنه . وبما روى
عن عمر رضى الله عنه أنه قال اقتلوا كل ساحر وساحرة تفتلوا ثلاث سوا حرو وأجاب اصحابنا عن ذلك بأن
هذين على تقرير ثبوتها محتمل أن القتل فيهما بسحر الساحر لوجود أحد النوعين الا ولين فيه وذلك
ليس من محل الخلاف كما مر وأي دليل قام على أنه من بقية الانواع التي هي محل الخلاف كالشعيرة
والآلات العجيبة المبنية على الهندسة وأنواع التخويف والتفريع والوهم (تنبيه) قال القرطبي هل
يستل الساحر حل السحر عن المسحور قال البخاري عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه ويجوز واليه
مال المازري وكره الحسن البصري وقال الشعبي لا بأس بالنشرة قال ابن بطال وفي كتاب وهب بن
منبه ان ياخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضر به بالماء ويقرأ عليه آية الكرسي
ثم يحس منه ثلاث حسوات ويغتسل به فانه يذهب عنه كل ما به ان شاء الله تعالى وهو جيد للرجل
اذا حبس عن أهله . قوله تعالى وما أنزل على المسكين في ما أربعة أقوال أظهرها انها موصولة عطفا
على السحر أى يعلمون الناس السحر . والمنزل على المسكين وقيل نافية أى وما أنزل على المسكين اباحة
السحر وقيل موصولة محلها جر عطفا على ملك سليمان لأن عطفا على السحر يقتضي أن السحر نازل
عليهما فيكون منزله هو الله وذلك غير جائز وكلا يجوز في الانبياء أن يبعثوا لتعليم السحر فالملك
أولى وكيف يضاف الى الله ما هو كفر وانما يضاف للردة والكفرة وانما المعنى أن الشياطين نسوا
السحر الى ملك سليمان والمنزل على المسكين مع أن ملكه والمنزل عليهما برأى من السحر بل المنزل
عليهما هو الشرع والدين وكان يعلمان الناس قبوله والنسك به فكانت طائفة تمسك وأخرى
تخالف انتهى واعترضه الفخر بأن عطفه على ملك بعيد فلا بد له من دليل وزعم أنه لو كان نازلا عليهما
لسكان منزله هو الله لا يضر لان تعريف صفة الشيء قد يكون لاجل الترغيب فيه حتى يوجد المكلف
وقد يكون لاجل التنفير عنه حتى يحترز عنه كما قيل عرفت الشر لا للشر بل لتوقيه وزعم أنه لا يجوز
بعثة الانبياء لتعليمه لا يؤثر أيضا لان المراد هنا تعليم فساده وأبطاله وزعم أن تعليمه كفر منوع
وتبليغه هي واقعة حال يكفي في صدقها صورة واحدة زعم أنه انما يضاف للردة والكفرة انما يصح
أن أريد به العمل لا التعليم لجواز أن يكون العمل منهيا عنه وتعليمه لغرض التنبيه على فساد ما مور
به . وما تقرر انهما ملكان هو الاصح الذي عليه الا كثرون وقرى ما إذا بكسر اللام فيكونان النسيين
وسمى ما فيه والباقى بابل بمعنى سميت بذلك قيل لتبليبل السنة الخلق بها لان الله تعالى أمر ريحا
فحشرتهم بهذه الارض فلم يدرك أحد منهم ما يقول الآخر ثم فرقهم الريح في البلاد فتكلم كل واحد بلغة
والبلبل بالفرقة وقيل لما أرسى سفينة نوح بالجودي نزل فبنى قرية وسماها نيازين باسم أصحاب
السفينة فأصبح ذات يوم وقد تبليبلت أسنتهم على ثمانين لغة وقيل لتبليبل السنة الخلق بها عند
سقوط صرح نمرود وهي بابل العراق . وقال ابن مسعود بابل أرض الكوفة والجمهورية على فتح ناه
هاروت وماروت وهما بناء على فتح لام المسكين بدل منهما وقيل من الناس بدل بعض من كل وقيل
بل هما بدل من الشياطين وقيل نصبا على الذم أى اذم هاروت وماروت من بين الشياطين كما هو من
كسر لامها أجرى فيهما ما ذكر نعم ان فسر المسكان بدادوس سليمان كما ذكره بعض المفسرين ويجب
في هاروت وماروت أن يكونا بدلا من الشياطين أو الناس وعلى فتح اللام قيل هما ملكان من السماء

فقال لا كفرت انتهى
والوجه خلافه الا أن
أرادت بذلك جحد سائر
الواجبات (ومنها) لو قال
جوابا لمن قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
اذا اكل لحس أصابعه
هذا غير أدب كفر وقد
يوجه بأن هذا انكار لسنة
لعق الاصابع ورغبة عنها
فيأتى فيه ما مرفيع من قيل
له قص أظمارك فقال
لا أفعل رغبة عن السنة
(ومنها) لو قال جوابا لمن
قال فلان بين يدي الله
يد الله طوية فليل يكفر
وقيل ان أراد الجارحة
كفر والافلا وقدم الكلام
في المجسمة فيأتى هنا ان
أراد الجارحة أمالو اطلق
أو لم يردها فلا يكفر
(ومنها) لو قال الله في
السماء فليل يكفر وقيل
لا وقد مر أن القائلين
بالجهة لا يكفرون على
الصحيح نعم ان اعتقدوا
لازم قولهم من الحدوث
أو غيره كفروا اجماعا
(ومنها) لو قال الله ينظر
من السماء أو من عرش
أو الله يظلك كما ظلمتى
كان حكمه كسابقه أما
في غير الآخرة فواضح
لأنه مجسم أو جهوى وأما
في الآخرة فالكفر فيها
واضح نعم ان أول تأويل
قريبا احتمل أن يقال
بعدم كفره (ومنها) لو

قال الله يعلم إذا ما أذكرك
بالدعاء أو أتى بحزرك
وفرحك مثل ما أنا بحزقي
وفرحي أو قال لمن قال له
ألا تقرأ القرآن أو ألا
تصل أتى شبهت من
القرآن أو من فعل
الصلاة أو أتى متى أعمل
هذا أو العجائز يصلون
عنا أو الصلاة المعمولة
وغير المعمولة واحد أو
صليت إلى أن ضاق قلبي
أر قال لمن قال له صل
حتى تجد حلوة الصلاة
صل أنت حتى تجد حلوة
ترك الصلاة وفي الحكم
بالكفر في جميع هذه
المسائل نظر والأوجه
ما لم يرد بقوله العجائز
يصلون عنا أو بقوله
المعمولة وغير المعمولة
واحد عدم وجوبها عليه
لما مر أن انكار الصلاة أو
نحو سجدة منها كفر ولو
أراد الاستخفاف بشيء
كما قاله في المسائل كلها
كفر (ومنها) لو قال لحوقل
لا حول أي شيء يكون أو
أي شيء يعمل كفر والكفر
له وجه قياسا على ما مر في
لا حول لا يغني من جوع
الا أن يفرق بأن تلك
أقبح (ومنها) لو قال سامع
المؤذن هذا صوت
الجرس كفر وفيه نظر
والأوجه خلافه إلا أن
أراد تشبيه الأذان بناقوس
الكفر (ومنها) لو قال

اسمهما هاروت وماروت وهو الصحيح للنسب به في الحديث الصحيح لآتي في بحث الخمر وقبلهما
جبريل وميكائيل صلى الله على نبيينا وعليهما وسلم وعلى كسرهما قيل هما قبيلتان من الجن وقيل داود
وسليمان وقيل رجلا صالحان وقيل رجلا سحران وقيل علجان أقلفان يبا بل يعلمان الناس السحر
ويعلمان على بابهما من التعليم وقيل يعلمان من أعلم إذ الهمة والنضعيف يتعاقبان إذا الملكان لا يعلمان
السحر إنما يعلمان بقبضه ومن حكى أن يعلم بمعنى أعلم ابنا الاعرابي والانبأري . ثم القائلون بأنهما
إيسا من الملائكة احتجوا بأن الملائكة لا يليق بهم تعليم السحر وبقوله تعالى ولو أنزلنا ملكا
لفضى الأمر ثم لا ينظرون وبأنهما لو نزلا في صورتى رجلين كان تلبسا وهو لا يجوز والالجازي
كل من شوهده من آحاد الناس أنه لا يكون رجلا حقيقة لاحتمال أنه ملك من الملائكة أو لآتي صورتى
رجلين نأفى قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ويحجب عن الأول بما مر أن المحذور تعليمه للعمل به
لا لبيان فسادة وعن الثاني بأن المراد لو أنزلنا ملكا رسولا داعيا إلى الناس لجعلناه رجلا حتى يمكنهم
الآخذ عنه والتأقي منه وما هنا ليس كذلك فلا محذور في كون الملك على غير صورة الرجل وعن الثالث
بأن يختار أنهما ليس في صورتى رجلين ولا منافاة بين ذلك وتلك الآية كما بيناه وعلى أنهما في صورة رجل
فإنما يجوز الحكم على كل ذات بابها ملك في زمن لا يجوز فيه أنزال الملائكة كما أن صورة دحية من كان
يرأها بعد علمه أن جبريل ينزل فيها لا يقطع بأنها صورة دحية لاحتمال أنها جبريل وقد أجاب بعض
المفسرين عن تلك الحجج بما لا يجدى بل بما فيه نظر ظاهر . (واعلم) أن المفسرين ذكروا لهذين
الملكين قصة عظيمة طويلة حاصلها أن الملائكة لما اعتراضوا بقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك
الدماء ومدحوا أنفسهم بقوله ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك أراهم الله تعالى ما يدفع دعواهم
فركب في هاروت وماروت منهم شهوة وأنزلها حاكين في الأرض فافتننا بالزهرة مثلث لما من أجل
النساء فلما وقع بها خيرا بين عذابي الدنيا والآخرة فاختارا عذاب الدنيا فها يعذبان إلى يوم القيامة
ونازع جماعة في أصل ثبوت هذه القصة وليس كما زعموا لورود الحديث بل صحته بها وسيأتي لفظه
في مبحث الخمر ومن جملة أنها لما مثلت لها ورادها عن نفسها أمرتهما بالشرك فامتنعا ثم بالقتل
فامتنعا ثم بشرب الخمر فشرباها ثم وقعا بها وقتلا ثم أخبرتهما بما فعلاه خيرا كما ذكر ومن المنازعين
الفخر قال هذه القصة رواية فاسدة مردودة ليس في كتاب الله ما يدل عليها بل فيه ما يبطلها من
وجوه الأول عصمة الملائكة من كل ذنب ويحجب بأن محل العصمة ماداموا بوصف الملائكة أما
إذا انتقلوا إلى وصف الإنسان فلا على أنه يعلم من الحديث المذكور أن ما وقع لهما إنما هو من
باب التمثيل لا الحقيقة لأن الزهرة تمثلت لها امرأة وفعلت بهما ما مر دفعا لقولهم أتجعل فيهما من
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسيح بحمدك ونقدس لك كما يأتي ذكر ذلك في الحديث المذكور الثاني
زعم أنهم خيرا بين العذابين فاسد بل كان الأولى أن يخيرا بين النوبة والعذاب لأن الله خير بينهما
من أشرك طول عمره فهذا أولى ويحجب بأن ذلك إنما فعل تغليظا في العقوبة عليهما ولا يقاسان
بمن أشرك لأن الأمور التوفيقية لا مجال للرأي فيها الثالث من أعجب الأمور أنهما يعلمان الناس
السحر في حال كونهما يذبان ويدعوان إليه وهما يعاقبان ويحجب بأنه لا عجب في ذلك إذ لا مانع أن
العذاب يفر عنهم في ساعات فيعلمان فيها لأنهما أنزلا فتنة عليهما لما وقع لما عاذاكر وعلى الناس
لتعلمهم منهما السحر . قال بعضهم والحكمة في أنزلها أمور . أحدها أن السحرة كثرت في ذلك الزمن
واستنبطت أنواعا عجيبة غريبة في النبوة وكانوا يدعونها ويتحدون الناس بها قائلين الله الملكين
ليهما الناس السحر حتى يتمكنوا من معارضة أولئك السحرة المدعين للنبوة كذبوا وهذا غرض
ظاهر ثانيها أن العلم بأن المعجز مخالف للسحر يتوقف على علم ماهيتهما والناس كانوا

جاهلين ماهية السحر فتعذرت عليهم معرفة حقيقة السحر فبعث الله هذين الملسكين لتعريف ماهية السحر لأجل هذا الغرض . ثالثها لا يمتنع أن السحر الذي يوقع الفرقة بين أعداء الله والآلفة بين أولياء الله كان مباحا عندهم أو مندوبا فبعثهما الله لتعليمه لهذا الغرض فتعلم القوم ذلك منهما واستعملوه في الشر وإيقاع الفرقة بين أولياء الله والآلفة بين أعداء الله . رابعها تحصيل العلم بكل شيء حسن ولما كان السحر منها عوجب أن يكون معلوما متصورا والالم منه عنه . خامسها لعل الجن كان عندهم أنواع من السحر لم يقدر البشر على الاتيان بمثلها فبعثهما الله تعالى ليعلموا البشر أموراً يقدرون بها على معارضة الجن . سادسها أن يكون ذلك تشديدا في التكليف من حيث إنه إذا علم ما يمكنه أن يتوصل به إلى اللذات العاجلة ثم منعه من استعمالها كان ذلك في نهايه المشقة يستوجب به الثواب الزائد فثبت بهذه الوجوه انه لا يبعد من الله تعالى أنزال الملسكين لتعليم السحر قال مضمهم وهذه الواقعة كانت زمن ادريس صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وسلم والمراد بالفتنة في الآية المحنة التي يتميز بها الحق من الباطل والمطيع من العاصي وإنما قالوا إنما نحن فتنه الخ بذلك للنصيحة قبل التعليم أى هذا الذي نصفه لك وان كان الغرض منه تمييز السحر من المعجز ولكنك يمكنك أن تتوصل به إلى المفاسد والمعاصي فاياك أن تستعمله فيما نهيت عنه واختلفوا في المراد بالتفريق بين المرء وزوجه في قوله تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ففعل المراد أن هذا التفريق إنما يكون أن اعتقد أن السحر مؤثر فيه وهذا كفر وإذا كفر بانتهى زوجه منه وقيل المراد أنه يعرق بينهما بالتوبيه والحيل وذكر التفريق دون سائر ما يتعلمونه تنبيها على الباقي فإن ركون الإنسان إلى زوجته زائد على مودة قريبة فاذا وصل بالسحر إلى هذا الأمر مع شدته فغيره أولى وبذلك قوله تعالى وما هم بضارين به من أحد فانه أطلق الضرر ولم ينصره على التفريق فدل على أنه إنما خص بالذكر لسكونه أعلى مراتب الضرر قال الفخر والاذن حقيقة في الأمر والله لا يأمر بالسحر لأنه ذمهم عليه ولو أمرهم به لما ذمهم عليه فلا بد من التأويل في قوله إلا بأذن الله وفيه وجوه . أحدها قال الحسن المراد منه التخيلية يعني إذا سحر الإنسان فإن شاء الله منعه منه وإن شاء خلى بينه وبين ضرر السحر ثانيها قال الأصم لا يعلم الله إذا الاذان والاذن الاعلام . ثالثها بخلقه إذا الضرر الحاصل عند فعل السحر لا يكون إلا بخلقه تعالى . رابعها بأمره بناء على تفسير التفريق بين المرء وزوجه بالكفر لأن هذا حكم شرعي وهو لا يكون إلا بأمره تعالى والخلق والتصويب في هذا كدذم وأقبح عذاب للسحرة إذا أفسر ولا أخش وأحق ولا أذل ممن ليس له نصيب في نعيم الآخرة ومن ثم عقب تعالى ذلك بقوله عز قائلا لبئس ما شروا أى باع اليهوديه أى بالسحر أنفسهم لو كانوا يعلمون أى لو علموا ذلك هذا الذم العظيم لما باعوا به أنفسهم وأثبت لهم العلم أولا بقوله تعالى واقعدوا ونفاه عنهم بقوله ثانيا لو كانوا يعلمون لأن معنى الثاني لو كانوا يعملون يعلمهم حين لم يعلموا به كأنهم منسلخون عنه أو المراد بالعلم الثاني العقل لأن العلم من ثمرة فلما أتت الأصل انتفت ثمرته فصار وجود العلم كالعدم حيث لم ينتفعوا به كما سعى الله تعالى الكفار عميا وبكارسما إذ لم ينتفعوا بحواسهم أو تغاير بين متعلق العالدين أى علموا ضرره في الآخرة ولم يعلموا نفعه في الدنيا هذا كله ان كان فاعل علموا ويعلمون واحدا كما هو الظاهر فإن قدر مختلفا كأن يجعل ضمير علموا للملسكين أو الشياطين وضمير شروا وما بعده لليهود فلا أشكال وبما تقرر في هذه الآية علم أصل السحر ومشوؤه وحقيقته وأنواعه وضرره وقبحه وما يترتب عليه من الوعيد الشديد فلا ينتحل إلا كل شيطان مريدا وجبار عنيد . وجاء في السنن أحاديث كثيرة في ذمه أيضا . أخرج الشيخان وغيرهما عن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اجتنبوا السبع الموبقات أى المملكات قالوا يا رسول الله وما هن قال

ظالم لمن قال أصبر إلى المحشر أى شيء في المحشر وهو ظاهر أن أراد به الاستخفاف (ومنها) لو قالت لزوجها وقد رجع من مجلس العلم لعنة الله على كل عالم وفيه نظر والأوجه خلافه ما لم ترد الاستغراق الشامل لأحد من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم (ومنها) لو أتني فتوى أعطها له صاحبه خصمه وقال أى شيء هذا الشرع وهو ظاهر أن أراد الاستخفاف ويحتمل الإطلاق لأن قرينة رميها تدل على الاستخفاف (ومنها) ما لو قالت لزوجها وقد قال لها يا كافرة أنا كما قلت وهو ظاهر ولا يتأتى فيه التفصيل فيمن أجاب من ناداه بيا يهودى كما هو ظاهر (ومنها) لو قال لمن قال له وهو يرتكب الصغائر تب إلى الله تعالى أى شيء عملت حتى أتوب وفيه نظر فالأوجه خلافه (ومنها) لو قال فلان كافر وهو أكفر منى وهو ظاهر لانه أقر بالكفر على نفسه (ومنها) لو قال لمحوقلا حول يسير في الزبديه أو العلم لا يسير فيهم بريدا أو قال لمن أمره بحضور مجلس العلم أى شيء

أعمل بمجلس العلم أو قال اذهب أعمل بالعلم في الزبدية أو قال في حق فقيه هذا هوسى وفي اطلاق الكفر بجميع ذلك نظر فالوجه أنه لا كفر عند الاطلاق وبعد ان أكملت هذا التأليف رأيت كتابا مؤلفا في هذا الباب لبعض الحنفية ساق فيه جميع ما مر عن الحنفية وزيادات كثيرة فأحببت ذكرها في هذا المحل تملكا للفائدة فانها اشتملت على غرائب وعجائب من ذكر كثير من محاورات الناس في حيز المكفرات وفي هذا التأليف تسامح فانه جعله ثلاث فصول فصلا في الألفاظ المتفق على انها كفر وفصلا في الألفاظ المختلف فيها وفصلا في ألفاظ يحنث على من تكلم بها الكفر وحكى في الفصل الأول كثيرا من المسائل التي مر أن الحنفية اختلفوا في انها كفر ولا وفي الفصل الثاني ما أجمع على أنه كفر وفي الثالث ما هو ظاهر في الكفر على قواعدهم وستملم ما في كل ذلك من سياقي لغالب ما فيه وان مر بعضه متعقبا كلام من مسائله بما يبين ما فيه وان قواعدا توافقه أو

الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات . وابن مردويه بسند فيه ضعيف وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل اليمن كتابا فيه الفرائض والسنن والديات والزكاة وكان فيه أن أكبر الكبائر عند الله تعالى الاشرار بالله تعالى وقتل النفس المؤمنة بغير الحق والفرار في سبيل الله يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمى المحصنات وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم . والطبراني أن رجلا قال يا رسول الله وتم الكبائر قال تسع أعظمهن الاشرار بالله تعالى وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا الحديث والنسائي بسند عن الحسن عن أنس بن مالك عن أبي هريرة رضي الله عنه ولم يسمع منه عند الجمهور من عقد عقدة ثم نفس فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك ومن تعلق بشيء وكل إليه أي من يعلق على نفسه الحر وزواله وذيول كل إليها وأحمد عن علي بن زيد عن الحسن عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه واختلف في سماع الحسن عن عثمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان لداود بنى الله ساعة يوقظ فيها أهله يقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه الساعة يستجيب الله فيها الدعاء إلا لساحرا أو عاشرا . والطبراني في الكبير الأوسط بسند فيه مختلف فيه ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهم فان الله يغفر له ما سوى ذلك لمن يشاء من مات لا يشرك بالله شيئا ولم يكن ساحرا يتبع السحرة ولم يحقد على أخيه . وابن حبان في صحيحه لا يدخل الجنة مومن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم . وأحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والخامس وصححه ثلاثة لا يدخلون الجنة مومن خمر وقاطع الرحم ومصدق بالسحر الحديث (تنبيه) عد هذه الأربعة الذي جريت عليه كشيخ الاسلام الجلال البلقيني وغيره هو صريح الآية في بعضها والآحاد في بعضها وهو ظاهر لما مر أن فيها قولاً قال به كثيرون انها كلها كفر فلا أقل من كونها كبيرة لا سيما مع ما ورد فيها من الوعيد الشديد والزجر الغليظ لا كيد كما قدمته في الكلام على الآية الكريمة وكما علم من هذه الأحاديث الصحيحة أعادنا الله من غضبه ومعاصيه بمنه وكرمه آمين (الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعشرون والثلاثون والحادية والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والثلاثون بعد الثلاثمائة السكهانة والعرافة والطيرة والطرق والتنجيم والعيافه وانيان كاهن وانيان عراف وانيان طارق وانيان منجم وانيان ذي طيرة ليطير له أودى عياقة ليخط له) قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا أي لا تقف في شيء من الأشياء ما ليس لك به علم فان حواسك مسؤولة عن ذلك وقال تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول أي عالم الغيب هو الله وحده فلا يطالع عليه أحد من خلقه إلا من ارتضاه للرسالة فانه مطلع على ما يشاء من غيبه وقبل هو منقطع أي لكن من ارتضاه للرسالة فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والصحيح هو الأول لأن الله تعالى أطلع أنبياء بل ورأهم على مغيبات كثيرة لسكنها جزئيات قليلة بالنسبة إلى علمه تعالى فهو المنفرد بعلم المغيبات على الإطلاق كليها وجزئياتها دون غيره . وأخرج البزار باسناد جيد عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من تطير أو تطير له أو تكهن أو تسكن له سحرا أو سحرا أو سحر له ومن أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد . ورواه الطبراني من حديث ابن عباس دون قوله ومن أتى الخ باسناد حسن . والبزار باسناد جيد قوى من أتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . والطبراني من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برى . بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة أربعين ليلة . والطبراني من أتى

كاهنا فسأله عن شيء حجب عنه التوبة أربعين ليلة فان صدقه بما قال فقد كفر. والطبراني باسنادين أحدهما ثقات إن ينال الدرجات العلى من تسكن أو استقسم أو رجع من سفر تطيرا. ومسلم من أنى عرافا فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له الصلاة أربعين يوما. والاربعة والخم وقال صحيح على شرط الشيخين من أنى عرافا أو كاهنا فصدق بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم والبخاري وأبو يعلى باسناد جيد موقوف على ابن مسعود قال من أنى عرافا أو كاهنا أو ساحرا فسأله فصدق بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. والطبراني في الكبير بسند روايه ثقات من أنى عرافا أو ساحرا أو كاهنا يؤمن بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم. وأبو داود وابن ماجه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه العياقة والطيرة والطرق من الجبوت وهو بكسر الجيم كل ما عبد من دون الله (تنبيه) هذه المذكورات وهو وإن لم أره كذلك صريح هذه الأحاديث في أكثرها وقياسا في البقية وهو ظاهر لأن الملاحظ في السكك واحد والسكان هو الذي يخبر عن بعض المضمرات فيصيب بعضها ويخطئ أكثرها ويزعم أن الجن تخبره بذلك. فسر بعضهم السكك أنه بما يرجع لذلك فقال هي تعاطى الأخبار عن المغيبات في مستقبل الزمان وأدعاء علم الغيب وزعم أن الجن تخبره بذلك. والعراف بفتح المهملة وتشديد الراء قيل السكك ويردها لحدبت السابق عرافا أو كاهنا وقيل الساحر وقال البغوي هو الذي يدعى معرفة الأمور بمقدمات أسباب يستدل بها على مواقعها كالمسروق من الذي سرقه ومعرفة مكان الضالة ونحو ذلك ومنهم من يسمى المنجم كاهنا قال أبو داود والطريق أى بفتح فسكون الزجر أى زجر الطير ليتبين أو يتشام بطيرانه فان طار الى جهة اليمين تيمن أو الى جهة الشمال تشام وقال ابن فارس الضرب بالخصى وهو نوع من التسمكين والمنهى عنه من النجوم هو ما يدعيه أهلها من معرفة الحوادث الآتية في مستقبل الزمان كنجى المطر ووقوع الشج وهبوب الريح وتغير الاسعار ونحو ذلك يزعمون أنهم يدركون ذلك بسير الكواكب لا تترانها وافتراقها وظهورها في بعض الأزمان وهذا علم استأثر الله به ليعلمه أحد غيره فمن ادعى علمه بذلك فهو فاسق بل ربما يؤدي به ذلك الى الكفر أمان يقول ان الافتران والافتراق الذى هو كذا جعله الله علامة بمقتضى ما طردت به عادته الإلهية على وقوع كذا وقد يتخلف فانه لا اثم عليه بذلك وكذا الأخبار عما يدرك بطريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف بها الزوال وجبهة القبلة وكمن مضى وكمن بقى من الوقت فانه لا اثم فيه بل هو فرض كفاية. وفي حديث الصحيحين عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فى أثر سماء أى مطر كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس فقال أتدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم. قال قال أصبح من عبادى مؤمن بنى وكافر فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك بنى مؤمن كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا أى وقت النجم فلان فذلك كافر بنى مؤمن بالكواكب قال العلماء من قال ذلك مریدا أن النوء هو المحدث والموجد فهو كافر أو انه علامة على نزول المطر ومنزله هو الله تعالى وحده لم يكفر له قول ذلك لأنه من ألفاظ الكفرة. وروى الشيخان أن ناسا سألو النبي صلى الله عليه وسلم عن السكك فقال ليسوا بشيء فقال يا رسول الله انهم يحدثونا احيانا بنى أو بالشئ فيكون حقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكلمة من الوحى يخطفها الجن فيقرأها أى يلقيها فى اذن وليه فيخاطب معها مائة كذبة. والبخاري ان الملائكة تنزل فى العنان وهو السحاب فتذكر الأمر قضى فى السماء فيسترق الشيطان السمع

تخالفه. فن مسائل
الفصل الاول المعقود
للتفق على أنه كفر
فى زعمه ان من
تلفظ بلفظ الكفر بكفر
وان لم يعتقد انه كفر ولا
يعذر بالجهل وكذا كل
من ضحك عليه أو
استحسنته أو رضى به
بكفر انتهى وإطلاقه الكفر
حينئذ مع الجهل وعدم
العذر به بعيد وعندنا اذا
كان بعيد الدار عن
المسلمين بحيث لا ينسب
لتنصير فى تركه الجب الى
دارهم للتعلم أو كان
قريب العهد بالاسلام
يعذر بجهله فيعرف
الصواب فان رجع الى
ما قاله بعد ذلك كفر
وكذا يقال فيمن
استحسن ذلك أو رضى
به قال ومن أنى بلفظ الكفر
حبط عمله وتقع الفرقه
بين الزوجين ويحدد
النكاح برضا الزوجه ان
كان الكفر من الزوج وان
من الزوجه تجبر على
النكاح وهذا بعد تحديد
الايمان والتبرى من لفظ
الكفر حتى ان من أنى
بالشهاده عادة ولم يرجع
عما قال لا يرتفع الكفر
عنه ويكون وطؤه زنا
وولده ولد زنا وعند
الشافعى رضى الله تعالى
عنه لو مات على الكفر
حبط عمله ولو ندم وجدد

فيسمعه فيوجد الى الكهان فيكذبون معها مائة كذبة من عند أنفسهم
(باب البغاة)

(الكبيرة السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة البغى اى الخروج)

على الامام ولوجائرا بلاتاويل أو مع تاويل يقطع بطلانه)

قال تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبيعون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم
وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يفتخر
أحد على أحد . الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد عن أبي بكر رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذنب أجدد رأى أحق من أن يعجل الله لصاحبه
العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم . وفي حديث البيهقي الآتي في
اليمين الغموس ليس شيء مما عصى الله به أو عجل عقابا من البغى . وفي الأثر لو بغى جبل على جبل
لجعل الله الباغى منهما دكا وقد خسف الله تعالى قارون اللعين الأرض لما بغى على قوله كما أخبر الله
تعالى عنه بقوله عز قائلا ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم الى قوله فنفسنا به وبداره الأرض
الآية . قال ابن عباس من بغى أن جعل لبغية جعل على أن تقذف موسى صلى الله عليه وسلم علينا وعلى سلم
المبرأ من كل سوء بنفسهم ففعلت فاستحلفها موسى على ما قالت فأخبرته بأن قارون هو المجرى لها على
ذلك فغضب موسى فدعا عليه فأوحى الله تعالى اليه اني قد أمرت الأرض تطيعك فرها فقال موسى
يا أرض خذيه فأخذته حتى غيبته سريره فلما رأى قارون ذلك ناشد موسى بالرحم فقال يا أرض خذيه
فأخذته حتى غيبته قدميه فزال موسى يقول يا أرض خذيه حتى غيبته فأوحى الله اليه يا موسى وعزني
وجلالى لو استغاثت بي لأغشته خفت به الأرض الى الأرض السفلى وقال سمرة يخسف به كل يوم قامة
ولما خسف به قيل انما أهلكه موسى لياخذ ماله وداره خسف الله تعالى بعد ثلاثة أيام وقيل
بغية كبره وقيل كفره وقيل زيادته في طول ثيابه شبرا وقيل أنه كان يخدم فرعون فتعدى على بنى
اسرائيل وظلمهم (تنبيه) عند هذا هو ما صرح به بعضهم لسكنه أطلق فقال الكبيرة الخمسون البغى
وهو مشكل فقد قال أئمتنا ان البغى ليس باسم ذم اذا البغاة ليسوا فسقة فن ثم قيدته في الترجمة بأن يكون
بلاتاويل أو بتاويل قطعى البطلان وحيث أن توجه كونه كبيرة لما يترتب على ذلك من الفاسد التي لا يحصى
ضررها ولا يتطلى شررها مع عدم عذر الخارجين حيث أن بخلاف الخارج بتاويل ظنى البطلان
فان لهم نزع عذروهم ثم لم يضموا ما أنفقوه حال الحرب ولم يقتل مدبرهم

(الكبيرة السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة نكث البيعة الامام لفوات غرض دنيوى)

أخرج الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله
يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بالفلاة يمتعه ابن السبيل ورجل
بايع رجلا سلعة بعد العصر خلف بالله لاخذها بكذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما
لا يبايعه الا الدنيا فان أعطاه منها وفي وازلم يعطه منها لم يف . وأخرج ابن أبي حاتم عن علي كرم الله
وجوه الكبائر الاشراك بالله وقتل النفس وأكل مال اليتيم وقذف المحصنة والفرار من الزحف
والتهرب بعد الهجرة والسحر وعقوق الوالدين وأكل الربا وفراق الجماعة ونكث البيعة (تنبيه)
عد هذا هو صريح الحديث والأثر المذكورين وبه صرح غير واحد من المتأخرين وهو قريب لما يترتب
عليه من المفاسد الكثيرة التي لا نهاية لها

(باب الامامة العظمى)

الكبيرة

الايان لم يحبط عمله
ولا يلزم تجديد النكاح
ولو صلى صلاة الوقت ثم
أسلم لم يقضها وعندنا
يقضيها وكذا الحج
فلو أتى بكلمة فجرى
على لسانه كلمة الكفر بلا
قصد لا يكفر انتهى وما
ذكره من الخلاف في
احباط العمل وعندنا
وعندهم محله في قضاء
ما سبق زمن الردة
فَعندهم يجب وعندنا
لا يجب لقوله تعالى ومن
يرتد منكم عن دينه
فيمت وهو كافرا ولك
حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة فقيد الاحباط
بالموت على الردة وبه يتقيد
احباط العمل بالردة في
الآية الاخرى وهي قوله
تعالى ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وهو في
الآخرة من الخاسرين
للقاعدة الاصولية ان
المطلق يحمل على المقيد
لا يقال التقييد بالموت
على الردة في الآية الاولى
انما هو لاجل قوله وأولئك
أصحاب النار هم فيها
خالدون لانا نقول كونه
قيدا في احباط العمل
محقق وأما جعله قيда
لما بعده فهو محتمل
فأخذنا بالمحقق وتركنا
المحتمل على أن الآية
الثانية فيها النصريح
بالموت من جهة انه حكم

على من كفر بالآيمان
بأنه حبط عمله وبأنه
في الآخرة من الخاسرين
وهذا مستلزم لموته على
الكفر إذ لو سلم ومات
مسلياً لم يقبل في حقه
أنه في الآخرة من
الخاسرين وإنما يقال
ذلك للكافر فقط كما
يشهد له استقراء
النصوص ومن ادعى
خلافه فعليه البيان أما
بالنسبة لثواب أعماله
التي سبقت الردة فإنه
يحبطاً نقافاً منا ومنهم
أما عندهم فواضح لأنه
إذا وجب القضاء
صارت تلك العبادات
كأنهم لم تفعل وأما عندنا
فكذلك كما نص عليه
الشافعي رضي الله عنه
في الام ويفرق على
طريقته بين عدم وجوب
القضاء واحباط الثواب
بأن ملحظ وجوبه عدم
الفعل بالكلية أو وقوعه
مع عدم الأجزاء ولا شيء
من هذين هنا لأن
الغرض أنه حال إسلامه
فعل الواجبات بشروطها
فوقعت مجزئة فلا يجب
قضاؤها إلا بنص صحيح
صريح في ذلك وقد
علمت أن الآية المقيدة
ناصة على خلافه وأما
ملحظ الثواب فهو القبول
بمعنى الانابة وبالردة يتبين
أن لا قبول لأنه وجدت

(الكبيرة الثامنة والتاسعة والثلاثون والأربعون بعد الثلاثمائة تولى الإمامة أو الامارة مع عليه
بخيانة نفسه أو عزمه عليها وسؤال ذلك وبذل مال عليه مع العلم أو العزم المذكورين)
أخرج الزوار والطبراني في الكبير بسند رواه الصحيح عن عوف بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال إن شئتم أنبيئكم عن الامارة وما هي فتأديت بأعلى صوتي وما هي يا رسول الله
قال أو لها ملامة وثانها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من عدل وكيف يعدل مع أقربيه . وأحمد
رواته ثقات الا يزيد بن أبي مالك ما من رجل بلى أمر عشرة فما فوق ذلك الا أتى الله تعالى مغلولاً يوم
القيامة يده الى عنقه فكبره أو وثقه أو ثمة أو لها ملامة وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة .
ومسلم عن أبي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله ألا تستعملني . قال فضر ببيده على منكبي ثم قال
يا أبا ذر انك ضعيف وانها اماره وانها يوم القيامة خزي وندامة الا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه
فيها ومسلم وأبو داود والحاكم وقال صحيح على شرطهما عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا أبا ذر
إني أراك ضعيفاً وإني أحب لك ما أحب لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تأمل مال يتيم والبخاري والنسائي
أنكم ستحرصون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة فعمت المرضعة وبست الفاطمة . وابن
حبان في صحيحه والحاكم واللفظه وقال صحيح الاسناد وبيل للأمراء وبيل للعرفاء وبيل للأمناء . ليعتد
أقوم يوم القيامة أن ذوابهم معلقة بالثرى يدلون بين السماء والأرض وأنهم لم يلوا عملاً والحاكم
وصحيح اسناده ليوشكر رجل أن يمتنى أنه خرم الثريا ولم يل من أمر الناس شيئاً . والشيخان يابعد
الله بن سيرة لا تسأل الامارة فانك إن أعطيتها من غير مسئلة أعنت عليها وإن أعطيتها عن مسئلة وكلت
اليها . وأحمد بسند رواه ثقات الا ابن أبي عمير جاء حمزة بن عبد المطلب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اجعلني على شيء أعيش به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حمزة نفس تحبها أحب
اليك أم نفس تميتها قال نفس أحبها قال عليك نفسك . وأبو داود بسند في رواه كلام قريب لا يقدح
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب على منكب المقدم بن معد يكرب ثم قال أفلحت يا قديم إن مت
ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً . والطبراني بسند حسن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال شربك لا
أدرى أرفعه أم لا قال الامارة أو لها ندامة وأوسطها غرامة وآخرها عذاب يوم القيامة والطبراني أن عمر
رضي الله عنه استعمل بشر بن عاصم رضي الله عنه على صدقات هوازن فتخلف بشر فلقبه عمر فقال
ما خلفك أما لنا سماً وطاعة قال بلى ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي
شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم فإن كان محسناً نجا وإن كان مسيئاً
انخرق به الجسر فهو في سبعين خريفاً فخرج عمر رضي الله عنه كشيئاً محزوناً فلقبه أبو ذر فقال مالي
أراك كشيئاً محزوناً فقاومالي لا أكون كشيئاً محزوناً وقد سمعت بشر بن عاصم يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على جسر جهنم
فإن كان محسناً نجا وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهو في سبعين خريفاً فقال أبو ذر وأنا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولي شيئاً من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى يوقف على
جسر جهنم فإن كان محسناً نجا وإن كان مسيئاً انخرق به الجسر فهو في سبعين خريفاً وهي سوداء
مظلمة فأى الخدين أو جمع لقلبك قال كلاهما أو جمع فلي فن يأخذها بما فيها فقال أبو ذر من سلت أي
بعملة فلام مفتوحة فمؤقية جودع الله انفه والصق خده بالأرض اما انا نعم الأخير أو عسى ان وليتها
من لا يعدل فيها ان لا تنجو من أثمها . وأحمد بسند فيه مجهول ستفتح عليكم مشارق الأرض ومغاربها
وان عماله في النار إلا من اتقى الله عز وجل وأدى الأمانة ومسلم وأبو داود وغيرهما عن عدي بن عميرة
رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من استعملناه منك على عمل فكتمنا خيطاً

فما فوقه كان غلو لا يأتي به يوم القيامة فقام اليه رجل أسود من الأنصار كأنى أنظر اليه فقال يا رسول الله
اقبل عنى عملك قال ومالك قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وأنا أقوله الآن من استعملناه منكم على
عمل فليجىء بقليله وكثيره فما أوتى منه أخذ وما نهى عنه انتهى والشيخان وغيرهما استعمل رسول
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللثبية أى نسبة لبني لتب بضم اللام وسكون التاء
على الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي الى فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أما بعد فإني استعمل الرجل منكم على العمل بما ولاني الله فيقول هذا لكم وهذا أهدي
الى أفلا جلس في بيت أبيه وأمه حتى تأتيه هديته أن كان صادقا والله لا يأخذ أحد منكم شيئا بغير حقه إلا
أقضى الله يحمله يوم القيامة الحديث . والنسائي وابن حبان في صحيحه عن أبي رافع رضى الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى العصر ذهب الى بني عبد الأشهل فيتحدث عندهم حتى
ينحدر للمغرب قال أبو رافع فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يسرع المغرب مررنا بالبقيع فقال أف
لك أف لك فكبر ذلك في ذرى فاستأخرت وظننت أنه يريدني فقال مالك أمش فقلت أحدثت حدثا قال
ومالك قال أقفت بي قال لا ولكن هذا فلان بعثته ساعيا الى بني فلان ففعل مرة فدرع مثاها من النار
والنمرة بكسر الميم كساء من صوف مخطط (تنبيهه) عد هذه الثلاثة هو صريح هذه الأحاديث
الصحيحة وهو ظاهر وإن لم أر من ذكره وهى وإن كانت مطلقة إلا أنها محمولة على ما ذكرناه بقرائن
وأحاديث آخر

(الكبيرة الحادية والأربعون بعد الثلاثمائة تولية جائر أو فاسق أمر من أمور المسلمين)

أخرج الحاكم أى لكن فيه من وثقه ابن معين في رواية ورواه غيره . وأحمد باختصار وفيه رجل لم
يسم عن يزيد بن أبي سفيان قال قال لي أبو بكر الصديق رضى الله عنه حين بعثني الى أشام يا ابن
الكرابة عسيت أن تؤثرهم بالامارة وذلك أكثر ما أخاف عليك بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ولي من أمر المسلمين شيئا فأمر عليهم حدا محاباة فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا حتى
يدخله جهنم . والحاكم وصححه أى لكن فيه واه إلا أن ابن نمير وثقه وحسن له الترمذي غير ما حديث
قال الحافظ المنذرى بعد ذكره ذلك وصححه الحاكم ولا يضر في المتابعات عن ابن عباس رضى الله عنها
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعمل رجلا من عصاة وفهم من هو أراضى الله منه فقد خان
الله ورسوله والمؤمنين (تنبيهه) عد هذا هو صريح الحديث الأول للتصريح فيه باللعن وظاهر
الحديث الثماني وهو ظاهر وإن لم أره وأشرت كما ذكرته في الترجمة أنه ينبغي حمل الحديثين عليه والا
فظاهرهما مشكل جدائهم رأيت بعضهم صرح بعد ذلك فقال أن يولى القاضي أو الامام من لا يصلح
لقرايته أو صحبته

(الكبيرة الثانية والأربعون بعد الثلاثمائة عزل الصالح وتولية من هو دونه)

وذكر هذا أشار اليه بعضهم ويستدل له بالحديث المذكور فأمر عليهم حدا محاباة فعليه لعنة الله الخ
(الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والأربعون بعد الثلاثمائة جور الامام أو الأمير أو القاضي وغشه
لرعيته واحتجابه عن قضاء حوائجهم المهمة المضطرين اليها بنفسه أو نائبه)

أخرج الطبراني بسند رواه ثمانية ثلاثا إلا واحدا منهم فختلف فيه وفي الصحيح بعضه عن ابن مسعود رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أشد الناس عذابا يوم القيامة من قتل نبيا أو قتله نبي
وامام جائر . ورواه البزار بأسناد جيد إلا أنه قال وامام ضلالة والنسائي وابن حبان في صحيحه أربعة
بعضهم الله البياح الخلاف والفقير الخنال والشيخ الزاني والامام الجائر ورواه مسلم بنحوه إلا أنه قال

منه الآن حالة تنافي تأهله للشواب من كل وجه فسقط حينئذ وبعد سقوطه الاصل عدم عوده له حتى يدل دليل على عوده بالاسلام فتأمل هذا الفرق فانه دقيق ولم أر من حام حوله ولا بأدنى إشارة ومحل الخلاف أيضا فيما قبل الردة كما مر فإمضى عليه فيها يلزمه اعادته قطعا وما ذكره في الفرق بين الزوجين عندنا فيه تفصيل غير تفصيلهم وهو الوطء وإن كانت بعده وقف على انقضاء العدة فإن جمعهما الاسلام قبل انقضائها فالنكاح بحاله وإلا بان انقضاخه من حين الردة وما قاله في تجديد الايمان من انه لا يكفي مجرد لفظ الشهادة لا بد معه من التبرى عما كفر به ظاهر موافق لمذهبنا فينبغي التنبيه لهذه المسئلة فانها مهمة وكثيرا ما يخل عنها ويظن ان من وقع في مكفر بما مر أو يأتي يرتفع حكمه عنه بمجرد تلفظه بالشهادتين وليس كذلك بل لا بد مما ذكر وما ذكره من أن من سبق لسانه لمكفر لا يكفر ظاهر موافق لمذهبنا أيضا ومحل ذلك

بالنسبة للباطن أما

بالنسبة للظاهر فظاهر
ما ذكره أئمتنا في باب
الطلاق أنه لا يصدق في
ذلك إلا بقريئة قال ومن
وصف الله بما لا يليق به
أو سخر باسم من أسمائه
تعالى أو بأمر من أوامره
أو نهي من نواهيه أو
أنكر أمره أو نهيه ووعده
ووعيده أو قال فلان
في عني كيهودي في عني
الله أو قال يد الله وعني
الجارحة أو قال الله تعالى
في السماء عالم أو قال
العرش وعني به المسكان
أو ليس له نية أو قال
ينظر إلينا ويبصرنا من
العرش أو قال هو في
السماء أو على الأرض
أو قال لا يخلو منه مكان
أو قال الله فوق وأنت
تحت أو قال أنصف الله
بنصفك يوم القيامة أو
قال الله قام أو نزل أو
جلس للانصاف انتهى
وما ذكره أولا إلى قوله
ووعده مر عنهم بقيدة
وما ذكره فيمن قال فلان
في عني الخ من أنه كفر
اتفاقا نظر بل لا يصح
وكذا في إطلاق الكفر
لأنه إنما يأتي بناء على
تكفير المجسمة والجوهرية
ومرافية من الخلاف
والنفصيل وما ذكر في
ليس له نية في الكفر
نظر فضلا عن كونه

وملك كذاب وعائل مستكبر والحاكم وصححه واعتز بان فيه وإهيا مبهما عن طليحة بن عبيد رضى
الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول ألا أيها الناس لا يقبل الله صلاة جائر . والطبراني
في الأوسط ثلاثة لا يقبل الله منهم شهادة لا اله الا الله فقد ذكر منهم الامام الجائر وابن ماجه والبخاري
واللفظ له السلطان ظل الله تعالى في الأرض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الاجر وكان
على الرعية الشكر وان جار أو حاف أو ظلم كان عليه الوزر وعلى الرعية الصبر وإذا جارت الولاية قحطت
السماء وإذا منعت الزكاة هلك الماشى وإذا ظهر الزنا ظهر الفقر والمسكنة وإذا أخفرت الذمة
أدبل الكفار أو كلبه نحوها . والبيهقي واللفظ له والحاكم بنحوه وقال صحيح على شرط مسلم عن
ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف أنتم إذا وقع فيكم خمس
أعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهم ما ظهرت الفاحشة في قوم قط يعمل بها فيهم علانية إلا ظهر
فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم وما منع قوم الزكاة إلا منعوا القطر من السماء
ولولا البهائم لم يمطروا وما ينحس قوم المسكيات والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة الموائمة وجور السلطان
ولا حكم أمرهم بغير ما أنزل الله تعالى إلا سخط الله عليهم عدوهم فاستنفذوا بعض ما في أيديهم
وما عدلوا كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم إلا جعل الله بأسهم بينهم . وأحمد بن حنبل
واللفظ له وأبو يعلى والطبراني عن بكير بن وهب قال قال لي أنس أحدك حديثا ما أحدثه كل أحد
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب البيت ونحن فيه فقال الاثمة من قريش ان لي عليكم
حنا وان لهم عليكم حقما مثل ذلك ما ان استرحوا رحوا وان عاهدوا أو فوا وان حكموا عدلوا فمن لم يفعل
ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . وفي رواية صحيحة أن هذا الامر في قريش
ما إذا استرحوا رحوا وإذا حكموا عدلوا وإذا قسموا أفسطوا فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا . والطبراني عن معاوية رضى الله عنه
بإسناد رواه ثقات وعن ابن مسعود رضى الله بإسناد جيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقدر الله أمة لا يقضى فيها بالحق ويأخذ الضعيف خقه من القوى غير متعتع . والاصمعي
يا أبا هريرة عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة قيام ليلا وصيام نهارا ويا أبا هريرة جور ساعة في
حكم أشدوا وأعظم عند الله عز وجل من معاصي ستين سنة . وفي روايه عدل يوم واحد أفضل
من عبادة ستين سنة ورواه الطبراني بإسناد حسن بلفظ يوم من أمام عادل أفضل من عبادة
ستين سنة وحديثهم في الأرض بحقه أركى فيها من مطر أربعين صباحا والطبراني وقال حسن غريب
أحب الناس الى الله يوم القيامة وادناهم منه مجلسا أمام عادل وأبغض الناس الى الله تعالى
وأبعدهم منه مجلسا أمام جائر . والطبراني بإسناد فيه ابن طهية وحديثه حسن في المتابعات أفضل
الناس عند الله منزلة يوم القيامة أمام عادل رفيق وشر عباد الله عند الله منزلة يوم القيامة أمام جائر
خرق الترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ولم يبال بضعيف
بعضهم بعض رواه لأن الاكثرين على توثيقه أن الله مع المناخي الملمح فإذا جار تخلى عنه ولزمه
الشیطان وراته والحاكم فإذا جاز تبرأ الله منه . وابن ماجه والبخاري واللفظ له يؤتى بالقاضى
يوم القيامة فيوقف للحساب على شفير جهنم فان أمر به دافع فهو فيها سبعين خريفا . وابن
أبي الدنيا وغيره عن أبي هريرة أن بشر بن عاصم حدث عمر رضى الله عنهم أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يلى أحد من أمر الناس شيئا إلا وقفه الله تعالى على جسر جهنم فينزل
به الجسر زلزلة فجاج أو غير ناج فلا يبقى منه عظم الا فارق صاحبه فان هو لم ينج ذهب به في جب
مظلم كالنمر في جهنم لا يبلغ قعره سبعين خريفا وان عمر سأل سلمان وا باذرع سمعته ذلك من رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا نعم . والطبراني من ولى أمة من امتي قلت أو كثرت فلم يعدل فيهم كبه الله

متفقاً عليه لأن النية
القصود وقد ذكر النووي
عفا الله عنه في شرح
المذهب أنه يقال قصد الله
كذا بمعنى أراد فن قال
ليس له نية أى قصد
فإن أراد أنه ليس له قصد
كقصدنا فواضح وكذا
إن أطلق أو أراد أنه
لا إرادة له أصلاً فإن أراد
المعنى الذى يقوله المعتزلة
فلا كفر أيضاً أو أراد
سامها مطلقاً لا بالمعنى
الذى يقولونه فهو كفر وما
ذكره في انصف الله
ينصفك يوم القيامة من
أنه كفر فيه نظر ظاهر
لأنه إن أراد به أنك إن
أطعته أتاك فواضح
أنه غير كفر وإن أراد
حقيقة الانصاف
المشهرة بالاحتياج اتجه
الكفر لأن من اعتقد
أن الله يحتاج إلى أحد
من خلقه فلا شك في كفره
وإن أطلق تردد النظر
فيه والظاهر أنه غير كفر
لأن الانصاف لا يسألزم
ذلك وعلى تسليم أنه
يسألزمه فلا بد من قصد
ذلك اللازم كما علم مما مر
في المجسمة قال أو قال
يارب كفنار أساب رأس
أو قال أنا كافر أو برى
من الله أو من النبي أو من
القرآن أو من حدود الله
تعالى أو من الشرائع أو
من الاسلام ولم يعلق

تعالى على وجهه في النار . والحاكم وصحبه ما من أحد يكون على شيء من أمور هذه الأمة فلا يعدل فيهم
الا كبة الله في النار . والطبراني بسند حسن وأبو يعلى والحاكم وصحبه أن في جهنم واديا وفي الوادى
بئر يقال له هيب حقا على الله أن يسكنه كل جبار عنيد . وأحمد بسند جيد ورجاله رجال الصحيح ما من
أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه إلا العدل . وفي رواية صحيحة له أيضاً ما من أمير عشرة إلا
يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه من ذلك الغل إلا العدل . وفي أخرى صحيحة أيضاً ما من أمير عشرة
إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكه إلا العدل أو يؤتاه الجور . وفي رواية للطبراني وإن كان مسيئاً زيد
غلاً إلى غله والطبراني بسند صحيح ما من رجل ولى عشرة إلا أتى به يوم القيامة مغلولاً يده إلى عنقه حتى
يتخاضى بينه وبينهم وابن حبان في صحيحه ما من ولى ثلاثة إلا أتى الله مغلولاً يمينه فكه عدله أو غله جوره
. وابن خزيمة وحبان في صحيحهما عرض على أول ثلاثة يدخلون النار أمير مساطر وذو ثروة من مال
لا يؤدى حق الله فيه وفقير غفور وابن زار والطبراني بسند رواة ثقات الا واحداً اختلف في توثيقه واحتج
به الترمذى وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه أنى أخاف على أمى من أعمال ثلاثة قالوا وماهى يا رسول الله
قال زلة عالم وحكم جائر وهو متبع ومسلم اللهم من ولى من أمر أمى شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه ومن
ولى من أمر أمى شيئاً فرفق بهم فافرق به ورواه أبو عوانة في صحيحه وقال فيه ومن ولى منهم شيئاً فشق
عليهم فعليه بهلة الله قالوا يا رسول الله وما بهلة الله قال لعنة الله . والطبراني ما من أمى أحد ولى من أمر
الناس شيئاً لم يحفظهم بماله بحفظ به نفسه إلا لم يجد راحة الجنة . والشيخان ما من عبد يسترعيه الله رعية
يموت يوم يموت وهو غاشر رعيته إلا حرم الله تعالى عليه الجنة وفي رواية لها فلم يحطها بصحة لم يرح راحة
الجنة . ومسلم ما من أمير بلى أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة . ورواه
الطبراني وزاد كنه جهده ونفسه . والطبراني بسند رواة ثقات الا واحداً اختلف فيه من ولى من أمر
المسلمين شيئاً فغشهم فهو في النار والطبراني بسند حسن ما من امام ولا ولى بات ليلة سوداء غاشر رعيته
إلا حرم الله عليه الجنة . وفي رواية له ما من امام ببيت غاشر رعيته إلا حرم الله عليه الجنة وعرفها يوجد
يوم القيامة من مسير سبعين عاماً . والطبراني بسند رجاله رجال الصحيح الا واحداً اختلف فيه من ولى
شيئاً من أمر المسلمين لم ينظر الله في حاجته حتى ينظر في حوائجهم . وأبو داود عن عمرو بن مرة الجهني أنه
قال لما وية رضى الله عنهما سمعت رسول الله ﷺ يقول من ولاه الله شيئاً من أمور المسلمين
فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم فقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة فجعل
معاوية رجلاً على حوائج المسلمين . والحاكم بنحو ذلك وصححه . والترمذى بلفظ ما من امام
يفلق بابه دون ذوى الحاجة والخلة والمسكنة الا أغلق الله تعالى أبواب السماء دون خلته وحاجته
ومسكنته . وأحمد بسند جيد ولى من أمر المسلمين شيئاً فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة
احتجب الله عنه يوم القيامة . وعن أبى الشياخ الأزدي عن ابن عم له من أصحاب النبی صلی الله عليه
وسلم أنه أتى معاوية فدخل عليه فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول من ولى من أمر الناس شيئاً
ثم أغلق بابه دون المسكين والمظلوم وذى الحاجة أغلق الله تبارك وتعالى أبواب رحمته دون حاجته
وفقره أفقر ما يكون اليها والطبراني بسند رواة ثقات الا شيخه خير بن قال الحافظ المندري لم أنف فيه
على جرح ولا تعديل عن أبى جحيفة أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ضرب على الناس بعتاً
فخرجوا فرجع أبو الدرداء فقال له معاوية ألم تكن خرجت قال بلى ولكن سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثاً أحببت أن أضعه عندك مخافة أن لا تلقاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يا أيها الناس من ولى عليكم عملاً فحجب بابه عن ذى حاجة أو قال دون حاجة المسلمين حجبهم الله

بشيء أو قال عيناك
والصراط سواء أو قال له
خصمه أحاكمك بحكم الله
تعالى فقال لا أعرف
الحكم أو ما يجري الحكم
هنا أو ليس هنا حكم ما هنا
الادبوس أى شيء يعمل
الحكم انتهى وما ذكره
في يارب اكفنا رأسا برأس
في كونه كفرا مطلقا نظر
فضلا عن كونه متفقا
عليه فقد نقل عن الشيخ
الامام أبى محمد الجوينى
والد امام الحرمين الذى
قيل فى ترجمته لو جاز ان
يرسل الله نبيا فى زمن
أبى محمد الجوينى لكان
هو أبى محمد الجوينى انه كان
يحى الليل ثم يقول عند
السحر سوء بسوء أى
لا شيء لى ولا شيء على ولك
ان تفرق بين هذا اللفظ
واكفنا رأسا برأس بان
ذكر الكفاية يستدعى
الك كما تكفيها نكفيك
ففيه اشعار باحتياج الله
سبحانه وتعالى فكان
الحنفية نظروا لذلك
ومع ذلك فى اطلاق
الكفر نظر بل ينبغى
التفصيل بين انه يريد
هذا المعنى فيحكم بكفره
وبين ان يريد كفا
سواء بسوء أى لا شيء لنا
غير طلب الكفاية كما
لا شيء علينا فلا كفو وكذا
ان اطلاق لأن اللفظ ليس
نصا فى المعنى الاول بل

أن يالج باب الجنة ومن كانت همته الدنيا حرم الله عليه جوارى فانى بعثت بخراب الدنيا ولم أبعث
بمبارتها (تنبية) عد هذه الثلاثة هو صريح هذه الأحاديث الصحيحة وهو ظاهر وان لم أر من ذكره
وقيدت الخوانج بما قدمته فى الترجمة لما هو واضح أنه المراد من الخوانج المطلقة فى الأحاديث لكن
أشير الى ذلك التقييد بالتعبير فى بعض الأحاديث بالمسكين والمظلوم رأيت الجلال البلقينى شرح
بما ذكرته فى الغش فقال الكبيرة الستون غش الولاية الرعية الحديث الشيخين ما من عبد يسترعيه
الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الاحرم الله عليه الجنة ورأيت غيره ذكر جور الحكام
وغشهم لرعيته واحتج بهم عن أولى الحاجات والمسكنة

(الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والأربعون والخمسون بعد الثمانمائة ظلم)

السلطين والامراء والقضاة وغيرهم مسلما أو ذميا بنحو أكل مال أو ضرب أو شتم أو
غير ذلك وخذلان المظلوم مع القدرة على نصرته والدخول على الظلمة مع الرضا

بظلمهم واعانتهم على الظلم والسعاية اليهم بيا على

قال الله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وقال تعالى
وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وقال تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم
من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون والركون الى الشيء السكون والميل اليه بالمحبة ومن ثم قال ابن عباس
رضى الله عنهما فى الآية لا تميلوا اليهم كل الميل فى المحبة واين الكلام والمودة . وقال السدى وابن زيد لا
تداهنوه وقال عكرمة لا تطيعوهم وتودوهم وقال أبو العالية لا ترضوا باعمالهم والظاهر أن ذلك كله
مراد من الآية . وقال تعالى احشروا الذين ظلموا وأزواجهم أى أشباههم وأتباعهم وأخرج الشيخان
 وغيرهما عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة
ومسلم وغيره اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم
حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم ومسلم وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى
عن ربه عز وجل انه قال يا عبادى انى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا الحديث
وابن حبان فى صحيحه والحاكم اياكم والظلم فان الظلم هو الظلمات يوم القيامة واياكم والفحش فان
الله تعالى لا يحب الفاحش المتفحش واياكم والشح فان الشح دعا من كان قبلكم ففسكوا دماءهم
واستحلوا محارمهم . والطبرانى فى الكبير والوسط وله شواهد كثيرة اياكم والحياة فانها بئست
البطالة واياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة واياكم والشح فانما أهلك من كان قبلكم الشح حتى
سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم . والطبرانى لا ظالموا فتدعوا فلا يستجاب لكم وتستسقوا فلا
تسقوا وتستنصروا فلا تنصروا . والطبرانى بسند رجاله ثقات صفنان من أمى أن تناهيا شفاعتى أمام
ظلم غشوم وكل غال مارق . واحمد بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم كان يقول المسلم أخو المسلم
لا يظلمه ولا يخذله ويقول والذى نفسى بيده ما توادانان فيفرق بينهما الا بذنب يحده أحدهما
والشيخان وغيرهما ان الله ليملى لأظالم حتى اذا أخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى
وهى ظالمة أن أخذه أليم شديد . وأبو يعلى واللفظه بسند فيه مختلف فى وثيقته وقد أخرج له ابن خزيمة
وحبان فى صحيحهما أحاديث عامتها مستقيمة . واحمد والطبرانى بسند حسن نحوه باختصار الشيطان
قد يئس أن تعبد الاصنام فى أرض العرب واسكنه سيرضى منكم بدون ذلك بالمحقرات وهى الموبقات
يوم القيامة اتقوا الظلم ما استطعتم فان العبد يحى يوم القيامة بالحسنات يرى انها ستنجيه فما زال
عبد يقوم يقوم يارب ظلمنى عبدك مظللة فيقول احوا من حسناته فما يزال كذلك حتى ما يبق به
حسنة من الذنوب أى من اجلها وان مثل ذلك كسفر نزلوا بفلاة من الأرض ليس معهم طيب فتفرق

القوم ليحتطبوا فلم يلبثوا ان احتطبوا فأعظموا النار وطبخوا ما أرادوا وكذلك الذنوب. والبخاري من كانت عنده مظلمة لآخره من عرض أو من شيء فليحمله منه اليوم من قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه. ومسلم وغيره أتدرون من المفلس قالوا المفلس فينا من لادرهم له ولا مناع فقال ان المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار. والشيخان وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم قال لما دعا إلى البن اتق دعوة المظلوم فانها ليس بيننا وبين الله حجاب. وأحمد الترمذي وحسنه وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان في صحيحهم ثلاث لا ترد دعوتهم الصائم حتى يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين. والبرار ثلاثة حق على الله أن لا يرد لهم دعوة الصائم حتى يفطروا المظلوم حتى يتنصر والمسافر حتى يرجع. والترمذي وحسنه ثلاث دعوات لا شك في اجابتهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة الوالد. والحاكم وقال رواه متفق على الاجتجاج بهم إلا عاصم بن كليب فاحتج به مسلم وحده اتقوا دعوة المظلوم فانها تصعد إلى السماء كأنها شرارة. والطبراني بسند صحيح ثلاث تستجاب دعوتهم والمسافر والمظلوم. وأحمد بسند حسن دعوة المظلوم مستجابة وان كان قاجرا ففجوره على نفسه. والطبراني بسند له شواهد كثيرة دعوات ليس بينهما وبين الله حجاب دعوة المظلوم ودعوة المرء لآخره بظهر الغيب. والطبراني بسند لا بأس به في المتابعات اتقوا دعوة المظلوم فانها تحمل على الغمام يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين وأحمد بسند رجاله محتج بهم إلا واحد قال المنذرى لم أنف فيه على جرح ولا تعديل دعوة المظلوم ولو كان كافرا ليس دونها حجاب والطبراني في الصغير والأوسط يقول الله اشتد غضبي على من ظلم ولا يجده ناصر غيري ومسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى ههنا التقوى ههنا ويشير إلى صدره بحسب امرئ من الشر ان يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن أبي ذر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما كانت صحف إبراهيم عليه السلام قال كانت أمثال كلامها أيها الملك المساط المبلى المغرور لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضهم على بعض ولكني بعثتك لتردعني دعوة المظلوم فاني لا أروها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ساعات ساعات يتأجج فيها به وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها في صنع الله وساعة يخلو فيها لحاجته من الطعام والمشراب وعلى العاقل أن لا يكون ظاعنا إلا ثلاثا تزود لمعاد أو مرمة لمعاش لا ولذة في غير محرم وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا لسانه ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى عليه السلام قال كانت عبرا كلها عجيبت لمن أيقن بالموت كيف هو أو ثم يفرح عجيبت لمن أيقن بالدار ثم هو يضحك عجيبت لمن أيقن بالمقدر ثم هو ينصب عجيبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن اليها عجيبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل قلت يا رسول الله أوصني قال أوصيك بتقوى الله فاهارأس الامركاء قلت يا رسول الله زدني قال عليك بتلاوة القرآن وذكر الله تعالى فانه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء قلت يا رسول الله زدني قال عليك وكثرة الضحك فانه ييمت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك بالجهاد فانه رهبانية أمتي قلت يا رسول الله زدني قال أحب المساكين وجالسهم قلت يا رسول الله زدني قال انظر إلى من هو تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك فانه أجدر ان لا زدني نعمة الله عندك قلت

فما بعد ذلك ظاهر وقد مر ما يوافقه وما ذكره في يمينك والضراط سواء انما يتجه ان أراد باليمين المقسم به الذي هو اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته امالو أقسم بنحو طلاق أو عتق فلا كفر كما هو ظاهر وكذا ان أقسم بالأول وأراد بيمينه فعلة الذي هو خلفه دون المحلوف به وبتردد النظر هنا فيما لو أطلق وتند أقسم بالأول ويظهر انه لا كفر لما علمت ان اليمين مترددة بين الفعل والمحلوف به وتبادرها إلى المحلوف به ان سلم لا يقتضى الحكم بالكفر عند الاطلاق لما علمت انها مع ذلك محتملة احتمالا غير بعيد وعند وجود الاحتمال الذي هو كذلك لا يتجه الكفر وذكر اسم نبي أو ملك في اليمين كذكر اسم الله تعالى فيما ذكرته فيه من التفصيل ولا يمنع من ذلك كراهة الحلف به لانها المعنى آخر غير مانحن فيه وما ذكره في لا أعرف الحكم وما بعده انما يتجه الكفر فيه عندنا ان أراد الاستهزاء بحكم الله تعالى أو استخفافه قال أو قال أنت أحب إلى من الله

تعالى أو من النبي أو من

الدين أو قال لو كنت الما
أخذ ظلي منك أو قال
ظلي الله أو هو ظالم أو
قال الله تعالى جعل
الاحسان في حق جميع
الخلق والسوء في حق
أو قال أنا كآله أو الله
في ست جهات أو يوجد
في كل مكان أو أنكر الله
أو شك فيه أو في آياته أو
سخر بها انتهى وما ذكره
في أنت أحب إلى من الله
أو الذي محتمل وكذا
من الدين ان أراد
تنقيصه بذلك بخلاف
مال أو أطلق أو أراد الاخبار
عن قبض خلق نفسه
من أن ميلها إلى
ما يضرها ما أكثر منه إلى
ما يضرها أكثر منه إلى
ما ينفعها وما ذكره من
الكفر في بقية الصور
واضح وقد مر بعضه نعم
ما ذكره في الله في ست
جهات أو يوجد في كل
مكان مرأه لا يأتي إلا على
الضعيف من إطلاق
كفر المجسمة قال أو قال
ذهب بخدي قل هو الله
أحد أو قال أخذت برق
الم أو قال يا أفصر من
أنا أعطيناك الكوثر
نتهى وهذا ما رأيت
في النسخة التي اطلمت
عليها وهو كلام مظلم
يكاد أن يكون لامعني له
ولعله تحريف من ناسخ
ويمكن أن يكون في الأول

يارسول الله زدني قال قل الحق وان كان مرا قلت يارسول الله زدني قال ليردك عن الناس ما تعلمه من
نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي وكفى بك عيبا أن تعرف من الناس ما تجهل من نفسك وتجد عليهم فيما
تأتي ثم ضرب بيده على صدرى وقال يا أباذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالسكر ولا حسن كحسن
الخلق ورواه ابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح الإسناد قال الحافظ المنذرى عقب ذكره
هذا الحديث انفرد به إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني عن أبيه وهو حديث طويل في أوله وذكر
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ذكرت منه هذه القطعة لما فيها من الحكم العظيمة والمواظب الجسيمة
ورواه الحاكم أيضا من طريقه والبيهقي كلاهما عن يحيى بن سعيد السدي البصري حدثنا عبد الملك
ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير عن أبي ذر بنحوه ويحيى بن سعيد فيه كلام والحديث منكر من
هذه الطريق وحديث إبراهيم بن هشام هو المشهور انتهى . وأبو داود ما من مسلم يخذل امرأ مسلما في
موضع ينتهك فيه حرمة وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من امرئ
مسلم ينصر امرأ مسلما في موضع ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه حرمة إلا نصره الله في موطن يحب
فيه نصرته . وأبو الشيخ ابن حبان أمر بعبد بن عباد الله تعالى يضرب في قبره ما تة جلدة فلم يزل يسأل الله
ويدهو حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ في قبره عليه نارا فلما ارتفع عنه وأفاق قال علام جلدة موتى قالوا
أنك صليت صلاة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره . وأبو الشيخ أيضا قال الله عز وجل وعزني
وجلالى لا تتقمن من الظالم في عاجله وأجله ولا تتقمن من رأى مظلوما يقدر أن ينصره ما لم يفعل
والبخاري والترمذي انصرا أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يارسول الله أنصره إذا كان مظلوما
أفرأيت إن كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه عن الظلم فإن ذلك نصره . ومسلم ولينصر
الرجل أخاه ظالما أو مظلوما إن كان ظالما فلينبهه فإنه نصره فإن كان مظلوما فلينصره . وأبو داود عن
حمى مؤمنا من منافق أراه قال بعث الله ملكا يحمى لحيه يوم القيامة من نار جهنم الحديث . وأحمد
باسنادين أحدهما صحيح من بدا جفا ومن تبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما ازداد
عبد من السلطان قربا إلا ازداد من الله بعدا . وأبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من بدا جفا ومن
اتبع الصيد غفل ومن أتى السلطان افتتن . وأحمد واللفظ له والبخاري ورواهما محتج بهم في
الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن عجرة
عاذك الله من أماراة لسفها قال وما أماراة السفها قال امرأ يكونون بعدى لا يهتدون بهي ولا يستنون
بسننى فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا منى ولست منهم ولا يردون على حوضى
ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وسيردون على حوضى يا كعب بن
عجرة الصيام جنة والصدقة تطفى الخطيئة والصلاة قربان أو قال برهان يا كعب بن عجرة الناس
غادبان فبتاع نفسه فمعتها أو بائع نفسه فمعتها . وابن حبان في صحيحه ستكون امرأ من دخل
عليهم فأعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس منى ولست منه ولا يرد على الحوض ومن لم يدخل
عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو منى وأنا منه وسيرد على الحوض الحديث
والترمذي والنسائي من حديث كعب بن عجرة أعيدك يا كعب بن عجرة من أمرأ يكونون من
بعدى فمن غشى أو أبهم فصدقهم في كذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولا يرد على
الحوض ومن غشى أو أبهم أرم غش فلم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه وسيرد
على الحوض الحديث واللفظ للترمذي . وفي رواية له أيضا عن كعب بن عجرة قال خرج الينار رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونحن تسعة خمسة وأربعة أحد العددين من العرب والآخر من الهجم فقال اسمعوا هل
سمعتم أنه سيكون بعدى أمرأ من دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست
منه وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو منى

إشارة إلى أن من قال وقع بخلد أي فكري مثل سورة قل هو الله أحد كان كافرا ولا شك في ذلك لأنه إذا جوز على نفسه أنه يأتي بمثل تلك السورة ابطال اعجاز القرآن وانكاره اعجاز كفر وإن يكون في الثاني إشارة إلى ما وقع في شعر بعض المجازين المنهورين من أنه يريد من محبوبه شفاه أول سورة البقرة بأول سورة الاعراف أي شفاه الله بالمص من ريق محبوبه فصحف الحروف المقطعة أول الأولى بالم وأول الثانية بالمص مصدر مص وهذا تهوّر فاحش ومع ذلك اطلاق الكفرية بعيد لا فيمن قال إن هذا معنى تلك الحروف لأنه حينئذ مكذب ببعض القرآن وإن يكون في الثالثة إشارة إلى أنه من ادعى أن الاعجاز وقع باقصر من سورة أنا اعطيناك الكوثر وزعم أن هذا كفر ليس في محله فقد قال بعض الأئمة أن الاعجاز وقع بآية وهو قول شهير وله وجه ظاهر فلا يتصور القول بأنه كفر بل يعد من محاسن قائله وإن كان الجهور على خلافه قال أو قرأ القرآن على ضرب دف أو مزمار أو

وأنا منه وهو وارد على الخوض قال الترمذي حديث غريب صحيح. وأحمد بسند رواه محتج بهم في الصحيح إلا راويهم اسم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد بعد صلاة العشاء فرفع بصره إلى السماء ثم خفض حتى ظننا أنه حدث في السماء أمر فقال ألا أنه ستكون بعدى أمراء يظلمون ويكذبون فمن صدقهم بكذبهم وما لا هم على ظلمهم فليس مني ولا أنا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يمالئهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه الحديث . والطبراني وابن حبان في صحيحة واللفظ له عن عبد الله بن عمر عن أبيه رضي الله عنه قال كذا فعودا على باب النبي صلى الله عليه وسلم فخرج علينا فقال اسمعوا قلنا قد سمعنا قال اسمعوا قلنا قد سمعنا قال أنه سيكون بعدى أمراء فلا تصدقهم بكذبهم ولا تعينوهم على ظلمهم فإنه من صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم لم يرد على الخوض . وأحمد يكون أمراء تغشاهم غواش أو حواش من الناس يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعينهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وفي رواية لابي يعلى وابن حبان في صحيحة فمن يصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فانا منه بريء . وابن ماجه بسند رواه ثقات أن ناسا من أمي سبهم فمقرون في الدين يقرؤ القرآن يقولون نأني الأمراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم بديننا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من التناد إلا الشوك كذلك لا يجتنى من قريهم إلا قال ابن الصباح كأنه يعني الخطايا . والطبراني بسند رواه ثقات عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لأهله فدكر عليا وفاطمة وغيرهما فقلت يا رسول الله أنا من أهل البيت قال نعم ما لم تقمهم على باب شدة أي سلطان أو منحرة أن نأني أميرا تسأله . وابن ماجه وحبان في صحيحهما أن علقمة بن وقاص مر برجل له شرف من أهل المدينة فقال إن لك حرمة وحقا وإني رأيتك تدخل على هؤلاء الأمراء فتكلم عندهم وإني سمعت بلال بن الحارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه إلى يوم يلقاه وأن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله بها سخطه إلى يوم القيامة أنظروا ويحك ماذا تقول وما تكلم به قرب كلام قد منعني ما سمعت من بلال بن الحارث . وروى الترمذي والحاكم المرفوع منه وصححه وراه الأصمعي إلا أنه قال عن بلال بن الحارث قال إني سمعت ذي سلطان فاحسنوا المحضر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قد كره . وابن الأثير في نهايته الساعى مثلث أي ملك بسمايته نفسه والمسمى به وإليه (تنبه) هذه الخمسة هو صريح هذه الآيات والأحاديث الصحيحة وهو ظاهر وإن لم أر من ذكر غير الأولى إلا الأخيرة ثم رأيت بعضهم ذكر الرابعة وعبر عنها بقوله والدخول على الظلمة بغير قصد صحيح بل أعانة أو توفيرا أو محبة قال الأذري فاطلاق كون السعاة كبيرة مشكل إذا كان ما ينشأ عنها صغيرة إلا أن يقال تصوير كبيرة بما ينضم لذلك من الرعب للمسمى عليه أو خوف أهله وترويعهم بطالب السلطان ثم ذكر كلام الحلبي الساق في أعانة القاتل ودلالته على من يريد قتل وقال لاشك أنه لا يقتضى أن السعاة ليست كبيرة انتهى ومر أن كلام الحلبي هذا مردود لا معول عليه فلا نظر لما اقتضاه فالوجه بل الصواب أنها كبيرة لأنها تميمه بل هي أفصح أنواع التميمية وقد ثبت في الحديث الصحيح تسمية التميمية كبيرة ثم المراد كما ذكرته في الترجمة السعى إلى السلطان أو غيره من الولاة بالبرى فاما ما جازت فيه شهادة الحسبة فليس من ذلك بل يجب الرفع فيه إلا لعذر . وقد قال الثمولى في الجواهر في التميمية قال النووى فلودعت إلى التميمية حاجة فلا منع منها فإذا أخبره أن انسانا يريد قتلك به أو باهله أو بماله أخبر الامام أو من له ولاية بأن فلانا يسعى بمافيه

مفسدة ويجب على المتولى الكشف عن ذلك وإزالته وكذا ما أشبه ذلك فيكاه لاحتمة فيه بل قد يجب
نارة وينتدب أخرى بحسب المواطن . وقول في الترجمة في الأخيرة بباطل هو ما صرحوا به وقال بعض
المتأخرين السعاية بما يضر المسلم كبيرة وإن كان صادقا وهو محتمل بل يجب الجزم به إذا اشتد الضرر به
. واعلم أن من يعتاد الدخول على الظلمة قد يحتج بأن قصده نصره مظلوم أو مساعدة ضعيف أو رد
ظلمة أو التسبب في معروف وجوابه أنه متى تناول من مطعمهم أو شار كهف في مقاصدهم أو في شيء
من أموالهم المحرمة أو دأبهم في منكر فهذا لا يحتاج النظر في سوء حاله إلى دليل لأن كل ذي بصيرة
يشهد أن ضال عن سواء السبيل وأنه عبد بطنه وهو أهله الله وأراده فهو من الآخرين
أعمال الذين ضل سبيلهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ومن الذين يزعمون أنهم
مصلحون إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ومتى تنزه عن ذلك كله فهو محل استبأه والحالة
مير أن يقتضى بكاه نارة ونقصه أخرى فقي رأى أنه ككره في دخوله عليهم ويود أن يلو كفى بغيره وانتظر
المظلوم بسواء ولا يتبجح بصحبته فلا يجرى في فلمات اسانه قلت للسلطان مثالا لا تنصرتي فلان
ونحوه ولو قدم السلطان عليه أحدا وقر به واعتقده وقام بما كان قائما به لما شق عليه بل يجد له
النشراحا إذ أجاره الله تعالى من هذه الفتنة العظيمة فهو صحيح القصد مأجور مثاب الثواب
الجزيل ومتى لم توجد فيه جميع هذه الخصال فهو فاسد النية هالك إذ قصده طلب المنزلة والتميز
على الأقران (ولستم هذا المبحث) بذكر أحاديث وآثار أخرى ذكرها بعضهم وعنده
أكثرها عليه كحديث أن رجلا يتخوضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيامة وحديث
من ظلم شبرا من أرض طوقه الله من سبع أرضين يوم القيامة وفي بعض الكتب يقول الله تعالى
اشتد غضبي على من ظلم من لا يحد له ناصرا غيري وأما أحسن قول بعضهم
لا تظلمن إذا ما كنت مقتدرا فالظلم يرجع عقابه إلى الندم
تسام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تتم
وقول آخر إذا ما المظلوم استوطأ الأرض مر كبا ولج غلوا في قبيح اكتسابه
فسكه إلى صرف الزمان فانه سيبيدي له ما لم يكن في حسابه

وقال بعض السام لا تظلمن الضعفاء فتكون من شرار الأقوياء . وقال أبو هريرة رضى الله عنه ان
الحبارت لموت هو لاني وكرها من ظلم الظالم وقيل مكتوب في التوراة ينادى من وراء الجسر يعني
الصراف يا معشر الجبابرة الطغاة يا معشر المترفين الأشقياء أن الله يحلف بعزته أن لا يجاوز هذا الجسر
اليوم ظلم ظالم . وعن جابر رضى الله عنه قال لما رجعت مهاجرة الحبشة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ألا تخبروني بأعجب ما رأيتم في أرض الحبشة فقال قبيبة وكان منهم بلى يا رسول الله بينما نحن يوما
جالوس إذمرت بنا عجوز من عجم تزعم تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بهنق منهم فجعل إحدى يديه
بين كتفهما ثم دفعها فخرت المرأة على ركبتيها وانكسرت فلتها فلما قامت التفتت إليه ثم قالت سوف
تعلم يا غدار إذا وضع الله الكرسي فجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون
سوف تعلم ما أمرى وأمر كعنده غدا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يقدر الله قوما
لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال خمسة غضب
الله عليهم إن شاء أمضى غضبه عليهم في الدنيا والآخرة إلى النار أمير قوم يأخذ حقه من
رعيته ولا ينصفهم من نفسه ولا يدفع الظلم عنهم وزعيم قوم يطيعونه ولا يسوى بين القوم والضعيف
ويتكلم بالهوى ورجل لا يأمر أهله ولده بطاعة الله ولا يهتديهم أمر دينهم ورجل استأجر أجيرا فاستعمله
ولم يوفه أجره ورجل ظلم امرأته في صداقها . وعن عبد الله بن سلام رضى الله عنه أنه قال ان الله تعالى لما

استعماله في ذلك الابهذا
القصد لكن لا بعد حرمة
وليس كالتضمنين كما هو
ظاهر على ان جمعا قالوا
بجرمة التضمنين ايضا
كما بينت ذلك بفوائد
نفيسة لا يستغنى عنها
في شرح العباب قبيل
باب الغسل قال او قال
المصحف آلة الفساد والهو
ار لم يقر بكتتاب الله تعالى
او قال القرآن حكايات
جبريل وينسكروا وحى
الرب الجليل او شتم ملك
الموت ولم يقر بالانبياء
والملائكة او اغتاب نبيا
او صغر اسمه ولم يرض
بسنه او قال لو كان فلان
نبيا لا اومن به او قال لو
امرني الله بكذا لم افعل
او قال لو صارت هذه
القبلة الى هذه الجهة
ما صليت اليها انتهى
وما ذكره في المصحف
والقرآن ظاهر جلي
وفي شتم ملك الموت غير
بعيد ويلحق بالانبياء
والملائكة النبي الواحد
إذا اجمع على نبوته
وعلمت من الدين
بالضرورة وكذا في الملك
الواحد كجبريل عليه
الصلاة والسلام
وكاغتياب النبي ذكر
كل منتهى له كما يعلم بما
مر وما يأتي وما ذكره
في تصغير اسمه صلى

خلق الخلق واستورا على اقدامهم رفعوا رؤسهم الى الله وقالوا يارب مع من أنت قال مع المظلوم حتى
يؤدى اليه حقه . وعن وهب بن منبه رضى الله عنه بنى جبار من الجبابرة قصر او شيدة فجاءت عجوز
فقيرة فبذت الى جانبه شيئا ناوى اليه فركب الجبار يوما وطاف حول القصر فرأى بناءها فقال لمن هذا
فتبيل لامرأة فقيرة ناوى اليه فأمر بهدمه فهدم فجاءت العجوز فرأته مهدوما فقالت من هدمه فقيل لها
الملك رآه فهدمه ففتمت العجوز رأسها الى السماء وقالت يارب أنال ما كن حاضرة فأنت أين كنت قال
فأمر الله عز وجل جبريل أن يقلب القصر على من فيه فقلبه . وقيل لما حبس بعض البرامكة وولده
قال يا أبت بعد العزيز صرنا في القيد والحبس فقال يا بني دعوة مظلوم سرت لبيل غفلنا عنها ولم يغفل الله
عز وجل عنها . وكان يزيد بن حكيم يقول ما هبت أحدا قط هيبت رجلا ظلمته وأنا أعلم أنه لا ناصر له
إلى الله يقول لى حسبي الله الله بنى وبينك . وعن أبي امامة رضى الله عنه قال يحى الظالم يوم القيامة
حتى إذا كان على جسر جهنم فقلبه المظلوم وعرف ما ظلمه فما يبرح الذين ظلموا حتى ينزعوا
ما بأيديهم من الحسنات فان لم يجدوا لهم حسنات حملوا عليهم من سيئاتهم مثل ما ظلموهم حتى يردوا
الدرك لأسفل من النار . وعن عبد الله بن أنيس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر
العباد يوم القيامة حفاة عراة غرلابهم فيناديهم مناد بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك
الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطالبه بمظلمة حتى اللطمة
فأفوقها ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى اللطمة ففوقها ولا يظلم ربك
أحدا فلما يارسول الله كيف وانما نأى حفاة عراة غرلابهم قال بالحسنات والسيئات جزاء وفاؤا ولا يظلم
ربك أحدا . وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من ضرب سوطا ظلما اقتص منه يوم القيامة . وما ذكر
أن كسرى اتخذ مؤدبا لولده يعلمه ويؤدبه فلما بلغ الولد الغاية في الفضل والأدب استحضره المؤدب يوما
وضربه ضربا وجيعا من غير جرم ولا سبب فحند الولد على المعلم الى أن كبر ومات أبوهُ فأنزل الملك بعده
فاستحضر المعلم وقال له ما حملك على أن ضربتني في يوم كذا ضربا وجيعا من غير جرم ولا سبب فقال له المعلم
اعلم أيها الملك أنك لما بلغت الغاية في الفضل والأدب علمت أنك تنال الملك بعد أهلك فأردت أن
أذيقك طعم الضرب المظالم حتى لا تظلم أحدا بعد فقال له جزاك الله خيرا ثم أمر له بجائزة وصرفه ومن
الظالم كما علم بما قدمته في الترجمة المكسر وأكل مال اليتيم ومر الكلام عليهما مستوفى والمعاطلة بحق
عليه مع قدرته على وفائه لخبر الصحيحين مطال الغنى ظلم . وفي رواية الى الواجد ظلم محل عرضه وعقوبته
اي شكايته ونهزه بالحبس والضرب كما أمر أيضا . ومنه أن تظلم المرأة في نحو صداق أو نفقة أو كسوة
وهو داخل في الواجد وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال يؤخذ بيد العبد أو الأمة يوم القيامة فينادى
به على رؤس الخلائق هذا فلان من بن فلان من كان له عليه حق فليأت الى حقه قال فتفرح المرأة أن يكون
لها حق على ابنها أو أخيها أو زوجها ثم قرأ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون قال فيعثر الله من حقه
ما شاء ولا يغفر من حقوق الناس شيئا فينصب العبد للناس ثم يقول الله عز وجل لأصحاب الحقوق
اتنوا الى حقوقكم قال فيقول العبد يارب فنييت الدنيا فمن أين أوتيتهم حقوقهم فيقول الله للملائكة
خذوا من أعماله الصالحة فأعطوا كل ذي حق حقه بقدر طلبته فان كان عبدا وليا لله وفضل له مثقال
ذرة ضاعفها الله تعالى له حتى يدخله الجنة بها وإن كان عبدا شقيا ولم يفضل له شيء فيقول الله للملائكة ربنا
فنييت حسناته وقي طالبون فيقول الله عز وجل خذوا من سيئاتهم فأضيفوا الى سيئاته ثم صكوا به
صكا الى النار انتهى ويؤيد ذلك الخبر السابق اندوون من المفلس فذكر صلى الله عليه وسلم ان
المفلس من أمته من أتى يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام ويأتى وقد شتم هذا وضرب هذا واخذ
مال هذا فمأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنييت حسناته قبل ان يقضى ما عليه
اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار . ومن الظلم ايضا عدم ايفاء الاجير حقه كما مر بدليله

وهو قوله ﷺ يقول الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطاني ثم غدر ورجل باع حراماً كل ثمنه ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه العمل ولم يعطه أجره . ومنه أن يظلم يهودياً أو نصرانياً بنحو أخذ ماله تعدى بالقوله ﷺ من ظلم ذمياً فأنما خصمه يوم القيامة وإن يقطع حق غيره بيمين فاجرة لخبر الصحيحين من أقطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قيل يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً قال وإن كان قضيباً من أراك . وروى أنه لا أكره إلى العبد يوم القيامة من أن يرى من يعرفه خشية أن يطالبه بمظلمة ظلمه بها في الدنيا كما قال ﷺ لتؤذن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماح من الشاة القرناء وجاء أنه ﷺ قال من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ثم طرح في النار . وروى عبد الله بن أبي الدنيا بسنده إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال أول من يختصم يوم القيامة الرجل وامرأته والله ما يتكلم لسانها ولكن يداها ورجلاها يشهدان عليهما بما كانت تعنت لزوجها في الدنيا ويشهد على الرجل يداها ورجلاه بما كان بولى زوجته من خير أو شر ثم يدعى بالرجل وخدمته مثل ذلك فيؤخذ منهم دوائق ولا قاريط ولكن حسنات الظالم تدفع إلى المظلوم وسيئات المظلوم تحمل على الظالم ثم يؤتى بالجارين بمقاطع من حديد فيقال ساقوهم إلى النار وكان شريح القاضي يقول سيعلم الظالمون حق من انتصروا أن الظالم لينتظر العقاب والمظلوم ينظر النصر واشتواب وروى إذا أراد الله بعبد خيراً ساطع عليه من ظلمه دخل طائوس الجاني على هشام بن عبد الملك فقال له أتى يوم الأذان قال هشام وما يوم الأذان قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طائوس هذا ذل الصفة فكيف المعانة ومر أن النبي ﷺ تبرأ من أعان الظالم . وفي حديث من أعان ظالماً ساطع عليه وقال سعيد بن المسيب لا تمأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بانكار من تلوككم أثلاً تحبط أعمالكم الصالحة وقال مكحول الدمشقي ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة وأعوانهم فما بقي أحد خبر لهم دواة أو برى لهم قلباً فما فوق ذلك إلا حضر معهم فيجمعون في ثابوت من نار فيلقون في جهنم . وجاء خياط إلى سفيان الثوري رضي الله عنه فقال إني أخيط ثياب السلطان أفراني من أعوان الظلمة فقال له سفيان بل أنت من الظلمة أنفسهم واسكن أعوان الظلمة من يبيع ملك الأبروة والخيوط وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول من يدخل النار يوم القيامة السواطون الذين يكون معهم الأسواط يضربون بها الناس بين يدي الظلمة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال الجلاوزة أي أعوان الظلمة والشرط أي بضم الميمجمة وفتح الراء ولاية الشرطة وهم أعوان الولاية والظلمة الواحد منهم شرطي بضم ففتح كلاب البار يوم القيامة وروى أن الله تعالى أوحى إلى موسى صلى الله عليه وسلم أن نبينا وعليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام أن مر ظلمة بنى إسرائيل أن يقولوا من ذكرى فاني أذكر من ذكرى وإن ذكرى إياهم أن العنهم . وفي رواية فاني أذكر من ذكرى منهم باللعنة . وجاء عن النبي ﷺ أنه قال لا يقفن أحدكم في موقف يضرب فيه رجل ظلماً فإن اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا عنه وجاء كما مر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امر بعبد من عباد الله يضرب في قبره مائة جلد فلم يزل يسأله ويدعو حتى صارت جلدته واحدة فامتلأ قبره عليه ناراً فلما ارتفع عنه وافق قال علام جلد تموني قال أنك صليت بغير طهور ومرت على مظلوم فلم تنصره فهذا حال من لم ينصر المظلوم مع قدرته على نصره فكيف حال الظالم . قال بعضهم رأيت في المنام رجلاً من كان يخدم الظلمة والمساكين بعد موته وهو في حالة قبيحة فقلت له ما حالك فقال شر حال فقلت له إلى أين صرت فقال إلى عذاب الله

الله عليه وسلم مرتقيده بما إذا قصد به احتقاره وفي عدم رضا بسنته إن أراد به نبيساً صلى الله عليه وسلم فظاهر لأنه يجب الإيمان بشريعته إجمالاً وتفصيلاً أو غيره من بقية الأنبياء وهو ما يصرح به كلامه في إطلاق الكفر نظر لأن الإيمان إنما يجب ببقية الأنبياء إجمالاً فقط فالذي يتجه أنه لا يكفر إلا أن أراد بسنته طريقته لأن عدم الرضا بطريقته يشمل عدم الرضا بنبوته وأيضاً فالأنبياء متفقون في أصل التوحيد والعقائد وإنما الخلاف بين شرائعهم في الفروع فقط لأن مدارها على المفاسد والمصالح وهي تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة بخلاف مسائل أصول الدين فإنها لا تختلف بذلك فمن لم يختلفوا فيها وحينئذ قدم الرضا بطريقتة واحد منهم يستلزم عدم الرضا بجميع أصول الدين لما علمت أن طريق كل واحد منهم مشتملة على جميع تلك الأصول وما ذكره فيما لو قال لو كان فلان نبياً والمسلمين بعده مر ذلك بما فيه من التقييد والتفصيل فراجعهم قال

قلت فما حال الظلمة عند ربهم قال شر حال أما سمعت قول الله عز وجل وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . وقال بعضهم رأيت رجلا مقطوع اليد من الكتف وهو ينادي من رآني فلا يظلمن أحدا فتقدمت إليه وقلت له يا أخي ما قصتك فقال يا أخي قصتي عجيبة وذلك أني كنت من أعوان الظلمة فرأيت يوما صيادا قد اصطاد سمكة كبيرة فاعجبني فجئت إليه فقلت أعطني هذه السمكة فقال لا أعطيكها أنا أخذ بثمنها قوتا لعمالي فضربته وأخذتها منه قهرا ومضيت بها قال فبينما أنا ماش بها حاملها إذ عضت على إبهامي عضه قريه فلما جئت بها إلى بيتي وألقيتها من يدي ضربت على إبهامي وآلمتني ألما شديدا حتى لم أنم من شدة الوجع وورمت يدي فلما أصبحت أتيت الطبيب وشكوت إليه الألم فقال هذه بدوا كلة أقطعها وإلا نامت يدك كلها فقطعت إبهامي ثم ضربت يدي فلم أطلق النوم ولا القرار من شدة الألم فقبل لي أقطع كفك فقطعها وانتشر الألم إلى الساعد وآلمني ألما شديدا ولم أطلق النوم ولا القرار وجعلت أستغيث من شدة الألم فقبل لي أقطع يدك من كفك والاشرى إلى جسدك كله العضد وضربت على عضدي أشد من الألم فقبل لي أقطع يدك من كفك والاشرى إلى جسدك كله فقطعها فقال لي بعض الناس ما سبب ألمك فذكرت له قصة السمكة فقال لي كنت رجعت من أول ما أصابك الألم إلى صاحب السمكة فاستحلكت منه واسترضيته ولا فطعت يدك فذهب الآن إليه وأطلب رضاه قبل أن يصل الألم إلى بدنك قال فلم أزل أطلبه في البلد حتى وجدته فوقعت على رجليه أقبلها وأبكي وقلت ياسيدي سألتك بالله إلا ما عفوت عني فقال لي ومن أنت فقلت أنا الذي أخذت منك السمكة غصبا وذكرت له ماجري وأرته يدي فبكي حين رآها ثم قال يا أخي قد حالتك منها لما قد رأيت بك من هذا البلاء فقلت له بالله ياسيدي هل كنت دعوت على لما أخذتها منك قال نعم قلت اللهم هذا تقوى على بقوته على ضعفي وأخذ مني ما رزقتني ظلما فإني فيه قدرتك فقلت له ياسيدي قد أراك الله قدرته في وأنا نائب إلى الله عز وجل عما كنت عليه من خدمة الظلمة ولا عدت أقف لهم على باب ولا أكون من أعوانهم مادمت حيا إن شاء الله تعالى وبالله التوفيق

(الكبيرة الحادية والخسون بعد الثلاثمائة أيوا المحدثين أي منهم من يريد استيفاء

الحق منهم والمراد بهم من يتعاطى مفسدة يلزمه بسببها أمر شرعي)

وعند هذا هو ما صرح به الجلال البلقيني وهو صريح خبر مسلم وغيره عن علي كرم الله وجهه قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع كلمات قلت ما هن يا أمير المؤمنين قال لعن الله من ذبح أخيه لعن الله من لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير منار الأرض (كتاب الردة)

(الكبيرة الثانية والثلاثون بعد الثلاثمائة قول انسان لمسلم يا كافر يا عدو الله

حيث لم يكفر به بان لم يرد به تسمية الاسلام كفر أو إنما أراد مجرد السب)

أخرج الشيخان في جملة حديث ومن دعا رجلا بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار عليه أي رجوع عليه ما قاله . وفي رواية لهما من رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله (تنبيه) هذا وعيد شديد وهو رجوع الكفر عليه أو عداوة الله له وكرهه كاتم القتل فلذلك كانت إحدى هاتين اللفظتين أما كفر إبان يسمى المسلم كافرا أو عدو الله من جهة وصفه بالاسلام فيكون قد سعى الاسلام كفر أو مقتضيا لعداوة الله وهذا كفر واما كبيرة بان لا يقصد ذلك فرجوع ذلك اليه حينئذ كناية عن شدة العذاب والاثم عليه وهذا من امارات الكبيرة فلذا اتضح عدهذين من الكبار وإن لم أرهن ذكره ثم رأيت بعضهم عد من الكبار رمى المسلم بالكفر ولو قال مسلم سلبه الله الايمان أو نحوه كفر على ما رجحه بعض المتأخرين أول الكتاب خلافة (كتاب الحدود)

انسيا أو جنيا أو قال استخفافا النبي طویل الظفر خلق الثياب جانع البطن كثير النسيان ولو قيل له قص شاربك فانه سئف فقال بالانكار لا أفعل أو كان النبي يحب القرع أو الخلل فقال لم أرهما أولا أرى بينهما شيئا أو قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فقال آخر لا حول ما تغني أو ما تنفع أو ايش تعمل بها أولا تغني من جوع ولا عطش أو لا تؤمن من خوف أو لا ترد في قصعة انتهى والمسئلة الاولى تقدمت بما فيها ركذا الثانية وتقييده لها بالاستخفاف حسن ولا يشترط الجمع بين الالفاظ التي ذكرها فيها بل واحد منها أو من غيرها مع الاستخفاف كفر وما ذكره في قص الشارب مر مثله في نحو قلم الاظفار بما فيه وما ذكره في القرع أي الدباء والخل فيه نظرو يتجه أنه لا كفران أراد الاخبار عن طبعه أو أطلق بخلاف ما لو أراد بعدم محبته لما أولا حدهم اعدامها لكون صلى الله عليه وسلم كان يجب ذلك لان ارادة ذلك فيها استهزاء به صلى الله عليه وسلم واحتقاره له

صلى الله عليه وسلم وما ذكره في لا حول إلى آخره مر بقيد لكن هنا زيادة صور والحاقيق بها الذي جرى عليه وهذا الخنفى ظاهر وكذا إذا قال عند التسبيح أو التهليل أو التكبير أو الاستغفار أو سماع علم غضبا سمعت هذه الكلمات كثيرا أو قال بسم الله عند أكل حرام أو شربه أو سماع الغناء فقال هذا ذكر الله أو سماع الأذان فقال هذا صوت الحمار أو الجرس أنا لأحبه أو سماع حديث بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فقال كذب أو أعاده على وجه الاستهزاء أو قيل له قل لا إله إلا الله فقال إيش من هذه الكلمات حتى أقول لا إله إلا الله أو قيل لفاعل ذنب قل استغفر الله فقال استخفا إيش فعلت أو إيش قلت حتى أقول استغفر الله انتهى وقوله غضبا راجع إلى جميع ما بعد كذا والكفر حينئذ واضح لأن قوله سمعت هذا كثيرا مع الغضب يدل بطريق التصريح أو قريب منه على الاستخفاف بالذكر ولا شك أن الاستخفاف به من حيث هو ذكر

(الكبيرة الرابعة والخمسون بعد الثلاثمائة الشفاعة في حد من حدود الله تعالى) أخرج أبو داود واللفظ له والطبراني بسند جيد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله عز وجل ومن خاصم في باطل وهو يعلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله رزقه الخبال حتى يخرج بما قال زاد الطبراني وليس بخارج ورواه الحاكم مختصرا ومطولا وقال في كل منهما صحيح الإسناد ولفظ المختصر من أعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع وفي رواية لابي داود من أعان على خصومة بظلم فقد باه بغضب الله الرذعة بفتح الراء وسكون المهملة وفتحها وبالمعجمة الوحل والخبال بفتح المعجمة وبالموحدة عصارة أهل النار وعرفهم كما جاء مفسرا في صحيح مسلم وغيره . والطبراني أيما رجل حالت شفاعته دون حد من حدود الله لم يزل في غضب الله حتى ينزع وأيما رجل شد غضبا على مسلم في خصومة لا علم له بما فقد عاند الله حقه وحصر على سخطه وعليه لعنة الله تتابع إلى يوم القيامة وأيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها يرى يشينه بها في الدنيا كان حقه على الله أن يذنيه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قل . والطبراني من حالت شفاعته دون حد من حدود الله تعالى فقد ضاد الله في ملكه ومن أعان على خصومة لا يعلم أني حق أو باطل فهو سخط الله حتى ينزع ومن مشى مع قوم يرى أنه شاهد وليس بشاهد فهو كشاهد زور ومن تحمل كاذبا كلف أن يعقد بين طرفي شعيرة وسباب المسلم فسوق وقتاله كفر (تنبيه) عد هذا هو صريح الحديث الأول وما بعده وهو ظاهر وإن لم أر من ذكره لأن في ترك إقامة حد من حدود الله تعالى مفسدة عظيمة جدا ومن ثم مر في الحديث الحسن وحد يقام في الأرض بحقه أزكى فيها من مطر أو بعين صبا حاور في التي قبل هذه عن الجلال ما يؤيد ما ذكرته هنا ثم رأيت بعضهم صرح بما ذكرته

(الكبيرة الخامسة والخمسون بعد الثلاثمائة هتك المسلم وتبعية عوراته

حتى يفضحه ويذله بها بين الناس)

أخرج ابن ماجه بسند حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الايمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يوشك أن يفضحه ولو في جوف رحله . ونظر ابن عمر يوم إلى الكعبة فقال ما أعظمك وأما أعظم حرمك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك رواه ابن حبان في صحيحه إلا أنه قال فيه يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم الحديث . وأبو داود وأبو يعلى بإسناد حسن يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته . وأبو داود وابن حبان في صحيحه عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنك ان اتبعت عورات الناس أفستهم أو كذت ففسدهم وأبو داود ان لا مير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم ومسلم وأبو داود واللفظ له والترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه وأبو داود واللفظ له والترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب المسلم أخو المسلم لا يظله ولا يذلله من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة

كفر وشرط الكفر
بالبسمة عند الحرام
أن يقصد الاستخفاف
بها كما علم مما مر بقوله
في الغناء هذا ذكر أن
قصد انه مثله من كل وجه
استخفافا بالذكر فان
اطلق او قصد ان
بينهما مشابهة لم يتجه
الكفر ومسئلة سماع
المؤذن مرت بما فيها لكن
في هذه زيادة ان لا احبه
والظاهر ان في هذه
الزيادة الحكم بالكفر
مطلقاً بل لا بد ان يقصد
انه لا يحبه من حيث هو
ذكر فحينئذ الكفر
محتمل وقوله عند سماع
ذلك الحديث كذب
ان اعاد الضمير فيه على
الذي صلى الله عليه وسلم
كفر مطلقاً وكذا الواو اعاد
على وجه الاستهزاء مع
عليه بأنه حديث
بخلاف ما لو اعاد الضمير
على المحاكم او اعاد لفظ
الحديث على وجه
الاستبعاد لجملة المعتبر
به فانه لا يكفر ووقع قريباً
ان اميراً بنى بيتاً عظيماً
قدخله بمض المجازفين
من اهل مكة فقال قال
صلى الله عليه وسلم لا تشد
الرحال الا الى ثلاثة
مساجد وانا اقول وتشد
الرحال الى هذا البيت
ايضاً وقد سئلت عن ذلك
والذي يتجه ويتحرر

فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة . ومسلم لا يستر عبد
عبداً في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة . والطبراني في الأوسط الصغير لا يرى ومن من أخيه عورة
فيسترها عليه الا أدخله الله بها الجنة . وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم
وقال صحيح الاسناد ان كاتب عقبة بن عامر قال قلت لعقبة رضى الله عنه ان لنا جيرانا يشر بون الخمر
وانا داع الشرط أى جمع شرطي بضم ففتح فيهما وهم أعوان الولاة والظلمة ليأخذوهم فقال عقبة
لا تفعل وعظهم وهددهم قال اني نهيتهم فلم ينتهوا وانا داع الشرط ليأخذوهم قال عقبة ويحك لا تفعل
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ستر عورة فكنتم احياء مؤدة في قبرها . وأبو داود
والنسائي عن يزيد بن نعيم عن أبيه أنه ما عازا رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم فارقه عنده أربع
مرات فأمر برجمه وقال لزال لوسترته بشوك لكان خير لك وندم الراوى هو ابن هزال قيل لا صحبه له
وانما هي لآبيه وسبب قوله صلى الله عليه وسلم لزال ذلك ما رواه أبو داود وغيره ان هزال أمر ما عاز ان
يأبى النبي صلى الله عليه وسلم . وروى في موضع آخر عن يزيد بن نعيم بن هزال عن أبيه قال كان ما عاز ابن
مالك يتقيا في حجر أنى فأصاب جارية من الحى فقال له أنى انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما
صنعت لعله يستغفر لك وذكر الحديث في قصة رجمه واسم التي زنى بها ما عاز فاطمة وقيل غير ذلك
وكانت أمة لزال والطبراني بسند رجاله رجال الصحيح من علم من أخيه سيئة فسترها ستر الله عليه
يوم القيامة والطبراني من ستر على مسلم عورة فكأنما احياء مؤدة (تنبيه) عده هذا هو ظاهر
الحديث الأول وما بعده لأن كشف العورة والافتضاح فيهما من الوعيد ما لا يخفى وهو محمول على
ما قرره في الترجمة حتى لا ينافى ذلك كلام أصحابنا فانهم قالوا يستحب للزاني وكل من ارتكب معصية
الحق فيها لله تعالى أن يستر على نفسه بأن لا يظهرها ليعذر الخبير الحاكم الربيعي باسناد جيد
من أنى شيئاً من هذه القاذورات فليستر بستر الله تعالى فان من أبدي لنا صفة أقمنا عليه الحديث بخلاف
من قتل أو قذف فانه يلزمه أن يقر به ليستوفي منه لما في حقوق الأدمى من التضييق وبخلاف التحدث
بالمعصية تفكيها أو مجاهرة فانه حرام نظاماً للأخبار الصحيحة فيه وكذا يسر للشاهد الستر بأن يترك
الشهادة بها ان رآه مصلحة فان رأى المصلحة في الشهادة بها شهد فان لم يره صلاحاً في شئ فلا يقرب انه لا
يشهدو على هذا التفصيل حمل اطلاقهم في موضع آخر عدم نذب ترك الشهادة ثم حمل نذب تركها اذا لم
يتعلق بتركها ايجاب حمد على الغير فان تعلق به ذلك كأن شهد ثلاثة بالزنا فأيام الرابع بالتوقف ويلزمه
الاداء . وأما قول امام الحرمين ما انفق عليه الأصحاب من ارتكب ما يوجب الحد يلزمه أن يقر به
حتى يجد فيه احتمال بناء على القول الضعيف ان الحد لا يسقط التوبة وورده النووي بألصواب أنه
لا يلزمه ذلك وانما لا يسقط الحد بالتوبة على ذلك القول الضعيف في الظاهر وأما في الباطن فان التوبة تسقط
المعصية انتهى (السكبرة السادسة والخمسون بعد الثمانمائة اظهر زى الصالحين
في المال وانهاك المحارم ولو صغائر في الحلوة)

أخرج ابن ماجه بسند رواه ثقات عن ثوبان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لا أعلن أنوما من أمي يأتون يوم القيامة بأعمال أمثال جمال تهاهم بيضاً فيجعلها الله هباء منثوراً
قال ثوبان صفهم لنا يا رسول الله أو حلهم لنا لئلا نكون منهم ونحن لا نعلم قال ما انهم اخوانكم ومن
جلدتكم وبأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام اذا خلوا بمحارم الله انتهكوها . والبخاري
والبيهقي واللفظ له الطابع معلقة بقائمة عرش الله عز وجل فاذا انتهكت الحرمة وعمل المعاصي واجترأ
على الله سبحانه وتعالى بعث الله الطابع فيطيع على قلبه فلا يعقل بعد ذلك شيئاً . والترمذي وحسنه أن
الله ضرب مثلاً صراطاً مستقيماً على كفتي الصراط أى جانبيه داران لهما أبواب مفتحة على الأبواب

فيه انه بالنسبة لقواعد
الحنفية والمالكية
وتشديداتهم يكفر بذلك
عندهم مطلقا وأما بالنسبة
لقواعدنا وما عرف من
كلام أئمتنا السابق
واللاحق فظاهر هذا
اللفظ انه استدراك على
حصره صلى الله عليه وسلم
وأنه ساخر به وأنه
شرع شرعا آخر غير
ما شرعه نبينا صلى الله
عليه وسلم وأنه الحق
هذا البيت بتلك المساجد
الثلاثة في الاختصاص
عن بقية المساجد بهذه
المزية العظيمة التي هي
التقرب الى الله تعالى
يشد الرحال اليها وكل
واحد من هذه المقاصد
الأربعة التي دل عليها
هذا اللفظ القبح الشنيع
كفر بلامرية فتى قصد
أحدهما فلا نزاع في كفر
وان أطلق فالذي يتجه
الكفر أيضا لما علمت
أن اللفظ ظاهر في الكفر
وعند ظهور اللفظ فيسه
لا يحتاج إلى نية كما علم من
فروع كثيرة مرت وأنا
وان أوبأنه لم يرد إلا أن
هذا البيت لكونه أعجوبة
في بلده يكون ذلك سببا
لمجيء الناس إلى رؤيته كما
ان عظمة تلك المساجد
اقتضت شد الرحال
اليها قبل منه ذلك ومع
ذلك فيعزى التهويل البليغ

ستور وداع يدعو فوقه والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم والأبواب التي
على كتفي الصراط حدود الله فلا يقع أحد في حذر الله حتى يكشف الستر والذي يدعو من فوقه واعظ
ربه عز وجل . ورزين ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعن جنبتى الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة
وعلى الأبواب ستور مرخاة وعند رأس الصراط داع يقول استقيموا على الصراط ولا تعوجوا وفوق
ذلك داع يدعو كلهم عبد أن يفتح شيئا من تلك الأبواب المفتحة قال ويحك لا تفتحها فإني ان تفتحها تاجه
ثم فسر فأخبر أن الصراط هو الإسلام وأن الأبواب المفتحة محارم الله جل وعلا وأن الستور المرخاة
حدود الله والداعي على رأس الصراط هو القرآن والداعي من فوقه هو واعظ الله في قلب كل مؤمن
ورواه أحمد والبخاري وغيره هذا اللفظ بأسناد حسن ولترمذي واعله وابن ماجه والبيهقي وغيرهما
من يأخذ من هذه الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن فقال أبو هريرة قلت أنا يا رسول الله
فأخذ بيدي وعدخسا قال اتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن
إلى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك
تميت القلب والبخاري أنا أخذ بحججكم أقول إياكم وجهتم إياكم والحدود إياكم وجهتم إياكم والحدود
ثلاث مرات فإذا أنامت تركتكم وأنا فرطكم على الحوض فمن ورد أفاح الحديث . والشيخان ان
الله يغار وغيره الله أن أتى المؤمن ما حرم الله عليه (تنبيه) عدهذا هو ظاهر الحديث الأول وليس
ببعيد وان لم أر من ذكره لأن من كان دأبه إظهار الحسن وإسرار القبيح يعظم ضرره واغواؤه
للمسلمين لا انحلال ربة التقوى والخوف من عنقه

(الكبيرة السابعة والخمسون بعد الثمانمائة المداينة في إقامة حد من الحدود)

أخرج النسائي مرفوعا وعرفا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد بقاء
في لأرض خير لأهل الأرض من أن يمتطروا ثلاثين صباحا . وفي رواية إقامة حد في الأرض خير لأهلها
من مطر أربعين ليلة . وابن ماجه حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمتطروا أربعين
صباحا . وأحمد وابن حبان في صحيحه إقامة حد بأرض خير لأهلها من مطر أربعين صباحا . وابن ماجه
إقامة حد من حدود الله خير من مطر أربعين ليلة في بلاد الله . والطبراني بسند حسن يوم من إمام عادل
أفضل من عبادة ستين سنة وحد يقيم في الأرض بحقه أركي فيهما من مطر أربعين عاما . وابن ماجه بسند
رواه ثقات أقيموا حد ود الله في القريب وللبيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم . والشيخان والأربعة
ان قريشا أهمهم شأن المخزومية التي سرقت فقلوا من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله تعالى ثم قام فخطب فقال إنما أهلك الذين
كانوا من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد
وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها . والباري وغيره مثل القائم في حدود الله والرائع
فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذي في أسفلها إذا
استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم
وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا وفسدوا جميعا (تنبيه) عدهذا هو ظاهر الحديث
الآخر وما قبله وهو ظاهر وان لم أر من ذكره وإذا سبق في الشفاعة في الحد ما مرفك كيف بالحكم إذا تركه
مداينة أو تساهلا (الكبيرة الثامنة والخمسون بعد الثمانمائة الزنا أعادنا الله منه ومن غيره بمنه وكرمه)
قال تعالى ولا تقر بالزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا . وقال تعالى واللاتي يأتين الفاحشة من وراءكم
فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فأمسكهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن

بالضرب والحبس وغيرهما
بحسب ما يراه الحاكم
بل لو رأى افضاء
التعزير الى القتل كما
سيأتى عند ابن يوسف
لأراح الناس من شره
ومجازفته فانه بلغ فيهما
الغاية القصوى تاب الله
عليما وعليه آمين وما
ذكره من كفر من قبل
له قل لا إله إلا الله فقال
ما امر انما يتضح ان نوى
بذلك الاستهزاء او
الاستخفاف نظير ما قاله
بعده فيمن قيل له قل
استغفر الله قال او سخر
بالشريعة او يحكمكم من
أحكامها أو قال بعد فراغ
صلاة حملت سخرة أى من
التسخير في الاعمال
الشاقة ظلما أولى زمان
ما عملت سخرة أو قال
أكون قوادا ان صليت
وطولت الامر على نفسى
او قال من يقدر أن يتم
هذا الامر او قال العاقل
لا يشرع في امر لا يقدر ان
يتمه أو قال الناس
يعملون الصلاة لاجلى
أو قال غسلت رأسى من
الصلاة أو قال اعطيتها
للزراعة حتى يزرعوها
أو قال أو اخر حتى يجيء
رمضان اصلى جميعا أو قال
كم صليت ما أصبت خيرا
او قال ابى وامى يعيشان
فلما صليت مانا او قال
الصلاة لا تصح لى اذا

سبيلا والذان يا تيانها منكم فأذوهما فان تابا وأصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيم . وقال
تعالى ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا . وصف
الله تعالى النكاح الذى هو زنا فى الآية الاخيرة بأوصاف ثلاثة والزنا فى الآية الاولى بوصفين فقط لأن
الثانى أخش وأفبح لأن زوجة الاب تشبه الام فكانت مباشرتها من أخش الفواحش لأن نكاح
الأمهات من أقبح الاشياء حتى عند الجاهلية الجاهلاء فالفاحشة أقبح المعاصى . والمقت بغض مقرون
باستحقاق فهو أخص من الفاحشة وهو من الله عز وجل فى حق العبد يدل على غاية الخزي والخسار وانما
قيل فيه ذلك مع قوله تعالى وساء سبيلا لأن ذلك قبل النهى عنه كان منكرا فى قلوبهم بمقتا عندهم
وكانوا يقولون لولد الرجل من امرأة أبيه مقبوت وكان فى العرب قبائل اعتادت ان يحلف الرجل على المرأة
أبيه وكانت هذه السيرة فى الانصار لازمه وفى قریش مباحة مع التراضى . واعلم أن مراتب القبح ثلاثة
عقلى وشرعى وعادى ففاحشة الاشارة الاولى ومقتا الاشارة للثانى وساء سبيلا اشارة للثالث ومن اجتمعت
فيه هذه الوجوه فقد بلغ الغاية فى القبح . والاستثناء فى الاماقد سلف قبل منقطع اذا الماضى لا يجامع
لاستقبال أى لكن ما سلف فلا اثم فيه وقيل المراد بالنكاح العقد الصحيح والاستثناء ما كان بعضهم
يتعاطاه من الزنا فالمعنى ولا تعقدوا على من عقد عليه آبائكم فى الجاهلية الا ما قد سلف من الزنا فانه لا
يحرم عليكم من ذنوبهم . وقيل متصل بمحمل النكاح على الوطء أى لا تطأوا وطئ آبائكم وطأ مباحا
بالتزويج الا من كان وطؤها فيما مضى وطء زنا فى الجاهلية . وقيل ما مصدرية والمعنى ولا تنكحوا مثل
نكاح آبائكم فى الجاهلية الا ما قد تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة فمباح لكم الاقامة عليها فى الاسلام
اذا كانت مما بقر عليه فى الاسلام وحاصل كلام الزمخشري أنه متصل وأن المعنى ولا تنكحوا ما نكح
آبائكم الا اللاتى مضين وفنين وكون هذا محالا لا يمنع صحة الاستثناء ولا يخرججه عن الاتصال . وقيل
الا بمعنى بعد نحو الا الموتة الاولى . وقيل الا ما قد سلف قبل نزول آية التحرير فانه مقرر عليه لانه صلى
الله عليه وسلم أقرهم عليهن مدة ثم أمرهم بمفارقتهن لسيكون اخر اجهم عن العادة الرديئة على سبيل
التدريج ورد بانهم لم يقر أحد على نكاح امرأة أبيه مطلقا بل قال البراء بن عازب مربي خالى أبو بردة بن نيار
ومعه لو اقلت اين تذهب قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج بامرأة أبيه من بعده
آتية برأسه وأخذ ماله وفى الرد بذلك نظر لانه يحتمل ان ذلك كان بعد الامر بمفارقتهن فلا دليل فيه على
نفي ذلك المدعى وأحسن ما يرد به على قائل ذلك أنه يطالب باثبات ما قاله من أنه صلى الله عليه وسلم
أقرهم مدة ثم أمرهم بمفارقتهن . وكان فى انه كان لا تدل هنا على الماضى فقط لانها بمعنى لم يزل فى علمه وحكمه
موصوفا بهذا الوصف قيل وهذا المعنى هو الذى ألجأ المبرد الى دعاء زيادتها فإداه بزيادتها ما تقر من
أنها لا تدل على الماضى فقط والافشرط الزائدة من عدم ذكر الخبر غير موجود هنا . ووجه انتظام الآية
الثانية بما قبلها أنه تعالى لما أمر فى الآيات المتقدمة بالاحسان الى النساء أمر فى هذه الآية بالتغليظ
عليهن فيما يأتينه من الفاحشة فان ذلك احسان اليهن فى الحقيقة وأيضا فهو تعالى كما يستوفى خلقه
يستوفى عليهن اذ ليس فى أحكامه تعالى محاباة وأيضا فلا يجعل الله بالاحسان اليهن سببا لترك
اقامة الحدود عليهن فيكون ذلك سببا لوقوعهن فى انواع المفاسد . وأجمعوا على أن المراد بالفاحشة هنا
الزنا كذا قيل وينافيه ما أتى عن أبى مسلم الا ان يقال لا يعتد بخلافه واطلقت عليه لزيادتها فى القبح
على كثير من القبايح . لا يقال الكفر أقبح منه وكذا القتل ولا يسمى أحدهما فاحشة لانا نقول بمنوع
عدم تسمية كل منها فاحشة وانما الصواب أن يقال ولم ترد تسميتهما بذلك وجوابه حيثئذ أن
الكفر لا يستتبعه الكافر من نفسه ولا يعتد به قبيحا بل صوابا وكذلك القتل ويفتخر به القاتل وبعده
شجاعة وأما الزنا فكل فاعل له يعتد به خشا وقبيحا وعار الى الغاية . وأيضا فالقوى المدبرة لقوى

الانسان ثلاثة ناطقة وغضبية وشهوانية ففساد الاولى بالكفر والبدع ونحوها والثانية بالقتل ونحوه
وأخس هذه القوى الثلاثة الشهوانية فلا جرم كان فسادها أخس أنواع الفساد فلهمذا السبب خص
هذا الفعل باسم الفاحشة . ومنكم أى المسلمين وانما جعل الله تعالى الشهادة على الزنا أربعة دون غيره
تغليظا على المدعى واستراعى العباد وهذا الحكم ثابت فى التوراة والانجيل أيضا كذلك . أخرج أبو
داود وغيره عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال جاءت اليهود برجل وامرأة منهم زنيا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم أتتوني بأعلم رجل منكم فأتوه باثنين فشدهما كيف تجدان
أمر هذين فى التوراة قالان نجد فى التوراة اذا شهد أربعة أنهم رأوا ذكره فى فرجها مثل الميل فى المسكحلة
وجما قال فما بمنكم أن ترجوهما قالاهب سلطنا ففكرهنا القتل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالشهود فشهدوا أنهم رأوا ذكره فى فرجها مثل الميل فى المسكحلة فأمر صلى الله عليه وسلم برجمهما
وقال قوم انما كان اليهود فى الزنا أربعة ليسكون على كل واحد من الزانين شاهدان كسائر الحقوق
اذ هو حق يؤخذ من كل منهما ورد بأن اليمين لا مدخل لها هنا فليس هو كسائر الحقوق . قال جمهور
المفسرين والمراد من هذه الآية أن المرأة اذا نسبت إلى الزنا فان شهد عليها أربعة رجال احرار عدول
أنها زنت أمسكت فى بيت محبوسة الى أن تموت او يجعل الله لها سبيلا . وقال أبو مسلم المراد من
الفاحشة هنا السحاق وحدف اعلمته الحبس الى الموت . ومن قوله تعالى والذنان يأتيناها منكم أهل
الواط وحدهما الاذى بالقول والفعل والمراد آية الزنا بين الرجل والمرأة وحده فى البكر الجلد
وفى المحصن الرجم واحتج لذلك بأن اللاتى للنسائى والذنان للبذكرين ولا يقال غلب المذكر لأن افراد
النساء من قبل يرد ذلك وبأنه حينئذ لا نسخ فى شيء من الآيات وعلى خلافه يلزم النسخ فى هاتين الآيتين
والنسخ خلاف الأصل وبأنه يلزم على خلافه أيضا تكرير الشيء الواحد فى المحل الواحد مرتين وانه
قبیح وبأن القائلين بأن هذه فى الزنا فسروا السبيل بالجلد والتغريب والرجم وهذه الاشياء علمين لآل
وأما نحن فنفسر بتسهيل الله لها قضاء الشهوة بطريق النكاح قال ويدل لما ذكرناه قوله صلى الله عليه
وسلم اذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان واذا أنت المرأة المرأة فهما زانيتان وردوا عليه بأن ما قاله
لم يقل به أحد من متقدمى المفسرين وبأنه جاء فى حديث تفسير السبيل برجم الثيب وجلد البكر فبدل
على أن الآية فى حق الزنا وبأن الصحابة اختلفوا فى حكم اللواط ولم يتمسك أحد منهم بهذه الآية
فعدم تمسكهم بهامع شدة احتياجهم الى نص يدل على هذا الحكم من أقوى الدلائل على أن هذه الآية
ليست فى اللواط وأجاب أبو مسلم بأن مجاهد قال بذلك وهو من اكابر متقدمى المفسرين وبأنه ثبت
فى أصول الفقه أن استنباط تأويل جديد فى الآية لم يذكره المفسرون جائز وبأن ما ذكره يفضى الى
نسخ القرآن بخبر الواحد وهو ممنوع وبأن المطلوب الصحابة أنه هل يقيم الحد على اللواطى وليس فى الآية
ذلك فلم يرجعوا اليها ويرد بان الذى يأتى عن مجاهد خلاف ذلك وبأنه لا محذور فى نسخ القرآن بخبر
الواحد لأن النسخ إنما هو فى الدلالة وهى ظنية فهما على أنه سياتى أن التحقيق أنه لا نسخ فى ذلك وزعمه
أن تفسير السبيل بالجلد أو الرجم علمها لا لها مردود فانه صلى الله عليه وسلم فسر السبيل بذلك كما مر
فقال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثب جلد مائة وورجم بالحجارة والبكر بالبكر جلد
مائة وتغريب عام وبعد أن فسر صلى الله عليه وسلم السبيل بذلك يجب بوجه على أن وجه ظاهر
لغة أيضا لأن الخلف من الشيء سبيل له سواء كان أخف أم أثقل والمراد بنسائكم فيها الزوجات وقيل
الثيبات : وحكمه ايجاب الحبس أو لأن المرأة انما تقع فى الزنا عند الخروج والبروز فاذا حبست فى
البيت لم تقدر على الزنا . قال عبادة بن الصامت والحسن ومجاهد كان هذا فى ابتداء الاسلام حتى نسخ
بالاذى الذى بعده ثم نسخ ذلك بالرجم فى الثيب . وقيل كان الايداء أولا ثم نسخ بالامساك ولكن

صليت هلك مالى أو قال
ان صليت أو لم أصل سواء
أو قال لا أصلى حتى نجد
حلاوة الايمان أو قال كم
هذه الصلاة أصلى قلبى
نفر منها أو قال بالاستهزاء
فى رمضان هذه صلوات
كثيرة وزيادة أو قال صلاة
ليست بشيء لو بقيت
تحمض أو تنقأ أو لا يتغير
عجينها أو قال هذه
فعل الكسلان أو فملك
أو فعل أحد غيرك أو قال
ليت رمضان لم يكن
فرضا آخر أو قال هذا
الصوم نفر قلبى منه أو
ضيف تقييل انتهى
وما ذكره من كفر من
سخر بالشريعة أو حكم
منها اتفاقا ظاهر بخلاف
جميع ما ذكره فى مسائل
الصلاة والصوم فان
اطلاق الحكم بكفر قائل
واحد من تلك الصور
لا يظهر وجهه فضلا
عن كونه متفقا عليه بل
كثير منها لا وجه للحكم
بكفر قائله الا بنوع تكلف
وتعسف فالذى يتجه
فيمن قال عن الصلاة
أو غيرها من الطاعات
أنها سخرة انه يكفر سواء
أراد حقيقة السخرة
السابقة أم أطلق أما
الاول فواضح لانه نسب
الله تعالى الى الجوار والظلم
وأما الثانى فلان ذلك
هو وضع السخرة فلم يحتج

الى قصده بخلاف ماله
 قصد انه لعدم خشوعه
 مثلا لا ثواب له في صلاته
 فاشبهت السخره حينئذ
 فانه لا يبعد قبول تأويله
 وفي مسألة القياده وما
 بعدها لا يكفر الا ان قصد
 بذلك الاستحفاف أو
 الاستهزاء بالصلاه أو
 الصيام أو استحل ترك
 أحدهما لغير عذر أو ان
 الصلاه يتشاغم بها من
 حيث كونها صلاه
 خيئة يكفر بخلاف
 ماله أطلق أو قصد معنى
 آخر ومر عن الرافعي
 مسائل من ذلك عنهم مع
 تعتمها فلا يغيب عنك
 استحضارها قال أو قيل
 لم أمر بالمعروف ولأنه
 عن المنكر فقال ايش
 عمل في أو ما يجب أو قال
 هذا فشار وهذان على
 وجه الانكار أو قال ايش
 فضولي أنا أو قيل له كل
 حلال فقال الحرام
 احب الى أو قال هات وكل
 الحلال اسجد له أو قال
 يجوز لي الحرام أو قال
 لبيت الزنا واللواط أو اظا
 حلال أو دفع لفقير حراما
 من مال مسلم أو ذمي وهو
 يعلمه ورجا ثوابه أو
 دعاء الفقير أو قال لم ثبت
 حرمة الخمر في القرآن أو
 ايش اعلم بالشريعة
 وعندى الدبوس أو قال
 اى وقد اخذ دراهم بقوته

النلاوة أخرت . قال ابن قورك وهذا الامساك والحبس في البيوت كان في صدر الاسلام قبل أن يكثروا
 الخنثة فلما كثروا وخشى قوتهم اتخذ لهم سجن . ومعنى يتوفاهن الموت يأخذهن أو يتوفاهن ملائكة
 لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين وأوفى أو يجعل اما عاطمة فالجمل غاية لامسا كهن أيضا أو
 بمعنى الا فليس غاية . وعن علي كرم الله وجهه أنه جلد سراحه الحمدانية يوم الخميس مائة ثم رجمها يوم
 الجمعة وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامة العلماء على أن الجلد
 يدخل في الرجم لأنه صلى الله عليه وسلم رجم ماعزا والغامدية ولم يجلدهما وقال لا نيس أعض الى
 امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولم يأمره بالجلد . وعند أبي حنيفة رضى الله عنه أن التعريب منسوخ
 في حق البكر وكثر العلماء على ثبوته لأنه صلى الله عليه وسلم ضرب وغرب وكذا أبو بكر وعمر رضى الله
 عنهما . واختلفوا في الحبس في البيت فقليل كان توعدهم بالجلد لاحدا . وقال ابن عباس والحسن انه
 حد زادن بن زيد وانهم منع من النكاح حتى يمتن عقوبة لمن حين طاب النكاح من غير وجهه وهو يدل
 على انه كان حدا بل أشد غير أنه حد الى غاية هي الاذى في الآية الأخرى على اختلاف النوايلين
 السابقين وكلاهما ممدود الى غاية هي الجلد أو الرجم كما بينه صلى الله عليه وسلم بقوله في الحديث
 السابق خذوا عني الخ حينئذ فلا نسخ في الآية عند المحققين من المتأخرين لانها على حد ثم أتوا بالصيام
 الى الليل فيه يرتفع حكم الصيام لانها غايته لانسخته . وأيضا فشرط النسخ تعذر الجمع وهذا الجمع ممكن
 بين الحبس والتعريب والجلد أو الرجم كما تقرر فاطلاق المتقدمين للنسخ هنا يجوز . وقال بعضهم
 الاذى والتعريب باقيا مع الجلد لانهما لا يتعارضان بل يحملان على شخص واحد وأما الحبس
 فنسوخ بالاجماع أى على ما فيه كما عرف مما تقرر . واختلفوا في وجه تكرير اللذان الخ فالجهد
 الأولى في النساء وهذه في الرجال وخص الايذاء بهم لأن المرأة انما تقع في الزنا عند الخروج غالبا
 فحبسها تنقطع مادة ذلك والرجل يتعذر حبسه لاضطراره الى الخروج لإصلاح معاشه . وقيل كان
 الايذاء مشتركا بينهما والحبس مخصصا للمرأة وقال السدي هذه في البكر منهما والأولى في الثيب قال
 عطاء وقتادة فأذوهما غير وهما باللسان أما خفت الله ونحوه وقال مجاهد سبوهما واشتموهما وقيل
 قولوا لهما فجرتما وفسقتما . وقال ابن عباس أذوهما بالتعريض واهما بالنعال وقال تهالى والذين
 لا يدعون مع الله الها آخروا لا يقتلون النفس التي حرم الله قتلها بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك باق
 أناما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا لا من تاب . سبب نزولها أن ناسا من المشركين
 أكثروا من القتل والزنا فقالوا يا محمد ما ندعو اليه حسن لو تخبرنا أن لما عملناه كفارة نزلت ونزل قل
 يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا . وجاء ان رجلا
 قال يا رسول الله أى الذنب أعظم عند الله قال أن تجمل لله ندا وهو خلقك قال ان ذلك له عظيم قال ثم أى
 قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قال ثم أى قال أن تزاني حليلة جارك فانزل الله تعالى تصديق
 ذلك هذه الآية وسياق في الاحاديث ما يؤيد ذلك ويوافقه . وذلك إشارة الى جميع ما قبله لانه بمعنى
 ما ذكر فلذلك وحد . والاثام العقوبة وقيل الاثم نفسه أى باق جزا اثم وقال الحسن هو اسم من اسماء
 جهنم وقال مجاهد اسم واد في جهنم وقيل يرفيها . وبضا عفو ويخلد بالرفع حالا أو استثناء فاولا بالجزم
 يدل من يلحق بدل اشتغال ومهانا من أهانه أذله وأذاقه الهوان . وفيه أى العذاب أو التعذيب أو
 تضعيفه وسبب هذا التضعيف أن المشرك ضم ملك المعاصي الى شركه فعوقب عليه وعليها . وقال
 تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم
 تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين الجلد الضرب وأوثر ليفهم أن المقصود
 منه أن لا يبرح ولا يبلغ اللحم والرأفة الرحمة والركة وسبب النهي ارتكاب فاعله لهذه الكبيرة

الفاحشة بل هي أكبر الكبائر بعد القتل كما يأتي ومن ثم قرنه تعالى بالشرك والقتل في الآية السابقة وقال صلى الله عليه وسلم يا معشر الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما التي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما التي في الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار قال مجاهد وجماعة من أئمة عصره ولا تأخذكم بها رافة فتهطلوا الحدود ولا تقيموها وقيل أنه نهى عن التخفيف وأمر بأن يؤجر ضربا وهو قول ابن المسيب والحسن ومعنى في دين الله في حكمه . جلد ابن عمر أمة له زنت فقال للجلاد اضرب ظهرا ورجليها فقال له ابنه ولا تأخذكم بهما رافة في دين الله فقال يابني ان الله تعالى لم يأمرني بجلدها وقد ضربت فأوجعت ومن ثم قال أئمتنا يضرب هنا وفي بقية الحدود بسوط معتدل لا حديد يجرح ولا خنق لا يؤلم ولا يمد ولا يربط بل يترك وان اتقى بيديه ويضرب الرجل قائما ولا يجرد الا بما يمنع وصول الألم إليه والمرأة جماسة وتربط عليها ثيابا حتى لا يبدو منها شيء وتفرق السياط على أعضائها ولا يجمعها في موضع واحد وتبقى المهالك كالوجه والرقبة والبطن والفرج . واختلف في الطائفة هنا فقيل واحد وقيل اثنان وقيل ثلاث وقال ابن عباس أربعة عدد شهود الزنا وهو الأصح وقيل عشرة وظاهر ويشهد وجوب الحضور ولم يقل به الفقهاء بل حملوه على الذنب لأن القصد اعلان اقامة الحد لما فيه من الردع ودفع التهمة وقيل المراد بالطائفة الشهود يستحب حضورهم ليعلم بقاؤهم على الشهادة وقال أبو حنيفة رضي الله عنه أن ثبت الزنا بالبينة لزم الشهود أن يبدؤا بالرمي ثم الامام ثم الناس أو بالاقرار بدأ الامام ثم الناس واحتج الشافعي رضي الله عنه بأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر برجم ماعز والغامدية ولم يحضر ثم ما ذكر من الجلد بينت السنة أنه في غير المحسن وأما المحسن وهو الحر المكلف الذي وطئ في نكاح صحيح ولو مرة في عمره فحده الرجم بالحجارة إلى أن يموت . قال العلماء ومن مات من غير حد ولا نوبة عذب في النار بسياط من نار كما ورد ان في الزبور مكتوب ان الزناة يعلمون فروعهم في النار ويضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزانية أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتمرح ولا تراقب الله جل وعلا ولا تستحي منه . وجاء في السنة تغليظ عظيم في الزاني لا سيما بحليلة الجار والتي غاب عنها زوجها . أخرج الشيخان في التفسير والأدب والتوحيد والدييات والمحاربين ومسلم في الإيمان وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنوب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك أعظم قلت ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال أن تزاني حليلة جارك زاد النسائي الترمذي في رواية وتلا هذه الآية والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزفون ومن يفعل ذلك يلق أنا ما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الأمن تاب . الحليلة بفتح الحاء المهملة الزوجا ومسلم وأحمد والنسائي ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخان وملك كذاب وعائل أي فقير مستكبر والطبراني لا ينظر الله يوم القيامة إلى الشيخ الزاني ولا إلى العجوز الزانية والنسائي وابن حبان في صحيحه أربعة يبغضهم الله الباع الخلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر والبرار باسناد جيد ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والامام الكذاب والعائل المزهو . وفي حديث صحيح الثلاثة الذين يبغضهم الله الشيخ الزاني والفقير المختال والغني الظلوم . والطبراني بسند رواه ثقات الابن طيبة وحديثه حسن في المتابعات لا ينظر الله إلى الاشيط الزاني والعائل المزهو . والاشيط تصغير أشمط وهو من اختلط بشعر رأسه الأسود بالابيض . والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي لا يزني وأبو داود والترمذي والنسائي لا يزني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو

حين أخذت الدراهم أين كانت الشريعة والقاضي أو أنا أريد الذهب والفضة أيش أعمل بهذه الأحكام أو صدق كلام أهل الاهواء أو قال عندي كلامهم كلام معنوي أو معناه صحيح أو حسن رسول الكفار أو قال بارك الله في كذب أو قيل له لا تكذب فقال قلت من كلمة الاخلاص انتهى وما ذكره قبل مسألة التعنى في اطلاق الكفر به انظر ظاهر والذي يتجه في مسائل الأمر بالمعروف أنه لا كفر فيها الا أن قال شيئا من ذلك على وجه الاستهزاء كما مر أن من سخر بحكم من أحكام الشريعة كفر ولا شك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حكم شرعي فمن قال فيه شيئا من ذلك استهزاء أو سخرية كفر والا فلا وان قل ما يجب لأنه غير معلوم من الدين بالضرورة والذي يتجه أيضا في الحرام أحب إلى أنه لا يكفر الا أن أراد أنه يجب سائر أنواع الحرام دون سائر أنواع الحلال الصادق بالمباح والمندوب والواجب والوجه أنه لا كفر أيضا بهات آكل الحلال اسجد له لأن

نفس السجود لأنسان آخر لا يكون كفرا مطلقا بل في بعض صورته كما صرح به الأئمة ومرفى ذلك مزيد بحث وتفصيل فاذا كان هذا في السجود له بالفعل فما ظنك بالعزم عليه على أن ذلك إنما يراد به الدلالة على استبعاد وجود شخص لا يأكل الإلحلال الصرف أو على تطعيمه فلا وجه لإطلاق الكفر به الوجه أيضا أنه لا يكفر من قال يجوز لي الحرام إلا أن نوى العموم أو الحرام المسلمون من الدين بالضرورة وأما مسألة التمني فقد مر الكلام فيها مستوفى ورجاء الثواب على الحرام إنما يتبع كونه كفرا إن اعتقد أنه يشاب على الحرام من حيث كونه حراما لأنه مكذب للنصوص حينئذ بخلاف ما لو نوى أن الثواب من جهة أخرى غير جهة كونه حراما فإن ذلك لا يحذور فيه إذ المحققون على أن الصلاة في الدار المغصوبة أو الثواب المغصوب أو التحرير أو نحو ذلك فيها الثواب وإن كانت حراما لانفكاك الجهة وما ذكره في رجاء دعاء الفقيه بعيسد بل لا وجه له فالصواب أنه لا كفر به وكفر زاعم أنه

مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن زاده النساى فاذا فعل ذلك فقد خلع ريقه الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه . والبرار لا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يزنى الزانى وهو مؤمن الايمان أكرم على الله من ذلك . والشيخان وأبو داود والترمذى والنساى لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله إلا باحدى ثلاث الثيب الزانى والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة * وأبو داود والنساى لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله إلا في احدى ثلاث زنا بعد احصان فانه يرجم ورجل خرج محاربا لله ورسوله فانه يقتل أو يصلب أو ينفى من الأرض أو يقتل نفسا فيقتل بها . والطبرانى بإسنادين أحدهما صحيح يا بغايا العرب أن من أخوف ما أخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية وضبطه بعض الحفاظ بالراء والتحتية . وأحمد والطبرانى والله ظله تفتح له أبواب السماء نصف الليل فينادى مناد هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم يدعو دعوة إلا استجاب الله عز وجل له إلا زانية تسمى بفرجها أو عشارا وأحمد والطبرانى واللفظ له أن الله يدنو من خلقه أى بطنه ورحمته فيغفر لمن يستغفر إلى ابغى بفرجها أو عشارا والطبرانى أن الزناة تشتمل وجرحهم ناراً . والبيهقى الزنا يورث الفقر . والبخارى وتقدم بطوله في ترك الصلاة رأيت الليلة رجلين أنيا فخرجا إلى أرض مقدسة فذكر الحديث إلى أن قال فاطلقتنا إلى نقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار فاذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا وإذا خمدت رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة الحديث . وفي رواية فانطلقنا إلى مثل التنور قال فاحسب أنه كان يقول فاذا فيه لغط وأصوات قال فاطلعتنا فيه فاذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتسهم لمب من أسفل منهم فاذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا أى صاحوا الحديث وفي آخره وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل بناء التنور فانهم الزناة والزواني . وابن خزيمة وجبان في صحيحهم ما قال المنذرى ولا علة له عن أبى أمامة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما أنا نائم أتاني رجلان فاخذوا بضبعي فأنيا في جبال عراة فقالا اصعد فقلت انى لأطيقه فقالا أنا سنسهم لك فصعدت حتى إذا كنت في سواء الجبل فاذا أنا بأصوات شديدة فقلت ما هذه الأصوات قالوا هذا عراة أهل النار ثم انطلق في فاذا أنا بقوم معاقين بهراقيهم مشقة أشداقهم تسيل أشداقهم وما قال قلت من هؤلاء قيل هؤلاء الذين يفطرون قبل تحلة صومهم فقال خابت اليهود والنصارى قال سليم ما أدرى أسمعه أبو أمامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أم شىء من رأيه ثم انطلق في فاذا أنا بقوم أشد شىء انتفاخا وأتبن ربحا وأسوأ منظرأ فقلت من هؤلاء فقال هؤلاء قتلى الكفار ثم انطلق في فاذا أنا بقوم أشد شىء انتفاخا وأتبنه ربحا كأن ربحهم المراحيض فقلت من هؤلاء قال هؤلاء الزانون والزواني ثم انطلق في فاذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات قلت ما بال هؤلاء قيل هؤلاء يمتعن أولادهن ألبانهم ثم انطلق في فاذا أنا بغلمان يلعبون بين نهريْن قلت من هؤلاء قال هؤلاء ذراري المؤمنين ثم شرف في شرفا آخر فاذا أنا بثلاثة يشربون من خمر لم قلت من هؤلاء قال هؤلاء جمعهم وزيدوا بن رواحه ثم شرف في شرفا آخر فاذا أنا بنفر ثلاثة قلت من هؤلاء قال هذا ابراهيم وموسى وعيسى وهم ينتظرونك . وأبو داود واللفظ له والترمذى والبيهقى إذا زنى الرجل أخرج منه الايمان وكان عليه كاطلة فاذا ألقه رجع إليه الايمان . والحاكم من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه * والبيهقى ان الايمان سر بال يسر به الله من يشاء فاذا زنى العبد نزع منه سر بال الايمان فان تاب رد عليه ورزى أنى النبي صلى الله عليه وسلم يرجل قد شرب فقال أيها الناس قد أن لكم أن تنتموا عن حدود الله فمن أصاب من هذه القاذورات شيئا فليست بستر الله فانه من يبد لنا صفحته نقيم عليه كتاب الله

لائص في القرآن على

تحريم الخمر ظاهر لأنه

مستلزم لتكذيب القرآن

الخاص في غير ما آية على

تحريم الخمر فإن قلت غاية

ما فيه أنه كذب وهو

لا يقتضي الكفر قلت

ممنوع لأنه كذب يستلزم

انكار النص المجمع عليه

المعلوم من الدين

بالضرورة ومن ثم يتجه أنه

لو قال الخمر حرام وليس

في القرآن نص على تحريمه

لم يكفر لأنه الآن محض

كذب وهو لا كفر به وما

ذكره من الكفر في مسألة

الشريعة والقاضي

والأحكام المذكورات

ظاهر أن قال ذلك

استهزاء أو استخفافا

وكذا إن أطاق على

احتمال فيه لأن اللفظ

ظاهر في الاستخفاف أو

الاستهزاء وما ذكره من

الكفر في تصديق أهل

الاهواء إنما يتجه إن أراد

بها ما يعمن من تكفرهم

بيدعتهم أما من

لأنكفرهم فتصديقهم

غير كفر وما ذكره من

الكفر في برك الله

في كذبك لا يظهر له وجه

إلا أن أراد أن الكذب من

حيث هو كذب قربه

بسائر اعتبار أنه تطلب

البركة فيها من الله تعالى

وما ذكره في المسئلة الأخيرة

ظاهر أن ما قاله الموصوف

الله وقرآن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخروا لا يقتلون النفس التي حرم الله
إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقأنا ما وقال قرن الزنا مع الشرك وقال لا يزن الزاني حين يزن وهو
مؤمن . وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم قال تعبد عابدين بنى اسرائيل فعسبد الله في
صومعته ستين عاما فأما مطرت الأرض فأخضرت فأشرف الراهب من صومعته فقال لو نزلت فذكرت الله
فازددت خيرا فنزل ومعه رغيغف اورغيغفان فبينما هو في الأرض لقيته امرأة فلم يزل يسكلمها وتسكلمه
حتى غشيها ثم أغشى عليه فنزل الغدير ليستحم فجاء سائل فاعلم اليه أن يأخذ الرغيغفين ثم مات فوزنت
عبادة ستين سنة بتلك الزانية فرجحت الزنية بحسناته ثم وضع الرغيغف أو الرغيغفان مع حسناته
فرجحت حسناته فغفر الله . والطبراني من رواية الصباح ابن خالد عن أبي أمية عن نافع مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورواته إلى الصباح ثقات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة مسكين
مستكبر ولا شيخ زان ولا منان على الله بعمله . والطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مجتمعون فقال فذكر الحديث إلى أن قال أياكم وعقوق
الوالدين فإن ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجدها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار
أزاره خيلاء إنما الكبريات لله رب العالمين . والبخاري أن السموات والأرضين السبع ليلعن الشيخ
الزاني وإن فروج الزناة ليؤذى أهل النار نيران ريحها . وابن أبي الدنيا والخرائطي وغيرهما عن علي كرم
الله وجهه قال إن الناس يرسل عليهم يوم القيامة ريح منتنة فينأذى منها كل بر وفاجر حتى إذا بلغت
منهم كل مبلغ ناداهم مناد يسمعهم الصوت ويقول لهم هل تدرون هذه الرياح التي قد أذنتكم فيقولون
لا ندري والله لأنها قد بلغت منا كل مبلغ فيقال الا انهار ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بزناهم ولم
يتوبوا منه ثم ينصرف بهم ولم يذكر عند الصرف بهم جنة ولا نار . وسيأتي في شرب الخمر حديث أبي
موسى وفيه ومن مات مدمن الخمر سقاها الله من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال يجري من فرج
المومسات يعني الزانيات يؤذى أهل النار ريح فروجهم . والخرائطي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم قال
المقيم على الزنا كما بدوئن . ويؤيده ما صح أن مدمن الخمر إذا مات لقي الله كما بدوئن ولا شك أن الزنا
أشد وأعظم عند الله من شرب الخمر . والبيهقي لما عرج بن رجال مررت بقرض جلودهم بمقار يض من
نار فقالت من هؤلاء يا جبريل قال الذين يتزينون الزينة قال ثم مررت بحب منهن الرياح فسمعت فيه
اصواتا شديدة فقلت من هؤلاء يا جبريل قال نساء كن يتزين الزينة ويفعلن ما يحل لهن . وأحمد
بسند حسن لا تزال أمي بخير ما لم يفش فيهم الزنا فإذا فشا فيهم الزنا فوشك أن يعذبهم الله بعذاب .
وأبو يعلى لا تزال أمي بخير مما سك أمرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا . والبخاري إلى ظهر الزنا ظهر الفقر
والمسكنة . وأبو يعلى بسند حسن ما ظهر في قوم الزنا والربا إلا أحلوا بانفسهم عذاب الله . وأبو داود
والنسائي وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
حين نزلت آية الملاعة أي امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله شيء ولن يدخلها الله
جنته وأيام رجل جمحدولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤس الأولين
والآخرين وأحمد بسند رواه ثقات أنه صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ما تقولون في الزنا قالوا حرام حرمه
الله ورسوله فهو حرام اليوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه لأن يزن الرجل بعشرة نسوة أيسر
عليه من أن يزن بامرأة جاره . وابن أبي الدنيا والخرائطي وغيرهما الزاني محملة جاره لا ينظر الله اليه
يوم القيامة ولا يزيكه ويقول له أدخل النار مع الداخلين . والطبراني في الأوسط والكبيرة من قدم على
فراش مغيبة أي بضم فكسر أو فسكون فكسر من غاب عنها زوجها فيض الله له نعيها يوم القيامة
 . والطبراني بسند رواه ثقات مثل الذي يجلس على فراش المغيبة مثل الذي ينهشه أسود من أسود

الكذب من اجزاء كلمة
 الاخلاص بخلاف ما اذا
 اطلق لأن اللفظ ليس
 ظاهرا في الاول أو اراد
 الرد على من نسب له الكذب
 بأن ما يقوله حق كما أن
 سورة الاخلاص حق
 فانه لا كفر بذلك كما هو
 ظاهر لاحتمال اللفظ
 لذلك احتمالا قريبا قال
 أو قال العلم الذي
 يتعلمونه أساطير
 وحكيات أو هذيان أو
 هباء أو تزوير أو قال ايش
 مجلس الوعظ أو العلم
 لا يترد أو وعظ على
 سبيل الاستهزاء أو ضحك
 على وعظ العلم أو قال لوجل
 صالح كن ساكنا حتى
 لا تنفع إلا وراه الجنة أو
 قال ايش هذا القبيح
 الذي خفت شاربك أو
 قال بئسما اخرجت السنة
 أو قال الكفر والايان
 واحدا ولا ارضى بالايان
 واحدا ولا ارضى بالايان
 أو لا أدري أين يصير
 الكافر أو أهل الأهواء
 أو قال سخي الكفار أو
 أهل الأهواء يدخل
 الجنة أو رأى سلطانا
 فقال له عظم أو قال
 بالعارسية خذ أي بترك
 وهو يعلم انتهى وما ذكره
 من الكفر بتلك
 والاصاف التي للعلم
 ظاهر لكن ان اراد العلم
 من حيث هو أو خصوص
 علم اصول الدين أو علم

أي حيات يوم القيامة . ومسلم حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم ما من رجل من
 القاعدين يختلف رجلا من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم إلا وقف له يوم القيامة فيأخذ من حسناته
 ما شاء حتى يرضى ثم انفتحت الينار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في ظنكم ورواه أبو داود إلا أنه قال فيه
 إلا نصب له يوم القيامة فقيل هذا خلفك في أهلك فخذ من حسناته ما شئت . ورواه النسائي كابي داود
 وزاد أنزونه يدع له من حسناته شيئا (تنبيه) عد الزنا هو ما أجمعوا عليه بل مرفى الحديث الصحيح انه
 بحليلة الجار من أكبر الكبراء وقيل الزنا أكبر من القتل فهو الذي يلي الشرك والأصح ان الذي
 يلي الشرك هو القتل ثم الزنا وأخف أنواعه الزنا بحليلة الجار قال في الأحياء والزنا أكبر من اللواط لأن
 الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه ويعظم الضرر بكثيره أي ولأنه يترتب عليه اختلاط
 الانساب وقد يعارضه ما يأتي ان حده اغلظ بدليل قول مالك واحمد وآخرين برجم اللوطي ولو غير محصن
 بخلاف الزاني وبدليل ما يأتي أيضا ان جماعة آخرين شددوا في حد اللوطي ما لم يشددوا به في حد الزنا وقد
 يجاب بأن المفضول قد يكون فيه مزية وفيه ما فيه وللحليمي كلام هنا مر عنه نظائره وهو مبني على رأى
 له والاحتجاب على خلافه وعبارته منها وجهه والزنا كبيرة وان كان بحليلة الجار أو بذات رحم أو باجنبية لكن
 في شهر رمضان أو في البلد الحرام فهو فاحشة وأما دون الزنا الموجب الحد فانه من الصغائر فان كان
 مع امرأة الأب أو حليلة الابن أو مع أجنبية على سبيل القهر والاكراه كان كبيرة انتهت ورده الأذرعى بأن
 الزنا فاحشة مطلقا كما أفاده قوله تعالى ولا تقر بها الزنا انه كان فاحشة فقصره تسميته فاحشة على الزنا
 بحليلة الجار وما ذكره معه ممنوع وذكر بعضهم هنا أمورا عدتها عليه وهي عن عطاء في تفسير قوله
 تعالى عن جهنم لها سبعة أبواب أشد تلك الأبواب غمرا وكرها ورواها أئمتنا ريجا الزنا * وعن
 مكحول قال يجد أهل النار رائحة منتنة فيقولون ما وجدنا أن من هذه الرائحة فيقال لهم هذه ريح
 فروج الزناة . وقال ابن زيد أحدا تمة النفسيرا انه ليؤذى أهل النار ريح فروج الزناة في العشر الآيات
 التي كتبها الله عز وجل لموسى على نبييا وعليه أفضل الصلاة والسلام ولا تسرق ولا تزن فاحجب وجهي
 عنك فاذا كان هذا الخطاب لنبيه موسى صلى الله عليه وسلم فكيف بغيره . وجاء عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أن ابليس يذبح جنوده في الأرض ويقول لهم أيكم أضل مسلما ألبسه التاج على
 رأسه فأعظمهم فتنة أقرهم اليه منزلة فيجىء اليه أحدهم فيقول لم أزل بفلان حتى طلق امرأته فيقول
 ما صنعت شيئا سوف يتزوج غيرها ثم يجىء الآخر فيقول لم أزل بفلان حتى ألقيت بينه وبين أخيه
 المدواة فيقول ما صنعت شيئا سوف يصالحه ثم يجىء الآخر فيقول لم أزل به حتى زني فيقول ابليس نعم
 ما فعلت فيدنيه منه ويضع التاج على رأسه نعوذ بالله من شر الشيطان وجنوده . وجاء عنه صلى الله عليه وسلم
 أنه قال ما من ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له وعنه انه
 قال في جهنم وأد فيه حيات كل حية نحن رقبة البعير تلسع تارك الصلاة فيغنى سمها في جسمه سبعين
 سنة ثم شهري لحمه وان في جهنم وأديا اسمه جب الحزن فيه حيات وعقارب كل عقرب منها بقدر البغل
 لها سبعون شوكة في كل شوكة راوية سم تضرب الزاني وتفرغ سمها في جسمه يجد مرارة وجعها
 ألف سنة ثم تهري لحمه ويسيل من فرجه القيح والصيد . وورد أيضا أن زنى بامرأة وتزوجه كان
 عليه وعليها في القبر نصف عذاب هذه الأمة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله تعالى زوجها في حسناته هذا
 إذا كان بغير علمه فان علم وسكت بحرم الله عليه الجنة لأن الله تعالى كتب على بابها أنت حرام على
 الديوث وهو الذي يعلم بالفاحشة في أهله ويسكت ولا يغار . وورد أيضا أنه من وضع يده على امرأة
 لا تحل له بشهوة وجاء يوم القيامة مغلول يده إلى عنقه فان قبلها فرضت شفتاه في النار فان زنى بها نطق
 غده وشهدت عليه يوم القيامة وقالت أنا للحرام ركبت فينظر الله اليه بعين الغضب فيقع لحم

الفسير أو الحديث أو
الفقه وما ذكره في ايش
بجلس الوعظ الخ انما
يتجه ان أراد الاستهزاء
وكذا ان أطلق على
احتمال قوى فيه
لظهور هذا اللفظ
في الاستخفاف بجلس
الوعظ والعلم وقد مر
في قصعة تريد خير من
العلم كلام استحضره
هنا وما ذكره في الوعظ
استهزاء انما يتجه ان
أراد الاستهزاء بالوعظ
وكذا بالوعظ من حيث
هو وعظ أما واراد
الاستهزاء بالوعظ أو
بكله لانه من حيث كونه
واعظا فلا يتجه الكفر
حينئذ وكذا يقال في
الضحك على الوعظ وما
ذكره في كـ
ما كتبا الخ انما يتجه أيضا
ان أراد الاستهزاء بالحنة
أو بالعمل المقرب اليها
والا فلا وجه لاطلاق
الكفر فيه فضلا عن
كونه متفقا عليه كسابقة
ولا حقه وما ذكره من
الكفر في مسئلة الشارب
لا يظهر أيضا الا ان أراد
عيب السنة أو نحوه نظير
ما مر في قص اطفارك
وما ذكره من اطلاق
الكفر في بئس أخرجت
السنة والمسائل بعده الى
قوله انتهى ظاهر لانه
صريح في الاستهزاء بالدين نعم ما ذكره في أهل

وجهه فيكبر ويقول ما فعلت فيشهد عليه لسانه ويقول أنا بما لا يحل لي نطقت وتقول يدها أنا للحرام
تناولت وتقول عينه أنا للحرام نظرت وتقول رجليه أنا لما لا يحل لي مشيت ويقول فرجه أنا فعلت
ويقول الحافظ من الملائكة وأنا سمعت ويقول الملك الآخر وأنا كتبت ويقول الله تعالى وأنا اطاعت
وسمرت ثم يقول يا ملائكتي خذوه من عذابي أذيقوه فقد اشتد غضبي على من قل حيأوه مني وتصديق
ذلك من كتاب الله عز وجل يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وأعظم الزنا
على الاطلاق الزنا بالحرام فقد صحح الحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قل من وقع على ذات محرم فأنلوه
اهو وعلم بما ذكر وغيره أن الزنا له ثمرات قبيحة . منها أنه يورد النار والعذاب الشديد وانه يورث
الفقر وانه يؤخذ بمثله من ذرية الزاني ولما قيل لبعض الملوك ذلك اراد نجربته بانه له وكانت غاية في
الجمال أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها أن لا تمتنع أحدا اراد التعرض لها بأى شئ شاء ثم أمرها بكشف
وجهها وأنها تطوف بها في الأسواق فامتثلت فما سرت بها على أحدا لا وطرق رأسه عنها حياء
وخجلا فلما طافت بها المدينة كلها ولم يمد أحد نظره اليها حتى قربت بها من دار الملك لتريد
الدخول بها فأمسكها انسان وقبلها ثم ذهب عنها فأدخلتها على الملك فسأها عما وقع فذكرت له
القصة فسجد لله شكرا وقال الحمد لله ما وقع مني في عمرى قط الا قبله لامرأة وقد قوصصت بها .
وعلم من ذلك أيضا أن الزنا له مراتب فهو بأجنبيته لازوج لها عظيم وأعظم منه بأجنبيته لها
زوج وأعظم منه بمحرم وزنا مثيب أقبح من البكر بدليل اختلاف حوبهما وزنا الشيخ اكمل
عقله أقبح من زنا الشاب والحر والعالم اكملهما أقبح من القن والجاهل
(خاتمة فيما جاء في حفظ الفرج)

أخرج الشيخان من السبعة الذين يظاههم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل دعت امرأه ذات منصب
وجمال فقال انى أخاف الله . والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر
رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لولم أسمع الامرة أو مرتين حتى
عدي سبع مرات ولكن سمعته اكثر من ذلك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كان الكفيل من بنى
اسرائيل وكان لا يتورع من ذنب عمله فأنته امرأه فأعطاها ستين ديناراً على أن يطأها فلما قعد منها
مقعد الرجل من امرأته ارتعدت وبكت فقال ما يبكيك اكرهتك قالت لا ولو لسكرته عمل ما علمته قط وما
حملنى عليه الا الحاجة فقال تفعلين أنت هذا من مخافة الله فأنا أخرى اذهبي فلك ما اعطيتك ووالله
لا أعصيه بعدها أبدافات من ليلته فأصبح مكتوباً على بابه ان الله قد غفر للكفيل فمحبب الناس من
ذلك . والشيخان حديث الثلاثة الذين انطلق عليهم الغار فقالوا انه لا ينجيكم من هذه الصخرة الا أن
تدعوا الله بصالح اعمالكم فقال احدهم اللهم انه كانت لى ابنة عم وكانت أحب الناس الى فراودتها
عن نفسها فامتنعت حتى المات بها سنة من السنين أى نزل بها حاجة وفقر لشدة القحط فجاءت فاعطيتها
مائة وعشرين ديناراً على أن تخلى بينى وبين نفسي ففعلت حتى اذا قدرت عليها قالت لا أحل لك ان
تفرض الخاتم أى تطأ الابحمة أى بالنكاح فتخرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهى أحب
الناس الى وتركت لها الذهب الذى اعطيتها اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فارجع عنا ما نحن
فيه فانهرجت الصخرة الحديث . والحاكم وصححه على شرطهما والبيهقي باب قريش احفظوا
فروجكم لا تزنوا الا من حفظ فرجه فله الجنة . وفي رواية للبيهقي يا فتيان قريش لا تزنوا فانه من سلم له
شياً بدخل الجنة . وابن حبان في صحيحه اذا صلت المرأة خمسها وحصنت فرجها واطاعة بعلها
دخلت من اى ابواب الجنة شاءت . والبخارى من يضمن لى ما بين لحية اى لسانه وما بين رجليه اى
فرجه ضمنت له الجنة . والترمذي وحسنه من وقاه الله شر ما بين لحية وشر ما بين رجليه دخل الجنة

والطبراني باسناد جيد من حفظ لي ما بين فقيمه أي بسكون القاف لحبيبه ونحذيه دخل الجنة. وفي رواية صحيحة ما بين فقيمه وفرجه. واحمد وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه واعترض بان فيه انقطاعا اضموا إلى ستان أنفسهم اضمن لكم الجنة اصدقوا إذا حدثتم وأوفوا إذا وعدتم وأدوا إذا اتهمتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم. وعشق بعض العرب امرأة وانفق عليها أموالا كثيرة حتى مكنته من نفسها فلما اجلس بين شعبتيها وأراد الفعل ألهم التوفيق ففكر ثم أراد القيام عنها فقاتلته ماشأ بك فقال أن من يبيع جنة عرضها السموات والأرض بقدر قدر لقليل الخبيرة بالمساحة ثم تركها وذهب. ووقع لبعض الصالحين أن نفسه حدثته بفاحشة وكان عنده فتيلة فقال لنفسه يا نفس اني أدخل أصبغ في هذه الفتيلة فان صبرت على حرها مكنتك بما تريدن ثم ادخل أصبغه في نار الفتيلة حتى أحست نفسه أن الروح كادت تزهق منه من شدة حرها في قلبه وهو يتجلد على ذلك ويقول لنفسه هل تصبرين وإذا لم تصبري على هذه النار اليسيرة التي طفئت بالماء سبعين مرة حتى قدر أهل الدنيا على مقابلتها فكيف تصبرين على حر نار جهنم المتضاعفة حرارتها على هذه سبعين ضعفا فرجعت نفسه عن ذلك الخاطر ولم يخطر لها بعد

(الكبيرة التاسعة والخمسون والستون بعد الثمانمائة)

اللوام والبيان البيهمة والمرأة الأجنبية في دبرها

أخرج ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب والحاكم وصححه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم الاساطل الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وابن ماجه اقبل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركون لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا الحديث والطبراني إذا ظلم أهل الذمة كانت الدولة دولة الهدوء وإذا كثرت الزنا كثرت السباع وإذا كثرت اللوطية رفع الله عز وجل يده عن الخلق فلا يزال في أي وادهلكوا والطبراني في الأوسط بسند رجاله رجال الصحيح الا محرز بالراء والزوى قد حسن له الترمذي ومشاه بعضهم وراه الحاكم من رواية أخى محرز وصححه واعترض بانه رواه كأكخيه لكن أخيه أصلح حاله منه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سمواته ورد اللعنة على واحد منهم ثلاثا ولعن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من عمل عمل قوم لوط ملعون من ذبح لغير الله ملعون من أتى شيئا من البهائم ملعون من عق والدية ملعون من جمع بين امرأة وابنتها ملعون من غير حدود الأرض ملعون من ادعى إلى غير مواليه وابن حبان في صحيحه والبيهقي لعن الله من غير تخوم الأرض ولعن الله من كره أعمى عن السبيل ولعن الله من سب والدية ولعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من عمل عمل قوم لوط قالها ثلاثا فيمن عمل عمل قوم لوط فقط والنسائي لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط لعن الله من عمل عمل قوم لوط والطبراني والبيهقي أربعة يصبحون في غضب الله تعالى ويمسون في سخط الله قلت من هم يا رسول الله قال المتشبهون من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي يأتي البهيمة والذي يأتي الرجال وأبو داود والترمذي وابن ماجه والبيهقي بسند صحيح لكن انكر على بعض رواة هذا الحديث من وجد تمويه يعمل عمل قوم لوط فاقبلوا الفاعل والمفعول به وابوداد وغيره بالاسناد المذكور من أتى بهيمة فاقبلوه واقلوها معه والطبراني ثلاثا لا تقبل لهم شهادة ان لا إله إلا الله الراكب

الاهواء إنما يصح ان أراد بهم الكفرة وما معهم نظير ما مر لا المسلمين منهم والظاهر انه لا يقبل تأويله في كل هذه المسائل لأن لفظها يأباه نعم ان قال لم أرد بقولي إله عظيم أو خدای بزرک أي الله كبير الا أن معطى هذا الملك لهذا الرجل إله عظيم أو الله الكبير قبل منه لأن الغرض أنه لم يقل هذا إله عظيم ولا هذا خدای بزرک وحيث لم يقل ذلك تقبل إرادته ما ذكر بل ولو قيل لا ينبغي أن يكفر إلا ان قصد ان قوله إله عظيم أو خدای بزرک وصف للسلطان الذي رآه لم يبعد قال أو قال له كافرا عرض على الاسلام فقال لا أدري صفة الايمان أو قال اذهب إلى فلان الفقيه أو أسلم كافر فمات أبوه فقال ليتي لم أسلم لأجل الميراث أو نادى مناديا كافرا فقال لبيك أو قال أنا كافر ايش عليك أو قال حملت بي عملا حتى كفرت أو علم الارتداد المطلقة بالثلاث لتحل لزوجها ولا تحل ارتد ولو رضيت هي ارتدت ولم تحل لزوجها وكذا لو ارتدت ولحققت بدار الحرب ثم سببت فاستترها مطلقها ثلاثا لم يطأها

والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر . والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه لا ينظر الله عز وجل الى رجل اثنى رجلا او امرأة في دبرها واحمد والبخاري بسند صحيح قال هي اللوطية الصغرى يعنى الرجل يأتي امرأته في دبرها . وأبو يعلى باسناد جيد استحيو فان الله لا يستحي من الحق ولا تأتوا النساء في أدبارهن . وابن ماجه واللفظ له والنسائي بأسانيد أحدها جيدان الله لا يستحي من الحق ثلاث مرات لا تأتوا النساء أدبارهن . والطبراني بسند رواه ثقات أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن محاش النساء . والدارقطني استحيو من الله فان الله لا يستحي من الحق لا يحل ما أتاك النساء في حشوشهن . والطبراني لعن الله الذين يأتون النساء في محاشهن اى جمع محشة بفتح الميم وكسر هاء فمهمة فمجمعة وهى الدبر . والطبراني بسند رواه ثقات من أتى النساء في أعجازهن فقد كفر . وابن ماجه والبيهقي لا ينظر الله الى رجل جامع امرأة في دبرها . واحمد لم يرو عن أتى امرأة في دبرها . واحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه من أتى حائضا او امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . وأبو داود ومن أتى حائضا او امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه فقد برى بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم . واحمد والترمذي وحسنه لا تأتوا النساء في أسناهن فان الله لا يستحي من الحق . ورواه النسائي وابن حبان في صحيحه بمعناه (تنبيه) عده هذه الثلاثة هو ما أجمعوا عليه فى الأول وقد سماه الله فاحشة وخبيثة كما يأتي وذكر عقوبة قوم عليه من الأمم السالفة وهو داخل تحت اسم الزنا على المشهور عند الشافعية من ثبوت اللغة قياسا وفيه الحد عند جمهور العلماء كما يأتي وذكره جماعة من أئمتنا فى الثانى والثالث كالأول كما هو ظاهر جلي وهو من فعل قوم لوط أيضا وقد نص الله عز وجل علينا فى كتابه العزيز قصتهم تحذير لنا من أن نسلك سليلهم فيصيبنا ما أصابهم فى غير موضع قال تعالى فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها اى أمر الله تعالى جبريل بان يقلع قرانهم من أصلها فاقبلها وصعد بها على خافقة من جناحه الى أن سمع أهل سماء الدنيا أصوات حيواناتهم ثم قلبها بهم وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل أى من طين محرق بالنار متضود أى متتابع يتلو بعضه بعضا مسومة أى مكتوبا باعلى كل منها اسم من يصيبه أو معلقة بعلمة يعلمها أنها ليست من حجارة الدنيا عند ربك أى فى خزائنه التى لا يتصرف فيها الا بأذنه وماهى من الظالمين ببعيد أى وما أصحاب تلك القرى من الكافرين الظالمين ببعيد وقيل ماهى ببعيد من ظالمى هذه الأمة إذا فعلوا فعلهم أن يحل بهم ما حل بأولئك من العذاب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم كما مر أن أخوف ما أخاف على أمتى عمل قوم لوط ولعن من فعل فعلهم ثلاثا . وقال تعالى أتأتون الذكور أن من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أذوا جكم بل أنتم قوم عادون أى متعدون مجاوزون الحلال الى الحرام . وقال تعالى ونجيناه أى لوطا من القرية التى كانت تعمل الخيائث أنهم كانوا قوم سوء فاسقين فاعظم خباثتهم اتيان الذكور فى أدبارهم بحضرة بعضهم . ومنها أنهم كانوا يتضارطون فى مجالسهم ويمشون ويجلسون كاشفى عورتهم كما يأتي وكانوا يتحننون ويتزينون كالنساء وكانوا يفعلون خباثات أخرى وذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما من خباثتهم عشر تصفيف الشعر وحل الأزارورى البندق والخزف بالحصى واللعب بالحمام الطيارة والصغير بالأصابع وفرقة العلك واسبال الأزارى إذا البسو وحل أزار الاقية وادمان شرب الخمر واتيان الذكور . قال ويستزيد عليها هذه الأمة مسا حقة النساء النساء . وروى أن من أعمالهم أيضا اللعب بالتردد المهارشة بين الكلاب والمناطحة بالسكباش والمناقرة بالديوك ودخول الحمام بلا مئزر ونقص المسكيات والميزان ويل لمن فعلها . وفى الخبر من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم يجمع الله تعالى على أمة من العذاب ما جمع على قوم لوط فانه طمس أبصارهم وسود وجوههم وأمر جبريل بقلع قرانهم من أصلها ثم يقلبها ليصير عاليها سافلها ثم خسف بهم ثم امطر عليهم حجارة

الا بالتحاميل من مسلم بعد اسلامها عند أهل السنة خلافا للروافض والفلاسفة أو قال لمن أسلم اى ضرر لحقك فى دينك حتى انتقلت عنه الى دين الاسلام أو قال هذا زمان الكفر ما بقى زمان الاسلام أو قال لولده ولد الكافر أو شدد فى وسطه الزنار باختياريه أو دخل دار الحرب ولبس ثوب الكفار بخلاف مالو دخل لتخليص الاسرى وبخلاف مالو لبس السواد فى الدارين لأن لبس السواد حلال والبياض أفضل انتهى وما ذكره فى المسئلتين الأولىين هو المعتمد كما قدمته بما فيه لما مر أنه متضمن للرضا ببقائه على الكفر ولو لحظة والرضا بالكفر كفر ومسئلة تمنى الكفر مرت أيضا بما فيها وكذا مسئلة الاجابة بلبيك مرت بما فيها فراجع ذلك والكفر فى قوله أنا كافر واضح وكذا فيما بعدها الى الفلاسفة وكفر من قال لمن أسلم ما ذكر ظاهر أن اراد الرضا ببقائه على الكفر لا مطلقا كما علم بما مرو اطلاق الكفر فيمن قال هذا زمان الكفر الى آخره لا يظهر إلا ان أراد تسمية الاسلام كفرا أو

من السماء من سجيل وأجمعت الصحابة على قتل فاعل ذلك وإنما اختلفوا في كيفية قتله كما يأتي وقال مجاهد قال أبو هريرة رضي الله عنه من أتى صدياً فقد كفر وقال ابن عباس رضي الله عنهما إن اللوطي ذامات من غير توبة مسخ في قرة خنزيرا . وقيل في هذه الأمة قوم يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصاغرون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث . قال بعضهم والظر بالشهوة إلى المرأة والأمرد زنا كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال زنا العين النظر وزنا اللسان النطق وزنا اليد البطش وزنا الرجل الخطأ والقلب يهوى ويتمنى ويصدق ذلك الفرج أو يكذب ولاجل ذلك بلغ الصالحون في الأعراض عن المرذوعين النظر إليهم وعن مخالطتهم ومجاستهم . وقال الحسن بن ذكوان لا يجالس أولاد الأغنياء فإن لهم صور كصور العذارى وهم أشد فتنة من النساء * وقال بعض النابغين ما أنا بأخوف على الناسك من سبع ضار من الغلام الأمرديع قد إليه . وحرم كثير من العلماء الخلوة بالأمرد في نحو بيت أو دكان كالمرأة لقوله صلى الله عليه وسلم ما خلا رجل بامرأة إلا دخل الشيطان بينهما بل المراد من يفرق النساء بحسنة فالفتنة به أعظم ولأنه يمكن في حقه من الشر ما لا يمكن في حق النساء وبفسهل في حقه من طرق الريبة والشر ما لا يتيسر في حقه المرأة فهو بالتحريم أولى وأقارب السلف في التنفير عنهم والتحذير من رؤيتهم أكثر من أن تحصر وسموهم الانثان لأنهم مستقدرون شرعا وسواء في كل ما ذكر نظر المنسوب إلى الصلاح وغيره وما قيل إن النظر إليهم اعتبارا لا محذور فيه فديسة شيطانية وإن زل بها فلم بعضهم ولو نظر الشارع الذي هو أعلم بالناس من أنفسهم إلى ذلك لأشار إليه فلما أطلقه ولم يفصل علينا أنه لا فرق والمعتبرات غير ذلك مما هو أعجب منه كثيرة ولكن من خبيث نفوسهم وفسدت عقولهم وأديانهم ولم يتقيدوا بالشرعيات يزين الشيطان لهم ذلك حتى يوقعهم فيما هو أقبح منه كما هو دأب اللعين مع مسخرة القاصرين الأغنياء الجاهلين ومن فتح على نفسه أدنى مغز للشيطان استهان به واستر ذلوا واتخذوا ضحكة يلعب به لعب الصبيان بالكرة فعليك أيها العاقل الحازم البصير الناقد الكامل أن تتجنب طوقه وتسويلاته وتحسيناته قليلها وكثيرها خفيها وظاهرها وأن تستحضر أنه لا يفتح لك بابا لم يفتح به الشرع فبها ظاهرا من غير ريبة ولا شبهة ولا هو يريد أن يوقعك فيما هو شر منه لأنك تيقن أنه عند ذلك ينهض الكتاب العزيز وباجماع الأمة والعقول لا يرضيه إلا هلاك عدوه أصلا ورأسا . دخل سفيان الثوري وناهيك به معرفة علماء وزهدان تقدموا الحرام فدخل عليه صبي حسن الوجه فقال آخرجه عن آخرجه عن فاني أرى مع كل امرأ شيطانا ومع كل صبي بضعة عشر شيطانا . وجاء رجل إلى الامام أحمد رضي الله عنه ومعه صبي حسن الوجه فقال له الامام من هذا منك قال ابن اختي قال لا تجي به الينا مرة أخرى ولا تمش معه في طريق ثلاثين بك من لا يعرفك ويعرفه سوا . وروى أن وفد عبد القيس لما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم كان فيهم امرد حسن الوجه فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال إنما كانت فتنة داود من نظر واشتدوا

كل الحوادث مبداها من النظر
والمرد ما دام ذا عين يقلبها
كم نظرت فعلت في قلب صاحبها
فعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسر ناظره ماض خاطره
لامر حبا بسرور عاد بالضرر

وكان يقال النظر بريد الزنا . وفي الحديث النظرة سهم مسموم من سهام ابليس من تركها من خافق أبدانته إيمانا يجد خلواته في قلبه . وما روى أن عيسى صلى الله عليه وسلم مر في سياحته على نار تنوقد على رجل فأخذ ماء ليطفئها عنه فانقلبته النار صديا وانقلب الرجل نارا فتعجب عيسى

نحو ذلك بخلاف ما لو أطلق أو اراد أنه غلب على أهله الكافر فإن الوجه أنه لا يكفر بذلك وقوله ولده ولد الكافر لا يتجه إطلاق الكفر فيه أيضا بل لا بد أن ينوي بالكافر نفسه فإن أطلق فالتفكير بعيدوان أراد أن يشبهه ولد الكافر قبل ولا كفر ومسئلة شد الزنا تقدمت أيضا بما فيها قال أو قال إن أعطاني الله الجنة لأريدها دونك أولا أدخلها دونك أو قال إن أمرني الله بدخول الجنة معك لأدخلها أو قال إن أعطاني الله الجنة لأجلك أو لأجل هذا العمل لأريدها أو أنكر القيامة أو الصراط أو الميزان أو الحساب أو الكتاب أو الجنة والنار أو المصحف أو الألواح أو القلم أو قال الله لا يرى أو لا يراه أحد أو شبهه بشيء أو وصفه بالمكان أو الجهات أو قال الله تعالى لا يخلق فعل العبد أو أنكر رؤية الله بالعين في الجنة أو شك في رساله المرسلين أو شك في ثبوت وعده ووعيده أو وصف محدثا بصفاته أو أسمائه أو قال لا يضرب المسلم ذنب أو رأى خلود المسلم المذنب في النار أو شك

من ذلك فقال يا رب ردهما الى حالهما في الدنيا لاسألهما عن خبرهما فأحيهما الله تعالى فاذا هما رجل وصبي فقال لهما عيسى صلى الله على نبيينا وعليه وسلم ما خبركما وما أمركما فقال الرجل يا روح الله اني كنت في الدنيا مبتلي بحب هذا الصبي فحملتني الشهوة ان فعلت به الفاحشة فلدامت ومات الصبي صير الله الصبي نار يحرقتي مرة وصيرني ناراً أحرقتني أخرى فهذا عذابنا الى يوم القيامة نعوذ بالله من عذابه ونسأله العافية والتوفيق لمريضاته (نفيه ثان) مر الحديث في آتى البهمة انها تقتل معه قال الخطابي قد عارض هذا الحديث نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل الحيوان وما قاله صحيح فلا تقتل غير المأكولة ولا تذبح المأكولة خلافاً لمن زعمه . ومر أيضاً في الحديث قتل اللاتطو والموط به . وروى البيهقي وغيره اقلوا الفاعل والمفعول به والذي يأتي البيهقي . قال البيهقي اختلف أهل العلم في حد اللواطى فذهب قوم الى أن حد الفاعل حد الزنا ان كان محصناً يرجم وأن لم يكن محصناً يجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن وقتادة والنخعي وبه قال الثوري والأوزاعي وهو أظهر قول الشافعي ويحكى أيضاً عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مائة وتغريب عام رجلاً كان أو امرأة محصناً كان أو غير محصن . وذهب قوم الى أن اللواطى يرجم ولو غير محصن رواه سعيد بن جبير ومجاهد عن ابن عباس . وروى عن الشعبي وبه قال الزهري وهو قول مالك وأحمد وإسحاق . وروى حماد بن إبراهيم عن إبراهيم بن أبي بكر النخعي قال لو كان أحد يستقيم أن يرجم مرتين لرجم اللواطى . والقول الآخر للشافعي انه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث انه قال الحافظ المنذرى حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير رضى الله عنهم وهشام بن عبد الملك . وروى ابن أبي الدنيا ومن طريقه البيهقي باسناد جيد عن محمد بن المنكدر أن خالداً بن الوليد رضى الله عنه كتب الى أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنه وجد رجلاً في بعض ضواحي العرب يتكح كما تنكح المرأة فجمع لذلك أبو بكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم علي بن أبي طالب فقال ان هذا ذنب لم تعمل به أمة إلا أمة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم أرى أن تحرقه بالنار فاجتمع رأى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحرق بالنار فامر به أبو بكر أن يحرق بالنار فحرقه خالد . وقال على كرم الله وجهه من أمكن من نفسه طائفاً حتى يتكح أنى الله عليه شهوة النساء وجعله شيطاناً رجساً الى يوم القيامة واجمعت الأمة على أن من فعل به ما فعل قوم لوط من اللوطية المجردة بين الفاسقين الملعونين فعليه لعنة الله ثم عليه لعنة الله ثم عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وقد نشأ ذلك في التجار والمترفين فاتخذوا حسان المايل سوداً ويضال ذلك فعليه لعنة الدائمة الظاهرة وأعظم الحزى والبوار والعذاب في الدنيا والآخرة ماداموا على هذه القبايح الشنيعة البشعة الفظيعة الموجبة للفقر وهلاك الأموال وانحراق البركات والحياة في المعاملات والأمانات ولذلك تجدوا أكثرهم قد افتقر من سوء ما جناه وقبح ما عملته من أنعم عليه وأعطاه ولم يرجع الى باريه وخالفه وموجده ورازقه بل بارزة بهذه المبارزة المبنية على خلع جلاباب الحياء والرواة والنخلى عن سائر صفات أهل الشهامة والقوة والتحلى بصفات البهائم بل بأدج وأنظع صفة وخلة اذ لا نجد حيواناً ذكرنا يتكح مثله فناهيك برذيله تعففت عنها الحمير فكيف يليق فعلها بمن هو في صورة رئيس أو كبير كلابل هو أسفل مد قدره وأشام من خبره وأن من الخفيف وأحق بالشر والسرف وأخو الحزى والمهانة وخائن عبد الله وماله عنده من الأمانة فبعد الله وسحقوا وهلاكوا في جهنم وحرقوا (الكبيرة الثانية) الستون بعد الثمانمائة مسابقة النساء بينهن وقوله ثلاثة لا يقبل الله كذا ذكره بعضهم واستدل له بقوله صلى الله عليه وسلم السحاق زنا النساء بينهن وقوله ثلاثة لا يقبل الله

في فرائضه أو أحب ما أبغضه الله تعالى أو رسوله صلى الله عليه وسلم أو بابا لعكس أو ايس من الثواب ومن العقاب أو انكر الحرام والحلال أو اعتقد قدم الزمان والروح والادراك انتهى ومسائل دخول الجنة مر عن الروضة صوب عدم الكفر في بعضها ويقاس به الباقي ومر أيضاً ان الاوجه في ذلك تفصيل فراجعة وما ذكره من الكفر بانكار القيامة واضح كأنكار حشر الأجساد واما انكار الصراط والميزان ونحوهما تقول المعتزلة قبحهم الله تعالى بانكاره فانه لا كفر به اذ المذهب الصحيح انهم وسائر المبتدعة لا يكفرون وانكار الجنة والنار الآن لا كفر به لأن المعتزلة ينكرونهما الآن واما انكار وجودهما يوم القيامة فالكفر به ظاهر لأنه تكذيب للنصوص المتواترة القطعية وانكار المصحف بمعنى القرآن كفر اجماعاً بخلاف انكار صحف لأعمال وما ذكره في انكار

اللوحي والقلم ورؤية الله عز وجل مطلقاً أو في الجنة فيسه نظر فان

المعتزلة قائلون بذلك ولم يكفروا به وتشبيهه الله تعالى بحدوث أو وصفه بما يستلزم الجحمة لا كفر به إلا أن اعتقد ثبوت لازم ذلك له تعالى من الحدوث ونحوه زعم أن الله تعالى لا يخلق فعل العبد لا كفر به أيضا لأنه مذهب المعتزلة نظير مامر والشك في رسالة المرسلين صلوات الله وسلامه على نبيينا وعليهم أجمعين بل أو رسالة من علمت رسالته منهم ضرورة كفر بلا نزاع بخلاف الشك في ثبوت وعده أو وعيده فإن في إطلاق كونه كفرا نظر إلا أن جوز شرعا دخول كافر الجنة أو تخليد مسلم مطيع في النار ووصف محدث بما يستلزم قدمه إنما يتضح كونه كفرا إن اعتقد ذلك اللازم كما مر أن الأصح أن لازم المذهب ليس بمذهب لأن القائل بالملزوم قد لا يخطر له القول بلازمه وزعم أنه لا يضر المذنب ذنب أو أنه يخلد في النار لا كفر به لأن الأول مذهب المرجئة والثاني مذهب المعتزلة وقد مر أنهم لا يكفرون والشك في الفرائض الكفر به واضح لأنه يستلزم الشك في الضروريات المعلومة

منهم شهادة أن لا إله إلا الله الراكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الجائر (الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والستون بعد الثلاثمائة) وطء الشريك للأمة المشتركة والزواج لزوجته الميتة والوطء في نكاح بلا ولي ولا شهود وفي نكاح المنعة ووطء المستأجرة وإمساك امرأة لمن يزني بها)

وعند هذه الخمسة لم أره ولكنه ظاهر وإن سلم أنه لا يسمى زنا إذ لا يوجب الجلد ولا الرجم عند بعض الأئمة كالشافعية في الأوليين والرابعة وكغيرهم في الباقي والحاصل أن كل شبهة لم تقتض الإباحة لا تفيد إلا رفع الحد دون زوال اسم الكبيرة لأن ذلك في المعنى كالزنا من حيث الحرمة المغلظة لما يترتب عليه من الفحش الشنيع واختلاط الأنساب. وأما عد السادسة فهو ما ذكره ابن عبد السلام فقال من أمسك امرأة محصنة لمن يزني بها أو أمسك مسلما لمن قتله فلا شك أن مفسدته أعظم من مفسدة أكل مال اليتيم اه والظاهر أن التقييد بالحصنة غير مراد فلذا حذفته إذ المفسدة التي أشار إليها لا تقييد بالحصنة واعلم أنه أصح ما ناصر حوا بأن الزنا لا يباح بالاكره وإن تصور فيه إذا لا انتشار عند رؤية المشتبه أمر طبيعي لا يتوقف على داعية الاختيار وضرر حوا أيضا بأن الاكره وإن لم يبع الزنا لكنه شبهة يسقط بها الحد وحينئذ قبل هوشية يسقط بها كون الزنا كبيرة أو كونه كبيرة باقية بحاله وأئمة ولومع الاكره لم أر من تعرض له وللنظر فيه مجال ولا يبعد أن يقال أنه صغيرة حينئذ لأنه لم يفعله إلا لداعية الاكره وليس كالقتل لما كراهها لأنه ثم أثر نفسه بالبقاء ومن ثم أجمعوا على أن القتل لا يباح بالاكره وقال جماعة أن الزنا يباح به فعلمنا فرقا ما بينهما (فان قلت) لم أثرت الشبهة هنا ولم تؤثر في الصور الخمسة المذكورة (قلت) يفرق بأن الشبهة ثم لا قائل بأنها عذر مفتضية للحل أم الأوليان والخامسة فظاهر وأما الثالثة والرابعة فلأن القائل باباحتهما يشترط تقليد القائل بالإباحة أما المقلد للقائل بالحرمة فلا يباح له ذلك إجماعا والكلام إنما هو في المقلد للقائل بالحرمة وأما الاكره فهو بعد عذر امسقاطا للأثم في مسائل كثيرة بل في سائر الصور إلا الزنا والقتل فلم يبعد أن يكون عذر امسقاطا للكبيرة ههنا وإن لم يسقط الأثم لأنه يغتفر في الأمر التابع مالا يغتفر في الأمر المقصود وهو أصل الأثم وأما وصفه بكونه كبيرة أو صغيرة فامر تابع له

(الكبيرة التاسعة والستون بعد الثلاثمائة السرقة)

قال تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم قال ابن شهاب نكل الله تعالى بالقطع في السرقة من أموال الناس والله عزيز أي في انتقامه من السارق حكيم أي فيما أوجبه من قطع يده ومر قريبا في الحديث الصحيح لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وزاد مسلم في رواية وأبو داود بعد قوله ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن لكن التوبة معروضة بعد. وفي رواية للنسائي فإذا فعل ذلك فقد خلع ربة الاسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه ومر أيضا خبر البزار لا يسرق سارق وهو مؤمن ولا يزني زاني وهو مؤمن الايمان أكرم على الله من ذلك وفي رواية لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولكن التوبة معروضة. وقال ^{عليه السلام} لعن الله السارق يسرق البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الأعمش كانوا يرون أنه بيض الحديد والحبل كانوا يرون أنه يساوي ثمنه ثلاثة دراهم (تنبيه) عد السرقة هو ما تنفقوا عليه وهو صريح هذه الأحاديث والظاهر أنه لا فرق في كونها كبيرة بين الموجبة للقطع وعدم الموجبة له لشبهة لا تقتضي حل الأخذ كان سرق حصر مسجدا ونحوهما أو لعدم حزن ثم رايت الهروي من أئمة أصحابنا صرح بذلك فقال وتبعه شرح الرويان في روضته وحد

من الدين وهو كفر
كانكارها بخلاف محبة
ما أبغضه الله تعالى أو
رسوله صلى الله عليه
سلم أو عكسه فإنه لا يتجه
فيه الكفر إلا أن أحب
ذلك من حيث كون
الشارع يبغضه أو بعضه
من حيث كون الشارع
يحبه بخلاف ما لو أحبه
أو أبغضه لذاته مع قطع
النظر عن تلك الحيثية
فإنه لا وجه لاطلاق
الكفر حينئذ يجري هذا
الحنفي في اطلاق الكفر
باليأس والامن
المذكورين على اطلاق
الحديث للكفر عليهما
لكن قال أئمتنا وغيرهم
المراد به كفر النعمة أو
ان استحل وانكار الحرام
والحلال الكفر بظاهره
ولا خصوصية لها بذلك
بل من أنكر حكما من
الأحكام الخمسة الواجب
أو الحرام أو المباح أو
المندوب أو المكروه من
حيث هو كان أنكر
الوجوب من حيث هو
أو التحريم من حيث
هو وكذا الباقي كان
كافرا واعتقاد قدم
العالم أو بعض أجزائه
كفر كما صرحوا به قال أو
قيل له دع الدنيا لتنال
الآخرة فقال أترك ذلك
بعد سنة أو قيل له
أتعلم الغيب قال نعم
أو قال أنا أعلم بما

الكبيرة أربعة أشياء أحدهما ما يوجب حدا أو قتلا أو قدرة من الفعل والعقوبة ساقطة للشبهة وهو عامد
آثم. قال الجلال البلقيني قوله أو قدرة الغنى يشير به إلى أن سرقة ما لا يوجب القطع لسكرانه من غير حرز أو
لشبهة فإنه كبيرة ولكن سقطت العقوبة لما منع وذلك لأنه قال قبل ذلك أنه يشترط في العدل أن لا يقترف
الكبائر الموجبات للحد ومثل السرقة والزنا وقطع الطريق أو قدرة من الفعل وإن لم يجب الحد فيها
لشبهة أو عدم حرزاه قال ابن عبد السلام أجمعوا على أن غصب الحبة وسرقها كبيرة واعتراض بأن
هذه دعوى لا تصح فنقد اعتبر البغوى وغيره في المال المغصوب أن يبلغ ربع دينار ومقتضاه اشتراطه في
السرقة ومرفى مبحث النصب زيادة بسط في ذلك فراجعهم. وقال الحلبي والسرقة كبيرة وأخذ المال
في قطع الطريق فاحشة والقتل في قطع الطريق فاحشة وسرقة الشيء النافعة صغيرة فإن كان المسروق منه
مسكينا لا غنى به عما أخذ منه فذلك كبيرة وإن لم يجب الحد انتهى وقوله مسكينا لا غنى به عنه فيه نظر
بل لو كان غنيا لا غنى به عنه كآته أو غنيفة بمغازاة لا يجد غيره كان كبيرة أيضا قال وأخذ أهوال الناس
بغير حق كبيرة فإن كان المأخوذ ماله فقير أو أصلا لا يأخذ أو أخذ بالكره والقهر منه فهو فاحشة وكذا
إذا كان على سبيل الفهار فإن كان المأخوذ شيئا نافعا أو مأخوذ منه غنيا لا يتبين عليه من ذلك ضرر فذلك
صغيرة انتهى ويوافقهم ما مرفى في الغصب وغيره والمعتمد خلاف ذلك (فائدة) جاء في رواية أنه صلى الله
عليه وسلم قطع فيما تمته ثلاثة دراهم وفي أخرى قطع في ربع دينار فصاعد الأقل ولا تنافي لأن ربع
الدينار كان يومئذ ثلاثة دراهم وكان الدينار اثني عشر درهما. وعن عبد الرحمن بن عبيد بن جابر قال سألتنا
فضالة بن عبيد عن تعليق اليد في عنق السارق أم السنة فقال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسارق
فقطعت يده ثم أمر بها فعلقته في عنقه قال العلماء رحمهم الله ولا ينفذ السارق والغاصب وغيرهما من كل
من أخذ مالا بغير وجهه توبة إلا أن يرد ما أخذه كما يأتي في مبحث التوبة إن شاء الله تعالى
(الكبيرة السبعون بعد اثني مائة قطع الطريق أي أخافتها وإن لم يقتل نفسها ولا أخذ مالا)

قال الله تعالى إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو
تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم جزاء في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب
عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم. لما ذكر تعالى تغليظ الأثم
في قتل النفس بغير حق والافساد في الأرض اتبعه ببيان نوع من أنواع الفساد في الأرض فقال إنما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله أي أولياءه كذا قرره الجمهور. وقال الزمخشري يحاربون رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومحاربة المسلمين في حكم محاربهته يعني أن القصد محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر اسم الله تعالى تعظيما لمحاربة رسوله نحو أن الذين يبائعونك إنما يبائعون الله ولك أن تحمل
المحاربة على مخالفة الأمر إنما جزاء الذين يخالفون أحكام الله وأحكام رسوله ويسعون في الأرض
فسادا القتل أو الصلب أو قطع الأيدي والأرجل من خلاف أو النفي من الأرض وإن تحملها بالنسبة
إلى الله تعالى على ذلك وبالنسبة إلى رسوله وخلفائه على المقابلة ويسعون في الأرض فسادا أي بالقتل
أو أخذ المال أو أخافة السبيل فكل من شمر السلاح على المسلمين كان محاربا لله ورسوله قيل نزلت في
قوم من أهل الكتاب نقضوا عهد رسول الله ﷺ وقطعوا السبيل وفسدوا وقيل في قوم هلال الأسلمي
وأدعاه رسول الله ﷺ على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر به إليه فهو آمن فربقومه في غيبته قوم من كثانة
يريدون الإسلام فقتلهم قومه وأخذوا أموالهم فنزل جبريل عليه السلام بالقصة وقيل في قوم من عريضة وعكل
أما النبي ﷺ وبأيعوه على الإسلام وهم كذبة فاستوخمو المدينة فبعثهم ﷺ إلى أبل الصدقة ليشربوا من البائنا
فارتدوا وقتلوا الراعي واستأفوا الأبل فبعث النبي ﷺ إليهم من ردهم وأمر بقطع أيديهم وأرجلهم

كان وما لم يكن أو قال فلان مات وسلم روحه اليك أو كان إذا شرع في الفساد قال تعالى - حتى نطيب ونهيش طيبا أو قال اني أحب الخمر ولا أصبر عنها أو قال أفعل كل يوم مثلك من الطين أو قال اريد خيرا أو راحة في الدنيا وادع ما يكون في الآخرة ايش ما يكون أو قال له انصرفي بالحق فقال له انصرفك بالحق وبغير الحق انتهى واطلافة الكفر في المسئلة الاولى فيه نظر والذي يتجه انه لا كفر بذلك إلا ان اراد الاستزاء بالآخرة ومسئلة علم الغيب مرت بما فيها من الخلاف والتفصيل واطلافة الكفر في بقية المسائل كلها فيه نظر والوجه انه لا كفر بشيء من ذلك إلا ان اراد بقوله فلان مات الخ ما يقوله اهل التناسخ فان القول بكفر وإلا ان اراد بقوله تعالى حتى نطيب إلى آخره استباحة الفساد المجمع عليه المعلوم من الدين بالضرورة وبقوله احب الخمر استباحتها من حيث هي بسائر اعتباراتها وبقوله افعل مثلك من الطين ان له قدرة على الخلق بمعنى الابداد وبقوله اريد خيرا الخ

وكل اعينهم بمساير محما بالنار وطر حرم في الحرة يستسعون فلا يستسعون حتى ماتوا قال أبو فلانة فمؤلا فملوا وسرقوا أي أخذوا المال وحاربوا الله ورسوله وسعوا في الأرض فسادا فزات هذه الآية ناسخة لفعله صلى الله عليه وسلم فهو من نسخ السنة بالقرآن ومن منه قال إنما نسخ السنة سنة أخرى وهذه الآية مطابقة للسنة النسخة ثم المنسوخ إنما هو كحل العين والمثلة وأما القتل فباق وعن ابن سيرين أن ذلك قبل أن تنزل الحدود . قال أبو الزناد لما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك بهم أنزل الله الحدود ونهاه عن المثلة . قال قتادة لمغنا أنه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة وعن أنس إنما سئل أعينهم لأنهم سئلوا أعين الرعاة فان صح فلا ذبح والظاهر أنه لم يصح فقد قال الليث بن سعد نزلت هذه الآية معانبة له صلى الله عليه وسلم وتعظيما له بعقوبتهم فقال إنما جزاؤهم هذا لا المثلة ولذلك ما قام صلى الله عليه وسلم خطيبا إلا نهى عن المثلة وقيل نزلت في قطاع الطريق من المسلمين وعليه أكثر الفقهاء قالوا وما يدل على أنه لا يجوز حمل الآية على المرتدين ان قبل المرتد لا يتوقف على المحاربة ولا على اظهار الفساد في دارنا ولا يجوز الاقتصار فيه على قطع ولا على نفى وأنه يسقط قتله بالنوبة ولو بعد القدرة وأن الصليب غير مشروع في حقه . ثم المحاربون هم الذين يجتمعون ولهم منعة لاخذ مال أو نحوه فان كانوا في الصحراء قطع انفاقا أو في البلد فكذلك عند الأوزاعي ومالك والليث والشافعي أن لم يلحقهم غوث واحتجوا بأنهم في المدن أعظم ذنبا وبأن الآية عامة وبأن هذا حد فلا تختلف بالمكان كسائر الحدود . وقال أبو حنيفة ومحمد لا يكونون قطاعا واختلفوا في الآية فنفى رواية عن ابن عباس ما قال الحسن وابن المسيب ومجاهد والنخعي انها للتخير والاباحة في فعل الامام بالقطاع ماشاء من القتل ومما معه وفي رواية أخرى عنه أيضا انها لبيان اختلاف الأحكام وترتيبها باختلاف الجنابة فهي للتبويب فاذا قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا وإذا قتلوا ولم يأخذوا ما لا قتلوا فقط ربحتم القتل في هذين فلا يسقط بعفو الولي وإذا أخذوا المال فقط قطعوا من خلاف وإذا أخافوا السبيل نفوا من الأرض وهذا قول قتادة والأوزاعي والشافعي وأحمد وأصحاب الرأي واختلفوا في كيفية القتل والصليب فعند الشافعي يقتل ويغسل ويكفن ويصلى عليه ثم يصلب على خشبة معترضة ثلاثة أيام زجرا وتنكيلا عن مثل فعله ثم يدفن وقيل يصلب حيا ثم يطعن حتى يموت وهو قول الليث وقيل يصاب ثلاثة أيام حيا ثم ينزل ويقتل وقيل يقطع من خلاف فتقطع يده اليمنى ثم تحسم ثم رجله اليسرى ثم تحسم . واختلفوا في النفى فقال سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز يطعنه الامام فكل محل وجده فيه نفاه عنه وقيل يطعنه ليعلم عليه الحد وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو أن يهدر الامام دمه فيقول من لقيه فليقتله هذا فيمن لم يقدر عليه فن قدر عليه فنفيه حبه وقيل النفى الحبس وهو اختيار أكثر أهل اللغة قالوا لأن أن اريد النفى من جميع الأرض فهو محال أو أخرجه إلى لأخرى من بلاد الاسلام فهو غير جائز لانه يؤذيهم أيضا أو من بلاد الكفر فهو محل له على الرد فلم يبق إلا انه يحبس والمحبوس يسمى منقيا من الأرض لانه لا ينتفع بشيء من طيبات الدنيا ولذاتها ولا يجتمع بأقاربه وأحبائه فكان كالمنفى حقيقة ومن ثم لما حبسوا صالح بن عبد القدوس على تهمته الزندقة في حبس ضيق وطال لبثه قال خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الموتى عليها ولا الاحياء إذا جاءنا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ذلك أي الجزاء المتقدم لهم في الدنيا خزي أي فضيحة وهران وعذاب ولهم في الآخرة عذاب عظيم أي الا ان يعفوا الله عنهم كما دلت عليه آله أخرى خلافا لما نزل قبل القدرة عليهم أي الظفر بهم فان الله غفور أي لهم رحيم أي بهم فيسقط عنهم عقوبة قطع الطريق وقيل كل عقوبة وحق لله أو لآدمي سواء الذم والمال إلا أن يكون معه المال بعينه فيرده اصحابه وقيل كل عقوبة وحق لله فقط (تنبيه) عد

الاستخفاف بالآخرة
وبقوله انصرك بعين
والحق استحلال ذلك
من حيث هو فالكفر
في جميع هذه الصور
عند ارادة ما ذكرناه أو
نحوه واضح بخلافه عند
التأويل بمعنى صحيح
وكذا عند الاطلاق فله
لا وجه للكفر بشيء من
ذلك قال (الفصل الثاني
في الاختلاف) لو قال أنا
بريء من الله ان فعلت
كذا ثم فعلت حنت
ولا يكفر وكذا لو قال ان
فعلت كذا فانا كافر ففعله
وقيل ان كان عالما لا
يكفر وان كان جاهلا
يكفر في الماضي والمستقبل
ولو رضى بكفر غيره قال
بعضهم يكفر وكذا لو
قال الله تعالى يظلمك
كما ظلمتني أو قال يعلم الله
اني لم أفعل كذا وهو قد
فعله أو قال لحصمه لا أريد
يمينه بالله بل أريد
بالاطلاق أو قيل له أحسن
كما أحسن الله اليك فقال
ماذا اعطاني أو قال
المعوذتين ليستنا من
القرآن أو قال لشعر النبي
صلى الله عليه وسلم
شعيرا أو قال لولم يأكل
آدم الخنطة ما وقعنا في هذا
البلاء أو ادعى النبوة
فطلب آخر منه معجزة
أورد حديث النبي صلى
الله عليه وسلم أو قال بعد

هذا هو ما صرح به جمع لكن بدون الغاية التي ذكرتها في الترجمة وما ذكرته فيها ظاهر والآية ناصة
عليه لأنه تعالى حكم على كل نوع من الأنواع السابقة من الخيف للطريق فقط وما قبله بالخزي في الدنيا
والعذاب العظيم في الآخرة وهذا وعيد شديد جدا ثم رأيت بعضهم صرح به حيث قال بعده ذكره
الآية السابقة فبمجرد قطع الطريق وإخافة السبيل قد ارتكب الكبيرة فكيف اذا أخذ المال أو جرح
أو قتل أو فعل عدة كبائر مع غالب القطاع عليه من ترك الصلاة وإفراق ما يأخذه وفي الخروا زنا
وغير ذلك انتهى

(الكبيرة الحادية والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة
والسبعون والكبيرة الثمانون والحادية والثانية والثمانون بعد الثمانين شرب الخمر مطلقا والمسكر من
غيرها ولو قطرة ان كان شافعيًا وعصر أحدهما واعتصاره بقبضه الآتي وحمله وطلب حمله ليجو شربه
وسقاية وطلب سقيه وبيعه وشرائه وطلب أحدهما وأكل ثمنه وامساك أحدهما بقبضه الآتي
فهذه اثنتا عشرة في الخمر ومثلها في المسكر من غيرها وبمجرع ذلك ما ذكره قال تعالى يستلونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما أي يستلونك عن حكمهما والخمر
المعتصر من العنب اذا غلى وقذف بالزبد ويطلق مجازا بل حقيقة بناء على ما يأتي من الأحاديث
المصرحة بذلك أو على الأصح أن اللغة تثبت بالقياس على ما غلى وقذف بالزبد من غير العنب وسميت
بذلك لأنها تخمر العقل أي تستره منه خمار المرأة لستره وجهها والخمر وهو من يكتم شهادته وقبل
لأنها غطى حتى تشتد ومنه خمر آيتكم أي غطوها وقيل لأنها تخاط العقل ومنه خماره داء أي خالطه
وقيل لأنها تترك حتى تدرك ومنه اختمر العجين أي بلغ ادراكه هي متقاربة وعليها فالخمر مصدر يرد
به اسم الفاعل أو المفعول واحتج من عجم الخمر في عصر العنب وغيره بحديث أبي داود نزل تحريم الخمر
يوم نزل وهي من خمسة من العنب والتمر والحنطة والشعير والذرة والخمر ما خمر العقل وحديث
الصحيحين عن عمر رضي الله عنه أنه قال على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن الخمر قد حرمت وهي
من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خمر العقل وهذا صريحان في أن
تحريمها يتناول تحريم هذه الأنواع أما الأول فظاهر وأما الثاني فالآن عمر عالم باللغة يرجع اليه فيها وقد
قال والخمر ما خمر العقل سيما وقد وافق حديث أبي داود المذكور وروى أبو داود أيضا حديثان من
العنب خمر وان من التمر خمر وان من العسل خمر وهذا صريح أيضا في دخول هذه الأشياء في تحريم
الخمر فان الشارع صلى الله عليه وسلم ليس مقصوده تعليم اللغات وانما مراده بيان أن الحكم الثابت في
الخمر ثابت في كل مسكر قال الخطابي وتخصيص الخمر بهذه الخمس ليس إلا لأجل أنها الممودة في ذلك
الزمان لا تتأخذ الخمر منها فكل ما في معناها كذلك كان تخصيص الأشياء الستة بالذكري في خبر الربا
أي السابق فيه لا يمنع من ثبوت حكم الربا في غيرها وروى الشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي كل
مسكر خمر وكل مسكر حرام وأبو داود وكل مسكر خمر وكل خمر حرام أحمد وأبو يعلى إلا فكل مسكر خمر
وكل خمر حرام وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن البتة أي نبيذ العسل فقال كل شراب
أسكر فهو حرام قال الخطابي والدلالة فيه من وجهين أحدهما أن الآية لما دللت على تحريم الخمر وكان
مسماعا مجهولا للقوم حسن للشارع أن يقول مراد الله تعالى من هذه اللفظة وهذا ويكون على سبيل
أحداث لغة كافي الصلاة والصوم والوجه الآخر أن يكون معناه أنه كالخمر في الحرمة لأن قوله هذا خمر ان
كان حقيقة حصل لمدعى أو مجازا فكذلك فيكون حكمه كحكمه لا نأيننا أن الشارع ليس مقصوده
تعليم اللغات بل تعليم الأحكام وحديث البتة المذكور وعن الصحيحين يبطل كل نأويل ذكره القائلون
بجل الانبذة ويفسد قول من زعم حل ما لا يسكر من الانبذة لأنه صلى الله عليه وسلم سئل عن نوع واحد

أكل الحرام أو شربه الحد
 لله أو قيل له قل لا إله إلا
 الله فقال لا أقول أو قيل
 له صل قال لا أصلي أو
 أصلي بغير طهارة أو قيل
 له أد الزكاة فقال
 لا أؤدي أو قال الصوم
 يضرك أو قال الفقيه وجهها
 شرعيا فقال هذا الذي
 قلت عمل السفهاء أو
 قالت المرأة لزوجهها
 يا كافر فقال لم صحبتني أو
 ان كنت هكذا لا تسكني
 معي أو وضع على رأسه
 قلنسوة المجوسى بلا
 ضرورة أو قال المجوسى
 خير من النصرانى أو
 النصرانى خير من
 المجوسى وغيره أو قال
 أخذ حق يوم المحشر فقال
 أيش شغلي مع المحشر أو
 قال اين تجدنى فى ذلك
 المجمع أو قال أعطى حق
 والا أخذ منك يوم
 القيامة عشرين أو قال
 عند المبايعة الكفر خير
 مما يفعل أو قال أطيب
 الحلال أن لا أصلي أو
 أسجد للسلطان أو غيره
 أو قيل الأرض قيل
 وهو قريب من السجود
 أو قال مادام هذا المذهب
 معي ما يعودلى رزقى فى
 هذه المسائل فيل يكفر
 وقيل لا يكفر انتهى
 ومذهبنا ان من قال أن
 فعل كذا فهو كافران
 أراد به التعليق كفر

من الانبذة فأجاب بتحريم الجنس الشامل للقليل والكثير ولو كان ثم تفصيل فى شيء من أنواعه
 ومقاديره لذكره ولم يمهله وفى الحديث ما أسكر كثيره فقليله حرام وفى حديث آخر ما أسكر الفرق أى
 بفتح الراء كيل يسع ستة عشر طلائمه فل الكف منه حرام . وروى أبو داود عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر . قال الخطائى المفتر كل شراب يورث الفتور والحدز فى الأعضاء
 واستدلوا أيضا بالاشتقاق المنقدم وبقوله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى
 الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وهذه العلة موجودة فى سائر الانبذة لأنها كلها مظنة
 لذلك وأيضا فان عمر ومعاذ قالوا يا رسول الله ان الخمر مسلبة للعقل مذهبه للمال وهذه العلة موجودة فى
 الانبذة والاستدلال بأية ومن ثمرات النخيل والأعناب مردود بأن هذا نكرة فى سياق الاثبات فان قلت
 ان ذلك السكر هو هذا النبيذ على أن المفسرين أجمعوا على أن هذه سابقة النزول على الآيات الدالة على
 تحريم الخمر فهى ناسخة أو مخصصة لهذه وبأنه صلى الله عليه وسلم أتى السقاية عام حجة الوداع فاستند
 اليها وقال اسقوني فقال العباس نسقيك مما نبيذه فى بيوتنا فقال بما يسقى الناس فجاءه بقدر من النبيذ
 فشمه فقطب وجهه وردة فقال العباس يا رسول الله أفسدت على أهل مكة شرابهم فقال ردوا على القدح
 فرده فدعا بماء من زمزم فصب فيه وشرب فقال اذا اغتسلت أى اشددت عليكم الا شربة فاقطعوا متونها
 بالماء مردود أيضا بعد تسليم فرض صحته بأن هذه واقعة حال يحتمل أنه كان لما نبيذت فيه ثمرات لتجذب
 ملوحته فتغير طعم الماء قليلا إلى الخوض وطبعه صلى الله عليه وسلم فى غاية اللطافة فلم يحتمله فقطب
 وجهه وانما صب الماء فيه إزالة لتلك الخوضه أو الرأحة وبأن فيه آثارا عن الصحابة بقرضوا ن الله تعالى
 عليهم تقتضى الحل ككتب عمر رضى الله تعالى عنه إلى بعض عماله أن أرزق المسلمين الطلاء وهو
 مذهب ثلثاه وشرب أبى عبيدة ومعاذ مردود أيضا بعد فرض صحته بما أنه قد عارضها آثارا آخر فتدافعت
 وتسافطت وبقيت الحجة فيما صح عنه صلى الله عليه وسلم من تحريم كل مسكر قليل وان لم يسكر
 وكثيره ومرة أن أخبار حرمة ذلك صريح لا تحتل التأويل ولضعف شبه الحل قال الشافعى رضى الله
 تعالى عنه أحد معتقده وأقبل شهادته وانما حده لما ذكر من ضعف شبهته ولأن العبرة بمذهب الحاكم
 المرفوع اليه لا الخصم وانما قبل شهادته لانه لم يرتكب مفسقا فى اعتقاده ثم محل الخلاف كما علم مما نقرر
 فى شرب شيء لا يسكر هو أصلا فأكثر العلماء على تحريمه وأن جميع أحكام الخمر تثبت له واطاوا فى رد
 خلاف ذلك وتزييفه أما شرب ما يسكر بالفعل فهو حرام وفق بالاحرام وكذا قليل عصير العنب أو
 الرطب اذا اشتد وغلى من عمل النار فيه فهو حرام ونجس اجماعا بحد شاربه ويفسق بل ويكفران
 استحله قالوا ونزل فى تحريم الخمر أربع آيات بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل الآية وكان المسلمون
 يشربونها وهى لهم حلال ثم ان عمر ومعاذ آخرين قالوا يا رسول الله أفئتنا فى الخمر فانها مذهب للعقل
 مسلبة للمال فنزل قوله تعالى فيها اثم كبير ومنافع للناس فقال صلى الله عليه وسلم ان الله يقدم فى تحريم
 الخمر من كان عنده شيء منها فليبيعه فتركها قوم لقوله اثم كبير وشربها قوم لقوله ومنافع للناس إلى
 ان صنع عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه طعاما فدعا ناسا من الصحابة وأتاهم بخمر فشربوا
 وسكروا وحضرت صلاة المغرب فتقدم بعضهم ليصلى بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا تعبدون
 هكذا إلى آخر السورة بخذف لا فانزل الله تعالى لا تقر بوا الصلاة وأثم سكارى حتى تعلموا ما تقولون
 فحرم السكر فى أوقات الصلاة ولما نزلت هذه الآية حرمها قوم وقالوا لا خير فى شيء يحول بيننا وبين
 الصلاة وتركها قوم فى أوقات الصلاة فقط فكان أحدهم يشرب بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال
 سكره وبعد صلاة الصبح فيصحو اذا جاء وقت الظهر واتخذ عتبا لله بن مالك صنيعا ودعا رجلا من
 المسلمين فيهم سعد بن أبى وقاص وكان قد شوى لهم رأس بغير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى أخذت منهم
 ثم أنهم أفئخوا عند ذلك واستبوا وتناشدوا الأشعار فأنشد بعضهم قصيدة فيها هجاء الانصار وشفر لقرمه

فاخذ رجل من الانصار حتى البعير فضرب به رأس سعد فشججه موضحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصارى فقال اللهم بين لنا رأيك في الخبر بينا ناشافيا فنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم متنبهون وذلك بعد غزوة الاحزاب بأيام فقال عمر انتمينا يارب قال الفخر الرازي والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم أن القوم كانوا قد ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فلم أنه لو منعهم دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلا جرم درجهم في التحريم رفقا بهم ومن الناس من قال ان الله حرم الخمر والميسر بهذه الآية أي البقرة ثم نزل قوله لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى فأقتضى تحريم شربها أيضا لأن شاربها تتعذر عليه الصلاة مع السكر فكان المنع من ذلك منعاً من الشرب ضمناً ثم نزلت آية المساندة فكانت في غاية القوة في التحريم قال أنس رضي الله عنه حرمت الخمر ولم يكن يومئذ للرب عيش أعجب منها وما حرم عليهم شيء أشد منها وقال ما كان لنا خير غير فضيحتكم فاني لقاتم أسقى أباطحة وفلانا وفلانا إذ جاء رجل فقال حرمت الخمر قالوا أهرق هذه الفلال يا أنس قال فاسألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل . والميسر القمار سيما في الكلام عليه في مبحثه باب الشهادات . قوله تعالى فيهما أي تعاطيهما أثم كبير أي بالموحدة والمثلثة والأثم بوصف بالكبر مبالغة في تعظيم الذنب ومنه انه كان حوبا كبيرا ان تجتنبوا كباثر ما تنهون عنه وشرب الخمر والقمار من الكبائر فناسب وصف أثمها بذلك وقد اتفقت السبعة في أن كبر من نفههما على أنه بالموحدة ووجه قراءة الأخوين كثير بالمثلثة أنه باعتبار الآثمين من الشاربين والمقامرين أو باعتبار ما يترتب على تعاطيهما من توالي العقاب وتضعيفه أو باعتبار ما يترتب على شربها واللعب به من الأقوال السيئة والأفعال القبيحة أو باعتبار ما تداولها من لدن كانت عنيا إلى أن شربت فقد لعن صلى الله عليه وسلم الخمر ولعن معها عشرة كما سيأتي فناسب ذلك أو باعتبار أن الأثم مقابل لمنافع وهو جمع فناسب وصف مقابلة بمعنى الجمعية وهو الكثرة فانضحت القراءتان بل مالهما إلى شيء واحد لأن الكبير كثير وعكسه كما أن الصغير حقير ويسير . وبما يجب على المتكلم في توجيه القراءات أن بوجه كلام غير تعرض لتضعيف قراءة متواترة وما وقع من ذلك للزحشرى وغيره في مواضع فهو من زللهم وخطيئهم ودل قوله تبارك اسمه أن كبر على تحريم الخمر بدليل قوله تعالى قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم والأثم أيضا فالأثم أما العقاب أو سببه وكل منهما لا يوصف به إلا المحرم وأيضا فقد قال تعالى أ كبر من نفههما فجمع الأثم وذلك يوجب التحريم (فان قيل) هذا لا يدل على أن شرب الخمر حرام بل على أن فيه أثما وهب ذلك الأثم حرام فلم قلتم ان شرب الخمر لما حصل فيه ذلك الأثم وجب أن يكون حراما (اجيب) أن السؤال كان واقعا عن مطلق الخمر فلما بين تعالى ان فيه أثما كان المراد أن ذلك الأثم لازم له على جميع التقديرات فكان شرب الخمر مستلزما لهذه الملازمة المحرمة ومستلزم المحرم محرم فوجب أن يكون الشرب محرما (فان قيل) ان هذه الآية لا يدل على التحريم لأنها اثبتت فيها منافع والمحرم ليس كذلك ولأنهم لم يقتنعوا بما في الدلالة على الحرمة حتى نزلت آية المائدة وآية التحريم الصلاة ولأنها اثبتت ان من اوصافها ان فيها أثما كبيرا فلو دل على التحريم لدل على انها محل قط في شرعنا ولا في غيره وهو باطل (واجيب) عن الأول بأن حصول النفع فيها غير مانع من حرمتها لأن صدق الخاص يوجب صدق العام أي ولا يرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله ان يحمل شفاء امي فيما حرم عليهم لأن المنافع اعم من الشفاء فلا يلزم من نفيه نفي مطلق المنافع . وعن الثاني بانه جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت وحرم الخمر والتوقف الذي ذكره غير مروى عنهم إنما كان من بعضهم على انه يجوز ان يطلب اكبر الصالحات ما هو آكد من هذه الآية في

حالا أو تبيد نفسه لم يكفر وكذا ان أطلق ويسن له أن يستغفر الله تعالى وان يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله خروجا من خلاف من قال بكفره بذلك وما ذكره في الرضا بكفر الغير من الخلاف فيه يتأفیه جزمه بالكفر فيما لو قال له كافر أعرض على الاسلام فقال اذهب إلى فلان الفقيه وليس علة الكفر ثم الارضاء ببقائه عليه تلك المدة فالصواب ان الرضا بكفر الغير كفو وكذا ما ذكره من الخلاف في الله تعالى يظلمك كما ظلمني يتأفیه ما قدمه من الاتفاق على كفر من قال ظلمني الله إلا أن يفرق بأن هنا يحتمل انه من باب المشاكلة نحو ومكروا ومكر الله والذي يتجه انه ان نوى هنا يظلمك الله يخلص - حق منك وإنما سماه ظلما للمشاكل لا يكفر وكذا ان أطلق للقرينة بخلاف ما إذا أراد حقيقة الظلم لاستحالة على الله تعالى إذ هو اما جاوزة الحد أو الصرف في ملك الغير وكل منهما محال أما الأول فلانه تعالى ليس فوقه من يجد له شيئا وأما الثاني

تعالى وإضافة الأملاك إلى غيره إنما هو بطريق الصورة دون الحقيقة ثم أريتني فيما سبق ذكرت في هذه ما يقتضى الكفر عند الإطلاق ولعل ما هنا أقرب ومرت أن الرافعي حكى عنهم كفر من قال الله يعلم أني دائما أذكرك بالدعاء وهو صريح في كفر من قال الله يعلم أني ما فعلت كذا وقد فعله لأنه نسب الله تعالى إلى الجهل لأنه نسب إليه أنه يعلم الشيء على خلاف الواقع ومرت أن الصحيح فيمن قال لا أريد يمينه بالله بل بالإطلاق أنه لا يكفر نعم إن أراد بذلك الاستخفاف باسم الله تعالى كفر كما هو واضح والذي يتجه فيما ذا أعطاني أنه لا يكفر به إلا أن قاله استخفافا بالنعمة من حيث نسبتها إلى الله تعالى وانكار المصوتين وتصغير نحو شعره عليه السلام من الكلام عليه فيهما والذي يتجه في لو لم يأكل آدم عليه السلام الخ أنه لا يكون كفرا إلا أن قصد بذلك تنقيصه صلى الله عليه وسلم ووضح تكفير مدعى النبوة ويظهر كفر من طلب منه معجزة لأنه

التحريم كما التمس إبراهيم صلى الله عليه وسلم مشاهدة أحياء الموتى ليزداد يقينا وطمأنينة وعن الثالث بأن قوله تعالى فيهما أثم كبير أخبار عن الحال لا عن الماضي فاعلم تعالى أن شرب الخمر مفسدة لهم دون من قبلهم . ومن أثم الخمر الكبير إزالة العقل الذي هو أشرف صفات الإنسان وإذا كانت الخمر عدوة الأشرف لزم أن تكون أخس الأمور لأن العقل إنما يسمى عقلا لأنه يعقل أي يمنع صاحبه عن القباح التي يميل إليها بطبعه فإذا شرب الخمر زال ذلك العقل المانع عن القباح وتمكن الفها وهو الطبع منها فازتكبها وأكثر منها حتى يرتد إليه عقله ذكر ابن أبي الدنيا أنه مر بسكران وهو يقول في يده ويغسل به يده كهيئة المتوضي . ويقول الحمد لله الذي جعل الإسلام نوراً والماء طهوراً . وعن العباس ابن مرداس أنه قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر فإنها تبرد في حرارتك فقال ما أنا بأخذ جملي بيدي فأدخله في جوفي ولا أرضى أن أصبح سيد قومي وأمسى سيفهم . ومنه صدق ما ذكر الله وعن الصلاة وإيقاعها العداوة والبغضاء كما ذكره تعالى في آية المائدة ومنه أن هذه المعصية من خواصها أن الإنسان إذا ألفها أشد ميله لها وكأن يستحيل مفارقتها لها بخلاف أكثر المعاصي وأيضاً فنعاطيها لا يمل منها بخلاف سائر المعاصي ألا ترى أن الزاني تفرغ رغبته من مرة وكلما زاد زاد فتوره والشارب كلما زاد زاد نشاطه واستغرقه اللذة البدنية فأعرض عن تذكر الآخرة وجعلها خلف ظهره نسياناً فسكان من الذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون وبالجملة إذا زال العقل حصلت الخباثات بأسرها ولذلك قال عليه السلام اجتنبوا الخمر فإنها أم الخباثات ومن منافعها المذكورة فيها أنهم كانوا يتعالون فيها إذ جلبوها من النواحي وكان المشتري إذا ترك الماكسة في شرائها عدوه فضيلة له ومكرمة فكانت أرباحهم تكثر بسبب ذلك ومنها تقوى الضعيف وتهضم الطعام وتعين على الباء وتسلي الحزون وتشجع الجبان وتصفى اللون وتنش الحرارة الغريزية وتزيد في الهمة والاستعداد ثم لما حرمت سلبها جميع هذه المنافع وصارت ضرراً صرفاً وموتاً حتماً أعادنا الله من معاصيه بمنه وكرمه وجاء في السنة الغراء تشديد عظيم في شرب الخمر وبيعها وشرائها وعصرها وحملها وأكل ثمنها وترغيب عظيم في ترك ذلك والتوبة منه . أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشرب وهو مؤمن زاد مسلم في رواية له وأبو داود وآخره ولكن التوبة معروضة بعد . وفي رواية للنسائي قال لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن وذكر أربعة فتنسيتها فإذا فعل ذلك فقد خلع بقة الإسلام من عنقه فان تاب تاب الله عليه . وأبو داود لعن الله الخمر وشاربها وساقياها ومبتاعها وبائعيها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه ورواه ابن ماجه وزاد وأكل ثمنها . وابن ماجه والترمذي واللفظه وقال حسن غريب قال الحافظ المنذري رواه ثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة له وساقياها وبائعيها وأكل ثمنها وحرم الميتة وثمرتها وحرم الخنزير وثمرته . وأبو داود لعن الله اليهود ثلاثاً أن الله حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها أن الله إذا حرم على قوم كل شيء حرم عليهم ثمنه . وأبو داود من باع الخمر فليشترها الخنزير قال الخطابي معنى هذا توکید التحريم والتغليظ فيه بقول من استحل بيع الخمر فليستحل أكل الخنزير فإنهما في الحرمة والاثم سواء فإذا كانت لا تستحل أكل لحم الخنزير فلا تستحل ثمن الخمر انتهى . وأحمد بسند صحيح وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه أن أنى جبريل عليه السلام فقال يا محمد إن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وبائعيها ومبتاعها وساقياها ومستهاها . وأحمد بخبر ابن أبي الدنيا والبيهقي يدين قوم من هذه الأمة على طعم وشرب ولعب ولهو فيصحبوا قد مسخروا قرده وخنزير وليصيبينهم خسف وفذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة ببنى فلان وخسف الليلة بدار فلان خواص

ولترسلان عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دورو وترسلان عليهم الريح
 العقيم التي أهلكن عادا على قبائل فيها وعلى دورو بشرهم الخمر والبسهم الحريز واتخاذهم القينات وأكلهم
 الربا وقطيعةتهم الرحم وخصلة نسبيها جعفر والترمذي وقال غريب إذ فعلت أتي خمس عشرة خصلة حل
 بها البلاء قيل وما هن يا رسول الله إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنا والزكاة مغرما وأطاع الرجل
 زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وأرتفعت الأصوات في المساجد وكان زعيم القوم أزدلهم وأكرم
 الرجل مخافة شره وشربت الخمر وليس الحريز واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها
 فليز تقبوا عند ذلك ريحا حراما أو خسفا أو مستخا أو الحاك من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخالع
 الإنسان القميص من رأسه . والطبراني من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يشرب الخمر من كان يؤمن
 بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر والشيطان وأبو داود والترمذي والنسائي كل
 مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا مات وهو يدمنها لم يشربها في الآخرة والبيهقي من شرب
 الخمر في الدنيا ولم يتب لم يشربها في الآخرة وإن دخل الجنة . ومسلم من شرب الخمر في الجنة ثم لم يتب منها
 حرمها في الآخرة قال الخطابي قال البغوي في شرح السنة وفي قوله حرمها في الآخرة وعيد بأنه لا يدخل
 الجنة لأن شراب أهل الجنة خمر إلا أنهم لا يصدعون ولا ينفون ومن دخل الجنة لا يحرم شرابها
 انتهى وفيه نظر وحديث البيهقي المذكور يرد للتصريح فيه بأنه لا يشربها وإن دخل الجنة . وأحمد وأبو
 يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه ثلاثة لا يدخلون الجنة مدمن الخمر وقاطع الرحم ومصدق
 بالسكر ومن مات مدمن الخمر سقاه الله جل وعلا من نهر الغوطة قيل وما نهر الغوطة قال نهر يجري من
 فروج المومسات أي الزواني وذو أهل النار ربح فروجه . وابن حبان لا يدخل الجنة مدمن خمر
 ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم . والحاكم وصححه واعتز بأن فيه متروكا أربع حق على الله أن لا
 يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر وكل الربا وكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه
 وأحمد لا باج حائط القدس مدمن خمر ولا العاق ولا المنيان عطاءه ورواه البزار إلا أنه قال لا باج جنات
 الفردوس . وأحمد بسند رجاله رجال الصحيح مدمن الخمر ان مات أي من غير توبة أتى الله كما بد وثن
 وابن حبان في صحيحه من لقى الله مدمن خمر لقيه كما بد وثن . والنسائي عن أبي موسى رضي الله عنه
 أنه كان يقول ما ألبى أشربت الخمر أو عبت هذه السارية دون الله أي أنهما في الاثم متقاربان وكأنه
 أخذ ذلك من قوله ﷺ كما بد وثن وما يأتي عن الصحابة أنها لما حرمت مثنى بعضهم إلى بعض
 وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك . والطبراني بسند رواه ثقات عن ابن عباس رضي
 الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا عاق ولا منيان . قال ابن عباس فشق
 ذلك على لأن المؤمنين يصيبون ذنوبا حتى وجدت ذلك في كتاب الله عز وجل في العاق فهل عسيتم
 أن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم الآية وفي المنيان لا تبطلوا صدقاتكم بالمان
 والآذي الآية وفي الخمر إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان الآية . وأحمد
 واللفظ له والنسائي والبزار والحاكم وصححه ثلاثة قد حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر
 والعاق والديوث الذي يقر في أهله الخبث . والطبراني يرايح الخمر من مسيرة خمسمائة عام ولا يجد
 ريحا منيان بجملة ولا عاق ولا مدمن خمر . والطبراني بسند قال الحافظ المنذري لأعلم في رواه مجروح
 وله شواهد كثيرة ثلاثة لا يدخلون الجنة أبدا الديوث والرجلة من النساء ومدمن الخمر قالوا يا رسول
 الله أما مدمن الخمر فقد عرفناه فما الديوث نال الذي لا يبالي من دخل على أهله قلنا فما الرجلة من النساء
 قال التي تشبه بالرجال . والحاكم وصححه اجتنبوا الخمر فانها مفتاح كل شر . ورزين الخمر جماع الاثم
 والنساء حبائل الشيطان وحب الدنيا رأس كل خطيئة . وابن ماجه والبيهقي عن أبي الدرداء رضي

يطالبه لها منه مجرذ
 لصدقه مع استحالة
 الملوحة من الدين
 بالضرورة نعم ان أراد
 بذلك تسفيته وبيان كذبه
 فلا كفر ورد حديثه ﷺ
 إن كان من حيث السند فلا
 كفر به مطلقا أو من
 حيث نسبته له صلى الله
 عليه وسلم كفر مطلقا كما
 هو ظاهر فيهما وقوله
 الحمد لله بعد تناول الحرام
 يأتي فيه مامر في التسمية
 على نحو خمر ويحتمل
 الفرق ويترجم في لا أقول
 ولا أصلي ولا أذكر
 ولا أصوم أو الصوم
 يضروا أحج انه لا كفر
 فيها إلا أن أراد
 الاستخفاف بكلمة
 الشهادة أو بالصلاة أو
 الزكاة أو الصوم أو الحج
 وحكم الصلاة بلا طهر من
 بتفصيله ويظهر في هذا
 الذي قلت عمل السفهاء
 أنه لا كفر به إلا أن أراد
 الاستخفاف بالحكم
 الشرعي من حيث كونه
 حكما شرعيا وفي قول
 الزوج إن كنت الخ أنه
 لا كفر به أيضا إلا أن قصد
 التعليق أو قال ذلك
 رضا بوصفها له بكافر
 ووضع قلنسوة المجوسى
 من حكمه وما فيه وكذا
 المجوسى غير من النصراني
 وما بعده من حكمه أيضا

ويظهر أنه لا كفر بإش
شغلي مع الخمر إلا أن
قصد الاستخفاف به ولا
بأن يتحدنى الخ إلا أن
الله لا يقدر على أن
يجمعه به في ذلك اليوم
بخلاف ما إذا أراد أن له
ذنوباً يذهب به بسببها
إلى النار ابتداء فلا
يجمع به والقول
بالكفر في أعظمى حتى
والا أخذ منك الخ
لا وجه له ومن قال
الكفر خير مما يفعل أن
أراد به أن في الكفر خيراً
ولو بوجه ما كان كافراً
والا فلا ومن قال أطيب
الحلال أن لا أصلي
الظاهر أنه يكفر به لأنه
جعل ترك الصلاة من
حيث هي من الحلال بل
أطيبه وهذا كفر بلا
نزع لأن فيه إنكار
وجوب الصلاة الشاملة
للخمس وذلك كفر
والسجود للسلطان أو
غيره من حكمه وما فيه
وعجب من هذا
المصنف حيث حكى
فيما مر الاتفاق على كفر
من قال هات آكل
الحلال اسجد له وحكى
الخلاف في السجود
نفسه للسلطان أو غيره مع
أن هذا في السجود
الحقيقي بخلاف ذلك
الوجه وأنه لا يكفر
بتقبيل الأرض ولا بما
بعده قال (الفصل

الله عنه قال أو صاتي خليلي صلى الله عليه وسلم أن لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وإن حرقت ولا ترك
صلاة مكتوبة متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر فإنها مفتاح كل شر
والطبراني بسند صحيح والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما أن أبا بكر وعمر
وناساً جلسوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا أعظم الكبائر فلم يكن عندهم فيها علم فأرسلوني
إلى عبد الله بن عمرو أسأله فأخبرني أن أعظم الكبائر شرب الخمر فأنتههم فأخبرتهم فأنكروا ذلك
ووثبوا إليه جميعاً حتى أتوه في داره فأخبرهم أن رسول الله ﷺ قال إن ملسكاً من ملوك بني إسرائيل
أخذ رجلاً فخيره بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفساً أو يزني أو يأكل لحم خنزير أو يقتلوه
فاختار الخمر وأنه لما شرب الخمر لم يمنع من شيء أرادوه منه وأن رسول الله ﷺ قال ما من أحد
يشربها فتقبل له صلاة أربعين ليلة ولا يموت وفي مثانته منه شيء إلا حرمت به عليه الجنة فأن مات
في أربعين ليلة مات ميتة جاهلية. وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي مرفوعاً مثله وهو قفاوذكر
أنه المحفوظ اجتمعوا أم الخيانت فان كان رجل من كان قبلكم يتعبد ويمتزل الناس فعلقته امرأة
فأرسلت إليه خادماً إننا ندعوك لشهادة فدخل فطفقت كلما دخل باباً أغلقته دونه حتى إذا أفضى إلى
امرأة رضيئة جالسة وعندها غلام وباطية فيها خمر فقالت إن لم ندعك لشهادة ولكن دعوتك لتقتل هذا
الغلام وتقع على أو تشرب كأساً من الخمر فإن أبيت صحت بك وفضحتك فلما رأى أنه لا بد له من ذلك
قال اسقني كأساً من الخمر فسقته كأساً من الخمر فقال زيد بنى فلم يزل حتى وقع عليها وقتل النفس
فاجتنبوا الخمر فانه والله لا يجتمع إيمان وأمان الخمر في صدر رجل أبداً ليوشكن أحدهما يخرج
صاحبه. وأحمد وابن حبان في صحيحه وقيل الصحيح وقفه على كعب. عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه
سمع رسول الله ﷺ يقول إن آدم لما أهبط الأرض قالت الملائكة أى ربي أتجمل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال أنى أعلم ما لا تعلمون قالوا ربنا نحن
أطوع لك من بنى آدم قال الله تعالى للملائكة هلوا ملوك من الملائكة فنظر كيف يعملان قال ربنا
هاروت وماروت قال فاهبطا الأرض فتمثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر فجآ آها فسألاها
نفسها فقالت لا والله حتى تتكلم بهذه الكلمة من الأشرار قالوا والله لا نشرك بالله أبداً فذهبت
عنهما ثم رجعت إليهما ومعهما صبي تحمله فسألاها فقالت لا والله حتى تقتلا هذا الصبي فقالتا
لا والله لا نقتله أبداً فذهبت ثم رجعت بقدر خمر تحمله فسألاها نفسها فقالت لا والله حتى تشربا هذه
الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليهما وقتلا الصبي فلما أفاقا قالت المرأة والله ما تركتا من شيء أبيتما
على الإفعلنا حين سكرتما فخيراً عند ذلك بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترتا عذاب الدنيا
والطبراني بسند رجاله رجال الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما حرمت الخمر مشى
أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم إلى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلاً للشرك وأحمد
وأبو يعلى كلاهما عن شيخ من حمير لم يسميها عن أبي تميم أنه سمع قيس بن سعد بن عبادة سيد
الأنصار رضي الله عنهم وهو على مصر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول من كذب على
كذبة متعمداً فليتبوأ مضجعا من النار أو بيتاً في جهنم وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من شرب الخمر أتى عطشان يوم القيامة لا فسل مسكر خمر وكل خمر حرام وإياكم والغبراء
وسمعت عبد الله بن عمر بعد ذلك يقول مثله لم يختلفا إلا في بيت أو مضجع. والطبراني من شرب الخمر
خرج نور الإيمان من جوفه. والبراز من شرب الخمر سقاء الله من حميم جهنم. وسلم والنسائي أن رجلاً
قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شراب يشربونه بأرضهم
من الذره يقال له المز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مسكره وقال نعم قال رسول الله صلى الله

الدنيا عند سماع القرآن أو الاذان ويجب أخرى كما كثر الصور الباقية قال (فصل آخر في الخطأ) لو قال الله يطالع من السماء أو من العرش أو قال بين يدي الله أو قال يارب لا ترضى بهذه الظالم أو قال فلان قضاء سوء أو قال اعطيت واحدا واخذه من واحد أو قال يأخذ من واحد ولا يأخذ من عشرة أو قال الفقر شقاوة وهذه المسائل خطأ لا يكفر بها والله الهادي إلى الصواب انتهى وجعله ما في الفصل الثالث مما يخشى منه الكفر دون ما في هذا الفصل فيه نظر فان هذا الصور التي في الرابع اقرب الى احتمال الكفر من الصور التي في الثالث خشية الكفر فيها اقرب على انه قدم في الفصل الاول المعتقد لما مر كفر انفا فاحسب زعمه كفر من قال الله ينظر اليينا وينصرا من العرش وهذه مثل الله يطالع من السماء أو من العرش فجعله في تلك كفر انفا وهذا غير صنيعة فان لم يجعلها في الفصل الثاني المعتقد لبيان ما اختلف في انه كفر وظاهر ان

كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قال يارسول الله ما طينة الخبال قال عصارة أهل النار * والحاكم وقال صحيح على شرطهما لا يشرب الخمر رجل من أمي فتقبل له صلاة أربعين صباحا وأبو داود كل خمر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا نجست صلاته أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال يارسول الله ان يسقيه من طينة الخبال لا يعرف حلاله من حرامه كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال * وأحمد عن أسماء بنت يزيد بسند حسن وأحمد والبخاري عن أبي ذر بسند حسن أيضا من شرب الخمر لم يرض الله عنه أربعين ليلة فان مات كافرا وان تاب تاب الله عليه فان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل يارسول الله وما طينة الخبال قال صديد أهل النار . والأصمعي عن من شرب الخمر سخط الله عليه أربعين صباحا وما يدريه لعل منيته تكون في تلك الليالي فان عاد سخط الله عليه أربعين صباحا وما يدريه لعل منيته تكون في تلك الليالي فان عاد سخط الله عليه أربعين صباحا فلهذه عشرة ومائة ليلة فان عاد فهو في ردغة الخبال قيل وما ردغة الخبال قال عرق أهل النار وصديدهم . والأصمعي عن من فارق الدنيا وهو سكران دخل القبر سكران وبعث سكران وأمر به إلى النار سكران إلى جبل يقال له سكران فيه عين يجري منها الفحيح والدم وهو طعامهم وشراهم مادام السموات والأرض . والحاكم وصححه من ترك الصلاة سكران مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها ومن ترك الصلاة أربع مرات سكران كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة أهل جهنم . وأحمد بسند رواه ثقات من ترك الصلاة سكران مرة واحدة فكأنما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها . والبيهقي إذا استحل من أمي خمسا فعليه الدمار إذا ظهر النلاع وشرب الخمر ولبسوا الحرير واتخذوا القيان واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء (تنبيه) عدي جميع ما مر من الكبائر هو صريح هذه الأحاديث السابقة والآنية وهو ظاهر أما شرب الخمر ولو قطرة منها فكبيرة اجماعا ويلحق بذلك شرب المسكر من غيرها وفي الحاق غير المسكر خلاف والأصح الحاقه إن كان شفعيا وقد جاء تسمية الخمر أكبر الكبائر . وروى ابن أبي حاتم في تفسيره عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم ما قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخمر فقال هي أكبر الكبائر وأم الفواحش من شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على أمه وخالته وعمته وأما ما اقتضاه كلام الروياني من أن شرب غير الخمر إنما يكون كبيرة إذا شكر منه فردود بأن القدر الذي لا يسكر داخل تحت الخمر على المشهور وعند الشافعية من ثبوت اللغة قياسا وفيه الحد عندهم أيضا أي والحد من العلامات القطعية على كون الشيء المحذور عليه كبيرة فسكوت الرافعي على كلام الروياني ضعيف وكذلك قول الخليلي لو خلط خمرًا بمثلها من الماء فذهبت شدتها وشربها فصغيرة انتهى وقد قال الأذري عقبه وفيه نظر ولا يسمع الأصحاب بذلك فيما أراه وقد قالوا ان شرب القطرة منه كبيرة ومعلوم انها لا تقترأ انتهى وهو ظاهر وهذا في حق من يعتقد التحريم أما من يعتقد الحل فقال الشافعي رضي الله عنه أحده وأقبل شهادته ومر بيان ذلك . ومنه انه لم بات كبيرة في عقيدته على أن ما نقله الرافعي عن الروياني ذكره القاضى أبو سعيد الهروي . وسبى الخلاف ولم يرجع منه شيئا فقال في تعداد الكبائر وشرب الخمر والمسكر من غيره وفي السير منه خلاف اذا كان شافعيًا انتهى والأرجح ما ذكرناه كبيرة أيضا . وأما قول الخليلي شرب الخمر كبيرة فان استكثر منه حتى سكر أو جاهر به ففاحشة فان مزج خمرًا بمثلها من الماء فذهب شدتها وضررها فذلك من الصغائر فردود أيضا بل الصواب ما قاله الجلال البلقيني بأن الأصحاب لا يسمعون بما قاله في مزج الخمر بمثلها الجزم بخلاف ما قاله وان ذلك كبيرة لا محالة ومن أن ابن عبد السلام اختار ضبط الكبيرة بما يشعر بها ومن تسكبها بدينه اشعار أصغر الكبائر المنصوص عليها وقرر ذلك إلى أن قال فعلى هذا كل ذنب يعلم أن مفسده كفسده ما اقترن به وعيد أو لعن أو حاد أو كان أكثر مفسده منه فهو

المستلئين حكمهما
 واحد وان التفرقة
 بينهما التي زعمها هذا
 المصنف عجيبة وإذا
 انتهى الكلام على
 ما في كتابه هذا فلنرجع
 إلى سوق بقية كلام
 الروضة الذي انفرد
 به عن الرافعي فنقول في
 الروضة فروع زائدة
 عن الشفاء فنسوقها
 بلفظها ثم نتكلم على
 ما فيها وعبارته ذات قد
 ذكر القاضي الامام
 الحافظ أبو الفضل
 عياض رحمه الله تعالى
 في آخر كتاب الشفاء
 بتعريف حقوق نبيينا
 المصطفى صلوات الله
 وسلامه عليه جملة من
 الالفاظ المكفرة غير
 ما سبق نقلها عن الأئمة
 أكثرها يجمع عليه
 وصرح بنقل الاجماع
 فيه فنمنا أن مريضاً شفي
 ثم قال لقيت في مرضي
 هذا ما لو قتلت أبا بكر
 وعمر رضي الله عنهما لم
 أستوجب به فقال بعض
 العلماء يكفر ويقتل لأنه
 يتضمن النسبة إلى
 الجور وقال آخرون
 لا يتحتم قتله ويستتاب
 ويعزر وإنه لو قال كان
 النبي صلى الله عليه وسلم
 أسوداً وتوفي قبل أن
 يلحنى أو قال ليس
 بقرشي فهو كافر لأنه

كبيرة انتهى وذيل عليه تليذه الامام ابن دقيق العيد أنه لا بد أن توجد المفسدة مجردة عما يقترب بها
 من أمر آخر فانه يقع الغلط في ذلك قال ألا ترى أن السابق إلى الذهن في مفسدة الخمر السكر وتشوش
 العقل فان أخذنا بمجرد لزم أن لا يكون شرب القطرة الواحدة منه كبيرة لخلوها عن المفسدة المذكورة
 فيها لكنها كبيرة لمفسدة أخرى وهي التجرد على شرب الكثير الموقوف في المفسدة فهذا الاقتراح يصيره
 كبيرة انتهى . وفي الخادم وأما التنبيد المختلف فيه إذا شرب اليسير منه معتقداً تحريمه ففي كونه كبيرة
 خلاف من أجل اختلاف العلماء فيه وقد صرح الرافعي فيما بعد بأنه على وجهين وإن الأكثرين على
 الرد أي رد الشهادة به لأنه فسق ولو استعملت الخمر للدواوى على القول بالتحريم فيحتمل أن يقال
 ليس بكبيرة إذ قلنا لا يجب فيه الحد كما صححه النووي ويحتمل خلافة للجرامة انتهى قال غيره والأوجه
 الأول وإذا تقرر أن شرب الخمر ولو قطرة كبيرة وكذا شرب كل مسكر ولو قطراً أيضاً على ما تقرر رجاء في
 الأحاديث لعن نحو عشرة في الخمر وهي جارية في غيرها أما بطريق النص بناء على الأصح السابق أن
 اللغة ثبتت قياساً وأما بطريق القياس لما علم من تساويهما في الأحكام . قال شيخ الاسلام العلائي
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعن في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة
 إليه وساقها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتري له رواه أبو داود اه قال الجلال البلقيني وهذا
 الحديث الذي أشار إليه ليس بهذا اللفظ ذكره إنما روى الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه عن ابن
 عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنت الخمر على عشرة وجوه لعنت
 الخمر بيعتها وشاربها وساقها وبائعها ومشتريها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل
 ثمنها وهذه الرواية تشتمل على ثمانية من الملعونين غير الشارب هذا لفظ أحمد . ولابن داود وابن ماجه
 لعن الله الخمر وشاربها وساقها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه هذا لفظ
 أبي داود وابن ماجه نحوه وزاد وآكل ثمنها وهذه الرواية اشتملت على ثمانية غير الشارب أيضاً . وروى
 الترمذي وقال غريب وابن ماجه عن أنس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها
 ومعتصرها وشاربها وساقها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتري له
 وأخرجه ابن ماجه بنحوه وهذه الرواية مشتملة على تسعة غير الشارب انتهى وقدمت في أوائل الحديث
 الحديث الصحيح لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها
 والمحمولة إليه وساقها وبائعها وآكل ثمنها المشتري لها والمشتري له والحديث الصحيح أيضاً أناني جبريل
 عليه السلام فقال يا أحمد أن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وبائعها
 ومبتاعها وساقها ومستقها وفي رواية يا أحمد أن الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وبائعها ومبتاعها
 وشاربها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة إليه وساقها ومستقها وجميع هذه الأحاديث يعلم منها ما ذكرته
 في الترجمة على أن الأصحاب صرحوا بأكثره فقد قال الصلاح العلائي نص الأصحاب على أن يبيع الخمر
 كبيرة يفسق متعاها عليه وكذلك يكون حكم الشراء وآكل الثمن والحل والسقي وأما عاصرها ومعتصرها
 فقالوا لا يفسق بذلك وينبغي أن يكون ذلك دائراً مع القصد فان نوى به الخمر دخل في حكم الحديث وإن
 نوى به شيئاً غيره لم يدخل وحكي ابن الصباغ أن مجرد لمسك الخمر ليس بكبيرة ويجوز أمساكها للتقلب
 خلا . وقال الماوردي أن أمساكها لذلك لم يحرم وإن قصد ادخارها على حالها فيفسق به وهذا موافق لما
 أشرنا إليه من معنى القصد انتهى قال الجلال البلقيني وما أشار إليه من القصد هو الصواب أما الخالي عن
 القصد أو القصد الخلل فلا انتهى والحاصل أن تعمد شرب القليل من الخمر أو التنبيد ولو مطبوخاً مع علم
 التحريم كبيرة وكذا بيعها وشراؤها لغير حاجة كبتدأ أو قصد تخليل وكذا عاصرها واعتصارها ونحوهما
 مما مر أن قصد به شرها أو إعاقة عليه بخلاف نحو أمساكها لقصد تخليل أو تخال (خاتمة) ذكر بعضهم
 تمامت لمساً سبق فاذا كرها وإن كان خللاً ما مر لم يبق عهدة غير ما سبق عليه قال ما حاصله

وصفة بغير صفته ففيه
تكذيب به وان ادعى
ان النبوة مكتسبة وانه
يبلغ بصفاء القلب الى
مرتبتها أو ادعى انه
يوحى اليه ولان لم يدع
النبوة أو ادعى انه
يدخل الجنة ويأكل من
ثمارها ويمتنع الحور
فهو كافر بالاجماع قطعا
وان من دافع نص
الكتاب أو السنة
المقطوع بها المحمول على
ظاهره فهو كافر
بالاجماع وإن لم يكفر
من دان بغير الاسلام
كالنصارى أو شك
في تكفيرهم أو صحح
مذهبهم فهو كافر وإن
أظهر مع ذلك الاسلام
واعتقده وكذا يقطع
بتكفير كل قائل قولا
يتوصل به الى تضليل
الأمة أو تكفير الصحابة
وكذا من فعل فعلا جمع
المسلمون على انه لا يصدر
إلا من كافر وإن كان
صاحبه مصرحاً بالاسلام
مع فعله كالسجود
للصليب والنار أو المشي
الى الكنائس مع أهلها
بزيهم من الزناير وغيرها
وكذا من أنكر مكة
والبيت أو المسجد
الحرام أو صفة الحج وانه
ليس هذه الهيئة
المعروفة أو قال لا أدري
ان هذه المسماة بمكة هي

نهى الله عز وجل بقوله انما الخمر والميسر الى قوله تعالى فهل أنتم متتهون في هذه الآية عن الخمر وحذر
منها وقال صلى الله عليه وسلم اجنبوا الخمر أم الخبائث فمن لم يجنبها فقد عصى الله عز وجل ورسوله صلى
الله عليه وسلم واستحق العذاب بمعية الله عز وجل ورسوله قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله ولم يتعد
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين. ولما نزل تحريم الخمر مشى الصحابة بعضهم الى بعض وقالوا
حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك ومدمن الخمر كعابد الوثن وإذامات ولم يتب لا يدخل الجنة كما مر في
أحاديث أي ان استحلها. وذهب عبيد الله بن عمر رضى الله عنهما الى أن الخمر أكبر الكبائر وهي
بلا ريب أم الخبائث وقد لعن شاربها ونحوه في أحاديث كثيرة ومر في الحديث ان السكران لا تقبل له
صلاة أربعين يوما ولا ترفع له الى السماء حسنة. وقال صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر ولم يسكر أعرض
الله عنه أربعين ليلة ومن شرب الخمر وسكر لم يقبل الله له صفا ولا عدلا أربعين ليلة فان مات فيها مات
كعابد وثن وكان حقا على الله أن يسقيه من طينه الخبثايل قيل يا رسول الله وما طينه الخبثايل قال عصارة
أهل النار القبيح والدم. وقال عبد الله بن أبي أوفى من مات مدمن خمر مات كعابد الآلات والعزى. قيل
مدمن الخمر هو الذي لا يستفيق من شربها قال لا ولكن هو الذي يشربها اذا وجدها ولو بعد سنين. وفي
الحديث من شرب الخمر مسيا أصبح مشركا ومن شربها مصبحا أمسى مشركا. وعن عبد الله بن عمر رضى
الله عنهما قال لا تعودوا شربة الخمر إذا مرضوا قال البخاري وقال ابن عمر لا تسلموا على شربة الخمر.
وقال صلى الله عليه وسلم لا تجالسوا شراب الخمر ولا تعودوا مرضاهم ولا تشهدوا جنازتهم وإن شارب
الخمر يحيى يوم القيامة مسودا وجهه مدلعا لسانه على صدره يسيل لعابه يقدره كل من رآه. قال بعض
العلماء وانما نهى عن عيادتهم والسلام عليهم لأن شارب الخمر فاسق ملعون قد لعنه الله ورسوله كما مر فان
اشتراها أو عصرها كان ملعون مرتين وإن سقاها لغيره كان ملعونا ثلاث مرات فلذلك نهى عن عيادته
والسلام عليه إلا أن يتوب فان تاب تاب الله عليه. ولا يحل التداوى بها فعن أم سلمة رضى الله عنها
قالت اشتكت بنت لى فنبذت لها في كوز فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلى قال ما هذا
يا أم سلمة فذكرت له أنى أداوى بها بنتى فقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لم يجعل شفاء أمى فيما حرم
عليها. وروى في الخمر أحاديث متفرقة من ذلك ما ذكره أبو نعيم في الحلية عن أبي موسى رضى الله
عنه قال أتى النبي ﷺ بنيذ في جرة له نشيش فقال اضربوا بهذا الحائط فان هذا شراب من
لا يؤمن بالله واليوم الآخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان في صدره آية من كتاب الله وصب
عليها الخمر يحيى كل حرف من تلك الآية فيأخذ بناصيته حتى يوقفه بين يدي الله تعالى فيخا صمه ومن
خا صمه القرآن خصم فالويل لمن كان القرآن خصمه يوم القيامة. وجاء عن النبي ﷺ أنه قال
ما من قوم اجتمعوا على مسكر في الدنيا الا جمعهم الله في النار فيقبل بعضهم على بعض يتلاومون
يقول احدهم الآخر يا فلان لا جزاك الله عنى خيرا فأنت الذي أوردتني هذا المورد فيقول له الآخر
مثل ذلك وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من شرب الخمر في الدنيا سقاها الله من سم الاساود شربة
يتساقط منها لحم وجهه في الا نام قيل أن يشربها فاذا شربها يتساقط لحم وجهه ويتأذى به أهل النار ألا وان
شاربها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها شركا في انمها لا يقبل الله منهم صلاة
ولا صوما ولا حجا حتى يتوبوا فان ماتوا قبل التوبة كان حقا على الله أن يسقيه من طينه الخبثايل فلو أن تلك
الدنيا من صديد جهنم ألا وكل مسكر حرام وكل خمر حرام وروى أن شربة الخمر اذا أتوا على الصراط
تخطفهم الزانية الى نهر الخبثايل فيسقون بكل كأس شربوا من الخمر شربة من نهر الخبثايل فلو أن تلك
الشربة تصب من السماء لا حترقت السموات من حرها نعوذ بالله منها. وجاء فيها آثار عن السلف فعن
ابن مسعود رضى الله عنه قال إذامات شارب الخمر فادفنه ثم اصليو على خشبة ثم انبشوا عنه قبره فان

لم تروا وجهه مصروفا عن القبلة والافاتركوني مصلوبا. وعن الفضيل بن عياض رضى الله عنه انه حضر
عند تليذله حضره الموت فجعل يلقيه الشهادة ولسانه لا ينطق بها فكرر رها عليه فقال لا اقولها وانا برىء
منها ثم مات فخرج الفضيل من عنده وهو يبكي ثم رآه بعد مدة في فناء وهو يسحب به في النار فقال له
يا مسكين بم تزعت منك المعرفة فقال يا استاذ كان بي علة فأنت بعض الأطباء فقال لي تشرب في كل
سنة قدحا من الخمر وان لم تفعل تبقي بك علمك فكنت اشربها في كل سنة لأجل التداوى فهذا حال من
شربها للتداوى فكيف حال من يشربها لغير ذلك نسأل الله العافية من كل بلاء ومحنة وسئل بعض
التائبين عن سبب توبته فقال كنت انبش القبور فرأيت فيها أمواتا مصروفين عن القبلة فسأت
أهلهم عنهم فقالوا كانوا يشربون الخمر في الدنيا وماتوا من غير توبة. وقال بعض الصالحين لولد
فلما دفنته رأيت بعد مدة في المنام وقد شاب رأسه فقلت يا ولدي دفنتك صغيرا فما الذي شريك فقال
يا أبت لما دفنتني دفن إلى جاني رجل كان يشرب الخمر في الدنيا فزفت النار لقدومه إلى قبره ذفرة لم يبق
منها طفل الا شاب رأسه من شدة ذفرتها. وقال أيضا واعلم أن الحشيشة المعروفة حرام كالخمر يحد آكلها
أى على قول قال به جماعة من العلماء كما يحد شارب الخمر وهي أخبت من الخمر من جهة أنها تفسد العقل
والمزاج أى فساد عجيبي حتى يصير في متعاطيها تخنث قبيح وديانة عجيبة وغير ذلك من المفاسد فلا
يصير له من المرواة شيء أليته ويشاهد من أحواله خنوثة الطبع وفساده وانقلابه إلى اشر من طبع النساء
ومن الديانة على زوجته وأهله فضلا عن الأجانب ما يقضى العاقل منه بالعجب العجيب وكذا متعاطى
نحو البئج والأفيون وغيرهما مما رقبيل البيع والخمر أخبت من جهة أنها تقضى إلى الصيال على الغير
وإلى الخاصمة والمقاتلة والبطش وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة ورأى آخرون من العلماء
تعذير آكلها كالبيج. وما يقوى القول بأنه يحد أن آكلها ينتنئ ويشتهيها كالخمر واكثر حتى لا يصبر
عنها وتصد عنه ذكر الله وعن الصلاة مع ما فيها من تلك القبائح وسبب اختلاف العلماء في الحد فيها
وفي نجاستها كونها جمادة مطعومة ليست شرابا فصيل هي نجسة كالخمر وهو الصحيح أى عند الجنابة
وبعض الشافعية وقيل طاهرة لجودها أى وهو الصحيح عند الشافعية وقيل الماتعة نجسة والجمادة
طاهرة قال وعلى كل حال فهي داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظا ومعنى. قال أبو موسى
رضي الله عنه يارسول الله أتينا في شرابين كنا نصنعهما باليمن البتبع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد
والمزهر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد. قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطى جوامع
السلام بخواتيمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام رواه مسلم. وقال صلى الله عليه
وسلم ما أسكر كثيره فقليله حرام ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين نوع ونوع ككونهما كولا أو مشروبا
على أن الخمر قد يتأدم بها بالخمر والحشيشة قد تذات فكل منهما يؤكل ويشرب وإنما يذكرها العلماء لأنها لم
تكن على عهد السلف الماضين وإنما حدثت في مجيء التار إلى بلاد الاسلام وما أحسن ما قيل
فآكلها وزاعمها حللا فلك على الشقى مصيبتان

فوالله ما فرح إبليس بمثل فرحه بالحشيشة لأنه زينها للانفس الخسيسة. حكى عن عبد الملك بن مروان
أن شابا جاء إليه باكيًا حزينا فقال يا أمير المؤمنين انى ارتكبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة فقال وما
ذنبك قال ذنبي عظيم قال وما هو فقتب إلى الله فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال يا أمير
المؤمنين كنت انبش القبور وكنت أرى فيها أمور عجيبة قال ما رأيت قال يا أمير المؤمنين نبشت ليلة
قبرا فرأيت صاحبه قد حول وجهه عن القبلة تخفت منه وأردت الخروج وإذا بقائل في القبر يقول ألا
تسأل عن الميت لماذا حول وجهه عن القبلة فقلت لماذا حول قال لأنه كان مستخفا بالصلاة فهذا جزاء مثله ثم
نبشت قبرا آخر فرأيت صاحبه قد حول خنيرا وقد شد بالسلاسل والاغلال في عنقه تخفت منه وأردت الخروج
إذا يقول ألا تسأل عن عمله ولماذا يعذب لماذا فقال كان يشرب الخمر ومات من غير توبة ثم نبشت قبرا آخر

وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطالع في بيت قوم بغير اذنهم فقد حل لهم أن يفتقوا عينيه وفي رواية أبي داود ففتقوا عينيه فقد هدرت والنسائي من اطالع في بيت قوم بغير اذنهم ففتقوا عينيه فلا دية ولا قصاص وأحمد بسند رواه الصريح الابن لطيفة ومروان حديثه حسن في المتابعات والترمذي وقال غريب لا يعرفه الا من حديث ابن لطيفة أيما رجل كشف سترا فادخل بصره قبل أن يؤذن له فقد أتى حدا لا يحل له أن يأتيه ولو أن رجلا ففقا عينيه هدرت ولو أن رجلا مر على باب لا ستر له قرأى عورة أدله فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل المنزل والطبراني بسند رواه ثقات إلا أن فيه انقطاعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الاستئذان في البيوت فقال من دخلت عينه قبل أن يستأذن ويسلم فلا اذن له وقد عصى ربه والشيخان وغيرهما أن رجلا اطالع من بعض حجر النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم بمشقة أو بمشاة فكأن أنظر اليه يختل الرجل ليطعنه . والنسائي أن أعرابيا أتى باب النبي صلى الله عليه وسلم فاقم عينه خصاصة الباب فبصر به النبي صلى الله عليه وسلم فتوخاه بمجديدة أو عود ليفقا عينيه فلما أن أبصره انقمع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما أنك لو ثبت لفقات عينك والمشقة بكسر فسكون المعجمة ففتح للقف سبالة نصل عريض وقيل طويل وقيل هو النصل العريض نفسه وقيل الطويل ويخذه بكسر الفوقية يخذه ويرأوه وخصاصة الباب بفتح المعجمة وبمهملتين الثقب والشقوق فيه أي جعل شقه محاذي عينه وتوخاه بتشديد المعجمة أي قصده والشيخان وغيرهما أن رجلا اطالع على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره من حجر النبي صلى الله عليه وسلم ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدرأة يحك به رأسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو علمت أنك تنظر لطمعتك بها في عينك إنما جعل الاستئذان من أجل البصر . وأبو داود واللفظ له والترمذي وحسنه ثلاث لا يحل لاحد أن يفعل من لا يؤم رجل قوما فينخص نفسه بالدعاء دونهم فإن فعل فقد خانهم ولا ينظر في قرية قبل أن يستأذن فإن فعل فقد دخل أي صار كالذي دخل بيت غيره إلا اذنه ولا يصلي وهو حقن حتى يتخفف والطبراني من طرق أحدهما جيد لا تأتوا البيوت من أبوابها واسكن آتوها من جوافها فاستأذنا فإن أذن لكم فادخلوا والا فارجعوا (تنبيه) عدها هو صريح هذه الأحاديث وهو ظاهر وإن لم أر من ذكره لأن هدر العين صريح في أن ذلك الفعل فسق لأن قلعهما كالحديد لنظرهما والخدم أمارات الكبيرة اتفاقا فكذلك ما هو بمنزلة على أنه لا مانع من تسميته حدا لكون الشارع رتب جواز فعله على هذا الفعل ولم يتجاوز به إلى غيره من بقية الأعضاء وهذا شأن الحدود دون التعارير إذا حل لها مخصوص من البدن ولا ينافي ذلك أن اصحاب الدار ترك رمية لأن ذلك بمنزلة حد القذف في جواز العفو عنه (الكبيرة الثمانية والثمانون بعد الثلثة التسمع إلى حديث قوم يكرهون الاطلاع عليه)

أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تحلم بحلم لم يره كعبان يعقد بين شعيرتين وإن يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الآل أي بالمدو ضم النون الرصاص المذاب يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ (تنبيه) عدها هو صريح هذا الحديث وهو ظاهر وإن لم أر من ذكره لأن صب الرصاص المذاب في الأذنين يوم القيامة وعيد شديد جدا ثم رأيت بعضهم ذكره ومروان في مبحث الفجعة معنى قوله تعالى ولا تجسسوا وقوله صلى الله عليه وسلم ولا تجسسوا ولا تجسسوا قيل هما مترادفان ومعناها طلب معرفة الاخبار وقيل مختلفان فهو بالحال أن تسمعها بنفسك وبالجمم أن تفحص عنها بفيرك وقيل بالحال استماع حديث القوم وبالجمم البحث عن العورات ومن ذلك وغيره علم أنه ليس للإنسان أن يسترق السمع من دار غيره وإن لا يستشق ولا يمس ثوبا إنسان ليسمع أو يشم أو يجد منكر ذلك مما يشاكله وهو متجه

وأن لا يتخير من صغار دار أوجير أنها يعلم ما يجري في بيت جاره نعم لو أخبره عدل باجتماعهم على معصية فله أن يهجم عليه بلا استئذان قاله الغزالي وسيأتي في بحث النهي عن المنكر ما يؤيده ويفيد أن شاء الله (الكبيرة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة ترك ختان الرجل أو المرأة بعد البلوغ) كذا ذكره هذا بعضهم وله نوع وجه في ترك ختان الذكور لما يترتب على ذلك من المفساد التي من جعلتها ترك الصلاة غالباً لأن غير المختون لا يصح استنجاءه حتى يغسل الحشفة التي داخل قلفته لأنها لما كانت مستحقة الإزالة كان ما تحتها في حكم الظاهر فوجب غسله والغالب من أحوال غير المختونين التساهل في ذلك وعدم الاعتناء به فلا تصح صلاتهم فكان هذا هو ملحظ من قال إن ذلك كبيرة. وأما كون تركه في حق الأنثى كبيرة فلا وجه له ثم رأيت في كلام أصحابنا ما يصرح بما ذكرته وذلك أنهم حكوا وجهين في قبول شهادة الأقف. قال بعض شراح المنهاج كالكمال الدميري والصحيح أنا أن أوجبنا الختان فنكره بلا عذر فسق انتهى فافهم ذلك أن الكلام إنما هو في الذكر دون الأنثى وإن الذكور يفسق بترك الختان بلا عذر ويلزم من فسقه بذلك كونه كبيرة ووجهه ما قدمته

(كتاب الجهاد)

(الكبيرة التسعون والحادية والثمانون بعد الثمانمائة ترك الجهاد عند تعيينه بأن داخل الحرميون دار الإسلام أو أخذوا مسلماً أو أمكن تخليصه منهم وترك الناس الجهاد من أصله وترك أهل الأقاليم تحصين نفورهم بحيث يخاف عليهم من استيلاء الكفار بسبب ترك ذلك التحصين) قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وهي مصدر بمعنى الهلاك فلا فرق بينهم ما قال قوم التهلكة ما أمكن التحرز عنه والهلاك ما لم يمكن التحرز عنه وقيل هي نفس الشيء المهلك وقيل هي ما تضر عاقبته واختلفوا في تفسير الالتقاء بالأيدى إلى التهلكة فقليل هو راجع إلى نفس النفقة وعليه قول ابن عباس والجمهور واليه ذهب البخاري ولم يذكر غيره على أن لا ينفقوا في جهات أموالهم فيستولى العدو عليهم ويهلكهم فكان قيل إن كنت من رجال الدين فأنتق ما لك في سبيل الله وإن كنت من رجال الدنيا فأنتق ما لك في دفع الهلاك والضرر عن نفسك. وقيل هي الأسراف في النفقة لأن اتفاق جميع المال قد يؤديه إلى الهلاك عند الحاجة الشديدة إلى الماء كحول والمشروب والملبوس. وقيل هي السفر إلى الجهاد بلا نفقة وقد فعل ذلك قوم فأقطعوا في الطريق وقيل المراد غير النفقة وعليه فقيل هي أن يخلوا بالجهاد فيتم ضوا الهلاك الذي هو عذاب النار وقيل هي اقتحام الحرب بحيث يقتل من غير نكاية تحصل منه العدو ولا نهيشة قاتل لنفسه تعدياً ورده بعضهم واستدل بأن رجلاً من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح به الناس ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب الأنصاري نحن أعلم بهذه الآية وإنما نزلت فيمن أجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فنصرناه وشاهدنا معه المشاهد فلما قوى الإسلام وكثر أهله رجعنا إلى أهلنا وأموالنا فنصلحها فنزلت الآية فكانت التهلكة الإقامة في الأهل والمال وترك الجهاد فزال أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزاة غزاها بقسطنطينية في زمن معاوية رضي الله عنهما فتوفي هنالك ودفن في أصل صورها وهم يستسقون ولا شاهد في هذا لأن أبا أيوب لم يبق بل محل القاء الإنسان نفسه في القتل من غير أظهار نكاية وهذا هو المدعى واستدل أيضاً بأن جماعة من الصحابة ألقوا بنفوسهم في العدو أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وكذا وقع في زمن عمر لرجل فقيل ألقى بيده إلى التهلكة فقال كذبوا ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ولا شاهد له في كل ذلك لأنه لم يلاق المدعى أيضاً لأن كل هذه الوقائع ليس فيها أن أحد ألقى بنفسه في العدو حتى قتل مع عليه بأنه لا تظهر منه نكاية فيهم بل الظاهر من أحوالهم رضي الله عنهم أنهم ما أقروا ذلك الاقدام الأعظم إلا لا يقيح نكاية في عدوهم وهذا قصدهم ثم تارة يظهر من قاصد ذلك نكاية وتارة لا ولا يضره ذلك لأن المدار على قصد النكاية فيهم لا ظهورها. قيل هي أحباط الاتفاق في الجهاد بالرياء

ومحله ما قاله في المسألة الثالثة ما أذاعم أنه يوحى إليه بنزول ملك عليه وإلا فالذي ينبغي أنه لا يكفر والظاهر أن ما زعمه من دخول الجنة ماضياً أو حالاً أو مستقبلاً قبل موته مرة أو أكثر سواء أضمت ذلك الأكل والمعاقبة المذكورين أم لا يكون كفراً وإن كان ربما يتوهم متوهم من كلام الروضة عن القاضي خلاف ذلك والظاهر أيضاً أن معنى قوله المحمول على ظاهره أي باجماع وقد يستفاد ذلك من كلام الروضة يجعل قوله بالاجماع متعلقاً به أيضاً وقوله وإن من لم يكفر إلى آخره ذكره فيه الإجماع وجعله حجة على كفر من ذهب إلى أنه لا حجة لله تعالى على كثير من العامة والنساء والبله ومقلدة النصاري واليهود وغيرهم إذا لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال ثم قال وقد نحا الغزالي قريباً من هذا المنحى في كتابه التفرقة انتهى وما نسبته الغزالي صرح الغزالي في كتابه الاقتصاد بما يردّه وعبارته التي أشار إليها القاضي على تقدير كونها عبارته والا فقد دس عليه في كتابه عبارات حسدا لا يفيد

والسمعة والمنة وقيل هي القنوط بأن يصيب ذنبا فيرى أنه لا ينفعه معه عمل فينهمك في المعاصي وقيل اتفاق الخبيث وقيل غير ذلك . قال الطبري وهي عامة في جميع ما ذكر لأن اللفظ يحتمله وما مر في قصة أبي أيوب رواها بنحوها الترمذي وقال حسن غريب صحيح ولفظه عن أبي عمران قال كنا بمدينة الروم فأخرجوا اليتاما صفوا عظيماء من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم فأمر وأعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يأتي بيده إلى التهلكة فقام أبو أيوب فقال أيها الناس انكم لتأولون هذا التأويل وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه فقال بعضهم لبعض سرا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أموالنا قد ضاعت وإن الله تعالى قد أعز الإسلام وكثر ناصروه فلما أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله تعالى على نبيه ما يريد علينا ما قلنا وللقرآن في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وصلاحيها وترك الغزو فما زال أبو أيوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم وروى أبو داود وغيره إذا تبايعتم بالعينة أخذتم أذناب البقر ورغبتم بالزروع وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم . ومسلم وغيره من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق . وأبو داود وابن ماجه من لم يغز ولم يحجز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصاب به الله تعالى بقارعة قبل يوم القيامة . والترمذي وابن ماجه من لقي الله بغير أثر من جهاد في الله وفيه ثلثة . والطبراني بسند حسن ما ترك قوم الجهاد لإلحاحهم الله تعالى بالعذاب (تنبيه) عد الثلاثة ظاهر لأن كل واحد منها يحصل به من الفساد العائد على الإسلام وأهله ما لا يتدارك خرقه وعليها يحمل ما في الآية والأحاديث من الوعيد الشديد فتأمل ذلك فاني لم أر أحدا تعرض لهذا مع ظهوره

(الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والتسعون بعد الثلاثمائة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة بأن أمن على نفسه ونحو ماله ومخالفة القول بالفعل)

قال تعالى والمؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال الغزالي أفهمتم الآية أن من هجرهما خرج من المؤمنين وقال القرطبي جعله الله تبارك وتعالى فرقا بين المؤمنين والمنافقين . وقال جل ذكره وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان فترك الانكار تعاون الأثم . وقال تعالى لمن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ففيها غاية التهديد ونهاية التشديد كما يأتي في الأحاديث . وقال تعالى أنا مارون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون . وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون أخرجه مسلم وغيره عن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسا نه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان والنسائي من رأى منكم منكرا فغيره بيده فقد برى ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسا نه فقد برى ومن لم يستطع أن يغيره بلسا نه فغيره بقلبه أى أنكره فقد برى وذلك أضعف الإيمان والشيخان عن عباد بن الصامت رضى الله عنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أئمة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحد عندكم من الله فيه برهان وعلى أن نقول الحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم . وأبو داود واللفظه والترمذي وقال حسن غريب وابن ماجه فضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر وأبو داود أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وعلى حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشربه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله

سطرته في الفتاوى
وبينت فيسه انهم أئمة
علماء عارفون بالله
وبأحكامه لكن اغتر
كثير من الجهالة ببعض
كلماتهم فضاوا ضلالا مبينا
ولعل ابن المقرئ أشار
إلى هؤلاء بقوله طائفة
ابن عربي ولم يقل ابن
عرب لكن في عبارته من
القبج مالا يخفى ويؤخذ
من كلام الروضة وكذا
يقطع بتكفير كل قائل
قولا يتوصل به إلى
تضليل الأمة أو تكفير
الصحابة رد ما وقع في
الامالي المنسوبة إلى
الشيخ عز الدين بن
عبد السلام من أن من
كفر أبابكر وعمر وعثمان
وعليا رضي الله تعالى
عنهم لا يكفر وإن كان
اسلامهم معلوما
بالضرورة لأن جاحد
الضرورة لا يكفر على
الاطلاق وإلا لكفرنا من
جحد بغداد انتهى ووجه
رده أن تكفير هؤلاء الأئمة
يسلزم تضليل الأمة
وربما يسلزم أيضا انكار
صحبة أبي بكر وقده أن
انكارها كفر فزعم
كفره رضي الله تعالى عنه
يكون كفرا بالاولى
ومن ثم قال الزركشي
والظاهر أن هذا مكذوب
به على الشيخ انتهى وقد
يحجب عنه بأن الذي

فلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما
عصوا وكانوا يمتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثير منهم يتولون
الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم إلى قوله فاسقون ثم قال كلا والله لنا أمر بالمعروف والنهي عن
عن المنكر ولناخذن على يداظلم وتناظرته عن الحق أطرا زاد أبو داود في رواية في سندهما انقطاع وفي
أخرى مرسل أو ليضربن الله بفلوب بعضهم على بعض ثم ايلعنكم كما لعنهم . والترمذي وقال حسن
غريب لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهام علماءهم فلم ينتهوا فجاسوهم في مجالسهم وواكلهم
وشاربهم فضرب الله على فلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا
وكانوا يمتدون جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئا فقال لا والذي نفسي بيده حتى
تأطروهم على الحق أطرا أي تعطفوهم وتقهروهم وتزموهم باتباع الحق . وأبو داود وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه وغيرهم ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي بقدرين على أن يغبروا عليه ولا
يغفرون إلا أصابهم الله منه بعقاب قبل أن يموتوا . وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي عن
أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه قال يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين
آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنَّ
النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ مِنْ عِنْدِهِ . وَلَفْظُ النَّسَائِيِّ إِنِّي
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ فَلَمْ يَغْبِرُوهُ عَمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ
وَفِي رِوَايَةٍ لِأَبِي دَاوُدَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَا مِنْ قَوْمٍ يَعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي ثُمَّ يَقْدِرُونَ
عَلَى أَنْ يَغْبِرُوا ثُمَّ لَا يَغْبِرُونَ إِلَّا بِوَشْكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابٍ . وَالْأَصْبَهَانِيُّ أَيُّهَا النَّاسُ مَرُوا بِالْمَعْرُوفِ
وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ قَبْلَ أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ وَقَبْلَ أَنْ تَسْتَغْفِرُوهُ فَلَا يَغْفِرَ لَكُمْ أَنَّ الْأَمْرَ
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا يَدْفَعُ رِزْقًا وَلَا يَقْرِبُ أَجَلًا وَإِنَّ الْأَحْبَارَ مِنَ الْيَهُودِ وَالرَّهْبَانَ مِنَ النَّصَارَى
لَمَّا تَرَكَوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَعَنَهُمُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِمْ ثُمَّ عَمُوا بِالْإِبْلَاءِ وَالْأَصْبَهَانِيُّ
لَا تَزَالُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَنْفَعُ قَالَهُوا وَتَرْدِعُهُمُ الْعَذَابُ وَالنَّقْمَةُ مَا لَمْ يَسْتَخْفُوا بِحَقِّهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا
الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغبر . ومسلم وغيره تعرض الفتن
على القلوب كالخصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء وأى قلب أنكرها نكتت
فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفاء فلا يضره فتنة ما دامت السموات والأرض
والآخر أسودمر بادا كالكوز يجحيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه يجحيا بضم
فتفتح للجيم فكسر الميم بحجة أي ما نلأ أو منكوسا أي أن القلب إذا افتن وخرجت منه حرة المعاصي خرج
منه نور الإيمان كما يخرج الماء من الكوز إذا مال أو انتكس . والحاكم وصححه إذا رأيت أمي تهاب أن
تقول للظالم يا ظلم فقد تودع منهم وأبو داود إذا عملت الخطيئة في الأرض كان من شهدا وكرها وفي
رواية فامكرها كن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدا . والحاكم الإسلام أن تعبد الله
لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وتسليمك على أهلك فمن انتقص شيئا منهن فهو منهم من الإسلام يدعه ومن تركهن فقد دلى الإسلام
ظهوره والبزار الإسلام ثمانية أسهم الإسلام أي الشهادتان سهم والصلاة سهم والزكاة سهم والصوم سهم
وحج البيت سهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سهم والجهاد في سبيل الله سهم وقد خاب
من لا سهم له . وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل على النبي صلى الله
عليه وسلم فعرفت في وجهه أنه قد حضره شيء فتوضأ وما كلم أحدا فاصمقت بالحجارة استمع ما يقول
فتمعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس إن الله يقول لكم مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر

قبل أن تدعوا فلا استجيب لكم تسألوني فلا أعطيكم وتستهصروني فلا أنصرف فإزاد عليهم حتى نزل
 . وأحمدوا الترمذي واللفظ له وابن حبان في صحيحه ليس منام لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر
 بالمعروف وينهى عن المنكر . ورزين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع أن الرجل يتعلق بالرجل
 يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول له مالك إلى وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على الخطأ وعلى
 المنكر ولا تنهاني . والشيخان أيًاكم والجلوس بالطرق قالوا يا رسول الله ما لنا بمن يجالسنا نتحدث
 فيها قال فإذا أبيتم إلا المجلس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام
 والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وأخرج الشيخان عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أي تخرج أفتاب بطنه
 أي أمعاؤها واحدها قتب بكسر القاف فيدور بها كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار
 فيقولون يا فلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فيقول بلى كنت تأمر بالمعروف ولا آتية
 وأنهى عن المنكر وآتية . وفي رواية لمسلم يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أفتابه فيدور
 كما يدور الحمار برحاه فيجتمع أهل النار عليه فيقولون يا فلان ما شأنا لك أليس كنت تأمر بالمعروف وتنهى
 عن المنكر فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتية وأنهاكم عن المنكر وآتية وأنا سمعته يعني النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول مروت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاهم بمقاريض من نار قات من هؤلاء
 يا جبريل قال خطباء أممك الذين يقولون ما لا يفعلون . وابن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه واللفظ له
 والبيهقي رأيت ليلة أسري بي رجلا لا تقرض شفاهم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال
 الخطباء من أممك الذين يأمرون الناس بالبر ويذسبون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون زاد ابن
 أبي الدنيا في رواية كلها فرضت عادت وفي أخرى للبيهقي ويقرؤون كتاب الله ولا يعملون به وابن أبي الدنيا
 والبيهقي عن الحسن مرسلًا بسند جيد ما من عبد يخطب خطبة إلا الله سأل عنه يوم القيامة ما أردت بها
 قال فكان مالك يعني ابن دينار إذا حدث بهذا بكى ثم يقول أتصحبون أن عيني تقر بكلامي عليكم وأنا
 أعلم أن الله سألني عنه يوم القيامة يقول ما أردت به فأقول أنت الشهيد على قلبي لو لم أعلم أنه أحب إليكم
 أفرأعلى اثنين أبدا . والطبراني أن ناسا من أهل الجنة ينطلقون إلى أناس من أهل النار فيقولون بماذا
 دخلتم النار فوالله ما دخلنا الجنة إلا بما تعلمنا منكم فيقولون أنا كنا نقول ولا نفعل والطبراني بسند
 حسن والبرز مثل الذي يعلم الناس الخير وينسى نفسه كشل السراج . ورواية البرز مثل القتيبة
 يضيء للناس ويحرق نفسه . والطبراني والبرز بسند رجاله صحيحهم في الصحيح أن أخوف ما أخاف
 عليكم بعدى كل منافق عليم اللسان . والأصبهاني أن الرجل لا يكون مؤمنا حتى يكون قلبه مع لسانه
 سواء ولا يخالف قوله عمله يأمن جواره بوائقه . والطبراني بسند فيه مختلف فيه أني لا أتخوف على أمي
 مؤمنا ولا مشركا ما المؤمن فيحجزه إيمانه وأما المشرك فيعقمه كفره ولكن أتخوف عليهم منافق العالم
 اللسان يقول ما تعرفون ويعمل ما تنكرون . وابن حبان في صحيحه يصبر أحدكم القداة في عين أخيه
 وينسى الجذع في عينه . ومن أتبع البدع أن بعض الجبهة إذا أمر بمعروف أو نهى عن منكر يقول
 قال الله تعالى عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وما علم الجاهل بقول ابن بكر الصديق رضي
 الله عنه وكرم الله وجهه أن من فعل ذلك أردف أم معصيته بأثم نفسه القرآن برأيه أي وهو من الكبائر
 كما رانما معنى الآية عليكم أنفسكم بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قاله ابن المسيب وفيها أقوال
 أخر وقال أبو عبيدة ليس لنا آية جمعت بين الناسخ والمنسوخ سواها وقال غيره الناسخ إذا اهتديتم
 إذا الهدى هنا هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (نبيه) هذه الثلاثة هو صريح هذه الأحاديث
 لما فيها من الوعيد الشديد في ذلك فاما الأخيرة فلم أردن صرح بها ولكن الأحاديث المذكورة مصرحة

يفهم من كلامهم أن
 تكفير جميع الصحابة
 كفر لا نصر يح في انكار
 جميع فروع الشريعة
 الضرورية فضلا عن
 غيرها بخلاف تكفير
 طائفة منهم كما يصرح به
 ما مر عن شرح مسلم من أن
 المذهب الصحيح المختار
 الذي قاله الأكثرون
 والمحققون عدم تكفير
 الخوارج المكفرين
 المؤمنين وما يصرح به
 أيضا كلام السبكي
 في فتاويه فانه اختار أن
 مكفر أبي بكر وأحد من
 الذين شهد لهم النبي
 صلى الله عليه وسلم بالجنة
 كافر وان ذلك اختيار له
 أخذه من رواية عن
 مالك في كفر الخوارج
 لتكفيرهم للمؤمنين ونزع
 النووي عفا الله تعالى
 عنه فيما مر عنه وأطال
 فيه بما يعلم من خواه انه
 اختصار له خارج عن
 مذهب الشافعي رضي
 الله تعالى عنه وقد سقت
 حاصل كلامه هذا في
 كتابي الصواعق المحرقة
 ويشت ما فيه وبهذا كله
 يتأيد رد كلام الشيخ
 عز الدين بن عبد السلام
 فافهم ذلك فانه مهم
 وحذف من الروضة قول
 القاضي بعد أن قال
 وكذلك وقع الاجماع على
 تكفير كل من دافع نص

الكتاب أو خص حديثا
 بجما على نقله مقطوعا به
 بجما على حمله على ظاهره
 كتكفير الجوارح
 بابطال الرجم كأنه لما
 قدمته فيه من التفصيل
 بين أن ينكروا حديثه
 ويعترفوا به أو ينكروه
 من أصله وظاهر كلام
 القاضي هذا أنهم
 ينكرونه من أصله
 وحينئذ فلا شك في
 كفرهم وما ذكره في
 السجود للصليب ونحوه
 مر في السجود للصنم
 ونحوه ما يوافقه وما ذكره
 في المشي إلى الكنائس
 مر ما قد ما يخالفه فيمن
 شد الزنار على وسطه إلا
 أن يفرق بأن الهيئة
 الاجتماعية من الزني
 بزيهم والمشى معهم إلى
 كنائسهم قاضية برضاه
 بكفرهم أو تهاونه بدين
 الاسلام أو بأنه معهم على
 دينهم وكل ذلك كفر كما
 مر مبسوط وما ذكره في
 انكار مكة إلى آخره ظاهر
 وقد مر ما يؤيده ويشهد له
 وما ذكره بقوله وإن كان
 من يظن به علم ذلك الخ
 ظاهر متجه وينبغي بل
 يتعين طرده في جميع ما مر
 من المكفرات وقوله
 أوقات ليس بمعجز بذاته
 وإنما هو لسكون الله تعالى
 صرف القوى عن
 معارضته كفر

بها كما تقرر . وقد يستشكل بأنه إن خالف بفعل كبيرة فالتشديد إنما جاء من فعل الكبيرة لا من مجرد
 مخالفة القول للعمل أو بفعل صغيرة فلاشكل أقوى لأن الكبيرة حينئذ لا مقتضى لها . وقد يجاب
 بأن لنا أن نلتزم الأول ولا نسلم أن التشديد جاء من فعل تلك الكبيرة فحسب وإنما جاء من انضمام مخالفة
 القول للعمل اليها وهذا ظاهر فحينئذ العدلان هذا الانضمام ترتب عليه من مزيد العقاب مالم
 يترتب على عدمه . وأن نلتزم الثاني ونقول لما أن انضم إلى تلك الصغيرة التغير للناس بآثاره لهم
 القيام بوظائف أكبر العلماء والصالحين وأنه جار على سننهم ومهتد بهديهم وهو في الباطن بخلاف
 ذلك كان هذا التغير العظيم المؤدى إلى مفساد لا تخص كبيرة ثم رأيت ما يؤيد ذلك وهو ما سأذكره في
 السعاية من قول الأذري إطلاق كون السعاية كبيرة مشكل إذا كان ما ينشأ عنها صغيرة إلا أن يقال
 تصير كبيرة بما ينضم إلى ذلك من الرعب البسعي عليه وأرجاف أهله وترويعهم بطلب السلطان انتهى
 فقوله إلا أن يقال الخ هو نظير ما ذكرته فهو غير بعيد من كلامهم فليعتمد . وأما الأولاد فعدما هو ما
 نقله الرافعي ثم توقف فيه وأقره النووي على توقفه واعتذر عنه الجلال البلقيني بأن الدليل لم يقع على
 ذلك وهو رواية أبي داود الساجقة ثم ليعلمكم كما لعنهم لما مر أن أحدي طريقتهما فيه انقطاع والآخرى
 مرسله انتهى ويرد بان خبر الترمذي مر عقب رواية أبي داود الساجقة والأخبار الصحيحة بعده سما
 خبر أبي بكر رضي الله عنه صريح في أن ذنبك من الكبائر لما فيهما من الوعيد الشديد فليس هذا
 الذي ذكره الجلال ملحوظا توقف وإنما الظاهر وسيصرح به الجلال نفسه كما يأتي عنه أن ملاحظ ما ذكره
 الأذري ونقله الجلال عنه لكنه قال قال بعض المتأخرين ينبغي أن يفصل في النهي عن المنكر فيقال
 أن كان كبيرة فالسكوت عليه من إمكان دفعه كبيرة وإن كان صغيرة فالسكوت عليه صغيرة ويقاس ترك
 المأمور بهذا إذا قلنا أن الواجبات تتفاوت وهو الظاهر انتهى كلام الجلال عن الأذري وبقي من كلامه
 شيء يظهر به صحة ما فصله وهو قوله ولك أن تأخذ من إطلاق كون ترك النهي عن المنكر كبيرة أن ترك
 النهي عن الغيبة المحرمة كبيرة وقد أطلق قائل هذا وهو صاحب العدة أن الغيبة من الصغائر انتهى
 أي فكيف يتعقل أن الغيبة نفسها صغيرة وترك النهي عنها كبيرة فأتضع تفصيله أن ترك المنهي
 عن الكبيرة كبيرة بخلافه عن الصغيرة . قال الجلال وما ذكره أي الأذري في الواجبات أي من أنها
 تتفاوت معناه أن جواب السلام مثلا واجب واجابة الدعوة واجبة وهما دون الصلاة والزكاة والحج
 والصوم فترك الأمر بالصلاة ونحوهما مع الامكان كبيرة وترك الأمر بجواب السلام أو اجابة الدعوة مع
 الامكان ليس كبيرة انتهى . قال الجلال أيضا وأما المنذوبات فليس ترك الأمر بها كبيرة قيل ولا
 صغيرة لأن المعروف الذي يجب الأمر به ما يكون فعلة واجبا على المكلف وكذلك المكروهات ليس
 انكارها واجبا كما يجب انكار المحرمات بل يستحب الأمر بالمنذوبات والنهي عن المكروهات
 وحكي في الروضة وجهين في وجوب الأمر بصلاة العيد وصحح الوجوب وإن قلنا أنها سنة لأنها شعار
 ظاهر قلت تحريجا عليه ينبغي أن ينهي عن الصلاة في الأوقات المكروهة وإن قلنا هي تنزيه لأنه لو
 تحرم بها بطلت على الأصح على ما عليه التفريع فحينئذ السكوت عن الأمر بصلاة العيد لا يلحق
 بالسكوت ولا السكوت عن النهي عن الصلاة في الأوقات المكروهة إذا قلنا أن النهي تنزيه لا يلحق
 بالسكوت فلهذا مراد الرافعي بقوله وللوقوف بحال في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على
 إطلاقهما انتهى . وما ذكره من وجوب الأمر بصلاة العيد خاص بالمحتسب وبه جمع بين قول الشيخين
 المريد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمر بواجبات الشرع والنهي عن محرماته وقول الروضة
 ويجب الأمر بصلاة العيد وإن قلنا أنها سنة لأن الأمر بالمعروف هو الأمر بالطاعة لا سيما ما كان شعارا
 ظاهرا فالأول في الأحاد فلا يلزمهم الأمر والنهي إلا في الواجب والمحرم والثاني في المحتسب فيلزمه
 ذلك في الشعار الظاهر وإن لم يكن واجبا . وأما قول الامام معظم الفقهاء على أن الأمر في المستحب

عليه الخبايلة وكلام
القاضي هذا الذي أقره
النووي عفا الله تعالى
عنه قد يؤيده والذي
يظهر لي عدم كفره لأن
هذا لا يترتب عليه طعن
في الدين ولا تكذيب
لضروري من ضرورياته
بخلاف منكر الإعجاز من
أصله ثم رأيت بعض
المكلمين على الشفاء
حكى ذلك قولاً في معنى
الإعجاز وحينئذ تكفير
قائل ذلك بعيد ووقع
بتونس سنة أربع
وثمانين وسبعمائة أن
رجلاً قال لا خير أناعدوك
وعدو نبيك فبعد له
مجلس فافتي بعض
المالكية بأنه مرتد وأخذ
كفره من قوله تعالى من
كان عدوا لله الآية
وافتي بعضهم بأن كفره
كفر تنقيص فلا يستتاب
وأخذ ذلك بما في الشفاء
من أن امرأة سبت النبي
صلى الله عليه وسلم فقال
من يكفيني عدوتي
فقتلت ومن كون خالد
رضي الله عنه قتل من
قال له عن النبي صلى الله
عليه وسلم صاحبكم ومن
افتاء ابن عتاب بقتل من
قال ان سألت أو جهلت
فقال سأل وجهل نبيك
واعترضه بعض أئمتهم عن
مال إلى الأول أن الأول

مستحب فحله في غير المحتسب فقد فرق الأئمة بينهما في مواضع منها فلو أمر الامام أو نائبه بنحو صلاة
الاستسقاء أو صومه صار واجباً ولو أمر بعض الأحاد لم يصح واجباً. وما يدل على أن المحتسب أحكاماً
يختص بها قلوبهم وعلى الامام أن يأمر محتسباً يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأن كان لا يختصان به
لأن كونه لا يفقد ولا يجوز له أن يحمل أحداً على غير مذهبه إذ لا يلزم الناس اتباع مذهب غير إمامهم ويأمر
المسلمين بالمحافظة على الفرائض والسنن ولا يعترض عليهم في التأخير أول الوقت لاختلاف العلماء
فيه ويأمر بما يعم نعمه كعبادة سور البلد ومونة المحتاجين ويجب ذلك من بيت المال فإن لم يكن فيه شيء
أو منع ظلماً لزم كل من له قدرة على ذلك من الأغنياء وينهى الموسر عن مطل دأته أن يستعده الغريم
عليه وينكر على من وقف مع امرأة بطريق خان ويقول له ان كانت محرماً لك فصنها عن موافق
الريبة وان كانت أجنبية غف الله تعالى من الخلوة بها فانها محرمة ويأمر الأولياء بانسحاب الكفء
والنساء بايفاد العدد والسادة بالرفق بالماليك وأصحاب البهائم بتعديدها والرفق بها وينكر على من
أسرف في جهرية أو عكس أو زاد في الأذان أو نقص ولا ينكر في حقوق الأديمين قبل استعداده ذي الحق عليه
ولا يحدس ولا يضرب للدين وينكر على القضاة ان احتجوا على الخصوم أو قصر وافي النظر في أمورهم
وعلى أئمة المساجد المطر وفة ان طرأ في الصلاة للاتباع ويمنع الخوثة من معاملة النساء. قال الأئمة
ويجب انكار الصغيرة كالكبيرة بل لو لم يكن الفعل معصية لخصوص الفاعل وجب الانكار كما لو رأى
غير مكلف ينزى أو يشرب الخمر فإنه يلزمه منعه من ذلك وليس بعد انقضاء المعصية إلا الوعظ بل ليس
الستر كما مر في باب الحدود بتفصيله وفي شرح مسلم من عرف بالفساد يسن كشفه ورفعته إلى الحاكم
ان لم يخف مفسدة ومن علم بمنكر سيئ وجنك أن سمع من انسان انه عازم على نحو شرب خمر أو زنا غدا وعظه
فقط فإن أدرك ذلك منه بقراءتين دون السماع وحرم وعظه لتضمنه اساءة الظن بالمسلم كذا قيل وفي
اطلاق حرمة الوعظ نظر بل إنما تنجز الحرمة ان يجبل عليه في وعظ بفسق أو نحوه ومن خلا بأجنبية
أو وقف لينظر أجنبية ينكر عليه باليد ثم اللسان لتحقق المعصية منه قال الأئمة أيضاً ولا يختص الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بمسوع القول بل على كل مكلف أن يأمر وينهى وان علم بالعادة انه لا يفيد
وان كان الامر والنهي غير متمثل ولا مأذون له من جهة الامام وعليه أن يأمر نفسه وغيره فاذا اختلف
أحد هالم يسقط الآخر. ولا يأمر وينهى في دقائق الامور إلا العلماء دون العامة لجهلهم بها ومن ثم
استوى السك في الظواهر كالصلاة والصيام وشرب الخمر. ولا ينكر العالم إلا الجماعاً على انكاره أو ما
يرى الفاعل تحريمه دون ما عدا ذلك نعم يندب له ان يندب به على وجه النصيحة إلى الخروج من الخلاف حينئذ
وعلم من الأحاديث السابقة ان انكار المنكر يكون باليد ثم ان عجز فباللسان فعليه ان يغيره بكل وجه
أمسكته فلا يكفي الوعظ من أمسكته ازالته ولا كراهة القلب لمن قدر على النهي باللسان ويرفق في التغيير
من يخاف شره وبالجاهل فان ذلك أدى إلى قبول قوله وازالة المنكر ويستعين عليه بغيره ان لم يخف
فتنة من اظهار سلاح وحرب ولم يمكن الاستقلال فان عجز عن اليد واللسان رفعه للوالي فان عجز
أنكره بقلبه وليس لأمر ولا ناه تجسس ولا بحث ولا اقتحام دار بطن فان أخبره ثمة بمن اختل بمحرم
فيه انتهاك حرمة يفوت تداركها كان أخبره رجلاً خلا بامرأة ليزني بها أو بشخص ليقتهل لزم ان يقتحم له
الدار وأن يتجسس ولو علم به كأن سمع صوت الملائكة أو القينات أو السكارى وكسر الملائكة وأخرج
نحو القينات. ولا يجوز كشف ذيل فاسق فاحت من تحته رائحة الخمر قال بعضهم وكذا لو علم تحته
عوداً ونحوه اه وفيه نظر ظاهر كلامهم انه إذا علم تحته عوداً أخرجه وكسره بشرطه. واعلم ان
التجسس هو كل أمر إذا فتشت عنه ثقل على صاحبه عليك به ولا يسقط الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر الا ان خاف منهما على نفسه أو ماله أو بضعه أو عضوه أو خاف مفسدة على غيره أكثر من مفسدة

ولا شك فيه وإنما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تنعكس بنفسها بل قوله أنا عدوك وعدو نبيك ربما أشعر بتوقيع المقول أنه لا نا نجد الوضعا يجعلون أنفسهم منزلة بذلك يقول الواحد منهم أنا عدو الأير والأمير عدولي وقصده به رفع نفسه لأنه في نسبه من يعادى الأمير وبأن قتل خالد لمن ذكر مذهب صحابي على أن عمر رضى الله تعالى عنه ودى القتل من بيت المال ورأى أن قتله غير صواب وبأن افتاء ابن عتاب إنما هو لأن ما ذكر في قضيته صريح في التفتيش فالتحقيق أن قاتل ما مامر من تدلان مقص هذا كله على قواعدهم من التفرقة بينهم أما على قواعدها فالذي يظهر أنه رده وفي الشفاء أيضا يكفر من ذهب إلى أن في كل جنس من الحيوان نذير أو نبيا من القرده أو الخنازير والدواب وغيرها ويحتج بقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ذلك يؤدي إلى أن توصف أنبياء هذه الاجناس بعصمتهم المذمومة وفيه من الازدراء على هذا

المنكر الواقع أو غلب على ظنه أن المنكر يزيده فيها هو فيه عنادا وجوب الأمر والنهي بهم كل مكلف من حرقن وذكروا أنى لسكرته وجوب على الكفاية لقوله تبارك وتعالى ولتكن منكم أمة الخ لا لو كان فرض عين لقولوا لنسكونا نعم قد يكون فرض عين كما إذا كان محل لا يعلمه غيره أو لا يقدر عليه غيره ثم فرض الكفاية هو الذي إذا قام به واحد حازوا به وأسقط الخرج عن الباقيين ومن ثم قال جمع أنه أفضل من فرض العين لعدى نفعه نعم محل سقوطه عن الغير أن علم بقيام غيره به والألم بسقوط عنه كتركه إجماعا بالنسبة لظنه والمدار في الأثم عليه لا على نفس الأمر ألا ترى أن من وطئ امرأة يظنها أجنبية وهي زوجته أثم أثم الزنا وفي عكسه لا أثم عليه وحل استوائهم أيضا أن استوائ القدرة باليد وباللسان فلو قدر واحد باليد وآخرون باللسان تعين على الأول إلا أن يكون الرجوع لذى اللسان أقرب أو أنه يرجع له ظاهر أو باطنا ولا يرجع لذى اليد إلا ظاهر فقط في عين على ذى اللسان حينئذ لا يسقط الانكار بالقلب عن مكاف أصلا إذا هو كراهة المعصية وهو واجب على كل مكلف بل ذهب جماعة منهم أحدان ترك الانكار بالقلب كفر لخبر وهو أضعف الإيمان . ومن قدم على منكر جاهلا به ولو علمه رجوع عنه يجب تعليمه برفق حتى لو علم أنه يفيد اسماءه مخاطبة الغير بالتعليم خو طب به الغير أو عالما به ابتداء أو لسكو نه عرفه كالمواضب على نحو مكس أو غيبة وعظة وخوفه بذكر وعيد ذنبه ثم يتدرج معه بغاية اللطف والبشاشة أذ كل شيء بقضاء وقدر وبلا لطف الله به أذ حفظ من ذلك ولو شاء لعكس بل ليس هو آمنا من ذلك . فان عجز عن الانكار باللسان أو لم يتدر وقدر على التعميس والهجر والنظـ شزار لومه ذلك ولا يكفيه انكار القلب فان لم يتعظ ويتذكر وعلم منه الاصرار خشن عليه الكلام وسبه بلا فحش كيا فاسق يا جاهل يا أحمق يا من لا يخاف الله وليحذر أن يغضب فيبقى انكاره لنصرة نفسه أو يسترسل لما يحرم فينقلب الثواب عقابا هذا كله فيما لا ينكر باليد أما ما ينكر بها كخمر غير محترمة وكسرا لآلهة وتجويزه من حلى ذهب أو حرير ومنعه من شذخ نحو شاة وإخراج نحو جنب وأكل مثنى وذى نجس ينضح من مسجده فلا يكفى غير الانكار باليد فيجرحه برجله أو يمينه أن عجز وليتوق في نحو اراقاة الخ وكسرا لآلهة وكسرا للمواضب الا اذا لم ترق إلا به أو يخشى أن الفساق يذكروا فهو يمنعه نه فيفعل ما لا يدمنه ولو بحرق وغرق للإمام ذلك مطلقا زجرا أو تعزيرا وله فيمن لم يتكتم بخشن الكلام أن يضربه بنحو يده فان لم ينكف إلا بشهر سلاح منه وحده أو مع جماعة ففعلوا لكن باذن الامام على المعتمد . وقال الغزالي لا يحتاج لاذنه قيل وهو الاقيس كما يجوز قتل فاسق يناضل عن فسقه وإذا قتل المنكر المحق فهو شهيد ونحو السلطان يوعظ ثم يخشن له أن لم يخشن ضرره وله ذلك وإن أدى إلى قتله للحديث الصحيح أفضل الشهداء حمزة ورجل قام إلى امام جائر فأمره ونهاه فقتله . ولو رأى بهيمة تتلف مال غيره لومه كفها أن لم يخف ومن وجده يريد قطع طرف نفسه منه وإن أدى إلى قتله لأن الغرض حسم سبيل المعاصي ما أمكن لا حفظ نفسه وطرقه وكذا يمتنع وإن أدى إلى القتل من رآه يريد أتلاف ماله أو يزيد حليلته ينكر على امرأة يعلم فسقها إذا رآها تزيت وخرجت ليلا وعلى من عرف بقطع الطريق إذا وقف فيه بسلاحه وأمر الولد أبويه وينهاهما برفق لا بتخويف ونحوه إلا أن اضطر إليه ولو منعه الاشتغال بالانكار من كسب قوته تركه حتى يحصل قوته وقوت ممنونه ودينه دون ما زاد على ذلك

(الكبيرة السادسة والتسعون بعد الثمانمائة ترك السلام)

كذا ذكره بعضهم وفيه نظر وقد صرح بعض الأئمة بأن ذلك صغيرة وهو متجه نعم أن احتف بالترك تخيف المسلم اخافة شديدا أو تؤذيه أذى شديدا لم يعد حينئذ أن الترك كبيرة لما فيه من الأذى العظيم الذي لا يحتمل (الكبيرة السابعة والتسعون بعد الثمانمائة محبة الانسان أن يقوم الناس له افتخارا أو تعظما)

المنصب المنيف ما فيه
مع اجماع المسلمين على
خلافه وتكذيب قاله
ويكفر أيضا من قال ليس
في معجزاته صلى الله
عليه وسلم حجة له ومن
كذب بشيء مما صرح
في القرآن من حكم أو
خبر أو أثبت ما نقاه أو
نقى ما أثبت على ذم منه
بذلك أو شك في شيء من
ذلك أو جحد التوراة
والانجيل وكتب الله
المنزلة وكفر بها أو لعنها
أو سبها أو استخف بها
ومن نودي فاجاب بلبيك
اللهم ليبيك فان اعتقد
تنزيل المنادي منزلة الرب
كفر وإلا فلا وفيه أيضا
مسائل أخرى حسنة
تركها النووي عفا الله
تعالى عنه للعلم بها مما
اسكن لما كان في أخذها
من ذلك نوع جفاء
أحببت ذكرها لتصوير
واضحة بينة مع زيادة
فوائد أخرى لاتعلم مما
فمن ذلك أن من سب
نبيينا عليه أفضل الصلوة
والسلام ويلحق به في
جميع ما يذكر غيره من
الأنبياء المتفق على نبوتهم
أو عابه أو الحق به
نقصا في نفسه أو نسبه
أو دينه أو خصلة من
خصاله أو عرض به أو
شبهه بشيء على طريق
السب والازدراء أو

أخرج أبو داود بإسناد صحيح والترمذي وقال حديث حسن عن معاوية رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار وأبو داود وابن ماجه
بإسناد حسن عن أبي امامة الباهلي رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا
على عصا فقمنا اليه فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يهظم بعضها بعضا (تنبية) عد هذا هو
صريح الحديث الأول وعمله ما ذكرته ومن ثم قال أصحابنا يحرم على الداخل حجة القيام له واستدلوا
بالحديث المذكور والمراد بتمثلهم له قياما أن يقعد ويستمروا له قياما كعادة الجبابرة كما أشار إليه
البهقي وكان بعضهم أخذ منه قوله في تعداد السكبان ووجه الرجل أن يقوم الناس بين يديه وهو جالس
ومثله حب القيام له تفاخرا وتظاورا على الاقران أما من أحب ذلك اكراما له على الوجه المذكور
فلا يتجه تحريره لأنه صار شعارا في هذا الزمان لتحصيل المودة بيه عليه ابن العباد رحمه الله وإيانا بمنه
وكرمه ولا ينافي الحديث الثاني قول أصحابنا يستحب القيام لمن فيه علم أو صلاح أو شرف أو ولادة
أو رحم أو ولايته مصحوبة بصيانة أو صداقة أو نحوها لأنهم قيدوا ذلك بقولهم برا واحتراما واکراما
لأربابهم وتفخيما وهذا الذي نفوه هو الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله كأية قوم الأعاجم
يهظم بعضها بعضا ومن ثبت في نذب القيام بقيد المذكور أحاديث صحيحة جمعها النووي رحمه الله
في جزء صفه في ذلك ردا على من أطلق انكار نذبه . قال الأذعري بل يظهر وجوبه في هذا الزمان
دفعها للعداوة والتقاطع كما أشار إليه ابن عبد السلام فيكون من باب درء المفاسد

(السكينة الثامنة والتسعون بعد الثمانمائة الفرار من الزحف أي من كافر أو كفار

لم يزيدوا على الضعف إلا التحريف لقتال أو التحيز الى فئة يستجدها)

قال تبارك وتعالى ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله
وماواه جهم وبئس المصير . وأخرج الشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والنولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المؤمنات وأحمد والنسائي سئل صلى الله عليه وسلم عن السكبان قال الاشرار بالله وقتل النفس
المسلمة وفرار يوم الزحف والطبراني في تفسيره أنه صلى الله عليه وسلم قيل له ما السكبان قال الاشرار
بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وفي رواية له الاشرار بالله والفرار من الزحف وقتل النفس
والزوار يستدفيه مختلف فيه السكبان سبع أو هن الاشرار بالله وقتل النفس بغير حقها وأكل الربا
وأكل مال اليتيم وفرار يوم الزحف وقذف المحصنات الحديث . والطبراني بسند فيه ابن طيبة وحديثه
حسن في المتابعات اجتنبوا السكبان السبع الشرك بالله وقتل النفس والفرار من الزحف الحديث
وأبو القاسم البغوي عن ابن عمر أنه سئل عن السكبان فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
هن سبع قلت وما هن قال الاشرار بالله وقذف المحصنات وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف
والسحر الحديث . وابن مردويه في تفسيره وابن حبان في صحيحه أنه صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل
اليمن كتابا فيه الفرائض والسنن والديات وبعث به مع عمرو بن حزم قال وكان في الكتاب ان أكبر
السكبان عند الله يوم القيامة الاشرار بالله وقتل النفس المؤمنة بغير حق والفرار في سبيل الله يوم الزحف
وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم السحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم . والطبراني لأنه لا ينفع معهم
عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف . وأحمد بسند فيه مختلف فيه من اقى الله عز وجل
لا يشرك به شيئا وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة وخمس
ليس لمن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف ويعين صابرة

التصغير بشأنه أو العرض منه أو العيب له أو لعنه أو دعا عليه أو تنفى له مضرة أو نسب إليه مالا يليق بمنصبه على طريق الذم أو عيب في جبهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والخنة عليه أو غمسه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعروفة لديه كان كافرا بالاجماع كما حكاه جماعة وحكاية ابن حزم الخلاف فيه لا حول عليها سواء أصدر منه جميع ذلك أو بعضها فيقتل ولا تقبل توبته عند أكثر العلماء وعليه جماعة من أصحابنا بل ادعى فيه الشيخ أبو بكر الفارسي الاجماع وسيأتى بسط الكلام فيه وإيس من تنقيص النسب ما وقع من الاختلاف في اسلام أبويه كما لا يخفى وقد قتل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه من قال له عن النبي صاحبكم وعد هذه الكلمة تنقيصا له صلى الله عليه وسلم ويدل لما قدمته من الحقائق سائر الأنبياء به صلى الله عليه وسلم في ذلك ما في الشفاء أجمع العلماء على ان من دعا

يقتطع بها مالا بغير حق . والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال لا أقسم لا أقسم ثم نزل وقال أبشروا أبشروا من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر دخل من أي أبواب الجنة شاء قيل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرهن قال نعم عقوق الوالدين والشرك بالله وقتل النفس وقذف المحصنات وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وأكل الربا والطبراني بسند حسن ان أولياء الله المصلون من يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله عليه ويصوم رمضان ويحتمس صومه ويؤتي الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه ويحتمس الكبائر التي نهى الله عنها فقال رجل من أصحابه يا رسول الله وكم الكبائر قال تسع أعظمهن الاشرار بالله وقتل المؤمن بغير حق والفرار من الزحف وقذف المحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قتلتمكم أحياء وأمواتا لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة لإرافق محمدا صلى الله عليه وسلم في بحوح الجنة أي وسطها مصاربع أبوابها الذهب (تنبيه) عدها كما ذكرته في الترجمة هو ما صرحوا به . قال الشافعي رضي الله عنه اذا غزا المسلمون فلقوا ضعفهم من العدو حرم عليهم أن يولوا ولا يستوجبوا السخط عندى من الله لو ولوا عنهم على غير التحرف للقتال أو التحيز إلى فئة وهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنهما المشهور عنه (الكبيرة التاسعة والتسعون بعد الثمائة الفرار من الطاعون)

قال تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم اعلم ان عادته تعالى أن يذكر القصص بعد بيان الأحكام ليفيد الاعتبار للسامع والهمزة هنا للاستفهام التقريري لدخولها على حرف النفي بناء على علم المخاطب بالقصة قبل نزولها أن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينبغي من حاله والمخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كل سامع . قال أكثر المفسرين هي قرية قرب واسط وقع بها طاعون فخرج عامة أهلها وبقيت طائفة فلم يبق منهم الا قليل مرضى فلما ارتفع الطاعون رجع الحاربون سالمين فقال المرضى هؤلاء أجزم منا لو صنعنا كما صنعوا نحونا واتن وقع الطاعون ثانيا لنخرجن الى أرض لا ويا فيهما وقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وهم بضعة وثلاثون ألفا وقيل سبعون ألفا وقيل ثلاثة آلاف قال الواحدى ولم يقولوا دون ثلاثة آلاف ولا أكثر من سبعين ألفا والوجه من حيث اللفظ أن يكون عددهم أكثر من عشرة آلاف جمع الكثرة لئلا يقال في عشرة وما دونها ألوف أي إلا نادرا حتى نزلوا اديا أفيح وظنوا النجاة فناداهم ملك من أسفل الوادى وآخر من أعلاه أن موتوا فأتوا جميعها ولبيت أجسامهم فربهم نبي يقال له حزقيل ثالث خلفاء نبي اسرائيل بعد موسى صلى الله عليه وسلم وبنينا وعليهم ما سلم إذ خليفته الأكبر يوشع ثم كالب وحزقيل هذا هو خليفته كالب ولكون أمه سألت الله الولد بعد ما كبرت وعقمت سمي ابن العجوز قال الحسن ومقاتل وهو ذو الكفل لأنه تكفل سبعين نبيا وأنجاهم من القتل فلما مرض حزقيل بأولئك الموتى وقف متفكرا متعجبا فأوحى الله اليه أتريد أن أريك آية قال نعم فقيل له ناد يا أيتها العظام ان الله يأمرك أن تجتمعى فتطير بعضها الى بعض حتى تمت ثم أوحى الله اليه أن ناد يا أيتها العظام ان الله يأمرك أن تكتمسى لحما ودما ثم نادى ان الله يأمرك أن تقومين فقاموا أحياء قائلين سبحانك ربنا وحده لا إله إلا أنت ثم رجعوا الى قومهم وأمارات الموت ظاهرة عليهم في وجوههم وأبدانهم الى أن ماتوا بعد بحسب آجالهم . وجاء أن عمر رضي الله عنه لما خرج للشام وبلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاستشار كبار الصحابة فلم يجد عند أحد منهم علما حتى جاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فروى له انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فجمع عمر من سرغ . وقال ابن عباس وجماعة سبب موت أولئك أن ملكا لبني اسرائيل أمر عسكره بالقتال فلبثوا واعتلوا بأن

لارض التي نذهب اليها بالوياه فلان انما حتى ينزل فارس الى الله عليهم الموت فخرجوا من ديارهم فرارا
منه فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في أنفسهم
حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال لهم الله موتوا أمر تحويل فماتوا جميعا
ومات دوابهم كوت رجل واحد وبقوا ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت أجسادهم وبلغ في اسرائيل
موتهم فخرجوا لدفنهم فمجزوا لكثرتهم فحظروا عليهم الحظائر دون السباع فاحياهم الله بعد الثمانية
أيام وبقى فيهم شيء من ذلك الثمن وفي أولادهم إلى يومنا هذا وقيل غير ذلك . قوله تعالى فقال لهم الله
موتوا هو من باب قوله تعالى انما أمرنا الشيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون والمراد سرقة وقوع المراد
وعدم تخلفه عن تعلق الارادة به اذا قول هناك وقيل أمر للرسل أو الملك أن يقول ذلك والاول هو
الظاهر ثم أحياهم صريح في حياتهم بعد موتهم وهو ممكن وقد أخبر به الصادق فوجب القطع به . وقول
المعتزلة أحيا الميت أمر خارق للعادة فلا يجوز اظهار الامعجزة لئلا يرد أهل السنة بأنه يجوز خرقها
كرامة لولي ولغير ذلك وانكار ذلك مكابرة للحس وليس ذلك ببعيد من عقولهم الفاسدة الضالة . وسبب
الاحياء استيفاء بقية أفعالهم وقدم في القصة ما يقتضي أن الموت فيهم بغتة كالنوم ولم يعاينوا شدة ولا
هو لا فاندفع قول المعتزلة أيضا المعارف تصير ضرورة عند القرب من الموت ومعاناة الاحوال فيجب اذا
عاشوا أن يبقوا اذا كرين ذلك لان الاشياء العظيمة لا تنسى مع كمال العقل فبقى لهم تلك العلوم ومع بقائها
يتمتع التكليف كافي الآخرة على أن لنا أن نلتزم أنهم عاينوها ولا يلزم ما ذكره لجواز أن الله تعالى يلقى
عليهم بعد حياتهم نسيان ما وقع لهم ابتلاء لهم حتى يتم تكليفهم في بقية أفعالهم التي احيوا ليستوفوها
والطاعون وزنه فاعول من الطعن غير أنه لما عدل به عن أصله وضعه دالا على الموت بالوياه قال
الجوهري وهو مبني على اتحادهما والصحيح خلافه اذ الوياه الموت العام بسبب باطن والطاعون بثرات
صغيرة تخرج في البدن يغلب وجودها في مرافقه كالأباطر وقد جاء عن عائشة رضي الله عنهما أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال فناء أمي بالطعن والطاعون فقلت يارسول الله الطعن قد عرفنا فما الطاعون قال
غدة كغدة البعير تخرج من المراق والآباط . قال العلماء وهذا قد روى عنه الله غدة وعقوبة على من يشاء
من عصاة عبده وكفرتهم وقدير سله الله تعالى شهادة ورحمة لصالحهم لقول معاذ في طاعون عمو اسأله
شهادة ورحمة لكم ودعوة نبيكم وهو قوله صلى الله عليه وسلم اللهم أعط معاذوا أهله نصيبهم من رحمتك
فطعن في كفه رضي الله عنه . وروى أحمد وأبو يعلى والطبراني عن عائشة رضي الله عنهما قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقفن أمي الا بالطعن والطاعون قلت يارسول الله هذا الطعن قد
عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير المقيم بها كالشبيد والفار منه كالفار من الزحف . وفي رواية
لأبي يعلى انه صلى الله عليه وسلم قال وخزة أي طعن تصيب أمي من أعدتهم من الجن كغدة الابل من
أقام عليها كان مرباطا ومن أصيب به كان شهيدا ومن فرمته كان كالفار من الزحف ورواه البزار
وعنه قلت يارسول الله هذا الطعن قد عرفناه فالطاعون قال يشبه الدمع يخرج من الآباط والمراق
وفيه تزكية أعمالهم وهو لكل مسلم شهادة قال الحافظ المنذرى أسانيد هذه الرويات كلها حسان
* وروى أحمد بسند حسن البزار والطبراني عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في الطاعون الفار منه كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد والترمذي وقال
حسن غريب وابن حبان صحيحه (تنبيه) عده هذا وظاهر الآية بناء على ما مر عن أكثرهم المفسرين
هو أيضا ظاهر هذه الأحاديث لان تشبيهه فيها بالفار من الزحف يقتضي أنه مثل في كونه كبيرة وان
كان التشبيه لا يقتضي تساوي المتشابهين من كل وجه لان المقام هنا يشهد اتساويهما في هذا الشيء
الخاص وهو كونه كبيرة اذا قصد بهذا التشبيه انما هو زجر الفار والتليظ عليه حتى ينزجر ولا يتم
ذلك الا ان كان كبيرة كالفار من الزحف على أنالوقلنا بذلك فمن عالون بان المتشابهين غير متساويين

وفيه عن صاحب سخنون
في رجل قيل له ولا وحق
رسول الله فقال فعل الله
برسول الله كذا وكذا
وذكر كلاما قبيحا ثم قال
أردت برسول الله العقب
انه لا يقبل دعواه
التأويل ومذهبنا لا يأتي
ذلك وعن ابن عتاب في
عشار قال قال لرجل
أدواشك الى النبي ﷺ
وقال ان سألت أو
جهلت فقد جهل وسأل
أنه يقتل ومذهبنا قاض
بذلك أيضا بل الذي يظهر
ان مجرد قوله أدواشك
الى النبي صلى الله عليه
وسلم بقصد عدم المبالاة
كفر أيضا وعن فقهاء
الاندلس انهم أفتوا بقتل
من سماه صلى الله عليه
وسلم يتيما وختن حيدة
وزعم أن زهده لم يكن
قصدا ولو قدر على الطيبات
أكلمها ومذهبنا لا ينافي
ذلك بل زعمه ما ذكر في
الزهد ينبغي أن يكون
كافيا في كفره وهو ظاهر
لنسبة النقص اليه صلى
الله عليه وسلم وعن أبي
المرايط من قال انه صلى
الله عليه وسلم هزم يستتاب
فان تاب والا قتل لانه
تتقيص إذ لا يجوز عليه
ذلك وقضية مذهبنا أنه
لا يكفر بذلك إلا أن قاله
على قصد التنقيص لانه
ليس صريحا فيه لأن

من كل وجه لانا نعلم ان كلا وإن كان كبيرة الا ان اسم الفرار من الزحف أغلظ وأعظم لما يترتب عليه من
المفاسد العامة الشديدة القبيح وهي كسر قلوب المسلمين واستيلاء الكفار وغلبتهم وهذه أعظم المفاسد
وأقبحها. وروى البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال حين ذكر والوباء انه رجز وعذاب عذب به بعض
الأمم ثم بقي منه بقية فيذهب المرة ويأتي الأخرى فمن سمع به بأرض فلا يقدم عليه ومن كان بأرض وقع
بها فلا يخرج منها فرارا منه وقد عمل عمر والصحاب رضوان الله عليهم بمقتضى هذا الحديث لما رجعوا
من سرخ حين أخبرهم به ابن عوف قال الطبري والحديث يدل على انه يجب على المراء توقي المكاره قبل
نزولها وتجنب الأشياء المخوفة قيل هجومها وكذلك كل مشق من غرائل الأمور وسبيله سبيل الطاعون
في ذلك ونظير قوله صلى الله عليه وسلم لا تتموا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإذا القيمتموهم فاصبروا .
ولما أراد عمر الرجوع لما ذكر قال له أبو عبيدة رضي الله عنهما أفرار من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها
يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله ومعنى ذلك أنه لا يحصى للانسان عما قدره الله عليه ولكن
أمرنا الله بالتحرز من المخاوف والمهلكات واستغفر الواسع في التوقي من المكروهات ثم قال أرايت لو
كان لك ابل فهبطت واديا له عدوتان احدهما خصبة والأخرى جربة ليست ان رعت الخصبة رعتها
بقدر الله وإن رعت الجربة رعتها بقدر الله فرجع عمر من موضعه ذلك الى المدينة وجاء في كون الطاعن
شهادة أحاديث أخر فيها ذكر شهداء آخرين غير المقتول في سبيل الله . أخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم
قال ما تعدون الشهداء فيكم قالوا يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد قال ومن مات في سبيل الله
فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات من البطن فهو شهيد . والشيخان الشهيد خمسة
المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله . وأحمد والطبراني بسند رواه
ثقات ان في القتل شهادة وفي الطاعون شهادة وفي البطن شهادة وفي الغرق شهادة وفي النفساء يقتلها
ولدها في بطنها جمعا أي بتثليث الجيم وسكون الميم بأن تموت ولدها في بطنها شهادة . والطبراني بسند
رواه محتج بهم في الصحيح انه ﷺ عاد بعض الانصار فبكى أهله فقال عمه لا تؤذوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأصواتكم فقال دعوهن يبكين مادام حيا فإذا وجبت أي مات فليسكنن فقال
بعضهم للمريض ما كنا نرى أن يكون موناك على فراشك حتى تقتل في سبيل الله مع رسول الله ﷺ
فقال صلى الله عليه وسلم أو ما الشهيد الا القتل في سبيل الله ان شهداء أمي اذن لقليل أن الطاعن
شهادة والبطن شهادة والطاعون شهادة والنفساء بجمع شهادة والحرق شهادة والغرق شهادة
وذات الجنب شهادة وأحمد بسند حسن القتل في سبيل الله عز وجل شهادة والطاعون شهادة والغرق
شهادة والبطن شهادة والنفساء يجرها ولدها بسرره الى الجنة . وفي رواية وسادن بيت المقدس أي
خادمه والحرق والسل هو بكسر أوله وضمة وتشديد اللام دأ يحدث في الرثة يؤول الى ذات الجنب وقيل
زكام أو سعال طويل مع حمى هادئة وقيل غير ذلك . وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان في
صحيحه الشهداء سبع سوى القتل في سبيل الله المبطون شهيد والمطعون شهيد وصاحب الحرق شهيد
والذي يموت تحت الهدم شهيد والمرأة تموت بجمع شهيدة . والشيخان الطاعون شهادة لكل مسلم
والبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فقال
كان عذابا يبعثه الله على من كان قبلكم فجعله الله رحمة للمؤمنين مامن عبد يكون في بلد فيكون فيه
فيهلك لا يخرج صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له لا كان له مثل أجر شهيد . وأحمد بسند
رواه ثقات . شعورون أنا نى جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وأرسلت
الطاعون الى الشام فاطاعون شهادة لأمي ورجس على الكافر . وأحمد بسند جيد خطب معاذ بالشام
فذكر الطاعون فقال انها رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين قبلكم اللهم أنزل على آل معاذ
نصيبهم من الرحمة ثم نزل عن مقامه ذلك فدخل على عبد الرحمن بن معاذ فقال عبد الرحمن الحق من ربك

حاله انه لم يتعهد ذمه ولم
يقصد سبه اما الجملـ
حمله على ما قاله أو لضجر
أو سكر اضطره اليه أو قلة
مراقبة وضبط اللسان
فحكمه القتل دون تلعثم
اذ لا يعذر أحد في الكفر
بالجملـ ولا بدعوى زلل
اللسان ولا بشيء مما ذكرناه
اذا كان عقله في فطرته
سليما إلا من أكره وقلبه
مطمئن بالإيمان وبهذا
أفنى الاندلسيون على من
نفى الزهد عنه صلى الله
عليه وسلم كما مر انتهى وما
ذكره ظاهر موافق لقواعد
مذهبنا اذ المدافى الحكم
بالكفر على الظاهر ولا
نظر للتقصود والنيات ولا
نظر لقرائن حاله نعم يعذر
مدعى الجملـ ان عذر
لقرب عهده بالاسلام أو
بعده عن العلماء كما يعلم
عما قدمته عنه في الروضة
ويعذر أيضا فيما يظهر
بدعوى سبق اللسان
بالنسبة لدفع القتل عنه
وان لم يعذر فيه بالنسبة
لوقوع طلاقه وعقده
والفرق ان ذلك حق الله
تعالى وهو مبنى على
المساحة بخلاف هذين
ولو قال فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم الرياء
فان أراد الرياء المحرم الذي
هو كبيرة فقد ذكره القاضي
أو أطلق أو أراد به اظهار
خلاف ما يبطن لم يكفر

يجى يوم القيامة وعلى رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك من الله شيئا أقدأ بلغتك
* وأبو داود وابن حبان في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا أصاب غنيمـة أمر بلالا فينادى في الناس فيجيئون بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما
وبعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا كان فيما أصبنا من الغنيمـة فقال أسمع بلالا ينادى
ثلاثا قال نعم قال فما منعك أن تجيء به فاعتذر اليه فقال كن أنت به يوم القيامة فلن أقبله منك
* والشيخان وغيرهما عن أبي هريرة رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر
ففتح الله علينا فلم نغنم ذهبا ولا ورقا غنمنا المتاع والطعام والثياب ثم انطلقنا الى الوادى يعنى وادى
القرى ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدله وهبه له رجل من جزام يدعى رفاعـة بن يزيد من بنى
الضبيب فلما نزلنا الوادى قام عيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل وحله فرمى بسهم فكان فيه خنفة
فقلنا هنيأله الشهادة يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي نفس محمد بيده ان
الشملة وهو كساء أصفر من القطيفة لثلثه عليه نارا أخذها من الغنائم لم تصيبها المقاسم قال ففرز
الناس فجاء رجل بشراك أو شراكين فقال أصبت يوم خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شراك
من نار أو شراك من نار والناس و ابن خزيمة في صحيحه عن أبي رافع رضى الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى العصر ذهب الى بنى عبد الأشهل فيحدث عندهم حتى ينحدر للمغرب قال
أبو رافع فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يسرع الى المغرب مرنا بالبعيع أى ببيع الفرقة كفى رواية
فقال أف لك أف لك أف لك قال فكبر ذلك في ذرعى أى بالمعجمة عظم عندى موقفة فاستأخرت وظننت
أنه يريدنى فقال مالك أمش قلت أحدث حدث فقال وما ذاك قلت أفقتى قال لا ولكن هذا فلان
بعشه ساعيا على بنى فلان فعل نمرة أى بفتح فكسر بردة من صوف يلبسها الأعراب فدرع مثلها من نار
أى جعل له درع مثلها من نار والنسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له والحاكم وقال صحيح على شرطهما
من جاء برياً من ثلاثة دخل الجنة الكبر والغلل والدين . وأبو داود والطبرانى أنى صلى الله عليه وسلم
ينطح من الغنيمـة فقليل يا رسول الله هذا لك تستظل به من الشمس قال اتحبون ان يستظل نبيكم بظل
من نار زاد الطبرانى يوم القيامة وأبو داود عن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال أما بعد فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من يكتم غالاً أى يستتر عليه فإنه مثله (تنبيه) عد الغلول هو ما صرحوا به قال
بعضهم وكالغنيمـة فى ذلك الغلول من الأموال المشتركة بين المسلمين ومن بيت المال والزكاة انتهى وهو
ظاهر ولا فرق فى غال الزكاة بين أن يكون من مستحقها وغيرهم لأن الظفر ممنوع فيها اذ لا بد فيها
من النية بل لو أفرز المالك قدرها ونوى لم يحز الظاهر أيضا لتوقف ذلك على إعطاء المالك فعند عدم
إعطائه يتعذر المالك فكان باقيا على ملكه ما لم يملك حتى يعطيه فانضج امتناع الظفر فى مال الزكاة . طلقا .
وروى الطبرانى ان ناسا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذكروا الكبار وهو منكى فقالوا الشراك
بالله وأكل مال اليتيم والفرار من الزحف وفذف الحصنة وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول
والسحر وأكل الربا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين يجملون لذين يشتررون بعهد الله وأيمانهم
ثمنا قليلا إلى آخر الآية وعدالسير عليه وهو صريح الحديث الأخير لقوله صلى الله عليه وسلم فيه فإنه
مثله وعلم من الأحاديث المذكورة أن الغلول هو اختصاص أحد الغزاة سواء الأمير وغيره بشيء
من مال الغنيمـة قبل القسمة من غير أن يحضره الى أمير الجيـس ليخمسه وان قل المأخوذ نعم يجوز
عندنا التبسط بأخذ بعض المأكول له أو لدابته من مال الغنيمـة قبل القسمة بشرط مذكورة فى محلها
(باب الأمان)

(الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة بعد الأربعانة قتل أو غدر أو ظلم من له أمان أو ذمة أو عهد)

قال تعالى وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً . وقال عز قائلها يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أي اليهود ومن جعلتها العهد والامان الذي بينهما وبين المشركين كما قال بعض أئمة التفسير وأخرج الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها . إذا حدث كذب وإذا ائتمن خان وإذا عهد غدر وإذا خاصم فجر . وروى أحمد والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر ورجل باع حرا فاعا كل ثمنه ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجره . ومسلم وغيره إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع اكل غادر لواء يعرف به يقال هذه غدره فلان بن فلان . ومسلم وغيره ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلما أي غدره ونقض عهده فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلا ولا صرافا . وأحمد والبخاري والطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه قال ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له ورواه ابن حبان في صحيحه لكن بلفظ خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال في خطبته فذكر الحديث والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ما نقض قوم العهد الا كان القتل بينهم ولا ظهرت الماشحة في قوم إلا ساط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حبس الله عنهم القطر . وأبو داود وعن صفوان بن سليم عن عدة من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن آبائهم لكن الابناء مجهولون أن رسول الله ﷺ قال من ظلم معاهدا أو انقصه أو كلفه فوق طاقتة أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيامة وابن حبان في صحيحه أيما رجل آمن رجلا على دمه ثم قتله فانا من القاتل بري وإن كان المقتول كافرا . وابن ماجه وابن حبان في صحيحه واللفظ له وقال ابن ماجه فانه يحمل لواء غدر يوم القيامة . وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه من قتل نفسا معاهدا بغير حق لم يرح رائحة الجنة وإن ربح الجنة ليوجد من مسيرة مائة عام . وفي رواية من قتل معاهدا في عهده لم يرح رائحة الجنة وإن ربحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام يرح بضم أوله من أرحت الشيء وجدت ريحه وبفتح وكسر الراء من رحمت الريح وجدته وبفتح أوله ومعنى الكل شتم الرائحة والترمذي وقال حسن صحيح واللفظ له وابن ماجه ألا من قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله فقد أخفر بذمة الله فلا يرح رائحة الجنة وإن ربحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا (تنبيه) عد هذه الثلاثة هو صريح هذه الأحاديث الصحيحة وهو ظاهر وبه صرح بعضهم في قتل المعاهد وفي الغدر لكن خصه بالأمر وليس بشرط كما هو ظاهر وقد جاء عن علي كرم الله وجهه أنه عدم السكياتر نسكت الصفة أي الغدر بالمعاهد بل صرح شيخ الاسلام العلائي بأنه جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه ساء كبيرة لكن اعترضه الجلال البلقيني بأنه لم يرد في الأحاديث السابقة أي التي ساقها منصوصا فيها على السكياتر النص على أن ذلك كبيرة قال وإنما فيه وعيد شديد كما تقدم انتهى والظاهر أنه إنما أراد بما تقدم حديث أحمد والبخاري الذي قدمته إذ فيه ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى بي ثم غدر فمن آمن كافرا ثم غدر به فقد نسكت أمانه الذي اعطاه إياه وكان وجه تسمية الامان صفة أنه عقد أفاد الامن فهو كعقد البيع المفيد للملك وعقد البيع يسمى صفة لأن العرب كان الاثنان منهم إذا تباعا صفق أحدهما على يد الآخر فسمي العقد بذلك تجوزا

(الكبيرة الخامسة بعد الأربعمائة الدلالة على عورة المسلمين)

دليله الحديث الصحيح إن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه كتب إلى اهل مكة يخبرهم بمسير النبي ﷺ اليهم فاعلم الله نبيه بذلك فأرسل إلى حاملة الكتاب عليا والمقداد رضي الله عنهما فأخذهما منهم أقرا بعدان بالعت في انكاره واخفائه فلما جاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقرى عليه قال عمر

يارسول الله دعني أضرب عنقه ففعله صلى الله عليه وسلم من قتله لكونه شهيداً. فان ترتب من الدلالة على ذلك ومن الاسلام أو لاهله أو قتل أو سبي أو نهب كان ذلك من أعظم الكبائر وأقبحها لأنه سعى في الأرض فساداً وأهلك الحرث والنسل فأواجههم وبأس المهادر قال بعضهم ويتعين قتل فاعل ذلك وليس كما قال على إطلاقه

(الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة بعد الأربعين اتخذ نحو الخيل تسكبوا أو نحوه أو للسباية عليها رهاناً أو مقاومة والمناضلة بالسهم كذلك وترك الرمي بعد تعلمه رغبة عنه بحيث يؤدي إلى غلبة العدو واستهتاره بأهل الاسلام)

أخرج الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم قال الخيل ثلاثة هي لرجل وزرور لرجل سترو لرجل أجرفا الذي هي له وزرور لرجل ربطها ريام ونحر أو نوام أي بكسر النون وبالمد مع أداة لاهل الاسلام فهي له وزرور الحديث . ورواه ابن خزيمة في صحيحه وقال وأما الذي هي عليه وزرور الذي يتخذها أسيراً أو يذخا عليهم أي بفتح الموحدة وسكون المعجمة وآخره خاء معجمة كبر أو معناه أنه اتخذ الخيل تسكبوا أو تعاطوا واستعلموا على ضعفاء المسلمين وفقراءهم . وأحمد بإسناد حسن الخيل في نواصيها الخير معقوداً إلى يوم القيامة فمن ارتبطها عدة في سبيل الله وإنفق عليها احتساباً في سبيل الله فإن شبعها وجوعها ورهبها وظلمها وأرواها وأبوها فلاح في موازينه يوم القيامة ومن ارتبطها رياماً وسبعة ورمحاً فان شبعها وجوعها ورهبها وظلمها وأرواها وأبوها فلاح في موازينه يوم القيامة والطبراني الخيل ثلاثة ففرس للرحمن وفرس للانسان وفرس للشيطان فاما فرس للرحمن فما اتخذ في سبيل الله وقتل عليه أعداء الله وأما فرس الانسان فما استبطن أي أولد وحمل عليه وأما فرس الشيطان فاروهن وقوم عليه . ورواه أحمد بسند جيد بمعناه وفيه وأما فرس الشيطان فالذي يقامر عليه ويراهن وأحمد بسند رجاله رجال الصحيح الخيل ثلاثة فرس يرتبطه الرجل في سبيل الله عز وجل فثمنه أجر وركوبه أجر وعاريته أجر وفرس يقامر عليه الرجل ويراهن فثمنه وزرور وركوبه وفرس للبطانة فمضى أن يكون سداً من الفقر إن شاء الله . وأخرج مسلم وغيره عن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة إلا أن القوة الرمي ومسلم من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا أو فقد عصى . وابن ماجه من تعلم الرمي ثم تركه فقد عصى . والطبراني بسند حسن من تعلم الرمي ثم نسيه فهو نعمة جندها . وأبو داود واللفظ له والنسائي والحاكم وصححه والبيهقي من طريق الحاكم وغيره أن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه محتسباً في صنعيته الخير والرامي به ومنبله أي مناو له للرامي ليرمي به أي معطيته للجهاد من ماله أمداداً وتقوية وأرموا وأركبوا وإن ترموا أحب إلى من أن تركبوا ومن ترك الرمي بعد ما علمه رغبة عنه فإنها نعمة تركها أو قال كفرها . وفي رواية للبيهقي صانعه الذي يحتسب في صنعيته الخير والذي يحجز به في سبيل الله والذي يرمى به في سبيل الله وصح عليكم بالرامي فإنه من خير لعبكم . وفي رواية صحيحة أيضاً فإنه خير أو من خير لهما . وصح أيضاً كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو له أو سهر الأربيع خصال مشى الرجل بين الغرضين أي مشى غرض وهو ما يقصده الرماة بالاصابة وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعلم السباحة . وصح من رمى بسهم في سبيل الله فهو له عدل محررة أي رقبة معتقة . وصح من شاب شبيبة في الاسلام كانت له نور يوم القيامة ومن رمى بسهم في سبيل الله فبإخاء العدو أو لم يبلغه كان له كعتق رقبة ومن أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار عضواً بعضو (تنبيه) عهذه الثلاثة لم أره لسكنه في الأول ظاهر الأحاديث الأول وقياسه الثاني وأما الثالث فقضية ليس مناعاً على ما قاله بعضهم في نظيره أنه كبيرة لأن التبري وعيد شديد لو لم يكن أصحاً بنا لا يسمعون بالحرمة فيه فضلاً عن كونه كبيرة أولت ذلك بما ذكرته في الترجمة مما يقر به من الكبيرة لأن في الترك حينئذ مفسدة عظيمة عامة

الآن فليس فيهم نبي مرسل فيكون أمره أخف ولكن ظاهر لفظه العموم انتهى والوجه أن لفظه ليس صريحاً في ذم الانبياء ولا فيهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يعز الزعزير الشديد وعن ابن أبي زيد أن من قال لعن الله العرب أو بني اسرائيل أو بني آدم وقال لم أرد الانبياء بل الظالمين لم يكفر بل يعزروا وكذلك لو قال لعن الله من حرم المسكر وقال لم أعلم من حرمه وكذلك لو لعن حديث لا يبيع حاضر لباد لعن من جاء به وكان ممن يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن لأنه لم يقصد بظاهر حاله سب الله تعالى ولا سب رسوله وإنما لعن من حرمه من الناس انتهى وهو ظاهر ولا بد من تقييد لعن محرم المسكر بأن يكون ممن يحجل ذلك أيضاً ويعذر بالجهل به بأن يكون قريب عهد بالاسلام ولم يكن مخالطاً للمسلمين والا فتحريره معلوم من الدين بالضرورة كما مر ولو كان لعنه من جاء بالحديث المذكور بعد قول أحده هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفراً ولا يقبل قوله لم أرد به لأن لفظه ظاهر في تكذيبه

(كتاب الإيمان)

(الكبيرة التاسعة والعاشرة والحادية عشرة بعد الأربعمائة اليمين الغموس واليمين)

السكاذبة وإن لم تكن غموسا وكثرة الإيمان وإن كان صادقا

قال تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم ولهم عذاب عظيم نزلت كما يعلم بما يأتي في الأحاديث الصحيحة في رجلين اختصا إلى النبي ﷺ في أرض فهم المدعى عليه أن يحلف فلما نزلت نكل وأقر المدعى بحقه ومعنى يشترون يستبدلون ويأخذون بعهد الله أي بما عهد إليهم وأيمانهم أي الكاذبة ثمنا قليلا أي عرضا يسيرا من الدنيا وهو ما يحلفون عليه كاذبين أو تلك لا خلاق لهم في الآخرة أي لا نصيب لهم من نعيمها وثوابها ولا يكلمهم الله أي بكلام يسرهم ولا ينظرهم اليوم القيامة أي نظر رحمة ولا يزكّيهم أي ولا يزيدهم خيرا ولا ينفي عنهم ما هم عليه ولهم عذاب أليم أي مؤلم شديد الألام. وأخرج الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان قال عبد الله ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه من كتاب الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية قال فدخل الأشعث بن قيس الكندي فقال ما يحدثكم أبو عبد الرحمن فقلنا كذا وكذا فقال صدق أبو عبد الرحمن كان بني وبنين رجل خصومه في بئر فاختمنا إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شاهدك أو يمينه قلت اذن يحلف ولا يبالي فقال ﷺ من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر اقي الله وهو عليه غضبان ونزلت ان الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا إلى آخر الآية. ومسلم وغيره جاء رجل من حضرموت ورجل من كندة إلى النبي ﷺ فقال الحضرمي يا رسول الله ان هذا قد غلبني على أرض كانت لأبي فقال الكندي هي أرضي في يدي أزرعها ليس له فيها حق فقال النبي ﷺ ألك بينة قال لا قال فلك يمينه قال يا رسول الله ان الرجل فاجر لا يبالي على ما حلف عليه وليس يتورع عن شيء فقال ليس لك منه الا ذلك فانطلق ليحلف فقال رسول الله ﷺ لما أدبر اثنان حلف على ماله ليا كاه ظلمنا ليلقين الله وهو عنه معرض وأبو داود ان رجلا من كندة وآخر من حضرموت اختصما إلى رسول الله ﷺ في أرض باليمن فقال الحضرمي يا رسول الله ان ارضي اغتصبنيها أبو هذا وهي في يده فقال هل لك بينة قال لا ولكن أحلفه بالله ما يعسلم انها ارضي اغتصبنيها أبو فتمت بالسكندي لليمن فقال ﷺ لا يقطع أحدا ما لا يمينين الا لقي الله وهو اجدم فقال الكندي هي أرضه. وابن ماجه من حلف على يمين ليقطع بها مال امرئ مسلم هو فيها فاجر لقي الله اجدم. وأحمد بسند حسن وأبو يعلى والبخاري والطبراني اختصم رجلان إلى النبي ﷺ في أرض أحدهما من حضرموت فجعل ﷺ بين أحدهما فضج الآخر فقال اذن يذهب بأرضي فقال ان هو اقتطعها بيمينه ظلما كان من لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكّي له عذاب أليم وورع الآخر فردها قال الحافظ المنذري وقد وردت هذه القصة من غير ما وجه وورع بكسر الراء أي تخرج من الأثم وكف عما هو قاصده ويحتمل انه بفتح الراء أي جبن وهو معنى ضمها أيضا والأول أظهر والبخاري وغيره الكبار الاشرار بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس. وفي رواية لا ان اعرايا جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما أكبر الكبائر قال الاشرار بالله قال ثم ماذا قال اليمين الغموس قال وما اليمين الغموس قال الذي يقطع مال امرئ مسلم يعني يمين هو فيها كاذب. والطبراني وابن حبان في صحيحه واللفظ له من أكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس والذي نفسي بيده لا يحلف رجل على مثل جناح بموضه الا كانت كية في قلبه يوم القيامة. والطبراني في الأوسط بسند قيل رجلاه

فليقتل ولا فليقتل وذكر فيمن قال لأخيه يا ابن ألف خنزير انه لا يكفر وان شمل هذا اللفظ جماعة من الأنبياء ما لم يعلم انه قصد سبهم وما ذكره فيه ظاهر لأن ظاهر هذا اللفظ المبالغة في سب مخاطب ذن غيره لكن يعز ويبالغ في تعزيره وظاهر كلامه ان من قال لما شئ لعن الله بني هاشم وقال أردت الظالمين منهم أو قال لمن يعلم انه من ذريته صلى الله عليه وسلم قولا قبيحا في آباءه أو من نسله أو ولده لا يقبل تخصيصه بارادة غيره النبي صلى الله عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعموم لفظه لكن الأقرب إلى قواعدنا قبوله. فالما لأن اللفظ بوضعه لا ينافي تلك الارادة لكن يبالغ في تعزيره وحسب عن بعض أئمة فيمن قل لأخ لعنه الله إلى آدم انه يقتل وقضية قوادنا خلافه لما قدمته من أن لفظه ليس صريحا في سب نبي لا حتماله إلى أن يلقى آدم في القيامة بل لو قال لعن الله آباءه إلى آدم كان عدم التكفير أقرب أيضا ان ادعى ارادة غير الأنبياء منهم لاحتمال ما ادعاه وعدم صريح يادل على خلافه ولا يقال كلامه

المشهور في دخول الغاية
وعن مشايخه خلافاً فيمن
قال أشاهد عليه بشيء قال
له تتمم في الأنبياء يتممون
فكيف أنت قليل يقتل
لبشاعة لفظه وقيل لا
لاحتمال أن يكون خبراً
عن أئمتهم من الكفار
وهذا الثاني هو الأوجه
وعن شيخه إنه عز من
سبب رجلا ثم قصد كلباً
فضر به برجه له وقال قم
يا حمت وما دل عليه كلامه
من عدم كثره بذلك هو
الصواب وميل كلامه
رحمه الله تعالى بل صريحه
عدم الكفر في مسائل
ليس فيها قصد نقص ولا
ذكر عيب لكن فيها ذكر
بعض أوصافه واستشهاد
ببعض أحواله عليه
السلاة والسلام الجائزة
عليه على شبه ضرب المثل
والحجة لنفسه أو لغيره
أو على التشبه به أو عند
مظلمة نالته أو تقيص
حصل له فمن تلك المسائل
أن يقول إن قيل في سوء
فقد قيل في النبي وإن
كذبت فقد كذب
الأنبياء أو أن أذنبت
فقد أذنبنا أو أنا أسلم
من الأسنة ولم يسلموا
أو صبرت كما صبر أولوا
العزم أو كصبر أيوب
وهل يحرم ذكر ذلك الذي
يظهر أنه ان قصد به الترفع
وهو أنه شاركتهم في أصل

موتون أكبر الكبار بالشرك بالله واليمين الغموس . ورواه الترمذي وحسنه وقال وما حلف حالف
بالله يمينين صبراً فدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا جعلت نسكته في قلبه إلى يوم القيامة . والحاكم وقال
صحيح على شرطهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نعد من الذنب الذي ليس له كفارة اليمين
الغموس قيل وما اليمين الغموس قال الرجل ينقطع يمينه مال الرجل . والحاكم وصححه ابن الحرث
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج بين الجرتين وهو يقول من اقتطع مال
أخيه يمينين فاجرة فليتبوأ مقعده من النار ليبلغ شاهدكم غائبكم تين أو ثلاثاً . وفي رواية لابن حبان في
صحيحه فليتبوأ بيته من النار . والبخاري بسند صحيح لو صح سماع أبي سلمة من أبيه عبد الرحمن بن عوف
رواية رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليمين الفاجرة تذهب المال أو تذهب بالمال
واليمين في ليس شيء مما صلى الله عليه وسلم هو أو جعل عقاباً من البغي وما من شيء أطيع الله به أسرع نواباً من
الصلة واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع . وأحمد بسند فيه مدلس لم يصرح بالسماع من أبي الله لا يشرك
به شيئاً وأدى زكاة اله طيبة بها نفسه محتسباً وسمع وأطاع فله الجنة أو دخل الجنة وخمس ليس له
كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت وؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة يقطع بها مالا
بغير حق وأبو داود والحاكم وقال صحيح على شرطهما من حلف على يمين مصبورة كاذبة فليتبوأ مقعده
من النار . والحاكم وصححه من اقتطع مال امرئ مسلم يمينين كاذبة كانت نسكته سوداء في قلبه لا يغيرها
شيء إلى يوم القيامة . والطبراني بسند صحيح والحاكم وصححه أن الله جل ذكره أذن لي أن أحدث عن دينك
قد مرقت رجلاه الأرض وعنقه من تحت العرش وهو يقول سبحانه ما أعظمك ربنا فيرد عليه ما علم
ذلك من حلف بي كاذباً والطبراني واللفظ له والحاكم وصححه من اقتطع مال امرئ مسلم يمينين حرم الله
عليه الجنة وأوجب له النار قيل يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً قال وإن كان شراكاً . وما لك ومسلم
والناسي وابن ماجه من اقتطع حق امرئ مسلم يمينه فقد أوجب الله النار وحرم عليه الجنة قالوا وإن
كان شيئاً يسيراً يا رسول الله قال وإن كان قضيباً من أراك زاد مالك وإن كان قضيباً من أراك وإن كان
قضيباً من أراك . وابن ماجه بسند صحيح لا يحلف عند هذا المنبر عبد ولا مملوك على يمين آثمة ولو دلى سواك
رطب إلا وجبت له النار وابن ماجه واللفظ وابن حبان في صحيحه من حلف على يمين آثمة عند منبري
هذا فليتبوأ مقعده من النار ولو على سواك أخضر ويستفاد منه وما قبله كاذب كره أبو عبيدة والخطابي أن
اليمين كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر . وابن ماجه وحبان في صحيحه إنما الحلف
حذث أو ندم . والطبراني بإسناد جيد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه افتدى يمينه بعشرة آلاف درهم
ثم قال ورب الكعبة لو حلفت - حلفت صادقاً ولا نماماً - شيء افتديت به يميني . وروى أيضاً عن الأشعث بن
قيس رضي الله عنه أنه اشترى يمينه مرة بسبعين ألفاً (تنبيه) عد الأولى هو ما صرح به هذه الأحاديث
لنصرح فيها نارة بأن ذلك كبيرة ونارة أخرى بأنه من أكبر الكبائر وبذلك الوعيد الشديد بل الذي لا أشد
منه ومن ثم اتفق أصحابنا على أن ذلك كبيرة . وأما عند الثانية فهو ظاهر الحديث الصحيح السابق ما علم
ذلك من حلف بي كاذباً إذ في هذا تديد عظيم ووعيد شديد ثم رأيت ما يصرح بذلك وهو تعبير بعض
أئمتنا كصاحب العدة باليمين الفاجرة وفسرها الزركشي بما يشمل الكاذبة وإن لم تكن غموساً بالمعنى
السابق فقال وهي عبارة عن اليمين الغموس وهي التي يحلف بها باطلاً أو يبطل بها حقاً سميت
غموساً لأنها تنفس صاحبها في النار انتهى فقوله يحلف بها باطلاً أي وإن لم يبطل بها حقاً وهذه لا تسمى
غموساً اصطلاحاً خلافاً لما يوهمه كلام الزركشي المذكور ويؤيد هذا أيضاً أن عبد الرزاق روى في باب
الكبائر من الباب الجامع معمر عن أبي سعيد الخدري أن رجلاً جاء ابن عمر فقال أتى أصبت ذنوباً
فأحب أن تعد علي الكبائر قال فعده عليه سبعاً أو ثمانياً لا شراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس

أنه لا نسبة إلى بائعهم وقد

وقع لهم ذلك فوقعه على
أولم يكن حراما وعلى
هذا يحمل ما وقع لبعض
الأكابر من استشهادهم
على ما حصل لهم بنحو
هذه الكلمات في خطب
كتبهم وغيرها نعم قوله
ان أذنبت فقد أذنبوا
شديد التحريم لا يجوز
الاستشهاد به بحال ومنها
ما يقع في أشعار
المتجرفين في القول
المتساهلين في الكلام
كقول المتنبي

انا في أمة نداركها الله

غريب كصالح في ثمود
وكلام محتمل لقصد
تشبيه حاله في الغربة
بحال صالح عليه الصلاة
والسلام فيكون من قصد
الترفع أو تشبيه حال من
هو فيهم بحال ثمود من
المشقة وعدم الطوعية له
فيكون مستلزما للترفع
وصريحا في سبهم وعلى
كل فهو غير كافر
ونحوه قول ابن نبيه
في حسن يوسف إلا أنه ملك
فلا يباع ببخس النقد
معدود

ومنها قول أبي العلاء

كنت موسى واقته بنت

شعيب

غير أن ليس فيكما من فقير

ولا يستنكر كلامه هذا الدال

على الأزارع والتحقير لموسى

صلى الله عليه وسلم على

نبينا وعليه فإنه كان

واكل الربا أو كل مال اليتيم وقذف المحصنات واليمين الفاجرة ويؤيده أيضا بل يصرح به خبر مسلم عن
أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكهم
ولهم عذاب أليم قال فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقلت غابوا وخسروا من هم قال
المسبل أي أزاره خيلا والمندان والمنفق سلعته بالخلف الكاذب فهذا ظاهر أو صريح في أن الخلف بالله
كذبا كبيرا وإن لم تكن غموسا بالنفسير الذي ذكره اللهم إلا أن يدعى أن اتفاق السلعة بالخلف الكاذب
اقتطع به مال مسلم وهو أخذ الثمن من المشتري بواسطة اليمين الكاذبة إذ لو لاها لما بذل له في تلك
العين فكأنه اقتطع حقه بها . وأخرج الشيخان ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكهم ولهم عذاب أليم رجل
على فضل ما يمنعه ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر خلّف بالله لقد أخذها بكذا وكذا
فصدقه وهو على غير ذلك ورجل بايع أماما لا يبايعه إلا الدنيا فإن أعطاه منها فله وإن لم يعطه لم يفته
والتقييد بعد العصر لأن الخلف الكذب فيه أقبح لانه شرط في استحقاق هذه العقوبة الشديدة كما
يدل عليه خبر مسلم المذكور وأما عدد الثلاثة فهو ما بحثه الزركشي فقال فلا شك انه يطرق البحث الذي
أشار إليه الرافعي بقوله وللوقوف بحال في بعض هذه الصورة تقييد اليمين بالفاجرة ويقال ان كثرة
الايمان وان كان صادقا تقتضي ذلك أي الفسق كما قيل به في كثرة المخاصمة انتهى وهو محتمل ويحتمل
خلافه وهو الأقرب لأن من شأن كثرة المخاصمة ولو بحق الوقوع فيما لا ينبغي كما يأتي مبسوطة
بمخلاف ما هنا . وعلم من تلك الأحاديث أن اليمين الغموس هي التي يحلفها الإنسان عامدا عالما أن
الامر بخلاف ما حلف عليه ليحقق باطلا أو يبطل بها حقا كأن يقتطع بها مال معصوم ولو غير مسلم كما هو
ظاهر ومن غير بالمسلم فقد جرى على الغالب وسميت غموسا بفتح المعجمة لأنها تغمس الخالف في الأثم
في الدنيا وفي النار يوم القيامة واليمين الصابرة والصبر والمصبورة السابقة في الأحاديث هي اللازمة
أصحابها من جهة الحكم فيصير من أجلها أن يحبس وأصل الصبر الحبس ومنه قوله قتل فلان صبيرا
أي حبسا على القتل وقهرا عليه

(الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة عشرة بعد الأمانة الحلف بالأمانة أو بالصنم مثلا

وقول بعض المجازفين ان فعلت كذا فانا كافر أو برى من الاسلام أو النبي)

أشار إلى هذه الثلاثة بعضهم لكنه توسع فقال ومن جملة ذلك أي اليمين الغموس الحلف بغير الله
عز وجل كالنبي والكعبة والملائكة والسماء والآباء والحياة والأمانة وهي من أشد نهيا والروح
والرأس وحياة السلطان ونعمة السلطان وتربة فلان ثم ساق أدلة فيها نهى ووعيد عن الخلف بذلك
كحديث ان الله يشاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت . وكحديث مسلم
لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم والطواغيت جمع طاغية هذه الحديث منه الحديث هذه طاغية دوس أي
صنمهم ومعبودهم . وكحديث من حلف بالأمانة فليس منا وكحديث من حلف فقال اني برىء من
الاسلام فان كان كاذبا فهو كاذبا وإن كان صادقا فلن يرجع إلى الاسلام سالما وكحديث ابن عمر أنه
سمع رجلا يقول لا والكعبة فقال لا تحلف بغير الله فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من حلف بغير الله فقد كفر وشرك . قال بعض العلماء وهذا محمول على التغليظ كحديث الرباء
شرك وكحديث من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله وسبب ذلك انه كان

في الصحابة رضوان الله عليهم من هو حديث عهد بالخلف بذلك قبل إسلامه فرمى بمسابق لسانه إلى الخلف
بها فأمره النبي ﷺ أن يبادر إلى قوله لا إله إلا الله ليكفر بذلك ماسبق على لسانه إلى الخلف
ما يخص ما ذكره ذلك البعض . وكلام أئمتنا لا يساعد ذلك لأنهم أطلقوا أن الخلف بغير الله مكروه نعم
ان اعتقده من العظمة بالخلف به ما يعتقده الله تعالى كان الخلف حينئذ كفرا وهو محمل حديث ابن
عمر السابق والأحاديث الآتية . وأما الحلف بالصنم ونحوه فان قصد به نوع تعظيم له كفر وإلا فلا

في شهره ابن هانيء الاندلسي
ومن كلام ابى العلاء الذي
ليس صريحاً في الكفر قوله
لولا انقطاع لوحى بعد
محمد قلنا محمد من ابيه بدبل
هو مثله في الفضل لا انه
لم يأت به برسالة جبريل
وانما لم يكن كفراً لأن
ظاهر قوله إلا الى آخره
ان الممدوح نقض لمقد
ذلك فان أراد أنه استغنى
عن ذلك فلا يحتاج اليه
في المائلة كان أقرب إلى
الكفر بل كفراً ونحوه
في القبح قول الآخر
ولما مارفت راياته

صفقت بين جناحي جبرئيل
ونحوه أيضاً قول حسان
الاندلسي في محمد بن
عباد المعتمد ووزيره أبى
بكر بن زيدون

كأن أبى بكر أبو بكر الرضا
وحسان حسان وانت محمد
وليحذر الشاعر وغيره

من ارتكاب هذه
القبائح الشديدة الوزر
العظيمة الاثم فانها

وبما جرت إلى الكفر فعوذ
بالله من ذلك ولم يزل
المتقدمون والمتأخرون
يشكرون مثل هذا ممن
وقع منه فما أنكر على
ابى نواس قوله

فان يك باقى سحر فرعون فيكم
فان عصا موسى بكف خصيب
ووجه الانكار عليه ان
عصا موسى اما تنصرف
لحقيقتها من الاضافة

وحينئذ فكونه كبيرة له نوع احتمال واما قول بعض المجزئين المذكور فالحكم عليه بالكبيرة غير بعيد
لما في الحديث السابق والأحاديث الآتية من الوعيد الشديد وهو اما الكفر ان كذب أو انه لا يرجع
إلى الاسلام سالماً ان صدق ، ولا بأس بذلك يخرجى نملك الأحاديث التي ذكرها ذلك لبعض عربة عن
الاسناد والعرض لكونها صحيحة أو لا . أخرج الشيخان وغيرهما ان الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم
فمن كان حالماً فليحلف بالله أو ليصمت . وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم سمع رجلاً يحلف بآبيه
فقال لا تحلفوا بآبائكم من حلف فليحلف بالله ومن حلف له بالله فليرض ومن لم يرض بالله فليس من
الله . والترمذي وحسنه وابن حبان صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرطهما من حلف بغير الله فقد
كفر وأشرك والحاكم كل من يحلف بها دون الله شرك وصح عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال
لأن احلف بالله كاذباً أحب إلى من أن احلف بغيره وأنا صادق . وأبو ذر من حلف بالامانة فليس
مناً . وأبو داود وابن ماجه والحاكم وقال صحيح على شرطهما من حلف فقال ابى برىء من الاسلام
فان كان كاذباً فهو كمال وان كان صادقاً فلن يرجع إلى الاسلام سالماً . وأبو يعلى والحاكم واللفظ له
وصححه من حلف على يمين فهو كما حلف ان قال هو يهودى فهو يهودى وان قال هو نصرانى فهو
نصرانى وان قال هو برىء من الاسلام فهو كذلك ومن ادعى دعاء الجاهلية فانه من جئ جهنم قالوا
يا رسول الله وان صام وصلى قال وان صام وصلى . وروى ابن ماجه عن انس رضى الله عنه قال سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يقول أنا اذا يهودى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رجبت
والشيخان والأربعة من حلف بلمة غير الاسلام كاذباً فهو كما قال
(الكبيرة الخامسة عشر بعد الاربعة الحلف بلمة غير الاسلام كاذباً)

كذا ذكره بعضهم وفيه نظر والظاهر أنه اراد به ما مر من قول بعض الجمل أن فعل كذا فهو يهودى
لكن هذا لا يتوقف كونه كبيرة على الكذب بل يفسق قائله وان لم يكن كاذباً لأن التعليق يحتمل الكفر
بل هو ظاهر فيه وان كان غير مراد في إذا كمال النوى رحمه الله وإذا قال هو يهودى أو نصرانى أو نحوه
ان أراد تعليق خروجه من الاسلام بما قال صار كافراً في الحال وجرت عليه أحكام المرتدين وان لم يرد
ارتكب محرماً فتجب عليه التوبة حقيقة بأن يقطع عن معصيته ويندم على فعله ويعزم على عدم عوده
أبداً ويستغفر الله ويقول لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى والاستغفار
والتشهد مستحبان (باب النذر)

(الكبيرة السادسة عشر بعد الاربعة)

عدم الوفاء بالنذر سواء كان نذراً أو نظراً لاجل وعد هذا ظاهر لأنه امتناع من اداء حق لزمه على
الفور فهو كالامتناع من اداء الزكاة إذ الصحيح عندنا أن النذر يسلك واجب الشرع في احكامه
فكذلك يسلك به مسلك الواجب في عظيم اثم تركه وما يترتب عليه من أن تركه كبيرة وفسق
(باب القضاء)

(الكبيرة السابعة والثامنة والتاسعة عشرة والعشرون والحادية والعشرون بعد الاربعة)

تولية القضاء وسؤاله لمن يعلم من نفسه الخيانة أو الجور أو نحوهما والقضاء يحمل أو جور
قال تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ثم قال عز قائل ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك
هم الظالمون ثم قال جل علياً حكماً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون . وأخرج أبو داود
والترمذي واللفظ له قال حسن غريب وابن ماجه والحاكم وصححه عن أبى هريرة رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ولي القضاء أو جعل قاضياً بين الناس فقد ذبح بشير سكين . قال
قال الخطابي معناه ان الذبح بالسكين يحصل بهراحة الذبيحة بتعجيل ازهاق روحها فاذا بحت بغير
سكين كان فيه تعذيب لها . وقيل ان الذبح لما كان في ظاهر العرف وغالب العادة بالسكين عدل صلى

فاشتبهوا خلقا وخلقها كما
قد الشرا كان وهو وان
كان في غاية القبح الا انه
لا يكون كفرا على قضية
مذهبنا الا ان قصد
المشابهة المطلقة وما أ نكر
عليه قوله

كيف لا يد نيك من أهل
من رسول الله من نقره
لأن من واجب تعظيمه
صلى الله عليه وسلم ان
يضاف اليه ولا يضاف
ومنها ما نقله عن مالك من
تأديب من غير بالفقر
فقال قد رعى النبي صلى
الله عليه وسلم الغنم لأنه
عرض بذكره صلى الله
عليه وسلم في غير
موضعه قال مالك
ولا ينبغي لأهل الذنوب
اذا عوقبوا أن يقولوا قد
أخطأت الانبياء قبلنا
وانقل عن سحنون
لا ينبغي أن يصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم
عند التعجب الا على طرق
الشواوب والاحتساب
تعظيمه كما أمرنا الله
ومنها ما نقله عن
القال بسى فيمن قال
لقبح كانه وجه فكبر
ولعبوس كانه وجه
مالك الغضبان ان لم يفكر
اذ لا تصرح فيه بسب
الملك وانما السب
للمخاطب بل يعاقب
العقاب الشديد فان قصد
ذم الملك قبل وما ذكره
بذلك في آخر الكتاب وقد

الله عليه وسلم عن ظاهر العرف والعادة الى غير ذلك ليعلم أن مراده صلى الله عليه وسلم هذا القول ما
يخاف عليه من هلاك دينه دون هلاك بدنه ويحتمل غير ذلك وعلى كل فالمراد بذلك السناية عن أن
القاضي عرض نفسه بقبوله القضاء الى حصول مشقة لا تطاق في العادة وهي ما يلحتمه من عذاب
الله وغضبه ومن ثم نقر السلف عن ذلك نفورا عظيما ولم يفسق الممتنع عن قبوله وان تعين عليه لعذره
بخوفه من وقوعه في ورطاته وغوائله الكثيرة القبيحة الغالب حصولها لمن دخل فيه . وأبو داود
والترمذي وابن ماجه القضاء ثلاثة واحدى الجنة وانسان في النار فأما الذى في الجنة فرجل عرف الحق
فقضى به ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار
والترمذي واللفظ له وقال حسن غريب وابن ماجه القضاء ثلاثة قاضيان في النار وقاض في الجنة
ورجل قضى بغير الحق يعلم بذلك فذلك في النار وقاض لا يعلم فأهلك حقوق الناس فهو في النار وقاض
قضى بالحق فذلك في الجنة . وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه وفيه أيضا انقطاع ان عثمان قال لابن
عمر رضى الله عنهم اذهب فكن قاضيا قال أو تعفيني يا أمير المؤمنين قال اذهب فانقض بين الناس قال
تعفيني يا أمير المؤمنين قال عزمت عليك الا ذهبت فقضيت قال لا تعجل أسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من عاذ بالله فقد عاذ بما ذاق نعم قال فاني لا أعوذ بالله ان أكون قاضيا قال وما يمنعك وقد
كان أبوك يقضى قال لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان قاضيا فقضى بالجهل كان
من أهل النار ومن كان قاضيا فقضى بالجهل كان من أهل النار ومن كان قاضيا بحق أو بعدل سأل
النفلت كفافا فما أرجو منه بعد ذلك ورواه الترمذي باختصار عنهم وقال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من كان قاضيا فقضى بالعدل فبالحرى أن يملك منه كفافا فما أرجو بعد ذلك وأحمد
ليأتين على القاضي العدل يوم القيامة ساعة يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في تمرة واحدة نظرا ابن حبان في
صحيحه يدعى القاضي العدل يوم القيامة فيأتي من شدة الحساب ما يتمنى أنه لم يقض بين اثنين في عمره
وتمرة وعمره قيل منقار بان خطا ولعل أحدهما صحيف انتهى ولا حاجة الى ذلك لأن المعنى صحيح في
كلهما فما المانع من أنهما روايتان . والطبراني من ولى شيئا من أمر المسلمين أتى به يوم القيامة حتى
يوقف على جسر جهنم فان كان محسنا نجما وأن كان مسيئا انخرق به الجسر فهو في سبعين خريفا وهي
سوداء مظلمة وأحد ما من رجل بلى امر عشرة فما فوق ذلك لا أتى الله به مغفولا يوم القيامة يده الى عنقه
فكبره أو وثقه أو لها ملامة أو سطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة . ومسلم وغيره يابا ذرا في
أراك ضعيفا واتى أحب لك ما أحب لنفسى لا تأمرن على اثنين ولا تدين مال تميم . والشيخان يابعد
الرحمن بن سمره لا تسأل الامارة فانك ان أعطيتهم من غير مسئلة أعنت عليهم وان أعطيتهم عن مسئلة
وكت اليها . وأبو داود والترمذي وقال حسن غريب من ابتغى القضاء وسأل فيه شفعا وكل
الى نفسه ومن أكره عليه أنزل الله عليه ملكا يسدده وابن ماجه من سأل القضاء وكل الى نفسه ومن
جبر عليه ينزل ملك فيسدده . وأبو داود من طلب قضاء المسلمين حتى يناله ثم غلب عدله جوهره
فله الجنة وان غلب جوهره عدله فله النار . والترمذي وابن ماجه . وحبان ان الله تعالى مع القاضي المالمجر
فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان . ورواه الحاكم وصححه الا أنه قال فاذا جار تبرأ الله منه ومالك ان مسلما
يهوديا اختصما الى عمر رضى الله عنه فرأى الحق لليهودى فقضى عمر له به فقال له اليهودى والله لقد
قضيت بالحق فضر به عمر بالدرة وقال وما يدريك فقال لليهودى والله اننا نجد في التوراة ليس قاض
يقضى بالحق الا كان عن يمينه ملك وعن شماله ملك يسددها وبوقفانه للحق ما دام مع الحق فاذا ترك
الحق عرجا وتركاه . وابن ماجه والبرار واللفظ له بوقى بالقاضى يوم القيامة فيوقف للحساب على
شفير جهنم فان أمر به دفع فهو في سبعين خريفا . وابن أبي الدنيا وغيره لا يلى أحد من امر الناس شيئا
الا أوقفه الله على جسر جهنم فزول به الجسر زلزلة فجاج أو غير ناج لا يبقى منه عظم الا فارق صاحبه فان
ظاهر ويؤخذ من كلامه ان ذم بعض الملائكة وتنقيصه كذم الانبياء وتنقيصهم وهو ظاهر ثم رأيت اصرح

الملائكة والنبيين عن ذكره الله في كتابه أو حققنا عليه بالخبر المتواتر والمشهور المتفق عليه بالاجماع القاطع كجبريل وميكائيل ومالك وخزنة الجنة وجهم والزبانية وحمة العرش المذكورين في القرآن من الملائكة ومن سعى فيه من الانبياء كعزرائيل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملائكة المتفق على قبول الخبر بهم فأما من لم يثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كون من الملائكة والانبياء كهاروت وماروت والخضر وقنبر وذى القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان فليس الحكم في شأنهم والسكاف بهم كالحكم فيمن قدمناه إذ لم يثبت لهم تلك الحرمة ولكن يزجر من ينقصهم انتهى كلامه وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال ان ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في آيتهم في سورة البقرة كفر وليس كما زعموا وقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان جليلا فقد حكى هذه القصة أكابر من

هو لم ينج ذهب به في جب مظلم كالقهر في جهنم لا يبلغ قعره سبعين خريفا . وسلم ما من أمير يلى أمور المسلمين ثم لم يجد لهم ولا ينصح لهم إلا لم يدخل معهم الجنة زاد الطبراني كنه حقه وجهده لنفسه وأحمد بسند حسن من ولى من أمر الناس شيئا ثم أغلق بابه دون المسكين والمظلوم وذى الحاجة أغلق الله تبارك وتعالى أبواب رحمة دون حاجته وفقره وأفقر ما يكون اليها (تنبيه) عد هذه الخمسة لم أره لكنه صريح هذه الأحاديث الصحيحة . أما الثانية فواضح لأنها صريحة الحديث الأول المسكن عن شدة العذاب والوعيد فيه بالذبح بغير سكنين وحملها على ما ذكرته في الترجمة ظاهر متعين وصريح الحديث الثاني وما بعده لان الحكم على القاضيين الجاهل والجاهل بكونهما في النار وعيد شديد وإذا ثبت ذلك في ولاية القضاء يثبت في لازمها من التولية وسببها من السؤال في ذلك وأما الأخيرتان فهما صريح الحديث الثاني وما بعده أيضا فينتج من ذلك اتضاح عد هذه الخمسة قال الفضل بن عياض رضى الله عنه ينبغي للقاضي أن يكون يوما في القضاء ويوما في البكاء على نفسه . وقال محمد بن واسع أول من يدعى يوم القيامة إلى الحساب القضاء وقال على رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من قاض ولا وال إلا يؤتى به يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله عز وجل على الصراط ثم تنشر صحيفة سيرته فتقرأ على رؤس الخلائق فان كان عدلا نجاه الله بعدله وان كان غير ذلك انتفض به الجمرات ففاضت فصار بين كل عضو من أعضائه مسيرة كذا وكذا ثم ينخرق به الجمر إلى جهنم . وقال مكحول لو خيرت بين القضاء وضرب عنق لاخترت ضرب عنقي ولم اختر القضاء . وقال أبواب السخياتى أنى وجدت أعلم الناس أشد همربا منه . ودعا مالك بن المنذر محمد بن واسع ليجمعه على قضاء البصرة فأبى فعاوده وقال لتجلس وإلا جلدتك فقال أن تفعل فأنت سلطان وان ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة . وقيل لسفيان الثوري ان شريحا قد استقضى فقال أى رجل قد أفسدوه . والحاصل أن هذا المنصب أخطر المناصب وأفظع المتاعب والمثالب وقد أفردت قضاء السوء بتأليف مستقل سميتها بجر الغضا لمن تولى القضاء وذكرت فيه من أحوالهم الفظيعة وأعمالهم الشنيعة ما تمجده الاسماع وتستنكره الطباع لما أن الجرامة على فعله توجب القطع بأنهم ليسوا من المتقين بل ولا من المسلمين نسأل الله العافية بمنه وكرمه آمين (الكبيرة الثانية والعشرون بعد الاربعائة اعانة المبطل ومساعدته)

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عمر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أعان على خصومة بغير حق كان في سخط الله حتى ينزع . وأبو داود من أعان على خصومة بظلم فقد باء بغضب من الله وأبو داود وابن حبان في صحيحه مثل الذى يعين قومه على غير الحق كمثل بغير تردى في بئر فهو ينزع منها بذنبه ومعناه أنه وقع في الأثم وهلك كالبعير إذا تردى في بئر ماله فصار ينزع بذنبه ولا يقدر على الخلاص والطبراني أياما رجل حالت شفاعة دون حدود الله لم يزل في غضب الله حتى ينزع وأياما رجل شد غضبا على مسلم في خصومة لا علم له بها فقد عاند الله حقه وحرص على سخط وعليه لعنة الله تتابع إلى يوم القيامة وأياما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها برى يشينه بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذنيه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاد ما قال والطبراني من حالت شفاعة دون حد من حدود الله فقد ضاد الله في ملكه ومن أعان على خصومة لا يعلم أحق أو باطل فهو في سخط الله حتى ينزع ومن مشى مع قوم يرى انه شاهد وليس بشاهد فهو كشاهد زور ومن تحمل كاذبا كلف أن يعقد بين طرفي شريعة وسباب المسلم فسوق وقتاله كفر والطبراني والاصمعي من أعان ظالما بباطل ليدحض به حقا فقد برى من ذمة الله وذمة رسوله ومن مشى

مع ظلم ليعينه وهو يعلم أنه ظلم فقد خرج من الاسلام (تنبيه) عد هذا هو صريح هذه الاحاديث وهو ظاهر وإن لم أره

(الكبيرة الثالثة والعشرون بعد الأربعمائة ارضاء القاضي وغيره الناس بما يخط الله تعالى)
أخرج ابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس. والطبراني بسند جيد قوى من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عنه وأسخط عليه من ارضاه في سخطه. ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه من أسخطه في رضا حتى يزينه ويزين قوله وعمله في عينه. والحاكم من أرضى سلطانا بما يسخط ربه خرج من دين الله. والبرز من طلب محامد الناس بمعاصي الله عاد حامده له ذاما أو قال ذاماله وابن حبان في صحيحه واللفظ له والبيهقي من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله ومن سخط الله برضا الناس وكاه الله الى الناس. والبيهقي من أراد سخط الله ورضا الناس عاد حامده من الناس ذاما والطبراني من تحبب الى الناس بما يحبوه وبارز الله تعالى لقي الله تعالى يوم القيامة وهو عليه غضبان ويحبوه كذا رأيت وهو وفاة والاشهر بحبوه (تنبيه) عد هذا هو صريح هذه الاحاديث وهو ظاهر وإن لم أره (الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والعشرون بعد الأربعمائة أخذ الرشوة ولو بحق وأعطأها باطل والسعي فيها بين الراشي والمرتشي وأخذ مال على تولية الحكم ودفعه حيث لم يتعين عليه القضاء ولم يلزمه البذل)

قال تعالى ولانا كلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام لنا كلوا فريقتان أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون. وقال المفسرون ليس المراد من ذلك الأكل خاصة ولكن لما كان المقصود الأعظم من الأموال وصار العرف فيمن أنفق ماله أن يقال أكله خص بالذكر وقوله تعالى بالباطل يشمل سائر وجوهه ويجمعها كل ما نهى الشارع عنه لمعنى في عينه كالمكر والمؤذى أو الخلل في اكتسابه كالمغصوب والمسروق أو مصرفه كان يصرفه في معصية وتدلوا بها عطف على المجزوم بدليل قراءة أبي وتدلوا بها وقيل غير ذلك والأدلاء ارسال الدلو الى البئر للاستفهام ودلأه أخرجه ثم جعل الفاء كل قول أو فعل أدلاء ومنه أدلى بحجته كأنه يرسلها النصل الى مراده وأدلى الى الميت بقربائه لطلب الميراث تلك النسبة وباء بها للتعدي وقيل للسببية فالمراد بالأدلاء الاشرع بالخصوص في الأموال وباء بالاثم للسببية أو المصاحبة ووجه تشبيه الرشوة بالأدلاء اما كونها تقرب بعيد الحاجة كما أن الدلو المملوء ماء تنصل من البعيد الى القريب بواسطة الرشاء فالبعيد يصير قريبا بسبب الرشوة وأما كون الحاكم بسبب الرشوة يمتضى الحكم ويثبت من غير ثبوت كضى الدلو في الرشاء ثم المراد من ذلك عند ابن عباس وجاعة الدوائع ومالا يئنه عليه وقيل مال اليتيم في بد وضيه يدفع بعضه للحاكم ليقبضه على وصايته وتصرفه الفاسد وقبل شهادة الزور والضمير في بها عائد على مذكور للعلم به. وقال الحسن هو أن يحلف ليحق باطلا لأن سبب نزولها أن امرأة القيس بن عباس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند رسول الله ﷺ أرضا أنه عليه عليها فالتمس منه صلى الله عليه وسلم بينة فلم يجد فقال لك يمينه فانطلق ليحلف فقال صلى الله عليه وسلم أما ان حلف على ماله لياأكله ظلما ليلقين الله وهو عنه معرض فزلت اى لا يأكل بعضهم مال بعض من غير الوجه الذي أباحه الله له. وقيل هو أن يدفع الى الحاكم رشوة. قال بعض المفسرين وهذا أقرب الى ظاهر الآية اى لا تصانعوا بالحكام بأموالكم ولا ترضوهم ليقطعوا لكم حق غيركم ولا يبعد حملها على كل مامر لأن الكل أكل المال بالباطل. وأنتم تعلمون أى يكونه باطلا ولا شك أن الافدام على القبيح مع العلم بقبحه أقبح وصاحبه بالتوبيخ أحق. وأخرج أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله

أحد من ذكر وهو من أهل العلم لا حرج عليه لاختلاف العلماء في ذلك وعن القاسمى أيضا ان شابا عرف بالخير قال لمن قال له انك أمة ليس كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا لم يكفر بذلك وإن أخطأ في الاستشهاد لأن الأمية شرف له صلى الله عليه وسلم ونقص لغيره ومنها ما نقله عن شيخه فيمن قال لمن ينقصه انما تريد نقصي بقولك وأنا بشر وجميع البشر ياتحقهم النقص حتى النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يكفر خلافا لمن أفتى بقتله لأنه لم يقصد السب والقاضى رحمه الله تعالى تفصيل حسن في حاكى السب ونحوه وهو إن ذكره ان كان على وجه التعريف بقائه والانكار عليه فقد يجب وقد يتدب والخلف على حكايات مقالات الكفرة والملحدون في كتبهم ومجالسهم لبيانها وردا وإن كان على وجه الحكايات والاسماء والظروف واحاديث الناس ومقالاتهم في الفث والسمن وهو الكلام الجامع لاختلاف

الدلالات حسنا وقبحا إذ الفث الهزيل ونوادير السخفاء والخوض في قيل وقال وما لا معنى فكل هذا ممنوع منه وبعضه أشد في المنع

غيري فقال مالك إنما سمعناه منك وهذا منه رحمه الله تعالى على طريق الزجر وان كان على وجه الاعتیاد له أو أظهر استحسنانه أو كان مولعا بمثله حفظا ودراية وتطلبا له وبرواية أشعار هجوم عليه الصلاة والسلام وسببه فهو كالسباب ولا ينفعه نسبة إلى غيره فيتبادر بقله وقد قال أبو عبيد القاسم ابن سلام حفظ شطربيت مما هجى به صلى الله عليه وسلم كفر وأجمعوا على تحريم رواية ما هجى به صلى الله عليه وسلم وكتابته وقراءته انتهى وما ذكره من المبادرة بقله أى ان لم يقب ومن الكفر ظاهر عند الرضا بذلك واستحسنانه لان قصد به غير ذلك وما ذكره من الاجماع محله في روايته لغير غرض مسوغ لذلك ثم ذكر تفصيلا آخر فيمن ذكر ما يجوز عليه صلى الله عليه وسلم أو يخلف في جوازه عليه وما يلحقه من الأمور البشرية ويمكن اضافتها اليه أو ما امتحن به وصبر عليه أو ما يعرف به ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من قومه وهو ان ذلك ان كان على طريق الرواية وهذا كره العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما يجوز عليهم فلا حرج فيه بل يكون حسنا ان كان من اهل

عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى. وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه لعنة الله على الراشى والمرتشى. والطبرانى بسند رجاله ثقات الراشى والمرتشى في النار. وأحمد ما من قوم يظهر فيهم الزنا لا يأخذوا بالنسبة وما من قوم يظهر فيهم الرشا لا يأخذوا بالربح والترمذى وحسنه وابن ماجه وابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى في الحكم. والحاكم عنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى في الحكم والرائش الذى يسمى بينهما. وأحمد والبخاري والطبرانى عن ثوبان رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشى والمرتشى والرائش الذى يعنى الذى يشى بينهما والطبرانى بسند جيد لعن الله الراشى والمرتشى في الحكم والحاكم من ولى عشرة فحكم بينهما بما أحبوا أو بما كرهوا جئى به مغلوله يده فان عدل ولم يرتش ولم يحف فك الله عنه وابن حكيم غير ما أنزل الله وارتش وحابى فيه شدة يساره إلى يمينه ثم رعى به في جهنم فلم يبلغ نعرها خمسمائة عام. والطبرانى باسناد صحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال الرشوة في الحكم كفر وهى بين الناس سحت (تنبيهه) عد الأولى هو ما ذكره والثانية والثالثة هو ما ظهر لى من صريح الأحاديث الآتية والآخرتين هو ما رأيته بعد ذلك في كلام الجلال البلقينى وهو يؤيد ما ذكرته فى الثانية والثالثة وعبارته أخذ الرشوة على الأحكام سواء أخذها على الحكم الباطل أو الحكم بالحق وفي معناه الأخذ على تولية الحكم ودفعه حيث لم يتعين ولم يجب عليه البذل انتهت. والآحادىث التى ذكرتها صريحة فى أكثر ذلك لما فيها من الوعيد الشديد واللغة للراشى والمرتشى وللغير بينهما. وإنما قلت فى الثانية باطل لقولهم قد يجوز الاعطاء ويحرم الأخذ كما فى هذه المسئلة وكما يعطاه الشاعر خوفا من هجومه فلا يعطاه. جائز للضرورة والأخذ حرام لانه بغير حق ولان المعطى كالمكره على اعطائه فن أعطى قاضيا أو حاكما رشوة أو هدى إليه هدية فان كان ليحكم له بباطل أو ليتوصل بها إلى نيل ما لا يستحق أو إلى أذية مسلم فاسق الراشى والمهدى بالاعطاء والمرتشى والمهدى اليه بالأخذ والرائش السعى وان لم تقع حكم منه بعد ذلك أو ليحكم له بحق أو لدفع ظلم عنه أو لينال ما يستحقه فسق لاخذة. فلم باثم المعطى لا يضطراره إلى التوصل إلى حقه بأى طريق كان. وأما الرائش هنا فالذى يظهر أن يقال فيه انه ان كان من جهة الأخذ فسق لما نقرر أن الأخذ يفسق مطلقا فمبينه كذلك وان كان من جهة المعطى فان كنا حكمنا بفسقه فسق رسوله وإلا فلا. ثم رأيت بعضهم ذكر نحو ذلك فى الرائش فقال هو تابع للراشى فى قصده ان قصد خيرا لم تلحقه اللعنة وإلا لحقته. ولا فرق فى الرشوة المقتضى أخذها الفسق بين قليل المال وكثيره ومن ثم قال الأذرى فى توسطه أطلق شريح الرويانى وغيره أن كل أموال اليتامى وغيرهم بالباطل من الكبائر وكذا أخذها رشوة ولم يفرقوا بين أن يبلغ لك ربع دينار وأن لا وكذا أطلق صاحب العدة أن كل أموال اليتامى وأخذ الرشوة وجرى على اطلاقه فيها وفى كيل أو وزن الشيوخ وسيأتى عن النص ما يشهد له وذلك يورث تضهيف التقييد فى المغصوب بربع دينار انتهى. ومرفى الغصب وغيره ماله تعاق بذلك وبما يدل على أن تحريم الرشوة لا يختص بالقضاة كما صرح به غير واحد خلافا للابن جماعة وغيره ما رواه أحمد عن أبي حميد الساعدى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هدايا المال ذلول. وما رواه أبو داود فى سننه عن أبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شفع لرجل شفاعا فهدى له عليها هدية فقد أتى بابا كبيرا من أبواب الرياء وقول ابن مسعود السحت أن تطلب لأخيك الحاجة فتضى فيه مدي اليك هدية فتقبلها منه. وعن مسروق أنه كالم ابن زياد فى مظلة فردها فأهدى اليه صاحب المظلة وصيفا فردده ولم يقبله. وقال يعنى مسروقا سمعت ابن مسعود يقول من رد عن مسلم مظلة فأعطاه على ذلك قليلا أو كثيرا فهو مسحت فقال الرجل

السلف تعلم النساء
سورة يوسف وإن كان
على غير وجهه وعلم منه
بذلك سوء مقصده لحق
ما تقدم من السب ونحوه
وكذلك ما ورد من
أخباره وأخبار سائر
الأنبياء عليهم أفضل
الصلاة والسلام بما
ظهره مشكل لاقتضائه
أمورا لا تليق بهم بحال
ولا يتحدث منها إلا
بالصحيح ولقد كره
مالك رضي الله تعالى عنه
التحدث بها إذا أكثرها
لا يحمل تحته وإنما أوردنا
صلى الله عليه وسلم
لقوم عرب يفهمون
كلام العرب على وجهه
حقيقة ومجازا واستعارة
وغيرها وإنما اشكلت
على قوم جاؤا بعد ذلك
غلبت عليهم العجمة
انتهى وما اقتضاه
كلامه من حرمة ذكر
ما مر للعوام ظاهرا من
بقريته حالم تولد فتنة
لهم منه أو استخفاف أو
نحوهما وإلا فالذي يذبح
الكرامة هذا وفي
الأنوار من كتب أئمتنا
المتأخرين مسائل أخرى
غير ما مر فلنذكرها وإن
كان في ضمنها ما علم
بما مر وهو أن القاء
المصحف في المكان
القدس كالتقاء في
القاذورات وإن سب

يا أبا عبد الله ما كنا نظن أن السحت إلا الرشوة في الحكم فقال ذلك كفر نعمو ذل الله من ذلك وجاء نصراني
إلى الإمام الأوزاعي وكان يسكن بيروت فقال إن والى بعلمك ظلمي وأريد أن تكتب في اليه وأنا
بقلة عسل فقال له إن شئت رددت عليك قتلتي وأكتب اليه وأن شئت أخذتها ولا أكتب فقال
النصراني بل أكتب لي وأردفها فكتب له أن يضع عنه من خراجة فشفعه الوالي فيه وخط عنه من جزية
ثلاثين درهما قال الشافعي رضي الله عنه وإذا أخذ القاضي رشوة على قضائه ففضاؤه مردود وإن كان
بحق والرشوة مردودة وإذا أعطى القاضي على القضاء رشوة فولايته باطلة وقضاؤه مردود وليس من
الرشوة بذل مال لمن يتكلم مع السلطان مثلا في جائزة فإن هذا جملة جائزة
(الكبيرة التاسعة والعشرون بعد الأربعمائة قبول الهدية بسبب شفاعته)

أخرج أبو داود أنه صلى الله عليه وسلم قال من شفع شاعة لأحد فهدى له هدية عليها فتميلها فقد أتى بابا
عظيما من أبواب الكبائر. وروى عن ابن مسعود أن ذلك سحت ونفسه القرطبي عن مالك (تنبيه)
عد هذا ما مخرج به بعض أئمتنا وفيه نظر لأنه لا يوافق قواعدنا بل مذمونا من حبس فبذل لغيره
مالا لا يشفع له وينكلم في خلاصة جاز وكانت جملة جائزة فالذي يتجه حمل ذلك على قبول مال في
مقابلة شفاعته في محرم

(الكبيرة الثلاثون والحادية والثانية والثلاثون والرابعة والثلاثون بعد الأربعمائة الخصومة بباطل
أو بغير علم كوكلاء القاضي أو اطلب حق لكن مع اظهار لدو كذب لا يذاه الخصم والتسلط
عليه والخصومة لمحض العناد بقصد قهر الخصم وكسره والمراد بالجدال المذموم)
قال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام
وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد وإذا قيل له اتق الله
أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد. أخرج الترمذي وقال غريب عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بك أن لا تزال مخاصما. والبخاري أبغض الرجال
إلى الله الألد الخصم أي كثير الخصومة. والشافعي في الأم عن علي كرم الله وجهه أنه وكل في خصومة
وهو حاضر قال وكان يقول إن الخصومة لها قهار إن الشيطان يحضرها وتجا بضم القاف وبالمهمل
المتوحة أي شدة وورطة وعد المطرزي في المغرب فتح الحام خطأ. وورد أنه صلى الله عليه وسلم قال
من جادل في خصومة بغير علم يزل في سخط الله حتى يزع وأنه قال ماضل قوم بعد هدى كانوا
إلا أنوا جدلا ثم تلى ماضر بوهلك الاجدلا بل هم قوم خصمون (تنبيه) عد ما ذكره صريح ما مر
عن البخاري في الأولى وفي معناها ما بعدها وهو ظاهر. ثم رأيت من عد الفجور في الخصومة كبيرة
وأطلق في المراء والجدال انهما كبيرتان وفيه نظر فمن ثم قيدت بالمذموم وما يؤيد عد ذلك قول
النووي عن بعضهم أنه قال ما رأيت شيئا أذهب للدين ولا أنهص الدروء ولا أضيق للذة ولا أشغل للقلب
من الخصومة. وفي أذكار النووي فإن قلت لا بد للإنسان من الخصومة لاستيفاء حقوقه فالجواب
ما أجاب به الغزالي أن الذم انما هو لمن خصم بباطل أو بغير علم كوكيل القاضي فإنه يتوكل قبل أن
يعرف إن الحق في أي جانب ويدخل في الذم من طلب حقا لكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر
الادب والكذب للإيذاء أو التسلط على خصمه وكذلك من يحملة على الخصومة لمحض العناد لقهر
الخصم وكسره وكذلك من يخط الخصومة بكلمات تؤذي وليس له إليها ضرورة في التوصل له إلى
غرضه فهذا هو المذموم بخلاف المظلوم الذي ينصر حجه بطريق الشرع من غير لد و اسراف وزيادة
لجاء على الحاجة من غير قصد عناد ولا إيذاء ففعله هذا ليس مذموما ولا حراما لكن الأولى تركها وجد
اليه سبيلا لأن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال معتذر والخصومة توغر الصدور وتبج
الغضب فإذا هاج الغضب حصل الحق بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساة الآخر ويحزن بمسرة

الملك كالنبي وإن من استخف بالمصحف أو التوراة أو الإنجيل أو الزبور كفر وإنه لو قال ليست المعوذتان من القرآن اختلف في كفره

من النبي أو المرسل اليه
أفضل من الرسول أو
اعز أو أعلى مرتبة وأنه
لو انكر السنن الاربعة أو
صلاة العيدين كفر وأنه
لو استحل ايذاء أحد من
الصحابة أو نفي علم الله
بالمعصوم أو بالجزئيات
كفر واستحلال ايذاء
غير الصحابة مكفر أيضا
كما هو ظاهر مما مر وإن
من انكر خلافة الصديق
مبتدع لا كافر ومن
سب الصحابة أو السيدة
عائشة رضي الله تعالى
عنها وعن أبيها من غير
استحلال فاسق
واختلفوا فيمن سب
أبا بكر وعمر قال غيره
وفي كفر من سب
الحسين رضي الله تعالى
عنه وجهان وأنه لو قال
الروح قديم أو قال اذا
ظهرت الربوبية زالت
العبودية وعن ذلك
رفع الاحكام أو قال انه
فني من صفات الناستوتية
إلا اللاهوتية أو قال
أن صفاته تبدلت
بصفات الحق أو قال انه
يرى الله عيانا في الدنيا
ويكلمه شفاها أو أن الله
يحل في الصور الحسينيان
أو قال أن الحق يطعمه
ويسقيه واسقط عنه
التمييز بين الحلال
والحرام وأنه يأكل من
الغيب ويأخذ منه أو قال

ويطابق اللسان في عرضه فمن خاصم فقد تعرض لهذه الآفات وأقل ما فيها اشتغال القلب حتى أنه
يكون في صلاته وخاطره معلقا بالمحاجة والخصومة فلا يبق حاله على الاستقامة والخصومة مبدأ
الشرو وكذا المراء والجدال فينبغي للانسان أن لا يفتح عليه باب الخصومة إلا للضرورة لا بد منها وعند ذلك
يحفظ لسانه وقلبه عن آفاتهما قال بعض المتأخرين وعدم قبول شهادة وكلام القاضي مسئلة غريبة
انتهى ولا غرابة فيها بالنسبة لا أكثر وكلاء القضاء الآن لا نطوائهم في وكالاتهم على مفاسد قبيحة
شنيعة وكبائر بل فواحش فظيعة قال الغزالي وما يذم المراء والجدل والخصومة فالمرء طعنك
في كلام لاظهار خلل فيه لغير غرض سوى تحقير قائله واظهار مرتبتك عليه والجدال هو ما يتعلق
بأظهار المذهب وتقريرها والخصومة للحجاج في السلام ليستوفي به مالا أو غيره ويكون تارة ابتداء
وتارة اعتراضا والمراء لا يكون إلا اعتراضا . وقال النووي الجدال قد يكون بحق بأن يكون للوقوف
على الحق واظهاره ونقيضه قد يكون بباطل بأن يكون لمدافعة حق أو بغير علم . قال تعالى ولا تجادلوا
أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن وقال وجادلهم بالتى هي أحسن وقال تعالى ما يجادل في آيات الله
إلا الذين كفروا وعلى ذلك التفصيل تنزل هذه النصوص وغيرها مما ورد في مدحه تارة وذمه أخرى
(فائدة)

نقل الشيخان عن صاحب العدة أن من الصفات كثرة الخصومات وإن كان الشخص محقا قال الأذرعى
وقد فهم منه أنه أراد بالصفات الماعصى التى يأثم فاعلمها كما هو المتبادر والمشهور في اصطلاح الفقهاء
ويجوز أن لا يريد ذلك بل أراد جملة منه ومن غيره مما ترد به الشهادة وإن لم يأثم به وسيأتى ما يؤيده
لذيقه أن يقال بتأنيم المحقق في الخصومة إلا أن يقال من أكثر الخصومات وقع في الاثم انتهى .
وذكره نليذه في الخادم نحوه فقال والظاهر أنه أراد الأعم من ذلك وما يقتضى رد الشهادة من منقص
المروءة ولهذا ذكر من جملة المحقق في الخصومة فإنه لا يقول أحد بتأنيمه وإنما هو من باب ترك المروءة
وكذا الضحك عن غير عجب ونحوه (فان قلت) فاطلاق الصغيرة على مالا أثم فيه خارج عن الاصطلاح
(قلت) المراد أن حكمها حكم الصغيرة في رد الشهادة إذا أصر عليها . وقد ذكر الرافعى في الكلام على
المروءة أن من اعتاد ترك السنن الرواتب وتسييحات الركوع والسجود ردت شهادته لأنها من بالسين
فهذا صريح في أن المواظبة على ارتكاب خلاف المسنون ترد الشهادة به مع أنه لا أثم فيه . وقد أطلق
الحلى أن رد السائل صغيرة وقال في الأحياء أن المباح بصير صغيرة بالمواظبة كاللعب بالشرطنج
فقد أطلق لفظ الصغيرة على ما يحرم انتهى فظهر بهذا أن ما يحمله الرافعى في الخصومات وصوبه النووي
ليس كما قالوا أنه لا يلاقى كلام صاحب العدة فإنه لم يقل انه معصية كما أن تارك السنن ليس بمعاص
وترد شهادته لأنها من ولا شك أن كثرة الخصومات وعدم الاغضاء والتجاوز يورث ضراوة وجراة
وفي معنى الاكثار في الخصومة الخاصة بغير علم كولاية القاضي صرح به الغزالي ونقله عن النووي
في الاذكار انتهى (باب القسمة)

(السكيرة الخامسة والسادسة والثلاثون بعد الاربعائة جور القاسم في قسمته والمقوم في تقويمه)
أخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بيت فيه نفر من قریش فاخذ بعضا دق الباب فقال هل في البيت إلا قرشى فقالوا لا إلا بن اخت
لنا فقال ابن اخت القوم منهم ثم قال ان هذا الأمر في قریش ما اذا استرحموا رحموا واذا حكموا عدلوا
واذا قسموا أقسطوا ومن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (نبيه) عد هذين
لم أره لكنه صريح الحديث في الأولى وقياسها في الثانية بل هي مما يصدق عليه الحديث لأن
الجور في القسمة المتعدد عليه بتلك اللعنة العامة يشمل الجور في الانصاء وفي القيمة
(كتاب الشهادات)

إلى رتبة تسقط عن التكليف أو قال الروح من نور الله فإذا اتصل النور بالنور اتحد كفر في جميع هذه المسائل بخلاف ما لو قال وصلت إلى رتبة خلصت من رقة النفس وعنت منها فإنه لا يكفر لكنه مبتدع مغرور وكذا أنا أعشق الله أو بعشقي والعبارة الصحيحة أحبه ويحبني أو قال يلهمني ما أحتاج إليه من أمر ديني فلا أحتاج إلى العلم والعلماء بل هو مبتدع كذاب ومن أظهر السكرو والوجد ولا يستقيم ظاهره ولا تنفيذ جوارحه بالورع فهو مغرور بعيد من الله ومن تخلى واعتزل وترك الجماعات بلا عذر شرعي فمبتدع لا يقبل الله منه الزهد ومن ادعى الكرامات لنفسه بلا غرض ديني فكاذب يلعب به الشيطان ومن قال في غير الغلبات ما بقي لسوى الحق في موضع فهو بعيد من الله تعالى مبتدع انتهى حاصل ما في الأنوار والوجه كفر الموعدين إذا كان مخالفا للمسلمين لأن ذلك لا يخفى على أحد منهم والذي يتجه أيضا كفر من أنكر سنة راتبه بمجمعا عليها

(الكبيرة السابعة والثامنة والثلاثون بعد الأربعمائة شهادة الزور وقبولها)
أخرج الشيخان عن أنى بكرة واسمه نفع بن الحرث رضى الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثا لا إله الا الله بالشرك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فزال يكررها حتى قلنا ليته سكت والبخارى الكبائر الاثني عشر بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس والشيخان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر فقال بالشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قول الزور أو قال شهادة الزور. وأبو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح فلما انصرف قام قائما فقال عدلت شهادة الزور الاثني عشر بالله ثلاث مرات ثم قرأ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به. ورواه الطبراني موقوفا على ابن مسعود بسند حسن وأحمد بسند رواه ثقات لكن تابعه لم يسم من شهد على مسلم شهادة ليس لها بابل فليتبوا مقعده من النار وابن ماجه والحاكم وصححه ان تزول قدمها شاهد الزور حتى يوجب الله له النار والطبراني ان الطير لتضرب بمناقيرها وتحرك أذنابها من هول يوم القيامة وما يتكلم به شاهد الزور ولا يفارق قدماء الأرض حتى ينفذ به في النار. والطبراني من رواية من احتج به البخارى من كتم شهادة اذا دعى اليها كان كمن شهد بالزور. والطبراني بسند فيه منكر ألا أخبركم بأكبر الكبائر الاثني عشر بالله وعقوق الوالدين وكان صلى الله عليه وسلم محتديا لخل حبه فأنزلني صلى الله عليه وسلم بطرف لسانه فقال ألا وقول الزور. والطبراني بسند رجاله ثقات ألا أنبئكم بأكبر الكبائر الاثني عشر بالله ثم قرأ ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما وعقوق الوالدين ثم قرأ أن أشكر لى ولو الديك إلى المصير وكان متكئا فقام فقال ألا وقول الزور (تنبيه) عدهذين هو ما صرحوا به في الأولى وقياسها الثانية وشهادة الزور هي أن يشهد بما لا يتحققه قال العز بن عبد السلام وعدّها كبيرة ظاهرا ونع في مال خفي فان وقع في مال قليل كزبيبة أو ثمرة فشك فيجوز أن تحمل من الكبائر فطماع هذه المفاسد كما جعل شرب قطرة من الخمر من الكبائر وان لم تتحقق المفسدة ويجوز أن يضبط ذلك المال بنصاب السرقة قال وكذلك القول في أكل مال اليتيم قال في الخادم ويشهد للثاني ما سبق عن الهروي أي وهو اشتراطه في كون الغضب كبيرة أن يكون المغضوب ربع دينار لكن مر عن ابن عبد السلام نفسه أنه حكى الاجماع على أن غصب الحببة وسرقتها كبيرة وهذا مؤيد الأول أعنى أنه لا فرق في كون شهادة الزور كبيرة بين قليل المال وكثيره فطماع عن هذه المفسدة القبيحة الشنيعة جدا ومن ثم جعلت عدلا للشرك ووقع له صلى الله عليه وسلم عند ذكرها من الغضب والتكبر ما لم يقع له عند ذكرها من كبر منها كالقتل والزنا فدل ذلك على عظم أمرها ومن ثم جعلت في بعض الأحاديث السابقة أكبر الكبائر قال الشيخ عز الدين أيضا وإذا كان الشاهد بها كاذبا ثم ثلاثه ثم أثم المعصية وأثم اعانة الظالم وأثم خذلان المظلوم وإن كان صادقا ثم أثم المعصية لا غير التسببه لى ابراء ذمة الظالم وإيصال المظلوم إلى حقه قال ومن شهد بحق فان كان صادقا أجز على قصده وطاعته وعلى إيصال الحق إلى مستحقه وعلى تخليص الظالم من الظلم وإن كان كاذبا بسبب سقوط الحق الذي تحمل الشهادة به وهو لا يشعر بسقوطه أثيب على قصده ولا يثاب على شهادته لأنها مضرة بالخصمين قال وفي تخريمه ورجوعه على الظالم بما أخذه من المظلوم نظر إذ الخطأ والجهل في الأسباب والمباشرات سواء في باب الضمان انتهى

(الكبيرة التاسعة والثلاثون بعد الأربعمائة كتم الشهادة بلا عذر)

قال تعالى ومن يكتمها فإنه آثم قلبه. وأخرج الطبراني من رواية من احتج به البخارى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كتم شهادة اذا دعى إليها كان كمن شهد بالزور (تنبيه) عد هذا هو ما صرحوا به وقيده الجلال البلقيني بما اذا دعى إليها لقوله تعالى ولا ياب الشهادة اذا ما دعوا أمان كانت عنده

ايذاء صحابي ما لم يكن
عن تأويل ولو خطأ
لانه ظني فله شبهة ما تمنع
الكفر وانه لا يشترط
الكفر في كفر من زعم
انه يرى الله عما نافي الدنيا
ويكلمه شفاهها اجتماع
هذين خلافا لما توهمه
عبارة الانوار بل يكفر
زاعم أحدهما ثم رأيت
الكواشي صرح في
تفسيره بكفر معتقد
الرؤية بالعين وهو صريح
فيما ذكرته لكن عندي
في اطلاق ذلك نظر
والذي يتجه حمله على
رؤية أو كلام متضمن
للإحاطة بذاته تعالى
لما مر ان الاصح ان
لا تكفر الجهمية ولا
المجسمة الا ان صرحوا
باعتماد اللوازم قولهم
كالحدث أو ما هو نص
فيه كاللون والتركيب
والاحتياج فتأمل ذلك
وكذا يكفر زاعم اسقاط
التمييز عنه بين الحلال
والحرام وان الله يطعمه
ويسقيه أو أنه يأكل من
الغيب أو يأخذ منه ولا
يشترط اجتماع هذه الثلاثة
خلافا لما يوهمه كلام
الانوار أيضا وكذا القائل
دع الصلاة الى آخر ما مر
فيه لا يشترط في تكفير
بذلك جمعه بين تلك

شهادة الرجل وهو لا يعلم أو كان شهد في امر لا يحتاج الى الدعوى بل يجوز حسبة فلم يشهد بذلك
ولم يعلم صاحب الحق حتى يدعى به هل يسمى ذلك كتمان فيه نظر وكلام الشيعيين في لاداء دليل على
انه ليس قادحا انتهى وفيه نظركا قاله بعضهم والآية لا تدل لما يفيد به قال وجهه أنه لا فرق
(الكبيرة الأربعون بعد الأربعمائة الكذب الذي فيه حد أو ضرر)
قال تعالى ألا لعنة الله على الكاذبين . وأخرج أبو داود والترمذي وصححه واللاذلي عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي
الى الجنة وما ينزل الرجل بصدق ويتحرى حتى يكتب عند الله صديقا وإياكم والكذب فان
الكذب يهدي الى الفجور والالفجور يهدي الى النار وما ينزل العبد بكذب ويتحرى الكذب حتى
يكتب عند الله كذابا . وابن حبان في صحيحه عليكم بالصدق فانه مع البر وهما في الجنة وإياكم والكذب
فانه مع الفجور وهما في النار وأحمد من رواية ابن أبي عمير يارسلوا عمل الجنة قال الصدق اذا صدق
العبد بروايات برآمن واذا آمن دخل الجنة قال يارسلوا عمل النار قال الكذب اذا كذب العبد بجر
واذا جر كفر واذا كفر دخل النار والبخاري رأيت ليلة رجلين أتيا نبي فقالا لي الذي رأيت يشق
شدقه فكذب يكذب الكذبة تحمل عنه حتى تبلغ لآفاق فيصنع بذلك اليوم القيامة . والشيخان
آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخف واذا عاهد غدر وزاد مسلم في رواية وان صام وصلى وزعم
أنه مسلم . والشيخان وغيرهما أربع من كرفيه كان منافقا خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اتهم خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر
وأبو يعلى بسند صحيح به ثلاث من كرفيه فهو منافق وان صام وصلى وحج واعتبر وقال اني مسلم اذا حدث
كذب واذا وعد أخف واذا اتهم خان . وأحمد والطبراني لا يؤمن العبد الا بما ركا . حتى ترك الكذب
في المزاح والمرأ وان كان صادقا . وأبو يعلى لا يبلغ العبد صريح الايمان حتى يدع المزاح والكذب ويدع
المراء وان كان محقا . وأحمد يطبع المرء على الحلال كلها الا الحياثة والكذب والطبراني والبيهقي
وأبو يعلى بسند رواه رواة الصحيح وطابع المؤمن على كل خلة غير الحياثة والكذب . وما لك من سلا قيل
يارسلوا الله أيكون المؤمن جبانا قال نعم قيل له أيكون المؤمن بخيلا قال نعم قيل له أيكون المؤمن كذابا
قال لا . وأحمد لا يجتمع الكفر والايثار في قلب امرئ ولا يجتمع الصدق والكذب جميعا ولا يجتمع
الامانة والحياثة جميعا وأحمد بسند ندي يخفف فيه أبو داود كبرت خيانه أن يحدث أحدك حديثا هو لك
صدق وأنت له كاذب ورواية أبي داود أنت له بكاذب . وأبو يعلى والطبراني وابن حبان في صحيحه
والبيهقي لا أن الكذب يسود الوجه والخيمة عذاب القبر . والأصبهاني بر الوالدين يزيد في العمر
والكذب ينقص الرزق والدعاء مرد الفضا والترمذي وقال حسن اذا كذب العبد تباعد ملك عنه ميلا
من تن ما جاء به وأحمد والبخاري واللاذلي عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق أفض الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطاع على أحد من ذلك بشئ . فيخرج من قلبه حتى يعلم أنه قد
أحدث توبة . وابن حبان في صحيحه عن عائشة قالت ما كان من خلق أفض الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الكذب ولقد كان الرجل يكذب عنده الكذب فيزال في نفسه حتى يعلم انه قد أحدث فيها توبة
والحاكم وصححه عن عائشة قالت ما كان شيء أفض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وما جربه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحد من خلق الله من نفسه حتى يجده له توبة . وأحمد وابن
أبي الدنيا والبيهقي بسند لا يجهولوا فيه خلافا من زعمه عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت قلت
يارسلوا الله ان قالت أحدنا شيئا تشبهه لا أشبهه أي بعد ذلك كذا قال ان الكذب يكتب كذا باحتي يكتب
الكذبة كذبة . وأحمد وابن أبي الدنيا عن الزهري عن أبي هريرة رضي الله عنه لم سمع منه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لصبي تعال لك أعطيك ثم لم يمهله في كذبه . وأبو داود

والبيهقي عن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال دعني أمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعذني
ببينا فقلت ما تعال أعطيك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه قالت أردت أن
أعطيه تمر فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك ولم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة. وأبو داود
والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي ويلى الذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ويلى له ويلى
له ومسلم وغيره ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومالك
كذاب وعاتل أى فقير مستكبر . والبخاري بسند جيد ثلاثة لا يدخلون الجنة الشيخ الزاني والامام أوقال
والملك الكذاب والعاتل المزهو أى الماهج بنفسه المستكبر (تنبيه) عده هذا هو ما صرحوا به قبل لكنه
مع الضرر ليس كذبة مطلقا بل قد يكون كبيرة كالسكذب على الأنبياء وقد لا يكون انتهى وفيه نظر بل الذي
يتجه أنه حيث أشد ضرره بأن لا يحتمل عادة كان كبيرة لصرح الرويانى في البحر بأنه كبيرة وإن لم يضر
فقال من كذب قصد أدت شهادته وإن لم يضر بغيره لأن الكذب حرام بكل حال يروى فيه حديثا وظاهر
الأحاديث السابقة أو صريحا بوافقه وكان وجه عدو لهم عن ذلك ابتلاء أكثر الناس به فكان كالغلبة
على ما مر فيها عند جماعة وقال الأذرى قد تكون الكذبة الواحدة كبيرة وفي الام للشافعى رضي الله عنه كل
من كذب مكشف الكذب مظهر غير مستتر به لم يحز شهادته ثم الكذب عند أهل السنة هو الاخبار بالشئ
على خلاف ما هو عليه سواء علم ذلك وتعمده أم لا وأما العلم والعمد فاما نيران للآثم وأما المعتزلة
فتعمده بالعلم به فعلى مذهب أهل السنة من أخبر بئى على خلاف ما هو عليه وهو يظنه كذلك فهو
كاذب فليس بأثم فبقيد كونه صغيرة أو كبيرة بالم والحديث فلا فرق بين قليله وكثيره كما صرح به
الشافعى رضي الله عنه في الرسالة السكينة الواحدة أى الحالية عمار من الحدود الضرر لا توجب الفسق
كما صرح به الشيخان في باب الزهني ولهذا لو تخالفا في شئ ثم شهدا في حادثة قبلت شهادتهما وإن كان
أحدهما كاذبا في ذلك النخاض ذكره الرافعى ثم في أثناء تعليل ومحل ذلك إن خلت عن الضرر والحد فتد
قال الأذرى قد تكون الكذبة الواحدة كبيرة وذكر في البحر حديثا مرسلا أنه صلى الله عليه وسلم أبطل
شهادته رجل في كذبة كذبها . واعلم أن الكذب قد يباح وقد يحجب والضابط كفى الأحياء أن كل مقصود
بحمد التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وإن أمكن التوصل اليه بالكذب وحده
فباح أن أباح تحصيل ذلك المقصود وواجب أن وجب تحصيل ذلك كما ورأى معصوما اختفى من ظلم
يريد قتله أو إيذاه فالكذب هنا واجب لوجوب عصمة دم المعصوم وكذا لو سأل عن ودية يريد أخذها
فيجب أنكارها وإن كذب بل لو استحل لزمه الحلف ويورى والأحسث لزمته الكفارة ومهما كان لا يتم
مقصود حرب أو إصلاح ذات البين أو استمالة قلب المجنى عليه إلا بالكذب فالكذب فيه مباح ولو سأل
سلطان عن فاحشة وقعت منه سرا كزنا أو شرب خمر فله أن يكذب ويقول ما فعلت وله أيضا أن ينكر سر
أخيه . قال الغزالي بعد ذكره ذلك . ينبغي أن يتأمل مفسدة الكذب بالمفسدة المترتبة على الصدق فإن
كانت مفسدة الصدق أشد فله الكذب وإن كان بالعكس أرشك حرم الكذب وإن تعلق بنفسه استحب
أن لا يكذب وإن تعلق بغيره لم يحز المسامحة لحق غيره والحزم تركه حيث أباح . ليس من الكذب المحرم
ما اعتيد من المباغة كجنتك أنت مرة لأن المراد تفهم المباغة لا المرات فان لم يكن جاء الامرة واحدة فهو
كاذب انتهى ملخصا وما قاله في المباغة يدل له الخبر الصحيح وأما أبو جهنم فلا يضح عساه عن عاقبه ومعلوم
أنه يضعها كثيرا وما قاله من وجوب الحلف في مسئلة لودية ضعيف والأصح عدم وجوبه وما ذكره في
المباح يقيد به ما في الحديث من الأثماء ما فيه صراح بين اثنين أو رجل وامرأة في الحرب بأن يورى بغير
الجمه التى هو قاصدها أو في الزوجة لا رادة مضامها به وما يستثنى أيضا الكذب في الشر اذا لم يمكن حمله
على المباغة فلا يلحق بالكذب في رد الشهادة قال الفقهاء الكذب حرام بكل حال إلا أن يكون على طريق
الشمراء والكتاب في المباغة كقول له أبأدعوك ليلا ونهارا ولا أخلى مجلسا عن شكر لأن الكاذب

يكفى أحدهما هذا الذي
تعمدته به جميعه لم أر من
نبه على شئ منه لكنه
ظاهر للنأمل فليتنبه
لذلك ووقع للرافعى
كلمات بالجمجمة ترجيا
بعض فتها بالاعاجم ومر
منها جملة وحاصلها وإن
مر كثيرة منها أن من قال
عمل الله في حق كل خير
وعمل الشر منى كفر ونظر
فيه الرافعى بقوله تعالى
وما أصابك من سيئة
فمن نفسك والظن واضح
فالصواب عدم الكفر إذ
هذان من بعض اعتقادات
المعتزلة وهم لا يكفرون
على الصحيح وإن من
قال أنا الله على سبيل
المزاح كفر وانه لو قال
قائل كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا أكل
لحس أصا به فقال آخر
هذا غير أدب كفر وإن
من قال يد الله طوبى لقليل
لا يكفر قبل أن أراد
الجراحة كفر انتهى ومر
الخلاف في كفر المجسمة
وانهم اختلفوا في كفر
من قال غيره الله
يظلمك كما ظلمتني
أو الله يعلم انى دأتما
أذكرك بالدعاء أو انى
أحزن لحزنك وأفرح
لفرحك مثل
ما أحزن لحزن نفسى
فلان وفى الأخير تيزان

وأفرح لفرحها انتهى والذي يتجه ترجيحه في الأول انه ان أراد نسبة حقيقية الظلم الى الله كفر والاول

تعالى يعلم الواقع على غير ما هو عليه فلا شك في كفره لأن هذا العلم عين الجهل ونسبة الجهل إلى الله تعالى كفر اتفاقا وأما إذا أراد بذلك المبالغة فإنه لا يكفر به وأنه لو قيل له ألا تقرأ القرآن أو ألا تصلي فقل شيعت من القرآن أو من الصلاة كفر انتهى والذي يتجه أن محل الكفر هنا أن أراد الاستخفاف بالقرآن أو الصلاة وإلا فلا كفر لأن ذلك قديم به عن وقوعه ملل في النفس وإبانها عن تحمل ثقل الطاعات من غير الاستخفاف بها وأنه لو قيل له صل فقال العجائز يصلون عنا أو الصلاة المعمولة وغير المعمولة واحد أو ضللت إلى أن ضاق قلبي أو قيل له صل حتى تجد حلوة الصلاة فقال لا أنصل أنت حتى تجد حلوة ترك الصلاة أو قيل لعبد صل فقال لا أصلي فإن الثواب لموالاتي كفر المحيى بما ذكر في الجميع انتهى وله وجه في غير الأخيرة فإن ذلك ظاهر في الاستخفاف والاستهزاء بالصلاة

يظهر أو الكذب صدق ووجهه وليس غرض الشاعر الصديق في شعره وإنما هو صناعة وعلى هذا فلان فرق بين القليل والكثير. قال الشيخان بعد نقلهما ذلك عن القفال والصيدلاني وهذا حسن بالغ انتهى وسيأتي لذلك تتمات في مبحث الشعر قال في الخادم وحيث جاز الكذب فهل تشتط التورية أو يجوز مطلقا يتجه تخرج خلاف فيه إذا أكره على الطلاق وقدر على التورية هل يشترط أن ينوي غيره والأصح لا ويحتمل غيره لأن ذلك يرجع إلى النية وحدها وهذا يرجع إلى اللفظ أي أن المباح هل هو التصريح أو التعريض فإن في المعارض مندوحة عن الكذب انتهى والذي يتجه عدم وجوب التورية مطلقا لأن العذر المجوز للكذب يجوز ترك التورية لما فيها من الخرج ثم رأيت الغزالي صرح بما قدمته عنه من قوله والاحسن أنه يورى وهي أن يطلق لفظا هو ظاهر في معنى ويريد معنى آخر يتناول ذلك اللفظ لكنه خلاف ظاهره كما قال النخعي إذا بلغ إنسانا عنك شيء فقلته فقل الله يعلم ما قلت من ذلك شيء نفهم السامع النفي ومقصودك بما أنها بمعنى الذي وهو مباح إن دعت إليه حاجة مكروه إن لم تدع إليه حاجة ولا يحرم إلا أن توصل به إلى باطل أو دفع حق. قال الشافعي رضي الله عنه في الرسالة ومن الكذب الكذب الخفي وهو أن يروي الإنسان خبرا عن لا يعرف صدقه من كذبه قال الصيرفي شارحا لأن النفس تسكن إلى خبر الثقة فيصدق في حديثه ويكون ذلك الخبر كذبا فيكون شريكه في الكذب قال ونظيره الرواء الشرك الخفي انتهى

(الكبيرة الحادية والأربعون بعد الأربعين الجلوس مع شرقة الخمر وغيرهم من الفساق أيناسا لهم) وهذا ما ذكره الأذري حيث قال أفر الشيخان صاحب العدة على أن ذلك من الصغار قلت وهذا الإطلاق ممنوع بل الوجه أن جلوسه مع شرقة الخمر ونحوهم من أهل الفسوق والملاهي المحرمة مع القدرة على النهي أو المفارقة عند العجز عن إزالة المنكر من الكبائر ولا سيما إذا قصد اتباعهم بجلوسه معهم على ذلك

(الكبيرة الثانية والأربعون بعد الأربعين الجلوس مع شرقة الخمر وغيرهم من الفساق أيناسا لهم)

وهذا ما ذكره بعضهم وظاهره أنه لا فرق عنده بين جلوسه معهم حال مباشرتهم لما فسقوا به وبجانبهم له وقد يوجد بأن أولئك بصورة أهل الخير والطاعة فإذا كانوا مع تلك الصور الظاهرة منطوين على فسق باطن مثلا كان في الجلوس معهم خطر كبير لأن النفس تشكر بجلوسها معهم تألفهم وتميل إلى أفعالهم ضرورة لأنها مجبولة على حب الشر وكل ما يضرها حينئذ تبحث عن خصائصهم وتتألف بهم ومن جعلتها ذلك المفسق فترتكبه لما جعلت عليه من محبته ولما ألقته من التألف بأولئك الفسقة فكان في محاسنتهم ذلك الضرر العظيم هذا غاية ما توجه به هذه المقالة وقد علمت من التي قبلها أن هذا لا يوافق مذهبا لأنهم إذا عدوا الجلوس مع الفسقة في حال فسقهم صغيرة على خلاف ما مر عن الأذري فأولى هذا وأما على ما مر عن الأذري فالفرق بينهما وبين هذا أن حاضر تعاطي الفسق قادر على إزالته مخاريا بعد مقرر له لراضيا به معينا عليه وهذه قبائح لا يبعد عجزها كبريائه يتجه ما مر عن الأذري وأما مجرد الجلوس مع فاسق قارىء أو فقيه أو غيرهما مع عدم مباشرتهم لمفسق فيبعد عن ذلك كبيرة بل الكلام في حرمة من أصله حيث لم يقصد بالجلوس معه أيناسا لأجل فسقه أو مع وصف فسقه وإنما قصد أيناسا لنحو قرابة أو حاجة مبا حلة عنده أو نحو ذلك حينئذ لا وجه للحرمة من أصلها فإن قصد أيناسا من حيث كونه فاسقا فلا شك في حرمة ذلك ثم رأيت الغزالي عد من الذنوب مصادقة الفجار وبجالاته الشراب وقت الشراب والأول صريح في أن مجرد المصادقة حرام وإن لم يجالسهم والثاني صريح في أن مجرد المجالسة من غير مصادقة ولا قصد أيناس ولا أنهم فيها وهو يؤيد ما ذكرته

(الكبيرة الثالثة والأربعون بعد الأربعين الجلوس مع شرقة الخمر وغيرهم من الفساق أيناسا لهم)

بالمعصية مكروه كالشطرنج أو محرم كالرد

الذم والاستخفاف وأما
الاخيرة أعنى قوله العبد
مامر فلا دلالة فيما قاله
على استخفاف ولا
استهزاء ومن ثم صرح
في الأنوار بعدم الكفر
فيها وهو الأوجه وانه
لو سمع خصمه يقول
لاحول ولا قوة إلا بالله
فقال ايش يكون لاحول
أو ايش يعمل أو نحو
ذلك كفر انتهى قلت
وكأنه وجهه ان هذا فيه
استخفاف بحول الله
وقوته ونسبة الله تعالى
الى العجز وهو ظاهر
فيعنى عرف معنى لاحول
ولا قوة إلا بالله ثم قائل
ذلك إما جاهل لا يعرف
معنى هذه الكلمة
فينبغي فيه أن لا يطلق
القول بكفره بل يعرف
معناها فان عاد لما قاله
كفر والا فلا وانه لو سمع
مؤذنا فقال هذا صوت
الجرس كفر انتهى وفي
اطلاق الكفر هنا نظر
والذى يتجه انه لا يكفر
إلا أن قصد بذلك
الاستخفاف أو الاستهزاء
بالاذان نفسه وانه لو قيل
لظالم اصبر حتى المحشر
فقال ايش في المحشر كفر
وانه لو قيل له فلان
ياكل حللا فقال
أحضره حتى أسجد له

قال تعالى انما الخرم والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما
يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل أنتم منتهون والميسر القمار بأى نوع كان وسبب النهى عنه وتمظيم أمره انه من أكل أموال الناس
بالباطل الذى نهى الله عنه بقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأيضا فهو داخل في قوله
عليه السلام ان رجلا يتخوضون في مال الغير بغير حق فلهم النار . وروى البخارى انه صلى الله عليه وسلم
قال من قال لصاحبه تعالى اقامرك فليمتصدق فاذا اقتضى مطلق القول طلب الكفارة والصدقة المنيئة
عن عظيم ما وجبت أو سنت فيه فما ظنك بالفعل والمباشرة (تنبيه) عدها صريح الآية الأولى
وهو ظاهر (السكبيرة الرابعة والأربعون بعد الاربعمائة اللعب بالنرد)

أخرج أبو داود وغيره وصححه ابن حبان والحاكم وقيل فيه انقطاع عن أبي موسى الاشعري رضى الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من لعب بنرد أو نرد شير فقد عصى الله ورسوله ومسلم من لعب بالنردشير
أى بفتح الدال فكأنما صبغ يده بدم خنزير . ولمسلم وأبي داود وابن ماجه فكأنما غمس يده في لحم
خنزير ودمه . وروى أحمد وأبو يعلى والبيهقي وغيرهم انه صلى الله عليه وآله قال مثل الذى يلعب بالنرد
ثم يقوم يصلى مثل الذى يتوضأ بالفضيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى أى فلا تقبل له صلاة كما صرح
به رواية أخرى . وأخرج البيهقي عن يحيى بن أبي كشير قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قوم
يلعبون بالنرد فقال لوب لا هية وأيدعامة والسنة لا غية وأخرج أحمد اياكم روايتان السكبان المرسومتان
اللذان يزجران زجرا فانهما ميسر العجم . وأخرج الطبرانى اجتمعا هذه الكعاب المرسومة التى يزجر
بها زجرا فانها من الميسر . وأخرج الديلمى اذا مررتهم بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الازلام والشطرنج
والنرد وما كان من هذه أى وما شابه ذلك من كل هو محرم فلا تسلبوا عليهم وان سلموا عليكم فلا
تردوا . وأخرج ابن أبى الدنيا والبيهقي اتقوا هذين السكبين المرسومين اللذين يزجران زجرا فانهما
من ميسر العجم . وأخرج أبو داود فى مراسيله ثلاث من الميسر القمار والضرب بالكعاب والصفير
بالحام (تنبيه) عدها هو ظاهر هذه الاخبار لاسما الخبر الثانى والخبر الثالث لأن التشبيه الذى
فيهما يفيد وعيدا شديدا ولم يكن منه إلا عدم قبول الصلاة وبذلك صرح فى البيان نقلا عن أكثر
الأصحاب فقال أكثر أصحابنا يحرم اللعب به وهو المنصوص فى الآم ويفسق به وترد به الشهادة انتهى
وسبقه الى ذلك الماوردى فصرح به فى حوايه وعبارته الصحيح الذى ذهب اليه الاكثر وتحرىم اللعب
بالنرد وانه فسق ترد به الشهادة انتهت وتبعه الرويانى فى البحر على عادته فقال بعد قول الشافعى فى
التحصر وأكره اللعب بالنرد للخبر قال عامة أصحابنا يكره اللعب بالنرد به الشهادة والكره
للتحرىم وقال أبو اسحق هو كالشطرنج سواء وهذا غلط انتهى وعبارته تجزئة الرويانى وقال بعض أصحابنا
فان فعل ذلك فسق وردت شهادته وعبارة المحاملى فى مجموعه من لعب به فسق وردت شهادته هذا قول
عامة أصحابنا إلا أبا اسحق قال هو كالشطرنج وليس بشئ . والأول هو المذهب انتهى وقال امام الحرمين
الصحيح انه من السكبان ويجزى على ذلك الاذرعى فقال من لعب بالنرد عالما بما جاء فيه مستحضرا له
فسق وردت شهادته فى أى بلد كان لا من جهة ترك المرواة بل لارتكاب النهى الشديد انتهى والذى
جوز عليه الرافعى وسبقه اليه الشيخ أبو محمد أنه صغيرة وعبارة الرافعى ما حكمنا بتحريمه كالنرد فهل
هو من السكبان حتى ترد الشهادة بالمرة الواحدة منه أو من الصغائر يتعين فيه الاكثر فيه وجهان كلام
الامام يعنى الى ترجيح أولهما والاشبه الثانى وهو المذکور فى التهذيب وغيره انتهى واعتمده الاسنوى
فقال والصحيح ما قاله الشيخ أبو محمد كذا رجحه الرافعى فى آخر الفصل ثم أورد كلامه هذا ثم قال ورجحه
فى الشرح الصغير لكن اعترض البليغينى ما قاله الرافعى فقال ان كان مورد التصحيح ما صححه الاكثر
فقد نقل المحاملى فى التجريد عن عامة الأصحاب مثل ما صححه الامام اى من انه كبيرة مطلقا وذكره

كفر انتهى وفى اطلاق الكفر هنا نظر اذ غاية العزم على السجود لانسان انه كالسجود له بالفعل وقد صرحوا بان سجود جملة

حرام وفي بعض صوره ما يقضى الكفر فلم من كلامهم ان السجود بين يدي الغير منه ما هو كفر ومنه ما هو حرام غير كفر قال الكفران بقصد السجود للمخلوق والحرام ان يقصد لله معظما به ذلك المخلوق من غير أن يقصد به أو لا يكون له قصد وأنه لو رجع من مجلس عالم فقالت له زوجته لعنة الله على كل عالم كفرت انتهى ويتجه ان محله فيمن أرادت حقيقة العموم الشامل للأنبياء أو أطلقت بخلاف من أردت نوعا غير ذلك رآه لو أمره آخر بحضور مجلس العلم فقال أي شيء أعلم بمجلس العلم كفر انتهى وفي إطلاق الكفر هنا نظر ويتجه أن محله فيمن أراد الاستخفاف أو الاستهزاء لأن اللفظ يحتمل غيرها وليس ظاهرا فيهما وأنه لو قيل لعقبيه هذا هو شيء كفر انتهى وفيه نظر اللهم الا أن يستخف أو يهزأ به من حيث الفقه الذي هو متلبس به فلا شك في كفر حينئذ وأنه لو أعطى خصمه فتوى علما فألفاها بالارض وقال أي شيء هذا الشرع كفر وأنه لو قال لزوجته يا كافرة أو يا يهودية فقالت أنا كما قلت كفرت وأنه لو قيل لمركب الصغار تب الى الله تعالى فقال أي شيء عملت حتى أوب كبر انتهى وفي إطلاق الكفر في هذه الأخيرة نظر أو

المأوردى عن الآ كثر بن وقال انه الصحيح وحيدته فلا يستقيم قول الرافعي انه المذكور في الهندس وغيره وان كان المراد الدليل فإن الدليل الذي استدله على مدعاه انتهى وأشار بذلك إلى أن القول بأنه صغيرة يخالف لما عليه الآ كثر بن وهو ظاهر لما مر من النقل عنهم ولما جاء في السنة وهو ظاهر أيضا لما مر من الوعيد الشديد فيه خبر مسلم . وفصل بعضهم فقال ينظر إلى عادة البلد حيث امتنعوا به ردت الشهادة بمرة واحدة منه وإلا فلا رده هذه التفرقة ضعيفة كما قاله الباقين وعلى القول بأنه صغيرة فحلته حيث خلا عن القها . وإلا فهو كبيرة بلا نزاع كما أشار إليه الزركشي وهو واضح إذا تقرر ذلك علم أن في اللعب بالنرد أربعة آراء . أحدها أنه مكروه كراهة تنزيه وعليه أبو اسحق المروزي والاسفرا بى وحكى عن ابن خيران واختاره أبو الطيب ومرأ أنه غلط ليس بشيء لمخالفة المنقول والدليل وقول جماعة انه منصوص عليه في الأم وغيرهما مردود بأنه لا ينبغي التعلق بذلك لأنه رضى الله عنه كثيرا ما يطلق السكراهه ويريد بها التحريم ولهذا قال في البيان كما مر أن المنصوص في الأم التحريم وبه قال أكثر أصحابنا وقال الرويانى في الحلية أكثر أصحابنا على التحريم وقال انه مذهب الشافعى وما يزيه القول بكراهة التنزيه نقل القرطبي في شرح مسلم اتفاق العلماء على تحريم اللعب به مطلقا ونقل الموفق الحنبلى في مغنية الاجماع على تحريم اللعب به . ثانيها انه حرام صغيرة ومرأ الرافعى وغيره رجحوه ثالثها انه حرام كبيرة ومرأ الذي عليه الشافعى وأكثر أصحابه والخبر الصحيح صريح فيه رابعها التفصيل بين بلديستعظموه ذلك فترة الشهادة به ولدا يستعظمونه فلا ترد به الشهادة إلا أن كثر منه . وسمى نردشير بالشين المعجمة والراء نسبة الأول ملوك لفرس من حيث كونه أول من وضعه مذكروه في المهمات وقال القاضي البيضاوى في شرح المصابيح يقال أول من وضعه سابور نردشير ثاني ملوك الساسان ولا جله يقال له النرد شير وشبهه رفته بالارض وقسمها أربعة أقسام تشبها بالفصول الأربعة وقال المأوردى قيل انه على البروج الاثني عشر والسكراب السبعة لأن بؤته اثنا عشر كالبروج ونقطة من جانبي القصر سبع كالسكراب السبعة فعدل به إلى تدبير السكراب والبروج

(الكبيرة الخامسة والأربعون بعد الأربعين) اللعب بالشرط نج عند من قال بتحريمه وهم أكثر

العلماء وكذا عند من قال بحله إذا اقرن به قرار أو اخراج صلاة عن وقتها أو سباب أو نحوها)

أخرج أبو بكر الأثرم في جامعته بسنده عن وانله بن الأسقع رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى في كل يوم ثمانية وستين نظرة إلى خلقه ليس لصاحب الشاه فيها نصيب وفسر صاحب الشاه بلعاب الشرط نج لأنه يقول شاه . وأبو بكر الأجرى بسنده عن أنى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال إذا مررتهم هؤلاء الذين يلعبون بهذه الأزام النرد والشرط نج وما كان من الآلهة فلا تسلموا عليهم فانهم إذا اجتمعوا واكبوا عليها جاءهم الشيطان بخنودة فأحرق بهم كلما ذهب واحد منهم بصرف بصره عنها السكر الشيطان بخنودة فيزولون يلعبون حتى يتفرقا كالكلاب اجتمعت على جيفة فاكلت منها حتى ملأت بطونها ثم تفرقت . وروى عنه ﷺ انه قال أشد الناس عذابا يوم القيامة صاحب الشاه يعنى صاحب الشرط نج ألا تراه يقول فلتسه والله مات والله افترأ وكذا على الله قال على كرم الله وجهه الشرط نج مبسر الاعاجم ومرضى الله عنه على قوم يلعبون الشرط نج فقال ما هذا الي أنتم لماعا كفون لأن بمس أحدكم جرا حتى يطفأ خير له من أن يمسا ثم قال والله لغير هذا خلقتم . وقال أيضا رضى الله عنه صاحب الشرط نج أكثر الناس كذبا يقول أحدكم قتل وما قتل ومات ومات وقال أبو موسى الأشعرى رضى الله عنه لا يلعب الشرط نج إلا خاطى . وقيل لاسحاق بن راهويه أثر في اللعب بالشرط نج بأسا فقال البأس كذا فيه فقيل له أهل الثغور يلعبون بها لاجل الحرب فقال هو ثغر ووش محمد بن كعب القرظى عن اللعب بالشرط نج فقال أدنى ما يكون فيها أن اللاعب بها يعرض يوم القيامة

وأنه لو قيل لمركب الصغار تب الى الله تعالى فقال أي شيء عملت حتى أوب كبر انتهى وفي إطلاق الكفر في هذه الأخيرة نظر أو

لاحتمال أن يريد أنها تكفر باجتماع الكبار كما قال به جماعة بل هو الأصح (١٦٧) وتكفيرها بذلك لا يتنافى وجوب

التوبة منها كما هو ظاهر
لأن التكفير من أمور
الآخرة التي لا تظهر
فأنتها الاثم بخلاف
وجوب التوبة فانه من
أمور الدنيا ويرتبط به
أحكام دينوية فاختلنا فائدة
وأحكاما فلا يلزم من
التكفير سقوط وجوب
التوبة وإذا احتمل اللفظ
ما ذكر احتمالا ظاهرا لم
يحسن إطلاق القول
بالكفر فالذي يتجه
أنه لا يكفر إلا أن أراد
أنه لم يعمل معصية من
أصلها لما مر أن انكار
الجمع عليه المعلوم من
الدين بالضرورة كفر
كبيرة كان أو صغيرة
وأنه لو قال فلان كافر
وهو أكفر مني كان
كافرا لإقرارا بالكفر
انتهى حاصل ما وقع في
العزيز بالعجمية وترجم
عنه بما مر مما علمت مافي
أكثره من النظر وترجم
خلاف إطلاقه فأنمل
ذلك واعتن به فهما
وحفظا فانه مهم والعجب
من القمولى وغيره حيث
نقلوا ذلك ولم يعترضوه
بشيء مع ظهور ما قدمته
(فرع) قال بعض
المالكية أيضا من
قال ان كان قيل في
حقى أو حق فلان أو أن

أو قال يحشر يوم القيامة مع أصحاب الباطل . وسئل ابن عمر رضى الله عنهما عن الشطر نج فقال هي شر
من الميسر ويوافقه قول مالك رضى الله عنه وقد سئل عن الشطر نج الشطر نج من الرد أى ومر فى الرد
أنه كبيرة عند أكثر العلماء . قال مالك بلغنا عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه نولى ما لا يتم فوجدما
فى تركه والدال يتم فأحرقها ولو كان للعب بها حلالا لما جاز أحراقها لكونها مال يتم لكن لما كان
اللعب بها حراما أحرقها فتكون من جنس الخمر إذ وجدت فى مال يتم يجب إراقتها وهذا مذهب جبر
الامة ابن عباس رضى الله عنهما وقيل لإبراهيم النخعي ما نقول فى اللعب بالشطر نج فقال أنه مملون
وقيل وقيل بن الجراح وسفيان فى قوله تعالى وأن تستقيموا بالآلام هى الشطر نج . وقال بجاهد
رضى الله عنه ما من ميت يموت الا مثل له جلساؤه الذين كان يحاسبهم فاحتضر رجل من كان يلعب
بالشطر نج فقيل له نل لا اله الا الله فقال شاهك ثم مات فغلب على لسانه ما كان يعتاده فى حال حياته من
اللعب بها فقال ذلك للعر الباطل عوض كفة الاخلاص الى أخير الصادق صلى الله عليه وسلم أن من
كانت آخر كلامه فى الدنيا دخل الجنة أى من غير عذاب مملما أو من بعض الوجوه وإنما أولنا بذلك
لأن كل السلم لابد وأن عذب فليس قائدة الاخبار بأن ختم الكلام بكلمة الاخلاص يقتضى دخول
الجنة إلا أن فيه زيادة اقتضت تخصيصه بذلك وتلك المزية هى ما دخوله لمامع الناجين من غير عذاب
أو ان الله سبحانه يخفف عنه عما استحقه من العذاب فيدخل الجنة قبل الاوان الذى كان يستحقه لو لم
يتم له بهذه الكلمة . ونظير ما ذكر عن هذا المخنوم له بقوله شاهك ما جاء عن انسان كان يحاسب
شربة الخمر فلما احتضر لقن الشهادة فقال لمن يلقنه اشرب واسقنى ثم مات فلا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم وهذا مصداق الحديث المشهور يموت كل انسان على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه
ففسأل الله الكريم الغنى المنان بفضلته أن يتوفانا وأن يهبه شأ على اكل الاحوال الى أن تلقاه وهو راض
عنا بكرمه أنه هو الجواد الرحيم أمين . وفى فتاوى النووى الشطر نج حرام عند أكثر العلماء وكذا عندنا
أن فوت به صلاة عن وقتها أو لعب به على عوض فان اتفق ذلك كره عند الشافعى وحرم عند غيره
(فان قلت) كون الشطر نج كبيرة عند من قال بتحريمه وان خلا عن القمار وتضييع الصلاة ونحوهما
هو ظاهر ما مر عن ابن عمر ومالك وابن عباس رضى الله عنهم وغيرهم لأن إلحاقه بالميسر الواقع فى كلام
مالك وكونه شرا منه الواقع فى كلام ابن عمر وأحراق ابن عباس لظاهره فى كونه كالميسر فى كونه كبيرة
وكذا قول اسحاق أن البأس كافيها أو فجور وكذا تفسير وكيع وسفيان الاستقسام بالآلام فى
الآية باللعب بالشطر نج فهذه كلها ظواهر فى أنه عند القائلين بتحريمه كبيرة وأما كونه كبيرة عند
القائلين بحله إذا اقرن به مامر فالكبيرة انما جاءت من المنضم اليه لا من ذاته (قلت) نعم هو كذلك
لكن قد يفيد الانضمام من الفصح ما لم يفده الانفراد فلا يبعد جعل هذا الانضمام مقتضيا لما زيد
التغليظ والتنبيه عنه بتسميته كبيرة نظرا لذلك (فان قلت) لو استغرق اللعب به حتى أخرج الصلاة
عن وقتها غير معتمد لذلك فما وجه تأنيبه مع أنه الآن غافل والغافل غير مكلف فيستطيع تأنيبه
(قلت) محل عدم تكليف الناسى والغافل حيث لم ينشأ النسيان والغفلة والجمل عن تقصيره
ولا كان مكلفا آثما أما فى الغفلة فلما صرحوا به فى الشطر نج من أنه لا يعذر باستغراقه فى اللعب به
حتى خرج وقت الصلاة وهو لا يشعر لما تقرر أن هذه الغفلة نشأت عن تقصيره بمزيدا كما هو ملازمته
على هذا المكروه حتى ضيع بسببه الواجب عليه وأما فى الجمل فلما صرحوا به من أن لو مات انسان
فضمنت عليه مدة ولم يحجز ولا صلى عليه أثم جازوا أن لم يعلم بوفاته لأن تركه البحث عن أحواله جازا الى
هذه الغاية تقصير شديد فلم يبعد القول به معيانه ونأنيبه (فان قلت) ما الفرق عندنا بين الرد
والشطر نج (قلت) فرق أتمنا بأن النوبل فى الرد على ما يخرج الكعبان فهو كالإلزام وفى الشطر نج
على الفكر والتأمل وأنه ينفع فى تدبير الحرب . قال الشافعى رضى الله عنه وأكره اللعب بالحزنة والفرق

جربى له كذا فقد قيل فى حق الانبياء أو جرى لهم حرم عليه إطلاق ذلك لأن ما انتفى به يضيفه للانبياء فيؤدب وفهم بعضهم من كلام

من كلام رب العالمين وقد قالوا أساطير الاولين وقد قال الامام الكبير امام احبابنا أبو منصور البغدادي انه قال في جواب من طعن في الشافعي رضي الله تعالى عنه بأنه لم يكمل اجتهاده لتوقفه في الراجع من القوانين له وليس الشافعي أجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد يوقف في قذف الرجل زوجته حتى نزلت آية اللعان وقال الشيخ أبو اسحق ردا على من طعن على الاشعري واحبابه واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع معجزاته لم يخجل من عدو منافق وحاسد فاسق ينسب اليه ما ليس عليه فغيره أولى وأحرى أن لا يسلم من ذلك ولما حكى الياقعي مامر قال وايس في مذهبه ما يوافق القول بالتمكيد لا تصريحا ولا تلويحا وايس لمن قال به دليل وتعليل بأن القصر التشبيه والانتقاص فاسد اذ لا يقصد ذلك من في قلبه اسلام بل المراد كيف لا يتكلم في حقير مثلي وقد تكلم في الاكابر قال بعض المتأخرين بل اطلاق التحريم في ذلك بحسب مذهبنا منظور فيه انتهى والوجه عدم التحريم حيث كان المراد

انتهى والخزء بمهمة وزاي مشددة قطعة خشب يحفر فيها حفر ثلاثة أسطر ويجعل فيها حصى صغار يلعب بها وقد تسمى الاربعة عشر وهي المسماة في المصر بالمثلة وفسر هاسليم في تقريره بأنها خشبية يحفر فيها ثمانية وعشرون حفرة اربعة عشر من جانب وأربعة عشر من الجانب الآخر ويلعب بها وله ما نوعان فلاتحالف والفرق بسكر القاف وسكون الراء وحكى الرافعي عن خط القاضي الروياتي فتحكما وتسمى شطرنج المغاربة أن يخط على الأرض خط مربع ويجعل في وسطه خطان كالصليب ويجعل على رأس الخطوط حصى صغار يلعب بها قال الرافعي وفي الشامل ان اللعب بهما كره بالنرد وفي تعليق الشيخ أبي حامد انه كالشطرنج ويشبه ان يقال ما يعتمد فيه على اخراج السكبين فهو كالنرد وما يعتمد فيه على الفسك فهو كالشطرنج قل الأذرعى وهذا صحيح ملبس موافق لفرق الجمهور بين النرد والشطرنج ثم نازع فيه ما نقله عن الشيخ أبي حامد بأن المحاملى نقل عنه ان الحزرة كالنرد وسليما نقله عنه ان الحزرة والفرق كالنرد وبأن البندنيجي صرح بأنها كالنرد وهؤلاء الثلاثة هم رواية بطريقة الشيخ أبي حامد وتليقه وهو ما أورده الروياتي والعمراني . ونقل ابن الرقعة في المطالبان تحريمها هو ما ذهب اليه العراقيون كما صرح به البندنيجي وابن الصباغ ثم ذكر حكاية الرافعي عن تعليق أبي حامد وما يحته وأقره وقال الاسنوي يؤخذ من بحث الرافعي الفرق السابق حلها لأن كلا منهما يعتمد فيه على الفسك لا على شيء يرمى واسطة من الروضة هذا البحث انتهى . واعترض الأذرعى ما ذكره بمامر عن سليم وغيره من أنهم ما في معنى النرد سواء اذلو كان المعتمد فيهما الفسك لم يكونا كالنرد سواء ثم قال الأذرعى ولعل ذلك يختلف باختلاف عادات البلاد أو غير ذلك انتهى . والحق ان الخلاف في ذلك ليس له كبير جدوى لان الضابط اذا عرف وتقرر أدير الامر عليه فتي كان المعتمد على الفسك والحساب فلا وجه الا الحل كالشطرنج ومتى كان المعتمد على الحزرة والتخمين فلا وجه الا الحرمة كالنرد قال الأذرعى وقضية مامر عن الرافعي وقول الماوردي الصحيح الذي ذهب اليه الاكثر من تحريم اللعب بالنرد وانه فسق ترد به الشهادة وهكذا اللعب بالاربعة عشر المفوضة الى السكباب وما ضاهاها فهي في حكم النرد في التحريم انتهى وتحريم اللعب بما تسميه العامة الطاب والدك فان الاعتماد فيه على ما يخرج القصبات الاربع وفي النفس منه شيء اذا خلا عن القمار والسحف ولكنه قدير اليهما وذكر نحوه في الخادم قال ومثله السكينة وأما اللعب بالخاتم فكلام الرافعي في باب المسابقة جوازها لانه منع المسابقة عليه بالعوض وبه صرح الصيمري في شرح الكفاية هنا قال الركشي وفيها ويلحق باللعب بالنرد اللعب بالاربعة عشر وبالصدر والسلفة والثواقيل والسكباب والربا ريب والذرافات قال وكل من لعب بهذا الجنس فسيف مردود الشهادة قارا أو غيره انتهى قال الأذرعى وبعض ما ذكر لا أعرفه

(الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والاربعون والخمسون والحادية والخمسون بعد الاربعة ضرب وتروا استماعه وزمر من ماروا استماعه وضرب بكوبة واستماعه قال تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله يغير علم ويتخذها هزا أولئك لهم عذاب مهين . فسر ابن عباس والحسن رضي الله عنهم لهو الحديث بالملاهي وسيأتي بيانها وقال تعالى واستغفر من استطعت منهم بصونك فسرهم مجاهد بالغناء والمزامير وسيأتي حديث أنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يغفر لكل مذنبا الا صاحب عرطبة أو عرطابة أو كوبة والاولى العود (تنبيه) عد هذه الست تبعت فيه لا كثيرين في بعضها وقياسه الباقي بل في الشامل كما يأتي التصريح بذلك في الكل . قال الامام قال شيخنا أبو محمد سماع الاوتار مرة واحدة لا يوجب رد الشهادة وإنما ترد باصرار وقطع العراقيون ومعظم الاصحاب أنه من السكبات هذا لفظه وتابعه عليه الغزالي قالا وما ذكرناه في سماع الاوتار مفروض فيما اذا لم يكن الاقدام عليها مرة يشهر بالانحلال والافالمة الواحدة

يكون كفراً جحد صفة له تعالى اتفق على اثباتها أو بعض كتبه أو رسله أو سبه أو رسوله أو ادعاء النبوة أو بغض الرسول أو ما جاء به وترك انكار كل منكر بقلبه وجحد حكم ظاهر وبكفر جاحد تحريم النبيذ وكل مسكر ومن ذلك أن يجعل بينه وبين الله تعالى وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم قالوا جماعة أو يسجد لنحو شمس أو يأتي بفعل أو قول صريح في الاستهزاء أو توهم أن من الصحابة أو التابعين أو تابعهم من قاتل مع الكفار أو اجاز ذلك قتل أو كذب على نبي أو اصر في دارنا على خمر وخنزير غير مستحل ولا كفر بجحد قياس اتفاقاً بل بسنة رابطة وخالف فيه جماعة من التابعين والعراقيين ومن أظهر الاسلام وأسر الكفر فمناق كافر كابن أبي سلول وإن أظهر انه قائم بالواجب وفي قلبه ان لا يفعل فمناق كقوله تعالى في ثعلبه ومنهم من عاهد الله ان لا يقاتل من فضله الآية وفي كفره وجهان والراجح ان ما كان من النفاق في الأفعال لا كفر به

ترد بها الشهادة وطرد الامام ذلك في كل ما يجانسه وتوقف ابن أبي الدم فيما نسبته الامام للعراقيين وقال لم أر أحداً منهم صرح به بل حزم الماوردي وهو منهم بنقيض ما حكاه الامام فقال إذا قلنا بتحريم الأغاني والملاهي فهي من الصفات تردون الكبار تفشقر إلى الاستغفار ولا ترد به الشهادة إلا بالاصرار ومتى قلنا بكراهة شيء منها فهي من الخلاعة لا تفشقر إلى الاستغفار ولا ترد الشهادة بها إلا مع الاكثار انتهى وتابعه في المذهب وكذلك القاضي حسين فانه قال في تعليقه قال بعض أصحابنا وجلس على الدباج عند النكاح لم يتعقد لأنه محل الشهادة فيه كالآداء والذي صار إليه المخلصون أن هذا من الصفات وما يندبر منه لا يوجب الفسق وتابعه الفوراني في الأنافة ورد انكار ابن أبي الدم على الامام ما ذكر بأن المحلى صرح في ذخائره بما يوافقه فقال ان كون ذلك من الكبار هو ظاهر كلام الشامل حيث قال من استمع إلى شيء من هذه المحرمات فسق وردت شهادته ولم يشترط تكرار السماع انتهى هذا حاصل كلام القائلين بالحرمة ووراء ذلك مقالات لا بأس ببيانها فنقول يحرم ضرب واستماع كل مطرب كطنبور وعود ورباب وحنك وكهجة ودربج وصنج ومزمار عراقي ويراع وهو الشبابة وكوبة وغير ذلك من الآوتار والمعازف جمع معزفة قيل هي أصوات القيان إذا كانت مع العود ولا فلا يقال لها ذلك وقيل هي كل ذى وتر لاني آلات الشرب فتدعو اليه وفيها تشبه بأهله وهو حرام ولذلك لورث جماعة مجلساً وأحضره وآلات الشرب وأقداحه وصبروا فيه السكنجيين ونصبوا اساقيا يدور عليهم ويسقيهم ويجيب بعضهم بعضاً بكلماتهم المعتادة منهم حرم ذلك وصح من طرق خلافا لما روي فيه ابن حزم فقد علقه الباري ووصله الاسماعيلي وأحمد وابن ماجه وأبو نعيم وأبو داود بإسناد جيد صحيحة لا مطن فيها وصححه جماعة آخرون من الأئمة كما قاله بعض الحفاظ على أن ابن حزم صرح في موضع آخر بأن العدل الراوي إذا روى عن عمر أدركه من العدول فهو على اللقاء والسمع سواء أقال أخبرنا أم حدثنا أو عن فلان أو قال فلان فكل ذلك محمول منه على السماع انتهى فتأمل تناقضه لنفسه حيث حكم على قول البخاري قال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد قال حدثنا عبد الرحمن بن يزيد وساق سنده إلى أبي عامر وأبي مالك الأشعري أنه صلى الله عليه وسلم قال ليسكون في أمي قوم يستحلون الحر أي بكسر الحاء المهملة وفتح الراء المهملة مع التخفيف وهو الفرج أي الزنا والحرير والخمر والمعازف وهذا صريح ظاهر في تحريم جميع آلات الهوى والمطربة وقد حكى الشيخان انه لا خلاف في تحريم المزمار العراقي وما يضرب به من الآوتار. ومن عجيب تساهل ابن حزم واتباعه طواه انه بلغ من التعصب إلى أن حكم على هذا الحديث وكل ما ورد في الباب بالوضع وهو كذب صراح منه فلا يحل لأحد التعويل عليه في شيء من ذلك وقال الامام أبو العباس القرطبي أما المزمار والعود والآوتار والكوبة فلا يخلف في تحريم استماعها ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك وكيف لا يحرم وهو شعار أهل الخمر والفسق ومهيج الشهوات والفساد والمجون وما كان كذلك لم يشك في تحريمه ولا تفسيق فاعلة وتأنيمه انتهى. وقول بعض شراح المنهاج. كون المزمار من شعار الشربة قديمين والغالب انهم لا يحضرونه فان فيه اظهاراً قال الاذعري باطل بل يحضرونه في مكاهم الذي لا تظهر فيه أصوات المعازف ويظهره أرباب الولايات المجاهرون بالفسق. وفي الاحياء المنع من الآوتار كلها الثلاث علل كونها تدعو إلى شرب الخمر فان الذات الحاصلة تدعو إليها فلها حرم شرب قليلها وكونها في قريب العهد بشرها تذكره مجالس الشرب والذكر سبب انبعاث الفسوق وانبعائها سبب للاقدام وكون الاجتماع على الآوتار صار من عادة أهل الفسق مع التشبه بهم ومن تشبه بقوم فهو منهم انتهى. إذ تقرر ذلك فقد حكمت آراء ضعيفة مخالفة لاتفاق المذكور منها قول ابن حزم لم يصح في تحريم العود حديث وقد سمعته ابن عمر وابن جعفر رضي الله عنهم وهو من

فأورد عليه يزيد ونحوه ومن ثم كان الراجح ما نص عليه الامام أحمد رضي الله تعالى عنه واصحابه من عدم الكفر وحرمة اللعن خلافا لابن الجوزي منهم وغيره ولا يكون حاكى كفر سمعه من غير اعتقاده ولعله اجماع وفي الانتصار من تزيان بزي كفار من ليس غيار أو شذوار أو تعلق صليب بصدرة حرام ولم يكفر وميل كلام بعضهم الى الكفر وفي الفصول شهد عليه انه كان يعظم الصليب مثل أن يقبله أو يتقرب بقربان أهل الكفر ويكثر من بيعهم وبيوت عباداتهم احتمل انه ردة وهو الأرجح لان المستهزى بالكفر يكفر ولأن الظاهر انه يفعل ذلك عن اعتقاد وجزم ابن عقيل بأن من آمن القرآن أو غصه أو طلب أن يناقضه أو ادعى انه مغتلب فيه أو محتق أو مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والعجز شمل الخلق انتهى حاصل كلام الفروع وبناء له يعلم انه موافق لما قد مناه من مذهبا وغيره في أكثر ما ذكر وعندهم أن ترك الصلاة كفران دعى اليها وامتنع دون غيرها من العبادات واعلم أن الدعاء ينقسم الى كفر وحرام وغيرهما

جموده على ظهريته الشريعة المبيحة كيف والعود من جملة المعارف وقد صح في تحريمها الحديث المذکور آنفا وما زعمه عن هذين الامامين ممنوع ولا يثبت ذلك عنهما وحاشا لهما من ذلك مع شدة ورعهما وتحريمهما واتباعهما وبعدهما من اللغو وأن سلم ما زعمه ابن حزم في ذلك الحديث في عموم الأحاديث الناصة على ذم البدع والمحدثات وانكارها ما يدل على تحريمه دلالة لا مدفع لها . وقد قال الماوردي من أجله أصحابنا كان بعض أصحابنا يخشع العود بالاباحة من بين الأوتار ولا يحرمه لأنه موضوع على حركات تنفي الهم وتقوى الهمة وتزيد في النشاط . قال الماوردي وهذا الوجه له انتهى ويقول الماوردي في رد هذا الوجه لا وجه له تندفع منازعة الأسنوي الشيخين في نفيهما الخلاف في الأوتار ووجه الاندفع أنه شاذ مناف للدليل فكان في حيز الطرح والاعراض عنه وعدم الاعتدال به على أن قول الأسنوي في حكاية هذا الوجه اطلاق الشيخين في الخلاف في الأوتار وليس كذلك فقد حكى الماوردي والرويان في البحر وجه أن العود بخصوصه حلال لما يقال انه ينفع من بعض الأمراض معترض بأنه إذا كان معملا بنفعه لبعض الأمراض فينبغي تقييده بالاباحة بمن به ذلك المرض دون غيره وأيضا فإذا أبيع الحاجة المرض فلا ينبغي أن يقتصر على حكايته وجه بل يحزم بجوازه إذا انحصر التداوى فيه كما يجوز التداوى بالنجس حينئذ وقد جزم الحلبي في منهاجه بأن آلات اللغو إذا كانت تنفع من بعض الأمراض أبيع سماعها قال ابن العماد وما قاله متعين انتهى وهو كما قال وحينئذ فلا حقيقة لهذا الوجه فأتضح في الشيخين الخلاف في الأوتار وأنها كالأحرام بخلاف . وأما حكاية ابن طاهر عن صاحب التنبيه انه كان يبيع سماع العود ويسمعه وأنه مشهور عنه وأحد من علماء عصره لم ينكره عليه وان حله هو ما أجمع عليه أهل المدينة فتدروا على ابن طاهر بأنه مجازف أباح كذاب رجس العقيدة نجسها ومن ثم قال الأذري عقب كلامه هذا وهذه مجازفة وانما فعل ذلك بالمدينة أهل المجانة والبطالة ونسبته ذلك الى صاحب التنبيه كإرايته في كتابه في السماع نسبة باطلة قطعا وقد صرح في مذهبهما وفي لوصايا بتحريم العود وهو قضية ما في تنبيهه ومن عرف حله وشدته ورعهم ومن تقوا جزم بعده عنه وطهارة ساحته منه وكيف يظن ذولب في هذا العبد القانت انه يقول في دين الله ما يفعل ضده مع ما في ذلك من غليظ الذم والمقت وكل من ترجم له رحمه الله لم يذكر شيئا من هذا فيما علم ومن مجازفة ابن طاهر أيضا قوله انه مشهور عنه ودعوى ابن طاهر اجماع الصحابة والتابعين على اباحة الغناء واللغو تعمى وتعمى انتهى كلام الأذري وبه يرد نقل الأسنوي عن ابن طاهر ما ذكر عن الشيخ أني اسحق ولم يتحققه ومن ثم قال في الخادم وهذا الملبس من الأسنوي نلديا صاحبه اكمال الادقوى في كتابه الامتاع ولا يجوز حكاية هذا عن الشيخ أني اسحق فان ابن طاهر متكلم فيه عند أهل الحديث بسبب الاباحة وغيرها قول الخادم اعتراضا على قول الشيخين بل المزمع العرافي وما يضرب به الأوتار حرام بخلاف هذا فيه نظر اذا لمنااسبة لذكر ذي الأوتار مع من أمير القصب يرد بأن بينهما مناسبة تامة لما بين الزامير وذوات الأوتار من النجاس . ومنها قول الماوردي في الصنيع كرهه مع الغناء ولا يكره منفرد الا انه بانفراده غير مطرب وهو شاذ ومن ثم لما نقله عنه في البحر زيفه مع أن صاحب البحر كثير المتابعة الماوردي بل أكثر بجمعه من حاويه . قال أبو حامد وسئل الشافعي رضي الله عنه عن هذا فقال أول من أحدثه الزنادقة في العراق حتى بلغوا الناس عن الصلاة وعن الذكر . قال الجوهري وغيره والصنيع هو ما يتخذ من صفر يضرب أحدهما بالآخر يخص بالعرب وذوات الأوتار ويختص بالجموع وهما عربان قال الأذري وزعم قاضي حماد البارزي أن مراد الرافعي الثاني وهذا عجيب منه وقد قال الرافعي من بعد أن الضرب بالصفين حرام ذكره الشيخ أبو محمد وغيره وتوفي الامام فيه لأنه لم يرد فيه خبر بخلاف الكوبة انتهى ثم قال الأذري والصنيع العربي كالأصنافين أو هو هو وبواقفه قول ابن معين الجوزي في تنقيبه على المذهب من الآلات المحرمة المطربة من غير غناء الصليل بكسر الميملة وتشديد اللام المكسورة وهو

فما هو كفران يسأل في ما دل السمع الفاطم على ثبوته كالهم لا تعذب من كفر

بك واغفر له أولا تخلد فلانا الكافر في النار لأن ذلك طلب لتكذيب الله (١٧١) تعالى فيما أخبر به وهو كفر وكان

يسأل الله تعالى أن يريجه
من البعث حتى يستريح
من أهوال يوم القيامة
لما ذكر قبله ومنه أن
يطالب ثبوت ما دل السمع
القطعي على نفيه كالهم
خلد فلانا المسلم عدوى
في النار ولم يرد سوء الخاتمة
أو يطلب أن الله يحبس
أبدا حتى يسلم من سكرات
الموت أو أن الله يجعل
إليس محبا له رناصحا
لبنى آدم أبد الآبدين
ودهر الداهرين حتى
يقبل الفساد والتكفير
يجمع ما ذكر ذكره
القرافي ولك أن تقول
لهله مبنى على أن لازم
القول قول وقد مر أن
لازم المذهب ليس بمذهب
فعلية لا كفر بمجرد هذه
الافوال الا أن أراد مع
ذلك عدم حقيقة ما دل
على الوقوع أو عدمه أو
أنه يتطرق اليه الكذب
أو شك في ذلك أما إذا لم
يكن له قصد أو أراد أن
الله لا يجب عليه شيء فلا
ينبغي أن يكون كفر أثم
رأيت بعض أئمة مذهب
القرافي قال عقب كلامه
المذكور ولك أن تقول
هذا من طلب ما لا فائدة
في طلبه من حيث العلم
بحصول ذلك ولا كفر
يلزم منهما وليس الزام
الكفر بأولى من الزام
طلب البعث بل الزام

وهو الصنيع من الصلوات وهو صوت الحديد إذا وقع بعضه على بعض انتهى والذي دل عليه كلام المحكم
أن الصنيع يطلب على ما في الدفوف وهو عربى وعلى ذى الأوتار وحينئذ يجوز حمل كلام الرافعى في الصنيع
على النوعين لا كما غنه البارزى رحمه الله وفي البحر نقل تحريم الضرب بالصفافتين عن الاصحاب مطلقا
وفي الخادم يبين الرافعى المراد بالضرب بالصفافتين . وقال ابن أبي الدم اختلاف الفقهاء المتأخرون
فيه فبعضهم يقول هو الشيزات ويعضده التعليل بأنه من عادة أهل الشرط وبعضهم يفسره بالصنوج
المتخذة من الصفر التي تضرب مع الطبول والرباب والنقارات وهذا يضعفه أنه ليس بمطرب ولا يحدث
بسماعه لذة لب سليم وعقل صحيح . وفي الحاوى الملاهى اما حرام كهود وطنبور ومعزفة وطبل
ومن مار وما الهى بصوت مطرب إذا انفرد أو مكروه وهو ما يزيد الغناء طربا لم يطرب منفردا كالصنيع
والقصب فيكرهه مع الغناء لا وحده أو مباح وهو ما خرج عن آلة الطرب الى انذار كالبلوق وطبل
الحرب أو الجمجمة وعلان كالدف في النكاح انتهى وما ذكره في الصنيع شاذ كما مر ومحل أن يفسر بغير
الصفافتين أما هما فلا طرب فيهما كما مر نعم المختون يتعاطونهما في بعض البلاد حينئذ تنجيه
الحرمة لما بأتى في الكوبة . والطنبور بضم أوله غير العود كما هو مشهور عند أهل الصناعة وقال
الغويون وهو العود قيل وكان كلا من العود والطنبور وغيرهما اسم جنس تحته أنواع وقد يشمل
اسم العود سائر الأوتار وعبارة العمرانى وخلائق من اصحاب الأصوات المسكتة ثلاثة لضرب محرم
وهو ما يطرب من غير غناء كهود وطنبور وطبل ومن امير ومعاذف ونايات وكبار وباب وما أشبههما
انتهى والمزامير تشمل الصرناى وهى قصبة ضيقة الرأس متسعة الآخر مزمر بها فى المواكب والحرب
وعلى النقارات ويشمل السكرجة وهى مثل الصرناى الا انه يجعل فى أسفل القصبة قطعة نحاس
معوجة يمزرها فى اعراس البوادر وغيرها يشمل المادى وهو أطرب من الأولين والمقرونة وهى
قصبتان ملتقيتان قيل وأول من اتخذ المزامير بنوا اسرائيل قال الرافعى وفى ضرب القضب على الوسائد
وجهان الذى أورده العراقيون انه يكره وأشار صاحب المذهب الى ترجيح التحريم انتهى وفى الكافى
عن المزاوذة التحريم أيضا واعتراض بأن الشيخ أبى على من أكبرهم جزم بالسكرانة والحق صاحب
الكافى بالضرب بالقضب فيما ذكر التصفيق باليد فى السماع وقال الحللى يكره التصفيق باليد فى
السماع وقال الحللى يكره التصفيق للرجال لأنه مما خص به النساء وقد منع الرجال من التشبه بهن
كما منعوا من لبس المزعفر انتهى وقضيته كما قال الزمركشى انها كرامة تحريم لأن التشبيه بالنساء حرام
بل كبيرة على ما مر . ومنها قول الرافعى كالماوردى والخطابى والرويانى والغزالى وصاحبه محمد بن يحيى
والباجرى يحمل اليراع وهو الشبابة لانها تنشط على السير فى السفر فاشبهت الحداء وهذه مقالة شاذة
كما قاله الاذرى فقد حرمها جمهور الاصحاب ورجعه النووى وصوبه ابن أبى عصرون قال بل أجدر
بالتحريم من سائر المزامير المنفق على تحريمها لشدة طربها وهى شعار الشربة وأهل الفسق إذ هى
آلة كاملة عند أهل الموسيقى واقية بجميع النغات وقيل تنقص قيراطا وقال بعضهم هى من أعلى
المزامير فكل ما لاجله حرمت المزامير موجود فيها وازيادة فتسكون أولى بالتحريم والمنازعة فى هذا
مكابرة وهو الموافق للدفوع فانه الذى نص عليه الشافعى والجمهور وأيضا فقد حرم الشافعى ما دونها فى
الاطراب بكثير كالكوبة وطبل اللهو وهو الطبل الكبير والدف فى غير العرس والتختان وما حرمه الا لانه
لهو لا ينفع به فيما يجوز فى الشبابة مع كونها الهوى يصعد ذكر الله وعن الصلاة الميل الى أوطار
النفوس ولذا تمها فى التحريم أحق وأولى . قال الاذرى ومخالفة النووى الرافعى فى الشبابة هى
المذهب وقضية كلام العراقيين وغيرهم وأحسن فى الذخائر بنقله عن الاصحاب تحريم المزامير مطلقا
انتهى وحرم العراقيون المزامير كلها من غير تفصيل فاذا المذهب الذى عليه الجماهير تحريم الشبابة

هذا أولى استصحابا للايمان المعلوم منه بأشياء كثيرة وبالصريح انتهى وهو حسن وما

يكون من الدعاء كغيره أيضاً (١٧٢) يطلب الداعي في مادل القطعي على ثبوته ما يخل باجلال الربونية كان يسأل الله

سلب عليه حتى يستتر العبد في قبائحه أو سلب قدرته حتى يأمن المؤاخذة أو ثبوت مادل القاطع القطعي على نفيه مما يخل باجلال الربونية كان يعظم شوق الداعي الى ربه فساله أن يخل في شيء من مخلوقاته حتى يجتمع به أو أن يحمل التصرف في العالم بما أراد قال القرافي وقد وقع هذه الجماعة من جهله الصوفية ويقولون فلان أعطى كلمة كن ويسألون أن يعطوا كلمة كن التي في قوله تعالى إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون وما يعلمون معنى هذه الكلمة كلام الله تعالى ولا يعلمون معنى إعطائها ان صبح انها أعطيت ومقتضى هذا الطلب الشركة في الملك وهو كفر والحلول كفر وان لم يحمل بينه وبينه نسباً يشرف به على العالم لانه طالب استيلاء وهو كفر وما ذكره في هذه الأنواع صحيح لما مر من شك في سلب صفات الذات عنها أو انه تعالى يخل في شيء أو يخل فيه شيء وان له ولداً وأنه يلد أو يولد كفر ولا شك ان سؤال شيء من ذلك إنما ينشأ عن تجويز وقوعه وهو كفر لسكن ما ذكره عن

وقد أطنب الامام الذوق في دليل تحريرها وقال العجب كل العجب عن هو من أهل العلم يزعم أن الشباية حلال ويحكيه وجه الاستدلال الاخبار ولا أصل له ويذهب الى مذهب الشافعي ومعاذ الله أن يكون ذلك مذهبا له أو لاحد من أصحابه الذين يقع عليهم التعويل في علم مذهبه والانثناء اليه وقد علم من غير شك أن الشافعي رضي الله عنه حرم سائر أنواع الزمر والشباية من جملة الزمر وأحداً نواعه بل هي أحق بالتحريم من غيرها لما فيها من التأثير فرق ما في نأي وصر نأي وما حرمت هذه الأشياء لاسماها وألقابها بل لما فيها من الصدق ذكر الله وعن الصلاة ومفارقة التقوى والميل إلى الهوى والانغماس في الماصي وأطال النفس في تقرير هذا التحريم وأنه الذي درج عليه الأصحاب من لدن الشافعي رضي الله عنه إلى آخر وقت من البصريين والبغداديين والخراسانيين والشاميين والخزريين ومن سكن الجبال والحجاز . وما وراء النهر واليمن كلهم يستدل بقصة ابن عمر رضي الله عنهما انتهى وكأنه يعرض في صدر كلامه بالغزالي فانه كان كالمعاصر له لولادته بعد وفاته بشو عشر سنين . وقال الامام جمال الاسلام ابن البري بكسر الباء فزاي فراء نسبة الى البرار وهو حب السكينة في فتاويه الشباية زمر لا محالة حرام بالنهي والمشهور بتحريمها ويجب انكارها وتحريم استماعها ولم يقل العلماء المتقدمون ولا أحد منهم بحلها وجواز استماعها ومن ذهب الى حلها واستماعها فهو غلط وانتهى وقول الماودري تكراه في مصر لاستماعها في السخف وتباح في السفر والمرعى لانها تحت السير وتجمع البهايم اذا سرحت ضعيف بل شاذ أيضاً اللهم الا أن يحمل كقولنا بالحل مطلقاً على ما اذا كان يصغر فيها كالأطفال والرعاة على قانون بل صغيراً مجرداً على تنط واحد لأن الحل حينئذ قريب كما قاله الأذري قال أما لو صغرها على القانون المعروف من الاطراب فهي حرام مطلقاً بل هي أجدر بالتحريم من سائر المزامير المنفق على تجريمها لانها أشد اضراراً وهي شعار الشرقة وأهل الفسوق وقال بعض أهل الصناعة هي آلة كاملة واقية بجميع النفات وقال الآخرون تنقص قيراطاً قال أبو العباس القرطبي هي من أعلى المزامير وكل ما لاجله حرمت المزامير موجود فيها وزيادة فتكون أولى بالتحريم قال الأذري وقاله حق واضح المنازعة فيه مكابرة وحديث ابن عمر الذي مررت بالاشارة اليه اختلف فيه الحفاظ وهو ما رواه نافع عنه أنه سمع صوت زمارة راع فجعل أصبعيه في أذنيه وعدل عن الطريق وجعل يقول يا نافع أسمع فأقول نعم فلما قلت لأرجع الى الطريق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه أبو داود وقال أنه منكر . وآخرجه ابن حبان في صحيحه وسئل عنه الحافظ محمد بن نصر السلمي فقال انه حديث صحيح قال وكان ابن عمر رضي الله عنهما بالغاً اذ ذاك عمره سبع عشرة سنة قال وهذا من الشارع ليعرف أمته أن استماع الزمارة والشباية وما يقوم مقامهما محرم عليهم استماعه ورخص لابن عمر لانه حالة ضرورة ولم يمكنه الا ذلك وقد يباح المحذور للضرورة قال ومن رخص في ذلك فهو مخالف للسنة انتهى قال الأذري ما بهذا الحديث استدلال أصحابنا على تحريم المزامير وعليه بنو التحريم في الشباية . واما من استدلل به على أباحته فتمسكاً بأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر ابن عمر بسد أذنيه ولا نهى الراعي فدل على أنه إنما فعله تنزيهاً أو أنه كان في حال ذكر أو فكر وكان السماع يشغله فسد أذنيه لذلك فردوا عليه بأمور . منها ان تلك الزمارة لم تكن مما يتخذها أهل هذا الفن الذي هو عمل النزاع من الشبايات التي يتقنونها وتحتها أنواع كلها مطربة ومعـلوم ان زمن الداعي في قصة ليس كزمن من جعله صنعه وتائق فيه وفي طرائفه التي اخترعوا فيها نغمات تحرك الى الشهوات ومنها انه صلى الله عليه وسلم إنما لم يأمر ابن عمر بسد أذنيه لانه تقرر عندهم ان أفعاله صلى الله عليه وسلم حجة كأفواله فحين فعل ذلك بادر ابن عمر الى التأسي به وكيف يظن به أنه ترك التأسي وهو أشد الصحابة رضي الله عنهم تأسيًا ومن ثم قال الدواقى هذا لا يخطر ببال محصل أط عرف قدر الصحابة ورضى

الصوفية فيه نظر لانه لا يلزم عليه نسبة النقص اليه تعالى فضلاً عن كونه مصرحاً بذلك فالصواب فيه عدم الكفر ثم رأيت الله

بعض أئمة مذهبه قال قلت الزامه الكفر للصوفية من حيث قولهم أعطى فلان (١٧٣) كلمة كن غير صحيح فان هذا الكلام

يصدق على من أخرق
الله العادة مرة أو مرتين
بأن طلب من ربه شيئاً أو
هم بشيء فنصور مطلوبه
على وفق مراده بغير
تدرج بل دفعة وهذا
القدر صحيح وجوده
ولا يلزم منه الشركة لله
في الملك ولا بأكثر من
ذلك انتهى وهو حسن
قال القرافي واعلم أن
الجهل بما تؤدي إليه هذه
الادعية ليس عذراً عند
الله تعالى لأن القاعدة
الشرعية دلت على أن
كل ما يمكن المكلف دفعه
لا يكون حجة للجاهل على
الله ثم قل نعم الجهل
الذي لا يمكن المكلف
دفعه بمقتضى العادة
يكون عذراً كما لو تزوج
أخته يظنها أجنبية
وأضل هذا الفساد
الداخل على الانسان
في هذه الادعية انما هو
الجهل فاحذر منه
واحرص على العلم فهو
النجاة كما أن الجهل هو
الضلال انتهى وقد ذكر
بمد ذلك انقسام الدعاء
إلى محرم وغيره وأطال
فيه بما في بغضه نظر
ولا غرض لنا في ذكره
في هذا الكتاب وقد ذكرت
بجمل من أحكام الدعاء
في كتابي شرح مختصر

الله عنهم واطلع على سبيلهم قل وقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله هل تسمع معناه تسمع هل تسمع
وانما أسقط تسمع دلالة الكلام عليه إذ من وضع أصبعيه في أذنيه لا يسمع وإنما أذن له في هذا القدر
لموضع الحاجة ومنها أن المنوع هو الاستماع لا السماع لأن قصد اتفاقا ومن ثم صرح أصحابنا أن
من بجوار سماع آلات لمحرمة ولا يمكنه إزالتها لأنزله الثقة ولا يأثم سماعها لأن قصد واصفاء
قال الأذرى والجواب بأن قوله زمار راع لا يتعين أنها الشبابة فإن الرعاة يضربون بالشبابة وغيرها
يوهم أن ما يسمى شعبية مباح مفروغ منه وهذا لم أره لأحد وهي عبارة عن قصبات عدة صغار تجعل
صفوا لها اضطراب بحسب حذق متعاطيها وهي شبابة أو زمار لا محالة انتهى وبما نقرر في الدليل
اندفع قول البلقيني ميلا لا باحة الشبابة لا يثبت التحريم إلا بدليل معتبر ولم يقيم النووي دليلا على ذلك
ورد عليه أيضا بأنه لو سلم أنه لا دليل في الحديث فمنا دليل واضح على تحريمها وهو كاعلم بامر القياس
على الآلات المتفق على تحريمها لا شتر اكها معها في كون كل مطربا بل بما كان الطرب الذي في
الشبابة أشد منه في نحو السكينة والربابة فهو أما قياس أولى أو مساواة بالنسبة إلى المذكورين وهما
حرام بلا خلاف فكذا هي وسميت يراعا بفتح النحية وتخفيف الراء وبالعين المهملة لخلو جوفها ومنه
رجل يراعي لانباله وهو اسم جنس واحدة راعة كافي تهذيب النووي وقال الجوهرى يراعي القصب
والبراعة القصبة وحينئذ فتفسير يراعي بالشبابة فيه يجوز لما نقرر أنه جمع يراعي فكيف يفسر
بالمفرد قال بعض المتأخرين وليس من محل اختلاف الشيخين القصب المسمى بالموصول لأنه يضرب
بمع الأوتار وهو من شعار شاربي الخمر كما لا يخفى على من أطلع على أحوالهم وقد قال الرافعي ليس المراد
باليراع كل قصب بل المزمار العرقي وما يضرب به الأوتار حرام بلا خلاف ولفظه مع هو ما في نسخة
معمدة من العزير والموجود في كثير منه وما تضرب به الأوتار وما نقرر قريبا في رد كلام البلقيني
يرد أيضا قول النجاشي في توشيح لم يقيم عندي دليل على تحريم يراعي مع كثرة التبع والذي
أراه الحل فإن انضم إليه محرم فلا بكل منهما حكمة ثم الأولى عندي لمن ليس من أهل الذوق الإعراض
عنه مطلما لأن غاية ما فيه حصول لذة نفسانية وهي ليست من المطالب الشرعية وأما أهل الذوق
فألهم مسلم اليهم وهم على حسب ما يجيدونه في أنفسهم . ونقل القاضي حسين عن الجنيد أنه قال الناس
في السماع أماعوم وهو حرام عليهم لبقاء نفوسهم واما زهاد وهو مباح لهم لحصول مجاهدتهم واما
عارفون وهو مستحب لهم لحيات نلوهم وذكروا بكونه أبو طالب المكي وصحة السهرودي في عوارفه
والظاهر أن الجنيد لم يرد التحريم الاصطلاحي وإنما أراد أنه لا ينبغي ثم نزل عن والده اقضاء نظما حاصله أن
نحو الرقص والدف فيه خلاف وان لم تأت شريعة قطباً بقرينة وأن من قال بجمله انما جعله مباحا وإن من
اصطفاه لدينه متعبدا بحضوره فقد باء بحسره وخسار وأن العارف المشتاق إذا زهره وجد فقام في سكراته
لا يلحقه لوم بل يحمد حاله لطيب ما يلقاه من اللذات انتهى قال غيره اما سماع أهل الوقت لحرام
فلا شك ففيه من المشىرات كاختلاط الرجال بالنساء واقتنائ العامة باللهو ما لا يحصى فالواجب على
الامام قصرهم عنه وذكر الماضي أن من تعود السماع مرارا في كل شهر فسق وردت شهادته أو مره
فسق ولم ترد شهادته ورده الأذرى بأنه خلاف المفهوم من كلام الفقهاء . وقال الغزالي السماع اما
محبوب بأغاث عليه حب الله ولقائه فيستخرج به أحوالهن المكشفات والملاطفات وأما مباح
بأن كان عنده عشق مباح لحليته ولم يغلب عليه حب الله ولا الهوى واما محرم بأن غلب عليه هوى
محرم وسئل العزير عبد السلام عن سماع الانساد في المحبة والرقص فقال الرقص بدعة ولا يتماطاه
الاناس العقل فلا يصح الا للنساء واما سماع الانشاد المحرك لأحوال السنية المذكور لا مور الآخرة
فلا بأس به بل يندب عند الفتور وسأمة القلب ولا يحضر السماع من قلبه هوى خبيث فانه يحرك
ما في القلب . وقال أيضا السماع يختلف باختلاف السامعين والمسموع منهم وهم اما عارفون بالله

الروض آخر باب صفة الصلاة فأنظر لم أردت فانه جمع في ذلك فأرعى أسأل الله قبوله . وتيسر انما ماله في عافية بلا محنة (تتم) وفوائده

منها) قد مر أن السحر قد يكون (١٧٤) كفر أو غرضنا الآن استقضاء ما يمكن من الكلام فيه وفي أقسامه وحقيقته

ويبان أحكامه ردعا
للكثيرين أنهم كوا عليه
وعلى ما يقرب منه وعدوا
ذلك شرفا وغفرا
فنقول مذهبتنا في السحر
ما بسطنا في مآمر وحاصله
أنه ان اشتمل على عبادة
مخلوق كشمس أو قمر أو
كوكب أو غيرها أو
السيود له أو تعظيمه كما
يعظم الله سبحانه أو اعتقاد
أن له تأثيرا بذاته أو تنقيص
نبي أو ملك بشرطة السابق
أو اعتقاد إباحة السحر
بجميع أنواعه كان كفرا
وردة فيستتاب الساحر
فإن تاب إلا قتل والسحر
له حقيقة عند عامة العلماء
خلافا للمعتزلة قرأني جعفر
الاستراباذي وسيأتي
لذلك مزيد وقد يأتي
الساحر بفعل أو بقول
يغير حال المسحور
فيمرض ويموت منه أما
يواصل إلى بدنه من دخان
أو غيره أو دونه ويحرم فعله
إجماعا ويكفر مستبيحة
وفي الحديث ليس منامن
سحر أو سحر له أو تكهن
أو تكهن له ومن يحسنه
ان وصفه بكفر كالتقرب
إلى الكواكب السبعة
وانها تحسنه أو انه يفعل
به دون قدرة الله تعالى
كفر كما علم بآمر والالم
يكفر وتعلمه ان لم يحتج
لاعتقاد هو كفر قيسل
حلال وهو مافى الوسيط

ويختلف سماعهم باختلاف أحوالهم فمن غلب عليه الخوف أثر فيه السماع عند ذكر المخلوقات بنحو
حزن وبكاء وتغير لون وهو اما خوف عقاب أو فوات ثواب أو أنس وقرب وهو أفضل الخائفين
والسامعين وتأثير القرآن فيه أشد ومن غلب عليه الرجاء أثر فيه السماع عند ذكر المرجيات وسماع
من رجاءه للأنس والقرب أفضل من سماع من رجاءه الثواب ومن غلب عليه حب الله لا نعمه عليه
فيؤثر فيه سماع الانعام والاكرام أو له كماله المطلق فيؤثر فيه ذكر شرف الذات وكمال الصفات فهو
أفضل من جميع ما قبله ويختلف هؤلاء في المسموع منه فالسماع من الولي أشد تأثيرا من السماع من
عامة ومن نبي أشد تأثيرا منه من ولي ومن الرب تعالى أشد تأثيرا منه من النبي ولهذا لم يشتغل النبيون
والصديقون وأصحابهم بسماع الملاهي والغناء أو اقنصروا على سماع كلام ربهم ومن غلب عليه هوى
مباح كمن يهشق حليته فيؤثر فيه أنار الشوق وخوف الفراق ورجاء التلاق فسماعه لا بأس به ومن غلب
عليه هوى محرم كمشق أمر أو أجنبية فيؤثر فيه السعي إلى الحرام وما أدى إلى الحرام حرام أما من لم يجد
في نفسه شيئا من هذه الأقسام الستة فيسكركه سماعه ومن عمن الغزالي انه مباح وقد يحصر السماع بجهة يكون
ويتزعمون لا غرض خبيثا أبطنوها ويرأون بأنه ليس شيء محمود . وأعلم انه لا يحصل السماع المحمود إلا
عند ذكر الصفات الموجبة لأحوال السنية والصفات المرضية انتهى كلام الشيخ مخلصا . قال الأذري
ولابي قاسم القشيري رحمه الله وهو محدود من أئمة الشافعية مؤلف في السماع ذكر فيه ان من شرائطه معرفة
الاسماء والصفات ليعلم صفات الذات من صفات الأفعال والمخلوقات وما الممتنع في نعت الحق وما يجوز
وصفه به وما يجب وما يصح اطلاقه عليه من الاسماء وما يمتنع فلهذا شرائط صحة السماع على لسان أهل
التحصيل من ذوي العقول وأما عند أهل الحقائق فالشرط قضاء النفس بصدق المجاهدة ثم حياة القلب بروح
المشاهدة فمن لم يتقدم بالصحة معاملة لم تحصل بالصدق منازلة فسماعه ضياع وتواجده طباع السماع فتنه
يدعو إليها استيلاء الفسق الا عند سقوط الشهوة وحصول الصفة أو أطال بما يطول ذكره وبما ذكره تبين
تحريم السماع والرخص على أكثر متصوفة الزمان لفقد شروط القيام بأدائه انتهى . ومنها قول الامام في
الكوبرلورد بالمسلك المعنى فهو في معنى الدف ولست أرى فيها ما يقتضي تحريما الا أن الخنثين
يرامون بها معتادون ضربها وقوله أيضا الذي يتضمنه الرأي أن ما يصد منه الخان مسئلة فيسج الانسار
وتستحبه على الطرب وبجاسة أحدائه فهو المحرم والممازف والمزامير كذلك وما ليس له صوت
مسئل انما يفعل لانغام قد تطرب وان كانت لا تسئل لجميعها في معنى الدف والكوبرية في هذا المسلك
كالدف فان صح فيها تحريم حرمانها ولا توقفنا فيها وقوله أيضا ليس فيه من جهة المعنى ما يميزه من
سائر الطبول الا أن الخنثين يعتادون ضربها ويتولعون به فانه صح حديث عملنا به انتهى ويرده ما يأتي
ان هذا بحث منه مخالف للاجماع فلا نعول عليه وانه حيث وجد في المسئلة اجماع فلا نطلي الى صحة
الحديث وضعفه وقد نقل الامام نفسه عن أبيه الشيخ أبي محمد الجويني ما يوافق الاجماع فقال كان
شيخني يقطع بتحريمها ويقول فيها أخبار مغالطة على ضاربها والمستمع الى صوتها وقد نص الشافعي
على أن الوصية بطل لله وباطلة ولا نعرف طبل هو يلتحق بالممازف حتى تبطل الوصية به الا الكوبرة
وتبعه في البسيط فقطع بتحريمها وانه لا يحرم من الطبول الا هي لكن اعترض ذلك بقول السكافي
الكوبرة حرام وطبل لله في معناها فدل على انه غيرها وبأن العراقيين حرموا الطبول كلها من غير
تفصيل ويحاجب بأن هذه طريقة ضعيفة والاصح حل ما عند الكوبرة من الطبول وقيل أراد العراقيون
طبول لله كما صرح به غير واحد ومن أطلق تحريم طبول لله العمراني والبقوي وصاحب الانتصار
وهو المحكي عن الشيخ أبي حامد وقضية مافى الحاوي والمقنع وغيرهما وعبارة القاضي أما ضرب
الطبول فان كان طبل هو فلا يجوز واستثنى الحلبي من الطبول طبل الحرب والعيد وأطلق تحريم

وقيل بكرة والأكثر على حرمة مطلقا لحوف الاقتان والاضرار ويحزم (١٧٥) التكمين واثبات السكاهن وتعلم

السكاهنة وكذا التنجيم
والضرب بالرمل والشعير
والحصا والشعيرة وأما
الحديث الصحيح كان
في يخط الرمل فن وافق
خطه فغنم فن علم
موافقته فالجواز معلق
بمعرفة الموافقة ونحن
لا نعلمها هذا حاصل
كلام أئمتنا وأما الامام
مالك رحمه الله تعالى
فقد أطلق هو وجماعة
سواء الكفر على الساحر
وان السحر كفر وأن
تعليمه وتعليمه كفر
كذلك وان الساحر
يقتل ولا يستتاب سواء
سحر مسلما أم ذميا
كل زنديق ولبعض أئمة
مذهبة كلام نفيس في
المسئلة فيه استشكل
ما ذهب اليه امامه ويان
حقيقة السحر وحاصله أن
الطرلوش قال قال مالك
وأصحابه السحر كافر
فيقتل ولا يستتاب سحر
مسلم أو ذميا كل زنديق
قال محمد ان أظهره قبلت
توبته قال أصبغ ان
أظهره ولم يتب فقتل
فاله لبيت المال وان
تستر فلورثته من المسلمين
ولا آرم بالصلاة عليه
فان فعلوا فهم أعلم ومن
قول علمائنا القدماء
لا يقتل حتى يثبت انه من

سائر الطبول وخض ما استثناء في العيد بالرجال خاصة وهذه طريقة ضعيفة أيضا . وعد جمع من
العراقيين من المحرمات الاكبار وأما قول الأذرعى عقب كلام الامام الثاني انه بحث في غاية الحسن
فغير مقبول منه لخالفته لصرح كلامهم وقد قال ابن الرقعة عقبه وهذا يدل على أن الأخبار الواردة
في الكوبة لم تصح عنده وما يردده أيضا قول سليم في تقريره بعد أن ذكر تحريم الكوبة وفي الحديث
ان الله يغفر لكل مذهب الا صاحب عرطاة أو كوبة والاولى العود مع هذا فانه إجماع انتهى فتأمل
نقله الاجماع على تحريم الكوبة وهو من أكبر أصحابنا ومتقدمهم يتضح لك ان بحث الامام الذي
استحسنه الأذرعى مخالف للاجماع وحينئذ فلا فرق بين أن يصح الحديث وان لا وهو ما قاله بعضهم
لأن الاجماع حجة وان صح الحديث بخلافه إذ لا يكون إلا عن دليل سالم من الطعن والمعارض فكان
أقوى وقد نقل الاجماع أيضا على تحريم الكوبة القرطبي وهو من أئمة النقل فعال كما مر عنه لا يختلف
في تحريم اسماعها ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلاف من يبيح ذلك وقول الامام
ان الخشين يعتادون ضرب الكوبة ويتولعون به من أقوى الأدلة على تحريمها لأن ما كان من شعار
الخشين يحرم فعله لحرمة التشبه بهم قال الامام والطبول التي تهيا للملاعب الصبيان ان لم تلحق بالطبول
الكبار فهي كالدف وليست كالكوبة بحال اه والذي يتجه انها ان كانت على صورة الكوبة حرم
تمكين الصبي منها أو على صورة بقية الطبول لم يحرم لما مر أنه لا يحرم من الطبول إلا الكوبة كما صرح
به الشيخان وغيرهما . وعبارة الرافعي وفي الاحياء ولا يحرم صوت طبل إلا الطبل الذي تسمى الكوبة
فانه ورد النهي عنه وهل طبل طويل متسع الطرفين ضيق الوسط انتهى وتفسيره الكوبة بما ذكر
تبع فيه الامام والغزالي وقضية كلام الاسنوى فترده هؤلاء وليس كذلك وعن فسرهما بالطبل أحد
رواة الحديث على بن نديم كما ذكره البيهقي عن سفيان عنه وتفسير الراوى مقدم على تفسير غيره لأنه
أعلم بمرويه وكذا الجوهرى فقال هي الطبل الصغير المخصر وكذا عبد اللطيف البغدادي في لغة الحديث
وكذا المارردى قال الأذرعى وهو مراد الفقهاء وقال صاحب التوقيف الصحيح أنها الطبل المذكور
كان يلعب به شباب قریش بين الصفا والمروة وقال آخرون هي البرد منهم الخطابي وغلط من قال
انها الطبل وذكر مثله ابن الاعرابي والزمخشري وصححه ابن الأثير في النهاية قال الأذرعى وفيما سبق
عن الجوهرى وغيره ما يدفع الغليظ نعم اطلاقها على كل ما يسمى طبل ليس بجيد انتهى . والحاصل
أن الكوبة تطلق على الطبل السابق وهو مراد الفقهاء وحملوا الحديث السابق ان الله يغفر لكل مذهب
إلا صاحب عرطاة أو كوبة عليه وعلى التردد وهو لغة أهل اليمن وعلى الطرنج وأما زعم الاسنوى
أن تفسيرها بالطبل خلاف المشهور في كتب اللغة فيرده مامر عن الجوهرى وغيره بل الصواب
اطلاقها لغة على الطبل السابق وعلى البرد ومراد الفقهاء الاول لكن الموجودة لأن ليس اتساع طرفها
على حد سواء وأيضاً فأحدهما هو المتسع هو الذي عليه الجلد الذي يضرب عليه والآخر ضيق لا شيء
عليه وكل ذلك لا ينافي تفسير الفقهاء المذكور خلافاً لمن وهم فيه من لا يعتد به

(الكبيره الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والخنس بعد الاربعه انما التشبب بخلاف ولو غير معين مع
ذكر انه يعيشه أو بامرأة أجنبية معينة وان لم يذكرها بفحش أو بامرأة
مبهمة مع ذكرها بالفحش وانشاد هذا التشبب)

وكون الاول كبيره هو ما صرح به الرويانى حيث نال ولو كان يشب بعلام ويذكر أنه يعيشه فتدق
وان لم يعينه لان النظر الى المذكور بالشهوة حرام بكل حال انتهى والذي في التهذيب وغيره اعتبار
التعيين في الغلام كالمراء قال الأذرعى وهو الأقرب والاول ضعيف جدا إذ ليس في التشبيب دلالة
على النظر بشهوة والغالب أن الشاعر انما يقوله ترفيقا لشعره واطهارا لصنمه لا أنه عاشق حقيقة فالوجه
أنه لا يفسق بمجرد التشبيب بمجهول ثم ذكر للشافعى رضى الله عنه غزلا من جملته

السحر الذي وصفه الله تعالى بأنه كفر قال أصبغ بكشف عن ذلك من يعرف حقيقة ولا يلي قتله إلا السلطان ولا يقتل الذي إلا أن

وقال سحره يقتل الا ان
يسلم وهو خلاف قول
سيدنا مالك ويؤدب من
تردد الى السحرة اذا لم
يباشر سحرا ولا علمه
لانهم يكفرون ولكنهم ركن
للكفرة قال وتعلمه
وتعلمه عند مالك كافر
وقالت الحنفية ان اعتقد
ان الشياطين تفعل له
ما شاء فهو كافر وإن
اعتقد انه تخيل وتوهم
لم يكفر وقالت الشافعية
رضي الله تعالى عنهم
يصفه فان وجدنا فيه
كفرا كالتقرب للكواكب
ويعتقد انها تفعل
فيلتمس منها فهو كافر
وان لم نجد فيه كفرا
فان اعتقد اباحته فهو
كافر قال الطرطوشي
وهذا متفق عليه لان
القرآن نطق بتجرمه
واحج من لا يقول أن
تعلمه كافر بأن تعلم
الكفر ليس بكفر فان
الاصولي يتعلم جميع
أنواع الكفر ليحذر
منه لا يقدح في شهادته
وما أخذه فالسحر أولى أن
لا يكون كفرا ولو قال
الانسان انا تعلمت كيف
يكفر بالله لا يجنبه أو كيف
الزنا وأنواع الفواحش
لا يجنبها بأثم قال القرافي
هذه المسئلة في غاية

لو أن عبي اليك الدهر ناظرة جاءت وفاتي ولم اشبع من النظر
ثم قال ليس في هذا تصريح بأنه غلام لجواز كونه رضى الله عنه قاله في زوجته أو أمته وكون الثانية
والثالثة كبيرتين أيضا هو ما ذكره شريح في روضة الحكم حيث قال اذا شرب بامرأة وذكرها بفحش فهو
فاسق وإن ذكرها بطول أو قصر فان عينها كانت أمته أو أمر أن لم يفسق لأنه سفيه يسير وقيل ترد شهادته
وإن كانت أجنبية معينة فسق أو مبهمة لم يفسق وقيل يفسق لأنه سفيه انتهى وظاهر عبارة الشيخين
أنه لا يفسق بذلك وان رد الشهادة ان قيل به انما هو لعدم المروءة لا للفسق . وحاصل عبارة أصل
الروضة ويذبح أن يقال في التشبيب بالنساء والعلمان من غير تعيين لا يحل بالعد القرآن أكثر منه لأن
التشبيه صنعة وغرض الشاعر تحسين الكلام لا تحقيق المذکور قالوا وكذلك ينبغي أن يكون الحكم
لوسى امرأة لا يدري من هي وترد شهادة الشاعر إذا كان يفحش أو يشرب بامرأة بعينها أو يصف أعضاء
باطنة فان شرب بجاريته أو زوجته فوجهاً أحدهما يجوز ولا ترد شهادته وهذا القائل يقول لانا لم تكن
المرأة معينة لا ترد شهادته لأنه يجوز أن يريد من تحل له والصحيح أن ترد شهادته اذا ذكر حليلته بما حقه
الاخفاء لسقوط مروءته انتهت ونظر فيه بأن دعوى سقوط المروءة بكل ما حقه الاخفاء ممنوعة وبأن
الشافعي نص على عدم الرد بذلك ويجاب عن الأول بأن هذا انضم اليه عدم المبالاة بما فيه من نوع فضيحة
لعياله ولا شك أن عدم المبالاة بذلك ينافي المروءة وعن الثاني أن غايته أن في المسئلة نصين للشافعي
رجح الشيخان أحدهما الظاهر ومدركة لا اعتراض عليهما وإن قيل جمهور الأصحاب على عدم الرد ثم
رايت البلقيني وغيره جمعوا افتقار الامانة بين ما رجحاه النص الذي جرى عليه جمهور الأصحاب لأن
ما ذكره فيما اذا ذكر حليلته بما يخفى كالأحوال التي تتفق بينهما عند الجماع والحلوة ومقابله فيما اذا
شرب بغير معينة أو بحليلته ولم يذكر ما يخفى مروءة انتهى والجل الأول صريح فيما ذكرته ويؤيد عدم
التحريم ان كعب بن زهير رضى الله عنه شرب بسعاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكره وحمل
ذلك أنها كانت امرأته وابنة عمه وطال عهدها وغيبته عنها وقد ذكر في الروضة ما يؤيد ذلك فقال
بما يحل بالمروءة ان يقبل حليلته بحضرة الناس أو يحكي ما جرى بينهما في الحلوة وفي الروضة في كتاب
النكاح كراهية ذلك وفي شرح مسلم حرمة ولا تنافي لأن الأول في غير ذكر الجماع ومقدماته والثاني
في ذكرهما يقال يذبح رد شهادة المشرب وإن لم يعين لأنها ان كانت حليلته فقد ذكر ما حقه الاخفاء
أو أجنبية فاشد لا نقول يجوز أو يساح عند عدم التعيين بذلك والتنظير في ذلك ممنوع خلافا لمن زعمه
ويؤيده قول الأذري يجب القطع بأنه اذا شرب بحليلته ولم يذكر سوى المحبة والشوق أو ذكر شيئا من
التشبيهات الظاهرة أنه لا يضر وكذا اذا ذكر امرأته بجهولة لم يذكر سواها انتهى وقال في موضع آخر الذي
يجب القطع به أن تسميته من لا يدري من هي وذكر محاسنها الظاهرة والشوق والمحبة من غير فحش ولا
ريبة لا يقدح في قائله ولا يتحقق فيه خلاف ومن ذلك توارد الشعراء على ذكر ليلي وسعدى ودعد وهند
وسلمى وابنى وكيف وقد أشهد كعب بن زهير النبي صلى الله عليه وسلم . بان سعاد فقلبي اليوم متبول
وفيها من الاشعار كل بديع والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع فلا ينكر منها شيئا وذكر الرويانى
في البحر انها كانت زوجته وابنة عمه وطالت غيبته عنها في هر به من النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن
عبد البر ولا ينكر الحسن من الشعر أحد من أولي العلم ولا من أولي النهى وليس أحد من كبار الصحابة
وأهل العلم ومواضع القدوة إلا وقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه فرضيه ما كان حكمة أو مباحا ولم يكن
فيه فحش ولا خنا ولا لمسلم أذى وكان عبيد الله بن عتبة بن مسعود أحد فقهاء المدينة العشرة ثم المشيخة
السبعة شاعر مجيد انتهى وفي الاحياء في التشبيب بنحو وصف الحدود والاصداغ وسائر أوصاف
النساء نظر والصحيح أنه لا يحرم نظره ولا انشاده بصوت وغير صوت وعلى المستمع أن لا ينزله على امرأة
معينة فان نزل على حليلته جاز أو غيرها فهو العاصي بالنزول ومن هذا وصفه فينبغي أن يتجنب

ذكرها قبل هذه المسئلة ولذلك يجمعون عقاير ويجعلونها في الأنهار (١٧٧) والآبار أو في قبور الموتى أو في باب يفتح

الى الشرق ويعتقدون
أن الآثار تحدث عن
ملك الأمور بخواص
نفوسهم التي طبعها الله
تعالى على الربط بينها وبين
ملك الآثار عند صدق
العزم فلا يمكننا تكفيرهم
بجمع العقاير ولا بوضعها
في الآبار ولا باعتقادهم
حصول ملك الآثار عند
ذلك الفعل لأنهم جربوا
ذلك فوجدوا لا يحرم عليهم
لأجل خواص نفوسهم
فصار ذلك الاعتقاد
كاعتقاد الأطباء عند شرب
الادوية وخواص
النفوس لا يمكن التفكير
بها لأنها ليست من كسبهم
ولا كفر بغير مكاسب
وأما اعتقادهم أن
السكواكب تفعل ذلك
بقدره الله فهذا خطأ لأنها
لا تفعل ذلك وإنما جاءت
الآثار من خواص
نفوسهم التي ربط الله بها
ملك الآثار عند ذلك
الاعتقاد فيكون ذلك
الاعتقاد في السكواكب كما
إذا اعتقد طبيب أن الله
تعالى أودع في الصبر
والسقمونيا عقد البطن
وقطع الاسهال وأما
تكفيرهم بذلك فلا وان
اعتقدوا أن السكواكب
تفعل ذلك والشياطين
تقدرها لا بقدره الله تعالى
فقد قال بعض علماء
الشافعية هذا مذهب

السمع انتهى
الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والخنسود بعد
الاربعمائة الشعر المشتمل على هجوم المسلم ولو بصدق وكذا ان اشتمل على فحش
أو كذب فاحش وانشاد هذا الهجو واذاعته
وعنده كبر هو ما يصرح به قول الجرجاني في شافيه ولا ترد شهادة من يشهد الشعر أو ينشئه ما لم
يكن هجوم مسلم أو فحشا انتهى أي فان كان هجوم مسلم وفحشا أو كذبا فاحشا ردت شهادته
ورد لشهادة غير نحو خرم المروءة والتهمة إنما يكون للفسق ومعلوم أنه ليس هنا خرم مروءة ولا نحوه
فتعين أن الرد هنا إنما هو لسكون كل من هذه الثلاثة فسقا ومن صرح بأن هجوم المسلم فسق العمراني
في البيان حيث قال ان هجا مسلما فسق أو ذميا فلا بأس والرويان في البحر حيث قال أما اذا أدى
في شعره بأن هجا المسلمين أو رجلا مسلما فسق به لأن ايذاء المسلم محرم قال اصحابنا وهذا اذا كثرت
وفيه نظر عندي اهو كان الشيخين تبعاه حيث اطلقا رد الشهادة بالهجو سواء اصدق أم كذب وقول
البلقيني في تصحيح المنهاج لا يلزم من رد الشهادة التحريم فقد يكون الرد لحرم المروءة رده تليذه أبو
ورقة بأنه لا خرم فيه قال وإنما سبب ردها التحريم أي واذا كان سبب ردها التحريم لزمه كونه كبيرة
اذا صغيرة لا تقتضي رد الشهادة فتعين كون ذلك كبيرة وبهذا الذي ذكره أبو زرعة بنظر في قول شيخنا
شيخ السلام ذكر ياق الله مهده قول الشيخين فان هجا في شعره وردت شهادته محمول على ما اذا هجا بما
يفسق به كان أكثر منه ولم تغلب طاعاته بقرينة ما ذكره بعد ذلك اهو وجه التنظير فيه أنه اذا أكثر
منه فسق كما مر عن الرويان عن الأصحاب وكذا اذا لم يكثركا مر عن اختيار الرويان واذا فسق بالا ككثار
لزم أنه كبيرة وار تكاب الكبيرة مفسق وان غلبت الطاعات المعاصي والتفصيل بين غلبة الطاعات وغلة
المعاصي إنما هو عند ارتكاب الصغائر أما عند ارتكاب كبيرة فيفسق وترد شهادته مطا قاصوب الزركشي
ما مر عن الأصحاب من التقييد بالا ككثار فقال وقضيه كلام الشيخين رد الشهادة بمطلق الهجو أنه
لا فرق بين قليلة وكثيرة لكن اغفر الدارمي يسيره وهو مقتضى تقيد الام بكثار وهو الصواب
اه ولخص ذلك من قول شيخه الأذرعى اطلاق رد الشهادة بالهجو بعيدا عن النظم كالنثر وذكر الدارمي
ان الشاعر حيث لم يمدح بالكذب ولم يذم به الا يسير اقبلت شهادته ويؤديه قول الام ومن أكثر
الوقية في الناس على الغضب أو الحرمان حتى يكون ذلك فيه ظاهرا كثيرا مستعلنا كذبا محضار دت
شهادته بالوجهين وباحداهما لو انفرد هذا نصه وحينئذ يجب ان يقال ان أكثر منه أو عرف به أو
هجا بما يفسق به لسكون التلفظ به كبيرة ردت شهادته لا محالة أما لو لم يكثر ولم يعرف به ولا كان
التلفظ به كبيرة فلا لهم الا أن يقال العيبة كبيرة أو يتضمن ذلك شيئا مؤذيا يحفظ عنه وينشد كل
وقت فيتأذى به المهجو وولده فهذا محتمل بخلاف النثر لأن النظم يحفظ ويعاق بالأذهان ويعاد.
قال في البحر الشعر يحفظ نظمه فيسير ويبقى على الأعصار والدهور بخلاف النثر وفيه أيضا أما اذا
أدى في شعره بأن هجا المسلمين أو رجلا مسلما فسق به لأن ايذاء المسلم محرم قال اصحابنا وهذا اذا
أكثر وفيه نظر عندي اه كلام الأذرعى ما خصا وقال أيضا قضية كلام المنهاج حرمة انشاد الهجو
والتشبيب المحرم كما يحرم الشاؤهما ولا يمكن بقاؤه على اطلاقه ولقد أحسن الشيخ الموفق حيث قال
ذكر أصحابنا أن التشبيب بامرأة بعينها بالافراط في وصفها محرم وهذا ان يريد به أنه محرم على قوله
فصحح وأما على رؤيته فلا يصح فان المغازي روى فيها قصائد السكفار التي هاجو فيها الصحابة رضى
الله عنهم ولا ينكر ذلك أحد. وقد روى أنه صلى الله عليه وسلم أذن في الشعر الذي تقاولت به الشعراء
في يوم بدر وأحد وغيرهما الا قصيدة ابن أبي الصلت الحاتمية وقد سمع صلى الله عليه وسلم قصيدة
كعب ابن زهير ولم يزل الناس يروون امثال هذا ولا ينكرها قال الأذرعى ولا شك فيما قاله اذا لم
يكن فيه فحش ولا أدى لى ولا ملى من المسلمين ولم تدع حاجة اليه وقد ذم العلماء جريرا والفرزدق

ذلك اعتقاد القدرة والتأثر كان كفرا واجيب عن هذا الفرق بأن تأثر الحيوان في القتل والضرب والنفع في مجرى العادة مشاهد من السباع والادميين وغيرهم وأما كون المشتري أو زحل يوجب شقاوة أو سمادة فانما هو حزر وتخمين للنجسين لا حجة في ذلك وقد عبت البقر والشجر فصار هذا الشيء مشتركا بين الكواكب وغيرهم والذي لامرية فيه انه كفر ان اعتقد انها مستقلة بنفسها لا تحتاج إلى الله تعالى فهذا مذهب الصابئة وهو كفر صراح لاسيما أن صرح بنفى ما عدها أو أما قول الأصحاب انه علامة فشكل لانا نتكلم في هذه المسئلة باعتبار القيسا ونحن نعلم أن حال الانسان في تصديقه الله تعالى ورسوله قد عمل هذا العقاقير كحاله قبل ذلك وإذا أرادوا الخاتمة فشكل لانا نكفر في الحال بكفر واقع في المسأل والمستقيم في هذه المسئلة ماحسكا الطرارشى عن قدماء أصحابنا انه لا يكفر حتى ثبت انه من السحر الذي كفر الله به أو يكون سحرا مشتملا

في تهاجيمها ولم يذموا من استشهد بذلك على اعراب وغيره من علم البيان. ويجب حمل كلام الأئمة على غير ذلك مما هو عادة أهل اللعب والبطالة وعلى إنشاد شعر شعراء العصر إذا كان إنشاده حراما إذ ليس فيه أذى أو قبيحة في الأحياء أو إساءة لأحيا في أمواتهم أو ذكر مساوى الأموات وغير ذلك وليسوا بمن يحتج به في لغة ولا غيرها فلم يبق إلا التنكح بالاعراض اه قال الرافضى ويشبه أن يكون التعريض هجوا كالتصريح. قد ينزد بعض التعريض وحزم به في الشرح الصغير واستحسن الأذرى قوله وقد ينزى الخ وهو كما قال فقول ابن كج ليس التعريض هجوا ضعيف ويؤيد ما ذكرناه قول الحليعى وكل ما حرم التصريح به لعينه فالتعريض به حرام أيضا وما حرم لالعينه بل لما رضى فالتعريض به جائز كخطبة المعتمة وأما قول الزركشى ما قاله بن كج أفس فانهم لم يحملوا التعريض في باب القذف ملحقا بالسكناء فكيف يلتحق بالتصريح فيريد بأن هذا خلاف ما نحن فيه لأن كلامهم انما هو في عدم الإلحاق في الحد وكلامنا انما هو الحرمة ولكل ملحوظ ومدرك لا يقاس أحدهما بالآخر وقد مر في مبحث القذف أنه كبير وإن لم نوجب الحد قال الرافضى وليس اسم حاكمي لهجو كالمعتزلة قال الأذرى وتبعه الزركشى وهذا صحيح إذا استوياما ذا أنشأه ولم يذاعه الحاكمي قائمة شد بلائك اه ونازع البلاغى فيما مر عن الشيخين من أن الصادق في الهجو كالسكاذب فيه فقال قضية نص الشافعى على أن الشعر كلام حسنه كحسنة قبيحة كقبيحة أنه لا يحرم الهجو الصادق حيث لا يحرم الكلام بذلك فان كان فيه إشاعة فاحشة فهو حرام اه وله وجه لكن يؤيد ما قاله الشيخان قول الرويانى يحرم الهجو ولو كان صادقا قال بعضهم وجرى عليه المناخرو وزاد القملى في جواهره واثم الصادق أخف من اسم الكاذب احتزرت بالتقييد في الترجمة بالمسلم عن الكافر فان فيه خلافا وتفصيلا بل في المسلم تفصيل أيضا. وحاصل ذلك أن كثيرين من الأصحاب أطلقوا جوازي هجو الكافر منهم الرويانى والصيدلانى وابن الصاغ والمحاملى والجرجانى وأصحاب الكافى والبيان والايضاح وجرى على هذا الاطلاق ابن ارفعة في المطالب واستدلوا بأمره صلى الله عليه وسلم لحسان رضى الله عنه بهجو المشركين وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم أيده بروح القدس فكان بهجو قريشا ويقول صلى الله عليه وسلم انه فيهم أشد من رشق التبل ومحل ذلك في الكفار على العموم وفى المعين الحربى ميتا كان أو حيا حيث لم يكن له قريب معصوم يتأذى به أما الذى أو المعاهد والحربى الذى قريب ذى أو مسلم يتأذى به فلا يجوز هجوه كما قاله جماعة من المتأخرين منهم الأذرى وكذا ابن العماد وزاد أن المؤمن كالذى وعلى ذلك أنه لو مننا السكف عن أهل الذمة كما صرحوا به وكذا الزركشى وهذا التفصيل هو الوجه والجواب عن هجو حسان وغيره رضى الله عنه كفار قريش به وإن كان فى معين سكنه فى حربى وعلى التنزل فهو ذب عن الله ورسوله فهو من القرب فضلا عن المبايات ولذلك أمره صلى الله عليه وسلم به ودعا له بما روى وألقى الغزالى وتبعه جمع متأخرون المبتدع بالحربى فيجوز هجوه ببدعته لكن لمقصود شرعى كالتحذير من بدعته قال ابن العماد ويجوز هجو المرتدون وتارك الصلاة والزانى المحصن اه وما قاله فى المرتد واضح لانه كالخربى بل أقبح وفى الآخرين محله حيث لم يتجأرا أما المتجأرا نفسه فيجوز هجوه بما يتجأر به فقط لجواز غيبته به فقط كما مر وعلى هذا يحمل اطلاق جمع جواز هجو الفارق المتجأرا وقول البلاغى فى الارجح تحريم هجوه إلا لفصد زجره لانه قد يتوب وتقى وصم الشعر السائر عليه ولا كذلك الكافر إذا سلم يرد بار بجاهرته بأصحية عدم مبايانه بالناس وكلامهم فيه صيراه غير محترم ولا مراعى فهو المهذول لحرمة نفسه بالنسبة لما يتجأر به فلم يبال ببقاء تلك الوصمة عليه الكبيرة الستون والحادية والستون بعد الارمانه الاطراء فى الشعر بما لم يجر العادة به كأن يحمل الجاهل أو العسق مرة عالما أو عدلا والتسكيب به مع صرف أكثر وقته فيه ومبايغته فى الذم والنهش اذا منع مطلوبه وكون هذين كبيرتين هو ما دل عليه ما يأتى عند الماوردى ويدل عليه أيضا قول افورانى فى العمدة ولو

على كفر كما قاله الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وقول الامام مالك رضى الله عنه أن نعلمه وتعلمه بالغ

إذ هو يطلق على معان مختلفة وبيانها ان العنبر الراى رحمه الله تعالى قال استحداث الخوارق ان كان بمجرد النفس فهو السحر وإن كان على سبيل الاستعانة بالفلسيكيات فذلك دعوة السكواكب وان كان على سبيل صريح القوى السحرية بالقوى الأرضية فذلك الطلسمات وان كان على سبيل اعتبار النسب الرياضية فذلك الحيل الهندسية وان كان على سبيل الاستعانة بالأرواح الشاذجة فذلك العزيمه انتهى قال القرافى أيضا والسحر اسم يقع على حقائق مختلفة وهى السيميا والهيما وخواص الحقائق من الحيوانات وغيرها والطلسمات والافواق والرقى والعزائم والاستخدامات فالسميا عبارة عما تركب من خواص أرضية كدهن خاص او كلات خاصة توجب تخيلات خاصة وادرك الحواس الخمس أو بعضها الحقائق خاصة من المأكولات المشروبات والمبصرات والمسمومات وقد يكون لذلك وجود يخلقه الله إذ ذاك وقد يكون

بالغ في مدح رجل فقال ما لم تجربه المأدة فهو كذب صريح وسفه ترد به الشهادة. قال الأذرى ونقيضه بالعادة حسن. قال الشيخ أبو محمد ان لم يكثر الكذب المحض فشهادته جائزة ثم قال والعمدة أن ذكر مثل تشبيهه الرجل بالاسد وبالبدرفلا يقدح وكذلك الكاذب إذا ذكر ما تجرى به المأدة كقوله أنا في ذكر كآناه الليل والنهار ولا أخلى مجلسا عن ذكر ك وأنت أحب إلى نفسى فهذا لا يقدح لأنه لا يقصد الكذب ولكنه تزين للكلام فهو بمنزلة الغواطين وما ذكره حسن بالغ وعليه ينزل ما ذكر عن شيخه الففال والصيدلاني وقدم في مبحث الكذب ويحتمل أن يفرق بين مدح ومدوح فاذا بالغ في وصف من عنده نحو كرم أو علم أو شجاعة مما هو متصف به وأعرق فيه لم يضر وان عرى عن ذلك الوصف بالسكينة بأن جعل فاسقا أو جاهلا أو شحيحا أو غلام الناس أو أعد لهم أو أكرهم أو نحو ذلك مما يقطع بكذبه الحسن فهذا مطرح والجلباب الحياء والمروءة وكذلك من اتخذ المدح حرفة أو تفق فيه غالب أوقاته بخلاف من مدح في بعض الأحيان أفراد المعروف وصل إليه منهم فهذا يغتفر له الاعراق في الثناء لأنه أراد به اظهار الصنعة وجودة النظر وقال الماوردى إذا كان المكاتب بالشعر إذا أعطى مدح ولا يذم إذا منع ويقبل ما وصل إليه عفوا فهو على عدالته وقبول شهادته اه وهذا حسن صحيح اه كلام الأذرى ومفهوم ما ذكره عن الماوردى واستحسنه يتأيد ما ذكرته في الترجمة وقال أيضا لو كان الشاعر يمدح ويطرى فان أمكن حمله على ضرب من اللغة جازوا الا كان كذا بمحضه على ما قاله عامة الأصحاب اه واختلاف الادباء وغيرهم في أن الأولى في الشعر المبالغة أو ذكر الشئ على حقيقته فقل المبالغة أولى وقيل عدمها وذكر الشئ على حقيقته أولى أيؤمن من الكذب وعليه حسان وغيره وقيل ان أدت إلى مستحيل تركت والانهى أولى. وخرج مما ذكرته في الترجمة انشاء الشعر والاشادة إذا خلا عما في الترجمة فلا بأس به فقد كان له عليه السلام شعراء يصغى إليهم كحسان وعبد الله بن رواحة وكعب ابن مالك واستنشد من شعر أمية بن أبى الصلت مائة بيت رواه مسلم واستنشد الشعر وأنشده خلانق من الصحابة والتابعين ومن بعدهم. قال الاصمعى قرأت شعر المذليين على محمد بن إدريس يعنى الشافعى رضى الله عنه وفي حفظه واوين العرب أبلغ معونة على معرفة الكتاب والسنة. وروى البخارى ان من الشعر الحكمة. وروى الشافعى رضى الله عنه من سلا الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح أى ان كونه شعرا غير مستقيم بل هو كالسكلام. قال الرافعى وغيره وحفظ ما ندعو الحاجة اليه من ذلك متأكدا لأن ما أعان على الطاعة طاعة قال الشافعى وفضله على السكلام أنه سائر أى بالراء خلا فان صحفه ومعناه أن يثبت في الدواوين ويدرس بخلاف النثر قال الأذرى وما أحسن قول الماوردى الشعر في كلام العرب مستحب ومباح ومحذور فالمستحب ما حذر من الدنيا ورغب في الآخرة وأوحى على مكارم الاخلاق والمباح ما سلم من فحش أو كذب والمحذور نوعان كذب وفحش وهما جرح في قائله وأما منشده فان حكاها اضطرا لم يكن جرحا أو اختيارا كان جرحا اه وتبعه الرويان على ذلك ولا شك ان ما حث على طاعة الله تعالى واتباع السنة واجتناب البدعة وحذر من معصية الله قرينة وكذا ما اشتمل على مدح رسول الله عليه السلام ولا شك أن هجاة الشاعر حرام صدقا أو كذبا وترد شهادته به وكذا لو فحش بذكر ما لا ينبغي أو صرح بقذف وقد حمل الشافعى رضى الله عنه الحديث الوارد في ذم الشعراء على هذا وحمله الا كثرون على ما إذا غلب عليه الشعر واشتغل به عن القرآن والفقه ولذلك ذكر امتلاء وما فيه غر فقليله مذموم ككثيره

لاحقيقة له بل هي تخيلات والهميا امتيازها عن السيميا بان الآثار الصادرة عنها تضاف

للآثار السماوية من

بالهيمياء والخصائص
للحيوانات وغيرها كثير
ذكروا انه يؤخذ سبعة
أحجار ويرجم بها كلب
شأنه أنه اذا رمى بحجر عضه
فاذا رمى بسبعة أحجار
وعضها كلها لقطت بعد
ذلك وطرح في ماء فن
شرب منه ظهر فيه آثار
خاصة بهر عنها السحرة
فهذه تثبت للسحر وليس
ما يذكره الأطباء من
الخواص في هذا العالم
للنباتات وغيرها من هذا
القبيل ولا يشك في
الخواص في هذا العالم
فمنها ما يعلم كاختصاص
النار بالاحراق ومنها ما لا
يعلم مطلقا ومنها ما تعلمه
الافراد كالحجر المسكرم
وما يصنع منه الكيمياء
ونحو ذلك كما يقال ان في
الهند شجرة اذا عمل منه
دهن ودهن به انسان
لا يقطع فيه الحديد
وشجرة آخر اذا استخرج
منه دهن وشرب على
صورة خاصة مذكورة
عندهم في العمليات
استغنى عن الغذاء وأمن
من الامراض والاسقام
ولا يموت بشيء من ذلك
وطالت حياته أبدا حتى
يأتي من يقاله أما موته
بالاسباب العادية فلا
وخواص النفوس لاشك

أهل المداومة على نوع من الصفات أم الاكثار من الصفات سواء كانت من نوع أو أنواع مختلفة منهم من
يفهم كلامه الأول ومنهم من يفهم كلامه الثاني ويوافق قول الجمهور ان من يغلب طاعته معاصيه كان
عدلا ومن يغلب معاصيه طاعته كان مردودا الشهادة ولفظ الشافعي في المختصر قريب منه واذا قلنا به لم
تضر المداومة على نوع واحد من الصفات اذا غلبت الطاعات وعلى الاحتمال الاول تضرها وتبعه في
الروضة وقضية كلامهما ترجيح الثاني وهو كذلك وبصرح ابن سرفه وغيره. والحاصل أن المعتمد
وفقا لكثيرين من المتأخرين كالأذرعي والبلقيني والزرکشي وابن العماد وغيرهم أنه لا تضر المداومة
على نوع من الصفات ولا على أنواع سواء كان مقيما على الصغيرة أو الصغائر أو مكثرا من فعل ذلك
حيث غلب الطاعات المعاصي والاضر وعلى هذه يحمل ما وقع للشيخين في موضعين آخرين من وأن
المداومة على الصغيرة تصيرها كبيرة أي مثلها في رد الشهادة لكن النوع ان انضم اليه كون طاعته لم
تغلب معاصيه ووقع الأسنوي تقرير الكلام الرافعي المذكور قد يخالف بعض ما قررته فلا تغتر به فقد
اعترضه ورده البلقيني وابن العماد وغيرهما يؤيد ما قررناه قول الجمهور ومن غلبت طاعاته معاصيه
كان عدلا إذ ظاهره أن من غلبت معاصيه طاعاته ردت شهادته سواء كانت المعاصي من نوع أو أنواع
ومن ثم قال الأذرعي المذهب وقول الجمهور وما تضمنته النصوص أن من كان الأغلب عليه الطاعة
والمروءة قبلت شهادته او المعصية وخلاف المروءة ردت شهادته فقول الشيخين عن بعضهم أن العضل
ثلاثا كبيرة إنما يأتي على الضعيف أي أو يحمل كما مر على ما اذا انضم اليه غلبة المعاصي وعجالة العبادي
حد الفسق الذي يثبت فيه الجرح أن يرتكب كبيرة أو يغلب صغائره على طاعاته قال وحده المروءة أن
لا يأتي بما يستكرهه الناس من مثله مثل المطعم والملبس وفيه دليل على أن الانسان لو فتر على نفسه
في الأكل أو ضيق عليه في الملبس ردت شهادته. ثم رأيت ابن العماد قال ما نقله الأسنوي عن الرافعي
من أن الاصرار على الصغيرة بصيرها كبيرة ليس كذلك ولم يذكر الرافعي هذه العبارة وانما ذكر أن الشاهد
يفسق والتفسيق ورد الشهادته لا يلزم أن يكونا عن كبيرة فقد يكونان عن الاصرار على الصغائر وعن
صغيرة واحدة يعظم خطرهما كقبلة أجنبية بحضرة الناس اه وليس كاذ كفي التفسيق إذ لا يكون
الا عن كبيرة بخلاف رد الشهادة فانه يكون عن خرم مروءة كافي القبلة التي ذكرها عند من لم يجعلها كبيرة
وأما تشيله بالاصرار المذكور فهو المتنازع فيه فلا دليل فيه ثم رأيت بعضهم قال عقب كلامه وما ذكره
في هذا غير صحيح. قال البلقيني والرجوع في الغلبة للعرف فانه لا يمكن أن يراد مدة العمر فالمستقبل
لا يدخل في ذلك وكذلك ما ذهب بالتوبة وغيرها ولهذا قال الشافعي رضي الله عنه في المختصر ليس من
الناس أحد نعلمه إلا أن يكون قليلا يحض الطاعة والمروءة فاذا كان الأغلب على الرجل الاظهر من
أمره الطاعة والمروءة قبلت شهادته واذا كان الأغلب الاظهر من أمره المعصية وخلاف المروءة ردت
شهادته. قال البلقيني واتفق الأصحاب على أن المراد الصغائر فان الكبيرة بمجرد ما يخرج عن العدالة
وإن كان الأغلب الطاعة فكان ينبغي أن يقال شرط العدالة اجتناب الكبائر وعدم غلبة الصغائر
على الطاعة اه وقضية قوله وعدم غلبة الصغائر على الطاعة انهما لو استويا فلم يغلب أحدهما على
الأخر بقيت العدالة وهو محتمل ويحتمل ملبسها كالأجتماع لحلال وحرام يغلب الحرام لحبشه وكذا
ينبغي هنا تغليب المعاصي وفسر القاضيان المارودي والطبري الاصرار في قوله تعالى ولم يصروا
بأن لم يعزموا على أن لا يعودوا اليه وقضيته حصول الاصرار بالعزم على العود بترك العزم على عدم
العود ويوافق قول ابن الصلاح الاصرار التلبس بضد التوبة باستمرار العزم على المعادة واستدامة
الفعل بحيث يدخل به في حين ما يطلق عليه الوصف بصيرورته كبيرة وليس من ذلك وعدده حصر
وقال ابن عبد السلام الاصرار أن تتكرر منه الصغيرة تسكرارا يشعر بقلة مبالاة به بدنيته اشعارا بتكاثب
الكبيرة بذلك قال وكذلك اذا اجتمعت صغائر مختلفة الأنواع بحيث يشعر بمجموعها بما يشعر به أصغر

وبقاع الشجر العظيم من الثرى وآخر انما يصل لتعريض لطيف ومن الناس (١٨١) من طبع على صحة الحزرو ولا يخطئ

غالباً ثم نجد واحدا له
خاصية في علم الكشف
وأخر في علم الرمل وآخر
في النجم وفي خواص
النفوس ما يقتل وفي
المهند جماعة اذا ركبوا
نفوسهم لقتل شخص
مات ثم اذا شق صدره في
الوقت لا يوجد قلبه بل
انزعه من صدره بالهمة
والعزم وقوة النفس
ويجربون بالرمات
فيجمعون عليه همهم
فلا يوجد فيه حبة
وخواص النفوس كثيرة
والطلسات نقش أسماء
خاصة لها تعاق بالافلاك
والسكواكب على زعم
أهل هذا العلم في أجسام
من المعادن أو غيرها فلا يد
في الطلسم من هذه الثلاثة
الاسماء المخصوصة وتعلمها
بعض اجزاء الفلك
وجعلها في جسم من
الاجسام ولا بد مع ذلك
من قوة نفس صالحة لهذه
الأعمال فليس كل النفوس
مجهولة على ذلك والافاق
ترجع إلى مناسبات
الاعداد وجعلها على شكل
مخصوص وهذا يكون
شكل من تسع بيوت مبلع
العدد من كل جهة خمسة
عشر هو التيسير العسير
واخراج المسجور
 ووضع الجنين وكل ما
كان من هذا المعنى

الكبائر اه واما يحتاج لمعرفة ضابط الاصرار على الضعيف أن مطلق الاصرار على الصغيرة يصيرها
كبيرة اما على المعتمد السابق فالمدار على غلبة الطاعات أو المعاصي ويؤخذ من ضبط البلقيني لها بالعرف
أنه لا نظر الى مضاعفة الطاعات واما بقابل أفراد الطاعات بأفراد المعاصي من غير نظر الى المضاعفة
وتردد بعضهم فيما لو استوت معاصيه وطاعاته والذي يتجه سلب العدالة
(الكبيرة الثالثة والستون بعد الاربعائة ترك التوبة من الكبيرة)

وكون هذا كبيرة ظاهر وان لم أر من عدوه يصرح بما سأذكره من الأحاديث ويشير اليه قوله تعالى
وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون أشارت الآية الى عدم التوبة خسار أي خسار
ولذلك كانت التوبة من الكبيرة واجبة عينا فورا بنصوص الكتاب والسنة واجماع الأمة قال القاضي
الباقلاني وتجب التوبة من تأخير التوبة أما التوبة من الصغيرة فواجبة عينا فورا أيضا كما في الكبيرة
قال الشيخ أبو الحسن الأشعري أمام أهل السنة والجماعة ولم يحك فيه خلافا الا عن الجبائي المعتزلي
والمنقول عن أصحابنا وغيرهم ما قاله الأشعري بل حكى أمام الحرمين الإجماع عليه وكان لم يعتد بخلاف
الجبائي على أنه حكى عنه في الجواهر انه يقول وجوبها من الصغائر اذا دوام . وبما ذكرته من أن الإمام
لم يعتد بخلافه اضعفه بل شدوه اندفع قول الأذرع في دعوى اجماع الأمة في الصغائر نظر فان المعتزلة
قالوا انها تقع بغنورة عند اجتناب الكبائر واختلفوا في وجوب التوبة منها انتهى وكون اجتناب
الكبائر يكفرها لا يمنع الاجماع على وجوب التوبة منها لأن الكفر لا يزيد على السرفاذا سترت كانت
في رجاء أن يمحي أثرها وهذا أمر قد يقع وقد لا يقع اذا لا يجب على الله شي فوجب التوبة منها الزول عن
فاعلموا وصمة المخالفة والتعدي الذي ارتكبه وبارز الله تعالى بمصيا نله وبهذا الذي ذكرته مع الاجماع
المذكور يندفع قول السبكي أما الصغيرة فيحتمل أن يقال لأنها تكفر بالصلاة واجتناب الكبائر وبغير
ذلك لا تجب التوبة منها عينا بل اما هي أو مكفر آخر أو هي لا فورا حتى يمضي ما يكفرها أو هي فورا وهو
ما قاله الأشعري اه ملخصا ولو ضوح رده خالفه ولده الناج فقال يجب التوبة عينا فورا من كل ذنب نعم
ان فرض عدم التوبة عن الصغيرة ثم جاء مكفر كفر الصغير تين المعصية وتأخير التوبة منها وقال الإمام
التكفير السرف في تكفير نحو الصلاة ستره عقوبة الذنب العظيم وثوابه فيعمره ويغلبه كثرة أما انه
يسقطه أصلا فذلك الى مشيئة الله تعالى وقال أيضا بعد تقريره عدم القطع بقبول التوبة خلافا للخصوم
فان قيل اذا لم تقطعوا بقبولها وانما لا ينزل العقاب فعلم يحملون قول الله تعالى ان تجنبوا كبائر
ما نهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم وقوله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن وقوله
الجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما وصوم يوم عرفة كفارة سنتين وصوم يوم عاشوراء كفارة سنة ان الله
ليكفر عن المؤمن خطاياهم كلها بحمى ليلة وأدشال هذه الأخبار فلما التوبة واجبة على حيالها فيجب
أدائها كسائر الواجبات وهي في نفسها طاعة وعدا ثواب عليها أو أما زوال العقاب فهو معرض الى الله
تعالى فهو سبحانه خير مأمول وأكرم مسئول . وقال المعتزلة الصغائر تقع مغفورة عند اجتناب الكبائر
وادعوا وجوب ذلك عفلا ويلزمهم ان تلك القربات لا تكفر شيئا لان مجرد اجتناب الكبائر مكفر فما
الحاجة لمقاساة تعب صوم نحو عرفا ولا شك انها لا تكفر ما فيه حق للعباد بل لا بد من ارضائهم وعلى
أصولنا ليس في الذنوب ما يقع مكفرا عفلا والشرع ورد بهذه الألفاظ المبهمة والعلم بتأويلها عند الله
تعالى قال أبو القاسم الأنصاري نليذه وشارح ارشاده يحتمل أن المكفر والصغائر التي نسيت وان
تعلمت بحق الغير لتعذر الاعتذار منها وقد لا يمكنه اظهارها ومن ذلك التقصير في طاعات اذا لا يجبره إلا
الله ولا يكفره إلا استكثار التوافل مع الاستغفار انتهى قال الزركشي وما ذكره الإمام لحظ فيه مدلوله
اللفظي فان الكفر لا يزيد على الستر استكنا نقول اذا سترت غفرت واجماعهم على وجوب التوبة لا ينافي
ذلك وتفصيل الأنصاري غير مسلم بل كل الصغائر يحجبها اجتناب الكبائر كما ذات عليه الأحاديث

وضابطه بطد زهيج واح وكان الغزالي يعنى به كثيرا حتى نسب اليه والرقى العاظم خاصة يحدث عندها الشفاء من الاسقام

كالفاحة وغير مشروع كرقى الجاهلية والهند وغيرهما واما كان كفرا فنهى الامام مالك رحمه الله تعالى عن الرقى بالهجمية والعزائم كلها يزعم أهل هذا العلم أن سليمان على نبينا وعليه الصلاة والسلام لما أعطاه الله تعالى هذا الملك وجد الجنان يعبثون بالناس في الاسواق ويخطفونهم من الطرقات فسأل الله تعالى أن يولى على كل قبيلة من الجن ملكا يضبطهم عن الفساد فولى الله تعالى الملائكة على قبائل الجن فتعومهم من الفساد ويخاطبهم الناس والزعم سيدنا سليمان صلوات الله وسلامه على نبينا وعليه وسلم القفار والخراب من الارض دون العامر ليسلم الناس من شرهم فاذا عتوا بعضهم وافسد ذكر المعزم كذا تعظمها تلك الملائكة وينعمون أن لكل نوع من الملائكة أسماء أمن بتعظيمها ومق أفسم عليها بها أطاعت وأجابت وفعلت اما طلب منها فالمعزم بذلك الاسماء على ذلك القليل

ولادليل على التخصيص الذي ذكره نعم ما فيها من حق آدمي لا بد منها من اسقاطه له اذا أمكن وهذا يعضده دليل موجب التخصيص والحق وجوب التوبة علينا من كل ذنب نعم ان فرض عدم التوبة عن الصغيرة ثم جاءت المكفرات كفرت الصغيرة تين تلك الصغيرة وعدم التوبة منها انتهى وقال ابن الصلاح في فتاويه قد يكثر نحو الصلاة بهض الكبر اذا لم يجد صغيرة . واعلم انهم اختلفوا هل قبول التوبة فطعي أو ظني والصحيح كما به النووي وغيره ان قبول توبة الكافر باسلامه قطعي وقبول توبة غيره اذا وجدت شروطها ظني خلافا لجمع من متقدمي اصحابنا قال الامام واذا أسلم فليس اسلامه توبة من كفره وانما توبته ندمه على كفره ولا يتصور أن يؤمن ولا يندم على كفره بل يجب مقارنة الايمان بالندم على الكفر ثم وزر الكفر بسطة بالايمان والندم على الكفر بالايمان هذا مقطوع به وما سواه من ضروب التوبة فقبوله مظنون غير مقطوع به وقد أجمعت الأمة على ان الكافر اذا أسلم وناب عن كفره صحت توبته وان استدام معاصي أخر قال الزركشي وهذا في الكفر بغيره لا بكفره لا توبة عنه بخصوصه كما ذكره البيهقي في سننه الكبير واستدل بقوله صلى الله عليه وسلم ان أحسن في الاسلام لم يؤخذ بالاول ولا بالآخر وان أسلم في الاسلام أخذ بالاول والآخر ولو كان الاسلام بكفر سائر المعاصي لم يؤخذ بها اذا أسلم قال البيهقي في الشعب قد جاءت احاديث في أن الحدود كفارة ركانه اذا تاب بدليل قوله صلى الله عليه وسلم للشارق حين قطعه تب الى الله وبوافقه قول الشيخين في الروضة وأصلها ويتعلق بالقتل المحرم سوى عذاب الآخرة مؤخذات في الدنيا الفصاح والدية والكفارة فان ظاهره بقاء العقوبة في الآخرة وان استوفى منه الفرد أو بدله لكن صرح النووي في شرح مسلم والفتاوى بأن الاستيفاء مسقط للاثم والمطالبة في الآخرة وقال الزركشي وقضيته عدم الاحتياج لتوبة والاشبه التفصيل بين من سلم نفسه امتثال الأمر الله تعالى فيكون ذلك توبة أو غيرها فلا انتهى والذي يتجوز في ذلك انه اذا استوفى منه برى من حق العبد وعليه يحمل كلام شرح مسلم والفتاوى كحديث البخاري فمن أصاب من ذلك شيئا فموجب به فهو كفارة له وبقي حق الله تعالى فان تاب سقط أيضا ولا فلا وعليه يحمل كلام الروضة وأصلها كقوله صلى الله عليه وسلم لمن قطعه تب الى الله وبهذا وان لم أر من ذكره يجتمع الاحاديث والافعال المتعارضة في ذلك . واعلم أيضا ان التوبة الى تمحو الاثم تنقسم الى توبة عن ذنب لا يتعلق به حق آدمي والى توبة عن ذنب يتعلق به حق آدمي فالضرب الاول كوطء أجنبية فيما دون الفرج وشرب الخمر وفشروط التوبة أو أركانها على الخلاف في ذلك ونتيجته انه لا خلاف في الحقيقة إذ من أراد بان توبة مدلولها لغوي وهو الرجوع بمحمل تلك شروطا من أرادها معناها الشرعي بمحمل تلك أركانها ثلاثة قبل وعليه الأصوليون والتوبة الندم فقط لخبر الندم توبة وأما الاقلاق في الحال والعزم على عدم العود فشرط الندم ليسا بشرطين لها الاستحالة بدونها لما يأتي انه لا بد أن يكون لله وإذا كان كذلك يسلم من ذنبك وأجاب الاول بانه انما خص بالذكر في الحديث لانه معظم أركانها كقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفه وجمع التاج السبكي بين طريقي الأصوليين والمقهاء حيث فسرها بالندم ثم ذكر ان الندم لا يتحقق إلا بيقينية الأمور التي اعتبرها الفقهاء ثلاثة بل خمسة بل أكثر على ما يأتي (الاول) الندم على ماضى وانما يعتد به ان كان على ما فاته من رعاية حق الله تعالى ووقوعه في الذنب حياء من الله تعالى وأسفا على عدم رعاية حقه ولو ندم لحظ دينوى كمار أو ضياع مال أو توب بدن أو لكون مقتوله ولده لم يعتبر كذا ذكره أصحابنا الأصوليون وكلام أصحابنا الفقهاء ناطق بذلك وانما صرحوا به لأن التوبة عبارة وهي لا تكون إلا لله فلا يعتد بها ان كانت لغرض آخر وان قيل من خصائص التوبة انه لا سبيل للشيطان عليها لأنها باطنة فلا تحتاج الى الاخلاص لتكون مقبولة ويدخلها العجب والرياء ولا مطمع للخصم فيها . وذكر أبو نصر القشيري عن والده الامام أبي القاسم ان سن شرط التوبة أن يذكر ماضى من الزلة ويندم عليها فلو أسلف ذنبا ونسبه فتوبته من ذنوبه على الجملة وعزمه على أن

هي مضنومة أو مفتوحة
أو مكسورة وربما أسقط
النساج بعض حروفه من
غير علم فيختل العمل
فإن المقسم به لفظ آخر
لا يعظم ذلك الملك فلا
يجب ولا يعجل مقصود
المزم والاستخدامات
قسيان الكواكب
والجان فيزعمون أن
للكواكب ادراكات
إذا قوبلت ببخور وتلى
شيء خاص على الذي
يباشر البخور وربما
تقدمت منه أفعال
خاصة منها ما هو حرام
كاللواط ومنها ما هو كفر
صرح وكذلك الألفاظ
التي يخاطب بها
الكواكب منها ما هو
كفر صريح يناديه بلفظ
اللولوية ونحو ذلك ومنها
ما هو غير محرم فإذا
حصلت تلك الكلمات
مع البخور ومع الهيئات
المشروطة كانت روحانية
تلك الكواكب مطيعة
له متى أراد شيئاً فعلمته له
على زعمهم وكذلك القول
في ملوك الجان على زعمهم
إذا عملوا لهم تلك الأعمال
الخاصة فهذا هو الاستخدام
على زعمهم والغالب على
المشغل بهذا الكفر ولا
يشغل به مفلح ولا مسدد
النظر وافر العقل وبعد أن
علمت حكم الساحر على
مذهب الشافعية والمالكية
والحنفية فلا بأس بذلك

لا يعود إلى ذنب ما يكون توبة عما نسيه وما دام باسماً لا يكون مطالباً بالتوبة عما نسيه ولكنه باقى الله
وهو مطالب بذلك لئلا وهذا كالمكان للغير عليه دين نفسه أو لم يقد على الأداء فهو لا غير مطالب مع
النسيان أو الاعتسار ولكن باقى الله وهو مطالب به وهو من ذنب دون آخر صحيحة عندنا ومن جملة الذنوب
من غير ذكر تفاصيلها غير صحيحة قال الزركشي وهذا ظاهر لأنها الندم وهو لا يتحقق إلا إذا تذكر ما فعله
حتى يتصور ندمه عليه وقال القاضي أبو بكر إن لم يتذكر تفصيل الذنب فليقل إن كان إلى ذنب ما علمه فاقى
تائب إلى الله تعالى ولعله إنما قال هذا فيما إذا علم لنفسه ذنباً لا يتذكر ما فعله فاما إذا لم يعلم لنفسه ذنباً
فالندم على ما لم يكن محال وإن علم له ذنباً لكنه لم يتبين له في التذكر فتمكن أن يتندم على ما ارتكب من المخالفة
على الجملة ثم العزم على أن لا يعود إلى مخالفة أصلاً انتهى وحاصل عبارة القاضي لو كان المصير للذنب لو أحد
أو الذنوب عالماً بها أو إذا كراهها على التفصيل أو الجملة فيقول إذا كان في ذنب لم أعلمه ما تائب إلى الله
تعالى منه ويستغفر من عقابه ولا يجب عليه في المبدأ أو علمه ولا يعتقد ذنباً أو يخطر له ببال بل يستغفر الله
في الجملة كما بينا وإن كان ذا كرا للذنوب صحت التوبة من بعضها وإن علم على التفصيل لزمه التوبة عن
أحاديها على التفصيل ولا يكفيه توبة واحدة بخلاف التوبة عما لم يعلمه وقال الشيخ من الذنوب يتذكر الذنوب
السالفة ما مكر تذكره وما تعذر فلا لزوم له لا يقد عليه. الثالث العزم على أن لا يعود في المستقبل إليه أولى
مثله وهذا إنما يتصور اشتراطه فمن تمكن من مثل ما قدمه أمان يجب بعد لزوم أو قطع أسانه بعد نحو
الفذف فالشرط في حقه عزمه على الترك لو عادت إليه قدرته على الذنب وبهذا لم أن توبة العاجز عن
العود صحيحة ولم يخالف فيها إلا ابن الجبائي قال لأنه ما جأ إلى الترك وواعيه بما تقر في نحو المحبوب
ولا ينافي ذلك ما في شرح ارشاد الامام من أنه إنما يصح العزم من تمكن من مثل ما قدمه فلا يصح من
المحبوب العزم على ترك لونه مثلاً وإنما يزم على ترك لو عادت إليه آتته . ونقل القشيري عن الأستاذ أبي
اسحق أنه تصح التوبة من ذنب مع الاصرار على مثله حتى تصح من الزنا بامرأة مع المقام على الزنا بامرأة
أخرى في مثل حالها ولو زنى بامرأة مرتين صاحب من مرة فقطة والاصحاب يأتون هذا ويولون شرط
صحة التوبة العزم على أن لا يعود إلى مثله وذلك محال مع الاصرار على مثله انتهى وقال الحلبي تصح من
كبيرة دون أخرى من غير جنسها ونقضه عدم صحتها إذا كانت من جنسها وباصرح الأستاذ أبو بكر وخالفه
الأستاذ أبو اسحق كما تقرر وقال شارح ارشاد الامام قال القاضي لا خلاف بين سالف الآمة في صحة التوبة
من بعض القبائح مع المقام على قبائح أخرى وقال الامام التوبة لها ارتباط بالدواعي لا تصح بدونها ثم
الدواعي تخلف منها حقوق العباد ككثرة لزواجر فلا تصح من ذنب مع الاصرار على مثله عند استواء
الدواعي اليهم ما ولو اختلفا جنساً كقتل وشرب واستوت الدواعي فيهما فمما مثلاً لا تصح التوبة من
أحدهما مع الاصرار على الآخر لاستوائهما فيما لا يجله بدم عليه مثل أن يكون الداعي إلى التوبة كونه مخالفاً
ومعصية لله تعالى وإن دعاه إلى التوبة من أعظم العقوبة عليه ولم يعتقد في الآخر صح تبعض الندم
قال أعنى الامام والعارف بالذاكر لله تعالى بما توعد به تعالى على الذنب من العقاب لا يهجم على الذنب
الابتأويل ولا يصح منه القصد إلى الذنب مع العلم باطلاع الله تعالى عليه فإن تداعله فقد تغلبه شهوته
ويقع على بصيرته شبه سل وظلمة وغشاوة ويرتكب الذنب فإن زالت غفلته وفترت شهوته فإنه يتوب
إلى الله تعالى من جميع الذنوب ولا يتصور منه والحالة هذه التبعض في الندم قال تعالى إن الذين اتقوا
إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون قال وإذا كان إيمانه اعتقادياً فيتصور منه
التبعض عند غلبة الشهوة ومن صار من الخوارج إلى أن كل ذنب كفر فلعلمهم لاحتوا ما ذكرناه
غير أنهم لم يحيطوا به حق الاحتاط انتهى قال الأذرعى والمشهور من مذهب أهل السنة صحتها من بعض
الذنوب مع اصرار على بعضها وما ذكره الامام فمن تصرفه وتوسطه . الثالث الامتناع عن الذنب في

الحال بأن يتركه ان كان متلبسا به أو مصر على المعاودة اليه وعدهذا شرطاً هو ما نقله الرافعي عن الأصحاب
لكنه لما لم يقمده بما ذكرناه اعترض بأن الجمهور لم يعترضوا بهذا الشرط والجواب أن من أهمله نظر إلى
غير المتلبس والمصر إذا لا يتصور منه اقلاع ومن ذكره نظر إلى المتلبس والمصر فلا بد من اقلعهما قطعاً
اذ يستحيل حصول الندم الحقيقي على شيء وهو ملازم له في الحال أو مع العزم على معاودته اذ من لازم الندم
الحن على ما فرط من لولة ولا يوجد ذلك الا بتركهم مع العزم على عدم معاودتهما في الرابع الاستغفار
لفظاً على ما قال به جمع ففي المطلب أن كلام الوسيط قد يفهم أنه لا بد من قول الفاسق ثبت قال ولم أره لغيره
نعم قال القاضي حسين وغيره انه يستغفر الله بسأله ظاهر أو باطنا عند ظهور الذنب اهـ . وفي تصحيح
المنهاج للبلقيني قضية كلام المنهاج أنه لا يعتبر في معصية غير قوليه كالقذف قول وليس كذلك بل يعتبر
فيها الاستغفار وجزم به القضاة أبو الطيب والحسين والماوردي وغيرهم قال اعني البلقيني والذي يظهر
والله أعلم من الكتاب والسنة ان الذنب المذكور وان كان ذنباً باطناً لا بد أن يظهر قولاً يظهر منه ندمه
على ذنب بأن يقول استغفر الله من ذنبي أو رب اغفر لي خطيئتي أو تبت إلى الله من ذنبي ثم بسط ذلك
وفيه نظر فقد ذكر ابن الرفعة ما يدل على أن الذين عبروا بالاستغفار انما أرادوا به الندم لا التلفظ حيث
قال اعلم أن التوبة في الباطن التي تعقبها التوبة في الظاهر المرتب عليها غفران الذنب وغيره تحصل كما
قال الأصحاب حيث لا يتعلق بالمعصية حد لله تعالى ولا مال ولا حق للعباد كتقبيل أجنبيته واستمناء
ونحو ذلك بأمر من الندم على ما كان والعزم على أن لا يعود اليه وقد يعبر عن ذلك بعبارة أخرى فيقال أن
يستغفر الله على ما مضى ويترك الإصرار في المستقبل قال تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الآية كذلك
قاله البغدي والقاضي أبو الطيب والماوردي وابن الصباغ والبعوي والحاملي وسالم الرازي وغيرهم
انتهى فتأمل قوله وقد يعبر عن ذلك الخ بجده صريحاً فيما ذكرته ان مؤدى العبارتين واحد
وان من ذكر الاستغفار لم يرد به لفظ وانما أراد به الندم الذي عبر به غيره فلا خلاف ولا قائل من
هؤلاء الأئمة حينئذ باشرائط التلفظ بالاستغفار . الخامس وقوع التوبة في وقتها وهو ما قبل الغرغرة والمعانيته
كما ذكره . السادس أن لا يكون عن اضطرار وظهور الآيات كطلوع الشمس من مغربها . وذكر
بعضهم أن الشمس اذا طلعت من مغربها وهو مجنون ثم أفاق وتاب سحت توبته لعذره السابق وهو غريب
السابع أن يفارق مكان المعصية على ما ذكر الزمخشري وهو شاذ وجعل صاحب التنبية ذلك مستحباً
حيث قال ليس للحاج أن يفارق حليته في المكان الذي جامعها فيه أي لأن النفس قد تتذكر المعصية
فتقع فيها في ذلك المكان كما هي في زمنها عن جام بحليته من مكان بعيد من أقصى المغرب فلما وصل
مزدلفة جامعها فجاء وللعام الآتي ليحج قضاء لحاجتها بذلك المحل فجاء وللعام الثالث لذلك لحاجتها
كذلك فلما ضجر فارقها الحجة الرابعة حتى سلم لها حجها . الثامن تجديد التوبة عن المعصية
كلما ذكرها بعد التوبة على ما زعمه القاضي أبو نكر الباقلائي قال فإن لم يجددها فقد عصى معصية جديدة
تجب التوبة منها والتوبة الأولى صحيحة اذ العبادة الماضية لا ينقضها شيء بعد تصرفها وقال امام
الحرمين لا يجب ذلك لكنه يستحب قال الأذري في توسطه ويشبه أن يقال أن كان حين تذكره الذنب
تغفر نفسه منه فما اختاره الامام ظاهر وان كانت لا تنفر منه بذكره فذلك معصية جديدة تجب
التوبة منها فالتوبة الصادقة تقتضي تذكر صاحبها زلله أسفاً وحياء من الله تعالى مما سلف منه ومن
تبع الآثام والأخبار وجد لذلك شواهد كثيرة انتهى وكأنه أخذ ذلك من قول الامام لا يبعد أن
يندم عليها وتصح توبته ثم اذا ذكرها اضرب عنها قلم بفرح بها ولا خلاف انه لا يلزمه استدامة
الندم واستصحاب ذكره جهده وقال في موضع آخر عليه أن لا يصرفاً أن يقال عليه توبة مقصودة
فلا . وفي الشامل ان الوجوب ليس بشيء لأن الذين أسلموا كانوا يذكرون ما كانوا عليه في
الجمالية ولم يلزموا بتجديد الاسلام ولا امرؤا به انتهى ثم الخلاف انما هو في الوجوب أما الذنب

باعتقاد حله وعنه أي عن
أحمد لا اختاره ابن عقيل
وجزم به في التبصرة
وكفره أبو يعلى بعمله
قال في الترغيب هو أشد
تحريماً وحمل ابن عقيل
كلام الامام أحمد في كفره
على معتقده وان فاعله
يفسق ويقتل حداً فعلى
الأول يقتل وهو أي
الساحر من يركب مكنسة
فتسير به في الهواء ونحوه
وكذا وقيل في معزم على
الجن ومن يجمعها
بزعمه وانها يامرها فطبيعة
وكاهن وعراف وقيل
يجوز تعذيبه ولو بالقتل
وفي الترغيب الكاهن
والمنجم كالساحر عند
أصحابنا وإن ابن عقيل
فسقه فقط ان قال أصبت
بحدسي وقراسي فان
خير قوماً بطريقته انه
يعلم الغيب فللإمام قتله
لسعيه بالفساد وفي
الفروع من كتبهم بعد
ذكر ما مر قال شيخنا
الشيخ كمال الاستدلال
بالأحوال الفلسفية على
الحوادث الأرضية من
السحر والحرمان ويحرم اجاعا
واقر أولهم وآخرهم ان
الله يدفع عن أهل العبادة
والدعاء ببركته ما زعموا
الافلاك تستجابه
وتوجده وان لهم من
ثواب الدارين ما تقوى
الافلاك أن تجلبه من

وشعير وقد اح ان لم
يعتقد اباحتها وانه يعلم
به عذر وكف عنه والا
كفر ويحرم طلسم ورقية
بغير عرق وقيل يكره
ونوقف الامام أحمد رضى
الله تعالى عنه في الحل
للسحراى لأجل ازالته
بسحر آخر وفيه وجهان
وسأله من عن يأتى
مسحورة فيطلقه عنها قال
لا بأس قال الجلال انما
كره فماله ولا يرى به مسا
كما بينه من وهذا من
الضرورة التي يباح فعلها
لا يقتل ساحرا كتابي على
الأصح وفي التبصرة ان
اعتقد واجوازه وفي عيون
المسائل ان الساحر يكفر
وهل تقبل توبته على
روايتين ثم قال ومن
السحر السعى بالنسيمة
والافساد بين الناس
وذلك شائع عام في الناس
ثم قال في عيون المسائل
فاما من يسحر بالأدوية
والتدخين وسقى شيء
يضر فلا يكفر ولا يقتل
ويعزر بما يردعه وما قال
غريب ووجهه أنه يقصد
الأذى بكلامه وعمله على
وجه المكرو الحيلة فاشبه
السحر وهذا يعلم بالعادة
والعرف انه يؤتى وينتج
ما يعمل السحر أو أكثر
فيعلم حكمه تسوية
بين المتماثلين أو المتقاربين
لا سيما ان قلنا يقتل الأمر
فهما أولى أو الممسك لمن

فلا خلاف فيه. وفي صحيح البخار ان المؤمن يرى ذنوبه كأن قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه
وان الفاجر يرى ذنوبه كذباب يطير على أنفه فقال به هكذا قال الامام اعل القاضى بنى عامر عنه على ان
التوبة لا تزيل عتاب الذنب قطعا وان ذلك مرجو ومظنون غير مطوع به فاذا كان كذلك ففهما ذكره وهو
غير قاطع بقبول توبته وزوال العقاب عنه فيندم عليه لا محالة لا سيما ولا يعلم عاقبة أمره انتهى والتاسع
أن لا يعود للذنوب على ما زعمه الباقلاني أيضا حيث قال نفى التائب توبته جار أن تعود عليه ذنوبه لأنه ما وفى
بها اسكنه أقل انما ممن تركها دائما قال الازرعى وعلى هذا من شرط التوبة أن لا يعود إلى الذنب فان عاد
اليه كان نقضا للأولى وتظهر فائدة ذلك في الفاسق اذا تاب وعقده النكاح ثم عاد إلى الفسق فعلى قول القاضى
يتبين عدم صحة النكاح بتبيين الفسق حال العقد. العاشر أن يمكن من اقامة حديث عليه عند الحكم فتوقف
التوبة منه على التمكين من استيفائه فلم يمكن فلم يحده الامام ولا نائبه اثمادونه وظاهر كلام ابن السباع
أن الاشتهار بين الناس كالثبوت عند الحاكم حيث قال واشتبه بين الناس انه ارتكب ما يوجب الحد ولم
يثبت عند الحاكم بشرط في صحة توبته منه التمكن من اقامة الحد عليه ان لم يطل عهده به وإلا ففيه
الخلاف في سقوطه بطول العهد فان لم يثبت ولا شتهر قال القاضى وأبو الطيب قالوا فضل له أن يستر على
نفسه وقال القاضى حسين يكره تنزيها ظاهرا قال البندنجي الا أن يتقدم عهده به ونقول الحديث سقط بتقدم
العهد فلا يجر له التمكن من استيفائه السقوط قال الازرعى ويحتمل أن يقال انه اذا لم يقم به بينه ولا ظهر
عليه ولا اظهره لرتب على اظهره مفسد كثير من بطلان ولايته على وقف وإتمام وغيرهما ويستولى
بسبب ذلك عليها الظلمة والخواثة ولو ستر نفسه لحفظت به ان لا يجوز له حينئذ اظهاره در الهذه الماسد
ونحوها فأنه انتهى (الحادى عشر) التدارك فيما اذا كانت المعصية بترك عبادة ففي ترك نحو الصلاة
والصوم وتوقف صحة توبته على قضائها الوجوبها عليه فور او فسقة بتركها كما مر فاليعرف مقدار ما عليه
الصلوات مثلا قال الغزالي تحرى ونهى ما يحقق أنه تركه من حين بلوغه. وفي ترك نحو الزكاة
والكفارة والندم الامكان فتوقف صحة توبته على إيصاله الى مستحقته. قال الواسطى وكانت التوبة
في بنى اسرائيل بقتل النفس كما قال تعالى فتوبوا إلى بارئكم فافتلوا أنفسكم قال فكانت توبتهم افتناء
نفسهم وتوبة هذه الأمة أشد وهي افتناء نفوسهم عن مرادها مع بقا رسوم الهياكل وفسره بعضهم
بمن أراد كسر لوزة أو لوزة في قارورة وذلك مع عسره يسير على من يسره الله عليه انتهى. الضرب الثاني
ما يتعلق به حق آدمى فالتوبة منه يشترط فيها جميع ما مروى بهذا بانه لا بد من اسقاط حق آدمى
فان لم كان ما لاردته ان يبق ولا لافيدله لما اسكه أو نائبه أو لوارثه بعد موته ما لم ير منه ولا يلزمه اعلامه به
فان لم يكن له وارث أو انقطع خبره دفعة الى الامام ليجهله في بيت المال أو إلى الحاكم المأذون له في
التصرف في مال المصالح فان تعذر قال العبادى والغزالي تصدق عنه بنية العزم والحق الراجح في
الفرائض واعتمده الأسنوى وغيره بالصدقة سائر وجوه المصالح فان لم يكن هناك قاض بشرطه صرفه
الأمين بنفسه في مال المصالح وان كان هناك قاض بشرطه غير المأذون له في التصرف في مال المصالح
ففيه أوجه يدفعه اليه بصرفه بنفسه ان كان أمينا في مال المصالح ولا دفعه للقاضى يوقف الى ظهور
بيت المال أو ما يقوم مقامه بشرطه قال النووى الثالث ضعيف والأولان حسنان وأصحهما الأول
ولو قيل بتخير بينهما لكان حسنا قال بل هو عندى أرجح انتهى قيل وقد يقال اذا لم يكن للقاضى
الأهل الأمين صرف ذلك في المصالح اذا لم يكن مأذون له فكيف يكون ذلك لغيره من الأحاد فأنه انتهى
وبتأمل مع ما قبله يعلم فساد. ومن أخذ حراما من سلطان لا يعرف ما له كفه فنقوم يردده اليه ولا يتصدق
به وهو في اختيار المحاسنى وعن آخرين يتصدق به أى عن مال له اذا علم أن السلطان لا يردده اليه وقال
النووى المختار أنه ان علم أو ظن ظنا مؤكدا أنه يصرفه في باطل لزمه صرفه في المصالح كالفقير فان شق

يقتل فهذا مثله ولهذا ذكر ابن عبد البر (١٨٦) عن يحيى بن كثير قال يفسد الثام والكذاب في ساعة ما لا يفسده الساحر

في سنة ورأيت بعضهم حكاه عن يحيى بن أكرم قال، الثام شر من الساحر يعمل الثام في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر لكن يقال الساحر إنما كفر بوصف السحر فهو أمر خاص ودليله خاص وهذا ليس بساحر وإنما يؤثر عمله ما يؤثر فيعطى حكمه إلا فيما اختص به من الكفر وعدم قبول التوبة وأعل هذا القول أوجه من تعزيره فقط يظهر بما سبق أنه رواية مخروجة من الممسك والأمر ومن أطلق الشارع كفر كدعواه غير أبيه ومن أتى عرفا فصدقه بما يقول قيل كفر النعمة وقيل قارب الكفر وذكر ابن حامد روايتين أحدهما تشديد وتأكيده نقل ابن حنبل كفر دون كفر لا يخرج من الاسلام والثانية يجب التوقف انتهى ما في الفروع وهو مشتمل على غرائب وفنائس يرتدع بها السحرة وعبارة التفتيح ولا تقبل في الدنيا توبة زنديق وهو المنافق وهو من يظهر الاسلام ويخفي الكفر ولا من يظهر الخير ويطن الفسق ولا من تكررت رذته أو سب

عليه لنحو خوف تصدق به على الاحوج فالاحوج رحم المحتاجين ضعفاء الجمل وان لم يظن انه يصرفه في باطل فليدفعه أو لنائبه حيث لا ضرر ولا لاصرفه في المصالح وعلى نفسه إن احتاج قال القزالي وحيث جاز صرفه للفقراء فليوسع عليهم أو لنفسه ضيق عليهم ما أمكنه أو ليعياله أو لطبقت السعة والضيق ولا يظلم غنيما منه إلا أن لم يجد غيره لكونه في نحو برية ولو عرف من حاله فقيرا أنه لو عرفه تورع عنه أخره إلى أن يجوع وأخبره بالحال ولا يكتفي بكونه لا يدرى الحال وليس له كرامه ركوب ولا شرفه وان كان مسافرا انتهى فان أعسر به قال الماوردي انتظرت ميسرته وصحت توبته وفي الجواهر لو مات المستحق واستحقه وارث بعد وارث فقيم من يستحقه في الآخرة أربعة أوجه الأول آخر الورثة السكل فيثبت الآخر السكل وارث مدة عمره وناله الرافعي عن العبادي في الرقم ورأى بها أن طالبا صاحبه به فجده وحلف فهو له وإلا انتقل إلى ورثته وادعى القاضي أنه لا خلاف أنه لو حلف عليه يكون الأول انتهى والذي رجحه في الروضة هو الأول حيث قال أرجحها وبه أفتي الحنابلة أنه صاحب الحق أو لا انتهى وقال القاضي حسين أنه الصحيح - وكى وجهها آخر أنه يكون للسكل قال الأسنوي وترجيح الروضة ليس في الرافعي وإنما حكاه عن الحنابلة فقط وعبارته عنه يرئ الله تعالى بعد موت الكل ويرده اليه في القيامة ولفظ الروضة لا يعطى هذه الكيفية انتهى أي ولا ينافيها فيحمل عليها وقال النسائي لو استحق الوفاء وارث بعد وارث فان كان المستحق ادعاء وحلف قال في الكفاية فالطالب في الآخرة لصاحب الحق لا خلاف أو لم يحلف فوجوه في الكفاية أحسنها ما نسبته الرافعي للحنابلة كذلك والثاني للسكل والثالث للآخر ولين فوقه ثواب المنع. قال الرافعي وإذا دفع آخر الورثة خرج عن مظلة السكل إلا فيما سوف وما طل انتهى وهو من بقية كلام الحنابلة خلافا لما توهمه عبارة الرافعي ولا خلاف أن الوارث لو أبرأ أو استوفى سقط الحق ثم ان كان عصى بالمطالبة تاب عنه ولو أعسر من عليه الحق نوى الغرم إذا قدر قال القاضي ويستغفر الله أيضا فان مات قبل القدرة فالمرجوع من فضل الله تعالى المغفرة قال في الخادم ومقاله تفقهها لا خلاف فيه كما جزم به الأنصارح ارشاد الامام حيث قال لو حال بينه وبين تسليم النفس أو المال مانع كحبس ظالم لو حدث أمر بصدقه عن التمسكين سنة ط ذلك عنه وإنما يلزمه العزم على التسليم ان أمكنه قال وهذا لا خلاف فيه انتهى وخالف في ذلك النووي فقال ظاهر السنة الصحيحة تقتضي ثبوت المطالبة باطلا لامة إذا كان معبرا عاجزا أن دعوى بالتزامه انتهى قال الزركشي وفيه ظر وفي الروضة لو استدعان الحاجة مباحة من غير سرف وهو يرجو الوفاء من جهة أو سبب ظاهر واستمر به العجز إلى الموت أو تلف شيء خطأ وعجز عن غرامته حتى مات فظاهر أن هذا لا يطالب في الآخرة والمرجوع من فضل الله تعالى أن يعرض صاحب الحق وقد أشار اليه الامام انتهى. وذكر السبكي ما يوافقه ونقل الزركشي عن الاحياء ما يوافقه أيضا وعبارته من كان غرضه الرق وطلب الثواب فله أن يستقرض على حسن الظن بالله تعالى لا اعتمادا على السلاطين والظالمين فان رزقه الله من حلال قضاء وان مات قبل القضاء قضى الله عنه وأرضى غرامه ويشترط أن يكون مكشوف الحال عند من يقرضه ولا يشترط المقرض ويخذه بالمواعيد وان يكشف حاله عنده ليقدم على أقراضه عن بصيرة ودين مثل هذا واجب أن يقضى من بيت المال والزكاة انتهى وافهم قول النووي ولا سرف أن السرف حرام واعتمده الأسنوي وقال نطق له قال غيره وهو واضح ويدل على تحريمه قوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقوله تعالى ولا تبذر تبذرا أن المبذرين كانوا اخوان الشياطين والتبذير والسرف واحد انتهى وقد يناهيه قولهم أن صرف المال في الأطعمة والشباب والمراكب النفيسة غير سرف ويجمع بأن هذا فيما إذا كان يصرف من ماله والأول فيما إذا كان يصرف من اقتراض وليس له جهة ظاهرة يوفى منها الأصل في توفى التوبة على الخروج من حق الأدنى عند الامكان قوله صلى الله عليه وسلم من كان لا خيه عنده مظلمة في عرض أو مال فليستحله اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم

فان

الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم صريحا أو بفضه ولا الساحر الذي يكفر بسحره ثم قال ويقتل الساحر

فان كان له عمل يؤخذه عنه بقدر مظالمه ولا يأخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه كذا أورده الزركشي عن مسلم والذي في صحيحه كما مر أندرون من المغلس قالوا المغلس فينا من لادرهم له ولا متاع قال إن المغلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة صيام رزق وقدر شتم هذا وف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان نيت حسنة قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار رواه الترمذي ورواه البخاري بلفظ من كانت عنده مظالة لأخيه فليست حلاله منها فانه ليس هناك دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته فان لم يكن حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحت عليه ورواه الترمذي بمعناه وقال في أوله رحم الله عبدا كانت لأخيه مظالة في عرض أو مال فجاءه فاستحلها وكان ابن عبد السلام أخذ من هذه الأحاديث قوله من مات وعليه دين تعدى بسببه أو بمظالة أخذ من حسناته بمقدار ما ظلم به فان نيت حسنة طرح عليه من سيئات المظلوم ثم أتى في النار وإن كان لم يتعد بسببه ولا بمظالة أحد أخذ من حسناته في الآخرة كما يؤخذ من أمواله في الدنيا حتى لا يبقى له شيء فان فندت لم يطرح عليه من سيئات المستحق لأنه غير عاص (فان قيل) فما حكم من يفضل عليه شيء من الدين بعد فناء حسناته قلت) الأمر فيه إلى الله تعالى إن شاء عوض رب الدين من عنده وإن شاء لم يعوضه وهذا موقوف على صحة الخبر فيه ولا يؤخذ من ثواب إيمانه الواجب كالأثوخذ في الدنيا ثياب بدنه وفي ثواب الإيمان المندوب نظر انتهى قال في الخادم والتحقيق في هذا ما صار إليه الرافعي والنووي وهو المناسبات لأحكام الحاميم الكريمة أن يكون في هذه الديون على نسبة أحكام الدنيا فاذا حكم الشرع في الدين بسبب مباح إذا عجز أن يؤدى عنه جميع دينه من سهم الغارمين المحصل في بيت المال على بدحاكم الشرع فلم لا يرجو المدين العاجز عن الأداء إلى حين موته من غير عصيان أن الله يقضى عنه بارضاء غرما نه من خزانة أفضاله كما مر خلفاءه أن يقضوا عنه من بيوت أموالهم قال ثم ما جزموا به من انقطاع الطلب عنه في الدنيا ليس على وجهه فانه إذا كان له في بيت المال ما بقي بما عليه وجب أدائه منه وهذا من دقيق الفروع الذي ينبغي أن يتنبه له الأئمة العادلون والقضاة الذين تحت أيديهم الزكوات وفيها سهم الغارمين وقد نبه على هذا ابن عبد البر في الاستذكار فانه لما ذكر أحاديث تعظيم الدين وأنه لا يغفر للشهيد قال وهذا منه صلى الله عليه وسلم كان قبل أن يفتح الله عليه الفتوحات وأما بعد ذلك فقال صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فمات وهو ترك ديننا أربعا لا فملى فكل من مات وقد أدان في مباح وعجز عن أدائه أدى عنه الامام من سهم الغارمين أو من الزكاة أو النية وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم فملى أنه لا فرق بين من ترك مالا ومن لم يتركه المعنى فيه أن الميت المسلم كان قد وجبت له حقوق في بيت المال من التي وغيره لم يصل إليها فلزم الامام أن يؤدى منها دينه ويخلص ماله لورثته فان لم يفعل الغريم ولا السلطان وقع الخصائص بينهم في الآخرة ولم يحبس عن الجنة بدين له مثله على غيره من بيت المال أو غريم جرحه ومحال أن يحبس عن الجنة من ماله فيبقى بما عليه عند سلطان أو غيره انتهى قال الزركشي وهو حسن فيمن له في بيت المال مثل الذي عليه وليس كل أحد كذلك وقد سبق في الخصائص أن قضاة دين الميت المعسر كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم وهل على الأئمة بعده قضاؤه من مال المصالح وجهان وإن كان قودا أو حذ قذف اشترط مع الانبائ بجميع ما مر أيضا أن يمكن المستحق من استيفائه بأن يعلمه أن جهل القاتل ويقول إن شئت فاقص وإن شئت فاعف فان امتنع من كل منهما أصححت التوبة ولو تعذر وصوله للمستحق نوى التمكن إذا قدر ويستغفر الله وقال الامام تبعه ابن عبد السلام وسكت عليه في الروضة تصح توبته وإن لم يسلم نفسه لكن بالنسبة لحق الله تعالى ومنه التمكن معصية جديدة تقتضي توبة أخرى واعترضه الملقيني بأنه يلزم الامام مثل ذلك في الأموال ولا قائل به وقرئ في الخادم بأن المال الذي حصلت المعصية بأخذه يمكن رده أو رد بدله والنفس التي فانت بالقتل لا يمكن ردها ولا رد بدلها في الدنيا فجزنا التوبة

الله تعالى عنهما وقالت الجنة أن وصل إلى بدنه كالدخان ونحوه جاز أن يؤثر ولا فلا

أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها جارية اشترتها وقد أطبقت الصحابة رضي الله تعالى عنهم على صحة ذلك ومن حجة الزاعمين أنه لا حقيقة له قوله تعالى يحيل اليه من سحرهم أنها تسمى ولأنه لو كانت له حقيقة لا يمكن الساحر أن يدعى النبوة فانه قد يأتي بالخوارق على اختلافها والجواب أن السحر أنواع فيه منه هو الذي فيه تخييل وعن الثاني أن إضلال الخلق ممكن ولكن الله تعالى أجرى العادة بضبط مصالحهم فما يسر ذلك على الساحر وكمن يمكن بمنه الله تعالى من الدخول في العالم الأنواع عن الحكم مع أناسيين الفرق بين السحر والمعجزة من وجوه فلا يحصل اللبس واعلم أن الفرق بين معجزات الأنبياء وسحر السحرة وعزمهم عما يتوهم أنه خارق للعادة قد أشكل على جماعة من الموصولين وغيرهم وهو عظيم الموقع في الدين والكلام عليه من ثلاثة أوجه فرق في نفس الأمر باعتبار الباطن وقرق باعتبار الظاهر أما الفرق الواقع في نفس الأمر فهو أن السحر

والغيب عند جاء المفوضياتة لأنفس عن القتل ونقل الامام عن الباقلاني أنه يجوز للقاتل أن يختفي أياما حتى يسكن غضب ولى الدم مع العزم على التسليم وأكثرها ثلاثة أيام وادعاء كثيرين إحالة وجود الدم مع الامتناع من التمكن ممنوع ويجب الاخبار والتكليف في حد القذف أيضا قال الغزالي ولو أتى بكتمان قذف مريدا له لزمه إخباره به ولو جوب الحد عليه باطنا يحتمل أن لا يجب فيه لأن فيه إيذاء فيه إيجابه وسره أولى ويقرب الأول قول العبادي والبغوي وغيرهما بخبره عن القذف الصريح خفية كافي حق القصاص والثاني في التوسط الأدري وهو قوله مريبالي تفصيل في وجوب اعلام المقذوف وهو أن القاذف أن أمن على نفسه وغيرها لو أخبره لزمه إخباره لا محالة لم يأمن كان ظن أنه يتجاوز إلى نحو تعذيبه لم يلزمه إعلامه بل يلجأ إلى الله تعالى في أرضائه عنه إن كذب في قذفه نعم يلزمه بعد موته إعلام ورثته إن أمن منه من النضرع إلى الله تعالى في أرضائه المعذوف الميت عنه في الآخرة ويستعمر له كما يأتي في الغيبة قال الأذري وشبهه أن يأتي مثل هذا التفصيل في قود النفس أو الطرف فلا يجب إعلام إلا حيث لم يغلب على الظن ظلمه بنحو أخذ مال أو تعذيب زائد على مثل جنائيه ولو بلغت الغيبة المغتاب أو قلنا إنها كالوقود القذف لا يتوقف على بلوغ فالطريق أن يأتي المغتاب ويستحيل منه فان تعذر لموته أو تعذر اغتيابه الشاسعة استغفر الله تعالى والاعتبار بتحليل الورثة ذكره الحنطلي وغيره وأفرم في الروضة قال فيها إفتاء الحنطلي بأن الغيبة إذا لم تبلغ المغتاب كفاء الندم والاستغفار وجوز به ابن الصياغ حيث قال إنما يحتاج لاستحلال المغتاب إذا علم ما دخله من الضرر والغم بخلاف ما إذا لم يعلم فلا فائدة في إعلامه لأن ذبه فليتب قاذبا غناه عن ذلك نعم إن كان انتقصه عند قومه رجوع اليهم وأعلمهم أن ذلك لم يكن حقيقة انتهت وتبهما كثيرا ومنهم النووي واختاره ابن الصلاح في فتاويه وغيره قال الزركشي وهو المختار وحكاها ابن عبد البر عن ابن المبارك وأنه ناظر سفيان فيه قال لما أنكر عليه لا تؤذه مرتين وحديث كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتيبه تقول اللهم اغفر لنا وله فيه ضعيف كما قاله البيهقي وقال ابن الصلاح هو وأن لم يعرف له إسناد مضاعف ثابت بالكتاب والسنة قال تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات . وقال صلى الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة تمحها وحديث حذيفة لما اشتكى إليه ذرب اللسان على أهله أين أنت من الاستغفار انتهى واعترض بأنه صريح ما يعارضه وهو قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة في تلك المرأة قد اغتيبتا قومي فتحللها وقوله من كانت له عند أخيه مظلة فليستحلها اليوم وبأنه لو أجزأ الاستغفار هنا لأجزأ في أخذ المال وقد يجاب بمنع المعارضة بأن يحمل هذا على أنه أمر بالافضل أو بما يجوز أو أن الذنب بالكفاية على الفور بخلاف الأول فانه ليس كذلك ووضوح الفرق بين الغيبة وأخذ المال ومن ثم وجهوا القول بأنها صغيرة مع عظم ما ورد فيها من الوعيد بأن عموم ابتلاء الناس بها اقتضى المساحة بكونها صغيرة لتلازم تفسيق الناس كلهم إلا المذنوب منهم وهذا حرج عظيم فلا حجة خفف فيها بذلك فلم تسكن كالأموال حتى تقاس بها فيما ذكره المترض وإنما يجب إعلام ذى الحق المكلف فغيره ببق حقه وإن ساع . ونقل ابن القشيري عن القاضي أنه لو ظهر الاعتذار بلسانه حتى طاب قلب خصمه كفاه عن هاشم أنه لو أظهر بلسانه دون باطنه لم يكفه ثم قال والحق أنه لو لم يظهر فيه كان ذنبا فيما بينه وبين الله تعالى والأظهر بقاء مطالبة خصمه له في الآخرة لأنه لو علم عدم إخلاصه في اعتذاره لتأذى به وما ذكره صرح به الامام فقال عليه أن يخلص في الاعتذار لذهو قول النفس عند احتجابنا والعبارة ترجمة عنها فان لم يخلص فهو ذنب فيما بينه وبين الله تعالى ويحتمل أن يبقى لخصمه عليه مطالبة في الآخرة لأنه لم يعلم أنه غير مخلص لما رضى به انتهى هذا كله في غيبة اللسان فغيبة القلب لا يجب الاخبار بها على قياس ما صححه النووي في الحسد ونظر فيه الأذري ونقل القاضي عن بعض للقدريّة أنه إنما يجب الاعتذار إلى المقذوف مثلا إن ظن أنه علم ليزيل غمه وإلا فلا لأن القصد بالاعتذار إزالة الغم وهذا يجدده قال القاضي وهذا باطل لأن علته وجوب الاعتذار من لذنوب كونه إساءة

لا كونه موجبا لعمه إذ لو سرق درهمان من مال سلطان واعلم انه لا يغمز له الا يعتذار اليه لكونه اساءة كما يلزمه لو اخذه من فقير يعظم اسفه بفقده نعم لا يبعد أن يجب هنا من الاعتذار أشد ما وجب منه ثم وكذا لو سرق ما لا ثم رده لمحله ولم يشعر ما انك فيلزمه الاعتذار اليه لكونه اساءة اليه وظلله ولو كان كما ادعاه هذا القائل لسطر وجوب الاعتذار اليه من الاساءة العظيمة في الأهل والمال إذ اعلم أن المساء اليه يغم بذلك انتهى مخلصا وما ذكره في السرقة خالفه فيه غيره فقال من سرق ما لا يلزمه أن يخبر بأنه اخذ سرقة بل الأولى أن يستتر نفسه ومهر عن الحناطى وغيره أنه لا اعتبار بتحليل الورثة ووافقهم القاضي حسين في تعليمه وألحق به كل ما ليس فيه حد فان كان فيه حد كالنقد اعتبر تحليله وفي الروضة حكاية وجهين في انه هل يكفي الاستحلال من الغيبة المحولة والذي رجحه في الاذكار أنه لا بد من معرفتها لأن الانسان قد يسمع عن غيبة دون غيبة وكلام الحلیمی وغيره يقتضى الجزم بالصحة لأن من سمع بالعفو من غير كشف فقد وطن نفسه عليه مهما كانت الغيبة ووافقه قول النووي في الروضة أيضا . وأما الحديث أي يجوز أحدكم أن يكون كإبي ضمضم كان إذا خرج من بيته قال اني تصدقت بعرضي على الناس فعناء لا أطلب مظالتي لاني الدنيا ولا في الآخرة وهذا ينفع في اسقاط مظلة كانت موجودة قبل الإبراء فاما ما يتحدث به فلا بد من إبراء جديد بعدها انتهى في عبارتها هذه تصريح بالسقوط مع الحمل بالمبرأ منه الواقع من قبل فيوافق قضية كلام الحلیمی . وقال في الاحياء يستحل من تعرض له بلسانه أو ذى قلبه بفعل من أفعاله فارغاب او مات فقد فات أمره ولا يدرك إلا بكثرة الحسنات لتؤخذ عوضا في القيامة . ويجب أن يفصل له إلا أن يكون التفصيل مضرا له كذكره عيوبا يخفيها فإنه يستحل منه مبهما ثم تبقى له مظلة فلا يجبرها بالحسنات كما يجبرها مظلة الميت أو الغائب انتهى وأوجب العبادي في الحسد الاخبار كالغيبة واستبعده الرافعي وصوب النووي انه لا يجب بل ولا يستحب قال ولو قيل يكره لم يبعد قال الأذرى وهو كما قال ونص الشافعي رضى الله عنه يفهمه أو يشبه حرمه اذا غلب على ظنه أنه لا يحلله وانه يتولد منه عداوة وحقد وأذى بالخبر وكذا الوشك فان النفس الزكية نادرة وإن غلب على ظنه أنه لو أخبره حله من غير ضرر يتولد منه لومه اخباره ليخرج من ظلامته بيقين انتهى مخلصا قال الزركشي بعد إرادته كلام شيخه الأذرى بصيغة قيل فان قيل تظافرت الأحاديث على ذم الحسد وهو من أعمال القلوب فتجب التوبة منه ولا طريق للتوبة الا ذلك فيقوى ما قاله العبادي قلت لكن ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لى عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم أو تعمل به يقتضى أنه مرفوع واختاره المحب الطبري فقال الذى نعتقده من سعة رحمة الله عدم المؤاخذه بحديث النفس بكل حال سواء اطمع وغيره ما لم يقل أو يفعل عملا بالأحاديث الصحيحة في ذلك وتحمل أحاديث المؤاخذه على ما اذا اقترن به عمل جارحة ولا يخرج من ذلك الا الكفر فانه من أعمال القلوب اجماعا وأما أحاديث الحسد فصحيحة وكل عمل سيئ فهو مذموم باطنا كان أو ظاهرا وأما المؤاخذه عليه فلا نعلم حديثا صحيحا تضمنه ولو صح فيه حديث تضمنه حملناه على حد اقترن بقول أو فعل جمعنا بين الأحاديث وما مر عن العبادي بعيد كما قاله الرافعي وهو كمن هم بسيئة ولم يعملها لاسيما اذا غلبته نفسه بجعلها وهو كإبراهيم التهامي وغير راض عنها في ذلك كاف لها عن العمل بموجبه قولا وفعل مع القدرة عليه بل أرجو أن جزء ذلك أن يكتب له به حسنة لأنه ترك السيئة من أجل الله فجاهد نفسه تخليق به أن يوصف بالاحسان ثم ذكر ثلاثة أحاديث تتماق بما ذكره ثم قال ان المصيبة التي من عمل القلب ولا تتعلق لها بأمر خارجي غير مؤاخذ بهار أما الحسد الذى يمكن دفعه عن نفسه ولم يدفعه فيحتمل أنه كذلك ويحتمل الفرق وهو المختار فانه تمنى زوال نعمة الغير عنه وقد يمكنه التديب في ازالها فتوقف المؤاخذه على المسبب الممكن بخلاف سوء الظن فانه لا تتعلق له بفعل خارجي بتصور وجوده معه لأن متعلق الصفات المظنونة بالمظنون به لا غير ولا يصنع له فيها قال والقول

يسموا قال العلماء واليه الإشارة بقوله تعالى ونزع يده فاذا هي بيضاه للتأخيرين أى لكل ناظر ينظر اليها ففارت بذلك السحر

بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام المفقودة في حق غيرهم فتجد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام أفضل الناس نشأة ومولدا وشرفا وخلقا وخلقا وصدقا وأدبا وأمانه وزهادة واشفاقا ورفقا ومهدا عن الدناءة والكذب والتبوء لله أعلم حيث يحمل رسالته ثم أصحابه يكونون في غاية العلم والنور والبركة والتقوى والديانة كأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يجرأون في العلوم على أنواعها من الشرعيات والعقليات والجنائيات والسياسات والعلوم الباطنة والظاهرة حتى أنه روي أن عليا جلس مع ابن عباس رضي الله تعالى عنهم وأنهم تكلموا في الباء من بسم الله من العشاء إلى أن طلع الفجر مع أنهم لم يدرسوا ورقة ولا قرؤا كتابا ولا تفرغوا من الجهاد ولقد قال بعض الأصوليين لو لم يكن شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أصحابه لسكفوا إثبات نبوته وكذلك أيضا ما علم من فرط صدقه حتى كان يقال محمد

بالنسبة بين جميع المادى ماسوى الشرك وما ألحقناه به قول حسن جيد الحاقا لمدعى بعضها ببعض انتهى وعجيب من الزركشى نقل هذه المقالة اعتمادا مع ضعفها ونحوها لما عليه المحققون من التفصيل بين الهاجس وحديث النفس والهم والعزم وقد بينت ذلك كله وكلام الناس فيه أو آخر شرح الأربعين حديثا النووية فاطلبه منه فإنه مهم وحاصل شىء من ذلك مع الزيادة عليه أنه ورد في المؤاخذة بأفعال القلوب وعدمها أخبار وقد حرر الغزالي ذلك بأن ما يرد على القلب أما خاطر وهو حديث النفس ثم بعده الميل ولا يؤخذ بهما ثم الاعتقاد ويؤخذ به أن كان اختياريا لا اضطراريا ثم العزم ويؤخذ به قطعة انتهى . وقيل هذه الأربع الهاجس وهو ما يبق في النفس من المعصية ولا يؤخذ به إجماعا لأنه ليس من فعل العبد وإنما هو وارد لا يستطيع دفعه وفسره غير الخاطر بجر يانه في النفس وحديث النفس بالتردد هل يفعل أو لا وقطعه بالمؤاخذة بالعزم هو المحكى عن المحققين لحديث إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالتقاتل والمقتول في النار قيل بأمر رسول الله هذا القاتل فإياك المقتول قال أنه كان حربيا على قتل صاحبه وقيل لا يؤخذ بالعزم أيضا . وفي جمع الجوامع أن حديث النفس مالم يتكلم أو يعمل والهم مغروران ومراده أن عدم المؤاخذة بهم ليس مطلقا بل بشرط عدم التكلم والعمل حتى إذا عمل وأخذ بشيئين هم وعمله ولا يغفر كل منهما إلا إذا لم يعقبه عمل هذا هو ظر الحديث فقوله والهم أى ما لم يتكلم أو يعمل أيضا ولم يحتاج إلى تقييد لأنه إذا قيد بذلك حديث النفس الآتى فالهم الأقوى أولى وهل يؤخذ بهما إذا عمل عمل غير المعصية التي هم أو حدث نفسه بها كمن هم بالزنا بأمرأة فثنى إليها ثم رجع من الطريق فهذا موضع نظر قال السبكي تظهر المؤاخذة من إطلاق النبي صلى الله عليه وسلم العمل بكونه لم يقل ولم يعمل قال فيؤخذ به تحريم المشى إلى معصية وإن كان المشى في نفسه مباحا ولكن لا انضمام قصد الحرام فشكل واحد من المشى والقصد لا يحرم عند أفرادها أما إذا اجتمعا فيجزم فإن مع الهم عملا لما هو من أسباب المهمم به فاقضى إطلاق أو عمل المؤاخذة به قال فاشد هذه المائدة يدبك واتخذها أصلا يعود فعملها عليك . قال الزركشى وما قاله من المؤاخذة بالمقدمة أن انضمت إلى حديث النفس لإطلاق أو بعمل حسن إذا لم يعتبر في حديث آخر لكن جاء في رواية الصحيحين أو بعمل به ويحتمل أن يقال إن رجوع عن فعل السيئة بعد فعل مقدمتها لله تعالى لم يؤخذ بالفعل لقوله في الحديث فإن تركها فكتبوها له حسنة إنما تركها من جرائى أى من أجل رواد مسلم وفي لفظ لابن حبان وإن تركها من أجل فكتبوها حسنة وذكر السبكي في موضع آخر أنه لا مفهوم لقوله أو بعمل حتى يقال إذا تكلمت أو عملت يكتب عليها حديث النفس لأنه إذا لم يكن الهم لا يكتب حديث النفس أولى قال الزركشى وهذا خلاف ظاهر الحديث وخلاف ما قاله ابنه تاج الدين هنا وقد نازعه ابنه وقال يلزمه أن لا يؤخذ عنه انضمام عمل من مقدمات المموم به بطريق أولى قال وقوله إذا الهم لا يكتب حديث النفس أولى ممنوع ولا نسلم أن الهم لا يكتب مطلقا بل يكتب عند انضمام العمل إليه انتهى . وفي تعليق الفاضل حسين كما يحرم فعل الحرام يحرم الفسك فيه لقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فمنع من التمنى فيما لا يحل كما منع من النظر إلى ما لا يحل بقوله قل للذين آمنوا من أبنسارهم ولو نوى أنه يكفر غدا كفر حالا على الأصل بل الصواب لأنه أحط . قال العز بن عبد السلام وقد يكون الشىء في الظاهر معصية لكن يقترن به نية صالحة تخرجه عن ذلك وقد يصير قربه كما مر في الشهادة على المكوس قال الزركشى بعد نقله ما مر عن المحب الطبري وأما النسيمة فينبغى أن تكون على هذا التفصيل ويحتمل أن يفصل بين ما هو شديد الأذى وما هو خفيفه فالخفيفة يسامح بها صاحبها الباطل انتهى وفيه نظر بل لا وجه لهذا التفصيل لأن النسيمة دون النسيمة إجماعا ومع ذلك فلم يفصلوا فيها كذلك فالنسيمة أولى قال ثم رأيت بعد هذا في منهاج العابدين للغزالي أن الذنوب التي بين العباد أما في المال فيجب رده عند المسكنة فإن عجز لمقر استحلها فان عجز عن استحلاله لعيبه

العكس في ذلك ومنها قل بعض الحنفية اعلم ان من تلفظ بلفظ الكفر يكفر وان (١٩١) لم يعتقد انه لفظ الكفر ولا يضر

بالجمل وكذا كل من
ضحك عليه أو استحسنه
أورضى به يكفر ومن أتى
بلفظ الكفر حبط عمله
وتقع الفرة بين
الزوجين ويجدد النكاح
برضا الزوجة ان كان
الكفر من الزوج وان
كان من الزوجة يجبر
على النكاح وهذا بعد
تجديد الايمان والتبري
من لفظ الكفر حتى ان
من أتى بشهادة عادة ولم
يرجع عما قاله لا يرتفع
الكفر عنه ويكون
وطؤه وطء زنا وولده ولد
الزنا وعند الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه لو
مات على الكفر حبط
عمله ولو ندم وجدد الايمان
لم يحبط عمله ولا يلزمه
تجديد النكاح ولو صلى
صلاة لوقت ثم اسلم لم
يقضها وعندنا يقضيها
وكذا الحج فلواتي بكلمة
جفري على لسانه كلمة
الكفر لا قصد لا يكفر
اتمى كلام هذا الحنفى
وما حكاه عن مذهبهنا
صحيح بل مذهبهنا موافق
لجميع ما قاله الا في اطلاقه
عدم العذر بالجمل فانه
عندنا يعذر ان قرب اسلامه
أو نشأ بهيدا عن العلماء
ولما في اطلاقه وقرع
الفرقة بين الزوجين فاما

أو موته وأمكن التصديق عند فله إلا فليكثر من الحسنات ويرجع الى الله تعالى ويتضرع اليه في أن
يرضيه عند يوم القيامة وأما في النفس فيمكنه أو وليه من القود فان دبر رجوع الله تعالى في ارضائه
عند يوم القيامة وأما في العرض فان اغنا به أو شتمه أو بهته فحقه أن يكذب نفسه بين يدي من فعل
ذلك معه أن أمكنه بأن لم يش زيادة غيظ أو بهج فتنة في إظهار ذلك وان خشي ذلك فالرجوع الى
الله ايرضيه عنه وأما في حرمة فان فتنة في أمه أو ولده أو نحوه فلا وجه للاستحلال والظهار لانه
يولد فتنة وغيظا بل يتضرع الى الله سبحانه وتعالى ايرضيه عنه ويجعل له خيرا في مقابله فان أمن
الفتنة والهج وهو نادر فليستحل منه وأما في الدين فان كفره أو يدعه أو ضلله فهو أصعب الآه ور
فيحتاج الى تكذيب نفسه بين يدي من قاله في ذلك وان يستحل من صاحبه ان أمكنه وإلا فلا يتهاى
الى الله تعالى جدا والندم على ذلك ايرضيه عنه انتهى كلام الغزالي قال الاذرعى وهو في غاية الحسن
والتحقق انتهى قضية ما ذكره في الحرم الشامل للزوجة والمحرم كصريحه وان الزنا والواط فيهما
حق الآدمى فتوقف التوبة منهما على استحلال أقارب المزني بها أو الموطأ به وعلى استحلال زوج
المزني بها هذا الزم بحرف فتنة والافلية يضرع الى الله في ارضائهم عنه ويوجد ذلك بانه لا شك أن في الزنا
والواط الحاق عار بالأقارب وناطخ فراش الزوج فوجب استحلالهم حيث لا عذر (فان قلت)
ينافي ذلك جعلهم من الذنوب التي لا يتعلق بها حق آدمى وطء الأجنبية فيما دون الفرج وتقبيلها
من الصغار والزنا وشرب الخمر من الكبائر وهذا صريح في أن الزنا ليس فيه حق آدمى فلا يحتاج فيه الى
استحلال قلت هذا لا يقاوم بكلام الغزالي لاسيما وقد قل الاذرعى عنه انه في غاية الحسن والتحقيق
فالبرة بما دل عليه غيره على انه يمكن الجمع بمحمل الأول على الزنا بمن لا زوج لها ولا قريب فنه يستل
فيها الاستحلال لتعززه والثاني على من لها ذلك وامكن الاستحلال بلا فتنة فيجب ولا تصح التوبة
بدونه وقد يجمع أيضا بان زنا من حيث هو فيه حق لله لا يباح بالآبادة وحق الآدمى من نظر الى الحق
الله لم يوجب الاستحلال ولم ينظر اليه وهو محمل عبارة غير الغزالي ومن نظر الى حق الآدمى أوجب
الاستحلال وبؤيده قول ابن عبد السلام من أخذ ما لا في طاع الطريق هل عليه الاعلام به ان غلبنا
عليه حق الله تعالى لم يجب الاعلام به وان غلبنا في الحد حق الآدمى وجب اعلامه ليستوفيه أو يتركه
ايستوفيه الامام به ثم رأيت ابن الرقعة مثل نقلا عن الأصحاب المصيبة التي لا حق فيها للعباد بتقبيل
الأجنبية وقد يفهم ان وطء رافيه حق للعباد وحينئذ في حق كلام الغزالي وان كان نحو ضرب لافودقيه
تحلل من المضروب لطيب نفسه فالأصل والأمكنه من نفسه ليفعل به مثل ما فعله لانه الذي في وسعه
فان امتنع من تحليه والامتناع منه صحت توبته ذكره الماوردي وذكر القاضي نحوه وقال لومات
صاحب الحق لم يستحل من وارثه ليستغفر الله الميت وتعبه بالمعصية بان نقل الحق لوارث فلا بد من
اعلامه انتهى وفيه نظر لان الفرد أنه لا قودفيه ومثل هذا لا ينتقل الموارث اللهم الا أن يكون جرحا فيه
حكومة فهو باعتبار تضمته للمال ينتقل الموارث ولا بد حينئذ من استحلاله وایس هذا مراد القاضي
قطعا وانما مراد ضرب بنحو لا قودفيه ولا مال وهذا لا ينتقل الموارث ولو في المستحق اسكن تعذر
استحلاله لنحو غيبته البعيدة كفاه الانلاع والندم مع ذمه ان يمكنه من نفسه عند القدرة قال
الحليمي ومن أضر بمسلم وهو لا يشعر أزاله عنه ثم سأله العفو عنه وأن يستغفر له لأن أولاديه قوب صلى
الله وسلم على نبيينا وعليه لما جاءوا نائبين سألوه الاستغفار لهم فدل على أن الاحتياط للجميع بين عفو المظلوم
واستغفاره . - وبكى في الخادم وغيره في التحلل من الظلمات والظلمات ثلاثة مذاهب أحدها قال وهو
مذهب الشافعي أو ترك التحلل منها أولى لأن صاحبها يستوفيه يوم القيامة بحسنات من هي عنده
وتوضع سيئاته على من هي عنده كما شهد به الحديث وهل يكون أجره على التحلل موازنا ماله من
الحسنات في الظلمات أو يزيد عليها أو ينقص عنها وهو محتاج الى زيادة حسناته ونقصان سيئاته

عندنا لا تقع ان صدرت الردة من أحد الزوجين قبل الوطء حينئذ تقع الفرقة مطلقا فان وقعت من أحدهما بعد الوطء انظرنا المرتد

فان اسلم قبل انقضاء العدة بأن بقاء (١٩٢) النكاح وان استمر لانقضائها بان بطلان النكاح من يوم الرد وما ذكره من

الخلاف بيننا وبينهم في الاحباط صحيح لكن محله في وجوب القضاء بعد الاسلام اما بالنسبة لبطلان ثواب جميع ما مضى من عبادات المرتد قبل رده فمخبر موافقهم على ذلك فقد نص الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في لام على أن الانسان اذا ارتد والعياذ بالله حبط ثواب جميع اعماله وانما الذي يبقى له صورها فقط حتى لا يلزمه القضاء لقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم الآية فرتب فيها حبط الاعمال على الموت مرتدا وبه تقييد الآية الأخرى المطلقة لحبوط الاعمال بالردة ومنها ان من كفر بغير سببه صلى الله عليه وسلم أو تنقصه تقبل توبته انفسا فوجب استنابته على الاصح واما من كفر بسببه صلى الله عليه وسلم أو تنقصه صريحا أو ضمنا ومثله الملك فاخذلهموا في تحم قتله فقال الامام مالك رضي الله تعالى عنه واصحابه يقتل حد الارده ولا تقبل توبته ولا عذره وان ادعى سهوا أو نحوه ومن تم قال صاحب المختصر منهم اخذا ما

والثاني أن التحلل منها أفضل لأنه احسان عظيم يذهب عليه المكافأة من الله وهو سبحانه أكرم من ان يكافى بأقل مما وهب له منه مع قوله ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم الآية قال وهو الاظهر والثالث وهو قول مالك النفرقة بين الظالمات والتبعات فيحلل من التبعات لأن الظالمات عقوبة لفاعلهما اخذا بقوله تعالى انما السبيل على الذين يظلمون الناس الآية وأما في الدنيا فالعفو عن الظالم أولى من الافتصاص منه انتهى وما نقله عن الشافعي ومالك فيه نظر والذي دل عليه حديث أبي ضمضم السابق أن العفو أفضل مطلقا وعليه يدل قول الروضة السابق معناه لا أطب ظملي في الدنيا ولا في الآخرة وقد حدث صلى الله عليه وسلم على الاغراء على مثل فعل أبي ضمضم بقوله أيعجز أحدكم أن يكون كافي ضمضم كان اذا خرج من بيته يقول اني تصدقت بعرضي على الناس

(الكبيرة الرابعة والخامسة والستون بعد الاربعائة بغض الانصار وشتم

واحد من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين)

أخرج البخاري أنه صلى الله عليه وسلم قال من علامة الايمان حب الانصار ومن علامة النفاق بغض الانصار . والشيخان انه صلى الله عليه وسلم قال في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله . ومسلم لا يبغض الانصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر . قال بعض الحنابلة والمراد بهم من نصر الله ورسوله ودينه وهم باقون الى يوم القيامة فعادتهم من أكبر الكبائر انتهى ودعواهم أن المراد ذلك ان كانت لدليل خارجي فواضحة والافال انما هي العهد الذهني ولا معهود بهذا الوصف غير الانصار الذين هم الاوس والخزرج . والشيخان لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدكم ولا نصيفه . والترمذي وقال غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن أذاهم فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله أوشك أن يأخذه والأحاديث في ذلك كثيرة وقد استوفيتها وما يتعلق بها في كتاب حافل لم يصنف في هذا الباب فيما أظن مثله ومن ثم سميت الصواعق المحرقة لآخوان الشياطين أهل الابتداع والضلال والزندقة فأطلبه ان شئت لترى ما فيه من محاسن الصحابة وثناء أهل البيت عليهم لاسيما الشيخان ومن اقتضاح الشيعة والرافضة في كذبهم وتقوهم واقترانهم عليهم بما هم بريون منه رضوان الله عليهم أجمعين (تنبيه) عد ما ذكر كبيرتين هو ما صرح به غير واحد وهو ظاهر وقد صرح الشيخان وغيرهما ان سب الصحابة كبيرة قال الجلال البلقيني وهو داخل تحت مفارقة الجماعة وهو الابتداع المدلول عليه ترك السنة فمن سب الصحابة رضي الله عنهم أتى كبيرة بلا نزاع انتهى ويؤيد ذلك أيضا صريح هذه الأحاديث وغيرها كحديث ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي منهم وزراء وأنصارا وأصهارا فمن شتمهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا وحديث ان الله اختارني واختار لي أصحابا فجعل لي اخوانا واصحابا واصهارا وسيجيء قوم بعدهم يعيبونهم ويبغضونهم فلا يأكلون ولا يشربون ولا يتكلمون ولا يتصلوا معهم ولا يتصلوا خلفهم . وكحديث اذا ذكر أصحابي فأمسكوا . ونقل بعضهم عن أكثر العلماء ان من سب أبا بكر وعمر كان كافرا وانهم استندوا في ذلك المأوردى أنه صلى الله عليه وسلم قال من سبك يا أبا بكر فقد كفر . وفي الحديث من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما فمن قال لا بكرو ذريته فهو كافر هنا قطعوا أيضا فقد نص الله تعالى على انه رضي عن الصحابة في غير آية قال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه فمن سبهم أو واحد منهم فقد بارز الله بالمحاربة ومن بارز الله بالمحاربة هلك وخذله ومن ثم قال العلماء اذا ذكر الصحابة بسوء كاضافة عيب اليهم وجب الامساك عن الخوض في ذلك بل ويجب انكاره باليد ثم اللسان ثم القلب على حسب الاستطاعة كساتر المتكرات بل هذا من أشرها وأقبحها

ومن

قدمته عن الشفاء وان سب نبيا أو مسلما وان عرض أو لعنه أو عابه أو

قذفه أو استخف أو غير صفته أو الحق به نقصا في دينه أو خصلته أو غرض من مرثيته (١٩٣) أو فور عليه أو زهده أو أضاف

له ما لا يجوز عليه أو نسب
له ما يليق بمنصبه على
طريق الذم أو قيل له
بحق رسول الله فلمن
وقال أردت العقرب قتل
ولم يستتب حدا إلا أن
يسلم الكافرون ظهر
أنه يردذه لجهل أو سكر
أو تهو انتهى واستدلوا
على ذلك بأمور الأول
بقوله تعالى أن الذين
يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والآخرة
وأعد لهم عذابا مهينا
ووجد الدليل أن من
لعنه الله كذلك وأعدله
ما ذكر فقد أبعد من
رحمته وأحل في وبيل
عقوبته وإنما يستوجب
ذلك الكافر وجهه
القتل فاقضت الآية
أن أذى الله وأذى رسوله
كفر نعم إطلاق الأذى في
حقه تعالى إنما هو على
سبيل التجوز إذ هو
ايصال الشر الخفيف
المؤذي فإن زاد كان
أضرارا والثنائي بقوله
تعالى قل أبا لله وآياته
ورسوله كنتم تستهزون
لا تعذبوا قد كفرتم
بعديما أنكم قال المفسرون
كفرتم بقولكم في رسول
الله . والثالث بخبر أبي
داود والترمذي من
لنا بآبنا الأشرف من
لكعب بن الأشرف
أي من تلذذ بقتله

ون ثم أكد النبي صلى الله عليه وسلم التحذير من ذلك بقوله الله أي احذروا الله أي عقابه وعذابه
على حد قوله ويحذركم الله أنفسكم كما يقول لمن تراه مشرفا على الوقوع في نار عذيمة النار النار أي أحذرها
وتأمل أعظم فضائلهم ومناقهم التي نوه بها ^{مناقبهم} حيث جعل محبتهم له وبغضهم بغضا
له ونأهيك بذلك جلاله لهم وشرفا لخبرهم عنوان محبتهم وبغضهم عنوان بغضه ومن ثم كان حب الانصار
من الايمان وبغضهم من النفاق لسابقتهم وبذلك الأنفس والاموال في محبته صلى الله عليه وسلم ونصرته
وانما يعرف فضائل الصحابة من تدبر سيرهم معه صلى الله عليه وسلم وآثارهم الحميدة في الاسلام في حياته
وبعد مماته فجزاهم الله عن الاسلام والمسلمين خير الجزاء واكمله وأفضله فقد جاهدوا في الله حق
جهاده حتى نثر والدين وأظهروا شرائع الاسلام ولولا ذلك منهم ما وصل اليها قرآن ولا سنة ولا أصل
ولا فرع فمن طعن فيهم فقد كاد أن يبرق من الملة لأن الطعن فيهم يؤدي الى انطلاس نورها وبأبي الله
الآن يتم نوره ولو كره المشركون والى عدم الطمأنينة والاذعان لثناء الله ورسوله عليهم والى الطعن
في الله وفي رسوله اذهم الوسائط يناور بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن في الوسائط طعن في
الأصل والازراء بالنقل ازراء بالمنقول وهذا ظاهر لمن تدبره وقد سلمت عقيدته من النفاق والغلول
والزندقة فالواجب على من أحب الله ورسوله حب من قام بما أمر الله ورسوله به وأرضحه وبلغه من
بعده وأداه جميع حقوقه والصحابة هم القائمون بأمر الله ذلك كله وقد قال أبو أوب السخيتاني من
أكابر السلف من أحب أبا بكر فقد أقام مشار الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان
فقد استنار بنور الله ومن أحب عليا فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن قال الخير في جميع أصحاب
رسول الله ^{عليه السلام} فقد برى من النفاق ومناقهم وفضائلهم أكثر من أن تذكر . وأجمع أهل
السنة والجماعة على أن أفضلهم العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في سياق
واحد وأفضل هؤلاء أبو بكر فعمر قال أكثر أهل السنة فعثمان فعلي ولا يطعن في واحد منهم الا مبتدع
مناق خبيث وقد أورد صلى الله عليه وسلم الى التمسك بهدي هؤلاء الاربعة بقوله عليكم بسنتي وسنة
الخنفاء الراشدين المهديين من بعدى عضو عليها بالنواجز والخنفاء الراشدون هم هؤلاء الاربعة بالجماع
من يعتد به . ولقد شوه مدعى سابع قبائح تدل على خبيث بوطنهم وشدة عقابهم منها ما حكاه الكمال
ابن القديس في تاريخ حلب قال لما مات ابن منير خرج جماعة من شبان حلب يتفجعون فقال بعضهم
لبعض قد سمعنا أنه لا يموت أحد من كان يسب أبا بكر وعمر الا يؤمسه الله في قبره خنزيرا ولا شك أن
ابن منير كان يسبهما فأجمعوا أمرهم الى المضى الى قبره فضوا ونشوه فوجدوا صورة ته صورة خنزير ووجهه
منحرف عن جهة القبلة الى جهة أخرى فأخرجوه على شفير قبره ليشاهده الناس ثم ابداهم فأحرقوه
بالنار وأعادوه في قبره وردوا عليه التراب وانصرفوا . قال الكمال أيضا وأخبرني أبو العباس بن عبد الواحد
عن الشيخ الصالح عمر الرعي قال كنت مجاورا بالمدينة الشريفة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام
فخرجت يوم عاشوراء الذي يجتمع فيه الامامية في قبة العباس وقد اجتمعوا في القبة قال فوقفنا على
باب القبة وقلت أريد في محبة أبي بكر الصديق شيئا قال فخرج الى الشيخ منهم وقال اجلس حتى نفرغ
ونعطيك الجلست حتى فرغوا ثم خرج الى ذلك الرجل وأخذ بيدي ومضى بي الى داره وأدخلني الدار
وأغلق الباب ورائي وسلط على عبيدين فسكتاني وأوجعاني ضربا ثم أمرهما بقطع لسانى فقطعاه ثم
أمرهما فحيا كنفاني وقال اخرج الى الذي طلبت في محبته ليرد عليك لسانك قال فخرجت من عنده الى
الحجرة الشريفة النبوية وأنا أبكي من شدة لوجع والالم وقلت في نفسي يا رسول الله قد تعلم ما أصابني في
محبة أبي بكر فإن كان صاحبك حقا فأحب أن يرجع الى لسانى وبنت في الحجرة فلما من شدة الألم
فأخذتني سنة من النوم فرأيت في منامى أن لسانى قد عاد الى حاله كما كان فاستيقظت فوجدته في فمى
صحيحا كما كان وأنا أنكلم فقلت الحمد لله الذي رد على لسانى قال فازددت محبة في أبي بكر رضى الله عنه

للاشراك وإنما أمر به
للأذى والرابع بما رواه
أبو داود انه صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح أمن
الناس إلا جماعة كانوا
يؤذونه منهم ابن أبي
سرح اختبأ عند سيدنا
عثمان رضي الله تعالى
عنه فجاء به لما دعا النبي
صلى الله عليه وسلم الناس
إلى البيعة وطالب من
النبي صلى الله عليه وسلم
أن يبايعه فنظر إليه
ثلاثا كل ذلك يابى ثم
بايعه ثم أقبل على أصحابه
فقال ما كان فيكم رجل
رشيد يقوم إلى هذا حين
كففت يدي عن بيعته
فيفتله قولا دلا أو مات
الينا قانا لا ندرى ما في
نفسك فقال انه لا ينبغي
لنبي أن يكون له خاتمة
الاعين ومنهم عبد الله بن
خطل وجاريته أمر صلى
الله عليه وسلم بقتلهم
لأنه كان يقول الشعر
يمجوه به ويأمرهما أن
يغنيا به وروى ابن زرار
عقبة بن أبي معيط نادى
بأمعشر قريش مالي أقتل
من بينكم صبيا فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم
بكفرك وإفترائك على
رسول الله وكذب عليه
صلى الله عليه وسلم رجل
فبعث عليا والزبير رضي
الله تعالى عنهما ليقتلاه وبعث

فلما كان العام الثاني في يوم عاشوراء اجتمعوا على عادتهم فخرجت إلى باب القبة وقالت أريد في محبة
أبي بكر الصديق دينارا فقام إلى شاب من الحاضرين وقال لي اجلس حتى نفرغ فجلس فلما فرغ وأخرج
إلى ذلك الشاب وأخذ يدي ومضى إلى تلك الدار فدخلني ووضع بين يدي طعاما فأكلنا فلما
فرغنا قام الشاب وفتح بابا على بيت في داره وجعل يبكي فقامت لا نظار ما سبب بكائه فأتيت قردامر بوطا
فسألت عن قصته فازداد بكائه فسكنته حتى سكن فقامت بالله أخبرني عن حاله فقال ان حلفت لي أن
لا تخبر أحدا من أهل المدينة أخبرتك فحلفت له فقال أعلم أنه أنا ناعام أول رجل وطلب في محبة أبي
بكر رضي الله عنه شيئا في قبة العباس يوم عاشوراء فقام اليه أبي وكان من كبار الأمامية والشيعة وقال له
اجلس حتى نفرغ فلما فرغ أتني بهذه الدار وساطع عليه عبيد بن فضال وأمر بقطع أسانه فقطع وأخرجه
فقتل أسبيله ولم نعرف له خبرا فلما كان من الليل وتماصرخ أبو صرخة عظيمة امتلأنا من شدة
صرخته فوجدناه قد مضى عنه الله قد دافق عنمانه وأدخلناه هذا البيت وربطناه وأظهرنا للناس دونه
وما أنا أكي عليه بكرة وشيئا قال فقامت له إذا رأيت الذي قطع أبوك أسانه تعرفه قال لا والله قالت أنا هو
والله أنا الذي قطع أبوك أساني وقصصت عليه القصة قل فأكب على وقبل رأسي ويدي ثم أعطاني
ثوبا ودينارا وسألتني كيف رد الله علي أساني فأخبرتني وانصرفت هذا وقد قال الشعبي رحمه الله ورضي عنه
وهو أن أكابوا الثنا بين الرافضة يهود هذه الأمة لأنهم يفضون الاسلام مثامهم إذ لم يذلوا فيه رغبة
ولا رهبة وإنما دلووا فيه مقنلا له وخبيا عليهم الموكافوا دواب السكاوا حير أولوكافوا ناعام السكاوا
رخما ومحتهم محنة اليهود قالت اليهود لا يكون الملك إلا في آل داود ولا جهاد حتى يخرج المسيح
ويؤخرون المغرب إلى اشتبك الأجود ولا يرون الطلاق الثلاث وينأون عن القبلة ويستلمون أموال
غيرهم ويقولون ليس علينا في الأميين سبيل ويحرقون التوراة ويغضون جبريل ويقولون هو عدونا
من الملائكة وأنه غطفاني لوصي إلى محمد صلى الله عليه وسلم ولا يأتون لحلم الجوز وكذلك الرافضة
يقولون يظيرون ذلك كله كذب وطعن لا يكون الملك إلا في آل علي ولا جهاد حتى يخرج المهدي ويؤخرون
المغرب لا شتبك الأجود ولا يرون الطلاق الثلاث وينأون عن القبلة ويستلمون أموال المسلمين
ويحرقون القرآن ويغضون جبريل ويقول غطفاني لوصي إلى محمد صلى الله عليه وسلم وإنما بحث إلى
علي ثم قال الشعبي لليهود والنصارى عليهم ذرية في هاتين الأدما إذا سئلوا من خير ملتهم قولا
أصحاب موسى وكذلك النصارى قولا يهودا أصحاب عيسى وسألت الرافضة من شر ملتهم قولا
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . والثانية أن اليهود والنصارى يستغفرون لمقدمهم والرافضة أمروا
بالاستغفار لمحابيهم فبعضهم فسبهم والسيف دليهم ولول إلى يوم القيامة لا يشب لهم قدم
ولا تقوم لهم سجة ولا يجتمع لهم كلبا ودوتهم مدورة وجنتهم داحضة وكلامهم مخالف وجمعهم
متفرق كلما أوتوا نار الحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين قال بعض
الصلحاء خرجت أنا وجماعة إلى زيارة قبر علي كرم الله وجهه فنزلنا على نقيب من نقباء الأشراف
العلويين وكان له خادم يهودي يتولى أمر خدمته دخلنا وخارجا وكان قد عرف بيننا وبينه رجل هاشمي
صديق لي فأكرمنا ذلك النقيب واحسن إلينا فقال صدق الهاشمي أيها النقيب أن أدورك كلها حسنة
قد جئت الأشراف والمروءة والكرامة إلا أنا أنكرنا استعمالك هذا لليهودي مع مخالفتك لدينك ودين
جديك فقال النقيب اني قد اشتريت غلاما كثيرا وجواري فمأربأت أحدا منهم وافقني وما وجدت
فيهم أمانة وهما مثل هذا اليهودي يقوم بأمرهم كلها ظاهرها وباطنهما وفيه الأمانة والكفاية فقال
بعض الحاضرين أيها النقيب فإذا كنت بهذه الصفة فأعرض عليه الاسلام لعل الله ان
يهديه لك فأرسل اليه من دعاه فجاء وقال الله أنشد عرفت لماذا دعوتوني فقال له بعض الجماعة
أيها اليهودي ان هذا النقيب الذي أنت في خدمته قد عرفت فضله ورأسه وشرفه وهو يحبك

فقتلها فأخبر للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لا ينتطح فيها عزراي لايجري فيها (١٩٥) أخلف ولا نزاع قالوا فقد ثبت

أنه صلى الله عليه وسلم
مر بقتل من آذاه أو تنقصه
أو الحق له وهو بخير فيه
فاختار قتل بعضهم
والعفو عن بعضهم
وبعد وفاته تعذر تمييز
المعفو عنه من غيره فبقي
الحكم على عمومته في
القتل لعدم الاطلاع
على العفو وليس لأئمة
بعده أن يسقطوا حقه
لأنهم يرد عنه الاذن الا في
ذلك والخامس باجماع
الأمة على قتل منقصه
من المسلمين وسأبه وعن
حكي الاجماع على ذلك
ابن المنذر والخطابي
 وغيرهما كحمد بن
سحنون وعبارته أجمع
العلماء على كفر شاتم
المنقص له وجريان
الوعيد عليه وحكمه
عند الأمة القتل فن
شك في كفره وعذابه
كفر انتهى وما صرح به
من كفر الساب والشاك
في كفره هو ما عليه أئمتنا
غيرهم كما علم مما مر لسكنة
عندنا كما مر تد فيستتاب
وجوبا فورا فان أصر
قتل ولو امرأة لمعوم
قوله صلى الله عليه وسلم
من بدل دينه فاقله وان
أسلم صح اسلامه وترك
كما قاله ابن عباس وغيره
لقوله تعالى فان تابوا

ويثني عليك بالأمانة وحسن الرعاية فقال اليهودي وأنا أيضا أحبة قسا فلم لا تتبعه على دينه وتسلم فقال
اليهودي أيها الجماعة أنا أعتمد ان عزراي نبي كريم وكذلك موسى عليهما الصلاة والسلام ولوعبت أن
في اليهود من يتهم زوجة نبي ويسب أباه ويسب أصحابه لما تبع دينهم فاذا أسلمت أنا فمن أنبى
قلنا تتبع هذا النقيب الذي أنت في خدمته فقال اليهودي ما أرى هذا النفس قلنا ولم قال لأن هذا
النقيب يقول في عائشة زوجة نبيه ما يقول ويسب أباه وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما فلا أرضى
لنفسى أن أتبع دين محمد وأذف أزواجه وأسب أصحابه فإيت ديني الذي أنا عليه خير مما هو عليه
فوجم النقيب ساعة ثم عرف صدق اليهودي فاطرق رأسه إلى الأرض ساعة وقال صدقت مديك فانا
أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد ثبت إلى الله عما كنت أقول واعتقد فقال
اليهودي وأنا أيضا أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وان كل دين غير دين
الاسلام باطل فأسلم وحسن اسلامه وتاب النقيب عما كان عليه وحسنت توبته بتوفيق الله عز وجل
وهذا به وفقنا الله لمرضاته وهذا نالاه فها أنا نبيه وسنته صلى الله عليه وسلم انه الجواد الكريم الرؤف
الرحيم وانما أسلم النقيب المذكور لأن سب عائشة رضي الله عنها بالفاحشة كفر اجماعا لأن فيه
تكذيبا للقرآن النازل ببراءتها نسبه اليها المنافقون وغيرهم وكذلك انكار صحبة أييها كفر اجماعا
أيضا لأن فيه تكذيبا للقرآن أيضا قال تعالى إذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وقد افنى غير واحد
بقتل سائب عائشة رضي الله عنها ومن ثم قال عبد الله الحمداني كتب يوما بحضرة الحسن بن يزيد الداعى
بطبرستان وكان يلبس الصوف ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويوجه كل سنة إلى بغداد عشرين
ألف دينار تفرق على أولاد الصحابة رضي الله عنهم فحضر عنده رجل فذكر عائشة رضي الله عنها
يذكر قبيح من الفاحشة فقال الحسن لغلامه يا غلام قم فاضرب عنق هذا فنفض إليه العلويون وقالوا هذا
رجل من شيعةنا فقال ما ذا لله هذا رجل طعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبون للطيبين والطيبات للطيبات أولئك مبرؤن مما يقولون فاذا
كانت عائشة رضي الله عنها خبيثة فان زوجها يكون خبيثا وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك هو
الطيب الطاهر بل هو أطيب الخلق وأكرمهم على الله وهى الطيبة الطاهرة المبرأة من السب قم
يا غلام فاضرب عنق هذا الكافر فاضرب عنقه وقد تميزت رضى الله عنها بمناقب كثيرة جاء جبريل
بصورتها في راحته إلى النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزوجها ولم يتزوج بغيرها وما تزوج امرأة
هاجر أبوها إلا هي وكانت أحب نساءه اليه وأبوها أعز أصحابه وأكرمهم وأفضلهم عنده ولم ينزل عليه
الوحي في غير لحافها ونزلت برأته من السماء ردا على من طعن فيها وهيتها سودة يومها وليلتها فكان
لها يومان وليلمان دون بقية أمهات المؤمنين وكانت تغضب في مرضها رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم
بين سحرها ونحرها واتفق ذلك في يومها وكان قد استأذن نساءه أن يمرض في بيتها فلم يمت إلا في اليوم
الموافق لئوليتها واستحقاقها وخا الطريق بها بقية في آخر أنفاسه ودفن بمنزله ولم ترو عنه امرأة أكثر منها
ولا بلغت علوم النساء قطرة من علومها فانها روت عنه صلى الله عليه وسلم أني حديث وما تقي حديث
ولقد خلقت طيبة وعند طيب وودعت مغفرة ورزقا كريما وقال أبو موسى الأشعري رضى الله عنه
ما شكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط فسا لنا عنه عائشة لا وجدنا عندها منه علما
كانت فصيحة الطبع غزيرة الكرم من غير تكلف قسمت رضى الله عنها سبعين ألفا في الخواجيج
ودرعها مرقوع ولقد شاع حبه صلى الله عليه وسلم لها حتى كان الناس ينظرون بهداياهم يومها حتى
اضجر ذلك جماعة من ضرائرها فسا أن النبي صلى الله عليه وسلم على لسان فاطمة رضى الله عنها بنته
وعلى لسان غيرهما العدل في بنت أبي بكر فلم يحجب صلى الله عليه وسلم لا بلاؤا ذنوبي في عائشة فوالله ما نزل
على الوحي في لحاف امرأة منكن غيرها ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل

وأقاموا الصلاة الآية وقوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله الحديث وقيل

للكفرها مع هجائها لالهجاتها فقط ومن ثم نقل عنها كانت تعيب الاسلام وتحرض (١٩٧) على ايدائه صلى الله عليه وسلم

والحاصل انه لا دليل لهم الا أن ذكروا صورة فيها أن مسلما طرأ عليه الكفر بسبب السب ثم رجع وأسلم ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله حينئذ إذ هذا هو محل الخلاف دون ما ذكره إذ لا نزاع بيننا وبينهم في أن الكافر الأصلي إذا بلغت الدعوة وامتنع من الاجابة وحارب بيده ولسانه أو لم يحارب بالكلية مهدر الدم قطعاً وكل ما ذكره في الثالث والرابع من هذا القيل وبهذا يدفع قولهم فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل من آذاه إلى آخر ما قدمته عنهم ولم ينقل أنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتل مسلم لسيئه بل عفا عن قال من المسلمين هذه قسمة ما أريد بها وجه الله ومن قال أعدل ومن قال أعطي من مال الله لا من مال أبيك وجدك ومن قال ليخرجن الاعز منها الأذل ونظائر ذلك كثيرة مشهورة على أنه لو فرض أنه قتل مسلماً بالسب لم يكن فيه دليل لآنا نقول بقتله أيضاً لكفره وإنما الدليل أن لو ورد قتل الساب بمد اسلامه بسبب سبه من غير قبول لتوبته ولم يرد ذلك لا يقال مبهمة

يكسبون . والترمذي وحسنه ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغتر أي تبليغ وجه حاقومه والطبراني بسند حسن لكن فيه انقطاع والبيهقي بسند فيه مجهول عن ما اذ قال أخيه يدي رسول الله ﷺ فبني ميلا ثم قال يا معاذ وصيك يتقوى الله وصدق الحديث وفاء العهد وادام الأمانة وتترك الحياء وتورحم اليقيم وحفظ الجوار وكظم الغيظ وابن الكلام وبذل السلام ولزوم الامام والنفقة في القرآن وحب الآخرة والجنح من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل وأنها أن تشتم مسلماً أو تصدق كاذباً أو تكذب صادقاً أو تعصى أماناً عادلاً وأن تفسد في الأرض بامه اذ ذكر الله عند كل شجرة وحجر وأحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية . والاصح ما في إذا تاب العبد من ذنوبه أن نسي الله حفظه ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الأرض حتى بقي الله يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنوبه الأصغر ما في أيضاً النادم ينظر من الله الرحمة والمعجب ينظر المقت وأعلموا أعباد الله أن كل عامل سيء قدم على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله سوء عمله إنما الاعمال بخواتيمها والليل والنهار مطينان فاحسنوا السير عليهم إلى الآخرة واحذروا التدبیر فان الموت يأتي بغتة ولا يعلمن أحدكم بحل الله عز وجل فان النار أقرب إلى أحدكم من شرك نعله ثم قرأ رسول الله ﷺ فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . والطبراني بسند صحيح لكن فيه انقطاع الثائب من الذنب كمن لا ذنب له . ورواه البيهقي من طريق آخر وزاد المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ به . وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه النديم توبة أي أنه معظم أركانها كخبز الحج عرفة ولا بد في الندم أن يكون من حيث المعصية وقبحها وخوف عقابها بخلافه لئلا يحوطك أو ضياع مال على المعصية أو نحو ذلك . والحاكم وصححه لكن فيه سائط ما علم الله من عبده نداماً على ذنب لا يغفر له قبل أن يستغفر منه ومسلم وغيره والذي نفسي بيده لو لم تذبوا وتستغفروا والذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم ومسلم ليس أحداً أحب إليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه وليس أحد أغبر من الله من أجل ذلك حرم الفواحش وليس أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أنزل الكتاب وأرسل الرسل ومسلم أن امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبحت حادثة فاقه على فدعا نبي الله صلى الله عليه وسلم وليها فقال أحسن اليها فإذا وضعت فأنتى بها ففعل بها نبي الله ﷺ فشددت عليها ثيابها ثم أمر بها فوجت تم صلى عليها فقال عمر تصلى عليها يا رسول الله وقد زنت قال صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لولسهم وهل وجدت أفضل من جات بنفسها لله عز وجل والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يحدث حديثاً لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات ولكن سمعته أكثر سمعت رسول الله ﷺ يقول كان الكيفل من بني اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاهما ستين ديناراً على أن يطأها فله أقدامها مقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك قالت لا وليكنه عمل ما عملته فطرحا محلى عليه لا الحاجة فقال ففعلين أنت هذا وما فعلتيه تطأذهي فهي لك وقال لا والله لا أعصى بعدها أبداً فمات من ليلته فاصبح مكتوباً على بابها ان الله قد غفر لك الكيفل . وصح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كانت قرينتان أحدهما صالحة والأخرى طالحة فخرج رجل من القرية الصالحة يريد القرية الصالحة فأتاه الموت حيث شاء الله فاختم فيه الملك والشیطان فقال الشيطان والله ما عصاني تطأ لملك انه قد خرج يريد التوبة فغضى الله بينهما ان ينظر الى أيهما أقرب فوجدوه أقرب الى القرية الطالحة بشبر فغفر له . قال معمر وسمعت من يقول قرب الله اليه القرية الصالحة والشيخان كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فسأل عن وأعلم أهل الأرض فدل على راهب فأتا فقال له ان قتل تسعة وتسعين نفساً فهل له من توبة

ﷺ حق له وحقوق العباد مبنية على المشاحة فكيف جازلنا مع ذلك

تعالى فامكن مثله
تخفيفا من حيث ان
الاسلام يرفع تحتم قتل
فاعل ذلك مع ان قوله
تعالى قل للذين كفروا
ان يتوبوا يغفر لهم ما قد
سلف دليل ظاهر على ما
قنناه فان قالوا انما لقتل
حد الارادة فلنا فالدليل
حينئذ قوله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به
ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء وهذا حينئذ من
دون ذلك لان الغرض انه
حدلا ردة فان قلت حد
الزنا ونحوه لا يسقط بالتوبة
فالقياس ان هذا مثله
قلت ذلك خارج عن
القياس اذا الاصل في كل
معصية ان تسقط بالتوبة
الا ما استثنى كحد الزنا
فلا يقاس عليه لان
ما خرج عن القياس
لا يقاس عليه ومنها انه
ينبغي التنبية لما وقع في
الشفاء نقلا عن اصحاب
الشافعي رضي الله تعالى
عنه ان من سب النبي صلى الله
عليه وسلم يقتل وان تاب فان هذا وهم
منه على اصحاب الشافعي
لانفاقهم على عدم قتله
في سب غير قذف واما
السب الذي هو قذف
فجمهورهم كما قاله غير
واحد من المتأخرين
مرجحون لعدم قتله ايضا
لعموم قوله قل تعالى

فقال لا تقتله فسكرل به مائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فقال انه قتل مائة نفس فهل له
من توبه فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطاق الى أرض كذا وكذا فان بها الاناس يعبدون الله فاعبد
الله معهم ولا ترجع الى أرضك فانها أرض سوء فانطاق حتى اذا بلغ نصف الطريق اناه الموت فاختصمت
فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقال ملائكة الرحمة جاء ثابعا مقبلا نقيبته الى الله تعالى وقالت ملائكة
العذاب انه لم يعمل خيرا فأنطوا فأنهم ملك في سورة آدمى فجعلوه بينهم فقالوا اما بين الارضين فالى أيتهما
هو أدنى كان له فقاموا فوجدوه أدنى الى الأرض التي أراد فقبحته ملائكة الرحمة وفي رواية فكان الى القرية
الصالحه أقرب بشير فجعل من أهلها وفي رواية فأوحى الله تعالى الى هذه ان تباعدى والى هذه ان تقربى وقال
قيسوا ما بينهما فوجدوه الى هذا أقرب بشير فغفر له وفي رواية قال قتادة قال الحسن ذكر لنا انما أنا ملك
الموت نام بصدره نحوها والطبراني بسند جيد ان رجلا أسرف على نفسه فطرق رجلا فقال ان الآخر قتل
تسعة وتسعين نفسا كلهم ظالم فهل تجدى من توبه قال لا تقتله وأنى آخر فقال ان الآخر قتل مائة نفس كلها ظلما
فهل تجدى من توبه فقال ان حدك ان الله لا يتوب على من تاب كذبك ههنا قوم يعبدون فانهم تعبد الله
معهم فتوجه اليهم فأتى على ذلك فاختصمت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فبعث الله اليهم ملائكة فقال قيسوا
ما بين المكابن فأبهم كان أقرب فهو منهم فوجدوه أقرب الى دبر التوأمين بأثمة فغفر له وفي رواية له ثم أتى
راهنا ثم آخر فقال انى قلت مائة نفس فهل تجدى من توبه فقال أسرفت ما أدري ولكن ههنا قربان قرية يقال
لها نصره والآخرى يقال لها كفره فاما أهل نصره فيعملون عمل أهل الجنة لا يثبت فيها غيرهم واما أهل
كفره فيعملون عمل أهل النار لا يثبت فيها غيرهم فانطاق الى نصره فان ثبت فيها وعملت عمل أهلها فلا شك
في توبتك فانطن يريد ما حتى اذا كان بين القريتين ادركه الموت فسألت الملائكة بهاء عنه فقال انظروا
الى أى القريتين كان أقرب فاكتبوه من أهلها فوجدوه أقرب الى نصره بقيد أثمة فكسب من أهلها ومسلم
والماظ له والبخارى بنحوه قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي رانا معه حيث يذكرنى والله الله افرج
بتوبه عبده من أحدكم بحدض الله بالفلاة من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا
تقربت اليه باعا واذا أقبل عشي أقبلت اليه اهرول. واحمد بسند صحيح قال الله عز وجل يا ابن آدم قم
الى امش اليك وامش الى اهرول اليك. والشيخان لله افرج بتوبه عبده من أحدكم سقط على بعيره
وقد اضله بأرض فلاة. ومسلم لله أشد فرحا بتوبه عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بارض
فلاة فانفلتت من بدو عليه اطامه وشرابه فاقس منها فأنى شجرة فاضطجع في ظلها فقايس من راحلته
فيما هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدى وانا ربك
أخطأ من شدة الفرح والشيخان لله افرج بتوبه عبده المؤمن من رجل نزل فى أرض دويه مهلكة معه
راحلته عليها اطامه وشرابه فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه
الحر والعطش او ماشاء الله قال ارجع الى مكانى الذى كنت فيه فأنام حتى اموت فوضع رأسه على
ساعة لموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه قاله الله اشد فرحا بتوبه العبد المؤمن من هذا
براحلته الدوية بفتح المهمة وتشديد الواو والياء الفلاة القفر والمفاضة. والطبراني بسند حسن من
أحسن فماتنى غفر له ماضى ومن اساء فيما بقى اخذ بما مضى وبما بقى. واحمد والطبراني بسند صحيح
أن مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل كانت عليه درع ضيقة قد خنقتها ثم عمل
حسنة فانفسكت حلته ثم عمل حسنة أخرى فانفسكت أخرى حتى تخرج الى الأرض. وابن حبان فى
صحيحه الرحا كم وصحه والطبراني بسند رواه ثقات ان معاذ بن جبل أراد سفر ا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعبد الله ولا تشرك به شيئا قال يا رسول الله زدنى قال اذا اسأت فأحسن ولتحسن خلقك.
والترمذى وصحه انا لله عيشا كنت وأتبع السبئية الحسنة تمحوها وخاف الناس بخاق حسن

صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا باحدى (١٩٩) ثلاث اثيب الزاوي والنفس بالنفس

والتارك لدينه المفارق للجماعة وقوله أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وقوله الاسلام يجب ما قبله ومن ثم نص الشافعي رضى الله تعالى عنه في الام على ما يوافق ما مر عن الأصحاب الموافق لهذه الآية والأحاديث وعبارتها اذا ارتد القرم عن الاسلام الى يهودية أو نصرانية أو مجوسية أو تعذيب او غير ذلك من أصناف الكفر ثم تابوا حقنوا دماءهم بالتوبة واطهار الاسلام انتهت فتأمل عموم قوله او غير ذلك قال الامام التميمي ابن الرفعة فقيه المذهب وتلي هذه التقي السبكي وغيرهما وأصحابه متفقون على ذلك ويوافقه قول أبي بكر الفارسي فيما نقله عنه القاضي حسين اجتمعت الأمة على أن من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل حد الآن من سب النبي صلى الله عليه وسلم خرج عن الايمان والمرد

وأحمد بسند حسن أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يذنب ذنبا كان اليوم السابع قال أو صيكت بقتوى الله في سرائرك وعلائيك واذا أسأت فأحسن ولا تسأ أن أحدا شيئا وإن سخط سوطك ولا تقبض أمانة ومسلم وغيره جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني عالجت امرأة في أقصى المدينة وانى صبت منها ما دون أن أمسها فانا هذا فأقصر في ما شئت فقال له عمر لقد سترك الله لو سترت على نفسك قال ولم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فقام الرجل فأتاه فأتبعه النبي صلى الله عليه وسلم رجلا دعاه ففلا عليه هذه الآية واقم الصلاة في النماروز فقام من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى المذاكرين فقال رجل من القوم يا رسول الله هذا لا خاصة قول بل للناس كافة . والبرار والطبراني بسند جيد قوى والناظر له ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت من عمل الذنوب كلها ولم يترك منها شيئا وهو في ذلك لم يترك حاجة أى وهو الذى يقطع الطريق على الحاج اذا توجهوا ولا داجة أى وهو الذى يقطع عليهم اذا رجعوا الا انها فعل لذلك من توبة قال فهل أسلمت قال أما أنا فاشهد أن لا إله إلا الله وانك رسول الله قل تفعل الخيرات وتترك السيئات فيجعلن الله تعالى لك خيرات كمن قل وغدراني وغفرت اني قال نعم قال الله أكبر فبازال يكبر حتى توارى (تمه) أخرج البراز بسند حسن ان بين أيديكم عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل غف والطبراني بسند صحيح ازوراء كم عقبة كؤدا لا يجوزها الا لمن قال أبو الدرداء رواية فانا أحب أن أنخف لك العقبه والسكود بفتح فضم المزة والعقبه الصعبة . والطبراني خرج صلى الله عليه وسلم وما هو آخذ بيدي ذر فقال يا أباذر أذات أن بين أيدينا عقبة كؤدا لا يصدها الا الخفون قال رجل يا رسول الله امن الخفين أنا أم من المشاة قال عندك طعام يوم قال نعم وطعام غد قال وطعام بعد غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المشاة . والترمذي وحسنه السكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواه وتقى على الله عز وجل . والبخاري الجنة أقرب الى أحدكم من شركائه النار مثل ذلك والحاكم وصححه اقترنت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا الا حرصا ولا يزدادون من الله الا بعدا . وابن حبان وابن ماجه يابها الناس توبوا الى الله قبل أن توتوا وبادروا بالأعمال الصالحات قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبينكم كثرة ذكركم له وكثرة الهدية في السر والعلانية ترزقوا وتنصروا وتجبروا والحاكم وصححه اغتم خمسا قبل خمس شيئا بك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغتك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيالك قبل هلاكك : والترمذي والبيهقي في الزهد ما من أحد يموت الا ندم قالوا ما ندامته يا رسول الله قال إن كان حسنا ندم أن لا يكون ازداد وإن كان سيئا ندم أن يكون نزع . وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي اذا أحب الله عبدا غسله قالوا وما غسله يا رسول الله قال يوفى له عملا صالحا بين يدي رحلته حتى يرضى عنه جيرانه او قال من حوله غسله بفتح العين والسين المهملتين من العسل وهو طيب اشفا . وقال بعضهم هذا مثل أى رقيقه الله لعمل صالح يتخفف به كما يتخفف الرجل أخاه اذا أطعمه العسل . والترمذي وآخرون بسند صحيح ان رجلا قال يا رسول الله أى الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله قال فأي الناس شر قال من طال عمره وساء عمله . والطبراني ان لله عبادا يضربهم عن القتل ويطيل اعمارهم في حسن العمل ويحسن أرزاقهم ويحبهم في عافية ويقبض أرواحهم في عافية على الفرش ويعطيهم منازل الشهداء وأحمد بسند حسن لا تمنوا الموت فان هول المطلق شديد وان من السعادة أن يطول عمر العبد ويرزقه الانابة والشيخان لا يمتنى احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد في احسانه أو مسيئا فلعله يستعيب . والشيخان سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فذكرهم الى ان قال ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله . والشيخان كان رجل يسرف على نفسه فلما حضره الموت قال لبيته اذا نامت قاحرقوني ثم اظحنوني ثم ذروني في الريح فوالله ان قدر الله ليعذني عذابا ما عذبه احدا

يقتل حدا فان تاب قليت توبته ولا ينافيه قوله من ذنب نبياً قتل حدا بعد توبته لأن هذا في قذف نبي وليس كلاما فيه ولأن ما ذهب

على القذف لأنه يوجب الحد بمرة واحدة والسب الموجب للكفر لا يوجب تميزاً بمرة واحدة بعد التوبة كالردة بغير السب فكان القذف أخش من السب وأما ما قاله السبكي من أن سب نبيهما محمد صلى الله عليه وسلم إذا كان مشهوراً قبل سبه له بفساد عقيدته وتوفرت القرائن على أنه سبه قاصداً للتقويض يقتل ولا تقبل له توبة فهو مما انتحل مذهباً وارتضاه رأياً لنفسه معترفاً بأنه مع جملة مسائل أخرى خارج عن مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كما صرح بذلك هو وكذا ابنه في طبقاته الكبرى ومن ثم قل شيخنا زكريا رضي الله تعالى عنه له ما سئل عن سب النبي صلى الله عليه وسلم هل يقتل بذلك حداً وإن باب كما في الشفاء عن أصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الفتوى على عدم قتله كما جزم به الأصحاب في سب غير قذف ووجهه الغزالي رحمه الله تعالى ونقله ابن المقرئ عن تصحيحهم في سب هو قذف لأن

فله مات فعل به ذلك فأمر الله الأرض فقال اجمعي ما فيك ففعلت فاذا هو قائم فقال ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يا رب أو قال مخافتك فغفر له وأمر مذى وقال حسن غريب يقول الله عز وجل أخرجوا من النار من ذكرني وما أوخافني في مقام والشيخان يقول الله تعالى إذا أراد عبيدي أن يعمل سيئاً فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فإن عملها فاكذبوها بمثلها وإن تركها من أجلي فاكذبوها له حسنة الحديث وابن حبان في صحيحه قال الله عز وجل وعزني لا أجمع على عبيدي خوفين ولا أمنين إذا خافني في الدنيا أمنت في القيامة وإذا أمنت في الدنيا أخفنت في القيامة . ومسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجهنمه أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قسط من رحمته أحد . والحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة لاها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه نفاً في غشياً عليه فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على فؤاده فاذا هو يتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بائني قل لا إله إلا الله قبحه بالجنة فقال أصحابه يا رسول الله أمن ينبتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ما سمعتم قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد (الأمر الثاني في ذكر الحشر والحساب والشفاعة والصرط)

ومتعلقاتها ويشتمل على فصول (الفصل الأول في الحشر وغيره) أخرج الشيخان أنكم ملاقوا الله حفاة عراة غرلاً أى بضم المعجمة وإسكان الراء جمع أغرل وهو الأقف زاد في رواية مشافة وفي رواية لهما قالت عائشة رضي الله عنها فقلت الرجال والنساء جميعاً ينظر بعضهم إلى بعض قال الأمر أشد من أن يهمل ذلك . وفي أخرى صحيحة عن أم سلمة رضي الله عنها فقلت واسوا أنا ينظر بعضنا إلى بعض فقال صلى الله عليه وسلم شغل الناس قلت وما يشغلهم قال نشر الصحائف فيها ما قيل الذر ومما قيل الخردل . وفي أخرى صحيحة عن سودة بنت زمعة رضي الله عنها فقالت يبصر بعضنا بعضاً قال شغل الناس اكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه . وفي أخرى صحيحة أيضاً فقالت امرأة يا رسول الله فكيف يرى بعضنا بعضاً فقال ان الأبصار شاة فرفع بصره إلى السماء فقالت يا رسول الله ادع الله ان يستر عورتى قال اللهم استر عورتها . والشيخان يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء أى ليس بها اصباح كقصرعة النقي وهو الخبر الأبيض ليس فيها علم لأحد وفي رواية معلوم وهو يفتح الميم ما يجعل علامة للطريق أو الحد وقيل العلم الأثر ومعناه انها لم توطأ قبل فيكون بها أثر أو علامة لأحد . وفي رواية لهما أن رجلاً قال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم يحشر السكافر على وجوههم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الذى امشاه على رجلين في الدنيا قادر على أن يشبهه على وجوههم يوم القيامة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا محمد الترمذى وحسنه انكم تحشرون ورجالاً وركباً أو تحشرون على وجوهكم والشيخان يحشر الناس يوم القيامة على ثلاث طرائق أى حالات راغبين وراغبين واثنان على بغير وثلاثة على بغير وأربعة على بغير وعشرة على بغير وتحشر بقيتهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتبليت معهم حيث بانوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتسمى معهم حيث أمسوا والشيخان يهرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً وأنه ياجهم حتى يبلغ أذانهم وروى انه صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين قال يقوم أحدهم في رشحه إلى انصاف اذنيه ومسلم تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدر ميل قال سليم بن عامر والله ما أدري ما يعنى بالميل مسافة الأرض أو الميل الذى تكحل به العين قال فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حقويه ومنهم من ياجمه العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه . وفي رواية صححتها الحاكم وغيره ومنهم من يبلغ نصف

الساق ومنهم من يبلغ الى ركبتيه ومنهم من يبلغ العجز ومنهم من يبلغ الخاصرة ومنهم من يبلغ
منكبيه ومنهم من يبلغ عنقه ومن يبلغ وسط فيه وأشار بيده الجها فاه ومنهم من يغطيه عرقه
وأحمد والطبراني بسند جيد عن عبد العزيز الططار عن أنس رضي الله عنه لا أعلم إلا رفعه قال لم يلق ابن
آدم شيئا منذ خلقه الله عز وجل أشد عليه من الموت ثم ان الموت أهون مما بعده وانهم ليلقون من هول
ذلك اليوم شدة حتى يلجمهم العرق حتى أن السفن لو أجريت فيه لجرت. والطبراني بسند جيد ان
الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة فيقول يارب أرحنى ولو الى النار. وأبو يعلى بسند صحيح يقوم
الناس لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين الف سنة فيهن ذلك على المؤمن كتندي الشمس
للغروب الى ان تغرب وفي رواية صحيحها ابن حبان والذي نفسي بيده انه لينخف على المؤمن حتى يكون
أخف عليه من صلاة مكتوبة. والطبراني وابن حبان في صحيحه يجتمعون يوم القيامة فيقال ابن فقراء
هذه الأمة ومساكينها فيقومون فيقال لهم ماذا عملتم فيكونون ربنا ابتليتنا فصرنا وآتيت الأموال
والسلطان غيرنا فيقول الله جل وعلا صدقتم قال ويدخلون الجنة قبل الناس وتبقى شدة الحساب على
ذوي الأموال والسلطان قالوا فإين المأمنون قال يوضع لهم كراسي من نور ويظل عليهم الغمام
ويكون ذلك اليوم أقصر على المؤمن من ساعة من نهار. وصح ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الأغنياء
بخمسة سماء عام. وفي حديث رواه ابن أبي الدنيا والطبراني من طرق أحدها صحيح والآخر صحيحه ان
الناس يعطون في الموقف نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل العظيم يسمى بين
أيديهم ومنهم من يعطى نوره أصغر من ذلك ومنهم من يعطى مثل النخلة ومنهم من يعطى أصغر
من ذلك حتى يكون آخرهم رجلا يعطى نوره على إبهام قدميه بضرة مرة ويظلم مرة فاذا انضاء قدمه قدمه
واذا طوى قام. وفيه ايضا ان الناس يمررون على الصراط على قدر نورهم ومنهم من يمر كحرفة العين ومنهم
من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانه ضاحك والكواكب ومنهم من يمر كالريح ومنهم
من يمر كشدة الفرس ومنهم من يمر كشدة الرجل حتى يمر الذي يعطى نوره على ظهر قدميه يحمي على وجهه
ويديه ورجليه تجر يد وتعلق يد وتجر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فلا يزال كذلك حتى
يخلص فاذا خلاص وقف عليها فقال الحمد لله الذي أعطاني ما لم يهبط أحدا اذ نجاني منها بعد اذ رأيته
في نطاق به الى غدير عند باب الجنة فيغتسل فيه وداليه ريح أهل الجنة وألوانهم فيرى ما في الجنة من خلل
الباب فيقول رب أدخلني الجنة فيقول الله عز وجل أتسأل الجنة وقد نجيتك من النار فيقول رب اجعل
يني وبينها حجابا حتى لا أسمع حسيسها فيدخل الجنة ويرى أو يرفع له منزل امام ذلك كان ما هو فيه
بالنسبة اليه لم فيقول رب أعطني ذلك المنزل فيقول له ملك أن أعطيتك تسأل غيره فيقول لا وعزتك يارب
لا أسأل غيره وأي منزل أحسن منه فيعطاه فينزل ويرى امام ذلك منزلا فيقول كانه قد قدم فينزل ثم يسكت
فيقول الله عز وجل مالك لا تسأل فيقول رب قد سألتك حتى استحيتك فيقول الله جل ذكره أم ترض
أن أعطيك مثل الدنيا منذ خلقتها الى يوم أفنيها وعشرة ضعافه فيقول الحقني بالناس فيقول الحق بالناس قال
فيطلق فيرمل في الجنة حتى اذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فيخر ساجدا فيقال له ارفع رأسك
مالك فيقول رأيت ربي أو تراهي لي ربي فيقال انما هو منزل من منازلك ثم ياتي رجلا فيتهيا للسجود
فيقال له مه فيقول رأيت انك ملك من الملائكة فيقول انما انا خازن من خزائنك وعبد من عبيدك نعمت
يدي ألف قهرمان على مثل ما انا عليه فيطلق امامه حتى يفتح له باب القصر وهو من درة مجوفة
سقاؤها وابوابها واغلاقيها ومفاتيحها منها تستقبله جوهر خضراء مبطنة بجمرات فيها سبعون بابا كل
باب يقضي الى جوهر خضراء مبطنة كل جوهر تقضي الى جوهر على غير لون الاخرى في كل جوهر
سرر وازواج ووصائف ادناهن حوراء عيناء عليها سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء حللها كبدها

مرآة وكبد مرآتها إذا عرض عنها عرضة ازدادت في عينه سبه من ضعفها كانت قبل ذلك فيقول لها والله لقد ازدددت في عيني سبه من ضعفها ونقول له أنت لقد ازدددت في عيني سبه من ضعفها فيقال له أشرف فيشرف فيقال له ملكك مسير ما تعام بنفذه بهرك فقال عمر لما سمع هذا الحديث من ابن مسعود ككب ألا تسمع ما يحدثنا به ابن أم عبد يا كعب عن أدنى أهل الجنة منزلا فكيف اعلام قال يا أمير المؤمنين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت فقد ذكر الحديث

(الفصل الثاني في ذكر الحساب وغيره) أخرج الترمذي وصححه لا نزول قدماء عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن عمله ما عمل به وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه . وروى الطبراني بسند صحيح إلا أن قال وعن شباب فيما أبلاه . وابن الزبير والطبراني بسند صحيح من نواش الحساب ملك . وأحمد بسند صحيح لو أن رجلا خرج على وجهه من يوم ولد إلى يوم يموت هرما في طاعة الله عز وجل لحقره ذلك اليوم ويود أن لو ردا إلى الدنيا كيما يزداد من الاجر والثواب . وابن الزبير يخرج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين ديوان فيه العمل الصالح وديوان فيه ذنوبه وديوان فيه النعم من الله عليه فيقول الله تبارك وتعالى لا صغر نعمة أحسبه قل في ديوان النعم شذى نملك من عمله الصالح فتستوعب عمله الصالح ثم يتجنى ويهول وذنك ما استوفيت وتبقى الذنوب والنعم وقد ذهب العمل الصالح فاذا أراد الله أن يرحم عبدا قال يا عبدي قد ضاقت لك حسناتك ونجاوزت عن سيئاتك أحسبه قل ووهبت لك نعمي والطبراني از رجلاه الحبشة أن النبي ﷺ فقال يا رسول الله نضام علينا بالالوان والنسبة أفرأت أن آمنت به مثل ما آمنت به وعات به مثل ما عاتت به أني لم يكن منك في الجنة فقال النبي ﷺ نعم ثم قال النبي ﷺ من قل لا إله إلا الله كان له بها عهد عند الله ومن قال سبحان الله كتب له مائة ألف حسنة فقال رجل يا رسول الله كيف نملك بعد هذا فقال النبي ﷺ والذي نفسي بيده أن الرجل ليحصى يوم القيامة بعمل لو وضع على جبل لا ثقله فتقوم النعمة من نعم الله فتكاد تستنفذ ذلك كله لولا ما يفتل الله تعالى من رحمته ثم نزلت هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إلى قوله تعالى وما يكابر أ فقال الحبشي يا رسول الله وهل ترى عبدي في الجنة مثل ما ترى عبيدك فقال النبي ﷺ نعم فبكى الحبشي حتى قاضت نفسه قال ابن عمر فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه في سحرته والحكام وصححه خرج علينا رسول الله ﷺ فقال خرج من عدي غلبني جبريل آنفا فقال يا محمد والذي بهنك بالحق أن الله تعالى عبدا من عباده عبد الله عز وجل خمسائة سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر يحيط به أربعة آلاف فرسخ من كل ناحية وأخرج له عينا عذبة بعرض الأصبع تبض بماء عذب فيسنة تقع في أسفل الجبل وشجرة رمان تخرج في كل ليلة رمانة يتعبد يومه فإذا أمسى نزل فأصاب الوضوء واحد ملك الرمانة فأكلها ثم قام أصلا نه فسأل ربه عند وقت الأجل أن يهبه ساجدا وأن لا يجعل الأرض ولا شيء يفسده عليه سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد نال ففعل فنجح فمر عليه إذا هبطنا وإذا عرجنا فتجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة فيوقف بين يدي الله فيه ولله الرب جلا جلاله ادخلوا عبيد الجنة برحمتي فيقول رب بل بعلي فيقول ادخلوا عبيد الجنة برحمتي فيقول رب بل بعلي فيقول الله تعالى فائسوا عبيدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسائة سنة وبقية نعمة الجسد فضلا عليه فيقول ادخلوا عبيد النار فيجوز النار فيقول رب برحمتك ادخاني الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول يا عبدي من خلفك ولم لك شيئا فيقول أنت يارب فيقول من قواك لعبادة خمسائة سنة فيقول أنت يارب فيقول من أنزلك في وسط الجنة وأخرجك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة رمانة فواتنا تخرج مرة في السنة وسأله أن يهبه ساجدا ففعل فيقول أنت يارب قال فذلك

وتعصبا أشد من في الافتاء فان المفتي إنما يتحرى في تحرير الحكم والقاضي يتحرى فيه وفي مطابقة المورة الخارجية له ولا يتم له ذلك الا بعد مزيد تحرر وخص وتعيب تام فكان منصب القضاء أفضل للاخبار الصحيحة المصرحة بأن أفضل الأعمال أشقها الا لعارض وعلى هذا يحمل قول من قال أفضل المراتب الامامة العظمى فالقضاء فالافتاء وأتى أيضا فيما نسب اليه مكفرا كذبا فطالب من شافعي أن يحكم بحق دمه حتى لا يرفع لما لكي نية زور فمهدده ولا يقبل نوبته فهل الشافعي ان يحكم بحقيقته وعدم تعزيره وان لم يقم عنده بينة بذلك فقال ما حاصله الذي أراه انه اذا تلفظ بين يدي شافعي مثلا بكلمة الاسلام وطلب منه والحكم له بذلك وقد ادعى عليه بخلافه جازله الحكم باسلامه وعصمة دمه وعدم تعزيره ولا يحتاج لاعتراؤه بمكفر لأنه قد يكون بريئا فالجأوه للكذب بذلك لا معنى له بل لا يجوز أمره بذلك ويكفي في الحكم استناده لما سمع منه من اسلامه وبه يتمتع على المالكى التعرض له لأن

ناطقة قطعاً والحكم
بالحق حق ولا يقدر
في ذلك انت اسلامه
الآن انشاء وشرط الحكم
بصحته سق مكفر لانه
انما حكم بالعصمة وهي
مستندة الى مقطوع به
اسلامه المستمر أو المنشأ
فلم يضر الشك في
تعيينه ولذلك نظائر
منهما ما لو قال موكل
في شراء جارية بعشرين
انما أمرتك بعشرة فانه
يخلف وتقع الجارية
ظاهر اللوكيل ويستحب
للحاكم أن يرفق بالموكل
حتى يقول للوكيل إن
كنت أمرتك بعشرين
فقد بعثتك بها أو بعثتك
بها بلا تعلق فيقبل
لتحل له باطنا بتقدير
صدقه ووافقنا المالكية
على ذلك ولو طلب
الوكيل حينئذ الحكم
بصحة ملكه لها أجيب
بلا شك فيحكم له بالملك
وحل التصرف المترتب
عليه لتحقيق سببه أما
بالشراء الأول أو الثاني
وإن كان مبهما لا بصحة
الشراء الثاني لأنه لم
يتحقق سببه لا احتمال
كذبه فيكون شراؤه
الأول صحيحاً حكاماً وجاز
حكمه بذلك مع انهما
سببه فكذا في مسئلتنا
يحكم بالعصمة لتحقيق

برحمته وبرحمته ادخلك الجنة ادخلوا عبدي الجنة فنعهم العبد كنت باعدي فادخله الله الجنة قال جبريل
انما الاشياء برحمة الله يا محمد. والشيخان سدوا وقاروا وباشروا فانه ان يدخل أحد الجنة عمله قالوا ولا
أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدي الله برحمته وفي رواية سندها حسن ولا أنا الا أن الله نعمدي
برحمته وقال أي فعل بيده فوق رأسه. ومسلم لتؤذن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة
الجلحاء أي التي لا قرن لها من الشاة القرناء. وأحمد بسند صحيح يقتض الخلق بعضهم من بعض حتى
للجماء من القرناء. وحتى الذرة من الذرة. وأحمد بسند حسن لم يضمن كل شيء. يوم القيامة حتى الشانان
فما انتطحتا. ومرو الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم دعا وصيفة له أو لام سله فلم يجبه فغضب
وكان بيده سواك فقال لولا خشية القود لا وجهتك بهذا السوء كذا أحمد بسند صحيح بحشر الله العباد أو
قال الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلابها قال عبد الله بن أنس راوى الحديث رضى الله عنه قال قلنا
وما بهما قال ليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الدين أنا الملك لا
ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده لأحد من أهل الجنة حق اقصه منه ولا ينبغي لأحد من
أهل الجنة أن يدخل الجنة وعنده لأحد من أهل النار حق حتى اقصه منه حتى اللطمة قال قلنا كيف
وانما يأتي الناس حفاة عراة غرلابها قال الحسنات والسيئات. ومسلم وغيره الممس من أمي من يأتي
يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا
فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فئت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم
فطرح عليه ثم طرح في النار. والطبراني يكون للوالدين على ولد هادين فإذا كان يوم القيامة
يتعلقان به فيقول أنا ولدك كما يودان أو يتمنيان أن لو كانا أكثر من ذلك. والشيخان واللفظ لمسلم قلنا
يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فهل تضارون في رؤية
الشمس بالظلمة صحرو البس معها أصحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحرو البس فيها من أصحاب
قالوا لا يا رسول الله قال فما تضارون في رؤية الله يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدهما إذا كان يوم
القيامة اذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والانصاب
الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بروفاجر وغير أهل الكتاب أي بمجموعة
مضمومة فوحدة مشددة مفتوحة جمع غايرو هو الباقي فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا
نعبد عزي بن ابن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فإذا تبغون قالوا عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار
اليهم الا تردون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم تدعى
النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا
ولد فما تبغون فيقولون عطشنا ياربنا فاسقنا فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم
بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بروفاجر انهم الله في أدنى صورة
من التي رأوه فيها قال فما ننظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا ياربنا فارقنا الناس في الدنيا افقرما
كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقولون أنار بكم فيقولون نعم ذبال الله منك لا نترك بالله شيئا من تين أو ثلنا حتى ان
بعضهم ليكاد أن يتقلب فيقال هل بينكم وبينه آية فتعرفونه فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى
من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد انقاء ورياء الا جعل الله
ظاهرة طابقة واحدة كالأرادان يسجد خر على قفاه ثم رفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها
اول مرة فقال أنار بكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم
قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض بسكون الحاء زاق مزاق أي لا تثبت عليه قدم الا زل فيه خطا طيف
وكلا ليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان أي وهو نبت ذو شوك معقف فيمر
المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكالجمادى والخيول والركاب ففناح مسلم ومخدوش مرسل

سببها من الاسلام المستمر أو المنشأ ولنا ان نقول له هنا ايضا ان يحكم بصحة اسلامه و يفرق ما بينه وبين ما مر من عدم الحكم بصحة الشراء

يتصور مع ذلك الحكم بصحة الشراء الثاني للشك في سببه واما الاسلام فلا يتصور ان يقسح غير صحيح إذا التلطف بكلمة اما اقرار كلاله إلا الله الخ واما انشاء او محتمل لها كاشهدان لا إله إلا الله الخ ومعنى الاقرار الاخبار عن العلم بها ومعنى الانشاء معروف كالشهادة بين يدي الحاكم وبأى معنى فرض فهو اقرار صحيح وانشاء صحيح ومعنى صحته ترتب اثره عليه ومن آثاره عصمة الدم وجب ما قبله فاذا حكم القاضي بذلك فمناه انه يترتب هذه الآثار عليه وسبب الاحتياج إلى حكمه ان الالفاظ التي يصير بها الكافر مسلما ذكرها الفقهاء وقسموا الكفار إلى أقسام منهم من يصير ببعض الالفاظ مسلما ومنهم من يشترط فيه زيادة حكم القاضي بالاسلام بالنسبة إلى اللفظ الموجود معناه انه كاف في صيرورته مسلما فيرفع الحكم الخلاف في اشتراط لفظ آخر وفي منع اباحة دمه بشيء صدر منه وان جعل ولو لم يقصد القاضي رفع الخلاف قلنا باشتراط قصده في غير هذا الآن الصورة

ومكدوش أى بمعجزة مدفوع دفعا عنيفاً في نار جهنم حتى إذا خلع المؤمنون من النار فالذي نفسى بيده مامن أحد منكم بأشد مناشدة الله تعالى في استئذناه الحق من المؤمنين لله تعالى يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار وفي رواية لها ما أنتم بأشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين يومئذ للجار إذا رأوا انهم قد نجوا في اخوانهم فيقولون ربنا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم أخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم على الناس فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار نصف ساقيه وإلى ركبتيه فيقولون ربنا ما بقي فينا أحد من أمرتنا به فيقولون أخرجوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا فيقولون ربنا لم نذر فيها أحد من أمرتنا به ثم يقولون ربنا لم نذر فيها أحد من أمرتنا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان أبو سعيد الخدري راوى الحديث يقول ان لم تصدقني بهذا الحديث فافروا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وانك حسنة يعصا عنها ويؤت من لدنه أجر أعظما فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما أى بضم المهملة فتفتح جمع حممه وهى الفحمة فيلقمهم في نهر على أفواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحية أى وهى بكسر الحاء المهملة بزر البقول والرياحين أو بزر الشعب أو نبت الحشيش صغير أو جميع بزور النبات أو ما نبت من غير بزور ما بذرت فتفتح حاءه أو فال في حيل السيل أى بفتح فس كسر زبدته وما يلقيه على ساحله ألا ترونها تكون إلى الحجر أو إلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصفر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض فقالوا يا رسول الله كذا كنت ترى البادية قال فيخرجون كاللؤلؤ فيرقبهم الخواتم فيعرفهم أهل الجنة فيقولون هؤلاء عتقاء بالله الذين أدخلهم الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول الله تعالى أدخلوا الجنة فما رأيتموه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين فيقول لكم عندى أفضل من هذا فيقولون ربنا أى شئ أفضل من هذا فيقول رضى فلا أسخط عليكم أبدا * ومسلم كذا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مم أضحك قلنا الله ورسوله أعلم قال من غاطبة العبد بة فيقول يا رب ألم تجرنى من الظلم فيقول بلى فيقول انى لا أجزى اليوم على نفسى شاهدا الا منى فيقول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا قال فيختم على فيه ويقال لا ركانه انطق فتتعلق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بهذا لكن وسحقا فعنكن كنت أنا ظل أى أخاصم وأدفع وابن حبان في صحيحه قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبرها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبرها ان تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا. والترمذى وحسنه وابن حبان في صحيحه والبيهقى عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بأمامهم قال يدعى أحدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمدله في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على رأسه تاج من أو أوتيلالا قال فينطق إلى أصحابه فيروونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقول لهم ابشروا قال لكل رجل منكم مثل هذا واما الكافر فيعطى كتابه بشاله مسودا وجهه ويمدله في جسمه ستون ذراعا على صورة آدم ويجعل على رأسه تاج من نار فيراه أصحابه فيقولون نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تأتنا بهذا قال فيأتهم فيقول اللهم اخزه فيقول أبعدهم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا (الفصل الثالث في الحوض والميزان والصراط)

أخرج الشيخان حوضى مسيرة شهود وزواياه سواء وماؤه أبيض من الورق وفي رواية لابن وفي أخرى صحيحة أيضا واحلى من العسل وفي أخرى صحيحة ورىحه أطيب من المسك وكيزانه كمنجوم السماء من

الجهل بالحال معلقة لامشكوة (٢٠٦) ولا مطلقة واعلم أنه لا يشترط قصد الحالك رفع الخلاف فادحك مستند الشيء وهناك

مالو اطلع عليه لم يحكم كما
اذا حكم ببينة خارج
فظهر للداخل بينة وهو
يرى تقديمها نقضه وإن
لم يرد لم ينقضه ونظيره هنا
لو حكم مالكي بعصمته
مستندا للإسلام المستمر
ثم ثبت عنده مكفر جازله
الحكم بأهله وكذا غيره
من يرى ذلك لأن الحكم
الأول إنما كان لظن
عدم مكفر بحيث ثبت
بان بطلانه بخلاف حكم
الشافعي فإنه صحيح وإن
فرض وجود ذلك المكفر
فليس هناك مالو اطلع
عليه لم يحكم فالضابط أن
كل حكم قارنه مالو علم به
الحاكم لم يحكم بنقض على
تفصيل فيه حكيانه في
مسئلة الفرس وكل حكم
قارنه مالو علم به حكم
لا ينقض وبالجمله من
ادعى عليه بكفر لم يثبت
لوطيله ظالم ليقضه فطلب
من حاكم شافعي أن يحكم
بعصمته فمن يمنعه يلزمه
أنه مكن الظالم من قتله
مع قدرته على انقاذه بمنعة
ومنها لو انتزعت دار من
داخل ببينة وحكم له بها ثم
أقام الداخل بينة عنده
نقض وقيل لا وقيل ان
كان قبل التسلم فان
اقامها عند حاكم آخر فان
علم أن الحاكم الأول

ينجو ثم كالريح فلا يشتب ذلك أن ينجو ثم كجري الفرس ثم كسعى الرجل ثم كرم الرجل ثم كسعى
الرجل ثم يكون آخرهم أنسا نارجل قتلوه النار وافي فيها شرأثم بدخله الله الجنة بفضلته وكرمه ورحمته
فيقال له تمن وسل فيقول أي رب أتمزأ مني وأنت رب العزة فيقال له تمن وسل حتى إذا انقطعت به
الأماني قال لك ما سألت ومثله معه ومسلم عن أم مبشر الأنصارية رضي الله عنها أنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة رضي الله عنها لا بدخل النار إن شاء الله تعالى من أصحاب الشجرة
أحد الذين بايعوا تحمها قالت بل يارسول الله فانهنها فمالت حفصة رضي الله عنها وان منكم إلا واردة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم فذقال الله تعالى ثم ينجي الذين اتقوا وذر الظالمين فيها جثيا . واحمد بسند
رواته ثقات والبيهقي بسند حسن ان جماعة اختلفوا في ورود فقال بعضهم لا يدخلها مؤمن وقال
بعضهم يدخلونها جميعا ثم ينجي الله الذين اتقوا فسأل بعضهم جابر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
تردونها جميعا ثم أهوى بأصبعيه الى أذنيه وقال صمنا ان لم أكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لورود الدخول لا يبقى برولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين برادوسا كما كانت على ابراهيم
حتى أن النار أوقال لجهنم ضجيجا من بردهم ثم ينجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا . والحاكم
وقال على شرط مسلم يرد الناس النار ثم يصدرون عنها بأعمالهم أو لهم كلامه الريح ثم كحصر
الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كشيته . والحاكم وقال على شرط مسلم أيضا باق رجل
أباه يوم القيامة فيقول يا أبت أي ابن كنت لك فيقول خير ابن فيقول هل أنت مطيعي اليوم فيقول نعم
فيقول خذ بازرتي فياخذ بازرتي ثم ينطلق حتى يأتي الله تبارك وتعالى أي عن صفات المحدثات فالانيان
هنا مجاوز وهو يمرض بين الخلق فيقول يا عبيدي ادخل من أي ابواب الجنة شئت فيقول أي رب وأني
معي فالك وعدتي أن لا تخزني قال فيمسح بأصبعه فيهوى في النار فياخذ بأفقه فيقول لله تعالى أبوك
هو فيقول لا وعزتك وهو في البخاري إلا أنه قال يلقي ابراهيم عليه السلام أباه أزرند كرقصة بنحوه

(الفصل الرابع في الأذن في الشفاعة ووضع الصراط متأخر عن الأذن في الشفاعة العامة)

أخرج الشيخان كل نبي سأل سؤالا أو قال لكل نبي دعوة تدعوها لأمته وافي اختبأت دعوتي شفاعة
لامتي يوم القيامة . والبيهقي وصححه رأيت ما نقي امتي من بعدى وسنك بعضهم دم بعض فاحزني
وسبق ذلك من الله عز وجل كما سبق في الامم قبلهم فسالته ان يوليى فيهم شفاعة يوم القيامة ففعل واحمد
بسند صحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لقد أعطيت الليلة خمسا ما أعطيت أحدا قبلى الى أن قال والخامسة
هى ما قيل لى سل فان كل نبي قد سال فاخرت مسئلتى الى يوم القيامة فبى لكم لمن شهد أن لا إله إلا الله
واليزار والطبراني بسند حسن يارسول الله أسألت ربك ملكا كملك سليمان فضحك ثم قال فاعمل
لصاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان ان الله تعالى لم يبعث نبيا قط الا أعطاه دعوة منهم من اتخذها
دنيا فأعطىها ومنهم من دعا بها على قومه اذ عصوه فاعلموا كرواها وان الله اعطاني دعوة فاخترتها عند ربي
شفاعة لأمى يوم القيامة والاحاديث في هذا كثيرة من الصحاح وغيرها والطبراني باسنادها جيد
الا أخبركم بما خير في ربي أنما قلنا بلى يارسول الله قال خير في بين أن يدخل نبي امتي الجنة بغير حساب
ولا عذاب وبين الشفاعة قلنا يارسول الله ما الذى اخترت قال الشفاعة قلنا جميعا يارسول الله أجمعنا من
أهل شفاعتك قال صلى الله عليه وسلم ان شفاعةي لكل مسلم والطبراني بسند صحيح عن سليمان رضي
الله عنه قال تعطى الشمس يوم القيامة حر عشرين نبي ثم تدعى من جحاهم الناس قال قد كره الحديث قال
فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيقولون يا نبي الله أنت الذى فتح الله لك وغفر لك ما تقدم من ذنبك
وما تأخره ترى ما نحن فيه فاشفع لنا الى ربك فيقول أنا صاحبكم فيخرج بحوس بين الناس حتى يفتى
الى باب الجنة فياخذ بملقه بالباب من ذهب فيقرع الباب فيقال من هذا فيقول محمد فيفتح له حتى يقوم
بين يدي الله عز وجل فيسجد فينادى ارفع رأسك ورسول تعطوا وشفع تشفع فذلك للمقام محمود واحمد

قول الأصحاب فيمن لم يقصد بحكمه منع ما هو متوقع ثبوته فكيف في مسائلنا التي قصد الحاكم بحكمه عصمة المحكوم له عما نسب إليه وتوقع ثبوته وهذه المسئلة ينبغي أن تحرر ويعنى بها فان الناس يحتاجون إليها ولقد بلغني عن ابن دقيق العيد انه ارتدت الشهادة عنده بحكم حنفي بعصمة دم من نسب اليه مكفر لينقذه فامتنع وأمر الشاهدين بأن يشهدا على المنسوب اليه ذلك بالافرار به فذهب اليه وشهدا على اقراره بما نسب اليه ثم حكم بعصمة دمه حكما مبتدأ وهذا منه اما احتياط أو لعدم نظر في المسئلة مع اني كنت أتبعه في ذلك حتى نظرت فيها فوجدت الحق يقتضي أن ذلك ليس بشرط والحق أحق أن يتبع وقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في مختصر المزي رحمه الله تعالى لو شهد عليه شاهدان بالردة فانكر قيل له ان أفررت بالشهادتين وتبرأت عن كل دين يخالف دين الاسلام لم يكشف عن غيره انتهى قيل أراد

بسنده رواه ثقات محتج بهم في الصحيح اني لعائمه انظر أمي تمبر الصراط اذ جاء عيسى عليه السلام فقال هذه الانبياء قد جاءتك يا محمد يسألون أو قال يجتمعون اليك يدعون الله تعالى أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث يشاء لعظم ما هم فيه فانهم ما يجمون بالعرق فاما المؤمن فهو عليه كل كف وأما الكافر فيعشاه الموت قال يا عيسى انتظر حتى أرجع اليك قال وذهب نبي الله صلى الله عليه وسلم فقام تحت العرش فأتى ما لم يلق ملك مصطفى ولا نبي مرسل فأوحى الله تعالى إلى جبريل عليه السلام أن اذهب إلى محمد فقل له ارفع رأسك سل تعطوا واشفع تشفع قال فشفعت في أمي أن أخرج من تسعة وتسعين انسانا واحدا قال فما زلت أتردد على ربي جل وعلا فلا أقوم فيه مقام إلا شفعت حتى اعطاني الله من ذلك أن قال ادخل من أمك من خلق الله تعالى من شهد أن لا إله إلا الله يوم ما واحد اخلاصا ومات على ذلك والطاهر اني بسند حسن يدخل من أهل هذه القبلة النار من لا يحصى عددهم إلا الله تعالى بما عصوا الله تعالى واجترأوا على معصيته وخالفوا طاعته فيؤذن لي في الشفاعة فأتيت على الله ساجدا كما أتيت عليه قائما فيقال لي ارفع رأسك وسل تعطوا واشفع تشفع . وأحمد وأبو يعلى والبرار وابن حبان في صحيحه وقال عن اسحق بن راهويه هذا من أشرف الحديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكرم الله وجهه قال أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس حتى إذا كان من الضحى ضحك صلى الله عليه وسلم وجلس مكانه حتى صلى الأولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء الآخرة ثم قام إلى أهله فقال للناس لا بني بكر رضي الله عنه سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنة صنع اليوم شيئا لم يصنعه قط قال فسأله فقال عرض علي ما هو كائن من أمر الدنيا والآخرة بجميع الأولون والآخرين بصعيد واحد حتى انطلقوا إلى آدم عليه السلام والعرق يكاد يلجمهم فقالوا يا آدم أنت أبو البشر اصطفاك الله تعالى اشفع لنا إلى ربك فقال لقد لقيت مثل الذي لقيتم انطلقوا إلى أبيكم بعد أن يكلم إلى نوح أن الله اصطفي آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين فينطلقون إلى نوح عليه السلام فيقولون اشفع لنا إلى ربك فانت الذي اصطفاك لله واستجاب الله لك في دعائك فلم يدع على الأرض من الكافرين ديارا فيقول ليس ذا كم عندي فانطلقوا إلى إبراهيم فان الله اتخذ خليله فينطلقون إلى إبراهيم عليه السلام فيقول ليس ذا كم عندي فانطلقوا إلى موسى فان الله كلمه تكليما فينطلقون إلى موسى عليه السلام فيقول ليس ذا كم عندي ولكن انطلقوا إلى عيسى بن مريم فانه كان يرى ما لا كمد ولا برص ويحيي الموتى فيقول عيسى ليس ذا كم عندي ولكن انطلقوا إلى سيد ولد آدم فانه أول من تشق عنه الأرض يوم القيامة انطلقوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فليشفع لكم إلى ربكم قال فينطلقون فيأتي جبريل ربه فيقول تذن له وبشره بالجنة قل فينطق به جبريل عليه السلام فيخبر ساجدا قدر جمعة ثم يقول الله تبارك وتعالى يا محمد ارفع رأسك وسل تعطوا واشفع تشفع فيرفع رأسه فاذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمعة أخرى فيقول الله يا محمد ارفع رأسك وسل تعطوا واشفع تشفع فيذهب ليقع ساجدا فيأخذ جبريل بضبعيه ويفتح الله تعالى عليه من الدعاء ما لم يفتح على بشر قط فيقول أي رب جعلتني سيد ولد آدم ولا تفر وأر من تشق عنه الأرض يوم القيامة ولا تفر حتى انه لا يرد على الخوض أكثر ما بين صنعاء وأيلة ثم يقال ادعوا الصديقين فشفعون ثم يقال ادعوا الانبياء قل فيجيء النبي معه العصابة والنبي معه الخمسة والسته والنبي ليس معه أحد ثم يقال ادعوا الشهداء فيشفعون فيمن أراد فاذا فعات الشهداء ذلك يقول الله عز وجل أنا أرحم الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بشيء قيدخلون الجنة ثم يقول الله تعالى انظروا في النار هل فيها من أحد عمل خيرا انظر فيجدون في النار رجلا فيقال له هل عملت خيرا انظر فيقول لا غير اني كنت اسامع الناس في البيع فيقول الله تعالى اسمعوا لعبيدي كما سمعوا إلى عبيدي ثم يخرج من النار آخر فيقال له هل عملت خيرا انظر فيقول لا غير اني كنت أمرت ولدي إذا امت فاحرقوني بالنار ثم اطلقوني حتى إذا كنت مثل الكحل اذهبوا إلى البحر فذروني في الريح فقال الله لم فعات ذلك قال من

الكشف عما شهد الشهود من رده وقيل الكشف عن باطن امره لا نالنا نطلع على افعال القلوب وعلى كل فقد صرح الأصحاب بأههما

دين الاسلام ولا يشترط ان يقر بالكفر ثم يسلم * وسئل السجكي ايضا عن حكم (٢٠٩) الساحر وما يجب عليه وما ورد فيه

من الأحاديث فأجاب من العلماء كمالك وأحمد من يقول بقتله مطلقا وإن تاب كالزندق وعند الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه إنما يكفر أن تكلم بكفر أو اعتقد أن كوكبا يفعل بنفسه أو أنه يقدر على قلب العين ويقبل توبته ولا يثبت اعتقاده ذلك إلا باقراره ككونه قتل بسحره ويقتص منه بشروطه وما عدا ذلك يعزر ودليلنا الخبر الصحيح لا يحمل دم امرئ مسلم إلا بأحدى ثلاث كفر بعد إيمان أي كما في الحالة الأولى وزنا بعد إحصان وقتل نفس بغير نفس أي كما في الحالة الثانية والحالة الثالثة لا قتل فيها بنص هذا الحديث لأنها ليست بأحدى الثلاث ولم يصح حديث يقتضي قتله وخبر حشد الساحر ضربة بالسيف ضعفه الترمذي وجعله موقوفا فهو قول صحابي ولم يقل صلى الله عليه وسلم يبدأ اليهودي الذي سحره والآثار عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين مختلفة فمن عمر رضي الله تعالى عنه قتلوا كل ساحر وساحرة وعن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قتلت جارية سحرتها وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها باعت جارية

شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال صلى الله عليه وسلم الذي نقسى بيده أن ما بين المصراعين من مصارع الجنة لك ما بين مكة ومكة أو كابينه بصرى . وأبو داود والطبري وابن حبان في صحيحه والبيهقي شفاعتي لأهل الكيثر من أمي * وأحمد والطبراني بسند جيد خیرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكبر أما أنها ليست للمؤمنين المنةين ولكنهم الذين انحاطوا من المنكوبين (الامر الثالث في ذكر النار وما يتعلق بها أعادنا الله منها بمنه وكرمه) أخرج البخاري كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار . وأبو يعلى أنه صلى الله عليه وسلم خطب فقال لا تنسوا العظيمنتين الجنة والنار ثم كى حتى جرى أو بل دموعه جانبي لحية ثم قال والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم من أمر الآخرة لمشيتم على الصعيد لحيتهم على رؤسكم التراب والطبراني في الأوسط جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حين غير حينه الذي كان يأتيه فيه فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا جبريل مالي أراك متغير اللون فقال ما جئتك حتى أمر الله عز وجل بمنافع النار فقال رسول الله ﷺ يا جبريل صف لي النار وانعت لي جهنم فقال جبريل إن الله تبارك وتعالى أمر بجهنم فأوقد عليها ألف عام حتى ابيضت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى احمرت ثم أمر فأوقد عليها ألف عام حتى اسودت فهي سوداء مظلمة لا بضئ مشررها ولا يطفأ لها بها الذي بعثك بالحق نبيا لو أن قدر ثقب ابرة فتخ من جهنم لمات من في الأرض كلهم جميعا من قبح وجهه ومن ذنوب ريحه والذي بعثك بالحق لو أن جهنم برز إلى أهل الدنيا لمات من في الأرض كلهم جميعا من قبح وجهه ومن ذنوب ريحه والذي بعثك بالحق لو أن حلقة من حلق سلسلة أهل النار التي نعت الله في كتابه وضعت على جبال الدنيا لارتفعت وما تقارت حتى تغشى إلى الأرض السفلى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبي يا جبريل لا تصدع قلبي فاموت قال فنظر رسول الله ﷺ إلى جبريل وهو يبكي فقال تبكي يا جبريل وأنت من الله بالمسكان الذي أنت به فقال ومالي لأبكي وأنا أحق بالبكاء لعلي أكون في علم الله على غير الحال التي أنا عليها وما أدري لعلي أتبلى بما أتبلى به إبليس فقد كان من الملائكة وما أدري لعلي أتبلى بما أتبلى به هاروت وماروت قال فبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل فزالا يميكان حتى نوديا أن يا جبريل ويا محمد أن الله تعالى قد أمرك أن تعصياه فارتفع جبريل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فربقوم من الأنصار يضحكون ويلعبون فقال أنضحكون ووراءكم جهنم فلو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما أسفتم الطعام والشراب ولخرجتم إلى الصدقات تجارون إلى الله عز وجل فنودي يا محمد لا تقطع عبادي إنما بعثتك مبشرا ولم أبعثك معسرا فقال ﷺ سددوا وقاربوا وأحمد من رواية اسماعيل بن عياش وبقية روايته ثقات أنه ﷺ قال لجبريل مالي لا أرى ميكائيل ضاحكا قط قال ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار وابن ماجه والحاكم وصححه أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا أنها أطعمت بالماء مرتين لما انتفعت بها وأنها لتدعو الله عز وجل أن لا يعيدها فيها ومسلم يوفي بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها ومالك والشيخان وغيرهما ناركم هذه التي يوقد بها بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا والله إن كانت لكافية قال إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهم مثل حرها زاد أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي وضربت بالبحر مرتين ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد وأخرج أحمد بسند صحيح أن هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم وأبو يعلى بسند حسن لو كان في هذا المسجد مائة ألف أو يزيدون وفيهم رجل من أهل النار فتنفس فاصابهم نفسه لاحتق المسجد ومن فيه . وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه واللفظه لما خلق الله تعالى الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة فقال انظر اليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها فجاء ونظر اليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها أحد لا دخلها فأمر بها

وفعل عائشة على مالا
كفر فيه واستدل بقوله
عليه السلام امرت أن أفاتل
الناس حتى يقولوا لا إله
إلا الله الحديث وإذا
اختلفت الصحابة اتبع
أشبههم قرأ بالكتاب
والسنة وكف القتل عن
لم يكفر ولا زنى ولا قتل
أشبه بهم ما وقد سأل
الزهري شيخ الامام
مالك رضي الله تعالى
عنه ما عن سحر من
أهل العهد قيل قال بلغنا
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سحر فلم
يقبل من سحره وكان
من أهل الكتاب ومثل
السبيكي أيضا عن قول
ما اعظم الله فقيسه له
لا يجوز فاجاب بما حاصله
يجوز ذلك قال تعالى
ابصر به أي الله واسمع
أي ما ابصره وما اسمه
فمنى ما اعظمه انه تعالى
في غاية العظمة ومعنى
التعجب من ذلك انه
حارث فيه المقول
فان قصد الثناء عليه
بالعظمة او اعتقادها له
وكلاهما سائغ
وموجبهما امر عظيم
يصح ان يراد بما اعظمه
وبلغنى عن شيخنا ابى
حبيب انه كتب بـمـدم
الجواز فنظرت فـرأيت
ابن السراج قال حكيت

لحمت بالمكارة فقال ارجع اليها فانظ الى ما أعدت لاهلها فيها فارجع اليها فاذا هي قد حفت بالمكارة فارجع اليها
وقال وعزتك لقد حفت ان لا يدخلها أحد فدل اذهب الى النار فانظر اليها والى ما أعدت لاهلها فيها فدل
اليها فاذا هي بركب بعضها بعضا فارجع اليها فقال وعزتك لا يسمع بها أحد فدل دخلها فأمرهم ان يغتصبوا بالشهوات
فقال ارجع اليها فارجع اليها فقال وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد لا دخلها . واليه حتى يستدل بأس به عن
ابن مسعود رضي الله عنه انها ترى بشر كالقصر قال اما انى لست أقول كالشجر ولكن كالخضون والمدائن .
وأحمد وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه وبل وادى في جهنم يهوى فيه الكفار أربعين خريفا
قيل أن يبالغ قعره والترمذى وبل وادى بن جيلين يهوى فيه الكافر سبعين خريفا قيل أن يبالغ قعره . وابن ماجه
والله طه والترمذى تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال ودى في جهنم تعوذ
منه جهنم كل يوم أربعين مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال أعد للقراء المراتين بأعمالهم وان من أبغض القراء
الى الله الذين يزورون الأمراء الجورة . والطبراني ان في جهنم لو اديا تستعين جهنم من ذلك الوادى كل يوم
أربعين مرة أعد المراتين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وابن أبى الدنيا ان في النار سبعين ألف وادى في كل
وادى سبعون ألف شعب وكل شعب سبعون ألف حجر في كل حجر حيه نأكل وجوه أهله النار . والبخارى في
تاريخه يستدفيه نكارة ان في جهنم سبعين ألف وادى في كل وادى سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف
دار في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف بر وفي كل بر سبعون ألف ثعبان في شدة كل
ثعبان سبعون ألف عقرب لا ينتمى الكافر أو المنافق حتى يواقع ذلك كله . والترمذى يستدفيه
انقطاع ان الصخرة العظيمة ليلقى من سفير جهنم فتوى فيها سبعين خريفا وما نقضى الى قرارها وكان
عمر رضي الله عنه يقول أكثر واذكر النار فان حرها شديد وان قعرها بعيد وان مقامها حديد .
والبزار وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه والبيهقى لو أن حجرا أقف به في جهنم لحوى بها سبعين خريفا
قيل ان يبالغ قعرها ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسله الله في جهنم منذ
سبعين خريفا فالآن حين انتهى الى قعرها . والطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم صراها له فأتاه جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا
الصوت يا جبريل فقل هذه صخرة هوت من سفير جهنم من سبعين عاما فهذا حين بلغت قعرها فاحب
الله تعالى أن يسمعك صوتها فما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا مله فيه حتى قبضه الله
عز وجل . وأحمد والترمذى وحسنه لو ان رصاصة مثل هذه وأشار الى الجحمة أرسلت من السماء
الى الأرض وهى مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الأرض قبل الليل ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة
لسارت أربعين خريفا ليل والنهار قبل ان تبلغ اصلاها . وأحمد وأبو يعلى والحاكم وصححه ولو ان مقمعا
من حديد جهنم وضع في الأرض فاجتمع له أثقلان ما أفلوه من الأرض والحاكم وصححه لو ضرب الجبل
بمقمع من حديد جهنم لتفتت فصار رمادا المقمع المطراق وقيل السوط وابن أبى الدنيا ان الحجر الواحد
منها لو وضع على جبل الدنيا لذات منه وان مع كل انسان منهم حجرا وشيطانا . والحاكم وصححه ان
الأرضين السبع بين كل أرض وأتى تليها مسيرة خمسمائة عام فالعلميا منها على ظهر حوت قد انقى
طرفاه في السماء والحوت على صخرة والصخرة بيد ملك والثانية سجن الروح فلما اراد الله تعالى ان
يهلك عادا أمر خازن الريح ان يرسل عليهم ريحاً تملأهم قال يا رب أرسل عليهم من الريح - ومن مخر الثور
قال له الجبار تبارك وتعالى أذن نكفي الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر خاتمهم ففى التي نال
الله في كتابه العزيز ما نذر من شيء أنت عليه الا جعلته كالريم والثالثة فيها حجارة جهنم والرابعة فيها
كبريت جهنم قالوا يا رسول الله للنار كبريت قال نعم والذي نفسى بيده ان فيها الاودية من كبريت

ولا إله إلا الله وكاليوم رجلا وسبحان الله من رجل ورجلا وحسنك يزيد رجلا (٢١١) ومن رجل والمظمة لله من رب

وكذلك يزيد رجلا فتقوله
المظمة لله من رب دليل
لجواز التعجب من صفات
الله تعالى وإن لم يكن
بصيغة ما أفعله وأفعل
به ومن جملة المعنى لافرق
من حيث كونه تعجيبا
و- كي ابن الانباري عن
الكوفيين أن ما أحسن
زيدا اسم عندهم لا فعل
تقديره شيء أحسن زيدا
خلاف البصريين لادلة
منها قرأهم ما أعظم الله
ولو كان التقدير ماذا
وجب أن يقتدر هنا شيء
أعظم الله والله تعالى
عظيم لا يجعل جاعل وقال
الشاعر ما أقدر الله ولزم
من قال أنه فعل تقديره
شيء أقدر الله والله تعالى
قادر لا يجعل جاعل
وأجاب البصريون بأنه
لا محذور أن التقدير شيء
أعظم الله أي وصفه
بالمظمة كما تقول عظمت
عظيما والشيء أمان
يعظمه من عباده وأما
ما يدل على عظمته
وقدرته من مصنوعاته
أو ذاته تعالى أي أنه أعظم
لذاته لا شيء جملة عظيما
فرقا بينه وبين غيره
و- كي أن بعض أصحاب
المبرد قدم من البصرة إلى
بغداد فحضر حلقته
نعال فسئل عن هذه
المسألة فاجاب بجواب

لو أرسل فيها الجبال الراسي لماعت والخامسة فيها حيايات جهم ان أفواها كالأودية تلسع الكافر
السبعة فلا بد في منه لحم على وضم والسادسة فيها عقارب جهم ان ادنى عقرب منها كالبعال الموكفة
تضرب الكافر ضربة تنفيه ضربتها حر جهم والسابعة فيها ابليس صفة بالديد أمامه ويد خلفه
فاذا أراد الله أن يطلقه لمن شاء من عباده أطلقه * وأحمد والطبراني وابن حبان في صحيحه والحاكم
وصححه ان في النار حيايات كأمثال أعناق البخت تلسع احدا من السبعة فيجرحها سبعين خريفا وان
في النار عقارب كأمثال البغال الموكفة تلسع احدا من السبعة فيجد حموها أربعين سنة . والترمذي
وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تبارك وتعالى كالمهل قال كالمكر
الزيت فاذا قرب الى وجهه سقط فروة وجهه فيه . والترمذي وقال حسن غريب صحيح أن الحميم
ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخاف الى جوفه فيسالت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو
الصهر ثم يه دكا كان والحميم الماء الحار الذي يحرق وقال الضحك الحميم يغلي منذ خالق الله السموات
والارض إلى يوم يسقونه ويصب على رؤسهم وقيل هو ما يجتمع من دموع أعينهم في حياض النار
فيستقر فيه وقيل غير ذلك وهو المذكور في قوله تبارك وتعالى وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم . وأحمد
والترمذي وقال غريب والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم عنه صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقي
من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه قال يقرب الى فيه فيسكرها فاذا دنا منها شوى وجهه ووقعت فروة
رأسه فاذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبر . قال الله عز وجل وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم وقيل
ذكره وان يستغشوا بها أو اجماء كالمهل يشوى لوجوه . بأس الشراب . وأحمد والحاكم وصححه لو ان دلوا من
غساق يهرق في الدنيا لا تن أهل الدنيا والغساق هو المذكور في قوله تعالى فليذوقوه حمى وغساق وقوله
تعالى الا حميا وغساقا واختلف فيه فمندا بن عباس رضى الله عنهما هو ما يسيل من جلد الكافر ونحوه
وعند الآخرين هو صديدهم وقال كعب هو عين في جهم يسيل اليها جملة كل ذات جملة من حية أو عقرب
أو غير ذلك فيستنفذ فيؤتى بالآدمي فيغمس فيها غمسا واحدة فيخرج رقة سقط جلد وجهه من اللحم
ويتعلق بجلده وحمى وكهيبه فيجر لحمه كما يجرح المرء ثوبه . والترمذي وقال حسن صحيح أنه صلى
الله عليه وسلم فرأى هذه الآية انقوا الله حق تفاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون فقال صلى الله عليه وسلم
لو ان قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على أهل الدنيا ما يشبه فكيف يمكن يكون طعامه وفي
رواية فكيف يمكن ليس له طعام غيره . وصح عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى وطعاما ذا غصة
شوك يأخذ بالحق لا يدخل ولا يخرج . والشيخان ما بين منسكى الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب
المسرع والمنسكب يجمع رأس الكتف والعضد . وأحمد ضرر الكافر أحد ونخذه مثل البيضاء أي
وهو جبل ومقعد من النار كما بينه ويدوم مكة أي نحو ثلاثة أيام وكثافة جلده اثنا وأربعون ذراعا
بذراع الجبار أي ملك باليمن له ذراع معروف المقدار كذا قال ابن حبان وغيره وقيل ملك باليمن ومسلم
ضرر أو قال باب الكافر مثل أحد وغط جلده مسيرة ثلاث . والترمذي ولفظة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرر الكافر يوم القيامة مثل أحد ونخذه مثل البيضاء ومقعد من النار مسيرة ثلاث من
الربذة كما بين المدينة والربذة . وأحمد بسند جيد ضرر الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض
جلده سبعون ذراعا وعضده مثل البيضاء ونخذه مثل ورقان ومقعد من النار ما بين وبين الربذة وفي
رواية ومقعد من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة . وأحمد والطبراني واسناده قريب من الحسن كما له
الحافظ المنذرى . والترمذي عن الفضيل بن يزيد ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين
يتوطأه الناس . والفضيل بن يزيد عن أبي العجلان ان الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة
يتوطأه الناس أخرجه البيهقي وغيره وهو الضواب قال النبي صلى الله عليه وسلم يعظم أهل النار حتى أن
بين شحمة أذن أحدكم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وان غط جلده سبعون ذراعا وان ضرره مثل

أهل البصرة وهو أن التقدير أحسن زيدا فأورد عليه ما أعظم الله فالتزمه فيه فأنكروا عليه بأنه عظيم

اعظم الله بمنزلة الاخبار
بأنه عظيم لا شيء جعله
عظيما لاستحالة وقول
الشاعر ما اقدر الله فهو
وان كان لفظه لفظ التعجب
فالمراد به المبالغة في
وصفه بالقدرة كقوله
تعالى فليمدد له الرحمن
مدا بلفظ الامر وان لم
يكن في الحقيقة امرا وان
شدت قدرته تقدير ما
اعظم الله على ما بينا
انتهى كلام ابن الانباري
وهو نصر صريح في المسألة
وناطق بالاتفاق على
صحته هذا اللفظ فانه غير
مستند وانما اختلفوا
هل يبقى على حقيقته
من التعجب ويحتمل
الأوجه الثلاث التي
ذكرها أو يجعل مجازا
عن الاخبار واما انكار
اللفظ فلم يقل به احد
والأصح انه باق على
معناه من التعجب
وتأويل الشيء على ما ذكر
وذكر أبرا الوليد الباجي
في كتابه السنن ادعيه
منتخبة من غير القرآن
من جعلها ما أحملك
على من عصاك وأفربك
عن دعاك وأعطفك على
من سألك وروى ابن اسحق
عن عبيد الرحمن بن القاسم
عن أبيه عن جده أبي بكر
رضي الله تعالى عنهم أن
أن بعض سفهاء قريش

أحدواحمد بسند صحيح والحاكم وصححه عن مجاهد قال ابن عباس أمدى مائة جنة قلت لا قال أجل
والله ما ندري أن بين شحمة اذن أحدهم وبين عاقبة مسيرة سبعين خريفا تجري فيه أودية القبح والدم
قلت أنهار قال لا بل أودية . وأحمد الترمذي والحاكم وصححه عنه صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها
كالخوت قال تشويه النار فتقاهن شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتستريح السفلى حتى تضرب
سرتة . قال الحافظ المنذري وقد ورد أن من هذه الأمة من يعظم في النار كما يعظم فيها الكافر ومنه
الحديث الصحيح أن من أتى من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر وان من أتى من يعظم
لنار حتى يكون أحد زواياها والشيخان أن أهون الناس عذابا من له نعلان وشركان من نار يغلي
منهما دماغه كما يغلي الرجل وما يرى أن أحد أشد منه عذابا وانه لا هو منهم عذابا ومسلم أن أهون أهل
النار عذابا أبو طالب وهو متمثل بغلين يغلي منها دماغه . ومسلم منهم من تأخذ النار الى كميته
ومنهم من تأخذ النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذ النار الى حنجرته ومنهم من تأخذ النار الى ترقوته
والطبراني والبيهقي أن جهم لما سبق اليها أهلها تلقتهم فلفحتهم لفحة فلم تدع لحما على دظم الألقته
على العرقوب . والبيهقي أن عمر رضى الله عنه قرأ كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب قال كعب اخبرني بتفسيرها فاز صدقت صدقك وان كذبت رددت عليك فقال
ان جلد ابن آدم يحرق ويجدد في ساعة أو في يوم ستة آلاف مرة قال صدقت والبيهقي ان الحسن البصري
قال الآية تأكلهم النار في كل يوم سبعين ألف مرة كلما أكلتهم قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا
ومسلم يأتي بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيت خيرا
قط هل مر بك نعم قط فيقول لا والله يارب ويؤتى بأشد الناس يؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ
صبغة في الجنة فيقال يا ابن آدم هل رأيت يؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله يارب ما مر بي يؤس
قط ولا رأيت شدة قط . وابن ماجه بسند احتج برواه الايزيد الراشدي الشيعاني يرسل البكاء على أهل
النار فيمكنون حتى تنقطع الدموع ثم يبيكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الأخدود ولو أرسلت
فيها أنسفن لجرت . وأبو يعلى رأيا الناس ابكوا فان لم تبكوا فتبكوا فان أهل النار يبيكون في النار
حتى تسيل دموعهم في خدودهم كأنها جداول حتى تنقع الدموع فيسيل يعني الدم فتقرح العيون
(الأمر الرابع في الجنة ونعيمها وما يتعلق بذلك)

أخرج الطبراني أن ربح الجنة يوم جدم من مسيرة ألف عام وانه لا يجدها عاق ولا قاطع رحم . وابن أبي الدنيا
مرفوعا والبيهقي وغيرهما موقر فاهو أصح وأشهر عن علي رضى الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن هذه الآية يوم نحشر المقين الى الرحمن وقد قال قلت يا رسول الله ما الوفد الاركب
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أنهم إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة
عليها زحل الذهب شرك نعالهم نور ينال لكل خطوة منها مثل مد البصر وينتهي الى باب الجنة
فاذا حلقة من ياقوته حمراء على صفائح الذهب وإذا شجرة على باب الجنة ينسج من أصلها عيشان فاذا
شربوا من أحدهما جرت في وجوههم نضرة النعيم فاذا توضؤوا من الأخرى لم تشعث شعورهم أبدا
فيضربون الحجابة بالصفحة فلو سمعت طنين الحلقة يا على فيبلغ كل حوراء أن زوجها قد أقبل
فتستخفها العجلة فتبعث قيمها فيفتح له الباب فلولا ان الله عز وجل عرفه نفسه لخر له ساجدا بما
يرى من النور والبهاء فيقول أنا قيمك الذي وكلت بأمرك فيتبعه ويقفوا أثره فيأتى زوجته فتستخفها
العجلة فتخرج من الخيمة فتعانقه وتقول أنت حي وأنا حبيك وأنا الراضية فلا أسخطأ أبدا وأنا الناعمة
فلا أباس أبدا وأنا الخالدة فلا ظمن أبدا فيدخل بيتا من أساسه الى سقفه مائة ألف ذراع مبنى على
جندل اللاؤ والياقوت طرائق حمرو طرائق صفرو طرائق خضر ما منها طريقة تشاكل صاحبها
فيأتى الأركبة فاذا عليها سرير على السرير سبعون فراشا على كل فراش سبعون زوجة كل زوجة

عن روايته عن جده وان كانت رسالة وفي الكشف في ذا الجلال والاكرام معناه الذي تجله الموحدون عن التشبيه بخلقه أو الذي يقال له ما أملك وما أكرمك وفيه في ابصر به واسمع انه جاء بمادل على التهجيب من ادراكه للسموعات والمبصرات للدلالة على ان امره تعالى في الادراك خارج عن حده ما عليه ادراك السامعين والمبصرين لانه يدرك الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها حجما واكثفها جرما ويدرك البواطن كما يدرك الظاهر وفيه في حاش لله ما هذا بشرا المعنى تنزيهه تعالى من صفات العجز والتعجب من قدرته على خلق جبل مثله واما حاش لله ما علمنا عليه من سوء فالتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله وذكر ابو محمد عبد الله بن علي ابن اسحق الضيمري في كتابه التبصرة والتذكرة في النحو في ما أعلم الله أي شيء اعظمه وفسر الشيء بنحو مأمور عن ابن الانباري ومنه ويجوز ان يكون ذلك الشيء هو الله عز وجل فيكون لنفسه عظيما قال ومثل

سبعون حلة يرى مخ ساقها من وراء باطن الحلال يقضى جماعهن في مقدار ليلة تجري من تحتها أنهار مطردة من ماء غير آسن صاف ليس فيه كدر وأنهار من ابن لم يتغير طعمه لم يخرج من بطون الماشية وأنهار من غسل مصفى لم يخرج من بطون النحل وأنهار من خمر لذة للشاربين لم تعصره الرجال بأقدامها فاذا اشتبهوا الطعام جاتهم طير بيض فترفع اجنحتها فيأكلون من جنوبها من أي الألوان شاؤا ثم تطير فتذهب فيها ثمار متدليلة إذا اشتبهوا انبعث الغصن اليهم فيأكلون من أي الثمار شاؤا ان شاء قائما وإن شاء قاعدا وان شاء متكئا وذلك قوله تعالى وجنى الجنة دان وبين أيديهم خدم كالؤلؤ والشيخان ان ما بين النفتين أربعون سنة ثم ينزل من السماء فينبئون كما نبئت البقل وليس من الانسان شيء لا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة. وأبو داود وابن حبان في صحيحه وفيه من تسكلم فيه لكن أخرجه الشيخان المييت يبعث في ثيابه التي يموت فيها قال الحافظ المنذرى قد قال كل من وقفت على كلامه من أهل اللغة أن المراد بقوله يبعث في ثيابه التي قبض فيها أي أعمال قال الهروي وكذا الحديث الآخر يبعث العبد على ما مات عليه قال وليس قول من ذهب الى الاكفان بشيء لأن المييت انما يكفر بعد الموت انتهى وفعل أبي سعيد الخدري راوى الحديث يدل على اجرائه على ظاهره وان المييت يبعث في ثيابه التي قبض فيها. وفي الصحاح وغيره ان الناس يبعثون عراة انتهى وهذا والذي قبله وقع ذكرهما هنا سهوا لكن فيهما فوائد. وابن أبي الدنيا يساق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا انتهوا الى باب من ابوابها وجدوا عنده شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا الى أحدهما كأنما مروا بها فشربو منها فاذ بهت مافي بطونهم من أذى أو قذى أو بأس ثم عمدوا الى الأخرى فتظفروا منها فخرت عليهم نضرة النعيم فلن تغير أبشارهم بعدها بدوا ان تشعث أشعارهم كأنما دهنوا بالدهان ثم انتهوا الى خزنة الجنة فقلوا سلام عليكم طبت فادخلوها خالدن قال ثم تلقاهم الولدان يطوفون بهم كيطوف ولدان الدنيا بالحم أي القريب يقدم من غيبته فيقولون أبشروا بما أعد الله لكم من السكرام قال ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان الى بعض أزواجه من الحور العين فيقول قد جاء فلان باسمه الذي يدعى به في الدنيا فيقول أنت رأيته فيقول أنا رأيته وهو ذا بآثرى فيستخف احدها من الفرح حتى يقوم على أسكفة بابها فاذا انتهى الى باب منزله نظر الى أي شيء أساس بنينا فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أخضر وأصفر وأحمر من كل لون ثم رفع رأسه فنظر الى سقفه فاذا مثل البرق لو أن الله تعالى قدره له لذهب ببعصره ثم طأطأ رأسه فنظر الى أزواجه وأكواب موضوعة اي جمع كوب وهو كوز لا عروة له. وقيل لا خرطوم له فاذا كان له خرطوم فهو الابريق ونمارق مصفوفة أي سائذ وزراني مبشوة أي بسط فاخرة فظروا في تلك النعم ثم انكسروا وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله الآية ثم ينادى مناد فيصيحون ولا تموتون أبدا وتقيمون فلا تظعنون أبدا وتصحون فلا تمرضون أبدا. والشيخان ليدخلن الجنة من أمي سبعون ألفا وسبع مائة ألف متأسكون أخذ بعضهم بيد بعض لا يدخل أولهم حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر. والشيخان أن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين بلونهم على أشد كوكب دري في السماء أضواء لا يبولون ولا يتغوطون ولا ينظرون ولا يتلون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الآلوة ازاجهم الحور العين اخلاصهم على خلق رجل واحد على صورة أبيهم آدم ستون ذراع في السماء وفي رواية لهما لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم لا اختلاف بينهما ولا تباعض نلوهن على قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشيا. قال ابن أبي شيبة خلق يضم الخاء وابو كريب بفتحها والآلوة بفتح الهمزة وضمها وضم اللام وتشديد الواو وفتحها من سماء العود الذي يتبخر به وقال الأصمعي اراها ككفارسية عربت والجواهر جمع جهر لانه يغيرها البخور نفسه وبها اداء البخور واستشكه السهل

الله بشيء أعظمه وفسر ذلك الشيء بنحو ما مر عن ابن الانباري وقال المنبي ما قدر الله أن يجري خلقته

وأقره عليه الواحدى في شرحه وتبع السبكي على ذلك لولى أبو ذرعة فقال في فتاويه لا نعلم أحدا من معتبرى العلماء رضى الله تعالى عنهم منع إطلاق هذا اللفظ أى ما أعظم الله ما أحلم الله وهو لفظ دال على تعظيم الرب جل جلاله وتفخيم شأن صفاته العلية فلا مانع من إطلاقه وفي التزويل أبصره واسمع ثم حكى عن قادة أنه قال لا أحد أبصر من الله ولا اسمع وقد ورد إطلاق صيغة التعجب في حق الله تعالى في السنه أيضا فالمانع لذلك أن كان استناده إلى ابن أهل العربية يقتضون في مثل هذا من التعجب شيء صيره كذا فله هذا لا يستعمل في حق الله تعالى فهذا التقدير غير لازم ولا مطرد فقد يمنع لما نفع إذا كان أصل وضع اللفظ في اللغة للتعظيم فلا يمنع منه لأجل ذلك التقدير ولا تمشى ألباط الناس على

بار في بعض رويات البخارى ووفود بجامرهم الالوة قال يعنى العود اه لا اشكال ان حمل هذا على النجوز . والترمذى وقال حسن غرب يدخلون أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضا جمادا مكحلين ابتداء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض تسعة أذرع . والبيهقي بسند ما من أحديهم سقطا ولا هرما وأياما الناس فيما بين ذلك الالبعث ابن ثلاث وثلاثين سنة فان كان من أهل الجنة كان على مسحة آدم وصورة يوسف وقلب أيوب وان كان من أهل النار عظموا أو نشموا كالجبال ومسلم ان موسى عليه السلام سأل ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال رجل يجرى . بعدما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له أدخل الجنة فيقول أى رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذانهم فيقول له أترضى أن يكون لك مثل من ملوك الدنيا فيقول رضى رب فيقول لك مثل ذلك ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضى رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما تشتهى نفسك ولذت عينك فيقول رضى رب قال رب فاعلاهم منزلة أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم ترعين ولم يسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر . وفي رواية له في الأدنى انه اذا انقطعت به الامارة ل الله تعالى هو لك وعشرة أمثاله وأنه يقول ما أعطى أحد مثل ما أعطيت . وفي رواية سندها صحيح برواها في الصحيح إلا واحداته بمعنى مقدار ثلاثة أيام من أيام الدنيا ويلفنه الله ما لا علم له به فيسأله ويتخى فاذا فرغ قال لك ما سألت . قال أبو سعيد ومثله معه وقال أبو هريرة رضى الله عنهما وعشرة أمثاله معه فقال أحدهما لصاحبه حدث بما سمعت وأحدث بما سمعت وهو في البخارى بنحو إلا ان أباهريرة هو القائل ومثله وأبا سعيد هو القائل وعشرة أمثاله على العكس وتقدم قريبا وأحمد ان أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملكه ألف سنة فيرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر الى أزواجه وخدمه ورواه البيهقي وان أفضلاهم منزلة لن ينظر الى الله عز وجل في كل يوم مرتين . والترمذى وابن حبان في صحيحه أن أدنى أهل الجنة منزلة الذى له ثمانون ألف خادم واثنا وسبعون زوجة وينصب له قبة من أوأو وزوجا وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء . وابن أبى الدنيا والطبرانى بسند رواه ثقات ان أسفل أهل الجنة أجمعين درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم بيد كل خادم صحنان واحد من ذهب والاخرى من فضة في كل واحد لون ليس فى الاخرى مثله يأكل من آخرها مثل ما يأكل من أولها يجد آخرها من الطيب واللذة مثل الذى يجد لأولها ثم يكون ذلك جشاء كريح المسك الأذفر لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون اخوانا على سرر متقابلين . قال الحافظ المنذرى لامناقة بين حديث له ثمانون ألف خادم وحديث يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وحديث من يغدو عليه منهم ويروح كل يوم خمسة عشر ألف خادم فيجوز أن يكون له ثمانون ألف تقوم على رأسه منهم عشرة آلاف ويغدو عليه خمسة عشر ألفا انتهى وأقول لا مانع ان الأدنى مراتب مناسبة وكل أدنى بالنسبة الى قومه وأمه له صفة غير صفة الاخرى ولعل هذا أولى وبه تجتمع الأحاديث التى ظاهرها اليها في غير هذا العدد أيضا كما يعلم من تأمل ما مر . والشيوخ ان أهل الجنة ليرامون أهل الغرف من فوقهم كما يرامون السكوك الدرى الغابر فى الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قال يارسول الله منازل الانبياء لا يملكها غيرهم قال بلى والذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين . وفي رواية لها كما ترامون السكوك الغارب والغابر بمعناه إذ هو بالمعجمة ثم الموحدة الذهاب الذى تولى للغروب . وصح ان فى الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدتها الله لمن أطعم الطعام وأقى السلام وصلى بالليل والناس نيام . والبخارى ان فى الجنة مائة درجة أعدتها الله تعالى للجهادى فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض . والترمذى وقال حسن غريب فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام . والطبرانى وابن حبان فى صحيحه قلنا يارسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال صلى الله عليه وسلم ليلة من فضة وملاطها المسك وحصاؤها الأواو والياقوت وترواها

الزعران من يدخلها بنعم ولا يبأس ويملأ ولا يموت ولا تبلى ثيابها ولا يفنى شبابه الحديث ورواه ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه موقفاً قال حائط الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة ودرجها الياقوت واللؤلؤ قال وكننا نحدث أن ررضاً أنهارها اللؤلؤ وترابها الزعفران الرضاض بفتح الراء وبمعجمتين والحصباء ممدود بمعنى واحد وهو الحصى وقيل الرضاض صفارها وابن أبي الدنيا والطبراني بسند حسن وسئل صلى الله عليه وسلم عن الجنة فقال من يدخل الجنة يحيا فيها ولا يموت وينعم فيها ولا يبأس لا تبلى ثيابها ولا يفنى شبابه قيل يا رسول الله ما بناؤها قال صلى الله عليه وسلم لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك وترابها الزعفران وحصباءها اللؤلؤ والياقوت والملاط بكسر الميم هو ما يبنى به أي أن الطين الذي يجعل بين لبنتي الذهب والفضة في الحائط مسك والطبراني بسند جيد خلق الله تعالى الجنة عدن بيده أي بقدرته الباهرة ودلى فيها ثمارها وشق أنهارها ثم نظر إليها فقال لها تكلمي فقالت قد أفلح المؤمنون فقال وعزتي وجلالي لا يحاورني فيك بخيل زاد ابن أبي الدنيا أنها لبنة من درة بيضاء ولبنة من ياقوته حمراء ولبنة من زبرجده خضراء وملاطها مسك حشيشها الزعفران حصباءها اللؤلؤ وترابها العنبر . وابن أبي الدنيا أرض الجنة بيضاء عرصتها صخور الكافور وقد أحاط به المسك مثل كشبان الرمل فيها أنهار مطردة فيجتمع فيها أهل الجنة أدناهم وآخرهم فيتمتعون فيها مع الله ريح الرحمة فتخرج عليهم ريح المسك فيرجع الرجل إلى زوجته وقد ازداد حسناً وطيباً فتقول لقد خرجت من عندي وأنا بك معجبة وأنا بك الآن أشد أعجاباً . والطبراني بسند جيد أن في الجنة مراغا من مسك مثل مراغ دوابكم في الدنيا . والشيخان أن اللؤلؤ من في الجنة لحيمه من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً للؤلؤ من فيها أهلون طرف عليهم أذن من فلا يرى بعضهم بعضاً وفي روايه لها عرضها ستون ميلاً . وابن أبي الدنيا والبهيقي عن ابن عباس موقفاً لحيمه درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصرع من ذهب . وهم رواية حو لها سرادق دورة خمسون فرسخاً يدخل عليه من كل باب منها ملك يهديه من عبد الله عز وجل . والطبراني ولحاكم وصححه على شرطهما أن في الجنة غرقارى ظهراً من باطنها وباطنهما من ظاهرها فقل أبو مالك الأشعري لمن هي يا رسول الله قل إن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائماً والناس نيام . والطبراني والبهيقي بنحوه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ومساكن طيبة في جنات عدن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر في الجنة من لؤلؤة بيضاء فيها سبعون داراً من ياقوته حمراء في كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء في كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش امرأة في كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لواناً من طعام في كل بيت سبعون وصيفة ووصيفة يعطى أذن من القوة ما يأتي على ذلك كل غداً واحد . والترمذي وصححه الكوثري أن في الجنة حافاة من ذهب ويجرا على الدر والياقوت ترابها طيب من المسك وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج زاد الترمذي بسند حسن فيه طير أعناقها كعناق الجوز أي الابل قال عمر رضي الله عنه أن هذا اسم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلم أنعم منها . وابن حبان في صحيحه أنهار الجنة تخرج من تحت تلألأ وجه المسك . وعن ابن عباس رضي الله عنهما بسند حسن أن أرض الجنة ممررة بيضاء من فضة كأنها مرآة أي بالنسبة لبعض الجنات حتى لا يتأني مامروا ونورها مثل ما جبل طلوع الشمس وأنهارها تجري على الأرض من غير أخذ ومسكفة لا تفيض هماً ولا هماً وإن - لها من شجرة فها ثم كأنه رمان فاذا أرادولى الله منها كسوة انحدرت اليه من أغصانها فأنزلت له عن سبعين حلة لواناً بعد ألوان ثم تنطق وترجع كما كانت . وأحمد والترمذي وصححه في الجنة بحر الماء وبحر للعسل وبحر للخمر ثم نشق الأنهار منها بعد . وابن أبي الدنيا عن أنس موقفاً وهو أشبه وغيره مرفوعاً عليكم ظنون أن أنهار الجنة أخذود في الأرض لا والله أنها لسانحة على وجه الأرض إحدى حافاتها اللؤلؤ والأخرى

ألقى كسفر فمل يكفر بذلك ولا فدا يلزمه بأنه يكفر بذلك إلا أن يريد غير الكفر من أنواع الإيذاء فلا

السبكي أيضاً فيمن سئل عن شيء فقال لو جاء جبريل فافلمته بأنه يكفر لأن هذه العبارة تدل على عظمة جبريل عنده وأبو ذرعه فيمن قال الآخر سألتك أن تهجرني في الله فقال هجرتك الألف الله بأن مقتضى هذا اللفظ تعدد الآلهة وذلك كفر صريح فإن أرادته ضربت عنه لمن لم يتب فإن ادعى تأويلاً يصرفه عن الكفر فإن أراد أسباب الهجرة التي هي لأجل الله فكأنه قال هجرتك لألف سبب لله تعالى فاطاق السبب على المسبب له قبل ذلك منه بيمينه لاحتمال اللفظ له أو قال هجرتك ألف هجرة لله فذلك مما يحتمله اللفظ بتأويل فيقبل أيضاً حقناً للدم بحسب الامكان ولا سيما أن كان القائل لذلك مما لا يعرف بعقيدة سيئة لكن يؤدب على إطلاق هذا اللفظ ليشاع ظاهراً وأقوى شيخنا زكريا الانصارى سقى الله عهداً في اثنين نخصاً فقال أحدهما الآخر لست مثلك أدخل إلى الحكم وأعمل فضولى ولو اردت ذلك لدخلت إليهم وتفوضت وكمرت يكفر لكنهم ارتكب محرماً

مسلمًا بذلك كمنظيره في تكبير الاحرام حرمة الله تعالى على النار وجعلنا من جملة أوليائه المقربين الابرار وأجارنا من سائر عن الدنيا والدين وادام لنا رضاه إلى أن نفوز بشهوده في أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ومن علينا بالاخلاص وبانجاة من سائر العلائق حين لا مناص ونفع بما ألهنا الخاصة والعامة وتقبله من فضله ترى من آثاره غاية الراحة من أهوال الحافة والطامة انه أكرم كريم وأرحم رحيم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ الله لم يكن ما شاء الله لا قوة إلا بالله على هذا التأليف وغيره من ديني ونفسي وسائر آثاري والحمد لله أولا وآخر اظاها وابطاها ياربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذريته

الياقوت وطينه المسك الاذفر وهو الذي لا خلط له . والبخاري ان في الجنة يسير الراكب في ظلمة مائة عام لا يقطعها ان شئتم فافروا وظل مدود وما مسكوب والشيخان ان في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها زاد الترمذي وذلك الظل الممدود . وصح عن ابن عباس موقوفا الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق يسير الراكب المجدي في ظلمة مائة عام في نواحيها فيخرج أهل الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون في ظلمة فيشتبه بعضهم ويذكر كل واحد الدنيا فيرسل الله ويحيا من الجنة فتحرك تلك الشجرة كل هو كان في الدنيا . والطبراني وابن حبان في صحيحه ان أصل شجرة طوبى شبه أصل شجرة الجوزة ينبت على ساق واحد ثم ينتشر أعلاها وان أظلم أصلها أن الجذعة من الابل لو ارتحلت لما قطعها حتى تنكسر ترققها هراما وان عظم عنقها من عنقها مسيرة شهر للغراب لا يقع لا يقع ولا ينشئ ولا يفتروا وعظم الحبة منه كالدلو الكبير . وروى أبو يعلى هذا الأخير بسند حسن وجاء عن البراء بن عازب رضي الله عنه بسند حسن في قوله تعالى وذلك قطوفها ندائلا قال ان أهل الجنة يا كلون من ثمار الجنة قياما وعودا ومضطجعين وصح عن ابن عباس أن جودع نخلها من زمرد أخضر وأصول سعتها ذهب أحمر وسعتها كسوتهم وثمرها أمثال القلال والدلاء أشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها عجم . وهو سلم وغيره يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ولا يمتخطون ولا يتغوطون ولا يبولون ولكن طعامهم ذلك جشاء كريح المسك يلهمون التسبيح والتكبير كما يلهمون النفس . وصح ان أحدهم لم يعطى قوة ما تخرج في الأكل والشرب والجماع تكون حاجة أحدهما رشحا ببيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر بطنه . وابن أبي الدنيا والطبراني بسند رواه ثقات ان أسفل أهل الجنة أجمعين من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم مع كل خادم صحفان واحدة من فضة واحدة من ذهب في كل صحفه لون ليس في الأخرى مثلها يأكل من آخره كما يأكل من أوله يجد لاخره من اللذة والطعم ما لا يجد لأوله ثم يكون ذلك رشح مسك وجشاء مسك لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون . وأحمد بسند جيد ان طير الجنة كما مثال البخت ترعى في الشجر الجنة فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ان هذه الطير ناعم فقال صلى الله عليه وسلم أكلتها أنعم منها قالها ثلاثا واني لأرجو أن تكون بمن يأكل منها . وابن أبي الدنيا ان الرجل من أهل الجنة يشتهي الطير من طيور الجنة فيقع في يده من فلما نضيجا . وابن أبي الدنيا ان الرجل يشتهي الطير في الجنة فيجئ بمثله البخت حتى يقع على خوان لم يصبه دخان ولم تمسه النار فبأكل منه حتى يشبع ثم يطير . وابن أبي الدنيا بسند حسنه الترمذي ان في الجنة طائرا له سبعون ألف ريشة فيقع على صحفه الرجل من أهل الجنة فينفض فيقع من كل ريشة لون أبيض من الشاجر ألين من الزبد والذ من الشهد ليس فيها لون يشبه صاحبه ثم يطير . وابن أبي الدنيا بسند حسن انه صلى الله عليه وسلم قال لا عرابي زعم ان شجرة السدر مؤذية لأن لها شوكا ليس الله يقول في سدر مخضود خضد الله شوكه لجمل مكان كل شوكه ثمرة فانها لتنت ثمرة تنفق الثمرة منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها لون يشبه الآخر والشيخان ولتضيفها أي خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها . والطبراني بسند حسن لكل واحد منهم زوجتان من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقها من وراء الحومها والمهمل كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجه البيضاء . وذكر الزوجتين من الحور العين هنا لينا في ذكر أكثر منهن في بعض الأحاديث كحديث أحمد وان له أي أدنى أهل الجنة من الحور العين اثنتان وسبعون زوجة سوى أزواجه من الدنيا وان الواحدة منهن لتأخذ مقعدتها قدر ميل . وصح عن البيهقي أن الرجل من أهل الجنة ليتزوج خمسين حورا وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعاق كل واحد منهن مقدار عمره في الدنيا . وروى الشيخان ولكل امرئ منهن زوجتان اثنتان يرى مخ سوقها من وراء اللحم وما في الجنة أعزب وفي حديث عند أبي يعلى والبيهقي والذي بعثني بالحق ما أنتم في الدنيا بأعرف بأزواجكم ومساكنكم من

أهل الجنة بأزواجهم ومساكنهم فيدخل رجل منهم على اثنين وسبعين زوجة مما ينشئ الله تعالى واثنين من ولد آدم لها فضل على من أنشأ الله بعبادتهم في الدنيا يدخل على الأولى منهما في غرفة من ياقوته على سرير من ذهب مكلل بأزواج عليه سبعون زوجا أي صفاف من سندس واستبرق ثم يصنع يده بين كتفها ثم ينظر إلى يده من صدرها من وراء ثيابها وجلدها ولحمها وأنه لينظر إلى مخ ساقها كما ينظر أحدكم إلى السلك في قصبة الياقوت كبده طماراة وكبدها له مرة فبينما هو عندها لا يملها ولا تمل ولا يأتينا مرة إلا وجدها عذرا ما يفتر ذكره ولا يشكى قبلها فبينما هو كذلك إذ نودي أنا قد عرفنا أنك لا تمل ولا تمل إلا أنه لا مني ولا منية إلا أن لك أزواج غير هاتين فخرج فيأتيهن واحدة بعد واحدة كلما جاء واحدة قالت والله ما في الجنة شيء أحسن منك أو ما في الجنة شيء أحب إلى منك . وأخرج أبو نعيم زوج كل رجل من أهل الجنة أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف أيم ومائة حوراء فيجتمعون في كل سبعة أيام فيقبلن بأصوات حسان لم تسمع الخلاتي بمثلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نستخطو ونحن المقيات فلا نطعن طوي لمن كان لنا وكنا له ووجه عدم المنافة بين هذه الاحاديث والله أعلم أن الموصوفين بما ذكر من تلك الخلل المذكورة اثنتان والباقيات منهن لسن كذلك أو أعلم صلى الله عليه وسلم بالقليل فاخبر به ثم أعلم بالكثير فاخبر به نظير ما نلوه في حديث صلاة الجماعة أفضل من صلاة ألف مائة وخمسين وعشرين درجة وفي رواية بسبع وعشرين درجة وما أشبه ذلك والترمذي وابن حبان في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرض مرفوعة ارتفاعها كما بين السماء والأرض مسيرة ما بينهما خمسمائة عام . والطبراني في الكبير والأوسط عن أم سلمة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله عز وجل حور عِين قال صلى الله عليه وسلم حور ببيض عِين ضخم العيون شفر الحور بمنزلة جناح النسر قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل كأنهن الياقوت والمرجان قال صلى الله عليه وسلم صفاف هن كصفاء الدر الذي في الاصداف الذي لم تمسه الأيدي قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل فيهن خيرات حسان قال صلى الله عليه وسلم خيرات الأخلاق حسان الوجوه قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل كأنهن ببيض مكشون قال رقتن كركة الجلد الذي في داخل البيضة مما يلي القشر قلت يا رسول الله فأخبرني عن قول الله عز وجل عربا أثربا قال هن اللواتي قبض في دار الدنيا عجائز رمصا شمطا خلقهن الله تعالى بعدد الكبر فجعلهن عذارى عربا متعشقات متحبيات أترابا على ميلاد واحد فقلت يا رسول الله أنساء الدنيا أفضل أم الحور العين قال بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظاهرة على الباطنة قالت يا رسول الله وبم ذاك قال صلى الله عليه وسلم بصلاتهم وصيامهم وعبادتهم لله عز وجل ألبس الله عز وجل وجوه النور وأجسادهم الحرير ببيض الألوان خضر الثياب صفرا الحلي مجامر من الدر وأمشاهم الذهب يقبلن ألا ونحن الخالدات فلا نموت أبدا ألا ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا ألا ونحن المقيات فلا نطعن أبدا ألا ونحن الراضيات فلا نستخط أبدا طوي لمن كنا له وكان لنا قلت يا رسول الله المرأة متى تزوج الزوجين والثلاثة والأربعة في الدنيا ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجا منهم قال يا أم سلمة إنها تخير فتختار أحسنهم خلقا فتقول أي رب أن هذا كان أحسنهم معي خلقا في دار الدنيا فزوجني به يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة وما في هذا الحديث من تخييرها الظاهر والله سبحانه أعلم أنه لا ينام في قول بعض أثبتنا أنها تكون آخرهم لأن ما في الحديث تحله فيمن ماتت لافي عصمة أحد وما قال له ذلك الامام فيمن مات في عصمة انسان فبقي له دون غيره بخلاف من ماتت لافي عصمة أحد ولها أزواج فإن أحد ليس أولى بها منهم فخيرت . والطبراني بسند صحيح أن أزواج أهل الجنة ليغنين أزواجهن بأحسن أصوات ما سمعها أحد قطوان مما يغنين به نحن الخيرات الحسان أزواج قوم كرام ينظرون بقرة أعيان وإن مما يغنين به نحن الخالدات فلا تمتنه ونحن الأموات فلا نخفنه ونحن المقيات فلا نطعنه ومسلم أن في الجنة لسوقا يأتونها

وزنة عرشك ومداد
كلماتك كلها ذكر

كل جمعة فتهب ربيع الشمال فتحشو في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهلهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلهم والله لقد ازدادتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد
ازددتم بعدنا حسنا وجمالا. والترمذي وابن ماجه وابن ابي الدنيا بسند رواه ثقات ان ابا هريرة رضى الله
عنه قال لسعيد بن المسيب اسأل الله ان يجمع بيني وبينك في سوق الجنة قال سعيد او فيها سوق قال نعم
اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن لهم
في مقدار يوم الجمعة من ايام الدنيا فيزورون الله عز وجل ويبرز لهم عرشه ويتبدي لهم في روضة من رياض
الجنة فتوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر
من فضة ويجلس اذانهم وما فيهم دنى على كسبان مسك وكافور وما يرون ان اصحاب السكراسي افضل
منهم مجلسا قال ابو هريرة قلت يا رسول الله هل ترى ربنا قال نعم هل تتارون في رؤية الشمس والقمر
ليلة البدر قلنا لا قال صلى الله عليه وسلم كذلك لا تتارون في رؤية ربكم عز وجل ولا يبقى في ذلك المجلس
أحد الا حاضره الله تعالى محاضرة حتى انه ليقول للرجل الا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا اذ كره بعض
غدراته في الدنيا فيقول يا رب ألم تغفر لي فيقول بلى فبسة مغفرتي بلغت منزلك هذه فبيناهم كذلك
غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول ربنا تبارك وتعالى
قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوها واستميتهم قال فتأتى سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر
العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يحظر على القلوب قال فيحمل لنا ما اشتبهنا ليس يباع فيه شيء
ولا يشتري وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة فيأتي
من دونه وما فيهم دنى فيروعه ما يرى عليه من اللباس فاينفضي آخر حديثه حتى يتمثل له ان ما عليه
احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان يحزن فيها ثم ننصرف الى منازلنا فينتلقا نازوا اجنا فيقعن مرحبا
واهلا لقد جئت وان بك من الجلال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فيقول انا جاسنا اليوم ربنا الجبار
عز وجل ويحقنا ان نثقل بمثل ما انقلبنا. والترمذي والطبراني وابن ابي الدنيا ان في الجنة لسوقا
ما يباع فيها ولا يشتري ليس فيها الا الصور فمن احب صورة من رجل او امرأة دخل فيها. وابن ابي
الدنيا ان من نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يؤتون في الجنة بخيل مسرجة
ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونهم حتى ينتهوا الى حيث شاء الله عز وجل فيأتيهم مثل السحابة فيها
مالا عين رأت ولا اذن سمعت فيقولون امطري علينا فايزال المطر عليهم حتى ينتهي ذلك فوق اما انهم
ثم يبعث الله ريحا غير مؤذية فتتسفف كسبانا من المسك عن ايمانهم وعن ثيابهم فيأخذون ذلك المسك
في نواصي خيولهم وفي مفارقها وفي رؤسهم وكل رجل منهم حمة اى شعر من راسه على ما اشتبهت نفسه
فيتملق ذلك المسك في تلك الجنات وفي الخيل وفيما سوى ذلك من الثياب ثم يقبلون حتى ينتهوا الى
ما شاء الله فاذا المرأة تنادى بعض اوائك يا عبد الله امالك فينا حاجة فيقول ما انت ومن انت فتقول انا
زوجتك وحبك فيقول ما كنت عملت بمكانك فتقول المرأة او ما تعلم ان الله تعالى قال فلا تعلم نفس
ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيقول بلى وربى فله له يشتغل عنها بعد ذلك الموقوف
اربعين خريفا لا يلتفت ولا يعود ما شغله عنها الا ما هو فيه من النعيم والكرامة. وابن ابي الدنيا والبخاري
اذا دخل اهل الجنة الجنة فيشئناق الاخوان بعضهم الى بعض فيسير سري هذا الى سري هذا وسري هذا
الى سري هذا حتى يجتمعوا جميعا فينكبوا هذا ويكبى هذا فيقول احدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا
فيقول صاحبه نعم يوم كسافي موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا. وابن ابي الدنيا ان في الجنة لشجرة
يخرج من اعلاها خيل ومن اسفلها خيل من ذهب مسرجة ملجمة من دروياقوت لا تروث ولا تبول لها
اجنحة خطوتها مد البصر فيركبها اهل الجنة فتطير بهم حيث شاؤا فيقول الذين اسفل منهم درجة
يا رب بم بلغ عبادك هذه الكرامة كلها قال فيمال لهم انهم كانوا يصلون بالليل وكنتم تنامون وكانوا

وذكره اذا كرون وكما
غفل عن ذكرك وذكره

يصومون وكنتم تأكلون وكانوا ينفقون وكنتم تبخلون وكانوا يقاتلون وكنتم تجبنون وأبو نعيم عن علي
كرم الله وجهه قال إذا سكن أهل الجنة الجنة أتاهم ملك فيقول أن الله يأمركم أن تزوروه فيجتمعون
فيأمر الله تعالى داود عليه الصلاة والسلام فيرفع صوته بالتسبيح والتكبير ثم توضع مائدة الخلد قالوا
يا رسول الله وما مائدة الخلد قال صلى الله عليه وسلم زاوية من زواياها أو سبع مائة بين المشرق والمغرب
فيطعمون ثم يسقون ثم يكسون فيقولون لم يبق إلى النظر إلى وجهه بنا عز وجل فيتجلى لهم فيخرون
سجدا فيقال لهم الستم في دار عمل إنما أنتم في دار جزاء أو مسلم وغيره إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله عز
وجل تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف
الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة
وابن أبي الدنيا والطبراني بسند جيد قوى وأبو يعلى مختصر أوروا نهرواة الصحيح والبراء أناني جبريل
عليه السلام وفي يده مرآة بيضاء فيها نكتة سوداء فقلت ما هذه يا جبريل قال هذه الجنة يعرضها عليك
ربك لتكون لك عيد أو لا تمك من بعدك قال ما لنا فيها قال لكم فيها خير لكم فيها ساعة من دعائه فيها بخير
هو له قسم الأَعْطَاهُ إِيَّاهُ أَوْ لَيْسَ لَهُ بِقَسَمٍ إِلَّا دَخَلَ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهُ أَوْ تَعُوذُ فِيهَا مِنْ شَرِّ هُوَ عَلَيْهِ مَكْتُوبُ
الْإِعَاذَةِ مِنْ أَعْظَمُ مِنْهُ قُلْتُ مَا هَذِهِ النُّكْتَةُ السُّودَاءُ فِيهَا قَالَ هَذِهِ السَّاعَةُ تَقُومُ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَهُوَ سَيِّدُ الْيَوْمِ
عِنْدَنَا وَنَحْنُ نَدْعُوهُ فِي الْآخِرَةِ يَوْمَ الْمَزِيدِ قُلْتُ لِمَ تَدْعُوهُ يَوْمَ الْمَزِيدِ قَالَ أَنْ رَبَّكَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ فِي الْجَنَّةِ
وَأَدْيَا فَيُخْرِجُ مِنْ مَسْكٍ أَبْيَضَ وَانَّهُ تَعَالَى يَتَجَلَّى فِيهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَقَدْ جَلَسَ الْأَنْبِيَاءُ عَلَى مَنَابِرٍ
مِنْ نُورٍ حَمَتْ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ ذَهَبٍ لِلصَّادِقِينَ وَالشَّهِدَاءِ وَبَقِيَّةُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى السُّكُتِ فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ
تَعَالَى وَهُوَ يَقُولُ أَنَا الَّذِي صَدَقْتُمْ وَعَدِي وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نَهْمَتِي هَذَا مَحَلُّ كَرَامَتِي فَاسْأَلُونِي فَيَسْأَلُونَهُ الرِّضَا
فَيَقُولُ عَزَّ وَجَلَّ رَضَائِي أَنْ أَحَدَكُمْ دَارِي وَتَدَا لَكُمْ كَرَامَتِي فَاسْأَلُونِي فَيَسْأَلُونَهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ رَغْبَتُهُمْ فَيُفْتَحُ
لَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ إِلَى مَقْدَارٍ مَنْصُوفٍ النَّاسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلْيَسِرُوا إِلَى شَيْءٍ أَحْرَجَ مِنْهُمْ إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ إِنْ دَادُوا فِيهِ كَرَامَتُهُ إِنْ دَادُوا فِيهِ نَظَرَ
اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَذَلِكَ دَعَى يَوْمَ الْمَزِيدِ وَرَوَاهُ الْبُزْ أَوْ مَطُولًا وَفِيهِ أَنَّ الْجَنَّةَ لَيْسَ فِيهَا لَيْلٌ وَلَا نَهَارٌ إِلَّا أَنَّ
اللَّهُ تَعَالَى قَدْ عَلِمَ مَقْدَارَ ذَلِكَ وَسَاعَاتِهِ فَذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي الْحَيْنِ الَّذِي يَبْرُزُ أَوْ يُخْرَجُ فِيهِ أَهْلُ الْجُمُعَةِ إِلَى
جَمْعَتِهِمْ يَنَادِي مَنَادِيَا أَهْلَ الْجَنَّةِ أَخْرَجُوا إِلَى دَارِ الْمَزِيدِ لَا يَعْلَمُ سَعَتُهُ وَعَرْضُهُ وَحُلُولُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
فَيَخْرُجُونَ فِي كَثْبَانٍ مِنَ الْمَسْكِ قَالِ حَذِيقَةٌ وَأَنَّهُ لَوْ أَشَدَّ بِيَاضًا مِنْ دَقِيقَتِكُمْ هَذَا فَيُخْرِجُ غُلَبَانَ الْأَنْبِيَاءِ
بِمَنَابِرٍ مِنْ نُورٍ وَيُخْرِجُ غُلَبَانَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَرَاسِيٍّ مِنْ يَاقُوتٍ فَذَا وَضَعَتْ لَهُمْ وَأَخَذَ الْقَوْمُ بِجَالِ سَهْمٍ بَعَثَ اللَّهُ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ رِيحًا تَدْعِي الْمَسِيرَةَ تُثِيرُ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَ الْأَبْيَضَ فَتَدْخُلُهُ مِنْ تَحْتِ ثِيَابِهِمْ وَتَخْرِجُهُ
فِي وَجْهِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ فَتَكُ الرِّيحُ أَعْلَمُ كَيْفَ تَصْنَعُ بِذَلِكَ الْمَسْكِ مِنْ أَمْرَةِ أَحَدِكُمْ إِذَا دَفَعَ إِلَيْهَا كُلَّ طَيْبٍ
عَلَى وَجْهِهِ الْأَرْضِ لَكَ أَنْتَ تَكُ الرِّيحُ أَعْلَمُ كَيْفَ تَصْنَعُ بِذَلِكَ الْمَسْكِ مِنْ تِلْكَ الْمَرْأَةِ لَوْ دَفَعَ إِلَيْهَا ذَلِكَ
الطَّيِّبُ بِأَذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ ثُمَّ يُوْحَى اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى حَمَلَةِ الْأَرْضِ فَيُوضَعُ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْجَنَّةِ وَيُنْهَى بَيْنَهُمْ
الْحُجُبُ فَيَكُونُ أَوْ مَا يَسْمَعُونَ مِنْهُ أَنْ يَقُولَ أَيْنَ عِبَادِي الَّذِينَ أَطَاعُونِي بِالْغَيْبِ وَلَمْ يَرُونِي وَصَدَّقُوا
رُسُلِي وَاتَّبَعُوا أَمْرِي فَسُئِلُونِي فَيُذَاعُ يَوْمَ الْمَزِيدِ فَتَنْفَقُ كَلِمَتُهُمْ بِنَارِ ضِيَانِكَ فَارْضَ عَنْهَا فَيُجِيبُهُمْ لَوْلَا رِضَاكَ
عَنْكُمْ مَا اسْكَنْتُكُمْ جَنَّتِي فَاسْأَلُونِي فَيُذَاعُ يَوْمَ الْمَزِيدِ فَتَنْفَقُ كَلِمَتُهُمْ بِنَارِ ضِيَانِكَ فَارْضَ عَنْهَا فَيُجِيبُهُمْ لَوْلَا رِضَاكَ وَتَعَالَى
الْحُجُبُ وَيَتَجَلَّى لَهُمْ فَيَعْشَاهُمْ مِنْ نُورِهِ شَيْءٌ لَوْلَا أَنَّهُ قَضَى عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَحْتَرِقُوا لِاحْتِرَاقِ أَعْيُنِهِمْ مِنْ نُورِهِ
تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثُمَّ يَقَالُ لَهُمْ ارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَقَدْ خَفَوْا عَلَى أَرْجَائِهِمْ وَخَفِينَ
عَلَيْهِمْ مِمَّا غَشِيَهُمْ مِنْ نُورِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَذَا صَارُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ وَتَرَادُ النَّورُ وَأَمَكُنْ وَتَرَادُوا مَكُنْ حَتَّى
يَرْجِعُوا إِلَى صُورِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا فَيَقُولُ لَهُمْ ارْجِعُوا لِقَدْ خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِنَا عَلَى صُورَةٍ وَرَجَعْتُمْ عَلَى
غَيْرِهَا فَيَقُولُونَ ذَلِكَ يَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَجَلَّى لَنَا فَنَظَرْنَا مِنْهُ إِلَى مَا خَفَيْنَا بِهِ عَلَيْكُمْ فَلَهُمْ فِي كُلِّ سَبْعَةٍ

الغافلون دعواهم فيها
سبحانك اللهم وتحيتهم

أيام الضعف على ما كانوا وذلك قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
 ورواه الترمذي أن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانته وأزواجه ونعيمه وخدمه وسره مسيرة
 ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه
 يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وابن أبي الدنيا أن أفضل أهل الجنة منزلة من ينظر إلى وجهه الله تبارك وتعالى
 كل يوم مرتين، والشيخان أن الله عز وجل يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقول لبيك ربنا وسعديك
 والخير في يدك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى بربنا وقد أعطينا ما لم نعط أحدا خلقك
 فيقول إلا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا
 أسخط عليكم بعده أبدا. والشيخان قال الله عز وجل أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن
 سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون
 وصح قدر سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها. وصح عن ابن عباس ليس في الجنة
 ومثلها معها ولنصف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها. وصح عن ابن عباس ليس في الجنة
 شيء مما في الدنيا إلا الأسماء. ومسلم وغيره إذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا
 أبدا وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا وأن لكم أن تشبوا فلا تنموا أبدا وأن لكم أن تنعموا فلا تنأسوا أبدا
 وذلك قول الله عز وجل ونودوا أن تلكم الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون والشيخان يؤث بالموت
 كهية كبش أسلح فينادى مناديا أهل الجنة فيشرئبون أي يمدون أعناقهم لينظروا فينظرون فيقول
 هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قدر أو هم ثم ينادى مناديا يا أهل النار فيشرئبون وينظرون
 فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قدر أو هم فيذبح بين الجنة والنار ثم يقول يا أهل
 الجنة خلود بلاموت وبأهل النار خلود بلاموت ثم قرأ أو أنذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة
 وهم لا يؤمنون وأشار بيده إلى الدنيا وفي رواية لها ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول يا أهل الجنة لاموت
 وبأهل النار لاموت كل خالد فيما هو فيه : جعلنا الله من أهل الجنة الذين أحل عليهم رضوانه وأدام
 لهم جوده وكرمه واحسانه وآمننا في الدارين من سائر الفتن والحن أنه على كل شيء قدير وبالإجابة
 جدير آمين آمين آمين (وهذا) آخر ما قصده وتام ما أردته والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
 لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله أولا وآخرا وباطنا وظاهرا يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك
 وعظيم سلطانك سبحانك لا نخصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلك الحمد دائما أبدا آمين
 نعمك ويكافئ مزيدك عدد خلقك ورضا نفسك وزنة عرشك ومداد كلماتك وصل يا ربنا وسلم وبارك
 أفضل صلاه وأزكى سلام وأعظم بركة على عبدك ونبوك ورسولك أشرف الخلق ورسول الحق المؤيد
 من رب العالمين بالصدق سيدنا محمد وآله وأصحابه وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين كاصليت وسليت
 وباركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد عدد خلقك ورضا نفسك وزنة
 عرشك ومداد كلماتك كما ذكرك وذكره الذاكرون وكلما غفل عن ذكرك وذكره الغافلون
 دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

فيما سلام وآخر دعواهم
 أن الحمد لله رب العالمين

- ٢ (كتاب النكاح) الكبيرة الحادية والاربعون بعد المائتين التبتل أى ترك الزوج الكبيرة الثانية والاربعون والثالثة والاربعون والرابعة والاربعون بعد المائتين نظر الاجنبية
- ٣ الكبيرة الخامسة والسادسة والسابعة والاربعون بعد المائتين فعل هذه الثلاثة مع الامر دالجميع
- ٤ الكبيرة الثامنة والتاسعة والاربعون بعد المائتين الغيبة والسكوت عليها رضا وتقريراً
- ١٨ الكبيرة الخمسون بعد المائتين التنازل باللقاب المكروهة
- الكبيرة الحادية والخمسون بعد المائتين السخرية والاستهزاء بالمسلم
- الكبيرة الثانية والخمسون بعد المائتين النسيئة
- ٢١ الكبيرة الثالثة والخمسون بعد المائتين كلام ذى اللسانين وهو ذو الوجهين الذى يكون عند الله
- ٢٢ الكبيرة الرابعة والخمسون بعد المائتين الهت
- الكبيرة الخامسة والخمسون بعد المائتين عضل الولي موليته عن النكاح
- الكبيرة السادسة والخمسون بعد المائتين الخطبة على الخطبة الغير الجائزة الصريحة اذا اجيب لها
- الكبيرة السابعة والثمانون والخمسون بعد المائتين تخبيب المرأة على زوجها أى افسادها عليه الخ
- ٢٣ الكبيرة الثامنة والخمسون بعد المائتين عقد الرجل على محرمه بنسب أو رضاح أو مصاهرة وان لم يطل
- الكبيرة الستون والحادية والستون والثانية والستون بعد المائتين رضا المطلق بالتحليل وطوابعه
- ٢٤ الكبيرة الثالثة والرابعة والستون بعد المائتين افشاء الرجل سر زوجته وهى سره بان تذكر ما يقع
- الكبيرة الخامسة والستون بعد المائتين انيان الزوجه أو السرية فى دبرها
- ٢٥ الكبيرة السادسة والستون بعد المائتين أن يجامع حليته بمحضرة امرأة أجنبيته أو رجل أجنبي
- (باب الصادق) الكبيرة السابعة والستون بعد المائتين أن يتزوج امرأة فى عزمه أن لا يوافها صداقها لو طلبته (باب الولي)
- الكبيرة الثامنة والستون بعد المائتين تصوير ذى روح على أى شيء كان من معظم أو عظمى بارض
- ٢٨ الكبيرة التاسعة والستون والاربعة والسبعون والحادية والثانية والسبعون بعد المائتين التطفل
- ٣١ (باب عشرة النساء) الكبيرة الثالثة والسبعون بعد المائتين ترجيح احدى الزوجات الخ
- الكبيرة الرابعة والخامسة والسبعون بعد المائتين منع الزوج حقاً من حقوق زوجته الخ
- ٣٤ الكبيرة السادسة والسابعة والثمانون والسبعون بعد المائتين التهاجر بان يهجر أخاه المسلم فوق
- ثلاثة أيام لغير غرض شرعى والتدابر وهو الاعراض عن المسلم بان يلقاه فيعرض عنه بوجهه
- ٣٧ الكبيرة التاسعة والسبعون بعد المائتين خروج المرأة من بيتها متعطرة متزينه ولو باذن الزوج
- الكبيرة الثمانون بعد المائتين نشور المرأة بنحو خروجها من منزلها بغير اذن زوجها ورضاه
- ٤٢ (باب الطلاق) الكبيرة الحادية والثمانون بعد المائتين سؤال المرأة زوجها الطلاق
- من غير بأس
- ٤٣ (باب الرجعة) الكبيرة الرابعة والثمانون بعد المائتين وطء الرجعية قبل ارتجاعها ممن
- يعتقد تحريره
- (باب الايلاء) الكبيرة الخامسة والثمانون بعد المائتين الايلاء
- من الزوجه بان يخلف ليمين من وطئها أكثر (باب الظهار)
- الكبيرة السادسة والثمانون بعد المائتين الظهار ٤٤ (باب اللعان)
- الكبيرة السابعة والثمانون بعد المائتين قذف المحصن أو المحصنة بزن أو الاطوالسكوت
- ٤٧ الكبيرة التاسعة والثمانون والتسعون والحادية والتسعون بعد المائتين سب المسلم
- ٥١ الكبيرة الثانية والثالثة والتسعون بعد المائتين تبرؤ الانسان من نسبه أو من والده وانتسابه

- صحيحة الكبيرة الرابعة والتسعون بعد المائتين الطعن في النسب الثابت في ظاهر الشرع
- ٥١ الكبيرة الخامسة والتسعون بعد المائتين أن تدخل المرأة على قوم من ليس منهم بنأ أو وطء شبهة (كتاب العدد) الكبيرة السادسة والتسعون بعد المائتين الخيانة في انقضاء العدة
- ٥٢ الكبيرة السابعة والتسعون بعد المائتين خروج المعتدة من المسكن الذي يلزمها ملازمته إلى انقضاء الكبيرة الثامنة والتسعون بعد المائتين عدم احداث المتوفى عنها زوجها الكبيرة التاسعة والتسعون بعد المائتين وطء الأمة قبل استبائها (كتاب النفقات على الزوجات والافارب والمماليك من الرقيق والدواب وما يتعلق بذلك) الكبيرة الثلاثمائة منع نفقة الزوجة أو كسوتها من غير مسوغ شرعي الكبيرة الحادية بعد الثلاثمائة اضاءة عياله كاولاده الصغار
- ٥٤ الكبيرة الثامنة بعد الثلاثمائة عقوق الوالدين أو أحدهما وإن علا ولو مع وجود أقرب منه
- ٦١ فائدة في أحاديث أخر في فضل بر الوالدين ٦٣ الكبيرة الثالثة بعد الثلاثمائة قطع الرحم
- ٦٧ فائدة في ذكر أحاديث فيها الحث الاكيد والتأكيد الشديد على صلة الرحم
- ٦٨ الكبيرة الرابعة والخامسة بعد الثلاثمائة تولى الانسان غير مواليه وافساد القن على سيده
- ٦٩ الكبيرة السابعة بعد الثلاثمائة اباق العبد من سيده الكبيرة السابعة بعد الثلاثمائة استخدام الحر وجعله رقيقا
- الكبيرة الثامنة والتاسعة والعاشر والحادية عشرة والثانية عشر بعد الثلاثمائة امتناع القن
- ٧٣ (كتاب الجنایات) الكبيرة الثالثة عشرة بعد الثلاثمائة قتل المسلم أو الذمي المعصوم عمد أو شبه عمد
- ٧٨ الكبيرة الرابعة عشرة بعد الثلاثمائة قتل الانسان لنفسه
- ٨١ الكبيرة الخامسة عشرة والسادسة عشرة بعد الثلاثمائة الاعانة على القتل المحرم أو مقدماته
- الكبيرة السابعة عشرة بعد الثلاثمائة ضرب المسلم أو الذمي بغيرة مسوغ شرعي
- الكبيرة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة بعد الثلاثمائة ترويع المسلم والاشارة اليه بسلاح أو نحوه
- ٨٢ الكبيرة العشرون والحادية والثانية والثلاثون والعشرون بعد الثلاثمائة السحر الذي لا كفر فيه
- ٩٠ الكبيرة الواحدة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعشرون والثلاثون والحادية والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والثلاثون بعد الثلاثمائة الكهانة الخ ٩٢ (باب البغاة)
- الكبيرة السادسة والثلاثون بعد الثلاثمائة البغى أو الخروج على الامام ولو جائرا بلا تأويل الخ
- الكبيرة السابعة والثلاثون بعد الثلاثمائة نكث بيه الامام (باب الامامة العظمى)
- ٩٣ الكبيرة الثامنة والتاسعة والثلاثون الاربعون بعد الثلاثمائة تولى الامامة أو الامارة الخ
- ٩٤ الكبيرة الحادية والاربعون بعد الثلاثمائة توليه جائر أو فاسق أمرا من أمور المسلمين
- الكبيرة الثانية والاربعون بعد الثلاثمائة عزل الصالح وتولية من هو دونه
- الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والاربعون بعد الثلاثمائة جور الامام أو الامير والقاضى
- ٩٧ الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والاربعون والخمسون بعد الثلاثمائة ظلم السلاطين
- ١٠٤ الكبيرة الحادية والخمسون بعد الثلاثمائة ايواء المخنثين الخ (كتاب الردة)
- الكبيرة الثانية والثلاثون والخمسون بعد الثلاثمائة قول انسان لمسلم يا كافر الخ (كتاب الحدود)
- ١٠٥ الكبيرة الرابعة والخمسون بعد الثلاثمائة الشفاعة في حد من حدود الله تعالى
- الكبيرة الخامسة والخمسون بعد الثلاثمائة هتك المسلم واتباع عوراته حتى يفضحه ويذله الخ
- ١٠٦ الكبيرة السادسة والخمسون بعد الثلاثمائة اظهار زنى الصالحين في الملا وانتهاك محارم ولو صفات
- ١٠٧ الكبيرة السابعة والخمسون بعد الثلاثمائة المداهنه في اقامه حد من الحدود

- صحيفة الكبيرة الثامنة والخمسون بعد الثلاثمائة الزنا أعاذنا الله منه ومن غيره بمنه وكرمه
 ١١٥ غائمة فمأجاء في حفظ الفرج
 ١١٦ الكبيرة التاسعة والخمسون والستون والحادية والستون بعد الثلاثمائة اللواط واثبات البهيمة
 ١١٩ الكبيرة الثانية والستون بعد الثلاثمائة مساحقة النساء وهو وان تفعل المرأة بالمرأة مثل صورة
 ١٢٠ الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والستون بعد الثلاثمائة وطء
 الشريك للأمة المشتركة والزواج لزوجته الميتة والوطء في نكاح بلاوط ولاشهود وفي نكاح المتعة
 الكبيرة التاسعة والستون بعد الثلاثمائة السرقة
 ١٢١ الكبيرة السبعون بعد الثلاثمائة قطع الطريق أى أخافتها وان لم يقتل نفسها ولا أخذ مالا
 ١٢٣ الكبيرة الحادية والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة
 والسبعون والكبيرة الثمانون والحادية والثانية والثمانون بعد الثلاثمائة شرب الخمر مطلقا
 ١٣٤ (باب الصيال)
 الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والثمانون بعد الثلاثمائة الصيال على معصوم
 الكبيرة السابعة والثمانون بعد الثلاثمائة أن يطلع من نحو ثقب ضيق في دار غيره بغير اذنه الخ
 ١٣٥ الكبيرة الثامنة والثمانون بعد الثلاثمائة التسمع الى حديث قوم يكرهون الاطلاع عليه
 ١٣٦ الكبيرة التاسعة والثمانون بعد الثلاثمائة ترك ختان الرجل أو المرأة بعد البلوغ
 ١٣٦ (كتاب الجهاد)
 الكبيرة التسعون والحادية والثانية والتسعون بعد الثلاثمائة ترك الجهاد عند تعيينه
 ١٣٧ الكبيرة الثالثة والرابعة والخامسة والتسعون بعد الثلاثمائة ترك الأمر بالمعروف
 ١٤٢ الكبيرة السادسة والتسعون بعد الثلاثمائة رد السلام
 الكبيرة السابعة والتسعون بعد الثلاثمائة محبة الانسان أن يقوم الناس له افتخارا أو تعاظما
 ١٤٣ الكبيرة الثامنة والتسعون بعد الثلاثمائة الفرار من الزحف
 ١٤٤ الكبيرة التاسعة والتسعون بعد الثلاثمائة الفرار من الطاعون
 ١٤٧ الكبيرة الأربعمئة والحادية بعد الأربعمئة الغول من الغنيمة والستر عليه (باب الأمان)
 ١٤٨ الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة بعد الأربعمئة قتل أو غدر أو ظم من له أمان أو ذمه أو عهد
 ١٤٩ الكبيرة الخامسة بعد الأربعمئة الدلالة على عورات المسلمين
 ١٥٠ (باب المسابقة والمناضلة) الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة بعد الأربعمئة اتخاذ
 نحو الخيل تكبرا أو نحوه أو المسابقة عليها رها نا أو مقامرة والمناضلة بالسهم كذلك وترك الرمي
 بعد تعلمه رغبة عنه بحيث يؤدي ١٥١ (كتاب الايمان)
 الكبيرة التاسعة والعاشر والحادية عشره بعد الأربعمئة اليمين المغموس واليمين السكاذبه
 ١٥٣ الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة عشره بعد الأربعمئة الحلف بالأمانه أو بالضم مثلا وقول بعض
 المجازفين ان فعلت كذا فأنا كافر أو برىء من الاسلام أو النبي
 ١٥٤ الكبيرة الخامسة عشره بعد أربعمئة الحلف بجملة غير الاسلام كاذبا (باب النذر)
 الكبيرة السادسة عشره بعد الأربعمئة عدم الوفاء بالنذر الخ (باب القضاء)
 الكبيرة السابعة والثامنة والتاسعة عشره والعشرون والحادية والعشرون بعد الأربعمئة توليه
 القضاء وتوليئه سؤاله لمن يعلم من نفسه الخيانه أو الجور أو نحوه والقضاء بجمل أو جور
 ١٥٦ الكبيرة الثانية والعشرون بعد الأربعمئة اعانه المبطل ومساعدته
 ١٥٧ الكبيرة الثالثة والعشرون بعد الأربعمئة ارضاء القاضى وغيره الناس بما يسخط الله تعالى

صحيفة الكبيرة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والعشرون بعد الأربعمائة أخذ الرشوة ولو بحق واعطاؤها بباطل والسعي فيما بين الراشي والمرتشى وأخذ مال على تولية الحكم ودفعه
 ١٥٩ الكبيرة التاسعة والعشرون بعد الأربعمائة قبول الهدية بسبب شفاعته

الكبيرة الثلاثون والحادية والثانية والثالثة والرابعة والثلاثون بعد الأربعمائة الخصومة بباطل أو بغير علم كوكلاء القاضى أو اطالب حق امكن مع اظهار لدد وكذب لا يذاه الخصم والتسلط عليه والخصومة لمحض العناد بقصد قهر الخصم وكسره والمرأه والجدال المذموم
 ١٦٠ (باب القسمة)

الكبيرة الخامسة والسادسة والثلاثون بعد الأربعمائة جواز القاسم في قسمته والمقوم في تقويمه
 (كتاب الشهادات)

١٦١ الكبيرة السابعة والثامنة والثلاثون بعد الأربعمائة شهادة الزور قبولها
 الكبيرة التاسعة والثلاثون بعد الأربعمائة كتم الشهادة بلا عذر

١٦٢ الكبيرة الأربعون بعد الأربعمائة الكذب الذى فيه حد أو ضرر
 ١٦٤ الكبيرة الحادية والأربعون بعد الأربعمائة الجلوس مع شربة الخمر وغيرهم من الفساق اينا ساطم

الكبيرة الثانية والأربعون بعد الأربعمائة مجالسه القراء والفقهاء الفسقة
 الكبيرة الثالثة والأربعون بعد الأربعمائة القمار سواء كان مستقلا أو مقرونا بلعب مكروه

١٦٥ الكبيرة الرابعة والأربعون بعد الأربعمائة اللعب بالنرد

١٦٦ الكبيرة الخامسة والأربعون بعد الأربعمائة اللعب بالشطرنج عند من قال بتحريمه

١٦٨ الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والأربعون والخمسون والحادية والخمسون بعد الأربعمائة ضرب وتر واستماعه وزمر بمنمار واستماعه وضرب بكوبة واستماعه

١٧٥ الكبيرة الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والخمسون بعد الأربعمائة التشبيب بغلام ولو غير معين

١٧٧ الكبيرة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والخمسون بعد الأربعمائة الشعر المشتعل

على هجر

١٧٨ الكبيرة الستون والحادية والستون بعد الأربعمائة الاطراء فى الشعر بما لم تجر العادة به

١٧٩ الكبيرة الثانية والستون بعد الأربعمائة ادمان صغيرة أو صغائر بحيث تغلب معاصيه طاعته

١٨١ الكبيرة الثالثة والستون بعد الأربعمائة ترك التوبة من الكبيرة

١٩٢ الكبيرة الرابعة والخامسة والستون بعد الأربعمائة بغض الانصار وشتم واحد من الصحابة

(كتاب الدعاوى)

الكبيرة السادسة والستون بعد الأربعمائة دعوى الانسان على غيره بما يعلم انه ليس له

(كتاب العتق)

الكبيرة السابعة والستون بعد الأربعمائة استخدام العتيق بغير مسوغ شرعى كان يعتقه باطنا

(الخاتمة فى ذكر أمور أربعة) الامر الأول ما جاء فى فضائل التوبة ومتعلقاتها

الامر الثانى فى ذكر الحشرة والحاسب والشفاعة والصرائط ومتعلقاتها ويشتمل على فصول

الفصل الأول فى الحشر وغيره الفصل الثانى فى ذكر الحساب وغيره

٢٠٤ الفصل الثالث فى الخوض والميزان والصرائط ٢٠٦ الفصل الرابع فى الاذن فى الشفاعة

٢٠٩ الامر الثالث فى ذكر النار وما يتعاقبها اعادنا الله منها بمنه وكرمه

٢١٢ الامر الرابع فى الجنة ونعيمها وما يتعلق بذلك (تمت الفهرست)